









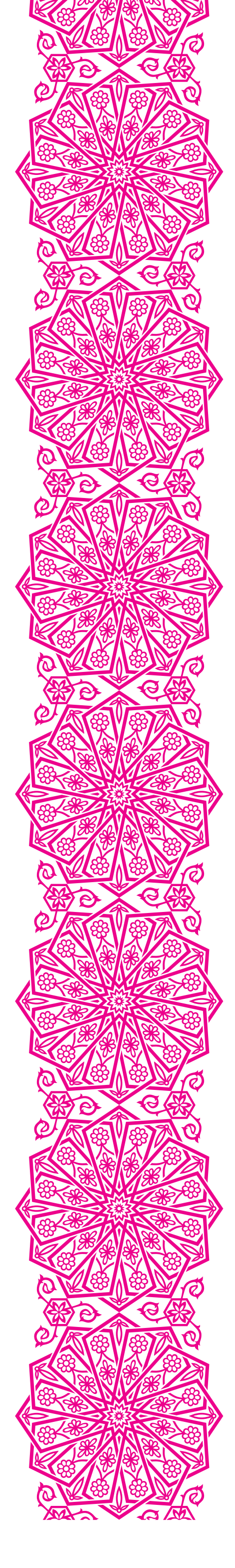
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل



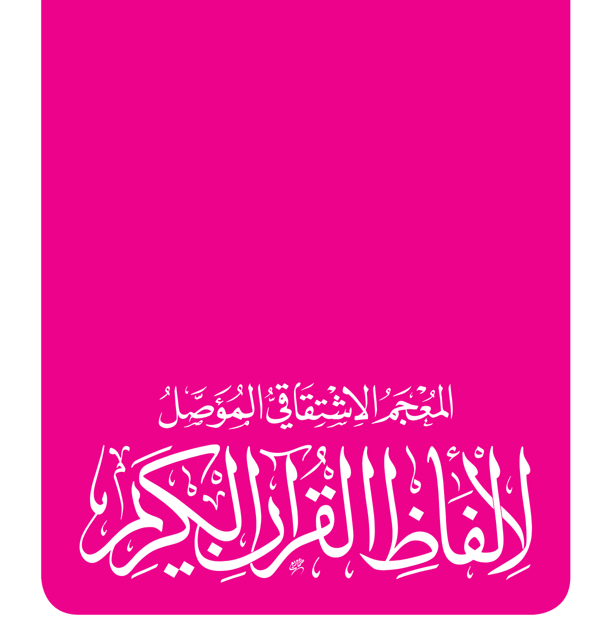


المُعجمُ الاشتقاقيّ المؤصّل

لألفاظ القرآن الكريم

المجلد الأول

(ب – ش)



طبعة



رقم الطبعة	الرابعة
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	٧٦٤ صفحة
المقاس	٢١×٢٩
رقم الإيداع	٢٠١٨/١٦٧٦٧م
الترقيم الدولي	I.S.B.N 978-977-6546-88-9



markaz.almurabbi@gmail.com

طبعة مزيدة ومنقحة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

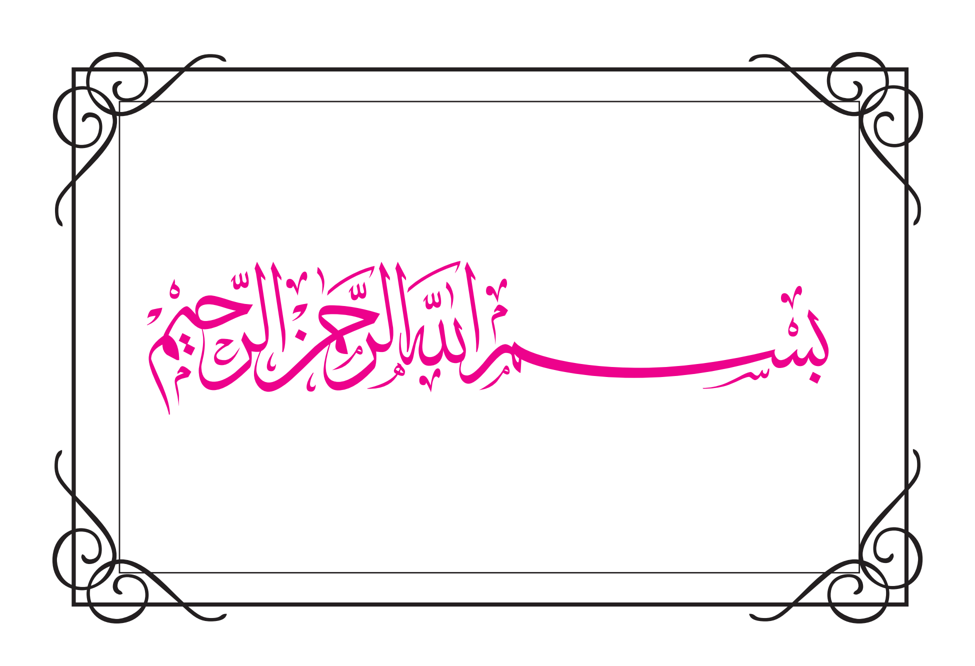
لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الأول
(ب - ش)


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢]

❁ «**وليست العربيةُ بأحدِكم من أبٍ ولا أمٍّ، وإنما هي اللسانُ؛ فمن تكلّم بالعربية فهو عربي**» (حديث شريف).

[رواه ابن عساكر مُرسلًا عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف، وهو تابعي ثِقَةٌ (ت ٩٤هـ) (من الجامع الكبير للسيوطي – مخطوط تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١: ٩٥٨)]

❁ «**تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها تُشَبِّبُ**[1] **العقلَ وتَزيد في المروءة**».

[عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزُبيديّ، ص ١٣]. وله رواية أخرى بلفظ «تُثَبِّتُ العقل» (الجامع الكبير للسيوطي ١/ ١١١٣) – وهي تحريف]

❁ «**خُذ الناسَ بالعربية؛ فإنه يزيد في العقل، ويثبِّت المروءة**».

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب منه إلى أبي موسى الأشعريّ عامِلِه على البصرة [تاج العروس (مرأ)].

❁ «أصحابُ العربيةِ جنُّ الإنس» (الإمام الشافعي).

رواه الإمام الواحدي بسنده في تفسيره (البسيط ١/ ٤) مخطوط. [عن: (الواحدي ومنهجه في التفسير د. جوده محمد المهدي، ص ٢١٠)]

---

(١) **تُشَبِّبُ العقل**: تُشعِل ذكاءه.

إهداء

★ إلى السادة: علماءِ تفسير القرآن الكريم، ودارسيه، وأهلِ القرآن عامّة.

★ إلى السادة: علماءِ أصول اللغة، والباحثين في فقه اللغة العربية، وفي متنها، وفي أصواتها، وسائر قضاياها.

★ إلى كلِّ مَن اعتزَّ باللغة العربية، وتحمَّس لها، وناصرها ببحوثه، أو عمله: في مجامع اللغة العربية، وفي الجامعات، والمدارس.



كان مـن فضـل الله – جـلّ وعـزّ – ومَنّه، وكَرَمه، ومن دلائـل قبوله لجهود العلمية التـي ضمنها مؤلفاتِه الباذِخـة، أنْ قيَّـض لهذا المعجم من يتطوّع بتحمُّل تكاليف نَشْر طبعته هذه الرابعة المُمَيَّزة، ونَشْر تكملته التي لم تُنشَر بعدُ، على أعلى مستوًى متاحٍ من مستويات جودة الطباعة. وذلكم هو فضيلة الشيخ الدكتور:

يحيى بن إبراهيم اليحيى

(الأستاذ السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة)

ولم يكـن الباعـثُ في تطـوع فضيلته بذلك وجودَ وشـيجةٍ بينه وبـين المصنف، ولكن كان ذلـك منه خُبْرًا وتقديرًا لنفاسـة مؤلَّفات الوالد، وحرصًا على نَشْرها بين طُلّاب العِلْم هنا، وهناك، وهنالك، في حُلّة قشـيبة تَلْبَق بنفاسة محتواها.

فـالله –تعـالى– أدعـو أن يتقبّـل مـن فضيلتـه مـا بَـذَلَ، كأحسـنِ مـا يتقبَّـل مِـنْ بَـذْل عبـاده الصالحين، وأن يُخلـف عليـه بركةً في عمره، وعافيـةً في بدنه، وصلاحًا في ولده، وهناءةً في عيشـه، وأن يُديم عليه نعمه، إنه سميع مجيب.

وأشـكر لذلك الرَّهْط الصالح من سـالكي دَرْب العلم النافع... من لُقناء المصنِّف، الذين سـاعدوني في مراجعة التجارب الطباعية المتكاثرة لهذا السِّفر الأنفس... نضَّر الله وجوهَهم، وتقبَّل منهم، وجزاهم بذلك نُسْأةً في الأَجَل، وبَسْطة في الرزق، ونباهةً في العلم... وهم:

- **فاروق بن بلقاسـم خلاف** (طالب تخرج في جامعة الأزهر الشريف، ويدرس حاليًّا بمرحلة الدراسـات العليا).
- **ناصر بن عزّ الدين زموري** (طالب تخرج في جامعة الأزهر الشريف، ويدرس حاليًّا بمرحلة الدراسات العليا كذلك).

- **عزّ الدين بن صالح لعثمانة** (طالب بكلية القرآن الكريم بطنطا).
- **د. إبراهيم جابر علي** (مدرس بمعهد القراءات، بالأزهر الشريف، بطنطا).
- **عبد العزيز محمد الجمال** (مدرس في وزارة التربية والتعليم بطنطا، وطالب في مرحلة الدكتوراه).

عبد الكريم محمد جبل

ابن المصنف

هذه الطبعة...



الحمـد لله الكبير الحقّ المتعالي، اختصَّ اللسـانَ العربيَّ بكمالات البيان، واستوعاه وَحْيه الأقدس الخاتم؛ فسنّمه قُنَّةَ مجدٍ باذخٍ لا يطاول... هيهاتَ! وهيَّأ لرَهْطٍ من عباده الوقوفَ على زُلَف من هذه الكمالات؛ عطاءً حِسـابًا مِـنْ لَدُنْه؛ كِفـاء اجتهادِهم وإخلاصِهم في دَرْس هذا اللسـان. ثُمّ الصلاةُ والسـلام على النبيِّ العربيِّ الأبْين؛ سـيدِنا مُحَمّدٍ المحمودِ الأحمد، وعلى آله المطهَّرين من كلّ رِجْس، وصَحْبه الرُّكَّعِ السُّـجّاد المسـيَّمين، وجدِّه أبي الأنبياء الحليم الأوّاه الأُمّة...

وبعـد، فدونـك -أيها القارئ الجـادّ- الطبعة الرابعة، مـن غُرَّة مصنَّفـات العلّامة «محمد حسـن جبل»: «**المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**». وذلك بعد أن نَفِدتْ طبعاتُه الثلاثُ السابقة، واحدةً رِدْف الأخـرى، في زمن جِدّ يسـير، بالنظر إلى معتاد حال الفَـتَرات الزمنية التي تفصِل بين طَبَعات المُنجزات العلمية الجادّة. وهاكم زُلَفًا مما تمتاز به هذه الطبعةُ عن سالفاتها:

- ضبْط جمهرةِ مفردات المعجم.
- شَرْح المفرداتِ الغريبة، وبعضِ المصطلحات.
- توثيق جُلِّ الشواهد الشعرية، وشرح غريبها.
- توثيق بعضِ النقولِ والأقوال من مصادرها الأصلية.
- التعليق على بعض مسائل المعجم، وبيان المراد من بعض عبارات المصنِّف.
- تصويب الأخطاء الطباعية التي وقعتْ في الطبعات السابقة.
- صُنْع ترجمةٍ موجزة للمصنِّف.

وقـد قفَّيتُ على إضافاتي تلك السـابقة بذكر اسـمي مُختصرًا بين حاصرتين، هكـذا: [كريم]؛ تمييزًا لها عن تعليقات المصنف.

وما زال هذا السِّفْر النفيسُ المبارك يُعْوزه الكثيرُ من كلٍّ مما سبق. وقد أعجلني الإلحاحُ على إخراج هذه الطبعـة عـن تضمينها تعليقاتٍ أخرى، تزيد عما هو كائنٌ بها أضعافًـا مضاعفة. ولعلَّ الله -تعالى جَدُّه- يأذَن بإضافتها في طبعة أخرى لاحقة.

وإن نفاد الطبعاتِ السالفة لهذا السِّفْر الفَذّ لمَا يشهد على ما حظِيَ به من قَبول.

ولعلك -أيها القارئ المُكرَّم- تتساءل عن سِرّ هذا القبول، وعما في هذا المعجم من فقه بالغ التجذُّر بمعاني مفـردات العربيـة... فأقول لـك: إنه الاجتهاد في الـدرس، والإخلاص في النيّة والمتوجَّـه، وخبراتٌ علمية هائلة، تحصَّلتْ له من قراءاته التي لم تكد تنقطع، أو تخبو نحوًا من نصف قرن في «فقه اللغة»، ظهرت في هذا المعجم إحكامًا، وعمقًا، وجِلاءً، وتقريبًا لفهوم القرّاء.

لقـد تمثّـل المصنِّف «السـليقة العربيـة»، وخاصّة شَـطْرَها المتعلِّق بالعَلاقـة بين المفـردات ومعانيها؛ وهو الشّـطر الـذي دار عليه الجزءُ الأكبر مـن منجزاته العلمية. وتجلّى ذلك في قدرة المصنِّـف الفَذّة على الربط بين اسـتعمالات التركيـب (الجـذر) الواحـد، وإدارتها على «معنى محـوريٍّ» واحد، وفي برهنته عـلى وجود معنى «الفصـل المعجمـيِّ» في ثلاثياته، ثم في اجتهـاده في تعيين معانٍ لغوية لأصوات الهجائيـة العربية، وَفْق منهج علمـيٍّ مُعتَبر، ثم في تلك المعالجات والاجتهادات النظرية والتطبيقية غير المسـبوقة لبعض الظواهر اللغوية، كالترادف، والاشـتراك، والأضداد، والتصاقب... إلخ. وكذا في ترجيحه لتفسيرات بعينها مما قال به السادةُ المفسِّرون... وغير ذلك مما تحتشد به صفحاتُ هذا المعجم.

مدينة طنطا، في يوم الجمعة، الحادي والعشرين

من ذي القَعدة (١٤٣٩هـ)، الموافق الثالث

من أغسطس (٢٠١٨م)

أ. د. عبد الكريم محمد جبل

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة طنطا

Kariimgabal@hotmail.com

معالمُ من سِيرة العلّامة المصنِّف

المولد والأهل:

- وُلِدَ في العشرين من شهر شوّال، لسنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف (٢٠/ ١٠/ ١٣٤٩هـ= ١٠/ ٣/ ١٩٣١م)، بقرية «تَيْدة»[1] التابعة لمركز «سيِّدي سالم»، بمحافظة «كفر الشيخ»، لأبوين صالحين؛ حيث كان أبوه (الشيخ حسن حسن رزق جبل) يعمل مدرِّسًا ومحفِّظًا للقرآن الكريم بمَدْرسة قرية «تيدة»، وكانت أمه من الصالحات القانتات كذلك. وكان له ثلاثة إخوة (عليّ، وصالح، وسليمان)، وأختان. وكان هو أصغرهم سنًّا. وقد توفّاهم الله جميعًا في حياته.
- تزوَّج في سنّ الثلاثين تقريبًا، وأنجب بنتًا واحدة، وأربعة أبناء، تُوفِّي أحدهم بعد ولادته بثلاثة أشهر. فأما أبناؤه، فهم: أ. د. «عبد الوهاب» الأستاذ بكلية الطب بجامعة الأزهر الشريف (وهو معار حاليًا إلى المملكة العربية السعودية)، وأ. د. «عبد الكريم» (كاتب هذه السيرة)، والمهندس «عبد الفتاح» المتخصص في بَرْمجة الحاسبات (يعمل حاليًّا بإحدى المؤسسات المالية الكبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية). وأما ابنته فتعمل مدرِّسة للغة العربية بوزارة التربية والتعليم.
- وقد وفّقه الله -تعالى- إلى الاقتران بزوجة صالحة، شاطرتْه رحلةَ الحياة نحوًا من خمس وخمسين سنة... فأغارت معه وأنجدتْ، وكانت نِعْمَ المُعين له على شئون الدنيا والدين، وعلى توفير جوٍّ صالح للاشتغال بمدارسة العلم، دونما كَلَل منها ولا ضجرٍ، حتى لقِيَ الله (جلّ وعزّ)، وهو عنها راضٍ، وببرّها موصٍ... بارك الله في عمرها، وأعان أبناءها على حسن النهوض بالوصيّة.

المسيرة التعليمية:

- أتم حِفْظَ القرآنِ الكريم في سنّ الثانيةَ عَشْرة.
- ثم التحق بمعهد مدينة «دسوق» الديني الأزهري، حيث أتمَّ به الدراسة الابتدائية (تُسمَّى الإعدادية حاليًا) في مايو ١٩٤٧م.
- ثم انتقل إلى مدينة طنطا، ليلتحق بالمعهد الأحمدي، حيث أتمّ دراسته الثانوية - وكانت مدَّتها خمسَ سنوات - في مايو (١٩٥٢م).

---

(١) جاء بشأنها في «معجم البلدان» لـ«ياقوت الحموي»: «بلد قديم بمصر، ببطن الريف، قُرْب (سَخَا)» ٢/ ٤٧٠. واسمها الجاري على الألسنة هو «تِيده» بالكسرة المُمالة.

- حصل في الوقت نفسه تقريبًا – وعن طريق الدراسة المنزلية – على ما كان يُسمَّى شهادة الثقافة (١٩٥٢م)، ثم ما كان يُسمَّى بـ«التوجيهية»– وهي «الثانوية العامة الآن»– في (١٩٥٣م).
- ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، وكانت تحتشد بالأكابر من أهل العلم والفضل الذين درّسوا له، ليحصل منها على الشهادة العالية في مايو (١٩٥٦م)، بمجموع درجات يساوي تقدير «جيد جدًّا».
- وفي الوقت نفسه تقريبًا، التحق بكلية الآداب– وقد أهَّله للالتحاق بها حصولُه على الثانوية العامة كما نوّهتُ– قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وحَصَلَ منها على درجة «الليسانس» في مايو (١٩٥٧م)، بتقدير «جيد».
- أعقب ذلك حصولُه على «دبلوم عام» في التربية من جامعة عين شمس (١٩٥٦م)، ثم حصولُه لاحقًا على «دبلوم خاص» في التربية من الجامعة نفسها في (١٩٦٥م).
- ثم شاء الله –تعالى– له أن يغيِّر مساره التعليميَّ التربوي، فيلتحقَ في (١٩٦٥م) بكلية اللغة العربية بالقاهرة للحصول على درجة الماچستير في أصول اللغة. وكان نظام الدراسة للحصول على هذه الدرجة آنذاك هو دراسة سنتين، بامتحان في نهاية كلّ سنة، ثم بتقديم بحثٍ (=رسالة صغيرة) في نهاية السنة الثانية، يُناقَش مناقشةً علمية. وقد وفّقه الله –تعالى– للحصول على هذه الدرجة في (١٩٦٧م).
- ثم واصل دراسته في الكلية نفسها، ليحصل منها على درجة الدكتوراه– بعد تسع سنوات من العمل الدءوب– في تخصص أصول اللغة في (١٩٧٦م). وكان عنوان رسالته: «أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم»، بإشراف أ. د. إبراهيم نجا، ومناقشة كلٍّ من أ.د.إبراهيم بسيوني (كلية اللغة العربية بالقاهرة)، وأ. د. عبد الصبور شاهين (كلية دار العلوم– جامعة القاهرة) – رحمهم الله أجمعين.

الوظائف التي عمل بها:

- بحصوله على الشهادة العالية (١٩٥٦م)، وعلى «الدبلوم العام» في التربية، عُيِّن –طيّب الله ثراه– مدرِّسًا للغة العربية بمدارس وزارة التربية والتعليم (إعدادي – ثانوي – فني – معلِّمين) بدءًا من (٢٢/ ١٠/ ١٩٥٧م) حتى (٦/ ٩/ ١٩٧٧م) (أي مُدّة عشرين عامًا تقريبًا).
- في أثناء عمله بوزارة التربية والتعليم أُعير مرتين:

الأولى: إلى دولة «سيراليون»– بغرب أفريقيا– في المدة من أبريل (١٩٦١م)، حتى سبتمبر (١٩٦٤م). وقد درّس فيها مواد اللغة العربية والدين الإسلامي بمدارس ابتدائية، ثم ثانوية. وكان لجهوده – وجهود زميل آخر معه– الفضلُ في إنشائها. وحصل على خطاب شُكرٍ من وزارة التربية والتعليم، لجهوده في تعليم العربية والإسلام في تلك الدولة النائية.

الثانيـة: إلى دولـة «نيجيريـا»، بدءًا مـن نوفمبر (١٩٧٢م) حتـى (١٩٧٥م)، حيـث درّس علوم العربية والإسلام بكلية «الآداب والعلوم العربية»، بمدينة «سُكُتو»، بشمال نيجيريا.

- بعد حصوله على درجة الدكتوراه، في أبريل (١٩٧٦م)، عُيِّن مدرسًا (= أستاذًا مساعدًا) لأصول اللغة، بكلية اللغة العربية بالمنصورة. وتسلَّم عمله فيها في (٧/ ٩/ ١٩٧٧م).
- ترقّى في السلم الأكاديمي (والإداري) الجامعي بعد ذلك:

فحصل على لقب «أستاذ مساعد» (=أستاذ مشارك) في (١٩٨٢م)، ثم على لقب «أستاذ» في (١٩٨٨م)، ثـم عُـيِّن وكيلًا، فعميدًا للكلية لمدة ثماني سـنوات متصلة، بدءًا مـن (١٩٨٨م) حتى (١٩٩٦م). ثم عُيِّن «أستاذًا متفرغًا» بالكلية نفسها من (١٩٩٦م) حتى (٢٠٠١م).

- ثم انتقل انتقالةً مباركة إلى «كلية القرآن الكريم» بمدينة «طنطا»، ليعمل بها من (٢٠٠١م) حتى انتقاله إلى جوار ربه في (٢٤/ ٣/ ٢٠١٥م)؛ فكان انتقاله إلى هذه الكلية المباركة أحدَ أهمِّ أسبابِ تثبيتِ دعائمها.
- خـلال عمله بكلية اللغـة العربية بالمنصورة، أعير لمـدة أربع سـنوات (١٩٨٤ - ١٩٨٨م) إلى كلية اللغة العربيـة (جامعـة أم القـرى بالمملكـة العربية السـعودية)، حيث ترك بها أثـرًا طيبًا، وربَّـى فيها جيلاً من الباحثين، ما زالوا يذكرونه بكلّ خيرٍ حتى الآن.

ثالثًا: مصنَّفاتــه:

خلّـف المصنِّـف نتاجًا بالغ النفاسـة؛ يمثّلُ كل عملٍ فيه مَعْلَـمًا من معالم التأليف في بابـه، في عصرنا هذا، ولعصور قادمة، إن شاء الله. وقد توزَّع نتاجَه الدراساتُ اللغوية، ثم الدراساتُ القرآنية. ومن هذا النتاج:

١- الاسـتدراك عـلى المعاجـم العربيـة في ضوء مئتيـن من المسـتدركات الجديدة على لسـان العـرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢- خصائص اللغة العربية (تفصيل وتخطيط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٣- الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع ودلالته، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤- دفـاع عن القرآن الكريم (أصالـة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية)، طبعة خاصة، ٢٠٠٠م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٥- التقاء الساكنين في القرآن الكريم، طبعة خاصة، ٢٠٠٠م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٦- نظريـة إسـلامية في نشـأة اللغة (تفسـير متميز وصحيـح لقوله تعالى «وعلم آدم الأسـماء كلهـا»)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٣م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٧- علم فقه اللغة العربية: أصالته ومسائله، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨- المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصّلة نظريًّا وتطبيقيًّا، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٩- علم الاشتقاق: دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٠- وَثاقةُ نقلِ النصِّ القرآني من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أمته، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١١- المختصر في أصوات اللغة العربية: دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٢- الرد على المستشرق اليهودي «جولد تسيهر» في مطاعنه على القراءات القرآنية، طبعة خاصة، ٢٠١٠م (قيد إعادة الطبع بمكتبة الآداب).

١٣- من القضايا الكبرى في القراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٤- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (أربعة أجزاء)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٥- التلقِّي والأداء في القراءات القرآنية (تحقيقات)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٦- القضية القرآنية الكبرى: حديث نزول القرآن على سبعة أحرف (ثلاث معالجات)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٧- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (شرح مُلْتَقَطات «المُزْهِر» لإثبات المناسبة بين الألفاظ ومعانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٨- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من الخصائص لابن جني)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٩- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (أطواء كتابِ «فقه اللغة» للثعالبيّ)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.

٢٠- علم تحرير المعنى (قيد الإعداد للطبع).

٢١- دراسات في فقه اللغة (قيد الإعداد للطبع).

٢٢- (المعجم الاشتقاقي الكبير). وهذه هي تسميتي المبدئية المقترحة لهذا العمل الذي أصَّل فيه للتراكيب اللغوية (= الجذور) التي لم يتناولها في معجمه الذي بين أيدينا – وقد نهض على التراكيب (الجذور) القرآنية في المقام الأول- وهذا العمل متوافر في صورة «جُذاذات»، أدعو الله -تعالى- أن يتيح لنا من العمر والوقت ما يذلِّل لنا أَمْرَ إعداده للنشر، وبه يكتمل هذا الجهد الباذخ معجمًا اشتقاقيًّا شاملًا لتراكيب العربية عامّة.

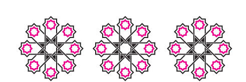
وتتميز هـذه المصنَّفـات في مجملهـا بالأصالة التي جعلها شـعارًا لمؤلفاتـه (حيّ على الأصالـة)، وباقتفاء المنهجيـة العلميـة الصارمة، وبالموسـوعية، والعقليـة الناقدة التي شَرِبـتْ علومَ الأزهـرِ الشريف الأصيلة، وتمثَّلتْها، وغَذَتْها بالمعرفة الفلسـفية المنطقية النافعة التي تأتَّتْ له من الدراسـة بكلية الآداب. فأثمر ذلك –في نهايـة المطاف– نتاجًا علميًّا، سـيظل حيًّا غضًّا، بأصالته وإضافاته الوافـرة من ناحية، وبتعلقه بالتنزيل الخالد من ناحية أخرى.

أخلاقـه (ووفاته) :

وأما أخلاقه ودينه فقد كان آيةً من آيات الالتزام بشرعه تعالى، وسنة نبيه الأكرم: شابٌّ نشأ في عبادة الله، ثم قضى عمره كلَّه: إما قارئًا، أو مؤلِّفًا، أو معلِّمًا، أو عابدًا، أو واصلاً للرحم، أو زائرًا لآل بيت النبي الأكرم، أو مشتغلاً بغير ذلك مما هو من باب العلم، أو العبادة بمفهومها العام إلى نفس زكية، وبديهة حاضرة، ورُوح هاشّة باشّة، ودعابة لا إفحاش فيها.

وأما كراماته، ورؤاه الصالحة، وما رآه الآخرون بحقه، وثناء العلماء عليه، والرسائل العلمية التي أشـرف عليها، والرسـائل التي سُـجلت في جهوده، وتلاميـذه...إلخ، فذلك ممـا ندعو العليّ الأعلى أن يُفسـح لنا من الوقت والجهد، ما يكفي لنعرض له- ولسـائر جوانب سيرته الشخصية والعلمية- في عمل علمي كبير يليق بمكانته.

رحم الله العلّامة فقيه العربية **أ.د. محمد حسن جبل**، الذي نَشِطتْ روحُه الطاهرة إلى جنات ربِّها في مغرِب يوم الثلاثاء الموافق الثالث من شهر جُمادَى الآخِرة من سنة ست وثلاثين وأربعمائة وألف (٣/ ٦/ ١٤٣٦هـ= ٢٤/ ٣/ ٢٠١٥م)، وتقبَّـل جهوده الفـذّة في خدمة اللغة الشريفة، والوحي الأقدس، كأحسـن ما يتقبَّلُ مِنْ عباده مِن العلماء العاملين، ورَفَع درجاتِه في عِلِّيين، وأدام النفعَ بعلمه إلى يوم الدين... اللهمّ آمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصنِّف للطبعة الأولى

الحمد لله ربِّ العالمين. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمّدٍ، وعلى آله، وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان.

وبعد..

فإنّ بيان معاني القرآن الكريم حقٌّ على كلِّ ذي أهلية، وشرفٌ عظيم لكلّ من يقوم بهذا الحقّ. وقد شُغلتُ بمعاني ألفاظ القرآن الكريم منذ ستينيات القرن الماضي، لكنْ على فترات متباعدة. وكان الهدف هو ضَبْطَ عملية تحديد المعاني، وإخراجها من دوّامة الأقوال الكثيرة في معنى كلِّ مفردة قرآنية. والحمد والفضل لله الذي أعان ووفَّق للوصول إلى هذا الضابط، وهو رَبْط مفرداتِ كلِّ تركيب بمعنًى عامٍّ واحد، سمَّيته «المعنى المحوري لمفردات التركيب»، وطبقتُ ذلك المعنى على كلّ ما ورد من مفردات التركيب في القرآن الكريم، مبيِّنًا وجهَ انتمائه إلى ذلك المعنى العامّ، وكذلك مبيِّنًا وجهَ انتماء كلِّ مفرَدة غير قرآنية من التركيب إلى ذلك المعنى؛ ليكون ذلك برهانًا على سلامة تحديد ذلك المعنى.

فمعاني المفردات القرآنية هي لُبُّ هذا العمل، وصميمه. والعَلاقاتُ روابطُ مؤيِّدة. وما زاد عن ذلك هو تأصيلٌ من نتائج المعايشة الممتدّة، لم أحتجِنه؛ لأنه حقُّ اللغة، وحقُّ أهلها، وإنما ميزته ليختار القارئُ ما يريد أن يدرُسه.

فهذا الذي بين يديك – أيها القارئ الكريم – معجمٌ لمفردات القرآن الكريم موثَّقٌ، ومؤَصَّل: لغويًّا، وتفسيريًّا. وفيه – مع ذلك– من العلاقات الاشتقاقية الصحيحة قَدْرٌ قلَّما يجتمع في كتاب آخر. ثم هو يُطْلعك على الكثير من تكييفات العرب لعناصر بيئتهم. وهو – باختصار – يضع في يدك مفتاحًا لفقه اللغة العربية، ويقدِّم أمامك رائدًا راشدًا إلى أسرارها: حروفًا، وكلماتٍ، وعباراتٍ.

وبعد، ففي ختام هذه المقدِّمة لهذا المعجم، يحقُّ عليّ أن أذكر بالعرفان التام فضل شيخين جليلين: أولهما أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور «**إبراهيم محمد نجا**» النائب الأسبق لرئيس جامعة الأزهر، الذي أجرى الله هذه النعمةَ على يديه، فأشرف على أصل هذا العمل حتى تَمَّ، وَرَأَسَ لجنة مناقشته بعضوية الأستاذ الجليل الدكتور «**إبراهيم بسيوني**»، والعلّامة الجليل الأستاذ الدكتور «**عبد الصبور شاهين**». رحم الله الشيخين الدكتور إبراهيم محمد نجا، والدكتور إبراهيم بسيوني، وأمدَّ الله في عمر الدكتور «عبد الصبور شاهين»[(١)]، وجزى الله الجميعَ خير الجزاء.

(١) تُوفِّي – طيّب الله ثراه – في السابع عشر من شهر شوّال، من سنة ألف وأربعمائة وإحدى وثلاثين (١٧/ ١٠/ ١٤٣١هـ)، الموافق للسادس والعشرين من شهر سبتمبر، من سنة ألفين وعشر (٢٦/ ٩/ ٢٠١٠م) [كريم].

وثانيهما شيخي فضيلة الأستاذ الدكتور «**جودة محمد أبو اليزيد المهدي**»(١) نائب رئيس جامعة الأزهر، حيث كانت تزكيتُه - بل حثُّه المشكور على استمداد أجزاءٍ من هذا العمل لتدريسها على طلاب كلية القرآن الكريم بطنطا - في مادة «الدلالات اللغوية والقرآنية» لثلاث فِرَقٍ، وذلك حين كان فضيلته عميدًا لكلية القرآن الكريم - كانت تزكيته تلك، وحثُّه ذاك، حافزيْنِ عظيمين لي لمراجعة هذا المعجم؛ من أجل تيسير مادته للطلاب - مراجعةً شملتْ مادته كلَّها تقريبًا، مع إضافة تطبيقات قرآنية كثيرة بقدر الوُسْع - حتى صار على صورته الحالية خَلْقًا جديدًا. فجزى اللهُ شيخنا الدكتور جودة خير الجزاء.

كما أذكر لفضيلة عميد كلية القرآن الكريم الحالي الأستاذ الدكتور «**سامي عبدالفتاح هلال**»(٢) تحمُّسَه المشكور لإنجاز مراجعة هذا المعجم وطبعه، ودأبَه في السؤال عن إتمامه، مشجِّعًا بعروضٍ كريمة.

وأنوِّه بحماس أخي الحميم فضيلة الأستاذ الدكتور «**الموافي الرفاعي البيلي**»(٣) عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وتحفِّيه البالغ بأن أُنْجِز مراجعة هذا المعجم، وأطبعه. وهو الذي أعتز به رفيقًا في درب الجهاد العلمي، ومراعيًا في تعامله حقَّ هذه الرفقة دماثةَ خلقٍ، ونبلًا، وفضلًا - فجزاه الله خير الجزاء.

وأدعو الله أن يحفظ أبنائي الأعزاء، ويزيدهم من فضله: الدكتور «عبد الوهاب»، والمهندس «عبد الفتاح» لتنافسهما في تحمل نفقات طبع هذا المعجم ونشره. والدكتور «عبد الكريم» لمتابعته المدقِّقة لوضوح المراد بالعبارة، ومتابعة إنجاز كتابة المعجم وسلامتها. كما أنوّه بجهد ابنتي العزيزة الأستاذة «سماء»، و«رفيقة الحياة» لحرصهما وجُهدهما في تهيئة الظروف لإنجاز عملي هذا، وكلِّ مؤلفاتي. جزى الله الجميعَ خير الجزاء.

كما أشكر ابني الفاضل الأستاذ الدكتور «**وحيد عبد المقصود زايد**»(٤) رئيس قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية بدسوق لمساعدته إياي في ترتيب ثَبَتِ المعجم.

كما أشكر الأخَ الكريمَ الأستاذ «**أحمد علي حسن**» صاحبَ «مكتبة الآداب» على اهتمامه بإنجاز هذا العمل على خير وجه.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ «**طارق طه**»، على كريم استجابته وهمَّته في نسخ هذا العمل.

(١) تُوفِّي - عليه سحائب الرضوان- مساء يوم الخميس الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي القَعْدَة، من سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين (٢٢/ ١١/ ١٤٣٣هـ)، الموافق للعشرين من شهر أكتوبر، من سنة ألفين وإحدى عشرة (٢٠/ ١١/ ٢٠١١م). [كريم].

(٢) بارك الله في عمره، وفي مُنّته، وأعانه على الاستمرار في حسن النهوض بأمر هذه الكلية المباركة. [كريم].

(٣) بارك الله في عمره، وفي عافيته، وأدام الإمتاع بمعين علمه الثرّ، وأريحية نَفْسه الزاكية. [كريم].

(٤) بارك الله في عمره، وجزاه خيرًا عما بذله من جهد في ترتيب هذا الثَّبَت. [كريم].

إنني -في ختام هذا التقديم- أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يَشرح لهذا العمل الصدورَ، ويُلقي عليه القَبولَ الحسَن، وأن ينفعني به و المسلمين، وكلَّ دارس مُخلصٍ، في الدنيا والآخرة، اللهمّ آمين.

وصلِّ اللهمَّ، وسلِّم، وبارك على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، ومن تَبِعَهم بإحسان، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

طنطا في
٢٥ من المحرم ١٤٣١هـ
١١ من يناير ٢٠١٠م

وكتبه

أ. د. محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر
(العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة)
أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم بطنطا

بين يدي هذا المعجم

هـذا العمـل الذي بـين يديك أيها الـدارسُ والقارئ الجـادّ معجمٌ اشـتقاقي مؤصَّل لمعاني ألفـاظ القرآن الكريم.

والمقصود بإخراجه على هذه الصورة الاشتقاقية هو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم موثَّقٍ ومؤصَّل؛ لأن «الاشـتقاق هـو أكملُ الطرق في تعريـف مدلولات الألفاظ» – كما قال الفخر الرازي[1]. وذلك حسـمًا للتردد الذي يقع فيه دارسُ تفسير القرآن الكريم، أو الباحث في معاني مفرداته، عندما يواجَه بأن هناك أقوالًا كثـيرة في بيـان معنى المفـردة –أو العبارة– القرآنيـة، فيُضطرّ للاجتزاء بصـورة مهتزّة، أو مُلْتَبِسـة، عن ذلك المعنى. وهذا يقدح في وَثاقة التفسير، ويسيء إلى اللغة أيضًا.

وإنما كان الاشـتقاق «أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ»؛ لأنه يقوم على استمداد معاني الألفاظ من استعمال العرب لها –مع أخذ تكييفاتهم[2] في الحسبان– ولا يخفى أن استعمال العربي للفظ في معنى مُعَيّن هو الحجة في هذا؛ لأن العربي هو أهل اللغة، وهو هكذا عبَّر بها عما في نفسـه. وشـأن العربي في هذا شأنُ أهل كلِّ لغة. وعلماء اللغة القدماء عايشـوا العرب، وعرفوا مـا يقصدون بكلامهم: مفرداته، وعباراته، فرصدوا ذلك في المعاجم. ودراسـة علماء اللغة المتأخّرين للاسـتعمالات العربية، وتفسـيراتها، تتيح تحرير معانيها عند الحاجة إلى ذلك.

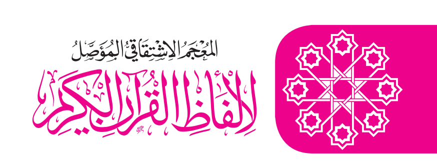
ثم إن كل لفظٍ مشتقٍّ من تركيبٍ ما فإنه يحمل معنى ذلك التركيب، أو فرعًا منه، ضرورةً؛ لوحدة الأصل التي هي خَصِيصةٌ للغة العربية[3]، ولأن ذاك هو معنى الاشـتقاق. وبذا تبيَّن وجهُ صحة قول الفخر الرازي إن «الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ».

---

(١) ينظـر: مفاتيـح الغيـب (تفسـير) الفخر الرازي، المسـألة الأولى مـن الباب الأول مـن الكتـاب الأول في الاسـتعاذة (الغد العربي ١/ ٣٧).

(٢) التكييف هو اعتبارٌ في الشيء، أو تصنيفٌ له، تعبّر عنه صفته، أو اسمه. مثلا: العرب يعُدّون جَرْي الدابة (بَذْلًا) منها لمذخور قُوّتها، ومـن هنا يصفون الفرس بأنه (جواد)، (سَـكْبٌ) (فيض)... إلخ. ويعدُّون رائحة الإبل مـن الطُيوب (: الروائح العَطِرة) [ينظر: المزهر ٢/ ٢٧٨].. وهذا التكييف هو أحد أهمِّ أسس اختلاف اللغات، فالعرب يصفون مَنْ عَدِمَ إحدى عينيه بأنه (أعور)، من تركيب (عور) المعبِّر عن انكشاف ثَغْرة في الشيء؛ فمعنى (أعور) أن له بؤرةَ عينٍ خالية، في حين أن الإنجليز يسمونه one-eyed (ذا عين واحدة) نظروا إلى العين الصحيحة، فاختلف التكييف. ينظر: (علم الاشتقاق) للمؤلف ص١٥١.

(٣) اللغـة العربيـة تُعـدّ من أنقى اللغات التـي نعرف أصولها – أعني مـن أقلها اقتراضًا للكلـمات الأجنبية عنها؛ فقـد أغنتها قابليتُها للصوغ المنضبط المتمثلة في كثرة صِيَغها المحددة (نحو ٤٠٠ صيغة) المرِنة الدلالات، مع اتساع قدرة أهلها على لمح مميزات الأشياء والمعاني، وسَبْك الألفاظ التي تعبّر عنها اشتقاقًا، أو ارتجالًا – ساعدها ذلك على الاستغناء عن الاقتراض من اللغات الأعجمية، وما يُسـمَّى السـاميات. فقد ذُكر في مقدمة (المعجم الوسـيط) أنه يحتوي على أربعين ألف كلمة. وقد أحصيت الكلمات المعَرَّبة =



يضاف إلى ذلك أن «الاشتقاق» يُعَدُّ فيصلًا في الحكم بعروبة اللفظ؛ فقد «أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي (تكون) بصحة الاشتقاق»[1] أي أن اللفظ المشكوك في عروبته، تثبُت عروبتُه – إذا كان على إحدى صيغ العربية – بصحة اشتقاقه من لفظٍ صحيحِ العروبة، بأن يكون معنياهما متجانسين. ووجهُ ذلك (الإطباق) أن المأخذ الاشتقاقي (= اللفظ الذي تُشتقُّ منه كلمات أخرى) له معنى عربي، وأريج عربي (= رائحة البيئة)؛ فإذا تناسب اللفظان في المعنى، وأريج البيئة، وكان أحدهما ثابت العروبة، كان ذلك التناسب دليلًا على عروبة اللفظ الآخر.

– والسبيل إلى تحرير المعنى الدقيق لكلِّ مفردة من المفردات القرآنية بالاشتقاق تخطِّيًا للخلاف اللفظي (والأقوى من اللفظي في حالة المشترك): هو إيجاد ضابط – أي معيار – يُوزَن به، ويُطمأن إلى سلامة تحديد معاني المفردات القرآنية. ومن البَدَهيّ أن يكون ذلك المعيار مُستمَدًّا من لغة العرب، أي من كلمات اللغة العربية، وعباراتها؛ لأن القرآن الكريم نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥].

– وقد تبيَّن لعدد من أئمتنا المتقدمين من العلماء باللغة العربية الاشتقاقيين[2]، ومن العلماء بمعاني المفردات القرآنية[3]، أن كل أُسْرةِ كلماتٍ، أي كل تركيب بمفرداته (أي كلماته كلها قياسيةً وغيرَ قياسية) له معنًى محوريٌّ جامع. وقد ثَبَتَ لمؤلِّف هذا المعجم ثبوتًا علميًّا صحةُ هذا الذي تبيَّنه عددٌ من أئمتنا، كما ثَبَتَ له أن هذا المعنى المحوريَّ الجامع يكون معنًى واحدًا لا يتعدَّى[4]. وكان ذلك من خلال معالجةٍ تطبيقية لما يقرب من (٢٣٠٠) ألفين وثلاث مئة تركيب، شَمِلتْ جميع كلمات كلِّ تركيب. فهذا المعنى المحوري الجامع هو الضابط، وهو المعيار الذي نحتكم إليه في تقرير ما هو الدقيق من تفسيرات الأئمة للمفردة والعبارة

=والدخيلة فيه فلم تبلغ ألف كلمة. أي أن نسبتها فيه لا تزيد عن ٢,٥ في المئة. ويؤكد ذلك أن «جامع التعريب» للبشبيشي (ت:٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)، وهو مخطوط حققه د. محمود عبد العزيز عبد الفتاح – تحت إشرافي – بلغت كلماته سَبْعَ مئة وألف كلمة. وهو (جامع) كما ترى، ومعرَّباته هذه تقف إزاء كلمات العربية كلِّها. فالمفروض أن سائِر كلمات العربية نَقِيُّ العروبة. ولا شك؛ أن المعرَّبات زادت بعد هذا (الجامع)، لكنها في ضوء ما ذكرنا عن الوسيط، وجامع التعريب، لن تصل نسبتها إلى خمسة بالمئة، فتكون نسبة النقاء (٩٥) في المئة على أقل تقدير. وفي مقابل هذا فإن إحصاءً لأحد معاجم الفرنسية بيَّن أن الكلمات الأصيلة فيه لا تصل إلى خمسين في المئة من كلماته. ينظر: من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس (ط ٦) ص١٢٠. والإنجليزية ليست أحسن حالًا من الفرنسية في هذا.

(١) الكُلّيات، لأبي البَقَاء الكَفَوِيّ (تح. د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ص١١٧).

(٢) أقصد في المقام الأول: الزجّاج (ت ٣١٠هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ). ومن مقدَّمي الأئمة في ذلك: الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وابن دريد (ت ٣١١هـ)، وابن السرّاج (ت٣١٦هـ).

(٣) كالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ تقريبًا) في (المفردات)، والسّمين الحلبيّ (ت ٧٥٦هـ) في (كنز الحفّاظ).

(٤) الإمام ابن فارس كان كثيرًا ما يردُّ استعمالات التركيب الواحد إلى معانٍ متعددة، والإمام الراغب الأصفهاني كان عملُه يتيح ذلك التعدد. وفي هذا المعجم الذي بين يديك التزمتُ بوحدة المعنى المحوري. والمقصود بـ(أو) في أيّ معنى محوري هو شمول صوره، لا تعدُّده.

القرآنيـة، أو قولهـم إنـه المراد بهـا[١]، وفي تقرير ما اخترناه أو عدّلنـاه من الأمرين (: التفسـير، والمراد). وإنما كان هـو الضابـط؛ لأنه مُسـتخلَص مـن كلّ الكلمات والعبارات التـي وردتْ عن العـرب في هذا التركيب، فالمفـروض أنـه يحمل معنًى جامعًا لمعاني كلّ مفردات التركيـب، ذا مذاق خاصٍّ به – بحيث يصلُح أن تُفسَّر بـه – أو بفـرع منه– كلُّ كلـمات التركيب وعباراته. ومن هنا كان لزامًا أن أبـيِّن في هذا العمل وجهَ تحقق هذا المعنى المحوري في كل استعمالٍ لهذا التركيب أوردتْه المعاجم.

– وتوضيحًـا لمعنـى «أسرة كلمات» نقول: إن كلمات اللغة العربية جِـدُّ كثيرة، لكنها تتجمع في مجموعات هي التي سـميناها أُسَرًا. والأسرة الكَلِمية تسـميتُها المشهورة هي (مادة)، وتسميتها المستعملة في هذا المعجم هي (تركيب).

– والـذي يقـضي بأن أيـة مجموعة من الكلمات تُعَدُّ من أسرةٍ كلمية واحـدة، أي من تركيب واحد، هو أن تكون كلٌّ من تلك الكلمات مكوَّنةً من أحرف أصلية بعينها، مرتبةً ترتيبًا معينًا. فمثلًا تركيب (كتب) مكون مـن (ك + ت + ب) بهـذا الترتيـب – بـصرف النظـر عن الأحرف الزائـدة التي قد تتخلّـل أو تنضمّ إلى هذه الأحـرف الثلاثـة. فتركيب (كتب) هذا يضُمّ الأفعال: كتب، كتَّب، أكتـبَ، كاتبَ، تكاتبَ، تكتَّبَ، انكتبَ، اسـتكتبَ...، وكلٌّ مـن هذه الأفعـال له مصدر أو مصادر، واسـما مرةٍ وهيأةٍ[٢]، وأسـماء فاعـل، ومفعول، وتفضيل، ومكانٍ وزمان، وآلة، وصفةٌ مشبهة، وصفاتُ مبالغةٍ، وأفعالُ تعجُّب. وكلُّ هذه الكلمات هي من مفردات تركيب (كتب)، وهي قياسية أو كالقياسية، وهناك من كلمات هذا التركيب أيضًا ما هو غير قياسي، مثل: كتاب، وكتيبة. وفي سائر التراكيب كثير من ذلك.

إن المعنـى المحـوري للتركيب إذا أُحكم اسـتخلاصُه، فإنـه يمكِّننا من إحكام تفسـيرنا لمفردات التركيب في سـياقاتها القرآنية، ويمكِّننا كذلك من تقويم التفسـيرات المَرْويّة للفظ؛ لنختـار منها ما نطمئنّ إلى صحّته، ونستبعد ما يتجافى مع المعنى المحوري. وهذه جدوى بالغة القيمة؛ لأن كثيرًا من الألفاظ رُويت لها تفسيرات مختلفة، ولا يسعنا الاختيارُ العشوائي، وبخاصة إذا كان السياق يسمح بأكثر من تفسير. وهذا المعنى المحوري هو أهمُّ مستويات التأصيل هنا.

وبهذا الاستشعار لقيمة المعنى المحوري، ولأن مجال تطبيقه هنا هو مفردات القرآن الكريم، فقد حشدتُ لصياغتـه كلَّ الخـبرة والصـبر، وراجعـتُ – عند التطبيق على المفـردات القرآنية – أقـوال المفسرين؛ لأميز ما

(١) لكن في حالة (المراد) فإن جانبًا من الدقة يتمثل في كون ذلك المراد غير خارج عن دائرة المعنى اللغوي للتركيب.
(٢) أخذت بهذا الرسم للهمزة تقليلًا للمستثنيات من القواعد. وهذا هو أساس كلِّ مخالفة لقواعد الرسم الإملائي في هذا المعجم.

ينبغي الأخذ به في تفسير المفردات القرآنية في سياقها؛ فآخذ به، أما ما ينبغي أن يُستبعد؛ فلا أشغل القارئ به، وما كان له وجهٌ ضعيف فإني أذكره مؤخَّرًا، أو أُغفله. وتحديد موضع المراجعة يتيحها، ويمنع التشريب.

إن التوثق من أن معنى مفردةٍ أو عبارة قرآنية هو كذا، أو ليس كذا = هو حقُّ الله تعالى مُنزِل القرآن، وهو حقُّ القرآن، وحقُّ المسلمين، وحقُّ اللغة العربية أيضًا؛ لأنّ معنى الكلمة القرآنية تعتمد عليه المقرَّراتُ، والأحكام العَقدية، والتشريعية، التي أرادها الله تعالى بالتعبير بتلك المفردات -أو الكلمات- العربية في قرآنه الكريم.

ومن هنا، وإمعانًا في التوثيق والتأصيل جئت - على رأس كلّ تركيب عالجتُه في هذا المعجم الاشتقاقي - بشيئين قبل أن آتي بمعاني المفردات القرآنية:

أولًا: مجموعة من الكلمات والعبارات الواقعية، أي التي استعملها العربُ فعلًا في عصر الاحتجاج في نثرهم، وشعرهم، وأثبتها اللغويون في المعاجم القديمة، مع تفسير علماء اللغة المتقدمين لها. وذلك بيانًا للاستعمالات اللغوية العربية التي استنبطنا منها المعنى المحوريَّ الجامع الذي سنتحدّث عنه في الفقرة (ثانيًا) الآتية.

وقد تحرّيتُ في كلّ مجموعة جئتُ بها على رأس التركيب أن تكون من الاستعمالات المادية الحسية التي ذكرتْها أوثقُ المعاجم العربية، وبخاصة: لسان العرب، وتاج العروس[(١)]. وإنما اخترنا الاستعمالات الحسية خاصة؛ لأنها أوضح في معانيها، وأبعدُ عن الهلامية، كما أنها أثبتُ وأوضحُ في استخلاص المعاني المحورية منها. والعلماء الذين فسَّروا تلك الاستعمالاتِ هم من الذين عاصروا عربَ عصر الاحتجاج في البادية، أو كانوا أقربَ ما يكون إلى معاصرتهم، وفهمِ معاني كلامهم، وما يقصدون منه.

والقصدُ من تقديم ذكر المفردات والعبارات العربية التي حدّدنا نوعها أنْ تكون تلك الاستعمالاتُ أمام الدارس مباشرةً؛ ليرجع إليها، ويتوثَّق بنفسه، من صحّة ما استخلصناه منها في المعنى المحوري، وليتيسّر له نقدُ استخلاصنا، أو نقدُ التعبير عنه، إذا شاء. وهذا تأصيلٌ لأساس استنباط المعنى المحوري.

إن مسئوليتي في فقرة الاستعمالات العربية هذه تنحصر في اختيارها، وقد اخترتُها على أساس أنها حسّية - كما قلتُ، وحَرَصتُ على أن تكون مُغْنيةً عن غيرها، فإذا تعدّد التعبير عن المعنى نفسِه اخترتُ من كلّ

---

(١) **أوسع المعاجم العربية:** (أ) تاج العروس؛ فهو شرح للقاموس المحيط الذي هو أجمع المعاجم العربية للمفردات، ومعانيها، وقد أضاف إليه الشرحُ المزيد من المفردات، و المعاني. (ب) لسان العرب؛ وهو يكاد يجمع أكبر معاجم العربية في القرون الهجرية الخمسة الأولى: جمعًا مباشرًا بالنسبة لتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمحكَم لابن سيده، وغير مباشر بالنسبة للعين من خلال التهذيب. ويضم لسان العرب - إضافةً لما سبق - معجم «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، وحواشي ابن بَرِّيّ على صحاح الجوهري. ولسان العرب تتميز مادته بالوضوح والوثاقة؛ لأن مادته مصحوبة بسياقاتها.

تعبير ما يكون جامعًا، وأفصِل بين التعبيرات المختارة عن المعنى الواحد بشرطة مائلة هكذا / ، مستمِدًّا من «لسـان العرب» أساسًا، وأحيانًا من «تاج العروس». والتزمتُ بنصّ ما أخذتُه، وعَزَوْتُه. وإنما التزمتُ بنصّ ما أخذتُه من المعاجم في نطاق الاستعمالات الحسية دون أي تغيير؛ لتظلَّ لما نقلتُه حُجِّيتَه؛ لأن المعاني المحورية تُستنبط منه. فإنه إذا غُيِّر عمّا هو به في المعاجم سـقطتْ حُجّيته، وصرنا إلى وضع مزيّف: نختلق كلامًا نعزُوه إلى العـرب، ثم نسـتنبط منه معنًى محوريًّا ندّعي أنه مُسـتنبَطٌ من كلام العـرب – نعوذ بالله من كلّ زيف. لقد عدَدْتُ كلامَ العرب الوارد في المعاجم القديمة نصوصًا كالمقدَّسة، وتفسيرَ علماء اللغة له يليه في القداسة.

ثانيـًا: المعنى المحوري الجامع لمعاني الكلمات والعبارات التي اسـتعملها عربُ عصر الاحتجاج من هذا التركيـب. وهو– كما قلتُ– مسـتخلَص من الاسـتعمالات التي أوردتها في الفقـرة (أولًا) المذكورة قبل هذا. وهذا الاسـتخلاص جُهدي أنا بناءً على خبرة ومعايشـة طويلة لكلام العرب في الشعر الجاهلي، وما بعده إلى آخر عصر الاحتجاج، وفي المعاجم القديمة الأصيلة.

وقد اعتمدتُ في استخلاص المعاني المحورية للتراكيب من استعمالاتها العربية التي تحدثتُ عنها في الفقرة (أولًا) – عـلى المَلاحظ المشـتركة بين هذه الاسـتعمالات الحسِّـية. وكان للاسـتعمالات المعنويـة – أعني غير الحسية – سهمُها في هذا الاستخلاص، وهو أنها تَلفِتُ إلى هذه الملاحظ.

إن الملاحـظ المشـتركة التي يُبنى عليها اسـتخلاص المعنى المحوري قد تكون صريحـةً مباشرة، كأنْ تكون صفةً بعينها متحقِّقة في كلّ الاستعمالات الحسية التي اخترناها: طولًا أو قصرًا، سَعةً أو ضيقًا، خفةً أو كثافة، ضخامةً أو دقّةَ جسم، صفاءً أو شَوبًا... الخ. وهنا يكون الأمر قريبًا، أعني أنه يُلحَظ بأدنى تأمل[(١)]. ولكنه في كثـير مـن الأحيـان يكون غامضًا يحتاج إلى فضل تأمُّـل، وإلى تأويلٍ ينبغي أن يُحذر فيـه من التكلف. وهنا يتحـول الأمـر إلى إدراك العلاقاتِ بين المعاني المختلفة لكلمات التركيب. وإدراك العلاقات بين معاني كلمات التركيب هذا، هو قِوام الجانب الاشتقاقي في هذا المعجم.

ولتمثيـل المعنـى المحوري باختصـار نقـول: إن تركيبَيْ (عصو– عـصى) أوضحُ اسـتعمالاتهما المادية هي «العصـا» المعروفـة. وقـد عرّفها المعجم بــ«العُود»– والمقصود عُود الشـجر، أي: الغصن منـه الذي جَفَّ، واتُّخذ عصًا. وهناك ما حُمل عليها مثل «عصا السـاق: عظْمها؛ تشـبيهًا بالعصا»، ثم قالوا: «عصا الشيءُ: إذا صلُب، اعتَصَت النَواةُ[(٢)]: اشتدَّت، عَصَوْتُ الجُرْحَ: شدَدْتُه»؛ فالمَلْحَظ في تسمية العصا، وعَظْم الساق، هو صلابتها مع امتدادها. وسائرُ ما في التركيبين كلُّه من «العصيان»: ضدّ الطاعة. فما المعنى الجامع بين «العصا»

(١) ينظر: تاج العروس (لمم) مثلًا.

(٢) عن عدم وضع شدة على النون ينظر الإيضاح رقم (٥) قبل بداية أول أبواب المعجم (باب الباء).

و«العصيان»؟ الجامع هو «الصلابة» كما تتمثل في طبيعة العصا، ثم كما تتمثل في صلابة من يعصِي ربَّه، أو أميرَه، بمعنى أنه يجمُد ويَصْلُب على موقفه، وعلى ما يريد هو؛ لا يطيع، ولا ينثني إلى ما أراده منه ربّه، أو أميرُه. هذه العلاقة بين «العصا» و«العصيان» هي الاشتقاق. والتعبير عن المعنى الجامع بين معاني مفردات التركيب هو «المعنى المحوري».

وعلى ذلك فالعصيان مأخوذٌ من معنى الصَلابة، والصلابة تتمثل في حال العصا، وفي عَظْم الساق، وفي النَوى الصُلب، وفي شَدّ الجُرْح (عَصْبِه). واختار العرب التعبير عن العصا بهذه الأحرف (ع + ص + و) حَسَبَ ذَوْقهم للغتهم بحروفها في كلّ مواقع تلك الحروف. فإذا تعددت الاستعمالات اللغوية الحسية فالأصل أحدُها: تعيينًا، أو بلا تعيين، أو بعضُها، أو كلُّها، هذه مسألة محدودة الأثر. وتمثيلًا للتكلُّف الذي حذَّرنا منه أن بعضهم قال: «أصل العصا: الاجتماع والائتلافُ؛ أخذًا من قولهم: عصوتُ القومَ أعصوهم: إذا جمعتَهم على خير، أو شرّ». ثم لما أراد قائلُ هذا أن يبيِّن سرَّ تسمية «العصا» باسمها قال: «سُمِّيت العصا عصًا لأن اليد والأصابع تجتمع عليها»[(١)] يعني عند إمساكها. وقد أسلفنا أن العصا سُمِّيت كذلك لصلابتها مع امتدادها. أما قولهم: «شَقَّ عصا المسلمين، أي: جماعتهم، وكذلك: عصوتُ القوم: جمعتُهم»؛ فلأنّ الجماعة قوّةٌ وصلابة.

وفي مثلٍ آخر نقول: إن «المَرَح» معروفٌ أنه النشاط والخفّة. وفي تركيب (مرح) من الاستعمالات الحسية: «مَرِحت العينُ: اشتدَّ سَيَلانُ دَمْعها. المَرَح: خروج الدمع إذا كَثُر. مزادةٌ (: قِرْبة) مَرِحة: لا تُمسك الماء»[(٢)]. فالمعنى المحوري الجامع هو: «تسيُّب ما بالباطن وعدمُ ضبطه». فالأصل والمفروض أن العين تَضبِط دَمْعَها؛ فلا ينساب إلا عند المناسبة المُبْكية، وأن القِرْبة تضبط الماء المحتوَى فيها؛ فلا يتسرّب. لكنّ الذي أمامنا أن العرب كانوا إذا رأَوْا عين أحدٍ من الناس يسيل منها الدمعُ كثيرًا دون مناسبة، أو قِربةً يتسرّب منها الماءُ الذي بداخلها من ثقوب دقيقة في جِلْدها – وَصَفُوا كلًّا منهما بأنها «مَرِحة»، وعبَّروا بالفعل من نفس التركيب، فقالوا: «مرِحت العينُ، ومرِحت القِربةُ». فأخذتُ أنا من هذا، ومن صورة المرح (النشاط)، أنّ تركيب (مرح) يعبّر عن تسيُّب المختزَن في الباطن وعدمِ ضَبْطه. ونحن نرى بأنفسنا أن الإنسان في حالة مَرَحِهِ يتخلَّى عن وقاره وانضباطه، وكثيرًا ما يأتي ما لا يليق به. وفي أحد تعريفات «المرح» أنه شدّة الفرح والنشاط حتى يجاوز قَدْره[(٣)]؛ ومن هنا نُهِي عنه إذا كان عن اختيال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾[(٤)].

(١) ينظر: لسان العرب (عصا).

(٢) نفسه (مرح).

(٣) نفسه (مرح).

(٤) الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨، والفعل في سورة غافر: ٧٥.

وفي مَثَلٍ خفيف أخير نعلم أن «الرَبوة» من الأرض بقعةٌ مرتفعة عن مستوى ما حولها، أي زائدة عنه إلى أعلى، وأن «الرِبا» الذي حرَّمه الله تعالى هو زيادة يفرِضها صاحبُ المال على المقترِض مقابلَ فكِّ عُسْرته؛ فالمعنى المحوري لتركيب (ربو) هو: «الزيادة أو الارتفاع عن الأصل أو المعتاد»، كما ترتفع «الرَبْوة» عن مستوى ما حولها من الأرض- ومستوى الأرض هذا هو الأصل؛ لأنه المعتاد الطبيعي، كما أن «الرِبا» زيادةٌ على المبلغ المقترَض الذي هو الأصل. والزيادة من جنس الارتفاع.

ولا يخفى – بعد ما قدَّمناه – أن استخلاص المعنى المحوري لكلّ تركيب هو أعوصُ ما في هذا العمل: من حيث إنه مبنيّ على إدراك علاقات، ومن حيث إن هذه العلاقات لابدَّ أن تُبيَّن مع خلوِّها من التكلُّف، ومن حيث إن هذه العلاقات لابدَّ أن تكون متَّسقةً مع تكييف العرب ونظرتهم لأمور حياتهم بكلّ ما فيها، ثم من حيث إن المعنى المحوري المستخلَص لا بدَّ أن تكون صياغته جامعةً (تصلُح أن ينضوي تحتها معنى كلٍّ من مفردات التركيب)، ومحرَّرةً (بأن تكون خاصّةً بهذا التركيب ومفرداته)، وموجزةً؛ ليُمْكن التعبيرُ عن المعنى المحوري للتركيب بجملة واحدة. ومن هنا فإنّ كلّ كلمة في عبارة المعنى المحوري هي مقصودة، ويُمْكن أن يفسَّر بها لفظٌ – أو أكثرُ- من مفردات التركيب.

ثالثًا: بعد الأمرين السابقين جئتُ بمعاني مفردات كلِّ تركيب قرآني في سياقاتها – مع بيان وجه انضوائها تحت المعنى المحوري وانتمائها إليه – وهذا مستوًى ثانٍ من التأصيل. وقد التزمتُ في استقراء المفردات بالقدر الذي رجَّحت أنه كافٍ – سواء كان السياق قرآنيًّا، أو كان لغويًّا ليس من النصّ القرآني الكريم. وفي حالة السياق القرآني فإني أختار من المعاني التي تذكرها التفاسيرُ ما أعتقد أنه الأوْلَى أن يفسَّر به اللفظُ القرآني في سياقه. وقد آتي بمعنًى لم تذْكره التفاسيرُ إذا اطمأننتُ إلى أنه الأدقّ، أو الأوْلى بتفسير اللفظ الكريم. وقد حَرَصتُ على أن أعزو ما أخذتُه من التفاسير إليها، وكذلك ما كان من «لسان العرب»، أو غيره من المعاجم، كما ميزتُ ما كان من كلامي أنا تحمُّلًا للمسئولية. وأسأله تعالى مغفرةَ ما يمكن أن يكون فاتني من ذلك التمييز. ولم أترك من المفردات القرآنية إلا أسماءَ الأعلام الأعجمية، وربما بعضَ أحرف المعاني، وأسماءَ الإشارة، والموصول، والشرط.

رابعًا: جئتُ ببيان العلاقة في المعنى بين تراكيب الفصل المعجمي الواحد. و«الفصل المعجمي» يتمثل في التراكيب التي تبدأ بحرفين بعينيهما مرتَّبَيْن، سواء كانت تلك التراكيب ثلاثيةً، أو رباعية. وقد ألحقنا بهذا الفصل ما توسَّطَ الحرفين فيه، أو سبقهما، أو تلاهما فيه حرفُ علّة، أو همزة. (مثلًا: بيان أن التراكيب: بدد، بدو، بيد، بدأ، أبد، بدر، بدع، بدل، بدن – وهي كلها من فصل (بد) – كلٌّ منها كلماته تعبّر عن صورة من

الفـراغ والاتسـاع – وما إلى ذلك – بين الأشـياء). ومعنى «الفصل المعجمي» هذا لفـتَ إليه عددٌ من الأئمة في فصول جِدِّ محدودة، على ما سـأفصّل في المبحث التالي. لكنّ دراسـتنا هذه كشـفَت اطِّراده، فكان من حقِّ لغـة القرآن، ودارسـيها، وحقِّ علـماء اللغات، أن نُبرز هذه الخصيصةَ للغة العربية. وهذه الدراسـة أحقّ بها؛ لأن هذه الخصيصة لا تَثبُت إلا بتطبيقٍ موسَّـع كالذي نحن فيه، فالتقطناها حتى لا تضيع، وقد عزلنا صورةَ اطّرادها في كل فصل في فقرة خاصة في آخره، لمن شاء أن يَدرسها، أو يُغفلها.

وتفصيـل ذلـك أنه تكشَّـف لنا بالدراسـة التي ذكرنـا أمرها مـن (أولًا) إلى الآن: أن الحرفـين الأول والثاني الصحيحـين بترتيبهـما مـن كلّ تركيب– وهما اللذان سـمَّيتُهما الفصل المعجمي = يسـتصحبان المعنى الذي كانا يعبّران عنه وهما في صورة الثلاثي المضعَّف (فتّ في المثال الآتي)، عندما يتصدران ثلاثيًّا منبسطًا، أو يشتركان في بناء ثلاثي منبسط تكوَّن منهما مع ثالثٍ غير ثاني المضعفين (فتح، فتر، فتش، فتق، فتك، فتل، فتن، فتو، فتى، فتأ: فَـكُّ مـادةٍ متصلة، أو تفكُّكها، مع دِقةٍ، أو لُطْفٍ– والفتلُ لَفّ منفصلين) في هذا المثال. ويظلّ ذلك المعنى معهما بصورةٍ ما، حتى لو شاركهما حرفُ علة، أو همزة، كما في (فوت) هنا، ولا يوجد تركيب (أفت، ولا فأت).

وأمرُ اطِّراد معنى الفصل المعجمي هذا له إيضاحات:

الأول: أنـه مـن الطبيعي أن المعنى الذي كان الثلاثي المضعَّف يعبّر عنه لا يوجد كاملًا في الثلاثي المنبسـط الـذي مثَّلنـا له؛ لأن في الثلاثي المضعف حرفًا مكررًا هو الثاني والثالث، وهذا التكرار له قيمته في التعبير عن المعنـى. في حين أن في الثلاثي المنبسـط من التركيب المضعف حرفـين فقط («فت» مكون من ف + ت + ت، و «فتح» مكون ف + ت + ح). وبذا فإن المعنى الذي تعبّر عنه (فتّ) يوجد ثلثاه فحَسْب في (فتح)، وهكذا الأمر في (فتر) ...إلخ. وهذا واضح وطبيعي؛ لأن لكل حرف في هذه اللغة قيمته، كما سأذكر قريبا هنا.

الإيضاح الثاني أن الحرف الثالث (الحاء في فتح مثلًا) له هو أيضًا معناه. وسيأتي الكلام عن معاني الحروف مفصّلًا.

الإيضاح الثالث أن معاني الأحرف التي يتكوّن منها التركيبُ تتفاعل معًا حَسَبَ معنى كلٍّ منها، وحَسَبَ موقعـه في التركيـب، أي كونِه هو الحرف الأول، أو الثـاني، أو الثالث. والمعنى الكامل لأيّ تركيب، أو كلمة مـن تركيب، هو حصيلة هذا التفاعل. ولا شـكّ أن العرب كانوا يشـعرون بالمعنـى الجُملي الذي هو حصيلة هـذا التفاعل عندمـا اختاروا كلَّ لفظ من أحرف معينـة، بترتيب معين، ليعبّر عن معنًى بعينه: تسـميةً لشيء مادّي في البيئة، أو قولبةً صوتية لمعنًى في نفوسهم. والفصل المعجمي هذا مستوًى بالغُ الأهمية من مستويات التأصيل للألفاظ والمعاني في هذا المعجم. وهو ثالثها.

خامسًا: جئتُ -في أول معالجة كلّ فصل معجمي- ببيان معنى كلٍّ من حروف الهجاء المشتركة في بناء ذلك الفصل وتراكيبه (وسيأتي قريبا تفصيل ذلك). وهذا هو المستوى الرابع من التأصيل في هذا المعجم.

تأصيلٌ تاريخيّ لفكرة الفصل المعجمي:

إن معنى الفصل المعجمي في التراكيب الثلاثية المصدَّرة به قد سبق إلى ملاحظته ثلاثةٌ من الأئمة، لكنْ في نطاق بالغ المحدودية. فالإمام أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) نبّه على ذلك في تركيب (زلل)، في معجمه: مقاييس اللغة، والإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) نبّه على ذلك في تركيبي (نفق)، و (فلح)، وذلك في تفسيره «الكشاف»، عند كلمتي (ينفقون) و(المفلحون) في أول سورة البقرة، والإمام شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١١٢٧ هـ) تبع الزمخشريَّ في ملاحظته على التركيبين، ثم نبّه على مثل ذلك في تركيب واحد (حَسَبَ اطّلاعي) عند كلمة «دلوك» في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء:٧٨]. وكلام ابن فارس والزمخشري كالإشارة فحسب، وكلام الآلوسي عن «الدلوك» زاد فيه أمثلة التراكيب الثلاثية. لكنْ لا أحد من الأئمة الثلاثة نبَّه إلى اطّراد الظاهرة، أو إلى أن التراكيب الثلاثية من الفصل المعجمي يتأثر المعنى العام لكل منها بالحرف الذي يَثْلِثها. وفي أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين الميلاديين، تطرّق إلى فكرة الفصل المعجمي – من حيث هي صورة لثنائية الأصول اللغوية – ثُلّة من كبار لغويي العربية[1]، في بحوثهم عن الصورة الأولى لنشأة اللغة. لكن شابت معالجاتِهم أمورٌ تقدَح في علميتها: (أ) ادّعاء الإبدال والقلب كثيرًا، بلا سند؛ من أجل تأييد الفكرة، (ب) افتراض إضافة أحرف – في مواقع غير مطّردة لتكوين الثلاثيات وما فوقها، (ج) الانتقائية، والبعد عن الاطّراد في التطبيق، (د) إغفال بيان وجه تقارب المعاني في ما ادَّعَوْا فيه ذلك... وبذلك كلِّه كان قِسْط هذه الحقبة في التأصيل لفكرة الفصل المعجمي محدودًا.

وقد وَضَح أثرُ تلك المحدودية في اقتصار لغويي أواسط القرن العشرين وآخره على عدد جِدّ محدود من أمثلة الفصل المعجمي يتمثل فيها اطّرادُ معناه – دون سائر ما تناولتْه أو أثارته جهود الحقبة المذكورة.

أما هذا العمل الذي بين يديك أيها القاريء الجادّ، فإن التطبيق الموسع في السعي لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم بيانًا موثَّقًا، هو الذي أبرز – بل فَرَضَ – فكرة الفصل المعجمي فيه، وحدّد معالمها، حيث اتضح به أن قِسْط الحروف الصحاح في التعبير عن المعاني أعظمُ من قسط حروف العلة والهمزة، وأن بناء فصل معجمي شَطْرُه أحد حروف العلّة يصعُب معه بروزُ معنًى مشتركٍ مطّرد، فتجنَّبتُ بناءَ هذا النوع. وقد استوفى هذا

(١) أعني: الشِدياق، والكَرْملي، والدومينكي، وزيدان، واليازجي، والعلايلي.

العملُ: (أ) سعة التطبيق (بيان المعنى المحوري لحوالي ٢٣٠٠ تركيب، وتحديد المعنى المشترك لتراكيب نحو ٣٧٠ فصلًا معجميًا. (ب) مع بيان وجه انضواء كلّ استعمالٍ (أورده القرآن الكريم، أو المعاجم اللغوية) تحت المعنى المحوري لتركيبه، وكذلك وَجْه تحقُّق معنى الفصل المعجمي في معنى كلٍّ من تراكيبه – مع البعد عن التكلف. (ج) انتفاء الانتقائية بالالتزام بمعالجة كلِّ تركيب وردتْ منه كلمةٌ في القرآن الكريم. (د) ومع الاطّراد في بيان معنى التركيب، والمعنى اللغوي والصوتي للحرف الألفبائي. ثم إني رأيتُ أنْ أُبرز الفكرةَ تطبيقيًّا باستثمار سَعَة معالجة معاني المفردات القرآنية، وذلك بعرض معالجة تراكيب تلك المفردات في صورة فصول معجمية، وأن ذلك أوْلى من إغفال الفكرة وتضييعها، وأقربُ من عَزْلها بالمعالجة مع تكرار التطبيق. وشجّع على ذلك أنّ استدراك ما يُعَدّ مخالفةً للجاري في عصرنا في اطّراد ترتيب التراكيب في المعجم حَسَبَ الترتيب الألفبائي = متاحٌ: باستيعاب طريقة ترتيب التراكيب في هذا المعجم، وبمسرد التراكيب (الفهرس).

* * *

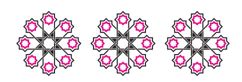
* إن تبيُّن صحّةِ فكرتَيْ المعنى المحوري والفصل المعجمي وتحقُّقها باطّراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية = لا يُفسَّر إلا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم بين مكوّنات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصَّلة. ومكوّنات الألفاظ هي الحروف الألفبائية. إن اطِّراد معنى التركيب ذي الأحرف المعينة، بترتيب بعينه، في مفردات هذا التركيب، يُثبت ارتباطًا محدودًا بين أحرف هذا التركيب ومعناه [كلما وُجدت أحرف كذا بترتيب معين وُجد معنى كذا = كلما وُجد (أ) وجد (ب)]. ثم إن اطّراد ذلك في آلاف التراكيب (حيث لا بدّ أن تُستعمل كلُّ أحرف الهجاء، وفي كلّ المواقع: صدرًا، ووسطًا، وآخِرًا ضرورةً، تفاديًا للتكرار) – مع اطّراد تغيُّر المعنى؛ تبعًا لتغير الحروف، ولتغير مواقعها = كل ذلك يُثبت أن لكل حرف ألفبائي معنًى مستقلًّا، وبخاصة مع ثبوت التلازم بين جنس المعنى ووجود الحرف [كلما تغير (أ) تغير (ب)]. واطّرادُ صورةٍ من معنى الحرف المعيّن، ومن معنى الفصل المعجمي في ثلاثياته، مع وجود مقابل الحرف الثالث، هو أيضًا يُثبت أن لكلّ حرف ألفبائي معنًى مستقلًّا. ثم تبيَّن إمكانُ رَبْطِ معنى الحرف بجرسه الصوتي، وخصائصه الصوتية المتمثلة في مخرجه، وكيفية خروجه بصفاته؛ فحاولتُ تحديد ذلك أخذا بالأصل، وهو التعبير لا العشوائية. وهذا التعبير هو ما يُسَمَّى المناسبة بين أصوات اللغة ومعانيها (وهو المستوى الخامس والأخير من التأصيل). وقد سبق إلى بيانه وإثباته الإمامُ ابن جني[(١)]. هذا

(١) ينظر: الخصائص، لابن جني (تحـ الشيخ محمد علي النجار) ٢/ ١٤٥ – ١٦٨، والمزهر ١/ ٤٧.

مع كون المعنى اللغوي للحرف ومناسبته صوتيًّا لمعناه متعدِّدَي الصور، في نطاق المعنى نفسه، والمناسبة[1]. وذلك طبيعي، لاشتراك الحرف في تراكيب بالغة الكثرة، متنوعة المعاني. وقد حدَّدنا لكلّ حرف معناه؛ تحقيقًا وخروجًا عن الهُلامية.

وبثبوت ذلك كلِّه بما يُشبه رَأْيَ العين، فإنه ما كان يسوغ لي، ولا لغيري، أن يُغفل هذه الخصيصةَ للعربية؛ فتندفن وتغيب عن أهلها – في حين أنها حقُّ العربية، وحقّ لأهلها، وهي مِن «ذِكرِهم» الذي امتنَّ الله به إذ أنزل القرآنَ بالعربية: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤].

* وحرصًا على الهدف الأساسي للمعجم، عَزَلنا المعالجة التطبيقية لبيان المعاني اللغوية والصوتية لأحرف الفصل مطبقة في تراكيبه، لتكون في حاشية في أول كل فصل معجمي، فيبقى المتنُ خالصًا لمعنى كلّ تركيب من تراكيب الفصل، مع التطبيق على مفردات كلّ تركيب في سياقاتها القرآنية، وغير القرآنية. وذيّلنا مَتْنَ الفصل بالمعنى المشترك بين تراكيب الفصل، مع إيجاز صورة تحقُّق ذلك المعنى في كلّ تركيب.



(١) أعني نسبية تحقُّق المعنى، وتنوُّع صوره. مثلًا: تماسُك العجين عند إجادة عجنه في قول سيدنا عمر: «املكوا العجين» يعدُّ من باب الشدة والاشتداد، واستعمل له الفعل (ملك)، كما استُعمل في قول الشاعر: «ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقَها» [الضمير في (بها) للقناة (الرمح)]. فإمساك الرمح للطعن به يكون في غاية الشدة، لكنهم استعملوا له نفس اللفظ المستعمل لتماسك العجين: مَلَكَ. أما تنوع صور المعنى الواحد، فسيتكشّف لدارس المعالجات هنا.

المعاني اللغوية للحروف الألفبائية في اللغة العربية

استخلصتُ المعاني اللغويةَ العامة للحروف الألفبائية العربية استخلاصًا علميًّا، اعتبرتُ فيه الأساسين التاليين:

الأول: هو معاني كلمات التراكيب المكوَّنة من الحروف المراد تحديد معناها، سواء استغرق ذلك التكوينُ كلَّ أحرف التركيب، أو غَلَب عليها، بأن يتكوّن التركيب من حرفين مع حرف علّة. وذلك مثل: «البَبَّة»؛ بمعنى: «الشابّ الممتلئ البدن نَعمةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم». فإنّ كلمة «البَبَّة» هنا مكوَّنة من ثلاث باءات؛ هي الحروف الأصلية لهذه الكلمة، فيمكن أن يُؤخذ منها المعنى اللغويُّ لحرف الباء وحده، ولا يكون في ذلك تكلُّف. وكما في كلمة (أَدَد): «أددُ الطريق: دَرَرُهُ» (أي: مَتْنُه ومَدْرَجَته). فإن كلمة (أَدد) مكونة من همزة ودالين، فيمكن أن يؤخذ منها – ومِن مثلها– المعنى اللغويُّ لحرف الدال دون تكلُّف، وبخاصة عندما نعرف المعنى اللغويَّ للهمزة، ونَطرحه من معنى كلمة (أدد). وهكذا. واستنباط المعاني اللغوية للحروف الألفبائية أخذًا من التراكيب المكونة من حرف مكرر هو منهج ليس فيه خروج عن العِلْمية، لولا قِلَّة هذا النوع من التراكيب [ينظر: تاج العروس: (صصص)]. وإنما شرْطه إحكام الاستنباط. أما التراكيب التي يغلب في بنائها حرفٌ معيّن، فحاجتها إلى إحكام الاستنباط أشدّ. وهناك من نوع هذا المنهج صورٌ أخرى لم نذكرها هنا.

الأساس الثاني لتحديد معنى الحرف: هو هيأة تكوُّنه في الجهاز الصوتي؛ فإن هيأة التكون هذه يَشعر بها الإنسانُ عند التنبه لذلك، ويستطيع أن يُحسّ منها بمذاقٍ للحرف يُسهم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه. وقد كان الخليل (ت ١٧٠ هـ)– ومَن بعدَه من الأئمة– يُسمُّون تجربة نُطْق الحرف من أجل تحديد مخرجه: «ذَوْقا» و«تذوقا». ولا يخفى أن هذا الأساس الثاني الصوتي ليس في قوة الأساس الأول الاستعمالي. وإنما استمدَّ قوّته من إمكان ربطه به، أي من إقامة الصوتي على الاستعمالي.

وهذه هي المعاني اللغوية للحروف الألفبائية حَسَبَ الأساسين المذكورين:

فالهمزة: تعبّر عن «ضغط»، كما يتمثل في «الآء (تركيبه: أوأ): ثَمَرُ شجرِ السَرْح / يأكله النعام، وهو يُشبه الزيتون (وثمرة الزيتون دقيقة صُلْبة كأنها مضغوطة). فهذا الضغط الدقيق المتمثل في الصلابة هو الملحوظ لمعنى الهمزة. ويتمثل صوتيًّا في تكوين الهمزة بضغط الزَمير[1] أثناء خروجه من الوترين الصوتيين في الحنجرة

(١) يَستعمل أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– لفظ «الزمير» للتعبير عن الصوت الناجم عن تذبذب الوترين الصوتيين vocal cords. وهي الصفة –أو السِّمة – الصوتية المعروفة باسم الجهر؛ فهذا الصوت هو «زمير» الجهر. ورأيه –رفع الله مقامه في عِلِّيين– في صوت الهمزة هو أنه صوت «مجهور»، على ما فصَّل القول فيه في كتابه «المختصر في أصوات اللغة العربية». [كريم].

ضغطًا يؤدي إلى انطباقهما وتوقُّف الزمير، أو بضغط الزمير آنَ انطلاقه من الوترين عند انفتاحهما بعد إغلاق.

والضغط الذي تعبِّر عنه الهمزة ينصَبُّ (في الاستعمالات اللغوية) على ما تعبِّر عنه الحروفُ التي تصحبها في نفس الكلمة (كما في أكل / كلأ؛ فالكَلَال فَقْدُ الحدّة، والهمزة قبله تقوّيه فِعْلا، وبعده تقويه انفعالا؛ لأن الكلأ يؤكل)، أو على معنى العبارة التي تليها، كما في همزة الاستفهام. والخلاصة أن الهمزة ليس لها معنى لغوي مستقلٌّ بل يظهر معناها في غيرها، ومن أجل ذلك خفّفها الحجازيون بتسهيل نطقها، أو بحذفها تمامًا؛ بحيث لا يَبقى محقَّقَ الهمز حتمًا في كلامهم إلا ما وقع في أول النطق بكلامٍ ما. ولو كان لها معنًى لغويٌّ مستقلٌّ ما أمكنهم حَذْفُها حتى لا يستعجم كلامُهم.

والباء: «تعبّر عن «تجمُّعٍ تراكميٍّ رِخوٍ – مع تلاصقٍ ما»، كما في «البَبَّة: الشابّ الممتلئ البدن نَعمةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم» (لحم وشحم متراكم تعبِّر عنهما باءٌ مكررة؛ فيؤخذ منه معنى الباء الذي ذكرناه)، وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقًا تامًّا في نقطة أقربَ إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نُطْق الميم. وواضح أن الشفتين كُتلتا لحمٍ رِخوٍ، وهما تلتقيان من قرب باطنهما في نطق الباء مع إحساسٍ بالتصاق خفيف. والشعور بنطقها هكذا يلتقي مع الاستعمال اللغوي للباء، كما في لفظة «البَبَّة»، ويُصَدِّق تعبيرَ الباء عن «تجمع تراكميٍّ رِخو».

والتاء: تعبّر عن «ضغط دقيق» (يؤدّي إلى حبس ضعيف أو غير شديد، وقد يؤدّي إلى قطع)، كما يتمثل عند الاستعمال اللغوي في «التِيتاء؛ وهو الزُمَلِق الذي يَقذِف قبل أن يخالِط». وكذا في قولهم: «أَتَّه، أي: غتَّه بالكلام، أو كبته بالحجة، وغلَبه». فإسكات الخصم بالكلام والحجة حبسٌ بضغط، ولكنه ضعيف نسبيًّا؛ لأنه حَبْس غير مادّي. والتاء تتكون صوتيًّا بالتقاء طرف اللسان (وهو دقيق) بأصول الثنايا العليا التقاءً يحبس النفَس، وهو حبسٌ ضعيف لدقّة نقطة الالتقاء، ولأنه بطرف اللسان وحدَه. وأيضًا بالنسبة للحبس في أختي التاء– وهما الدال، والطاء. فالشعور بنطق التاء هكذا يلتقي مع المعنى المُستنبَط لها من الاستعمالات التائية.

والثاء: تعبّر عن «نفاذِ دِقاقٍ بكثافةٍ وانتشارٍ ما كالتفشّي»؛ أخذًا من قولهم: «شَعرٌ أثيث: غزير طويل، وكذلك النبات. وقد أَثَّ النبتُ: كَثُر والْتفّ. ولحية أَثَّة: كَثَّةٌ أثيثة» (يُلحظ دِقَّة الشعر والنبت). وهذا يلتقي مع الشعور بتكون الثاء صوتيًّا بمدّ طَرَف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وخروجِ النفَس خيوطًا هوائية دقيقة منتشرة من منافذ الفم التي يسمح بها وَضْعُ اللسان ذاك: من جانبيه، وحول طرفه.

والجيم: تعبّر عن «تجمُّعٍ هَشّ له حِدّة ما»؛ أخذًا من «أَجِيج النار: تلهُّبها / توقُّدها. وماء أُجَاج: شديد الملوحة والحرارة» (فهذا وذاك تجمُّع هَشّ؛ لأن لهب النار هشّ، وكذلك الماء. والحدّة هي الحرارة، والملوحة). وكذلك: «الجَاجَة: الخرزة الوضيعة التي لا قيمة لها»؛ فعَدَمُ قيمتها هشاشةٌ وضعفٌ معنوي. ومن ضعفها الحسي أنها جِرمٌ مثقوب، أي: فارغ الجوف. أما حدّتها، فتتمثل في قوة أثرها في تزيين شكل مَن تَتَحلَّى بها. ومعنى الجيم ذاك يلتقي مع الشعور بتكون صوت الجيم الفصحى بارتفاع وَسَطِ مُقَدَّم اللسان بعَرْضه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى، حتى يلتقي به التقاءً محكمًا يحبس الهواء. فهذا الوضع يُشعر بنوع من امتلاء الفم بالجيم - وهذا تجمُّع هَشّ. أما تعبير صوتها عن الحِدّة، فمأتاه جَهْرُها، وأيضًا تعطيشها. والتعطيش هو صدى الشين الذي يخالط صوتها، وبخاصة عندما ينفجر هواؤها، وهو صَدًى قَوِيّ يَغْشى الأُذُن.

والحاء: تعبّر عن «جفاف في الباطن مع احتكاك بِعرَض» يُبْرِز وجود الممرّ الجافّ في الجوف. وذلك أخذًا من «الأُحاح -: العَطش» (جفاف في الباطن)، ومن «أَحّ؛ بمعنى: سَعَلَ» (احتكاك). ومن جفاف الباطن هذا جاء «الأُحاحُ: الغَيظُ والضِغْن». وهذا يلتقي مع الشعور بتكوُّن صوت الحاء باحتكاك الهواء المارّ لإخراجها بوسط الحلق احتكاكًا جافًّا ليس فيه نعومة العين وبَلالها، لكن فيه إحساسٌ بوجود ممرّ باطني (يؤخذ منه وجودُ اتساع في الباطن).

والخاء: تعبّر عن «تخلخُل ونحوه في أثناء غِلَظ». وذلك أخذًا من «الخَوْخَة: وهي كَوَّة في البيت تؤدِّي إليه الهواء، ومُختَرَق ما بين كل دارين لم يُنصَب عليه باب، وباب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين» (فالخوخة في جدار البيت، وبين الدارين الملتحمتين فراغٌ - هو التخلخل). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون الخاء بارتفاع أقصى اللسان حتى يماسّ أقصى الحنك الرِخو صانعًا حاجزًا رخوًا مُتخلخلًا، مع مرور هواء نَفَسِ الخاء متخللًا ذلك التجمع الرخو، محتكًّا به؛ فيتموّج جانباه لرخاوتهما، ويُسمَع صدى ذلك الاحتكاك برخو يتموّج: خاءً.

والدال: تعبّر عن «امتدادٍ طولي دقيق مع انحصار»، أي: احتباس عن العِرَض. وذلك أخذا من «الدَد: اللهو واللعب» الذي يُغْري بالاستمرار مع الانصراف عن غيره، ومن «الدُود المعروف، والدَوْداة» (وهي عُود، دقيق نسبيًّا)، ممتدٌّ أفقيًّا يُرْكَز وَسَطُه على مرتفع، ويتأرجح الصبيان على طرفيه)- وهما ممتدّان، ولا فُرصة فيهما للعِرَض. ومن «أَدَد الطريق: دَرَره» (أي: مَتْنه ومَدْرَجته) حيث يمتدّ واضحًا من كثرة الوطء والمرور عليه دون ما حوله- والطُرق قديما لم تكن عريضة. وهذا يلتقي مع الشعور بخروج الدال بالتقاء متنِ مقدَّمِ اللسان إلى طرفه بما فوقه من سقف الحنك حتى أصول الثنايا العليا، مع الجهر، وحَبْس النفَس. ويتميز

التقاء اللسـان مع سـقف الحنك في الدال بأن ارتكازه على متن اللسـان من مقدَّمه إلى نهاية طرفه، أي لمسـافة أطولَ كثيرًا مما مع التاء، وهذا يُشعر بالامتداد.

والـذال: تعـبِّر عن «ثخين رَطْـبٍ أو غَضّ (محتـوًى) ينفُذ». وذلك أخـذًا من قولهم: «شـفرةٌ أَذوُذٌ: تقطَع الشَـحْمَ والكبِـد»، ومن التعبير عـن المحتوى في البطن بـ«ذي البطـن»: «ألقت ذا بطنها: ولـدتْ». «الذئبُ مغبـوطٌ بـذي بَطْنه»، أي: جَعْوِه. وكذلك من الآذِيّ: موج البحر الشـديد (وهو ينتبر منه). وهذا الذي تعبِّر عنه الذالُ يلتقي مع الشـعور بتكوّن صوتها بمدّ طرف اللسـان مسـتعرضًا حتى يتوسّـط ما بـين الثنايا العليا والسفلى، فيبرز قليلًا، ويَخرج صوتُها مجهورًا، على ذلك.

والراء: تعبِّر عن «سيولة الجرم مع استرسالٍ»، أي: شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين. وذلـك أخـذًا من قولهم: «مُخٌّ رَارٌ، ورَيرٌ – بالفتح والكسر: ذائب رقيق من الهُزَال / كان شـحمًا في العظام ثم صار ماءً أسـودَ رقيقًا. والرَيْر – بالفتح: الماء يخرج من فم الصبي»، ومن قولهم: «أرَّ سَـلْحُه[1]: استَطلق حتى يموت، والإرّة – كهِرّة: النار» (تمتدّ ألسـنةُ لهبها). وهذا يلتقي مع تكوُّن صوت الراء بامتداد طَرَف اللسـان حتى يَمَسَّ طرفُه المرتعدُ لثةَ الثنايا العليا أكثر من مَسَّـةٍ سريعة التوالي، ويخرج صوتُها على ذلك كأنه موجاتٌ متتالية تكرارًا؛ وهذا هو معنى الاسترسال فيها.

والـزاي: تعـبِّر عن «شـدّة اكتنازٍ بازدحام أشـياءَ أو أجزاءٍ بعضِهـا إلى بعض». وذلك أخذًا مـن «الزِيزَى، والزِيـزاء، والزِيزاءة: ما غلُظ من الأرض / القُفّ الغليظ المشرِف الخشـن» (الغليظ من الأرض هو الصُلب المرتفـع. والصلابـة والارتفاع تكُـون من انضغاط مكوّناتها مـن تراب الأرض، بعضِهـا في بعض، انضغاطًا شـديدًا؛ فيتداخـل ويصلُـب). وكذلك أخذًا مـن قولهم: «بيت أَزَز: مـلِيء بالناس، ومجلـس أَزَزٌ: ضيّق كثير الزحـام». وهـذا المعنى اللغوي للزاي يلتقي مع الشـعور بخـروج الزاي حُزْمَةَ هواء مشـحونةً بزمير الجهر، ومضغوطـةً في المضيـق بين طَرَف اللسـان من ناحية، وصفَحـات الثنايا العليا إلى ما بين أطـراف الثنايا العليا والسفلى من ناحية أخرى.

والسـين: تعبِّر عن «امتدادٍ دقيقٍ (حادٍّ أو قوي) نافذٍ في جِرْم أو منه». وذلك أخذًا من «السِيسـاءة: المنقادة مـن الأرض المستدِقّة، والسِيسـاء – بالكسر فيهما: ظهر الحـمار، ومنتظَمُ فِقار الظهـر» (كلٌّ منها خطٌّ أو نتوءٌ طويـل صُلب). ومن «السُـوس، والسـاس: العُثّة التي تقع في الصوف، والثيـاب، والطعام (= حَبّ القمح) (وهي دقيقة تَخْتَرِقُ وتنفذ). والسَوَاسُ: شجر كالمرخ من أفضل ما اتُّخذ منه زَنْد، يُقْتَدَحُ به (يُستخرج به شَرَرُ

---

(١) **السَلْح:** الغائط (البُراز)، أو ما رقّ منه خاصّة. ينظر: اللسان (س ل ح). [كريم].

النار)، ولا يَصْلِدُ» (= لا يتوقف عن إخراج الشرَر إذا قُدِح). ومن «الأُسّ – بالضم وكسحاب: أصل البناء» (يمتدّ في الأرض إلى أسفل). وهذا المعنى للسين يلتقي مع الشعور بخروج السين خيطَ هواءٍ دقيقًا قويًّا ينفُذ – ممتدًّا – من المضيق الذي بين طرَف اللسان المستند إلى اللِّثة السفلى وبين صفحة الثنايا العليا. ثم من المضيق بين أطراف الثنايا العليا والسفلى التي تتقارب حتى تكاد تلتقي.

والشين: تعبّر عن «تسيُّبٍ وتفرُّقٍ»، أي: انتشارٍ، وتفشٍّ، وعدم تجمُّع، أو تعقُّد. وذلك أخذًا من قولهم: «ناقة شَوْشاة، أي: خفيفة سريعة» (الانتقال الخفيف تفرُّقٌ وانتشار). ومن «الشيشاء – بالكسر، وهو التمر الذي لا يشتد نواه / التمر الذي لا يَعْقِد نوًى، وإذا أَنْوَى لم يشتدّ...» (هشاشةٌ وتسيُّب). ومن «الأَشّ – بالفتح: الخُبز اليابس الهشّ، وأَشّت الشَحمةُ: أخذتْ تتحلّب» (تذوب – وهذا تسيُّب). وهذا المعنى للشين يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج الهواء متفشِّيًا منتشرًا – بعد المضيق الذي يعترضه بسبب ارتفاع وَسَطِ مقدَّمِ اللسان قُرْبَ طرفه إلى ما يحاذيه من الحنك. وقد وصفوها بالتفشي – وهو أقوى أوصافها، ويمثّل معناها.

والصاد: تعبِّر عن «كونِ الشيءِ غليظًا قويًّا في ذاته خالصًا مما يخالطه – أو نفاذٍ كذلك». وذلك أخذًا من صَياصي البقر: قرونها، واحدها صِيصة. والصِّيص من ثمر النخل: الذي لا يشتدّ نواه، أو لا يكون له نوًى أصلًا. والصِيصاء – بالكسر: حَبُّ الحنظل الذي ليس في جوفه لُبٌّ. الرجل الصُوص – بالضم – وهو اللئيم / المنفرد بطعامه لا يؤاكل أحدًا». ومن قولهم: «بناء أَصِيص: مُحكَم، وناقة أَصُوص: شديدة موثَّقة، وقد أَصَّت: اشتدَّ لحمُها، وتلاحكتْ ألواحُها». وذلك المعنى للصاد يلتقي مع الشعور بتكوُّنها بخروج هواء الزفير حُزْمَةً كثيفة (غليظة) ممتدّة بين اللسان الذي يتقعّر حينئذ، وأعلى الحنك الذي يصير كالطبق له، فيُحِسّ الناطقُ بها حزمةً كثيفة (غليظة) من الهواء الخالص، لا يخالطها زميرُ الجهر، ينفُذ من الفم بأثر الإطباق.

والضاد: تعبِّر عن «غِلظٍ وثِقَلٍ له حِدّةٌ ما، يخالط فيَضغَطُ بغِلَظِهِ وثِقَله ما خالطه». وذلك أخذًا من «الضَوْضى، والضَوْضاء: الجَلَبة وأصواتُ الناس» (توحي بتجمع كثيف ثقيل على الأذن)، ومن «الأَضّ: الكَسْر، وناقة مُؤْتَضَّة: أخذها كالحُرْقة عند نِتاجها فتصلَّقتْ (أي تقلَّبت) ظهرًا لبطن. والأَضُّ – بالفتح: المَشَقّة، وأَضَّهُ: أحزنه وأجهده. وأضَّته إليه حاجةٌ: أجهدته / ألجأته واضطرّته» (وكلّ هذا فيه حِدّةٌ وغِلظٌ مُخالِطٌ وضَغْط). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الضاد: حيث يمتدُّ طرفُ اللسان إلى لِثة الثنايا العليا، مع استعلاء أقصاه، وتقعُّر وسطه تقعرًا واصلا إلى قرب طَرَفه، واستعراض جوانبه، فيملأ الفم؛ فلا يجد النفَسُ سبيلًا للخروج إلا جانبي اللسان، أو أحدَهما. فامتلاءُ الفم، وخروجُ النفَس بجُهد من الجانبين، أو أحدهما، وغِلَظ الصوت الخارج، كلُّ ذلك يُشعر بالغِلَظ والثقل، وسائر ما تعبّر عنه الضاد.

والطاء: تعبّر عن «نوع من الضغط بغِلَظ وثِقَل مع حدّةٍ مخالطة». وذلك أخذًا من قولهم: «الأَطّاط: الصَيَّاح»، قال [يصف إبلًا امتلأتْ بطونها]:

يَطْحَرْن ساعاتِ إنَى الغُبُوقِ ... من كِظَّةِ الأَطّاطة السَنُوقِ(١)

[يَطحَرن، أي: يتنفّسن تنفسًا شديدًا كالأنين، والإنَى: وقت الشُرب، والأطّاطة التي تسمع لها صوتًا]. وقال الآخر: {على مُلَحَّبٍ أَطَّاط} يعني: الطريق. و «الأطيط: صوت الرَحْلِ الجديد، والإبلِ مِنْ ثِقَلها من ثقل أحمالها». وقال علي بن حمزة: «الأطيط: صوت أجوافها من الكِظّة إذا شربتْ. وأَطَط - بالتحريك: بلد، سُمّيت بذلك لأنها في هَبْطة من الأرض، ... والأَطّ: نقيض صَوتِ المحامل والرِحال إذا ثقُل عليها الرُكبان. والأطيط: صوت الباب من الزحام عليه، وصوتُ تمدُّدِ النِسْع، وصوت القَناة عند تقويمها. والأَطّ: الثُّمام» (ويُلحظ أن تفسير الاستعمالات هنا صُبَّ في جُلّه على صوت الأشياء من ضغطٍ (: الكِظّة امتلاء البطن، صوتُ الباب من ضغط الزحام، تمدُّد النِسْع من زيادة الشدِّ - وهو ضغط، ضغطُ القناة عند تقويمها)، لكني نظرتُ إلى سبب ذلك الصوت، وهو الضغط الشديد في كلٍّ، كما هو واضح. وأما الأَطّ: الثُمام، فضَغْطُه أنه يُحْشَى به. هذا، واستعمالات تركيب (طوط) و(طيط) فيها شيء من هذا المعنى، فمنها: «الطوط بمعنى القطن». وأرجِّح أنهم نظروا إلى جَوزه المَحْشوِّ بالقطن؛ فقد ذكروا قول أمية بن أبي الصلت(٢):

والطُوطَ نزرَعُه أغنَّ جِراؤه ... فيه اللِباسُ لكلّ حَوْل يُعْضَدُ

فالجِراء هنا هي جَوْزُه.

ومعنى الطاء ذاك الذي استخلصناه من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع الشعور بتكون الطاء بالتقاء ظهر مُقدَّم اللسان مُستعرِضًا بما فوقه من الحنك ولِثَة الثنايا العليا، مع ارتفاع أقصى اللسان (استعلاء)، فتكون هناك بين وَسَط اللسان المتقعِّر وما فوقه من الحنك طبقةٌ من الهواء المجهور (حِدّة عريضة مضغوطة).

والظاء: تعبّر عن «حِدّة تخالط الشيء الكثيف»، أي: هي تَسْري في أثنائه. وذلك من أخذا من قولهم: «الظَيَاةُ - كقناة: الرجلُ الأحمق، وأظوى الرجلُ: حمُق، والظيّان - كحسّان: نبت باليمن يُدْبغ بورقه» - وهذا كلُّه يعني حدّةً في أثناء الشيء: فالحمق حِدَّة فساد، والدبغ حِدَّةُ حَرَافة يُدْبَغ بها الجلد: «أديمٌ مُظَيًّا: مدبوغ بالظيَّان». وهذا المعنى للظاء المستخلص من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع الشعور بتكون الظاء بامتداد طَرَف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، مع استعلاء أقصاه، وتقعُّر وَسَطه، ومرور الهواء مجهورًا - والجهر حدةٌ في الأثناء، وتقعُّر وسط اللسان ووجود الهواء بينه وبين سقف الحنك يوحي بكثافةٍ واحتباسٍ

(١) في اللسان (س ن ق): «السَّنِق: الشبعان كالمُتْخَم؛ سَنِق الرجلُ سَنَقًا، فهو سَنِقٌ وسَنْق: بَشِمَ، وكذلك: الدابة» [كريم].
(٢) في ديوانه (بتحقيق بهجة الحديثي) ص١٩٨. وفي اللسان (ع ض د) أن «عَضَدَه»، أي: أعانه. [كريم].

ما. لكنّ الإحساس بالكثافة والاحتباس هنا أقلُّ مما مع الطاء والضاء؛ لأن تقعُّر وَسَطِ اللسان أقلّ؛ لامتداده إلى ما بين أطراف الثنايا. وسبيل الهواء هنا أكثر يسرًا منه مع الضاد. أما الحدّة، فهي في الضاد أقوى.

والعين: تعبّر عن «رخاوة جِرْمٍ ملتحم» (اتساعا، أو امتدادًا). وذلك أخذًا من قولهم: «عَيَّعَ القومُ تَعْييعا: عَيُوا عن أمرٍ قصدوه» (فهذه رخاوة ضعف)، ومن قولهم: «الوعْوع: الرجل الضعيف / الجبان». وهذا التحديد لما تعبِّر عنه «العينُ» مستخلَصًا من الاستعمالات (العينية) المتاحة، يلتقي مع الشعور بمذاق تكوُّن العين في وَسَط الحَلْق، بمرور زمير الجهر بين المَضِيق من أثناء السدّ البليل الرِخو الذي يعترضه من تراجع جِذْع اللسان مع الغشاء العريض الرِخْوِ الذي يتصل به – إلى الجدار الخلفي الرِخْو، وبسبب نفاذ الصوت من ذلك التجمع الرخو يشعر الناطقُ بتلك الرخاوة الملتحمة، ويكتسب الصوتُ عِرَض صداه، ورقّته، ونصوعَه.

والغين: تعبِّر «عمّا يُشبه الغشاءَ الذي له شيءٌ من كثافةٍ، أو قوة، وحدّة، مع تخلخلٍ ما». وذلك أخذًا من قولهم: «الغَوْغاء: الصَوت والجلَبة، والجراد حين (ينبت جناحه) ويخِفُّ للطيران. والغاغ: الحَبَق (وهو نبتٌ طيّب الرائحة، حديدُ الطعم، ورقه عريض، منه سُهْليّ، ومنه جبلي، وليس بمَرْعَى)، ويكثُر نباته على الماء»[1]. فالجراد يبلُغ ذلك الطورَ في الموضع الذي بِيضَ فيه، وهو يكون كثيرًا جدًّا، يغطِّي مساحةً عريضة من الأرض، ويطير معًا كأنه سحابةٌ صغيرة منخفضة؛ فهو كالغشاء. والحَبَقُ –بوصفه هذا– يشبه ما يسمَّى وَرْدَ النيل، وهو يغطِّي الماء كالغشاء. و الجَلَبة تُحسّ كذلك بالنسبة للأذن. وفي كلٍّ من تلك الطبقات تخلخلٌ ما. وهذا كلّه يلتقي مع الشعور بتكوُّن الغين بوصول الهواء زامرًا إلى المَضِيق بين أقصى اللسان بما عليه من أغشية رقيقة وبين الحنك الرخو، وهما ملتقيان أو كالملتقيين، ويمرُّ الهواءُ الزامر من بينهما بتموّج مُحدثًا ما يُشبه الغرغرة حِسًّا وصوتًا، كأنه ينفُذ من غشاءٍ له شيءٌ من الكثافة والقوة مع تخلخُلٍ ما.

والفاء: تعبّر عن «النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره». وذلك أخذًا من «الفُوفة – بالضم: القشرة الرقيقة تكون على النواة / (على) النواة دون لَحمة الثمرة، والقشرة التي على حَبّة القلب» (قشرة الشيء مُفرَزةٌ منه إلى ظاهر). والفُوف أيضًا: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث (كأنه ذاك). ومِن «الفَيْف، والفَيْفاء – بالفتح فيهما: المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسَعة» (تبخُّر الماء الذي يُتوقَّع أن يكون في جوفها). ومنه: «الأُفّ: وَسَخُ الأُذن، والوسخ الذي حول الظُفر» (وَسَخُ الأذن إفرازٌ منها، والآخر شبيه به). و «اليأفوف: الأحمق الخفيف الرأي (فارغ العقل). واليأفوفة: الفراشة»

(١) هذا النوع من «الحبق» هو المراد هنا [ينظر: (غوغ)، و(حبق) في تاج العروس، وذُكر في تاج العروس (حبق) أنواع أخرى].

(جِسْـمها دقيـق هشٌّ كأنه دقيـق، وأبرز ما فيهـا أجنحتها المنتشرة وطيرانهـا). وهذا المعنى الاسـتعمالي للفاء يلتقي مع الشعور بتكوّن الفاء بدفع الهواء بقوة بين المَضِيق المعترِض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى، ويوجِّهه وَضْعُ الشفة العليا بالنسبة له. ويُلحظ الشعور بدفع الهواء إلى الخارج. وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطَرْد والإبعاد.

والقـاف: تعـبّر عـن «تجَمُّعٍ (متعقّـد) ذي حدَّة في باطن الـشيء أو عمقه» (قد ينفذ منـه). وذلك أخذًا من «القَـقَّـة: العِقْي الذي يخرج مـن بطن الصبي حين يولد. والقَقَّة أيضًا: حَدَث الصبـي كالقَقَقَة» – بالتحريك. والمعنى فيه واضح. ومن «اليققة – بالتحريك: جُمّارة النخلة» (وهي قُلبها وشَحْمها: تُقطع قمة رأس النخلة، ثـم يُكشـط عن جُمَّـارةٍ في جوفها بيضاء، كأنها قطعة سَـنام ضخمة، وهي رَخْصة تـؤكل. والكافور يخرج من الجمّارة بين مَشَقّ السَعفتين)[١] – والتجمُّع المتعقِّد في الجوف واضح هنا أيضًا، وحِدَّتها أنها يخرج منها الكافور الذي يضُمّ جنين تمر النخل. ومن «القُوق، والقاق: الطويل، القبيحُ الطول، والقُوقة: الصَلْعة» (حِدّةٌ باطنية تُنتـج الطول، ونَفْيَ شـعر الـرأس)، ومن «القِيقاءة: مكان ظاهـر غليظ كثير الحجارة / الأَظِـرّة... (الظِرار: حجرٌ له حافة حادّة يمكن أن تُسـتعمل للذبح) لا تكاد تسـتطيع المشيَ فيها... وتحت الحجارة الأظِرّة حجارة عـاضٌّ[٢] بعضُهـا ببعض لا تقدر أن تحفر فيها. والقِيقَة – بالكسر أيضًا: القِشرة الرقيقة التي تحت القَيض من البيض» (غِلَظُ ما بالباطن هنا هو كتلة البيضة المتماسكة بالسَلْق ونحوه / أو أنها تحوي جنينًا)، وقشرة البيضة الداخليـة متينة نسـبيًّا (وهذا هو غِلَظُها)، إذ يُمكن نَزْعُها متماسـكةً بعد سَـلْق البيض، أو شـيِّه. وهذا المعنى اللغوي للقاف يلتقي مع الشـعور بتكوُّن صوت القاف بالتقاء أقصى اللسـان بما فوقه من الحنك الليّن (أي في عمق الفم) التقاءً شديدًا محكَمًا في سبيل الصوت الزامر، مشعرًا بكتلةٍ معقَّدة شديدة في جوف جهاز النطق.

والكاف: تعبّر عن «ضغط غُئوري مع حِدّة أو دقّة». وذلك أخذًا من «الكَيْكَة: البيضة»، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها (حِفْظُها) ما بداخلها «والكَيْكاءُ: من لا خير فيه من الرجال» (للضعف المأخوذ من دقّة التماسك). ومن «الأَكّة: شِدّة الحرّ مع سكون الريح (سكونُ الريح وقوفٌ وثبات كالتماسك، والعامة تقول في مثل هذه الحالة: الجوّ ماسك / الهوا محبوس). والحرّ حِدّة، وسكون الريح مع الحرّ جوٌّ يحيط بالناس في أثنائه. ومن الحدة في الأثناء: «الأَكّة: سُوء الخُلُق، والحِقدُ، وضيقُ الصدر، والزَحْمة» (لأن المُزاحَم يشعر أنه معصور محصور في أثناء ما زَحَمَه). ومن تماسُك الأثناء أيضًا: «رجل كُواكِيَةٌ، وكَوْكاة: قصير» (غير مُنبسط – وهو تماسك متوهَّم). وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قُرب

(١) الكلام عن «الجمار» من تاج العروس (جمر).
(٢) أي: متداخل.

أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصُلب التقاءً محكمًا يمنع تسرُّبَ الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق (تماسك) في الأثناء، أي: في عمق جهاز الصوت.

واللام: تعبّر عن «نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال». وذلك أخذًا من قولهم: «أُذُن مُؤَلَّلَةٌ: محدَّدة منصوبة ملطَّفة (دقيقة ممتدَّة إلى أعلى)، وألَلَا السِكْين، والكتفِ، وكلِّ شيء عريض: وَجْهَاه» (الوجه للشيء العريض ذي الوجهين جانبٌ منه متميّز كالمستقلّ). «والألَّة – بالفتح: الحَرْبة في نَصْلها عِرَض» (والامتداد في السِكّين، والحربة، والكَتِف عَرْضي، وهو لدعم عَمَلهنّ). ومن الامتداد من الشيء مع تميزه عن حقيقته: «ألَّ لونُه يَئِلُّ: صفا وبرق (امتدادُ بريقٍ)، والأَلِيل: صليل الحجر أيًّا كان (امتدادُ صوتٍ)، وألِلَ السِقاءُ – كتعب: تغيَّر ريحه» (بسبب امتداد زمني). أما «ألّ فلانٌ: سأل فأطال المسألة»، فهذا الإلحاح من الامتداد والتعلّق. وهذا المعنى اللغوي للّام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طَرَفِ اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلَّق / مُفسِحًا جانبيه لمرور صوت اللام مجهورًا قويًّا.

والميم: تعبّر عن «تضامٍّ –أو استواءٍ– ظاهريٍّ لشيء، أو على شيء». وذلك أخذًا من «أُمّ الرأس: الخريطة / الجِلدة التي تجمع الدِماغ» (= المخّ). فهذا ضمٌّ وجمع في كيس جامع. ومنه: «أُمَّةُ الطريق، وأُمُّه: مُعظَمه، والإمام – ككتاب: الصُقع من الطريق والأرض» (مساحة أو مسافة متصلة تجمَع وتضُمّ مَنْ فيها)، وكذا من «المُوم: المفازة الواسعة الملساء التي لا ماء بها، ولا أنيس» (تَضامٌّ ظاهريّ مع جفاف)، وكذلك: «المُوم: الجُدَرِيّ الكثير المتراكب (تضامٌّ على الظاهر مع جفاف)، وشَمع العسل (يَضُمّ العسلَ في جوفه وهو متماسك كالصُلب)، ومن «اليَمّ: البحر/ ... الذي لا يُدرَك قعره، ولا شطّاه» – فهذا أيضًا تجمُّع في مساحات ظاهرة لا نهاية لها. وذلك المعنى اللغوي للميم يلتقي مع الشعور بتكون الميم بالتقاء الشفتين في نقطة أقربَ إلى ظاهرهما – مع خروج زمير الجهر من الأنف. فالضم والاجتماع هنا أقلُّ قوةً مما مع الباء.

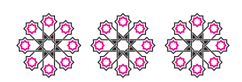
والنون: تعبِّر عن «امتدادٍ لطيفٍ في جوفٍ، أو باطن جرمٍ، أو منه». وذلك أخذًا من «النَنّ: الشَّعر الضعيف» (ينفُذ من الجِلد بلطف)، ومن «النُونة: الثُقبة في ذَقَن الصبي الصغير، والسمكة (غُئور في جِلد الذَقَن وفي الماء)، ومن قولهم: «أُنَّ ماءً، ثم أَغْلِه»، أي: صُبَّه (في إناء)، ثم أَغله، فهذا صَبٌّ في جوف شيء: وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمرّ في الخياشيم وقَصَبة الأنف حتى يخرج منها – مع التصاق طَرَف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا.

والهاء: تعبِّر عن «فراغ الجوف، أو إفراغ ما فيه بقوة». وذلك أخذًا من قولهم: «هَهَّ الرجلُ: لَثِغَ واحتبس لسانه» (هذا الاحتباس انقطاعٌ لما يُتوقَّع صدوره من المتكلّم يوحي بفراغ جوفه، كأنه ليس عنده (في جوفه)

كلام. وكـذا مـن «الهَوْهـاة – بالفتح: البئـر التي لا مُتعلَّـقَ بها، ولا مواضع فيهـا لِرجْل نازلها لبعـد جَالَيْها» (= جوانبهـا مـن الداخل) (كأنها جُـبٌّ لا قاع له، فهذا فـراغٌ كامل). وهذا المعنى يلتقي مع الشـعور بتكون صوت الهاء بإخراج هواء الرئتين دفعةً كبيرة إلى الخارج بلا عائق؛ إذ يكون مجرى الهواء متسعًا ونُحِسُّ بإفراغ الهواء من الجوف بقوة.

والواو: تعبِّر عن «اشتمال واحتواء». وذلك أخذًا من «الواو» وهو اسم للبعير الفالج، وهو ذو السَنامين[1]. ولما كانت الإبلُ المعتادة المتعارَفة عند العرب ذاتَ سنام واحد، فإن ذا السَنامين يُعَدُّ جامعًا ومشتملًا على أكثرَ من غيره. وهذا يتفق مع المعنى الاسـتعمالي للواو الذي اسـتخلصناه من اسـتعمالها حيثما وقعتْ، كما سيتضح في المعالجات التفصيلية. وهذا المعنى يلتقي مع تكوُّن الواو باسـتدارة الشـفتين (مع ارتفاع في أقصى اللسان). والمستدير يضُمّ ويشمَل ما يحيط به. ومعنى الشمول والضمّ في الواو هو الذي عبَّر عنه النحاةُ بالعطف؛ لأن العطـف يُدخِـل المعطوف في حكـم المعطوف عليه، ويضُمّه إليه؛ فيَشـمله المعنى المنسـوبُ للمعطوف عليه. وهذا المعنى أيضًا متحقِّق في واو الجمع، وواو القسـم (تُدْخِل المُقْسَـمَ به في الأمر كأنه شـاهد – كقوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، وكقولهم: شَـهِدَ اللهُ، عَلِمَ الله)، وواو الحال (تقرن بين الأمر والحال)، وواو المعيَّة كذلك.

واليـاء: تعـبّر عن اتصال الممتدِّ شـيئًا واحدًا، وعدم تفرّقه، أو تسـيُّبه. وذلك أخذًا من «الإيَاء – كسَـاء، وبنـاء، ورِضا: شُـعاع الشـمس (يمتدّ كالخيط). وآية الرَجُل: شَـخْصه (جِرم وكتلة واحـدة). وقولهم: تأيّا: توقَّـف وتمكَّـث / تلبّث وتحبس، تأنّى في الأمر. ليس ذلك المنزل بدارِ تَئِيَّة، أي: بمنزلةِ تلبُّثٍ وتحبُّس». وكلّ ذلك تماسـكٌ وعدم تسـيُّب– وهو مـن صور الاتصال. ومعنى اليـاء هذا يلتقي مع الشـعور بتكونها بامتداد الزمير، مارًّا –دون أن ينقطع– من المضيق الذي يُسبِّبه ارتفاعُ مقدَّم اللسان، مقتربًا مما يوازيه من الحنك.



(١) جاء هذا في مُستدرَك الزَبيديّ على الفيروز آبادي (واو)، وجاء له بشاهد. وقد نقله الزَبيدي عن البصائر [أي: كتاب: بصائر ذوي التمييـز في لطائـف الكتـاب العزيز، للفيروزآبـادي. والكلام المذكور موجـود في ٥/ ١٥٢ منه، كما ذكر محقق هـذا الجزء من «تاج العروس» ٤٠/ ٢٦٥. (كريم)]، وعن البَرْماوي في شرح اللامية. وفسّره – أي البرماوي– بأنه الذي ليس له سَـنام. ولا شـكَّ أنه وَهِمَ في هذا التفسـير؛ لأن الشـاهد الذي جاء به يتمدح صاحبُه بإغنائه المجتدي، ولا يُتَمَدَّح بمنح إبلٍ ليس لها أسـنمة. والشـاهد هو:

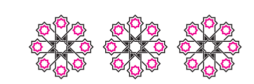
وكـمْ مجـتـدٍ أغـنـيـتُـه بـعـد فـقـره فـــآب بـــــواوٍ جَمّـــــةٍ وسَـــــوامِ

ملخَّص

المعنى اللغوي العام لكلٍّ من الحروف الهجائية بإيجاز

الهمزة	:	تؤكّد معنى ما تصحبه في التركيب.
ب	:	تجمُّعٌ رِخوٌ مع تلاصقٍ ما.
ت	:	ضغطٌ بدقّة وحدَّة يتأتّى منه معنى الامتساك الضعيف، ومعنى القطع.
ث	:	كثافةٌ -أو غِلَظٌ- مع تفشٍّ.
ج	:	تجمعٌ هشّ مع حدّة ما.
ح	:	احتكاكٌ بعِرَض وجفاف.
خ	:	تخلخلٌ مع جفاف.
د	:	احتباسٌ بضغطٍ وامتداد.
ذ	:	نفاذُ ثخينٍ ذي رخاوة ما وغلظ.
ر	:	استرسالٌ مع تماسك ما.
ز	:	اكتناز وازدحام.
س	:	امتدادٌ بدقّةٍ وحدَّة.
ش	:	تفشٍّ -أو انتشار- مع دقّة.
ص	:	نفاذ بغِلَظٍ وقوّة وخلوص.
ض	:	ضغطٌ بكثافةٍ وغِلَظٍ
ط	:	ضغط باتّساعٍ واستغلاظ.

ظ	:	نفاذ بغِلَظ –أو حدّة– مع كثافة.
ع	:	التحامٌ على رقّة مع حدَّةٍ ما.
غ	:	تخلخلٌ مع شيء من رخاوة.
ف	:	طَرْدٌ وإبعاد.
ق	:	تعقُّدٌ واشتداد في العمق.
ك	:	ضغطٌ غُئوري دقيق يؤدّي إلى امتساك، أو قطع.
ل	:	تعلقٌ –أو امتدادٌ– مع استقلال أو تميُّز.
م	:	امتساكٌ واستواء ظاهري.
ن	:	امتدادٌ لطيف في الباطن، أو منه.
هـ	:	فراغٌ، أو إفراغ.
و	:	اشتمالٌ.
ي	:	اتصالٌ.



أثر ترتيب حروف التركيب في معناه

ما ذكرناه عن معاني الحروف بأنْ حدّدنا لكلّ حرف ألفبائيٍّ معنًى لغويًّا، لا يعني أن التّركيب يحمل المعنى اللغـويَّ الكامـل لكلّ حرف من حروفه؛ بحيث يكون معنى التركيـب هو مجموعَ معاني حروفه. كلّا، فنحن لا نقول بهذا، ذلك أن الدراسـة التطبيقية بيَّنتْ أن ترتيب موقع الحرف بين حروف التركيب له تأثير قوى في معناه المحصَّل في التركيب: فقد يبقى معنى الحرف كما هو، وقد يتأكّد ويتقوّى بما يجاوره، وقد يضعُفُ معنى الحرف بتأثير معنى الحرف الذي يسبقه، أو يليه، في التركيب.

وتقريبًا لهذا الأمر فإني أُشبّه مسألة أثر الترتيب هذه بترتيب خَلْط المواد المكوِّنة لشرابٍ من عصير الليمون المُحلَّى؛ فالمواد هي: ماء، وسكّر، وعصير ليمون: فإذا وضعنا عصير الليمون أولًا على الماء، فإنه يختلط به، ثم إذا جئنـا بالسـكر ووضعناه على ذلك الخليط، فإنه لن يذوب كلُّه في خليط المـاء والليمون، بل ربما لا يذوب منه إلا القليل، وبذا سـيكون طَعْمُ الخليط قليلَ الحلاوة. أما إذا خلطنا السـكر بالماء أولًا، وقلّبناه حتى ذاب، ثم وضعنا عصير الليمون، فإن عصير الليمون سـيختلط بالماء المحلَّى اختلاطًا تامًّا؛ وبذا ترتفع درجةُ حلاوة المشروب المذكور. أي أن حصيلة خَلْطِ الماء بالسكر، والليمون، تغيرتْ بسبب ترتيب خَلْط المواد: أيُّها يُخلط قبـل الآخـر. فكذلـك الأمـر في تكوُّن تركيب لغوي مـن مادة ثلاثة أحـرف مثلًا - أي أنه يتغـير معناه بتغير أسبقية الحرف المعين في صياغة التركيب.

وقد كنا تعرّضنا لمسـألة أثر ترتيب حروف التركيب في معناه، عند مناقشـتنا نظريةَ ابن جِنّي في الاشـتقاق الأكـبر[1] (وهـي تتطابـق في أهمّ وجوهها مع مسـألتنا هذه) حيث ذَهَبَ - غفر الله لنـا وله - إلى أن تقاليب المادة الثلاثية (مثلًا)، وهي ستة، تُعطي كلُّها معنًى مشتركًا بينها جميعًا يوجد في كلّ تركيب منها، ومثّل لذلك بـمادة (ق و ل)، فقـال إن تراكيبهـا (قـول / قلو / وقل / ولق / لقو / لوق) كلّهـا تدلّ على معنى «الخفوف والحركـة»، وأن هـذا المعنـى متحقّق في كلٍّ منها على حِدَة، كما مثّل بـمادة (ب ج ر) قائلًا بأنّ تراكيبها (بجر / بـرج / جـبر / جرب / ربج / رجب) كلّها تدلّ على «القوة والشـدة». وكذلك فَعَلَ في مثال مادة (ك ل م). وقد ناقشنا هذه النظرية حتى نقضناها. وكان من مناقشتنا التطبيقية لها أن شرحنا معاني تلك التقاليب الثمانية عشر وبيّنا عَدَمَ تطابق معنيي أي تركيبين من أي مادة من المواد الثلاث، وأن أقصى ما هناك أن يتقارب معنيا

---

(١) أفردتُ لـ«علم الاشـتقاق» كتابًا مسـتقلًّا نشرته «مكتبة الآداب». وقد احتوى (ص٢٤٧ - ٢٦٨) على تقويم مفصل لنظرية ابن جنّي هذه، فراجعه إن شئتَ.

تركيبين فحسب، وأنّ تقارب معاني التراكيب الستة هو مجرّد دعوى، وتكلُّف، وخِلابة، دفع إليها طغيانُ الفكرة على ذهن ابن جنّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم كان من مناقشتنا التطبيقية أيضًا أن جئنا بعشرة تراكيب مضعَّفة، وبيّنا أن مقلوباتها المضعّفة أيضًا (حَسَبَ ما أخذ به الخليلُ في بنائه معجم العين) تحمل معاني مضادة لمعانيها (لا مُطابقةً، ولا مُقاربة)، وهو أمرٌ ينقُض نظرية ابن جنّي في الاشتقاق الأكبر – من ناحية، ويُثبت إثباتًا تامًّا ما قلنا به مِنْ أثر ترتيب موقع الحرف في تركيبه في معنى هذا التركيب (ومن ثَمّ في كلّ مفردات هذا التركيب)- من ناحية أخرى.

وها هي ذي كما جئنا بها في كتابنا عن الاشتقاق (جعلنا الأمثلة على شكل مثاني من التراكيب المقلوبة الترتيب، نوازن بين معنى التركيب ومعنى مقلوبه، لنتبيّن أَثَرَ قَلْب الترتيب في المعنى):

١- **دَرَّ، رَدَّ:** «دَرَّ اللبنُ، والدمع: سال كثيرًا»؛ فهذا سَيَلان واسترسال. وفي مقابل ذلك: «رَدَّ الشيءَ: صرفه عن وجهه»، أي: صرفه عن الاسترسال في اتجاهه. ومن صور ذلك: «الرَدّة: تقاعُسُ الذقن»، أي: غُئوره في الوجه، ورجوعه إليه، وعدم انبساطه إلى مداه المعتاد.

٢- **بَعَّ – عَبَّ:** «بعَّ السحابُ: ألَحَّ بمطره، وبعَّ المطرُ من السحاب: خرج»؛ فهذا إخراج الماء بقوة. ومقابله: «العبُّ: شُرب الماء غيرَ مصّ» أي: أن يُشرب الماء صبًّا؛ وهذا إدخال الماء بقوة.

٣- **مجّ – جم:** «مجَّ الشرابَ مِنْ فيه: رماه»؛ فهذا طرحٌ للماء، وإذهاب له. ومقابله: «جَمَّت البئر: كثر ماؤها واجتمع»؛ فهذا تجمُّع للماء.

٤- **لحّ – حلّ:** «اللّحَحُ في العين: صُلاق يصيبها والتصاق، وقيل: هو التزاقها من وجع أو رَمَص»؛ فهذا لزوق وتماسك، ومقابله: «حَلَّ العقدة: فتحها ونَقَضها»؛ فهذا فكّ للتماسك.

٥- **كدَّ – دَكَّ:** «كدَّ الشيءَ، واكتدّه: نزعه بيده. وكدَّ الطبيخَ اللاصق في أسفل القِدْر: نزعه بأصابعه»؛ فهذا نزعُ اللاصق واستخراجه – وفي مقابله: «دكَّ الترابَ: كَبَسه وسوّاه، واندكّ الرملُ: تلبّد»؛ فهذا ضغط للشيء بعضِه على بعض حتّى يتداخل ويلتصق.

٦- **نَدَّ – دَنَّ:** «نَدَّ البعيرُ: شَرَدَ»؛ فهذا مفارقة للمقرّ ومباعدة. ومقابله: «أدنّ الرجلُ بالمكان إدنانا: أقام»؛ فهذا لزومٌ للمقر.

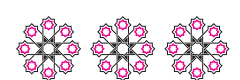
٧- **نَضَّ – ضَنَّ:** «نَضّ الماءُ: سال قليلًا قليلًا / خرج رَشْحا»؛ فهذا نفاذ وخروج. ومُقابله: «ضَنّ بالشيء: بَخِل به»؛ هذا إمساك وعدم إخراج.

٨- **ضَفَّ – فَضَّ:** «الضَفّ: ازدحام الناس على الماء»؛ فهذا اجتماع. ومقابله: «الفَضُّ: تفريقك حَلقة من الناس بعد اجتماعهم»؛ فهذا تفريق المجتمعين.

٩- **زَلّ – لَزّ:** «زلَّ الرجلُ عن الصخرة: زَلِق»؛ فهذا انزلاق وعدم امتساك، أو ثبات. ومقابله: «لزّ الشيءَ بالشيء: ألزمه إياه / ألصقه»؛ فهذا امتساك ولصوق.

١٠- **لَفَّ – فَلّ:** «لفَّ الشيء: جمعه، وامرأة لفّاء: ضخمة الفخذين مكتنزة»؛ فهذا اجتماعٌ، وتضامّ، واكتناز. ومقابله: «الفَلّ: الثَّلْمُ في السيف، وفي أي شيء كان، فَلَّ السيف: كَسَرَ حَدَّه، وفلَّ الصَفاة(١): كسرها»؛ فهذا تفريق.

ويمكن لهذه المعارضة بين التراكيب أن تستمرّ لتستوعب كلَّ تراكيب اللغة، ليثبت أنّ بين معنى كلِّ تركيب ومقلوبه فرقًا – قد يكون إلى درجة التضاد، كالأمثلة التي سقناها آنفًا، وقد يكون مجرد اختلاف يسير، ولكنْ لن يكون هناك مطابقةٌ، ولن يشترك أكثرُ من تركيبين من تقاليب المادة الستة في صورة –أو جزء– من المعنى. والسرّ هو –كما قلنا – تأثُّر القيمة التعبيرية للحرف في التركيب، أو الكلمة، بموقعها فيها.



(١) **الصفات:** الحجارة العريضة الملساء الصُّلبة، والجمع: صَفًا. ينظر: اللسان (ص ف و). [كريم].

إيضاحــات

(١) ترتيب التراكيب (: المواد = الجذور) في هذا المعجم :

ترتيب التراكيب في هذا المعجم يتلخَّص في النظر إلى صدر الأحرف الصحيحة في التركيب، ثم ما يلي هذا الصدَر من الحروف الصحاح: ثواني، ثم ثوالث. والأحرف غير الصحيحة هنا هي: الهمزة، والواو، والياء، والألف المنقلبة عن أيٍّ منها. فمثلًا (أقام) يُبحث عنها في باب القاف، فصل القاف التي بعدها ميم. و(بات) في باب الباء، فصل الباء التي بعدها تاء. و(أبد) في باب الباء، فصل الباء التي بعدها دال. وستكون في الموضع نفسه في هذا المعجم كلُّ التراكيب التي فيها هذا الترتيب متوالية. مثلًا ستجد (بدد)، (بدا)، (باد)، (بدأ)، (أبد) متوالية هكذا. أما التراكيب التي فيها حرفٌ واحد صحيح؛ فهي في أوائل أبواب تلك الأحرف الصحيحة. مثلًا (أبى) في أوائل باب الباء، (ودى) في أوائل باب الدال... وهكذا. والتراكيب المكوَّنة من أحرف صحيحة - ثلاثية أو أكثر - وُضعت في الترتيب الهجائي لحروفها؛ مثلًا: (برك) في باب الباء، فصل الباء، والراء.

وهذا الفصل - أعني الباء والراء مثلًا - رتَّبتُ فيه التراكيبَ هكذا: برر، برى، بور، برأ، بأر، وبر، ثم برج، برح، برد، برز، برص، برق، برك، برم، بره... وهكذا.

والذي دعا إلى استعمال هذا الترتيب هو إبرازُ فكرة حَمْلِ «الفصل المعجمي» معنًى مشتركًا، باستثمار معالجة مئات الفصول المعجمية من تراكيب القرآن الكريم لإبراز صحة هذه الفكرة، بدلًا من اللجوء إلى عرض الفكرة إثباتًا قابلًا للنقد بالانتقاء، وبخاصة أنَّ ما فات من الترتيب الألفبائي المعتاد قد استدركناه بِثَبَتٍ (فهرسٍ) للتراكيب الواردة في هذا المعجم مرتبٍ ألفبائيًّا. إنّ فكرة «الفصل المعجمي» بالغةُ النفاسة؛ لأنها تُثبت قياسية ثروة المفردات في اللغة العربية، وتُسهم في إثبات أنّ لكلّ حرفٍ ألفبائي في اللغة العربية معنًى لغويًّا محدَّدًا. وهذا حقٌّ لهذه اللغة الكريمة لا يسوغ إغفالُه.

(٢) التوثيــق:

المادّة اللغوية في هذا المعجم مأخوذةٌ من معجم «لسان العرب» أساسًا. وما أُخذ من غيره فقد رمزنا لمصدره بعد الاستعمال المأخوذ مباشرةً.

وتفسير المفردات القرآنية موثَّقٌ من كتب التفسير في أكثره، ومن «لسان العرب» في بعضه - مع الإشارة إلى المصدر. وما خرج عن ذلك - أي ما كان من كلام مؤلف هذا المعجم- فقد وُضع بين قوسين هلاليين، إلا إذا كان واضح النسبة إليه بحيث لا يحتاج أقواسًا، أو تُركتْ أقواسُه سَهْوًا.

(٣) الرمــوز

أساس = أساس البلاغة، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)

بحر = البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

تاج = تاج العروس، للزَبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ض = فعل مضعَّف.

طب = تفسير الطبري(ت٣١٠هـ).

ق = القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

قر = تفسير القرطبي(ت ٦٧١هـ).

ل = لسـان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ). والرقم الذي يصحب هذا الرمزَ أحيانا هو رقم الصفحة (وأحيانا السطر أيضا) في معالجة طبعة بولاق للتركيب موضعِ الدراسة.

متن = معجم متن اللغة للعلامة أحمد رضا العاملي (ت:١٣٧٢هـ).

مصباح = المصباح المنير للفيوميّ (ت ٧٧٠هـ).

(٤) الأقــواس:

( ): أ- للباب الصرفيّ.

ب- لإضافات المؤلف شرحًا.

[ ]: للمرجع.

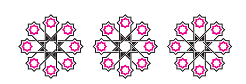
{ }: لأنصاف الأبيات الشعرية، أو أجزائها.

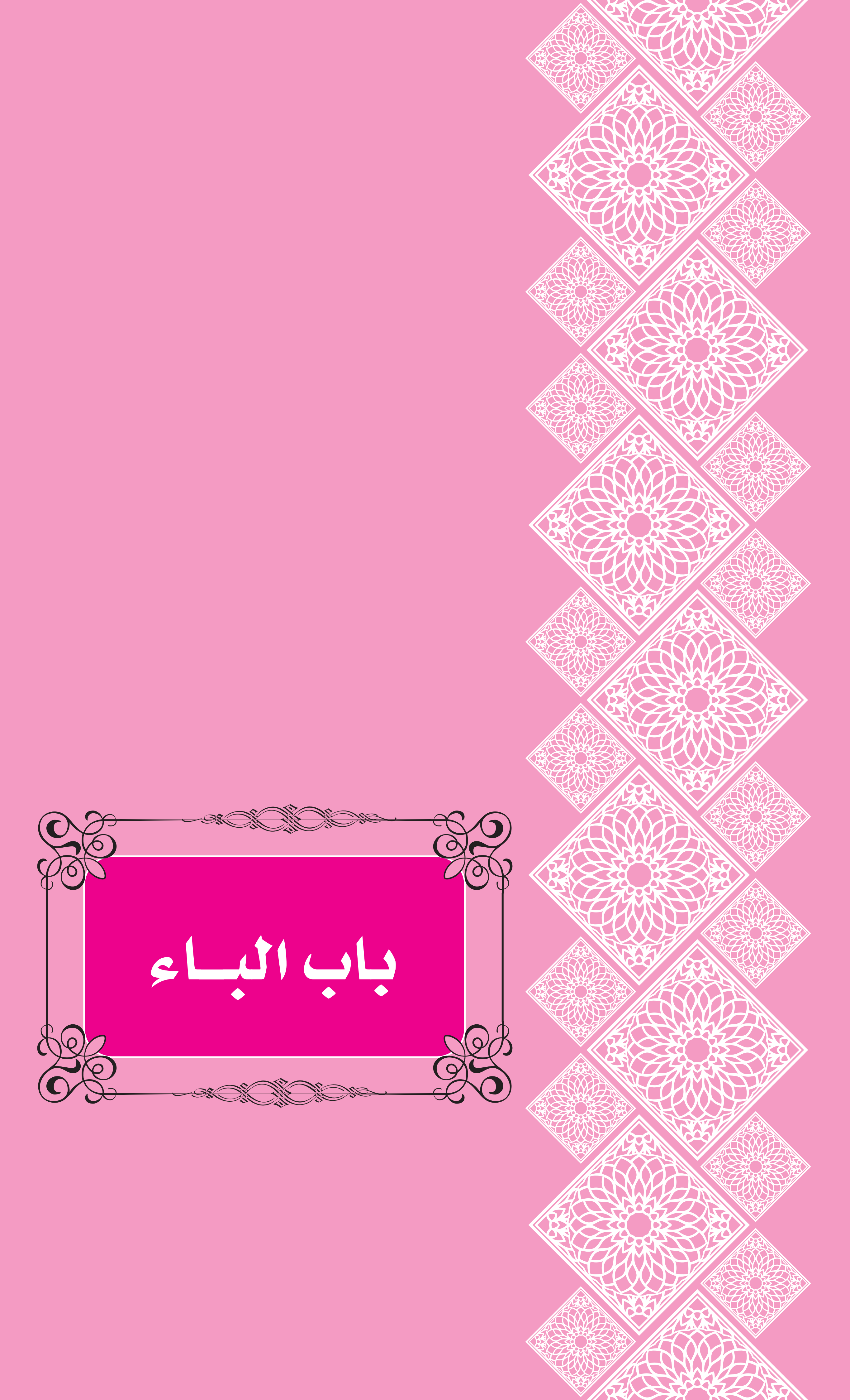
(٥) الضبــط:

(أ) أخـذتُ في مـا كان مـن غير النـصِّ القرآني الكريـم بالضبط اللغـوي الذي ينصَبُّ عـلى بعض البنية والإعراب على ما هي في اللغة؛ فلم أراعِ ما يطرأ على اللفظ عند نطقه في سـياقه من نحو وَضْع الشـدّة علامةً عـلى إدغـام لام (ال) عندما تدخل على كلمة تبدأ بأحد حروف طرف اللسـان، ونحو وضع حركة التخلص من التقاء السـاكنين كفتح النون في مثل: منَ البيت، وكسر العين في نحو: ارفعِ الكتاب، وكسر التاء في نحو: قالتِ اذهب. وإنما أخذتُ بذلك لأنه الأصل في الضبط، ولأن الضبط القرآني يراعي النطق حَسَـبَ المذهب القـرآني (حَفْص عـن عاصم، أو ورش عن نافع... الخ)، فيختلف حَسَـبَ المذهـب. والانتقاء ليس علميًّا. وعلى كلٍّ فالخطبُ هنا سهلٌ إن شاء الله.

(ب) (بالفتح) أو (بالضم) أو (بالكسر) يُقصد بها حركة الحرف الأول من الاسم المذكور قبلها. و(بالتثليث) أو (مثلَّثة) تعني جواز الحركات الثلاث في الحرف الأول من الاسم السابق. و(بالتحريك) أو (محرَّكة) تعني أن الحرف الأول والثاني مفتوحان. وهناك ضبط بالمثال مثل (ككتاب)، وبالصيغة مثل (فعيل).

(جـ) وفي ضبط الأفعال: (بالكسر) تعني عين الفعل، و(فرح)، و(قعد)، و(جلس)، و(نصر)، و(ضرب)، ونحوها تعني باب تصريف الفعلِ ومصدرِه.





باب البـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

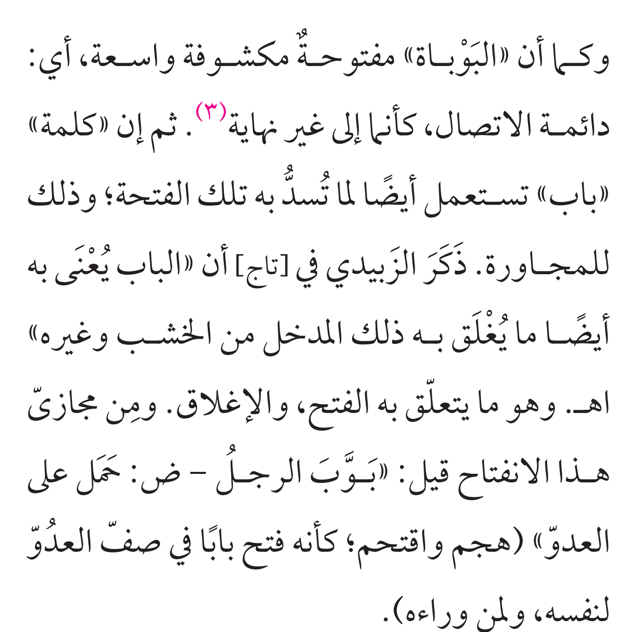
باب الباء
(التراكيب البائيَّة)

• (بــوب):

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر:٧٣]

«البـاب: مَدْخَـل المكان؛ كباب البيـت، والدار، والمدينـة»[١]. «البَوْبـاة - بالفتـح: الفـلاةُ/ المفـازةُ الواسعة الملساء».

❁ **المعنـى المحـوري لاسـتعمالات هـذا التركيب هـو: انفتاحٌ مع اتصـالٍ دائم[٢]:** كـما أن الباب فتحةٌ تُوصل إلى ما كان محجوبًا، وهي تتيح الاتصال دائمًا.



وكـما أن «البَوْبـاة» مفتوحـةٌ مكشـوفة واسـعة، أي: دائمـة الاتصال، كأنها إلى غير نهاية[٣]. ثم إن «كلمة «باب» تسـتعمل أيضًا لما تُسدُّ به تلك الفتحة؛ وذلك للمجـاورة. ذَكَرَ الزَبيدي في [تاج] أن «الباب يُعْنَى به أيضًـا ما يُغْلَق بـه ذلك المدخل من الخشـب وغيره» اهـ. وهو ما يتعلّق به الفتح، والإغلاق. ومِن مجازىّ هـذا الانفتاح قيل: «بَـوَّبَ الرجـلُ - ض: حَمَل على العدوّ» (هجم واقتحم؛ كأنه فتح بابًا في صفّ العدُوّ لنفسه، ولمن وراءه).

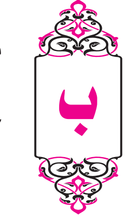
ومـن (الاتصـال) في المعنـى المحـوري: «البابـة: الوجـهُ من الشيء. وهـذا مِن بابتـي، أي: من الوجه الـذي أريده، ويصلُح لي» (يناسـبني؛ كأنه من جنس ما أريـد). «والبابةُ كذلك: الخَصْلـة» (= عادةٌ معيَّنةٌ في مواجهة نوعٍ من الأمـور، أي: تكرارُ تصرُّف إزاء تكرار موقف؛ كأنّ هذه العادة هي ما يناسـبه عنده). و«البـاب» مـن أبواب الكتـاب والعلم هـو من هذا المعنى؛ لأنه «مسـائلُ معدودةٌ مـن جنس واحد ...» [كشّـاف اصطلاحـات الفنـون ١/ ١٤٧]. وكذلك: «البابة: الـشرط ... هـذا بابةُ هذا، أي: شَرْطُـه» المقصود هنا أنـه يجـري به ومعـه، وأنـه لا يكون إلا هكـذا. فكلّ هذا من الاتصال المعنوي، أي: المناسـبة والمجانسـة. وكذلـك: «البابيّـة: الأعجوبـة»، هي من المجانسـة،

---

(١) مـن «المفـردات» للراغـب (٦٤) بتصرف يسـير. وفي «تاج العروس»: البـاب: المدخل والطاقُ الـذي يُدْخَل منه. جاء في [ل (بـصر)]: «أَبْـصَرَ: إذا علّـق على باب رَحلـه بَصِيرة، وهي شُـقّةٌ مـن قطن، أو غـيره». وواضـح أن كلمة «باب» هنـا تعنـي: الفتحـة. وفي «كشـاف اصطلاحـات الفنـون» (١/ ١٥٥، ١٥٦): «سُمِّي أَوَّلُ (أي فمُ) عِرْقٍ في الكبد بابًا، وفمُ الاثنا عشر بوّابًا».

(٢) صوتيًّـا: الباء تعـبّر عن تجمُّـع رِخو مع تلاصق مـا، والواو تعـبّر عن الاشـتمال، ويعـبّر التركيـب الثلاثي (بـوب) عن فتحـة مكنوفة مـن جانبيها بحائـط: فالحائط تعـبّر عنه الباء من الجانبين، والرخاوة كَوْنه غير مُصمَت. والاشتمال يتمثل في مـا تحجبه الحوائط وراءها. ثم إن معنـى «الباء» يتمثل في تركيـب (أبـب) في تجمع المرعـى الغَضّ متهيئًـا، أي: متاحًا للتنـاول، ليُرعَـى، وكذا تجمُّع الأُباب (: المـوج). وفي (أبو) في الغَـذْو- وهو حَشْـو الباطـن. وفي (بوأ) في المسـتقَرّ. وفي (أوب) في المرجـع. والرجـوع إلى المقـر حصـولٌ فيـه. فكلّ ذلك تجمُّع.

(٣) ما جاء في [ل] عن أبي حنيفة الدِينَوريّ أن «البَوْبابة (أيضًا): عَقَبة كئود» الخ نُقِض بما نقله [تاج] عن «مراصد الاطّلاع» أنها «صحراءُ بـأرض تِهامة» الخ؛ فيصدُق عليـه ماقلنا عن «البَوْبَاة: الفلاة». [قلتُ: ما نقله «التاج» عن «المراصد» وارد فيه (١/ ٢٢٨، بتحقيق محمد على البجاوي). (كريم)].



لكنْ في صورة تَشابهٍ والتباس. والأقرب أن يكون من غرابة اتساع خطو الفرس برغم قصره، وغِلَظ لحمه، في (بأب)[1].

وكلّ ما جاء من استعمالات هذا التركيب في القرآن الكريم هو «الباب»: المدخل -أو المنفذ- إلى المكان، كما في آية الرأس: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة:٥٨]، ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف:٢٥] الخ.

أما في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ:١٩]، فهذه تعني تمزُّقاتٍ وخروقًا واسعة في أديم السماء، كما عُبِّر عنها بالشِّق، والفَطْر، والفَرْج، في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١]، و﴿ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار:١]، و﴿فُرِجَتْ﴾ [المرسلات:٩]، وأيضًا ﴿كُشِطَتْ﴾ [التكوير:١١]. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٤٤] جاء في [طب - شاكر ١١/ ٣٥٤-٣٥٨] أخذًا مما في الآيتين السابقتين لهذه الآية ومما فيها - أن الله (سبحانه) كان قد ابتلاهم بالبأساء والضراء، وسدّ عنهم أبوابَ الرخاء والسلام؛ ليتضرعوا، ويُخلصوا العبادة له سبحانه. فلما نَسُوا- أي: تركوا العمل بما ذُكِّروا به على ألْسِنَة الرسل، ولم يَتَضرّعوا، ولم يَنْصاعوا ويؤمنوا = فتح اللهُ عليهم أبوابَ الرخاء والسَعة استدراجًا. ونحو هذا في [قر ٦/ ٤٢٦]، لكنه عبّر عن فتح الأبواب بالإكثار من النعم والخيرات [وانظر كذلك: قر ١٢/ ١٤٣].

وواضح أن فَتْح الأبواب هنا مجازٌ عن إطلاق النِعَم التي كانت محبوسةً عنهم.

وأما قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر:١١]، فهو تصوير لغزارة انهمار المطر من السحاب.

• (بيب):

[نعالج هذا التركيب بالرغم من أنه لم تأتِ منه استعمالاتٌ قرآنية؛ لأنه أقرب التراكيب إلى تركيب (بوب)، ودارسو ألفاظ اللغة يعلمون أن الواو والياء كثيرًا ما تتعاقبان، ولأن معنى هذا التركيب اليائي يكاد يكون صورة من التركيب الواوي، وهو ما يؤكّد ارتباط معاني التراكيب بمادة بنائها].

«البِيبُ - بالكسر: مَجْرَى الماء إلى الحوض. البِيبة: المَثْعَبُ الذي ينصبّ منه الماء إذا فُرّغ من الدلو في الحوض. البِيب: كُوَّة الحوض، وهي مَسيل الماء، وهي الصُنبور. بابَ فلانٌ: حفر كُوّة» [هذا الفعل ذكره التاج في (بوب) وقال إن محلّه (بيب) على الأفصح].

❁ **المعنى المحوري لهذا التركيب هو: مَنفذٌ دقيق يجري منه (أو فيه) الماءُ:** كمجرى الماء إلى الحوض، ومنفذه من الدلو إليه، والكُوّة التي ينفذ بها الماءُ من الحوض (= الصنبور).

ويُلحظ أن المعنى المحوري لكلٍّ من (بوب) و(بيب) هو فتحة أو منفذ، لكنه في (بوب) في الاستعمال المشهور (وهو الباب): مَنفذٌ في شيء

---

(١) جاء في اللسان (ب أ ب): «فرس بُؤَبٌ: قصير غليظ اللحم، فسيح الخَطْو، بعيد القَدْر». [كريم].

يحجُب ويحيط بما وراءه كالجدار. وهذا الحجب هو مقابل الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو. وفي (بيب) منفذ ضيّق ممتدٌّ ولا بدّ؛ لأنه مجرًى يوصل الماءَ إلى غير موضع تجمُّعه. وهذا الامتداد هو مقابل الياء.

• (أبب):

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس:٣١]

«أَبّ للسير يَئِبّ، ويؤُبّ...: تهيّأ للذهاب، وتجهّز/ عزم على المسير وتهيّأ. وهو في أَبابه، وأَبابته، أي: في جَهازه. الوَبّ: التهيُّؤ للحملة في الحرب، والأصل فيه أَبّ؛ فقُلبت الهمزة واوًا. أبّ يدَه إلى سيفه: ردّها إليه ليستلّه».

❁ **المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: التهيؤ للأمر تقدُّمًا، أو ارتفاعًا:** كالتهيؤ للمسير (البعيد). وقَيْد البعد هذا مهمٌّ، ويؤخذ من إدخالهم العَزْم ضمن تفسير الأبّ، ومن التعبير بالمفارقة في تفسير قول الأعشى[1]:

.... {وكصارم

أخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وأبّ ليذهبا}

[الكَشْحُ: الخاصرةُ. طَوَى كشحًا: أعرض وقاطع. يقول إن من تهيأ للمفارقة هو كمن صَرَمَ، أي: فارق]. وكالتهيؤ للحملة، أي: الهجوم على العدوّ في الحرب – والسير والهجوم تقدُّمٌ. وكحركة اليد لاستلال السيف الذي يُعلّقه المقاتل إلى كَشْحه، فيردّ يدَه إلى الخلف قليلًا؛ ليمسك مِقبَضه، ويجذبَه إلى أعلى لاستلاله.

ومن ذلك: (الأبّ)، في قوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [عبس:٢٥-٣٢]. وقد ذكروا في المراد بالأبّ أكثر من عشرة أقوال [ينظر: تاج]. وهي تَئُول إلى خمسة: (المرعى أو الكلأ، كلّ ما أنبتت الأرضُ، ما تأكله الأنعامُ، هو للدوابّ كالفاكهة للناس، الخَضِر). ويؤخذ من الآيات الثلاث الأول: أن «الأبّ» هو مما تنبته الأرضُ، ومن الآية الأخيرة: أنه –هو وبعض القَضْب– متاعُ الأنعام، كما يقتضيه توزيع النباتات المذكورة بين المخاطَبين والأنعام، حَسَبَ المعروف من مواد غذاء كلٍّ منهما. فالقَضْب يصدُق على القُرْط (البرسيم المصري– وحبّه هو الذي يسمَّى البرسيم)، وعلى الرَّطْبَة (: البرسيم الحجازي)، وعلى ما أُكِلَ (أي ما تأكله الدوابُّ والأنعام) من أوراق الشجر، ومن النبات المقتضب غضًّا (وهو في هذا أَنَصّ)، وعلى ما قُطِع من أغصان الشجر للسهام والقِسِيّ. والأَبّ هو المرعى «والعُشْبُ وكلّ ما ترعاه الماشية

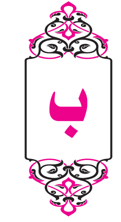
---

[1] في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص١٦٣. والبيت بتمامه مع ما قبله:

فَأَبلِغ بَني سَعدِ بنِ قَيسٍ بِأَنَّني
عَتَبْتُ فَلَمّا لَم أَجِد لِيَ مَعْتَبا

صَرَمتُ ولَم أَصرِمكُمُ وكَصارِمٍ
أَخٌ قَد طَوى كَشحًا وَأَبَّ لِيَذهَبا

وجاء في شرح د. محمد حسين: «فأبلغ بني سعد بن قيس بأني قد عتبت. فلما لم أجد موضعًا للعتاب، لم يكن بُدٌّ من أن أقطع صلتي بهم– وإن كنتُ لم أفعل بعد– ولكن مَنْ طوى كَشْحَه مُعْرِضًا يتهيّأ للرحيل [هو] كمن قد رَحَلَ». [كريم].



مما يَنْبُت من الأرض» (فيشمل نوعي البرسيم، والنَجيل، والحِمحِم[(١)] وما إلى ذلك)، والكلأ كذلك، إلا أنه نُصّ في معنى «الكلأ» على أنه يقع على العُشْب الرَطْب كما يقع على اليابس منه، ولم يُنَصّ في معنى المرعى على ذلك، لكنّ الواقع يشهد أن المرعى يختلط فيه اليابسُ بالرَطْب. فالأبّ، والكلأ، والمرعى، كأنهنّ سواء من هذه الناحية، وتفسير الأبّ بأيٍّ منهما هو الدقيق.

ويؤيد هذا ما أنشده ابن دريد:

جِذْمُنا قَيْسٌ، ونَجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

فَقَرَنه بالكَرْع الذي هو شُرب الأنعام؛ فدلّ ذلك على أن «الأَبَّ» هو مرعاها [جذمنا قيس، أي: أصلنا قبيلة قيس]. وكذلك قوله: {فأنبتَّ أبًّا وغُلْبَ الشجر}، فقرنه بغُلْب الشجر - وهي عظامها؛ فدلّ على أنه من صغارها، كالغالب في حالة المَرعَى. وفي حديث قُسّ: «فجعل يَرْتع أبًّا، وأَصيدُ ضبًّا»، والرتْع للبهائم في المرعى[(٢)].

هذا، وصورة تحقق المعنى المحوري - وهو التهيؤ... في «الأبّ»: المَرْعَى، أنه متاح دائمًا. فهو ينبت بَعْليّا، أي: دون أن يزرعه أحد، ولذا عرّفه صاحب «المصباح»[(٣)] بأنه: «المَرْعَى الذي لم يزرعه الناس» (وهذا رحمة؛ حيث لم يوكَلْ غذاء العجماوات إلى البشر). ثم إن «الأبّ» ينمو، أي: يطول ويرتفع حتى تتمكن منه الدوابُّ والأنعام، وليس كاللُسَاس: البَقْل الصغير الذي تنتِفُه الراعيةُ بجحافلها. وهذا جانب آخر من كونه متاحًا، يُكْمِل تصديقَ تعريفِ بعضهم إياه بأنه: «المرعى المتهيِّئ للرَعْي».

ومن معنويّ التهيؤ: «أبّ إلى وَطَنه: نَزَع (أي: اشتاق)» فهذا تهيؤ نفْسيّ (اتجاه إلى الوطن)، ونزوع نفسيّ إليه. وفي التاج: «أَبَّ أَبَّهُ، أي: قَصَدَ قصْده» فهذا من التهيؤ إقبالًا. و«أَبّت أبابته - كسحابة، ورسالة، أي: استقامت طريقته» هو كذلك من التهيؤ إقبالًا، وتقدمًا، واستمرارَ اتجاهٍ. وقالوا عن الظِباء: «إن أصابت الماء فلا عَباب (أي لا تشرب كثيرًا)،

---

(١) الحِمْحِم - وكذا: الخِمْخِم - نَبْت تأكل الإبلُ حَبّه. ينظر: اللسان (ح م م)، و(خ م م). [كريم].

(٢) أ: للتوثيق ينظر [ل (أبب)]، [قر ١٩/ ٢٢٣]، والغريبين للهروي ١/ ٢٧، والتهذيب للأزهري ١٥/ ٥٩٩، والمعاني للفراء ٣/ ٢٨٣.

ب: وبما حرّرناه - يُستبعد تفسير (ثعلب) الأبّ بـ «كلّ ما أنبتت الأرضُ»؛ لأن مما تنبته ما ليس متاعا للأنعام، أي ما ليس مرعى أساسيًّا لها كالفواكه، ومنه ما هو سمٌّ لها كالدِفْلَى. وكذا يُستبعد تفسير الفراء إياه بـ «كلّ ما تأكله الأنعام»؛ لأن التِبْن ليس من الأبّ، والبقرة الجلالة مثلًا تأكل الجِلّة. ويُستبعد تنظير (مجاهد) إياه بالفاكهة للناس؛ = لأن الأبّ عَلَفٌ أساسي - لا كالفاكهة، ثم إن هذا تخصيص لا أصل له. أما «الخَضِر» فإذا قُصِد به المرعى الأخضر خاصة فهو تخصيص غير مؤصَّل، وإن كان يدخل فيه المرعى والكلأ. وأما ما قاله الزَبيدي [في (أبب)] من أن صواب كلمة (الخضر) أنها بالصاد المهملة الساكنة، وأنها هُذَلية = فإنه لم يفسر هذه الكلمة في (أبب)، ولا في (خصر)، ولعلّ المقصود النبات القصير، أو النَجْم - ولا وجه لهذا التخصيص أيضًا. وأخيرًا فإن تفسير الأبّ بـ(التبن) [التاج (أبب)] تخصيص غريب؛ لأن كثيرًا مما يتأتّى منه التبن ليس أصله مرعى، كنبات القمح والشعير.

(٣) أي: الفيوميّ (ت ٧٧٠هـ) صاحب «المصباح المنير». والنص في (أ ب ب) ص١ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

وإن لم تُصِب الماءَ فلا أَباب – كلاهما كسحاب: أي لم تأتبّ له، ولا تتهيأ لطَلَبه» (أي: لا تَنْزِع إلى طلبه؛ لأنها تجتزئ عن الماء بأكل الخَضِر).

وقد ذكر صاحب «المصباح» هنا «الإِبّان: وقتُ الشيء. إبّانُ الفاكهة أي أوانُها»؛ وهو من التهيؤ؛ أي الوقت الذي تتاح فيه. أما «الأُباب» – كرخام: مُعْظَم السيل، والموجُ (كالعُباب)، فقد قال «أبو حيان» و«ابن أم قاسم» إنهما من إبدال العين همزة [تاج]؛ فلا يكونان من هذا التركيب. ولكن ارتفاع الموج – وكذا السيل – بحيث يغطّي، ويَتَوقّع القريبُ منه أنه قد يغطّيه – وهذا تهيُّؤ للتناول – يجوّز أنهما من هذا التركيب.

• (أبــو):

﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:٨٢]

[قال الفيروز آبادي: إن «الأبَ» – بمعنى الوالد – أصلُه أَبَوٌ].

«**يقال فلان يَأْبو هذا اليتيم إباوةً: يغذوه كما يغذو الوالدُ وَلَده. ومالَهُ أبٌ يأبوه، أي: يَغْذوه ويربّيه**».

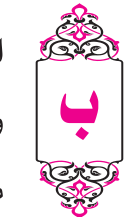
❁ **المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: الغَذْو**: كما هو واضح من الاستعمالين المذكورين. والغَذْو: إمدادُ ذي الجوف بما يقُوت البَدَن ويُنميه. ويؤيد ذلك ما جاء في تركيب [أبى] – وسيأتي – من استعمالات تعبّر عن امتلاء البطن، ورَفْضِ الأكل، أو شرب اللبن؛ بسبب هذا الامتلاء. ومع القرب الصوتي بين الياء والواو، فإن هذا يُسَنّي لنا الاحتجاجَ بما ورد من أحدهما في الآخر. وكذلك تركيب (أبب) الذي يعبّر – ضمنَ ما يعبّر – عن المرعى الذي هو غذاء للماشية. والخلاصة أن الأَبَ سُمِّيَ أَبًا لغَذْوه أولادَه ومَنْ يعُوله، أي إطعامهم، والسعي عليهم؛ من أجل ذلك.

والذي جاء في القرآن من هذا التركيب هو (الأب) بمعنى الوالد مفردًا، ومثنًّى، وجمعًا: حقيقة، أو تغليبًا. وهو في كلّها مضاف. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ [يوسف:٤] التاء بدل من ياء الإضافة [قر ٩/ ١٢١]. ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة:١٣٣] تغليب؛ جاء في [قر ٢/ ١٣٨] «سمَّى الله كلًّا من الجدّ إبراهيم، والعم (إسماعيل) أبًا، وبدأ بذكر الجدّ، ثم إسماعيل العمّ لأنه أكبر من إسحاق». وكذا: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النساء:١١] تغليب. وهذا كثير ومشهور. وأما ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤]، فانظر (أزر).

• (أبــى):

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]

«**الآبية من الإبل: التي تَعاف (شُربَ) الماء، وهي أيضًا التي لا تريد العَشاء. أَخَذَه أُباءٌ من الطعام، أي: كَراهِيَةٌ له. أُوبِيَ الفصيلُ – للمفعول – عن لبن أمه، أي: اتَّخَم عنه؛ لا يَرْضَعُها. الأَبِيّ من الإبل: الممتنعة من العَلَفِ لسَنَقِها، والممتنعةُ من الفَحْل لقلة هَدَمها» (الهدَم – محركةً: اشتهاؤها أن تُضرَب). «والأُباء –**



كُرخام: داء يأخذ العَنْزَ الأهليةَ من شَمّ أبوال الماعز الجبلية - وهي الأَرْوَى...؛ فتمتنعُ من شرب الماء، ويقتلها الداءُ، فلا يكاد يُقْدَر على أكل لحمها من مرارته».

❁ **المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: الامتناع عن الشيء امتناعًا تامًّا؛ كراهةً له (أو إحساسًا بالاستغناء عنه، وعدمِ الحاجة إليه)**: كحال الإبل المذكورة، والفصيل المتَّخِم. وكذلك الإِبِل السَنِقة (المُتْخَمة). وكالمتمنعة من الفَحْل، والعَنْز التي أَخذها الأُباءُ؛ فلا تَشرب.

هذا، ومن جنس الاستعمالات المذكورة يقال: «أَخَذَ الرَجلَ أُباءٌ: إذا كان يأبى الطعامَ فلا يشتهيه. وأَبِيتُ من الطعام، واللبن (كرَضِيت): إذا انتهيتَ عنه من غير شِبَع».

ومن ماديّ الامتناع: «الأَباء - بالفتح، والمدّ: القَصَب (وهو ما نسمِّيه البُوص، أو الغاب)، ويقال: هو أَجَمة الحَلْفاءِ والقَصَب خاصة». وقد ردَّ ابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) تسميتَها إلى الامتناع (وذلك أنها تمتنع وتَأْبَى على سالكها)، ونظّر أبو الحسن الأخفش (ت٢١٥هـ) لهذه التسمية بقوله: «وكما يقال لها: أَجَمة؛ من قولهم: أَجِم الطعامَ: كَرِهه» [ل] (أي: فلا يَقبله، أي: لا يُنْفِذه في جوفه). وأضيف أنا تَنظيرًا آخر، وهو تسميتهم جماعة الشجر الكثيفة التي لا يُنْفَذ إلى ما بينها: «حَرَجة» (الحَرَج: الضِيق الشديد). ومن هذه الوجهة قولهم: «آبَى الماءُ: إذا امتنع؛ فلا تستطيعُ أن تنزِلَ فيه إلا بتغرير» (أي: بمخاطرة، من كثرته، أو عدم الوسيلة للخروج منه).

وأما قولهم: «كَلأٌ لا يُؤْبَى، أي: لا ينقطع من كثرته، وفلان بحر لا يُؤْبَى، وعنده دراهم لا تُؤْبَى، أي: لا تنقطع»، «وماء مُؤْبٍ: قليل، وآبَى، أي: نَقص»، فهذا كلُّه من باب النقص والنفاد (يلحظ النفي في الاستعمالات الثلاثة الأولى)؛ والنقص والنفاد يلزمهما عدمُ التناول، وهو مساوٍ للامتناع.

ومن ذلك «الإِباءُ: أشدُّ الامتناع. ورجل أَبَّاء - كشدّاد: إذا أَبَى أن يُضام». وقد مرَّ بنا أن سبب الامتناع كراهيةُ الشيء المتنَع عنه. وبذا نستطيع تعريف «الإِباء» بأنه الامتناع الشديد من الشيء كراهةً له. وهذه الكراهة تتمثّل - بعد استعمالها الأصلي الحسّيّ الذي ذكرناه - في معنويٍّ، هو الاستنكافُ من الضَيْم، أي: كراهتُه، ورفضُ ما يَمَسّ العِزّة. فإذا نقلنا ذلك إلى الكلام عن الجانب الأقدس في قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢] أصبح المعنى: يمتنع بكل السبل ألّا يتمَّ نورُ الله، أي أن الله سبحانه يَعْظُم ويجِلّ سلطانُه عن أن يعوق تمامَ نوره عائقٌ، ولا يَقدِر شيءٌ، ولا يتأتّى لشيء، أو أمرٍ ما، أن يَمْنَع إتمامَ اللهِ نورَه، أي لابدَّ أن يتم نورُه عَزَّوَجَلَّ.

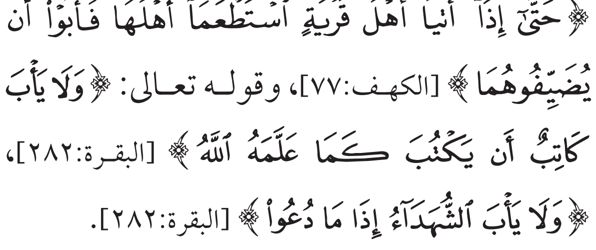
وإذا انحدرنا إلى الإباء الباطل -إباء إبليس- وجدنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة:٣٤].

وعرفنا من آيات أخرى أن ذلك كان إباءً ما ظنه ضَيْمًا في حقِّه، وهو السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢، ص:٧٦].

وقد أضاف الإمام الرازي قيدًا مهمًّا لتحقُّق معنى الإباء؛ وهو «الاختيار»، أي: الامتناع اختيارًا، أي: مع وجود القدرة على الامتثال [مفاتيح الغيب. ط. الغد العربي١/ ٦٨١] ولم أذكر هذا القيدَ قبلًا؛ لأنه ضروري عامّ، كالبَدَهِيّ؛ إذ لا يَصْدُق على من حالت ضرورةٌ بينه وبين عملٍ ما أن يعمله أنه «أبى» أن يعملَه.

هذا، وإذا عدنا إلى تطبيقات الإباء في القرآن الكريم، فإننا نجد امتناع الأَنَفة، أو الكراهة، أي رَفْض ما عدّه إبليسُ والكفّار ضَيْمًا (أو ما يقرب من هذا الباب) في إباء الكفارِ الإيمانَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء:٨٩] [ونحوها آية الإسراء: ٩٩ والفرقان:٥٠]. وعن فرعون خاصة: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦] وقريب من هذا المستوى موقفُ المنافقين ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٨].

ثم تأتي «أبى» بمعنى الامتناع مجرَّدًا عن قيد الاستنكاف وكراهة الضيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب:٧٢]. لكنْ يبقى معنى كراهة الأمر سببًا للامتناع في قوله تعالى:


﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف:٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢].

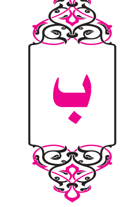
وهذا التخلص من بعض قيود المعنى منهجٌ عربي صحيح، يُعَدّ من باب استعمال اللفظ في جزء معناه، أو من باب التعميم بإسقاط بعض قيود المعنى.

• (بوأ):

﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤]

«البِيئة، والباءة، والمباءة: منزلُ القوم في كلّ موضع/ حيث يتبوّءون من قُبُل وادٍ، أو سَنَد جبل. تَبوَّأَ منزلًا: أصلَحه وهيَّأه/ نظر إلى أَسْهل ما يَرى وأَشَدِّه استواءً، وأمْكَنِه لمبيته فاتخذه. والمباءة أيضًا: بيت النحْل في الجبل، وكِناسُ الثوْر الوحشي، وهو كِنٌّ يتخذه أسفلَ جِذْع شجرة، ومُرَاح الإبل الذي تبيت فيه. والباءة من الرَّحِم: حيث تبوّأَ الولدُ».

❁ **المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: حَيِّزٌ للاستقرار مُهَيّأ ومُسَوًّى -أو مناسبٌ- لما يستقِرّ فيه:** كمنزل القوم الموصوف، فهو سَهل مستوٍ مَكِين للمبيت في قُبُل واد (أي: أوّلِه القليل الانحدار)، أو سَنَدِ جبل (أي حِضنه) حيث المكان منبسط، ووَراءَه مرتفَع يُكِنّ، وبعده منخفَض يُزال إليه الغُثاء. وكمباءة النحْل، والثور، والإبل، والجنين- وكلُّها مهيأة مناسبة لهذه الأَحياء. ومن مادّيّ ذلك



أيضًا قولهم: «للبئر مباءتان: إحداهما مَرجِعُ الماءِ إلى مَجَمّها (البؤرة التي يثوب إليها الماءُ، ويتجمَّع بعد ما يُنْزَح)، والأخرى موضعُ وقوف سائق السانِيَة» (السانِية: آلةٌ لرفع دِلاء الماء من البئر جَرًّا بواسطة الجِمال، وهناك قابل يستقبل الدلاء ويَدْفِق ماءها في الجدول). وقالوا: «بوّأَ الرُمحَ نحوه: قابله به، وسدّده نحوه» (أي لِيبَيت فيه - كما نقول نحن الآن). ومن استعمال الباءة، والمباءة في المنزل الذي يُستَقَرُّ فيه، جاء الحديث الشريف: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءةَ فليتزوج..»، فالباءة هنا: أن يُعِدّ بيتًا مناسبًا له، ولزوجه، ويقوم بمتطلباته، أو كما نقول الآن: (يفتح بيتًا)، فيقوم بتكاليف الحياة الزوجية، ومتطلَّباتها. وقد جاء في اللسان: «والأصل في الباءة المنزلُ، ثم قيل لعقد التزويج باءة؛ لأن من تزوج امرأة بَوَّأَها منزلًا». ثم إن اللفظ استُعمل في التعبير عن الخِلاط، وحُذِفت منه التاء، وأُبدلت الهمزةُ هاءً، فقيل: الباه: «فلان حريص على الباء، والباءة، والباه، أي: على النكاح». [بيت ← زواج ← خِلاط].

ومن الحيز للاستقرار والمَقَرِّ أُخذ معنى الرجوع؛ من حيث إن المنزل -أو المقرّ- هو المرجع الذي يَرجِع إليه مَن فارقه - كما قيل: «أباء على فلان مالَه: إذا أراح عليه إبلَه، وغنمه»؛ فكأن من قال: باء إلى مكانٍ، يقول: استَقَرّ فيه. ومن الاستقرار أيضًا قالوا: «باء بـ» بمعنى احتمل، وأقرّ، واعترف، وهي كلُّها متقاربة. وردّها الزجّاجُ إلى الاحتمال، فكأنّ من باء بشيء تحمَّله؛ فاستقرَّ الشيء عليه.

كذلك قالوا: «في أرضِ كذا فلاةٌ تُبىء في فلاة»، أي: تَذْهب (أي: تتصل بها وتمتدّ إليها، فكأنها تستقرّ فيها؛ إذ تنتهي إليها).

ومن الاستواء والمناسبة في المقرّ، أُخذ معنى التكافؤ والمعادلة، كما يقال: فلان بمنزلة فلان. فقيل: «باء دمُه بدمِه بَوْأً، وبَوَاءً: عَدَله، وفلان بَوَاءُ فلان، أي: كُفْؤُه إن قُتِلَ به، وما فلان بِبَواء لفلان، أي: ما هو بكُفْءٍ له، والقومُ بَواءٌ، أي: سواء (متكافئون)، وقَسَّم المال بينهم على بَوَاء، أي: على سواء. بَاوَأْتُ بين القتلى، أي: ساوَيت. باء به: إذا كان كُفْأً، والجراحات بَوَاء، أي: متساوية في القصاص، وأنه لا يُقتص للمجروح إلا مِنْ جارحه، ولا يؤخذ إلا مثلُ جراحته سواء». «وكلَّمناهم فأجابونا عن بَوَاء واحد، أي: جواب واحد».

وقد جاء في القرآن الكريم من استعمالات هذا التركيب صيغتان: «باء بـ»: ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]: يريد بكفر، أو غلول، أو تولٍّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحرب [قر ٤/ ٢٦٢]، أي: رجعوا بالسخط بسبب كفر .. الخ. ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المائدة:٢٩]: تنصرفَ متحمِّلَهما، وترجعَ بهما قد صارا عليك دوني [طب ٢/ ١٣٨] (أي: تحمُّلَ استقرار تامٍّ عليك، لا أشاركك فيه؛ لأني ما تعدَّيت أوّلا، ولا قصّرتُ في تحذيرك إذْ تعديتَ، ولا أحاول قتلك حتى لو حاولتَ قتلي).

والصيغة القرآنية الأخرى من هذا التركيب هي «بوّأ» -ض، وكلُّها بمعنى الإقرار في مكان

مهيّأ مناسب: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]؛ قال [طب ١٢/ ٥٤١]: وأنزلكم في الأرض تتخذون فيها مساكنَ وأزواجًا. اهـ. [كأن الطبري عدّ الباءة (الزواج) مأخذًا للفعل بوّأ في الآية. وقد أسلفنا أن معنى التزويج مأخوذ من معنى اتخاذ البيت المهيّأ المناسب]. والآية مخصَّصة للامتنان بجعل الأرض طيّعةً يَسْهُل للإنسان أن يتخذ البيوتَ المناسبة له في سهولها وجبالها على السواء. كان الأعراب يسكنون أعالي الجبال أحيانًا، والآن طوّعت الآلاتُ الجبالَ؛ فأمكن اختراقُها وتمهيدها. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١] قال [طب ٧/ ١٦٢]: التبوِئة: اتخاذ الموضع. اهـ. ولو قال: إقامته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤمنين في أماكن مناسبةٍ للقتال لكان أدقّ. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج:٢٦] [أي: هيّأناه؛ فعرف المكان، ويسّرنا له رَفْع قواعده؛ فصار بناءً خالدًا – صانه الله عَزَّوَجَلَّ، ورزقنا زيارتَه).

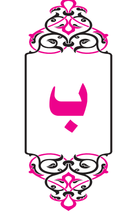
• (أوب – أيب):

﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]

«الأَوْبُ – بالفتح: النحْلُ. ومآبة البئر: حيث يجتمع إليه الماءُ فيها».

❁ **المعنى المحوري للتركيبين (أوب/ أيب):** رجوع الشيء إلى مُستقرّه: كما يئوب النحل (وهو فَراش العسل) إلى خلاياه مهما ابتعد عنها في سروحه إلى حقول الزهور ليمتصَّ رحيقَها، وكما يتجمّع ماءُ البئر إلى أعمق موضع منها، كلما نَقَصَ الماءُ، أو نُزِحَ. ومنه: آب الغائب يَئُوب أَوْبًا، ومآبا، وإيابا، وأَوْبة، وأَيْبة: رَجَع: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٥]. والمآب أيضًا: مكان الإياب: ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ:٢١-٢٢]، إلا أن الكلمة في [الرعد:٣٦] مضافةٌ لياء المتكلم. وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ [النبأ:٣٩]، أي: مرجعًا. (والمقصود مقرًّا طيبًا يرجع إليه عندما يَلْقى الله)، وقيل: سبيلا [قر ١٩/ ١٨٨ بتصرف]، وصيغة (مكان) الرجوع (مَفْعَل) مع (إلى) تصلح لطريق الرجوع، والسياق يتطلب القيد (الطيّب). «جاءوا من كل أَوْبٍ: من كلّ ناحية/ من كلّ وجه» (أي من كلّ مستقَرّ، أو مرجع). والأوّاب –كشداد: الكثير الرجوع – رجوعا ماديًّا في مثل ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٩] كأن المراد أن الطير لا تبتعد عن حضرة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو عن امتثال أمره، أينما كانت، أو رجوعًا إلى حضرة الله عَزَّوَجَلَّ، وحظيرة طاعته ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٥]. ومثل هذا الأخير كل ﴿أَوَّابٌ﴾ مفردًا، أو جمعًا.

والليل هو زمن السكون والاستقرار؛ فبينهما تلازم. ومن هنا قيل: «التأويب: سير النهار كلِّه إلى الليل. وتأوّبه وتأيّبه: أتاه ليلًا. وأُبْتُ الماءَ، وتأوّبته، وائْتَبْته: ورَدْته ليلًا».



ومن طريف استعمال التركيب في معنى الرجوع المـاديّ: «أَوَّب الرجـلُ الأديمَ: قَـوَّره ودَوَّره»(يعود في صنـع الدائـرة إلى الموضـع الـذي بـدأ منـه بحكم الاسـتدارة). «وما أحسـن أَوْبَ دَوَاعِي هذه الناقة: ترجيعَهـا أيدِيَهـا وقوائمَهـا في السـير. والأَيّـاب - كشـدّاد: السَّـقّاء» (يعـود ليزوّدهـم بالمـاء مـرّةً بعد مرّة).

الباء والتاء وما يَثلِثُهما[(١)]

• (بتـت):

«البَـتُّ: كسـاء غليـظ مُرَبَّـع مـن وَبَـرٍ وصوف. والبَتَات - كسحاب: متاع البيت، (والبَتات كذلك): الزادُ». «بَتَّ الحبل: قطعه».

❁ **المعنـى المحوري**[(٢)]: مَنْع امتـدادِ الشيءِ بجعله قصـيرًا، أو قَطْعِـه[(٣)]: كالبَتّ؛ فإنه مربّـعٌ- أي طولُه بقـدر عَرْضـه- فيكون قصـيرًا؛ إذ الأصل في الثوب أن يُنْسجَ طويلًا ممتدًّا (يُلَفّ، وتُسمّيه العامة التوب). وكقَطْـع الحَبْل. ومتـاعُ البيت (: منقولاته) نُسـمّيها نحـن الآن قِطَعًـا. ومنـه: «البَتَات: الـزاد»؛ قال ابن فارس: «لأنه يُنْقَطَع به ويفارَق» (أي هو عُدّة للسفر لأنـه يُمَكّن منه. وأرجّـح - إن كان البتاتُ قِرَصَة - أن تكون عِلّة التسمية أنها ليست مُنبسطةً كالرُقاق).

ومن ذلـك المعنى المحـوري: «الطَلْقة تبُـتّ عَقْد النـكاح (تقـصّره وتقطع امتـداده). وانبـتَّ الرجلُ: عَطِـبَ ظهرُه فبقـى منقطَعًا به» (لا يواصل السـير). (والمراد بـ«ظهره» هنا الدابة التي يركبها).

• (بيـت):

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٤]

«بَيْتُ الرجل: دارُه، وقَصْرُه. والبَيْت من الشَّـعَر: ما كان أكبر من الخِبَاء، أي: ما زاد على شُـقّة واحدة. ثم هو مِظَلّة إذا كَبِر عن البيت؛ وهي تُسمَّى بيتًا أيضًا إذا كان ضَخْمًا مُرَوّقًا. والبيت أيضًا بيتُ العنكبوت، وجُحر السَـبُع، وما تبنيه السُرْفة (دودة تبني لنفسـها بيتًا كما تبني دودة القَزّ) لنَفْسها».

---

(١) في «المصباح المنير» للفيومي (ث ل ث): «وثَلَثْتُ الرجلين- مـن باب (ضَرَب): صرتُ ثالثهـا، وثَلَثْتُ القوم- من باب (قَتَلَ): أخـذتُ ثُلُـثَ أموالهـم». وعلـى هـذا جـاء الضبط المذكور في المتن. [كريم].

(٢) سـنقتصر -من هنا فصاعدًا- على عبارة (المعنى المحوري). والمقصود به في كل حالات استعماله (المعنى المحوري الذي تدور عليه كلُّ استعمالات التركيب المدروس).

(٣) (صوتيًّا): الباء للتراكـم أو التجمع الرخـو مع تلاصق ما، والتاء للضغط بدقّة أو حدّة. والضغط بدقة وقوة على موضع رخو قد يتولّد منه القطع، كما يُقْطَع الحَبْل بالدَّقِّ، وقد يتولّد منه التماسك تمتينًا. وهنا عبّر الفصل (بتت) عن القطع الذي قد يتمثل في قِصَر الشيء، كما في البَتّ. وفي (بيت) تعبّر الياء عن معنى الاتصال، ويعبّر التركيب عن المأوى الذي يستقر فيـه الشيء ويَسْـكُن (والاسـتقرار اتصال وَضْـع ودوامُه)، وبـذا ينقطـع عـن التجوال هنـا وهناك. وفي (بـتر) أضافت الراء معنى الاسترسال؛ فانصبّ القطع على المسترسل من = الـشيء، كبـتر الذيل وما شـابهه مما يسترسـل. وفي (بتك) تعـبّر الكاف عن ضغـط غئوري دقيق؛ فيعـبّر التركيب عن وقـوع القطع على ما هو دقيق متماسـك كغضروف الأذن. وفي (بتـل) تعـبّر اللام عن التعلق مع الاسـتقلال أو التميز. وبها يعبّر التركيبُ عن كون المقطوع وافرًا قائمًا بذاته مستغنيًا بما عَلِق به، كالبتيلة، والبتول.

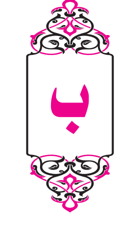
❁ **المعنى المحوري**: حَيِّز محيط يُسكَنُ فيه، أي يُسْتَقَرّ: كالبيت في ما وُصِف. فالخباء شُقّة واحدة من نسيجة صوف أو وَبَر تستُرُ فحَسْبُ. فإذا زاد عن شُقّة صلَح للاستقرار؛ فيسمَّى بيتًا. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨]، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٨٠] فكل تلك مستقَرّات ومساكن، ومنها كلُّ كلمة (بيت) وجمعه (بيوت). وهو لكل شيء بحسَبه.

وينبغي التنبه إلى أن «البيت» عند العرب إذا كان من طوب فهو ما يعرف عندنا بالحجرة. ولأن الكعبة شَرَّفها الله تعالى على صورة الحُجرة سُمِّيت بيتًا. وهي المراد بكل كلمة (بيت) إذا وردتْ في الكلام عن بناء إبراهيم البيت، أو عن عبادة ربِّ البيت، أو عن الحج، أو وُصِف البيت بالمبارك، أو الحرام، أو العتيق، أو تقبيح المُكاء عنده. ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور:٤]: هو بيت في السماء مُسامِتٌ للكعبة، وقيل: هو الكعبة [بحر ٨/ ١٤٣-١٤٤].

وبما قدّمنا من أن معنى «البيت» هو الحجرة يُفهَم قوله تعالى: ﴿... لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب:٥٣] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات:٤]. وقد فُسّر «البيت» في قول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨] بالسفينة - واللغة تجيزه؛ لأنها -وهي بين الأمواج- تُوفّر لمن فيها أَمْنًا يقارب استقرار البيت. وفي ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣] فهذا دعاء لآل بيت سيدنا إبراهيم؛ لأنه بيت معهود من سياق القصة. وهو يشمل آل بيت سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفيد الخليل -عليهما صلوات الله، وسلامه-. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] فهذه في آل مولانا سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والبيت معهود كذلك. ورُجِّح أن ﴿مِنۢ بَيْتِكَ﴾ [الأنفال:٥] يُعْنَى به المدينة [بحر ٤/ ٤٥٨]. وأما ﴿فِى بُيُوتٍ﴾ [النور:٣٦]، فهي مساجد الجماعات [بحر ٦/ ٤٢١].

ومن ملحظ السكون والاستقرار: «بات: أدركه الليل (فهو زمن السكون)، وبات يفعل كذا: ظلّ يفعله ليلًا»: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٤]، ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس:٥٠]، أي: في جَوْف الليل. وبيّتَ فلانٌ بَنِي فلان - ض: أوقع بهم لَيْلًا: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩]، وبيّت الأمر - ض: عَمِله -أو دَبَّره- ليلًا [ل، وطب ٨/ ٥٦٢]. ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء:٨١]: زوّرت وسوَّت غير الذي تقوله لك من الطاعة، أو دبّرت (ليلًا) غير الذي تقوله وتَرْسُم[1] به يا محمد [بحر ٣/ ٣١٧]. ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨]: يُدَبِّرون ويقدِّرون من السوء ليلًا [ل]. ومثلها ما في

(١) «ترسُم» به، أي: تُنادِي به، وتبيِّنه. ينظر: اللسان (ر س م). [كريم].



[النساء:٨١]. ثم استُعمل التركيب في ما لا يقع إلا بتدبير هادىء طويل وإن لم يكن ليلًا. و«بيّت رأيه - ض: فكّر فيه، وخمَّره» (من استمرار التدبر فيه حتى نَضِج. والاستمرار دوامُ زمنٍ في أمر واحد، وهذا من باب الاستقرار. ويتأتّى أيضًا أن يكون من تعميم التبييت، أي إطلاقه عن قيد الليلية).

• (بتر):

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣]

«الأبترُ: المقطوعُ الذَنَب من أي موضع كان من جميع الدواب، والذي لا عُرْوة له من المزاد، ومن الحيَّات: الذي يقال له الشيطانُ قصيرُ الذَّنَب».

❁ **المعنى المحوري: قَطْع ما يمتدُّ من الشيء دقيقًا، أو ضعيفًا:** كقطع الذَنَب من الدوابّ. وعُدَّ قِصَرُ الذنب بَتْرًا؛ لأن الشأنَ استطالةُ ذَنَب الحية، وكذا عُدّ عدمُ وجود العروة -وهي تمتدّ من المزادة- بَتْرًا. ولأجل وقوع القطع في هذا التركيب على ما يمتدُّ من الشيء قالوا: «بترتُ الشيء: قَطعتُه قبلَ الإتْمام» (كأنما قطعتَ استرساله وامتداده المفترَض). و«الأُباتر - كتُماضِر: القصيرُ» (كأنه انقطع امتداده). وكان له ﷺ دِرْع تُسمَّى «البتراءَ» لِقصَرها. والأبتر من الناس هو المقطوع السلالة، وهي تتفرع ممتدَّةً منه نامية: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾؛ نَعَم: شانئه ﷺ هو المقطوع الذِكْر والأثر، أما ذِكْرُه ﷺ وأثرُه، فيحملها اليوم أكثر من ألف مليون مسلم، بل إنّ ذريته من أولاد سيدتنا فاطمةَ بنتِه ﷺ ربما جاوز عددُهم (مليون) نسمة.

أما قولهم: «تَبَتَّر لحمُه: انْهار[١]»، فهو من المعنى المحوري؛ أي: صار بِضَعًا رخوة متميزة، لا شرائح ممتدَّة، لذَهاب تماسُك لحمه. والصيغة تعبّر عن كثرة.

• (بتك):

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء:١١٩]

«البَتْكُ بالفتح (مصدر): أن تقبِض على شَعَر، أو نحو ذلك، ثم تجذبَه إليك، حتى ينقطعَ، فيَنْبتك من أصله وينتِف. وكلّ طائفة من ذلك صارت في يدك بِتْكةٌ - بالكسر والفتح، أي: قِطعة من الشيء. وسيف باتك، وبَتُوك: قاطع صارم».

❁ **المعنى المحوري هو: القطع بدقّة وحدّة:** كانقطاع الشعر ونحوه نَزْعًا بقوة؛ فينبتكُ من أصله. وكانبتاك الريش في قول زهير[٢] (في وصف غلام حاول إمساك قَطاة):

حتى إذا ما هَوَتْ كفُّ الغُلام لها

طارت وفي كفّه من ريشها بِتَكُ

وكما يقطع السيفُ ضريبته. وعبارة الراغب[٣]: «لكن البَتْك يُستعمل في قطع الأعضاء والشعر.

---

(١) (انهار) في اللسان بالراء، وهو عن المحكم ١٠/ ١٧٥. وفي التاج بالزاي. والأشبه أنه تصحيف.

(٢) في ديوانه (بشرح ثعلب- ط. دار الكتب) ص١٧٥. [كريم].

(٣) في كتابه «المفردات» ص١٠٦ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

يقال: بتك شَعَره وأُذنه. ومنه سيف باتك: قاطع للأعضاء» اهـ. وهو قريب مما قلناه؛ لأن الأعضاء أطراف دقيقة نسبيًّا. وأما عن كلمة التركيب:

(أ) فالمفسرون على أن المراد بتبتيك الآذان هنا هو تبحير البحائر[(١)].

(ب) بَحْر الناقة أو الشاة هو شَقُّ أذنها بنصفين، وقيل: بنصفين طولًا [تاج] علامةً على أنها نُتِجَتْ عشرةَ أبطُن، أو خمسة أبطُن، آخرُها ذَكَرٌ (أو نحو ذلك من شروطهم)؛ فيُعفونها من الركوب، والحمل، والذبح، ولا تُمنع من مَرْعًى، أو ماء[(٢)].

• (بتل):

 [المزمل:٨]

«البُتُل – بضمتين: كالمسايل في أسفل الوادي. واحدها كأمير. والبَتُول، والبَتِيل، والبَتِيلةُ من النخْل: الفَسِيلة المنقطعةُ عن أُمِّها المستغْنيةُ بنفسها. والبَتِيلة: العَجُز (في بعض لغاتهم)، وكلُّ عُضْو بلحمه مُكتنِز من أعضاء (اللحم) على حياله. وامرأةٌ مُبَتَّلَةُ الخَلْق – كمعظَّمة: منقطعة الخَلْق عن النساء، لها عليهنّ فَضْل».

❁ **المعنى المحوري:** تميّز الشيء –أو انفصالُه– عن أصله جامعًا لما يجعله وافرًا قائمًا بذاته: كالمَسِيل بالماء الذي فيه، والفسيلة بذاتها، والعضوِ بما تجمّع عليه من اللحم، وكذا العَجُز. ومنه: تَبَتَّل إلى الله تعالى: انقطع وأخلص نفسَه له تعبدًا؛ فلا ينزِعه شُغل عنه ما كان: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨]، والصيغة تعبّر عن الاجتهاد اللازم لتحقيق هذا. والبَتُول من النساء: المنقطعة عن الرجال؛ لا أَرَبَ لها فيهم (المقصود لا تتطلَّع إلى الرجال الغرباء، لعفّتها). وبها سُمّيت مريم أم المسيح صلى الله وسلم على نبينا وعليه).

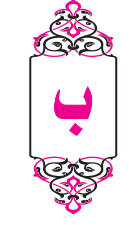
---

(١) الطبري ٩/ ٢١٤، وابن عطية ٤/ ٢٣٠–٢٣١، ٥/ ٦٨–٧٢، وأبو حيان (العلمية) ٣/ ٣٦٩، القرطبي ٥/ ٣٨٩.

(٢) أ- ينظر المزيد من التفاصيل في تفسير ابن عطية للآية ١٠٣ من سورة الأنعام، ثم الآية ١١٩ من سورة النساء.

ب- كانوا أيضًا يقرضون من آذان بعض الأنعام قطعًا «شاة مقابَلة – بفتح الباء: قُطِعت من طرَف أذنها قطعة لم تُبَن وتُركت معلّقة من قُدُم، فإن كانت من أُخُر فهي مدابَرة. ناقة مقابَلة: إذا شُقّ مقدَّم أذنها وفُتِلت كأنها زنمة، وكذلك الشاة» [تاج (قبل)]، وفيه (خرق): «نَهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُضحَّي بشَرْقاء، أو خَرقاء، أو مقابلة، أو مدابَرة، أو جَدْعاء». الخرقاء من الغنم التي في أذنها خَرْق مستدير/ نافذ. وفي (شرق): «شَرِقت الشاة – كفرح: انشقّت أذنها طولًا ولم يَبِن فهي شرقاء، وقيل هي التي يُشَق باطنُ أذنها شقًّا بائنًا ويترك وَسَطُ أُذُنِها صحيحًا. وقال أبو علي: الشَرْقاء: التي شُقَّتْ أذناها شَقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة». وفي (جدع): «الجدْع: القطع البائن، وقيل هو قطع الأنف، أو الأذن، أو اليد، أو الشفة، ونحوها. ناقة جَدْعاء: قُطِع سُدُس أذنها، أو رُبُعها، أو ما زاد على ذلك إلى النصف، والجدْعاء من المَعِز: المقطوع ثلثُ أذنها فصاعدا. وعمّ به ابن الأنباري جميعَ الشاء المجدّع الأذن». وفي (صلم): «الصلْم: قطع الأذن (أو) الأنف من أصلها». وفي (عضب): «ناقة عضباء: مشقوقة الأذن وكذلك الشاة. والعضباء من آذان الخيل: التي يجاوز القطع رُبُعها. وشاة = عضباء: مكسورة القَرن» [ينظر في الأخير: تاج (جدع)] (فهذه كلّ صُوَر قطع الآذان، أوجُلّها. وأكثرها علامات. والذي له علاقة معروفة باعتقاداتهم الدينية هو التبحير).

ج- البتك بمعناه الذي حددناه مناسب لكل أنواع القطع الذي من هذا القبيل، وبخاصة كلُّ قطع في الأذن ولو كان شقًّا؛ وذلك من حيث إن الأذن طبقة غضروفية-رقيقة، أي ليست كتلة غليظة، فتتمثل الدقة في رقة طبقتها، والقوة المقتضية لحدّة القطع تتمثل في كونها غضروفية.



والتبتُّل: ترك النكاح، والزهد فيه، والانقطاع عنه (انفراد = انفصال). وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَتُولٌ؛ لانفرادها عن نساء العالمين «عفافًا، وفضلًا، ودينًا، وحسَبًا، ونسبًا (كما نقول الآن: فلان متميز عن الناس).

❁ **المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل المعجمي (بت):**

يلحظ أن معنى القطع والانقطاع، أو ما بمعناه -كالقِصَر- متحقِّق ومضمَّنٌ في معاني التراكيب التي عالجناها من هذا الفصل المعجمي (بتت): كما يتمثل في البتّ، وبتّ الحبل - في (بتت)، وفي الانقطاع عن التجوال - في (بيت)، وفي قطع المسترسل الممتدّ - في (بتر)، وفي قطع الكزّ المتماسك - في (بتك)، وفي تميُّز الشيء عما يتّصل به أو يجانسه - في (بتل).

الباء والثاء وما يَثلِثُهما

• (بثث - بثبث):

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء:١]

«تمر بثٌّ: منثورٌ متفرّق ليس في جراب، ولا وعاء. بثّ الخيلَ في الغارة، وبَثَّ الصيّادُ كلابه. وبثّ الخبرَ، وأبثّه؛ فانْبثّ: فرّقه؛ فتفرَّق ونشره. وانبثَّ الجرادُ في الأرض: انتشر. بَثْبَثَ الترابَ: استثارهُ وكشفه عما تحته».

❁ **المعنى المحوري:** نَشْر ما كان مجتمعًا منضمًّا، وتفريقه[1]: كالتمر وسائر ما ذُكر. ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ [الواقعة:٥-٦]: غبارًا منتشرًا. ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة:٤]. ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [البقرة:١٦٤]، أي: فرّق ونشر (وكلمة دابة تجمع الحيوان كلَّه ومنه الطير) [قر ٢/ ١٩٦ بتصرف]. ومثلها ما في [لقمان:١٠، الشورى:٢٩، الجاثية:٤]. ﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء:١]: فرّق ونشر في الأرض [قر ٥/ ٢]، وكأن كثيرًا صفة مؤكدة؛ فإن الكثرة من لوازم النشر في المعنى الأصلي. ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٦]: كثيرة منتشرة. والبَثّ: الحزن والغَمُّ، والمرض الشديد المجتمع في النفس الذي (يضطر صاحبه من شدته إلى أن) يُفْضِي به إلى أصحابه. وهذا (الإفضاء) بثٌّ ونشر (والعامة تقول: فضفض): ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]: «حقيقة البث في اللغة: ما يَرِدُ على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها. وهو من بثثته، أي: فرّقته، فسُميت المصيبة بثًّا مجازًا» اهـ[قر ٩/ ٢٥١]. والخلاصة أن البثّ هنا هو الحزن المبثوث. وهو يشكو إلى الله، أي يرفع هذا الأمر - أي سببه، أو أنه يشكو إلى الله أنه يبُثّ ولا يستطيع أن يَكظِم، كأنما يطلُب المعونةَ على الكَظْم.

---

(١) صوتيًّا: الباء لتجمع الشيء وتلاصقه، والثاء تعبّر عن انتشار الشيء متفرقًا، والفصل منهما يعبر عن نشرٍ (أو تفريق) = =لما كان مجتمعًا منضمًّا، أو متوقفًا، أو الأصل فيه أن يكون كذلك، كالتمر البثّ، وبث الخيل والكلاب.

الباء والجيم وما يَثلِثُهما

• (بجج - بجبج):

«رَمْل بَجْباج - بالفتح: مجتمع ضخم. والبَجْباج - بالفتح، وبهاء: السمين المضطرب اللحم. ورجل بُجَابج - كعُلابِط: بادنٌ. وتبجبج لحمُه: كثُر واسترخى. والبَجَج - محركة: سَعة العين وضِخَمُها. والبَجّة - بالفتح: بَثْرة في العين».

❁ المعنى المحوري: تفتُّق أثناء الشيء -أو تفتُّحها واتساعُها؛ فيضخُم الشيءُ، ويكون رِخوًا هَشًّا[1]: كالرمل المتجمِّع تجمعًا ضخمًا (وهو متسيِّب لا يتماسك)، وكالسِمَن الموصوف. ومنه: «انْبجَّت الماشيةُ من الكلأ: فتَقها السِمَنُ عن العشب؛ فأوسع خواصرها». وسَعة العين تكون باتساع مَشَقّ الجفنين؛ فتبرز الحدَقة- والعين رخوة. ومن ذلك المعنى: «بَجّ الجُرحَ والقَرْحة (ردّ): شَقّها. وكذا: بجّ المَزادة. وبَجَّهُ: طَعَنه؛ فخالطت الطعنةُ جوفَه».

• (بجس):

﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [الأعراف:١٦٠]

«ماء بَجِيس: سائل. البَجْسُ (مصدر): انشقاقٌ في قِربة، أو حَجَر، أو أرض، ينبع منه الماءُ، فإن لم ينبع فليس بانبجاس. بَجَسْتُ الماء (ضرب، ونصر)؛ فانبجَسَ: فَجَرته؛ فانفجر. وبجَسَ الماءُ بنفسه، وانبجس، وتبجّس: تفجّر».

❁ المعنى المحوري: تفجُّر سائل بقوة من شيء كثيف الجِرم: كالأرض، والقِرْبة، والحَجَر: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [الأعراف:١٦٠]. والانبجاس يناسب بَدْء خروج الماء، والانفجار لقوته [ينظر: مفردات الراغب/ بجس].

❁ معنى الفصل المعجمي (بج)[2]: التضخم الرِخو: كما يتمثل ذلك في البَجْباج: السمين المضطرب اللحم - في (بجج)، وفي تجمع الماء في القِربة - في (بجس).

الباء والحاء وما يَثلِثُهما

• (بحح - بحبح):

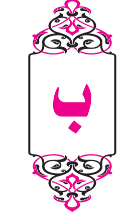
«بُحْبوحة المَحَلّة، والدار - بالضم: وَسَطُها. وبَحْبَاحِ - مبنية على الكسر: كلمةٌ تنبئ عن نفاد الشيء وفنائه. وقال أعرابي في امرأة ضَرَبها الطَّلْق: تركتها تَبَحْبَحُ على أيدي القوابل (القابلة: الداية). وتَبَحْبَحَ الحَيا: اتّسع الغيثُ وتمكّن من الأرض».

«بُحَّ الرجلُ - للمفعول: أخذته بُحّة - بالضم - وخشونة وغلظ في صوته؛ فهو أبحّ. كِسْرٌ أَبَحّ: كثير

---

[1] صوتيًّا: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والجيم لتجمع مادة هشّة رِخوة، والفصل منهما يعبّر عن تفتق أثناء الشيء؛ فيضخُم، كحال البَجباج، أو فتق المتضخّم. وفي (بجس) تعبّر السين عن نفاذ بامتداد وحدّة أو دقّة، ويعبّر التركيب عن تسرب ونفاذ لذلك المجتمع (المتضخم) بقوة وضغط ودقّة، كما في انبجاس الماء.

[2] بدءًا من هنا سنقتصر في التعبير عن عنوان المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل المعجمي على هذه الصيغة المختصرة.



المخّ» (الكِسْر: جزء مكسور من قصبة عَظْمِ ساق، أو ساعد إلخ).

❁ **المعنى المحوري: فراغ الشيء أو تفرُّغه مما يُشغَل به عادةً أو توقعًا**(١): كبُحبوحة الدار والمَحَلة؛ فهي فارغة خالية من البناء الذي يُشْغَل به ما حولها من الدار. وكلمة «بَحْباحِ» تعني النفاد - وهو فراغ. والولادة تفريغ للحمل. وكثرة الغيث واتساعه هو إفراغ السُحُب ماءها. و«البُحّة» كأنها انقطاع للصوت المعتادِ صدوره، أي: فراغ. والكِسر الأبحّ (الكثير المخ) منقطعُ الصوت المعتاد خروجه عندما لا يكون فيه مخّ؛ فقَصَبةُ العَظْم الخالية من المخ تُصَوِّت إذا قُرِعَتْ).

• (بحث):

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١]

«البَحُوث من الإبل: التي إذا سارت بحَثَت الترابَ بأخفافها أُخُرًا، أي: ترمي بالتراب إلى خلفها. والبَحْث - بالفتح: المَعْدِن يُبْحَث فيه عن الذهب والفضة، والحيّةُ العظيمة؛ لأنها تَبحث التراب.

وفي تفسير مَثَل (كباحثة عن حَتفها بظِلْفها) قالوا: إن «شاة بحثتْ عن سِكّين في التراب بظلفها، ثم ذُبِحتْ به».

❁ **المعنى المحوري: فَحْص الدِقاق المتراكمة كالتراب ونحوه وإخراجُها نثرًا متفرّقًا**: كبحث التراب في ما سبق. ومنه: ﴿يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١] في آية الرأس.

ويلزم من بحث التراب - أي كشْفِه - أن يَظهر ما تحته؛ ومن هنا استُعمل التركيب في التفتيش الحسّي، ثم المعنويّ، عن شيء، أو خبر. قال [في ق]: «الفَتْش، والتفتيش: طلَبٌ في بحث». هذا، ويُلحظ تقييدهم تسمية الحية بَحْثًا بأنها عظيمة. فكأنهم ميّزوها بأنّ أثر زَحْفها في الرمل ونحوه يكون عظيمًا، كأن أحدًا سحا منه الترابَ، أي بحثه، في حين أن غيرها يكون أثره خفيًّا؛ لدقّته، وخفته.

• (بحر):

﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩-٢٠]

[اختلف اللغويون في أصل مسمَّى لفظ البحر: أهو الشَقّ العظيم الذي فيه الماء، أم الشَقّ الواسع فحسب؟ ثم أهو ما كان ماؤه مِلْحًا، أم يشمل ما كان ملحًا، وما كان عَذْبًا؟ وليس هناك دليل يحسم أمر الجزئية الأخيرة].

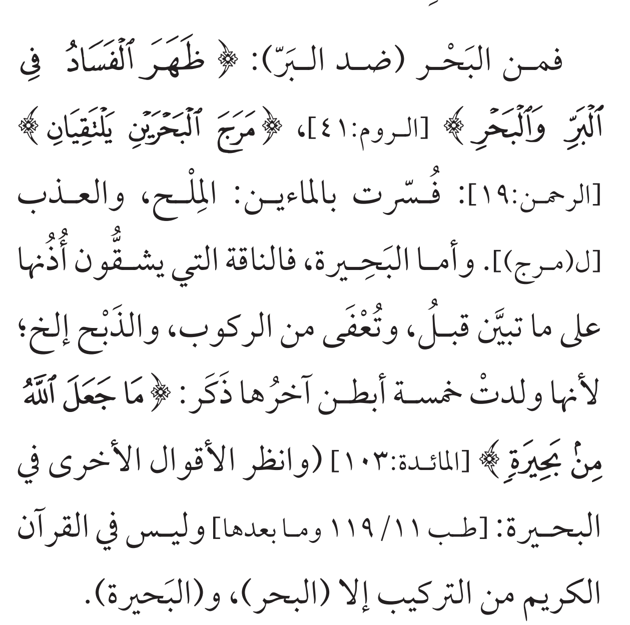
والذي أرجّحه أن العرب كانوا يستعملون لفظ «البحر» للشَقّ العظيم المنبسط طولًا، أو عرضًا،

(١) (صوتيًّا): الباء تعبّر عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، والحاء تعبّر عن نفاذ باحتكاك وجفاف مع عِرَض، أو اتساع، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ الشيء مما يشغله (يتجمع فيه) باتساع أو قوة (كأنها حُكّ وأزيل)، كفراغ بحبوحة الدار، وإفراغ الحيا ماءه. وفي (بحث) تعبّر الثاء عن تفشّ بغِلَظ، ويعبّر التركيب عن أن الذي أُخرج باحتكاك أو قوة، وهو هنا التراب - يخرج متفرقًا منتشرًا مبعثرًا. وفي (بحر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الإفراغ باحتكاك أو قوة، كامتداد شَقّ البحر، وكشقّ البَحيرة واسترساله.

ب

المملوء ماء: مِلحًا، أو عذبا، كدجلة، والنيل. وفي الصحاح: «البحر: خلاف البرّ»، وقال الأزهري: «كلّ نهر لا ينقطع ماؤه، مثل: دجلة، والنيل، وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار، فهي بحار»، لكن سياق أكثر ما في القرآن من (البحر) يصدُق في الملح أكثر؛ من حيث إنه مَضِلَّة يحتاج إلى هداية وفُلك الخ. ومن هذا استعمالُه في العمق الذي يَستنقِع فيه الماءُ: «البَحْرة: الأَوْقة (رَكِيّة واسعة عمقها نحو قامتين) يستنقع فيها الماء. أَبحرَت الأرضُ: كثُرتْ مناقعُ الماء فيها». ثم استُعمل في الشَقّ – أو الفجوة العظيمة – بلا ماء: «البَحْرة: الأرض والبَلْدة. بَحْرتنا: بلدتنا». ومن هذا: «البَحْر: عُمق الرَحِم. ومنه قيل للدم الخالص الحُمرةِ: باحِرٌ، وبَحْراني»؛ لأنه من هذا العمق.

❁ **المعنى المحوري**: شَقٌّ عظيم – أو فَجْوة عظيمة – في جِرْم شديد تَشْغلها مادةٌ مسترسلة الحركة ماءً، أو أحياءً: كالبحر – وهو شَقٌّ عظيم يلزمه ماؤه المِلْح (واستُعمل في ذي الماء العَذْب عندما يُشبه ذا الماء المِلح في السَعة وكثرة الماء). والأرض والبلدةُ ظَرْفٌ (فراغ يمكن أن يُشْغَل) لأهلها، وكشقّ الأُذُن الواسع الدائم (جزء المعنى). ومن ذلك الأصل: «البَحَر – محركة: السُّلّ. رجل بَحِير، وبَحِر – كتَعِب: مسلولٌ ذاهب اللحم». يُلْحَظ ذَهابُ لحمه، أي: فراغ بدنه منه شيئًا بعد شيء، كما هو الشأن في المسلول (وقد يعدّ توالي الفراغ؛ أو دوامه، استرسالًا). ومن الأصل: «الباحر: الأحمق الكذّاب» (لفراغ العقل، أو القول، مما يُعتدّ به – كما نقول عما لا نصدّقه: كلام



فارغ). ثم قالوا من البحر المعروف: «بَحِرَ (كتعبَ): رأى البحرَ؛ ففرِقَ، ودَهِشَ».

فمن البَحْر (ضد البَرّ): ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم:٤١]، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩]: فُسّرت بالماءين: المِلْح، والعذب [ل(مرج)]. وأما البَحِيرة، فالناقة التي يشقُّون أُذُنها على ما تبيَّن قبلُ، وتُعْفَى من الركوب، والذَبْح إلخ؛ لأنها ولدتْ خمسة أبطن آخرُها ذكَر: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة:١٠٣] (وانظر الأقوال الأخرى في البحيرة: [طب ١١/ ١١٩ وما بعدها] وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا (البحر)، و(البَحيرة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بح) هو: الشَقّ والإفراغ: كما يتمثل في فراغ بَحْبوحة الدار – في (بحبح)، وفراغ المكان الذي بُحِث – في (بحث)، وشَقِّ البحر – في (بحر).**

الباء والخاء وما يَثلِثُهما

• (بخخ - بخبخ):

«رجل بَخْباخ – بالفتح: إذا استرخى بطنُه، واتّسع جِلْدُه. وقد تَبَخْبخ لحمُه: صوّت (كذا) من هُزال بعد السِمَن».

❁ **المعنى المحوري**: عِظَمُ ظاهر الشيء مع تخلخلُه وذَهابِ الحدّة – أو الغِلَظ – من أثنائه[1]: وذلك كذهاب (نفاد) الشحم من بَدَن من كان سمينًا.

---

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والخاء لمعنى التخلخل، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أثناء الشيء =

ومن ذلك: «تبخبخ الحَرُّ: سَكَن (ذهبتْ حِدّتُه)، والغَنَمُ: سَكَنَتْ حيث كانت (ذهبتْ حدّة نشاطها)، وبَخّ الرجلُ: سَكن من غضبه، والبَخّ: الرجل السَّرِيّ» (كأنه عظيم لكنْ بلا حِدّة أو غلظة). ومن ذلك قولهم عند الإعجاب: «بَخٍ، أي: عَظُم الأمر، وفَخُم» (حَسَبَ ما عُلِم). وأما «بَخْبَخَةُ البعير: هديرٌ يملأ الفمَ شِقْشقته، وبَخَّ الرجلُ في نومه: غَطّ كبخبخْ»، فيترجح لدي أنها حكاية صوتية،-برغم أن خروج الشِقْشقة والصوت الغليظ إفراغٌ للأثناء.

• (بخس):

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١٣]

«الأَباخِسُ: الأصابع. والبَخْس من الزرع - بالفتح: ما لم يُسْقَ بماء عِدّ... إنما سقاه ماءُ السماء. وبخّس المخُّ (= نخاع العظام) تبخيسًا: دَخل في السُلامَى[(١)] والعَين؛ فذهبَ، وهو آخِر ما يَبْقَى. والبَخيسُ من ذي الخُفّ: اللحم الداخل في خُفّه».

❁ **المعنى المحوري:** نَقْص في الأثناء (لنفاذ ما كان، أو ما العادة أن يكون فيها) مع امتداد: كالأصابع تمتدّ دقيقةً من الكفّ، وكالزرع يمتدّ غيرَ ريّان لعدم سَقْيه، وكالمخّ الداخل في السُلامَى والعين تقلُّصًا من موضعه، وكموضع اللحم الداخل في الخُفّ.

ومن هذا النقص في الأثناء: «بَخْسُ الكيلِ، والميزان: نقصُه، وثَمَن بَخْس: دون ما يجب» (ناقص): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف:٢٠]، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥، هود:٨٥، الشعراء:١٨٣]، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود:١٥]. ومثلها في معنى البخس ما في [البقرة:٢٨٢، الجن:١٣].

• (بخع):

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف:٦]

«بَخَعْتُ الرَكيّة (منع): حفرتُها حتى ظهر ماؤها، وبَخَعْتُ الأرضَ بالزراعة: إذا نهكتَها، وتابعتَ حراثتها، ولم تُجِمَّها عامًا. وفي قول أم المؤمنين عائشة في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (بَخَعَ الأرضَ فقاءَت أُكُلَها)». (الأُكُل: ثمر النَخْل والشَجر، وكلُّ مأكول فهو أُكُلٌ).

❁ **المعنى المحوري:** استفراغ قوّةِ الشيء -أو قِوامِه الغضِّ- الذي في باطنه منه بقوة: كاستخراج ماء الركية بالمبالغة في الحفر، وكما في بَخْع الأرض (إنهاكها) بمتابعة زَرْعها دون إجمام. ومنه: «بخعَ

=الجسيم لذهاب ما كان يشغله، كالمسترخي البطن. وفي (بخس) تعبّر السين عن نفاذ بامتداد ودقة، ويعبّر التركيب عن نقص في أثناء الشيء لامتداد منه، أو ذَهاب، كالأصابع تمتدّ دقيقة، وكما في بَخْس قيمة الشيء. وفي (بخع) تعبّر العين عن التحام رخو، ويعبّر التركيب عن خروج رِخْوِ الشيء الذي هو قِوامه أي إفراغه منه، كبَخْع الأرض، والنفس. وفي (بخل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال، ويعبّر التركيب عن إمساك ما وجب خروجه، أي التعلق به مع تميزه وتحدُّده، وهذا هو البخل.

(١) في اللسان (س ل م): «السُّلامَى: عظام الأصابع في اليدِ والقَدَم... جمع سُلامِيَة... وقيل: واحده وجَمْعه سواء» [كريم].

الذبيحةَ: بالغ في ذَبْحها» (فخرج بذلك أقصى دمها ونفْسِها). ومنه: «بخَع نفْسَه غمًّا» (استهلك مُنّتَه الباطنة): ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ [الكهف:٦]: مُخْرِجُها أشدَّ الاستخراج، وقاتلُها؛ أسفًا على عدم إيمانهم. ومثلها ما في [الشعراء:٣]. «وبَخَع له بحقّه: أَقَرَّ به، وخضع له» (أخرجه). وكذا: «بَخَع له بالطاعة» (أذهب ما في باطنه من الإباء والصلابة).

• **(بخل):**

﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [محمد:٣٨]

«البُخْل: ضد الكَرَم. بَخِلَ (كفرح وكرم) بُخْلًا – بالضم والتحريك».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكُ ما يُتَطلّب ويمكن إخراجه؛ أي عَدَمُ إرساله: كالبُخل بالمستحَق. وهذا معنى قول أبي هلال[1]: «البُخْل: مَنْع الحق»، وقول الراغب[2]: «البخل: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسُها عنه». (واللام تعطي معنى التعلق والإمساك؛ فكوَّنت المعنى رغم ما في «بخ» من معنى خروج ما في الجوف). وعبارة [قر ٤/ ٢٨٢]: «مَنْع الإنسانِ الحقَّ الواجبَ عليه»: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ [التوبة:٧٦] أي بإعطاء الصدقة وبإنفاق المال في الخير، وبالوفاء بما ضمِنوا والتزموا [قر ٨/ ٢١٢].

وليس في القرآن من التركيب إلا (البخل) بهذا المعنى المشهور.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بخ): التخلخُل والنقص:** كما يتمثل ذلك في البطن المسترخي المتسع الجِلْد – في (بخخ). وفي دقة جِرْم الكَفّ التي تخرج منها الأباخسُ الممتدة (في بخس). وكذا في خروج ماء الركية الذي هو قِوامها، ونَهْك نَعْمة الأرض وخصوبتها – في (بخع). ولا بدَّ أن إحساس (البخيل) بأن ما يراد منه أنْ يُخرجه سيَنْقُصه هو الذي يدفعه إلى البخل به، أي تعلُّق نَفْسِه به؛ فلا يخرجه– في (بخل).

الباء والدال وما يَثلِثُهما

• **(بدد – بدبد):**

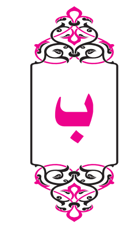
«البِدَادان في القَتَب – الواحد ككتاب: شِبْهُ مِخْلاتين تُحْشَيان وتُشَدَّان بالخيوط إلى ظَلِفَات القَتَب وأَحْنائه – تحت الخشب – لئلا يُدْبِرَ الخشبُ البعيرَ. وهما أيضًا البِدّان، الواحدُ: بِدٌّ – بالكسر. والبَدَدُ – محركة – في الناس: تباعُد ما بين الفخذين من كثرة لحمهما. رجل أَبَدّ، وامرأة بَدّاء: كثيرة لحم الفخِذين. والبَدِيدة: المفازة الواسعة».

❁ **المعنى المحوري:** تفريقٌ ممتدٌّ –أو إبعادٌ دائم– يلزمه حدوثُ فراغ[3]: كما يُبعد البِدادان الظَلِفاتِ

(١) في كتابه «الفروق اللغوية» ص ٢٠٠ (بتحقيق محمد باسل عيون السود). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٠٩ (بتحقيق صفوان داوودي) [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والدال للضغط الممتدّ والحبس، والفصل منهما يعبّر عن التفريق بين الأشياء (أي: حَبْسِ بعضِها عن بعض)، كما يفعل البِداد؛ إذ يُشَدُّ على خشب القَتَبِ ليحول بينه وبين بدن البعير. =



عن بـدن البعير، وكما في «البَدَد» حيـث يُضطَرّ الأبدّ والبَـدَّاء إلى إبعـاد فخذيهـا بعضِهـا عـن بعض عند المشْي من كثرة لحمهما؛ حتى لا يَتَسـلَّخا. و«البديدةُ» فراغٌ ممتدّ، أي: مفارقة ممتدة.

وهنـاك اسـتعمالات أخـرى بمعنـى التفريق، أو المفارقـة والمباعـدة، قالـوا: «بَـدَّدَ – ض: نَعَس وهو قاعـدٌ لا يرقد» (مفارقة ومجافاة للفراش). و«أَبَدَّ يدَه إلى الأرض فأخذ منها شـيئًا (مدّها فأبعد المدّ). وأبدَّ نظـره: مَدَّه. كذلـك». «كان يُبِدُّ ضَبْعيه في السـجود (من أَبَـدّ)، أي: يجافيهما. والتبديد: التفريق» (بعثرة. وعُبِّر به عن لازمه؛ وهو الإتلاف والتضييع).

والتفريـق يلزمـه انفـرادُ كلٍّ مما تفـرّق. ومن هنا: «اسـتبدَّ بالأمر: انفرد به دون غيره»؛ والسـين والتاء للاجتهاد في تحصيل ذلك.

=ويلـزم التفريقَ الفراغُ. وفي (بدو) تعبّر الواو عن اشـتمال؛ ويعـبّر التركيب عن احتواء ذلك المتفارق الممتدِّ على ما بينه، كبـدوتي الوادي. وفي (بدأ) عـبّرت الهمزةُ عن ضغط، وعبّر التركيب عن وجود الشيء (اندساسًا) في الفراغ، أي: لأول مـرة، كالبئـر البـدىء. وفي (أبد) سـبقت الهمـزةُ بالضغط، وعـبّر التركيب عن البقاء بلا حدٍّ (امتـداد) كأنه في فراغ بلا حَدٍّ. وفي (بيد) عبّر التركيب بتوسط الياء عن اتصال الفراغ امتـدادًا، كالبيـداء. وفي (بـدر) تعبّر الراء عن الاسترسـال، ويعبّر التركيب عن تزايد الطارئ (المُندسّ الممتدّ في الفراغ) مسترسلًا نحو الكمال، كالبدر. وفي (بدع) عبّرت العين عن التحـام مع رقة ولمعان، ويعـبّر التركيب عن جدّة الطارئ – أخذًا من جِدّة اللمعان، أو عدم السبق (=طروءٌ على فراغ). وفي (بـدل) عـبّرت اللام عن الاسـتقلال، ويعـبّر التركيب عـن حلـول شيء وقيامه في مكان آخرَ (غـابَ). وفي (بدن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبّر التركيب عن تكتل الشيء وتجسُّـمه (كأنما دُسّ في فراغ باطنه ما جسّـمه) كما في كتلة بَدَن الحي التي تتفرع منها أعضاؤه.

وقولهـم: «لا بُدَّ من ذلك: لا فـراق منه» (أي هو لازم لا يُتَخَلَّى عنه – كقولهم في الملازمة والاستمرار: ما زال، وما انفك، وما برح. فعبّروا عن الملازمة بنفي الزوال والمفارقة.

«والبديدة: الداهية» (تُفَرّق – وتجتاح فتُفْرِغ).

أما قولهم: «البَدّ: التعب. بدّد – ض: أَعْيا وكَلّ»، فهو: إما من فراغ القوة، وإما من التوقف عن العمل (كَلالًا) – وهـو فـراغ، وصيغـة «فعّل» هنـا بمعنى «تفعّـل» – كـ«بـيّن» بمعنـى «تبـيّن» [ينظـر: (ل) بين، وتسهيل ابن مالك ١٩٨].

• (بدو):

﴿إِن تُبۡـدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِـمَّا هِيَ﴾ [البقرة:٢٧١]

«بَدْوَتـا الـوادي – بالفتـح: جانباه. البادية: اسـم لـلأرض التـي لا حَضَر فيهـا. وإذا خـرج الناس من الحَـضَر إلى المراعـي في الصحـاري قيـل: قـد بَـدَوْا، والاسـم البَدْو. إذا بَرَد الزمان ظعنوا عن أَعْداد المياه، وبَـدَوْا طلَبًـا للقرب من الـكلأ، فالقـوم حينئذ بادية بعدما كانـوا حاضرة، وهي مباديهـم». وهي المناجع «والقوم بوادٍ؛ جمع بادية».

❊ **المعنـى المحـوري**: بـروز بقـوة –أو تجسُّـمٍ– مع امتداد وحَوْز: كجانبي الوادي يبرزان جسـيمين قويين ممتدّين، ويحوزان ماء المطر. وكالبادية ببروزها (ظهورها القـوي)، وامتدادها، وبـما تحوي من الـكلأ والمناجع. جاء في [تاج]: «سمِّيت بادية لبروزها وظهورها».


ب

وكلمة (بَدْو) بالفتح مصدر للفعل «بَدَا»، واسم لمكان «البَدْو» (أي: للبادية)، وللمتصفين بالبداوة [تاج]: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠]، ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥]، أي: ساكن البادية. ﴿يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب:٢٠]: يتمنون أنْ لو كانوا في البادية مع الأعراب (أي: بعيدين عن المشاركة في المعركة)، حذَرًا من القتل، وتربُّصًا للدوائر [قر ١٤/ ١٥٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من البروز والظهور: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨]، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣]، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب:٣٧] [قر ١٤/ ١٩٤]: «قيل أعلمه الله سبحانه بأن زيدا سيطلِّقها...». ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ﴾ [الممتحنة:٤] (أي ليس إلا المجاهرة بالعداوة دون مداراة). ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]. ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود:٢٧]، أي: في ظاهره (أي: بوضوح بلا حاجة إلى إعمال فكر في أمرهم – على ما زعموا). وفسّرها الزجّاج في [ل] على أن مقصود الكافرين بيانُ حال المتّبِعين، أي: اتبعوك ظاهرًا وباطنُهم على خلافك – زعموا. ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥]: (أي برزَ لهم ذلك الرأيُ، وظهرَ على ما سواه). ويقال: «رجُل ذو بَدَوات، أي: ذو آراء تظهر لـه» (أي: دون غيره، وهي غير متوقَّعة. فهذا وذاك قوةُ بروزٍ).

• (بيد):

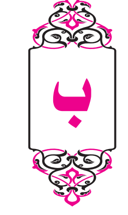
﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥]

«البَيْداء: المَفَازةُ المستويةُ يَجري فيها الخيلُ/ المكانُ المستوِي المُشْرِفُ/ قليلةُ الشجرِ جَرْداء/ تَقُودُ اليومَ، ونصفَ اليوم، وأقلّ (= أي: تمتدّ بحيث تسير فيها الإبلُ فلا تقطعُها إلا في يوم، أو نصف يوم). وإشرافها شيء قليل لا تَراها إلا غَليظةً صُلْبةً لا تكونُ إلا في أرضِ طين. بادَ الشيءُ: انقطع وذَهَبَ/ هَلَكَ».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ البراح الواسع الممتدّ مما ينبُت في مثله مع جلادةِ ظاهرِه: كالمفازة الصُلْبة، الغليظة، الشديدةِ التماسك؛ لأنها طينية، لا رملية. ومنه: «بادت الشمس بُيُودا: غَرَبت»؛ لخلاء الأفق منها. وفي الحديث: «فإذا نزلوا بالبيداء – أرض بين مكة والمدينة – شرّفها الله تعالى – بَعَثَ الله جبريلَ فيقول بِيدِي بهم – وفي رواية: أَبِيدِيهم – فتَخْسِف بهم» (تبلعهم؛ فيصير ما كانوا يشغلونه من الأرض براحًا خاليًا).

ومن خلوّ الأرض مما يَنْبُت فيها عادةً: «باد الشيءُ: هَلَك» (فَنِيَ وانقطع): ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥]، أي: أن يهلك شجرها.

ومن المعنى المذكور: (بَيْدَ)، في مثل الحديث الشريف: «أنا أفصحُ العرب بَيْدَ أني من قريش، ونشأتُ في بني سَعْد» عليه أفضلُ الصلاة والسلام.



قالـوا: بمعنى «غير أني»، فهـذا كأن معناه – أخذًا من معنـى التركيب – «بَلْـهَ»، أي: دَعْ ذلك، فهذه الغيرية والترك تؤخذ من الخلاء (وكأن حصيلة هذا تَرجِع إلى أن أفصحيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصدرُها ربّانيّ، أي مع توافر المصـدر القَبَـلي، لكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَعتـدّ به، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»، وكما جاء في الحديـث الذي أخرجه ابن عسـاكر في تاريخه: «كانت لغة إسـماعيل قـد دَرَسَـتْ، فجاء بها جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فحفّظنيهـا؛ فحفِظتهـا» [ينظـر: المزهـر ١/ ٣٥]. وقيـل: معنى «بيـد أنّ»: «عـلى أنّ»؛ فتكون مـن معنى الجمع، وهذا أبعد تأويلًا؛ ولذا قالوا: الأول أعلى [ل].

• (بدأ):

﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ
وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩]

«البَـدِيء: البئـرُ التـي حُفِرَتْ في الإسـلام حديثةً وليسـت بعادِيّة (العاديّ: القديم جدًّا؛ كأنه منسوب إلى قوم عـاد)». «بُدِئَ الرجـل – للمفعول: خَرَج به بَثْرٌ شِـبْهُ الجُدَرِيّ، أو حُصِـبَ. أبدأ الصبيُّ: خرجتْ أسنانُه بعد سقوطها».

❁ **المعنــى المحوري**: ظهـور الشيء –أو تكوُّنه– لأوّل مـرّةٍ: كالبئـر المسـتحدثة، وكذلـك البَثْر الذي يظهـر جديدًا على الجِلد. وأسـنانُ الصبيِّ التي تخرج بعد سـقوط الأُولى هي الأسنان الدائمة، وكأن نباتها بـدءٌ آخـر؛ ولـذا عبّروا بـ(أبـدأ) دون (بـدأ)، كأن المعنى: صار صاحبَ بدءٍ حقيقي للأسنان.

ومن الظهور، أو التكـون لأول مرة، جاء معنيان للبدء: الأول: إنشـاء الشيء، أي: إيجـاده لأول مرة: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم:١١]،﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونـس:٣٤]، ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ [العنكبـوت:١٩]، ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السـجدة:٧]. وكل ما جـاء في القرآن من التركيب هـو من معنى الإيجاد هذا، ويُسـتعمل فيه (بـدأ)، و(أبـدأ). وذلك عدا ما أتى بالمعنى الآخر الآتي.

والآخـر: هو كونُ الشيء أَوّلَ فعلِ الفاعل في أَمْر ما: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[يوسف:٧٦]، أو سـبْقُه آخـرَ في أمـر: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبـة:١٣]. وقولـه تعـالى: ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سـبأ:٤٩] في [قـر ١٤/ ٣١٣]: «ويجوز أن يكون اسـتفهاما بمعنـى: أي شيء. أي: جـاء الحـق؛ فـأي شيء بَقِـيَ للباطل حتى يُعيده، ويُبدئه؟ أي: فلم يبق له شيء». اهـ.

ومما في الأوّلية من معنى السبق والتقدم قالوا: «البَدْءُ: السـيِّد/ السـيِّد الأول في السـيادة. والثُّنْيانُ: الذي يليه في السـؤدد». وقولهم: «البَدْءُ: الشـابّ المستجاد الرأي المستشار» هو تشبيه بالسيادة، أو هو صورة منها.

ومـن الجِدّة التي في إنشـاء الشيء لأول مرة جاء معنـى العَجَـب: «جـاء بأمـر بـديءٍ، أي: عجيـب.

والبـديءُ: الأمرُ البديع، وأبـدأ الرجلُ: إذا جاء به». وهـذا كقوله تعـالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٩].

• (أبـد):

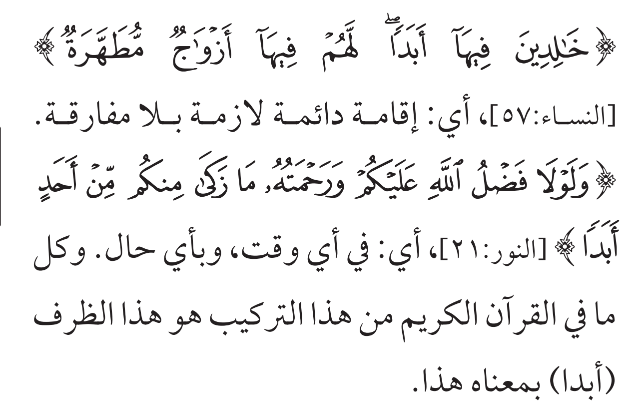
﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [الطلاق:١١]

«الأوابد: جمع آبِدَة، وهي البهيمة التي قد توحّشَتْ ونَفَـرتْ من الإنْـس. أَبَدت البهيمـةُ (جلس وقعد): تَوَحَّشَـت» (أي كما لوْ نَدّ بعيرٌ من صاحبه، وشَرَد إلى الصحراء، ولم يُقْدَر على إعادته؛ فعاش مع الوحوش، أي: الحيوانات غير الأليفة التي تعيش في البيداء).

❁ **المعنـى المحـوري:** البقـاء الدائـم -أو الإقامـة الدائمـة- بلا حـدٍّ مع عـدم الأُلْفـة؛ أي الأُنس: كما هـو واضـح في الاسـتعمال المذكـور. ونقصـد بالحدّ المنفي الحدَّ المكاني؛ فالصحراء لا حدود لها. وقد ذكر الأصمعـي معنًى زمانيًّا يضاف إلى الحدّ المكانيّ وليس بديلًا له. فقـال: «لم يمت وحْشِيٌّ حَتْفَ أنفه قطّ، إنما موتُه عـن آفة». وقد قالوا من الأوابـد: «تَأَبّد المنزلُ: أقفر وأَلِفَتْه الوحوشُ».

ومن صور البقاء الدائم زمانيًّا: «الإِبِد -بكسرتين: الجوارح (أي: الكواسب) من المال: الأَمَة، والفَرَسُ والأَتـان، يُنْتَجْـن (= يلدْن) كلَّ عـام (توالُد متصل، وكلّ جيل يلد جيلًا بعده، وهكذا).

ومـن انتفاء الحدِّ الزمني: «الأَبَد - محركة: الدهر، أو آخر الدهر» (فهو ظَرْف زمني للدوام بلا حدود):



﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [النساء:٥٧]، أي: إقامـة دائمـة لازمـة بـلا مفارقـة. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور:٢١]، أي: في أي وقت، وبأي حال. وكل ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو هذا الظرف (أبدا) بمعناه هذا.

وهنـا صـورة اقتُصِر فيهـا على جـزء المعنى؛ وهو التوحـش: (عـدم الألفـة): «أَبِدَ الرجـلُ: توحَّش». وفي [تـاج]: «تَأَبَّد الرجلُ: طالـت عُزْبَتُه»، فهذا يفسّر مـا قبلـه؛ لأن العُزْبة انفرادٌ، وانعـدام أُلْفة. ومن هذا البـاب: «تأبَّد الوجـهُ: كَلِفَ، ونَمِشَ» [تـاج]، فغرابة صورة الوجه هكذا مُوحشة.

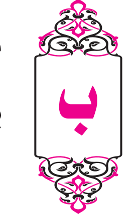
وأمـا «أَبِدَ عليه (تعب): غَضِب»، فهو كذلك من عَـدَم الأُلْفـة في المعنى المحـوري؛ فعدم الألفـة نُفُور ورفضٌ يشمل صورة الغضب.

• (بـدر):

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران:١٢٣]

«البَدْرُ: القمرُ إذا امتلأ. وبادِرَةُ النبات: رأسُه أولَ ما ينفطر عنه، وبادِرَة السـيف: شَـباته (: حدّ طرَفه / حـدّه). والبادِرة من الإنسـان، وغـيره: اللَّحْمة التي بين المَنْكِب والعُنُق. وغلام بَدْر: ممتلئ».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة في جِرْم الشيء، وسَـبْقٌ يبلُـغ به كمالَ حالِه: كما في بادرةِ النبات (مرحلة نُمُوٍّ. والعامة تسميها السَبَّاقة)، والبَدْرِ الذي تزايد حتى تمَّ،



ورِقّة بادرة السيف (منسحِبة كأنها سائلة منه سابقة مسترسلة، وبها يبلُغ كماله). وكذا بادرة الإنسان ناتئة بين الكتف والعنق؛ فهذه زيادة وسَبْق.

ومن السَبْق (لتحصيل الكمال، أو النفع): بَدَرْتُ إلى الشيء، وبادرت إليه: أسرعتُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [النساء:٦]، أي: (مسارعين قبل أن يكبروا). و«تبادر القومُ: أسرعوا. وابتدروا السلاحَ: تبادروا إلى أخذه». ومنه: «البادِرة من الكلام: التي تَسبِق من الإنسان في الغضبِ، والبديهةُ. وناقة بَدْرِية: بَدَرَت أمُّها الإبلَ في النتاج؛ فجاءت بها في أول الزمان».

ومن المعنى المحوري: «بَدْرُ القوم: سيِّدهم (لتقدُّمه عليهم، كما يُسمَّى: البدْء). والبَدْرة: مَسْك السَخْلة إذا فُطِم[1]: (إما باعتبار أن الفِطام تمامٌ وزيادة، وإما باعتبار ما يوضع في هذا المَسْك من الدراهم - وهو كثير، كأنه أكثر مبلغٍ، أو أكملُ مبلغٍ). و«البَيْدَر: كُدْس القمح (هو كمال، أو مرحلة إليه)، أو الموضع الذي يُدْرس فيه ويُذَرَّى» (وهي مراحلُ نحوَ كمال حاله).

و«بدر»: موضع معروف، شرّفه الله تعالى بنصر المسلمين فيه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران:١٢٣].

(١) **السَخْلة**: ولد الشاة من المعز، والضأن: ذكرًا كان، أو أنثى. والمَسْك هو جِلْده. كانوا - إذا ذبحوه بعدما فُطِم - يتخذون جلده قِربة للبن، أو كيسًا للدنانير والدراهم (سبعة آلاف دينار، أو عشرة آلاف درهم)، ويسمُّون هذا الجِلد - قِربة، أو كِيسًا: بَدْرة.

• (بدع):

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧]

«البديع: حَبْل ابتُدِئ فَتْلُه، ولم يكن حَبْلًا، فنُكِث، ثم غُزِل، ثم أُعِيد فتلُه. سِقاء بديع: جديد. بَدَع الرَكِيّة (منع): استنبطها وأحدثها».

❁ **المعنى المحوري: إنشاء الشيء جديدًا على غير أصل سَبَق**: كالحبل الذي لم يكن مفتولًا قبل ذلك، والسِقاء الجديد، والركية المُحْدَثة. ومنه عُدّ كلُّ مُحْدَث بدعة. «وفلان بِدْعٌ في هذا الأمر - بالكسر، أي: أَوَّل»: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩] (سَبَقَني رسلٌ دعوا إلى الله مثلي، فكذَّبهم أقوامُهم كما تكذِّبونني، والله هو الشاهد والحَكَم). «وبَدَع الشيءَ (منع)، وابتدَعهُ: أنشأه وبدأه»: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧]. أما عن معنى البدعة في الشرع، «فما كان في خلافِ (أي: ضدٍّ) ما أمر الله به، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعًا تحت عموم ما ندب الله إليه، وحضَّ عليه، أو رسوله، فهو في حيز المدح» [ل]. وأضرب لذلك مثلًا: ذِكْر الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه يدخل بهيئاته تحت الأمر بذكر الله ذكرًا كثيرًا. وقد جاء في نحو عشرين آية، منها [الأحزاب ٤١]. «والبديع من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ بمعنى: مُبْدِع الأشياء، ومُحْدِثها، لا عن مثال سابق»: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧]. ووصفوا مَنْ بَلَغ الغاية في صفة ما

خيرًا، أو شرًّا، بأنه بِدْعٌ، أو بديع؛ كأنه أول من كان كذلك[1].

ومن الأصل: «أَبْدَع بالسفر والحجّ: عَزَمَ عليه» (استحدث هذا الأمر وهذه العَزْمة)، و «أَبْدع يمينًا: أوجَبَها» (استحدثها).

ومن ذلك المعنى المحوري تمامًا: «أَبْدَعَت الإبلُ - للفاعل: كَلَّتْ، أو عَطِبت، وأُبْدِعَت - للمفعول: بَرَكتْ في الطريق من هُزال، أو داء أو كلال» (وصححوا أنه لا يكون إبداعُها إلا بظَلْع وهو كالعَرَج، فهو حادث جَدّ لها، كأنه أمر غريب لا يُتوقَّع، أو لم يكن من عادتها، ثم استعمل اللفظ في كل داء، وكَلال). ومن هذا: «أُبْدِعَ بالرجُل - للمفعول، وأَبدَعَ: كَلَّتْ راحلتُه، أو عَطِبت، وبقيَ مُنقطعًا به، وحَسِر عليه ظهره» (أي: صار ذا راحلة حَدَث لها حادث). ومن مجاز ذلك: «أَبْدَعَتْ حُجتُه: بَطَلَتْ».

• (بدل - بأدل):

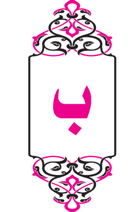
﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ [الأعراف:٩٥]

«البَأْدلة: لحمة بين الإبط والثَّنْدُوَة (ثَدْي الرجل). والبَدّال: الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري به شيئًا، فإذا باعه اشترى به بَدَلًا منه. تبادَلَا ثوبيهما. وبادلتُه السلعةَ: إذا أعطيتَه شَرْوَى ما أخذتَ منه، كاستبدلتُه».

(١) رجعنا في كثير من استعمالات هذا الجذر إلى ما في تاج العروس منه.

❁ **المعنى المحوري: حلول شيء محلَّ شيء (وجود هذا لاختفاء ذاك)**: كما في عمل البَدَّال، وفي تبادل الثوبين، وشراء السلعة. أما «البَأْدلة»، فهي سمينة تُعوّض فراغ الإبط، وتختفي إذا امتلأ عند رفع الذراع مثلًا. فمن ذلك الإحلال: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل:١٠١] ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء:٥٦]، ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ [النساء:٢٠]، ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ [سبأ:١٦] (والباء تدخل على المتروك في الأعمّ الأغلب).

واستُعمل في مجرد تغيير الشيء عما كان عليه إلى وضع جديد غير الأول: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩] قيل لهم: قولوا «حِطّة»، فقالوا: «حِنْطة» [قر ١/ ٤١١، ٤١٥]. ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم:٢٨]: جعلوا بَدَلَ نعمة الله عليهم الكفرَ في تكذيبهم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قر ٩/ ٣٦٤، وقريب منه ما في البقرة ٢١١]. ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:٦٤]: لا خُلْفَ لوعده [قر ٨/ ٥٩]. ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام:٣٤]: لا نقضَ لحكمه، ولا خُلْفَ لوعده [قر ٦/ ٤١٧]. ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠]: البَدَل - محركة، وبالكسر: البديل.



• (بـدن):

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج:٣٦]

«بَـدَنُ الإنسـان - محركـة: جَسَـدُه... مـا سـوى الرأس، والشَّـوَى. ورجَلٌ بـادِن، ومبدَّن - كمعظَّم: سمينٌ جسـيم. والمِبْدان - كمنحار: الشَّكورُ السريع السِّمَن».

❊ المعنـى المحـوري: كُتلةُ عُظْمِ الحيّ التي تتفرع منها أطرافُه وتمتدّ: كجِذْع الإنسـان، وسِمَنِ الجسم. «بَدُنَ الرجل (كقعد، وكرُم): ضَخُم وسَمِن». ومنه: البَـدَن - محركـة: الـدِّرْع القصيرة على قَدْر الجسـد» (يملؤها الجسـم وتمتدُّ منها أطرافُه، أو سُمِّيَتْ باسم ملبوسـها للمجـاورة). ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس:٩٢]: بدِرْعك، أو بجسـمك (أي: بلا روح). ومـن الامتـلاء: «بـدّن الرجـل - ض: كبِر وأَسَـنّ. والبَدَن - محركة: الوَعِل المُسِـنّ» (تراكُم زمني يلزمه عادة عِظَمُ الجسـم). ومن ذلـك المعنى: «البَدَنة: ناقة - أو بقرة- تُنحَر بمكة، ج بُدْن - بالضم» (لعلّه لُحِظ في تسميتها أنهم كانوا يستسمنونها، أو أن المقصود من تقديمها بَدَنُها؛ فالبَدَنـة: ذاتُ البَدَن: ناقةٌ، أو بقرة): ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾.

❊ **معنـى الفصـل المعجمـي (بـد): هـو الفراغ والخلو الذي يلزم التفريق، أي: الفصل بين الأشياء: كما يتمثل في البَدَد وما يلزمه من مسـافة بين الفخذين - في (بـدد)، وفي امتـداد البرّية ظاهـرة كالخالية - في (بـدو)، وفي وجـود الشيء لأول مـرة، أي: بعد خلوّ منـه - في (بـدأ)، وفي البراح الواسـع الخالي في (بيد)، وفي البقـاء أو الانطلاق بـلا حدّ، أي: في خلاء مطلق - في (أبد)، وفي قوة السبق إلى الوجود بعد خلاء - في (بدر)، وفي وجود المستحدث (بعد عدَم، أي: فراغ) ليبقـى - في (بـدع)، وفي كون البدل يَحُلّ محـلَّ المُبدَل منه، أي: بعد الخلوّ منه - في (بدل)، وفي تجسم البدن بِشَغْل فراغه - في (بدن).**

الباء والذال وما يَثلِثُهما

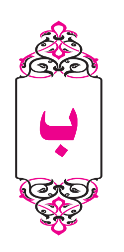
• (بـذذ):

«تَمـرٌ بَذٌّ - بالفتح: متفـرّق لا يلزَق بعضُه ببعض. ورجل باذّ الهيئة، وبَذّ الهيئة: رثُّها، شَعِثٌ».

❊ المعنـى المحـوري: عدم اتّسـاق الـشيء بعضِه مع بعض بتماسـكه[1]: كالتمـر الذي لا يلتزق بعضُه ببعض. والأصل - أو الأنسـب عندهم- أن يَلتزِق. ومنـه: «رجـل بَذُّ الهيئـة، وبـاذّ الهيئة: رَثُّها شَـعِثٌ»؛ حيث المفروض أن يُرجَّل الشَعرُ، وتُهندَمَ الملابس.

وأمـا «بَذَّهم: فاقهم، أو غلبهم»، فكأن أصلها نَتأ عنهـم؛ لم يجانسـهم، ثم غَلَب في التفـوق. أو هو تميز مأخوذ من التفرق.

(١) (صوتيًّا) البـاء تعبّر عـن التجمع الرخـو مع تلاصـق ما، والذال عن نفاذ شيء له ثخونة ورخاوةٍ ما وغِلَظ، والفصل منهـا يعبّر عن تفـرق المتجمع مع رخاوة فيـه، كالتمر البَذّ. وفي (بذر) زادت الراء معنى الاسترسال؛ فعبّر التركيبُ عن استرسـال التفرق وعدم التماسـك بالانتشـار الواسع - مع دقّـة الحَـبّ والزرع. ورخاوة حَـبِّ البذر أنـه يتفلّق؛ فيُنبت زرعًا.



• (بذر):

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء:٢٦]

«البَـذْر – بالفتـح: ما عُزِل من الحبـوب للزراعة، وبالفتـح والضـم: أولُ ما يخرج من الـزرعِ، والبَقْلِ، والنبـاتِ، لا يـزال ذلـك اسـمَه مـادام عـلى ورقتين. بَذَرْتُ الحَبَّ: نثرتُه».

❁ **المعنـى المحـوري:** نَثْـر الدِقـاق المتجمِّعـة –أو انتشـارها وتفرُّقهـا– منشـورةً عـلى الأرض: كبَـذْر الحـب، وكالـزرع الموصوف يخرج متفرقًـا، والحَبّ يخـرج متفرقًـا من اليد عند بـذره. ومن ذلـك: «بَذَر الـشيءَ: فرّقه. وبـذّر مالـه تبذيـرًا: فرّقه، وأفسـده، وأنفقـه في الـسَّرَف (ومنه ما في آية الـرأس). ورجل بَيْذارة: يبذّر ماله. وبَذُور (وكحَذِر): يذيع الأسرار، ولا يكتـم سرًّا. ولو بَذَّرْتَ فلانًـا لوجدته رجلًا: لو جَرَّبته. زاد في [الأساس]: «وقسّمت أحواله»، أي: لو نثرْتَ أموره، ونظرتَ في كلٍّ منها.

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (بذ):** تفـرُّق الرِخو الدقيـق: كما يتمثـل في تفرق التمر – في (بـذذ)، ونَثْر الحَبِّ، وتفرُّق الزرع – في (بذر).

الباء والراء وما يَثلِثُهما

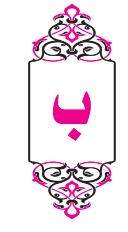
• (برر):

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

«البَرّ: خلافُ البحر. خرج فلان بَرًّا: إذا خرج إلى الـبرّ والصحـراء. البَرّية: الصحراء؛ نُسبت إلى البرّ، والبَرّية من الأَرَضِين: خـلاف الريفيّة، والبَرُّ: نقيضُ الكِنِّ/ المَتْنُ الظاهر».

❁ **المعنـى المحـوري:** تجرُّدٌ مـع انبسـاطٍ عظيـم وجفـافٍ بـلا كثافـة[1]: كالـبَرّ – بالفتـح – بصفاته

(١) صوتيًّـا: البـاء للتجمـع الرخـو مـع تلاصـق مـا، والـراء للاسترسـال – وهي هنـا مضعفة، والفصـل منهما يعبّر عن استرسـال الجسـم منبسـطًا مع الانكشـاف والتجرد، كالبَرّ – بالفتح: ينبسـط انبسـاط عظيمًا مع انكشافه. وفي (برى) تعـبّر اليـاء عن اتصـال، ويعـبّر التركيـب عن اتصـال نحو القَـشر (= الكشـف والتجريـد) لظاهـر الـشيء الممتدّ حتى تتبـيَّن– أو تُسَـوّى– حقيقتـه. وفي (بـرأ) تعـبّر الهمـزة عـن ضغـط يؤكد؛ فيعـبِّر التركيب عن التسـوية القوية سـلامة، أو خَلْقًا. وفي (بور) تعبّر الواو عن اشـتمال، ويعبّر التركيب عـن جمود (= امتـداد) ما يشـتمل عليه الشيء مـن منفعة لا تُسْـتَغل، كالأرض البـوُر التي لم تُزرع. وفي (بأر) توسـطت الهمزةُ؛ فعبّر التركيب عن الاسترسـال الرأسيّ ممتدًا في عمق الكثيف، كالبئر. وفي (وبر) سـبقت الواو بمعنى الاشـتمال؛ فعبّر التركيب عما يكسـو وجه الظاهر الممتدّ اتساعًا، كالوبر الـذي ينمو من الجلد ويغطّيه – وهذه الكسـوة اشـتمال. أما في (بـرج)، فعـبّرت الجيم عـن تجمُّع هـشٍّ أو ضعيف لكنْ لـه حدّة ما تتمثل هنا في بريق يُرى عـلى الظاهر الممتدّ كما في التـبرج. وفي (برح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض يؤكد الانبسـاط؛ فيعـبّر التركيب عن الـزوال والفراغ. وفي (بـرد) تعبّر الدال عن ضغط واحتباس، ويعبّر التركيب عن جمود وتقلُّص (احتباس) مِنْ حدّة تعرو ظاهره الممتدَّ. وتمثّل ذلـك في جمود البَردَ، وفي البَرْد بالمبرد. وفي (برز) تعبّر الزاي عـن اكتنـاز وازدحام، ويعـبّر التركيب عـن خلوص الشيء ممـا يكتنفه ويزحمه قويًّـا، أو خالصًا، كالذهـب الإبريز. وفي (بـرص) تعبّر الصـاد عن غِلَـظ، ويعبّر التركيـب عن غِلَظ يعـرو الظاهـر العريـضَ، يتمثـل في ذلـك المـرض الجِلدي بلمعانـه المنفّـر. وفي (برق) تعبّر القاف عـن نفاذ شيء قوي مـن العمق، ويعبّر التركيب عـن شيء قوي في العمق يخترق الظاهـر العريضَ؛ ويتمثل في البَرْق. وفي (برك) تعبّر الكاف عـن ضغط غُئوري دقيـق، ويعبّر التركيب عـن ضغط – أو اعتـماد– يقـع عـلى متسـع؛ ويتمثـل في البِرْكة، والـبروك – ويؤخـذ منه الثبات. وفي (برم) تعـبّر الميم عن لأم الظاهر =



المذكورة. ومنها أن «البَرّ خلافُ الريف». والريف هو ما قارب الماء من الأرضين، فالبَرّ يتصف بالجفاف، وأنه «نقيض الكِنّ»، وأنه «صحراء»؛ فهو يتصف بالانكشاف؛ والانكشاف تجرُّد، والتجرُّد رقة؛ لأنه ذهابُ كثافةٍ. ومن ذهاب الكثافة هذا قولُهم: «بَرّتْ سِلْعته: إذا نَفَقَتْ»؛ فنَفاق السِلعة ذهابها بأن تُباع؛ فلا تَبقى راكدة. ومن هذه الرقة: البُرّ - بالضم: الحِنْطة. ويُسمَّى بُرًّا بعدما ينضَج، ويجفّ، ويُذرّى، ويغلِب عليه حينئذ اسم (الطعام). أما قبل أن يتجرد من قشره، فهو «قمح». جاء في [ل (قمح)]: «القمح: البُرّ حين يجري الدقيقُ في السنبل»، أي: قبل أن يمتلئ به، ويصلُب. ورقّة البُرّ أن خُبزه أطيبُ الخُبز.

أما البِرّ - بالكسر، فإنه فسّر بالطاعة والخير. والطاعة رقّةُ لطفٍ؛ لأنها ليونة، وانقياد، واستجابة. والخيرُ رقّة؛ لأنه ينعّم الحياة، ويرقّقها، ويلطّفها.

فمن البِرّ: الصلةُ، والإحسانُ، والنفعُ المتسع: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]. وكذا كل (البِرّ) في القرآن الكريم. فمن برّ الوالدين: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [مريم:١٤]. والله هو البَرّ: المستجيب لحاجات عباده (يفيض عليهم عطاياه التي تيسّر حيواتهم، كما أنه (تعالى) يكشف عنهم رانَ ذنوبهم، وأثقالها): ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

=وتسويته، ويعبّر التركيب عن لأم الممتد وتسويته على ذلك، كما في بَرْم الحبل. وفي (بره) تعبّر الهاء عن فراغ، ويعبّر التركيب عن رقيق أو لطيف (يشبه الفراغ) يملأ البدن مناسبًا له؛ فيضفي عليه القبول، كبدن - البَرَهْرَهة - ومن هذا أخذ «البرهان».

وهناك نوع من «البِرّ» - بالكسر أيضًا - يغلِب فيه جانبُ التجرد والخلوص من الغِلَظ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩] (أي بِرَّ من خاف الله؛ فلم يرتكب المعاصي، أي: تجرَّد منها، وأُخلِص). ومنه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة:٢٢٤]، (أي: تجنَّبوا ذلك حتى تكونوا أبرارًا). «والأبرار كثيرًا ما يُخَصّ بالأولياء، والزهّاد، والعبّاد». وهؤلاء مجردّون من كثافة المعاصي، وأثقالها، مبرءون منها: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾. وكذا كلّ (الأبرار). و(بررة) في [عبس:١٦] هم الملائكة. ومن هذا التجرد: «البيع المبرور: الذي لا شُبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة» (رقّةُ خلوصٍ من الشَوْب). أما قولهم في بعيرٍ إنه «أبرَّ على أصحابه، أي: استصعب عليهم، وغَلَبهم»، فذلك من الانبساط مع جفاف؛ لأن معنى الاستصعاب أن يركَب رأسَه؛ فلا يتوقّف، ولا ينقاد لهم؛ كأن أصل (أَبَرّ) هذه الذهابُ في «البَرّ».

• (برو - برى):

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٧]

«البَرَى - كالفتى: التراب. بَرَى العُودَ، والقلم، والقِدْحَ (رمى): نَحَته، وبرى المطرُ الأرضَ: قَشَرها».

❁ **المعنى المحوري:** تسوية الشيء بقَشْر ما يعرو ظاهره: كالبَرْي؛ وهو نَحْت العود، أو طَرَفِه. وكالتراب؛ وهو منحوت من سطح الأرض دقيقًا

(فهو فَعَلٌ بمعنى مفعول). ومنه: «بَرَيتُ البعير: حَسَرْتُه، وأذهبتُ لحمه (أي: من كثرة السفر؛ كأنما قَشَرته). وبعير ذو بُراية – كرُخامة: ذو بقاء على السير (ما يزال عنده ما يُبْرَى، ويُستخرج منه). و«بَرَى له (رمى)، وانْبَرَى: عَرَض له (قام كاشفًا عن نفسه، أو سويًّا، أي: مُنادًّا). وباراه: عارضه» (وقد قيل إن أصله المنافسة في البَرْي ثم عُمِّم).

أما البريّة: «الخَلْق»، فهي من برأ – بالهمز، وستأتي – وذكرناها هنا رعاية لما قد يَتبادر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾.

وأما البُرَة – ككرة: كلُّ حَلْقة من سِوار، وقُرْط، وخلخال، فلامها واو؛ إذ قالوا: «بَرُوة» أيضًا. ولعلَّ سرّ تسميتها هو تسويتها دقيقةً لكنْ على هيئة الحلْقة خاصة. والحلْقة تشمل ما بداخلها. فالكلمة واوية اللام تعبيرًا عن هذا.

• (برأ):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]

«البُرْأة – بالضم: قُتْرة الصائد التي يكمُن فيها[1]**. والبريء: الصحيح الجسم والعقل، المُتَفَصِّي من القبائح، المتنحّي عن الباطل. بَرِئَ المريض من المرض: شُفِيَ وتخلَّص مما به».**

❁ **المعنى المحوري:** سلامة الحيِّ وخلوصه مما يكتنفه، أو يتنقَّصه: كما تغطِّي «البُرأة» الصائدَ؛ فيَسْلَم مما حوله. وكما يَبرأ المريض من علّته: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ [آل عمران:٤٩].

ومنه: التَفَصِّي والخلوصُ – أو التخليص – من الدَّين والعَيْب، والتهمة، وكلُّ ما يُظَنُّ أنه شرّ: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب:٦٩]، ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [القصص:٦٣] ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ [الزخرف:٢٦]، ﴿بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩].

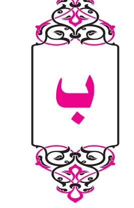
ومن خلوص الشيء سالمًا من بين ما يكتنفه يأتي معنى الخَلْق؛ لأنه استخلاصٌ أيًّا كان المُستخلَص. ومنه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد:٢٢].نخلُقها. والظاهر أن الضمير يعود على المصيبة [بحر ٨/ ٢٢٤] ومنه: «برأ الله الخَلْقَ: خَلَقهم» (متميزًا بعضهم من بعض أنواعًا، بل أفرادًا. والتميز خلوصٌ وعدمُ التباس). «والله سبحانه البارئ»: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤]، ﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦، ٧]، (أي: الخليقة). وكل ما في القرآن من التركيب – عدا ما في هذه الفقرة – فهو بمعنى التفصّي المذكور في الفقرة الأولى.

• (بور):

﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]

«البُور – بالضم: الأرض التي لم تُزْرَع، والمَعامِي وأَغْفال الأرض. ومنازل بُور – بالضم: لا شيءَ

(١) انظر: كتاب الأمثال، لمؤرِّج السَدوسي ٤١.



فيها. بارت السوقُ والبِياعاتُ: كَسَدتْ، بَوَار الأَيِّم: كسادُها / أن تَبقى في بيتها لا يَخطُبها خاطبٌ».

❁ **المعنى المحوري**: توقُّف الشيء عن حصول جَدْواه بالرغم من توافُر هذه الجدوى فيه: كما يتمثل ذلك في الأرض التي لا تُزْرع، والمنازلِ التي لا تُسْكن، والسلعِ التي لا تُباع، والأيِّم التي لا تُخطَب. ويلزم ذلك انقطاعُ خيرية الشيء، وكونُه هَدَرًا؛ كأنه لا وجود له. ومن هنا قال الجوهري: «البُور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه» اهـ: قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢]. وكذلك ما في [الفرقان:١٨]. ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]: دار الهلاك. ومن ذلك: «بَوَار العمل: بُطلانه»، أي: ضَياعه بلا تأثير، ولا قيمة؛ فهو هَدَر. ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]، (أي: لن تذهب هَدَرًا، بل لها عند الله أطيبُ المثوبة). أما قولهم: «بار الفحلُ الناقَة: جعل يتشمّمها لينظر: ألاقِحٌ هي، أم لا»، و «بار ما عند فلان: اختبره»، فالأشبه أن كليهما من «بأر» (بالهمز)؛ لأن معناها صريح في الوصول إلى عمق الشيء.

• (بأر):

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]

«**البئر: القليب. ويقال لإرَة النار: بُؤْرة. وبَأَرْتُ (منع): حفرتُ بؤرةً يُطبخ فيها» (الإرَةُ: حُفرة كانوا يوقدون النار فيها حتى لا تُبعثرها الريحُ).**

❁ **المعنى المحوري**: حَفْرٌ في ظاهر الأرض ممتدٌّ إلى جوفها: كالبئر، والبُؤْرة: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج:٤٥]. ومنه: «بأر الشيءَ، وابتأره: خَبأه، وادّخره» (كأنما في بئر). ومنه ما ذُكر في (بور): «بار ما عند فلان: اختبره، وبار الفحلُ الناقة: جعل يَتَشَمَّمُها لينظر ألاقح هي أم لا»؛ فهما من النفاذ إلى العمق.

• (وبر):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«**الوَبَرُ - محرّكة: صُوف الإبل، والأرانبِ، ونحوها. قالوا: وكذلك: وَبَر السَّمُّور[(١)]، والثعلب، والفَنَك[(٢)]».**

❁ **المعنى المحوري**: تغطِّي ظاهرِ الشيء بدِقاقٍ ممتدّة ناعمةٍ كالشعر تنفُذ منه مسترسلةً: كالوَبَر على الجلد: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ [النحل:٨٠]. ومن ملحظ التغطية في المعنى المحوري: «وَبَّروا آثارهم - ض: عَفَّوْها ومَحَوْها. ووَبّر فلانٌ الأمرَ عَلَى فلان: عَمّاه».

---

(١) في «المنجد» (س م ر) ص٣٥٠: «السُّمّور (ج سمامير): حيوان برِّيّ من السمُّوريات ورُتبة اللواحم. يُشبه ابن عِرْس - وأكبر منه - لونه أحمر مائل إلى السواد، تُتَّخذ من جِلْده فِراء ثمينة». [كريم].

(٢) في «المنجد» (ف ن ك) ص٥٩٧: «الفَنَك: حيوان صغير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن أذنيه كبيرتان، لا يتجاوز طوله أربعين سنتمترًا بما فيه الذَّنَب، فروته من أحسن الفِراء، معروف في مصر». [كريم].

• (بـرج):

﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]

«تباريجُ النبت: أزاهيرُه. والإبْريج: المِمْخضة. والـبَرَج - محركة: تباعد ما بين الحاجبين، وسَعَة العين/ سَعَة بياض العين، وعِظَم المُقْلة، وحُسْن الحَدَقة ...».

❁ **المعنى المحوري:** بروزُ ناصعٍ قويٍّ من بين ما يكتنفه في ظاهر الشيء: كالأزهار؛ وهي لفائف أوراق ذاتُ لون ناصعٍ متميز تَنْبت من جِرْم الشجرة. وكالزُّبْد؛ وهو كثيف ذو حِدّة ينفُذ من أثناء اللبن بواسطة المِمْخَضة كتلةً بيضاء. وكما بين الحاجبين؛ وهو مساحة واسعة بَلْجاء (خالية من الشعر). وكبياض العَيْن الواسع - والعينُ بارزةٌ من بين الجفنين. وكلُّ ذلك مكتنَفٌ بما يخالفه: الزهرُ بالورق، والزُّبْد باللبن، وما بين الحاجبين بهما، والعين بالجفون.

ومنه: «تبرَّجَت المرأةُ: أبدتْ محاسِنَ جِيدها ووجهَها/ أظهرتْ محاسنها وجسمَها للرجال» (أجزاءٌ واسعة ناصعة من عُنقها، وأعلى صدرها، يَكشِف عنها الثوبُ): ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾، ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾ [النور:٦٠].

«وبروج السماء» أيضًا من هذا؛ إذ هي مساحاتٌ واسعة من حزام فضائيّ مُتوهَّمٍ، ذاتُ بياض، أو خاليةٌ مكشوفة، يَنزِل فيها القمرُ والشمس [ينظر: معجم الوسيط]: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [البروج:١] ومثلها ما في [الحجر:١٦، الفرقان:٦١]. والبروج كذلك: البيوت التي تُبنَى على أركان سور القصر والمدينة. قال في [تاج]: «وقيل لها: بروج؛ لظهورها، وبياضها، وارتفاعها». وهو مناسب.

وكذلك: البروج (: الحصون): ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء:٧٨] وكذلك: «البوارج: السّفُن الكبار». ولابدَّ أنها تبدو على وجه الماء غريبةً، تلفِتُ بضخامتها، وارتفاعها؛ فهي من الظهور[1].

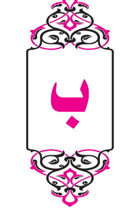
• (بـرح):

﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف:٦٠]

«البوارح من الرياح: الشدائدُ التي تحمل التراب في شِدّة الهَبَوات. وبَرَاحِ - كقطامِ: اسمٌ للشمس، وأرضٌ بَراحٌ - كسحاب: متسعة/ لا زرعَ فيها، ولا عُمْران».

❁ **المعنى المحوري:** زوال الشيء من مَقرّه باتساع مع جفاف، أو شدّة: كانتقال التراب - وهو جافّ - من مكانه بقوة الريح في مساحة عريضة، وكانتقال قرص الشمس - وهو دائم الحركة - من حيث يبدو لاصقًا بالسماء. والأرضُ البراح خالية كأنما زال عنها ما كان - أو ما شأنه أن - يشغَلها (فَعَال بمعنى

(١) قال في المعجم الكبير (١/ ٢٠) إنها معرّبة عن الهندية بيره. وقد ذكر في ١/ ١٩٠ أن البرج: الحصن؛ مذكور في السريانية. وأقول إنه بذا يكون له أصل في اللغات الأعرابية (:الجَزَرية: السامية). وعلّة تسمية الحصن «برجًا» متحقِّقة في «البارجة»: السفينة الكبيرة للقتال. وقد تحدث عنها الأصمعي (ت ٢١٦هـ). ينظر: [تاج] (برج).



مفعـول). ومنه: «البارحُ من الطير، والوحش: ما مر مـن يمينك إلى يسـارك؛ فـلا يُمكنـك أن ترميه حتى تنحـرف» (ويغلـب عـدمُ إصابته، والحِرمـان فواتُ خـيرٍ، أي: زوال لـه مع جفاف) – ومـن هذا المعنى: بَـرِح مكانه (كتعب): زال عنـه: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ [يوسف:٨٠]: (لن أفارقها)، ﴿لَآ أَبْـرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْـمَعَ ٱلْبَحْـرَيْنِ﴾ [الكهف:٦٠]: (لا أفارق –أو أزول– عما أنا عليه من السَـير)، ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ [طه:٩١]: (لا يزولـون عـن العكوف عليه، أي: سـيظلون عاكفين). «والبارحةُ: الليلةُ التي قد مضت. وَبرَّح الله عني: فَرَّج» (كَشَـف وأزال الكَرْب).

ومن زوال الشيء من أثناء مُستقَرّه بجفاف وشدّةٍ: التبريح في نَهْي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن «التبريح»،وهو قتل السَوْء؛ مثل أن يُلقَى السمك على النار حيًّا، ففيه إذهاب الحياة من بدن الحيّ بقسـوة. «وبَرّح به فلان، وأبرح: آذاه بإلحاح المشـقة» (استهلكه). ومن ذلك: «تباريـح الشـوق: تَوَهُّجُـه. وضرب مُـبَرِّح: شـاقٌّ شـديد (مُهلك). والبُرَحاء – كنفسـاء: شِدّة الحُمَّى، وغيرِها» (تُهلِك، أو تكاد – والإهلاك إزالة).

ويقـال لمن يخطـئ عنـد الرمـي: «بَرْحَـى» (كأنما يَعنُـون: أَفْلَتَ السـهمُ الرمِيَّة – أو بَطَلَـت الرَمْية، أو يعنون: هلاكًا لك).

وأمـا «بُرْحَة الشيء – بالضم: خِيارُه. يقال للبعير هـو بُرْحَة من البُرَح: من خيارهـا»، فهو من الزوال، كأن البُرْحـة هو ما انكشـف عنه غيره، فهـو ما انتُقِيَ منـه. «وأَبْرَحَ فلانٌ رجُـلًا: إذا فَضَّلْته في ذلك»، أي: فارق غيره تفوقًا في هذه الصفة.

• (بـرد):

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]

«الـبَرَدُ – محرّكة: حبُّ الغمام، والـبُرْدَة – بالضم: كِسـاء يُلتَحف به/ كسـاء مربَّع، أسـود، فيـه صِغرٌ، تلبسه الأعرابُ».

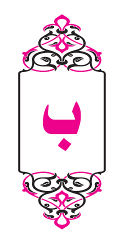
❁ **المعنى المحوري: تقلّص[1] الشيء (المتسيِّب)؛ فيتداخـل – أو يتجمّـد؛ فـلا يمتدّ:** كما يتماسـك الماء فيتجمـد في حَـبِّ الغـمام: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]. وكالبُرْدة تُنْسَـج من خيوط متسيبة، وهي متقلِّصة – أي: قليلة الطول والعرض؛ فقد شُبِّهت بالمنديل، ووُصِفَتْ بالصغر، كما وُصفت بأنها مُرَبَّعة غير ممتدّ. (وقد ذكروا أن «البُرْد» مُخطَّط/ شَـمْلة مُخطَّطـة/ من بُـرود العَصْب[2] والـوَشْي. ولم يذكروا قِصَره كما ذكـروا قِصَر البُردة، فلعله اجتزاء، أو تطوُّر، أو أن تقلّصه أقلُّ من تقلّص البُردة).

ومـن الجمود وعـدم الامتداد: «الـبَرَدَةُ – محركة: التُخَمَة» (حيث يتجمَّد الطعامُ في المِعدة؛ فلا ينهضم، ولا ينـصرف). و «بَـرَدَ لي على فلان حَـقٌّ: ثبت، ولي

---

(١) التقلـص بسـبب البرد لحظه وعلّـل به الإمامُ ابـن فارس في المقاييس (أرز).

(٢) في «المصبـاح المنـير» للفيومـيّ (ع ص ب) أنّ «العَصْـب»: «بُرْد يُصبَغ غَزْله، ثم يُنسَج» [كريم].



عليه ألفٌ بارد: ثابت، والبَرْدُ - بالفتح: النوم. وضُرِب حتى بَرَد: حتى مات. وبَرَدَ: ضَعُف وفَتَر عن (= بسبب) هُزال، أو مَرَض. وبَرَدَ في أيديهم: أُسْلِم؛ لا يُفْدَى، ولا يُطْلَب، ولا يُطْلق» (كلّ ذلك من الثبات أو الجمود وعدم الامتداد والتسيب والحركة). ويمكن أن يكون منه: «البريد: ما بين كل منزلين»؛ مسافةٌ محدودة لتيسير الاتصال والإيصال (وهو تداخل)، والرسولُ على دوابّ البريد (تطوُّر بالانتقال)، لكنهم قالوا إنه معرّب [ينظر: (تاج) برد][1].

ومن المعنى المحوري: «البَرْد - بالفتح: ضدّ الحرّ»؛ إذ هو يجعل الأجسام تتجمد وتتداخل (تتقلّص) بعكس الحرّ: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ [الأنبياء:٦٩]، ﴿هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]، ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٤]. وقوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ:٢٤] فُسِّر البردُ بالنوم، وببَرْد الشراب، وغيره [قر١٩/ ١٨٠]. وكلٌّ صحيح.

أما بَرْد الحديد (ونحوه): سَحْله ونَحْته، فهو من ذاك؛ لأنه معالجة الشيء الخشِن (كالمتشعّب) بالحكّ ونحوه حتى يستوي. واستواؤه يُبدي تماسُكَه، وتقلّصَ جِرْمِه.

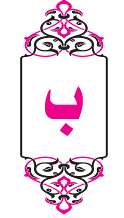
(١) البَرْدِيُّ بالفتح نبت معروف - ربما يكون سُمّي بذلك لنباته في المستنقعات؛ وهي ماء ثابت كالمتجمد [ينظر: المعجم الكبير ٢/ ٢٠٨].

• (برز):

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]

«الذهبُ الإبريز: الخالص. والبَرَاز - كسحاب - من الأرض: الفضاءُ البعيد الواسع، ليس به خَمَرٌ من شجر، أو غيره». «إذا تسابقت الخيل قيل لسابقها: قد بَرّز عليها».

❁ **المعنى المحوري**: خلوص الشيء - أو ظهوره ظهورًا قويًّا؛ أي نفاذه من بين ما يكتنفه بجَهد وقوّة: كما يخلص الذهب مما هو شديد الامتزاج به (حال كونه تِبرًا) بتعمُّل، والفرسُ السابق من بين الخيل بجُهد، والأرضُ من بين ما حولها مع سعتها وخلوصها من الخَمَر. ومن هذا: بَرَز الرجلُ: إذا خرج إلى تلك الأرض البراز، أي: أبْعَد: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] كأن المعنى لدُفعوا إلى الخروج إليها. ومثلها ما في [البقرة:٢٥٠]. ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم:٢١]: أُخرِجوا من القُبُور مع ملحظ الضيق. ومثلها ما في [إبراهيم:٤٨، غافر:١٦]. ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء:٨١]، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات:٣٦]: كُشِفتْ،



وأُظهرتْ. ومثلها ما في [النازعات:٣٦]. ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف:٤٧]. وما لا يتضح فيه قيدُ «الجهد» في الاستعمالات الأخيرة، فهو من إسقاط القيد.

• (برزخ):

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:٢٠]

قالوا عن البرزخ: «هو ما بين كلِّ شيئين»، أو «الحاجز بين الشيئين»، كالبرزخ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر، أي: من الموت إلى البعث. وفسروه في الآية بالحاجز، ولا نوافقهم؛ لأن الحاجز يمنع الاتصال.

وبالنظر إلى ما سبق في (برز) من دلالتها على خلوص الشيء من بين ما يكتنفه، ولسماح الخاء صوتيًّا بهذا الخلوص. مع إضافة أن الخاء تعبّر عن شيء من التخلخل يتحرَّر أن:

❊ **المعنى المحوري:** مَعْبَر باطنيٌّ جوفي من خلال حاجز بين أشياء. وواضح أن الموت وفترة القبر تُوصل إلى يوم البعث، والروحُ فيها تُنعَّم، أو تُعذَّب، ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠]. وكذلك الحاجز بين البحرين (الماءين: المِلح، والعذب) وَهْمِيّ؛ إذ العَذْب من (وإلى) المِلح. فالعذب من المطر. والمطر سحاب متكوّن من بَخر ماء البحر الملح. ثم إن الماء العذب يعود إلى البحر من فيضان الأنهار. ولا يغلب أحدهما الآخر. وقد فسَّر ابن جُريج البحرين بالملح والعذب. ومفهوم كلام قَتادة، ومجاهد، وابن زيد أنهما يلتقيان، ولا يبغي أحدُهما على الآخر[1]، أي: لا يحوِّله إلى جنسه، فلا يزال لكلٍّ وجودُه في مجاله.

• (برص):

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]

«البُرْصة – بالضم: فَتْقٌ في الغَيْم يُرَى منه أديمُ السماء، والبُلُّوقة – بضمتين وتضعيف اللام، وهي أمكنة من الرمل بيض ولا تُنبت شيئًا. والبَرَص – محركة: داء؛ وهو بياض يقع في الجسد».

❊ **المعنى المحوري:** وَضَحٌ قويّ البياض في جزء -أو أجزاء- من أديمِ الشيء؛ أي ظاهرِه العريض: كالجزء من أديم السماء الذي يظهر من بين الفَتْق في الغيم. وكتلك الأمكنة الرملية البيضاء المكشوفة لخلوها من النبت. وكذلك البرص: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠].

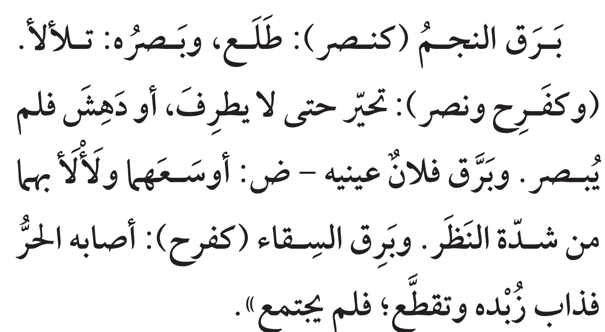
• (برق):

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة:١٧-١٨]

«البَرْق – بالفتح: ذاك الذي يَلمع في الغَيْم (ويقارِن الرعد)؛ معروف. والأَبْرَق، والبُرقة – بالضم: غِلْظٌ فيه حجارة، ورملٌ، وطين مختلطة.

---

(١) [قر ١٧/ ١٦٢]. وعبارة الآية صالحة أن يفسَّر «المروج» فيها باختلاطهما في الأصل والمصير؛ حيث يُستخلص العذب من الملح بالتبخر، ثم يعود إليه بعد انتفاع الخَلْق به – دون أن يتحول أحدهما إلى جنس آخر.



بَـرَق النجـمُ (كنـصر): طَلَـع، وبَـصرُه: تـلألأ. (وكفَـرِح ونصر): تحيّر حتى لا يطرِفَ، أو دَهِشَ فلم يُبـصر. وبَرَّق فلانٌ عينيه - ض: أوسَـعَها ولألأ بها من شـدّة النَظَر. وبَرِق السِقاء (كفرح): أصابه الحرُّ فذاب زُبْده وتقطّع؛ فلم يجتمع».

❁ **المعنـى المحـوري:** بروزٌ من العمـق إلى الظاهر بحـدّة ودقـةٍ لمعانٍ أو تميّز: كلمعـان البرق من جوف السـحاب، وكالحجارة الموصوفـة تَخرج من الأرض متميـزةً حـادّة، وكالنجـم من الأفـق لامعًـا، ولَمَعَانِ العين -أو بياضها- من بين جفنيها، وتسـلُّطِ الحرارة عـلى الزُبْـد؛ فيذوب، ويـبرُق على ظاهر السـقاء، أو اللبن. ومنه: «بَرَقَت المرأةُ (نصر): تحسّنت، وتزينت (زينـةٌ حادَّة الوقـع على الناظـر تَلفِته). وبـرّق فلان - ض: سـافر بعيـدًا (كأنما اندفـع من مَقـرّه فأَبْعَدَ). وأَبْرَقَ الصيدَ: أثاره (فاندفع من مقرّه بحدّة سرعة). فـكلّ ذلك فيه حِدّة مندفعة من جـوف، أو مُكتَنَف: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:١٩]. (وكلّ كلمات (برق) في القرآن هي بَرْق السحاب هذا). ومنه: «بَرَقَ الرجلُ الطعامَ (نصر): صبّ فيه الزيت، وابرُقوا الماءَ بزيت: صُبُّوا عليه زيتًا قليلًا - وبَرَقَ الأُدْمَ بالزيت، والدَسَـم: جعل فيه شيئًا يسـيرًا. والبَرِيقة: طعام فيه لبـنٌ وماء يُـبْرَق (بقليل من السـمن) والإهالة». كلّ ذلـك إصابةٌ، أو تزويد بخارج من الجوف لامعٍ حادّ الأثـر، وهو الزيت، والدَسَـم. وحدّة أثـره أنه قليل، ولكـنْ عنه تكون القـوة[1]، ويُصْلِح مـا يوضع فيه.

ثم إن الزيت تتَّسـع بقعتُه على المـاء والطعام أكثر من حجمها، وكذا الدسـم مع اللمعان. أما ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧]، فمعناه: فَزِع، وبُهت، وتحيّر، فلم يَطرِف، وبـرَق: لمع من شـدة الشـخوص فترةً لا يَطـرِف [قر ١٩/ ٩٥ - ٩٦]. وكلاهمـا فيـه لمعـان العـين، ويتأتّـى عنـد الفزع العظيـم للموت، أو لقيام السـاعة. ومن ذلـك: الإبريق: إناء له بُلبل (قناة) يُصَبّ منها الشيء الحادّ الأثـر -كالخمر- قليلًا قليلًا [انظـر: (ل) برق] تَرَ الشـواهدَ على استعمالهم الإبريق للخمر، وأنها كانت مثل الأباريق التي بأيدينا اليوم في الشكل والمادة التي صُنعـت منها. ولم يكن صوغها على هذا الشـكل إلا للتحكـم في النـازل منها بحيث يمكن صـبُّ القليل منـه - لحدّة أثـره، كما في بَرْق الطعـام بزيت، ونحوه مما سـبق. زدْ على ذلك أن الخمر التي كانت تُستعمل لها الأباريـق توصف باللمعان والبريـق، كما قال أبو نواس:

> فَـعَـلَـتْ فِي الـبـيـت إذ مُـزِجَـتْ
> مـثـلَ فِـعْـل الـصُـبـح فِي الظُلَم

ووزن «إفعيـل» شـائع في العربيـة (كإخريط[2]، وإبريـج[3]، وإبريز[4] ... الخ). ولا حاجة بعد ذلك إلى التـماس أصل أجنبـي عُرِّبَتْ عنه كلمـة «إبريق»، كـما في (ق، ول، والمعـرَّب ١٢٠ ... إلخ): ﴿بِأَكْوَابٍ

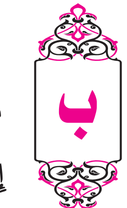
---

(١) جـاء في [(ل) طـرق]: «ومـا بـه طِـرْقٌ، أي: قـوة. وأصـل الطِرْق الشحمُ، فكُني به عنها؛ لأنها أكثر ما تكون عنه» اهـ. فالشحم تكون عنه الحرارة؛ وهي أمارة القوة.

(٢) في اللسـان «خـرط»: «الإخريط: نبـات ينبُـت في الجَدَد، له قرون كقرون اللُوبياء، ورقه أصغر من ورق الرَيْحان. وقيل: هو ضرب من الحَمْض». [كريم].

(٣) **الإبريج:** مِخَضَة اللبن. ينظر: اللسان (ب ر ج). [كريم].

(٤) في اللسان (ب ر ز): «ذَهَبٌ إبريز: خالص». [كريم].



وَأَبَارِيقَ ﴾ [الواقعة:١٨].

– أما «الإستبرق»: الدِيباج الغليظ الخَشِن/ ما غلُظ من الحرير والإبْـرَيْسم: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤ وكذا ما في الكهف:٣١، الدخان:٥٣، الإنسان:٢١]، فقد قالوا: أصله استبره/ استروه/ استفره [ل (برق)، والمعرب للجواليقي شاكر ٦٣، عبد الرحيم١٠٨].

وهذا قد يُقبل، لكنّ للبحث فيه مجالًا:

(أ) فإن فيه البريق. وقد صغروه على «أُبيرق»، وجمعوه على «أبارق»، فأعادوه إلى البرق.

(ب) والوزن ليس غريبًا مع قولهم: استبرق المكانُ: لمع بالبرق. وتكون السين والتاء للمبالغة، مثل قوله: «يستبرقُ الأُفُقُ الأقصى إذا ابتسمت».

ثم إنه قد جاءت أسماء كثيرة جدًّا على وزن الفعل كإِثْمِد[1]، وأَفْكَل[2]، وينبُع، ويَسْتَعُور (شجر تُتَّخَذ منه مساويك – كالفعل المُسْنَد: يَسْتَقُون).

(جـ) هذا، وقد ألحق ابن فارس، في المقاييس، بكل باب فصلًا للألفاظ المركبة من مقاطع ذواتِ معانٍ مُزِجت في معنى جديد. فإذا أخذنا بذلك وجدنا أن السَتاه والسَتَى – كالفتى، والأُسْتِيّ – كجندي: تعني السَدَاة (ضد اللُحْمة)؛ فكأن النسيج إذا مُزِجَ بما له بريق عَنَى: ما يَبْرُقُ سَتاه، أي: ما ستاه من حرير أيضًا، كالإستبرق. وهناك أيضًا (السِبْر: الهيأة الحسنة)، و (السَرَق: الحرير)؛ وهما تأتيان بالإستبرق أيضًا. لكنني مع ذلك كلِّه أترك الحكمَ لاقتناع الدارس.

• (برك):

﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١]

«البِرْكة – بالكسر: مُستنقَع الماء. والبَرْك – بالفتح، والبِرْكة – بالكسر: الصَدْر (للبعير). وابتركَت السحابةُ: اشتدَّ انْهلالُها/ ألَحَّتْ بالمطر... وابتركت السماءُ، وأَبْركتْ: دام مطرها».

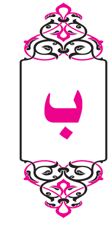
❁ **المعنى المحوري**: ثباتٌ واستمرار مع لُطْف:

كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى –أو يستمرّ– في البِرْكة، وصدر البعير يعتمد عليه البعير في بروكه وقيامه؛ فهو من الثبات. ومنه: «بارك على التجارة (وعلى الشيء): واظَب. ورجل مُبْتَرِك: معتمد على الشيء مُلِحّ» (يأخذ منه باستمرار). ومن ذلك: «البَرَكة – محركة: النماء والزيادة» (في الشيء والحال بحيث يبقى وتدوم منفعتُه أطولَ مدّة؛ فلا ينفد سريعًا؛ فهي من الثبات). «طعام بَريك: مبارك»: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ [فصّلت:١٠]: (جعل فيها قِوام الحياة ماءً، وهواءً، وخيراتٍ، وكنوزًا، لا ينقطع مدَدُها عن الإنسان رغم إلحاحه في استخراجها، كالنباتات، وثمارها، والمعادن... الخ)، ولبعض الأَرَضِين بركةٌ في طيبها لمن يقيم بها نَماء، وأَمْنا. وبركات الله على بعض

---

(١) في اللسان «ث م د»: «الإثْمِد: حَجَرٌ يُتَّخذ منه الكُحْل، وقيل: ضَرْب من الكُحْل، وقيل: هو نَفْس الكُحْل». [كريم].

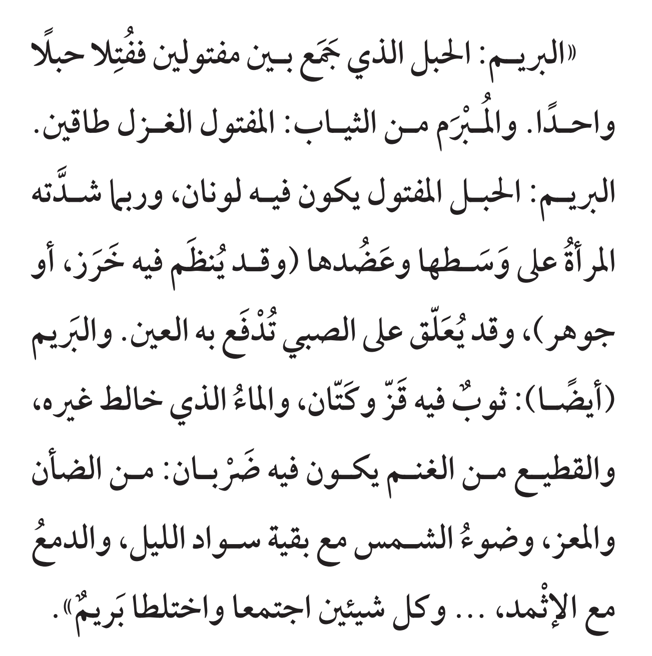
(٢) في اللسان (ف ل ك): «الأَفْكَل: رِعْدَة تعلو الإنسانَ، ولا يُبنَى منه فعلٌ... ويقال: أَخَذَ فلانًا أَفْكَلٌ: إذا أخذتْه رِعْدةٌ، فارتعد من بَرْد، أو خوف». [كريم].



عباده اختصاصٌ برعاية ونِعَمٍ ظاهرة وباطنة. وبَركة الزيتونة منافعُ زيتها العظيمة. وبركة الكتاب العزيز قيادته الخَلْقَ من الظلمات إلى النور. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى البركة الذي ذكرناه.

﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨]، أي: على مَنْ في قُرب النار- وهو موسى؛ تحية من الله تعالى لموسى (على نبينا وعليه السلام). أو كلمة «النار» تعني نور الله، أيْ: قُدِّسَ مَنْ في النُور- وهو الله عَزَّوَجَلَّ [ينظر: قر١٣/ ١٥٨]. ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]: كَثُر خيرُه ودام. وكذا كلُّ (تبارك الله. تبارك الذي) فهي تنويه بعطائه الدائم: خَلْقًا، ورِزْقا، ورُبوبية، وهداية: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]. ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٧٨] فسّر الاسم بالرحمن الذي ذُكِرَتْ آلاؤه في السورة منذ أولها [قر١٧/ ١٩٣]. والعموم أولى. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران:٩٦]؛ لتضاعُف ثواب العمل فيه، فالبركة كثرة الخير [قر٤/ ١٣٩] والأرض التي بارك الله فيها هي الشام، وقيل: مصر [ينظر عن كل ما ذكرنا هنا: بحر ٢/ ٥٤٦، ٤/ ٣٥٠، ٣٧٥، ٣٠٥، ٤٢٠].

ومن الثبات المادّيّ وما إليه: «برك البعيرُ: اسْتناخ (ثَبَتَ)، وكل شيء ثبت وأقام فقد بَرَك. وابتركوا في القتال: جَثَوْا على الركب. والبَراكاءُ: الثبات في الحربِ، والجِدُّ. والبُركة- بالضم: الحَمالة» (شيء يُلْتزَمُ ويَثْبُت على من التزمه).



• (برم):

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف:٧٩]

«البريم: الحبل الذي جُمِع بين مفتولين ففُتِلا حبلًا واحدًا. والمُبْرَم من الثياب: المفتول الغزل طاقين. البريم: الحبل المفتول يكون فيه لونان، وربما شدَّته المرأةُ على وَسَطها وعَضُدها (وقد يُنظَم فيه خَرَز، أو جوهر)، وقد يُعَلّق على الصبي تُدْفَع به العين. والبَريم (أيضًا): ثوبٌ فيه قَزّ وكَتّان، والماءُ الذي خالط غيره، والقطيع من الغنم يكون فيه ضَرْبان: من الضأن والمعز، وضوءُ الشمس مع بقية سواد الليل، والدمعُ مع الإثْمد، ... وكل شيئين اجتمعا واختلطا بَريمٌ».

❁ **المعنى المحوري**: لأْمُ شيئين -أو أشياءَ- معًا لأمًا شديدًا بحيث لا تتسيّب، ولا تنتشر: كالحبلين المفتولين حبلًا واحدًا، وكالثوب المفتول الغزل طاقين، وكالبَريم بمعانيه المذكورة. وتتبيَّن درجةُ اللأْم من الدقّة (أعنى صِغَر الجِرْم) الواضحة في «البَرَم- بالتحريك: حَبّ العنب إذا كان فوق الذَرّ»، وفي «بَرَمةِ العُرْفط: مثلُ زِرّ القميص أو أشفّ» (العُرْفُط شجرٌ وبَرَمته ثمرته. أشفّ = أكبر قليلًا).

ومن الجمع والاختلاط الذي هو من صور اللأْم: «بَريم القوم: لفيفهم، والبَريم: الجيش فيه أخلاطٌ من الناس».

ومن الصور الحسية الأخرى للأْم «البُرام- كرخام: القُراد» (يَلْصق بجِلْد البعير يكاد يلتحم

بـه). «والبُرمـة – بالضـم: القِـدْر مطلقًـا، وهـي في الأصـل المتخذة مـن الحجـر المعـروف (يعني حجر الـبِرام) بالحجـاز واليمن» (فهي تضُـمّ مـا يُطبخ فيها ضـمًّا شـديدًا، ويختلـط بعضُـه ببعض فيهـا اختلاطًا تامًّـا). وممـا يبرز قيمـة الطبخ في القِدْر أنهـم كثيرًا ما كانوا يشتوون اللحم على النار مباشرة، ولهم في ذلك عدَّة طرق [ينظر: فقه اللغة للثعالبي باب ٢٤ فصل ٧].

ومن اللأْم والالتئام، وعدم التسـيُّب، أو التفكك والانتشـار جـاء «إبرام الأمـر: إحكامـه»؛ بحيث لا يكـون فيـه خَلَـل، ولا انتقـاض: ﴿ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴾؛ جاء في [قـر ١٦/١١٨]: «قال مقاتل: نزلتْ في تدبيرهـم المكـرَ بالنبـي ﷺ في دار الندوة حـين اسـتقرّ أمرُهم عـلى ما أشـار به أبـو جهل (أن يشتركوا في قتله فتضعُفَ المطالبةُ بدمه)؛ فنزلتْ هذه الآيـة، وقتل الله جميعهم ببـدر» (فالمعنى: أم أحكموا كيدًا فإنا مُحكِمون لهم كيدًا).

ومن ذلـك: الـلأمُ، والالتئـامُ بمعنـى: الانكفاءِ على النَّفْس وعدم الانبسـاط، قالوا: «البَرَم – محركة: الـذي لا يدخل مع القـوم في المَيْسِر» (ويأكل معهم مـن لحمـه)، ثم قالـوا: «الأبـرام: اللئام». ثـم قالوا: «البُرُم – بضمتين: القوم السيئو الأخلاق».

ومـن الكثافة اللازمـة لالتئام أشـياءَ واختلاطها قالـوا: «بَـرِم بالأمـر (تعـب): سَـئِمه. أبرمـه: أملّـه وأضجـره. المُبْرِم:الغـثُّ الحديـثِ/ الـذي يحدّث الناس بالأحاديث التي لا فائدة فيها، ولا معنى لها/ الـكلّ على صاحبه لا نَفْعَ عنده، ولا خير». وأرى أن ذلك كلّـه يرجع إلى معنى الثقل المأخـوذ من الكثافة اللازمة للأصل.

• (بره – برهن):

﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ [البقرة:١١١]

[ترجـم في التهذيب للبرهان في بـره. وكذلك فعل (ل)، (ق) ووضعوا برهن أيضًا في باب خاص].

«البَرَهْرَهَـة: الجاريـة البيضـاء. وبَرَهُهـا: تَرَارتها وبضاضتها، كأن الماء يجري فيها من النَّعْمة» (وعبارة [ق] في البَرَهْرَهَـة: **«الشـابّةُ الناعمـة، أو التـي تُرْعَـدُ رُطُوبَةً ونُعُومةً»**).

❁ **المعنـى المحـوري هـو: امتـلاء باطـن الـشيء بلطيـف يُصلحه ويُجمّل ظاهره:** كما في امتلاء جسـم الجارية بالنَعمة.

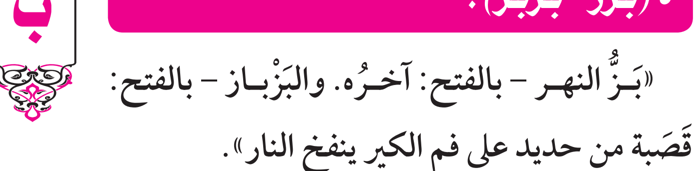
ومنـه «بَرِه الرجلُ (كفرح): ثاب جسـمُه (امتلأ) بعـد تغيّر من عِلّة. وأبره الرجلُ: غلب الناسَ، وأتى بالعجائب».

أقـول: ومـن ذلـك: «البرهـان: الحُجّـة»؛ إذ بـه قِـوام الدعـوى وصُلوحُـها؛ لأنـه يؤيدهـا؛ فتَقْوَى، وتَغْلِـب، وبدونه تكون دعوى فارغةً: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ [البقـرة:١١١]؛ البرهـان: الدليل الذي يوقع اليقين [قـر ٢/ ٥, ٧]. ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ [المؤمنون:١١٧]. وتأمـل قـول الحقّ لموسـى عليه السلام: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ [القصص:٣٢]، فواضح أن هاتين المعجزتين تؤيدان وتُقَوّيان بقوةٍ نبوةَ موسى أمام فرعون. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (البرهان) بمعنى الحجة التي توقع اليقين. ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٢٤] أستريح إلى قول [قر ٩/ ١٧٠] «وبالجملة فذلك البرهانُ آيةٌ من آيات الله أراها الله يوسفَ حتى قوِيَ إيمانه؛ وامتنع عن المعصية».

❁ **معنى الفصل المعجمي (بر): التجرد أو الانكشاف مع العِرَض أو الامتداد: كما يتمثل ذلك في انكشاف البَرّ منبسطًا – في (برر)، وقَشْر الطرَف ممتدًّا – في (برى)، وتسوية الظاهر وسلامته – في (برأ)، وبقاء الأرض البوُر بلا نبات – في (بور)، والكشف والإزالة عُمْقًا – في (بأر)، ونعومة الوبر مع انبساطه على البدن – في (وبر)، وفي نصوع الظاهر لعدم تغطّيه – في (برج)، وفي الزوال عن المكان – في (برح)، وفي التماسك كتلةً عريضة مستوية – في (برد)، وفي بروز الشيء من بين ما يكتنفه – في (برز) (والاتصال في برزخ يمثّل ذلك، لكنْ عَبّرت الخاءُ عن كونه باطنيًّا)، وفي اللمعان المَرَضي – في (برص)، وفي اللمعان الحادّ النافذ من العمق – في (برق)، وفي سعة صدر البعير والاستقرار – في (برك)، وفي امتداد الحبل مع شدّة لأْمه – في (برم)، وفي بَضاضة البدن وبريقه – في (بره).**

الباءُ والزاي وما يَثلِثُهما



• (بزز – بزبز):

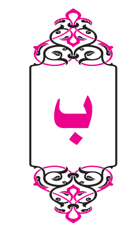
«بَزُّ النهر – بالفتح: آخرُه. والبَزْباز – بالفتح: قَصَبة من حديد على فم الكير ينفخ النار».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ الشيءِ من مَضِيق يحصُره بضغط وعَصْرٍ[(١)]: كما ينفُذ الهواء من بَزْباز الكِير بدفع من الخلف، وحَصْرٍ في قصبة الكِير؛ حتى لا ينتشر. وكالماء في آخر النهر الذي يضيق ويَدِقّ؛ فيضغط الماءَ. ومنه: «بُزْبُوز الحوض: صُنبوره، وبزّ الإنسان: ثديه» [تاج] (يَنفذ منه اللبن قليلًا قليلًا بمصٍّ كالعصر). ومن هذا: «البَزّ: الثياب» (الملبوسة، أو التي تُلْبَس فعلًا)، واستُعملت في السلاح: الدرع، والمِغفر، والسيف، مجازًا للحماية كحماية الثيابِ الملبوسةِ لابسَها، كما يُسمَّى السيف رِداء وعِطَافا.

وأنا أعالج على أساس ما أطمئنّ إليه، وهو أن (البَزّ) يعني الملابس، أي: الثياب المخيطة حَسَبَ قُدود اللابسين؛ أخذتُه من «البِزّة – بالكسر: الهيئة والشارة واللِبْسة. بِزّة حَسَنة: هيئة ولباس جيد»، ومن «بَزَّهُ ثيابَه، وابتزه منها: جَرَّده منها، وغَلَبه عليها»، ثم عُمّم هذا فقيل: «ابتززتُ الشيء: استلبتُه. بَزَّ الشيء (ردّ): انتزعه» (أي: بجفاء وقهر).

---

(١) (صوتيًّا) الباء للتجمع مع تلاصق ما ورخاوة، والزاي للاكتناز والازدحام، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ الشيء بضغط وعصر كبزّ النهر، والابتزاز. وفي (بزغ) تضيف الغين أن هذا النافذ جِرْم قوي غليظ الوقع على الحس، كقرص الشمس، والنجم.



ومن النفاذ بضغط وقوة استُعمل في القوة والشدّة، وفي السرعة: «والبَزباز – بالفتح، وكتُماضِر: السريع في السير. والبزبزة: الشدّة في السَّوْق ونحوه. بزبز الرجلُ: انهزم وفرّ» [تاج].

ومن الحصر والتضييق عُبّر به عن التدقيق والإحكام «يقال للشيء الذي قد أُجيدت صَنْعته: قد بَزْبَزْته».

• (بـزغ):

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام:٧٧]

«بَزَغَت الشمسُ (قعد) بَزْغا، وبزوغا: بدا منها طلوع، أو طَلَعت وشَرَقت، وبَزَغ النجمُ، والقمر: ابتدأ طلوعها، وبَزَغ نابُ البعير: طَلَعَ، وبَزَغ البَيْطارُ أشاعرَ الدابة: وَخَزَ ذلك المكانَ بِمِبْضَع» (الأشعر: ما أحاط بالحافر، وبَزْغُه ليخرج الدمُ أو الصديد المتجمعُ تحته مسبِّبًا عَرَج الدابة).

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ جِرْمٍ حادّ من بين ما يُغَيِّبُهُ ببطء وضغط: كالشمس، والنجم، والقمر، حين بَدْء طلوعها – وحدّتُها قوةُ وَقْعِ أجرامها على الحِسّ، وقوة ضوئها. وكالناب، ونحوِ الدم – وغِلَظها صلابةُ الناب، وأَلَمُ خروجه، وألم تجمُّع الدم الفاسد، وخروجه. ثم إنّ بروز كلِّ مما ذُكر قليلًا قليلًا يوحي بعُسْر الخروج، وضيق المنفذ؛ كأنه يُعْتَصَر، كما في النجم، والشمس، وهو كذلك حقيقة في الناب، والدم. ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام:٧٨]: فُسِّرَ البزوغ في [طب ١١/ ٤٨٦] بالطلوع. هكذا دون تقييد، لكنّ وجود ﴿ هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ في السياق يدلّ على أن المقصود بالبزوغ هنا طلوعُ كلِّ قُرص الشمس (وكذا القمر)، لا الحاجب فحسْب – كما يؤخذ من [ل] – وهو الأصل.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بز): نفاذ الشيء بضغط وعصر: كما يتمثل في نفاذ الهواء مضغوطًا من قصبة الكير الحديدية – في (بزز)، ونفاذِ قرص الشمس من المشرق ببطء يوحي بالضغط والعصر – في (بزغ).**

الباء والسين وما يَثلِثُهما

• (بسس – بسبس):

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة:٥]

«البَسِيسة: أن يُلَتَّ (أي: يُخْلَط) السَّويق – أو الدقيق أو الأَقِطُ المطحون – بالسمن، أو بالزيت، أو بالماء، ثم يؤكل، ولا يطبخ. والبَسّ أشدُّ من اللتّ بللًا. والبَسِيسة: خبز يُجفَّف، ويُدَقّ (ويُبَسّ)، ويُشرب» [الأقط: لبن رائب مطبوخ ومجفَّف، والسويق: دقيق الحنطة – أو الشعير – المقلوّ]. [كلُّ ما لا يُمضَغ يمكن أن يُعبَّر عن تناوله بالشرب [ل] شرب].

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب (كُتَبِ) الدِقاق الجافّة بتسريب مائع (سَمْنٍ أو نحوه) بينها يُيسِّر ابتلاعها[1]: كما وُصِف. (لنا ملحظ هنا بشأن التعبير

(١) (صوتيًّا) الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والسين للتسرب بقوة وامتداد في خطٍّ دقيق قوي كخط الهواء =

ب

بالبسّ لتصوير تسيب أثناء الجبال- وهي كُتَلٌ هائلة الجِرم، غليظة، صُلبة، مع جفافها. فالتسيُّب هكذا يحقِّق تصوُّر أن تصير ﴿كَٱلۡعِهۡنِ﴾ [المعارج:٩، القارعة:٥]، ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]، وهباء: ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾. فالمأخوذ من البسّ أثرُه - وهو التسييب - لا البلل نَفْسه. وقد فسّروا ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا﴾ أيضًا بأنها «فُتَّتْ/ خُلِطت بالتُّرْب»؛ فتكون صيرورتها هباءً مرحلةً أخرى تالية.

=الخارج عند نطق السين، والفصل منها يعبّر عن جعل الدقاق الجافة المجتمعة= رِخوةً متسيبة بتسريب لطيف بينها، كالبسيسة. وكأن الهمزة في (بأس) عبّرتْ عن ضغط واشتداد في ذلك المتجمع مع قلة التسريب؛ فعبّر التركيب عن الشدة في الأثناء جفافًا وجوعًا، أو شدةً وصلابة. وفي (بسر) تضيف الراء معنى الاسترسال على ذلك؛ فيعبّر التركيب عن كون الشيء فِجًّا غير ناضج؛ فيكون غير طيّب الطعم؛ وهذا معنى الجفاف والحِدّة هنا. وفي (بسط) تضيف الطاء معنى الضغط على ذلك المتسيب الأثناء؛ فيعبّر التركيب عن التوسيع عرضًا بالضغط. وفي (بسق) تضيف القاف معنى خروج الغليظ المتعقد من العمق، ويتمثل هذا - مع ما تعبّر عنه السين من امتداد - في امتداد النخلة طولًا بقوة النمو التي في عمقها. وفي (بسل) تعبّر اللام عن التعلق مع الاستقلال، ويعبّر التركيب عن احتباس الجفاف الذي في (بسس) متمثلًا في مرارة كريهة. وفي (بسم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن اتساع ظاهر الشيء، وكأن الاستواء هنا يتمثل في بشاشة وجه المبتسم وانبساطه مع انفراج الشفتين، وهذا الانفراج من جنس التسيب في دلالة (بسس)، فالتسيب يكون بانفصال الدقاق ووجود فراغ بينها، وانفراج الشفتين انفصال وفراغ، والأصل أن تكونا ملتقيتين. فكأن اللفظ (بسم) عبّر عن واقع انفراج الشفتين بأن حدّة نفاذ السين تسلّطتْ على انطباق الشفتين الذي في نطق الميم؛ فانفرجتا.

وتسيّب مادة الشيء يتأتّى منه معنى الطواعية، والانقياد، والحركة الخفيفة، ومن هنا قالوا: «بَسَّ بالناقة، وأبَسَّ بها: دعاها للحلب» (حاول إلانة صلابتها بصوت لطيف)، وكذلك: «بَسَسْتُ الناقة، وأَبْسَسْتُها: سُقْتُها سوقًا لطيفًا (السير حركة وانتقال فهو تسيب)، وبَسَسْتُ المالَ في البلاد؛ فانبسّ: أرسلتُه؛ فتفرق فيها، والرجلَ: طردتُه. وانبسّت الحيةُ: انسابت على وجه الأرض، والرجلُ: ذَهَب». وفي الحديث: «يخرج قوم من المدينة ... يُبِسّون، أي: يَسِيحون في الأرض (وقد أُرجع البسُّ بالناقة، وإبساسها إلى قولهم لها: بَسْ). «وبَسّ فلانٌ لفلان من يتخبّر له خَبَرَه، ويأتيه به: دَسَّه إليه» (كلّ ذلك من الحركة الخفيفة اللطيفة أو السريعة - وهي صورة من التسيب) . و«البَسْبَسة: السِعاية بين الناس (دسٌّ بلطف، أو خفاء - وهما من باب واحد) والبَسباس - بالفتح - من النبات: الطيّبُ الريح» (ينتشر ريحه، ويتسرّب لطيفًا).

• (يبس):

﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ [طه:٧٧]

«اليُبْس - بالضم: نقيض الرطوبة. حَطَبٌ يَبْسٌ. يقال لكل شيء كانت النُدُوَّة والرُطُوبة فيه خِلقة: (يَبِسَ)؛ فهو يَيْبَس يُبْسًا، وما (كانت) فيه عَرَضًا قلتَ: جَفَّ. يقال لما يَبِس من أحرار البقول، وذكورها: اليبيس، والجَفيف والقَفيف. شاة يَبَسٌ، ويَبْسٌ: انقطع لبنها؛ فيبس ضَرْعُها ولم يكن فيها لبن. يَبِست الأرضُ: ذهب ماؤها ونداها. وتَيْبيس الشيء: تجفيفه».

❁ **المعنى المحوري:** جفاف الشيء بذَهاب رطوبته ونَدَاه منه: كالحطَب، والبقول، والأرض المذكورات. ومنه: «اليَبَس – بالتحريك: المكان يكون رطبا ثم ييبس»: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾: وصف الطريقَ بما آل إليه؛ إذ كان حالة الضرب لم يتصف باليُبْس [بحر ٦/ ٢٤٥]. ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩]: هذا تصنيف يكاد يشمل كلَّ الموجودات، يضاف إلى ما سبقه في الآية، لإفادة شمول عِلْمه تعالى أحوالَ كلِّ شيء. ﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ [يوسف ٤٣، ٤٦]، أي: وسبعَ سُنبلات أُخر يابسات قد أدركتْ (أي: تَمّ نُضجها)، واستَحْصدت (أي: آن أن تُحصَد)، فالْتوَت اليابساتُ على السنابل الخضر حتى غلبنَ عليها [بحر ٥/ ٣١٠].

ومن مادّيّ الأصل: «الأيبسان: عظما الوظيفين من اليد والرِجْل (للدوابّ)، والظُنبوبان» (ما لا لحم عليه من عَظْم الساق). ومن المجازيّ والمعنويّ: «وَجْهٌ يابس: قليل الخير. وسكران يابسٌ: لا يتكلّم من شدّة السُكر، كأن الخمر أسكتته بحرارتها».

• (بأس):

﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد:٢٥]

«البأساء في الأموال؛ وهو الفقر ... والبؤس – بالضم: شدة الفقر[1]**/ الشدة والفقر، والبأساء: الجوع. والبائس: الرجل النازل به بلية، أو عُدْم، يُرْحَم لما به. وبَئِس (كتعب): اشتدّت حاجتُه. والتباؤس: التفاقر»** [ق].

❁ **المعنى المحوري:** جفافٌ –أو حِدّةٌ– يخالط الجوفَ، أو الحوزة: كالفقر الشديد الذي عُبّر عنه بالعُدْم، وكالجوع بلذْعِهِ الجوف، وكحال معاناة الشدّة. ثم إنّ هذه الحدّة قد تكون شدّةً واقعة على الشيء كما في ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج:٢٨]، ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [البقرة:١٧٧]: البأساء: الفقر/ الحاجة/ الجوع. وكذلك كل ﴿ ٱلْبَأْسَآءِ ﴾، ومنه صيغة المطاوعة: ابْتَأَسَ: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ [هود:٣٦، يوسف:٦٩]: فلا تغتمّ بهلاكهم، أو بسوء فِعلهم؛ حتى تكون بائسًا، أي: حزينًا.. والابتئاس حزن في استكانة [قر ٩/ ٣٠ بتصرف] وقد يتصف بها الشيء متحقّقةً فيه، واقعة منه – كما في ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ [البقرة:١٧٧]: حين شدّة القتال والحرب [طب ٣/ ٣٤٥، ٣٥٤] (الحرب والقتال حِدّة وجفاف وشدّة بالغة).

ومن هنا – أي من ذينك (الجفاف والحدّة)– عُبِّر بالتركيب أيضًا عن الشدّة بمعنى القوة: «رجل بَئِس – كفرح، وشديد البأس: شجاع». ومن هذا كان تعبير القرآن الكريم عن الحديد ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾؛ فإن ذرّته هي أكثر الذرات التي نعرفها تماسكا. وله خواصُّ طبيعية وكيمائية تجعل وَصْفَه القرآني هذا إعجازيا [راجع خواصّ الحديد في أي مرجع علمي]، ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف:٢]. ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [النساء:٨٤]، وكل ما جاء في القرآن على صيغة (بأس)

(١) كتاب الغريبين للهروي ١/ ١١٨.

فهو من هذا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ﴾ [الأعراف:١٦٥]: شديد [طب ١٣/ ٢٠٢]. ومن هنا فَسَّر بعضهم «البأسَ» بالحرب في قولة عليٍّ كرم الله وجهة: «... كنا إذا اشتدَّ البأسُ اتقيْنا برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ». والفعل من هذا: بَؤُس (ككرم) بَأْسًا – بالفتح – فهو بئيس: شجاع (أو شديد).

ومن هذا: «بِئسَ» (ضِدُّ نِعْمَ)؛ فهي تدلّ على الشقاء والفراغ من الخير، كما أن «نِعْمَ» ضدّ ذلك: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]. وكذا: كلّ (بِئْس)، و(بِئسما) في القرآن الكريم.

• (بسر):

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٤]

«بَسَرَ الحِبْنَ – بالكسر (أي: الدُمَّل): نَكأَه قبلَ وقته، أي: قَرَفَ عنه قِشْرَه قبل أن يتقيّح، والسِقَاءَ: شرِبَ اللبنَ الذي فيه قبل أن يروب، والنهرَ: حفر فيه بئرا وهو جافّ. وتبسَّرَ: طَلَبَ النباتَ، أي: حَفَر عنه قبل أن يَخْرج».

❁ **المعنى المحوري:** طَلَبُ الشيء قبل تهيُّؤ ظروفه، أو استكراهُ الشيءِ على الانفتاح عما في باطنه قبل تَهَيُّئه لذلك: كالقيح قبل نُضْج الدُمّل، وكالماء من النهر، واللبنِ من السِقاء، والنباتِ من الأرض – على غير تهيُّؤ.

ومنه: «بَسَرَ الفحلُ الناقةَ، وابتسرها: ضَرَبها على غير شَهْوة منها. وبَسَر النخلةَ: لقّحها قبل أَوانِ التلقيح، وبَسَر غريمه: تقاضاه قبل مَحِلّ المال، وحاجتَه: طلبها في غير أوانها، أو غير موضعها». ومنه: «البُسْر – بالضم: الغَضّ من كلّ شيء» (يؤخذ قبل أوان أخذه). ومنه: «البُسْر: التمر قبل أن يُرطِب وقد لَوّن (البلح الأحمر؛ وهو يُعدّ عند العرب غير ناضج). ورجل بُسْر، وامرأة بُسْرة – بالضم: شابّان طريّان. وابتسر الشيءَ: أخذه غَضًّا طريًّا. وكذا: بَسَرتُ النباتَ: إذا رعيتَه غضًّا طريّا، وكنتَ أول من رعاه» (والمعنى الأخير فيه تسامح).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢] قال أبو عبيدة [٢/ ٢٧٥]: كرّه وجهه. واستشهد بقول تَوْبة[(١)]: {وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورها} فهذا مصدر صيغةٍ لازمة، وتأويلها إلى المعنى المحوري أنها كَرَّهت وجهها لعدم تهيُّئها للقائه. وهذا – وإن أمكن في الآية على أساس تحيُّر عدو الله الوليد بن المغيرة في الأمر، وعدم استعداده لمواجهة قومه– فإنه يمكن أن يُفسَّر بأنه كوّن رأيًا قبل أن يحقّق الأمر، ويتهيأ لاستخلاص رأي صحيح؛ ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر:٢٤].

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٤]: كالحة كاسفة عابسة [قر ١٩/ ١١٠]؛ لتوقُّعها ما لم تتهيأ له، أي: لم تكن تصدّقه من العذاب المهين.

---

(١) في ديوان تَوْبة بن الحُمَيِّر (بتحقيق د. خليل العطية) ص٣٤.
وهو بتمامه:
وقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودٌ رَأَيْتُهُ
وإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وبُسُورُهَا
[كريم].

ب

• (بسط):

﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ [الرعد:٢٦]

«أذن بَسْطاء: عريضة عظيمة. وأرض بَساط – كسحاب، وبسيطة: منبسطة مستوية لا نَبَل فيها(النَبَل: عِظام المَدَر والحجارة). البَسْط: نقيض القَبْض، وبَسَط الشيء: نَشَره. وبَسَط ذراعيه في الصلاة: فَرَشَها على الأرض».

❁ المعنى المحوري: تفلطُح الشيء وانفراشُه، أو اتساعُه (ومن هذا امتداده): كالأذن، والأرض – المذكورتين: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴾ [نوح:١٩]، ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الروم:٤٨]، ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ ﴾ [البقرة:٢٤٧]: (سَعَةً في العلم، وطولًا وعرضًا في البدن). وكل ما في القرآن من البسط هو من الاتساع عدا الكنايات الآتية. كما في قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ﴾ [المائدة:٢٨]: مددتها بالعدوان، ﴿ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ [المائدة:١١]، (: يمُدّوها بالضُرّ والعدوان. ومثلها ما في [الممتحنة:٢]. والعامة تَستعمل (مدّ يدَه عليه) كناية عن الضرب ونحوه. ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ [الإسراء:٢٩]: (كناية عن البخل ثم عن التبذير)، ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ [الرعد:١٤]: العرب تضرب لمن سعى في ما لا يدركه مثلًا بالقابض على الماء [قر ٩/ ٣٠٠]. ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤]: كناية عن الجود والعطاء الذي شمل كلَّ موجود: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:٥٠]. أما البسيط: مقابل المركَّب، فإن قُصِدَ عدم التعقد فهو من الظهور اللازم للانفراش والاتساع، ويتأتّى أن يُستعمل بمعنى السهل، وإن قُصِد به القِلّة، فمِن دقّة سُمْك ما يُبْسط. وأصله من بَسْط المطْوِيّ، أو فَطْح الثخين. وهذا استعمالٌ مُوَلد.

• (بسق):

﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾ [ق:١٠-١١]

«بَسَق النخلُ بُسُوقا: تَمَّ طولُه. وقالوا: بصق، وبسق، وبزق: واحد. وأَبسَقَت الناقةُ: أنزلت اللبنَ قبل الولادة بشهر، أو أكثر؛ فتُحْلَب».

❁ المعنى المحوري: اندفاع الشيء نافذًا –أو ممتدًّا– من عمقه بأقوى من المعتاد: كبسوق النخلة – ويُلحظ وصفُ الطول بالتمام. والبُساق يكون من الجوف؛ فيخرج بدفع. واللبن الخارج قبل وقته. كأنه مندفع من مَجمعه.

• (بسل):

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ [الأنعام:٧٠]

«لَبَنٌ باسل: كريهُ الطعم حامض، وكذلك النبيذ إذا اشتدَّ وحَمُض. وخَلٌّ باسل: طال ترْكُه؛ فأَخْلَف طعْمُه، وتغيَّر. البَسِيلة: عُلَيْقِمة (مرارة يسيرة) في

طَعْم الشيء، والتُّرْمُس (للعليقمة التي فيه). وبَسَل اللحمُ (: تغيّر)».

❁ **المعنى المحوري:** احتباسٌ مع كراهة (= احتباسُ شيءٍ كريهٍ طعمًا، أو رائحةً، في أثناء الشيء): كالحموضة في اللبن، والنبيذ، والمرارة في البسيلة، والتغير في الخَلّ، وكالتغير في اللحم.

ومنه: «أَبْسَلَ نفسَه للموت، واستبْسَل: وطّن نَفْسَه عليه/ طرح نَفْسَه في الحرب يريد أن يَقْتُل، أو يُقْتَل، لا محالة (حَبَسَ نَفْسَه في موطن كريه). وأبسلته: أسلمته للهَلَكة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [الأنعام:٧٠]: «أُسْلِمُوا وارْتُهِنوا بجرائرهم»، كما يقال: أُخِذَ (أي: أُمْسِك) بجُرْمه. ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الأنعام:٧٠]: تُسْلَم للهلاك والعذاب بعملها، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]. وكان عوف بن الأحوص رَهَنَ بنيه عند قوم – لما حَمَل ما كان لهم عند آخرين، وسعى هو للاصلاح بين الفريقين – فَرَهَنَهُمْ بَنِيه ليثقوا في سعيه، وقال في ذلك: {وإبسالي بَنِيَّ بغير جُرْم بَعَوْناهُ}.

يعني رهْنَه إياهم. وأما الزعم بأن كلمة (بَسْل) من المتضاد، وتعني الحرام مرة، وتعني الحلال أخرى، استشهادًا بقول الأعشى: {أجارتكم بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ}[1] أي: شيء محرَّم، في حين أنها في قول ابن همام: {دَمِي إن أُحِلّتْ هذه لكمُ بَسْلُ}[2] أي: حلال لكم، فذلك الزعم باطل، وهي تعني في الموضعين «رهنٌ». ففي الأول رهن محبوسة عنّا، وفي الثاني رهن محبوس لكم؛ ولا تضادّ.

ومن ماديّ المعنى المحوري: «البَسْل: نَخْل الشيء في المُنْخُل. ومنه كذلك: البَسْل: أخذ الشيء قليلًا قليلًا، وعُصَارة العُصْفُر والحناء. وأَبسَلَ البُسْرَ: طبخه وجفّفه». فكل ذلك يتم بنوع من الحبس: في المنخل، أو بتحبّسٍ، أو بالعَصْر والتجفيف لإمكان الاختزان– وهو حَبْس. «والبُسْلة – بالضم: أُجرة الراقي خاصة» (نوع من الابتزاز فتُمْتَلك بكراهة).

ومن المعنى المحوري أيضًا: «بَسَل الرجلُ بُسُولا، وهو باسل، وبَسْل – بالفتح، وبسيل، وتبسَّل: عَبَس من الغضب أو الشجاعة . وتبسَّل لي فلانٌ: إذا رأيتَه كريه المنظر، فظيعَ المرآة» (حَبْس حدةٍ في الباطن). «والباسل: الأسد، والشجاع» (يعبّرون عن الشجاع بأن لحمه مُرّ، والمرارة شدّة وهي – أي الشدة في الأثناء – أصيلة في معنى التركيب). وقد تكون الشجاعة هنا صُمودًا– وهو تحبُّس.

• (بسم)

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾ [النمل:١٩]

«بَسَم يبسِم بَسْمًا: إذا فتح شفتيه كالمكاشر». وجاء في [ل (حوا)]: «الحُوَّاءة بَقْلة، وهي نوعان منها حُوّاء

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٢٢٥. والبيت بتمامه:

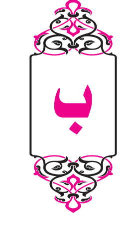
أَجَارَتُكُمْ بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ
وجَارَتُنا حِلٌّ لَكُمْ وحَلِيلُها

[كريم].

(٢) البيت بتمامه في اللسان (ب س ل):

أَيَثْبُت ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زِيادَتي
دَمِي إنْ أُحِلَّتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

[كريم].



الكلاب، وهو من الذكور يَنْبت في الرِمْث خشنًا. قال {كما تبسَّم للحُوَّاءة الجَملُ}، وذلك لأنه لا يقدر على قلعها حتى يَكْشِر عن أنيابه للزوقها بالأرض» اهـ [البَقْل: الخَضِر كالجِرجير والفُجل، وذكوره ما غلُظ منه، وله مرارة، والرِمْث: مرعًى له ملوحة].

❊ **المعنى المحوري:** كشْر الشفتين عن الأسنان: كما وصف. ومن هذا استُعمل وغَلَب في التبسم الذي «هو أقلُّ الضحك وأحسنه»؛ لأنه يكون بفتح الشفتين قليلًا. ولأن حقيقته فتح الشفتين عن الأسنان. وقالوا: «ابتسم السحابُ عن البرق: انْكلّ عنه». وفي [تاج]: «تبسَّم الطَلْع: تفلّقتْ أطرافه... ومن المجاز: ما بَسَمْتُ في الشيء، أي: ما ذقته» اهـ.

❊ **معنى الفصل المعجمي (بس) هو الجفاف (أو الجفاء) والحدّة في الأثناء: كما يتمثل ذلك في تسيب دقاق البسيسة جافة – في (بسس)، وفي زيادة جفاف الأثناء في البأس والبؤس – في (بأس)، وفي غضوضة الثمر الذي لم ينضَج – في (بسر)، وفي الضغط الواقع أو المتوقَّع على جِرم الشيء حتى ينبسط – في (بسط)، وفي قوة النموّ المذخورة في النبات وتندفع طولًا – في (بسق)، وفي مرارة أثناء الشيء – في (بسل)، وفي كشر الشفتين عن الأسنان والأنياب – في (بسم).**

الباء والشين وما يَثلِثُهما

• (بشش – بشبش):

«أَبَشَّت الأرضُ: التفَّ نبتها، أو أنبتتْ أَوّلَ نباتها» [ق].

❊ **المعنى المحوري:** انتشارٌ وتفشٍّ لغضٍّ –أو لطيفٍ في ظاهر الجِرْم، أو منه[1]: كالنبت أول ما يخرج من سطح الأرض منتشرًا. ومنه: «البشاشة – كسحابة: طلاقة الوجه (انبساطُ أسارير الوجه انتشارٌ لها)، وقد بَشِشْتَ (بكسر العين). وتَبَشْبَش به: آنَسَه».

• (بشر):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٤٥]

«البَشَرة – محركة: أعلى جِلْدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان وهي التي عليها الشعر / أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان. البشَرة، والبشَر – بالتحريك: ظاهر جِلد الإنسان. يقال لظاهر جلدة الرأس الذي ينبت فيه الشعَر: البَشَرةُ، والأدَمة، والشَوَاة». وبَشَرة الأرض: البقلُ، والعشْب، وما ظهر من نباتها. والتباشير: طرائق ضوءِ الصبح في الليل. وقال عوف بن الأحوص – جاهلي – يصف ناره:

مُبَرَّزة لا يُجْعلُ السِتْر دُونَها
إذا أُخْمِد النيرانُ لاح بشيرها

[المفضليات، القصيدة رقم ٣٦، البيت رقم ٦].

❊ **المعنى المحوري:** انتشارٌ واسعٌ على ظاهر الشيء: كانتشار جلد البدن على ظاهره، وانتشار

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والشين للتفشِّي والانتشار، والفصل منهما يعبّر عن تفشي لطيفٍ في ظاهر الجِرم، كأول النبات على وجه الأرض. وفي (بشر) تزيد الراء أن هذا المنتشر نامٍ مسترسل الحركة.

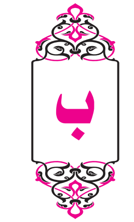
الشعر على الجلد، وانتشار البقل والعشب والنبات على وجه الأرض، وانتشار ضوء الصبح على البسيطة وفي الأفق. والبشير في البيت هو الضوء المنتشر.

ومن ذلك أيضًا قولهم: «بَشَر الأديمَ، وأبْشَره: قَشَر بَشَرته التي ينبت عليها الشعر، وبَشَر الجرادُ الأرضَ (نصر): قشرها وأكل ما عليها» (أي: من النبات. والفعل فيهما للإصابة).

ومن البَشَرةِ (: ظاهرِ الجلد): المباشرةُ بين المرأة والرجل، قال [طب ٣/ ٥٠٤] «المباشرة: ملاقاة بَشَرة ببشرة ... وكنى الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] عن الجماع» اهـ. ومن ذلك: «باشر الأمر: وَلِيه بنفسه» كأنه – لعدم الواسطة – يُماسّه.

ومن المعنى المحوري: «البَشَر: الخَلْقُ/ الإنسانُ» (لأنه سلالة انبثت من آدم وانتشروا حتى صاروا أكثر ما على الأرض، أو من أكثر ما عليها): ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:٧١]. وعند الراغب أنه سُمِّي كذلك «لظهور جلده (أي خلوّه) من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف، أو الشعر، أو الوبر». اهـ. وما قلته أصدق ملحظًا قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم:٢٠]؛ قال الزمخشري: (إذا) للمفاجأة. وتقديره: ثم فاجأتم وقت كونكم بشرًا منتشرين في الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]». [الكشاف، العلمية ٣/ ٤٥٧]. يعني: ثم ها أنتم بشر تنتشرون، يعجّبهم ويَلفتهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى أمور: الأصل الترابي لهم وقد صاروا بشرًا سويًّا عاقلًا ناطقًا، والتزايد الذي لا يكاد يوقف أو يحدّ حيث بلغوا الآن عدة مليارات من البشر، مع أن أصلهم فردان: أبونا آدم، وأمنا حواء. والأحياء الأخرى لا يبقى منها إلا ما يريد البشر بقاءه. فهذا التزايد هو سرُّ تسمية البشر بشرًا. وكل ما في القرآن من كلمة (بشر) فهي بمعنى بني آدم هذا.

ومن المعنى المحوريّ: البِشْرُ –بالكسر: الطلاقةُ. بَشَرته بمولود، وبالأمر – مخففة، ومضعّفة، فبَشِرَ (كفرح)، وأبْشَر، واسْتَبْشَر، وتَبَشَّر: فَرِح وسُرَّ (فظهر ذلك على وجهه بانبساط أساريره، كما يعبّر عن قريب من ذلك بالبشاشة، وبَسْط الوجه، أي: هو من الانتشار الظاهري): ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]، ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾ [فصلت:٣٠]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٧]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة:١١٩]. وقد خصّه [طب ١/ ٣٨٣، ٢/ ٢٩٣] بالخير، ثم عمَّمه فيهما [في: ٣/ ٢٢١]. والمعنى المحوري يرجّح التخصيص لما فيه من بَسْط الوجه، أما التبشير بالشَرّ، فهو من التهكم. وكل ما في التركيب – عدا المباشرة وكلمة (بَشَر) – فهو من التبشير. ثم ما كان من أمر الفعل (بَشّر – ض – خاصة) فهو للخير، أو الشرّ، حَسَبَ السياق – على ما ذكرنا الآن، وجاء ماضيه المبني المجهول للتبشير بالأنثى. أما (أبشر)، و(استبشر)، وما اشتُقّ منها



ومن المضاعف، وكذلك (بُشْرًا)، و(بُشْرَى)، فكلّها في القرآن للبشارة بخير.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بش): التفشّي الظاهر:** كما يتمثل في انتشار النبت أول ما يخرج على وجه الأرض - في (بشش)، وفي تزايد الآدميين (البشر) على وجه الأرض حتى أصبحوا الآن بضعةَ بلايين من الناس، وهم في تزايد مستمر. وسائر الأحياء في تناقص - في (بشر).

الباء والصاد وما يَثلِثُهما

• (بصص - بصبص):

«البَصيصُ: البريقُ. والبَصَّاصة: العين؛ لأنها تَبِصّ. بَصّ الشيءُ يَبِصّ - بكسر عينه: بَرَق، وتلألأ، ولمع. وبَصّ كذلك: أضاء. وبَصَّصَ الجِرْو، وبَصْبَص: فَتَح عَيْنيه. وبَصْبَصَت البراعيمُ: تفتَّحتْ أَكِمَّة الرياض، والشجرُ: تفتَّح للإيراق».

❁ **المعنى المحوري:** انبعاث بريقٍ، أو شيءٍ جديد من مصدره، أو ما كان يحتويه بقوّة[1]: كالبريق، والتلألؤ، والزهور، وجوهرة العين.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع تماسك، والصاد عن نفاذ غليظ أو حادٍّ بقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ شيء قوي أو حادّ من أثناء مُتجمَّعه، أي: انبعاثه منها، كالبريق من العين. وفي (بصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب معها عن امتداد في أثناء الشيء القوي (المتجمع) يمسك ويضم إليه، كحسّ الرؤية في مقلة العين، وعِرْق التماسك في الطين العَلِك، والبَصرة. وفي (بصل) تعبّر اللام عن تعلّق واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن تركز النافذ الحادّ في الشيء فيلتفّ عليه، كالبصل.

• (بصر):

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٣]

«البَصَر - محركة: العين/ حِسُّ العين. والبَصْرة - بالفتح: الطين العَلِكُ/ العَلِك الجيِّد الذي فيه حَصًى، وأرض حجارتها جِصّ/ كأنها جبل من جِصّ. وفي الشاة بُصْرة - بالضم - من لَبَن، أي: أَثَرٌ قليل يُبْصِره الناظر إليه (كذا). وبُصْر الجِلْد، والسماء، والأَرْضِ بالضم: غِلَظها/ سُمْكها - وغلَب في جِلْد الوجه. والبَصْر - بالفتح: أن تُضَمَّ حاشيتا أديمين فيُخْرَزا، كما تُخاط حاشيتا الثوبين. والباصر: الملفِّق بين شُقَّتَين أو خِرْقتين».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ أو التقاطٌ في أثناء المتجمّع أو الممتدّ: كحِسّ الرؤية في مُقْلة العين مع التقاط (صور) الأشياء، أي: رؤيتها وتحصيلها. وكالحصى في الطين العَلِك، أو عِرْق التماسك الساري في الطين العَلِك والجصّ[2]. وكاللبن القليل يبقى في ضَرع الشاة - فبقاؤه هذا كأنه امتساك في الضرع. وكقوة التماسك الساريةِ في الجلود، وسَرَيانِ خَيْط الخَرْز في الأديمين لجمعهما بإمساك بعضِهما ببعض. ولعلّ هذا ما لُحظ في «البصيرة: الشُّقة التي من

(٢) في المعجم الكبير أن (الجِصّ) خامة الجبس تُعالَج معالجة خاصة، وتُعرف عند أهل صناعة البناء بالمَصّيص. وقال في (جبس): «الجبس هو الجِصّ الذي تُطلى به المباني/ يُستعمل في تحضير المصيص الذي تُبطّن به جدران المباني قبل الطلاء». وفي المنجد: الجِصّ: ما يُطبخ فيصير كالحجارة، فيُبنَى به، وتسمّيه العامة الجفصين (يونانية) اهـ.

قُطن، أو غيره، يعلّقها الرجلُ على باب رَحْله، والتي تكـون بين شُـقَّتَي البيت». ومنه: «ثـوبٌ جَيّدُ البُصْر – بالضـم: قَـوِيٌّ وَثِيـجٌ (ثخين ومتـين). والبَصيرةُ: الـدِرْع، وكلُّ مـا لُبِـسَ جُنَّـةً. والبـاصَرُ – كهاجَـر: قَـتَبٌ صغير مسـتدير» (فارغ الوَسَط للسنام)، (ينفُذ اللابسُ في الدرع والجُنّةِ، والسـنامُ في القَتَب. وحِفْظُ اللابس والراكب إمسـاك لهـما). و «البصيرةُ: دمٌ من الرميّة يستدير على الأرض» (الرميّة ما يُرمى بالسهم ليصـاد، والدم يُتَّخَذ دلالةً توصّل إلى مكان الرمية – وهذا الْتِقـاطٌ وتوصيلٌ لحقيقة). ويعبّر بالبصيرة عن دم القتيل أخذًا من بصيرة الرمية.

ومنه: «بَصَره بسـيفه: قطَعه، وأُمِر به فبُصِر رأسُه، أي: قُطِـع» – للمفعول. والفعل هنـا للإصابة، أي: إصابـة الكتلة المتجمّعـة، أو عمل الكتلة؛ من قولهم: «بُـصْر كلِّ شيء – بالضـم: غِلَظه»؛ فالبَـصْر: القَطْع يَفْصِل من المبصور كتلةً، كما في بَصْر الرأس.

ومـن البصَر (: حِسّ الرؤية) جاءت اسـتعمالات التركيـب في القـرآن الكريم بهـذا المعنى ومشـتقّاته: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة:٣٨-٣٩]، ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، أي: مضيئـة تمكّـن من الإبصـار. ومما هـو بمعنى حسّ الرؤيـة بالعين هذا، ومـا أخذ منـه مباشرة، كلُّ كلمات «بَـصَر»، وجمعها «أبصار»، والفعل «بَصُر»، و«أَبْصَرَ»، ومضارعاهما، والفعل «يُبَصّر»، والصفـات: «مُبْصِر»، و«مبصِرة»، و«بصـير» – عـلى مـا يليـق بـه تعـالى إذا كان هـو الموصوف، وصيغة التعجب (أبصِرْ).

❁ ولمـا في البـصر مـن الرؤيـة والكشـف جـاء «البصـيرة: نَظَـرُ القلبِ/ الفطنة»؛ فهـي رؤية قلبية: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨]: عـلى معرفة، وبيّنـة، ويقين. ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامـة:١٤]: هـو البصير، كما تقـول: أنتَ حجّة على نَفْسـك / شـاهدٌ [قـر ١٩/ ٩٩]. ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعـام:١٠٤]: آيـات وبيِّنـات يُبْـصَر بها ويُسـتَدَلّ؛ جمـعُ بصـيرة؛ وهـي الدلالـة [قـر ٧/ ٥٧]. ومثلهـا كل «بصائـر» في القـرآن. ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً﴾ [ق:٧-٨] في [قـر ١٧/ ٦] أنها تعنـي: جعلنا ذلك تبصرةً لنـدُلَّ به على كمال قدرتنا، أي: تبصـيرًا وتنبيهـًا. ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:٥٩]: آتينـاه الناقـة آيـة مبـصرة، أي: تمكّنهم مـن الإبصار والاهتداء، لوضـوح المعجزة فيها غاية الوضوح.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلـم:٥]: فسـتعلم ويعلمون [قـر ١٨/ ٢٢٩] (والعلم مـن رؤيـة القلـب). ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريـات:٢١]: يعني بَصَرَ القلب ليعرفوا كمالَ قُدرته [قر ١٧/ ٤٠]. ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٥]: «وأبصِرْهـم وما يُقْـضَى عليهم مـن الأسر، والقتل، والعـذاب في الآخرة، فسـوف يُبصرونك وما يقضي

لك من النصر، والتأييد، والثواب في العاقبة» [الكشاف ٤/ ٦٥]. وقال[1] عن ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٥]: تأكيد لوقوع الميعاد إلى تأكيد. وفيه فائدة زائدة؛ وهي إطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول وأنه يُبْصِر، وهم يُبصرون ما لا يحيط به الذِكر من صنوف المسرّة، وأنواع المساءة. ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٨]: «قد عرفوا الحقَّ من الباطل بظهور البراهين» [قر ١٣/ ٣٤٤]، أي: أنهم ضلّوا عنادًا رغم عِلْمِهم.

• (بصل):

﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«**البصل: معروف**»:

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّع النامي في كُرَةٍ ذات حَرافة: كالبصل.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بص)**: نفاذ شيءٍ قوي (أوحادّ) في (أو من) أثناء الشيء: كما يتمثل ذلك في بصيص العين – في (بصص)، وفي شعاع توصيل المرئيات وكذلك عرق التماسك في أثناء البُصْر – في (بصر)، والحرافة – في (بصل).

الباء والضاد وما يَثلِثُهما

• (بضض):

«**أمرأة باضّة، وبَضّة، وبَضِيضة، وبَضَاض – كسحاب: تارّة، ناعمةٌ، مكتنزةُ اللحم، في نَصَاعَة لَوْن. وركِيٌّ بَضُوض: قليلة الماء. بَضَّ الجِبْسُ يَبِضُّ – بالكسر: جَعَل ماؤُه يخرجُ قليلًا قليلًا. وبَضَّت العَينُ: دَمَعَتْ، والحجَرُ، ونحوهُ: نَشَع منه الماءُ شِبْهَ العَرَق، والماءُ: سال قليلا قليلًا**» (الجِبْس: خزّان الماء).

❁ **المعنى المحوري**: اكتناز الباطنِ برقيق يَنْضَح على الظاهر نصاعةً، أو رقّةً[2]: كما يكتنز بدنُ المرأة الموصوفة بالشحم، ويبدو على ظاهره نصاعةً. وكما يتجمع الماء: حقيقةً في الجِبْس، وتوهُّما بسبب خروجه رشْحًا في العين، والحجر.

أما قولهم: «رَكِيٌّ بَضوض: قليلة الماء، وبضّ الماءُ: سال قليلا قليلا»، فمن استعمال اللفظ في جزء معناه – وهو الرقّة والنصوع – دون الاكتناز، فالنضح يَخرج الماءُ به قليلًا قليلًا.

• (بيض):

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]

«**بيضة الطائر: معروفة. وبيضة الدار: وَسَطها. وبيضة القوم: ساحتهم. أرض بيضاء: لا نبات فيها. بياض الجِلد: ما لا شَعَر عليه، بياض الأرض: ما لا عِمارة فيه. وبيّضَ الإناءَ، والسقاء – ض: ملأه**».

---

(١) القائل هو الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٤. والكلام هاهنا ملخَّص عن نصِّ كلامه. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والضاد للتجمع مع غِلَظ أو ضغط، والفصل منهما يعبّر عن تجمعٍ رِخوٍ باكتناز شديد، كما في المرأة البضّة، والجِبْس. وفي (بيض) تزيد الياءُ معنى الاتصال ويزداد أو يتأصل معنى التجمع المحتبس ويلزمه النصوعُ، كبيضة الطائر، وبيضة الدار. وفي (بضع) تعبّر العين عن التحام رخوٍ، ويعبّر التركيب عن أن ما تجمّع واحتبس بعضُه مع بعضه هو كتلةٌ ملتحمة رِخوة، كبَضْعة اللحم.

ب

❁ المعنـى المحوري: تجرُّد الظاهر –أو استواؤه– مـع لمعان واختزان، أو احتبـاس: كالبيضة في جوفها الفـرخُ مع تجـرُّد ظاهرهـا وبياضـه، وكبيضـة الدار مجرّدة مقصـورة على أهلها، وكحبس مـا يملأ الإناءَ فيه مع استـواء ظاهره، وحَبْسِ ما شـأنه أن ينبُت من الأرض والجِلْد مـع تجرد ظاهرهنّ. ونُظر في «بياض الأرض» إلى تجردها، وخَزْن – أي: امتناع – ما شأنه أن ينبُت منها.

ومـن اللمعـان – مع الاعتـداد بالتجـرُّد أيضًا – أُخذ معنى «البياض»: اللون المعروف. ويؤيد صحة هذا الأخذ:

(أ) أن «السَـواد» الذي هو ضـدُّ البياض مأخوذٌ مـن الكثافـة (السَـواد: الشـخص. السـواد: العـدد الكثير من الناس، وعامّتهم، وهم الجمهور الأعظم، وجماعة النخل والشجر).

(ب) أنهـم عبَّروا عن الجائحة بـما معناه التجريد، كما عـبروا عنهـا بالبيـاض: «القَرْعاء: الشـديدة من شـدائد الدهر. أنزل الله به قَرْعاء، وقارعةً، ومُقْرِعة، وأنـزل الله بـه بيضـاء، ومبيّضـةً؛ وهي المصيبـة التي لا تدع مالًا، ولا غيره». [تاج (سود)، (قرع)].

فمـن البيـاض (اللـون): ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠٧]. وكل مـا في القرآن مـن التركيب هو من بيـاض اللون هذا – مـا عدا كلمـة (بَيْض) في التشـبيه الآتي بعد. وفي ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] «إنما هو سوادُ الليل، وبياض النهار» عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قر ٢/ ٣١٩]، أي: بدء بياض النهار؛ وهو الفجـر. ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [الصافات:٤٦]: خمر الجنّة أشدّ بياضًا من اللبن [قر ١٥/ ٧٨].

ومـن التشـبيه بالبيـض في الصيانـة والرقـة قـال تعـالى عـن الحُـور العِـين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩].

أما قولهم: «باض الحَرُّ: اشـتدَّ»، فهو من احتباس الهواء والحرارة. وقولهم: «باض بالمكان: أقام به» هو من الاحتباس في المكان – كما هو واضح.

• (بضـع):

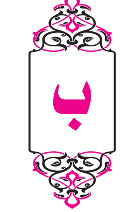
﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم:٢-٤]

«البَضْعة من اللحم – بالفتح: قطعةٌ مجتمعة. ودابة كثيرة البَضيع: وهو ما ينماز من لحم الفخِذ».

❁ المعنى المحوري: فِلَذ اللحم ونحوُها مما يتجمَّع في قِطَعٍ رِخْـوة: كقطعة اللحم، وكعُكَـن[1] الفخِذ، ونحوها.

ومنـه: «بَضَعْت الجُرْح: شـققتُه (أصبـتُ اللحمَ المجتمـع، أو شـققتُ وجعلـتُ اللحم بَضْعـة، أي: قطعـة). والباضعـة من الشـجاج: التي تقطـع الجِلْدَ وتشُـقّ اللحـمَ» (تبضَعُه بعـد الجلد). ومنـه: «مَلَك فـلان بُضْـع فلانـة، أي: عُقْـدة نكاحهـا» (البُضْـع

(١) العُكَن: كُتَل اللحم المتثنِّية في البدن، وجمع عُكْنَة. [كريم].



-بالضم: كناية عن عُضو المرأة). و «باضع المرأة: عاشرها».

ومنه: «البِضاعة: القطعة من المال/ طائفة من مالك تَبعثها للتجارة» (فهي قطعة، كما سمَّوها «سِلعةً» مع كون السلعة: كالعُقْدة تخرُج في الجسد، أو زيادة في البدن تكون من حِمّصة إلى بطِّيخة): ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ [يوسف:١٩]، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ [يوسف:٨٨]. وسائر كلمة (بضاعة) في سورة يوسف. والبَضْع - بالكسر والفتح - من العدد: ما بين الثلاثة إلى العشرة (مجموعة / كتلة): ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:٤٢. وكذا ما في الروم:٤]، «ومرّ بِضعٌ من الليل: وقت (قِطْعة). والبضيع: الجزيرة في البحر» (قطعة من البرّ متميزة). وليس في القرآن من التركيب إلا (البِضع)، و(بضاعة)، بالمعنى المذكور لكلٍّ منهما.

ولما في الأصل من انفصال الشيء الرِخو قالوا: «جَبْهَتُه تَبْضَع، وتَبَضَّع: تسيل عَرَقًا (تتفتّح - أو تتفلَّق - عن العَرَق). والبَضِيع: العَرَق» (الذي يتفتّح الجِلدُ عنه كأنه يشُقّ الجِلدَ بِضَعًا).

❊ **معنى الفصل المعجمي (بض): التجمع الرخو باكتناز ونصوع: كما يتمثل في كون المرأة بضَّةً - في (بضض)، وفي البيض، والبياض - في (بيض)، وفي عُكَن الفخذ، ونحوها من فِلَذ اللحم - في (بضع).**

الباء والطاء وما يَثلِثُهما

• (بطط):

«بَطّ الدُّمَّل، والخُرَاج، ونحوهما: شقَّه. بطَّ الوَرَمَ. (وأما البطّ: الطائر الداجن المعروف، فقالوا: إنه معرّب، وعربيته الإوزّ).

❊ **المعنى المحوري:** الشق عن المتجمِّع الرخو لإفراغه[1]: كبطّ الدُّمَّل، والورم.

• (بطأ):

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء:٧٢]

«بَطُؤَ في مشيه (ككرم)، وأبطأ، وتباطأ؛ وهو ضدّ الإسراع».

❊ **المعنى المحوري:** ثِقَل حركة الشيء وانتقالِه- وكأنما أصلُ ذلك ثِقَل جِرْمه من ضخامته.

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والطاء لتراكم الشيء بعضه فوق بعض حتى يكون له سُمك وضغط، والفصل منهما يعبّر عن الشقّ عن المتجمِّع الرِخو لإفراغه (وقَطْع امتداده). وفي (بطأ) تضيف الهمزة الضغط؛ فيعبّر التركيب عن ثِقَل الحركة (إما من ثِقَل التجمع الرخو، وإما من الفراغ من القوة). وفي (بطر) تضيف الراء معنى الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن تسيُّب مادة سائلة فاسدة بالشقّ عنها، كشقّ البيطار العَضَد؛ وهو كالدُمّل. وفي (بطل) تضيف اللام معنى التعلق والاستقلال؛ فيعبّر التركيب عن حبس المختزَن الحادّ المتجمع في الباطن؛ فلا ينصرف، ويتمثل هذا في صمود البطل، وتوقُّف المتبطِّل، وجمود الباطل لا يُقْبَل. وفي (بطن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيب عن بطن الشيء، وهو الجزء الجسيم المجوف في وسطه.

ومنه: «بطّأ عليه بالأمر – ض، وأبطأ به: أخّره: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾، مِنْ «بَطّأ» – ض، بمعنى: بَطُؤ، أي: ليتثاقلنَّ وليتخلفنَّ عن الجهاد، أو مِنْ «بَطّأ غيرَه»، أي: عوّقه [أبو السعود ٢/ ٢٠٠].

• (بطـر):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٧]

«قال الطِرِمَّاح[(١)]: {كبزغ البِيَطْرِ الثَقْفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ}

وقال النابغة[(٢)] (في ثَوْر طعن كلبًا بقَرنه):

شكَّ الفريصةَ بالمِدْرَى فأنفذها
طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذ يَشْفِي من العَضَد

[البِيطْر، والمبيطِر: هو البيطار؛ طبيب الدوابّ. الفريصة: عَضَلة بين الجنب –أو الثدي– والكتِف. والمِدْري: القَرْن. والرَهْص المقصود به هنا وَرَم العضُد من تجمع صديد، أو نحوه، فيه. والكَوْدَن: الفرس الهجين، والبغل، والبِرذَوْن الثقيل ... والعَضَد – محركةً: داءٌ يأخذ الإبل في أَعْضَادها فتُبَطّ، أي: يُشَقّ العضُد ليخرج ذلك الماءُ والصديد. وذلك الشقّ هو البزْغ]. وأورد [ل] (في تمم):

وصُلْبٌ تميمٌ يَبْهَرُ اللِبدَ جَوْزُه
إذا ما تَمَطّى في الحِزَام تَبَطّرا

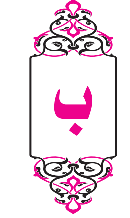
قال: «أي: يضيق اللِّبْدُ عنه». وفي (بطر) قال: «بَطَرَ الشيءَ (ضرب ونصر): شقّه». فتبطُّر الحزام: تفتُّقه وتمزقه. والبَطْر: الشَقّ عن تجمع صديدي في البدن].

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعُ مادّةٍ فاسدةٍ في الباطن –أو الأثناء– شأنُها أن يُشَقَّ عنها:** كما في إخراج الماء الذي في باطن الحافر – وهو فاسد، وكذلك المادة الفاسدة في العَضُد. وكما يتمزّق الحزام (هذا جزء المعنى). ومنه: «إذا جارَى البعيرُ القَطوفُ (: القصيرُ الخطو) بعيرًا وَساعَ الخطو، فقصُرت خُطاه عن مباراته، قالوا: إن هذا الوَساع قد «أبطرَ القَطُوفَ ذَرْعَه»، أي: حَمَلَه على أكثر من طَوْقه»، أي: أهدر قوته. والأصل أن الطاقة المختزَنة عند القطوف أدنى من أن تُعادِل طاقة الوَساع. ويقال لكلِّ من أرهق إنسانًا فحمّله فوق ما يُطيقه: «قد أَبْطَرَهُ ذَرعَه» (أي ضيّع واستهلك قوّته). ومن ذلك: «ذهب دمُه بِطْرًا – بالكسر والفتح، أي: هَدَرا». ومنه: «بَطَرُ النِعمةِ: قلةُ احتمالها، والطغيانُ بها، وعدمُ شُكْرها». فهو في ضوء ما سبق فساد النَفْس إزاءَ تلقى النعمة، بِبَخْس قيمتها، أو بالإفساد بها فتُهْدَر، بل تكون وبَالًا: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨] في [قر ١٣/ ٣٠٠]: «البَطَر: الطغيان بالنعمة... وقيل: معنى بَطِرتْ: جَهِلتْ. فالمعنى: جَهِلت شُكْرَ معيشتها» (أي فاستعملتها في الفساد،

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عزة حسن) ص٢٧٩. والبيت بتمامه – وهو في شأن ثور يطعن كلاب صيدٍ:
يُساقطُها تَترَى بكلّ خَمِيلةٍ
كبَزْغِ البَيْطَرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الكَوادِنِ
(ألفاظه الغريبة مشروحة بالمتن). [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص١٩. [كريم].



فأهدرتها. وقوله: «جهلت»: ليس دقيقا). وقد قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ**» (أي: رَفْضُه تَعَظُّما أو أَنَفَةً، مما يعني عدم تقدير قيمته، أو اعتدادَه بلا قيمة).

• (بطش):

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]

«**الركابُ تَبطَّشُ بأحمالها تَبَطُّشًا: تزحف بها؛ لا تكاد تتحرّك**».

❁ **المعنى المحوري**: الثِقَل الشديد -أو الضغطُ الشديد- للشيء حتى يكاد يَسحَقُ ما تحته (سَحْقٌ باتساع): كما تكاد الأحمالُ تفعل بالركاب. ومنه: البَطْش: التناول بشدة عند الصَّوْلة. والأخْذُ الشديد في كلّ شيء بَطْشٌ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠]. و«عاد» الذين تصفهم هذه الآيةُ هم القائلون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]. ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان:١٦]: يحتمل أنها قيامُ الساعة، لأنها خاتمة بَطَشاته (تعالى) في الدنيا [قر ١٦/ ١٣٤]. ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر:٣٦]: خوّفهم لوطٌ عقوبتَنا، وأَخْذَنا إياهم بالعذاب [قر ١٧/ ١٤٤]. وكل ما في القرآن من البطش فهو بمعنى الأخذ الشديد: صولةً، أو عقوبة.

• (بطل):

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨]

«**البَطَلُ - محركة: الشجاع**».

❁ **المعنى المحوري**: اختزانُ قوّةٍ عظيمة: كما يتمثل في البطل الذي يواجه الأعداء والشدائد صامدًا. ومن هذا جاء: «بَطَلَ الأجير (كقعد) بَطالة - كسَحابة، ورسالة: تعطّل» (كأنه جمَّدَ - أو اختزَنَ- قُوَّتَه؛ لم يبذُلها في عَمَلٍ). واختزان الشيء وعدم استعماله في أمر ظاهر واضح يُبْدي كأنه غير موجود أصلًا. ومن هنا جاء استعمال التركيب في الهَدَر، وما لا قيمة له: «بَطَل الشيءُ (قعد، وأيضًا بُطْلا، وبُطْلانا - بالضمة): ذهب ضَياعًا وخُسْرًا؛ فهو باطل» (أُهْدِرَ ولم يُنْتَفَعْ به). و«الباطل: ضد الحقّ»: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨]: (لم يُفِدْ فأُهْدِرَ ولم يعط الثمرة التي رَجَوْها)، ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة:٢٦٤]: (لا تُهدروها)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ [ص:٢٧]: (كُتَلًا جامدة عبثا بلا غاية من وراء خَلْقها، بل لنقيم عالما تتجلَّى فيه قيُّوميَّتُنا وجلالُنا وجمالنا، ولتستخرجوا منه الدلائلَ والآياتِ على وجود البارئ عَزَّوَجَلَّ وصفاته). «والمُبْطِل: الذي يأتي بالباطل»: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٣]: يقصد المشركين من آبائهم [ينظر: قر ٧/ ٣١٦]. وكل ما ذُكر في القرآن من هذا التركيب فهو بمعنى المُهْدَر؛ لأنه غير صحيح، أو غير نافع. ثم من هذا: «بَطِلَ في حديثه (كتعِب)، وأَبْطَلَ: هَزَل» (قول فيه معنًى غير صحيح وغير مفيد)

• (بطن):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]

«**البَطْن - بالفتح -من الإنسان، وسائر الحيوان:**

معروف، ومن كل شيء: جَوْفُه. وبَطْن الأرض، وباطنها: ما غمَض منها واطمأنَّ/ الداخلُ منها».

❁ **المعنى المحوري**: التعبير عن الجوف الداخلي للشيء حيث يَخْفَى فيه ما يدخل إليه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل:٦٩]. و«بَطَنَ الشيءُ: خَفِيَ» (كأنه في بَطْن): ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]: الذي لا تناله الحواسُّ. وفُسّر (الباطن) أيضًا بأنه يَعلم ما خَفِيَ (ينفُذ عِلْمُه إليه). ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١]، أي: خَفِي. ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] (النعم الباطنة لا تُحصى كَثْرةً، منها: راحة البال، والتوفيق للرَشَد في الفكر والتصرف، وصحة العقيدة..). «وبطانة الثوب: ضدّ ظِهارته»: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤]. ومن مجاز هذا: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران:١١٨]، أي: مقرَّبين يعرفون دخائل أموركم. و«باطنة الكُورة (= المدينة): وَسَطُها»: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤]. ويقال: «بَطَنْتُ الوادي: دَخَلْتُه (الوادي كالبطن؛ كأنك دخلتَ بَطْنَه). وبَطَنت هذا الأمرَ: عَرَفتُ باطنه». وليس في التركيب إلا (البطن)، وجمعها (بطون)، و(البطانة)، وجمعها (بطائن)، و﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾. وقد ذكرناهنّ. وسائر ما في القرآن منه: فعلًا، أو غيره، فهو بمعنى الخفاء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بط)**: التجمع باكتناز ورخاوة مع نوع من القطع أو ما يناسبه: كما يتمثل في بطّ الدمّل – في (بطط)، وفي الثقل وتعوُّق الحركة – في (بطأ)، وفي تجمع المادة الرِخوة الفاسدة مع الشَقّ عنها – في (بطر)، وفي التجمع الثقيل الساحق – في (بطش)، وفي تجمع القوة مع نوع من التوقف – في (بطل)، وفي تجمع رِخو الجوف في وسطه – في (بطن).

الباء والعين وما يَثلِثُهما

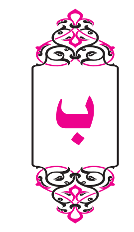
• (بعع – بعبع):

«ألقت السُحُب بَعَاعها – كسحاب: ماءها وثِقَل مطرها. وفي الحديث: (أخذها (أي الخمرَ) فَبَعَّها في البطحاء): صبَّها. وبعَّ السحابُ: ألَحّ بمَطَره، والمَطَرُ من السحاب: خرج. والبَعْبعةُ: تتابعُ الكلام في عَجَلة. والبَعْبَع – بالفتح فيهما: حكاية صوت الماء المتدارك إذا خَرَجَ من إنائه».

❁ **المعنى المحوري**: خروجُ المائع ونحوِه مما يضمُّه بغزارة – ويَلزمه خَواءُ وعائه[1]: كالمطر، والخمر، والماءِ الخارج من الإناء.

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والعين تعبّر عن التحام على رقّة وضعف، والفصل منهما يعبّر عن إخراج المائع بغزارة (لتجمعه وضعف حابسه)، كإفراغ السحاب ماءه. وفي (بيع) تعبّر الياء عن الاتصال امتدادًا؛ فيعبّر التركيب عن امتداد الإخراج بانتقال الشيء إلى حوزة أخرى، كما في البيع. وفي (بعث) تعبّر الثاء عن كون النفاذ بقوة وانتشار ما، كما في بعث البعير. وفي (بعثر) تزيد الراءُ التعبير عن استرسال ذلك الذي بُعِث – أي: زيادة انتشاره، كما في بعثرة الأشياء في كلّ اتجاه. وفي (بعد) تعبّر الدال عن الضغط والحبس بامتداد، ويعبّر التركيب معها عن حبس ما خرج – أي: الفصل أو الحجز بينه وبين غيره (بالمسافة)، كما في البُعْد. وفي (بعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر =



ومـن ذلك: البَعْبعة: الفِـرار من الزَحْف – لخواء القلـب جُبنًـا – كقولـه تعـالى: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم:٤٣]. وقال حسّـان[١]: {فأنـتَ مجوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}.

ومنـه أيضًا: البَعابِعـة: الصعاليك (فارغو الحوزة لذهاب مالِهم).

• (بيـع):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الفتح:١٠]

«باع الشيءَ: أخرجه من مِلْكه بعِوَض. وباعه من غيره: اشتراه».

❁ **المعنـى المحوري**: انتقال ما في الحوزة – بجِرْمِهِ كلِّـه – إلى حـوزة أخـرى: وهـذا ينطبـق عـلى البيع المعهود، وعلى الـشراء المعهود؛ ولذا قالوا إن الكلمة مـن الأضـداد، ولا تضـاد على الحقيقة: إذ الأسـاس إخـراج ما في الحوزة، وهـذا يتحقق في البيع والشراء معًـا؛ إذ الفـرق بينهـما اعتباري: فـإذا اعتُـبر الُمخرَج ثمنًا فهذا شراء، وإذا اعتُبر سـلعة فهـذا بيعٌ. وعبارة «الراغـب»[٢] هنـا: «البيـع: إعطـاء الُمثْمَـن وأخـذ الثَّمَـن، والشراء إعطـاء الثمَن وأخـذ الُمثْمَن، ويقال للبيـع: الشراء، وللشراء: البيع؛ بحسَـب مـا يُتصوَّر مـن الثمَـن والُمثْمَن». فـإذا أضفنا أن البيـع والشراء نشـآ أولًا مبادلةً ومعاوضةَ سِلعة بسلعة، وأن النقود التـي اسـتُعملت في البيـع والـشراء نشـأت متأخـرة = تبـيَّن سـلامةُ تحديد معنـى التركيـب: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقـرة:٢٧٥]، ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ﴾ [البقـرة:٢٨٢]. والمبايعـة صفقـة تُبذل فيهـا الطاعـةُ مقابـلَ الرعايـةِ والأمنِ، أو ثـوابِ الله وفضْلـه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الفتـح:١٠]. وأما «ابتاع الشيء: اشتراه» [المعجم الكبير]، فهو من الأصل، ولكنْ صيغة «افتعـل» للاتخاذ فقلَبَـت المعنى. وبِيعَـة النصارى – بالكسر: مكانُ بذل الطاعة من القلب، أو بيع النَفْس لله، كـما كانت فرقة «الشُراة» تُسـمِّي نَفْسَـها. ودلالة الصيغـة على المـكان كدلالـة «الحِلّـة»[٣] –بالكسر– عليـه. وليـس في القـرآن مـن التركيـب إلا (البيع)، و(المبايعة)، و(البِيعة)، كلٌّ بمعناه الذي ذكرناه.

=التركيـب معها عن استرسـال الخروج أو النفاذ شـيئًا بعد شيء مـع رتابة أو نظام، كما في البَعَر، والسَّـيْر. وفي (بعض) تعـبّر الضاد عـن غليظ الجِـرم ثَخينِه، ويعـبّر التركيب معها عـن أن الخـروج اقتطـاعُ طائفة منه. وفي (بعـل) تعبّر اللام عـن تعلق واسـتقلال، ويعبّر التركيب عن اسـتقلال الشيء في تحصيل (أي اسـتخراج) ما بِهِ قِوامه – وعلوقه، كما يَعْلَق بَعْلُ النخل الماءَ من الأرض مصًّا، لا بالسَّقْي.

(١) في ديوانه رضي الله عنه (بتحقيق د. سـيد حنفي حسـنين) ص٧٥. والبيـت بتمامـه– وهـو في هجاء أبي سـفيان بـن الحارث قبل فتح مكة:

ألا أبـلِـغْ أبـا سُـفـيـانَ عَـنـي ... فـأنـتَ مُـجَـوَّفٌ نَـخِـبٌ هَـواءُ

وفي اللسـان (ن خ ب): «رجحـل نَخْـبٌ... ونَخِـبٌ...: جبـان؛ كأنـه مُنتَـزَع الفـؤاد، أي: لافـؤاد له. ومنـه: نَخَب الصقرُ الصيدَ: إذا انتزع قلبَه». [كريم].

(٢) في كتابـه «المفردات»ص١٥٥ (بتحقيـق صفوان داوودي). [كريم].

(٣) في اللسـان (ح ل ل): «والحِلّـة: جماعـةُ بيـوتِ الناس؛ لأنها تُحَلّ». [كريم].

• (بعث):

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]

«بعثه من نومه؛ فانبعث: أيقظه، وأهَبَّه. وبَعَث البعيرَ؛ فانبعث: حلَّ عِقالَه، فأرسله، أو كان باركًا فهاجه، وأثاره. وانْبَعث في السير: أسرع».

❁ **المعنى المحوري: إثارة (الحيّ) من مكانٍ يلزمه بقوة فيندفعُ ناهضًا أو مبتعدًا:** كبعث النائم والبعير. ومن ذلك:

(أ) بَعْثُ الموتى من القبور: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:٥٢]. وهو في كل القرآن بهذا المعنى – عدا ما في الفقرات التالية:

(ب) إنهاض رسولٍ أو نبيّ، أو مَلِك، أو حَكَمٍ، أو نقيب: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ﴾ [البقرة:٢٤٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣]، ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف:١٠٣]، ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]. ومنه ما في [البقرة:١٢٩، ٢٤٦، آل عمران:١٦٤، النساء:٣٥، المائدة:١٢، ٣١، التوبة:٤٦، يونس:٧٤، ٧٥، النحل:٣٦، ٨٤، ٨٩، الإسراء:١٥، ٩٤، الفرقان:٤١، ٥١، الشعراء:٣٦، القصص:٥٩، غافر:٤٠، الجمعة:٢].

(ج) والبَعْثُ: الإثارة والدفع نحوَ عملِ شيء ما: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١]، ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ﴾ [الإسراء:٥]، ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ [الشمس:١٢].

(د) بعثُ إنهاضٍ بعد موت مؤقّت، أو نوم، أو نحوه [البقرة:٥٦، ٢٥٩، الأنعام:٦٠، الكهف:١٢، ١٩].

والبعثُ في آية الرأس هو إقامة ربِّنا عَزَّوَجَلَّ رسولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في ذلك المقام العظيم، يوم القيامة للشفاعة العظمى، أو شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لأمته خاصة، أو أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أوّلُ مَدْعُوٍّ، أو عامٌّ في كلّ مقام حميد. والأول أقوى. وهناك خامس[1] أتفق مع الرافضين له [ينظر: بحر ٦/ ٧٠ – ٧١].

• (بعثر):

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ [الانفطار:٤]

«بَعْثرتُ التراب: قلّبتُه، والمتاعَ: قلّبته، وفرَّقتُه، وبدّدته، والحوضَ: هدمتُه، وجعلتُ أسفله أعلاه».

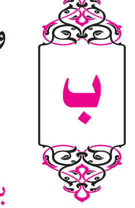
❁ **المعنى المحوري: تفريقُ الشيءِ المستقِرّ –أو تقليبُه– بلا نظام:** كبعثرة التراب، والمتاع، والحوض، بمعانيها المذكورة. ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [العاديات:٩]: أُثير؛ فخرجوا على أحوال مختلفة. وكذلك بعثرة القبور نَفْسِها؛ فهو قَلْبها، وإخراجُ من فيها.

• (بعد):

﴿فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:٤٤]

«البُعْد – بالضم: خلافُ القرب: بَعُد الرجلُ

(١) وهو أن «المقام المحمود» أن يُجلِس الله – تقدّس وتنزّه – نبيَّه ﷺ معه على العرش، كما في تفسير «البحر المحيط» ٦/ ٧١. [كريم].



– بضم العين، وبكسرها، وتباعد، وأبعده غيره، وباعده، وبعّده – ض».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقة جِرْم الشيء آخَرَ معيّنًا بمسافة ممتدّة تحجزه عن ملاقاته: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة:٤٢]، ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ:١٩]، ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ [الزخرف:٣٨]، ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ [الفرقان:١٢]؛ كل ذلك من المفارقة بمسافة كبيرة. ومثْلها مما هو مستعمل للبعد المكاني (بعيد) في [هود:٨٣، ٨٩، الفرقان:١٢، ق٣١، آل عمران:٣٠]، وللبعد الزماني [الأنبياء:١٠٩، النمل:٢٢، المعارج:٦]، وللكناية بالبعد المكاني عن عدم الإمكان [سبأ:٥٢، ٥٣، فُصِّلت:٤٤، وكذلك ق:٣]، ولنفي الوقوع في النار [الأنبياء:١٠١]. كما وُصِف بها الإيغال في الضلال، ونحوُه من المفارقة على غير رَشَد: ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ [ق:٢٧]، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [الحج:٥٣].

❁ ومن المفارقة بمسافة ممتدّةٍ تحجِز عن اللقاء استُعملتْ في الهلاك بلفظ (بَعِدَ) في [هود:٩٥]، وبلفظ «بُعْد» في كلّ ما وردتْ فيه عدا [الزخرف:٣٨].

ومن بُعْد المكان عبّرت عن بُعْد العلاقة والصلة في القرابة بين الناس.

ومن الترتيب الطبيعي بين الأشياء المتباعدة، بأن يُدرَك أو يُرَى أحدها متأخرًا عن الآخر، في المرور بهما سيرًا، أو نحوه، عبّرت (بَعْدَ) عن الظرفية المكانية، ثم الزمانية [مكان أو توقيت تالٍ بينهما مسافة]. وبهذا جاءت كلُّ (بَعْدَ) ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:٤١]: يتأوّلونه على غير تأويله بعد أنْ فهموه عنك، وعَرَفوا مواضعه [التي أرادها الله عَزَّوَجَلَّ، وبيّن أحكامه]. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الجاثية:٦]، أي: بعد حديث الله، وقيل: بَعْد قرآنه. ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:٢٣]، أي: مِنْ بعد أن أضلَّه الله [قر ٦/ ٨١، ١٦/ ١٥٨، ١٦٩]، أو بمعنى غير الله، ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، أي: بعد نُصرة الله، وناموسه، وصالحي المؤمنين [كشاف ٤/ ٥٥٤]. ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]، أي: بعد ما عُدّ له من المثالب والنقائص [كشاف ٤/ ٥٧٥]. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠]؛ ذكَرَ بعضُ أهل العلم أن (بعد) في موضع (مع)؛ كأنه قال: والأرض مع ذلك دحاها، كما قال تعالى: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [قر ١٩/ ٢٠٥]. والأَوْلى تفسير «بعد ذلك»، أي: بَعْد خَلْق السماء وما فَعَلَ فيها ﴿دَحَىٰهَآ﴾، أي: بَسَطها؛ يعني الأرض. أي أنه (تعالى) خَلَق الأرضَ، ثم السماءَ، ثم دحا الأرضَ [بحر ٨/ ٤١٤]. وقال بهذا أيضًا مجاهد، وغيره من المفسِّرين [ينظر: قر١/ ٢٥٥، وكذا بحر ٧/ ٤٦٥ عن فصّلت ٩ – ١٢]. وتقسيم خَلْق الأرض في آيات (سورة فُصّلت) إلى مرحلتين، ثم جَمْعها مع السماء في الخطاب بعد ذلك يوجّه تلخيص أبي حيان. ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]:

زَبور داود. والذِكرُ: التوراةُ، أو اللوحُ المحفوظ [بحر ٦/ ٣١٨، قر ١١/ ٣٤٩].

• (بعـر):

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٦٥]

«البَعْر – بالفتح وبالتحريك: رَجِيع ذَوَات الخُفِّ والظِّلْف من الإبل، والشاء، وبَقَر الوحش، إلا البقرة الأهلية. والأرنبُ تَبْعَر أيضًا». «باعَرَت الشاةُ، والناقة إلى حالبها: أسرعتْ».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقةٌ للجوف – أو الحيِّز – مع تميّز (أو انتظام) وتوالٍ: كما يخرج البَعْر كُرَاتٍ متواليةً منتظِمة. ومنه أنه يقال لكلٍّ من «الجمل، والناقة: بعير» إذا أَجْذعا (أي: دخلا في السنة الخامسة)، لُحظ فيهما السير بهم وبأحمالهم بخُطًا واسعةٍ تُبديها سعتُها مُتَّئِدةً ومنتظمة رتيبة. والسَيْر يُنظر إليه عندهم على أنه بذل لما في الجوف من قوة مذخورة. ويؤكّد ما قلنا من أن سرّ تسمية «البعير» هو أنه كان وسيلة السفر والحَمْل عندهم قولُهم: «باعرت الشاة والناقة إلى حالبها: أسرَعت» (وهذا سير)، وتسميتُهم كلَّ ما يحمِل: بعيرًا. والمراد بالبعير في: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٧٢] الحمار؛ «لأن إخوة يوسف كانوا بأرض كنعان، ولَيس هناك إبل، وإنما كانوا يمتارون على الحمير» [ل]. ومن المعنى كذلك: «البَعْر – بالفتح: الفقر التامّ الدائم» (استفراغُ ما في الحوزة تمامًا. وما في الحوزة كما في الجوف).

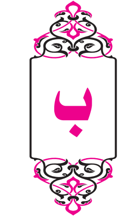
• (بعـض):

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥].

«البَعُوض: البَقّ. بَعَضَه البَعُوض: عَضّه وآذاه» (بامتصاص بعضِ دمه).

❁ **المعنى المحوري**: أخذُ (: اقتطاعُ) جزءٍ مما يحتويه الشيءُ: كما يفعل البقُّ (يمَصّ الدم). ومنه: بَعْضُ الشيء: طائفة منه (كأنه جزء – أو كتلة منه – ذات جِرْم): ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وفي آية الرأس قال [طب ٧/ ٤٨٩]: «بعضُكم – أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم – مِنْ بَعْضٍ في النُصْرة، والمِلّة، والدِين. وحُكْم جميعِكم في ما أنا بكم فاعلٌ على حُكْم أحدِكم في أني لا أضيع عَمَلَ ذَكَرٍ منكم ولا أنثى» اهـ. أقول: لما كان الجنس البشري فريقين ذكورًا وإناثًا، فالذكور بعضُه، والإناثُ بعضه، فالذكور من الإناث، والإناث من الذكور، فالوعد يشمل كلَّ أفراد البشر بلا استثناء. ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات:١٢]؛ وهو ما خلا عن أمارة صحيحة، أو سبب ظاهر [بحر ٨/ ١١٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو (بعض) بمعنى: جزء من شيء، أو فريق من جماعة، وكلمة «بعوضة»؛ وهي تُستعمل لضرب من الذباب (يلسع)، وللبقّ، ولما نسمّيه في مصر «الناموس». وكلها مما يمَصّ الدمَ.



• (بعـل):

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الصافات:١٢٥-١٢٦].

«البَعْل من النخل - بالفتح: ما شَرِب بعُروقه من الماءِ الذي تحتَ الأرض من غَيْر سَقْى، أو ماءِ مطرٍ».

❁ **المعنى المحوري:** استقلالُ الشيء في تحصيل ما بـِهِ قِوامُه مَصًّا: كما يمتصُّ النخلُ الماءَ من الأرض بعروقه. ومنه: «بَعْلُ النخل: التي تُلْقَح فتحْمِل» (كأن المقصود أنها التي لا تحتاج مزيد عناية بعد الإلقاح).

ومن ذلك الاستقلالِ أُخِذ معنى السيادة (فهو معنى لزومي)، وبه سُمّي زوج المرأة بَعْلًا: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]. ومن هذا: «البعال، والتبعل: الجِماع، وملاعبةُ الرجل أهلَه» (ممارسة الزوجية). كذلك منه: «بَعْلُ الشيء: ربُّه ومالكه. وبَعْلٌ والبَعْل: صنم» (سُمّى بذلك لأنه - في زعمهم - ربُّهم ومالكهم): ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ...﴾ [الصافات:١٢٥-١٢٦]. وبَعَلَ عليه (منع): أبى (اعتزَّ واستعصى - استقلالًا وسيادة). وليس في القرآن من التركيب إلا البعل: صنم، والزوج، وجمعه «بُعولة».

ومن ذلك (مع أثر صيغة «فَعِل» للمطاوعة، وهي كالمفعولية): بَعِل بالأمر (كتعب): دَهِش، وفَرِق، وبَرِم؛ فلم يدرِ ما يصنع (مُلِكَ، كما يقال: أُخِذَ: إذا دَهِش) أي: أخذه الأمرُ، واستغرقه. وكذلك: البَعِلة - كفرحة: التي لا تُحسن لبسَ الثياب (مذهولة). وقولهم: هو بَعْل على أهله - بالفتح: ثِقْل عليهم (كأنه من الامتصاص في الأصل، أي: هو عالة عليهم يمتصّ معاشَه منهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بع): تجمُّع مائع أو متسيب (ومنه المتهيِّئ للحركة) في حيزّ يخرج منه:** كما يتمثل في الماء الذي يبعّه السحاب - في (بعع)، والسِلعة التي في حوزة صاحبها وتخرج منها - في (بيع)، والبعيرِ البارك قبل أن يُبعث - في (بعث)، والأشياءِ الكثيرة قبل أن تَخرج متفرقةً بلا نظام - في (بعثر)، وفي الشيء قبل أن يحتبس بسعة المفارقة - في (بعد)، وفي البعير من حيث استعدادُه للسفر به - في (بعر)، والشيء القابل للانفصال - في (بعض)، والماءِ الباطن الذي ينجذب إلى عروق النخل - في (بعل).

الباء والغين وما يَثلِثُهما

• (بغغ - بغبغ):

«بئر بُغْبُغ - بالضم، وبُغَيبغ: كثير الماء، قريب الرِشاء. والبُغَيْبِغ - مُصغَّرًا: التَّيس من الظباء إذا كان سمينًا. والبُغّ - بالضم: الجمل الصغير» [الرِشاء: حبل الدَلو].

❁ **المعنى المحوري:** فَوَران الشيء -أو امتلاؤه- بما هو غَضّ له حِدّة ما[1]: كالماء القريب الرِشاء -

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والغين لنحو الغِشاء القوي، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء بما له حِدّة أو =

وحِدَّتُه غَزارته بحيث يصل إلى حافَة البئر. وكالجمل الصغير (الناشئ حديثًا) – وهو غَضّ، وحدّته قوته (الكامنة). وكذلك تيس الظباء السمين – وحدّتُه سِمَنه. ومنه: بَغَّ الدَّمُ: هاج؛ فهو مائع، وحِدَّتُه هياجه.

• (بغو – بغي):

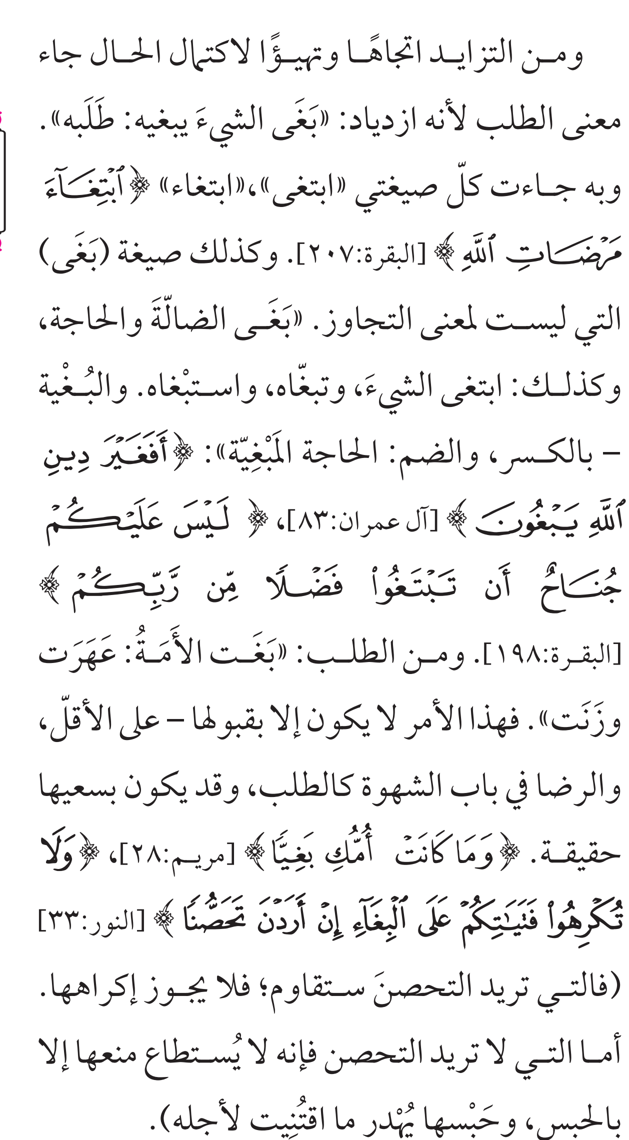
﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ [الكهف:٦٤]

﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [الأنعام:١١٤]

«البَغْوة – بالفتح: الطَلْعةُ حين تنشقّ فتخرُجُ بيضاءَ رَطْبة/ الثمرةُ قبل أن تَنْضَج/ قبل أن يَستحكِم يُبْسها. البَغْو، والبَغوة: كلّ شجرٍ غضّ، ثمرُهُ أخضرُ صغيرٌ لم يبلُغ».

❁ **المعنى المحوري: تزايُد الشيء نموًّا وقوةً، أو توصُّلا لاكتمال حاله:** كالبغو الموصوف؛ فهو في طور النموّ ليبلغ الاكتمال. ومنه: «البَغِيّة – كهدية: الطليعةُ التي تكون قبل ورود الجيش» (فهي تُهيِّئ وتُمهّد لبلوغ الجيش مأربَه).

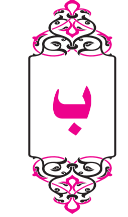
=قوة كامتلاء البئر، وسِمَن التيس من الظباء. وفي (بغو– بغي) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما له حِدّة مع تزايده، أو كونه في مرحلة التزايد. ومن هذا جاء تعبير (بغى) عن الطلب، وعن البغي. وفي (بغت) أضافت التاء ضَغْطتَها الدقيقة (والحدّة والدقة من باب واحد)؛ فعبّر التركيب عن المفاجأة (الصدمة) بشرّ. وفي (بغض) أضافت الضاد غِلظًا مع الحدّة؛ فعبّر التركيب عن تجمع غِلَظٍ وحِدّة في الباطن، وهو حقيقة البغض. وفي (بغل) عبّرت اللام عن تعلُّق واستقلال، وعبّر التركيب عن تعلُّق حادّ بأثناء الشيء مع بقائه وتميزه بذلك، كما هو حال البغل.



ومن التزايد اتجاهًا وتهيؤًا لاكتمال الحال جاء معنى الطلب لأنه ازدياد: «بَغَى الشيءَ يبغيه: طَلَبه». وبه جاءت كلّ صيغتي «ابتغى»،«ابتغاء» ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:٢٠٧]. وكذلك صيغة (بَغَى) التي ليست لمعنى التجاوز. «بَغَى الضالّةَ والحاجة، وكذلك: ابتغى الشيءَ، وتبغّاه، واستبْغاه. والبُغْية – بالكسر، والضم: الحاجة المَبْغِيّة»: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]، ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٩٨]. ومن الطلب: «بَغَت الأَمَةُ: عَهَرَت وزَنَت». فهذا الأمر لا يكون إلا بقبولها – على الأقلّ، والرضا في باب الشهوة كالطلب، وقد يكون بسعيها حقيقة. ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم:٢٨]، ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣] (فالتي تريد التحصنَ ستقاوم؛ فلا يجوز إكراهها. أما التي لا تريد التحصن فإنه لا يُستطاع منعها إلا بالحبس، وحَبْسها يُهْدر ما اقتُنِيت لأجله).

ومن مطاوعة الطَلَب: التأتي والتيسّر: «انبغى له الشيءُ: تسهَّل وتيسَّر (أن يصل إليه) ما يصلُح له»: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس:٦٩]، ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:٩٢]: (لا حاجة به إلى ذلك، ولا يليق به، هو سبحانه منزَّه عن هذا).

ومن التزايد جاء معنى التجاوز، لأنه تعدٍّ وتزيّد: «بغى عليهم: عَدَل عن الحقّ واستطال» (التعدّي تزيُّد وتخطٍّ توصُّلا إلى نيل ما لا يُستحقّ). و«بَغَى الوالي: ظَلَم. وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي



هـو حدّ الشيء بَغْيٌ» (كأن الأصل أن البغي لا يكون إلا عند التجاوز في استيفاء حقٍّ ما): وبه جاء كل لفظ (بَغَـى)، و(بَغْي)، و(باغٍ) عدا ما أسـلفنا من (بغى) التي للطلب: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص:٧٦]، ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشـورى:٢٧]، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس:٩٠].

أما قولهم: «دَفْعنا بَغْيَ السـماء خلْفَنا، أي: شدَّتَها، ومُعْظَـم مطرِهـا»، فذلك مـن التزايد، كأنـه (المطر) كان يزداد ليبلغ أقصاه. ومعنى «دفعوه خلفهم» أنهم مـروا واجتـازوا المنطقة التـي كان المطـر يتزايد فيها؛ فصارت خَلْفَهم.

• (بغـت):

﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف:١٨٧]

«يقـال: هـو لا يأمن بَغَتَـاتِ العـدُوّ، أي: فَجَآته. وبَغَتَهُ الأمرُ: فَجِئه».

❁ **المعنـى المحوري:** المفاجأةُ بشـديد، أو مكروه: كنـزول العـدوّ، أو أمـر مكـروه، فجـأة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعـام:٣١]. والضمـير في آية الرأس للسـاعة أيضًا. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمةُ (بغتة) بالمعنى المذكور.

• (بغـض):

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٩١]

«**البُغْـض – بالضم، والبِغْضـة – بالكسر: نقيض الحُبّ**».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتواء القلب على مشـاعرَ غليظـة (مـن بـاب الكُـره والعـداوة): ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمـران:١١٨] وليـس في القـرآن مـن التركيب إلا كلمةُ «البغضاء».

• (بغـل):

﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨]

«**البغـل: دابـة متولّدة مـن الحمار والفـرس. نكَح فيهـم، فبَغَلهم – مخففَّـة ومضعَّفة: هَجّـن أولادَهم. وتـزوج فـلانٌ فلانـةً فبغَـل أولادَهـا: إذا كان فيهـم هُجْنة**».

❁ **المعنى المحوري:** اختلاطُ سـلالةِ الحيِّ بسلالة جنسٍ أغلـظَ منـه؛ فيبقـى أثرُه فيهـا: كـما في البغل، وكذلك شَوْب الأولاد بهُجنة من جَفاء جنس الأب. ومـن ذلـك: التبغيـل (مـن مشي الإبـل): مَـشْيٌ فيه اختلاف واختـلاط بين الهَمْلَجة (مَشْي فيه سـهولة) والعَنَق (سَيْر مُسْبَطِرّ، أي: فيه إسراع).

❁ معنى الفصل المعجمي (بغ): الامتلاء بما له حدّة: كما في السِّمَن، وكثرة الماء – في (بغبغ)، وفي غضاضة (البَغْوة)، وقوة النموّ في سبيل النضج – في (بغو – بغي)– وقوة النمو هذه من باب الحِدّة. وفي وقع المفاجأة عند عدم التوقع – في (البغت)، وفي مشاعر الكراهة – في (البغض)، وفي غرابة الخروج عن الجنس السويِّ المعتاد – في (البغل).

الباء والقاف وما يَثلِثُهما

• (بقق – بقبق):

«البَقّ: البَعُوضُ، أو العِظامُ منه. وبقَّ النبتُ: طَلَعَ، والمرأةُ: كثُر أولادُها، والسماءُ: كثُر مطرها، وتتابَع، وجاءت بمطر شديد. وبقَّ الرجلُ: كثُر كلامُه– كأبقّ، وبَقْبَقَ، وهو مِبَقّ، وبَقَاق – كسحاب، وبَقْبَاق: كثيرُ الكلام».

❁ المعنى المحوري: كثرةُ الخارجِ من الجوف من امتلائه بكثير[1] (الخروج لازمٌ للامتلاء بكثير): كما تكون البَقَّة منتفخةً لكثرة ما تَمَصّ من دَم. والأولادُ الكثيرون، والمطرُ الكثير الشديد، والكلامُ الكثير، كلُّ ذلك كان مُحتوًى في الجوف: حقيقةً، أو تصورًا. ومنه يقال: بَقَّ عِيابَهُ، ومالَه: فرَّقَهُ. {وبَسَط الخيْرَ لنا وبَقّهْ}: أوسَع من العَطِيّة. والبَقَاقُ – كسحاب: أسقاط ما في البيت من المتاع (محتواة في جوفه).

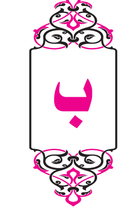
• (بقو – بقى):

﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]

«المُبْقِيات – بضم فسكون: الأماكن التي تُبْقِي ما فيها من مناقع الماء، ولا تَشربه، ومن الخيل: التي يَبْقى جَرْيها بعد انقطاع جري الخيل».

❁ المعنى المحوري: دوامُ وجودِ الشيء في الجوف لا يفنَى: كالماء في المبقيات، وكالقوة في مُبْقِيات الخيل. ومنه: «بقِيَ الرجلُ زمانًا طويلًا (كرضي): عاش» (ظلَّ موجودًا على الأرض – وهي ظرف كالجوف). ومن هذا قولهم للعدوّ إذا غَلَبَ عليهم: «البَقِيَّةَ، أي: أَبْقُوا علينا، ولا تستأصلونا (دعونا موجودين)، واستبقى الرجلَ، وأبقى عليه: وَجَبَ عليه قتلٌ فعفا عنه. وإذا أَعْطَيتَ شيئًا، وحَبَسْتَ بعضَه، قلتَ: استبْقيتُ بعضَه». وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى دوام وجود الشيء، أي:

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع مع رخاوة وتلاصق ما، والقاف للتعقد والغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن كثرة المتجمع في الجوف مع غِلْظة– ويلزمه خروجه، كما ينتفخ البعوضُ بمصّ الدم، وكما يخرج النبتُ والأولاد والمطر والكلام بكثرة– والكثرة هي الغلظ هنا. وفي (بقو – بقي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن استمرار وجود الشيء في الجوف قويًّا سالمًا. وفي (بقر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال خروج الغليظ من الجوف بانفتاحه متسعًا، كالبقير: الناقة التي شُقّ بطنها، والمهر الذي شُقّ عنه. وفي (بقع) تعبّر العين عن ملتحم رِخو لامع، ويعبّر التركيب عن أن الذي يخرج ملتحمُ الجِرم رقيق لامع كالبقعة البيضاء في اللون الأسود، =وكلون أُروم الشجر المستوية بالأرض فيها. وفي (بقل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب عن أن ذلك الغليظ (القوي) يخرج عن الجوف عالقًا به متميزًا عنه: كالبقل، وشعر اللحية، وناب البعير.



عدمِ فنائه: إما في ذاته، وإما لأنه كان ضمن جَمْعٍ من شيء، فذهب بعضُ الشيء، أو أكثره، وبقيَ هو.

❁ وقوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [هود:١١٦]، أي: أولو تمييز وفهم [ل]، أي: أولو عقل ولُبّ – وهما في جوف الجسم (اللُبّ والمخّ كذلك)؛ وكأنّ سبب هذا التعبير أن أغلب أهلِ تلك القرونِ كانوا محرومين من التمييز، لغلبة الهوى والتقليدِ عليهم. ومن ذلك أيضًا: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [هود:٨٦]، أي: ثوابه المدَّخَرُ لكم عنده عَزَّوَجَلَّ. ومن ذلك: «بقَوْت الشيء، وبَقَيْته: نظرتُ إليه. بَقَاه بعينه بَقَاوَةً: نظر إليه»؛ فالنظر بالعين، وجوهرة العين جِرْمٌ غليظ سميك في جوف حِجَاجها، فالفعل أُخِذ من صفتها هذه إصابةً بها – كما يقولون: عانه، وفَأَسَه[(١)]. ويقال: «ابقُهُ – بضم القاف – بَقْوَتك مالَكَ، وبَقَاوتك مالَكَ – بالفتح – أي: احفَظْه حِفْظَك مالَكَ» (فالحفظ إبقاء للشيء في الحوزة سالمًا، أو هو من النظر السابق).

ومن البقاء (بمعنى عدم الفناء) ما في آية الرأس، وقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾ [النحل:٩٦]. ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ [النجم:٥٠-٥١]، ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا ﴾ [الكهف:٤٦] المراد بها – والله أعلم: «كلُّ عمل صالح يبقى ثوابُه» [ل]. ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف:٢٨]: لا يزال مِنْ وَلَدِه من يوحّد الله [ل]، أي: بكلمة لا إله إلا الله؛ أخذًا من ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾ [الزخرف:٢٦، ٢٧]، أو نحوها).

• (وبق):

﴿ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ [الشورى:٣٤]

«**وَبَقَت الإبلُ في الطين: إذا وَحِلت؛ فنَشِبتْ فيه. وَبِقَ في دَيْنه: إذا نَشِبَ فيه». وبَق الرجلُ (كوعَد، ووجِل): هَلَك. أوبقه: أهلكه / ذلّله».**

❁ **المعنى المحوري:** تورُّط –أو توريط– مُهلك: كنشوب الجمل في الطين والوَحَل (النشوب في الوحَل مُهلك للإبل خاصة؛ لأن أخفافها تَزلَق لنعومتها وعِرضها، فإذا غاصت في الطين عسُر تخلُّصها. والنشوبُ في الدَين معناه العجز عن التخلص منه). ومن هنا فإن تفسيرهم «الموبقات» في الحديث الشريف «اجتنبوا السبع الموبقات» [متفق عليه – الجامع الصغير] بالذنوب المهلكة صوابٌ. وفي قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ ﴾ الصواب تفسيرها بـ«يُهلكهن» – أي: غَرَقًا. وتفسيرها بـ«يحبسهن» [ل] غير صواب هنا – برغم أنه يتأتّى لغويًّا، لأن الحبْس ذُكر في الآية السابقة ﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ ﴾ [الشورى:٣٣]، ثم ذُكر الإيباق معطوفًا بأو، أي أنه عقوبة أخرى يهدّدون بها. وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴾ [الكهف:٥٢] عدّ الفراء والسيرافي كلمة (بين) اسما بمعنى التواصل – فتكون مفعولًا أول، و(موبقا): مَهْلَكًا، أي: جعلنا تواصلَهم في الدنيا (سببا) لهلاكهم في الآخرة. وعدّ غيرهما

(١) أي: أصابه بعينه، وبفأسه. [كريم].

(بينهم) ظرفـا، أي: أوقعنا بينهم الهلاك. وكلمة ابن الأعرابي «موبقًا: حاجزًا» [ل] غير دقيقة؛ فإن تركيب (وبـق) لا يحمـل هـذا المعنى. وكـذا كلمـة أبي عبيد «موبِقًـا: موعِدًا» [ل]؛ إذْ الوعيد بمجرد تحديد موعد للمشركين ومعبوداتهم أقل في التهديد للمشركين مما ينبغي لعقابهـم، كما أنه يحتاج لكثـير من المحذوفات إذا أريد أن يبلُغ مقتضى الموقف. والآية التالية مباشرة هي ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف:٥٣] تُصدِّق ما قلنا؛ فإنهـا تَذْكرُ المَهْلكة التي وقع فيها المشركون بسبب شِركهم.

• (أبـق):

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الصافات:١٤٠]

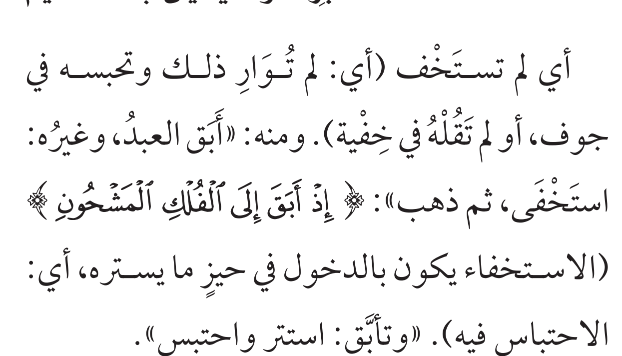
«الأَبَق – محركـة: الكتّان. تَأَبَّقَت الناقةُ: حَبَسـتْ لبنها».

❊ **المعنـى المحـوري: حَبْسٌ مكـروهٌ في حيِّز، أو جـوفِ شيء:** كاللبـن في جـوف الناقـة – وحَبْسـه شـديدٌ (يضرّها – ويَضير أصحابَها). والكتّان يَحبس ويُمسك ما يُشَدّ به؛ إذ كانوا يصنعون منه الحبال؛ قال الأعشـى[(١)]: {قـد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِـدّ والأَبَقا}. ومنه:



ألاَ قـالـت بَـهـانِ ولم تَـأَبّـقْ

كَـبِرْتَ ولا يـلـيـقُ بـك النعيمُ



أي لم تسـتَخْف (أي: لم تُـوَارِ ذلـك وتحبسـه في جوف، أو لم تَقُلْهُ في خِفْية). ومنه: «أَبَق العبدُ، وغيرُه: استَخْفَى، ثم ذهب»: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (الاسـتخفاء يكون بالدخول في حيزٍ ما يسـتره، أي: الاحتباس فيه). «وتأَبَّق: استتر واحتبس».

• (بقـر):

﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ [الأنعام:١٤٦]

«البَقَـرُ الأَهـليُّ والوَحْشيّ: معـروف. وناقة بقير: شُـقّ بَطنُهـا عن ولدها أيَّ شَـقّ. والبَقِـيرُ: المُهرُ يولد في مَاسِـكَة[(٢)] أو سَـلى[(٣)] يُشَـقُّ عنه (والـذي يولد في غير ماسـكة ولا سَلًى يُسَمَّى سَـليلا)، وبُرْدٌ (= قطعة ثوب) يُشَـقّ، وتلقيه المـرأةُ في عُنُقها مـن غير كُمَّيْن، ولا جَيْـب. والمُبَقِّر (فاعل من بقّر – ض): الذي يَخُطّ في الأرض دارةً قَـدْرَ حافـر الفَـرَس؛ وتُدْعَـى تلـك الـدارةُ البَقْـرة – بالفتـح. (فجاءَت المرأة فـإذا البيتُ

---

(١) هكذا. وهو سَهْو؛ إذ البيت لـ«زهير بن أبي سلمى» في سياق مدْح «هرِم بن سِنان». وتمامه بالبيت الذي قبله:

قد جَعَلَ المُبتغونَ الخيرَ في هَـرِمٍ

والسـائلـون إلى أبوابـــه طُرُقَـا

القـائِد الخَـيْلَ مَـنْكُوبًا دوابِرُهَـا

قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقَا

(ديوانـه بشرح ثعلب، طبعة دار الكتب، ص٤٩). ومما جاء في شرحها: «(في هرِم)؛ أي: عند هرم... (القائد الخيل)؛ =

=يقول: قادها في الغزو، فأبْعَدَ بها، حتّى نُكِبَتْ دوابرُها. (قد أُحكمـت)؛ أي: قد جُعِل لها القِـدّ حَكَمات. والحَكَمة: التي تكـون على الأنف. ثم قال: وأُحكمت الأبقا، والأبَق: شِـبْه الكَتّـان؛ أي: جُعـل ذلك لها أيضًا حَكَـمات... و(الدوابر): مآخير الحوافر؛ أي: أكلت الأرضُ دوابرها». [كريم].

(٢) في اللسـان(م س ك): «الماسِـكَة: قِشرة تكـون علـى وجـه الصبـي [هكذا] أو المُهْر، وقيل: هي كالسَّـلى يكونان فيها». [كريم].

(٣) في اللسان (س ل و/ ي): «السَّلَى: الجِلْدَة الرقيقة التي يكون فيهـا الوَلَدُ، يكون ذلك للناس، والخيـل، والإبل. والجمع: أسلاء». [كريم].

مَبْقُـور[1] أي: منتـشرٌ عَيْبَتُـه) (العَيبة وعـاء من أَدَم يكـون فيها المتاع والثياب/ يُنقل فيها الزرع المحصود إلى الجَريـن، وعِكْمُـه الذي فيه طعامُـه وكلّ ما فيه). وقد بقّر القومُ – ض، أي: حَفَروا واتخذوا الرَكايا».

❁ **المعنـى المحـوري:** انفتـاح جـوف الـشيء عـما فيه باتسـاع: كالـدارات، والركايا، والبيـت المبقور، وجوفِ الناقة البقير. والبقيرُ (الذي يُلبَس) مشقوقٌ، في منتصفـه فتحـةٌ ينفُـذ منها الـرأسُ. والبقـيرُ (ذاك المولـود) مبقورٌ عنـه. والعيال والمال هـم في الحوزة، مع كثرتهم وكون العيال (الأولاد) خارجين من بَطْن أمهم، وصُلْب أبيهم، ثم اتُّسِع فشمِلتْ كلمة «بَقَرة» مالَ الرجل أيضًا.

أما البَقَـرة، المعروفـة فسُـمّيت كذلـك لاتسـاع جوفهـا بالنسـبة إلى الجوازئ من الظبـاء. ويمكن أن تكون عِلّة تسمية الأهلية كذلك بَقْرَها الأرْضَ، أي: حرثَها إياهـا. وقد وُصفت البقـرة في القرآن الكريم بأنها تثـير الأرض: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة:٧١] – ثم حُمِلت الوحشـيةُ الجازئـةُ على الأهلية اتسـاعًا لشـبهها بهـا. وليس في القرآن من التركيـب إلا (بَقَرة)، و(بَقَر)، و(بقرات) بمعنى هذا الجنس من الأنعام.

ومن ذلك المعنـى المحوريّ قالـوا: «بَقَرْتُ بطنَه: شـققتُه وفتحته. وبقَرتُ الحديث: فتَحته وكشَـفته». ومـن الاتسـاع: «بَيْقَـرَ الرجـلُ: خـرج مـن أرض إلى أرض/ نـزل الحَـضَر، وأقـامَ هنـاكَ، وتـرك قومَه بالبادية» (الخـروجُ إخلاءُ حوزة. والإبعاد اتسـاعٌ). «والبَيْقَـرَةُ: إسراعٌ يُطأطِـئ الرجلُ فيه رأسَـه. وتَبَقَّرَ في الأهل، والمال، والعِلْم: توسَّـع. ومحمد بنُ علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هو الباقر: بَقَر العِلْمَ، وعَرَف أصلَه، واستنبَطَ فَرْعَه، وتبَقَّر في العلم». «وبقرة من نُحاس، أي: قِـدْر –أو نحوهـا– واسـعة». و«عليـه بقرة من عيـال ومال: جماعة»؛ لكثرةٍ خارجةٍ من الجوف، وفي الحوزة.

ومـن ملحـظ الخلـوّ (مـع صيغـة المطاوعـة في الاسـتعمال الأول): «بَقِـر كَلْـبُ (الصيـد) (تَعِب): رأى بَقَـر الوحش التي ينبغـي أن يصيدها، فتحيّر – كـما يقال: غَـزِلَ: إذا رأى الغَزال، فلَهِـيَ (ولم يحاول صيده)، وكذا: «بَقِر: أَعْيا وحَسِر، وبيقر أيضًا: شكّ (تحيّر)، ومات (خلا بدنُه من الروح). وبَيْقر في ماله: أسرع فيه، وأفسـده (أخرجه تبذيرًا). وبَيْقَر: حَرَص عـلى جمع المـال ومَنْعِه» (من إحسـاس بفراغ الحوزة، أي: خوف الفقر – كأنه من لازم المعنى).

• (بقـع):

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ [القصص:٣٠]

«غُـرابٌ أَبْقـع: فيـه سَـوَادٌ وبَيـاض. وذَوْدٌ بُقْـع الذُرَى، أي: بِيضُ الأَسْنِمة. ويقال للأبرص: الأَبْقع. والبقيـع: موضع فيه أُروم شَـجَر من ضروب شـتّى» (= أصول شجر مقطوع مستوية بالأرض).

---

(١) قبل هذا النص في اللسان: «وقال ابن الأعرابي في حديث له: فجاءت المرأة...». [كريم].

❁ **المعنى المحوري: ظهور مساحات محدَّدة الاتساع تتميز بحدّةٍ في ظاهرٍ نافذة إليه:** كذلك اللون المخالف؛ وحدّتُه لمعانُه ومخالفته لما جاوره. وكتلك الأروم؛ وهي غليظة. ومنه: «أرض بَقِعة – كفرحة: نَبْتُها متقطِّع / فيها بُقَعٌ من نَبْت، أي: نُبَذ. والبُقْعة – بالضم، والفتح: قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها» (متميزة واضحة). ومنه ما في آية الرأس. ثم قد تُطلق تعميمًا على كل قطعة من الأرض. أما قولهم: «ما أدري أين بَقَعَ، أي: ذهب»، وكذلك: «انْبَقَعَ: ذهب مسرعًا وعدا»، فهما من الذهاب إلى (بقعة) ما.

• (بقل):

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«البَقْل: ما كان يَنْبُت في بَذْره ولا ينبت في أَرُومة ثابتة، وليس من دِقّ الشجر، ولا جِلّه، وإذا رُعِيَ لم يَبْقَ له سُوق. أبقلَ الشجرُ: خرج في أعراضه مثل أظفار الطير وأعيُنِ الجراد قبل أن يستبين وَرَقُه، وذلك إذا دنا أيامُ الربيع، وجرى فيه الماءُ. بَقَل وجهُ الغلام: نبتتْ لحيتُه. وبقَل نابُ البعير: طلَعَ».

❁ **المعنى المحوري: نباتٌ (أو شيء ينبُت) ضعيفًا في ظاهر شيء:** كالشعر، والناب، وكما ينفُذ النبتُ من الأرض، والوَرَقُ من أعراض الشجر (ممتدًّا وممسِكًا بما خرج منه). [وفي فقه اللغة لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا (ص٨٤): من أمثلة البقل: البرسيم، والحشيش، والجِمْحِم[1]، والرُغْل[2]، والنَجيل (وكلها مرعًى للأغنام)، والرِجْلة[3]، والخسّ، والجزر، والجِرجير اهـ ملخَّصًا] (وكلُّها أصلًا مما ينبُت من بذور جِدّ دقيقة، وليس يُقصد منها حَصَادُها، أو اجتثاثها، بل أوراقها. وبها يفسَّر ما في آية الرأس).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بق): تَميُّز ما في عمق الشيء وتعلُّق الأحداث به بقوة: كانتفاخ البعوض من كثرة الدم الذي يمتصه، والنبت الذي ينبت من بذور في باطن الأرض – في (بقق)، واستمرارِ الشيء في الحيّز – في (بقو – بقى)، والذي كان في الجوف فخرج – في (بقر)، والذي أوجد اللمعان واضحًا – في (بقع) (البياض واللمعان أثَرٌ مما في الباطن – حقيقة أو تصورًا)، وأصل ما نَبَتَ مستقلًّا متميزًا – في (بقل).**

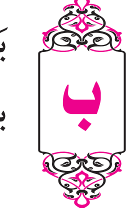
الباء والكاف وما يَثلِثُهما

• (بكك – بكبك):

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]

«البَكْبَاك – بالفتح: القصير جدًّا؛ إذا مشى تَدَحْرج

(١) في اللسان (ح م م): «الجِمْحِم: عُشْبة كثيرة الماء، لها زَغَبٌ أخشنُ، يكون أقلَّ من الذراع». [كريم].
(٢) في اللسان (ر غ ل) أن «الرُّغْل»: نوع من النبت، في طَعْمه حُموضة [= ملوحة]، ينبُت في السُّهول». [كريم].
(٣) في اللسان (ر ج ل): «والرِّجْلة: ضرب من الحَمْض [أي النبت المالح الطعم]... لأنها تنبُت على طرق الناس فتُداس، وفي المسايل فيقلعها السيلُ». [كريم].



من قِصَرِه. والبُكُك – بضمتين: الأحداث الأشِدّاء. بَكَّهُ: زاحمه، وتباكّ القوم: تزاحموا. والبَكْبَكة: طَرْحُ بعض الشيء. وتباكّ: تراكَمَ».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ يؤدي إلى تداخُل جِرْمِ الشيء وانضغاطِه بعضِه في بعض[1]: كما في المزاحمة. والقصيرُ يُتَوَهّم أنه مضغوط، كما عبروا عنه بالمتكأكئ.

ومن ذلك: «بَكَّ الرجلُ: خَشُن بدنُه شجاعةً» (هذا الاستعمال اللازم غريب، لكن يتأتّى قبولُه باعتبار أن الشجاع كالمصمت المدكوك ليس فيه خَوَرٌ)، و«بكَّ: افتقَر» (انسحق بالشدّة). ومنه: «بَكّه: خَرَقَه (كأنه ضغطه بشدّة حتى خَرَقَ جِرْمَه)، وفلانًا: رَدَّ نخوته ووضَعَه (دَكَّه – كَبَسه)، وعنقَهُ: دقَّها». و«بكّة» يُطلق هذا الاسم على مكّة المكرمة، أو ما بين جَبَلَيْها، أو المَطاف؛ للزحام، أو لدقّ أعناق الجبابرة: ﴿بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾. وأرى أنه أُطْلِق على ما بين جَبَلَيها؛ حيث يبدو موضعُها وكأنه دُكَّ دَكًّا عن مستوى ما حوله، أو لمكانة «زمزم» منها؛ إذ نشأتْ بهَزْمَة (أي: بَكّة) من جَناح المَلَك. والقصة معروفة. والقول بإطلاق الاسم على المطاف ضعيف.

• (بكى):

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ [النجم:٤٣]

«البَكَى – كالفتى: نَبْت، أو شَجَر، واحدته كفتاة، إذا قُطِعَتْ هُرِيقَتْ لبنًا أبيضَ».

❁ **المعنى المحوري:** خروج المائع من جوف الشيء قليلًا قليلًا بنحو الاعتصار؛ كما لو كان عن اكتناز وضغط شديدين: (كلمة «هريقت» هنا تعبّر عن القوة النسبية لخروج ذلك اللبن على غير المعتاد، لا عن أنه ينهمر) كخروج ذلك السائل عند قَطْع البَكاة. ومنه: «بكتْ عينُه تبكي: خرجتْ دموعها (تتجمع الدمعة تسربًا من بين الجفن والبصر كالمعتصَرة، ثم تسيل). وإنما يكون عن ألم شديد محتبِس في النَّفْس، ويُعلَّل حينئذ بأن فيه تنفيسًا عن النَّفْس.

والذي ورد في القرآن من هذا التركيب هو كلُّه من البكاء: ذَرْف الدمع: ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]: (بكيا): جمع باك. وقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الدخان:٢٩] في [قر ١٦/ ١٤٠] حديث «أن للمؤمن بابًا في السماء ينزل منه رزقُه، وبابًا يصعد منه عملُه، فإذا مات فقداه؛ فبكيا عليه» (يعني أنهم لم يعملوا على الأرض عملًا صالحًا تَبكي عليهم لأجله، ولا صَعِد لهم إلى السماء عملٌ صالح فتبكي فقد ذلك). ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ [النجم:٤٣] المقصود حقيقتها، أو هو كنايةٌ

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع مع رخاوة والتصاق ما، والكاف للضغط الغُئوريّ الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن تضاغط واندكاك يُشْبه احتباس الأشياء بعضها ببعض. وفي (بكى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن خروج مائع من الشيء قليلا قليلا، كأنما باعتصار وضغط مستمرّ، كالبكاء. وفي (بكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن أن يصدُر – أو يخرج – من الشيء (بعد زمن امتناع) ما يكون أولًا لما يأتي بعده من جنسه باسترسال. أما في (بكم)، فإن الميم تعبّر عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب معها عن انسداد المنفذ الكبير للجرم – وهو الفم، فالأبكم – كأنه مُصمَت الأثناء، مسدود الفم؛ لعدم نفاذ كلام منه.

عن السرور بالضحك، وعن الحزن بالبكاء [بحر ٨/ ١٦٥]، أي: هو (سبحانه) الذي يأتي بأسبابها.

• (بكر):

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:٦٢]

«**باكورة الثمرة: أولها مجيئًا وإدراكًا. والباكورة: أولُ الفاكهة، وأوّلُ كلِّ شيء. وبِكْرُ أبويه: أَوّلُ ولدٍ يولَد لهما، وبِكْر كلِّ شيء: أوّلُه**».

❁ **المعنى المحوري**: صدور شيءٍ من أصله لأول مرة قبلَ ما يصدُر بعدَه من نفس الأصل من جنسه: كالولد من أبويه لأول مرة، وكما تخرج الثمرة من شجرتها لأول مرة: مطلقًا، أو في عامها. ومنه: البَكْرة – بالفتح، والتحريك: تلك التي يُستقَى بها من البئر؛ فتُخْرج الماءَ من العمق (والعمق يوازي الامتناع السابق لصدور الباكورة)، ثم إن البَكْرة تتيح دوامَ إمكانِ إخراج الماء من عمق البئر، أي: استرسالَ ذلك. ومنه: «البُكْرة – بالضم: الغُدْوة» (أولُ النهار؛ حيث يخرج أول الضوء من عمق الظلام، ثم يَسترسل مستمرًّا ومتزايدًا): ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:٣٨]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]. ومثْلها كلُّ (بُكْرَة) في القرآن. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر:٥٥]: مصدر «أبكر». ومثلها ما في [آل عمران:٤١]. وما فيه البُكْرة، أو الإبكار، ومقابلها، يصلُح للتوقيت بها، وللتعميم. ومن هذا عُمّم التبكير في المبادرة والإسراع، و«كل من أسرع إلى شيء فقد بكّر إليه» – ض.

ومن ذلك المعنى: «البِكْر – بالكسر – من النساء: الجارية التي لم تُفْتَض» (تُباشَرُ لأول مرة): ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:٥]. ومثلها ما في [الواقعة:٣٦]. «بقرة بِكْر: لم تَحمِل»: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة:٦٨] (الفارض: المسِنّة. فهي بينهما)، وأيضًا: «التي ولدتْ بطنًا واحدًا (تلد لأول مرة). وبِكْرُها – بالكسر: وَلَدُها» (أولُ وَلَدٍ) (وكلٌّ من ذلك يتلوه ما هو من جنسه عادة).

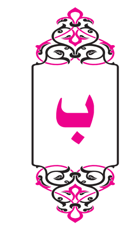
ثم استُعمل في الصغير نقلًا من حداثة صدور الجنس من مصدره إلى حداثة الصادر نفسِه: «الفَتِيّ من الإبل بِكْرٌ. وأبكار النخل: أفتاؤها/ صغارها». ويتأتّى أن تكون «البِكر» من النساء من هذا أيضًا.

• (بكم):

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام:٣٩]

«**شخص أبكم، وبكيم. البَكَمُ (مصدر): الخَرَس، وقيل: هو أن يولد الإنسان لا ينطق، ولا يَسمع، ولا يُبصر**».

❁ **المعنى المحوري**: انسداد أعلى الشيءِ على ما يمتلئ به جوفه؛ فلا ينفُذ منه شيءٌ («بك» للامتلاء والازدحام، و«الميم» للضمّ واستواءِ الظاهر والإغلاق): وهذا يصدُق على كلا التعريفين السابقين، ولكن بالنظر إلى ما في قوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨] حيث جاء مع البكم بما يعني انسداد الأذن خاصة، وبما يعني انسدادَ العين خاصة، نجد أن «البَكَم» إنما يعني ما هو من قبيل انسداد



الفم خاصة، أي: الخَرَس. ويؤيد هذا أيضًا قولُهم: «رجل بَكِيءٌ: قليل الكلام». فالفصل قوي الصلة بحبس الكلام. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (الأبكم)، وجمعه (بُكْم).

❊ **معنى الفصل المعجمي (بك): الانضغاط والاندكاك بدقّة أو حدّة: كما في البكّ: المزاحمة - في (بكك)، وكما في ما يشبه العَصْر الذي يتولَّد عنه مائعٌ قليل - في (بكى)، وكما في بدء وجود الشيء، أي: تكوُّنِه صغيرًا كأنه مضغوط قبل أن يتزايد مسترسِلًا - في (بكر)، وكما في انضمام أثناء الشيء على ما فيها فلا تتفتّح - في (بكم).**

الباء واللام وما يَثلِثُهما

• (بلل - بلبل):

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾ [آل عمران:١٦٩]

«البَذْر، والبُلَل - كصُرَد: واحد. يقال: بَلُّوا الأرضَ: إذا بَذَروها بالبُلَل. ويقال للإنسان إذا حَسُنَتْ حالُه بعد هُزال: قد ابتلّ، وتبلّل. وقد بَلَّ فلانٌ من مرضه، وأَبَلّ، واسْتَبَلّ: بَرَأ. البُلْبُل - بالضم: قَنَاةُ الكوز، والهَوْدَجُ للحرائر».

❊ **المعنى المحوري:** تَحَصُّلُ لطيفٍ في الأثناء بتمكُّن[1]: كالبَذْر في جَوْف الأرض؛ يَبْقَى، وينبُتُ، فيَظَلّ عالقًا. وكالشحْم والسِمَن في الجوف، وكالماء في بُلْبُل الكوز؛ لا يتسيّب، ولا يتبعثر. وكالحُرّة في الهودج يضمُّها. (ومنه البُلْبُلة التي تُعلّق في عنق الحمار، ونحوه، فيها حصاة). ومن ذلك: حديث لقمان: «ما شيء أَبَلّ للجسم من اللَهْو. والمعنى: ما شيء أشدّ تصحيحًا، وموافقة للجسم، منه» (أي يملأ البدن رِيًّا، والمقصود الانشغال عما يغمّ النَفْسَ بما لا يخالف الشرع).

والحصول في الأثناء إمساكٌ وامتساك فيها، وله صور كثيرة: «الأبلّ: الرجل المَطُول الذي يَمْنَعُ (يُمسك) ما عنده من حُقوق الناس بالحَلِف». «وأَبَلّ الرجلُ: امتنع وغلَب (تماسَكَ). والمُبِلّ - بضم فكسر: الذي يُعْيِيك أن يتابعك على ما تريد (مُستعصٍ متمسّكٌ بموقفه هو). وصفاة بَلّاء: ملساء

(١) صوتيًّا: الباء للتجمع الرِخو مع لصوق، واللام للتعلق مع التميز أو الاستقلال، والفصل منها يعبّر عن حصول شيء لطيف في أثناء، أي حوزِه فيها بتمكن (مستقلّة به)، كالبذر في الأرض. وفي (بلو - بلى) تعبّر الواو عن الاشتمال، = والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اتصال الاشتمال والحوز على شدّة، كما في البليّة، وبِلَى الثوب، ونحوه. وفي (بول) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن كون المحتوى في الأثناء مظروفًا فيها متميزًا كالشيء في القارورة. وفي (وبل) تسبق الواو؛ فيتحول الاشتمال ليصير كثافة وغلظًا للشيء كلّه، كالوبيل. وفي (إبل) تسبق الهمزة بضغط يؤكد حصول اللطيف في الحوزة، كما في رِيّ الإبل، أي صبرِها عن الماء بما يعطي انطباعًا بتخزينها الماءَ الذي تحتاجه. وفي (بلد) تضيف الدال معنى الضغط والحبس، ويعبّر التركيب عن جلادة الظاهر بحيث يَحبِس في أثنائه ما يُفترض أنه فيها؛ فلا ينفُذ منها، كعدم نفاذ الشعر، أو النبات، من البَلْدة. وفي (بلس) تعبّر السين عن حدّة نافذة في أثناء ذلك المتجمع، كما في البَلَس (التين)، والبُلُس: العدس. وفي (بلع) تعبّر العين عن معنى الالتحام الرخو؛ فيعبّر التركيب عن سحب مثل تلك المادة إلى الجوف. وفي (بلغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء القوي الممتدّ؛ فيعبّر التركيب عن وصول شيء إلى ما به قوة جِرْمه، أو وصول شيء قوي إليه.

(ويكون ذلك من شدّة اكتناز جرمها وتماسكه/ بلا أي شقوق مهما كانت دقيقة). والأبلُّ: الرجل الشديد الخصومة» (انظر: لدد).

ومن صريح ذلك قول ابن الأنباري في شرح قول طرفة:

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتَني
منيعًا إذا بَلَّتْ بقائِمِه يدي

«أي: عَلِقَتْ بقائمه يدي، وظَفِرَتْ به؛ يقال: بَلِلتُ به: ظَفِرتُ به» [شرح القصائد السبع الطوال ٢١٦]، أي: صار في يدك. و«بَلَّ إنسانًا، وبلَّ به (كفرَّ وملّ): لزمه، وداوم على صحبته». ومنه: «البَلَل – محركة: النُدُوّة» (علوق الماء، أو النَدَى، بأثناء الشيء، وقد كان «طيُّ السقاء على بُلولته» مما يكفل بقاءَ تماسكه، وعدمَ تشقُّقه جفافًا). و«البَليلة: ريح فيها مَطْرة ضعيفة، أو نَدًى (تحمله في أثنائها)، والبِلال – ككتاب: كلّ ما يُبَلّ به الحَلْق من الماء، واللبن». وقولهم: «بَلَّ رَحِمَه: وَصَلَها» هو من هذا البلل: النداوة؛ على المَثَل.

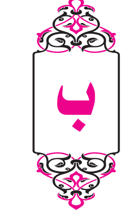
و«بلْ» التي للإضراب هي بمعنى الحَبْس، أي: إيقاف الأمر إبطالًا، أو انتقالا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى:١٦]. [وينظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٤٩٧].

• (بلو – بلي):

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]

«البَلِيّة: الناقة تُعقَل عند قبْر صاحبها (في حفرة مشدودةَ الرأس إلى الخلف)، فلا تُعْلَفُ حتى تموت. وناقة بِلْوُ سَفَر، وبِلْيُ سَفَر – بالكسر: أبلاها السفَر» (كذا وإنما المقصود أنها دائمة الأسفار بدليل قولهم: «هو بِلْيٌ وبِلْوٌ من أبلاء المال، أي: قيّم عليه، وبِلْيُ شرٍّ، وبِلْوُه: قويٌّ عليه»).

❁ **المعنى المحوري:** شدّة تحُوز الشيء – أو حَوْز الشيء بشدّة – لمدًى طويل (ويلزمه بيانُ مدى تحمّل الشيء الذي حِيزَ في شدة): كالناقة المُبْلاة للمنون، أي: المحبوسة له بالصورة المذكورة، والدائمة السفر (كما بينَّا من قولهم ذاك). ومنه –مع بيان الحال: «ابتلاه الله: اختبره (كأنما اختبر صبره وتحمُّله الاحتباسَ والبقاءَ على وضع شديد). ويقال أيضًا: بَلَوْته: امتحنته». ومن هذا: «البلاء: الاختبار، والمحنة، والغَمّ». وقد جاء التعريض لشدّة مع لازمها– وهو تبيُّن الحال– صريحًا في آيات كثيرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١]. ومع اعتداد النِعَم هي أيضا شدائد، أي: مجالَ اختبار؛ من حيث إنها تستوجب شكرًا وحُسْنَ استعمال يؤدِّيان، أو لا يؤدِّيان، يتبيَّن أن الفعل (بلا يبلو) جاء في القرآن الكريم للشدَّة، ولازمها الاختبارِ معًا، أو للشدّة فقط، أو للاختبار، ولازِمِه العِلْم. فللشدّة فقط (عقوبة): ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٣]. وللعلم فقط: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]، ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩]. وسائر ما في التركيب



من الفعل (بلا يبلو)، أو الاسم (بلاء)، أو اسم الفاعل (مبتلى)، فهو بمعنى الشدّة مع الاختبار (تبيُّن الحال)، ويُحتاج في بعضها إلى بعض التأمل.

ومن ماديّ المعنى المحوري قولُهم: «بلِيَ الثوبُ (كرضيَ)، ولا يكون ذلك إلا عن طول استعمال مع امتهان - كما سمَّوها: «ثياب المَهْنة» - ويُلحظ أثر الصيغة.

هذا، وقد فسّر [طب ٢/ ٤٨] قولَه تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] بالنعمة. وقد ذُكِرَتْ بعدَ نِعَم كثيرة عدَّدَها الله عَزَّوَجَلَّ على بني إسرائيل. ثم ردَّ [طب] استعمالاتِ الجذر كلَّها إلى الاختبار مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الأعراف:١٦٨]، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]. وكذلك في ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤] قال: أي: اختبره، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء:٦] [طب ٣/ ٧]. وأرى أن المعنى المحوريَّ الذي حدّدناه أدقُّ؛ لأن من الاستعمالات ما ليس اختبارًا، كما هو واضح في: الناقة البلية، وبِلْوِ السفر، وبِلْو المال. وإنما المعنى وقوع في حيّز شدةٍ، أو في حيِّز مع شدّة تبيِّن مدى التحمّل. وهي في آية [البقرة:١٢٤] التكليف؛ فالتكليف فيه مشقّة أداء العمل المكلَّف به، والمسئوليةُ عن الأداء، وإحسانُ الأداء أمام العزيز سبحانه. ثم يترتّب على تنفيذ التكليف بيانُ الحال. وقد سبق «الراغب» بكثير من هذا.

أما «بلى» التي هي «جواب استفهامٍ معقودٍ بالجحد توجب ما يقال لك» [ق]، فهي من معنى الوقوع في حيّز يحبس حبسًا قويًّا دائمًا. والحبس هنا واقع على المنفيّ بعد الاستفهام، كما يعبَّر الآن بإيقاف الأمر، أو تعليقه، أو تجميده، وكلها بمعنى الحبس. وذلك يؤدّي معنى النفي، ونفي النفي إثبات؛ فهي لإثبات ما نُفِي: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠]. وكل (بلى) في القرآن فهي ردٌّ، أو نفيٌ لإنكارٍ، أو نفي. وفي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ [الزمر:٥٩] قال [بحر ٧/ ٤١٩]. «ولما كان قوله ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ [الزمر:٥٧] وجوابه متضمنًا نفي الهداية كأنه قال: ما هداني الله: قيل له ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ مرشدة لك» (فكذّبْتَ بها). اهـ

[وينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٢/ ٥٠٢].

• (بول):

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٥]

«البالة: القارورة، والجِراب، ووعاء الطِيب. والبول - بالفتح: ذلك الذي يخرج من القُبُل».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ مادةٍ لطيفةٍ في الباطن تخرُج - أو يَظهر - أثرُها: كتلك الأوعية تختزن ما يوضع فيها ويُخرَج، وكالبول؛ وهو مائع مختزَن يَخرج. والقارورةُ يَظهر ما في باطنها. ومنه: البال: الذي يُعتَمَل به في أرض الزرع (المِسحاة) (يجمع التراب لتُدفن البذور في باطنه لتنبُت؛ كأنه بمعنى اسم الفاعل). و«البالة: عصا فيها زُجّ تكون مع

صيادي البصرة، يصيدون بها السَمَكَ، يرمونه بها» (تنشب في السمك – وهو لطيف خفي في الماء – فتُخرجه).

ومن ذلك: «البال: النَفْس، والقلب (كما يُسمَّى: لُبًّا، وحِجرا). والبال: الحال التي تكترِث بها»(1)، أي: التي تتعلّق بأمور جوهرية (تَشغَل القلب): ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]، أي: حالَهم وشأنَهم بالتوفيق في الدين، والتسليط في الدنيا [الكشاف ٣/ ١٢٧] (وفي ل: حالهم في الدنيا). «وكل أمر ذي بال..»، أي: ذي قيمة في باطنه: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٥٠]: «سأله عن حال النسوة ... ليجدّ في التفتيش عن حقيقة القصة» [الكشاف ٢/ ١٤١]، أي: ما حقيقة أمرهنَّ مع يوسف، والحقيقة باطنة مستقرة. وكذلك: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٥١]، أي: ما حقيقة أمرها، وأخبارها. وكذلك: «ما بالكَ تفعل؟»: ما حقيقة أمرك في هذا الذي تفعله؟ لِمَ تفعله؟ و«البال: الاكتراث» (الهمّ الذي يَشغل النَفْسَ بالأمر).

• (وبل):

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥]

«الوَبِيل، والمَوْبِل – كمجلس: العصا الغليظة الضخمة. والوَبيل كذلك: خشبةُ القصّار التي يَدُقّ بها الثيابَ بعد الغَسْل، وخشبة يُضْرَبُ بها الناقوس. والوبيل، والوبيلة، والإبالة – كإفادة، والمَوْبِلة – كمنزِلة: الحُزمة من الحَطَب. والوابلة: طَرفُ العَضُد في الكتف، وطَرَفُ الفَخِذ في الوَرِك. وقيل: الوابلتان: ما التفّ من لحم الفَخِذين في الورِكين».

❁ **المعنى المحوري:** غِلَظُ الجِرْم –أو غِلَظ ما يتعلّق به – ويلزم ذلك الثقلُ الشديد مع امتدادٍ ما: كالعصا الغليظة الضخمة، وخشبةِ القصار [الغسّال] – وهي كذلك. وكطرفِ العَضُد، والفخِذ – وهما ممتلئان مكتنزان.

ومن ذلك المعنى: «الوَبْل – بالفتح، والوابل: المطرُ الشديدُ، الضخمُ القَطْرِ» (والمطر يبدو في نزوله كأنه ممتدّ): ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥]. ومثل ذلك ما في [البقرة:٢٦٤] و«الوابلة: نَسْل الإبل، والغنم» (ناتجة منها، أي: ممتدة، فتكثُر وتجتمع؛ والاجتماع من باب الغِلَظ؛ لأنه كِبَر حَجْم).

ومن الثقل المعنويّ: «أرض وَبِلة – كفرحة: وَبِئة وَخِمة. وماء وَبيل، و وَبِيء: وَخِيم غيرُ مريء. وقيل: هو الثقيلُ الغليظُ جدًّا (وفي قر: طعامٌ وَبيل: ثقيل). (لا ينهضم، ولا يمرّ). ومنه: «الوَبَلة – بالتحريك: الثِقَل والوخامة، مثل الأَبَلة. والوبال – كسحاب: الشدّة والثِقل»: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق:٩]: ثِقَله ووِزْره. ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ [المائدة:٩٥]: «عقوبةَ ذَنْبه... وأصل الوَبال: الشدة في المكروه». ومثله ما في [الحشر:١٥، والتغابن:٥] هكذا رأى [طب ١١/ ٤٧]. وقريب منه ما قال [قر ٦/ ٣١٧]. والأدقّ

(1) هذا القيد من [تاج].

في ضـوء الأصل أن يقـال: ليُحسّ – أو يُدْرَكَ – ثِقَلُ ما اقـترف، أو وخامتُه. فالأمر هنا تكفير عن معصية بهدْيٍ بالغ الكعبة، أو كفارةٍ طعامِ مسـاكين، أو عَدْلِ ذلـك صياماً، وهـي قُرُبات فيهـا معانـاة، أو تكلُّف وثِقَل، ولكنها محمودة العاقبة، وليست عقوبةً صِرْفة تُقـارَن بأخـذ فرعـون ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ في [المزمّل:١٦].

ومن المعنى كذلك: «ضرب وبيل: شـديد» (ثقيل)، «ووَبَل الصيدَ وَبْلا؛ وهو الغَتُّ وشدّةُ الطرد» (حتى يثقُل ويعجِز).

وأمـا قولهـم: «للشـاة وَبَلة شـديدة – محركة، أي: شـهوة للفحـل. وقـد استَوْبَلَت الغنـم»، فهـي من الغِلَظ، أو الثقل، كأن ذلك استـحمالٌ، أي: طلبٌ أن تَحْمِل، أي: يركبها الفحلُ.

• (أبـل):

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [الفيل:٣]

«الإبِـل – بكـسرة وبكسرتـين: جِنسُ الجِمَال، والسـحابُ الذي يحمل الماء. وقد أَبَلَت الإبلُ (قعد، وكسمع، وضرب): جَزَأَتْ بالرُّطْب عن الماء. وبَعير أَبِلٌ – ككتف: لَحِيم. وتأبيل الإبل: تسمينها».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتـواء باطـن الـشيء على مائـع – أو غضٍّ – كثير – ويَلزم ذلـك التمددُ (النمو أو الكثرة): كالماء في جوف إبل السـحاب، والجِمال، إذ الجِمال أطولُ الأنعام والدوابِّ رِيًّا؛ لأنها تصبر عن الماء ثمانية عشر يومًا[1]، كما هو معروف، لذا فُضّلت في التنقـل في الصحـراء. وكانـوا إذا أَعْوَزَهُم الماءُ في السـفر يَبقُـرون بطونَهـا ليأخـذوا الماء مـن أجوافها. فـإذا توقّعوا ذلك قبل السـفر سَـقَوْها مـاءً كثيرًا على سـبيل الاختـزان [ينظـر: تاريخ طب ٣/ ٤٠٩ و٤١٥ – ٤١٦]: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعـام:١٤٤]، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]. ومن التمدد اللازم لري الحيّ: «أَبَـل العُشْـبُ أُبُولا: طال فاسـتمكنتْ منه الإبل» (كـذا) والمقصود أنه مع رِيِّـه، وما تغذوه به الأرضُ، كَبِر وطال جِرْمُه. ومن الاحتواء: «أَبَلت الإِبلُ أبولا: أقامت بالمكان» (لزِمتْ حَوْزته).

ومن الكثرة المحتواة في حوزةٍ: «الإِبَالة – كرسالة: الحُزْمـة الكبـيرة مـن الحَطَـب» (تجمُّع وتماسـك)، وكإِجّانـة، ويخفَّـف، وسِـكِّيت، وعِجَّـوْل، ودينار: «القطعة من الطير، والخيل، والإبل» (كثرة وتلازم)؛ والأبابيـل جمعُهـا: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [الفيـل:٣]، والحُزْمة من الحشيش كالأبيلة. «ناقة أَبِلَةٌ: مباركة في الولد» (في بطنها كثير). و«الأَبِلة – كفَرِحَة: الطَلِبَة» والحاجة (يراد ضمُّها واحتواؤها).

ومثـلُ «أُبُول الإبـل» أي: اجْتِزائهـا بالرُّطْب عن المـاء: «أَبَـلَ الرجلُ عـن امرأته: امتنع عن غشـيانها، كتأبّـل» (اختـزن – أو أمسـك – مـاءه). ومـن هـذا: «الأبيل: الراهب» (لا يتزوّج).

---

(١) كأن هذا عامّ، أي: ممكن في الإبل كلِّها. أما الإبل التي تصبر عن الماء أكثر من ذلك، فتسَّمى جوازي، أي: تجزأ عن الماء = بما في المرعى الذي تأكله من ندًى ورطوبة. ينظر: [ل، تاج (عشر)].

أما «الأبلة - بالتحريك أو الفتح: الثِقَلُ والوخامةُ، كالأَبَل» - محركة - (كأنها من رخاوة في الجوف تُسبّب الفتور)، والإثمُ (وهو ثِقْل كالوِزْر). والإِبْلة - بالكسر: العَداوة» (كالحقد في القلب)، فمع أن الثِقَل لازم «للكثرة المحتواة» التي جاءت في المعنى المحوري، فإن الأشبه أنها من (وبل)، بإبدال الواو همزة.

• (بلد):

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]

«الأَبْلَدُ من الرجال: الذي ليس بمقْرُون الحاجبين. والبَلْدة - بالفتح: ما بين الحاجبين غير المقرونين/ نَقاوة ما بين الحاجبين - وتُضَمّ، وراحة الكفِّ، وثُغْرة النحر وما حولها، ومنزلة من منازل القمر خَلاءٌ لا نجوم فيها. والبَلَد - محركة: ما لم يُحْفَر من الأرض ولم يُوقَد فيه، والأَثَرُ في الجسد (من حَرْق، أو نحوه)، وقد بلّد السحابُ - ض: لم يُمْطِر، والفرسُ: لم يَسْبِق، والإنسانُ: لم يجُد. ورجل أبلد: غليظ الخَلْق».

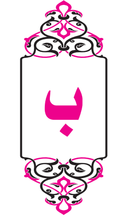
❊ **المعنى المحوري:** إصماتُ ظاهرٍ متَّسعٍ بحيث يحتبِس فيه (أي لا ينفُذ منه) ما يُتوقّع - أو يُعتاد - نفاذُه: كتلك البقع الخالية من الشَعَر بين الحاجبين، وراحة الكفّ، وثُغْرةِ النحر، وخُلُوِّ منزلة القمر تلك. وكذلك الأرض التي لم تُحْفَر (لم تُفْتح، أي: تُشَقّ)، ويُنفَذْ منها. وأثرُ الحَرق والجُرْح لا ينفُذ منه شَعَر. وكالسحاب الذي لا ينفذ منه مطرٌ، والفرسِ الذي لم يَنفُذ من بين غيره، والإنسانِ الذي لم يبذل ويُخرِج شيئًا من ماله، والغليظِ الخَلْق؛ لا يكاد يُخْتَرق (أو هذا من إصمات الظاهر).

ومن ذلك: «البلد - محركة: كلّ موضع متحيّز من الأرض: عامرٍ، أو غامر» (تحيّزه كأن عليه حاجزًا يحبس). وأرى أن أصل البلد المسكون أنه مساحة خالية متميزة تُتَّخذ للإقامة - والإقامةُ احتباسٌ. وقد جاء «البَلَد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء». و«قد بَلَد بالمكان (قعد): أقام به»: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين:٣]: هو مكّة بلدُ الله الحرام، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف:٥٧]: لبقعة من الأرض، أو قُطر ميّت. ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]: قُطر، أو مدينة. وبمثل هذا المعنى جاء سائر ما ذُكر من (بلد)، و(بلدة)، في القرآن الكريم. ووَصْفها بـ(طيّب)، أو (ميّت) يخصّصها بقُطر، أيْ: أرض من شأنها كذا. وجَمْعها (بلاد) هو للمدن، والقرى: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر:٨]، والأقطار ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [آل عمران:١٩٦]. وكذا ما في [غافر:٤، ق:٣٦]. ومن هذا: «البَلَد: القبر» (حيّز لا يغادره صاحبُه).

ومن ذلك المعنى: البلادة: «رجل بليد؛ وقد بلُد (ككرُم): إذا لم يكن ذكيًّا (الذكاء حِدّةُ فكرٍ ونفاذ)[1]،

---

(١) يراجع تركيب (ذ ك و) هاهنا في المعجم. [كريم].



فهـذا يقـلُّ -أو يبطُؤُ- نفـاذُ الفكر إليـه. والبليد من الإبل: الذي لا ينشِّـطه تحريك» (لا يجعله يُنْفِذ شيئًا، والسيرُ إنفاذٌ لمذخور القوة في الباطن).

• (بلـس):

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]

«البَلَـس – محركـة: ثمـر التيـن إذا أدرك، واحدته بتـاء، وبضمتيـن: العَـدَسُ، وهـو البُلْسُـن أيضًـا. والبَلَسان: شجر له دُهْن حارّ يُتنافس فيه» [تاج].

❁ **المعنى المحوري**: اشتمال باطن الشيء على حِدَّة لا تظهر: كما تحتوي ثمرة التين على حُبيبات دقيقة صُلْبة في جَوفها، وكما تحتوي جُبَّـة العَدَس على حبته الصلبة الدقيقة، وكما يحتوي حَبُّ البَلَسان على دُهْن حارٍّ خَفيٍّ فيه، وهذه الحرارة حدَّةٌ تناسب الخشونة والصلابة.

ومنـه: «أبلَسَـت الناقةُ: لم تَـرغُ من شـدّة الضَبَعة – أي: الشـهوة للقاح- والناقةُ مِبْلاس» (فالشـهوة الشـديدة تُسـبّب لها نوعًـا من الألم السَـلْبِيّ ينتشر في باطنهـا؛ فـلا ترغو). ومنـه أيضًـا: «أبلس الرجلُ: سـكت غـمًّا، أو حُزنًـا، أو يأسًـا وحـيرة، أو ندمًـا، أو لانقطـاع حجتـه..» (فالحـزن وغيره من المشـاعر الحادة القاسـية التي تعتمل في جوفه تمنعه من الكلام يأسًـا مـن جـدواه). وهذا كـما يقولون: سـكت على مَضَـض، أي عـلى حُرقـة وألم لاذع في الجوف. وربما قيـل في هذا: «ضَمِـدَ»[1]: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الـروم:١٢]، ﴿أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعـام:٤٤]، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ [الزخـرف:٧٥]. ومثلها مـا في [المؤمنون:٧٧]، ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝٤٨ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ﴾ [الروم:٤٨-٤٩]؛ ففـي كل ذلـك هناك حُرْقـة في الجوف؛ تحسُّرًا، أو ندمًـا، أو يأسًـا. وفي الآية الأخيـرة يجوز أن تكون الحرقـة حقيقيـةً مـن شـدّة الجفـاف، كما قالـوا: عام الرَمادة، من الرَماد: دُقَاق الفَحْم من حُراقة النار.

بقـيَ من هـذا الجذر كلمـة «إبليـس»؛ وهي عند الكثيرين معرَّبة [الجواليقي شاكر ٧١، ف عبد الرحيم ١٢٢- دائـرة المعـارف الإسـلامية ١/ ١٨٥]. لكننـا نتبين بوضوح أن اللفـظ والتسـمية هـي مـن المعنى الـذي ذكرناه: فقد ذَكَـر القرآنُ الكريم «إبليـس» في مواضعَ؛ ذكره (أَحَـدَ عَـشَر موضعًا) – عارضًا إباءه السـجود لآدم اسـتكبارًا لأنـه – في زعمـه – خـير مـن آدم؛ إذ هـو خُلِـق مـن نار، وآدمُ مـن طين. ولما لُعِـن وطُرِد قال: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجـر:٣٩] فهذه طبائع مخلوق يُكِنّ في طويّته فسـادًا وكفـرًا بعصيانه ربه – وهذه محادّة وخشـونة. ويُكِنّ كِبْرًا – وهو غِلَظ ومشـاعرُ حـادّة نحوَ غيره، وحِقدًا جعله يُقسـم أن يُغوي ذريّةَ آدم. والحقد غلٌّ وحرارةُ جـوف. ثم إنه لقيَ من جزاء تكبُّره ما أمضّه وأحرق قلبه غيظًا ومزيدَ حقدٍ وعجزًا – وهذا تأويلُ اسمه

(١) في اللسان (ض م د) أن «الضَّمَد»: «الحِقْد اللازق بالقلب... وقد ضَمِد عليه». [كريم].

على الفاعلية والمفعولية معًا. وعلى الوجهين فاللفظ مأخوذ بوضوح من المعنى الذي ذكرنا.

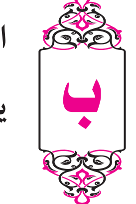
وهنا وجه آخر لتسميته قد يكون أَوْجَهَ مما سبق؛ وهو أنه مُسمًّى بعمله؛ وهو الوسوسة، وهي الكلام الخفيّ، وحديث النَّفْس، والحديث إلى النفس «وسوس في صدره الشيطانُ: حدّثه في نفسه». والتركيب أصيل في التعبير عن عدم التصويت، وعدم إظهار صوت، كما في «أبلسَ الرجلُ، وأبلست الناقةُ» – وقد ذكرناهما.

بقيَ من ركائز القائلين إن اللفظ معرّب أنه ورد في القرآن ممنوعًا من الصرف، ولا علّة لذلك مع العَلَمية إلاّ العُجمة – على دعواهم. وهذا مردود بأن العَلَمية وحدها تكفي علّةً لمنع الصرف عند كثيرين؛ لأن للعَلَمية من القوة ما ليس لغيرها، ولورود السماع (أي سماع منع العَلَم من الصرف لعلة العَلَمية وحدها) في العَلَمية دون غيرها. ثم إنهم قالوا في جواز منع المصروف أربعة مذاهب، أحدها الجواز مطلقًا... والرابع جواز ذلك في العَلَم خاصة [شرح الأشموني وحاشية الصبان جـ٣/ ٢٧٦]. ثم علّلوا منع الصرف بثقل الاسم الممنوع من الصرف، وأن مَنْعه يخفّفه [المصدر السابق ص٢٢٧ الحاشية] حيث وُصِف الذي لاينصرف بالثقيل [وص٢٢٩/ الشرح] حيث قال: إن المفرد الجامد النكرة/ كرجل وفرس/ خفيف فاحتمل زيادة التنوين. والذي يُشْبه الفِعلَ ثَقُل ثِقله فلم يَدْخله التنوين. وأيضًا [ص٢٣٧/ الحاشية]، حيث قال: إن فائدة مَنْع العَلَم المعدول تخفيف اللفظ وتمحّضه للعَلَمية). ولذلك قال [طب ١/ ٥١٠]: تُرِك إجراؤُه (يقصد صَرْفه) استثقالًا، إذ كان اسمًا لا نظير له من أسماء العرب (يقصد أنه نادر، لا أنه منقطع النظير؛ فسيأتي أن له نظائر) فشبهتْه العرب بأسماء العجم التي لا تُجْرَى اهـ. ونظير «إبليس» في المنع استثقالًا قولُهم: نار إجْبيرَ – غير مصروفة، وهي نار الحُباحِب [ل (جبر) ١٨٦/ ١٢]. ثم إن للكلمة من حيث صيغتُها نظائرَ في العربية مثل إبريق، وإبريج (الممخضة)، وإجفيل (: الجَبَان، والظليم ينفر من كل شيء، والقوس البعيدة السهم)، وإخريط (نبات من الحَمْض يُغْسل به)، وإبريز (الخالص من الذهب)، وغيرهنّ. فليست هناك أية حجة قائمة لزاعمي تعريب لفظ إبليس. ويضاف الآن أنه يؤخذ مما أورده د. ف. عبد الرحيم في تحقيقه لمعرب الجواليقي أن للكلمة صيغة سريانية غير مبدوءه بحرف (د) وهو نَفْس الحال في العربية، في حين أن ما يُدَّعَي أنه الأصل اليوناني مبدوء بالدال، وكذلك الحال في أربع لغات أوربية. فهذا وجه جديد لإضعاف ادّعاء تعريب الكلمة، ثم إذا كانت في السريانية فهي من المشترك السامي (= الأعرابي = الجزري). والعربية أصل الساميات (: الأعرابيات = الجزريات).

• (بلع):

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود:٤٤]

«البَلُوع: الشراب. والبُلْعَة – بالضم – من الشراب: كالجُرْعة. والبالوعة – وكسَبّورة: بئر تُحفر



وَسَط الدار، ويُضيَّق رأسُها، يجرى فيها المطر. بَلِع الشيءَ (كسمع) جَرَعه، وبلِعَ الطعامَ، وابتلعه: لم يمضَغْه» (أي بلعه دون مضع).

المعنى المحوري: جَذْب الشيء إلى الجوف بقوة: كما وُصِف: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ [هود:٤٤]. ومنه: البُلَعَة - كهمزة: ثُقْب البَكَرة (الذي يَبْلَع المِحْوَر). والمَبْلَعُ، والبُلْعُم، والبُلْعوم - بالضم فيهما: مَجْرَى الطعام، وموضعُ الابتلاع من الحَلْق.

• (بلـغ):

﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩]

«بَلَغْتُ المكان: وصلتُ إليه، والتَبْلِغَةُ: حَبْل يُوصَل به الرِشاء إلى الكَرَب» [الرشاء هو الحبل الذي يُرْبط في الدلو ليُنْزَل به إلى البئر ثم يُرْفع به إلى أعلى، وأعلى الدلو خشبة أفقية مُثبتة في فتحته، يربطون فيها حبلًا يُسمَّى الكَرَب، وهم يربطون الرشاء في هذا الكرَبَ. فإذا قَصُر الرِشاءُ وصلوه بحبل يُسمَّى التَبْلِغة، وربطوا التبلغة في الكَرَب]. والتبلغة أيضًا: «سَيْر يُدْرَج (يُلفّ) على السِيَة - أي طرف القوس المربوط فيه الوتر، حيث انتهى طَرَفُ الوتر - ثلاث مرّات أو أربعًا، لكي يُثبّت الوتر. بلغ النبتُ: انتهى (أي تم نموُّه)، والنخلةُ وغيرها: حان إدراكُ ثمرها، والغلامُ: أدرك / احتلم، وكذا الجارية».

المعنى المحوري: وصول الشيء إلى غايةٍ له: مكانٍ، أو شيء، أو مَدًى مقصود: كالوصول إلى المكان، وكتبلغة الدلو. أما تَبْلِغة الوتر، فهم عدُّوا تثبيت الوتر في مكانه تبليغا له؛ لأنه بدونها يتقلّص. وكوصول النبت والنخلة إلى غايتها، والغلام والجارية إلى طور الرجولة، وكمال الأنوثة. فمن الوصول إلى المكان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف:٨٦. وكذلك ما في ٩٠، ٩٣، ٦٠، ٦١، البقرة:١٩٦، المائدة:٩٥، التوبة:٦، الرعد:١٤، النحل:٧، الأحزاب:١٠، غافر:٣٦، الفتح:٢٥، الواقعة:٨٣، القيامة:٢٦].

ومنه الوصول إلى زمن أو مستوًى عُمْريّ معيّن: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [القصص:١٤]، ﴿بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصافات:١٠٢]، ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [النور:٥٩]، وكذلك سائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سبق، وعدا ما هو من تبليغ القرآن والرسالة، مثل: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، أي: ومن بلغه القرآنُ من العرب والعجم إلى يوم القيامة [ينظر: بحر ٤/ ٩٦]. ومن هذا ما في [المائدة:٦٧، الأعراف:٦٢، ٦٨، ٧٩، ٩٣، هود:٥٧، الأحزاب:٣٩، الأحقاف:٢٣، الجن:٢٨]. وكذلك كلمة (بلاغ)؛ فالمقصود بها تبليغ الرسالة. ونقف عند ما لم نضمّنه: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ:٤٥]، ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧]، ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [النجم:٣٠]؛ فكلٌّ منهنّ بلوغ، أي: وصول إلى قدْر. ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ [غافر:٨٠]، أي: لتنالوها. (كَنَى بالوصول إلى الشيء عن نيله).

و«بالغ: اجتهد ولم يُقَصِّر (ليصل إلى المقصود، كأن الصيغة للمحاولة) والبلاغ - كسَحاب: الكفاية (التي تُبَلِّغ). والبُلْغة - بالضم: ما يُتَبلَّغ به من

العيش (توصيل مؤقت). وقد «تبلَّغ بكذا: اكتفى به» (ليصل). ويقول من سمع خبرًا لا يعجبه: «اللهمَّ سَمْعا، لا بَلْغا - بالفتح - أي: نَسْمَعُ به ولا يَتِمّ» (أي لا يبلُغنا/ لا ينالُنا). ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩]: التامة الغالبة التي تَبهَتكم، ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ حكى عنهم في الآية السابقة لهذه ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٤٨]. ويترجّح لديّ أنهم يقصدون بهذا أن يقولوا إنك يا محمد تقول إن الله بيده كلُّ شيء، وهو على كل شيء قدير، فعلى ذلك فلو شاء ما أشركنا، ولا حرّمنا ما لم يُحرِّمه. وكأنهم يحتجون على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بما في القرآن الكريم من أنه سبحانه ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، و﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، ثم يَستظهِرون بما هم فيه من الإمهال، وأنه (تعالى) لو شاء غَيَّرَ ما هم عليه لما تركهم على تلك الحال. فردّ عليهم (سبحانه) بأنهم بموقفهم هذا مكذِّبون معرَّضون لأن يَنزِل بهم ما نَزَلَ بأمثالهم مِنْ قبل. ثم طالبهم بأن يأتوا بعِلْم يشهد بأن الله اضطرهم أن يشركوا، وأن يحرّموا ما لم يُحرّم، ثم قرر أن موقفهم مبنيٌّ على ظنّ، وفرض، وتخمين، «استنتاج غلط»؛ فالله حجته هي الغالبة. وحقيقةً أنه ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩]، لكنه (سبحانه) زوّد بالعقل، وأرسل الرسلَ وأيّدهم بمعجزات تُطَمْئن أقوامهم على صدق كونهم مُرسَلين، وبيّنت الرسلُ العقائدَ الصحيحة، والشرائع، والحدود التي ارتضاها، وعلّق الثوابَ والعقاب على ما اختاره كلٌّ. فالتذرع بالمشيئة جَدَلٌ فارغ. وعِلْمُ الله الأزلي كَشْفٌ لا قَهْر [يراجع ابن عطية ٥/ ٣٨٦، وقر ٧/ ١٢٨، والبحر ٤/ ٢٤٨].

والقول البليغ هو الذي يُوصِّل المعاني المرادة إلى القلوب بكمال حال: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء:٦٣].

وقولهم: رجل بِلْغ - بالكسر أي: خبيث» هو من الوصول، فالمقصود أنه يبلغ ما يريد بأي وسيلة، وإن لم تكن مقبولة.

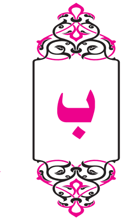
❁ معنى الفصل المعجمي (بل): الحصول في الأثناء بتمكن: كالبذر في الأرض - في (بلل)، وكالاحتباس على شدّة - في (بلو-بلي)، وكالمائع في الباطن - في (بول)، وتجسُّم القطر - في (وبل)، واختزان الماء - في (أبل)، وخصوبة الأرض التي تحبس فيها - في (بلد)، وعَجْم التين فيه - في (بلس)، والشيء الذي يُسْحب إلى الجوف - في (بلع)، والشيء الذي يصل إلى الحيّز أو المقرّ - في (بلغ).

الباء والنون وما يَثلِثُهما

• (بنن - بنبن):

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤]

«البِنّ - بالكسر: الطِرْق من الشَحْم (شريحة منه). والبَنان - كسحاب: الأصابعُ، وقيل: أطرافها، واحدتها: بَنانة. والبَنانة - كسحابة، ورُخامة: الروضة المُعْشِبة. والبَنَّة - بالفتح: ريحُ مرابض



الغَنم، والظِباء، والبَقر، والريحُ الطيّبة كرائحة التفاح، ونحوها، والمنتنة».

❁ **المعنى المحوري: امتداد الشيء اللطيف من أصله، أو فيه**[1]: كطِرْق الشحم، وهو ممتدٌّ بين اللحم، وهو خَفِيٌّ؛ لأنه في باطن البَدَن. وكطَرَف الإِصْبع يبدو امتدادًا لأصله مع لُطْف هذا الامتداد؛ حيث لا يظهر الفاصلُ بين الأنامل (وهذا يؤيد مَنْ رأى أن البنان هو الأطراف)، ومنه ما في آية الرأس، وما في [الأنفال:١٢]. وكذلك الحال في امتداد العشب من الروضة. وكنفاذ الرائحة وانتشارها (امتدادًا) مما هي ناشئة منه كالمَرْبِض، والتفاح - وهو امتداد خفيّ؛ إذ لا يُرى للرائحة جِرْم.

ومن امتداد الشيء في أصله - أي بقائه فيه زمنًا: بَنَنْتُ بالمكان: أقمتُ به. وكذلك: أَبْنَنْت. ورأيتُ حيًّا مُبِنًّا بمكان كذا - بضم فكسر، أي: مقيمًا. والتبنين: التثبيت. وقال أعرابي لشُرَيْح[2] حين خَشِيَ أن يَعْجَل شُرَيْحٌ بالحكم عليه: «تَبَنَّن»، أي: تثبَّت.

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمُّع الرِخو مع تلاصق ما، والنون للنفاذ بلطف، أو نفاذِ اللطيف من باطن أوفيه، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بلطف في باطن أو منه: كطِرق الشحم في البدن، والرائحة من التفاح. وفي (بنى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن امتداد يَنصِب أو يُقيم كالبناء المادي، وارتفاع السَّمْك. أما في (بين)، فإنّ الاتصال الذي تعبّر عنه الياء يتمثل في امتداد الجرم. وفي (بون) تعبّر الواو عن الاشتمال؛ إذ نُظر في (البون) إلى الطرفين المتباعدين أي اعتُدّ بهما، وهذا اشتمال، والظرف (بين) هو الموقع الذي يتوسّط الطَرَفين.

(٢) هو شُريح القاضي (أبو أُميّة شريح بن الحارث)، كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية. ولي قضاء الكوفة خمسًا وسبعين سنة. وكان أعلم الناس بالقضاء، ذا فطنة، ومعرفة، =

• (بنو/بني):

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١]

«البَواني: قوائم الناقة، وأضلاع الزَور. وبُنَيّات الطريق: الطُرُق الصغار تتشعّب من الجادّة. وجارية بَناة اللحم: مَبْنية ... بَنَى الطعامُ بَدَنَه: سَمَّنه، ولحمَه: أنبته».

❁ **المعنى المحوري: زيادةٌ قويةٌ تنشأ للشيء؛ فتقيمه وتَنصِبه، أو تُعظِّمه وتمدّ جِرْمَه**: كالقوائم للبدن، وكأضلاع الصدر له، وكشُعَب الجادّة؛ فوجود الطرق الصغار المتشعبة من الجادّةُ يُعظِّمها و يمُدّ وجودَها واتساعها، وكالسِمَن واللحم يَنبتان من الجسم، ويمُدّان جِرْمَه. ومنه: «البِناء: ما بنيتَه»؛ وهو إنشاء ونَصْبٌ لجدران، وبيوت، وإقامتُها على أساس: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨]، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦]، ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة:٢٢].

وقد ورد بناءُ السماء في القرآن الكريم سَبْعَ مرات، غير بناء الصرح والغرف، من ثنتين وعشرين استعمالًا في البناء؛ وذلك لما في البناء من ارتفاع واضح؛ ولذا جاء في [ل]: «بَنا في الشرف يَبْنو» كأنه يعني: ارتفع.

=ورصانة. توفي سنة (٨٧هـ)، على الأرجح. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان، ٢/ ٤٦٠- ٤٦٣. [كريم].

ومن هذا التركيب ومعناه: الابن (وأصله بَنَوٌ، أو بَنَيٌ)؛ إذ هو امتدادٌ لأبيه، ناشئ منه، يمدّ ذرّيته، ويقيمها: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف:٤٦]. والبنت: أصلها بِنْو، أو بِنْي – بالكسر – أبدلوا من واوها، أو يائها، تاء[1].

والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو كلّه من أحد معنيين: البناء المقام بجدران، أو عَمَد، أو ما هو من قبيله، و الابن: الولد مذكرًا، أو مؤنثًا، والجمع، والمصغر منه. و سيَاق كلٍّ منهما يعيّنه بلا لَبْس.

• (بون – بين):

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]

«البِينُ – بالكسر: القِطعة من الأرض قدرُ مَدّ البصر، والبانُ: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأَثْل. والبِوَان – ككتاب، وغُراب: عمود من أعمدة الخباء».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادٌ بين طرفين –أو جانبين– مع فصل كبير، أو اتساع: كما يرفع البِوان سَقْفَ الخباء فيفصله عن الأرض ويُوسِّعه، وكشجَر البان بطوله، واستواؤه يُشْعِر بمزيد امتداده. والبين – بالكسر – ممتدٌّ كالفارغ لأنّ النظَر ينصبُّ على نهايته البعيدة. وفي صفته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس بالطويل البائن»، أي: المفرط طولًا الذي بَعُد عن قَدّ الرجال الطوال» [ل].

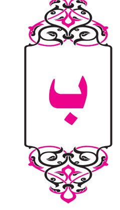
ومن ذلك الامتداد والفصل –أو الاتساع–: «البائنةُ: البئر البعيدة القَعْر. بئر بَيُون: واسعة ما بين الجالين» (الجال، والجُول: كلّ ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها – فهذه السعة حقيقية، وقد يلزمها الامتداد عمقًا؛ لأنها تُسَنّيه)[2]. ومن ذلك أيضًا: «البَون – بالفتح والضم: مسافةُ ما بين الشيئين»؛ فهذه المسافة مساحة فاصلة. ومنها قالوا إن «البَيْن» يعني الفُرْقة، كما يعني الوصل، وإنه من الأضداد. وإنما الأصل ما ذكرنا، فالمسافة نفسها فَصْلٌ، لكنها هي مَوْصِلٌ للطرفين.

ومن ذلك الفصل استُعملت في معنى التخصيص بشيء؛ إذ هو عَزْلٌ وتمييز: «طلب فلان البائنةَ إلى أبويه: إذا طلب منهما أن يُبِيناه بمال (أي يخُصّاه به فيعزلاه له). وقد أبانه أبواه حتى بان يبين بُيونا» [الغريبين ١/ ٢٣٦].

ومن ذلك الفصل والتمييز جاء معنى الوضوح والظهور؛ لأن المفصول المتميز عن غيره واضحٌ يلفِت النَظَرَ، وهو المعنى الذي جاءت به كلُّ مفردات التركيب القرآنية – عدا الظرف (بين): «بان الشيء: اتّضح فهو بيّن (كسيّد). والبَيَان: ما بُيِّن به الشيءُ من الدَلالة وغيرها»: ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [آل عمران:١١٨]، ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ...﴾ [سبأ:١٤]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة:١٦٠]: بَيّنوا الذي جاءهم من الله فلم

(١) ينظر: [تاج (بنى)].

(٢) سَنّى الشيء: أتاحه ويسّره. ينظر: اللسان (س ن و). أي أنسعة البئر تُتيح تعميقَها وتيسِّره. [كريم].



يكتمـوه .. فالآية التي قبلها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [انظر طب ٣/ ٢٦٠، والكشاف ١/ ٢٤٨]؛ قال [طب] في هذه [٣/ ١٥٩]: «والبيّنات التي أنزلها الله: ما بَيَّنَ من أمر نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَبْعثِه، وصفته في الكتابين» (التوراة والإنجيل). ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:٨٧]: «هي ما أُظْهِر على يديه من الحُجَج والدلالة على نبوته: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلتَه من الله، ودلَّتْ على صِدْقه وصحّةِ نبوّته» [طب/ شاكر ٢/ ٣١٨] (فالبينات هنا تعني المعجزات التي تُثبت صِدْقَ دعوى النبوة بأمور ظاهرة واضحة للجميع). ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة:٢١١]: «واضحة أنها من أدلتي على صدق نُذُرِي ورُسُلي» [نفسه ٤/ ٢٧١]، أي أنه يفسر البَيّن – كسيِّد – من المتعدي واللازم، وهي في [ق] من اللازم، كما يوافق القواعد، فهي آيات بينات، أي: ظاهرات واضحات في نفسها؛ فتُسَلَّم بلا جدال، أو في أنها من عند الله. ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء:١٩]: «ظاهرة بَيِّنة للناس أنها فاحشة، (أو) مبيَّنة (على المفعولية): قد بُيِّنَتْ لكم، وأُعْلِنَتْ، وأُظْهِرت» [طب شاكر ٨/ ١٢١] أو «يبيّنها من يدّعيها ويوضّحها» [بحر/ ٣/ ٢١٣]. بان الشيء، واستبان، وبيّن، وتبين، وأبان: ظَهر ووضَح: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]: (تتبيّن)، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨]: (واضح أمره تمامًا، وهو أيضًا مجاهر بعداوته لكم): ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٢. وينظر: الأعراف:١٥، ١٦]، وقد حذّرنا الله تعالى منه: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٧]، وآيات أخرى كثيرة في المعنيين.

ومن ذلك الظهور: «البيان: الإفصاح مع ذكاء» (أي: إظهار المقصود وتمييزه بكلام واضح). ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥٢] (يشير إلى عقدة لسانه). ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[الرحمن:٣،٤]: البيان هنا هو اللّغة عامة – كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١] [ينظر: بحر ١/ ٢٩٣]. ومن هذا الباب: ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤، وكذا ما في الشعراء:١٩٥].

و«بين» الظرفية هي من الامتداد؛ إذ تدلّ على المسافة الممتدّة بين طرفين (مثل: جلست بينهما – أي: في المسافة التي بينهما، وبينما هو يكتب جاءته رسالة – أي: في أثناء تلك المسافة الزمنية).

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] قُرئ بالرفع، أي: اتصالُكم، أو وُصْلتكم، وبالنصب على الظرفية، أي: ما بينكم؛ وهو الشِرْك المفهوم من الشركاء قبل ذلك: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام:٩٤]. وعلى تفسير البَيْن بالوصل [طب ١١/ ٥٤٨]. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] [ينظر: تفسير بحر ١/ ٤١٢ آية البقرة ٦٨].

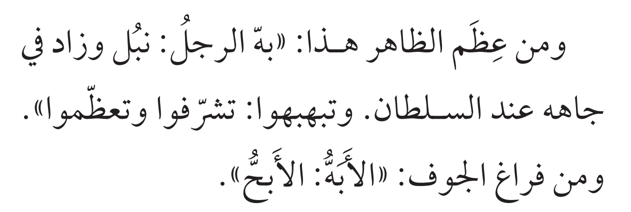
❁ **معنى الفصل المعجمي (بن): الامتداد بلطف في جوف أو باطن أو منه: متمثلًا في شريحة الشحم – في (بنن)، وفي أصل امتداد الولد والجدار مع الامتداد نَفْسِه – في (بنو بني)، وفي الامتداد بين الطرفين مع الفصل – في (بون/ بين)، مع كون ملاحظة الطرفين في (بون) أقوى منها في (بين).**

الباء والهاء وما يَثلِثُهما

• (بهه – بهبه):

«البَهْبَهَةُ: الهَدْرُ الرفيع، وقد بَهْبَه البعير في هديره. وحوله من الأصوات البَهْبَه – بالفتح، أي: الكثير».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَم ما يُحَسّ من الشيء مع فراغٍ في الحقيقة (فهو عِظَمٌ ظاهري)[1]: كتلك الأصوات التي تزحَم مجال السمع بلا مادة تُحَسّ. ولعلّ هذا أساس ما ورد في [ل] من تفسيرهم الحديث: «بَهْ بَهْ إنك لضخم» بأنها كلمة إعظام كبخ بخ. فالمقصود إعظام المنظر، أي عدّه عظيمًا، ربما دون مَخْبَر حقيقي، أو أصيل، يناسب المنظر.



ومن عِظَم الظاهر هذا: «بهّ الرجلُ: نبُل وزاد في جاهه عند السلطان. وتبهبهوا: تشرّفوا وتعظّموا». ومن فراغ الجوف: «الأَبَهُّ: الأَبحُّ».

هذا، ويؤيد ما رأيناه شقائق الجذر: البوهة – بالضم: الصوفة المنفوشة تُعْمل للدواة قبل أن تُبَلّ. والبَهْو – بالفتح: الواسع من الأرض بين نَشْزين ليس فيه جبال (يلاحظ فراغ الجوف مع عِظَم الظاهر).

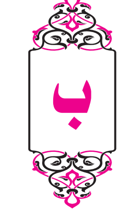
• (بهت):

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا﴾ [الأحزاب:٥٨]

«بَهَت الفحلَ عن الناقة: نَحّاه ليحمل عليها فَحلا أكرمَ منه. والبَهْت – بالفتح مصدر: استقبالك الرجلَ بأمر تَقذِفه به، وهو منه بريء. وقد بَهِت الرجلُ (تعب): إذا رأى شيئًا فبهِت (كتعب)؛ ينظر نَظَر المتعجِّب، وبُهِت (للمفعول، وكتعب، وكرُم): دَهِش وخَرِق وتحيّر/ انقطع وتحيّر».

❁ **المعنى المحوري هو: انكسار الحدّة، أو الصلابة والنخوة (لشدّة، أو قهر):** كما تقدَعَ الفحلَ عن الناقة بعد ما همَّ بها فتكبتُ شهوتَه وتقمعُه. وكما ينقطع من تَبْهته بتهمة هو بريء منها؛ دهشةً من شدّة وقع الاتّهام، أو لوقاحته، أو الشعور بتنزهه، وأن اتهامه

(١) صوتيًّا: الباء للتجمّع الرِخو مع تلاصق ما، والهاء تعبّر عن إفراغ الجوف، والفصل منهما يعبّر عن عِظَم ظاهري مع فراغ حقيقي، كالهدير المرتفع، والأصوات الكثيرة التي هي مجرد ضوضاء. وفي (بهت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادّ، ويعبّر التركيب عن كَسْرِ حدّة الشيء (إفراغ) لِقَهر، كما في البهت. وفي (بهج) تعبّر الجيم عن تجمع هلاميّ ذي حِدّة ما، ويعبّر التركيب عن شيء لطيف المادة يعلو الشيء خارجًا من باطنه، كنَوْر الروض. وفي (بهل) تعبّر اللام عن تعلق وتميز أو استقلال، ويعبّر التركيبُ عن زوال ما كان يغطّي الشيء، أو يحجزه؛ فيبقى مجرّدًا، كالناقة الباهل (وهذا التجرد فراغ– والاستقلال بقاؤه مجردًا). وفي (بهم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن استواء ظاهر الشيء مع خلوّ من المعالم التي تكشف، أو تميّز.



يتجاوز ثوابتَ كثيرةً عنه (دِينًا، أو خُلقًا، أو أمانةً، أو عفة الخ). كما يقال في مثل التعبير عن بَهت (القاصر): عَبِدَ[1]، وضَمِدَ[2] [ينظر (ل) في التركيبين].

ومما يتمثل فيه الانقطاعُ الحقيقي أن يدَّعي مُبطلٌ طاقةً عظيمةً مثلًا، فإذا طولب بأمر من مقتضى ما ادّعاه عَجَز، وعَدِم الحيلة لمداراة عَجْزه. وهذا ما وقع للذي ﴿حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ ﴿إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨] ثم احتال حيلةً ضحلة للتمويه بها لإثبات قدرته هذه. فنَقَلَه سيِّدُنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أمر لا يستطيع التمويه فيه: ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، أي: انكسر شموخه، وذابت عِزّته، أمام هذا التحدِّي القاهر.

ومن انكسار الحدّة، وانقطاع الحيلة والتصرف؛ دَهَشًا، وخَرَقًا: ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةً فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء:٤٠]. وهذا يذكّر بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ...﴾ [الحج:٢]، أي أن هذا من المعنى الأصلي مباشرة. والعامّة تقول: بَهِتَ الثوبُ، يعنون ذهاب حِدَّةِ لونه. وهو استعمال مادي صحيح دقيق، لكنْ لم أجده في [ل، تاج].

ومن هذا: «البُهْتان: الافتراء الباطل الذي يُتَحَير من بطلانه»؛ فهو الادّعاء الذي يسبّب ذلك الأثر، لزيادة القِحَة والفُحش فيه – مع كونه باطلًا لخلوّه من الحقيقة. ومنه: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٥٦]، ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦] في رَمْي اليهود والآفكين السيدتين مريم وعائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا ...﴾ [النساء:٢٠] قال [طب ٨/ ١٢٤]: فلا تَضُرُّوا بهنَّ إذا أردتم طلاقهنّ ليفتدين منكم بما آتيتموهنّ – بهتانًا، أي: ظلمًا بغير حقّ. فهذه الحالة تَجمع سَلْبَ حقِّ البُضْع، وكَسْرَ الأنفة بالاستبعاد بعد الميثاق الغليظ. وذلك البهتان واضح أيضًا في التصرف الذي تحكيه الآية: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا﴾ [النساء:١١٢]، فهذا فيه إثم ارتكاب الخطيئة، وجُرْم رَمْي البريء مع العلم ببراءته: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٥٨]؛ فهذا حَمْلُ وِزْرٍ عظيم، بسبب رمي الناس بالباطل. ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٢]: أن يُلْحِقن برجالهنّ أولادًا من غيرهم بزنى، أو غيره [ينظر: قر ١٨/ ٧٢].

(١) في اللسان (ع ب د): «عَبِدَ عليه...: غَضِبَ... العَبَدُ...: الأَنَف والغضب والحَمِيّة من قول يُستَحيا منه، ويُستَنكَف». [كريم].

(٢) في اللسان (ض م د): أن «الضَّمَد» هو «الحِقد اللازق بالقلب... وقد ضَمِدَ عليه». [كريم].

ب

• (بهـج):

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧]

«تباهج الروضُ: كَثُرَ نَوْره. والمِبْهاج: السَمينة من الأسْنِمة» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** انشراح الصدرِ وسرورُه لبديع منظرٍ ناشئٍ من باطن: كالشحم في السنام، وهو مستحَبّ منظرًا ومخبرًا، ويبدو كأنه ناشئ من البدن. وكالنَّور؛ وهو طريّ، بديع اللون، ناشئ من أثناء النبات. والمنظَر الحسن يُقِرّ العين، ويَسُرّ النَّفْس. والذي ورد في القرآن من استعمالات التركيب ثلاثة ألفاظ تصف النبات: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل:٦٠]، ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥] ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧].

ومن ذلك: «البهجة: الفرح والسرور، كالابتهاج. والبَهْجة - بالفتح أيضًا: الحُسْن، والتبهيج: التحسين» (وثلاثي الأولى كفرِح، والثانية ككرُم).

وقولهم: «باهجه، أي: باراه» هـ؛ هو مما برز فيه معنى الإخراج من الباطن، فكلٌّ من المتبارِيين في أمرٍ ما = يُخْرِج ويُبْرز أحسنَ ما عنده منه.

• (بهـل):

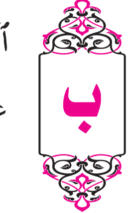
﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]

«**ناقة بَاهِلٌ: لاصِرَار عليها - وقد بَهِلَتْ (تعب):** حُلَّ صِرَارُها، وتُرِك ولدُها يرضعها. وامرأة باهلة: لا زَوْج لها. وأبهل الراعي إبِلَه: أهملها. والإبهال: إرسالك الماء في ما بذرتَه» [الصِرار: ما يُشَدّ على ضَرع الناقة لئلّا تُرضَع].

❁ **المعنى المحوري هو:** الخلوّ مما يَحْفظ حَجْبًا، أو حِماية، أو رعاية: كالناقة الباهل لبنُها غير محجوب عن ولدها. والمرأة والإبل المذكورة لا راعي لها. والماءُ الموصوف مُطلَق مُرسَلٌ ليس في دِبار (= جداول تحوزه، وتوجّهه. ومنه: «رجل باهل: لا سلاح معه، وأبهل الوالي رعيته: أهملهم، وبَهَلت الرجل (منع)، وأبهلته: خليته ورأيَه/ وإرادتَه».

والرجل البُهْلول - بالضم: الضحَّاك (غير متزمِّت ولا متحفِّظ)، والحِييّ الكريمُ (لا يَحْجُبُ ولا يَحْتَجِن).

ومنه: ابتهل في الدعاء: اجتهد وتضرّع (تكشّف إلى الله بالتصريح بعجزه وحاجته إلى فضل الله عَزَّوَجَلَّ. وأما «باهل القومُ بعضُهم بعضًا، وتباهلوا، وابتهلوا: تلاعنوا»، فإنّ أصل ذلك في المباهلة، وما بمعناها، أن المتباهلين يتحاكمان إلى الله عَزَّوَجَلَّ فكلٌّ منهما يعرّض نَفْسَه ويكشفها لما يقضي به الله تعالى، ولسان حاله يقول: إن كنتُ مُبطلًا فلْتتخلّ عَنّي رحمتُك يا الله. فإن كان كاذبا فهو كالمتحدّي المنكِر لوجود الله، أو لقدرته. فهو حَرِيٌّ أن يُعاجَل بالعقوبة. وهذا التخلِّي هو استبعاد لرحمة الله عن المُبطل، وهو معنى اللَعْن. ولذا قالوا: «بَهَلَه الله: لَعَنه، وعليه بَهْلة الله: لعنته»



ومـن هنا جـاء ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]: يستنزلون لعنة الله على الكاذبين.

أما البَهْل – بالفتح: المال القليل؛ فلأن شأنه أن يُسَيَّب، ويُترَك، لا يُهتَمّ به، أو لأن صاحبه خالٍ مكشوف. وقولهم: «بَهْلا» بمعنى: مهلا، فإن لم تكن من الإبدال، فهي من عدم الجِدّ والاهتمام.

• (بهم):

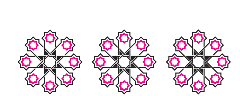
﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة:١]

«حائط مُبْهم – كمُكْرَم: لا باب فيه. وباب مُبهم: لا يُهتدى لفتحه إذا أُغْلِق. والبَهِيم من النعاج، وغيرها: السوداء التي لا بياض فيها. والبَهِيم: الذي لا يخالط لونَه لونٌ سواه». قال: {فَهَزَمَتْ ظَهْرَ السِلام الأَبْهمِ}، أي: الذي لا صَدْع فيه. (السِلاَم: الحجارة العِراض). وليل بَهيم: لا ضوءَ فيه إلى الصباح. والإبهام: أكبر الأصابع».

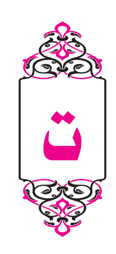
❁ **المعنى المحوري:** خلوّ ظاهر الشيء العريض من الفتحات – أو المعالم– التي تميّز، أو تكشف: كما ذُكِر. والإبهام أعرض وأقصر، وقليلة الحزوز والمفاصل بالنسبة لبقية الأصابع. ومن ذلك: «أبْهَمْتُ الباب: أغلقته وسددته. والبَهيم: كلّ حيّ لا يميّز (كأنه مُغْلَق لعدم وصول معاني كلامنا إليه؛ إذ لا يَفهمه. وكذلك لا نَعلم نحن ما وراء ظاهره، أو أصواتِه). ومنه كلمة (بهيمة) وليس في القرآن من التركيب غيرُها.

«والأَبهم: الأعجم لعَدَم تبيّن ما يقول. ومنه: طريق مُبْهَم: خفيّ لا يستبين. واستبْهَم الأمرُ، وأَبْهَمَ: استَغْلَق. والبُهْمة – بالضم: الفارس الشجاع الذي لا يُدْرى من أين يُؤتَى من شدّة بأسه» (لا ثغرة فيه، أوْ إليه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (به): الخلوّ أو الفراغ: كفراغ (بهبهة) البعير والأصوات الكثيرة من المعنى، وفراغِ (البهتان) وما إليه من الحقيقة، وفراغِ جوف النبت المتصوَّر من خروج زهره – في (بهج)، وخلوّ (الباهل) من الساتر المعتاد، وخلو (البهيم) مما يميز.**




باب التاء



باب التاء

التراكيب التائية

• (أتت):

«أَتَّ رأسَه يَؤُتّه: شَدَخ رأسه»

❁ **المعنى المحوري:** صَدْم الرأس بصُلب دقيق يؤثّر بالقطع أي الجرح ونحوه: كشدخ الرأس بالضرب بعصًا، أو عَظْم غير عريض. وما الضرب إلا صدْمٌ شديد، فإذا كان بصُلْب على الرأس وكان غير عريض فإنه يشدَخُه. والصدْم ضَغْطٌ حادّ مباغت، أي: ليس متدرجًا. ومن هذا الصدْم في الرأس قيل: «أَتَّه يؤته: غتّه بالكلام، أو غلَبه بالحُجّة» [تاج].

• (أتو/أتى):

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]

«أتّى الماءَ/ أتّى للماء وللسيل – ض: هيّأ له طريقه/ أصلح مجراه حتى يجري إلى مقارّه/ سهّل سبيله من موضع إلى موضع ليخرج إليه ... الأَتِيّ – فَعِيل: النهر يسُوقه الرجلُ إلى أرضه. أَتَّى لأرضه أَتيًّا: ساقه. يقال للسيل الذي يأتي من بلد قد مُطِر فيه إلى بلد لم يُمطر فيه: أَتِيّ... ويقال: ما أحسن أَتْيَ / أَتْوَ يَدَيْ هذه الناقة، أي: رَجْعَ يديها في سَيْرها. وقد أَتَتْ أَتْوًا». [يقال ما أحسن سَدْو رِجْلَيْ الناقة وأَتْوَ يديها] [ل (سدو)].

❁ **المعنى المحوري:** وصولٌ (أو تقدُّم وحضور) إلى مكان (أو شيء) بتهيئة أو قوة تزيل ما يعوق، مع خفاء مصدرٍ أي عدم تعيّنه أو توجيه الملاحظة إليه: كجريان الماء في الجدول المهيّأ بإزالة مَدَره –أو حجارته– إلى المَقرّ، أو المزرعة. وكاندفاع السيل من موقع نزول مطره إلى أرض –أو بلدٍ– أخرى، وهو يكتسح –أو يتخطَّى– العوائق، وكدفع الناقة يديها إلى الأمام في يُسر مع قوة[1]. ومن الماديّ أيضًا: «الأَتِيّ: الرجل يكون في القوم (= يأتي إلى القوم فيكون معهم) ليس منهم. جاءنا أتاويّ: إذا كان غريبًا في غير بلاده (الغريب مادة غريبة دخيلة كأنه دُسّ ودُفع بينهم). وأَتِيّة الجُرح، وآتِيَتُه: مادّته وما يأتي منه. أَتَت النخلةُ تَأْتُو أَتْوًا: طَلَع ثمرها. الإتاء: الغَلّة وحَمْلُ النخل. يقال للسقاء إذا مُخِضَ وجاء بالزُبْد: قد جاء أَتْوُه. أَتَت الماشيةُ إتاءً: نَمَتْ». كلُّ ذلك وصول شيء ذي بال قليلًا قليلًا بتهيُّؤ حتى يصير جِرما له غِلَظٌ ماديّ (ككتلة كبيرة)، أو معنوي، كمِدّة الجُرح. ووصوله قليلًا قليلًا يوحي بأنه وَصَل بعُسر؛ كأنه دُفع حتى وصل، وذلك بيّن التهيئة والقوّة). ومن ذلك أيضًا: «الإتاوة: الرشوة والخَراج ... وكل ما أُخِذَ بكُرْه، أو قُسِم على موضع من الجِباية، وغيرها: إتاوةٌ» (الرشوة تَهْيِئة محرَّمة، والإتاوة كالغصب – وهي تهيئ السلامة. وكلتاهما غير مشروعة). ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١]

---

(١) جاء في «المعجم الكبير» عند هذا الاستعمال: قال مُزاحِم العُقيلي:

فلا سَدْوَ إلا سَدْوُه وهو مُدبِرٌ
ولا أَتْوَ إلا أَتْوه وَهْوَ مُقْبلُ

فالأتو للإقبال، أي: التقدم.

(كُونـا، أو تَكَوّنا كما أريـد) «فمعنى الإتيان الحصولُ والوقـوع». [كشـاف، بحر ٤/ ١٨٤، ٧/ ٤٦٦] والوجود هو من الحضور في الحيّز.

ومما صُرّحَ فيـه بملحـظ الدَّفْـع - وهـو إيصـال بقـوة: «كنا نرمـي الأَتْوَ، والأَتْويـن[1]، أي: الدُفعة، والدُفعتين.. يريد رَمْي السـهام عن القسيّ بعد صلاة المغرب» اهـ. (كأن المقصود التدرُّب وهو تهيو).

ومـن التهيؤ: «آتاه على الأمر: طاوعـه، والمُؤاتاة: حُسْـن المطاوعـة/ الموافقـة. والعامة تقـول: وَاتيته. وتأتّى له الشيءُ: تهيّـأ. وتأتّى فلانٌ لحاجته: إذا ترفّق لهـا، وأتاهـا مـن وجههـا. واسْـتَأْتت الناقـةُ: طلبت الفحـلَ (تهيـأت لذلـك)، وجاء فـلان يتَأَتّـى، أي: يتعرض لمعروفك» اهـ.

ومن إزالة العوائق يأتي معنى مجيءٍ (شديدٍ) فجأة: «إن أَتى عـليّ أَتْوٌ فغُلامي حُرٌّ، أي: إنْ مِتّ. أتى على فـلان أَتْـوٌ، أي: موتٌ - أو بلاء- أصابـه. أُتِيَ فلان: إذا أظـلَّ عليه العدُوّ. أُتِيتَ يا فـلان: إذا أَنْذره عدُوًّا أشرفَ عليـه». ومـن هـذه المباغتة بشـديد اسـتُعْمل التركيـب في إنزال عقوبـات: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النحـل:٢٦]، ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ [يونس:٢٤]، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ [الحشر:٢]. وكذلـك ما في [المائدة:٥٢، هـود:٩٣، الرعـد:٤١، الكهف:٥٥، النسـاء:٢٥، الشـعراء:١٦٥]. وهنـاك آيـات أُخَر يُلحـظ فيها معنى الوقـوع بقـوة. وما لا يُلحـظ فيه معنـى الوقوع هذا فهو من إسـقاط القيد، وهو الشـائع الذي جاءت به سائرُ استعمالات التركيب في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طـه:١١]، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسـان:١]. «وآتـى إليـه الـشيءَ: سـاقه (= دفعه)، وجعله يأتي إليه. وآتى فلانًا شـيئًا: أعطـاه إيـاه»: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهـف:٦٢] فآتى - بالمدّ- تُستعمل في الإعطاء، وفي الإتيان بالشيء. وفي «الكشّـاف»: «اشتُهر الإيتاء في معنى الإعطاء فأصله الإحضـار»: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريـم:١٢]، ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائـدة:٥٥]. ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمـل:٢٣]: المـراد - والله أعلم: من كل شيء تريده، أو يريده مثلُها.

وبناء على ما سـبق في معالجتنا يكـون قول الإمام الراغـب[2]: «الإتيان مجيء بسـهولة» موضعًا لنَظَر، فلو قال: مجيء بتهيئة، أو قوة تؤدّي مؤدّاها، لسُلِّم.

التاء والباء وما يَثلِثُهما

• (تبب - تبتب):

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]

«الطريق المُسْـتَتِبُّ - اسم فاعل: هو الذي خَدّ فيه السيّارةُ خُدودًا وشُرُكًا؛ فوَضَح واستبان لمن يسلُكه، كأنـه تُبِّبَ - ض للمفعول - من كثرة الوَطْء، وقُشِر

(١) النـص مـن (حديـث) للزُّبَـيْر، كـما في اللسـان. وأصله من «النهاية»لابـن الأثـير ١/ ٢١ (بتحقيق العلّامـة الطناحي). [كريم].

(٢) في كتابـه «المفـردات» ص٦٠ (بتحقيق صفـوان داوودي). [كريم].

وَجْهه؛ فصار ملحُوبا بَيِّنًا من جماعة ما حواليْه من الأرض. وحِمار تابُّ الظهر: إذا دَبِرَ (أي: عُقِر ظَهْره من حِمْلٍ بالغ الثِقَل، أو الصلابة، عليه). وجَمَل تابٌّ كذلك. والتابُّ: الكبير والضعيف من الرجال. واستَتَبّ الرجلُ: ضَعُفَ وعَجَز. وأَتَبَّ اللهُ قُوّتَه: أضعفه [ق]. وتبْتَبَ الرجلُ: شَاخ».

❊ **المعنى المحوري: ذَهابُ غِلَظِ الشيء وشِدّتِه من ضغطٍ حادٍّ عليه**(1): كالطريق؛ فهو قَبْل أن يَسْتَتِبّ يكون وَعْرًا غليظًا (كُتلًا متراكمة صُلبة، أي: متماسكة)، فيَسْتَتِبّ من ضَغْط كثيرٍ، أو حادٍّ عليه، يُذْهِب غِلَظه وشدَّته؛ فالشُرُك في الطريق تتكوّن بكثرة الوطء. والدَبَر يكون من كثرة الحَمْل بثقل وحِدَّة (بلا حائل مثلًا)، وضعفُ الشيخوخة يكون من كثرة ما مرَّ بالشيخ من ضواغط. ومن هذا الأصل جاء «التَبّ»، و«التَبَبُ» – محركة، و«التَتْبيب»: النَقْصُ، والخَسَار، والهلاك: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود:١٠١]، ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر:٣٧]، أي: خسار (أي: هو ضعيف لا قيمة له)؛ فهُدَّ الصرحُ، وغَرِق عدوُّ الله [الغريبين ١/ ٢٤٣، وقر ١٥/ ٣١٥]. ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قالوا: هَلَكتا، أو هَلَك تدبيرهما، وهَلَكَ هو (فذهبتْ حِدّةُ كيده، ومحاربته لله ورسوله هباءً،وأتمَّ الله نوره).

ومن ذهاب الوعورة ومشقّتِها وما يلزم ذلك من تيسُّر قالوا: «استَتَبَّ الأمرُ: استقام/ تَهَيَّأَ واستوى» (تمهَّد وتيسَّر ولان بذهاب عُسْره).

• (توب):

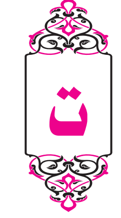
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]

«تاب من ذَنْبه يتوب تَوْبًا، وتَوْبة، ومَتَابًا: أَقْلع (المصباح)(2)/ رجع عن المعصية».

❊ **المعنى المحوري: توقُّفُ الشخص وانقطاعُه عمّا كان يَعملُه من الذنوب ونحوِها (لرقّة اعترتْه):** فالتوبة تَرْكُ التمادي في المعاصي: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ﴾ [النساء:١٦]. ومعنى التوقف واضح في الآية، لكن عبارة [طب ١/ ٥٤٧ في تفسير البقرة ٣٧ ثم في ٢/ ٧٢ عن البقرة ٥٤]: «والتوبة معناها الإنابة إلى الله والأَوْبة إلى طاعته مما يُكْرَه من معصيته» [وكذلك في ٨/ ٨٨ عن النساء ١٦، قر في ١/ ٣٢٤] تُبَيّن أنها يفسّران

(١) (صوتيًا): تعبّر التاء عن ضغط دقيق أو حادّ (يتأتى منه القطع، ويتأتى منه التماسك أيضًا)، والباء عن تجمُّعٍ رِخوٍ مع تماسك ما، والفصل منهما يعبّر عن ضعف المتجمع المتماسك، أي: ذهاب قوته وغِلظه وتماسكه من وقوع ضغط حادٍّ عليه، كما في استتباب الطريق، وكالجمل التابِّ الظهر.
وفي (توب) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ضعف يتمثل في التوقف عن الأمر (المعصية) من فتور عَزْمه عليها، لخوف، أو نحوه، كما في التوبة.
وفي (تبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الضعف أي: زيادته – بتفتت الشيء قِطَعًا دقيقة كأنها سُحِق بسبب ضغط، كالتِبر. وفي (تبع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيب معها عن التحام جِرْمٍ بآخر غير متميزَيْن، كما في السِمَن، والغُصن المتتابع؛ كأن ذلك لجبر ضعف المتبوع.

(٢) أي: «المصباح المنير» للفيومي. والنص في (ت و ب) ص٧٨ (بتحقيق د.عبد العظيم الشناوي). [كريم].



التوبة بالرجوع إلى الطاعة. وكلام «المصباح»[1] هو الدقيق؛ لأن مجرد الإقلاع عن الذنب هو صورة من صور الطاعة والقرب إلى سراط الله. ولعلّهم نظروا إلى كثرة تعدية الفعل بـ (إلى). لكن في [٨/ ٨٨] فسَّر [طب] توبة الله على العبد برجوعه عَزَّوَجَلَّ إلى ما يحبّه العبدُ من العفو والصفح، في حين فسّرها هو في [١/ ٥٤٧] بأنه سبحانه يرزقه التوبةَ والإنابة إليه. وعبّر [قر ١/ ٣٤] بقبوله عَزَّوَجَلَّ للتوبة وتوفيقه العبدَ إليها – وهو الذي أراه. وكلام الطبري فيه جفاء: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧]. وما في القرآن من التركيب كلُّه من التوبة بالمعنى الذي بينّاه.

• (تبت):

﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٤٨]

[تناول (ل)، (ق) التابوت في (تبت) و (توب) – وروى فيه (قر ٣/ ٢٨) عن زيد بن ثابت: تَيْبُوت، وفي (ل) أن تاءه أصلية كحاطوم، وفي (ق) أصله كتَرَّ قُوة. كما قالوا فيه تَبّوت، ولغة الأنصار تابوه. وأقول إنه يمكن أن يكون تطورًا لفظيًا عن كلمة ثابوت].

«التابوت: الصندوق، والأضلاع وما تحويه كالقلب، والكبد... الخ؛ تشبيهًا بالصندوق. وقد شبَّهوا به صَدْرَ الفرس [ل (نزر)]؛ فهذا يشهد أنه كان معلومًا عندهم كالصندوق؛ لأن صدر الفرس صورته هكذا».

❁ **المعنى المحوري:** صندوق يُحفَظ فيه الشيء، أي يُثبت حفظًا وثباتًا دائمًا: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [طه:٣٩]. ومنه ما في [البقرة:٢٤٨].

• (تبر):

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح:٢٨]

«التِبْر: الفُتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغا. قال ابن جِنّي: لا يقال له تِبْر حتى يكون في تراب مَعدِنه أو مكسورًا. وقال الزجّاج: سُمى كل مكسّر تبرًا».

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت الشيء قِطَعًا دقيقةً كثيرة: كالتبر المذكور. ومنه التَبَار: الهلاك. وتبّره تتبيرًا: كسّره وأهلكه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء:٧]، ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ [الأعراف:١٣٩]: يُسحقُ ويصير لا قيمة له، ولا نَفْع. وما في القرآن من التركيب كلُّه من «التبار» بالمعنى الذي ذكرناه.

• (تبع):

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣]

«تابَعَ المَرْتعُ المالَ: سَمَّن خَلْقها؛ فسَمِنَت. والتُبَّع – كسُكَّر، وبضم الباء أيضًا: الظِلّ. وغُصْن متتابع: إذا كان مستويًا لا أُبَنَ فيه» (الأُبَن: العُقَد كالتي تكون بينَ الأنابيب، والتي تكون مكانَ الغصنِ المقطوعِ).

---

(١) أي: كلام «المصباح المنير» السابق في تفسير «التوبة» من الذنب بـ«الإقلاع». [كريم].

❁ **المعنى المحوري: لُحوق الشيء بمتقدِّم -أو سابقٍ- بلا فَصْل (مع رقّة ولين):** كما يتربَّى الشحْمُ مع رقّته على اللحم ويَلحق به، وكاطّراد امتداد الغصن مع استوائه، فذلك لحوق لأوله بلا فصل - والاستواء رِقّة ولين؛ لأن الأُبن غليظة. وكالظّل يَلْحَق لطيفًا بأصله لا ينفصل عنه. ومنه: «التَّبِيع: وَلَدُ البقر أوّلَ سنة» (يقفو أمَّه ولا يفارقها). ومنه: «تَبِع الشيءَ: سارَ في أَثَره. واتّبعه، وأتْبعه، وتتبعه: قَفَاه (كأنما لَحِق، أو التصق به) وتَطَلَّبه مُتبعًا له».

ومنه قَفْو الائتمارِ والامتثال - وهو معنويّ: «اتَّبَع القرآنَ: ائتمَّ به، وعمل بما فيه - كأن القرآن أَمامه وهو يَتْبعه، ويَتَهيّأ بهيئته التي يرسُمها: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف:٣]، ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ﴾ [الجاثية:١٨]، ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ ﴾ [الكهف:٧٠]. والإنصات من صور الاتباع ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٨]، أي: استمع له، وأنصِتْ [قر ١٩/ ١٠٦].

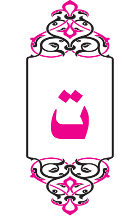
ثم يُطلق في مجرد الملاحقة (دون قيد الرقّة): ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ ﴾ [القصص:٤٢]، ﴿ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴾ [الصافات:١٠]، ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ [يونس:٩٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى اللحوق، أو الملاحقة. ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ ﴾ [النساء:٩٢]، وكذا ما في [المجادلة:٤]، أي: متواليين بلا فاصل. ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ [النور:٣١] قيل: هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم، ولا حاجة لهم إلى النساء؛ لأنهم بُلْه لا يعرفون شيئًا من أمرهنَّ، أو شيوخ صُلَحاء إذا كانوا معهنّ غضّوا أبصارهم، أو بهم عَنانة [كشاف ٣/ ٢٢٦] ﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾ [الدخان:٣٧، وكذلك ما في ق:١٤]: هو واحد من تبابعة اليمن [ينظر: قر ١٦/ ١٤٤-١٤٥]. «تُبَّع»: لَقَبٌ لمن يملك جميع بلاد اليمن (حِمْيَر، وسبأ، وحضرمَوْت)؛ سُمِّي «تبَّعًا» لأنه تتْبعه ملوكُ مخاليف اليمن، ويخضع له جميعُ الأقيال والأذواء من ملوك اليمن. ويقال إن «تبّعًا» المقصود هنا هو «أسعد أبو كَرِب»، كانت دولته قبل البعثة الشريفة بألف عام. قيل: كان نبيًا، وقيل: كان رجلًا صالحًا. وأرجح الأول (ينظر: قر ١٦/ ١٤٥- ١٤٦).

❁ **معنى الفصل المعجمي (تب): ضعف الشيء المتجمع أو ذهاب غِلظه: كما في الطريق المستتِبّ - في (تبب)، وفي فتور العزمِ و انقطاع الإصرار على المعصية - في (توب)، وفي أصل التفتت - في (تبر)، وفي المال (= الأنعام) التي لم تكن سمينة - في (تبع).**

التاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (تجـر):

﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٣٧]



[قال ابن فارس[1] والراغب[2] في هذا التركيب إنه ليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ. وفي اللسان أن اسم «التاجر» غَلَب على الخَمّار. وفي الحديث الشريف أن رجلًا دخل المسجد وقد قضى النبي ﷺ صلاته فقال ﷺ: «من يتّجر على هذا فيصلّي معه» وفي رواية: «من يَتّجر يقوم فيصلي معه». (اتّجر) هنا أصلها (ائتجر)].

[أجاز الهرويّ[3] أن تكون «يتّجر» مضارع «اتّجر» افتعل من الأَجْر. والذي أراه أن الثلاثي الذي أوردوه في هذا التركيب من باب (نصر) هو صياغة مأخوذة من اتّجر، أي: من «الأجر»، لما سبق، ولصعوبة نطق المضارع بسكون التاء قبل الجيم في الثلاثي، ولقصرها على هذا المعنى. وقد جاء في حديث الأضاحي: «كلوا، وادّخروا، واتّجِروا»، أي: تصدَّقوا طالبين الأجر].

❁ فمعنى التركيب: «العمل طلبًا للأجر».

ولولا الربح - وهو ثمرة تعب التاجر - ما تاجَرَ. وكان أثرياء الجاهلية يتاجرون بواسطة أُجَراء يرحلون إلى الشام واليمن ليشتروا السلع حيث تباع في مكّة، أو ليبيعوا ما حَمَلوا من سلع. أما تغليب اسم «التاجر» على «الخَمّار»، فقد كان هو الذي يعتصرها، ويختزنها، ويشربون عنده، ويُعطُونه الأجرَ: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة:١١].

وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة «تجارة».

التاء والحاء وما يَثلِثُهما

• (تحتح):

«ما يتتحتح من مكانه؛ أي: ما يتحرّك. والتَّحْتحة: الحركة، وصوتُ حركة السير» [ق].

❁ المعنى المحوري: تحرُّك الشيء من مكانه بِثِقَل واحتكاك بالمكان[4] (أخذًا من هذا الوارد - مع الاستعانة بمعنى استعمال العامة للفظ).

• (تحت):

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦]

«تَحْتُ: نقيضُ فوقُ - وقومٌ تُحوت: أراذلُ سَفِلَةٌ».

❁ المعنى المحوري: كَوْن الشيء أسفلَ جِرْمٍ آخر كأنه لاصق بأسفله: وواضح أن استعمال التحوت في السَفِلة مجازي. ومن الحقيقي في القرآن: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢]. وكذا ما في [طه:٦، الفتح:١٩، والزمر:١٦ بكيفية يعلمها الله، ومريم:٢٤ لأنه نازل

---

(١) في معجمه «مقاييس اللغة» (ت ج ر) ١/ ٣٤١. ونصّ كلامه: «ولا تكاد تُرَى تاءٌ بعدها جيم». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٦٤ (بتحقيق صفوان داوودي). ونص كلامه: «وليس في كلامهم تاءٌ بعدها جيم غير هذا اللفظ». [كريم].

(٣) هو أبو عبيد أحمد بن محمد الهرويّ (ت ٤٠١هـ). والكلام هاهنا عن كتابه «الغريبين: غريبي القرآن والحديث» (أ ج ر) ١/ ٢١ (بتحقيق العلّامة الطناحي). [كريم].

(٤) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والحاء تعبّر عن احتكاك مع جفاف وعِرَض ما، والفصل منهما يعبّر عن التحرك بثقَل واحتكاك بالمقَر، كما وصف. وفي (تحت) تضيف التاء ضغطًا آخر؛ وبه عبّر التركيب عن نحو لصوق جِرم (بأثر الضغط الدقيق) بجِرْمٍ آخر في أسفله.

من بطنها]. وكل ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾، ﴿مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إما حقيقة – بكيفية نجهلها، وإما بالنسبة للسائر، أو في أعلى والشجر يغطّيها – كالتي في [الأنعام:٦، والزخرف:٥١]. وأما ﴿تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ﴾ [التحريم:١٠]، فهي كناية عن الزوجية. وأما ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ [الأنعام:٦٥. ومثلها ما في العنكبوت:٥٥]، فهي إما حقيقية بالخسف، والزلازل، ونبع الماء المهلك، أو مجازية كحبس النبات [بحر ٤/ ١٥٥] – وفيه أمثلة أخرى. ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦] استعارة من سُبوغ النعم، وتَوْسعة الرزق عليهم [بحر ٣/ ٥٣٧] – وفيه تعيينات أخرى هي من باب التمثيل. وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا الظرف (تحت).

❁ **معنى الفصل المعجمي (تح): الاحتكاك من أسفل: كما هو واضح في معنيي (تحتح)، (تحت).**

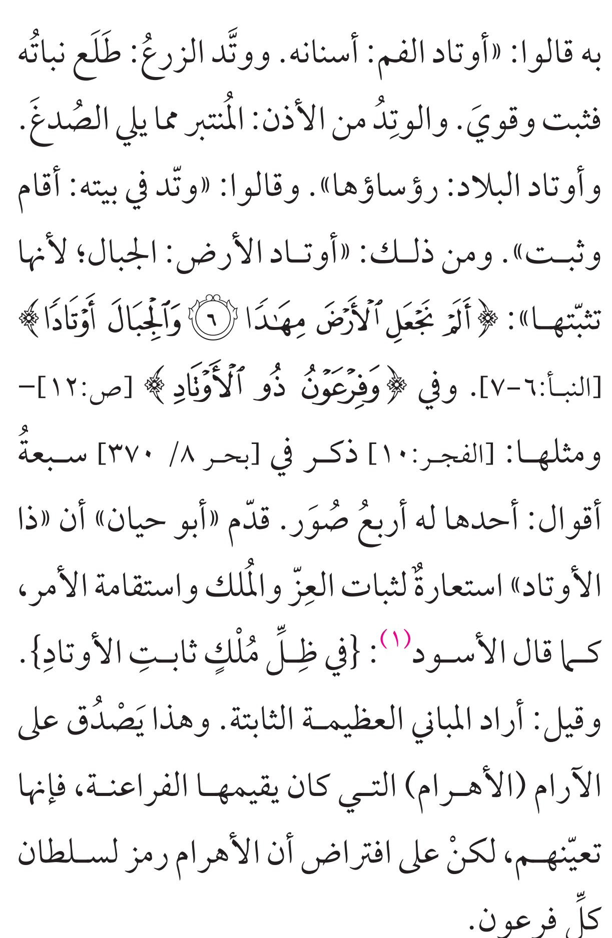
التاء والدال وما يَثلِثُهما

• (وتد):

﴿وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص:١٢]

«الوَتِد: ما رُزَّ في الحائط، أو الأرض، من الخشب. وَتَدَ الوتدُ وتْدًا، وتِدَةً، ووتّد – كلاهما: ثَبَتَ. ووَتَدْته أنا: أثْبَتّه. والمِيتدةُ: المِرْزَبَّة التي يُضْرَب بها الوتِد / المِدُقّ. وَتِدٌ واتد: ثابت/ رأس منتصب. وتّد فلانٌ رِجلَه في الأرض: ثبّتها».

❁ **المعنى المحوري: الثباتُ رسوخًا:** كما هي وظيفة الوتِد لتُشدّ به الخيام، ونحوُها. وعلى التشبيه



به قالوا: «أوتاد الفم: أسنانه. ووتَّد الزرعُ: طَلَع نباتُه فثبت وقويَ. والوتِدُ من الأذن: المُنتبر مما يلي الصُدغَ. وأوتاد البلاد: رؤساؤها». وقالوا: «وتّد في بيته: أقام وثبت». ومن ذلك: «أوتاد الأرض: الجبال؛ لأنها تثبّتها»: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ [النبأ:٦-٧]. وفي ﴿وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص:١٢]– ومثلها: [الفجر:١٠] ذكر في [بحر ٨/ ٣٧٠] سبعةُ أقوال: أحدها له أربعُ صُوَر. قدّم «أبو حيان» أن «ذا الأوتاد» استعارةٌ لثبات العِزّ والمُلك واستقامة الأمر، كما قال الأسود[1]: {في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ}. وقيل: أراد المباني العظيمة الثابتة. وهذا يَصْدُق على الآرام (الأهرام) التي كان يقيمها الفراعنة، فإنها تعيّنهم، لكنْ على افتراض أن الأهرام رمز لسلطان كلِّ فرعون.

التاء والراء وما يَثلِثُهما

• (ترر):

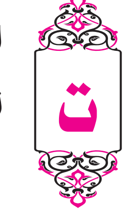
«ترَّت النواةُ مِن مِرْضاخها: وَثَبَتْ ونَدّتْ. والتُرُور كذلك: وُثُوبها من الحَيْس (الحيس: تمر وأَقِط يُدَقّان ويُعجنان بالسَمْن شديدًا حتى يَنْدُر النَوَى). ترّ النعامُ بسَلْحه: قَذَف به / رَمَى به. وأترَّ الغلامُ القُلَةَ بِمقْلاته: نزّاها» (هذه لعبة للصبيان).

---

(١) هو الأسود بن يَعْفُر النَّهْشلي. والبيت بتمامه – وهو في سياق ذِكْره لأقوام أتى عليهم الدهر:

ولقد غَنَوْا فيها بأَنْعَم عيشةٍ
في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

ينظر: ديوانه (بتحقيق نوري حمودي القيسي) ص٢٧. [كريم].



القُلَةُ: عود قصير يرفعه الغلامُ عن الأرض بطرف المقلاة – وهي عود طويل – ثم يضرب القُلَة بالمقلاة لتنقذف القُلَةُ بعيدًا إلى غاية حدّدوها).

❁ **المعنى المحوري**: طَفْر الشيء الدقيق مبتعدًا عن مقرّه –أو منفصلًا منه– باندفاع[1]: كما تطفُر النواة، والقُلَة، والسَلْحُ.

ولشدة اتصال الكفّ بالذراع، ثم قوة قَطْعها وفصْلها بضربة واحدة، قيل: «ترّت يدُه ترورًا: بانت وانقطعتْ بضربها، وأترّها: ضربها بالسيف؛ فقَطَعها». ومن صور الابتعاد: «رجل تَرٌّ، وتارٌّ: طويل».

ونُظِر إلى الشدّة في انفصال الإنسان عن وطنه، أو نَزْعه منه، فقيل: «ترّ الرجلُ عن بلاده: بعُد، وأترّه القضاءُ: أبعده».

(١) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط بدقة، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن الانفصال والابتعاد طفرًا بخفة ورقة، وهذا الابتعاد هو مقابل الاسترسال. وفي (تور) يضيف الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو معنى الدور (وهو اشتمال لأنه يضم المدور بينهم) إلى الانفصال والطفر، كما في التَوْر: الرسول. وفي (وتر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن اشتمال على ما امتدّ ودقّ بسبب تجريده، كالوتر. وهذا التجريد فَصْلٌ ونفي لما كان يغشاه، فالممتدّ الدقيق كأنه طَفَرَ منه. وفي (ترب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن تجمع هذا الذي دقّ وانفصل واسترسل، كورق التَرْباء المُفَرَّض، وكالترائب، وكالتراب على وجه الأرض. وفي (ترف) تعبّر الفاء عن إبعاد أو نفي بقوة وطَرْد، ويعبّر التركيب معها عن الترارة، وهي رقة ورخاوة مع خلوص من الغليظ كأنما فُصل، وكالتُرْفة؛ كأن المقصود القَصْرُ عليها مع نفي ما عداها. وفي (ترك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق بعد الانفصال والطفر، ويعبّر التركيب عن الانصراف عما فُورق كأنما ثُبّت مكانه، كالتَرِيكة: البيضة بعدما يَخرج منها الفرخُ.

كذلك نُظِر إلى انتبار البَدَن وانبساطِ حَجْمه وأبعاده إذا سَمِن بعد نحول؛ فقيل: «التَرارة: امتلاءُ الجسم من اللحم، ورِيُّ العَظْم من السِمَن، والبَضاضة. التارّ: الممتلئ البدن». وهذا كما عُبِّر عن السِمَن بالتفتق، والفَتْق انقطاعٌ داخلي وابتعاد (اتساع) بقوة، كالترور.

• (تور – تير):

﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [طه:٥٥]

«التَوْرُ – بالفتح: الرسولُ بين القوم. والتَوْرَة: الجاريةُ التي تُرسَل بين العُشّاق. والتيّار – كشدّاد: موج البحر» [ذُكِرت التارة في (ل) في (تور) و(تير)، وقيل عن التيّار إن أصله (فيعال) من: تاريتور].

❁ **المعنى المحوري**: دَوْرُ الشيء راجعًا إلى ما فارقه، أو تردُّدُه عليه بخفة: كالتيار موجِ البحر، والمرسَل بين القوم. ومنه: «التارة: الحِين والمرّة»، كما يقال: دَوْرة، أي: جَرْية للأمر بعد أخرى سابقة: ﴿ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [الإسراء:٦٩]. أما «التَور – بالفتح: إناء صغير للماء يُتوضَّأ به»، فقال الزمخشري: «سُمِّي كذلك لمعاودة القوم إياه، أو باسم التور: الرسول». وأراه مِنْ تردُّده في أخذ الماء به مرةً بعد أخرى. أما (التوراة) فتنظر في (وري).

• (وتر):

﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد:٣٥]

«الوَتَر – محركة: شِرعة القوس ومُعَلَّقُها [وَتَرٌ

القوس يؤخذ من عَصَب المَتْنَين أو الساقَين مُختلِطًا باللحم، فيُمشَق مَشْقًا، ويُهَذّب، ويُنقّى من اللحم، ويسوَّى منه الوَتَر]. وبتاء (الوترة): جُلَيْدة بين السَبّابة والإبهام، وما بين كل إصبعين، والحاجزُ الذي بين المَنْخِرين. والوتيرة: الطريقةُ من الأرض/ قطعة تستدق وتطرّد وتغلظ وتنقاد».

❁ **المعنى المحوري: تجرُّد الشيء مما يحيط به، أو انكشاف هذا عنه؛ فيبقَى دقيقًا ممتدًّا بين جاذبين:** كوتر القوس بين السِيَتَيْن. والجُلَيدات المذكورات دقيقاتٌ بين الأصابع. وكالحاجز بين جانبي المَنخِر. ومنه: الوِتْر - بالكسر والفتح: الفَرْدُ (أُفْرِد وجُرِّد فليس معه ما يكثِّره من رفيق، أو نظير، أو شبيه - وإنما هو فريد): ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣] (الوتر: يَومُ عرفة، والشفع: يوم النحر، أو الشفع: الخَلْق ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النبأ:٨]، والوتر: هو الله عَزَّوَجَلَّ، مع أقوال أخرى [قر٢٠/ ٣٩]. ومنه: «وَتَرْت الرجلَ: قَتَلتُ له قتيلًا (جرَّدته منه، فأفردته - ولو نِسْبِيًّا). والمَوْتُور: الذي قُتِل له قتيل لم يُدرَك بدمه. ووترت الرجلَ حَقَّه، ومالَه: نقصتُه إياه» (كالتجريد منه): ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٥]: لن يُضيعها، أو يُنْقِص أجرها.

ومن الأصل: «تواترت الإبلُ، والقطا، وكلُّ شيء: إذا جاء بعضُها في إثْر بعض، ولم تجيء مُصْطَفّة (متجمِّعة) (مفردات واحدًا بعد واحد كالسِلسلة الممتدّة). والمتواتر: الشيء يكون هُنَيهة ثم يجيء الآخَر... ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعتْ بينها فَتْرة» (الفَجَوات تُبدي الانفراد). ومن هذا: الحديثُ المتواتر. فالجانب اللغوي من معناه أن كلَّ طبقة متميزةٌ عن الطبقة الأخرى. و«جاءوا تَتْرى وتَتْرًا»، أي: مُتواترين: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون:٤٤]. فهذا من تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات؛ لأن بين كل رسولين فترةً. ومن ملحظ الفجوات قيل: «ما في عمله وتيرة»، «وسَيْر ليست فيه وتيرة، أي: فتور». ومن الأصل قولهم: «مازال على وتيرة واحدة» (أي: على طريقة واحدة مستمرة لا تتغير. فالتغير كثرة). أما «الوتيرة: حَلْقةٌ يُتعلَّم عليها الطعن»؛ فلأنها تُسوَّى من وَتَر.

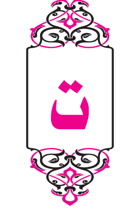
وأما «توتَّر عَصَبُه وعُرُوقه»، فهو من التشبيه بوتر القوس في الاشتداد.

• (تـرب):

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣١-٣٣]

«التراب: معروف. والتَرائب: عظام الصدر ما بين التَرقُوة إلى الثَنْدُوَة. والتَرِباتُ: الأنامل، الواحدة كفَرِحة. والتَرْباء - بالفتح: نبت سُهْلي مُفَرَّض الورق».

❁ **المعنى المحوري: تراكُمٌ -أو توالٍ- لأشياءَ دقيقةٍ (أو ناعمة) في ظاهر الشيء لاصقةً -أو عالقة- به:** كتراب الأرض (كالدقيق يتراكم على وجهها)، وكأضلاع الصدر مفرّقةً ممسكةً بعمود عَظْم الصدر (أو الترائب هي لحمُها اللطيف



فوقها؛ سُمّي للمجاورة). وكشِقَق الورقة المفرَّضة، وكالأناملِ ممسكةً باليد: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٧] (الترائب فُسّرت أعلاه). ومن ملحظ التراكم: «التِرْب - بالكسر: اللِدَةُ والسِنُّ، هذه ترب هذه: لِدَتُها وُلدَتْ معها (أي في وقت واحد): ﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ [الواقعة:٣٧]. (أي: مستويات في السن لئلا يتغايرن) ومن التراب المعروف: ﴿خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ [الحج:٥]. وكذا كل (تراب). ومنه يقال: «تَرِبَ الرجلُ (تعب): لزق بالتراب من الفقر. والمَتْرَبةُ: الفاقة»: ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد:١٦]. و«تَرَبَ الإهابَ، والسِقاءَ: أصلحه» (أصل هذا من دلْكه بالتراب المِلح - إصابة)[1]. وأما «أترب الرجلُ: استغنى وكثُر ماله» - قالوا: حتى صار كالتراب، فهو من الأصل، من كثرة ما يتعلق به ويملكه (ونظيره: أثرى). والذي في القرآن من التركيب هو (التراب) -ومنه (المتربة)- و (ترائب الصدر، و(الأتراب): الجواري المتماثلات في العمر، وقد ذكرناهنّ. وأما «التُرْتُبُ: الأمر الثابت»، فهو من التوالي والتراكم في الأصل - والانتظام والرتابة صورة منه.

• (ترف):

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ [هود:١١٦]

«التُرْفَة - بالضم: الهَنَةُ الناتئة في وَسَط الشَفَة العليا خِلْقة».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء الشيء بالرِيّ والرخاوة حتى ينتبر متميزًا عمّا حوله: كتلك الهَنَة. ومنه: التُرْفة - بالضم: الطعام الطيّب (الممتلئ نَعمة، أو أنه يُتْرَفُ به). والتريف: حُسْن الغِذاء (يمتلئ المُغتذِي به رِيًّا ونَعمة). وأَتْرَفَ الرجلَ: أعطاه شهوته (الشهوات لا تُشْبَع بنيل الضروري فقط). والمُتْرَف: المتنعِّم المتوسِّع في ملاذّ الدنيا وشهواتها»: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ﴾ [الواقعة:٤٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفعل (أترف) للفاعل، والمفعول، واسم المفعول منه، وكلُّها بمعنى الاتساع في التنعم بنعم الدنيا.

• (ترك):

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]

«التَرِيكة: البيضة بعدَ ما يخرج منها الفَرْخ، وخَصَّ بعضُهم به بَيْضَ النعام التي تتركها بالفلاة بعدَ خُلوّها مما فيها، وهي أيضًا التَرْكة - بالفتح. والتَرِيك: العنقود إذا أُكِلَ ما عليه، والكِبَاسة بعدما يُنْفَض ما عليها».

❁ **المعنى المحوري:** مفارقة الشيءِ ما كان يعلَق به، فيبقَى بلا حاجة إليه، أو تصرُّف فيه: كقِشر البيضة بعد الفرخ، والكِباسة والعنقود بعد التمر والعنب. ومنه: «التريكة: المَرْتَعُ الذي كان الناس رَعَوْه: إما في فَلاةٍ، وإمّا في جبل، وأَكَلَهُ المالُ حتى أبقى منه بقايا من عُوّذ» (العُوَّذ- كسُكّر: النبت في أصول الشوك، أو بالمكان الحَزْن - لا تناله الراعية).

---

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «فَعَلَ» هنا هي «الإصابة»، أي: أصابه (الإهاب/ السقاء) بالتراب. [كريم].

فمن المفارقة: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:٧]: (خلَّفوه من المال وذهبوا)، ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان:٢٤] (اخرُجْ من جوفه وفارِقْه وهو على تلك الحال).

ثم أُطلق في التخلِّي عن الشيء وعدم التعلُّق به، وعلى مجرد إبقائه على حاله دونَ مساسٍ به كأن لا عُلْقة له بما يملك أمره: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء:١٤٦]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]: يُخَلّى هَمَلا كالسائمة لا يُسأل عما يَفعل، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥]، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٨-١٠٩]: (أبقينا ذلك لاحقًا باسمه). والذي في القرآن من التركيب كلُّه بمعنى التخلِّي عن الشيء، أو تخليته. لكنْ قد يكون تفسير الترك بإبقاء الشيء دون غيره ذاتًا، أو بإبقائه على حال ما: أوضح – كما في ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٧، وكذا ما فيها ٢٦٤، يوسف:١٧، النحل:١١، الكهف:٩٩، العنكبوت:٣٥، فاطر:٤٥، الصافات:٧٨، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩، الذاريات:٣٧، القمر:١٥، الحشر:٥].

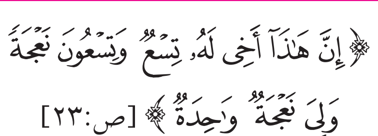
❁ **معنى الفصل المعجمي (تر): الابتعاد بقوة مع دقة: ويتمثل ذلك في ترور النواة – في (ترر)، وفي ابتعاد التور – في (تور)، وفي امتداد الوتر مع تجرده – في (وتر)، وفي انفصال التراب عن أصله، وتفرُّق الترائب وشِقَق الورق – في (ترب)، وفي نتوء التُّرفة وطولها تدلّيا مع امتلائها رخاوة – في (ترف)، وفي فراغ التريكة مع بقائها في الصحراء – في (ترك).**

ت

التاء والسين وما يَثلِثُهما



• (تسع):



﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص:٢٣]

التِسْع، والتِسْعة من العدد: معروف، وهذه هي دلالتها؛ إذ لا يوجد في التركيب أي استعمال آخر: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾. وأرجّح أن يكون هذا اللفظ مأخوذًا من السَعة[1].

التاء والعين وما يَثلِثُهما

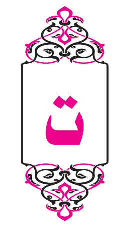
• (تعع - تعتع):

«التَعُّ، والتَعَّةُ: الاسترخاء. وتَعْتَعَةُ الدابة: ارتطامُها في الرَمْلِ، والخَبَارِ (:مالان من الأرض واسترخى)، والوَحَلِ. وتعتع البعيرُ، وغيرُه: ساخ في الخَبار، أي: في وُعُوثة الرمال».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة متكاثفة (في الأرض يسوخ فيها ما يطؤها (بحيث يعسُر خلوصُه منها ومفارقته إياها[2]): كالجسم المسترخي على الأرض،

(١) (صوتيًّا): حَسَبَ ترجيحي أنها من (وسع)، فالواو للاشتمال، والسين والعين من السعسعة: الذهاب (ويؤخذ منه الامتداد)؛ فهي تعبّر عن الاشتمال على نوع من السعة– ومنها الكثرة. ثم تكفَّل الاستعمالُ بعد ذلك بتحديد مدلولها بما دون العشرة بواحد.

(٢) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق أو حادّ، والعين عن التحام ورقّة، والفصل منهما يعبّر عن الرخاوة المتكاثفة، والفعلُ عن سئوخ فيها، كما في تعتعة الدابة. وفي (تعس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوة؛ فيصير السئوخ هُويًّا بحدّة.



وكالدابـة الوَحِلة. ومنه: تَعْتَعـه: عَتَلَه وأقلقه (وهذا لا يكون إلا في الثقيل الراسخ على الأرض). وكذلك السُّئوخ في الرمل، ونحوِه.

• (تعس):

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٨]

«تَعِسَ فلان (تعِبَ): انكبّ فعَثَر فسقط على يده وفمه / عَثَر وانكب لوجهه».

❁ **المعنى المحوري:** سقوط (الإنسان) بانكباب على وجهه: كتلك الهيأة. ثم عُبِّر به عن الهُوِيّ المعنويّ انكبابا، أي: على حال بالغة السوء. كما في الآية.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (تـع): الرخاوة التي يُرْتطم فيها:** كما في ارتطام الدابة في الرمل – في (تعع). وسقوط الشخص على فمه ووجهه من رخاوته حقيقةً أوتَوَهُّما – كما في (تعس).

التاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (تفف – تفتف):

«التُفّ – بالضم: وَسَخ الأظفار. وتَفْتَف الرجلُ: تَقَذَّر بعد تَنَظُّف. والتُفَفَة – كهُمَزة: دودة صغيرة تؤثِّر في الجلد».

❁ **المعنى المحوري:** وَسَخٌ – أو أذًى – يُفْرَز – أو يَتَراكم – على ظاهر الشيء[(١)]: كالوسخ من إفراز العرق واختلاط التراب به؛ فيلصَق بالجسم، وبينَ الأظفار. وكدودة الجِلْد.

• (تفث):

﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ [الحج:٢٩]

«رجل تَفِث – كفرح: متغيِّر شَعِثٌ، لم يَدَّهِن، ولم يَسْتَحِدّ. وتَفَّثَت الدماءُ المكان – ض: لطّخته».

❁ **المعنى المحوري:** انتشار الوَسَخ ونحوِه مما يُفرزه الجسمُ، أو يَعلَق به – عليه: كتشعُّث الشعر، والوسخ، ونموّ شعر العانة ... الخ، وتلطُّخ المكان بالدم. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾، أي: ليزيلوا ذلك التفث بقص الشارب والأظفار، ونَتْف الإبط، وحَلْق العانة/ والحلق أو التقصير والأخذ من اللحية/ إذهاب الشَعَث، والدَرَن، والوسخ مطلقًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (تف): الوسخ على الجلد أو نحو ذلك:** كما في وسخ الأظفار – في (تفف). وكما في الرجل التَفِث الشَعِث الذي لم يدّهن، ولم يَستحِدّ – في (تفث).

التاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (تقتق):

«التَقْتَقة: الهُوِيّ من فوقُ إلى أسفل على غير طريق. وقد تَقْتَقَ من الجبل، وفيه: انحدر. وتَقْتَق:

(١) (صوتيًا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق (يعطى هنا دقّةً أو حدّة)، والفاء عن نفاذ إلى الظاهر بطرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن أشياء (مستقذرة) تُفْرَزُ (تطرد) في ظاهر = الشيء، أو تتراكم عليه – وهي غريبة، كالتُفّ: الوسخ. وفي (تفث) تعبّر الثاء عن دقاق كثيرة (ذات حدّة) تنتشر، ويعبّر التركيب معها عن انتشار الوسخ ونحوه على البدن، أو الجسم.

هَبَط. وقَرَبٌ تقتاق، ومُتَقْتِق – اسم فاعل، وكتُماضِر: سريع» (القَرَب – بالتحريك: سَيْرُ الليل لوِرْدِ الغد. فهو سَيْرٌ نَشِطٌ من أجل سرعة الوصول إلى الماء).

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع الشيء إلى العمق – أو نحوه – بشدّة[1]: كالاندفاع إلى سَفْح الجبل، والاندفاعِ في السير للوصول والنزول إلى الماء. ومنه: التَّقْتقة: الحركة (انتقال بدفع).

• (تقن):

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨]

«التِقْنة – بالكسر: رُسَابة الماء وخُثَارته... الطينُ الرقيق يخالطه حَمْأَةٌ يُخرَج من البئر/ التِقْن – بالكسر: تُرْنوق البئر ورُسَابة الماء في الجدول، أو المسيل. ويقال: تَقَّنُوا أرضهم: سَقَوْها الماء الخاثر لتجود. والتِقْن أيضًا: ما يقوم به المعاش ويَصْلُح به التدبير، كالحديد، وغيره من جواهر الأرض. وكلُّ ما يقوم به صلاحَ شيء فهو تِقْنُه» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** مادةُ جَوْدَةِ الشيء في بابه، أو جنسه: كالتقن بمعنييه. ويلزم من استعماله جودةُ الشيء: كجَوْدة الأرض وخصوبتها بالغِرْيَن[2] وهو الذي يُخثر الماء – وهو الرُسابة والتِقْن. وكالحديد الذي تُصنع منه الآلات، ونحوها. وكذلك: «ما يقوم به المعاش ويصلُح به التدبير». ومن هذا: أتقن الأمرَ: أحكمه (صحّح صُنعَه وجوّده): ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨]. ومنه قيل: «رجلٌ تِقْن – بالكسر: حاضر المنطِق والجواب (اللغة تَرجُمان الفكر الذي هو خصيصة الإنسان، فالتفوق فيهما كمالٌ يجمع صحّةَ الذهن، وكمال آلته). و«الفصاحة من تِقْنه، أي: من طبعه وسُوسه» (كأنها في مادة تكوينه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (تق):** هُوِيّ الشيء إلى العمق: كالهُوِيّ إلى أسفل – في (تقتق). وكما ترسب الرُسابة – وهي التِقنةُ – في (تقن).

التاء واللام وما يَثلِثُهما

• (تلل – تلتل):

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات:١٠٣]

«التلّ من التراب والرَمل – بالفتح: كَوْمَةٌ منه .../ الرابية ... مكبوسًا ليس خِلْقةً».

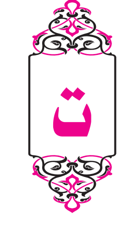
❁ **المعنى المحوري:** تكديسٌ بالضغط إلى أسفل حتى يصير الشيء جُثًّا رابيًا متماسكًا[3]: كتَلّ التراب

---

(١) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق، والقاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والفصل منهما يعبِّر عن اندفاع إلى العمق أو فيه بشدة كأنها عن ضغط ودفع، كالتقتقة: الهُوِيّ إلى أسفل. وفي (تقن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيب معها عن تغلغل مادة الصحة والجودة في الأثناء والباطن (التعقد والاشتداد في العمق صلابةٌ يؤخذ منها الصحة والجودة والنون تضيف التعبير عن لطف ذلك، كالتِّقْنة، والإتقان).

(٢) في اللسان (غ ر ن): «الغِرْيَن: أن يجيء السيلُ فيثبُت على =الأرض، فإذا جفَّ رأيتَ الطينَ رقيقًا على وجه الأرض قد تشقَّق». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، واللام تعبّر عن الامتساك والاستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تكديس الشيء بعضِه فوق بعض حتى يتبر جُثًّا رابيًا، كتلّ التراب، وغيره في (تلل). وفي (تلو – تلي) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن لحاق الشيء الشيءَ مِنْ خَلْفه، كأن التابع مشمول ضمن المتبوع.



المذكور (يُلحظ قوله: مكبوسًا ليس خِلْقة). ومنه: «رجل تُلاتِل – كتُماضر: قصير» (كأنما دُكّ وتماسك؛ فلم يطُل). وقول لبيد[1]: {تَتَّقِيني بتَلِيل ذِى خُصَل}، أي: عُنق ممتلئ. وعنق الدابة ونحوها يمكّنها من تناول ما على الأرض؛ فسُمّى تليلًا لذلك.

ومنه: «تلّهُ (ردّ): صَرَعه، وكلّ شيء ألقيتَه إلى الأرض مما له جُثّة فقد تَلَلْته»: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، أي: صرعه. كما تقول: كبه لوجهه (والعامة تقول الآن: كوّمه). وفي الحديث: «فجاء بناقة كَوْماءَ، فتلَّها»، أي: أناخها». وفي الحديث أيضًا: «أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فتُلّت في يدي»، أي: صُبّت (أي بقوة وتكديس لأنها كثيرة). تَلّ يتُلُّ – بضم عين المضارع، أي: صَبَّ، – وبكسرها، أي: سقط اهـ[قر ١٥/ ١٠٥].

• (تلو – تلي):

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]

«التَوالي: الأعجاز: التِلْوُ – بالكسر: ولدُ الحمار، وولدُ الناقةِ، يَتْبعان أُمّيها، وكذا: الجَدْي. ويقال: تَلِيَ فلانٌ بعدَ قومه (كرضي)، أي: بَقِب. والتُلاوة – كرُخامة، وكبَلِيّة: بَقِيّةُ الشيء عامة».

❊ **المعنى المحوري:** اتّباع الشيء ما يَسبِقه لحوقًا به مِنْ خَلْفه: كالأعجاز، وكولد الحمار والناقة يتبعان أميهما، وكالباقي بعد ما ذهب سَلَفُه في موضعه (كأنه خَلْفه). ومنه: تَلَوته: تَبِعته، وفلان يتلو فلانًا: يحكيه ويَتْبع فِعْلَه: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:١-٢]: تَبِعها. وتَتَلَّى الشيءَ: تتبّعه.

ومن ذلك التُلُوّ المكاني يؤخذ التُلُوّ العملي – أي: التنفيذ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] قال [طب ٢/ ٥٦٦]: «يتّبعونه حقَّ اتّباعه، ويأخذون به عَمَلًا». والذي يصلُح فيه تفسير (تلا) بـ(اتّبع) مما جاء في القرآن من التركيب هو – مع ما سبق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [فاطر:٢٩، وكذا ما في هود:١٧، ينظر: قر ٩/ ١٦ – ١٧]. وسائره من التلاوة: القراءة.

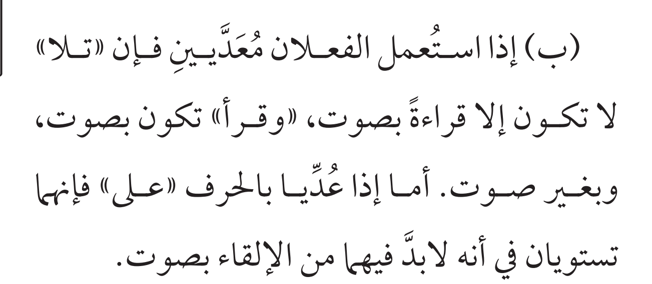
أما التلاوة بمعنى القراءة –كما في تلاوة القرآن والنشرات، فلعلَّ أصل هذا من تَتَبُّع الكلام المكتوب عند القراءة، أي: اتّباعه كلمةً كلمة، فهذا يعني القراءة من مكتوب، وعليه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨] فهذا كالصريح في معنى قراءة المكتوب. ثم عُمّم في القراءة عن ظهر القلب، أي: من غير مكتوب. وقد يكون هذا من القراءة اللاحقة، أي: المتّبِعة لما وُعِيَ قَبلا، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨]، أو من التلاحق؛ تلاحُق المتلوّ، أي: امتداده هذا يَتْبع هذا. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. إحسان عباس) ص١٩٠. والبيت بتمامه– وهو في شأن فرسه:

وَتَأَيَّبْتُ عَلَيْهِ ثانِيًا ... يَتَّقِيني بِتَلِيلٍ ذي خُصَل

ومما جاء في شرحه: «(تأيّبتُ عليه)، أي: تثبّت عليه، وتمكّنت، وأنا عليه، يعني فَرَسه». [كريم].



﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال:٣١]، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢] قال بعضهم: «تتلو: تُحدِّثُ، وتَرْوِي، وتَتكلّم به، وتُخبر، نَحْوَ تلاوة الرجل أيّ كتاب؛ لأن الشياطين هي التي عَلّمت الناسَ السحرَ ورَوَتْه لهم... وقال آخرون: ما تَتْبعُه الشياطينُ، وتعملُ به... كما يقال: تَلَوْتُ فلانًا: إذا مَشَيْتَ خلْفه، وتَبِعْتَ أثره، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠] - على إحدى القراءتين - يعني بذلك تَتْبع. ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢]، أي: في (عهد) مُلْكه». اهـ [طبري ٢/ ٤١٢].

أما عن الفرق بين القراءة والتلاوة فهو حَسَبَ ما تكشفه الدراسة:

(أ) أن المعنى الأصلي الدقيق للقراءة هو وعي المادّة (المقروءة) في القلب تلقيًا بالسماع (ويدخل فيه الوحي)، أو من كتاب (بلا صوت). ويتفرع عن هذا لزوميا القراءةُ بمعنى إلقاء المحفوظ في القلب باللسان، أي: نُطْقه.

والتلاوة تُستعمل في هذا - أي: في نطق الكلام وإلقائه دون مطالعة من صحيفة، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٢٥٢]؛ فتستوي في هذا مع (القراءة): إما تطورًا، وإما أصالة، كما مرّ في الفقرة السابقة. وتُستعمل في القراءة من كتاب - وهذا أصل في التلاوة - وعليه جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [العنكبوت:٤٨] - كما سبق. وامتداد الكلام كالقيد فيها.

(ب) إذا استُعمل الفعلان مُعَدَّيين فإن «تلا» لا تكون إلا قراءةً بصوت، و«قرأ» تكون بصوت، وبغير صوت. أما إذا عُدِّيا بالحرف «على» فإنهما تستويان في أنه لابدَّ فيهما من الإلقاء بصوت.

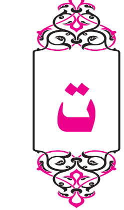
الخلاصة في الفرق بين التلاوة والقراءة في الأصل: «تلا» تُستعمل للقراءة من مكتوب بصوت، ويُتسامَح فيها فتكون من غير مكتوب لكنْ بصوت، و «قرأ» تُستعمل للقراءة من مكتوب، ومن غير مكتوب، بصوت، وبغير صوت. فإذا عُدّيا بـ (على) فهما بصوت - ولابدّ. وقد أشار أبو هلال[(١)] إلى فرق آخَرَ خلاصته أن التلاوة تكون في ما يطول، أي: يكثر من الكلام. ووجود عنصر التلاحق أخذًا من الاتباع واللحوق في استعمالات التركيب = يتيح ذلك.

وذهب «الراغب» إلى أن التلاوة أخصُّ من القراءة؛ لأن التلاوة تختص بما يُتْبع. وقال[(٢)] في هذا السياق: «فكلُّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً [فإنه] لا يقال: تلوتُ رُقْعتك. وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأتَه وَجَبَ عليك اتّباعه» اهـ. وأنا أكاد أقطع بأن الأمر التبس على الإمام؛ فإن الذي مَنَع «تلوتُ رُقْعتك» هو أن التلاوة لا تكون إلا بصوت، والرقعة المرسلة من شخص إلى شخص خاصّة،

---

(١) في الفروق (تحـ عيون السود) ٣٨ - ٣٩، ٧٥.

(٢) المفردات ص١٦٧ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



ليس الشأن فيها أن تُقرأ علَنًا؛ فهذا هو الذي مَنَعَ، لا أن الرقعة ليست مما يُتبع.

معنى الفصل المعجمي (تل): التكديس (رَكْما): كما يتمثل في التلّ المكبوس (ليس خِلْقة- في (تلل)، وفي معنى التراكم الذي في اللحاق - في (تلو)، بل إن معنى الضغط إلى أسفل متحقق في (تلو) أيضًا؛ من حيث إن كون التلوّ من الخلف يناسب كون التكديس كبسًا إلى أسفل.

التاء والميم وما يَثلِثُهما

• (تمم):

﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨]

«قمرُ تَمام - كسحاب وكتاب: إذا تَمَّ ليلة البدر. وولدَت المرأةُ لتَمام: إذا ألقته وقد تَمَّ خَلقُه. وقد أتمّ القمرُ: امتلأ فَبَهَر، والنبتُ: اكتهل. والجَذَعُ التَمَمُ - محركة، أي: التامّ الخَلْق. والتَميم: التامُّ الخَلْقِ الشديدُه من الناس، والخيلِ، والطويلُ، والصُلْبُ. والمستَتِمّ: الذي يطلب الصوفَ والوبر ليُتم به نسيجَ كسائه. والصوفُ - أو الوبر - الموهوب لهذا يُسمَّى تُمَّة - بالضم».

المعنى المحوري: استيفاء جِرم الشيء حَجْمه متميزًا عن غيره[1]: كالقمر ليلة البدْر، وكالتامّ الخَلْق من الناس، والخيل، والنَبْت - تامة الجِرم. ومنه: «التميمة: العُوذَة (أي الحافظة للجسم والشخص حالَه؛ فلا يصاب بما يُنقصه). وتتامّت إليه قريشٌ: أجابته وجاءت متوافرة متتابعة. وليل التِّمام - ككتاب: أطول ما يكون من ليالي الشتاء (كأن طولها تمامٌ لها): ﴿... وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [الأعراف:١٤٢]، أي: بلَغها كاملة، ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعام:١١٥]: كَمُلَت من الصِدق والعَدْل [طب ١٢/ ٦٢]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف:١٣٧]: وَفَى وعدُ الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه على ما وعدهم [طب ١٣/ ٧٧]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود:١١٩]: نَفَذ قضاؤه وحقَّ أمره [البحر ٥/ ٢٧٣]. وفي ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]، قال [طب ٣/ ١٨]: فأدّاهن/ عَمِل بهنّ، فأتمهنّ (فتَمام الكلمات في هذه الآيات يعني كمالَها بتصديقها، أي: تحقيق معناها حيث استوفتْ مضمونها كاملًا بنفاذها. والعامة تَعُدّ ما لم يُنفَّذ من الكلام فارغا). ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨] اللهم آمين. ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾ [الأنعام:١٥٤]، أي: تماما

---

(١) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والميم لاستواء ظاهر الجِرْم، والفصل منهما يعبّر عن التئام الجرم على كمال (أي انفصال وتميز عن غيره بسبب كماله)، كقمر التمام. وفي (يتم) تعبّر الياء عن الاتصال، وكأن الانقطاع الذي في (تم) وقع على =الاتصال؛ فعبّر التركيب عن انفراد الشيء وانقطاعه عما يتصل به عادة، كالرملة المنفردة عن غيرها، وكاليتيم الذي أُفرد بموت أبيه.

للكرامة والنعمة على من كان مُحسنًا، أي: زيادة على وجه التتميم [ينظر: الكشاف ٢/ ٧٧ - ٧٨، بحر ٤/ ٢٥٥]. ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة:٣]: بظهور الإسلام وعزّتكم حتى صار الأمرُ بين العرب أمرَكم [ينظر: بحر ٣/ ٤٤١] وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى استيفاء الشيء حجمَه، أو كمالَه حَسَبَ ما ذكرنا.

هذا، وتمام جِرْم الشيء يتمثل أيضًا في انفصاله عن غيره؛ ومن هنا: «تُمّ الشيءُ: كُسِر - للمفعول فيهما (انفصل قسمين). وظَلَعَ الدابةُ، ثم تَتَمَّم، أي: تَمَّ عَرَجُه كَسْرًا. والتِمّ - بالكسر: الفأس (تَكْسِر وتَفْصِل). وتمّ على الجريح: أجهز عليه» (أكمل قتلَه = أنهى الأمر وفَصَله).

• (يتم):

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضحى:٦] (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

«**اليتيم: الرمْلة المنفردة عن غيرها. واليتائم: رمالٌ منقطعٌ بعضُها عن بعض.** [ق]. **وكلّ شيء فَرْدٍ بغير نظير فهو يتيم كالدُرّة اليتيمة**».

❁ **المعنى المحوري: انفرادُ الشيءِ عن مُجانِسه مستقلًّا بذاته:** كالواحدة من الرمال المذكورة مجتمعةً في ذاتها، ومنفصلةً عن غيرها، وكالدرة اليتيمة المتفردة بقيمتها، أو صفتها، لا تشركها أخرى في هذه القيمة. ومن ذلك الأصل قالوا: يَتِمَ من هذا الأمر (كفرح)، أي: انفلَتَ (انفصل وفارقه). ومنه: اليتيمُ من الصبيان: الذي مات أبوه (فأُفرِد بذاته): ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو اليتيم - بهذا المعنى، ومُثنّاه، وجَمْعه.

ومن المعنى المحوري قولهُم: «في سيره يَتَمٌ - محركة، أي: إبطاء، ويَتِمَ (كتَعِب): قَصّر وفَتَر»؛ فهذا من انقطاعه وانفراده عما يسايره، أو مِن عَجْزه عن مواصلة السير، فهذا انقطاع - كما جاء في الحديث الشريف: «إن المنْبَتَّ لا أرضًا قَطَع، ولا ظهرًا أبقى».

❁ **معنى الفصل المعجمي (تم): تميُّز الشيء مستقلًّا: كما يتمثل في البدر - في (تمم)، وفي اليتيم - في (يتم)، لكنه مُستقلّ كُرْهًا.**

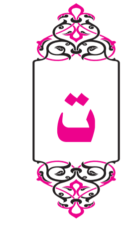
التاء والنون وما يَثلِثُهما

• (تنن - تنتن):

«**التَنّ - بالفتح والكسر: الصبيُّ الذي قَصَعه المرضُ؛ فلم يلحق بأَتْنانه، فهو لا يَشِبّ (قَصْعُ الجِرّة: شِدّةُ المضغ وضمُّ بعض الأسنان على بعض) كادِي الشباب/ إذا كان قميئًا لا يشِبّ ولا يزداد. وقد أَتَنَّهُ المرضُ: قَصَعه فلم يلحق إلخ. وسيف كهام ومُتَنَّن، أي: كليل**» .

❁ **المعنى المحوري هو: انضغاط الشيء على نَفْسِه؛ فلا يمتدُّ جِرْمُه**[1]: كالصبي الموصوف لا ينمو (أي لا يمتدّ) كأن قوة الشباب والنموّ فيه قد ضُغطت؛

(١) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والنون تعبّر عن امتدادٍ لطيفٍ في جوف أو باطن، والفصل منهما يعبّر عن ضغط حاد على القوة الباطنية التي بها يمتدّ الشيء فلا يمتد - كالصبي الذي قَصَعه المرض. وفي (تين) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيب =



فلا تنطلق، ولا يبرز أثرُها. وكالسيف الكليل لا يبرُز منه (أي لا يمتدّ) حدُّهُ الدقيق.

ومن عدم الامتداد هذا قولُهم: «تَنَّ بالمكان: أقام» (مفارقة المكان امتدادٌ هنا وهنا)، وقولهم: «التِنُّ - بالكسر: الشخص والمثال (جامد لا ينمو)، والتِرْب» (نُظِر إلى عدم نموّه عن تربه). ومن ذلك: «التِّنِّين: ضَرْبٌ من الحيّات (البحرية) من أعظمها، كأكبر ما يكون منها ....» (فهو دائم الإقامة في البحر، أو لأنه يَجْذب مَنْ يأخذه إلى عمق البحر...).

وقول ابن الأعرابي: «تَنْتَنَ الرجلُ: إذا ترك أصدقاءه وصاحب غيرهم» يتأتّى من الأصل؛ حيث يُمْكن أن يُستعمل الأَتْنان (جمع تِنّ بمعنى تِرْب) في الأصدقاء، وتتكفّل صيغةُ المضاعف (تَنْتَنَ) بالتعبير عن هذا بما فيها من تكرار.

• (تين):

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢]

«التين: ذاك الذي يؤكل / شجر البُلُس - وقيل: هو البُلُس نفسُه. وأجناسه كثيرة برية وريفية، وسُهْلية وجبلية. وهو كثير بأرض العرب» اهـ. أقول وقد أخبرنا من نثق به أن أهل اليمن مازالوا يُسمُّونَ التين البُلُس. وتينهم هو ذاك الذي نُسمِّيه «البرشومي».

وفي ضوء ما تقدم في (تنن) نقول: لعلّه لُحظ فيه طراءة لحمه الحُلْوِ مع بذوره الدقيقة الممتدّة في أثناء اللحم، أي: وجودُ أشياءَ دقيقةٍ قوية في أثناء شيء رِخْوٍ لطيف. وهذا ينطبق على أنواع التين بأجناسه التي نعرفها.

• (وتن):

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٦]

«وَتَن بالمكان وتْنًا ووتونًا: ثبت وأقام به. الواتن: الماء المَعِين الدائم / الذي لا يجري، وقيل: الذي لا ينقطع. وَتَنَ الماءُ، وغيره وتونًا، وتِنَةً: دام ولم ينقطع. واتَنَ القومُ دارَهم: أطالوا الإقامة فيها».

❁ **المعنى المحوري:** لزوم الشيء ظَرْفًا لزومًا دائمًا: كالإقامة بالمكان، وكالماء الدائم، وإقامةِ القوم في دارهم طويلًا. ومنه: «الوتين: عِرْق لاصق بالصُلْب من باطنه أجمع، يَسقي العروقَ كلَّها الدمَ، ويَسقي اللحم، وهو نهر البدن». وهو (الوتين) الذي في آية التركيب. وامتدادُه في البدن من أعلاه إلى أسفله لزومٌ.

• (تنر):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود:٤٠]

«كُلُّ مَفْجَرِ ماءٍ: تَنُّور - كسَفُّود. والتَنُّور أيضًا: الذي يُخْتبَزُ فيه».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء الجوف بشيء لطيف الجِرم، أو الحركة، ينفُذ منه: كالماء - وهو لطيف الجِرم والحركة - في مَفْجَره، وكالنار - وهي لطيفة الجِرم والحركة أيضًا - في جوف التنور. وكلاهما يخرج من

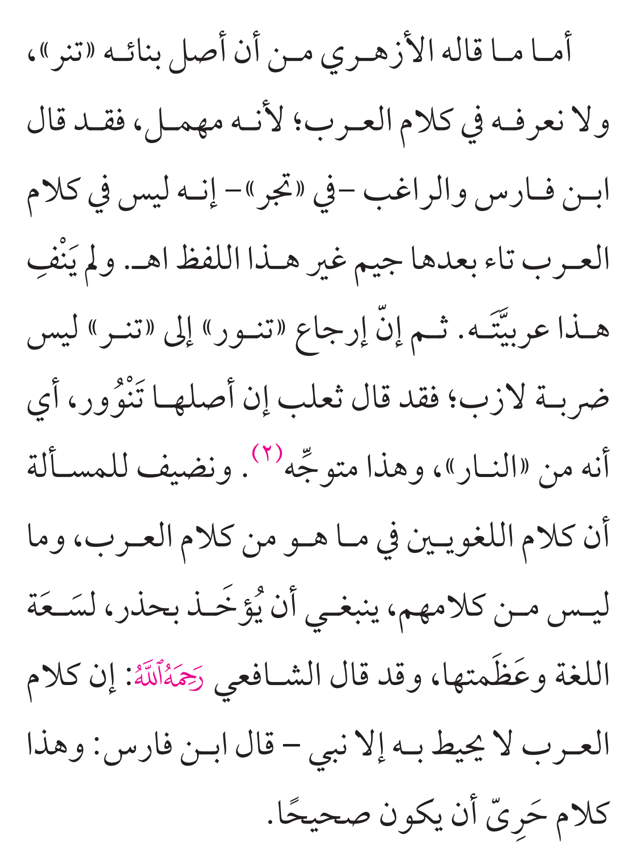
=عن رخاوة ثمر التين وحلاوته، فهما لُطف سارٍ في أثنائه مع دقة بذوره في أثنائه. أما في (تنر) فانظر المعالجة.

جـوف: فالماءُ من الأرض، والنـار في تجويف التَّنُّور، أو منه، كما أن النار أصلًا كامنةٌ تُستخرج بالاقتداح.

وفي آيـة التركيـب - وكـذا ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [المؤمنون:٢٧]، فالمناسـب للسياق والقصّـةِ الماءُ، لا النـار، كما قـال تعـالى في قصة نـوح أيضًا: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:١٢]. والقـول بأن «التنُّور» يطلق على تنوير الصبح له وجه من معنى التركيب - للُطف الضوء واسترساله - إنْ ثَبَـتَ ورودُه عـن العـرب - لكنْ يبعُـد أن يكون هو المـراد في آية التركيب؛ لأن الآيـة الأخرى تكاد تعيّن المراد، وبقرينة كلمة «فار» .

هذا، وقد مرّ بنا قولُهم: «كل مَفْجَرِ ماءٍ تَنُّورٌ». وقد قالـوا أيضًا: «تنانير الـوادي: محافلـه. والتنّور أيضًا: جبـل عين الـورد بالجزيـرة»، قـال في [تـاج]: «وهذا الجبل يجري نهرُ جيحان تحته» ففي هذه الاستعمالات ارتبـط اللفظُ بمواضـع اجتماع الماء، مما يؤكّد شـيوعَ إطلاقِـه عـلى مَفْجَـر المـاء. كـما أن التنُّـور (نـوع من الكوانين/ الذي يُختبز فيه) معروف تمامًا عند العرب، وورد في الحديـث الشريف: «في تنُّور أَهْلك»، ولعلّه الـذي قصده ابـنُ دُرَيْد بقوله: «لا تعـرِف له العربُ اسـمًا غير هذا»[1]، فاللفظ كان معروفًا وشـائعًا عند العرب بالمعنيين.

والصيغـة التـي ورد بها اللفظُ معروفـةٌ أيضًا، بل كثيرة، مثل: سَبّورة، صَيُّور الأمر وصَيُّورته: عاقبته، ومـا بهـا دَيُّور: أحد، سَـفُّود ... الخ، بـل إنّ الصيغة شائعةٌ عند العامّة.



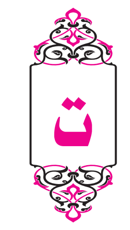
أمـا مـا قاله الأزهـري مـن أن أصل بنائـه «تنر»، ولا نعرفـه في كلام العـرب؛ لأنـه مهمـل، فقـد قال ابـن فـارس والراغب -في «تجر»- إنـه ليس في كلام العـرب تاء بعدها جيم غير هـذا اللفظ اهـ. ولم يَنْفِ هـذا عربيَّتَـه. ثـم إنّ إرجاع «تنـور» إلى «تنـر» ليس ضربـة لازب؛ فقد قال ثعلب إن أصلهـا تَنْوُور، أي أنه من «النـار»، وهذا متوجِّه[2]. ونضيف للمسـألة أن كلام اللغويـين في مـا هـو من كلام العـرب، وما ليـس مـن كلامهم، ينبغـي أن يُؤخَـذ بحذر، لسَـعَة اللغة وعَظَمتها، وقد قال الشـافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كلام العـرب لا يحيط بـه إلا نبي - قال ابـن فارس: وهذا كلام حَرِيّ أن يكون صحيحًا.

لقد وَصَفَ «المُنْجِد» التنّور بأنه تجويفة أسـطوانية من فَخَّـار، تُجْعَـل في الأرض، ويُخْبَز فيهـا. وانطباق الأصـل الذي ذكرناه على هـذا واضح. ومن الناحية الصوتية فإن «تن» تعبِّر عن لزوم جوفٍ (أو ظَرْف)، كقولهم: تَنَّ بالمكان: أقام، والراء تعبّر عن استرسـال ينطبق على الماء والنار.

بعـد كلِّ هـذا نقـول عـن يقـين إن لفـظ «تنّـور» عربي، وإنه - إنْ كان بكلّ لسان كما قالوا - فإنما عَن

(١) المعرب للجواليقي تحـ ف. عبد الرحيم ٢١٣.

(٢) استنكر ابن جني قول ثعلب هـذا (الخصائص ٣/ ٢٨٥). ولكن القول بأن النون ضوعفت تخلُّصا من ثقل الضمة على الـواو - مثـلًا - أخفّ من ادّعاء أصـل لإثبات كلمة ليس فيه إلا هي. مع أنه لا يتأتّى في الأصول نونٌ قبل راء.



العـرب – أو العربية الأُولَى – أُخذ. ولا أجد ما يمنع مـن القطـع بأن المراد به في الآية هـو مُفْجَر الماء – كما قـال تعـالى في قصـة نـوح: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر:١٢].

❁ **معنــى الفصــل المعجمي (تــن): الضغط على القوة الباطنية للشيء: كما يتمثل ذلك في الصبي الذي قَصَعه المرضُ في (تنن)، وفي رخاوة التين في (تين).**

التاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (تهتـه):

«التَهاتِـهُ: الأباطيل. تُهْتِهَ في الباطـل – للمفعول: رُدِّدَ فيه».

❁ **المعنــى المحــوري: باطلٌ يَغْمُر؛ فيُــتَرَدَّد فيه**[(١)]**:** كـما يؤخذ مما ذُكر. وأمـا «التَهْتهة» التي هي التواء في اللسان مثل اللكْنة، فهي كلمة حِكائية.

• (تيه/توه):

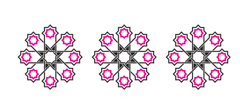
﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة:٢٦]

«تاه في الأرض تَوْها، وتَيْها: ذَهَبَ مُتَحيِّرا/ ضَلّ. وتاهت به سـفينته. والتِيه – بالكسر: المفازة يُتَاه فيها. والتَيْهـاء – بالفتـح: الأرض المَضِلّة الواسـعة التي لا أعلامَ فيها، ولا جبال، ولا آكام».

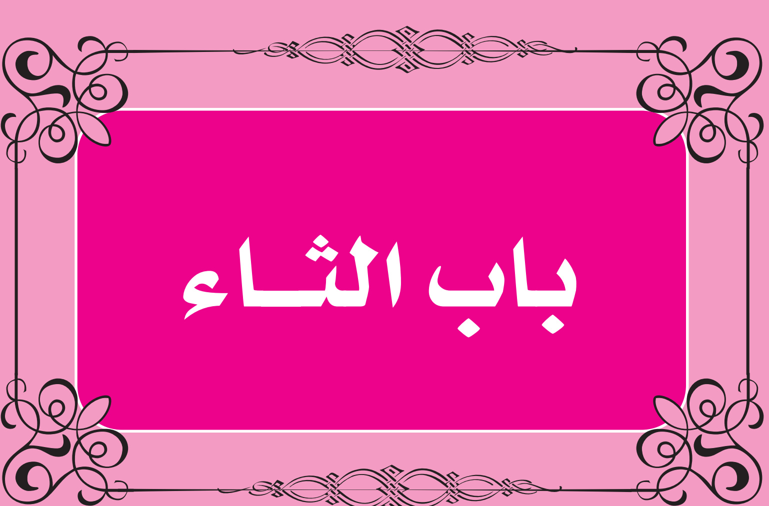
❁ **المعنــى المحوري: التحيُّر في فضـاء –أو فراغٍ– لا معـالم فيه:** كالذي يَتيه في مفـازة لا أعلام فيها، أو في بحـر: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. ومنـه: «التِيـه: الهـلاك»؛ إذ هذه عاقبةُ مَـنْ يتيه في مفازة؛ فهذا معنًى لُزوميّ.

وأمـا «التِيه: الصَلَف والكِبْر»، فمن ذلك الفراغ؛ لأن «الصَلَف هو التمدُّح بما ليس عندك». «سـحاب صَلِـف: كثير الرَعْـد قليل الماء» [ق]؛ فهـو راجع إلى معنى الفراغ. (تكبُّر على فراغ).

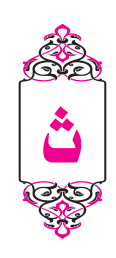
❁ **معنى الفصل المعجمــي (ته): الفراغ وما هو مـن جنسـه كالباطل: كـما في التهاتـه: الأباطيل – في (تهه). وكما في التيه: المفازة يتاه فيها – في (تيه).**



(١) (صوتيًّا): تعـبّر التاء عن ضغط بدقّة، وتعـبّر الهاء عن فراغ (أو تجـوُّف)، والفصل منهما يعبّر عن الاحتباس في ما يشـبه الفـراغ كأنما دُسّ فيه، كالذي تُهتِه في الباطل. وفي (تيه) تعبّر اليـاء عن اتصـال؛ فيعبّر التركيـب عن زيـادة الاحتباس في الفراغ متمثّلةً في الانغمار في فضاء لا معالم فيه.



باب الثاء



باب الثاء

التراكيب الثائية



• (أثث):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«شَعرٌ أَثِيث: غزير طويل. ولِحية أَثّة: كثّة أثيثة. أثَّ النباتُ أثاثة: كثُر والتفّ. ونبات أثيثٌ: مُلتَفّ. وأثّت المرأة: عَظُمت عَجيزتُها. وامرأة أثيثة (=:أثيرة وثيرة كثيرة اللحم). الأثاثُ ...: الكثير من المال/ المالُ كله: الإبل، والغنم، والعبيد، والمتاع/ ما كان من لباس، أو حشو لفراش، أو دثار».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّع الدِقاقِ اللطيفةِ بكثافة في شيء -أو حوله؛ فتكوّن طبقةً ليّنةً: كالشّعر، والنبات الكثير الملتف، والمال الكثير، واللحم المجتمع. والأثاث - بمعانيه - أشياء كثيرة (مال، أو متاع) فيها رخاوة حسية، أو معنوية لصاحبها: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤].

• (ثوى):

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:١٩]

«الثَّاية: أن تُجمَع شجرتان أو ثلاثٌ فيُلْقَى عليها ثوبٌ فيُستَظلّ به. والثَوِيّة، والثاوَة، والثاية: مأوَى الغنم والبقر. والثاية: مأوى الإبل».

❁ **المعنى المحوري**: لَمّ المنتشر المتفرِّق وجَمْعُه في ما يؤويه: كتلك الثاية لمن يستظلُّ بها، والمأوى. ومنه: «ثَوَى بالمكان (رمى): نَزَل فيه» (السعي والانتقال والسفر: انتشار، والنزول أُوِيّ): ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٤٥]. والمَثْوَى صيغة تصلُح للمصدر الميمي من «ثوى»، ولاسم الزمان والمكان: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف:٢١]، أي: ثواءه. وفي [قر ٩/ ١٠٩] أي: منزِله ومُقامه بطيب المَطْعَم واللباس الحَسَن (فهو يقصد المصدر أيضًا). ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد:١٢]: هذا اسم لمكان ثوائهم- والعياذ بالله منها. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (مثوى) بمعنى مكان الثواء والإقامة (جهنم) للكفار حَسَبَ السياق، وسائره للمصدر.

و«الثَوِيّ - كغَنِيّ: البيت المُهَيّأ للضيف (يضُمّه ويثوِي فيه بعد سفره). وثُوِيَ الرجلُ: قُبِر - للمفعول فيهما. والثُّوَى - كهُدَى: قماشُ البيت» (أمتعة متفرّقة - لازمة للثَوَاء).

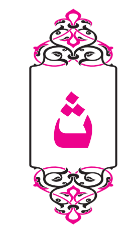
الثاء والباء وما يَثلِثُهما

• (ثبب - ثبثب):

الثَّباب - كسَحاب: الجلوس، ثَبَّ، وثَبْثَب: جَلَس جلوسًا متمكِّنًا.

❁ **المعنى المحوري**: استقرار الشخص على الأرض متجمِّعًا بعد انتشار ما[1]: كالجلوس عن قيام، أو سعي.

(١) (صوتيًّا): الثاء تعبّر عن دِقاق كثيفة تنتشر، والباء للتجمع والتلاصق؛ فيعبّر الفصل عن تجمع ما هو كثير أو منتشر كومةً واحدة، كتجمع الجسم بأعضائه الكثيرة على الأرض عند الجلوس المتمكن. وفي (ثبو) تعبّر الواو عن الاشتمال، =



• (ثبو):

﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء:٧١]

«الثُبَة – بضم ففتح: وَسَطُ الحوض حيث يتجمّع الماء، والجماعة من الناس كالأُثْبِيّة – كأُثْفِيّة. وجاءت الخيلُ ثُبَاتٍ، أي: قطعةً بعد قطعة».

❁ **المعنى المحوري هو: تجمُّع المتفرّق تجمُّعًا جزئيًّا هنا وهنا أو مرة بعد أخرى:** كتجمع الماء في الحوض مرّةً بعد أخرى، وتجمُّع الناس فِرَقًا. ومنه: «الثُبَة: العُصبة من الفرسان»: ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ [النساء:٧١] أي: فِرقةً فِرقةً، وعُصْبةً عُصبةً. ومنه يقال: «ثبَّيْت الشيء – ض: جمعتُه ثُبَةً ثُبَة، والمالَ: حفظتُه، والرجلَ: مدحتُه وأثنيتُ عليه في حياته (جمعتَ محاسنَ شتَّى أضفتَها إليه وعظّمتَه بها). ومنه كذلك: «ثَبَّيْت على الشيء – ض: دُمْت عليه. والتثبية: أن تفعل مثلَ فِعْلِ أبيك، وتَلزم طريقَه (المداومة على الشيء تكرارٌ وكثرة تتجمَّع).

=ويعبّر التركيب عن التجمع الجزئي أو المتعدد، أي التجمع مع التميز (والجماعة المتميزة عن أخرى يُبرز معنى شمولها أفرادَها تحيزُها عن غيرها)، كما في التثْبِية فِرْقةً فِرْقةً. وفي (ثوب) تَتوسّط الواو بتعبيرها عن الاشتمال، فيعبّر التركيب عن نوع من التجمع عَوْدًا، أو تحوّلًا، كما في تحول الخيوط ثوبًا، (وكلام الزجّاج صحيح والمتهكمُ عليه دَعيّ – ينظر: المزهر – نوع الاشتقاق)، وكما في عَوْد الماء بعد نفاده، وكما في بُعْد الرجل ثم عَوْده. أما في (ثبت) فإن التاء بضغطها تعطي رسوخًا لذلك الذي تجمَّع ولزم، أو لصق. وكذلك الأمر في (ثبط) مع زيادة الغلظ والعِرَض الذي يعطى الثِقَل. وفي (ثبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال والامتداد في التجمع والتحبس عن انتشار كما يتمثل ذلك في الثَبْرة والمَثْبِر.

ويقال: «ثَبِّ معروفك: أَتِمَّهُ وزِدْ عليه» (ضُمَّ إليه). وفي الجمع تعظيم الجِرم، ومنه تعظيم القَدْر، وعليه: {يُثَبُّون أرحامًا}[1] – ض: يُعظِّمونها».

• (ثوب):

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [آل عمران:١٤٨]

«مَثَابُ البئر: وَسَطها. وبئر ذات ثَيِّب – كسيّد: إذا استُقِي منها عاد مكانَه ماءٌ آخر. وثائب البحر: ماؤه إذا فاض بعد جَزْر. ثاب الماء: اجتَمع في الحوض. والثَوب – بالفتح: اللِباس. وأَثْبَتُ الثوب: كَفَفْتُ مخايطه. وثاب إلى العليل جسمُه: إذا حَسُنت حالُه بعد نُحوله ورَجَعتْ إليه صحّتُه. ثاب الرجلُ: رَجَع بعد ذهابه، والناسُ: اجتمعوا».

❁ **المعنى المحوري: رجوع الشيء المتفرِّقِ الذاهبِ وتجمُّعه في نفس مكانه ثانية:** كمثاب البئر يتجمَّع فيه الماءُ بعد ذهابه. والثوبُ خيوط تتجمّع (الثوب عندهم هو لَفّة النسيج = التوب عند القمّاشين). وكالمريض الذي شُفي يجتمع ويربو بعد نحوله. وكفُّ المخايط طَيٌّ وثَنْيٌ للمنبسط، أي: ردٌّ وجَمْع.

ومن الماديّ أيضًا: «الثياب: التي تُلبس»: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الكهف:٣١]. ومثلُها من حيث هي ثياب تُلبس كلُّ (ثياب) في القرآن حتى

(١) هو صَدْر بيت (مفرد) للنابغة الجعديّ في ديوانه (بتحقيق د. واضح الصمد) ص٢٤. وهو بتمامه:

يُـثَـبُّـون أَرْحـامًـا ومـا يَجْفِلُونها
وأَخْـلاقَ وُدٍّ ذَهَّـبَـتْـهـا الـمَـذاهِـبُ

(وما يجفلونها)؛ أي: لا يُنحّونها ويهجرونها. [كريم].

ما في ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج:١٩]. والمَثَابة: الموضع الذي يُثاب إليه، أي: يُرْجَع مرّةً بعد أخرى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة:١٢٥]. ثوَّب الداعي – ض: عاد (فدعا) مرة أخرى، والثيِّب من النساء – كسيّد: التي كانت ذات زوج، ثم فارقته بموت، أو طلاق، ثم رجعتْ إلى النكاح (أو إلى أبيها): ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم:٥].

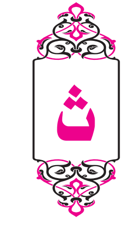
ومما هو صالح للمادي والمعنوي: «الثَّواب: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة» (لأن العمل ذَهَبَ وهذا عائِدٌ مقابلٌ له. كما يقال الآن: عائد العمل كذا. هذا أصله، ثم غلَب في ثواب العمل الصالح): ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ... ﴾ [المائدة:٨٥]. ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:١٠٣]: المثوبة (هنا) الجزاء والأجر على الإيمان والتقوى بأنواع الإحسان [بحر ١/ ٤٨٧، ٥٠٤]. ﴿ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة:٦٠]، أي: مرجوعا إليه في الحشر [بحر ٣/ ٥٢٨]؛ والكلمة مصدر. ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين:٣٦]، (هذا على الأصل: هل وجدوا عائدَ إجرامِهم). وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا (ثياب)، و(مثابة)، و(ثيبات)، هو من «الثواب» بالمعنى الذي ذكرناه.

• (ثبت):

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٧]

«الثِّبات – ككتاب: سَيْرٌ يُشَدّ به الرَّحْل. يقال للجراد إذا رَزَّ أذنابه ليبيض: ثَبَتَ، وأَثْبَتَ، وثَبَّتَ – ض. وأثبتَ فيه الرمحَ: أَنْفَذه. وثَبَتَ الرجلُ في المكان: أقام به».

❁ **المعنى المحوري**: متانة ارتباط الشيء (المتنقّل) بما لُزّ به –أو قام عليه؛ لا يتحلحل: كما يرسَخ الرحْلُ على ظهر الجمل بالثِبات، وكإثبات الجراد أذنابَه، والرمحِ في المطعون به. ومنه «الثبوت» في المكان رسوخًا حقيقيًّا: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ [إبراهيم:٢٤]، ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال:٣٠] بحَبْس، أو إيثاق، ونحوه. «أُثْبِتَ – للمفعول: اشتدَّتْ به عِلَّةٌ، أو جراحة؛ لا يتحرك، أو يقوم معها». وهو «ثَبْتُ المقام: لا يبرح». ومنه عدم التحلحل في مواجهة العدو قتالًا: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ ﴾ [الأنفال:٤٥]. ومثلها ما في [البقرة:٢٥٠، آل عمران:١٤٧، الأنفال:١١، ١٢، محمد:٧]. واستُعمل في الثبات النفسي وما هو من بابه: ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان:٣٢] بمعنى تسكين القلب – ونظيره: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة:٢٦٠ ومثلها ما في هود:١٢٠، الإسراء:٧٤، وربما إبراهيم:٢٧، النحل:١٠٢]. ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة:٢٦٥]: ثباتًا، أو تثبُّتًا. ومثلها [ما في النساء:٦٦، النحل:٩٤]. والقول الثابت في ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، في الدنيا، وفي سؤال القبر [قر ٩/ ٣٦٢ – ٣٦٣]. ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩] استظهر [قر: ٩/ ٣٢٩] أن تكون



الآية عامّةً في جميع الأشياء، أي: السعادة، والشقاوة، والأجل، والرزق؛ الخ فانظُره.

ومن صور الثبات المعنويّ: «رجل ثبيت: ثابت العقل، والثبَت - محركة: الحجة والبينة» (تُثَبِّتُ الأمرَ). «وثبّته عن الأمر - ض: ثبّطه».

• (ثبـر):

﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴾ [الفرقان:١٣]

«ثَبَر البَحْرُ: جَزَرَ. وربما قيل لمجلس الرجل: مَثْبِر. الثَّبْرة: حجارة بيض تُقوَّم ويُبنَى بها. الثَّبْرة: الحفرة في الأرض/ النُّقْرة تكون في الجبل تُمسك الماء يصفو فيها كالصِهريج، إذا دخلها الماءُ خَرَجَ فيها من غُثائه وصفا. الثَّبْرة: تراب شبيه بالنُورَة (: الحجر المحترق الذي يُسَوَّى منه الكِلْسِ) يكون بين ظهري الأرض، فإذا بَلَغَ عِرقُ النخلة إليه وَقَف».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيء انقباضًا، أو تقبُّضًا وعدمَ انتشار:** كجَزْر ماء البحر بعد المدّ، وكالجلوس، وكما تتماسك كلُّ من كُتَل الثَّبْرة التي يُبْنَى بها. وكما يجتمع غُثاء الماء في النُقْرة بعد انتشاره في الماء. وكوقوف عِرْق النخلة لا يمتدّ. ومنه: المَثْبِر: مَسْقَط الولد (أي مستقرُّه على الأرض بعد أن كانت أمه تجول به في بطنها)، وموضعُ نَحْر الناقة (انتهت حياتُها عنده لا تجول).

ومن الانقباض وعدم الانتشار أُخِذ معنى الحَبْس: «ثَبَره: حبسه». ومن هذا: «المُثابرة على الأمر: المُواظبة عليه» (العكوف عليه وملازمته). وكذلك: «ثَبَرْتُه عن الشيء: رَدَدْته عنه»، و «ما ثَبَرك عن هذا؟ أي: ما منعك منه، وما صرفك»، «ما ثَبَر الناسَ؟ أي ما الذي صدَّهم ومَنَعهم من طاعة الله»، كلُّ ذلك من الحبس، لكنّ المثابرة من الحبس أو الاحتباس (عَلَى)، والمنعَ من الحبس (عَنْ).

أما قولهم: «تثابرت الرجالُ في الحرب: تواثبتْ»، فمن التجمع؛ كأن المعنى: ركب بعضهم بعضًا في المغالبة.

وقولهم: «ثَبِرت القُرحةُ، أي: انفتحتْ» هو من المعنى المحوري، على صيغة «فَعِل»، وهي هنا للمطاوعة بمعنى المفعولية، كأن تأويلها: أُنْهِيَ أمرُها.

وقوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٢] فُسِّر في [طب التركي ١٥/ ١٠٨-١١١]بـ: ملعونًا، مغلوبًا، هالكًا، مبدِّلا مغيِّرًا، مخبولا لا عقل له. واختار [طب] التفسير الأول، لكنه أضاف اليه، فقال: ملعونًا ممنوعًا من الخير. فإنْ كان قَصَدَ بقوله: «ملعونًا» المعنى اللغوي للعن- وهو الإبعاد، والمقصود الإبعاد من الخير مثل المنع من الخير، فهذا يتأتّى من معنى الحبس، ويصحّ أن يوجِّه موسى معناه إلى فرعون مع التلطف عملًا بقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه:٤٤]، واتّساقًا مع ما حكاه (سبحانه) عنه وعن أخيه: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [طه:٤٥]، فيكون المعنى: أنا

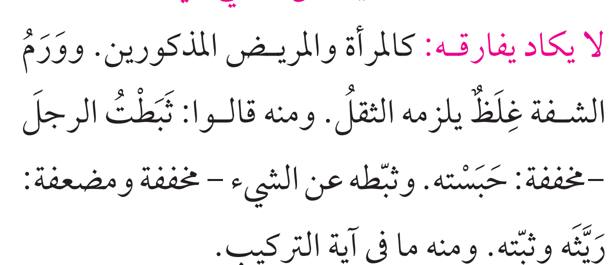
جئتُ بخير أخشى أن تُحْرَم منه. وأما تفسير «مثبورًا» بـ«مغلوبًا»، أو «مبدِّلا مغيِّرًا»، فلا أصل له في اللغة. وتفسيرها بـ«لا عقل له»، وبـ«هالكًا» قد يتأتيان من «ثَبِرت القُرحة»، لكنْ لم يرد عن العرب استعمالُها في عدم العقل، ولا يتأتى مواجهةُ فرعون بأنه لا عقل له، أو بأنه هالك، أي بأن الله تعالى سيهلكه بعذاب، أو نِقْمة، تنصبّ عليه في الدنيا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾ [الفرقان:١٣، وكذلك ما في الانشقاق:١١]: فُسِّرت بالهلاك. فإن كان بمعنى الفناء فإنه – وإن تأتَّى من «ثَبِرت القُرحةُ» – فلا يتأتَّى من السياق؛ فهم يتمنَّون الفناء: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]؛ فالمقصود أنهم يضِجّون ويتوجّعون من الحبس على العذاب، أي: الدوام على حال العذاب الذي هم فيه، ولذا جاء بعد الآية ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ [الفرقان:١٤] و«الثبور» مصدر، والمصادر لا تُجمع، وإنما يعبَّر عن معنى الجمع بالوصف «كما يقال: قعدت قعودًا طويلًا، وضربته ضربًا كثيرًا» فكأن المعنى: ادْعُوا بالثبور دعاءً كثيرًا، لأن حبسكم على العذاب سيدوم [ينظر: (ل)].

• (ثبط):

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٦]

«امرأة ثَبِطة – كفرحة: ثقيلة بطيئة. ثَبِطتْ شَفَةُ الإنسان: وَرِمَتْ. أثبطه المرضُ: لم يكَدْ يفارقه».



ث

❁ المعنى المحوري: ثِقَل الشيء في مكانه بحيث لا يكاد يفارقه: كالمرأة والمريض المذكورين. ووَرَمُ الشفة غِلَظٌ يلزمه الثقلُ. ومنه قالوا: ثَبَطْتُ الرجلَ – مخففة: حَبَسْته. وثبّطه عن الشيء – مخففة ومضعفة: رَيَّثه وثبّته. ومنه ما في آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثب): التجمع بعد انتشار أو نحوه: كما يتمثل في الجلوس المتمكن – في (ثبب). وفي تجمُّع الماء بعد نَزْحه – في (ثبو). وتجمُّع الخيوط في النسيج (الثوب) – في (ثوب). وفي كتلة الشيء الذي يثبت – في (ثبت). أو يَثْقُل – في (ثبط)، والذي يحتبس في (ثبر).**

الثاء والجيم وما يَثلِثُهما

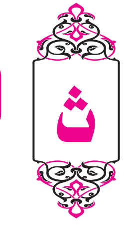
• (ثجج):

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ [النبأ:١٤]

«عَين ثَجُوج: غزيرة الماء. واكتظّ الوادي بثَجِيجِه: امتلأ بسيله. ومطر ثَجّاج – كشدّاد: شديدُ الانصباب جِدًّا. ثجّ الماءَ، ونحوه: صبّه كثيرًا. وحَلَبَ ثَجًّا، أي: لبنًا سائلًا كثيرًا».

❁ المعنى المحوري: غزارة المائعِ الناشئ –أو الخارج– حتى يتجمَّع منه قَدْرٌ كثيف[1]: كالماء، واللبن المذكورين. ومنه: الثَّجُّ: سَفْك دماء البُدْن وغيرها في الحج «بكثرة». فالماء الثجّاج في آية التركيب هو «المنصبّ بكثرة» [بحر].

(١) (صوتيًّا): تعبّر الثاء عن نفاذ دِقاقٍ كثيرة منتشرة، والجيم عن جِرْم كثيف غير صُلب أو مصمت، والفصل منهما يعبّر عن طبقة كثيفة تتكون من أشياءَ هشّة: كتجمع الماء، واللبن.



الثاء والخاء وما يَثلِثُهما

• (ثخخ):

«ثَخَّ الطينُ، والعجينُ: إذا أُكْثِرَ ماؤهما».

❊ **المعنى المحوري:** رَخاوةُ الجِرْمِ الكثيفِ من كثرة الماء في أثنائه[1]: كالطين، والعجين، إذا أُكثِر ماؤهما.

• (ثخن):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]

«ثوبٌ ثَخين: جَيِّدُ النَسْج والسَدَى كثيرُ اللُحْمة. ثَخُن الشيء ... ثَخانة، وثُخُونة: كثُفَ وغلُظ. واستَثْخَنَ الرجلُ: ثَقُل من نوم، أو إعياء».

❊ **المعنى المحوري:** كثافة الشيء وغِلَظُ سَمْكه مع رخاوة تتخلل أثناءه (ويلزم هذا الثقلُ). ومنه الثَخَنة - محركة: الثِقَل. وأَثْخَنَه: أثقله بإيثاق، أو جَرح يمنع الحركة، أو غَلَبٍ وقَهْرٍ يُعْجِزه عن النكاية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنفال:٦٧]، أي: بعد أن يصبح العدوُّ عاجزًا عن القتال يكون الأسر - أو لا يكون ُ أَسرٌ حتى يقوم أمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويعظُم، ويتمكّن [انظر: قر ٨/ ٤٥ وما بعدها].

(١) صوتيًّا: تعبّر الثاء عن دِقاق كثيرة منتشرة، والخاء عن تخلخُل الأثناء، والفصل منها يعبّر عن تجمع الدِقاق في جِرْم رِخْو متخلخل الأثناء، كالطين والعجين الموصوفين. وفي (ثخن) تعبّر النون عن امتداد في الجوف، ويعبّر التركيب معها عن أن تلك الأثناء المتخلخلة قد امتدّ فيها لطيفٌ ملأها فكثُف الشيء وغلُظ سُمْكه، كالثوب الثخين، وبذلك ثَقُل أيضًا كما يقال: أثخنته الجراحُ.

❊ **معنى الفصل المعجمي ثخ:** التجمع مع رخاوة أو تخلخل: كما في العجين الذي أُكثر ماؤه - في (ثخخ)، وكثافة النسيج - في (ثخن).

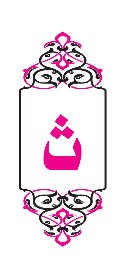
الثاء والراء وما يَثلِثُهما

• (ثرر - ثرثر):

«عين ثرَّة، وثَرّارة، وثَرْثارة - بالفتح فيهنّ: غزيرةُ الماء. وسحاب ثَرٌّ: كثيرُ الماء. ومطر ثَرٌّ: واسع القَطْر مُتَدارِكهُ. وعَيْنٌ ثَرَّةٌ: كثيرةُ الدموع، وطعنةٌ ثَرَّة: كثيرة الدم، وشاة ثَرَّة، وثَرُور: واسعةُ الإحليل».

❊ **المعنى المحوري:** غزارة المائعِ المُنبثِقِ -أو الخارجِ- من شيء[2]: كالماء، والدمع، والدم، واللبنِ، في ما ذُكر. ومنه: «ثَرَّ الشيءَ من يده (رد): بدَّده». ولذا جاءت «ثرثر: تكلم في تخليط، فهو ثَرثار - بالفتح: مِهْذار» (كثير الكلام. والكلام لطيف الجِرْم كالمائع).

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الثاء عن نفاذ دِقاقٍ كثيرة بكثافة، والراء عن استرسال، ويعبّر الفصل منها عن نفاذ المائع ونحوه بغزارة واسترسال: كالماء من العين الثَّرّة:الغزيرة الماء. وفي (ثرى) تزيد الياء معنى الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن امتداد النافذ، كامتداد نَدَى الماء في أثناء التراب في الثرى. وفي (ثور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ هنا عن تجمع الدقاق التي نَفَذَتْ من الأثناء (اشتمال) فتظهر، كما في الثَوْر: الطُحْلَب. وفي (أثر) سبقت الهمزةُ بالضغط؛ فعبّر التركيب عن قوة النفاذ أو الانفصال باسترسال يتمثل في الاستمرار والدوام، كما في الأثر: بقية الشيء. وفي (ثرب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب معها يعبّر عن لصوق ما نفذ من الشيء بسطحه منتشرًا: كالثرب على الكَرِش.



• (ثــرى):

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦]

«الثَّـرَى – كالفتـى: الـترابُ النَـدِيّ، وقـد ثَرِيت الأرضُ (كـرضِيَ): نَدِيَـتْ ولانـت بَعْـد الجُدُوبـة واليُبْس. وقد ثرّى التُربة – ض: بَلّها، والأَقِطَ: صَبَّ عليـه الماءَ، ثم لتّـه، والمكانَ: رَشَّـه [ق]. وقد بَدا ثَرَى المـاءِ مـن الفَرس – وذلـك حين يَنْـدَى مـن العَرَق. ويقال: اْلتَقَى الثَريان: إذا رَسَخ المطرُ في الأرض حتى الْتَقَى ونَدَاها».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّل الندى ونحوِه أثناءَ جِرمٍ باسترسـال: كالماء في أثناء تراب الثَرى النَدِيّ كالذي في آيـة التركيب. ولَبِس أعـرابيٌّ فـروةً عُرْيانًا، فقال: التقى الثَريان، يقصد: الصوفَ، وشعرَ بدنِه.

• (ثــور):

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [فاطر:٩]

«الثَـوْر – بالفتح: الطُحْلَب، وقد ثـار الطُحْلَب. ثـارَ الماءُ: (ظهـرتْ كُدورتُه)، وقد ثـوّرت كُدُورته. وثـار الغبـارُ، والدُخَان: سَـطَع. وثـارَت الحَصْبة به: انتشرت. وثار بالمحموم الثَوْر، وهو ما يخرج بفيه من البَثْر».

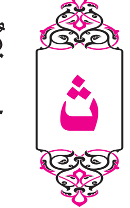
❁ **المعنى المحوري:** انتشـار (حادٌّ) كامنٍ في عُمْق الـشيء إلى حيث يُـرى في ظاهـره: كالطُحلَب النافذ عـلى وجـه المـاء الراكـد في بئـر، أو حـوض، يكـوّن طبقة خـضراء أعـلاه. وكالطين خلالَ الماء المكدَّر. وكالغُبـارِ والدخـان النافـذ من الأرض، والسـاطع في الأفـق. وكحُبـوب الحَصْبة والحُمّـى طافحةً من باطن الجسـم إلى ظاهره. وحِدّة ذلك كلّه أنه يَشُوب الصفاء. ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا﴾ [العاديات:٤] النقع: الغبار. ﴿لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٧١]، أي: بتقليبهـا (فيخرج مـا بباطنهـا إلى ظاهرها. والمقصـود حَرْث الأرض بالمحراث). ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ [الروم:٩] (المقصـود: قلّبوهـا للـزرع، واسـتخراج خباياها). ﴿فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ [الروم:٤٨، فاطر:٩]: الرياح تَهِيـج أبخـرة المـاء، وتجمعهـا مـن هنا وهنـا؛ فتصير سـحابًا. ومن مَـادِّيّ الأصل: «ثار القطا مـن مَجْثَمِه، والجـرادُ: انتشر. والثَـوْر: حُمْرة الشـفق الثائـرةُ فيه. والثَـوْرُ: البيـاض الـذي في الظفـر (يَخـرج من تحت الجلد مسـاحةً عريضة). و«ثَوْر البقـر» أغلظ مظهرًا مـن الإنـاث، وأضخم، وفيـه عنف وحِـدّة. وجعله الراغـب [المفـردات][1] والزجّـاج [المزهـر ١/ ٢٠٦] من إثارته الأرضَ. وهو جائز.

• (أثــر):

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾ [الروم:٥٠]

«الأثـر – محركـة: بقيّـة الـشيء، ومـا بَقِـي مـن رَسْـم الـشيء. وسَـمِنت الإبـلُ عـلى أَثـارةٍ، أي: عَتِيـق شَـحْمٍ كان قبـلَ ذلـك. والإِثْـر – بالضـم والكسـر: خُلاَصـة السـمن إذا سُـلِئَ. وأُثْر السـيف

(١) في (ص١٨١) (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



– بالضم: جُرْحه. والأُثْرة – بالضم أيضًا: أن يُسْحَى باطنُ خُفّ البعير بحديدة ليُقصّ أثَرُه. أَثَرَ خُفَّ البعير: حَزَّه (وذلك الحزّ أَثْرٌ).

❁ **المعنى المحوري: بقيةٌ –أو علامةٌ– تَبَقَى من جِرْم الشيء ثابتةً تَخْلُفه:** كالبقية من الشيء، وبقية الشحم الذي ذاب. وكخُلاصة السمن التي انفصلتْ من الثُفْل إلخ. ومنه أَثَر السجود في الجبهة: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]. ومن أثر القَدَم وما إليه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦]– حَسَبَ التفسير المأثور، وفيه هنا غرائب [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٥، آلوسي ١٦/ ٢٥٤]. وأرجّح أن السامريّ مجرَّدُ ساحر خبيث. وألفاظ القصة تتيحه. ومنه جاءت عدّة تعبيرات: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤] (رجعا متتبِّعيْن آثارَ سيرهما). ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ [طه:٨٤]: (كناية عن أنهم آتون خلفه). ثم عُبّر بها عن المجيء بَعْدُ: زمنًا: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى﴾ [المائدة:٤٦، ومثلها ما في الحديد:٢٧]، أو اقتداءً بسابقين؛ فهم خَلْفهم: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٧٠، وكذا ما في الزخرف:٢٢، ٢٣]: وكذا عن الموقف عند تولِّي مُعْرِضٍ، أي: خَلْفه ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]. ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٥٠]: (النعم الملموسة الباقية). ومن ذلك – أو من الأَثَر: البقية من الشيء: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر:٢١، وكذا ما في ٨٢]. ومنه: ﴿ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف:٤]، أي: بقية منه تُؤْثر، أي تُرْوَى وتُذكر [ل].

ومن ذلك المعنى المحوري: أَثَرْتُ الحديثَ عن القوم: حدّثتُ به عنهم (أخذتُه منهم وبَقِيَ معي)، وأَثَر عنه الكذبَ: رواه وحكاه: ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر:٢٤] يُحكى عن سابقين. واستأثر بالشيء: خصّ به نَفْسَه، واستبدّ به (أخذه واستبقاه لنفسه)، «واستأثر الله بفلان»: إذا مات وهو ممن يُرجَى له الجنة (تَقبّله إلى جواره الأكرم). وآثرتُك: فضّلتُك [التهذيب ١٥/ ١٢٢٢] (استبقيتك، أي: تمسّكتُ بكَ وحدَك): ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١]: فضَّلك (أي بكل ما صار إليه) [ينظر: قر ٩/ ٢٥٧]. ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النازعات:٣٨]: فضّلها، أي: تمسَّك بها، واستبقاها [وكذا ما في الأعلى:١٦، طه:٧٢]. ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩] (أي: يفضِّلون غيرهم مُستبْقين له الخير) [وينظر: قر ١٨/ ٢٦ – ٢٩].

• (ثـرب):

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩٢]

«الثَرْب – بالفتح: شَحْم دقيق يَغْشَى الكَرِشَ والأمعاءَ مبسوطٌ عليها. والثَرْب كذلك: أرض حجارتُها كحجارة الحَرَّة[1] إلا أنها بِيض».

(١) في اللسان (ح ر ر): «الحَرّة: أرض ذات حجارة سُودٍ نَخِرة كأنها أُحرقتْ بالنار». [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: لصوقُ طبقةٍ دقيقة على ظاهر الشيء حادّة الوقع على الحسّ: كالشحم الموصوف، وكحجارة الأرض الموصوفة عليها.

ومن ذلك: «التثريب: التأنيب والاستقصاء في اللوم والمعايرة بالذَنْب»، وذِكْرُه (كأن اللائم يعرو الملومَ بطبقة مُسْتَقْبَحَةٍ يُلصقها به، وذلك بذكر ذنوبه، وما فَعَلَه): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. ومنه: «المُثَرِّب – اسم فاعل من ض: المخَلِّطُ المفسد». ومن المعنى المذكور: «يَثْرِب»: اسمٌ قديم لمدينة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما لأنها أرضُ زرعٍ وخير، كما قالوا من الثَرْب: أَثْرَبَ الكبشُ: زاد شَحمُه، وشاة ثَرْباء: سمينة، أو لأنها كانت أوبأ أَرْضِ الله من الحُمَّى، ثم صَرَفَ الله وباءها بدعاء النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [السيرة لابن هشام، مجلد ١، ص٥٨٨]: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب:١٣]؛ ولذا غيّر النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسمها إلى طابة أو طِيبة– زادها الله طِيبًا، وصلِّ وسلِّم، وبارك على من طابت بهجرته إليها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثر): نفاذ ما هو من جنس المائع غزيرًا أو منتشرًا: كما في العين الثرارة – في (ثرر). والندى بين التراب – في (ثرى). والطحلب والكدورة – في (ثور). والبقية (اللطيفة) التي تبقى من الشيء – في (أثر). وطبقة الشحم الرخوة – في (ثرب).**

الثاء والعين وما يَثلِثُهما

• (ثعع – ثعثع):

«الثَعْثَع – بالفتح: اللُؤْلُؤ. ثَعَّ: قاءَ».

❁ **المعنى المحوري**: خُروج ما تجمَّع (من دِقاقٍ في باطنٍ) كتلةً ملتحمة الجِرم رِخوةً[(١)]: كاللؤلؤ يتجمع شيئًا فشيئًا في صَدَفِهِ ويخرج، والطعامِ وغيره يتجمع في البطن، وبالقيء يَخرج.

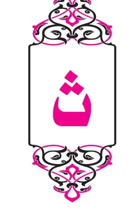
• (ثعب):

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف:١٠٧]

«الثعبان – بالضم: الحية الذَكر، الضخمةُ الطويلة، وقيل: كلّ حية ثعبان. وجَرَى فمُه ثَعابيب؛ وهو أن يجري منه ماءٌ صافٍ فيه تمدُّد. وماء ثَعْب – بالفتح وبالتحريك، وأُثْعوب، وأُثْعُبان – بالضم فيهما: سَائل. وكذلك الدَمُ. وجُرْحه يَثْعَب دمًا: يَجْري. وثَعَبَ الماءَ، والدمَ، ونحوهما: فَجَّره؛ فانثعب كما ينثعب الدم من الأَنْف. وانثعب الماءُ: جَرَى في المَثْعَب (وهو ثُقْبٌ ينفُذ منه ماءُ الحوض والمطر)».

---

(١) أ– كلمة «رخو» تُستعمل في اللغة بمعنى الطريّ غير الصُلب، وبمعنى الناعم الملمس. وهي هنا بالمعنيين معًا.
ب– (صوتيًا): الثاء تعبّر عن دِقاق كثيفة تنفُذ، والعين للالتحام على رقة أو رطوبة، ويعبّر الفصل منهما عن نفاذ ما تجمَّع على رقّة: كاللؤلؤة التي تتجمع شيئًا فشيئًا، ثم تَخرج كتلةً صُلبة ناعمة، وكما يتجمّع الطعامُ داخل المعدة من أصناف شتّى ثم يَخرج رطبًا. وفي (ثعب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع التلاصق الذي تمثل هنا في اتصال الخارج خيوطًا، كالرُوالة، والماء، والدم... الخ.



❊ **المعنى المحوري**: خروج المائع –أو شِبْهِه– متصلًا، أو ممتدًّا متماسكًا من ثُقْب، أو شِبْهه، أو على هذه الهيئة: كالماء من المَثْعب، والدم من الجُرْح والأنف، والرُوالةِ من الفم. والثعبانُ سُمّي كذلك لهيئة خِلْقته كأنه طُبع خارجًا من ثُقْب، وكذلك هيئة جَرْيه، أو لنَفْثه السُمَّ، أو لخروجه من ثقبه ممتدًّا. وقد أطلقوا على الفأر، وسامٍّ أَبْرَص، ونوع من الوَزَغ: الثُعْبة – بالضم، وهي كلّها تَخرج من الثقوب والشقوق. وزادوا في اسمه عنها لزيادة جِرْمه.

وقد عَرَضَ الزمخشريُّ – في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:٢٠] لتشبيه عصا موسى مرة بالحيّة، وأخرى بالجانّ، وثالثة بالثعبان فقال: إن الحية اسمُ جنسٍ يشمل الذكَرَ والأنثى، والصغيرَ والكبيرَ، في حين أن بين الثعبان والجانّ تنافيًا: فالثعبان: العظيمُ من الحيات، والجانّ: الدقيقُ منها. ثم وجّه جمعهما في التشبيه بأمرين: الأول أنها تبدأ دقيقة كالجان، ثم تتورّم وتعظُم كالثعبان، والثاني أنها في شخص الثعبان، وسرعةِ حركة الجانّ. وهو كلام جيد. وأضيفُ أن ما قارن كلَّ اسم في آيته يشير إلى شيء من هذا: فمع الثعبان – وقد وُصِفَ بالعِظَم – ذُكِرَ لَفْظ «مبين» ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف:١٠٧، والشعراء:٣٢]، فالعِظَمُ أحدُ أسباب الوضوح والظهور. ومع الجانّ ذُكر الاهتزاز – الذي هو لازمُ خفّةِ الحركة – ومع «الحية» ذُكر السعي، أي: الجري، وهو حركة مطَّردة من أهم مظاهر الحياة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (ثع)**: خروج مادة رخوة ملتحمة: كاللؤلؤ والقيء – في (ثعع)، وكالرُوالة التي تسيل من الفم – في (ثعب).

الثاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (ثقق – ثقثق):

«ثَقْثَق: تكلّم بكلام الحماقة».

❊ **المعنى المحوري**: خروج كلامٍ فجٍّ غليظ يوحي بثِقَل الذهن[1]: ككلام الحماقة، وهو ثقيل غليظ يكشف عن غِلَظِ فَهْمٍ.

• (وثق):

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢]

«أرض وَثيقة: كثيرة العُشْب. وكَلأٌ مُوثِق – بالضم مع كسر الثاء: كثير مَوْثُوقٌ به أن يكفي أهله عامهم. وماءٌ مُوثِق كذلك. والشَجَرُ المُوثِق: الذي

(١) (صوتيًّا): الثاء لنفاذ دِقاقٍ بكثافة، والقاف للتعبير عن التعقد في العمق، والفصل منهما يعبّر عن خروج شيء غليظ أو كثيف من العمق، ككلام الحماقة. وفي (وثق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن احتواء ما له غلظ وشدة أثناء: كالناقة الوثيقة والكلأ المُوثِق. وفي (ثقب) تعبّر الباء عن تجمع وتلاصق، ويعبّر التركيب معها عن اختراق المتجمّع الشديد – أي: مع بقاء تماسكه. وفي (ثَقَف) تعبّر الفاء عن نوع من الإبعاد والطرْد، ويعبّر التركيب معها عن ذَهاب الغِلَظ من الشيء؛ فيُتَمَكّن منه؛ ويَطُوع لما يراد: كتثقيف الرمح، وكالخَلّ الثقيف. وفي (ثقل) تعبّر اللام عن امتساك واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن امتساك الجِرم بغليظ في جوفه فيثقُل ويهبط مستقلًّا عن غيره – فهذا هو الثقل (ضد الخفة).

يُعَوِّلُ النـاسُ عليـه إذا انقطع الكلأُ والشـجر. وناقة وَثِيقة الخَلْق، ومُوَثَّقَة الخَلْق - كمعظَّمة: مُحْكَمة».

❁ **المعنى المحوري:** بقاء الشيء إلى الأمد المرجوّ لكثافته واشتداد بعضِه إلى بعض: كالكلأ الذي يكفي العامَ لكثافته، وكالماء والشجر الموصوفين، وكالناقة الوثيقة الشديدة تماسُك الأعضاء[1].

ومما في المعنى المحوري من اشتداد الشيء بعضِه إلى بعض، استُعمل التركيب في الربط والارتباط، وما هو من باب الشدّ والإمساك. ومن هذا: «الوِثاق - ككتاب، وسحاب: حبل أو قيد يُشدُّ (يُربط) به الأسير، والدابة»: ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ [محمد:٤]، ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [الفجر:٢٦]. ومن هذا: «وثُق الشيءُ (كرُم): صار وثيقًا (شديدًا متماسكًا) مُحكمًا. وأوثق الشيءَ، ووثّقه - ض».

ومن المعنويّ: «المَوْثِق - بالفتح، والميثاق: العَهد (رِباط). والمواثقة: المعاهدة»: ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ [المائدة:٧]. و«أَخذ الميثاق»، أي: شدُّه بعَقْد وعهد: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة:٨٣]، ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ [يوسف:٦٦]. و﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦]: الشديدة الإحكام (التي لا يسقُط ولا ينقطع من استمسك بها). ومنه: «وَثِق به (كفرح): ائتمنه» (ثَبَتَ في قلبه اتصافُه بالأمانة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الوَثاق): القيد، و(الإيثاق): الشدّ بحبل ونحوه، والعروة (الوثقى). وما عدا ذلك فهو (الموثق)، و(الميثاق) بمعنى العهد، وهو شدٌّ ورِباط معنويّ.

• (ثقب):

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات:١٠]

«الثَّقْب - بالفتح: الخَرْق النافذ. دُرٌّ مُثَقَّب - كمعظَّم: مثقوب. ثَقَب الشيءَ (: خرقه). وتثقَّب الجِلدُ: ثَقَّبَه الحَلَمُ (= القُرادُ). {وثقَّبْنَ الوصاوصَ}[2] (ج) وَصْوَص، وهو ثُقْب في السِتر، وغيره، على مقدار العين يُنْظَر منه. وثَقَبَت النارُ (قعد): اتّقدَت. وثَقَب الزَنْدُ: إذا سقطت الشرارةُ. وزَنْد ثاقب: إذا قُدِح ظهرتْ نارُه. وثَقَبَت الرائحةُ: سطعتْ وهاجت».

❁ **المعنى المحوري:** اختراقٌ دقيقٌ لعُمق شيء متين: كثَقْب الدُرِّ، والجِلْد، والسِتْر.

ومن ذلك الاختراق استُعمل في نفاذ اللبن من مصدره: «الثقيب من الإبل: الغزيرةُ اللبن» (كأنه

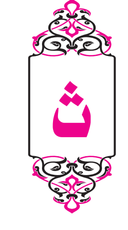
---

[1] فهي -بوصفها هذا- يُتوقَّع لها أن تحيا أَجَلَها المعتاد؛ فليست كالمريضة، أو المهزولة. [كريم].

[2] من بيت للمثقِّب العبديّ؛ وبه لُقِّب. وهو في وصف نسوة في هوادجهن. وتمامه:

ظَهَرنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا
وَثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ لِلعُيونِ

ومما جاء في شرح المحقق له: «الكِلّة: ما يُرى على الهودج وهو شبيه بالستور»، و«الرقم: ضرب مُخطَّط من الوَشْي». [ديوان شعر المثقِّب، بتحقيق حسن كامل الصيرفي، ص١٥٦]. [كريم].



لا حاجز لـه)[1]، وفي نفاذ النار من مصدرها؛ لأنهم كانـوا يعتقدون أنها كامنة فيه: «ثَقَب الزَندُ: سَـقَطَت الـشرارة (منـه) (الزنـد كان عـودًا مـن شـجر معين يَحُكّونه؛ فيتولّد الشررُ منه، وبذا يحصلون على النار). وزَنْـد ثاقـب: إذا قُدِح (: حُـكَّ) ظَهرتْ نـاره». كما استُعمل التركيب في نفاذ الرائحة: «ثقبت الرائحةُ: سـطعتْ وهاجـت»، وفي نفاذ الضـوء «نجم ثاقب: مـضيء» (ضـوءه يخـترق الأفـق): ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:٣]. وقـد ثَقَب ثُقوبًا: أضاء: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ [الصافات:١٠] (من ثقـوب الضوء، أو ثقوب نـاره؛ فيُحرقـه). ومن ثقـوب النـار - خروجها من الزنـد بالقَـدْح-: «الثِقَـاب - ككتـاب، والثَقُـوب: مـا أَثْقبْتَ النـارَ به، وأشـعلتها به، من حُـرَاق، وبَعَر [الأسـاس]، ودِقـاق العيـدان (تُسـاعد كأنها آلـة). والثقيـب، والثقيبـة: الشـديدُ الحمـرة مـن الرجـال والنساء» (يبدو الدم من وجهه يكاد ينفذ منه أو كأنه مفعم الباطن بالدم).

ومـن معنويّ ذلـك: «رجل مِثْقـبٌ: نافذ الرأي، وأُثقوبٌ: دَخّال في الأمور».

• (ثقـف):

﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ [الأنفال:٥٧]

«الثِقـاف - ككتاب: حديدة أو خَشَـبة تكون مع القـوّاس والرمّاح قـدرُ ذراع، في طرفها خَرْق يتسع للقـوس؛ تُدْخَـل فيـه، ويُغمَـز منها حيـث ينبغي أن يُغمـز؛ حتـى تصيرَ إلى ما يـراد. خَلٌّ ثقيـف - كأمير وسِكِّيت: حامض جدًّا».

❁ **المعنى المحوري هو: تمكُّنٌ يُبْلَغُ به أتقنُ أحوالِ الشيء وأحكمُها:** كالخلّ الموصوف؛ لإحكام تعتيقه، واسـتقامة الرمح والقوس على مـا يراد منهما بتحكم الثِقَـاف فيهـما (تثقيـف الرمـاح ونحوهـا بالثقـاف الموصوف يسـميه حدّادو المسـلَّح: التقنيس). ومنه: ثقُف - ككرم وفرح: صار حاذقًا خفيفًا فَطِنًا.

ومـن تمكُّـن ما يحيـط بالشيء منه أشـدَّ التمكن: ثَقِفَـه: ظَفِرَ بـه، أو أدركـه: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ [الممتحنة:٢]، ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [النسـاء:٩١]. وسـائر مـا في القـرآن مـن التركيب هو بمعنى التمكُّن التام من الشيء.

• (ثقـل):

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [القارعة:٦-٧]

«الثِقَل - كعنب: نقيـضُ الخِفّة/ رُجحان الثقيل. الثِقْل - بالكسر: الحِمْل الثقيل. مِثْقال الشيء: ما آذَن وزنَه فثقُل ثِقلَه».

❁ **المعنى المحـوري: انجذاب الشيء المحمول إلى الأرض -أو إلى أسفل- تبعًا لما تجمَّع فيه من مادة:** كما هو شائع في استعمال التركيب. واستُعملت مفردات التركيب في القرآن لعدّة مسـتويات مـن الثِقَل: منها

---

(١) معتـاد حـالِ لبن الناقـة - ونحوها- أنه لا يَنـزل إلا بحلب (= ضغط)، فحين ينزل بغزارة، فكأنه لا حاجز أمامه يعوق نزوله، أو يُبطِّئه. [كريم].

الثِقَل المادّي المعتاد: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ [النحل:٧]، وثِقَل الموازين (وإن كانت الكيفية غير معروفة): ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [المؤمنون:١٠٢] (أي بالأعمال الصالحة؛ لأنها التي طولبنا بها). ومثلها ما في [الأعراف:٨، القارعة:٦].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ [الزلزلة:٢] قال الفرّاء: لَفَظت ما (كان مدفونًا) فيها من ذهب، أو فضّة، أو ميّت [ل] (المندفن في الأرض كأنها جذبته). ومن ذلك قول الخنساء(١): {حَلّت به الأرضُ أثقالَها} أي: زيّنتْ موتاها به.

ومن ذلك: ثقل الحامل: «أثقلت المرأةُ: ثقُلتْ واستبان حَمْلها»، أي: صار حَمْلها ثقيلًا: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف:١٨٩] (كبِر الجنينُ في بطنها؛ فصار ثقيلًا، وقرُب وقتُ ولادته)، و«ثِقَل السحاب» بمعنى: امتلائه بالماء: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]: المَلأى بالماء. ومثلها ما في [الأعراف:٥٧]. وثِقَلٌ بدنيّ لعجز، أو نحوه: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ [التوبة:٤١]، وثِقَلٌ نفسي من الغُرم المالي: ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ [الطور:٤٠، القلم:٤٦]، أو من فقد الحماس للجهاد: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة:٣٨]. ثم ثِقَل حَمْل الأوزار والذنوب: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]. ومثلها ﴿مُثۡقَلَةٌ﴾ في [فاطر:١٨]. أما ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]، (فمعناه: زاخرًا بالتشريعات والأحكام والعلوم والإشارات والمعاني العامة)(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، أي: الملأى ماء؛ لأنه المُمْتنّ به. ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]: أرجع ابن فارس [المقاييس (ثقل) ١/ ٣٨٢] هذه التسمية إلى كثرة العدد، وأغفل «الراغب»(٣) تفسير الآية. والأقرب إلى القبول قول (قر): «والثقلان: الجِنّ والإنس، سُميّا بذلك لعِظَم شأنهما - بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما - بسبب التكليف». ويُمْكن أيضًا أن يضاف أن الإنس هم الذين استُعْمِروا الأرض، وسُخّر لهم ما فيها، وشاركهم الجنُّ فيها. فتسميتهم «ثقلين» من الثِقَل المعنوي، كما يوصف الشخصُ الكبيرُ القَدْرِ بأنه «شخصية ثقيلة»(٤). ومِثْقالُ الشيء: ما ثَقُل ثِقَلَه: ﴿إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ [لقمان:١٦]. ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا

(١) في ديوانها (بشرح ثعلب، وتحقيق د. أنور أبو سويلم، ص٧٩). والبيت بتمامه - وهو في رثاء أخيها معاوية:

أَبَعدَ ابنِ عَمرو مِن آلِ الشَريـ
ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأَرضُ أثقالَها

يَدَ الدهرِ آسَى على هالِكٍ
وَأسْأَلُ نائِحَةً ما لَها

[كريم].

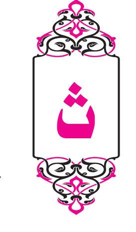
(٢) أجمل السُّدّي والفراء وابن زيد هذا المعنى في [قر ١٩/ ٣٨]. والمراد عند غيرهم لازم الثقل؛ وهو الثبوت، فيكون ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبدًا.

(٣) في كتابه «المفردات»، في ترجمته لـ(ث ق ل)، ص١٧٣-١٧٥. [كريم].

(٤) وهذا تكييف عربي أصيل. قال النابغة (أو زهير) يمدح النعمان بن المنذر:

تراكَ الأرض إمامتّ خِفًّا
وتحيا إنْ حييتَ بها ثقيلا

وللبيت قصة تنظر في «الموشح» ٤٧ - ٤٨، والمعنى اللغوي د. محمد حسن جبل ٢٣.



بَغۡتَةً ﴾ [الأعراف:١٨٧]: روى [طب شاكر / ٣/ ٢٩٥] عن السُدّيّ «خَفِيتْ في السموات والأرض». ويتأتَّى هذا من الخفاء اللازم لكون الشيء في باطن، كما يَخفى ما يغوص –أو يَسوُخ– في الأرض. ويؤيده السياقُ ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ﴾، وأن المسئول عنه هو علمها. ثم لما حاول [في ص٢٩٦] ردّها إلى ما هو ضد الخفة جاء في قوله ... «فالأوْلَى أن يكون هذا خبرًا عن إخفاء عِلْمها عن الخَلْق ... اهـ. والأقرب إلى لفظ «ثقلت» ما جاء في [بحر ٤/ ٤٣٢] «ويعبَّر بالثقل عن الشدّة والصعوبة – كما قال تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان:٢٧] أي: شديدًا صعبًا» اهـ. وأقول أنا إن هذا أقرب للفظ لأنه نَظَرٌ عربي، فمازلنا إلى الآن نعبّر عن المادة العلمية التي يعسُر استيعابها بأنها صعبة وثقيلة، وكما قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾ [الحج:٢]. أمّا ذِكْر السموات والأرض هنا فلأنهما سيَطِيح بناؤهما بقيامها؛ فلا عَجَب من ثِقَل أمرها عليهما، كما هو على أهلهما.

❁ معنى الفصل المعجمي (ثق): الغِلَظ أو الشدّة في الشيء (الخارج): كما في كلام الحماقة – في (ثقق)، ووثاقة خَلْق الشيء وإيثاقه – في (وثق)، واتقاد النار من الزَنْد، والنفاذ في الصُلب – في (ثقب)، والتمكّن من الشيء وحموضة الخلّ – في (ثقف)، والكثافة المؤدّية إلى الثِقَل – في (ثقل).

الثاء واللام وما يَثلِثُهما

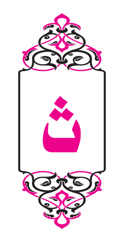
• (ثلل – ثلثل):

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الواقعة:٣٩-٤٠]

«الثَلَّة – بالفتح: الصُوف. والثَلَّة: الصوف، والشعر، والوبر إذا اجتمعتْ، ولا يقال للشَعَر: ثَلّة، ولا للوَبَر: ثَلّة. و[الثَلّة]: الترابُ أو الطين الذي يُخرَج من أسفل البئر».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع من دِقاق متنوعة تتناشب وتتميزُ، أو تنفصل من أصلها[1]: كالصوف وحده، أو مع الشعر والوبر (بعكس شَعَر المِعْزَى ووَبَر الإبل فإنهما لا ينتشبان)، وكطين البئر – وترابها منها. ومنه: الثَلَّة: جماعة الغنم قليلة، أو كثيرة (متجمّعة مترابطة)، وبالضم: الجماعةُ من الناس (جَمَعهم وميّزهم أمرٌ واحد): ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾. ومثلها ما في [الواقعة:١٣]. وثَلَّ الدراهِمَ: صَبَّها (لاحظْ تجمُّعَها. والصبُّ انفصالُ دِقاقٍ مجتمعة). وثَلَّ البيتَ: هَدَمه/ حَفَر

(١) (صوتيًّا): الثاء لنفاذ أجرام دقيقة كثيرة، واللام للامتساك والاستقلال، ويعبّر الفصلُ منها عن تماسك دِقاقٍ بعضِها في بعض متناشبة مستقلة، ككتلة الصوف – وتناشُبها يقلّل انتشارها وكثرتها. وفي (أثل) تزيد ضَغْطةُ الهمزة نفاذَ مثلِ تلك الخيوطِ (كهَدَب الأَثْل) من أصلها بقوة دون تناشُب. أما في (ثلث)، فإن إعادة الثاء يعيد التركز إلى التناشب، ويحُدّ من معنى الكثرة، ويعبّر التركيب عن تجمع بضعِ حباتٍ عالقة في أصلها. ومنه أُخذ معنى الثلاثة.



أَصْـلَ الحائط، ثم رفعـه؛ فانْقاضَ (قَلَـع أَصْله، أي: فَصَلـه؛ فانهار كَوْمة مـن ركام متنوع متناشـب)[1].

«ثلَّ ذو الحافر: راث، وثلَّ الله عَرْشَهم: هَدَم مُلْكهم، وثَلَّهـم: أهلكهم (فَصْـلٌ من الأصـل، أو تحويل إلى ركام متناشـب). والثُلْثُل - بالضـم: الهَدْم، ومكيالٌ صغـير» (يَنْقُـل - أي: يفصـل - المكيل جُمعـةً بعـد جمعة).

• (أثـل):

﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ﴾ [سبأ:١٦]

الأَثْل: «شـجر يُشـبه الطَرْفَاءَ، إلا أنـه أعظمُ منه، وأكرمُ، وأجودُ عودًا. وورقه هَدَبٌ طِوال».

❁ **المعنى المحـوري:** تمكُّن أصول الشيء واجتماع الدقـاق (الهَـدَب) حولـه (مع عـدم تفرُّعـه) (الأَثْل مسـتقيمٌ رأسي لا يتفرع كثيرًا؛ فيوحي شَكْلُه هذا أنه ممتدّ في الأرض باسـتقامة أيضًا): ﴿وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ [سبأ:١٦]. فمن تمكُّن الأصول: «أَثْلَةُ كلِّ شيء: أَصْلـه. وأَثَل (جلـس)، وتَأَثَّل، وأَثَّل مالَه - ض: أَصَّلـه. والتأثيل: اتخاذ أَصْلِ مال. وكلُّ شيء قديم مؤَصَّـل: أثيلٌ، ومتأَثِّـل». وقوله ﷺ: «**غيرَ متأثل مالا**»، أي: غيرَ جامع مالًا يدّخره.

ومـن تجمُّع الدِقـاق: «الأَثالـة - كسـحابة: متاع البيت وبِزّته، والمِيرة. والأثال - كسحاب: المالُ».

• (ثلـث):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧]

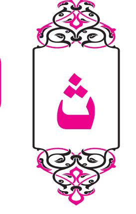
في التركيـب: «الثَلْثَـان - بفتـح فكسـر: عِنَـب الثعلـب. وأشـجارُه قصـيرة، ولا يتجـاوز مـا يحمله عنقودُه بِضْعَ حبّات».

❁ **المعنى المحوري:** إمسـاكٌ وتعلُّق لبضع حبّات، أو أشياءَ: كما في الثَلِثَان - وقد رأيتُه. ولعلّ هذا مأخذُ دلالة العدد ثلاثة أوّلَ الأمر. ثم خُصّصتْ بالاستعمال بـما بين الاثنـين والأربعـة: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [مريـم:١٠]. ثم صرّفوا الكثير من الثلاثة كغيرها: ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾ [الأحقـاف:١٥]، ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء:١١]. وثَلَثْتُهم - (ضرب): كنتُ ثالثهـم، وجعلتُهم ثلاثة، (نصر): أخذتُ ثُلُثَ أموالهم. وجاءوا ثُـلاث ثـلاثَ، ومَثْلَث، أي: ثَلَاثَةً ثَلَاثَـةً (فالصيغـة للتوزيـع): ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النسـاء:٣]. وليـس في القرآن من التركيـب إلا الثلاثة (العدد)، وما هو من معناها.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (ثـل): الدِقـاق المُتناشبة: كما يتمثل في ثُلّة الصوف المتناشبة الشَعر في (ثلـل). وفي هَـدَب الأَثْل العالـق بأغصانه في (أثل). وفي حَـبّ الثلثان (وهو صغـير وقد رأيته) عالقًا به - في (ثلث).**

---

(١) أي: مُتداخِلٍ تداخلًا شديدًا؛ بحيث يصعُب فصلُ كلٍّ - أو تمييزه- عن غيره. ينظر: اللسان (ن ش ب). [كريم].



الثاء والميم وما يَثلِثُهما

• (ثمم - ثمثم):

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

«الثُّمام – كرخام، واليثموم: نبتٌ معروف في البادية، وهو ينبت معًا خِيطانًا دِقاقًا صغارَ العيدان، تأكله الإبلُ والغنم. وطولُ الثمامة على قَدْر قِعْدة الرجل، وربما كانت أطولَ من ذلك بشيء قليل ... وهو أبقى شجر نَجْد عند السَنَة (أي: الجدْب)، يبقى بعد الكلأ، وذلك لكثرته. وهو نَبْت ضعيف (أي: غيرُ صُلْب، فهو شبيه بقَشّ القمح والأرز) له خُوصٌ، أو شَبيه بالخوص. وهو شبيه بالأَسَل تُتَّخذ منه المكانس، ويظلَّل به المَزَاد فيبرّد الماء. بَيت مثموم: مغطًّى به (سَقْفُه). ثَمَمْت السِقاء: فَرَشْت له الثُمام، وجعلتُه فوقه؛ لئلّا تصيبه الشمسُ. الثَمْثَمَة: تَغْطية رَأْس الإناء. وربما حُشِي به، وسُدّ به خَصاصُ البيوت، أي: ثقوبها وخَلَلُها» [ل، والتاج، وكتاب النبات لأبي حنيفة ٥/ ٧٨ – ٨٠].

[هذا التركيب قائم على نبات الثمام الموصوف وقد سُمِّي هذا النبات بوظيفته، أي ما يُستعمل فيه عندهم – وهو ما ذكرناه. وكثير من استعمالات هذا التركيب التي ذكرناها هنا أخذناها من [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** ضَمُّ دِقاقٍ بكثافة وتَخَلْخُلٍ مَا[1]: كما يُحْشَى بالنبت المذكور، ويُغَطّى به، ويُفْرَشُ للأسقية.

فمن ضم الدِقاق مع التخلخل «ثَمَّ الشيءَ: جَمَعَه، وهو في الحشيش أكثر استعمالًا من غيره. الثُّمّة – بالضم: القَبْضَة من الحشيش. ثَمّت الشاةُ النَبْتَ والشيء بفيها: قَلَعْته. ثَمَّ الطعام: أكَلَ جَيّدَه ورديئه (معًا – أي دون تمييز). إنه لَمِثَمّ لأسافل الأشياء». وواضح أن الضم هنا (حشوًا، أو تغطيةً) لا يجعل المحشُوَّ صُلْبا مصمتًا؛ لأن النبت لا ينْسبك معًا.

ومن هذا أيضًا: «ثمثُم (كفَدْفَد): كلبُ الصيد» (يصيدُ ويضُم لصاحبه). و«الثَمْثَمة: أن تُشْنَق القِربة إلى العمود ليُحقَنَ فيها اللبن» (حَقْن اللبن فيها ضمٌّ له فيها). انْثَمّ عليه: انْثالَ وانصبّ».

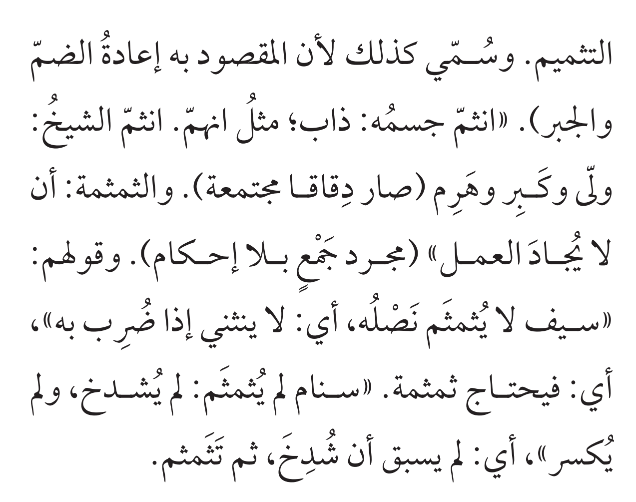
ومن هذا الضم أيضًا: «ثُمَّ» – بالضم: حَرْف العطف المعروف، وتعبيره عن التراخي مأخوذ من التخلخل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢-١٣]. كذلك منه: ثَمَّ – بالفتح: ظرف يشارُ به للمكان بمعنى هناك، مبنيّ لتضمُّنه معنى الإشارة. ووجود

---

(١) (صوتيًا): الثاء للأشياء الكثيرة النافذة دقيقةً من شيء، = والميم لاستواء الظاهر بضم ما تحته، والفصل منهما يعبّر عن ضمّ دِقاقٍ في حيّز بكثافة – (أي حشو الحيز) مع تخلخل – أي: عدم الإصمات التام الصُلب، كالحشو بالثمام؛ فيستوي ظاهر المحشوّ. وفي (أثم) زيدت ضغطة الهمزة؛ فعبّر التركيب عن حمل ما يجتمع؛ فيثقُل. وفي (ثمد) عبّرت الدال عن انضغاط وحبس لا يسمح بخروج إلا لقليل كأنما بالاعتصار خرج، كما يخرج الماء من الثماد. وفي (ثمر) عبّرت الراء عن الاسترسال، وعبّر التركيب عن نموّ هذا المجتمع بخروج ثمره من شجره، وتزايده حجمًا وكثرة، كشأن الثمار. وفي (ثمن) عبّرت النون عن امتداد باطني لطيف، وعبّر التركيب عن جمع في الباطن لطيف، كأن المقصود بالثَّمَن قيمةُ الشيء، لا ظاهرُه.

الشيء في المكان ضَمٌّ له فيه: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:١١٥]: استحسن أبو حيان قولَ الزمخشري: ففي أي مكان فعلتُم التولية... يعني توليةَ وجوهكم شَطْرَ القبلة – بدليل ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ [البقرة:١٥٠] اهـ. قال: «فقيّد التوليةَ التي هي مطلقةٌ هنا بالتولية التي هي شطر القبلة» اهـ. لكنّي أميل إلى ما استظهره أبو حيان قبل ذلك، وهو «أنه لما ذَكَر مَنْعَ المساجد من ذِكر الله، والسعْيَ في تخريبها، نبّه على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات، ولا من ذِكر الله؛ إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأي جهة أديتم فيها العبادةَ فهي لله» [ينظر: بحر ١/ ٥٢٩ – ٥٣٠]. فهناك تأويلات كثيرة. ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠]: إذا رميتَ ببصرك هناك [بحر ٨/ ٣٩٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (ثُمّ) العاطفة – وهي تقتضي التشريكَ في الحكم، والترتيب، والمهلة[١]. و(ثَمّ) الظرف[٢].

ومن الضم كذلك: «تثميم العَظْم: إبانته إذا كان عَنِتًا» (أي: إذا جَبَرَ على غير الهيئة الصحيحة، فإنهم يكسرونه ليجبُروه معتدلًا، فهذا الكسر الثاني هو



التثميم. وسُمّي كذلك لأن المقصود به إعادةُ الضمّ والجبر). «انثمّ جسمُه: ذاب؛ مثلُ انهمّ. انثمّ الشيخُ: ولّى وكَبِر وهَرِم (صار دِقاقا مجتمعة). والثمثمة: أن لا يُجادَ العمل» (مجرد جَمْعٍ بلا إحكام). وقولهم: «سيف لا يُثمثَم نَصْلُه، أي: لا ينثني إذا ضُرِب به»، أي: فيحتاج ثمثمة. «سنام لم يُثمثَم: لم يُشدخ، ولم يُكسر»، أي: لم يسبق أن شُدِخَ، ثم تَثَمثم.

وأخيرًا، فإن استعمالات الضمّ يؤخذ منها معنى الإصلاح: «والمِثَمُّ من الرجال: من يُفْقِر مَنْ لا ظهر له (لا ظهر له = لا رَكوبة له. يُفقِرُه: يُعيره رَكوبة)، ومن يُرعِي من لا رِعْيَ له، ويثُمُّ ما عَجَزَ عنه الحيّ من أمورهم». كما يقال الآن: سدَّ الخلَل، أو جَبَرَ النقص أو الثُلْمة.

وقولهم: «ثَمَّ يدَه بالحشيش: مَسَحها به» هو من الإصابة؛ وكأن الأصل مسحها بالثُمام، ثم استُعمل في الحشيش؛ لأنه كالجنس منه.

• (أثم):

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦]

«ناقة آثمة، ونُوق آثمات: بطيئات. وأَثَمَت الناقةُ المشيَ: أبطأتْ».

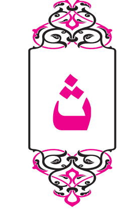
❁ **المعنى المحوري:** البطء (ثِقَلًا، أو من حَمْلٍ ثقيلٍ): وقد عَنَى بالإثم في قوله:

شَرِبْتُ الإثمَ حتّى ضلّ عقلي
كذاك الإثمُ تذهبُ بالعقول

---

(١) وفي كلٍّ منهنّ خلاف. ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، بشأن الآيات: التوبة ١١٨، الزمر ٦، السجدة ٧، الأنعام ١٥٤ (وهذه رَأي أبو حيان أنها لمجرد العطف).

(٢) كلٌّ منهما يجوز أن تلحقها التاءُ ساكنةً ومتحركة [ينظر: ل، وعن العاطفة: تاج (ثمم)، وعن الظرفية: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٤٤]. وتزيد الظرفية جواز أن تَلحقها هاء السكت. والتاء المذكورة هنا تاء تأنيث [ينظر: الصبان في الأمرين، وكذلك: المغني، في آخر (ثم)].



الخمر. ولعلّ ذلك لما تُحدثه من تخدُّر وثقَل.

والإثم: الوِزْر والذَّنْب؛ من ذلك، كقوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ [العنكبوت:١٣]، كذلك سُمّي «ذَنْبًا»، والذَّنوب: الدَّلو الملأى ماء: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة:١٧٣]. ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور:٢٣] (لا يعكّر لذَّتهم شعورٌ بأنهم يأتون مأثمًا، بل شُرْبهم نعيم كُرِّموا به). وقيل: (تأثيم): كَذِبٌ [ينظر: قر ١٧/٦٩]. والمعنى الأقرب أولى. وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان:٦٨] قالوا: يلق عِقاب الأثام - وهو حَسَن. وبالنظر إلى الأصل فالسبيل مفتوحة لتفسيرات أخرى ترجع إلى الثقل والبطء: كالخذلان، والأنكال، والسلاسل. وقد وصف القرآنُ العابدين المرضِيَّ عنهم بالسبق: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة:١٠]، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر:٣٢]. وفي الحديث الشريف: «من أبطأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه». وكل ما في القرآن من التركيب هو (الإثم): الوِزْر والذَّنْب، و(الأثام): حَمْله أو عاقبته، و(التأثيم) تحميله، و(الآثِم) مرتكبه، و(الأثيم) حامِله.

• (ثمد):

﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر:٩]

«الثَّمَد - بالفتح وبالتحريك: الماءُ القليل الذي لا مادة له/ القليل يبقى في الجَلَد/ الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف/ أن يَعمِدَ إلى موضع يلزمُ ماءَ السماء يجعلُه صِنْعًا (وهو المكان الذي يجتمع فيه الماءُ وله مسايل من الماء) يَحْفِر في نواحيه رَكايا، فيملؤها من ذلك الماء، فيشربُ الناسُ الماءَ الظاهر حتى يجفّ إذا أصابه بَوارِحُ القيظ، وتبقى تلك الرَكايا، فهي الثِّماد. وثَمَده، واستثمده: نَبَثَ عنه التراب ليخرج».

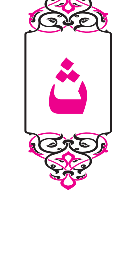
❁ **المعنى المحوري:** قلة الماء الخارج لشدّة احتباسه في مُجتَمَعه: كما يخرج الماءُ القليل من الثماد. ومن هنا سُميت «ثمود»؛ فقد كانوا أصحاب زراعة: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء:١٤٦-١٤٨] فلا بدَّ أنهم كانوا حِراصًا على استبقاء المياه، ومَهَرَة في استخراجها من باطن الأرض لزروعهم. ومن ذلك المعنى المحوري: «الإثْمِد: حَجَر يُتخذ منه الكُحل»، وبالاكتحال تَدمع العينُ، أي: تُخْرج الماءَ قليلًا قليلًا. «وماء مَثْمود: كثُر عليه الناس حتى فَنِي ونَفِد إلا أقلَّه. ورجل ثَمَدَته النساء: أنزفن ماءه»، أي: من كثرة الجماع، ولم يبق في صُلبه ماء. وليس في القرآن من التركيب إلا اسم (ثمود): قوم صالح.

• (ثمر):

﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام:١٤١]

«الثمر - محركة: حَمْل الشجر، ويقع على كلّ الثمار، وغلَب على ثمر النخل. وثمّر النباتُ - ض: نَفَضَ نَوْره، وعقَد ثَمَرُهُ. والثامر: اللُّوبياء».

❁ **المعنى المحوري:** ما ينعقد على أطراف الشجر من حَمْله إذا بلغ يَنْعَه: كالبلح، واللوبياء، وغيرها من



ثَمَر الشجر: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت:٤٧]، ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ [النحل:٦٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمات (ثمرة)، (ثَمَر)، (ثمرات)، (أثمر)؛ وكلُّها يُعْنَى بها الحَبّ الذي يُحصد من الزرع، أو الجَنَى الذي يُجْنَى من شجر الفاكهة، ونحوه. ومنه على التشبيه: «ثَمَرُ السِياط: عُقَدُ أطرافها، والثمير من اللبن: ما لم يُخْرَجْ زبده وقد اجْتَمع»، أي: قارب أن يتجمّد في كتلة؛ هي الزُبْد. (واللبن بعد الحلْب كان يوضع في قِرَب، وبعد حين تعلوه طبقةُ زُبدٍ، أو يُخَضّ كثيرًا خضًّا متواليًا حتى تعلوه طبقة الزُبْد؛ فهو حينئذ ثمير. وأَخْذ تلك الطبقةِ يُسمَّى المَخْض، وهي تؤخذ وتُغْلَى؛ فيخرُج منها السَمْن).

• (ثمن):

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧]

«المِثْمنةُ – بالكسر: المِخْلاة. وثمّنت الشيء – ض: جمّعته».

❁ **المعنى المحوري**: ضمّ الشيء وجَمْعه في الجوف: كما تضُمّ المخلاةُ الشيء في جوفها. ومن ذلك: الثَمَن – محركة: ما يُستَحَقّ به الشيء، أي: ثمن المشترَى؛ لأن به يدخل الشيءُ في الحوزة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف:٢٠]: (شروه)، أي: باعوا يوسف. وكلمة (ثمن) في سائر آي القرآن تعبير عن المتاع (التافه) المحصَّل مُقابِلَ ترك هُدًى، وآيات، أو ارتكاب ضلالات اكتسبوا أوزارها، فعُدّ المتاع والأوزار أثمانًا. وقولهم: «شيءٌ ثمين، أي: مرتفع الثمن» أُراه غيرَ دقيق، وإنما هو الشيء الذي له في ذاته قيمة، وقدرٌ كبير، ويلزم ذلك ارتفاعُ ثَمنه.

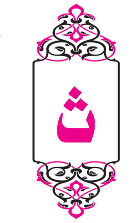
ومن معنى الجمع: «الثمانية»: العدد المعروف؛ لاضطمامه على كثير، ثم تخصصتْ فيما بعد بما فوق السبعة بواحد. والثُمْن – بالضم وبضمتين: جزء من ثمانية: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام:١٤٣]، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾ [النساء:١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الثَّمن)، و(الثمانية وما هو منها)، بمعانيها التي ذكرناها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثم): ضَمّ الدِقاق في حيّز حَشْوًا أو كالحشْو: كما في ثَمّ خَصاص البيوت – في (ثمم)، وكما في الثِقَل اللازم للضمّ والحشْو – في (أثم)، وكما في الماء المحبوس في بطن الأرض حقيقة، أو توهمًا – في (ثمد)، وكالثمر الذي يخرجه الشجر ويتحصّل منه – في (ثمر)، وكما في مادة الشيء أو جسمه الذي يثمَّن – في (ثمن).**

الثاء والنون وما يَثلِثُهما

• (ثنن):

«الثُنَّةُ – بالضم – من الدوابّ: الشعر الذي على مُؤَخَّر الحافر في الرُسْغ. ومن الإنسان: ما دون السُرَّة فوق العانةِ أسفلَ البطن. والثِنان – ككتاب: النباتُ



الكثير الملتفّ، والثِنّ - بالكسر: يَبيس الحشيشِ إذا كثُر ورَكِبَ بعضُه بعضًا».

❁ **المعنى المحوري: تبطُّنُ دِقاقٍ متجمِّعةٍ طَيَّ شيء[1]:** كالشَعَر في باطن الحافر، وما في طَيّ ثُنَّة الإنسان من شحم وغيره (بحيث تتدلّى أحيانًا)، والنباتِ الملتفّ. ويَبيسِ الحشيش المنضمِّ بعضه في أثناء بعض.

• (ثنى):

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]

«الثِناء - ككتاب: عِقَالُ البعير ونحوُ ذلك من حَبْلٍ مَثْنِيّ. وثِنْيُ الثوب - بالكسر: ما كُفَّ من أَطْرافه. وأثناءُ الحيّة: مَطاويها إذا تحوّت. وأثناءُ الوادي، ومثانيه: مَعاطفه، ومَحانيه. وأمضيتُ كذا ثِنْيَ كتابي - بالكسر، أي: في طَيّه. وثَنَيْت الشيءَ: عطفته، وكفَفْته».

❁ **المعنى المحوري: طيّ الشيء وإدخال أجزاء منه في أحنائه.** ومنه: أثناء الوشاح: ما انثنى منه. ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج:٩] (العِطْف: المَنْكِب، الجانب) فهذا عبارة عن الكِبْر والإعراض نحو: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣] (الراغب)[2]. ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ [هود:٥]: يَطْوُونها (أي: على عداوة المسلمين) ففيه هذا الحذف ... يُخفون ما في صدورهم من الشحناء [قر ٩/ ٥].

ومن الأصل: «الاثنان: ضِعْف الواحد؛ إذْ ما يُثْنَى من ثوبٍ، وحَبْلٍ، ووشاحٍ، وغيره، يصبح مكوّنًا من طبقتين؛ فمن هنا دلَّت على هذا العدد: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]، ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء:١٧٦]، ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر:٨٧] أَوْرَدَ [قر ١٠/ ٥٤] حديثًا صحيحًا في أنها أُمّ الكتاب؛ فلا معنى لتجاوزه. هذا من حيث المراد، وأما من حيث المعنى اللغوي وسرّ التسمية، فقد ردَّها مع آية ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر:٢٣] إلى تثنية التلاوة، والأحكام، والقصص، أي: تكرارها. وأضاف الراغب .... «لما يُثَنَّى ويَتجدَّد حالًا فحالًا من فوائده ..» أقول: وهذا ينطبق على المعاني الخفية التي تُستخرج آنًا بعد آن من تضاعيف (: أثناء) آيات القرآن الكريم، وعلى المعاني الأخرى التي يتذوقها أصحابُ البصائر النيّرة، وإمامُهم رسولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عبادُ الله الصالحون.

---

(١) (صوتيًّا): الثاء للدِقاق الكثيرة النافذة، والنون للامتداد في باطن أو منه، والفصل منهما يعبّر عن زيادة في باطن الشيء (ما هو أسفل وفي الخلف يشبه الباطن)، كشعر مؤخر الحافر، وعُكَن ثُنَّة الإنسان. وفي (ثَنَى) تزيد الياء معنى الاتصال ويزيد معنى البطون؛ فيعبّر التركيب عن دخول بعض الشيء في تضاعيف بعضه، كثِنْي الثوب. وفي (وثن) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن ضم - أي شمول- هذا الكثير المطوي في باطن، كالمال المستوثن: السمين، وكالإبل التي تنشأ معها أولادُها.

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٧٨ (بتحقيق صفوان داوودي). وفيه: «وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، وذلك عبارة عن التنكُّر والإعراض». ولعلّها محرَّفة عن «التكبُّر». [كريم].

ومن الأصل: «الاستثناء: استثنيتُ الشيء من الشيء: حاشَيْته» (كأنك طَويته فأخْفيته؛ فلا ينطبق عليه الحكم): ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم:١٧-١٨]: ولا يُبقون منها شيئًا. و«الثِنْوة – بالكسر: الاستثناء». وليس في القرآن من التركيب إلا (ثَنْي الصدر) و(ثَنْي العِطْف)، و(الاستثناء) بمعانيها التي ذكرناها، ثم (الاثنان) ضِعْف الواحد، ومؤنثها، وما هو منها. وسياقاتها واضحة.

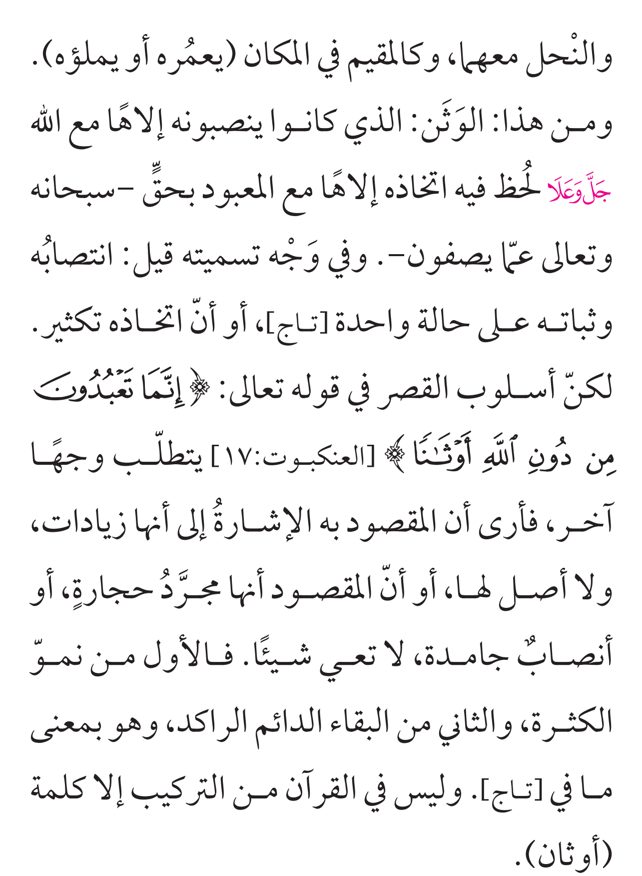
و«الثَناء: ما تصِف به الإنسانَ من مدح، أو ذم»؛ هو مما في المعنى الأصلي من جمع وضمٍّ للشيء المطويّ في جوف شيء؛ لأنك تضيف إليه، وتَجمع صفات. ونظيره: التَثْبِيَة: الثناء على الرجل في حياته، من الثُبَة: العصبة والجماعة. وفي الثناء تعظيم، وثَنْيُ الشيء يجعله سميكًا. كما يناظر ذلك أخذَ «المدح» من قولهم: «تمدَّحتْ خواصر الماشية، أي: اتّسعتْ وامتلأتْ».

• (وثن):

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج:٣٠]

«استوثن المالُ: سَمِنَ، والإبلُ: نشأتْ أولادُها معها، والنَحْلُ: صار فِرقتين كبارًا وصغارًا، والمالُ: كثُر. وَثَن بالمكان: أقام. والواثن: المقيم الراكد الدائم».

❁ **المعنى المحوري:** نموُّ الشيء كثرةً، أو ضخامةً، أو امتدادَ بقاءٍ: كالسِمَن في البَدَن، وكالأولاد للإبل



والنَحل معهما، وكالمقيم في المكان (يعمُره أو يملؤه). ومن هذا: الوَثَن: الذي كانوا ينصبونه إلاهًا مع الله جَلَّ وَعَلَا لُحظ فيه اتخاذه إلاهًا مع المعبود بحقٍّ -سبحانه وتعالى عمّا يصفون-. وفي وَجْه تسميته قيل: انتصابُه وثباته على حالة واحدة [تاج]، أو أنّ اتخاذه تكثير. لكنّ أسلوب القصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت:١٧] يتطلّب وجهًا آخر، فأرى أن المقصود به الإشارةُ إلى أنها زيادات، ولا أصل لها، أو أنّ المقصود أنها مجرَّدُ حجارةٍ، أو أنصابٌ جامدة، لا تعي شيئًا. فالأول من نموّ الكثرة، والثاني من البقاء الدائم الراكد، وهو بمعنى ما في [تاج]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (أوثان).

أما عن الفرق بين الوثن والصنم:

فهناك من وحّد بينهما كالجوهري والفيومي. وهناك من فرّق بينهما، وهو الراجح. وقد تناول الفرقُ مادّةَ كلٍّ منهما، وهيأته من حيث كونُه مصوّرًا، أو لا، ثم من حيث التجسُّم، وعدمُه.

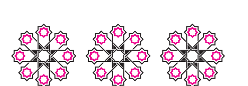
والذي أرجّحه بالنسبة لمادة كلٍّ منهما ما ذكره هشام الكلبيُّ (صاحب كتاب الأصنام؛ وهو أن الصنم ما كان مصنوعًا من خشب، أو ذهب، أو فضة، أو غيرها من جواهر الأرض، والوثن ما كان من الحجارة.

كذلك فالمرجَّح لديّ أن الصنم مصوَّر والوثن غير مصوَّر، وعليه الفهرى وابن عرفة.

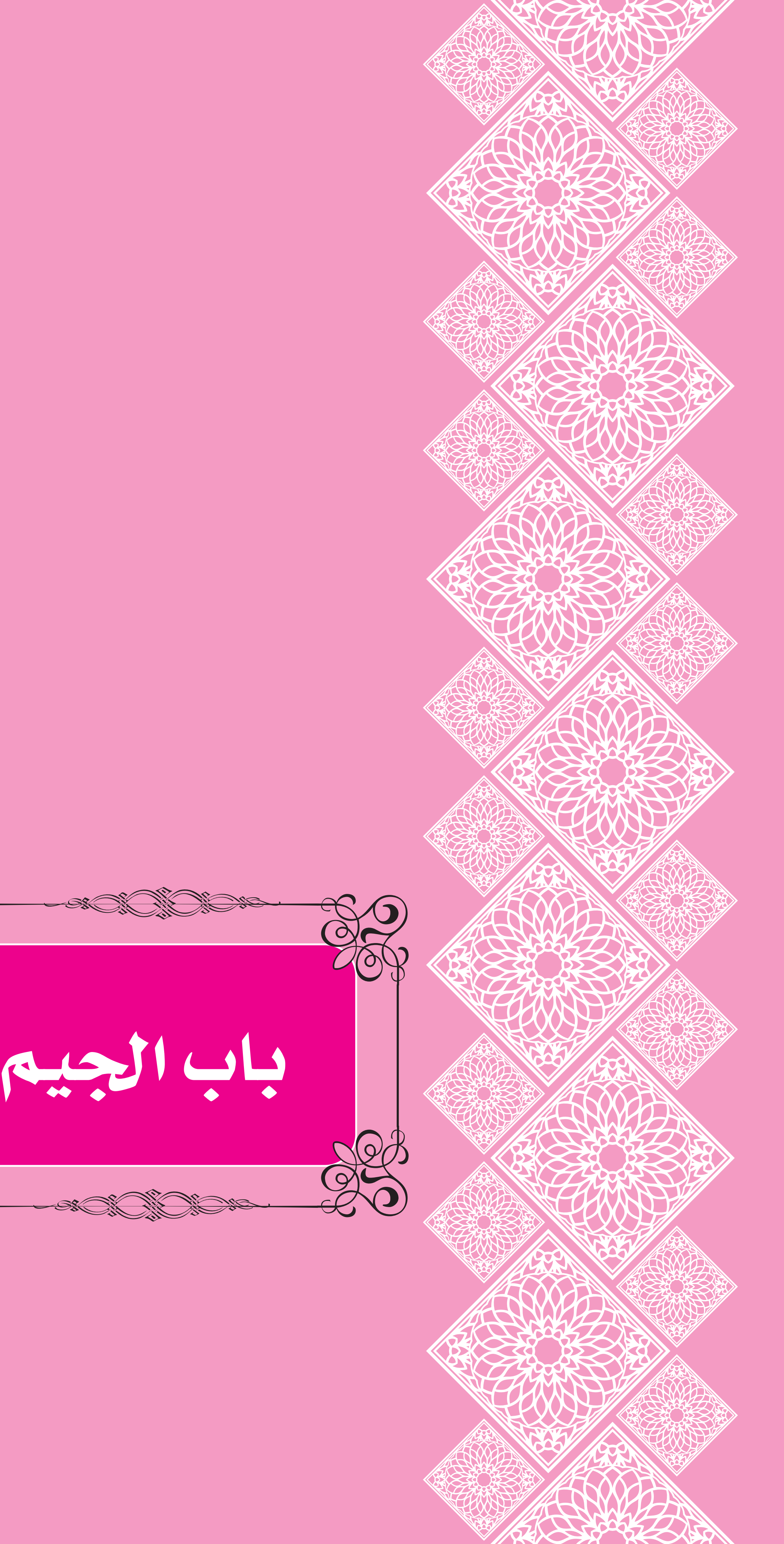
وأخيرًا فقد قيل إنّ كليهما مجسَّم، وما ليس مجسَّمًا فهو صورة[1].

ث

معنى الفصل المعجمي (ثـن): تبطُّن الشيء شيئًا كما في ثُنّة الإنسان وغيره – في (ثنن)، وثِنْى الثوب المطوي إلى الداخل – في (ثنى)، والسِمَن الذي في باطن المال (:الماشية) – في (وثن).



(١) ينظر: المفردات للراغب [ص٤٩٣، ٨٥٣ بتحقيق صفوان داوودي(كريم)]، والمصباح المنير للفيومي [(ص ن م) ص٤٣٩، بتحقيق د. عبد العظيم الشناويّ، وتاج العروس (صنم، وثن). (كريم)].



باب الجيم

باب الجيم

التراكيب الجيمية

• (أجـج):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣]

«أجيـج النـار: تلهُّبها/ توقُّدها/ صـوت تلهُّبها. ويقال: جاءت أَجَّةُ الصيف: هي شدّة الحرِّ وتوهُّجه. والأَجيـج، والأُجـاج - كصـداع، والائتجـاج: شـدّة الحَرّ. ومـاء أُجـاج - كصداع: شـديد الملوحة والمرارة».

❁ **المعنـى المحوري:** حِـدّة وحَرَافة تَعُمّ أثناء شيء غـيرِ صُلْب المـادة: كتلهُّـب النار وتوقُّدها، وكشـدّة حرارة الجوّ، وشِـدّة مُلوحة الماء: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر:١٢]. ومنـه: أَجَّـة القوم وأجيجُهم: اختـلاط كلامهم مع حفيف مشيهم (أصوات كثيرة تُشْعِر بكثرة لها حِدّة).

ومنـه: «أجّج: حمَل عـلى العدوّ (هجـومٌ بحدَّة)، وأجّ الرجـلُ: أسرع (حِـدّةٌ)، وأجّ الظليـمُ: سُـمِع حفيفه في عَدْوه» (من شدّة العدْو وحدّته).

و«يأجـوج» و«مأجـوج»: قبيلتـان موصوفتـان بالكثـرة البالغـة، وبأنهم يفسـدون في الأرض أشـدَّ الإفسـاد. وهذه حِـدّة بالغة وعامة. قـال في [التهذيب ١١/ ٢٣٤]: «وهما اسـمان أعجميان. واشـتقاق مثلهما مـن كلام العـرب يخرج مـن: أَجّت النـارُ، ومن الماء الأُجَـاج؛ وهـو الشـديد الملوحـة والمـرارة، مثل ماء البحـر المُحـرِق مـن مرارتـه. هـذا إذا كان الاسـمان عربيين. فأما الأعجمية فلا تُشتقّ من العربية» اهـ.

وليس في القـرآن من التركيب إلا (أُجَاج) بمعناه المذكور، و«يأجوج»، و«مأجوج» إن كانا عربيين.

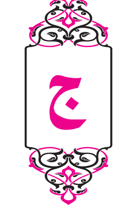
• «جوو - جـوى»:

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النحل:٧٩]

«الجُـوّة - بالضم: نُقْرةٌ في الجبـل، وغيره. والجَوّ، والجَوّة - بالفتـح: المنخفِض من الأرض. والجِواء - ككتـاب: البطن من الأرض، والواسـع من الأودية. وجـوُّ كلِّ شيء، وجَوّتـه - بالفتـح: بَطْنُـه وداخلـه. قـال: {يجرى بجَوّته موجُ الفـرات}، أي: ببطن ذلك الموضع».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّف قويٌّ مُكتنَف الجوانب في جِـرْم شيء: كـما في النقرة... الخ. ومنـه: الجوّ: ما بـين السـماء والأرض، كـما في آيـة التركيـب (حيث يبـدو فجوةً عظيمة بينهما). وفي حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثـم فَتَـقَ الأجـواء». ويُطلَـق عـلى الهـواء الذي بين السـماء والأرض: ﴿مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل:٧٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا هذا.

والفعـل (جَـوِي) كالمطـاوع لــ (جـوو) فمنـه: «الجَـوَى: السُـلّ وتطـاوُل المـرض، وكل داء يأخـذ في الباطـن لا يُسْـتَمْرأ معـه الطعـام، أو داءٌ يأخـذ في الصـدر. وفعلـه (كتعب)، والمـاء المتغير المُنْتِن جَوٍ:



فاسدٌ (فهن من فساد الجوف، أي: هلاكه وخرابه). جَويَتْ نفسي من الطعام، وعنه (تعب): كرِهَتْه. وجَوِيَ الرجلُ الأرضَ والطعامَ (تعب)، واجتواه: لم يوافقه وكرِهه» (كأنما فَسَدَ منها جوفه). وفي حديث العُرَنيين: «(فاجْتَوَوْا المدينة) أي: أصابهم الجَوَى؛ وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول». (ويعبَّر عن المعنوي من هذا بالحُرْقة وشدّة الوَجْد، أي: مرجعه إلى تجوُّف الباطن، كأنما احترق، أو تآكل).

• (جيأ):

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم:٢٣]

«الجَيْأة - بالفتح، والجِيئَة - بالكسر، وكفِئَة: مُجتَمَع ماء في هَبْطة حوالي الحصون، حفرة عظيمة يجتمع فيها ماءُ المطر. وجَيْئة البطن - بالفتح: أسفل من السُّرَّة إلى العانة. والجايئة: مِدّة الجُرْح والخُرَاج - كغراب / ما اجتمع فيه من المِدّة والقَيْح».

❁ **المعنى المحوري:** انحدار إلى حيِّز -أو تجوُّفٍ- سُفلي مُهيّأ جامع: كالماء في الهبطة والحفرة، وكالمِدّة في الجرح والخُراج، والحَشا في جَيْأة البطن. وقولهم: «جَيّأتُ القِربة - ض: خِطْتها» هو من ذلك، أي: جعلتها حيزًا مجوفًا مهيّأ لحَوْز الماء واللبن. ومن هذا المعنى: «المجيء: الإتيان»؛ إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكانٍ (حيّز) للقاء، أو لأمر: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس:٢٠]، ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ [مريم:٢٣]: جاء بها، واضطرها، وألجأها.

ولعلّه وضح أن أصل «المجيء» انحدار، ومن هنا يتضح مأتى استعمال «أجاءه إلى كذا» بمعنى ألجأه واضطره، كأنه أحْدره، أو دفعه.

وأما الجيء - بالكسر وبالفتح: الدُّعاء إلى الطعام والشراب، ودعاء الإبل إلى الماء = فهو من حكاية الأصوات.

ولم يأت في القرآن من التركيب إلا المجيء (الحضور إلى حيز) فعلًا ماضيًا مبنيًّا للفاعل، وفي آيتين للمفعول، وجاء ماضيًا مُعَدًّى بالهمزة مرّةً واحدة ذكرناها.

وقد ذكر الإمام الراغب[1] بين «الإتيان» و «المجيء» فروقًا تحتاج تمحيصًا.

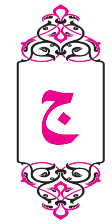
الجيم والباء وما يَثلِثُهما

• (جبب - جبجب):

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف:١٠]

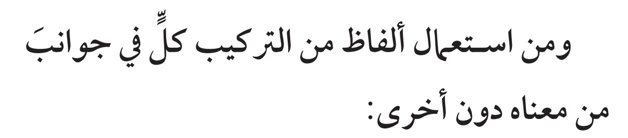
«الجَبُوب: الأرض عامة / وجه الأرض ومَتْنُها من سَهْل، أو حَزْن، أو جَبَل / الأرض الصُلْبة. الجُبْجُب - بالضم: المستوي من الأرض ليس بِحَزْن. والجُبْجُبة: أتان الضَحْل (= الصخرةُ بعضُها غَمْره الماءُ وبعضُها ظاهر). امرأة جَبّاء: لا أليتين لها / رَسْحاء. (وأيضًا) جَبّاء: لم يَعْظُم ثديُها. بعير أجبّ: مقطوع السَّنام. الجَبّ: استئصال السنام من أصله.

(١) في كتابه «المفردات»، ص٢١٢ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].



المجبوب: الخَصِيّ الذي قد استُؤْصل ذكره وخُصياه. جُبَّةُ الدار – بالضم: وَسَطها. المَجَبَّة: المَحَجَّة وجادّة الطريق».

❁ **المعنى المحوري: استواء المتجسِّم ظاهريًّا (بالقطع)[1] (= استواء ظاهر الشيء المتجسِّم بالقطع):** كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة: وجه الأرض المستوى، والمرأة الجبّاء. وأتانُ الضحل نُصّ في التاج على ملاستها، ولكنّ الأهمّ أن المرجّح أن بعضها الظاهرَ مستوٍ مع الماء [وينظر: تاج (أتن)، (ضحل)]. واستواء ظاهر المتجسم بالقطع واضح في وصف المرأة والبعير بالجَبَب، وأيضًا في الخَصِيّ، وفي تسمية الجادّة «مَجَبّة».



ومن استعمال ألفاظ من التركيب كلٍّ في جوانبَ من معناه دون أخرى:

(أ) الاستواء الظاهري مع التجسم أو الحشو: «الجُباب – كصُداع: شِبْه الزُبْد يعلو ألبانَ الإبل (طبقة تعلو)، وككتاب: تلقيح النخل (يكون بنشر دقيقِ عُنْقود اللِقاح الذي في جُفّ النخلة الذَكَر على عنقود جُفّ النخلة الأنثى. فهو ليُخرج «طبقة» من الثمر). «والجُبَّةُ – بالضم: مغرِز الوظيفِ في الحافر. جُبّة العين: حِجاجها. وجُبَّة السِنان: ما يُدخَل فيه (طرف) الرمحُ، وجُبَّة الرمح: ما يُدخَل فيه (سِنْخ) السِنان، والجُبّة: ضرب من مُقَطَّعات الثياب تُلبس، والدِرْعُ. ورجل جُباجِب: ضخم الجنبين»، كلُّ ذلك لظاهرٍ مستوٍ يُحْشَى فراغ جوفه (والفراغ قطع). وكذلك: «الجُبْجُبَة – بالضم: الزَبيل من جُلود يُنقل فيه التراب، وكذلك الزبيل اللطيف تُحفظ فيه قِطَعُ ذهبٍ كالنوى، وبالفتح: الكَرِش يُجعل فيه اللحم يُتزود به»؛ كلُّها من الحشْو.

(ب) ومن القطع اللازم للاستواء: «الجُبّ: البئر/ داخلُ الركية من أعلاها إلى أسفلها. يقال: إنها لواسعة الجُبّ مطويةً كانت، أو غير مطوية. وسُمّيت البئر جُبًّا؛ لأنها قُطِعَت قَطْعًا، ولم يَحْدُث فيها غيرُ القَطْع من طَيٍّ وما أشبهه»: ﴿لَا تَقْتُلُوا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم متجمِّع هشٍّ له حدّة ما، والباء عن تجمُّع رِخوٍ وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن تجسم الشيء واستوائه بالقطع (حقيقة – كما في جَبّ السنام، والخصيّ، والجُبّ، أوتوهُّما كما في سائر الاستعمالات). وفي (جبو – جبي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن الجمع والحوز، كما في جَبْي الماء، وجباية الخراج. أما في (جوب – جيب)، فتتوسَّط الواو بمعنى الاشتمال، والياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن قطع متصل محوط في وسط الجرم المتماسك، أي مشتمَل عليه، أو يشتمل، كالجيب، والجوبة. وفي (وجب) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال والاحتواء، ويعبّر التركيب معها عن احتواء جِرم كبير في ظرف. ويتمثل ذلك في سقوط الشمس في مغيبها، وسقوط بدن مايُنحر، أويذبح. وفي (جبت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق؛ فعبّر معها التركيب عن أن ذلك الشيء المتجمع المستوي يتماسك جسمًا صنمًا أو ما بمعناه. وفي (جبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب معها عن استرسال التماسك طولًا، كما في النخل الجبّار، والتحامًا كما في جَبْر الكسر. وفي (جبل) تعبّر اللام عن تعلقٍ واستقلالٍ زِيد على ما في الجيم والباء من التجمع والامتساك، ولذا عبّر التركيب معها عن تجمع فيه ضخامةٌ وغِلَظٌ وطول متميز، كالجبل. وفي (جبن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، وعبّر التركيب معها عن تجمع وامتساك مع رقة وضعف أو فراغ في الباطن، كخلوّ الجبن من الدسم، وفراغ قلب الجبَان، والفراغ المتصور في بطن الجبّان. وفي (جبه) تعبّر الهاء عن إفراغ وخروج؛ فعبّر التركيب عن انكشاف الجبهة صُلبةً عريضة– والانكشاف من جنس الفراغ.

يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف:١٠، وكذلك ما في ١٥]. وقد جاء في بعض التعريفات التسع للجب في [ل]: (أ) أنها «البئر الكثيرة الماء، البعيدة القعر». واعتداد كثرة الماء ضمن مسمَّى الجُبّ خطأ؛ إذ لا مقابل له في اللفظ، وسيكون إلقاء يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها إغراقًا، وهم يريدون أن يلتقطه بعضُ السيارة، لا أن يغرَق. فجزء الوصف - وهو بُعْد قعرها، أي: كونها بالغة العُمق - هو الدقيق؛ لأن هذا هو الذي تكون له «غيابة». (ب) كذلك وَصْفها بأنها «الجيدة الموضع من الكلأ» هو غير مناسب هنا؛ لأن مثل هذه يكثُر الرعاةُ حولها فيرون إخوة يوسف، أو يُخرجونه من قريب، وهذا عكس إرادتهم أن يخلوَ لهم وجهُ أبيهم. (جـ) وأيضًا وَصْفها بأنها «غير البعيدة» - أي: غير العميقة - لا يناسب؛ لأن مثل هذه لا تكون لها «غيابة»، وتتيح خروجَ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بنفسه. فالدقيق أن «الجُبّ» هو البئر العميقة القليلة الماء، بحمل كثرةُ الماء المذكورة على أنها كثرة نسبية لا تُغرق، أو الأخذ بالتعريفات المطلقة من قيود تُنافي غرضَ إخوة يوسف. وقولهم: «جَبَّه: غلبه»؛ هو من القطع المعنوي للتجسم.

(جـ) «الجَبُوب: المَدَرة/ المَدَرة الغليظة تُقْطَعُ من وَجْه الأَرْض. الجَبُوب: المَدَرُ المفتَّت/ التراب. يَطْرَحُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم الجَبُوبَ ويقول: سُدّوا الفُرَج»؛ كل تلك من أجزاء الأرض؛ وهي من قَطْع المتجسِّم.

(د) «والتجبيب: النِفار. جبَّبَ: فرّ وعرّد/ مضى مسرعًا فارًّا من الشيء»؛ هو من الذهاب في الأرض، أي: من قطعها فرارًا، أو من فراغ الجوف جبنًا - والفراغ انقطاعٌ.

• «جبو - جبى»:

﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]

«الجابية: الحوض الضَخْم الذي يُجْبَى فيه الماء (من البئر) للإبل، وهو أيضًا جَبًا - كفتًى. والجِبا - كرِضًا، وفَتىً: ما جُمِع في الحوض من الماء الذي يُسْتَقى من البئر، وهو أيضًا الجُبْوة - بالكسر والضم».

❁ **المعنى المحوري**: استخراجٌ بقوة[1] - أو كثرةٍ - للماء ونحوِه إلى حيِّز جامع كبير: كجَمْع الماء من البئر في الجابية: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ [سبأ:١٣]: جمع جابية. ومنه: «الجِباية: استخراج المال من مظانّه. جَبَى الخراجَ والمالَ يجبيه، ويَجْباه، ويجبوه»[2]: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [القصص:٥٧].

ومن الأصل أُخِذَ «الاجتباء: الاصطفاء والاختيار» (وأصله أخذٌ وضمٌّ إلى حيز، والصيغة تجعله إلى النفس): ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٦]. ومنه أيضًا جاء:

(١) يُلاحظ أن إخراج الماء من البئر يتطلّب هذه القوة. [كريم].

(٢) والقوّة هنا أنّ جمع المال يتطلّب نوعًا من «السُّلْطة». [كريم].

«اجتبى الشيءَ: جاء به من عند نفسه» (تكلّف استخراجَه. والصيغة تُعطى الاجتهادَ المتمثل في التكلُّف): ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف:٢٠٣].

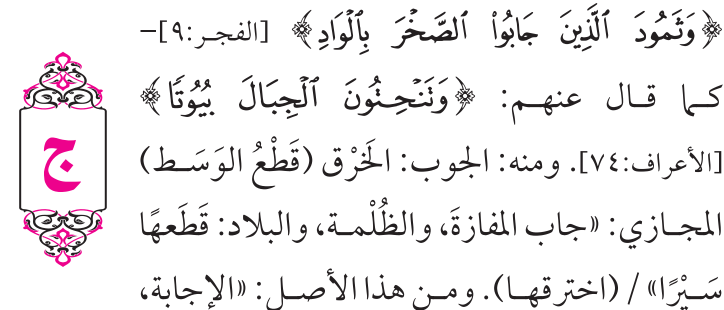
والذي جاء في القرآن من التركيب هو (جَبْي) الثمرات، و(الجوابي): الأحواض، و(اجتباء) الشيء: اختلاقه من عند نَفْسه، وسائر ما جاء هو (الاجتباء) بمعنى الاصطفاء. وكلُّه راجعٌ إلى الاستخراج جَمْعا في حيّز.

• (جوب - جيب):

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر:٩]

«الجَوْبة - بالفتح: الحُفرة، وفَجْوة ما بين البيوت. والمكان المُنْجاب: الوَطيء من الأرض، القليلُ الشجر، مثلُ الغائط المستدير ... إنما يكون في أَجْلاد الأرض». و«الجَوْب - بالفتح: الدِرْع تلبَسه المرأة، والدَلْو الضخمة. جَيْب القميص، والدرع» (: منفذ الرأس منه). «جاب الصخرة يجوبها: نقَبَها، والشيءَ: خَرَقه، والنعلَ: قَدَّها، والقميصَ: قوّر جَيْبَه. وجابَ قرنُها: قطَعَ اللحمَ وخرج. وانجابت الأرض: انْخَرَقَتْ. وكلّ مُجَوّف قَطَعْتَ وَسَطه (فقد جُبْتَه»[1].

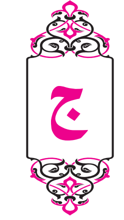
❁ **المعنى المحوري**: قَطْع وَسَطِ الشيء المجتمع الصُلب -أو الشديد- قطعًا مستديرًا - أي مع بقاء جوانبه ملتحمةً: كتلك الفروج التي وُصِفتْ.



﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر:٩]- كما قال عنهم: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]. ومنه: الجوب: الخَرْق (قَطْعُ الوَسَط المجازي: «جاب المفازةَ، والظُلْمة، والبلاد: قَطَعها سَيْرًا» / (اخترقها). ومن هذا الأصل: «الإجابة، والاستجابة: قبول الدعاء» ونحوه؛ كأن المُجِيب (تجوَّبَ) للشيء[2]، أي: قَبِله في جَوْفه وحَوْزته. وتفسير الإجابة والاستجابة بقبول الدعاء وإيتاء السؤل يوثّق مما جاء في [ل]: «في أسماء الله المجيب، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤالَ بالعطاء والقبول... والإجابة والاستجابة بمعنًى. يقال: استجاب الله دعاءه». ومن هذا أيضًا «الإجابة: رَجْع الكلام. الجواب: رديد القول» (أخذًا مما في النفس - الجوف - منه): ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥]: «ما كان جوابكم لمن أُرسل إليكم من المرسلين لمّا بلغوكم رسالاتي؟ [قر ١٣/ ٣٠٤]. ومن بابها: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٩]. والجواب فيهما يشمل الكلامَ، و العمل. «والمجاوبة والتجاوب، كالتحاور والمحاورة؛ إذ الجواب رَدٌّ للكلام أو السؤال الذي تلقّاه المحاور، واستوعبه في نَفْسه، ثم هو يجيب من عند نَفْسه أيضًا. والنَفْس والقلب كالجوف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ [الأعراف:٨٢، ومثلها ما في النمل:٥٦، العنكبوت:٢٤، ٢٩]. ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] قدّم [قر ٢/ ٣٠٨] أن الدعاء هنا بمعنى

(١) أي: كل شيء قطعتَ وسطه حتى تجوَّف، فقد جُبتَه. [كريم].

(٢) أي: للمطلوب بالدعاء. [كريم].



العبادة، والإجابة قبولها، ثم أكملَ بها يعني أن الدعاء هو سؤال الحاجة، والإجابة هي إعطاء السُّؤل، وهو الراجح، وعليه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾ [الأنفال:٩]، وما في [النمل:٦٢، ويونس:٨٩]. أما ما في [إبراهيم:٢٢، الأحقاف:٣١، ٣٢]، فهو من إجابة الدعوة إلى الله، أي: بالإيمان. ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عمران:١٧٢].

وكلّ ما في القرآن من الفعل «استجاب» ومضارعه، وأمره، فهو بمعنى إيتاء السؤل إمدادًا بالمطلوب، كما في آية الأنفال، أو قبولًا بما يدعو الله إليه، كما في آية آل عمران.

• (وجب):

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ [الحج:٣٦]

«وَجَبَت الشمسُ وُجُوبا: غابت. ووَجَبَتْ عَينُه: غارت».

❁ **المعنى المحوري:** غُئور – أو سقوط (شديد) في جوفٍ، أو ما يُشبهه: كالشمس تغيب في الأفق وتلزمه طويلًا، وكذا العين تغور فتلزَم مكانها (واللزوم هنا هو مقابل الشدّة). ومنه: «وَجَب البيتُ، والحائطُ: سَقَط، ووَجَبَت الإبلُ: لم تَكَدْ تقوم عن مباركها / أعيت»: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾: سقطتْ ساكنة، أي: همدتْ بعد النحر؛ لأنها تُنْحَر قائمة.

ومن الأصل: «الوَجْبَة: الأَكْلَةُ في اليوم والليلة (مَلأة للجوف الخالي، أي حَدْرُ طعامٍ فيه). ووَجَب القلبُ: خَفَق واضطرب (في الجوف)» كصوت السقوط. ومنه كذلك: «رجل وَجْب الجَنان: جبان» (ساقطه، غائره، فارغه. أو هو من كثرة خَفَقانه خوفًا؛ فهو استعارة على الأول، وكناية على الثاني).

ومنه: «وَجَبَ الشيءُ وجوبا: لزم وثَبَت» (كأنما انغرس في فجوة؛ فثبت ورسخ غير مُتَحَلْحِل[1]. ونظيرها في هذا الأصل: «فَرَضَ» المأخوذ من الثبات في «الفُرْضة»[2].

• (جبت):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١]

«الجِبت – بالكسر: كلّ ما عُبِد من دُون الله، وقيل: هي كلمة تقع على الصنم، والكاهن، والساحر، ونحوِ ذلك».

وبالنظر إلى عدم ورود استعمالات للتركيب غير ما سبق تفسيرها به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، ولِتفسيرها بصنم خاص، أو عامّ، ولِما قيل من أن التاء فيها مبدلة من سين، والأصل «الجبس»[3]، فإنني أرى تفسيرها بالجبس

---

(١) «غير متحلحل»؛ أي: غير متحرّك؛ يقال: حَلْحله: حرّكه عن موضعه. ينظر: اللسان (ح ل ل). [كريم].

(٢) في «المصباح المنير» للفيومي (ف ر ض): «فُرْضة القوس: موضِع حَزِّها للوتر». [كريم].

(٣) ينظر: مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني [ص١٨٢، بتحقيق صفوان داوودي، (كريم)]، وتاج العروس (جبت).

الـذي يُبْنَى به، ويكون معناها: الحَجَر وما يئول إليه، والمـراد: الصنم أو الأصنام التي تُسَـوَّى من الجِصّ، وهذا يكشف غموض الكلمة. ويكون توبيخُ اليهود بهـذا أَحَـدَّ وأخزى لهم. ومـن هذا الأصـل يُعمَّم في كلّ باطل يُتوهَّـم فيه ما ليس له حقيقة. وفي الحديث الشريـف: «الطِيَرة، والعِيافة، والطَـرْق: من الجِبْت» (الطَرْق: تكهُّن بالضرب بالحصى).

• (جبـر) :

﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ [الحشر:٢٣]

«الجبّـار مـن النخـل – كشـدّاد: الطويـلُ الـذي فات يَـدَ المتنـاول / العظيم. ونخلـة جَبَّـارة: فتيّة قد بلَغَـت الطولَ، وحَمَلَتْ. والجمع بلا تاء. وتجبّر النبتُ والشجرُ: اخضرّ، وأَوْرق، وظهرتْ فيه المَشْرةُ بعد ما يَبِـس، أو أُكِل (المَـشْرة – بالفتح: شـبه خُوصة تخرج في العِضَـاه وفي كثـير مـن الشـجر أيـامَ الخريـف، لها وَرَقٌ وأغصـان رخْصة). والجبَار – كسـحاب: فِناء الجبّان».

❊ **المعنى المحوري:** اشتداد وامتداد (ذاتي) يتجاوز ضَعْفًـا – أو خللًا (طارئًا): كالنخلة تنمو عن صِغَر. تأمـلْ قولَهـم عن «الجبّـار» من النخل: «فـات اليَدَ.. فتيّـة بَلَغَت الطُـول» (أي الطـول المعهـود للنخل). وكذلك تجبُّرُ النبت الذي اخضرّ بعد قطعه، أو يُبْسـه (اسـترداد قـوة). وفِناء «الجبّان» امتـدادٌ له متروك – عن رَهْبة – بعد الذي يُشْغل منه. ومن ذلك: «جَبَرَ العظمَ الكسـير (ضرب): شـدّه بالجبائـر (:عيدان ليلتئم وينمو؛ فجَبَر، وانجبر. وعلى المثل: جَبَرَ الفقيرَ واليتيم: سدّ مفاقره».

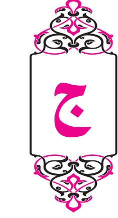
ومـن ذلـك: «جَـبَره؛ وأجـبره: أكرهـه وقهـره» (تجـاوزَ بقوّتـه إرادةَ الضعيف فأكرهـه): ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ [ق:٤٥]. و«الجبَّـار – كشـدّاد: المتكبِّر الـذي لا يـرى لأحد عليه حقًّـا[(١)] (ذاتيـة)/ المتمرِّد العـاتي»: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [هـود:٥٩]، ﴿بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ [الشـعراء:١٣٠]. وكـذا كلّ صفـة (جبّار) في القرآن الكريم عدا ما يأتي.

وقد فُسِّر اسمُه عَزَّوَجَلَّ «الجبّار» ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ بالعظيـم، وجـبروت الله: عَظَمتـه (وتفسيره بذي العِزّة التي لا تتناهى أقربُ إلى المعنى الاشـتقاقي من العَظَمة)، كما فُسّر بالجَبْر: الإِصلاح، من نحـو «جَبَرَ الكسير»، وبالجبر: القهر [قر ١٨/ ٤٧]. وهذا الأخير مُتَضَمَّنٌ في معنى العزة البالغة. و«الجَبْر – بالفتح، وكشـدّاد: المَلِك» (للسـلطة والقهر الذي له، ويبسُطه على المملوكين).

ومـن الأصل: «نـارُ إجبير: نـار الحُبَاحِـب» تظهر وتنطفـئ مـرةً بعد أخـرى (ذاتيًـا)، أي: باسترسـال وامتـداد. وقـد رأيـتُ ذبـاب الحُبَاحـب ونـاره في سيراليون [ينظر: ل (حبحب)].

وأمـا «الجُبَـار مـن الـدم – كغـراب: الهَدَر. وفي الحديـث: (المعـدِن جُبَـار، والبئـرُ جُبَـار، والعَجْماء

(١) أي: ليس لأحد عنده قيمة (= يتجاوزهم). [كريم].



جُبَار))، فهو من ذاك الامتداد تجاوزًا، أي: بصورة تجاوز، على معنى أن الأمر يجرى مطّردًا، ويُمْضَى عما حدث، لا يُتَوَقَّفُ عنده، فكأنْ لم تحدُث إصابةٌ[1]، أو كأنّ إصابتها مجْبُورة بنفسها (ذاتية). (والعامّة تقول في السِلعة التي نَفَقَت وبيعت: جَبَرَت[2] – ويقال: كان زمان وجَبَر، أي: مضى وتُجُووِز).

• (جبل):

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ [النازعات:٣٢]

«الجبل: اسم لكلّ وَتِدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُم وطال من الأعلام والأطْواد. والجبل من الرمل: العريضُ الطويلُ. والجُبْلة – بالضم: السَنام. وثوب جيّد الجِبْلة، أي: الغَزْل، والنَسْج، والفَتْل».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ عظيمٌ شديدُ الأثناء مع غِلَظ هيأة:** كالجَبَل، والسَنام. والثوبُ الموصوفُ لا يكون إلا سميكًا مكتنز الأثناء (وعِظَمه نسبي). فمن جبال الأرض: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ [البقرة:٢٦٠]. ومن ماديّ غِلَظ الهيأة: «رجل مجبول: مُجتمِع الخَلْق/ غليظ الجِبْلَة. وقد جَبِلَ: غَلُظ. والجَبَل من السهام – كفرح: الجافي البَرْي. ورَجُل جَبْل الوجهِ – بالفتح: غليظ بَشَرةِ الوجه، وكذا: جَبْل الرأس: غليظ جِلْدتها». ومن معنويّ الغِلَظ: «جَبَله، وأجبله: جبره»، أي: غَلُظَ عليه. وقد يتمثل الغِلَظ في الكثرة: «الجِبِلّ – كفِلِزّ، وبتاء...: الخَلْق الكثير» (تجمُّع كبير كثيف من الناس مع ملاحظة اختلاف هيئاتهم): ﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًا﴾ [يس:٦٢]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٨٤].

ومن التجمع قالوا: «جَبَله على الشيء: طَبَعَه» (كوَّن جِرْمَه على هذا).

ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (جَبَل) وجمعه (جبال) و(الجِبِلّ) و(الجِبِلّة).

• (جبن):

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات:١٠٣]

«الجُبْن: هذا الذي يؤكل. والجَبَّان كشدّاد، وبتاء: ما استوى من الأرض في ارتفاع، ويكون كريم المنبَت. وتُسمَّى بها المقابر. وكلُّ صحراء جَبَّانةٌ. والجبينان حرفان مُكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين (طرفي) الحاجبين مُصْعدا إلى قُصاص الشعر». وفي المصباح[3]: «الجبين: ناحية الجبهة من محاذاة النَزَعة إلى الصُدْغ» (والنَزَعتان هما جانبا الجبهة اللذان ينحسر عنهما الشعر. فقُصاص الشعر هو أعلى النَزَعة حدُّ أعلى الجبين. أما حدّ أسفل الجبين، فهو أعلى عَظْم الصُدْغ).

❁ **المعنى المحوري: تجمُّد ظاهر الجِرْم على خلاء – أو رِقّة – في أثنائه:** كالجُبْن مع خلوّه من الدَسَم (إذ كانوا يَمْخَضون الزُبْد أولًا). والأرضُ المذكورة على خصوبتها – وهي رقّة أثناءٍ ورخاوة، وعلى الأموات

---

(١) وذلك كما نقول: «فوّتْ». [كريم].

(٢) أي: مشتْ وتجاوزتْ. [كريم].

(٣) أي: في «المصباح المنير» للفيومي (ت ٧٧٠هـ). والنص في (ج ب ن) ص٩٠ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم]

في باطنها (فراغ لهم). والجبينان مستويا الظاهر على رخاوة في باطنها تُحسّ: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. ومنه: «الجَبَان من الرجال: الذي يهاب التقدُّم على كلّ شيء: ليلًا كان، أو نهارًا» (مُحْجِم أو منخوب القلب). وتجبّن الرجل: غَلُظ (من التماسك والجمود الظاهريين).

• (جبـه):

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ [التوبة:٣٥]

«الجَبْهَة للإنسان وغيره. وهي للإنسان موضِعُ السجود، وللفرس ما تحت أُذنيه وفوق عينيه».

❊ المعنى المحوري: المُواجهةُ بصُلب عريضٍ في مُقدَّم الشيء ليس فيه رخاوة: كجبهة الفرس، والإنسان: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ – والعياذ بالله تعالى.

ومن تلك المواجهة بصلابة وعِرَض مع عدم الرخاوة أُخذ معنى مواجهة الشدّة: «وَرَدوا ماءً له جَبيهة: إذا كان مِلْحًا لم يَنْضَح مالَهم[1] الشُربُ، أو آجَنًا، أو بعيد القعر». ومنها أيضًا: «جَبَه الماءَ: ورَدَه وليس عليه قامةٌ، ولا أداةٌ للاستقاء، (الحاجة إلى ماء البئر مع فقد ما يُتناوَل الماءُ به = شِدَّةٌ). وجَبَه الرجلَ: ردّه عن حاجته واستقبله بما يكره».

وقد اشتقوا من جبهة الإنسان والفرس إلخ كثيرًا، مثل: «رجل أجبه بَيّن الجَبَه: واسع الجبهة حَسَنُها، وجَبَهه: صكَّ جبهتَه، والجابِه: الذي يلقاك بوجهه، أو بجبهته من الطير والوحْش. وجَبْهة القوم: سيِّدهم على المثل».

ومن العِرَض مع الصلابة: «الجَبْهَة: الجماعة الذين يسعون في حَمالة، أو مغرم، أو جَبْر فقير، وجماعة الخيل، والجماعة من الناس».

أما قولهم: «رجل جُبّه، وجُبّأ» – كلاهما بوزن سُكّر، فأرجّح أن الهائية مبدلة من المهموزة.

❊ معنى الفصل المعجمي (جب): هو التجسم (مع الاستواء أو القطع): كما يتمثل في الجَبوب، وجَبّ السنام – في (جبب)، وكالمجتمع من الماء – في (جبوجبي)، وكما في جَوْب الصخر، وحَفْر الأرض – في (جوب جيب)، وكما في سقوط الجسم الكبير – في (وجب)، وكما في كتلة الصنم – في (جبت)، وفي امتداد جسم النخلة والتئام الكسر – في (جبر)، وفي تجمُّع جسم الجبل – في (جبل)، وكتلة الجبن (الخالية من الدسم) – في (جبن)، وصلابة الجبهة وعِرَضها مستويةً – في (جبه).

الجيم والثاء وما يَثلِثُهما

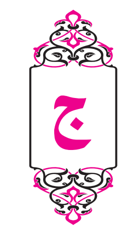
• (جثـث – جثجث):

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٢٦]

«الجَثِيثةُ: النخلةُ التي كانت نواةً فحُفِرَ لها، وحُمِلت بجُرثومتها. والجُثّ – بالضم: ما ارتفع من الأرض

---

(١) «مالهم»؛ أي: إبلهم. وفي اللسان (ن ض ح): «نَضَح الماءُ المالَ: ذَهَب بعطشه، أو قاربَ ذلك». [كريم].



حتى يكون له شخصٌ مثل الأَكَمَة الصغيرة، وغِلافُ الثمرة. وجَثُّ الجراد - بالفتح: مَيْتُه، وجَثُّ العسل: الشَمْع. والمِجَثة - كمِظلّة ومفتـاح: حديدة يُقلَع بها الفَسِيل».

❁ **المعنى المحوري:** تميُّز كتلةٍ كثيفةٍ ذاتِ حجمٍ اقتلاعًا، أو ارتفاعًا[1]: كالنخلة المذكورة بجرثومتها، والجُثّ الموصوف كأنه مقلـوع، وغِلافِ الثمرة (إذا كان غليظًا)- وشأنه أن يُنْزع. وكذا: جَثّ الجراد الميت: جماعةٌ منه ميتة على الأرض، وكونه ميتًا يوحي بأن الكلام عن كمٍّ كبير منه. والشَمْعُ بالنسبة للعسل كالغِلاف ليس منه. فمن القَلْع: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. ومنه: «بعير جُثَاجِث - كتُماضر: ضَخْم. ونَبْتٌ جُثاجِث: ملتفّ».

• (جثو - جثى):

﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]

«**الجُثْوة - مُثلَّثة: حجارة من تراب متجمِّع/ الحجارة المجموعة/ الرَبوة الصغيرة/ الكَوْمة من التراب. الجُثوة: القبر، وجُثوة كلِّ إنسان: جَسَدُه. وجُثَى الحَرَم - بالضم والكسر مع القصر - ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو الأنصاب التي تُذبح عليها الذبائح**».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع تراكميٌّ يَغْلُظ من فقد الارتفاع، أو عدمِه: كالجُثا من الحجارة والتراب، وكجثوة القبر، وجُثا الحَرَم. ومنه: «جثا يجثو، ويجثِي، جِثِيا، وجُثُوّا - فُعول: جلس على ركبتيه للخصومة[2] ونحوها»: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]. وأما ما جاء في [ل، تاج] أن من معاني «جثا»: (قام) على أطراف أصابعه، فإن حقيقة: (قام) فيه: نَصَبَ جِذْعه جالسا على عقبيه، قائمَ القدمين على أطراف أصابعها[3] (وليست الخصومة قيدًا، وإنما هو لتمثيل هيئة الجاثي، والقيام الحقيقي هنا يعبَّر عنه بـ «جذا»). ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية:٢٨] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم:٦٨] وبتصور إحضار الفرس[4] تتبيَّن شدَّةُ هذا العذاب- نعوذ بكرم الله تعالى ورحمته منه.

---

(١) (صوتيًا): الجيم للجِرم العظيم الذي ليس صُلبًا، والثاء للدِقاق الكثيفة النافذة، والفصل منهما يعبّر عن قَلْع كتلة عظيمة غير صُلبة، كجرثومة النخلة (القلعُ عبّرتْ عنه هشاشة الجيم). وفي (جثو - جثى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تجمع تراكمي مكوَّن من (= مشتمل على) حجارة أو تراب، كجُثا التراب والحجارة/ وجُثى الحرم. وفي (جثم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر وتضامّه، والتركيب معها يعبّر عن تلبُّد جِرْم الشيء المتجمِّع الكثيف بالأرض متجمعًا بارتفاع ما، كجثوم الأرنب، وكالأكمة.

(٢) «للخصومة»؛ أي: أمام القاضي، كلّ منهما أمام الآخَر. والجاثي يبدو حينئذٍ قصيرًا مُتجمِّعًا، قياسًا إلى حال انتصابه قائمًا. [كريم].

(٣) وهذا كما قيل إن «قعد» تأتي بمعنى «قام» [ينظر: تاج (قعد)] وهو كلام ليس دقيقًا. وتأمُّل الشواهد هناك يُصدّق ما قلنا.

(٤) مما قيل في تفسير (لنحضرنهم) هو أنه من «إحضار»الفرس؛ وهو نوع من عَدْوه؛ فجَعْلهم يجرون -وهم جاثون- فيه من العَناء ما فيه. [كريم].

• (جثم):

﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨]

«الجَثَمَةُ – محركة، والجُثوم: الأَكَمةُ. وجَثَّم الطينَ، والتراب، والرمادَ: جمعها. جثَمَ الإنسانُ، والطائرُ، والأرنبُ: لزِمَ مكانه، وتلبّد بالأرض».

❁ **المعنى المحوري:** تلبُّد الشيء الكثيف بالأرض متجمِّعًا بارتفاع ما كالجُثْوة: كجثوم الأرنب، والطائر، وكَجَثَمات الطين، والتراب، والرماد: ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾: جُثثًا ملقاة على وجوهها.

ومن التجمع الكثيف مع بعض التجاوز: «الجَثْم – بالفتح وبالتحريك: الزرع إذا ارتفع عن الأرض شيئًا واستقلّ (أقول: ولا يصدُق التعبيرُ إلا إذا كان كثيفًا). «والجَثْم – بالفتح: العِذْقُ إذا عَظُم بُسْرُه».

❁ **معنى الفصل المعجمي (جث):** الكتلة الكثيفة ذات الحجم: كما يتمثل في الجُثّ: الأَكَمة الصغيرة الشاخصة – في (جثث)، وفي تجمُّع الحجارة والتراب – في (جثو جثى)، وفي تجمع الطين والشيء المتماسك – في (جثم).

الجيم والحاء وما يَثلِثُهما

• (جحح – جحجح):

«أجَحّت الكَلْبةُ، والسَّبُعة، والمرأة: حَمَلَتْ؛ فأَقْرَبَتْ وعَظُم بطنها؛ فهي مُجِحّ. والجُحّ – بالضم: حَمْل البِطّيخ والحَنْظَل/ صِغارُ البِطّيخ والحنظل قبلَ نضجه، وكلُ شجر انبسط على وجه الأرض. والجُحْجح – بالضم: الكَبْش العظيم».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَم الشيء من امتلاء باطنه بغليظ، أو حادّ (والحدّة من الغلظ)[1]: كحَمْل الكلبة إلخ. وصغارُ الحنظل لها طعمٌ حادّ. وطعمُ البِطّيخ قبل نضجه غير طيّب. والشحمُ (في الكبش السمين) له حِدّة.

ومن معنويّ ذلك: «الجَحْجَح – بالفتح: السيِّد؛ لعظمه».

• (جحد):

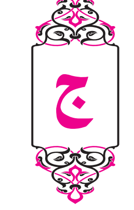
﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾

[العنكبوت:٤٧]

«فرس جَحْد – بالفتح – والأنثى بتاء: غليظٌ قَصِير. والجُحَادِيّ – كبخاريّ: الضَخْم. وأرض جَحْدة – بالفتح: يابسة لا خير فيها. وجَحِد النباتُ (تعب): قلّ ولم يَطُلْ».

❁ **المعنى المحوري:** جفاف الباطن ويُبْسه على ما يتجمَّع فيه من قُوًى فلا تنبسط إلى ما يُتَوقَّع منها:

(١) (صوتيًّا): الجيم تعبّر عن الجِرْم العظيم الهشّ ذي الحدّة، والحاء عن عِرَض مع جفاف (وهذا غِلَظ)، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء باطن الشيء بما له غِلَظ أو حدّة. كالكلبة المُجِحّ، والحنظل. وفي (جحد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ يتأتّى منه الاحتباس، ويعبّر التركيب معها عن احتباس الغليظ الجافّ في الجوف فلا يتأثر بما يدخله من نعمة أو عِلم، كالفرس الجحد، وجحود النعمة. وفي (جحم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر واستوائه على ما فيه، ويعبّر التركيب معها عن الالتئام والاضطرام على غِلَظ وحدّة في الجوف، كحُمْرة عين الأسد – وحدّتها في مكانها، وكحدّة النار في الجحيم – وقانا الله إياها.



كالفرس القصير؛ لم يمتدّ إلى طولِ مثله كأنّ قوة النموِّ فيه جَمُدت، وكذلك النبات. والأرض الجَحْدة يُتوقّع أن تُنْبِت، ككلّ أرض، لكنَّ باطنها يَبِس خيرُه وجمُد.

ومـن معنويِّه: «جَحِد الرجلُ: إذا كان ضيِّقًا قليل الخير. وجَحِدَ عيشُـه: ضاقَ واشـتدّ (جفاف وعدم انبسـاط). وعـام جَحْـد: قليـلُ المطر (جـافّ يابس ويقـلّ أن تُنبت الأرضُ فيه). جَحِـد الرجلُ: أَنْفَضَ وذهب مالُه» (جَفّ مَعِينُه).

ومـن ذلك: «الجُحُود (منع): الإنـكارُ مع عِلْم»، أي: مـع علم قلبه حقِّيَّةَ ما يُنكره (جفافُ باطنٍ؛ فلا يتأثر ولا يسـتجيب لما يطـرأ عليه من علم، أو خير): ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمـل:١٤]. ومـن ذلـك: جُحُـود النعمـة: كُفرانها: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحـل:٧١]. وليـس في القـرآن مـن التركيـب إلا (الجحود) بهذا المعنى.

• (جحـم):

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧]

«جَحْمَتَا الأسـد، والإنسـان: عينـاه. والأَجْحم: الشـديد حُمْرة العينين مـع سَـعَتهما. والجاحم: المكان الشديد الحَرّ».

❁ **المعنـى المحوري:** (بؤرة متوقّـدة الأثناء) توقُّد أثناء الشيء الجسـيم حِدّةً مع غِلَظه في نفسه: كحُمْرة جَحْمَتـى الأسـد (والحمـرة شِـدّةٌ)؛ إذْ تبـدُوان في صفائهما مع الحمـرة والحدّة كجَمْرتي نار، وكالحرارة في المكان. ومنه: الجحيم: كلُّ نـارٍ عظيمة في مهواة: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٩٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجحيم).

❁ **معنـى الفصل المعجمي (جح): وجود الغِلَظ أو الحِـدّة في باطـن الـشيء: كـما يتمثـل في عِظَم بطن الكلبـة المُجِحّ، وحـدّة طَعْم الحنظـل - في (جحح)، وفي جفاف باطن الأرض الجحْدة - في (جحد)، وفي حُمرة عيني الأسد والإنسان في (جحم).**

الجيم والدال وما يَثلِثُهما

• (جدد - جدجد):

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣]

«الجَـدَدُ - محركـة: الأرض الغليظة/ الصُلْبَة/ مـا اسـتوى من الأرض وأصحر، لا رمل فيه، ولا جَبَل، ولا أَكَمَـة. والجَدْجَـدُ - بالفتـح: الأرض الغليظة/ الصُلْبـة المسـتوية. - والجَـدّ - بالفتـح، والكسـر، وكسـبب، وجميل: وجهُ الأرض. والجُـدّة - بالضم: ساحل البحر وضِفّة النهر وشاطئه. ومفازة جدّاء: يابسة/ لا ماء بها».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَمُ الجِرْمِ مع تماسُكه مستويًا ممتـدًّا، أو منبسـطًا[١]: كالأرض المذكورة؛ فهي مادة

---

(١) (صوتيًّا): الجيم للجرم الكبير غير الصُلب، والدال للضغط المتدّ الذي يتولّد منه الحبسُ، ومِنْ صُوَره استواءُ السطح، =

كثيفة متماسكة فيعظُم جِرْمُها، وهي ممتدة طولًا، أو اتساعًا، كشاطئ البحر والنهر، وكالأرض المستوية والمفازة المذكورة. والاستواء منصوص عليه في أكثر الاستعمالات.

ومن ماديّ ذلك: «الجادّة: المَحَجَّة المسلوكة (امتداد طولي مع استواء) وكذلك: الجُدّة - بالضم: الطريقة في الجبل (وفي السماء) - وجمعُها كزُمَر: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

ومن المتانة اللازمة للتماسك: «الجِدّة - بالكسر: نقيض البِلَى»، «ثوب جديد، ومِلْحَفَة جديدة». ولارتباط المتانة بالحداثة استُعمل الجديد في المحدَث: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر:١٦]. وتأمَّلْ ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥]، ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ [السجدة:١٠]، ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]، ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]: يستبعدون التئام أجسامهم، وتماسكها، وعَوْدَها صحيحةً مَتينةً بعد ارْفِتاتها. وكذا سائر ما في القرآن من كلمة (جديد).

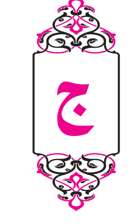
ومن الامتداد في المعنى المحوري: «الجَدّ: أبو الأب»؛ لأنه أصل تمتدُّ منه الفروعُ.

ومن العِظَم المادي يأتي عِظَمُ القَدْر: «الجَدّ - بالفتح - بمعنى الحظّ في الدنيا/ الحظّ والغِنَى في الدنيا/ الحُظوة والرزق» [تاج]؛ فهذا انبساطُ حالٍ. ومنه يؤخذ أيضًا معنى جلال القَدْر الذي عبَّروا عنه بالعظَمة: «الجَدّ: العَظَمة»، «إذا قرأ سورتي البقرة، وآل عمران، جدّ فينا»، أي: جلّ قَدْرُه، وعظُم. أما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣] فقد ذكر [طب التركي ٢٣/ ٣١٢ - ٣١٧] في معنى (جَدُّ ربنا) أقوالًا:

(أ) «أمرُ ربنا» أي: تعالى أمره (= شأنه) عن أن يتخذ صاحبة أو ولدًا. ب) جلالُ ربِّنا وعَظَمته. ج) غِنَى ربِّنا (أي هو غنيٌّ عن ذلك - أخذًا من أحد معاني الجَدّ في اللغة؛ وهو الغِنَى). د) الجدّ (أبو الأب) - على أن ذلك كان جَهْلةً من كلام الجنّ، أو كان من كلام جَهَلة الجن. هـ) ذِكْرُه عَزَّوَجَلَّ.

وأقول إن الصواب هو تفسير ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ(تعالى جلالُه وعظمته)؛ وهو التفسير رقم (ب) هنا.

=والفصل منهما يعبّر عن كثافة الجِرْم واستوائه كأنه ضُغط؛ فكثُف، وامتدَّ، وصلُب، واستوى، كالجَدَد من الأرض، والاستواءُ بحيث لا ينتأ الشيءُ عما يجاوره هو صورةُ الحبس هنا. وفي (جود - جيد) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن قوة امتداد المحتوَى، أي: خروج (= امتداد) ما هو عظيم (في بابه) بقوة كالمطر الجود. وفي (وجد) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن وقوع ما هو ماديّ أصلًا (قويّ أو صُلب) في الحوزة، وهو معنى الوجود، وكونُه في الحوزة اشتمالٌ. وفي (جدث) تضيف الثاء معنى خروج الغليظ منتشرًا؛ فيعبّر التركيب عن نبث التراب ونحوه بقوة من أرض مستوية، كما في حفر الجَدَث. وفي (جَدَر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال امتداد الصُلب العريض (ارتفاعًا) كحال الجدار. وفي (جدل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب عن التفاف الشيء بعضِه على بعض باشتداد وتماسك مع تميز، كجَدْل الحَبْل، وكما في المجادلة من اشتباك وعدم تيسُّر.



أولًا: لأن هـذا يؤخذ مباشرة من معنى العِظَم المادي مع الاتساع والانبساط الذي استعمل العربُ لفظَ (جدد) فيـه: «الأرض الغليظة الصُلبة / ما استوى مـن الأرض وأصحر» (الاتساع لازم للاستواء). وثانيًا: لأن لهذا نظيرًا صحيحًا هو أخذ (الجلال) و (الجلالة) - كسحاب وسحابة- بمعنى عِظَم القَدْر من «الجِلال» - ككتاب؛ وهو ثوب عظيم الاتساع يُغطَّى بـه كالحَجَلة، وكذلك: الجِلّ - بالكسر- من المتاع: البُسُط والأكسية. وثالثًا: لأن لفظ «جَلّ» يُستعمل للتنزيه [ينظر: تاج (جلل)]. والآية هنا أيضًا للتنزيه عن اتخاذ الصاحبة والولد. وتفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ (جلال ربنا) هو الذي انتهى إليه [قر ١٩/ ٩] بعد ذكره أقوالًا أخرى. أما تفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بأمره وشأنه، فهو قريب وليس كافيًا. وتفسيره بالغِنَى أقلُّ قربًا، وبالذِكْر - لا يؤخذ من ألفاظ الآية، والتفسير رقم (د) ذُكر في [قر] أيضًا، وهو سهو، ونِسْبته إلى الجِنّ تتطلَّب من ناسبيه إليهم توثيقا. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجُدَد)، و(الجديد)، و(الجَدّ)

ومن استواء الظاهر يتأتّى «الجَدّ بمعنى القطع» الذي يتمثل في تجريد الشيء مما تفرّع منه؛ فيبقى على استوائه وعدم تشعُّبه [يُنظر: (تم)، و(جب) هنا]. فمن ذلك: «الجَدَاد - كسحاب وكِتاب: صِرَام النخْل، وهو قطع ثمرها (كانوا يقطعون العُذوق المتدلّية من أصلها). و «الجَدّاء: الشاة المقطوعة الأذنين» (فيبقى رأسها أجمَّ مستويًا لا تشعُّب فيه). ومِلحفة جديد، وجديدة: حين جدّها الحائك (النسّاج) أي: قَطَعها. و«ثوب جديد» في معنى مجدود؛ يراد به حين جدّه الحائكُ، أي: قَطَعه (كذا قالوا، وقد قلنا إنه من المتانة). و«حَبْل جديد، أي: مقطوع»؛ فكأنهم توسّعوا فاستعملوا التركيب في مُطْلَق القطع. ومما يتأتّى أن يؤخذ من الاستواء (أو من القطع اللازم له) مع الجفاف (اللازم للكثافة أو الصلابة) قولُهم: «امرأة جدّاء: قصيرة الثديين. حَلُوبة (شاة، ناقة، أتان) جدّاء: لا لبن لها، لآفة أيبستْ ضَرْعَها، وسنة جَدّاء: مَحْلة».

ومن هذا الاستواء والجفاف أيضًا جاء «الجِدّ - بالكسر: ضِدّ الهَزْل»؛ لما فيه من عدم الرخاوة والتميع؛ يقال: «جدّ في السير، وفي الأمر».

أما «الجُدْجُد - بالضم: بَثْرة تَخرج في أصل الحَدَقة»، فهي من الصلابة والشدّة اللازمة للتماسك؛ لأنها زيادة في ذلك الموضع الحسّاس مع شدّة وَقْعها خَشِنَةً جافة كالشوكة هناك، وكذلك: «الجُدْجُد: صرّار الليل» (لحدّة صوته وشدّته مع تقطيعه). وكذا: «الجُدْجُد: الحَرّ العظيم» لشدّته أيضًا، وعمومه. وانتشارُه امتدادٌ وانبساط.

• (جود - جيد):

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود:٤٤]

«الجَوْد - بالفتح: المطر الواسع الغزير/ الذي لا مطر فوقه ألبتّة. جاد المطرُ: وَبَلَ، والعينُ: كثُر دمعها. والجِيدُ - بالكسر: العُنق».

❁ **المعنى المحوري:** قوة خروج الماء (وما هو

سَلِسٌ) من جوف الشيء: كالمطر الغزير من السحاب، والدمعِ الكثير من العين. والعنقُ (أملس) ناتئ، أي: نافـذ قوي من وَسَـط البدن إلى أعلـى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد:٥]. ومنه: «الجُود – بالضم: الكَـرَم» (بَـذْل المال –خروجه– بكثـرة من الحوزة). ومنـه: «يَجُـود بنفْسـه عنـد الموت (خـروجُ نفْسِـه)، وإنـه ليُجَـاد إلى كلّ شيء يَهْـواه – للمفعـول: (تكاد تخـرُج نَفْسُـه تعلُّقًا بـه). وجِيدَ الرجـل – للمفعول: عَطِش، والجَوْدة – بالفتح: العَطْشة، وكغراب: جَهْد العَطَـش» (كلّ ذلك لذهاب الماء من جوفه). ومثله: «الجُـود – بالضـم: الجوع»؛ لنفـاد الغِذاء مـن بدنه. ومنه: «فرس جَوَاد – كسحاب بيِّن الجُودة – بالضم. وقد جاد يجود، أي: صار رائعًا سريعًا» (يبذُل الكثير مـن قوّته في الجري، كما قالـوا: فرس بَحْر، وفَيْض): ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ [ص:٣١]. والجُودِيّ: جبَل، والجبال ونحوها ناتئة (أي خارجة مـن جَـوْف الأرض (أو هـو عَلَـمٌ): ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ [هود:٤٤].

وأما «جـادَه النعاسُ: غَلَبه»، فمـن «الجَوْد: المطر الغزير» على التشبيه، كما يقال: «غَرِقَ في النوم».

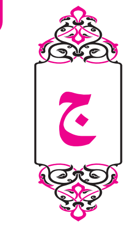
• (وجـد):

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤٤]

«وَجَـدْتُ المـال – كوعـد، والمصـدر الوُجْـد – مثلَّثـة، والوِجدان – بالكسر وكعِـدة، أي: صرتُ ذا مـال. ووَجَد الضالّة والمطلـوبَ: (ظَفِر به). وأوجده الله مطلوبَـه: أظفـره به. ووُجِـدَ الشيءُ من عَـدَمٍ» – للمفعول.

❁ **المعنـى المحـوري:** تحصُّـلُ شيءٍ ذي بـالٍ في حَـوْزة كانت خاليةً منه: كالمـال، والضالة، والتحققِ المادّي عن عدم. ومن صُوره العثورُ على الشـيء في الحـوزة دون معرفة مسبقة بذلـك: ﴿ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ [يوسـف:٧٥]، ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمـران:٣٧]، ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ [الكهـف:٦٥]، ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [النسـاء:٨٩]. وفي كلّ هذه (وجد) فَعْلٌ تـامٌّ معناه إصابـةُ ذاتِ الـشيء، أي: العثـورُ عليه في الحيِّـز. ومثْلُها كثـير [البقـرة:٢٨٣، النسـاء:٤٣، المائدة:٦، التوبـة:٥٧، ٧٩، ٩١]. وفي آيـات أخـرى تكـون بمعنى «العِلْـم» (وجـودُ الـشيء على صفَـةٍ، أو حـال، أي: العِلْم بوجودها فيه): ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ [النسـاء:٦٥]، ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ [الكهـف:٦٩]. وكثـير غيرهما يتيسَّر تمييزُها من الأولى.

وأخـيرًا هنـاك «الوُجْـد» – بالضـم: بمعنـى: الوُسْـع والطاقة، أي: الموجود في الحوزة من الشيء: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق:٦]: مـن سَـعتكم وما مَلَكْتـم. فهذا – ونحـوه– تحصيلُ شيء مـادّي في حـوزة، أي: اشـتمال تلـك الحـوزة عليه.



• (جدث):

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]

«الجَدَث – محركة: القبر».

❁ **المعنى المحوري:** نَبْثُ الترابِ وإخراجُه بقوّة من قطعة عريضة من الأرض (كما يحتفر القبر): ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]، أي: من القبور.

• (جدر):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف:٧٧]

«الجَدَرَةُ – محركة، وكهُمَزة: أَثَرٌ من ضَرْب أو جراحة مرتفعةٌ عن الجلد، ووَرْمة في أصل لَحي البعير، وعُنُق الحمار. والجَدْر – بالفتح، وككتاب: الحائط. والجُدُر – بضمتين: الحواجز التي بين الدِبار[1] المُمْسِكةِ الماء. والجَدِير: المكان يُبْنَى حوله جِدار. والحَظِيرة إذا كانت من حجارة فهي جَدِيرة، وإن كانت من طين فهو جدار. جدّر النبتُ والشجر – ض، وكقعد: طَلَعَت رءوسه في أول الربيع، والعَرْفجُ، والثُمامُ: طَلَع في كُعُوبه وعيدانه مثلُ أظافير الطير».

❁ **المعنى المحوري:** نتوء جِرْمٍ غليظٍ –أو قويٍّ– إلى أعلى فوقَ ظاهرِ شيء: كجَدَرة الجِلْد والرَقَبة، ورُءوسِ الشجر في الأرض، ورءوس الفروع والثمر في الشجر. والجِدارُ الطيني يبدو على الأرض كالناتئ منها: ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر:١٤]. ومنه: «الجِدْر – بالكسر: نَبْتٌ كالحَلَمة. والجُدَرِيّ: قُرُوح في البدن تَنَفَّطُ عن الجلد ممتلئةٌ ماءً وتَقَيّحُ». ومن المعنويّ: «هو جَدير بكذا وبكذا: خَلِيق له [كأنه مكان محوط (محل) يمكن أن يستوعب الشيء المذكور – كما يقال: هو «موضع ثقة ومحل ثقة]: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [التوبة:٩٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا هذه (الجدارة)، و(الجِدار)، وجمعه (جُدُر).

• (جدل):

﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]

«الجَدَالَةُ: الأرض. والجِدْل – بالكسر، والفتح: كُلُّ عَظْم موفَّر كما هو؛ لا يُكسَر، ولا يُخْلَط به غيره. والجَديل: حَبْلٌ مفتول (شديد الفتل أو محكمه) من أَدَم، أو شَعَر. وجَدَالة الخَلْق: عَصْبه وطَيُّه. وهو مَجْدول الخَلْق: لطيف القَصَب، مُحْكَم الفَتْل. وغلام جادل: مُشْتَدّ. جَدَلْتُ الحبْل (ضرب): شَدَدْت فَتْله. وجَدَل وَلَدُ الناقة والظبية (قعد): قَوِيَ وتَبِع أُمَّه».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء شديدَ الأثناء بالتفاف بعضِه على بعض، أو التفافِ مِثْلِه عليه: كما في الحَبْل، والأعضاء المفتولة، والأرض شديدةً وممتدَّة. ومنه: «جَدَله: (صرعه: فَتَلَه وَلَوَاه فامتدّ على الأرض. وقالوا:) صَرَعه على الجَدَالة. وجَدّله

(١) الدِبار: القنوات الصغيرة، والمفرد: دَبْرَة. ينظر: اللسان (د ب ر). [كريم].

– ض: كذلك». ومنه: «جَادَله: خاصمه في شدّة ولَدَد» (فالمجادلة التفاف كلٍّ على الآخر بإصرار): ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦] وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجِدال.

ومن الأصل: «الجَدَالة: البَلَحة إذا اخْضَرّتْ واستدارت (اشتدَّت ملتفةً). وعَناق[1] جَدْلاء: في أُذُنِها قِصَر (فيبدو رأسها ملتفًّا مع امتداد عنقها)، وكمنبر: القصرُ المُشْرِفُ (لوثاقة بنائه واستطالته). والاِجْتِدال: البُنْيان (المقصود مصدر بَنَى، فهو إقامة بناء من لبنات مشدود بعضُها إلى بعض ممتدّة). ودِرْع جَدْلاء: مُحْكَمَةُ النَسْج. والأجدل: الصقر (لانفتال لحمه وعصبه). والجديلة: الناحية (أرض ممتدّة متصل بعضها ببعض). والجدول: النهر الصغير (يجتمع فيه ماء ممتدٌّ جارٍ – كل ذلك من وثاقة التجمع مع الامتداد). «والجديلة: القبيلة والرهط» (عدد كبير ملتفٌّ ومترابط). والمَجْدَل – بالفتح: الجماعة من الناس».

❁ **معنى الفصل المعجمي (جد): عِظَمُ حجمٍ أو وَقْع مع امتدادٍ ما: كما يتمثل في الجَدَد من الأرض – في (جدد)، وفي قوة المطر الواقع (ووقوعه امتداد ونفاذ) – في (جود)، وكما في وجود الضالّة والشيء المتحصَّل – في (وجد)، وكما في جُثوة القبر – في (جدث)، وفي جسم الجِدار وبَثْر الجُدَرِيّ والعياذ بالله – في (جدر)، وكما في جسم الجَدالة والحبل الذي يفتل – في (جدل).**

الجيم والذال وما يَثلِثُهما

• (جذذ):

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]

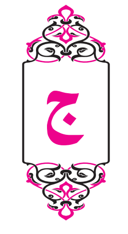
«الجُذاذ – كغراب: قِطَعُ ما كُسِّر كقِطَع الفضة الصغار، وحجارة الذهب، والقُراضات. والجَذّان – بالفتح: الحجارة الرِخْوة، الواحدة جَذَّانَةٌ. والجَذِيذ: السَوِيق. جَذَذْت الشيءَ الصُلْبَ: كَسَرتُه. والنخلَ: صرمتُه، والحبلَ: قطعتُه».

❁ **المعنى المحوري**: كَسْرُ الصُلْبِ، أو قَطْعُ الشديدِ الغليظ[2]: ككسر الحجارة، وقراضات[3] الذهب، وجَذاذِ ثمر النخل – وهو يكون عذوقًا كثيرة: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء:٥٨]: (كسّر الأصنام الحجرية كِسَرًا كثيرة).

(١) في «المصباح المنير» للفيومي (ع ن ق): «العَناق: الأنثى من ولد المَعْز قبل استكمالها الحَوْل، والجمع: أعنُق، وعُنُوق». [كريم].

(٢) (صوتيًا): تعبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شديد، والذال عن نفاذ جِرْم ذي غِلَظ وتسيُّب ما، والفصل منهما يعبّر عن كسْر جرم صُلْب، أو قَطْع متين التعلّق، ككسْر الحجارة، وجَذاذ عذوق النخل (الكسر والقطع تسييب، والكثرة هنا هي مقابل الغلظ). وفي (جذو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن غِلَظ ما يُشبه أصل الشجرة عظيمًا منتصبًا، وغِلَظه هو ما عبّر عنه اشتمال الواو. وفي (جذع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيب معها عن مقاربة النامي انتصابًا كمالَ نموِّه مع رقّة فيه تتمثل في الفتاء، كجَذَع الإبل، وغيرها.

(٣) **القراضات**: ما تكسَّر من قِطَع الفضة، والذهب، ونحوها. اللسان (ق ر ض). [كريم].



ومن الكسر أُخذ معنى القطع: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، أي: غير مقطوع. ومن مجاز هذا القطع: «رَحِمٌ جَذَّاء: لم تُوصَل» (أي: مجذوذة).

• (جذو - جذى):

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩]

«الجذوة – مثلثة: القطعة الغليظة من الخشب/ العمود الغليظ يكون أحدُ رأسيه جَمْرةً (وفي الصحاح: كان فيه نار، أو لم يكن). ومِجْذَاءُ الظَّليم: مِنْقاره – (ينزِع به الكَمْأَةَ من الأرض). ويقال لأصل الشجرة: جِذْية – بالكسر، وجَذاة–كفَتَاة. والجِذَاء[1]، كرِعَاء: أصولُ الشجر العظامُ العاديّة التي يَلِيَ أعلاها، وبَقِيَ أسفلُها. والأَرْزة المُجْذِية – كمُحسِنة: الثابتةُ المنتصبَة. يقال: جَذَتْ تجذُو، وأَجْذَت تُجْذِي».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء الصُلب قائمًا مُستغلِظًا بنفسه، أو بحمل شيء: كأصول الشجر المذكورة من الأرض، وكالمنقار يَقْلع (يرفع إلى أعلى) قِطَعًا غليظة مما ينقره. وكالجَذْوة الموصوفة: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩]. والذي في القرآن مع هذه الآية [طه:١٠، النمل:٧] يقضي أن الجَذْوة في رأسها نار.

ومن القيام (: الانتصاب إلى أعلى): «جَذَا: ثَبَت قائمًا». وقوله: {وصنّاجة تجذو على كل مَنْسِم} يبين أن الجاذي هو القائم واقفا على أطراف أصابعه، أما «الجُثُوّ»، فهو الجلوس على الركبتين كما سبق. وقد نبّه عليه ثعلب [تاج (جذو)]. وجَذَا السَّنَامُ: حَمَلَ الشحم [تاج] (أي فارتفع منتصبًا)، وجَذا القُرَاد في جنب البعير: لَصِق (أي ثبت وأقام)، وأَجْذَى الرجلُ الحَجَر العظيم: أَشَاله ورفعه. والجواذي من النُوق: التي تجذو في سيرها كأنها تَقلع السَّيْرَ [تاج] (القلع رَفْعٌ إلى أعلى).

• (جذع):

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]

«الجَذَع من أولاد الإبل: ما دخل الخامسة، ومن الخيل: ما دخل الثالثة، ومن البقر: العِجْلُ إذا دخل الثالثة، وزادَ قَرْنه عن القبضة».

❁ **المعنى المحوري:** مقاربةُ النامي انتصابًا كمالَ نموِّه[2]: كجَذَع الإبل، وغيرها. ومنه: «جِذْع النخلة – بالكسر: ساقُها» (قائم، وهو الجزء الذي يتمثل فيه النُمُوّ فكأنَّ صيغة اسمه بمعنى اسم الفاعل أي النامي): ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم:٢٣]، والراجح أن أعلاها كان مثمرًا. وجمعه جذوع: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه:٧١]. ولابد أن الجذوع كانت طويلة ليمكن الصَلْبُ عليها.

وقولهم: «جَذَع الرجلُ عِيَالَه: حَبَس عنهم خيرًا، وجَذَع الدابةَ: حَبَسها على غير عَلَف»؛ هو من تركيب

(١) ذكر القاموس الجَذاة، والجِذاء، في التركيب الواوي.

(٢) أي: مقاربة ما يكون نموّه بالارتفاع لأعلى كمالَ نموِّه. [كريم].



(جـدع) بالدال المهملـة [ينظر: تـاج]. وقريب من هذا قولـه: «جَذَعَ بين البعيرين: قَرَنَهما في حبل»؛ لأن هذا تقييدٌ لحركتهما، ومنعٌ لكلٍّ منهما من الاسترسـال في المرعى؛ فهو حرمان قريب من الجَدْع.

ومـن مجـاز المعنى المحـوري: «جُذْعـان الجبال – بالضم: صِغارها. واحدها كسَبَب».

❁ **معنــى الفصــل المعجمي (جذ): الاسـتغلاظ مع الجزئية (كَسْرًا، أو بقاءً بعد ذاهب، أو عدمَ اكتمال نموّ): كما في كِسَر الفضة – في (جذذ)، وجسم الجِذوة – في (جذو)، وكجَذَع الإبل، وغيرها – في (جذع).**

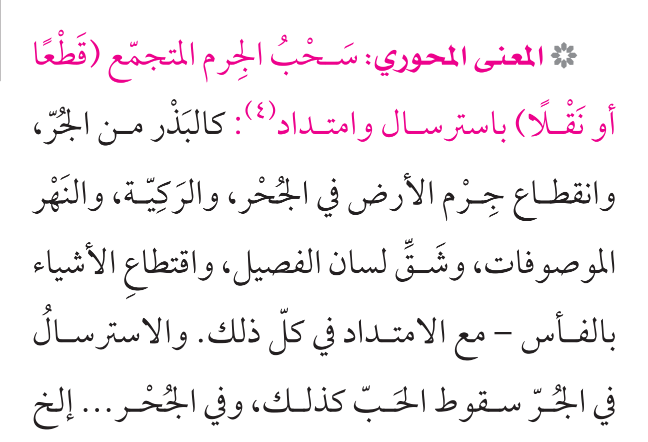
الجيم والراء وما يَثلِثُهما

• (جـرر – جرجـر):

﴿وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ﴾ [الأعراف:١٥٠]

«الجُـرّ – بالضـم: المَكّـوك[1] **الذي يُثْقَب أسـفله يكـون فيه البَـذْر ويمضي بـه الأكّار**[2] **وهو ينهال في الأرض. وبالفتح، والضم: جُحْر الضبع، والثعلب، واليربـوع، والجُـرَذ. والجَـرور مـن الركايـا والآبار: البعيدة القعر. والجارور: نهر يشـقُّه السيلُ فيَجُرُّه**[3]**. وجَرّ الفصيلَ: شـقَّ لسـانه لئلا يَرضَـع. وفي تركيب (طلح) أورد [ل] قولَه مخاطبًا شجرة الطَلْح:**

لاقَـيـتِ نَجّــارًا يجُـرُّ جَـرًّا
بالفأسِ لا يُبْقِي عَلَى مَا اخْضرّا



يقال إنه ليَجُرُّ بفأسه جَرًّا: إذا كان يقطع كلَّ شيء مرّ به – وإن كان واضعها على عنقه».

❁ **المعنى المحوري: سَـحْبُ الجِرم المتجمّع (قَطْعًا أو نَقْـلًا) باسترسـال وامتـداد**[4]: كالبَذْر مـن الجُرّ، وانقطـاع جِـرْم الأرض في الجُحْر، والرَكِيّـة، والنَهْر الموصوفات، وشَـقّ لسان الفصيل، واقتطاعِ الأشياء بالفـأس – مع الامتـداد في كلّ ذلك. والاسترسـالُ في الجُـرّ سـقوط الحَـبّ كذلـك، وفي الجُحْـر... إلخ

(١) في اللسـان (م ك ك): «المكّـوك...: طـاسٌ [= كوز] يُشرَب فيه، أعلاه ضيّق، ووسَطُه واسع». [كريم].

(٢) في «المصبـاح المنيـر» للفيومـي (أ ك ر) أن «الأكّار» هـو مـن يشتغل بحرث الأرض. [كريم].

(٣) أي: ينحره حتى يصير نهرًا. [كريم].

(٤) (صوتيًّـا): الجيم للجِـرم الكثيف الهشّ الـذي تخالطه حدّة، والـراء للاسترسـال، والفصـل منهما يعبّر عن الاسترسـال سـحبًا، أو حَفـرًا، أو قَطعًـا، أو نَثـرًا، كاسترسـال خـروج الحبـوب مـن المكـوك. وفي (جـرى) تضيف اليـاء معنـى الاتصـال، ويؤكـد ذلـك استرسـال الجـرّ بوضـوح، كما في الجـرْى. وفي (جور) أعطت المَدَّةُ الواوية بعد الجيم اشـتمالًا يتمثـل هنـا في كـون القطـع للاحتواء، كـما في حفـر الجوّار (الأكّار) فجـوةً في الأرض للبـذر، وكما في الجَوْر أيضًا. وفي (أجـر) زيـدت ضغطـة الهمزة متقدِّمـةً؛ فعبّر التركيب عن نحو مقابل الجرّ – وهو الأجر. وفي (جأر) توسَّـطت الهمزةُ فعبَّر التركيـب عن خروج الشـيء الغضّ من مقرّه العميق بقـوة واندفـاع، كالنبات الكثيـر مـن الأرض. وفي (جرح) تضيف الحـاءُ الاحتكاك بجفاف وعِـرَض، ويعبّر التركيب عـن القطع من ظاهر بـدن الحيّ. وفي (جرد) تعبّر الدال عن ضغـط ممتدّ يتأتّى منه الاحتبـاس، ويعبّر التركيب عن تعرية ظاهـر الشيء: إما كتـما، كالأرض الجرداء، وإمـا تعرية، كما يفعـل الجـراد. وفي (جرز) تعـبّر الزاي عـن الاكتناز بضيق وشـدة، ويعبّر التركيب عن انكشـاف الظاهـر: إما لكزازة؛ فـلا ينفُـذ منـه شيء يغطّيـه، كالأرض الجـرز، أو لجمـع ما يغطّيـه كشـحا. وفي (جـرع) تعـبّر العين عن التحـام ورقة، ويعـبّر التركيـب عن أن ذلك المسـحوب يؤخـذ إلى الجوف قليـلًا قليلًا في «الجـرْع». وفي (جرف) تعبّر الفـاء عن إبعاد بقـوة وطرد، ويعبّر التركيب عـن قطع بنحو ذلك كما تُجْرف اللثة عن الأسنان. وفي (جرم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن تجريد الظاهر بحصد ما عليه بعد يبسـه، كجَرْم النخل.

هو الامتداد. ومنه: «جَرَّت المرأةُ، والناقةُ: بَقِيَ ولدها في بطنها بعد تمام مدّة الحَمْل أيامًا في المرأة، ونحو شهرين في الناقة» (تبقيه وتأخذه معها مدَّةً من الزمن استرسالًا لما سبق). «والجرير: الحبلُ المفتول من أَدَم» (لامتداده جرمًا كثيفًا، أو لجر البعير ونحوه به). ومنه: «جَرَّ الشيءَ: سحبه خَلْفه»: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾. «والجَرَّة – بالفتح: الخُبْزَة التي في المَلّة (لأنها تستمر مدّةً ولا تُخْرَج بسرعة كالتي توضَع في التنُّور). وجَرَّت الإبلُ: رَعَتْ وهي تَسِير (شيئًا فشيئًا– امتداد). وجَرَّ على نفسه، وغيره، جَرِيرة: جَنَى عليهم (سَحَبَ الأمر ومَدَّه حتى لحقهم). واجترَّ البعيرُ من الجِرّة – بالكسر: وهي ما يُخرجه من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (يسحبه من جوفه شيئًا بعد شيء على دَفعات متوالية). وجَرْجَرَ الماء: جَرَعه جَرْعا متواترًا له صوت. والتجرجرُ، والجَرْجَرة: صَبّ الماء في الحَلْق». وأما «الجرجرة: صوتٌ يردّده البعيرُ في حنجرته»، فهي لفظ حكائيٌّ.

• (جرى):

﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران:١٥]

«جرى الدم، والماء، ونحوهما: سال خفيفًا متتابعًا».

❁ **المعنى المحوري:** انتقال بحركة خفيفة سريعة مسترسلة متصلة: كسيلان الماء، والدم. وكذا: جَرْي الفرس. «وجرت الشمسُ، وسائر النجوم: سارت من المشرق إلى المغرب». وكذا: السفينة، والرياح (وكلّها فيه خِفّة الحركة): ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥]، ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة:١٦٤] ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي﴾ [يس:٣٨]، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي﴾ [ص:٣٦]. «والجارية: السفينة: صفة غالبة»: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]. وجمعها: (الجواري): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى:٣٢ وكذا ما في الرحمن:٢٤]. وبها فُسِّرت (الجاريات) في [الذاريات:٣] [قر ١٧/ ٢٩-٣٠]. أما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]، فهي الكواكب الخمسة الدَراري. والآية تصلُح لكلّ الكواكب [ينظر: قر ١٩-٢٣٦ - ٢٣٧]، وعين كلّ حيوان (يجري منها الدمع). ونعمة جارية: دارّة (متصلة). والجِرَايةُ: الجاري (المتصل) من الوظائف. والإِجْرِيّاء، والإِجْرِيّا: الوَجْه الذي تأخذ فيه وتجرى عليه، والعادة (يسترسل في عملها دائمًا). والجَرِيّ – كغنيّ: الرسول والخادم (تُرسله وتُجريه هنا وهنا)، والأجير» (لنحو ذلك). والذي في القرآن من التركيب كلُّه من الجَرْي الموصوف مُسندًا إلى الأنهار، وإلى عيون الماء، وإلى السفن، والرياحِ، والشمس، والقمر: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد:٢]، والنجوم. وسياقاتها واضحة.

• (جور):

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣١]

«الجار: الذي يجاورك. الجوّار – كشدّاد: الأكّار

(الأكّار: الحرّاث. الأُكْرة: الحُفْرة في الأرض). **الجائر، والجيّار: حَرٌّ في الحَلْق والصدر من غيظ، أو جوع. جائرٌ ضَخْمٌ: دَلْو عظيم. وقِرْبة جائرة، وغَرْب جائر: واسعان عظيمان».**

❁ **المعنى المحوري:** دخولٌ في حيِّز شيءٍ بقوة للإقامة/ أو افتجاءٌ[1] للاحتواء: كما ينزل الرجلُ في حيِّز غيره - والجانبُ مكانٌ كالظرف، وهو حَرَمٌ لصاحبه. وكما يحفر الأكّارُ الأرض ليضع البذور، وكجَوْبة الدَّلْو والقِرْبة المذكورين للماء. ومنه: «الجَوَار - كسحاب: الماء الكثير القعير (محتوًى عظيم). أجار المتاعَ: جعله في الوعاء؛ فمنعه من الضياع» [تاج].

ومن صور الافتجاء: «سَيْل جِوَرّ - كهِجَفّ: مُفْرِطُ الكثرة» يحفر الأرض في طريقه. «وجَوَّرَ البناءَ، والخِباءَ - ض: صَرَعه وقلبه (أزال جسمَه الشاخص؛ فانخفض). وتجورّ هو: تهدَّم. وضَرَبَه فجوَّره: صَرَعه؛ فتَجَوّر: سقط. وبازِلٌ[2] جِوَرّ - كهِجَفّ: صُلْب شديد (يكتسح).

ومن معنويّ الافتجاء في المعنى المحوري: «الجَوْر - بالفتح: نقيض العدل (اقتطاع من حَقّ كالحيف)؛ وقد جار عليه في الحُكم؛ والجَوْر: الميلُ عن القَصْد (انتقاب طريقٍ غيرِ الطريق المسلوك، كما يقال الآن: خرّم)»: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل:٩]: بيانُ قصد السبيل، أي: استقامة الطريق- وهو الإسلام يبيِّنه تعالى بالرسل، والحجج. و«منها جائر» أي: عادل عن الحقّ [ينظر: قر ١٠/ ٨١].

ومن ذلك: «المجاورة: المساكنة» (المسكن، بجانب المسكن، كأن أحدهما في فجوة الآخر، أي: حَيّزه، لأنه يليه): ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦]، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٠]، ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد:٤]. وللتلازم والتداخل بين الجارين، ولما كان عند العرب من حقوق الجيرَة؛ استُعملت المجاورة والإجارة في معنى الحماية: «جاور بني فلان: تحَرَّمَ بجوارهم. أجاره: خَفَره» كأن «أجاره» أصلُها: قَبِلَ جواره، أو عدّه جارًا له: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]. «أجار الرجلَ» (منعه من أن يُظلَم)؛ كأن الفعل (أجار) أصله: صار صاحب حَيّز قَبِلَ فيه المستجير. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣١]، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون:٨٨]. وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من الإجارة: الحماية، أو طَلَبها.

• (جأر):

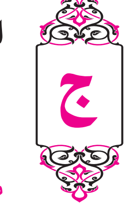
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]

«عُشْب جَأْر - بالفتح: كثير، وهو من النبات:

---

(١) أي: صُنْع فجوةٍ. وقول أبي وشيخي: «أو افتجاء للاحتواء»؛ هو صياغة موجزة للمعنى المحوريّ نَفْسِه. [كريم].

(٢) في اللسان (ب ز ل): «جمل بازِل، وناقة بازل: وهو أقصى أسنان البعير [= مراحله العمرية]، سُمِّي بازلًا من البَزْل؛ وهو الشَّقّ، وذلك أن نابه إذا طلَع يقال له: بازِل؛ لشَقّه اللحمَ عن منبِته شقًّا». [كريم].



الغَـضُّ الريّان. غيث جُؤَر – كنُعَر: غزير المطر. جَأَر النبتُ: طال وارتفع».

❁ **المعنـى المحـوري:** اندفـاع الـشيء الغـضِّ من مصـدره بقوةٍ: كثرةٍ، أو امتـداد: كالنبات الخارج من الأرض بكثرة، وكالمطر الغزير (والنبات والماء كلاهما غَضٌّ طريّ مسترسـل). ومنه: «جَأَر الثورُ، والبقرةُ: صَاحا» (صوتٌ قوي ممتدٌّ خارج من الجوف). و«جَأَر يجْـأر جُـؤارا: رَفَعَ صوتـه مسـتغيثًا متضرّعًا»: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٤]: يضجّـون ويسـتغيثون [قـر ١٢/ ١٣٥]. ومثلهـا ما في [النحـل:٥٣] وقيل أيضًا: «رجـل جَـأْر: ضخـم»؛ فالضخامـة انتبـار واندفاع لحـدود البدن إلى محيطه، وهي صـادرة من قوة النموّ الباطنية.

• (أجـر):

﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٩]

«الأَجور (وفيه لغات): طَبيخ الطِين(١)**. والإجَّار – كإجَّاص: السَطْح. والأُجَراء: الحافرون بالفئوس في الجبل** [ل (حدث)]**. أَجِرَتْ يَـدُه (كفرح – وقَعَد): جَبَرت على غير اسـتواء؛ فبقيَ لهـا عقدة كهيئة الوَرَم وأَوَدٌ».**

❁ **المعنى المحوري:** أَثَرٌ –أو حصيلةٌ– لجُهْد ماديٍّ فيـه صَنْعـةٌ: كالأَجُـور؛ وهـو حصيلة طَبْـخ الطين، والإِجَّـار كذلـك. وأُجُور اليـد نتيجةٌ لجُهْـد الخطأ، كأن الاسـتواء طبيعـي غـير مصنوع، لأنـه الأصل، والحفرُ بالفئوس جُهد بدني يُحدث شـيئًا ماديًّا. ومنه: «المئجار: المِخـراق؛ لأنه يتكون من خِـرَق (مأخوذة مـن ثيـاب) تُفْتَـل وتُلْـوَى بعضُها على بعـض، أي: تُجْدلُ وتتماسـك، أو لأنه يؤدَّب (يجـازَى) به». ومن ذلـك: «الأُجـرة – بالضـم، والإجـارة – كرسـالة، ورُخامة: ما أَعْطيتَ مـن أَجْر (ما يُحصّله العاملُ من صاحب العمل لقاءَ العمل، فكأن الأَجْر أَخَذ اسـمه من سببه؛ وهو الأَجْر: الحَفْر، كما يُسمَّى أجر العمل: عُمالـة): ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ﴾ [القصص:٢٧]: تكونَ أجيرًا لي، أي: تأجُـر لي. ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص:٢٥]. وما لم نَذْكره من التركيب كلُّه (الأجر) الـذي هو مقابل العمل. ومنـه مقابل إرضاع المطلَّقةِ ولدَها، كما في [الطلاق:٦]. وقد اسـتُعمل في الصَداق، كما في سـائر كلمة ﴿أُجُورَهُنَّ﴾. وقد أُصْحِب اللفظُ بـما يؤكّـد أنه صَـداق، أي: مَهْـر زواج، وذلك بذكر قصـد الإحصـانِ ونفي السـفاح في آيتي [النسـاء:٢٥، والمائـدة:٥]. ومن ناحية أخرى فإن الصداق يَسـتحقُّ أن يُسـمَّى أجرًا، لا لأنه أجر الاستمتاع، و«ما يقابل المنفعة يُسمَّى أجرًا» كما في [قر ٥/ ١٢٩] فحسب، ولكن لأن الزوجة تعاني أيضًا في الممارسة أمورًا، منها حَرَجُ المبـادرة، وفَقْد اختيار التوقيـت – وهما حقٌّ للزوج، وتتحمّـل تعبيرَ الـزوج عن فحولته مـع تحرُّجها عن التعبير عن عدم الإشـباع، ثم تتحمّل عناءَ الحمل...

(١) أي: الطين بعد طَبْخه بالنار وصيرورته قوالب. [كريم].

إلخ. وهو يُسمَّى عند العقد (صَدَاقًا)؛ لأنه تعبير عن صِدق الرغبة في الزواج. ويُسمَّى مَهْرًا؛ لأنه يُسنّي سَلاسةَ خروجِ المرأة من بيت أهلها، أو سلاسةَ تسليمها نَفْسها للرجل.

• (جرح):

﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]

«**الجراحة – كرسالة: الواحدة من طَعنة، أو ضَربة. جَرَحه: أثّر فيه بالسِلاح**».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْعٌ –أو قَشْرٌ– لجزء من ظاهر جسمٍ باحتكاك، أو نحوِه: كالجروح في الجسد: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]. و«الجوارح من الطير، والسباع، والكلاب: ذوات الصيد» (أخذُها ما يقابلها من صيد يكون على وجه الأرض هو كالقشر): ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]. و«جَرَح له من ماله: قطَع له منه قِطعة. ومنه: «فلان يجرَح لعياله، ويجترِح، ويقرِش، ويقْتَرِش. وفلان جارحُ أهله، وجارِحتُهم، أي: كاسِبهم (يأخذ من هنا وهنا ويجمع لهم). وجَرَحَ الشيءَ: كَسَبه»: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠]، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية:٢١]، كما يقال: اقترفوا، واكتسبوا.

• (جرد):

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]

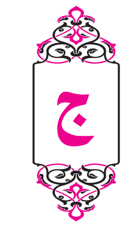
«**الجَرَد – محركة: أرض فضاء لا نَبْتَ (فيها). والجُرْدة – بالضم: أرض مستوية مُتَجَرّدة. ورجل أجْرد: لا شَعَرَ عليه. وثوبٌ جَرْد – بالفتح: خَلَقٌ قد سقط زِئْبره. والجراد – كسَحاب: معروف. ولَبَن أجْرد: لا رُغْوَةَ له.**»

❁ **المعنى المحوري**: تَكَشُّفُ ظاهرِ الجسمِ الممتدّ (طولًا أو عرضًا)، أو عُرْيه مما يغطّيه: كالأرض المذكورة، والجسمِ الذي لا شَعَرَ عليه، والثوبِ الذي سقط زئْبرُه فبقي قائمًا على خيوطه الأصلية، واللَبَنِ العاري من الرُغْوة. والجرادُ يأكل خَضِرَ الأرض التي يمرّ بها، ويتركها جَرْداء، يقال: «جَرَد الجرادُ الأرضَ: احتنَكَ ما عليها»: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ [الأعراف:١٣٣]. ومن هذا المعنى: «جَرَدَ الجِلدَ (نصر): نَزَع عنه الشَعَر، والشيءَ: قَشَره. والجَرْد (بالفتح مصدر): أَخْذُك الشيءَ عن الشيء حَرْقًا وسَحْفًا. والجريدة: السَعَفة التي تُقْشَر من خوصها، والتجريدُ من الثياب».

ومنه: «تجريدُ السيف (: سلُّه من غِمْده عاريًا). وجُرْدان[1] ذي الحافر (يمتدّ من غِمْده)، وتجرَّدت السُنبلة: خرجتْ من لفائفها، والنَوْرُ: خرج عن أكمامه، والحِمارُ: تقدَّم الأُتُنَ؛ فخرج عنها» (سَبَقَها؛ فخلَص من بينها؛ فانكشفتْ عنه كثافتُها حوله). ومن هذا: «جَرِيدة من الخيل: مجموعة من الفُرْسان لا رَجّالة بينهم» (لعلَّ الأصل أنهم طليعةٌ من بين

---

(١) **جُرْدان ذي الحافر**: قَضِيبُه. ينظر: اللسان (ج ر د). [كريم].



جيش كثيف تتقدَّمه – ثم إنها خالية من الرَّجَّالة الذين هم كالغشاء الكثيف حول الفرسان).

ومن المعنويّ: «تجرّد للأمر: جدّ فيه» (خلّص نفسَه له، واستمرّ في العمل بقوة وصلابة)، كما يقال: شمّر، وتشمّر.

• (جرز):

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة:٢٧]

«أرضٌ مجروزة، وجُرُز: لا تُنبِت/ قَدْ أُكل نباتُها/ لم يُصبها مَطَر، وجارِزة: يابسة غليظة، يكتنفها رَمْلٌ، أو قاع. وامرأة جارِزَةٌ: عاقر. والجَرُوز: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئًا».

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد سطحِ (الأرض) ليُبْس باطنها؛ فلا تُنبت شيئًا: كالأرض المذكورة. وشُبِّهَتْ العاقرُ بها. والجَرُوز يَجْرُد المائدة. ومن معنى التجريد هذا قيل: «سيف جُرَاز – كغراب: قاطع مَاضٍ (يحصُد)، وقد جَرَزَه (نصر): قطَعه».

ومن جفاف الباطن مع جَلادة الظاهر: «رَجُل ذو جَرَز – محركة: غِلَظ/ قُوة وخَلْق شديد، يكون للناس، والإبل. والجَرَز كذلك: الجسمُ/ صدر الإنسان» (كتلة مجردة الظاهر ليست كالبطن رِخوة الباطن). وأما «الجارزُ: السُّعال»، فمن جفاف الباطن؛ حَسَبَ شعور من يعانيه.

ومن تجرّد الظاهر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[الكهف:٨]، أي: أجرد. والضمير للأرض – كأن وجه الأرض طبقةٌ مستقلّة.

• (جرع):

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧]

«الأجرعُ: كَثِيبٌ جانبٌ منه رمل، وجانبٌ حجارة. والجَرَع – محركة: الْتِواء في قوة من قوى الحبْل، أو الوَتر، تَظْهَر على سائر القُوى. والمجرَّع – كمعظَّم – من الأوتار: الذي اخْتَلَف فَتْلُه وفيه عُجَر/ لم يُجَدْ فتلُه، ولا إغارته؛ فظهر بعضُ قواه على بعض. وأجرعَ الحبلَ والوتر: أغلَظَ بعضَ قُواه».

❁ **المعنى المحوري:** تعاقُب الغِلَظِ والرقّة في مادة الجسم الممتدّ: كالحجارة والحزونة مع الرمل (السهل) في الأجرع، وكالعُجَر والأجزاء المستوية الملساء في الحبل والوتر الموصوفين.

ومن هذا: «جَرِعَ الماءَ (فهِم – فتَح)، واجترَعَه، وتجرَّعه: بَلِعه مرةً بعد أخرى كالمتكاره، وشَرِبه قليلًا قليلًا (دُفعَةَ ماء بعدَ دُفعة بينهما فراغ). والجُرْعة – بالضم: مِلءُ الفم» (فالجَرْع تعاقُب دُفَع من المائع (المكروه) بَيْنَها فراغ. والتعاقب نَفْسُه استرسال): ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧] هذا تصوير لهيئة ابتلاعه الماء الصديد الذي ذُكر في الآية السابقة لهذه– ونعوذ بالله.

• (جرف):

﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة:١٠٩]

«الجُرف – بضمة وبضمتين: ما أكَلَ السيلُ من

أسفل شِقّ الوادي والنهر، فإن لم يكن من أسفل شِقِّه فهو شَطّ، وشاطئ»[(١)]. «جَرَفَ السيلُ الوادي (كنصر) جوّخه. وكانت المرأة ذاتَ لِثَة فاجترفها الطبيب، أي: استحاها عن الأسنان. وجَرَفت الطينَ: كَسَحته، والشيءَ: ذهبت به كلِّه».

❊ **المعنى المحوري:** قطعٌ –وإزالةٌ– من أصْل جِسْم الشيء الرِخو: كتجويخ السيل الواديَ، وجرْفِ اللِثة المُسترسِلة على الأسنان (تحت الشفة)، أي: كَشْطها، وكَسْح الطين. وكلٌّ منها رخو.

• (جرم):

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة:٨]

«جَرَمَ التمرَ: صَرَمَه (أي: قَطَع عُذُوقَه المتدلِّية من النخل جَنْيًا له). جَرَم النخل: صَرَمه/ خَرَصه وجَزَّه. والجَريم، والجَرام – كسَحَاب: النَوَى، والتَمْرُ اليابسُ. وتمر جَريم: مجروم. وأجرَمَ: حان جِرامه. والجُرامة: ما سقط من التمر/ ما التُقِط من التمر بعدما يُصْرَم يُلقط من الكَرَب. وجَرَمْتُ صوفَ الشاة: جَزَزْتُه».

❊ **المعنى المحوري:** حَصْدُ عُذُوقِ التَمْر المعلّقةِ بالنخل (تجريدًا) بعد تمام حاله[(٢)]: كما هو واضح من الاستعمالات، ومن إدخال الخَرْص – وهو حَزْر الكَمِّية التي ستتحصل من النخل قبل أن يُجَزّ.

(١) أي أن جانب النهر إذا كان مُصمتًا – أي: لم يأكله السيلُ – فهو شَطّ، فإن كان السيل قد أكل أسفله فهو جُرُف. [كريم].

(٢) أي: بعد الجفاف. [كريم].

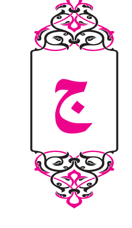
وكذلك من تفسير الجريم بالتمر اليابس، وبالنَوى – وهو صُلْبٌ. ومن تفسير «أَجْرم» بالحينونة، وتفسير الجُرامة. وقد صُرّح بملحظ يُبْس التمر المجروم في شرح المرزوقي للمفضَّليات عند قول سَلَمة[(٣)]: {فَرَاشُ نُسُورها عَجَمٌ جَريم}. وجَرْم صُوفِ الشاة محمولٌ على جَرْم التمر، وهو يبيّن دخول ملحظ التجريد ضمن معنى الجَرْم.

ومن معنويّ القطع – أو الانقطاع– بعدَ التمام قولهم: «تَجَرَّمَ القَرْنُ (من الزمان)، أي: انْقَضَى وانصرم». «حَوْلٌ مُجَرَّم – كمعظّم: تامّ، وسنة مجرّمة: تامة. والعام المُجَرّم: الماضي المكمَّل. ويوم مجرّم وكريت؛ وهو التامّ. تجرّمت السَنَةُ: انْقَضَت، وتجرَّم الليل: ذهب. وجرَّمنا هذه السنة – ض، أي: خَرَجْنا منها. وجرّمنا القومَ – ض: خَرَجْنا عنهم».

(٣) أي: سَلَمة بن الخُرْشُب الأنماري. والبيت بتمامه مع ما قبله:

ومُختاضٍ تبيضُ الرُبْدُ فيه
تُحُومِي نَبْتُه فهْو العميمُ
غدوتُ به تُدافِعُني سَبُوحٌ
فراشُ نُسورِها عَجَمٌ جَريمُ

والقصيدة في «المفضَّليات» (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٣٩ (المفضلية رقم ٦). ومما جاء في شرحها– وهو ملخَّص عن شرح الأنباريّ للمفضليات: «(المختاض): الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عُشبه والتفافه. (الرُّبْد): النعام، واحدها: رَبْداء. (تحومي نبته): تحاماه الناسُ، لم يرعوه لخوفه؛ فغزر نبته وصار عميمًا. و(العميم): التامّ الكامل. (به): بهذا المكانِ المخوف. (السبوح): التي تسبح في سيرها للسرعة. (النسر): لحمة صُلْبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. (العجَم): النوى. (الجريم): المجروم، أي: المقطوع، الذي بقي في نخله حتى أتمر؛ فهو أصلب لنواه». ولم أقف على مخطوطة شرح «المرزوقي» للمفضليات [كريم].



وتلك الاستعمالات تعطي معنى الانفصال. [ينظر: (تمم) هنا]. ونقول إن منه قولهم: «لا جَرَم»، أي: لا فكاك، ولا انفصال، كما قالوا: «لا بُدَّ»، ومعنى البَدّ: التفريق. وهذا أسلوب عربي. فقد قالوا: مازال، وما انفكَّ، وما برِحَ – وكلّها تعبيرات عن اللزوم، وأصلها نفي المفارقة. وهذا يحقّق تفسير (لا جرم) بـ(لابدّ)، ولا محالة: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل:٦٢]. وكذلك كل ﴿لَا جَرَمَ﴾. وقولهم: إن معناه: حقًّا، هو مأخوذ من ذلك؛ فإنّ ما لابد ولا مفر منه، هو مُستحَقّ حقًّا. وأما من أرجعها إلى أن (جرم) فِعْل بمعنى (وَجَبَ وحُقّ)، أو أنها من «جَرَمْت» بمعنى «كَسَبت»، وأن «لا» موقوفٌ عليها [ينظر: تاج]، فتأويلٌ لا ضرورة له. وما أصّلنا هو ما سَبَقَ الفرّاءُ إلى خلاصته بأن (لا جرم) كلمة كانت في الأصل بمنزلة (لا بدّ)، و (لا محالة)، فجرَت على ذلك، وكثُرت حتى تحوّلتْ إلى معنى القَسَم، وصارت بمنزلة حقًّا، فلذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: لا جَرَمَ لآتينّك.

ومن وجوه المعنى المحوري: «جَرَم» بمعنى: كَسَبَ (كما أن الجَرْح الذي أصله كَشْط الظاهر يُستعمل في معنى الكسب): «فلان يجرح لعياله. والجوارح: أعضاء الإنسان التي تكتسب؛ وهي عوامله من يديه، ورجليه. والجوارح: ذواتُ الصيد من السباع والطير» [تاج]. يقال: «فلان جَريمةُ أهلِه، أي: كاسِبهم. وخرج يَجرِم أهلَه، أي: يكسِبُهم[1]. ويجْتَرِم: يكتسب، ويطلب، ويحتال».

ومنه قالوا: «جَرَمَ إليهم –وعليهم– جريمةً»، كما قالوا: جَنَى عليهم جناية، وجَرَّ عليهم جريرة.

ثم من هنا يفسَّر: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم﴾ [هود:٨٩]، وكذلك: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة:٢ وكذا ما في ٨] بـ«لا يَكْسِبنكم» [«كسَب» هنا بمعنى اقترف (الاعتداء)، مثل: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً﴾ والفعل مُعدًّى لمفعولين[2]]. وأما بضم ياء المضارعة، فلا إشكال. لكنها فُسّرت في [ل] بـ«لا يُدْخِلنكم في الجُرْم»، أي: من الإجرام.

ومن العذوق (التي تُقطع) في المعنى المحوري – وكلٌّ منها تجمُّعٌ كثيفٌ للتمر اليابس[3] – يتأتّى «الجِرْم بمعنى الجَسَد/ البَدَن/ ألواح الجَسَد وجُثْمانه. ألقى عليه أَجْرامَه، أي: ثِقَل جِرْمه». ثم منه أن «المُدّ» من الحَبّ يُسمَّى (جَرِيمًا) – وذلك في الحجاز؛ يقال: «أعطيته كذا وكذا جَرِيمًا من طعام».

وأخيرًا فإن ما سَبَقَ من معنى «الجِرم» وأنه كتلة كبيرة ثقيلة، ومع ملحظ الجفاف، يجعلني أؤيد تمامًا ما جاء في [الكليات ٤١] أن «الجُرم لا يطلق إلا على الذنب الغليظ»، أي: لا على مطلق الذَنْب – كما جاء في كتب اللغة ومفردات الراغب[4]. ونظيره في هذا: الثِقْل. فالمُجْرِم: مَنْ حَمَلَ جُرمًا، كالآثم

(١) أي: يكسِب لهم. [كريم].

(٢) أي: لا يَكسِبنَّكم ارتكابَ العدوان. [كريم].

(٣) أي: التمر اليابس المجروم (المقطوع). [كريم].

(٤) ص١٩٢ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

والـوازر: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾ [العنكبوت:١٣]. وقـد فُسِّر لفظ «المجرمين» في قوله تعـالى: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف:٤٠] – بالكافرين. ولا وِزْر أثقلُ من الكفر – والعياذ بالله تعـالى. وما لم نَذْكره هو الفعـل (أَجرم)، ومضارعه، ومصدره، واسـم الفاعـل (مُجرم)، وجمعـه. وهي بما فسَّرناها به.

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (جر): الاسترسـال في حقيقة الشيء أي اسـتصحابها سـحبًا أو امتدادًا أو قطعًا: كالبذر، والجُحر، وسحْب الشيء – في (جرر)، والجسـم الذي يتحرك بسرعـة – في (جرى)، والذي تُقطَع فيه حوزة – في (جور)، والعقدة الدائمة، وطين السـطح، والأَجُور – في (أجر)، وخروج النبات من قلب الأرض (من باب السحب) – في (جأر)، وكون الاقتطـاع الممتدّ في بدن يُحسّ – في (جرح)، والجسـم الـذي يُجْبَـس أو يفقـد مـا ينفذ منـه إلى ظاهـره – في (جـرد)، والذي يجترِز – في (جـرز)، والذي يتعاقب دخـولُ الغليظ فيـه – في (جرع)، والـذي يُقتَطَع منه – في (جـرف) و(جـرم). والـذي يجتمـع تامًّا – في (جرم).**

الجيم والزاي وما يَثلِثُهما

• (جزز – جزجز):

«**جِـزَّة الشـاة: صُوفها المجزوز عنهـا. والجَزَاجِزُ: المذاكير، وخُصَل العهن والصـوف المصبوغة، تُعَلّق علـى هـوادج الظعائن يـوْمَ الظعْـن. وجَزّ التمـرُ يَجِز بالكسر، وأَجَزّ: يَبِس. وتمر فيه جُزوز، أي: يُبْس**».

❁ **المعنـى المحوري**: انجفال الشيء عن غيره –أو تميُّزه– ناشبًا بعضُه في بعض[(١)] بقوة: كجِزّة الشـاة؛ وهـي شَـعْر كثيف ناشِـبٌ بعضُـه في بعـض ينجفل بالجزّ كطبقة واحدة. وخُصَـلُ العهن كلٌّ منها متميز كذلك. والمذاكير متميزة عن البدن. وكلٌّ منها له قوة ذاتيـة. ويُبْسُ التمر يكـون بتداخل لحمِ التمرة بعضِه في بعـض من جَفافه، ونفاذِ مائـه ورطوبته منه؛ حتى يَبِسَ – كما أن يُبْس التمر يُهَيِّئه لاستحقاق الجزّ.

• (جـزى):

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾ [الإنسان:١٢]

«**يقال: اللحمُ السمينُ أَجْزَى من المهزول. والجِزْيَةُ – بالكسر: خَراجُ الأَرْض**».

❁ **المعنـى المحـوري**: العائـد المحصَّـل من الشيء مُقابِلَ معالجته: كالشـحم والغذاء مـن اللحم؛ فهما

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن تجمع هلامـي له حدّة ما، والزاي عـن مادة متكاثفة مكتنزة، والفصل منهـما يعبّر عن انفصالٍ أو تميـز لَمَا مادَّتـه متداخلة بعضها في بعـض، كجِزّة الصوف – وهـو كثيـف من دقـاق متناشـبة. وفي (جزى) تعـبّر الياء عـن الاتصـال، ويعبّر التركيـبُ عـن تحصيـل مقابـل (أي متصل) بتلك المادة الكثيفة (المهمة). وفي (جوز) تعبّر الواو عـن الاشـتمال، ويعـبّر التركيبُ عـن جمع جانبـين متميزين (كثيفـين) بالعبور من أحدهما إلى الآخر. وفي (جزأ) تضيف الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ معها عن نوع من تمييز طرف من ذلـك الكثيف يتمثـل في جُزْء الـشيء. وفي (جزع) تعبّر العين عـن التحام ورقة، ويعـبّر التركيب معهـا عن انقطاع وسَـطِ الشيء الكثيـف (الانقطاع مقابل الرقـة)، مع اتصال ظاهره – أي: التحامه، كفراغ وسط الخرز.

العائد المقابل لأكله (المقصود منه). وكالخراج من الأرض مقابلَ العمل فيها. ومنه: «الجِزية: المال الذي يؤخذ من أهل الذِمّة» [مقابلَ حمايتهم، وعدمِ حَشْرهم [ينظر: تفسير المنار/ الهيئة العامة ١٠/ ٢٥٥ – ٢٦٢]، وتوفير الخدمات المجتمعية لهم – كما تُنفق فيها زكاةُ المسلمين): ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩].

ومنه: «الجَزاء: المكافأة على الشيء» (كلمة «مكافأة» عامّة في الخير و الشرّ، لكنَّ الجزاء يغلِب في الخير [بحر ٧/ ٢٦١]) ويصدُق أكثر في الثواب والعقاب؛ لأن ما يُستخرج من الشيء جزءٌ منه، وهو من جنسه: حُلوًا، أو مرًّا: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠]، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]. ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧] استعماله في العقوبة منظورٌ فيه إلى معنى المكافأة. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الجزاء بالمعنى الذي ذكرناه. ومنه: «جَزَيْتُه حقَّه: قضيتُه».

ولمعنى المقابلة قيل: «جَزَى الشيءُ: كَفَى. وجَزَى عنك الشيءُ: قضى»، أي: (كفي وقضي المقابلَ الذي كان عليك. أي تمّ المرادُ به): ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:٤٨].

• (جزأ):

﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة:٢٦٠]

«الجُزْأة – بالضم: نِصاب السِكّين[١]، والإشْفَى، والمِخْصَفِ، والمِيثَرَة، وأصلُ مَغْرِز ذَنَب البعير».

❁ **المعنى المحوري:** طَرَفٌ –أو بعض من الشيء مقدَّر[٢] – يُقْبَض، أو يحاط به: كالذي يحيط به أصلُ مَغرِز الذَنَب منه، وكالذي يحيط به النِصابُ من حديد السكّين الخ. ومنه: الجُزْء – بالضم والفتح: البَعْض/ النَصيب والقِطْعة من الشيء: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة:٢٦٠]. وقد تكون التجزئة باعتداد حُكْم لبعض الشيء دون سائره: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف:١٥]: هو جَعْلهم الملائكةَ –وهم من عباده عَزَّوَجَلَّ– بناتِ الله. ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤].

ومن الأصل قولُهم: «طعامٌ لا جَزْء له – بالفتح، أي: لا يُجتَزأ بقليله» (الغِذاء عصير يؤخذ من الطعام. فالمراد: لا يُتَحصّل منه بما يكفي). ومنه: «جَزَأَت الإبلُ: اكتفَتْ بالرُطب (العُشْب) عن الماء. والجوازئ: البقرُ والظباءُ التي جَزَأَتْ بالرُطْب عن الماء» (ومن هذه كانوا يُسمُّون البنتَ جازيةً أي: جازئة – تشبيهًا بالظبية).

ومن قبض البعضية أُخِذ «الإجزاء» الذي عبَّروا عنه بالكفاية والغَناء: «أجزأتْ عنك شاةٌ، أي: قَضَتْ. أَجْزَأَه: كفاه. ماله جَزْءٌ وإجزاءٌ؛ أي: كفاية». والتحرير أن تعبيرهم بالكفاية والغناء تسامُحٌ؛ لأنه

(١) أي: الجزء الممتدّ من السِّكّين إلى داخل المِقْبَض. [كريم].
(٢) «مُقدَّر»؛ أي: ليس جزافيًّا، بمعنى أنه مقدَّر بنسبة تُقصد؛ لضبطه، أو للإحكام. [كريم].

لا يقال في الشيء إنه «يُجزئ» إلا إذا كان أقلَّ من المعتاد، أو الأمثل، ولكنه يُقْبَل.

• (جوز- جيز):

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف:١٦]

«الجائز من البيت: الخشبةُ التي يُوضَع عليها أطرافُ الخشب في سقف البيت. وأجْواز الإبل: أَوْساطها. جاز الطريقَ والموضعَ: سار فيه وسلكه. وأجازه: خَلَّفه وقَطَعه [تاج]. وأجاز غيرُه: أَنْفَذَه. وأجازوا الحاجَّ: أنفذوهم».

❁ **المعنى المحوري**: عُبُورٌ -أو نفاذ- من طَرَف إلى طَرَف: كالجائز يمتدّ فوق وَسَط البيت من أوله إلى آخره لتوضَع عليه أطراف خَشَب السَّقْف من الجانبين. ووَسَطُ البعير وغيره يمتدّ عبر المسافة بين يديه ورِجليه. وهذا نفاذ أيضًا، كما أن سلوك الطريق نفاذٌ فيه (وكان الفلاحون يستعملون (الجازية) لجذع يمتدّ في الساقية أُفْقيًا من دعامة إلى دعامة ليثبِّت انتصابها) ومنه: جاوزت الموضع، بمعنى: جُزْته: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ﴾ [الكهف:٦٢]، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [الأعراف:١٣٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجواز. والتجاوز الذي في آية الرأس (ونتجاوز عن سيئاتهم) تخطٍّ للسيئات، أي: عبور دون نظرٍ إليها. ومنه: «الجَوَاز: صَكّ المسافر (به يجوز من قُطْر إلى آخر). والمَجَازة: الطريقُ إذا قَطَعْتَ من أحد جانبيه إلى الآخر. وتجاوزت الشيء إلى غيره. والجِيزَة: عِبرُ النهر (أي ما يُعْبَر إليه)، وكذلك الناحية من الوادي. وجِيزَةُ المسافِر من الماء: مقدارُ ما يَجُوز به من الماء من مَنْهل إلى مَنْهل. وفي المثل: (لكل [جابه][1] جَوْزَةٌ ثم يُؤذن)؛ أي: لكلّ مُسْتَقٍ وَرَدَ علينا سَقْيةٌ ثم يُمنع من الماء». وأرى أن هذا هو أصل «الجائزة»، ثم كثُر حتى سَمَّوا العطية جائزة. وقد ذَكَر في [ل] شيئًا من هذا، لكنْ ردّه إلى قصة أخرى، أو أكثر.

ومن المعنويّ: «إجازة البيع، والنكاح، والرأي»: إنفاذُه وإمضاؤه (أي: تَرْكه يمضي ويستمر - لا إيقافه ومنعه). وتجاوز الله عن ذنبه: عفا، وتجاوز عن الشيء: أغضى» (كأنما عَبَر فلم يتوقَّف عنده).

• (جزع):

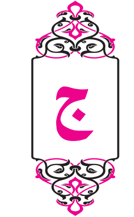
﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:١٩-٢١]

«جِزْع الوادي - بالكسر: وَسَطُه أو مُنْقَطَعُه/ حيث يُجْزَع، أي: يُقْطع[2]. والجَزْع - بالفتح: الخَرَز اليماني الصيني الذي فيه سواد وبياض [تاج]». «جَزَع الأرض، والواديَ، والمفازةَ، والموضع: قَطَعه عَرْضًا. والجازع: خَشَبة معروضة بين خشبتين منصوبتين عَرْضًا يُسْتَوْضَع عليها سُروع الكَرْم، وعُروشها،

---

(١) في [ل]: «جائل»، لكن ذكر «جابه» في (جَبَه). والجابه هو الذي يرد الماء وليست عليه قامة ولا أداة. وأرى أن اللفظ استعير للمسافر العابر لأنه ليس له حقٌّ في الماء. فكأنه ليس معه أداةُ تناولِه.

(٢) هم يستعملون «القطع» هنا بمعنى العبور. وأنا أنظر إلى فراغ وَسَطِ الوادي والخَرَز.



وقُضبانها. وقد جزّع البُسْرُ – ض: بَلَغَ الإرطابُ نصفَه، أو ثُلُثيه».

❊ المعنى المحوري: انقطاع وَسَطِ الشيء مع التئام ظاهره، أو اتصاله: كالخرز يكون مثقوبَ الوسط، متصلَ الظاهر، والوادي فارغَ الوسط لكنه يُعْبر. وكفراغ ما تحت الخشبة المعروضة، مع اتصالها هي. وإرطابُ البُسْر إلى نصفه رخاوةٌ وذهابٌ لصلابة وَسَطه. ومنه: «انجزع الحبلُ: انقطع بنصفين. والجِزْعة – بالكسر والضم – من الماء، واللبن: ما كان أقلَّ من نصف السِقاء، والإناء، والحوض (فراغُ نصفِه: وَسَطِه). وتجزَّعوا الغنيمةَ: اقتسموها، واجتزع من الشجرة عُودًا: اقتطعه (من بين عيدانها، أي: من وَسَطها)، وجَزَعَ لي من المال جِزْعة – بالكسر، أي: قِطعة».

ومن ذلك الأصل: «جَزِع (تعِبَ): ضدّ صَبَر» (وحقيقة الجَزَعِ الخَوَرُ، وعدمُ الصمود والتماسك عند المصيبة؛ فهذا الخَوَرُ رِقّةٌ وفراغٌ في الباطن): ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾. ويقول الكفّار – وهم في العذاب يوم القيامة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [ابراهيم:٢١].

❊ **معنى الفصل المعجمي (جز): تميُّز الشيء الكثيف أو انفصاله: كجِزّة الشاة – في (جزز)، وكالغِذاء الناجع الذي ينتقل من اللحم السمين إلى البدن – في (جزى)، وكبعض الشيء الذي يُقْبض دون سائره – في (جزأ)، وكالعبور من جانب إلى آخر – في (جوز)، وكفراغ الوَسَط – في (جزع).**

الجيم والسين وما يَثلِثُهما

• (جسس):

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [الحجرات:١٢]

«جَسَّ الشخصَ بعينه (ردّ): أحدّ النَظَرَ إليه ليسْتَبِينه، ويَسْتثبِته».

❊ المعنى المحوري: نفاذٌ إلى باطن الشيء بدقّة ولُطف[1]: كما ينفذ حِسّ العين منها خلال المرئي. ومنه: «التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور (في لطف). وجَسّ الخبر، وتجسَّسه: بحث عنه وفحص (في خِفية). والجاسوس: العيْن يتجسس الأخبار، ثم يأتي بها»: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾. وأما قولهم: «جَسّه بيده: مسّه ولمسه»، فالمراد غَمْزه بالأصابع لتبيُّن السِمَن مثلًا، فهو تعرُّفٌ على باطن الشيء بطريقة خفية، أي: دون كَشْفه، كأنما اخترقه. ولا يُقصد مجرّد التحسُّس لظاهره. يؤيد هذا قولُهم:

(١) (صوتيًّا): الجيم تعبّر عن تجمُّع هشٍّ له حدّة ما، والسين تعبّر عن نفاذ بحدّة ودقّة وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن نحو ذلك النفاذ، كجسّ الجسم بالإصبع وبالعين. وفي (جوس) تعبّر الواو عن الاشتمال (وهو هنا دَوْرٌ خلالَ الشيء)، ويعبّر التركيب عن دور الجَسّ خلالَ الشيء فيشمله، كما في الجَوْس خلال الديار وبالليل. وفي (وجس) تسبق الواو بالتعبير عن اشتمال يردّ هذا الاختراقَ إلى الداخل بوقوعه في النَفْس، كالصوت الخفي يقع في الحِسّ أو في النَفْس. وفي (جسد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيب عن تجمد الجِرم بإصمات مسامّه (حَبْسِ ما يحشوها فيها). وفي (جسم) تعبّر الميم عن التضام والاستواء لذلك الجِرم ويتمثل ذلك في تشخُّص ما له عمق فيصير ذا أبعاد؛ وهو الجسم.

«واسع المَجَسّ، وضيق المَجَسّ» (بمعنى واسع الصدر وضيقه)؛ حيث يفسَّر المَجَسّ بالسَّرْب – وهو الصدر؛ وهو تجويف خلال الجسم. وقد جاء في تاج العروس: «الجَسّاس: الأسدُ المؤثّر في الفريسة ببراثنه» (يَغرِس براثنه في بدنها). (وجسّ البهائم من البقر والجواميس الآن يكون بدسِّ الجسّاس يدَه في حيائها إلى رحمها ليتبيَّن إن كان به جنينٌ).

• (جـوس):

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥]

«الجُوْسُ – بالضم: الجوع. وجاء يجوس الناسَ، أي: يتخطّاهم».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّلٌ واختراق بحدّة لشيء: كفراغ الجوف مع حِدَّة الجوع، والتخطّي يكون من مظانّ الفُرَج – وحِدّتُه الأذى. ومنه: «الجَوَسان: الطَّوَفان بالليل. وجَوْسة الناظر الذي لا يحار – بالفتح: شدَّة نَظَرِه وتتابُعه (اختراق بحدّة). والجَوْس – بالفتح: طَلَبُ الشيء باستقصاء» (خلال الأثناء). ومنه: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾: تخلَّلوها فطلبوا ما فيها، كما يجوس الرجلُ الأخبار، أي: يطلبها، أو قتلوهم بين بيوتهم. و«الجَوْس أيضًا: الدَوس» (دَسُّ الرِجْل بقوة فتخترِق).

• (وجس):

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٧-٦٨]

«الوَجْس – بالفتح: الصوت الخفِيّ. أوجَسَت الأذنُ، وتوجَّستْ: سَمِعَت حِسًّا (خفيًّا). تَوَجَّسْتُ الطعامَ والشراب: تذوّقتُه قليلًا».

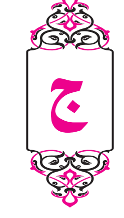
❁ **المعنى المحوري:** تحصُّل شيء دقيق الوقع في أثناءٍ: كالصوت الخفي في السمع، وقليلِ الطعام في الفم. ومنه: «الوَجْس – بالفتح: فَزَع يقع في القلب، أو في السمع، من صوت، أو غير ذلك. وأوجَس القلبُ فَزَعًا: أحسَّ به، وأوجس، وتوجَّس منهم خِيفة: أضمر خوفًا» (أحسّه في نفسه): ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٨]، أي: استشعر. ومثلها ما في [هود:٧٠، والذاريات:٢٨].

• (جسد):

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨]

«الجَسَدُ – كسبب، وفَرِح، وعالِمٍ، وعَليم: الدمُ اليابس الجامد. والجاسد من الشيء: ما اشتدّ ويَبِس. ويقال: على فلان ثوب جَاسِد: مُشْبَع من الصِبْغ... فإذا قام قياما من الصبغ قيل: قد أُجْسِد ثوبُ فلان – للمفعول».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّد الجِرم كتلةً مُشْبعةَ المسامِّ يابسة: كالثوب، والدم. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [طه:٨٨]، أي: كتلةً لا رُوح فيها. ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨]، أي: ما جعلناهم كُتلًا صَمّاء لا تحتاج إلى طعام. «الجسد يقع [أيضًا] على ما لا يتغذّى من الجماد.



وقيل: يقع على المتغذّي وغيره» [بحر ٦/ ٢٧٧] ردًّا لقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٧]. وفي [الكشاف ٢/ ٣٢٢]: أي: ما داموا أجسادًا فلابدّ أن يأكلوا ما يقوت. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] قيل جاءته امرأته بشِقّ رَجُل. لكنْ ما معنى إلقائه على الكرسي؟ إذا تجاوزنا الروايات، وأخذنا بقول بعضهم في آية الكرسي إنه السلطان والقدرة، فإنه يُمكن أن يُفسَّر «إلقاءُ الجسد على كرسيه» بحلول بلاء ما بسلطانه، أو مملكته، ثم أناب، فجاءه الفتحُ الواسع حَسَبَ ما في [سورة ص:٣٦-٣٩]. وأوافق أبا حيان[1] [ينظر: بحر ٧/ ٣٨١].

• (جسم):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]

«الجسم: جماعة البدن من الناس، والإبل، والدوابّ... إلخ. والجُسْمان: جماعة الجِسم. ورجل جُسْمانيّ: ضَخْم الجثّة. والأجسم: الأضْخم. وقد جسُم الشيء (كرم): عظُم، وتجسمتُ الرملَ، والجبل: رَكِبْتُ أعظَمَه».

❊ **المعنى المحوري:** تكتُّل مادّي (له طولٌ، وعَرْض، وعمق): كالبَدَن، وضَخْم الجثة، وكالرمل والجبل: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون:٤].

❊ **معنى الفصل المعجمي (جس): الاختراق بحدّة: كما يتمثل في جسّ الشخص بالعين - في (جسس)، والجوسِ خلالَ الديار - في (جوس)، ووصولِ الحسّ إلى النَفْس شعورًا خفيًّا - في (وجس)، وصلابةِ باطن الشيء وجفافه متماسكًا من سدّ مَسامّه- في (جسد)، وتماسكِ الشيء شاخصًا ذا أبعاد من استواء ظاهره - في (جسم).**

الجيم والعين وما يَثلِثُهما

• (جعع - جعجع):

«الجَعْجَع - بالفتح: ما تطامن من الأرض».

❊ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ أرضيٌّ واسع: كالانخفاض في جرم الأرض بين المرتفع الذي يحيط به[2]. ومنه: «جَعْجَعُوا: نزلوا في موضع لا يُرْعَى فيه (فراغ) والجَعْجَاع: المَحْبِس (فراغ محاط). والجَعْجَعَة: الحَبْس. وقد جَعْجَعَ البعيرُ: برك واستناخ» (تحبُّس).

---

(١) أي يوافقه في رفضه لأقوال بعض المفسّرين في تعيين هذه «الفتنة». يقول أبو حيان: «نقل المفسّرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالًا يجب براءةُ الأنبياء منها...» ومن ذلك قول بعضهم بـ«تمثُّل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمرُه على الناس، ويعتقدون أن ذلك المتصوَّر هو النبيّ. ولو أمكن وجودُ هذا لم يوثق بإرسال نبيٍّ» [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الجيم للجسم الهشِّ مع حِدَّةٍ فيه، والعين للجرم الملتحم عرضًا أو تكتلًا مع رقة، والفصل منهما يعبّر عن تجوف أرضي واسع، كما في فراغ الأرض المطمئنة، كأنما ذهب من جوفها كتلةٌ؛ فانخفضتْ. وفي (جوع) يضيف اشتمال الواو معنى الاحتواء على الفراغ، كالجوع. وفي (جعل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال؛ فيعبّر التركيب عن التحول إلى هيئة أو صورة معينة مستقلة عن غيرها، كالفسيلة نخلة، وكالخشب بابًا، والطين خزفًا.

أما «الجعجعة: صَـوْتُ الرَحَى، وأصوات الجِمال إذا اجتمعتْ»، فهي لفظ حِكائيٌّ.

• (جـوع):

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ [طه:١١٨]

«رجل جائع، وامرأة جَوْعى؛ وهو ضِدّ الشِّبَع. وهـو جائـع القِـدْر: إذا لم تكن قِدْره مـلأى. وجائعة الوِشاح: ضامرة البطن».

❁ **المعنـى المحـوري:** فراغٌ في جـوف الشيء (من ذَهـاب مـا كان يملـؤه): كـما في الجُـوع، والفراغ في القِـدْر، وضُمـورِ البطن من قلة مـا فيها. ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش:٤]. وكل مـا في القـرآن مـن التركيب فهو (الجـوع) ضدّ الشِبَع.

• (جعـل):

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [البقرة:٢٢]

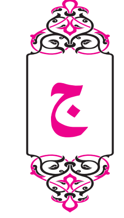
«الجَعْلَـة – بالفتح: الفَسِـيلة، أو الوَدِيّـة. والجُعَل – كزُفَـر: دابـة سَـوْداء مـن دَوابّ الأرض. جَعَلْـتُ هذا الباب من شَـجَرة كذا: صَنَعْتـه. وجَعَلْتُ الطينَ خزفًا. وجعلتُ الشيءَ: صَنَعْتُه وصوّرته. والجِعال – ككتـاب ورسـالة: ما تُنْزَل به القِـدْر (عن الموقد) من خِرْقة، أو غيرها».

❁ **المعنـى المحـوري:** تحويـل الـشيء إلى وضع أو هيئـة معينة (بعد تحوُّل كتلته، أو انتقالها): كالفسـيلة تُحـوَّل وتصـير نخلـة، والجُعَـل مشـهور بالتحـول والتجبية، فيقال: «جَبَّى جُعَـلُ»[(١)]، ثم هو (يُدَهْدِهُ) دائمًا شـيئًا يجمعه (تحويل). وكجَعْل خشب الشجرة بابًـا... إلـخ. ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [الأنبياء:٣٠]: خَلَقْنـاه [الغريبين] (والخَلْـق يُعدّ تحويلًا لأنـه تسـوية عـلى هيئـة). ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء:٣٢]. ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [البقرة:٢٢]: صيرهمـا -أو خلقهـما- كذلـك. وجَعَلَ الكوفةَ بغـدادَ: ظنّها (اعتقدهـا في نفسـه كذلـك). ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف:١٩]: قالـوا ذلك وحكموا به [قر ١٦/ ٧٣]. ومعنى «جعل»- وما تصرّف منها- في القرآن يكون للتحويل والتهيئة على وضـع، أو للخَلْـق، وهو تحويـل للهيئة بإنشـاء هيئة جديـدة، فهو إيجـاد يتأتّى منـه النَصْـبُ (: الإقامة). ومن هذا النصـبِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعـام:١١٢، وكذلـك مـا في ١٢٣]، أي: انتصـب لـك أعداءٌ كما انتصبـوا للأنبياء مِـنْ قَبْلك؛ فتأسّ بهم، أو للاعتقاد والظنّ من أفعال القلـوب، ويَنْصبّ فِعْلُ القلب فيهـا على الهيئة التي يُظَـنّ أن الشيء صـار إليها. وكثير من سـياقاتها التي بلغت نحو (٣٥٠) موضعًا تسمح بأكثر من معنى.

«وجعـل يفعل كذا: طَفِقَ وعَلِـقَ» (تحول إلى هذا فاستمر عليه).

---

(١) جاء في اللسان (ج ع ل): «وقال ابن بُزُرْج: قالت الأعرابُ: لنا لُعْبَة يَلعب بها الصِّبيان: نُسَمِّيها جَبَّى جُعَلُ، يضع الصبيّ رأسَـه على الأرض، ثم ينقلب على الظَّهْر». وفي (ج ب ي): «والعـرب تقـول: جَبَّـى فـلانٌ تَجْبيـةً: إذا أكبّ عـلى وجهه باركًا... وهو كالسجود». [كريم].



ومن ذلك: «أَجْعَلَت الكلبةُ، والذئبة، والأسَدة، وكلُّ ذات مِخْلب، واستَجْعَلَتْ: أَحَبَّت السِفَاد، واشتهت الفَحْلَ» (من تحوُّل الحال، كما يقال: «حائل»، والعامة تقول أيضًا الآن في البقر: «صارف»، وهما من التحويل). والجُعْل - بالضم: الأجر على الشيء: فعلًا، أو قولًا (فهو أجر الجَعْل، كما قلنا في الأجرة إنها مقابل الأَجْر، وقالوا في أجر العمل عُمالة).

❁ معنى الفصل المعجمي (جع): تجوُّف وَسَطِ الشيء: كما يتمثل في الجعجع من الأرض - في (جعع)، وفي فراغ البطن - في (جوع)، وفي ترك الشيء المتحوَّل عنه - في (جعل).

الجيم والفاء وما يَثلِثُهما

• (جفف - جفجف):

«الجُفُّ - بالضم: شيء من جلود الإبل، كالإناء، أو الدلو، يؤخذ فيه ماء السماء يَسَعُ نصفَ قِرْبة، وشيءٌ يُنْقَر من جُذوع النخل. والجَفْجَفُ - بالفتح: الغليظُ من الأرض، والقَاعُ المستديرُ الواسع. والجُفّ - بالضم - للطلعة: وِعاؤها الذي تكون فيه. والجَفَفُ - محرّكة: الغليظ اليابس من الأرض».

❁ المعنى المحوري: يُبْس الشيء المحيط برقيقٍ وغِلَظُه بحيث لا يكون في أثنائه -أو ينتَحُّ منه- بَلَلٌ، أو ما إليه[1]: كالدلو، والجذع المَنْقُور، والقاع المذكورات. وكالجَفَف والجَفْجَف من الأرض، وكجُفّ الطَلْعة يحفظ ما بداخلها من شبه المائع؛ فلا يتسرَّب. ومنه: «جَفَّ الشيءُ: يَبِس. وجَفَّ الثوبُ: (نَشِف)، وتجفجف: جَفّ وفيه بعض النَداوة» (نَشِفَ معناها: امتصّ الماءَ ونحوه. والمقصود هنا: جَفّ).

• (جفو):

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦]

(في وصف المِعْزَى بأن ذيلها جُفاء - كصداع) قالوا: «هو من النُبوّ والتباعد وقلة اللزوق». «والجُفَاية - كرُخامة: السفينةُ الفارغة، فإذا كانت مشحونة فهي غَامِد. وهو يجافي عَضُديه عن جنبيه في السجود، أي: يباعدهما. وجَفا السرجُ عن ظهر الفرس، والقَتَبُ عن ظَهر البعير: نبا / لم يلزم مكانه».

❁ المعنى المحوري: تباعُد الشيء عن مقرّه الذي حقُّه أن يستقرَّ فيه: كذيل المِعْزى على غير معتاد أمره في الحيوانات الأخرى. والسفينةُ الفارغةُ تطفو فوق

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جسم هشٍّ له حِدّة ما، والفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، والفصل منهما يعبّر عن نفي البلل وما إليه من أثناء الشيء، كما في انسداد مسامّ الجُفّ، وكجفاف = الثوب. وفي (جفو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن الاشتمال على جفاف فلا يتصل (أي: لا يلتصق) الجسم بشيء، كمجافاة العَضُدين. وفي (وجف) تسبق الواو بالاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما هو خفيف الحركة (لجفافه)، كما في وجيف القلب، وإيجاف البعير. وفي (جوف) يعبّر التركيب عن نحو فراغ وسط الشيء (بأثر/ الاشتمال على الهشاشة وطرد المادة)؛ وهو معنى التجوّف. وفي (جفأ) تضيف دفعة الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن أنّ ذهاب ما في الجوف ونفيه يتم بدفع وقوة، كجفْء القدر بزبَدها. وفي (جفن) تعبّر النون عن امتداد جَوفي، ويعبّر التركيب معها عن حوز لشيء في باطن ذلك الجِرم الجاف، كجفن العين، والسيف.

الماء لا تَنغمِس كالملأى. وكتباعُد العَضُدين عن الجنبين، والسرجِ عن ظهر الفرس، والقَتَب عن ظهر الجمل. ومنه: تجافى جَنبُه عن الفِراش: نَبَا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ (تتباعد لسهرهم في قيام الليل والعبادة).

ومن معنويّه: «الجَفاءُ: تَرْك الصِلَة والبِرّ» (لمن حقُّه أن تتصل به) وهذا تَباعدٌ.

• (جفـأ):

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد:١٧]

«الجُفَاء - كغُراب: ما نفاهُ السَيْل. جَفَأ الوادي غُثاءَه يجفَؤُه: رَمَى بالزبَد والقذَى. وجفَأَت القِدْرُ: رَمَت بما يجتمع على رأسها من الزبَد والوسخ. وجفَأْتُها: مسحتُ زبَدَها الذي فوْقها من غَلْيها».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعُ الشيءِ بعيدًا بما يخرج من أثنائه، أو يتجمَّع على سطحه: من نحو الغثاء الموصوف والزبَد: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ أي باطلًا لا خير فيه، ولا بقاء له. ومن ملحظ الخروج من أثناءٍ إلى بعيد بدفع قالوا: «جَفَأَ البقلَ: قَلَعَه من أصله».

• (جوف - جيف):

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤]

«الجَوف - بالفتح من الأرض: المطمئِنّ الواسع/ أوسعُ من الشِعْب تسيل فيه التِلاعُ والأَوْدية، وله جِرَفَةٌ، وربما كان أوسعَ من الوادي، وأقْعَر. وجَوف الإنسان: بَطْنه؛ معروف. والأجوفان: البطنُ والفرج».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ واسع في قَلْب الشيء وباطنه: كجوف الإنسان وغيره؛ فهو غير مُصْمَت، وما فيه رِخْوٌ كلُّه: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤]. و«الجَوَف - محركة: خلاءُ الجوف كالقَصَبة الجوفاء». وليس في التركيب ما يُحوِج إلى التفصيل.

و«الجِيفَة - بالكسر: جُثَّة الميّت» (خالية من الروح؛ إذ خرجتْ منها).

• (وجـف):

﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر:٦]

«وَجَفَ البعيرُ، والفرسُ - كوَعَد: أسرع في السَيْر، والقلبُ: خاف/ خَفَق من الخوف. وأوجف الذِكْرَ بلسانه: حَرَّكه».

❁ **المعنى المحوري:** خِفّةُ حركةِ الشيء ومباعدتُه مقَرَّه المحيط به (بسبب خفّة ما يحتويه): كارتفاع اللسان عن مَقَرّه بالذِكْر بخفّة، وارتفاع الفرس وغيره عن الأرض عند الإسراع. ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾، أي: «ما أعملتُم وما أجهدتم خيلًا ولا ركابًا من أجل تحصيله، فيكونَ لكم سهم فيه».

ومن خفّة الحركة تلك: «وَجَفَ القلبُ: خَفَق من الخوف»: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات:٨] «قال الزَّجّاج: شديدةُ الاضطراب» [ل].

• (جفـن):

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ [سبأ:١٣]

«الجَفْـن - بالفتح: غِطاء العين من أعلى وأسـفل، وغِمْدُ السيف» .

❁ المعنـى المحـوري: غِلاف للـشيء العظيم -أو المهـمّ- يسـعه ويُغطّيـه، أو يحفظـه: كجَفْن السـيف والعـين لهما. ومنه: «الجَفنة - بالفتح: أعظم ما يكون مـن القِصـاع» (تضُمّ الطعـامَ في بطنها مع انكشـاف وجههـا): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، أي: تُشـبه الحيـاضَ الضخمـة. ومنـه: «الجَفْن: وَرَقُ العنـب، لتغطيته ما تحته. وجَفْنا الرغيـف: وَجْهاه» (كالغِلاف للتجوُّف الـذي بينهما). ومـن ذلك: «جَفَن نَفْسَـه عن الشيء: مَنَعها وظَلَفَها» (حَجَبها وغَلّفها).

❁ معنى الفصل المعجمـي (جف): يُبْس الشيء المحيـط بغريـب عنـه أو مباعدتـه إيـاه: كـما في جُفّ الطَّلْعة، وجُفّ ماء السماء - في (جفف) وهما غليظان بالنسـبة للرقيق الذي يحيطان به (وهذا الاختلاف في طبيعتهـا مباعـدة)، وكـما في تباعـد العَضُدين عـن الجنبـين، والـسَّرْج عـن ظهـر الفـرس - في (جفو)، وكـما في فـراغ جوف الـشيء أو رقته بالنسبة لمحيطه - في (جوف/ جيـف)، وكـما في خفّة اللسـان في الفم والقلب في الجوف- في (وجف)، وكما في دفع الشيء ما هو في أثنائه بعيدًا - في (جفأ)، وكما في غطاء العين لها؛ وهو جِلد غريب عنها - في (جفن).

الجيم واللام وما يَثلِثُهما

• (جلل - جلجل):

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٧٨]

«الجُلّة - بالضم: وعاء يُتَّخَذُ من الخُوص؛ يُوضَع فيـه التمر، يُكْنز فيهـا. وجُلّ الدابة - بالضم والفتح: الذي تُلْبَسُـه لتُصان به. وجِلال كلِّ شيء - ككتاب: غطاؤه نحو الحَجَلة (الحَجلَة: قُبَّةٌ للنساء من ثياب لها أزرار كبـار). والجِلّ - بالكسر - مـن المتاع: القُطُف والأكسية والبُسُط» (ج: كرجال).

❁ المعنـى المحـوري: تَغْطيـةٌ عظيمةٌ، أي شـاملة (يُقصَـد بها الصَّـوْنُ والحفظ)[١]: كالجُلّـة المذكورة، وجُلّ الدابة، والجِلال: الحَجَلة. والقُطُفُ، والبُسُطُ،

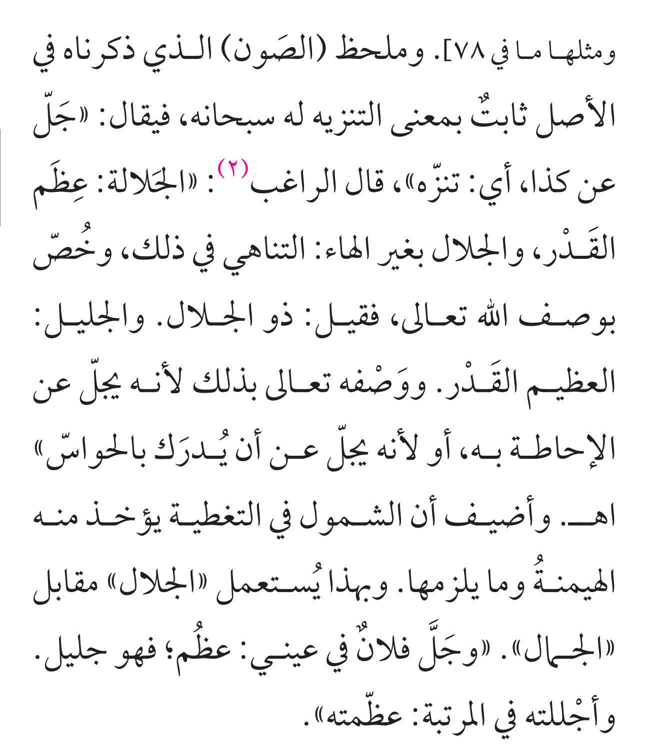
(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم عظيم غير كثيف، واللام عن امتـداد واسـتقلال، والفصل منهـما يعبّر عـن تغطية عظيمة متسـعة. وفي (جلو) تعبّر الواو عن اشـتمال، ويعبّر التركيب عن نحو انزياح شامل، كالطيّ والحوز إلى بعيد لمتسع عظيم، كما في جلاء القوم، وكما في الجَلَى: انحسـار الشـعر من مقدَّم الـرأس. وفي (وجـل) تسـبق الـواو بالتعبير عن الاشـتمال، ويعـبّر التركيـب معهـا عن اشـتمال عـلى خفيف الجـرم من شـأنه الاضطـراب، كالماء المسـتنقع في الوَجيـل، والموجِل. وفي (أجـل) تسـبق الهمـزة بما لها مـن دفع، ويعـبّر التركيب معهـا عن تجمـع مؤقّـت (أي: زائـل منتقل غير دائـم)، كما في المأجِـل: الحوض لجمع الماء. وفي (جلـب) تعبّر الباء عن تجمع تلاصق مع رخاوة ما، ويعبّر التركيب معها عن إلحاق (= إلصاق) بعد نقل أو امتداد (= اتساع. وفيه أيضًا غرابة)، كجلـب الإبل، وكجُلْبة السـكّين (وهي ليسـت منها). وفي (جلـد) تعبّر الدال عن ضغط ممتـدّ وحبس، ويعبّر التركيب عن تماسـك وتحبُّس، فينشـأ الشيء مجسَّـمًا عظيمًا، كالجَلْس: الجبـل (عِظَم الشيء المتماسـك يمثل التحبُّسَ واتسـاع الحيز معًا).

والأكسية واسعةٌ؛ ويُقصد بها صون المقيمين عن دَرَن الأرض. ومن ذلك: «الجليل: الثُّمام»، فهو نَبْت ضعيف (ينبت بَعْليًّا بانتشار) يُحشى به، ويُسَدّ به خَصاص البيوت، وتُغَطَّى به سُقُفها. وسدُّ الخَصاص (الفُرَج)، والحشو، وتغطية السُّقُف؛ كلُّ ذلك يُقْصَد به الصون.

ومن التغطية الواسعة دون قيد الصون: «الجِلّ – بالكسر: قَصَب الزرع وسُوقه إذا حُصد عنه السُنبل» (فبقيَ هو يغطّي وجه الأرض فحَسْب). وجَلَّلَ المطرُ الأرضَ: عمَّها وطَبَّقها فلم يدع شيئًا إلا غطّى عليه» (المصباح)[1].

ومن ذلك الاتساعِ العظيم استُعمل التركيب في التعبير عن العِظم المادي: «الجِلّ: نقيض الدِقّ» – بالكسر فيهما، وفي عِظَم الكَمّ: «جُلّ الشيء – بالضم: مُعْظَمُه»، وفي عِظَم المِساحة (العِرَض): «المَجَلّة: الصحيفة فيها الحكمة» (عِرَض نسبي)، وفي عِظَم السِنّ مع عِظَم البدن والقَدْر (وبينها نوع من التلازم): «تجالّت المرأة: أسنّتْ وكَبِرت. وجَلّ الرجلُ: أسنّ واحتنك. وجَلّت الناقةُ: أسنّت، وجِلّة الناس والإبل – بالكسر: مَسَانُّهم» (ج جليل).

ومن هذا العِظَم المادي مع الشمول جاء العِظَمُ المعنوي، كما في «الجُلّى: الأمر العظيم»، وكما في وصفه تعالى بالجليل: «وجلال الله تعالى: عظمته»: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧. ومثلها ما في ٧٨]. وملحظ (الصَون) الذي ذكرناه في الأصل ثابتٌ بمعنى التنزيه له سبحانه، فيقال: «جَلّ عن كذا، أي: تنزّه»، قال الراغب[2]: «الجَلالة: عِظَم القَدْر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخُصّ بوصف الله تعالى، فقيل: ذو الجلال. والجليل: العظيم القَدْر. ووَصْفه تعالى بذلك لأنه يجلّ عن الإحاطة به، أو لأنه يجلّ عن أن يُدرَك بالحواسّ» اهـ. وأضيف أن الشمول في التغطية يؤخذ منه الهيمنةُ وما يلزمها. وبهذا يُستعمل «الجلال» مقابل «الجمال». «وجَلَّ فلانٌ في عيني: عظُم؛ فهو جليل. وأجْللته في المرتبة: عظّمته».

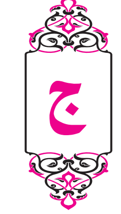


ومن تلك التغطية الشاملة مع أثر الصيغة: «الجُلْجُل – بالضم: الجَرَس الصغير» (كرة نحاسية في جوفها حَجَرٌ صغير، أو نحوه، تُصَوِّتُ إذا حُرّكتْ). وكذلك: «الجُلْجُلان: السِمْسِمُ في قِشره، والحَبّ الذي في جوف التين. وتجلجَل في الأرض: ساخ فيها ودَخَل (فجلّلته، أي: أحاطت به). وجَلْجَل الشيءَ: خَلَطه»؛ فهي تغطية متردّدة متكرّرة.

أما إطلاقهم «الجَلَل» – محرّكة – على الشيء العظيم، والصغير الهيّن، فقد جاء من الصيغة مع ما في الأصل من تغطية وإمساك في الجوف. فالجَلَل تكون بصيغتها صفةً مشبَّهة باسم الفاعل، كحَسَن وبَطَل، وتدلّ على الشيء العظيم: عِرَضًا، أو سُمكًا في نَفْسه، أو الذي يشمل شيئًا في جوفه ويغطّيه.

(١) أي: كتاب «المصباح المنير» للفيومي (ج ل ل) ص١٠٦ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٩٨ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].



وتكون اسـمًا دالاً على المفعولية، كالحَصَد، والنَفَض، والحَفَر إلخ، أي: المحصـود، والمنفوض، والمحفور؛ فهـي تدلّ عـلى الشيء المشـمول في الجـوف المغطَّى، كالسمسـم في قشره. ومن هنا جاء اسـتعمال الكلمة بمعنـى الصغير الهـيّن. وليس ذاك التضـاد من أصل الوضع. وكأن حقيقة معنى «جَلَل» هنا أنّ الموصوف بها محـدودُ الخَطَر، يمكن أن يحـاط به (على عكس ما يعطيه معنى التغطية الشاملة).

• (جلو - جلى):

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧]

«الجَلَى - كالفتى: انحسار مقدَّم الشعر. والمَجَالي: مقاديم الرأس؛ وهي مواضع الصَلَع. جَلا القومُ عن أوطانهـم: خرجوا من بلد إلى بلـد، واجْتَلَيْتُ العِمامة عـن رأسي: رفعتُهـا مـع طيّهـا عـن جبينـك. والجَلا - كفتـى (ورضـا) وسـماء: الكُحـل. جـلا الصيقلُ السيفَ، والمرآة، ونحوهما: صَقَلها. وجلوتُ بصري بالكُحل».

❊ المعنـى المحـوري: انزيـاح مـا هـو كالطبقـة (الواسـعة) المُغَطَّى به؛ فينكشـف: كانحسـار مقدَّم الشعر، وجَلاءِ القوم عن أوطانهم، وزحزحةِ العِمامة عـن الجبهة، وإزالـة الصدأ عن المِرآة والسـيف، وما هـو كالغِشـاء عـن العين. ومن الجَلاء عـن الوطن: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [الحشر:٣]. و «جـلا الأمـرَ، وجـلاّه - ض، وجـلّى عنه - ض: كشـفه وأظهره»: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾. وتجـلَّى الشيءُ: تكشَّـفَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]. ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:٣. ومثلها ما في الليل:٢]، أي: جلّى الظُلمـة - ض، كـما يقـال: أصبَحَتْ بـاردةً، وهَبَّت شَـمَالًا، دون ذِكر مرجع الضمير؛ لأن معناه معروف - [ل ١٠/١٦٦]. «والجِـلْيُ - بالكسر - كعِذْي: الكَوّة مـن السـطح لا غـير (تُسـمَّى نـاروزة) (جـزء أُزيل ويكْشِـف)». وجَلَيت الفِضّة: جَلَوتهـا - والمُجَلِّي من الخيل: السـابق في الحَلْبة (ينفُذ من بين الخيل أمامَها، كأنها كشفها عن نَفْسه). وقولهم: «أجلى يعدو: أسرع بعـضَ الإسراع»، هو أيضًا زوالٌ عـن المكان مع قيد السرعـة. وليـس في سـائر الاسـتعمالات مـا يحتـاج تفصيلًا.

• (وجـل):

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢]

«الوجيل، والمَوْجِل - كمنزل: حُفْرة يَستنقِع فيها الماء».

❊ المعنـى المحـوري: الاحتـواءُ عـلى مائعٍ وما إليـه (في الضعـف وخفّة الجِـرم) زمنًا طويـلًا: كالماء المستنقع المذكور.

ومـن الزمـن الطويـل مـع الضعـف: «وَجُـل - ككـرُم: كَـبِر. والوُجُول: الشـيوخ [ق]. وفي الحديث الشريـف: «وَعَظَنـا رسـولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ موعظـةً وَجِلَـتْ منهـا القلوبُ»؛ فـسَّرت المعاجـمُ «الوَجَل»

بالفزع والخوف. وهما ضَعْف واضطراب. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢ ومثلها ما في الحج:٣٥] فهذا وَجَلُ خشيةٍ واستحضارِ جلال الله. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠] فالوَجَل هنا من خشية أن يكون إيتاؤهم مشوبًا بما يُبطله، وهم سيُرَدّون إلى ربهم؛ فيحاسبهم. وفي تفسير الأولى قال ابن عباس [طب ١٣/ ٣٨٦]: «إن المنافقين لا يَدخل قلوبهم شيءٌ من ذكر الله عند أداء فرائضه ...» ثم لم يصرّح بأن الوَجَل هو الفزعُ، أو الفَرَقُ. وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر:٥٢-٥٣] فالوَجَل هنا تَوجُّس شَرّ، وهو من الضعف، كقوله: ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود:٧٠].

• (أجل):

﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود:٣]

«المأْجَل - كمَسْكَن: شِبْهُ حوض يُجْمَع فيه الماء إذا كان قليلًا، ثم يُفَجَّر إلى المَشارات. والإجْل - بالكسر: وَجَعٌ في العنق من تَعادِي الوِساد في النوم (تصلُّب)، والقطيعُ من بقر الوحش والظباء» (المَشارات: الجداول).

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع -أو تماسُكٌ- مؤقَّت:** كتجمع الماء إلى أن يُفَجَّر إلى الجداول. وتَصَلُّبُ العنق تماسُكٌ- وهو مؤقَّت، وتجمُّع القطيع مؤقَّت أيضًا؛ إذ قد ينفرط لتنضمّ أفرادُه إلى قُطْعان أخرى.

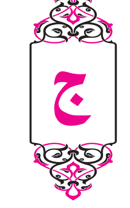
ومن الجمع: «أَجَل عليهم (نصر وضرب): جَنَى وجَرَّ، وأجَلَ لهم: كَسَب وجَمَع واحتال». ومن الجمع كذلك: «فعلتُ ذلك من أجل كذا» (أي: تحصيلًا له): ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٣٢]. وقولهم: «أَجَلْ» بمعنى: نعم، هي من هذا المعنى (أي: حَصَل، أو: يحصل، كما نقول الآن. والحصولُ في حوزةٍ تجمُّعٌ).

ومن التوقيت: «الأَجَلُ - محركة: غايةُ الوقت في الموت، وغيره، وحلولُ أَجَلِه»: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف:٣٤]، ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام:١٢٨]. وكل لفظ (أَجَل)، ومثناه، والفعل (أجّل) - ض: للفاعل والمفعول، و(مؤجّل) فهو من هذا المعنى.

• (جلب):

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]

«الجَلْب: سَوْق الشيء من موضع إلى آخر/ يَجْلِبون الإبلَ والغنمَ للبيع. والجَلَب - بالتحريك: ما جُلب من خَيل، وإِبِلٍ، ومتاع/ من غَنَم، أو سَبْي. والجليب: الذي يُجْلَب من بلد إلى غيره. الجُلْبة - بالضم: الجِلدة التي توضع على القَتَب. وجُلُبّانُ السلاح: شبه الجراب من الأَدَم يوضع فيه السيف مُغْمَدًا في جِرابه، ويَطْرح فيه الراكبُ سَوطه، وأداته، ويعلّقه من آخِرة الكُور، أو في واسطته».



❁ **المعنى المحوري: إلحاق الشيءِ بمكان -أو مَقَرٍّ- غريبٍ عنه يَلزمه مع اتساع في ذلك، أو كثافةٍ ما**: كجَلْب الإبل والغنم من مقرّها عند أصحابها إلى حيث تباع في سُوق، أو نحوه. ومن الشواهد على أنّ الأصل كان أنْ يقع ذلك الجَلْبُ بالجملة- أي بكثرة، لا فرادى، وهذا اتساع: قولُهم في المثل: «النَفَاض (كسحاب وغراب) يُقَطِّر الجَلَب»، أي: أنه إذا أنفضَ القومُ، أي: نَفِدَت أزوادُهم، قَطّروا إبلَهم (أي: ربطوا بعضَها في إثر بَعض قُطُرًا، لكثرتها، ثم ساقوها لتباع). وكالجُلْبة المذكورة تُقْطَع من إهاب، ثم تُلْصَق على القَتَب؛ فتغشاه، وتُمسكه. وكذلك جُلْبة السِكّين التي تَضُمُّ النِصَاب على الحديدة. وجُلْبَة القَدَح: حديدة صغيرة يُرْقَع بها (بدل الجلدة). والجُلْبة: العُوذة التي تُخْرَز عليها جلدة. وكذلك «تجليب الضَرْع» هو تغطيته بطبقة كثيفة من طين، أو عجين، تشمل جميع أَطْبائه لمنع الإرضاع. وجُلُبّان السلاح: جراب واسع لحفظه عند السفر به، وهو يغطّيه تغطية كاملة، وكلّ ذلك غريبٌ عن مقرّه الأصلي.

ومن ذلك: الجِلْبابُ (وجمعه جلابيب)؛ وهو ثوب يَلزم ما يُغطَّى به كأنه لاصق. لكنّ هناك اختلافًا في صورته التي سمّاها العربُ «جِلبابًا»: أهو «الثوب الذي تُغطِّى به ما عليك من الثياب نحو المِلْحَفَة»، أي «المُلاءة التي تَشتمل بها المرأة»، أي: فوق ثيابها. فهذا بيان للجلباب يمكن أن نَضُمّ معه تفسيرَ الجلباب بالقميص؛ لأن القميص عند العرب قريبٌ مما نسميه الآن «جلّابية»، إلا أن طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي، أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد في ما يُسمَّى الآن «جلابية». والذي له فتحةٌ أمامية طويلة هكذا كان يُسمَّى «الدِرع»؛ وهو من ملابس النساء. المُهِمّ أن القميص قريبٌ من معنى الجلباب من حيث الشمول، فهذا هو التفسير الأول للجلباب. والتفسير الآخَر هو أن الجلباب «خمار واسع تُغطِّي به المرأةُ رأسَها، وصدرها [وفي (ل) إضافة: (وظهرها)].

والذي يؤدي إليه التحرير أن «الجلباب» هو الملحفة، أي: الملاءة التي تغطِّي تغطيةً خارجية شاملة، وليس هو الخمار بأي حال. ووصف الجلباب بأنه كالملحفة هو الذي قال به الأخفش الأوسط (٢٢٦هـ)، والجوهري. وهو قول الأزهري كذلك؛ حيث فسّر قولَ ابن الأعرابي إن «الجلباب: الإزار» بأن قال: إن ابن الأعرابي لم يُرِدْ به إزار الحَقْو (أي الذي يُشَدّ في الخَصْر، ويغطَّى به نصفُ البدن الأسفل)، ولكنه أراد به «الإزار الذي يُشْتَمَلُ به فيجَلِّلُ جميع الجسد، وكذلك إزارُ الليل هو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائمُ؛ فيغطِّي جَسَده كلَّه» اهـ. وفي كتاب «نظام الغريب» للرَّبَعِيّ (ص ١١٠): «التلفّع: التغطّي بالثوب، ومثله: التجلبُب، والتزمُّل، والتدثّر» اهـ. وفي المخصص (٤/ ٧٧) «الجلباب: المُلاءة، وفي (٨٤ منه) «الجلباب: القميص، وقد تقدم أنه المُلاءة» اهـ. فهذه أقوال الأئمة تؤيد ما حرّرناه. والقول بأن الجلباب هو الخمار منسوب لأعرابية تُسمَّى العامرية.

وهذه الأعرابية ليس لها في معجم «لسان العرب» إلا ثمانيةُ نقولٍ – أي أنها ليست ذات إسهام يُعتدّ به في المعرفة باللغة. وليس معها في قولها إلا قول الليث: «الجلباب ثوبٌ أوسع من الخِمار، دونَ الرِداء، تغطِّي به المرأةُ رأسَها، وصدرها». والخلاصة إلى هنا أن الجلباب ثوبٌ يُغطَّى به البدنُ كلُّه فوق الثياب، ثم هناك من قال إن التغطية به تَشمل الرأسَ. والخطب هنا سهل. وتحريرنا لغوي مبني على أن صدر التركيب (جل)، أي الفصل المعجمي، يعبِّر عن الاتساع العظيم كما مرَّ (والباء للإلصاق). وهذا يناسب أقوال الأئمة الذين ذكرناهم [ينظر: الألفاظ لابن السكيت، تح قباوة ٤٩٣، والمقاييس ١/ ٤٧٠، وتهذيب اللغة، واللسان، وتاج (جلب)، وقر ١٤/ ٢٤٣]. ولم نأخذ بتأويلهم للشاهد في تشبيه مَشْي النسور إلى القتيل بـ {مَشي العذارى عليهن الجلابيب} فإن القائلة[(١)] تشبّه النسور في مشيتها إليه، من حيث إرخاء أجنحتها على جوانبها، بالعذارَى اللاتي يَجْرن جلابيبهن السابغة على أرجلهن وخلفهن، لا من حيث «إنها آمنة لا تعجل»، كما قالوا.

هذا، وفي قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩] يمكن أن يفسَّر إدناء الجلابيب على أنه كناية عن لزومها، لا استبعادها الذي



يؤدي إلى التكشف، وإلى أن يُوصَفَ بدنُها، والقريب إلى الحقيقة أن يُقصَد بها سبوغ الجلابيب على السوق إلى الأقدام بمعونة تعدية الإدناء بـ(عليهن). لكن في [طب التركي ١٩/ ١٨١] ما خلاصته أن المقصود تغطيةُ ما عدا عينًا واحدة. وفي [بحر ٧/ ٢٤٠] عدّة أقوال لابن عباس وبعض التابعين تؤيد ما في الطبري. وبعضها يتسق مع معنى الجلباب الذي حررناه. أَقْرَبُها ما يؤخذ من قول الكسائي: «يتقنَّعن بملاحفهنّ منضمَّةً عليهنّ» اهـ (المِلحفة: المُلاءة) اهـ. و(القناع كالخمار). فمعنى عبارته أن الجلباب يشمل الرأسَ مع البدن، وهذا ما يتأتّى بالملاءة. لكن ليس في عبارة الكسائي، ولا في ما أسلفنا عن اللغويين من معنى الجلباب ما يصرِّح –أو يقضي– بتغطية الوجه عدا عين، أو عينين. وهنا ترجع المسألة إلى علم الفقه، وتقوّم الأدلة، ويُتبع ما يقضي به الشرع.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] فُسّر بـ«اجْمَع عليهم، وتوعَّدْهم بالشر». وفي [الغريبين ١/ ٣٧٣]: «اجْمع عليهم ما قَدَرْت من جُندك، ومكائدك». والجمع هنا حَشْرٌ (نَقْلُ طبقةٍ كثيفة) من مواطن وجهات. وقالوا أيضًا: «أَجْلَبَ عليه: إذا صاح به، واستحثّه في الرِهان: يأتي المُراهِنُ بفرس آخر، ويُركِبُه رجلًا، فإذا قَرُبَ من الغاية تَبعَ ذلك الآخَرُ فرسَ الرِهان المقصود، فجَلّب عليه، وصاح به (حثًّا)؛ ليكون هو السابق». ولعلّ استعمال الجَلَبة في اختلاط الأصوات والصِياح مأخوذٌ من

---

(١) نصّ اللسان هنا – بعد أن ذكر معنى «الجلباب»: «قالت جَنوبُ أختُ عمرو ذِي الكَلْب ترثيه:

تمشي النسورُ إليه وهْيَ لاهيةٌ
مَشْيَ العَذارَى عليهنّ الجَلابيبُ

معنى قوله: (وهي لاهية): أن النسور آمنةٌ منه لا تفرَقُه لكونه ميّتًا، فهي تمشي إليه مَشْي العذارَى». [كريم].




جَلْـب ذلك الفرس الآخر، ثـم الصياح خَلْف فرس الرهان؛ لأن الصِياح هو المقصود هنا.

• (جلـد):

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]

«الجِلْـد – بالكسر، وبالتحريك: المَسْـك من جميع الحيوان، وبالتحريك: الغليظُ من الأرض، والأرضُ الصُلْبة. والجليد: ما سَقَط من السماء على الأرض من الماء والنَدَى، فجمُد».

❁ **المعنى المحوري:** غِلافٌ بالغُ التماسـكِ والشدّة يكسو ظاهرَ الشيءِ لاصقًا به: كجِلْد الحيوان، وجَلَد الأرض، والجَليـد في ذاتـه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا ...﴾ [النحل:٨٠]. وكل ﴿جُلُودِ﴾ في القـرآن عـدا هذه فهـي جلود البـشر. ومنـه: «جَلَده (ضرب جِلْدَه، أو ضربه بالجِلْد)»: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النـور:٤ وكـذا مـا في ٢]. ومنه اجتلـدْتُ الإناء، واجتلدت ما فيه: شربته كلَّه (إلى جِلْده).

ومـن الاشـتداد والتماسـك في صـورة جفـاف: «الجَلَـد – محرّكـة، وكسـحابة: الصلابـة، والقـوة والشـدّة. والجَلَـدة من النُوق – محرّكـة: الكبيرة التي لا أولاد لهـا، ولا ألبـان لها. والجَلْـدة – بالفتح – من النخل: اليابسـة اللحاء الجيدة، وثمـرة جَلْدة: صُلبة مكتنزة».

• (جلـس):

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾ [المجادلة:١١]

«الجَلْـس – بالفتح: الصخرة العظيمة الشـديدة، وما ارتفع عن الغَوْر».

❁ **المعنـى المحوري:** ارتفـاعٌ –أو نتوءٌ– (محدود) مع تجمُّع جَرْمٍ وشـدّةِ تماسُـكٍ: كالصخرة. والجَلْسُ مـن الأرض ناتـئ عـما حولـه مـن الأرض، ويعـبَّر بالجَلْس عن الجبل تغاضيا عن قيد المحدودية. ومنه: «ناقة جَلْس: شـديدةٌ مُشْرفـة، وقَدَح جَلْس: طويل، وشُـهْد جَلْس: غليـظ» (لا يبدو تماسُـكُه إلا إذا كان متراكـمًا مرتفعًا). ومنـه: «الجلـوس: القعود (حيث يجتمع الجسـمُ، ويتضـامّ مرتفعًا عن وضـع الاتّكاء، ونحـوه). والمجلـس – كمنزِل: موضـع الجلوس»، جمعه: ﴿ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾، كما في آية التركيب.

هـذا، وقـد قـال ابـن فـارس – مثبتًا للفـرق بين الجلوس والقعود: «ونحـن نقول إن في (قعد) مَعْنىً ليـسَ في (جلس). ألا تَرى أنّا نقـول: (قامَ ثم قعد)، و(أخـذه الُمقيم الُمقْعـد)، ونقول لناس مـن الخوارج (قَعَدٌ). ثـم نقول: (كان مضطجعـًا فجلس) فيكونُ القعـودُ عـن قيام، والجلـوس عـن حالةٍ هـي دون الجلـوس؛ لأن الجَلْـس: المرتفـع؛ فالجلـوس ارتفاعٌ عـما هـو دونـه» [الصاحبي ١١٦]. وقـال الراغب[1]:

(١) في كتابه «المفردات» ص ٢٠٠ (بتحقيق د. صفوان داوودي). وما بين القوسين المربعين هو من إضافة أبي وسيدي وشيخي – عليه سحائب الرضوان. [كريم].

و(جلس) أصلُه أن يَقْصد بمقعده جَلْسا [أي مرتفعًا] من الأرض. ثم جُعِل الجُلوس لكل قعود، والمَجْلِسُ لكل موضع يقعد فيه الإنسان... قال الله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾» [المجادلة:١١]. فابن فارس يبيّن الأصل، والراغب ينبّه على تطور الدلالة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (جل): الاتساع انبساطًا أو انكشافًا وابتعادًا: كما في الجِلال: الغِطاء للحجلة – في (جلل)، وكما في الجلا: انحسار الشعر عن مساحة واسعة، وكذا جلاء القوم عن مَقرّهم – في (جلو – جلي)، وكما في فراغ حفرة الوجيل، وفَرَق القلب – في (وجل)، وكما في الامتداد الزمني – في (أجل)، وكما في استحضار الشيء من مكان بعيد، واتساع الجلباب – في (جلب)، وكما في التغطية العامة المتمثلة في جِلْد الإنسان والحيوان – في (جلد)، وفي الارتفاع عن تمدُّد أو بعده – في (جلس).**

الجيم والميم وما يَثلِثُهما

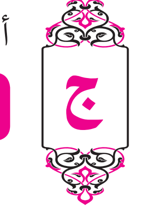
• (جمم – جمجم):

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠]

«جَمُّ الماءِ – بالفتح: معظمُه إذا ثاب. وبئر جَمَّة وجَموم: كثيرة الماء. والجُمّة بالضم: مجتَمعُ شعر الرأس، وهي أكثر من الوَفْرة. والجميم: النَّبْت الكثير».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الرقيق اللطيف مع استواءٍ ظاهرٍ**(١): كالماء، والشعر، والنبت المجتمع. والاستواءُ لازم لتجمع نحوِ الماء والشعر. ومن معنويّه: «الحُبّ الجَمّ»: الكثير العظيم، كما في آية التركيب. ومن ماديه أيضًا: «جمَّ المالُ وغيرُه: كثُر، والبئرُ: كثُر ماؤها»، و«جَمّ الفرسُ: ترك الضِراب؛ فتجمع ماؤه. والجَمَمُ – محركة: الكيل إلى رأس المكيال (الزيادة عن الرأس انتشار). والجَمام: الراحة (لتجمع القوة في الجسم). وجَمّ الفرس وأَجَمّ: تُرِك فلم يُرْكَب؛ فعفا من تعبه، وذهب إعياؤه. ودخلوا على القوم وبهم جَمامة: راحةٌ وشِبَعٌ ورِيٌّ. والمَجَمّ – بالفتح: الصدر» (مَجْمَعٌ لما وعاه). «والجَمَم محركة: مصدر الشاة الأَجَمّ: الذي لا قَرن له» (لأن رأسه لم يَشْعَبْه القَرْنُ، فظل مجتمعًا مستويًا لا شعب له). و«قَصْر أجمّ: لا شُرَف له» هو من ذلك. «ومَرَةٌ جَمّاء العظام: كثيرة اللحم على عظامها. والجمّاء الغفير: جماعة الناس المجتمعون الكثيرون. والجُمْجُمة – بالضم: عَظْم الرأس المشتمل على الدماغ وغيره. والجَمْجَمة – بالفتح: أن لا يُبين كلامَه من غير عِيّ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير صُلْب، = والميم عن استواءٍ ظاهرٍ والتئامه، والفصل منهما يعبّر عن تجمع (والتئام) للمادة غير الكثيفة مع استواء الظاهر كجمّ الماء. وفي (جمح) تعبّر الحاء عن احتكاك بِعَرضٍ وجفاف، ويعبّر التركيب معها عن اندفاع مع صلابة أو يُبْس وجفاء كما في جِماح الفرس والجموح. وفي (جمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى احتباس، ويعبّر التركيب معها عن تصلب المجتمع المائع (أي تحبُّسه) كالماء الجامد، وفي (جمع) تعبّر العين عن التحام ورِقّة، ويعبّر التركيب معها عن تضامّ أشياءَ كثيرةٍ بالتحام أو نحوه، كالجَمْع: الصَمغ الأحمر. وفي (جمل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن عِظَم الجِرْم مع تمام (استقلال)، كالجَمْلاء: التامة الجسم من كل حيوان.



(يجمع الكلام في فمه). وجَمْجَم في صدره شيئًا: أخفاه ولم يُبْده» (جَمَعَه وختَم عليه).

• (جمح):

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة:٥٧]

«**الجُمَّاح – كتُفّاح: شيء يُتّخذ من الطين الحُرّ أو التَمْر والرماد، فيُصَلَّب، ويكون في رأس المِعْراض يُرمي به الطَير [وفي ق: جَمَحَ الصبيُّ الكَعْبَ بالكَعْب: رماه حتى أزاحه من مكانه]. وفرس جَموح: إذا لم يَثْن رأسه/ من عادته رُكوبُ رأسه لا يثنيه راكبه / يعتزّ راكبَه ويغلبُه». [المِعراض: عود تُثبَّت الحصاة في رأسه لتُقْذف به. والكعب حصاة مكعَّبة، وكانوا يلعبون بالكعاب].**

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع مع صلابة (في الشيء المجتمع) بحيث لا ينثني: كالجُمّاح الموصوف؛ يندفع حتى يصيب الطائر، وكالفرس الجموح يندفع ولا يلين ليد راكبه. ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة:٥٧] (تصوير لشدة حرصهم على الفرار والاختباء دون أي تراخٍ).

• (جمد):

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل:٨٨]

«**الجَمَد – محركة: الماء الجامد. جَمَد الماءُ والدم وغيرُهما من السَيّالات: قام/ يبس. ومُخّةٌ جامدة: صُلْبة».**

❁ **المعنى المحوري:** تصلُّب المائع وما يشبهه بتماسك بعضِه في بعض مع يُبس الأثناء: كالماء، والدم، والمخ إذا جمَدت. ومنه: شَهرا جُمادَى؛ لجمود الماء فيهما زمن التسمية. ومنه (تضمنًا) «أرض جَماد: غليظة يابسة لم تُمطَر. وكرِجال: الحجارة. والجَمَد – كأسد وقُفْل وعُنُق: ما ارتفع من الأرض وصَلُب. والجوامد: الأُرَف، وهي الحدود بين الأَرضين (ارتفاعُها وثباتها تماسُكٌ). ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل:٨٨] (الثبات في المكان صلابةٌ وجمود) «هذه الحال للجبال عَقيبَ النفخ في الصور، وهي أول أحوال الجبال: تموج وتسير، ثم ينسِفها الله فتكون كالعهن، ثم تكون هباءً منبثًّا في آخر الأمر» [بحر ٧/ ٩٤] وفيه تفصيل للمراحل أكثر من هذا. «وناقة جَماد: لا لبن فيها» (يابسة).

• (جمع):

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام:٣٥]

«**الجَمْع – بالفتح: الصَمْغُ الأحمر، ولبنُ كلِّ مصرورة. وجُمْع الكَفِّ – بالضم: هو حين تقبضها. والمَجْمعة – بالفتح: ما اجتمع من الرمال، والأَرْضُ القَفْر. والجميع: الجيش، والحيُّ المجتمع. جَمَع الشيءَ: جاء به من هنا وهنا. واستجمع السيلُ: اجتمع من كلّ موضع».**

❁ **المعنى المحوري:** تضامُّ أشياءَ متجانسةٍ كثيرة تلاقيًا، أو تلاحمًا، أو تراكُمًا: كما يُلْحَم بالجَمع:

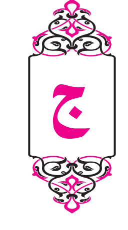
الصمغ المذكور، وكما يَتكون من لَبَن المصرورة من مَرَّات حَلْبٍ كان ينبغي أن تتم. وكالكَفّ المقبوضة، والرمال المجتمعة. وكسطح الأرض القَفْر (ملتحِمٌ لا ينفُذ منه نبات). ثم عُمِّم في كل جمع لمال أو ناس إلخ: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢] ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء:٢٣] (أي أن يجمع الرجلُ في عصمته زوجتين أختين في نفس الزمن). ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩] سمي كذلك لاجتماعهم فيه. ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩]: كلَّه. ويتأتى في جميعه ما ينفعكم. ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، أي: جُموعًا لقتالكم. ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه:٦٠]: حِيلَه وسِحْرَه [قر: ١١/ ٢١٤]. ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ [طه:٦٤]: اعزموا وجِدّوا [١١/ ٢٢٠]. وكذا: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ [يونس:٧١] [قر ٨/ ٣٦٢]. ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور:٦٢]: الأمر الذي يشمل الناسَ نفعُه وضُرُّه فيجمعهم الإمام للتشاور [ينظر: قر ١٢/ ٣٢٠]. ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات:٣٨] هذا جَمْع الحشر. وكذا ما في [آل عمران:٢٥، النساء:٨٧، الأنعام:١٢، الكهف:٩٩، الشورى:٧، ٢٩، الجاثية:٢٦، التغابن:٩]. ﴿نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة:٣] للإحياء والبعث. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧]: جَمْعه في صدرك وتقرؤه [قر: ١٩/ ١٠٦]. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات:٥] استظهر [في بحر ٨/ ٥٠١] أنه جَمْعُ المغزوِّين.

• (جمل):

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]

«الجَمْلاء – بالفتح: التامّة الجسم من كل حيوان. وكصبور: المرأة السمينة. والجامل: الحيّ العظيم. والجَمَل – محركة: الذَكَر من الإبل إذا بَزَل (في تاسع سِنِيه)، والحَبْلُ الغليظ كالجُمّل (كسُكّر وصُرَد وقُفْل وعُنُق). وجَمَلُ البحر: سِمَكَةٌ من سمكه، قيل: طوله ثلاثون ذراعًا. والجميل: الشَحْمُ يذاب ويُجْمَل، أي يُجْمَع. وجَمَلْت الشيء: جمعته. وجمّل الجيشَ – ض: أطالَ حبسه».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَمُ الجِرْم مع تمامٍ وتجانسِ حالٍ بحسبه فيهما: كالجَمْلاء التامة الجسم، وكالمرأة السمينة، وكالحيّ العظيم (على ما ينبغي للحيّ)، وكالجَمَل إذا بَزَل (تمامُ جسمٍ وسِنّ)، والحبْلِ الغليظ (عِظَم مع امتداد)، والشحمِ الذي أذيب وتجمَّد (عِظَم) ليُخْزن (طول زمني)، وإطالةِ حبس الجيش، أي «منع الإجازات» (جمع لهم زمنًا عظيمًا). والتجانس في ذلك كلّه أن العِظَم فيه ليس من تجمُّع أشياءَ مختلفةٍ. ومنه: «الجَمَال» – كسحاب: وهو من تمام الجسم – كما صرّحوا، مع السِمَن وامتلاء الجسم بالشحم، كما قالوا: «الجَمُول: المرأة السمينة». والسِمَن كان –وما زال– يهيئ للجسم الامتلاءَ واستواء الجلد بلا تجاعيد؛ جاء في مَثَل عربي: «قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: أُقوِّمُ المُعْوَجَّ – يعني



أن السِمَن يستر العيوب»[1]. وعن الشعبي قال: «حَلْيُ النساء الشَحْم». وفي شرح قوله: {جَبَّتْ نساء العالمين بالسبب}[2] ما يؤكد ذلك[3]. و من الجمال: التناسب (المأخوذ من التجانس) في مقادير الأعضاء وهيئآتها بعضها مع بعض: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [النحل:٦]. ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج:٥] والأشبه هنا هو تمام الصبر طولًا مع عظم التحمل. وهذا صالح لتفسير وصف الصبر، والصفح، والسراح، والهَجْر، بـ«الجَمال» في القرآن الكريم.

ومن عِظَم الجِرْم: «جُمْلَة الشيء - بالضم: جماعته، وأجمل الشيءَ: جمعه عن تفرقة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢]» ومن هذا أُخذت «الجملة» في النحو؛ لأنها مجموعة كلمات، وكذلك «البيع بالجملة» في مصطلح التجار.

والجَمَل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]: الحبل الغليظ، بقرينة «سَمّ الخياط». وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:٣٣] فُسِّر في هذا وفي قراءة «جمالات» بجمع «الجمل»: ذكر الإبل، لكنها في الثانية جَمْعُ جمعٍ. كما قرئ «جُمالات» - بضم الجيم، وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة، وهن من الجَمْل: الجمع، ويلزمه العِظَم، فتكون من الأصل، وتعني: كتلًا غليظة طويلة، أو دائمة التماسك، أو نحو ذلك. وكلٌّ جائزٌ لغويًّا [انظر: الغريبين ١/ ٣٩٨، قر ١٩/ ١٦٥، والمعاني للفراء ٣/ ٢٢٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جم): التجمع اللطيف: كما في جُموم الماء في (جمم)، وكما في تركز الصلابة إصرارًا على ما في الرأس أو القلب في (جمح)، وكما في التماسك والاحتباس في (جمد)، وكما في تضام الأشياء المتجانسة في (جمع)، وكما في عِظَم الشيء في (جمل).**

الجيم والنون وما يَثلِثُهما

• (جنن - جنجن):

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم:٣٢]

«الجَنَّة - بالفتح: الحديقةُ ذاتُ الشجر والنخل/ والعنب- وبالضم: الدِرْعُ وكلُّ ما وقاك/ ما دَارَاك من السلاح واسترتَ به منه، والسُتْرة. والمِجَنُّ: التُرْس يُواري حامله. والجَنين: الولد مادام في بَطْن أمه، والمقبور. والجَنَن - محركة: القبر. جَنَّ الشيء يَجُنّه: سَتَره».

❁ **المعنى المحوري: سَتْرُ الشيء بكثيف يعلوه، أو يكونُ الشيءُ في أثنائه[4]:** كالشجر والنخل والعنب

---

(١) المثل رقم ٢٩٠٤ ، من «مجمع الأمثال» للميداني، ٢/ ١٠٩.

(٢) [جاء في اللسان في شرح هذا الشطر: «هذه امرأة قدَّرتْ عجيزتَها بخيط، وهو السَّبَب، ثم ألقتْه إلى نساء الحيّ ليفعلن كما فعلتْ، فأدرْنَه على أعجازهنّ، فوجدْنه فائضًا كثيرًا؛ فغلبتْهُنّ»]. [كريم].

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت ١/ ٨٣، و[ل (جبب)].

(٤) (صوتيًا): تعبّر الجيم عن كثيف غير صُلْب، والنون عن امتداد باطني، والتركيب منهما يعبّر عن ستر الشيء في الأثناء بكثيف يغشاه، كالجنين. وفي (جنى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب معها عن كون الستر هنا تحصيلًا =

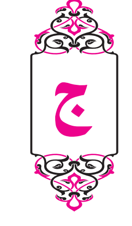
تُظِلُّ ما تحتها وتستره. وكالدِرْع يستر ستر حماية. وكالجنين في البطن: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، والميتِ في القبر. ومنه: «جَنّ عليه الليل وأجنّه: ستره بظلمته» (الظلام ساتر كثيفٌ يغشى): ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦]. وقد ذكرنا الجُنة - بالضم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١٦ والمنافقون:٢]، أي: يسترون جرائمهم بأيمان تنفي وقوعها منهم؛ فتدرأ عنهم العقوبة، كما يردّ المِجَنُّ، سيفَ العدو [وينظر: قر ١٧/ ٣٠٤].

ومن ذلك: «الجِنّ والجِنّة - بالكسر فيهما: نوعٌ من العالم استَجَنُّوا عن الأبصار»: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الرحمن:٣٣]، ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٦]. ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٨] أدرج الجنَّ هنا، لقدراتهم المستغربة؛ فيكون عَجْزهم أبلغَ في التعجيز. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨] وأُجيزَ تفسيرها هنا بالملائكة. والاشتقاق لا يأباه. ومثل الجِنّ والجِنة (مقابل الإنس) «الجانّ» في سياق مقابلته بالإنسان أو الإنس. أما (جانّ) في [النمل:٧، والقصص:٣١ تشبيهًا لعصى موسى]، فهو الحية الدقيق الجسم؛ لأنه يستكن في البيوت - لا في الصحارى مثلًا.

ومن ذلك: «الجُنُون وهو الجِنّة» بالكسر أيضًا؛ لأنه استتار العقلِ، أو غيابُه: ﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان:١٤] وكل كلمة (مجنون) و(جنّة) ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ:٤٦ وكذا (جِنّة) في الأعراف:٣٨، المؤمنون:٢٥، ٧٩، سبأ:٨، ٤٦]. وسائر كلمة (جِنّة) معناها الجِنّ.

وذكَرْنا «الجَنَّة - بالفتح: الحديقة ذات الشجر والنخل والأعناب»، وأن كثافة فروع الشجر والنخل وكروم العنب المرفوعة تَجُنّ - أي: تُظِلّ وتستر - من يسير أثناءها: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف:٣٢] - فهذه لحدائق الدنيا، وكذا ما في [البقرة:٢٦٥، ٢٦٦، الإسراء:٩١، الكهف:٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، المؤمنون:١٩، الفرقان:٨، ١٠، الشعراء:٥٧، ١٣٤، ١٤٧، سبأ:١٥، ١٦، يس:٣٤، الدخان:٢٥، ق:٩، النبأ:١٦]. ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر:٢٩-٣٠] وهذه لجنة الثواب في الآخرة. وبمعناها سائر كلمات (جَنة)، و(جنتين)، و(جنات). والجنة التي أُسكِنها أبونا آدم أولَ ما خُلق، مقرُّها موضع خلاف بين العلماء: أهي جنة الثواب، أم جنة أيِّ مكان ظليل بشجر على هذه الأرض [ينظر: بحر (علمية) ١/ ٣٠٨].

=في الحوزة، كجَنْي الثمر، أو أن الجَني إصابة للجنَى الذي كان مُستجِنًّا وتولَّد. وفي (جنب) تعبّر الباء عن تجمُّع رِخْو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيب معها عن ناحية خارجية قوية غليظة (تجمُّع لكن في ناحية) من الشيء، كجَنْب الإنسان، وجَنْبتي الوادي. وفي (جنح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبّر التركيب معها عن امتداد أو اندفاع في جانب بقوة، كجناح الطائر، وجناحي النصل. وفي (جند) تعبّر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبّر التركيب معها عن صلابة الشيء وتماسكه (احتباس) كأنما ضُغِط على ما فيه، كالجَنَد: الأرض الغليظة. وفي (جنف) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد (انقطاع)، ويعبّر التركيب معها عن نقص- أو ذهاب جزء - من سُمك جانب الشيء؛ فيعوجّ ويميل، كالجنف في الزَّوْر: غُئور أَحَد شِقّيه وانهضامه مع اعتدال الآخر.



ومن المعنى المحوري استُعمل التركيب في ما كان مُجتنًّا، فخرج، فقالوا: «جِنُّ النبت: زَهْرهُ ونَوْره». ومنه – لكُمون قُوَى الشيء فيه في أول نشأته – قيل: «كان ذلك في جِنِّ صباه، أي: حداثته». و«جِنُّ الشباب: أوله، وقيل: جِدَّتُه ونشاطه. وجِنُّ كلِّ شيء: أوّلُ شدّته».

وأما «الجَناجِنُ: عِظامُ الصدر»، فإنها كالقفص الذي يحمل غشاءَ الساتر لما تحته، ويجعله كالصندوق له. وفي التركيب استعمالاتٌ أخرى كثيرة لا تخرج عن معنى الستر والاستتار في الأثناء.

• (جنى):

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ [الرحمن:٥٤]

«الجنَى – كالفتَى: الكَمْأَةُ، والرُطَبُ، والقُطْن، والعسلُ إذا اشْتِير، وكل ما يُجْنَى من الشجر. وجَنَى الثمرةَ: تناولها من شجرتها. وقد اجْتَنَوْا الكمأة».

❁ **المعنى المحوري**: تحصيلُ (أو أخذُ) ثَمَرِ الشجرِ وما يشبهه من الأثناء التي تُكِنُّه، أو تُقِرّه: كالكَمْأَة، والقُطْن، والرُطَب، والعسل، خارجةً من الأرض، والأكمام، وخلايا النحل، أو أجوافها. ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ هو الثمر نفسه. والجَنِيُّ – كغَنِيّ: الثمر المُجْتنَى ما دام طريًّا: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]. ومنه قالوا: «جَنَى الذنبَ عليه: جَرّه إليه»؛ فهي من الأخذ والجمع (مثل: جرَّ، وجَرَم، وكسب). ومن الأصل: «الجَنَى – كفتى: الذهب (يُستخرَج من جوف الأرض)، والوَدَع» (من البحر) ويُستخرَج من جوفه ما يُستخرج.

• (جنب):

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢]

«الجَنْب – بالفتح، والجانِب، والجَنَبة – محركة: شِقُّ الإنسان وغيره. وجَنَبَتَا الوادي – محركة، وجانباه: ناحيتاه. والمِجْنَب – بالكسر: (أداة كالمِجرف) يرفع بها التراب على الأعضاد[1] والفُلْجان[2]. والجَنْبة – بالفتح: ما كان في نِبْتَتِهِ بين البَقْل والشجر/ يبقى أصله في الشتاء ويَبيد فرعه ... ويتربَّل في الصيف أو القيظ» – أي يخرج من تحت اليبيس منه نباتٌ أخضر.

❁ **المعنى المحوري**: ناحية من الشيء خارجيةٌ غليظة – أو شديدةٌ – تُكْمِل تجوُّفَه، وتحفظ ما بأثنائه: كشِقّ الإنسان يُكْمِل بناء جوفه وبدنه، وكجانِبَيْ الوادي يُكْملان تجوُّفه ويحفظان ماءه – وكلاهما خارجي شديد غليظ. والمِجْنَبُ المذكور أداة لصنع الجوانب، كما هو واضح. أما الجَنْبة الموصوفة، فهي نوع (: ناحية) ثالث من النبات لا هي من الشجر، ولا من البقل. ثم إن بقاء أصلها حِفْظٌ للنبات بحيث يعود للإيراق في الصيف. فمن «الجانب»:

(١) في اللسان (ع ض د): «عَضُد الحوضِ: مِن إزائه إلى مُؤَخَّره. وإزاؤه: مَصَبّ الماء فيه. وقيل: عَضُده: جانباه... والجمع: أعضاد». [كريم].

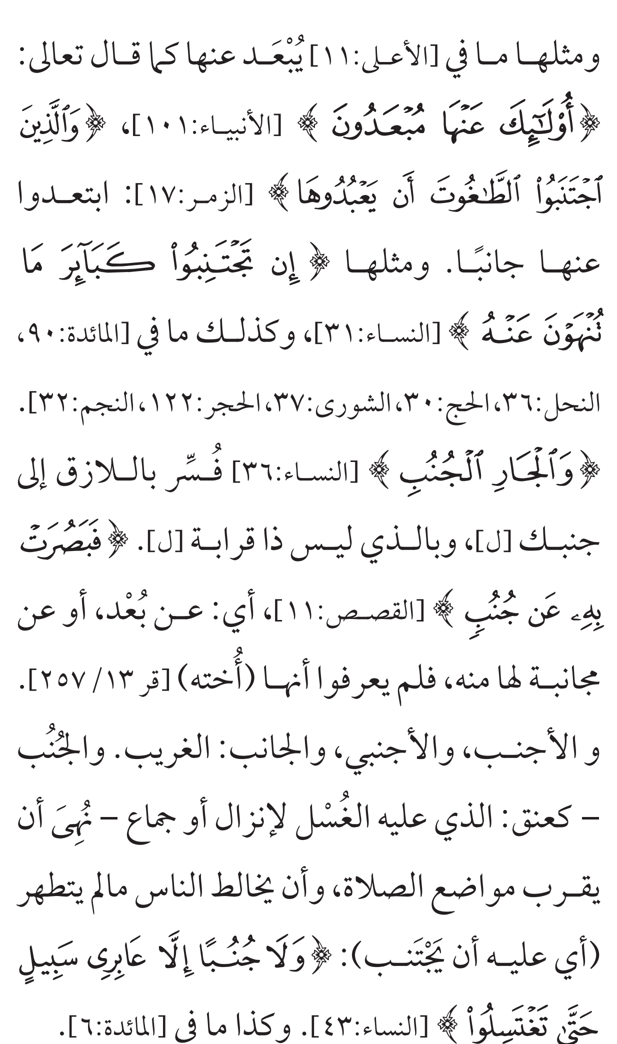
(٢) في اللسان (ف ل ج): «الفَلَج: الساقية التي تجري إلى جميع الحائط [= البستان]. والفُلْجان: سواقي الزرع». [كريم].

جانب البَرّ، والطُّور، وكل جانب: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾ [الإسراء:٦٨]، ﴿ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٣، فصّلت:٨١]، أي: تكبَّر وتباعد (ناء مقلوب منه)، أي بعد عن القيام بحقوق الله [قر ١٠/ ٣٢١]. ومن «الجَنْب»: شِقّ الإنسان وغيره: ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ [يونس:١٢]، أي: على جنبيه مضطجعًا. وجمْعه (جنوب). كما في [آل عمران:١٩١، النساء:١٠٣، التوبة:٣٥، الحج:٣٦، السجدة:١٦]. ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء:٣٦]: الرفيق في السفر [قر ٥/ ١٨٨]، ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]، أي: قربه وجواره [قر ١٥/ ٢٧١]، أي في أسباب ذلك.

ومن كون «الجَنْب» ناحيةً غليظة من الشيء قيل: «الجَنب - بالفتح: القطعة العظيمة من الشيء تَكُون مُعْظَمَهُ أو كثيرًا منه. وطعام مَجْنَب - بالفتح، أي: كثير. وريح الجَنوب واحدة (أي جانب أو ناحية) من الرياح القُوم وهي تقترن بالخير العظيم». قال الأصمعي: «إذا جاءت الجنوبُ جاء معها خيرٌ وتلقيح، وإذا جاءت الشَمال نَشِفَت».

ومن غِلَظ الجنب أيضًا جاء معنى الجفاف: «جَنَّب الرجلُ - ض: إذا لم يكن في إبله ولا غنمه دَرّ. يقال: إن الإبل جَنَّبت قِبَلنا العامَ، أي: لم تَلْقَح فيكون لها ألبان». ويتأتّى أن يكون هذا من تَنَحّي الجَنْب كالآتي.

ومن كَوْن «الجَنْب» ناحيةً خارجية، جاء معنى البُعد والإبعاد: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ [الليل:١٧].



ومثلها ما في [الأعلى:١١] يُبْعَد عنها كما قال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١]، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ [الزمر:١٧]: ابتعدوا عنها جانبًا. ومثلها ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [النساء:٣١]، وكذلك ما في [المائدة:٩٠، النحل:٣٦، الحج:٣٠، الشورى:٣٧، الحجر:١٢٢، النجم:٣٢]. ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء:٣٦] فُسِّر باللازق إلى جنبك [ل]، وبالذي ليس ذا قرابة [ل]. ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ [القصص:١١]، أي: عن بُعْد، أو عن مجانبة لها منه، فلم يعرفوا أنها (أُخته) [قر ١٣/ ٢٥٧]. و الأجنب، والأجنبي، والجانب: الغريب. والجُنُب - كعنق: الذي عليه الغُسْل لإنزال أو جماع - نُهِيَ أن يقرب مواضع الصلاة، وأن يخالط الناس مالم يتطهر (أي عليه أن يَجْتَنب): ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ [النساء:٤٣]. وكذا ما في [المائدة:٦].

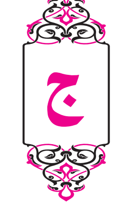
ومن الجَنْب - بالفتح قالوا: «جَنَب الفَرَس والأسيرَ (كنصر): قاده إلى جَنْبه فهو جنيب. والجَنْبة - بالفتح: جِلْدة من جَنْب البعير يُعْمَل منها عُلبة».

• (جنح):

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨]

«جَناح الطائر: معروف. وجناحا النَّصْلِ: شَفْرتاه، وجناحُ الرجلِ: عَضُدُه/ يدُه. والجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصَّدْرَ».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ - أو اندفاعٌ - من الجوانب قويٌّ، أو حادٌّ: كالجناح من جسم الطائر:

﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ [فاطر:١]. وكشفرتي النَصْل من جِرمه، والعَضُد من جانب الصدر، وكأوائل الضلوع من مصدرها. ومنه: «جِنْحُ الطريق – بالكسر: جانبه، وجِنْح القوم: ناحيتهم. وجَنَحَت السفينةُ جُنوحًا: انتهت إلى الماء القليل فلزِقَتْ بالأرض فلم تَمْضِ» (انحرفتْ إلى الماء الضَحْل – وهو يكون في جوانب المجرى). ومن ذلك: «الجُناح – كغُراب: الجناية والجُرْم (انحرافٌ عن الجادّة المستقيمة إلى الجوانب)، وكذلك: الإثم والذَنب»: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]، في [طب ٣/ ٢٣٠ وما بعدها] أنه كان عليهما في الجاهلية أصنام، وكانوا يَطُوفون بهما لذلك تعظيمًا، فَتَأَثَّموا أن يَطُوفوا بهما في الإسلام لذلك، فأُعْلِمُوا أن السعي بينهما من شعائر الإسلام، ولا جناح فيه (أي: لا ذنب). وكذلك كلُّ نَفْيٍ للجناح فمعناه نَفْي للإثم والذنب. وفي ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه:٢٢] فسّر بالعَضُد، والصواب: إلى جيبك، كما قال قُطْرُب [قر ١١/ ١٩١، ١٣/ ٢٨٤، الغريبين ٤٠٨]. وذلك كما قال: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [النمل:١٢]، و﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [القصص:٣٢]. ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص:٣٢] (فسرها الفراء في معاني القرآن) ٢/ ٣٠٦ بالعصا. والأقرب أنه أُمِر بضمّ يده إلى صدره ليذهب عنه الخوف [قر ١٣/ ٢٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر:٨٨]؛ أي: لِنْ لهم [قر ١٣/ ١٤٤]، «وذَلّل وكُفّ ما (قد) يتأتّى من الخشونة والحِدّة» [ل] (كما يعبِّرون في هذا بلين الجانب والحواشي). وكذلك ما في [الإسراء:٢٤، الشعراء:٢١٥].

ومن الامتداد إلى جانب وشِقٍّ جاء معنى الميل: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] – أي: مالوا، كما يميل الإنسانُ في جانب وشِقّ. يقال: «أنا إليك بجُناح – كغراب: أي متشوق» (أي مائل جدًّا).

• (جند)

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]

«الجَنَد – محركة: الأرض الغليظة، وقيل: هي حجارة تُشبه الطين».

❁ **المعنى المحوري:** صلابةُ الشيءِ وغِلَظُه (كأنما ضُغِط على ما فيه): كتلك الأرض، والحجارة. وسُمّي «الجُنْد: العسكر» كذلك لغلظهم وصلابتهم، كما رأى «الراغب[(١)]»: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الملك:٢٠]. وكذلك كلّ (جند) و(جنود) في القرآن.

والمقصود بهم في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ [البروج:١٧-١٨] جموعُ الكفرة والمكذِّبين الذين من أشهرهم هؤلاء [ينظر:

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٠٧ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه: «يقال للعسكر: الجندُ؛ اعتبارًا بالغِلْظة، من الجَنَد، أي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة». [كريم].

قر ١٩/ ٢٩٧]. وفي ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يس:٢٨] قيل: الجند: العساكر، أي: لم نحتج في هلاكهم إلى إرسال جنود، ولا جيوش، ولا عساكر [قر ١٥/ ٢٠].

وأما «الجُنْدُ: المدينةُ»، فإن كثيرًا من المدن نشأتْ في الأصل معسكرات، كالفسطاط، والقطائع، والكوفة. أي: أن هذا معنى متأخر تطوُّرًا عن الجند: العسكر.

• (جنف):

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣]

«الجَنَفُ - بالتحريك - في الزَوْرِ: دُخول أحد شِقَّيه وانهضامُه مع اعتدال الآخر» (الزَور - بالفتح: مُلتقَى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعتْ من الأمام).

❁ **المعنى المحوري**: مَيْلٌ بسبب انخسافٍ - أو نَقْصٍ - في جانب من الشيء: كما وُصف. ومن هذا: الجَنَفُ: الميل والجور: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٨٢]: جورًا، أو حيفًا - [طب ٣/ ٤٠٥] (وانظر: جور). ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غير مائل إلى حرام - [الغريبين ١/ ٤١١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جن): الكثافة التي تستر: كما تتمثل في كثافة شجر الجنة - في (جنن)، وفي الثمر الذي كان مُستجِنًّا في شجره وتولَّد منه - في (جنى)، وفي عدم المواجهة - في (جنب)، وفي قوة الجناح وجانبيته وغِلَظ الجنوح - في (جنح)، وفي تركّز الكثافة إلى درجة الصلابة في (جند)، وفي الميل وعدم الاستقامة (التي هي مواجهة) - في (جنف).**

الجيم والهاء وما يَثلِثُهما

• (جهه - جهجه):

«سأله فجَهّه: ردَّه ردًّا قبيحًا. وجَهْجَهَ الرجلَ: ردَّه عن كلّ شيء. تَجَهْجَهْ عَني: انْتَه».

❁ **المعنى المحوري**: ردٌّ ومنعٌ - أو حرمانٌ شاملٌ - بغِلَظٍ: كإبعاد السائل بالردّ القبيح[(١)].

(١) صوتيًّا: الجيم للجرم الكثيف غير الصُلب، والهاء للإفراغ بقوّة، والفصل منهما يعبّر عن ذلك الإفراغ، كما يتمثل في الحرمان من كلّ شيء. وفي (وجه) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن المساحة المكشوفة (الفارغة) التي يشتمل عليها الشيء في أعلى مقدَّمه- وهي الوجه. وفي (جهد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، ويعبّر التركيب عن إفراغ المحتبِس في جوف الشيء بقوّة كما لو كان من ضغط، كالأرض الجهاد: الصُلبة التي لا نبات بها كأنها أُفرغ باطنها، وأُصمت وجهها على ذلك، ومنه الاجتهاد: بذْل كلِّ مذخور القوة بمعاناة. وفي (جهر) تضيف الراء أن ذلك الإفراغ مُسترسل يتمثل استرساله هنا في دوام انكشاف (زوال/ إفراغ) الكثيف، كالجهراء: الرابية السهلة العريضة (كالمكشوفة ليست وعرة)، وكما في جهر البئر. وفي (جهز) تعبّر الزاي عن نفاذ بقوة واكتناز أو تجمع، ويعبّر التركيب معها عن (نفاذ) بغلظ وتجمع، كالعين الجَهْزاء. وفي (جهل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن استقلال الشيء على فراغ باطنه وجفافه، أي: تميُّزه عن غيره مستقلًا عن هذا، كالناقة المجهولة، والأرض المجهولة. وفي (جهنم) تزيد النونُ امتداد الفراغ الباطني، والميم الاضطمامَ على ذلك، كما في البئر الجِهِنّام: البعيدة القعر (= أي البالغة العمق).

• (وجـه):

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

«وَجْهُ البيت: الحدّ الذي يكون فيه بابه. ووَجْه الكعبة (زادها الله تشريفًا وتكريمًا): الحَدّ الذي فيه الباب. ووَجْه الإنسان وغيره: معروف. وجّه السُدْفة - أي: الحجاب - ض: كشفه وأزاله، والمطرُ الأرضَ: قَشَر وجهها، وأثّر فيه - كَحَرصَها (قشرها)، والريحُ الحصى: ساقته».

❁ **المعنى المحوري: مُقْتبَل ملامحِ الشيء ومقدَّمه المكشوفُ الذي يُعرف به، وتعرف حقيقته:** كوجه البيت، والكعبة، والإنسان، والحيوان، وكتبيُّن ما وراء الحجاب، وما تحت الحصى من سطح الأرض. ومنه: «الوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معًا عند النتاج» (يخرج بمقدّمه). فمن الوجه المعروف: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة:١٤٤. وكذا:١٤٩، ١٥٠]، ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف:٩٣]، وسائر كلمة (وجه) في القرآن - إما حقيقة، وإما كناية مع التوسع في معناها - مثل: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩] وكذا: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ﴾ [يونس:١٠٥، الروم:٣٠، ٤٣]، ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩] انصبوا قلوبكم مع وجوهكم عند كلّ داعيةِ سجود (أخذًا من الإقامة ومن الوجه الذات) [وينظر: قر ٧/ ١٨٨، بحر ٤/ ٢٨٩]. ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ [البقرة:١١٢، النساء:١٢٥، وكذا ما في آل عمران:٢٠، لقمان:٢٢]، ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ [الأنعام:٧٩]، ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج:١١]، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه:١١١] خَصَّ الوجوهَ لأن آثار الذل إنما تَظهر أولًا في الوجوه [بحر ٦/ ٢٦٠]. أقول: وكذا: غير الذُلّ. ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾، ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ﴾ [الملك ٢٢، ٢٧]، ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]. وسائر ما بقى أيضًا تصلح فيه الكناية. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ [المائدة:١٠٨]، أي: على ما شَهِدا (وانكشف لهما) حقيقةً دون إنكار، ولا تحريف، ولا كذبٍ [بحر ٤/ ٥١]. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، أي: قِبلةُ الله [طب ٢/ ٥٣٦]. وتفسير هذا بأنه تعبير عن قرب المولى عَزَّوَجَلَّ من عباده في كل مكان، وزمان، وحال، أنسبُ للإطلاق في (أينما). ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٢]: (أي طلبًا للوصول إليه، أي: إلى رضوانه عَزَّوَجَلَّ). وكذا كل ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، وما بمعناها. ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]: (ذاته عَزَّوَجَلَّ). ووَجْهُ النهار: أوله (ملتقاه): ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢]. والوِجهة - بالكسر: القِبلة (طريق ومَنْحًى إلى المُلتقى): ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]: قِبْلَةٌ [طب ٣/ ١٩٣]. ووجّهه - ض: أرسله (الأصل: أداره إلى ملتقًى): ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل:٧٦]، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٢]. وأما توجَّهَ الرجلُ: كَبِر سِنُّه وولّى، فمن المعنى، وكأن المراد: توجَّه إلى لقاء ربه. و«الوِجَاه، والتِجاه: الوجه الذي تَقصِده. والجاه: المنزلة والقدْر عند السلطان (مقلوب من

الوجه، أي: هو ذو وَجْه يُقْصَد، أو هو جِهة تُقْصَد). ورجل مُوَجَّه - كمعظَّم، ووجيه: ذو جاه»: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:٦٩]، ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [آل عمران:٤٥]: ذا وجه ومنزلة عالية عند الله، وشرفٍ، وكرامة. يقال للرجل الذي يَشْرُف وتعظّمه الملوكُ والناسُ: وَجِيه [طب ٦/ ٤١٥] - كأنّ أصل المراد: ذو وجه كريم، أو شريف.

• (جهد):

﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨]

«الجَهاد - كسَحاب: الأَرْضُ الصُّلْبَةُ لا نبات بها. الجَهْد - بالفتح: الهُزال. وجُهِد الرجلُ - للمفعول: هُزِل. وجَهَده المرضُ، والتعبُ، والحُبُّ (فتح): هَزَله (لا يَجْهَدْ الرجلُ ماله ثمّ يَقْعد يسألُ الناس)، أي: يفرّقه جميعَه ههنا وههنا - حتى لو كان في البرّ».

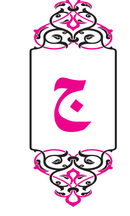
❁ **المعنى المحوري**: إفراغُ قُوّةِ الشيء وقوامِه الذي في باطنه، فيَيْبَس، ويَجِفّ: كالأرض الجَهَاد التي ذَهَبَتْ خُصُوبتُها؛ فيَبِست. وكالذي جَهَدَه المرضُ... إلخ. وكالذي جَهَد مالَه. ومنه: «جُهِدَ الطعامُ: اشْتُهِيَ - للمفعول فيهما (أي فأُكِل كلُّه، أو جُلّه). وجَهَدَها الحَلْبُ: أَنْهَكَ لَبَنَهَا. ومَرْعًى جَهِيد: جَهَده المالُ» (:الأنعامُ، أي: أكلتْ مُعْظَمه). ومن ذلك الأصل: «جِهاد العدوّ؛ أي: بَذْلُ الطاقة واستفراغُها في مدافعته» (أو إضعافه): ﴿وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف:١١]؛ فالجهاد يكون ببذل المال، وببذل النفس. ويؤخذ من ﴿جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣، والتحريم:٩]، ومن ﴿وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢] أن الجهاد بالكيد، والتدبير، والفكر؛ لمقاومة المنافقين والكافرين، وبالعلم بكلّ مجالاته، هي كلُّها صُوَر شرعية للجهاد ينبغي عدمُ التقصير في أيٍّ منها. وكل فعل (جاهَدَ)، ومضارعِه، وأمره، ومصدره (جِهاد)، هي في القرآن للجهاد بالأنفس، والأموال. أما ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ﴾ [العنكبوت:٨، ولقمان:١٥]، فهما لمحاولة الوالدين جرَّ وَلَدِهما إلى الشرك. والجهاد والاجتهاد في العلم وفي طلب الأمر: بَذْل الوُسْع (وغاية القوة) في طلبه. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة:٧٩]: غايةَ وُسْعهم وطاقتهم. ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ [الأنعام:١٠٩]: غاية أيمانهم وأقواها.

• (جهر):

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء:١١٠]

«الجَهْراء - بالفتح: الرابية السَهْلَة العريضةُ. والجهيرُ: اللَبَن الذي أُخْرِج زُبْده. جَهَر البئرَ (فتح)، واجتهرها: نقّاها وأخرج ما فيها من الحَمْأَة إذا كان ماؤُها قد غُطِّي بالطين، فنقَّى ذلك حتى يَظْهرَ الماءُ ويصفو/ كَسَحها إذا كانت مُندفِنة. وجهروا البَصَل، والثُوم: استخرجوه، وأكلوه».

❁ **المعنى المحوري**: ظهور الشيء وانكشافه واضحًا بروزًا، أو بزوال الكثيفِ الذي كانَ يغْشاه



- أو شـأنُه كذلـك: كظهـور وجه الرابيـة العريضة؛ لأنها سهلة مستوية؛ فيكون سطحها ظاهرًا، وليست نتـوءاتٍ وغُئورات، ولا هي وَعْرة السـطح؛ فيخفَى سـطحها. وكماء البئر المجهورة نقيًّا صافيًا، وكاللبن الـذي أُخـرج زُبْـده، وكالبصـل والثـوم؛ حيـث يستخرجان من بطن الأرض كُرَاتٍ كثيفةً صلبةً.

ومـن صور ذلـك الخلوص والانكشـاف: «جَهَرَ الـشيءُ: عَلَن وبـدا. وجَهرتُـه، واجْتَهَرْتُـه: رأيتُه بلا حجـاب». «والجَهـرة - بالفتح: ما ظهـر ليس بينك وبينه سِـترٌ»: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء:١٥٣] (أي: بـلا حجاب). وكذلك مـا في [البقرة:٥٥]. ﴿إِنَّ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً﴾ [الأنعام:٤٧] (كأن المـراد: يُـرَى مـن بعيـد كالعارض. وهـذا فيه إيحـاش ورعب شـديدان). ومن هـذه العلانية ما في [النحـل:٧٥] - ويمكـن [الأنعـام:٣]. وجَهَـر بكلامه، ودُعائه، وصَوْته، وصَلاتـه، وأجهر، وجَهْوَر: أعْلَن به وأظهره: ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الحجرات:٢]، ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء:١١٠]، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ [نـوح:٨]. وما لم نذكره من التركيب هو في القرآن من «جَهْر» القول هذا.

ومن لازم ذلك المعنى: «الجُهر - بالضم: حُسْنُ المنظـر (نقاءٌ مما يشـوب) وهـو أجهر، وقـد جَهَرْتَه: عَظُـم في عَيْنك. وجَهَـر الجيشَ: كثُر الجيشُ في عينه» (أو كلّ ذلك من لازم النصوعِ الذي يؤخذ من النقاء والخلوص من الكثيف الذي يحجب الشيء؛ فلا يبرز عظمه).

و«الأجهـر: الذي لا يُبصر بالنهار» هو من ذلك؛ لأن الأجهـر يُخيَّل إليـه أنّ أمام عينيه طبقةً بيضاء، أو غشاءً أبيض؛ فلا يرى الأشياء؛ فهو من النصوع.

ومن ذلك أيضًـا: «الجَوْهر: كُلّ حَجَر يُسْـتَخرج منـه شيءٌ يُنتفـع به (كالحديـد، والذهـب، والفضة. وأصولهـا مدفونـة في بطـن الأرض تُسـتخرج منها. والاسـتعمال يصلُح أن يُلحظ فيه الأمران: أن منفعته كأنهـا مدفونة فيـه، وأن الحجر المذكور نفسَـه يوجد مدفونًا في الأرض، والأمران صحيحان).

• (جهـز):

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠]

«عـين جَهْزاء - بالفتح: خارجـةُ الحَدَقَة. وأَرْضٌ جَهْزاء: مُرْتفعة».

❁ **المعنـى المحـوري:** بـروزُ مـا شـأنُه أن يكـونَ مُكتنَفًـا - بقـوّة أو انفصـالٍ ما - مِنْ بين مـا يكتنفه: كنتـوء الحدقة من بين الحِجَاج الذي يكتنفها، وكنتوء الأرض الجَهْزاء عما حولها. ومن هذا: «جَهاز المسافر، والعـروسِ، والميـت» (أمتعة مما في المقر يسـتصحبها المسـافرُ ونحـوه، كلٌّ إلى وِجهتـه): ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم﴾ [يوسـف:٥٩ وكـذا ما في ٧٠]. أمـا جَهـاز المرأة، فلعلّه مـن البروز في صورة نتوء. أو اللفظ كناية.

ومـن بروز الـشيء بقوّة من بين مـا يكتنفه- وهو مفارقة- عَـبّر التركيبُ عن المفارقـة، في صورة إنهاء

الأمر المعلَّق: «جَهَز على الجريح – كمنع، وأجهز: أسرع قَتْله وتمَّمه، وموت مُجْهِز – كمُحسن: وَحِيٌّ» (أي: سريع).

• (جهل):

﴿...أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:٥٤]

«ناقةٌ مجهولة: لم تُحْلَبْ قطّ. وأرض مَجْهل – بالفتح، ومجهولة: لا أعلام بها، ولا جبال». (واستجهلت الريحُ الغُصْنَ: حرّكته؛ فاضطرب).

❁ **المعنى المحوري:** خُلوّ الباطن (مما يفيد أو يُطْلب) مع جفاف – ويلزم ذلك الخفّة: كالناقة الموصوفة تعدّ خالية الباطن، أو جافّته؛ إذ لم يُر لها لبن قطّ. وكالأرض المجهولة الخالية مما يُستدَلّ به، ولاستغراقها مَنْ يسلكها صَلَح أن يُعَدّ سطحها ظرفًا (بطنًا). وكالغصن الذي يتحرك بالهواء الذي يهبُّ عليه حركةً قوية لخفته.

ومن هذا: «الجهل: ضدُّ العلم»؛ لأن الجاهل خالي الذهن من المعلومات: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]. وكذا ما في [الأنعام:٣٥]. وربما ما في [الحجرات:٦]، ككل لفظ (جهالة). وكذلك: الجهل: ضدُّ الحلم؛ لما في الباطن من فراغ يتمثل في السلوك بخفة، وطيش، وسَفَه، أو من جفاف يتمثل في السلوك بجفاء وغِلْظة: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [النمل:٥٥]، ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]. وكذا ما لم نذكره من التركيب عدا (الجاهلية). و«الجاهلية: الحال التي كان عليها العربُ قبل الإسلام من الجهل بالله، ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكِبْر، والتجبر، وغير ذلك»اهـ [ل].

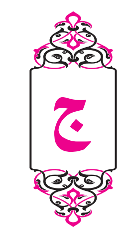
أما «الجَيْهلة: الخشبةُ التي يحرَّك بها الجمر»، فهي لتهوية النار، وتقويتها، بتحريك الجمر؛ فينفُذ الهواء (الفراغ) بين أثنائه.

• (جهنم):

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران:١٦٢]

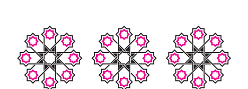
«بئرٌ جَهَنّم – بفتحتين فشدّ، وجِهَنّام (بتثليث الجيم والنون مشدّدة): بعيدة القعر».

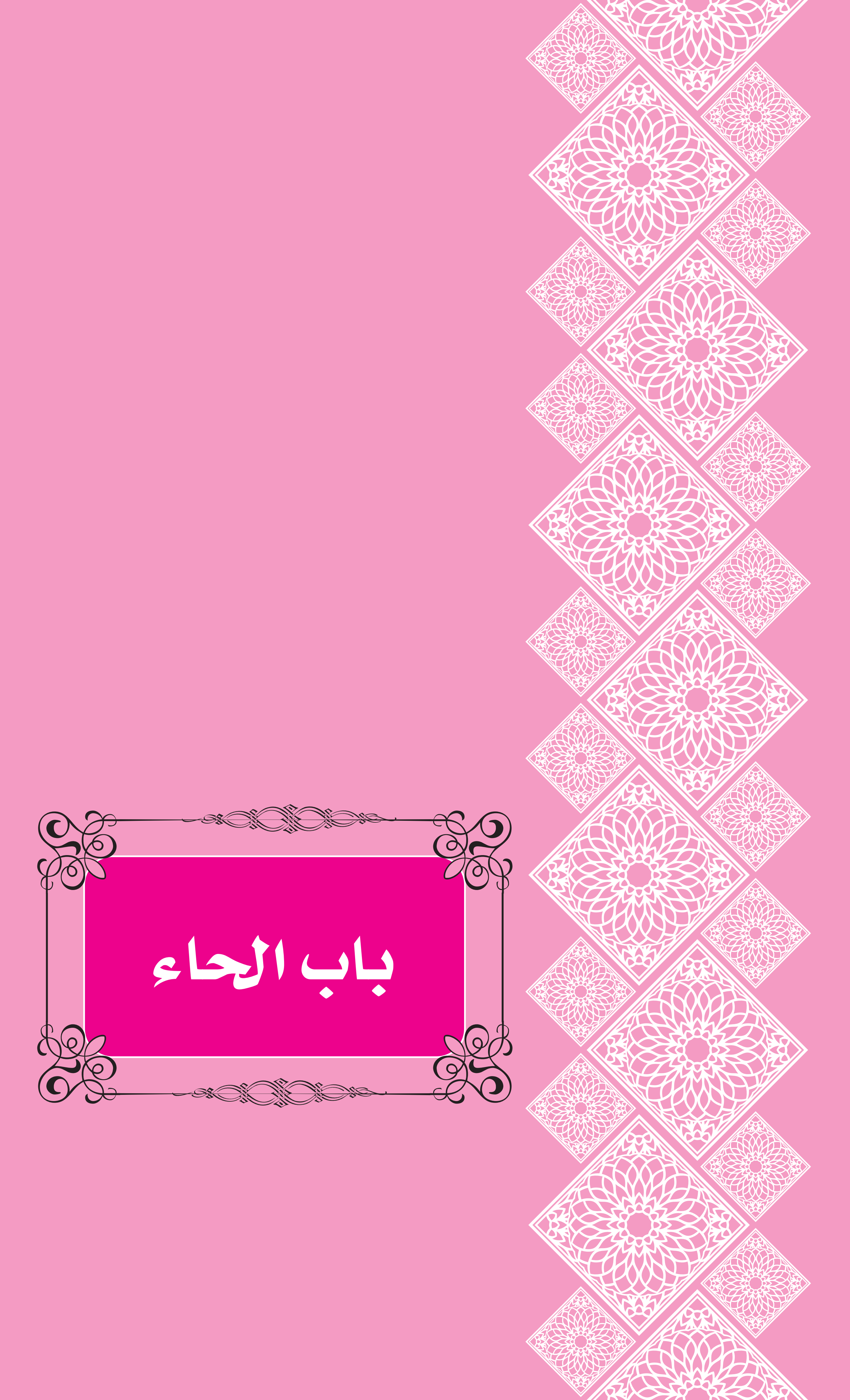
❁ **المعنى المحوري:** بُعْد قَعْرِ الشيء، وعُمقُ تجوُّفه، مع اضطرامه على هذا التجوُّف: كالبئر الموصوفة. ومن هذا: «جَهَنّم» التي يعذّب فيها الكافرون – نعوذ بالله منها، ومما يؤدّي إليها. وقد تكرر في الأحاديث وَصْفُها بالعمق السحيق مثل «.. يهوي بها في جهنم سبعين خريفًا». وقد سماها الله عَزَّوَجَلَّ: «هاوية»: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [القارعة:٩] – «والهاوية: كُلُّ مَهْواةٍ لا يُدرَك قعرُها» [ل]. ومن الناحية الصوتية فإن الجيم تعبِّر عن هيكل غير مُصمَت، والهاء عن فراغ جوفه، والنون عن امتداد ذلك الفراغ في الباطن، والميم عن تضامها واستوائها على ذلك



بقيام هيكلها هكذا، أو بأن عمقها الشديد جدًّا يُبْرِز تضامّ ظاهرها على جوفها، أو على ما يُلقى فيها. ولا أظننا – بعد استعمال اللفظ وصفًا للبِئْر وعَلَمًا ولقبًا [ق]، وبعد انطباق المقاييس الصوتية العربية على اللفظ – بحاجة إلى الإطالة في تزييف ادّعاء تعريب اللفظ عن الفارسية، أو العبرية «كهنام» (المعرَّب ص١٥٥). بل نضيف تأكيدًا لأصالة عروبته أن من الاستعمالات العربية: «كلّ نار عظيمة في مهواة فهي جَحيم»، والصلة الصوتية بين «الجحيم» و«جهنم» واضحة، فالحاء والهاء أختان والنون تزيد الامتداد العمقي. واجتمع في معناها العمقُ، والنار.

معنى الفصل المعجمي (جه): الفراغ وما يلزمه من انكشاف: كما يتمثل في حرمان السائل حرمانًا تامًا – في (جهه)، وفي انكشاف ما يواجَه ويظهر في أعلى الشيء ومقدَّمه – في (وجه)، وفي إفراغ أقصى القوة والتئام الظاهر على ذاك – في (جهد)، وفي كشف الشيء وتنقيته – في (جهر)، وفي خروج المندفن وخلوصه مما يغطِّيه – في (جهز)، وفي فراغ قلب الجاهل – في (جهل)، ثم في فراغ (جهنم) وإعدادها للإطباق على أهلها والعياذ بالله في (جهنم).





باب الحاء

باب الحاء

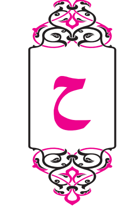
التراكيب الحائية

• (حوى):

﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥]

«الحَوِيّة – كغَنِيّة: كساءٌ محشوٌّ حول سَنام البعير، وما تحوَّي من الأمعاء، أي: الدُّوَّارَة التي في بطن الشاة؛ وهي بنات اللبن – كالحاوية، والحاوياء. وحُوّة الوادي بالضم: جانبه، وكغَنِيّ: الحَوْض الصغير يُسَوّيه الرجل للبعير يسقيه فيه. حَوَى الشيء يَحْوِيه: جَمَعَه وأحرزه، واحتوى عليه: أَلْمَأَ عليه».

❊ **المعنى المحوري:** الانعطافُ على الشيء في الأثناء، وحوزُه فيها بقوّة: كالحوِيّة حولَ السَنام، والأمعاءِ بتحوِّيها في نفسها ولما فيها. وحُوّةُ الوادي تَرُدُّ ماءَه فيه فيَحْويه. وحَوِيّ البعير يَحْوي الماء. ومنه: الحوايا: حفائر للماء في القيعان. أما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]، فهي جمع حَوِيّة: الأمعاء. ومنه: «الحِوَاء – ككتاب: أخبية للناس تجمعهم، وهم يجتمعون على ماء. وتحوّي: تجمَّع واستدار. والحَوّة – بالفتح: الكلمة من الحقّ» (ليست فارغة). وقالت الأمّ عن ابنها: كان بطني له حِواء» – ككتاب، أي: مكانًا يجمعه ويضُمّه». ومن هذا –فيما أرى– تسميةُ أمِّنا «حوّاء» زوج أبينا آدم – عليهما وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والسلام – لحملها الأولادَ في بطنها (وهذا صحيح علميًّا. وما ذكر في [قر ١/ ٣٠٠] نقلًا عن العهد القديم = لا يوثق به). ومن الأصل: «الحُوّة – بالضم: لَوْنُ سواد يظهر مع لون آخر: خُضْرة أو حُمْرة» (لون معتم، فهما لونان مختلطان كأن السواد محتوى في أثناء الخضرة أو الحمرة؛ فالأحوى الأسود من شدة الخضرة، أو من القِدَم والعِتْق): ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ يمكن في ضوء الآيات السابقة التي تبين نعمة الله في إبلاغه ما خلق إلى كمال حاله– ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾– أن نفسر الغُثَاء الأحوى بالنبات الشديد الخضرة حتى يَسْوَدّ، كقوله تعالى: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٤] واللغة لا تمنع أن يراد بالغثاء المرعى نفسه؛ إذ هو خَضِر غضٌّ ليس أشجارًا، ولا أعوادًا صُلْبة، ولا هو مُحَمَّل بحب يُؤْكَل كالقمح والشعير، وهو يؤكل غضّا وجافًا. ثم قد جاء تسمية النبتة الضعيفة غُثَاء في حديث القيامة: «(كما تَنْبُتُ الحِبَّة في غُثَاء السيل). ثم جاء في مسلم (كما تنبت الغُثَاءة) يريد ما احتمله السيل من البزورات» [ل (غثا)]. وفي رواية: «كما ينبت البقل» [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٥/ ٣٢٩] فهذه تفسر تلك. وفي [ق] يقال «غَثِيت الأرض بالنبات – كرضي: كثُر فيها» اهـ فسمي النبات الكثير غثاء. ومما يشبه ذلك ويؤيده قولُهم للضَبُع: غَثْواء – لكثرة شعرها [ل]. والشَعَر من الجِلْد كالبَقْل من الأرض. وعلى ذلك يكون المعنى: أخرج المرعى، فأبلغه كمال حاله، بأن جعله طبقة كثيفة غَضَّة حَوّاء. وهذا كمال حال المرعى. ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي لا تخف ألا



نصل بنعمتنا عليك إلى كمالها بأن تنسى، بل سنقرئك فلا تنسى أبدًا. فهذا كمال هذه النعمة.

ويجوز غيرُ هذا: أن تكون أحوى بمعنى: أسود - أي: من البِلَى - وصفًا للغثاء الذي يصير إليه المرعى بعد تجاوز مرحلة التمام. والكلام على ترتيبه مع طيّ المرحلة الوسطى لأنها معلومة. وأخيرًا يجوز أن تكون (أَحْوَى) حالًا من المرعى بتقدير تقديمه على ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾.

• (حيي):

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]

«الحيّة: الحَنَش. والحيّ من النبات: ما كان طريًّا يهتز. وأرض حَيَّة: مُخْصِبة. وأحْيَيْناها: وَجَدْناها حَيّة النبات غَضّة. وحياءُ ذوات الظِلْف والخُفّ: رَحِمُها».

❊ **المعنى المحوري:** امتلاءٌ بالطَراءة التي لها حِدّةٌ ما - أو فاعليةٌ - تتمثل في رهافة الحسّ، وفي النموّ حركةً، أو امتدادًا: كجِرْم الحية ممتدًّا يتحرك (والامتداد يصور النمو). وتتجلى طراءته في مرونته وتَلَوِّيه، دُونَ أن ينقطع، كأنه مليءٌ بمائع. والتلوِّي دون انكسار يعطي التماسكَ أيضًا. وكالنبات الطريّ ينمو. واهتزازُه دون أن ينكسر يُبدي تماسكه. و«الحَياءُ» مجتمعُ الجِرم على طراءة. وهو حادّ الحس (وهو للمرأة حَيّ - بالفتح). وقد ارتبط تركيب (حيي) في القرآن الكريم بالماء في أكثر من عشرة مواضع، مثل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [النحل:٦٥]. ومن ذلك أيضًا: «الحيا: المطر» (به تكون الطراءة والنموّ، وفُسِّر أيضًا بالخِصْب). ومنه أيضًا: «المحاياة: الغِذَاء للصبي» (به نموّه وغضاضته) (وعند الفلاحين أول سَقْية لبعض ما يزرعون تُسَمى: رَيَّة المحاياة). «وأحيا القومُ: أُمطِروا فأصابت دوابَّهم العُشْب حتى سَمِنت. وحَيُوا هُمْ أنفسُهم بعد الهزال» (السِمَن عن شحم متراكم، وهو طري). وقالوا: «حَيَّ الطريقُ: استبان» (وهو حينئذ ممتدٌّ متصل متماسك). ومن ذلك الأصل: «الحياة: نقيض الموت» (قوة سارية تتمثل في الحِسّ والنموّ. وهو حركة واتصال وامتداد مع الطراءة. وجسمُ الميت يتصلّب). ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ [الأعراف:٢٥]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الحج:٦٦]. «والحيوان: الحياة الدائمة الباقية»: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤]. ومنه: «الاستحياء»: إبقاء الشخص حيًّا، أي: عدم قتله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩، الأعراف:١٤١، إبراهيم:٦] وكذلك ما في [الأعراف:١٢٧، والقصص:٤، وغافر:٢٥]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحياة ضد الموت - عدا التحية والحياء.

ومن الأصل: «التحيّة: البقاء»؛ إذ هو امتداد واتصال مع رقّة الحياة والحركة. ومنه قول زُهير بن جَناب الكَلْبي[1]:

---

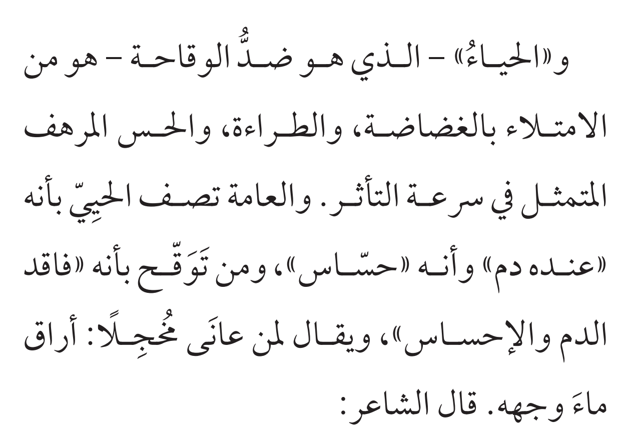
(١) في ديوان شعر كلْب بن وَبْرَة (صنعة محمد شفيق البيطار) مج١/ ٦٣. وفيه «كلَّ الذي...». [كريم].

ولكلُّ ما نالَ الفتى

قد نِلْتُه إلا التحيّهْ

(أي الخلود). والتحيةُ: السلامُ، من ذلك أيضًا؛ فالشائع بين عرب الجزيرة إلى الآن: «حَيّاك الله» ومعناها. أحياك الله، أي: أبقاك، «وأعمرك الله» [ل] وهذا المعنى مازال شائعًا إلى الآن (أطال الله عمرك وأبقاك وعافاك إلخ) وقد كان شائعًا قديمًا عند العرب والعجم [ل] وما أظنه كان خاصًّا. والتحيةُ في هذا صِنْو السلام من حيث المعنى، فهو من السلامة، وهي بقاء أو سبب للبقاء: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]. ومثلها ما في [المجادلة:٨]، وكل كلمة (تحية). وقولنا في التشهد: «التحياتُ لله»، معناها: البقاء والدوام والسلامة (من كل نقص). كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]. وفيها معنى التنزيه مثل (سبحان الله، وتعالى الله). وفُسّرت بأنها جَمْع أنواع التحية: السلام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦] (أي لا يستبقي ذلك ولا يمنع منه ولا يحجزه – وأنا أستريح لهذا التفسير هنا). وفي [طب ١/ ٣٩٨، ول ١٨/٢٣٨] جُعِلَتْ من الحَياء الذي هو نحو الخجل.

ومما في الأصل من تجمُّع مع رِقّة في الباطن قالوا: «الحَيّ: الواحدُ من أحياء العرب، والبطنُ من بطون العرب» (فهذا تجمُّع لقوم يربطهم الدم والرحم – وهما رقة تضادّ جَفَافَ الأجانب وجفاءهم – مع



التعاطف (إحساس). ولتجمع القوم حركةٌ كثيرة ونمو أيضًا).

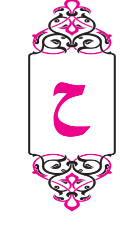
و«الحياءُ» – الذي هو ضدُّ الوقاحة – هو من الامتلاء بالغضاضة، والطراءة، والحس المرهف المتمثل في سرعة التأثر. والعامة تصف الحيِيّ بأنه «عنده دم» وأنه «حسّاس»، ومن تَوَقّح بأنه «فاقد الدم والإحساس»، ويقال لمن عانَى مُخجِلًا: أراق ماءَ وجهه. قال الشاعر:

عساها تنجلي وخلاكَ ذَمٌّ

وماءُ الوجه في الوَجَنات جارِ

(ومن وقع في ما يُستحيا منه يقول: إنه مَبْلول، والشوام يقولون: أنا مَغْسول منك، بمعنى: مُسْتحٍ منك): ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:٢٥]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب:٥٣]. وتأثُّر المُستحْيي يغلِب أن يكون انقباضًا؛ وقد عُرّفَ «الحياءُ» بأنه التوبةُ والحشمةُ؛ والتوبة انقباضٌ وإمساكٌ. وقالوا: «لا حَيَّ عنه ولا حَدَدَ: أي لا مَنْعَ منه/ لا يُحَدّ عنه شيء» [ل] والمنع إمساك وقبض.

ومن الصفة (حيّ) ولوازمها، استعملوا كلمة (حَيّ) بمعنى: شَخْص ذي حياة، قال: {وَحَيَّ بَكْرٍ طَعَنّا}، «أدركتُ حَيَّ أبي حفص»، «إنّ حيَّ ليلى لَشاعرة» يريدون «ليلى» نَفْسها، «أتانا حيُّ فلان، أي: أتانا في حياته»، «وسمعت حَيّ فلان يقول كذا؛



أي: سمعته يقول في حياته، {بعد حَيّ أبي المغيرة}؛ أي: بعد أبي المغيرة»، و«قاله حيُّ رياح، أي: رياح»، ثم قالوا: «حَيُّ فلانٍ: فلانٌ نفسه». ومن هذا أيضًا قولُهم: «صلَّيتُ العصر والشمسُ حَيَّةٌ»، أي: فيها حدّتها وفاعليتها، لم يصبها الفتور بدنوّ الغروب (غروبُها انطفاءٌ وموت).

وقولهم: حيَّ على الصلاة، أي: ائتوها، وكذلك: على الغداء، أي: هَلُمُّوا وأقبلوا - وهو من المعنى المحوري، أي: تحركوا إلى مكانها.

• (وحـي):

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]

«الوحي - بالفتح: المكتوب، والكتاب. ومن أمثالهم: «وَحْيٌ في حَجَر»، وسمعتُ وَحَاة الرعد؛ وهو صوته الممدود الخفيُّ. وَحَى إليه، وأوحى: كلّمه بكلام يُخْفيه. واستوحِ لنا بني فلان ما خَبَرُهم، أي: استخبِرْهم. والوَحَي: النارُ».

❁ **المعنى المحوري: تحصيل شيء في الأثناء لطيفِ المادة حادِّ الأثر، أو قويِّه:** كوجود النار في حَجَرِها، ومعنى المكتوب في الحجر (أو في أي مادة شديدة). وكالشعور باقتراب المطر بسماع صوت الرعد. وكالخبر المُحَصَّل بالتلطف، أي: بطريقة خفيةٍ غير مباشرة علنيةٍ.

ومن ذلك: الإيحاء: إيقاع المعنى في القلب بطريقة خفية؛ كالإفهام بالإشارة: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم:١١]، وبالإلهام: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل:٦٨]، ونحوه: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة:٥]، ونحو الوسوسة: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [الأنعام:١٢١]، والإسرار: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام:١١٢].

وفي ضوء ذلك المعنى يُمكن فَهْمُ ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ﴾ [القصص:٧] وكذا ما في [طه:٣٨]، ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة:١١١]: قذفتُ في قلوبهم: ألهمتُهم [طب ١١/ ٢١٨]. ويشمل الوَحْيَ بالكلام المباشر، وبواسطة الرسل: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١]، وبالإلهام، والإلقاءِ في الرُّوع، والغرزِ في الطبع، كما في ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾، ونحوها. ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا﴾ [فصلت:١٢]: (وَضَع وأوعى). وقال الفراء: جعل فيها ملائكةً؛ فذلك أمرُها (المعاني ٣/ ١٣).
وكل ما في القرآن من التركيب هو من الوحي بأيٍّ من الطرق السابقة. والسياق يوضّح الطريقة المرادة.

ومن حصول الشيء القويِّ في الحوزة بلُطف: «أَوْحَى الإنسانُ: صار مَلِكًا بعد فقر (ويجوز صار ذا وَحْي، أي: أمرٍ، أو سلطة). والوَحَى - كالفتى: السيِّد من الرجال» (المالك شيئًا ماديًّا أو معنويًّا).

ومن «اللطف مع الحِدّة في الأثناء» في المعنى المحوري جاء معنى الإسراع في معنى «وَحَى ذبيحتَه:

ذبحها ذبحًا سريعًا وَحِيًّا. وموت وَحِيّ – كغنيّ: سريع. والوحا الوحا: السرعةَ السرعةَ. وتَوحَّ في شأنك: أَسْرِعْ».

ومما سبق يتبيّن أن الذي ذكروه [ل(٢٥٨) – وفي المقاييس] من أن الأصل هو الإعلام في خفاء = قاصر غير جامع؛ إذ لا يشمل معاني حصول الملك والسيادة إلخ.

الحاء والباء وما يَثلِثُهما

• (حبب - حبحب):

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]

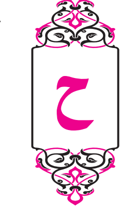
الحَبّ – بالفتح: حَبّ البُرّ والشعير والعَدَس والأُرْز... إلخ: معروف. أَحَبّ الزَرْعُ وأَلَبَّ: دخل فيه الأُكُل وتَنَشَّأَ فيه الحَبّ واللُب. وتحبَّبَ الحمارُ وغيره: امتلأ من الماء. واستحبّت كَرِشُ المال: أَمْسَكَت الماءَ وطال ظِمْؤها» (المال هنا: الإبل).

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الدقيقِ –أو اللطيفِ– مكتنزًا معًا[1]: كما في حَبّ الزرع (الحبة دقيقٌ مضغوط). وكامتلاء كرش الحمار، وإمساكِ كرش البعير الماءَ. فمن حَبّ الزرع: ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن:١٢]. ومن المعنى: «حَبُّ الغمام: البَرَدُ (ماء متجمع متجمد)، وحَبَاب الماء: موجُه الذي يتبع بعضه بعضًا» (فهو تجمعات لطيفة متوالية، وقد فُسِّر الحَبَابُ بالفقاقيع، فإن ثبت ذلك، فيكون لأنها تنشأ على رءوس الأمواج، أي: للمجاورة). ومنه: «حَبّ البعيرُ: وَقَف. وحُبَّ – للمفعول: أُتْعِبَ. وأَحَبَّ: بَرَك فلم يَثُرْ لكسر، أو مرض، أو حِران» (الوقوفُ والبروك تجمُّع وتماسك ولزوم وعدم انبساط). ولهذا التماسك وعدم الانبساط قيل: «الحَبْحبة: جَرْي الماء قليلًا قليلًا». والحُباحِب: ذباب لَيْليٌّ له شرر متتابع [ينظر: ل] هو من ذلك.

والحُبُّ (ضد البغض) من ذلك التجمع والتلازم؛ إذ هو تعلُّق القلب بالمحبوب، وملازمتُه إياه ماديًّا أو فكريًّا؛ وهذا تجمُّع وتلازم: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحُبّ، عدا كلمة (حَبّة)، فهي من حَبّ البرّ، ونحوه، والخردل.

---

[1] (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة. والباء للتجمع مع تلاصق ما. والفصل منهما يعبّر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حَبّ الحنطة ونحوه (كأنه دقيق متماسك). وفي (حوب) تعبّر الواو عن اشتمال (جمع). ويعبّر التركيب عن التجمع مع جفاف نضوبٍ – ويلزمه العجزُ والثِقَلُ، كالحوبة بالفتح أو الضم: المرأة الضعيفة الزَمِنة. ومنه أخذ تعبير التركيب عن الإِثْم. وفي (حبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن أثر يدوم من تجمع لطيف، كالحِبْر: الوشي، والأرض المحبار. وفي (حبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة = وحدّة. والتركيب معها يعبّر عن وقوع الجمع على ما نفذ في الأثناء؛ فيتجمع بذلك، ولا يتصرف، كما في حِبْس الماء. وفي (حبط) تعبّر الطاء عن ضَغْط وغلظ، ويعبّر التركيب معها عن انضغاط ذلك المتجمع من كثرته على فَساد وانقطاع، كما في الحَبَط. وفي (حبك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء. والتركيب معها يعبّر عن أن الجمع يتم بشد الشيء من وسطه – وهو كأثنائه كما في الحَبْك. وفي (حبل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال. والتركيب معها يعبّر عن تحصل ما تجمع في الأثناء بامتداد متميزًا (= مستقلًّا)، كالحبل في ذاته وشَدِّه الأشياء، وكما تَعْلَق الحُبْلَى جنينًا في بطنها.



وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ [ص:٣٢] لعل المعنى قَعَدْتُ أو لَزِمْت مكاني حُبًّا في الخير بسبب تذكري نعمةَ ربي. أي جلس يتمتع بمنظر الخيل على أنها من نعمة الله عليه. ومن قصته مع النمل ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [النمل:١٩] قد نستطيع أنْ نقول إنّ تلك كانت عادة سليمان - عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والسلام - أن يتذكَّر المُنعِمَ عند تجلِّي النعمة له، ويَفرحَ بها، فهذا من شُكرها (انظر: مسح). والتفسير الآخر: «أحببت» بقلبي، وتكون «حب الخير» لبيان النوع.

• (حوب):

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء:٢]

«الحَوبة: كلُّ حُرمة تضيع إن تركها من أم، أو أخت، أو ابنة، أو غيرها، والرجلُ الضعيف، وكذلك المرأةُ إذا كانت ضعيفة زَمِنة، والحاجةُ والمسكنة والفقر. ابن حُوب: رجلٌ مجهودٌ محتاج» [تاج].

❊ **المعنى المحوري**: عَجْزٌ -أو ثِقَلٌ- من ضعف: ككلٍّ من أولئك النسوة العاجزات عن التصرف القليلات الحيلة (يُلتفت إلى قوله «إن تركها»، وقوله: «ضعيفة زَمِنة»). وعَدَمُ المال إلى درجة الحاجة، والمسكنة، والفقر، يُعْجِز عن التصرف. ومن ذلك: «الحَوْبة: الهمّ والحَزَن».

ومن ذلك الثِقَل في صورة العَجْز، عُبّر بالحُوب عن الإثم؛ من حيث إن الإثم ثِقْل - كما عُبِّر عن الذنوب بالأثقال والأوزار: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ [فاطر:١٨]، ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ يعني اليتامى ﴿إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ أي: إثمًا عظيمًا، وكل مأثم حُوْب - بالضم والفتح. وقد حاب يحوب: أَثِم».

و«التحوُّب: التوجُّع والشكوى والتحزن» إنما يكون من بلاء بالغِ الإضعاف أو الإيلام.

وقولهم: «الحَوْبُ: الجمل الضخم» عن الليث، فقد قال هو: إنه سُمِّي حَوْبا بزجره، كما سُمِّيَ البغل: عَدَسًا، والغراب: غاقًا؛ فكأن اللفظ حِكائي.

• (حبر):

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥]

«الحَبِير من البرود: ما كان مَوْشيًّا مُخَطَّطًا. الحِبر - بالكسر: الوَشْي. ثوب حَبِير: جديد ناعم. أرض مِحْبار: سريعة النبات حَسَنته/ السهلة الدَفِئة التي ببطون الأرض وسَرَارتها وأَراضَتها. الحَبْرة - بالفتح: النَعمةُ - بفتح النون، وسَعَةُ العيش/ النَعمة التامة». والحُبْرة: العُقْدة تَخْرج في الشجر تُقْطَعُ ويُخْرط منها الآنية».

❊ **المعنى المحوري**: أثرٌ ظاهرٌ يُستحسن من تجمُّع لطيف (في الأثناء): كالوَشْي - وهو مَخِيط في الثوب،

والثوبِ الناعم من رقّة خيوطه ونَسْجه. والأرضُ المِحْبارُ خَصْبة الباطن - والنباتُ يزينها. وكالحَبْرة: النَعْمة؛ فإن النَعمةَ (الترَفُّه والتنعم) ترجع لرِيّ الباطن بما هو حسن مفيد. والآنيةُ تيسّر وتُؤْنِق. وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ [الزخرف:٧٠] - وكذلك آية الرأس - جاء في [ل]: «يُحبرون، أي: يُسَرّون/ يُنعَّمون ويُكْرَمون/ يكرمون إكْرامًا يبالَغ فيه». فهذا كلُّه يتمثل في طِيب أَنْفُسِهم وريّها بالسعادة، مع بهجة الظاهر وجماله.

ومن ذلك: «الحَبْر - بالفتح: العالِم»؛ لأن قلبه زاخرٌ بالعلم والمعاني اللطيفة، ثم هو يُخرجه للناس هدايةً ونورًا: ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ ﴾ [المائدة:٦٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفعل (يُحْبَر) و(الأحبار).

واستُعمل التركيب في جمال الظاهر، أي: في الأثر الظاهر المُستحسَن: «حَبّرت الشِعرَ والكلام - ض: حسّنته. التحبير: حسن الخطّ. سهم محبّر: حسن البَرْي. فلان حسن الحِبْر والسِبْر: جميلٌ حَسَنُ الهيئة. لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبَّرتها لك تحبيرًا، يريد: تحسين الصوت. كل ما حَسُن من خط، أو كلام، أو شعر، أو غير ذلك، فقد حُبِرَ حَبْرًا وحُبِّر».

ثم استُعمل في مجرد الأثر الظاهر، أي: بصرف النظر عن قيد الاستحسان. ومن ذلك: «الحِبرُ: الذي يُكتب به، والأثرُ من الضَرْب إذا لم يَدْمَ، وصفرةٌ تشوب بياض الأسنان. ورجل محبَّر - كمعظَّم: أكل البراغيثُ جِلْدَه فصار له آثار في جلده». ويمكن أن يُلْحَظ أن وراء كل من ذلك هنا تَجمُّعًا لطيفًا بدرجة ما: حِبْر الكتابة من خلط السِنَاج - أو نحوه - بالماء، وبما يصلحه ليكون حبرًا، وتجمُّع الدم تحت موضع الضرب وأكل البراغيث. وصفرةُ الأسنان طبقة.

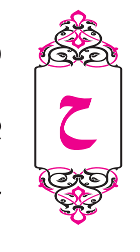
أما ما جاء في [ل] عن أبي عمرو: «الحِبْر من الناس: الداهية»، فهو من التجمع اللطيف في المعنى المحوري؛ ذلك أن الداهية ماكر، والمكرُ اختزانُ فِكْر. ومن تركيب (مكر): «هي ممكورة الساق، أي: مرتوية الساق خَدْلة». وسِمَنُ الساق يكون من اختزانها الشحمَ.

• (حبس):

﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة:١٠٦]

«المحبِس - بكسر الباء، والحابسُ: مثلُ المَصْنعة يُجْعَل للماء (المصنعة: ما يسمى الآن خَزّانًا) / حجارةٌ أو خشبٌ تبنَى في مجرى الماء (في واد أو نهر) لتحبسه كي يَشْرب القومُ ويُسْقُوا أموالهم. زِقٌّ حابس: ممسك للماء».

❁ **المعنى المحوري:** امتساك الشيء في حيّز؛ لا يتسيّب - أو ينفذ منه؛ لسدّ السُمُوم والمنافذ التي يُمكن أن يتسرّب منها: كإمساك تلك السدودِ المذكورة الماءَ. ومن الإمساك عن الانطلاق: ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾، ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ ﴾ [هود:٨]. ومنه:



«حَبْس اللص، والمحبِس - بالكسر: مِـعْلَـفُ الدابة (يحبسـها أو يمسـك علفها فـلا يتبـدّد)، والمِقرمة - بالكسر»، (ثوب يُطرح على ظهر الفراش للنوم عليه يحبـس الزوائد). و«الحَبْسُ: ما وُقِف؛ لا يورث، ولا يباع، ولا يوهب» (مَنْع تصرف).

• (حبـط):

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]

«الحَبَـط - محركـة: أن تأكلَ الماشـيةُ، فتُكْثِر؛ حتى تنتفـخَ لذلـك بطونُهـا، ولا يخرج مـا فيهـا؛ فتهلِك. وحَبِط الجُرحُ: عَـرِب (كتعِب) ونُكِس - للمفعول: (بقـى فيـه أثَـر بعـد الـبُرء وغُفْـرٌ[١]، ويقـال: عَرِبَ السَّنام: وَرِمَ وتقيَّح).

❁ **المعنـى المحـوري: فسـاد مـا تجمَّـع في الجـوف بكثافـة لعدم تصرُّفه:** كضغط الطعـام في الجوف من تجمعه بكثافة، وعَدَم تصرفه في البدن، أي: عَدَم قبول البدن له، فيفسُـد، وتهلِك الماشية. وكالدم يتجمع في الجُـرْح، ولا يقبله الجسـم، أي: لا يمتصه؛ فيفسـد، ويتقيـح؛ فيُبَـطّ ليَذْهـب. ومـن هـذا: «حَبِـط عملُ الرجل - كتعـب وضرب: عَمِل عملًا (صالحًا)، ثم أفسده بسوء النية - أو غير ذلك؛ فلا يقبله الله تعالى. وأحبطـه الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة:٥]، ونعـوذ بـالله تعـالى مـن حبوط العمـل». وكل مـا في القـرآن مـن التركيـب فهو من حبوط العمل هذا.

(١) جـاء في اللسـان (غ ف ر): «غَفَـرَ الجُرْحُ يغفِر غَفْـرًا: نُكِس وانتقَض». [كريم].

• (حبـك):

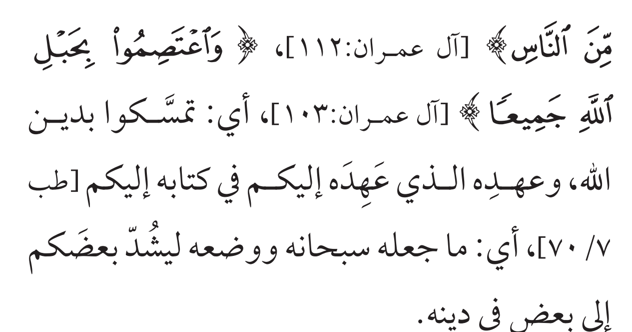
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات:٧-٨]

«الحُبْكـة - بالضـم: الحَبْل يُشَـدُّ به على الوسـط. والحِبَـاك - ككتاب: أن يُجمع خَشَـب كالحظيرة، ثم يُشَـدّ في وَسَطه بحبْل يجمعه. والحُبْكة والحِباك أيضًا: القِـدّة[٢] التـي تضـم الـرأس إلى الغراضيـف[٣] من القَتَب والرَحْل. والحَبْك - مصدر: الشـدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب» [ق].

❁ **المعنى المحوري: شَـدُّ أَسْر المتجمِّعِ من وَسَـطه شـدًّا دقيقًا متينًا:** كما وُصِف. ومنه: «حَبَكتُ عُرُوش الكَـرْم بالحِبـال. والحَبِيكَـةُ: كلُّ طريقـة مـن خُصَل الشـعر (مجدولة مشدودة في الوسط)، أو البيضة» (= الخُوذة. والحبيكة هنا وشيٌ عليها). وعلى التشـبيه في التماسـك مع الاطراد: «في رأسـه حُبُـك - بضمتين، أي: شـعر رأسـه متكسرٌ مـن الجعـودة، مثـل المـاء الساكن، أو الرمل، إذا هبَّتْ عليهما الريح؛ فتجمَّعتْ على وجهيهما طرائقُ ممتلئة كالأمواج، فتَصنع ما يُشبه الموجـاتِ الدقيقـةَ الممتـدَّة في وسـط تلك المسـاحة: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: (ج) حِبـاك، أي: المشـدودة الوثيقـة، أو ذات طرائـق النجـوم المترابطـة الممتـدّة كالحُزُم. أو (ج) حبيكة، أي: طرائق النجوم.

(٢) في تـاج العـروس (ق د د) (٩/ ١٣-١٤) أن «القِدّة» واحدة «القِدّ»؛ وهو السَّـيْر (مفرد سُـيور) الذي يُقطع من جِلْد غير مدبوغ، ويُستعمل في خصف النعال، وشدّ الأقتاب.

(٣) في تاج العروس (غ ر ض ف) (٢٤/ ٢٠٢): «الغُرضوفان: الخشـبتان اللتـان يُشـدّان يمينًا وشِـمالًا بين واسـط الرَّحْل وآخِرته... ج [= الجمع]: غراضيف». [كريم].



• (حبل):

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«الحَبْل - بالفتح: الرِبَاط، والرَسَن. والحِبَالة - كرسالة: تلك التي يُصادُ بها (مصنوعة) من حِبَال. وكرُخام: الشعر الكثير. وحَبْل الرمل: قِطْعة من الرمل ضخمة ممتدة. وحَبِلت المرأة: امتلأ رحمها».

❊ **المعنى المحوري**: ضَمٌّ وثيق أو عظيم مع امتداد: كحبل الرمل - وهو متجمع ممتد، وكعُلوق ما يصاد بالحبالة ليصير إلى حوزة الصائد، وما يُربط بالحبل ليظل زمنًا كذلك. والحُبْلى تجمع الجنين في بطنها زمنًا طويلًا. والشعرُ الكثير متجمع ممتد. ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ [المسد:٥]: الحبل هنا هو الرباط. والمَسَد: ليف النخل، أو المُقْل، حقيقيّ[1] ليساعدها على حمل الشوك. ذُكر تحقيرًا، أو وعيدًا: فقد ماتت مختنقةً بحبلها إن صحَّ هذا، أو في الآخرة يشتعل نارا [ينظر: بحر ٨/ ٥٢٦ - ٥٢٨]. ومن الحبْل: الرباط المفتول من قطن، أو كتّان إلخ ما في [طه:٦٦، والشعراء:٤٤]. وللربط به استعير، فعبّر به عن العَهْد والذمّة؛ لأنه جمعٌ بين فريقين وتقييدٌ لهما، أو لأن بالعهد يكون الأمان أي الحجز والإمساك عن العدوان: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٢]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران:١٠٣]، أي: تمسّكوا بدين الله، وعهدِه الذي عَهِدَه إليكم في كتابه إليكم [طب ٧/ ٧٠]، أي: ما جعله سبحانه ووضعه ليشُدّ بعضَكم إلى بعض في دينه.

ومن مادّي الأصل: «حبل الوريد: عِرْقٌ في العُنق»؛ وعروقُ الدم أوعيةٌ للدم تجمعه في باطنها طويلًا، وهي ممتدة أيضًا: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]. «وحبال الساقين: عَصَبُها». «وهو على حبل ذراعك، أي: في القرب منك» «حَبِل من الشراب، واللبن... إلخ (تعب): امتلأ. والحُبْلة - بالضم: ثَمَر السَلَم والسَمُر (هنة مُعَقَّفة فيها حَبٌّ صِغار كأنه العَدَس/ مثل اللوبياء). والحَبَل: شجر العنب، والقضيبُ من الكَرْم. ويقال للكَرْمة: حَبَلة - بالتحريك». ويبين دخولَه ضمن المعنى المحوري للتركيب «حديثُ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كانت له حَبَلَةٌ تَحْمِل كُرًّا (الكُرّ: كَيْلٌ قَدْره ستون قَفيزًا)[2] وكان يسميها أم العيال»؛ فهي من الجمع، مع امتدادها.

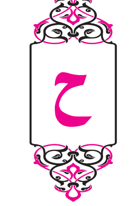
ومن مجاز الحَبَل (امتلاءِ الرَحِم، أو امتلاء البطن من الماء واللبن) أُخذ «الحَبَل: الغضب»، و«الحِبْل: الداهية من الرجال»[3] (يختزن تدابير).

و«حَبَالّة الشيء - بتشديد اللام: زمانه وحينه (فالشيء مرتبط بتوقيته وأوانه). وهي على حَبَالّة

(١) أي أن هناك من فسَّر «المَسَد» بمعناه اللغويّ (ليف النخل)، على أنه من باب الحقيقة، في مقابل مَنْ ذَكَر أنه «استعارة، والمراد: سلسلةٌ من حديد في جهنم». (البحر المحيط ٨/ ٥٢٨). [كريم].

(٢) ينظر: معجم متن اللغة ١/ ٨٩ وما حولها.

(٣) كثير من استعمالات هذه الفقرة وتاليتها مأخوذة من [تاج].



الطلاق أي مشرفة عليه» (وقوع الشيء حُصُولٌ في حيز -هو الزمان هنا، وهو ممتدّ. واستعمالات التركيب غزيرة، ولكنْ كلُّها ترجع إلى ما ذكرنا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حب): التجمع في حيِّز باكتناز مع جفاف أو لُطْف: كما يتمثل في تجمع دقيق الحَبّ - في (حبب)، وفي الثقل اللازم للتجمع - في (حوب)، وفي تراكم الوشْي - في (حبر)، وفي الانحصار في المحبس - في (حبس)، وفي جمود العَلَف في البطن لا يتصرَّف - في (حبط)، وفي الشيء المتجمِّع الذي يُحْبَك - في (حبك)، وفي وجود الجنين في البطن - في (حبل).**

الحاء والتاء وما يَثلِثُهما

• (حتت - حتحت):

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ... ﴾ [الزمر:٧٣]

«جاء بتَمْرٍ حَتٍّ - بالفتح: لا يلتزق بعضُه ببعض. والحَتُوت من النخل: التي يَتَناثَرُ بُسْرها. وأَحَتَّ الأَرْطَى (وهو من شَجَر الرَمْل يُدْبَغُ بوَرَقه): يَبِس. والحَتَت - محركة: داءٌ يصيبُ الشجرَ تحاتُّ أوراقُها منه. والحُتات - كصُداع: أن يأخذ البعيرَ هَلْسٌ (: سُلال شديد من الهُزَال)؛ فيَتَغَيرَ لحمُه، وطَرْقه، ولونُه، ويَتَمَعَّطَ شَعرُه. وانحتّ شَعره عن رأسه، وانحَصَّ: تَساقط. وحَتُّ الجَرادِ- بالفتح: مَيْتُه. حَتَّ الدَمَ اليابِسَ والمَنِيَّ ونحوَه عن الثَوْب: فَرَكه وقَشَرَه / فَرَكه شَيْئًا بعد شيء وحَكّه».

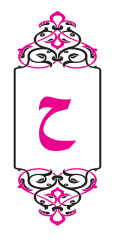
❁ **المعنى المحوري: تفتُّت ما هو كالطبقة الرقيقة الجافة، أو تسيُّبه شيئًا بعد شيء دِقاقًا متفرّقةً بحكّ، أو ضَغْط**[1]: كحكّ الدم اليابس والمنى. وكتسيب ذلك التمر الذي شأنه أن يتماسك، ولكنه ليس كذلك في حاله هذه. وكانحتات ورق الشجر إذا جَفّ - لهبوب الريح مثلًا. والأَرْطَى ينحَتُّ هَدَبُه في القَيْظ [ينظر: النبات لأبي حنيفة ٥/ ٢٥]. فالصيغة هنا لدخول زمن انحتاته. وكتمعُّط الشعر. والاستعمالات التي ليس فيها حك حقيقي، استُعملت ألفاظ التركيب فيها لجزء المعنى.

ومن ذلك أُخِذ «الحَتّ: العَجَلةُ في كل شيء (تسيُّب)». وحتَّه دراهم: عجّل له النقد (سيَّبَها له بيسر). وفرس حَتٌّ: جَواد سريع كثير العَدْو (تسيُّب، كما أن الجري بذلٌ لمذخور القوة). وكذا بعير وظليم حَتٌّ وحَتْحَتٌ» - بفتح الحاءات.

ومن هذا التركيب (على رأي ابن سيده والجوهري): «حَتّى»؛ وهي بمعنى الغاية والانتهاء (وهو انقطاع للمُغَيّا وفراغٌ منه شيئًا بعد شيء - إلى بلوغ الغاية): ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [الكهف:٨٦]، ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [ص:٣٢].

---

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن الاحتكاك على جفاف وعرض، والتاء للضغط الدقيق. والفصل منهما يعبّر عن تفتت الشيء اليابس دقاقًا بالحكّ ونحوه، كما في حك الدم اليابس. وفي (حوت) تضيف الواو معنى الاشتمال. والتركيب يعبّر عن تضخم من اللقم، كالحوت، كأن معنى اسمه أنه يقشر (الدقاق) من هنا وهنا فيضمها (يشتمل عليها) في بطنه. وفي (حتم) تعبّر الميم عن تضام واستواء ظاهري، والتركيب يعبّر عن وقوع الحتّ على ما هو متماسك الظاهر مُستويه، كالحَتْم: كسر الزجاج.



• (حوت):

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣]

«الحُوت – بالضم: ما عَظُم من السمك، معروف. والحَوْتاء من النساء: الضَخْمة الخاصِرتين المُسْتَرْخِيةُ اللحْم. حات الطائر على الشيء: حام حَوْله. وقد حات الطائرُ والوحشُ حَوْل الماء أو غيره يَحُوت: حامَ. وقد حات به يحوت».

❁ **المعنى المحوري:** استدارةُ الجِرْم عِظَمًا والتفافًا، أو دَوَرانًا: كذلك الحَوَمان. وكجسم الحَوْتاء الموصوف. واسترخاؤه يبديه كما لو كان فارغ الأثناء. والحوت عظيم الجرم مستديره. وهو مشهور باللَّقْم. وهو يؤدي إلى عِظَم الجِرْم، ويصلح لتعليل تسميته. قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾. وقال الشاعر:

كالحوت إن لم يلقَ شيئًا يلقَمُه
يُصبح ظمآنَ وفي البحر فَمُه

وقال آخر: {حُوتًا إذا مازادُنا جئنَا به}. وهو بذلك أَصْدَقُ ما يُطْلَقُ على ما يسميه [المُنْجِدُ]: «البال» (انظر لوحة الأسماك فيه).

ووجه إطلاقه في الأسماك عامة هو التشبيه به في الحركة الخفيفة المتعرجة دائمًا (غير مستقيمة)؛ فهي أشبه بالدوارة. وليس في القرآن من التركيب إلا الحوت، وجمعه (حيتان).

ومن الأصل «حَاوتَه: رواغه (دَاوَرَه). والحائت: الذي يُكْثِر العَذْل» (يداور ليثبت استحقاق المَلُوم اللومَ وما إليه).

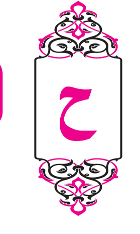
• (حتم):

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١]

«الحَتَمة – محركة: القارورة المفتتة. والتحتم: تكسُّر الزجاج بعضه على بَعْض، وتفتُّت الثُؤْلول إذا جفَّ، والهَشَاشَةُ – كسحابة. والحُتامة – كرخامة: فُتَات الخبز الساقط».

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت المتماسكِ ظاهريًّا (على ضَعْفٍ) قِطَعًا منفصلةً محدودةَ الامتداد: كتكسر الزجاج، وتفتُّت الثؤلول، وكلِّ ما هو هشّ كالخبز الرقيق الجاف. ومنه: «الحاتِم: الحاكم (يفصل بحكمه، ويجزم، ويقضي، ويقطع). والحتم: القضاء من ذلك»: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: قضاءً قضاه وحكم به وفَصَل القول فيه. ومن الأصل: «الحاتِم: المشئوم» (الذي يَقْطع الخير). وسَمَّوا الغراب لذلك حاتمًا؛ لأنه كان عندهم نذيرَ فراقٍ. والغراب أسودُ عادة؛ ومنه قالوا: الحُتْمة – بالضم: السواد، كأنهم يقصدون (الغُرَابيّة)، أي: السواد الغُرابيّ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حت):** تفتُّت الرقيق الجاف حكًّا، كما في التمر الحتّ – في (حتت)، وفي الدِقاق أو الكثير الذي يلتقمه الحوت؛ فيضخم – في (حوت)، وفي كسر الزجاج ونحوه قطعًا دقيقة – في (حتم).



الحاء والثاء وما يَثلِثُهما

• (حثث - حثحث):

﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

[الأعراف:٥٤]

«الحُـثّ - بالضم: الرمْلُ الغليظُ اليابسُ الخَشِـنُ، وحُطامُ التِبْن، والمدْقُوقُ من كل شيء. وسَوِيق حُثٌّ: ليس بدقيق الطَحْن. وكُحْل حُثٌّ كذلك. وتمر حُثٌّ: لا يلزَق بعضُه ببعض».

❁ **المعنـى المحـوري**: تسـيُّب الـشيء قِطَعًـا جافّةً خشـنةً - أو نفاذُه ونشـوءُه كذلك[1]: كما هو واضح في الحُـثّ بمعانيـه. ومنـه: «حَثّـه: أعجلـه في اتصال (كأنـما جَعلـه أو دَفعه ليتسـيب أي يـسرع، فالبطيء كالمقيد، وقد يُؤَوَّل الحَثُّ بالمخاشنة). وحثْحَثه كحَثّه وحَثَّـه: حَضَّه. والحثحثة: الحَرَكة المتداركة (تسـيُّب متوال). وقَرَبٌ حثحاث: شديدٌ ليس فيه فتورٌ. {ولَّى حَثِيثًـا}[2]: مسرعًا حريصًا. ورجل حثيث ومحثوث: جادٌّ سريع»: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾. ومن الحركة الخشنة: «حثحـث المِيـلَ في العَـيْن: حَرّكه» (حساسـية العين تجعـل كلَّ حركـة فيهـا خشـنة) [المِيـل: قضيب من الزجاج دقيق ناعم].

ثم قالـوا: «ما ذقـت حَثاثًا، أي: نومًـا» وأرى أن المقصـود به النـومُ القليل؛ بدليل قولـه: «نَومٌ حِثاث - ككتاب، أي: قليل»، فمثل هذا النوم متقطع عن قلق، أو انزعاج، أو تعب.

• (حوث - حيث):

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَـرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٩].

[قال كثيرون إن «حيث» أصلها «حَوْث» [ل، تاج] كـما أنه ليس في باب «حيث» إلا اسـتعمالها هي ظرفَ مكان].

«أحـاث الأرض واسـتحاثها: أثارهـا [ق]**، اسـتحاث الأرضَ: إذا ضاع فيهـا شيءٌ وطَلَبَه منها. والاستحاثة: الاستخْراج** [تاج]**. استَحَثْتُ الشيءَ: إذا ضاع في التراب فطلبتَه، وهي كالانتباثة».**

❁ **المعنى المحوري**: وجود شيء تحت متراكم يخفيه فيُنْبَثُ عنه: كما هو واضح. ومنه (حيث) ظرف مكان للشيء، أي: المكان الذي يوجد فيـه الشيء، ويُخرَج - أو يصـدر منـه - كـما في آية الـرأس. وهو ملازم

---

(١) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك على جفاف وعِرَض، والثاء للتعبير عن قِطَع دِقاق كثيفة، والفصل منهما يعبّر عن تسيّب الشيء قطعًا خشنة، كما في الحُثّ: الرمل الغليظ اليابس الخَشِن. وفي (حوث - حيث) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فعبّرت (حوث) عن اشتمال ما يشبه الرمل من تراب ونحوه: تراكمًا، كالحوثاء: الكبد؛ فهي دم متجمد، أو تغطية لشيء. وعبّرت (حيث) عن المكان الذي يصدر منه الشيء (أو يُستَمدّ).

(٢) هو صدر بيت لـ«سلامة بن جندل السعدي». وتمامه -وهو في شأن شبابه الذي ولّى:

ولّى حثيثًا وهذا الشيبُ يطلبُه
لوكان يُدركه ركضُ اليعاقيبِ =

= والقصيدة في «المفضليات» (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص١١٩ (رقم ٢٢).. ومما جاء في شرحه: «اليعاقيب: جمع يعقوب؛ وهو ذَكَر الحَجَل [= نوع من الطيور]، وخصّه لسرعته». [كريم].

للظرفيـة. و(ما) بعدها تجعلها لعمـوم الأماكن التي يحلُّها الإنسـانُ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقـرة:١٥٠]، أي: في أي موضع كنتم [ينظر: بحـر ١/ ٣٠٥، ٦٠٣-٦٠٤]. وكذلـك كل ﴿حَيْثُ﴾، و(حيثما) في القرآن. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢]: من الجهة التي أمر الله تعالى – وهـو القبـل؛ لأنه هـو المنهي عنـه في حال الحيض [بحـر ٢/ ١٧٩]. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعـام:١٢٤] هذا إنكار على الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ فـالله تعـالى هـو الأعلـم بالجهة التي يضع فيها رسـالته. وقد وضعها في مَـنْ اختاره لها – وهـو محمد ﷺ. وظرفية (حيث) هنا مجازية. المقصود بها شخصه ﷺ [ينظـر: بحر ٢/ ٢١٨]. وأرى أن ظرفية (حيث) تشـمل اللغةَ التي صيغت بها هذه الرسالة.

ومـن نبث المتراكم بحثًا عن المطلوب يتأتّى معنى التَفْريق: «أحاثه: حَرَّكه وَفرَّقه. تركهم حَوْثًا بوثًا: إذا فَرَّقهم وبددهم».

أمـا الحَوْثـاء: الكَبِـد، فلعلّ سِرّ هذه التسـمية هو أن الكبد دمٌ متراكـم متجمِّد معًا. وقام التجمّد مقامَ خشونة التراب وجفافِه.

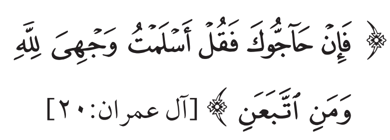
❊ **معنى الفصل المعجمي (حث): تسيُّب الشيء قطعًا جافـة صغـيرة، كالرمـل اليابس الخشـن – في (حثث). وكالتراب المتراكم – في (حوث).**

ح

الحاء والجيم وما يَثلِثُهما



• (حجج - حججج):



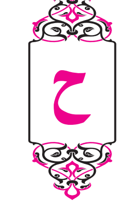
﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠]

«الحَجَج – محركـة: الوَقْرة في العظم[١]. والحُجُج – بضمتين: الطرُقُ المُحَفَّرة. وحِجَاج العين – ككتاب وسَـحَاب: العظم المُطْبِقُ على وَقْبَتِهـا. (كَنَّت الضَبُعُ أولادَها في حِجَاج عَيْن رجـل من العماليق –زعموا، أي: عَظْـم العين المحيط بالحدقـة. وجلس كذا وكذا نَفَـرا في حِجـاج عين السـمكة التي قَذَفَ بهـا البَحر» [انظر: ل].

❊ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ كهفيٌّ صُلبٌ، أو مَتين (يحمي ضعيفًـا في داخله)[٢]:** كحِجاج العين (يحمي

(١) جـاء في (ل) «الحجة – بالفتح والكسر: ثُقبة شَـحمة الأذن، أو خَـرزة، أو لؤلـؤة تُعلّـق في الأذن» اهــ. وكلاهمـا معنًـى احتمالي مُستنتَج. قال [في المقاييس ٢/ ٣١]: «وفيه نظر».

(٢) (صوتيًا): الحاء للاحتكاك بجفاف وعِرَض (يتحصّل منهما هنـا عِرَضُ الشيء مع جفافه). والجيم للجرم المتجمع الهش مع حَرافة ما؛ فيعـبّر الفصل منهما عن نحو الكهف الصُّلْب للشيء الضعيـف، كالحِجـاج للعين. وفي (حـوج – حيج) زيـد معنى الاشـتمال أو الإمسـاك؛ فعبّر التركيـب عن فراغ حـوزةٍ يتطلب المِلء، كما عند المُحْوِج. وفي (حجب) = تعبّر البـاء عن معنى التجمع مع تلاصـق ما، ويعبّر التركيب عن حائل لاصق بالشيء يستره، كالحجاب. وفي (حجر) عبّرت الراء عن الاسترسال. ويعبّر التركيب عن صلابة تمنع النفاذ والاخـتراق، كأن ذلـك من التداخل الشـديد. وفي (حجز) تعـبّر الزاي عن معنى الاكتناز والازدحـام، ويعبّر التركيب عـن حائل شـديد بين شـيئين أو بين الشيء ومـا يراد حجزه عنه، كما في حُجَز الثياب والأُزُر، والحجْز بين المتقاتلين.



مُقْلَة العين بكلّ ما حولها). وكوقرة العظم، وحُفَر الطريق.

ومنه: «رأس أَحَجّ: صُلب (شديد محكم على ما فيه. وأعلى الرأس قِحْفٌ صُلْب تحته تجوّف كهفي). واحتجّ الشيءُ: صَلُب (ظاهره). ومنه: «حَجَّ الجُرْحَ: سَبَره ليعرف غَوْره» (فهذا دخول لشيء صُلب في تجوف كالكهف، فهو من الإصابة. والعامة تقول: الشمس حَجَّتْ، أي: غَرَبت، أي: أنها دخلت في تلك الفَجْوة التي في نهاية الأفق). ومنه: «حَجَّ البيت: قصده» (زاره) (دخل حَوْزَته وحَرَمه). ولعل الحج في الأصل كان دخول البيت (: الكعبة) كما في الآية الآتية. وفي تخصيص الحجّ بزيارة بيت الله الحرام – زاده الله تشريفًا، وتعظيمًا، وتكريمًا، ومهابة، وبرًّا – إشارة إلى أنه كهف ومأْمَن (صُلْب) لمن دخله؛ قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]. ويترجح لديّ – أخذًا من أن المعنى اللغوي المحرر للحج هو الدخول، ومن هذه الآية أيضًا، أن الحج كان يحصل في الزمن الأول بدخول الحاج البيت (الكعبة نفسها) دخولًا حقيقيًّا، ثم طرأ ما جعلهم يقتصرون على دخول حيّزه وحَرَمه. ويؤيد هذا ما روى عن السيدة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تمنى أن يعيد بناء البيت؛ ليضيف إليه ما تركت قريش منه، وليجعل له بابين يلصقهما بالأرض، لأنهم رفعوا بابها «تَعَزُّزًا لئلا يدخلها (أي الكعبة) إلا من أرادوا» [الجامع الكبير للسيوطي مخطوط جـ٢/ ٧٣٦ و٧٤٦]. ويؤخذ مما في [الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ – ٢٧٢] أنه منذ الجاهلية كان مَنْ جَرَّ جريرةً (قتل أو سَرقَ إلخ)، ثم لجأ إلى الحرم، لم يُهَجْ، ولم يعاقَب، حتى يخرج بنفسه، فقطعوا السبيل إلى ذلك برفع باب البيت؛ فلا يُدْخَل إلا بسُلّم. وهذا يتطلب إجازة السَدَنة ومن بيده مفتاح الكعبة. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]. والذي في القرآن من هذا التركيب هو (أ) «حَجّ البيت» كما في هذه الآية، وكلمة «الحجّ»، وما في [آل عمران:٩٧، والتوبة:١٩] وكلمة «حِجَج»: جمع حِجَّة، بمعنى: عام – وهي من أن الحج لا يكون إلا مرة كل عام. (ب) «الحُجّة – بالضم: البرهان»؛ وهي من المعنى المحوري، كأنها ظَرْفٌ قويٌّ صُلْب للرأي يحفظه ويَدعَمه. و «المحاجّة: المجادلة»؛ هي من هذا: كلٌّ يأتي بحُجَّته: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٨]. ومنه كل الفعل «حاجّ» ومضارعه، و«يتحاجون»، وكل كلمة «حُجَّة» بالضم.

ومن الأصل: «حَجَّجَ الرجل: نَكَص» (تراجُعٌ وغئورٌ إلى الخلف أو إلى ما يظنه مأمنًا). وكذا: «حَجْحَجَ: أراد أن يقول أو يندفع وَفْقَ ما في نفسه ثم أمسك (تراجُعٌ وارتداد إلى الجوف). وعن الشيء: كفّ، وتوقَّف، وارتدع. وتحجحجوا بالمكان: أقاموا به، فلم يبرحوا».

وأما «حَجَّ بمعنى: قصد، وزار»، فمن الغُئور في جِرمٍ تجمَّعَ، أي: الاتجاه إلى وسطه. وهي في هذا

قريبة من (عَمَد) [انظر التركيب]، إلا أن (عَمَد) نصٌّ في عقد النية بالقلب على شيء، وأقوى في ذلك.

• (حوج - حيج):

﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ [غافر:٨٠]

«الحاجُ: نبت. قال أبو حنيفة: وهو الذي يسميه أهل العراق العاقول. وله شوكة حادة/ .. وشوكُه طوال مستوية حادّة» [النبات ٥/ ١٢٠، وتاج. وقد ذكره في الواوي واليائي].

❊ **المعنى المحوري:** نقصُ منفعةٍ أو طَلِبةٍ، أو التعوُّقُ عنها - ويلزم عنه طَلَبُها: كما يعوق ذلك النبتُ ذو الشوك الحادّ مَنْ يريد أن يَعْبُره خشيةً مِنْ أذى شوكه؛ لأنه ليس شجرًا مرتفعًا، إنما هو مرعًى أرضيٌّ. قال الزَبيدي عن العاقول: «نبت معروف، له شوك، ترعاه الإبلُ، يطلع على الجسور والترع»؛ فالذي يطلع على الجسور والترع يكون كالنجيل، أو أطولَ قليلًا - لا شجرًا. وقد رأيتُ العاقول.

ثم أقول إن «الحَوْج - بالفتح: الطلب، والحُوج - بالضم: الفقر، والمأرُبة» هي من ذلك العَوْق؛ فهو تعبير باللازم. وأصله ما يُشعر المرءَ بأنه مَعُوقٌ عنه، أو يَنْقُصه من مال، أو غيره. وقد عرّف أبو هلال[1] (الحاجة) بأنها القصور عن المبلغ المطلوب، وفرّق بينها وبين النقص، بأن النقص سَبَبُها [تاج]. فالقصور صورة من التعوق أو الاستعاقه. وفي [الخصائص لابن جني ٢/ ١٢٧] عن «الحاج» هذا، أنه يعتاق من مرّ عليه. وردّه ابن جني إلى معنى الجذب، وهو بمعنى الطلب، أي: طَلَبِ ما نَقَص. هذا، والثلاثي منه «حاج يَحُوج ويَحِيج: احتاج»: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف:٦٨]، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر:٩] - أي لا يجدون مسّ حاجة من فَقْدِ ما أُوتوا - أي لا يحسُد الأنصارُ المهاجرين على ما خُصُّوا به من مال الفيء وغيره [قر ١٨/ ٢٣]. و «حاجة» في آية الرأس: رغيبة كانت تنقصهم.

• (حجب):

﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]

«الحَجَبَتان - بالتحريك: حَرفا الوَرِك اللذان يشرفان على الخاصرتين. والحاجبان: العَظْمان اللذان فوق العينين بلَحْمِهما وشَعْرهما. وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائره/ لحمة رقيقة كأنها جلدة قد اعترضت مستبطنة بين الجنبين تحول بين السَحْر (= الرئة) والقُصْب (= الأمعاء)» [تاج].

❊ **المعنى المحوري:** حمايةٌ - أو سترٌ للشيء - بحائل قوي يحجز غيرَه عنه: كما تحيط الحجبتان بقاع البطن وما فيه كالحَوْض له. وكما يُغطِّي الحاجبان مُقلة العين. وكما يحجز حجابُ الجوف القُصْبَ عن القلب

(١) في كتابه «الفروق اللغوية» ص٢٠٣. ونص كلامه: «الفرق بين النقص والحاجة أن النقص سببٌ إلى الحاجة؛ فالمحتاج يحتاج لنقصه، والنقص أعمُّ من الحاجة؛ لأنه يُستعمل فيما يُحتاج، وفيما لا يُحتاج». [كريم].

والرئة. ومعنى ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [ص:٣٢]: «غابت الشمس واستترت بما يسترها من الأفق». ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب:٥٣]. ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ [الأعراف:٤٦] أي بين النار والجنة – لأنه جرى ذكرهما – حاجزٌ، أي: سور. وهو السور الذي ذكره الله في قوله: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾ [الحديد:١٣ – قر ٧/ ٢١١]. ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت:٥] أرى أن هذا تعبير ثالث عن الإعراض [ينظر: قر ١٥/ ٣٣٩]. ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥] في ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ قولان: «أحدهما أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه، والثاني أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه. ويكون مستورًا بمعنى ساتر» [قر ١٠/ ٣٧١]. والأول أقوى معنًى. ولم يبقَ من ألفاظ التركيب القرآنية إلا (حجابا) في [مريم:١٧]، و(محجوبون) في [المطففين:١٥]. وهما واضحان.

• (حجر):

﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٧٤]

«الحاجِر: ما يُمسك الماءَ من شَفَة الوادي ويحيط به، والجَدْرُ الذي يمسك الماء بين الدبار (الدَّبْرة = مجرى الماء في المزرعة). والحُجْرةُ من البيوت: معروفة، وحَظِيرةُ الإبل. والمَحْجِر – كمجلس: الحَدِيقة. وحَجَرْت الأرضَ واحتجرْتها: إذا ضَرَبْتَ عليها مَنَارًا تمنعها به من غيرك ...». و«الحِجَار – ككتاب: سور أو نحوه على ظهر البيت يمنع السقوط. والحَجَر – محركة: الصَّخْرة. ومَحْجِر العين – كمجلس: ما دار بها من العظم الذي في أسفل الجَفْن».

❁ **المعنى المحوري:** الحفظ ومنعُ الاختراقِ لصلابة مُسترسِلة تَحُول: كما يمنع الحاجرُ والجَدْرُ الماءَ، والمنارُ الأرضَ، والسورُ ما فوق السطح، ومحجِرُ العينِ العينَ. والحَجَرُ شديدُ التماسك لا يُخترق: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ [البقرة:٦٠]. وهو معروف. وكل (حَجَر) و(حِجَارة) فهي من هذا. والحُجرة محجورة عن غير أهلها: ﴿ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ [الحجرات:٤]. ومن ذلك: «حَجَر عليه (نصر): منع منه. والحِجْر – مثلثة وكمجلس: الحرام (الممنوع)»: ﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام:١٣٨]، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان:٢٢]: حَرامًا محرمًا [أبو عبيدة ٢/ ٧٣]. وفي آية ٥٣ منها ﴿ بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ أي سترًا مستورًا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر [قر١٣/ ٥٩]. وحِجْر البيت الحرام – بالكسر: ما حَواه الحطيمُ المُدَارُ بالبيت من جانب الشمال. و«حِجْر الإنسان – بالكسر والفتح: ما بين يديه من ثوبه. نشأ في حِجْره أي: حفْظه وسَتره (وموضعه يجعله مثاليًّا للحفظ)»: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾ [النساء:٢٣]. و«الحِجْر كذلك: الفَرَس التي تُتخذ للنسل، جَعَلوها كالمحرَّمةِ الرَّحِم إلا على حِصان كريم». وقد تكون التسمية لأنها (عقيلة) لصاحبها لاتُباع.

ومن ذلك أيضًا: «الحِجْر: العقل»؛ لأنه يحفظ ويمنع، كما سُمي «عقلا»: ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى

حِجْرٍ﴾ [الفجر:٥]. وأخيرًا فهناك الحِجْر: عَلَم على منطقة في الجزيرة ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر:٨٠].

• (حجز):

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل:٦١]

«حُجزة الإزار – بالضم: حيث يُثْنَى طَرَفه في لَوْثِه[1]، وهي للسراويل: موضع التِكَّة. ويقال لكل شيء يَشُدّ به الرجل وَسَطه لِيُشَمِّرَ ثيابَه: حِجاز – ككتاب». و«حَجْزُ العِدْل – وهو حِمْل أحد جانبي الدابة – أن يُدْرَج الحَبْل عليه ثم يُشَدّ (يعْقَد). والحجاز – ككتاب: حَبْل يناخ عليه البعيرُ ثم يُشَدُّ به رُسْغَا رجليه إلى حقْويه وعَجُزه؛ لتُداوَى دَبَرتُه فلا يستطيع أن يمتنع، إلا أن يَجُرّ جنبَه على الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** منعٌ (شديد) للشيء من أن يتسَيَّب عن وضعٍ ما، أو إلى شيء آخر: كالحُجْزة والحجاز بمعنييه.

ومن مادي ذلك أيضًا: «الحُجْز – بالضم: الناحية (حيّز خاص لا يختلط بغيره). والحَجْز – بالفتح: الفصل بين الشيئين أو المتقاتلين. والحاجز والحِجاز – ككتاب هو اسم ما فَصَل بينهما»: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، أي: «حجازًا بين ماء مِلْح وماء عذبٍ لا يختلطان. وذلك الحجاز قدرة الله» [ل].

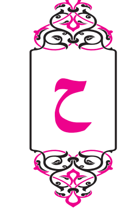
﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٧] (يحجز – أي يدفع ويردّ العذاب – عمّن يُرادُ أن يناله ويخالطه). وفُسر الحجاز في قوله: {ونحن أناسٌ لا حِجازَ بأرضنا} بالجبال؛ فالجبل يمنع ويردّ ما في جانب منه لا يخالط الجانب الآخر. وسُمّيت أرض الحجاز – شرّفها الله تعالى – بأن فيها سلسلةً من الجبال حجزتْ بين نجد وتهامة [ينظر: ل ١٩٦].

ومن ذلك أيضًا: «حُجْز الرجل – بالضم: فَصْلُ ما بين فَخِذه والفخذ الأخرى من عشيرته» (الفخذ هنا: أحد تفرعات القبيلة. فالشخص الذي يتميز عنده الفرعُ كأنه حاجز عن الفرع الآخر). ومن هنا «حُجْز الرجل – كذلك: أَصْلُه ومَنْبِتُه»؛ لأن الفرع يُنسب إليه أيضًا. و «رجل شديد الحُجْزة – بالضم: صبور على الشدة والجَهْد» (حجزة الإنسان: معقِد السراويل والإزار – كناية). أما «الحَجَز – محركة: أن تتقبض أمعاء الرجل ومصارينه من الظمأ؛ فلا يستطيع أن يكثر الشرْبَ ولا الطّعمَ»، فهو من المنع الشديد، لكن بمعونة الصيغة، فالحَجَز – محركة، مصدر لفَعِل – بكسر العين، وهي قد تأتي للمطاوعة كما هنا. والمطاوعة من باب المفعولية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حج): الحيلولة بصُلب أو شديد: كما يتمثل في حِجاج العين – في (حجج)، وكما يتمثل في تعويق نبات (الحاجِ) من يريد أن يجتازه – في (حوج). وفي حاجب العين الذي يحميها في (حجب)، وفي منع اختراق (الحَجَر**

---

(١) «في لَوْثه»؛ أي: في طيِّه. ينظر: اللسان (ل و ث). وفي «المصباح المنير» للفيومي (ح ج ز) أن «حُجْز الإزار: مَعْقِدُه». [كريم].



والحجرة - في (حجر)، وفي منع (الحاجز) تسيبَ الشيء إلى ما هو محجوز عنه - في (حجز).

الحاء والدال وما يَثلِثُهما

• (حدد):

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]

«حدّ كلِّ شيء: طَرَفُ شَباته، كحدّ السكينِ، والسيف، والسِنان، والسَهم. وقيل: الحدّ من كل ذلك: مارَقّ من شَفْرته. ومُنْتَهَى كلِّ شَيءِ: حدُّه. ومنه: أَحَدُ حدود الأَرَضِين وحدود الحرم. وحدُّ كلِّ شيء: منتهاه. حدَّ الشيءَ من غيره: ميّزه. الحدّ: الفصْل بين الشيئين لئلا يختلط أحدُهما بالآخر، أو لئلّا يتعدَّى أحدُهما على الآخر. وفَصْلُ ما بين كل شيئين حدٌّ بينهما».

❁ **المعنى المحوري:** إيقاف الامتداد والتخطِّي للشيء، أي إنهاؤه، أو مَنْعه[1]: كحَدّ السكين والسيف في ذاتها برقتها إلى الانقطاع، أو بعملها - وهو قطع الامتداد. وكحدود الأرضين، وحدود الحرم.

ومن ذلك: الحدود: النهايات، والعقوبات التي تَحُدّ، أي: تمنع من ارتكاب الكبائر، وتُوقِف عن ارتكابها. «قال الأزهري: فحدود الله عَزَّوَجَلَّ ضَرْبان: ضرب منها حدود حدّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلَّ وحرّم، وأمر بالانتهاء عما نَهَى عنه منها، ونَهَى عن تعديها. والضرب الثاني عقوبات جُعِلَت لمن رَكِب ما نُهِي عنه كحد السارق، وهو قطع يمينه في ربع دينار فصاعدًا... سميت حدودًا؛ لأنها تَحُدّ، أي: تمنع من إتيان ما جُعِلت عقوبات له. وسُمّيت الأولى حدودًا لأنها نهاياتٌ نَهَى الله عن تعدِّيها»: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧] والانتهاء توقُّفٌ عن التخطي والامتداد. ومن هذا كل كلمة (حدود) في القرآن الكريم.

ووَقْفُ الامتداد والتخطِّي مَنْعٌ منه؛ قالوا: «حَدّ الرجلَ عن الأمر: منعه وحبسه. والحدّاد: البواب والسجّان يمنعان. وهذا أمر حَدَد - محركةً أي: منيعٌ حرام لا يحل ارتكابه. وحُدّ الإنسان - للمفعول: حُرِم الظَفَر. وحَدَّ الله عنا شرَّ فلان: كَفَّه وصرفه. وحَدّه: صرفه عن أمر أراده». ومن هذا: حِداد المرأة «المُحِدّ: هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة»، أي: هي ممنوعة منها.

---

(١) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بعِرَض وجفاف، والدال للضغط الممتدِّ والحبس، والفصل منهما يعبّر عن نهاية الامتداد، أي: إيقافه وحبسه. وفي (حيد) تعبّر الياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن تباعدٍ (انتهاءٍ) عن الوجه مع الامتداد (= اتصال) في اتجاه آخر. وفي (وحد) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب عن التفاف الشيء على ذاته كأنه طرف منقطع عن غيره فهو منفرد. وفي (أحد) تؤكد الهمزة (المبدلة من الواو) بضغطتها معنى الانتهاء فيتأكد معنى الانفراد. وفي (حدث) تعبّر الثاء عن نفاذ دقاق بكثافة، ويعبّر التركيب عن نوع من كشف الكثيف وإظهار ما تحته - وهو معنى الجدة والاستحداث. وفي (حدق) تعبّر القاف عن غلظ وتعقد في العمق، ويعبّر التركيب عن نحو إحاطة (الحد) بشيء ذي بال في عمقه، كالحدقة بإنسان العين، والحديقة بما فيها.

وقولهم «ما لك عن ذلك حَدَد، أي: مَصرَف ومَعْدَل»، الأصل لا انقطاع ولا انتهاء عنه، كما قيل (لابُدّ) وأصلها (لا فراق).

والحديد (الجوهر المعروف) سمي بذلك «لأنه منيع»، أي: صُلْب. وتأويل هذا اشتقاقيًّا أنه لا يقبل الانشقاق أو التفتت بالضغط المعتاد. أي: بها ينشق ويتفتت به غيرُه. والتفتت والتشقق تسيُّب وانتشار؛ فهو من امتناع الانتشار الذي هو من جنس الامتداد: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:٢٥]، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]. [انظر: (بأس) هنا].

و«إحداد السكّين ونحوها»: (جعلها حادّة، ويكون ذلك بترقيق حدِّها، أي: طرَفها، بشحذها ومسحها بحجر -أو مبرد- فتكون ذات حدّ يقطع، ويُنْهِي).

ومن مجاز هذا: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب:١٩]: تؤذي فتمنع التواصل. ومن هذا الفعلُ «حادّ»: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢] - وكذلك مضارعه (أي حارب الله ورسوله برفض الإيمان، والصدِّ عن سبيل الله، وتعذيب من آمن) إلخ.

وقد فُسِّرت المحادّة بأنها مفاعلة من الحَدّ، كأن كلَّ واحدٍ منهما يجاوز حَدَّه إلى الآخر، فهي معاداة، ومخالفة، ومنازعة. ويمكن أن تكون من الحِدّة السابقة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة:٥].

ولنفاذ الحادّ في الأشياء واختراقه إياها (وهو من صور قطع امتدادها) وُصِفَت به قوة البصر: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢] والرائحة الحادّة: ذكية (نفاذة أيضًا). ومن هذا أيضًا: «الحِدّة (المعنوية): النشاط والسرعة في الأمور والمَضاءُ فيها». وليس في القرآن من التركيب إلا الحدود، والحديد، والحدّة، والمحادّة. وقد ذكرناهن.

• (حيد):

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩]

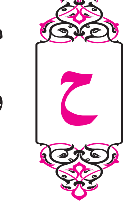
«الحَيْد - بالفتح: حرفٌ شاخص يخرج من الجبل فيتقدم كأنه جَناح. وجَبل ذو حُيُود وأحياد. وحُيود العُودِ: عُجَره. وحُيود القَرن: ما تلَوَّى منه. وحَيْد الرأس: ما شخص من نواحيه».

❁ **المعنى المحوري:** شخوصُ متباعدٍ عن الاتجاه الأصلي: كحُيود الجبل، والعود، والقَرْن. ومنه: «حادَ عن الطريق والشيء يَحُود ويَحِيد: عَدَل» (شَخَص عنه جانبًا): ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. و«حايَده: جانَبه».

• (وحد):

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]

«الواحد أولُ عدد الحساب بُني على انقطاع النظير وعَوَز المثل. صلينا وُحدانًا، أي: منفردين، جمع واحد. فجعله في قبر على حِدَة، أي: منفردًا وحدَه. رأيته وحده، جلس وحدَه، أي: منفردًا. توحّد برأيه:



تفرد. ورجل وَحَد – محركة: مُتوحد منفرد/ لا أحد معه يؤنسه. وأَوْحَدَتْ الشاةُ: وضعت واحدًا». و«رجل واحدٌ: متقدم في بأس أو علم».

❁ **المعنى المحوري**: انفراد الشيء؛ فلا يكون معه مثلُه: ﴿حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾ [المدثر:١١]. هذه حال من الخالق سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أو من المخلوق. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الانفراد الصريح هذا، عدا ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وكذلك ما في [البقرة:١٣٣] فالمقصود أنه هو هو عينه، فالاختلاف درجة من التعدد. وذلك ما أرادوا في قولهم: «أصحابي وأصحابك واحد، الجلوس والقعود واحد». وكذلك ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ [الرعد:٤] فالمقصود: بنفس نوع الماء. وكذلك كل ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [البقرة:٢١٣] – وسائرها: على نفس الملة والمعتقد، لا على ملل مختلفة.

• **(أحد):**

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]

[في ل (أحد) أن (أَحَدًا) هنا أصلُها (وَحَد)، أُبدلت الهمزة من الواو. وذكر في معنى اسم الله الأحد: أنه هو «الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر» اهـ. وفيه «استأحد الرجل: انفرد». وقد جاء في شعر النابغة في وصف ثور {بذي الجليل على مُسْتأنِسٍ وَحَد} ومعنى الوَحَد هنا المنفرد] وأقول إنهم جعلوا هنا تركيبين (وحد) و (أحد) وجعلوا لكلٍّ أحكامًا [ينظر: بحر١/ ٤٨٢، وحاشية الشهاب ٢/ ٢٤٦].

وخلاصة ما أرى أنه تركيبٌ واحد معناه الانفراد، لكنه انفرادٌ مقترنٌ بشيوع. فإذا وقع في غير سياق الإيجاب – بأن كان في سياق نفي، أو نهي، أو استفهام، أو شرط – فإن معناه: «أيّ واحد». ولمعنى الشيوع هذا جاز ﴿بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة:١٣٦]. ومثلها ما فيها ١٨٥، ٢٨٥، آل عمران:٨٤، النساء:١٥٢]. وإذا وقع في سياق إيجاب وكان مضافًا ظل معناه «أيّ واحد»، لكن من أفراد المضاف إليه. والشيوع بين كثيرين يتحقق بعدم قصد التعيين. وهو بذلك المعنى في القرآن كله في الحالتين. وإن وقع في سياق إيجاب – وهو غير مضاف – تحوَّل معنى الشيوع إلى إطلاق، وعبّر لفظ «أحد» عن الانفراد المطلق، كما في ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وما أورده [ل] يعني أن المبالغة في تعبير «أحد» هنا عن الوحدانية تتمثل في أنها أزلية. وهذا وجه جيد، لكن هناك وجهًا آخر لهذه المبالغة يؤخذ من تفسير الأحد بالمنفرد، هو التفرد، أي: تفرُّده –سبحانه– بالتصرف في كل أمور مُلْكه ومخلوقاته، كما قال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف:٥٤]. وذلك بالإضافة إلى التفرد الذاتي. ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ [التوبة:٦] (أي واحد)، ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب:٣٢]، أي: ليست أي واحدة منكن كأي واحدة من النساء؛ من حيث إن الواحدة منكن أمٌّ للمؤمنين، وزوجةٌ لخير المرسلين، ونزل القرآن

فيها وفي بيوتكن [ينظر: بحر ٧/ ٢٢١]. ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر:٤٢]، أي: ليكونن أكثر اهتداء من أي أمة ممن كذَّبَ الرسل من أهل الكتاب [ينظر: قر ١٤/ ٣٥٨]. والذي في [بحر ٧/ ٣٠٤] ضعيف لا يسوغ[1]. ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف:٤]. [ينظر: حاشية الشهاب ٢/ ٢٤٦ و ٨/ ٤١١، ومواضع لفظ «أحد» في فهرس الدر المصون، والآلوسي ٣٠/ ٢٧١ - ٢٧٢].

• (حدب):

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]

«الحَدَب - محركة: خروج الظَّهْر ودخول البطن والصدر، وموضعُ الحدب في الظهر الناتئ. وقد حَدِبَ ظهرُه، واحدَوْدب، وتحادب. الحَدَبة: ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع، ولا تكون الحَدَبة إلا في قُفٍّ أو غِلظ أرضٍ. حَدَبُ الماء: موجُه. الأَحْدَب: النُّؤْي؛ لاحْدِيدابه».

❁ **المعنى المحوري:** انحناء الشيء بنتوء وَسَطِه عن سائره: كنتوء الظهر عن جانبي البدن، ونتوء النؤى، والحُدوب الموصوفة. وقوله تعالى ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]. أي: من كل أَكَمة وكل موضع مرتفع.

ومن معنويّه: «حَدِب فلانٌ على فلان، وتحدّب: تعطَّف وحنا عليه. يقال: هو له كالوالد الحَدِب. والمتحدِّب: المتعلِّق بالشيء الملازم له». فهذا من الانحناء، كما يقال: حنا عليه، وتعطف عليه، وجنأ عليه.

• (حدث):

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]

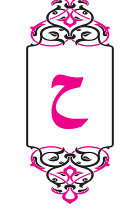
«شابٌّ حَدَث - محركة: فَتِيّ السنّ. والحَدَثانُ - محركة: الفأس التي لها رأس واحدة. ومُحادَثة السيوف: جِلاؤها. وأحدث الرجل سيفَه وحادثه: جلاه».

❁ **المعنى المحوري:** الكشف عن الشيء وإظهارُه بالنحت أو الكشطِ أو ما إليهما من القطع: كالسيوف التي تُجْلَى. والفأسُ تكشف وجه الأرض. والشاب الفتِيّ: ناشئ (مستجد)، كأنما كُشِف عنه وظهر الآن. وكذا الشيء الحديث (ضد القديم) ناشئ الآن.

ومن الكشف يأتي «الحديث: الخبر» (يكشف عما استجدّ أو عما في النفس): ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام:٦٨]، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون:٤٤]، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر:٢٣] ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤] في [بحر ٨/ ٤٩٧] حديث حَسَنٌ صحيح غريب أخرجه الترمذي أن أخبارها «أن تَشهدَ على كلّ عبدٍ أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا

---

(١) الذي في «البحر المحيط» في الموضع المذكور: «... (من إحدى الأمم)، أي: من واحدة مهتدِية من الأمم، أو من الأُمّة التي يقال فيها إحدى الأمم، تفضيلًا لها على غيرها، كما قالوا: هو أحد الأحدين، وهو أحد الأحد. يريدون التفضيل في الدهاء والعقل، بحيث لا نظير له [هكذا]». [كريم].



يوم كذا وكذا. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فهذه أخبارها». ومنه يُعْلم أن التحديث حقيقي. أما الكيفية، فالله أعلم بها. وما في القرآن من الفعل (تُحدّث) المضارع، وأمره، و(حديث) وجمعه (أحاديث)، فهو بمعنى الإخبار هذا. جاء في [قر ٩/ ١٢٩] ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦] أي: «أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد» اهـ. وفي [بحر ٥/ ٢٨٢] أنها أو منها عبارة الرؤيا.

ومن إظهار الأمر يتأتَّى الإيجاد: «حَدَث أمر، أي: وقع. والحدَث - محركة: الأمر الحادث. وأحدثه الله: أوقعه وأظهره». ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ...﴾ [الأنبياء:٢]، (أتاهم بعد ما سبق من ذِكْر). وكلّ ما لم نذكره من التركيب فهو من الإحداث: الإنشاء، أو الجِدّة. و (محدَث) في هذه الآية، وكذلك [الشعراء:٥] يراد: في النزول وتلاوة جبريل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، لا أنّ القرآن مخلوقٌ [قر ١١/ ٢٦٧].

• (حدق):

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾

[النبأ:٣١-٣٢]

«حَدَقة العين: سَوادُها الأعظم. والحديقةُ من الرياض: كلُّ أرض استدارت وأَحْدقَ بها حاجزٌ أو أرضٌ مرتفعة. وكلُّ بستانٍ عليه حائطٌ فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يُقَل له حديقة».

❁ **المعنى المحوري**: الإحاطة بشيء في الوسط، أو العمق: كسواد العين يحيط بإنسانها في وسطه وجوفه، وكالحاجز بالحديقة وسطه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس:٣٠]. ومثلها ما في [النمل:٦٠]. ومنه: «حَدَق بالشيء، وأحدق به: استدار وأحاط به». ومن حَدَقة العين: «حَدَقُوه بأبصارهم: رَمَوْهُ بها. والتحديق: شدَّة النظر بالحَدَقَة» (من باب الإصابة بالشيء).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حد): قطع ومنع لما شأنه الامتداد: كعمل حدّ السكين - في (حدد)، والشخوصُ من أثناء الشيء خلوصٌ كالانقطاع مع الامتداد - في (حيد). والانفراد - في (وحد)، والتفرد - في (أحد) دقة كالانقطاع، والوجود امتداد. والكشط ونحوه الذي في (حدث) قَطْع، وتجلي الشيء بلا صدأ ثبوتٌ وامتداد. والإطار الخارجي للشيء يمتد حوله في الحدقة والحديقة وهو دقيق السُمك أو القيمة بالنسبة لما في وسطه- في (حدق).**

الحاء والذال وما يثلثهما

• (حذذ - حذ حذ):

«قطاة حَذّاء: قصيرةُ الذنَبِ، قليلةُ الريش. ويدٌ حَذَّاء: قصيرة. والحَذَذ: خِفّة الذَنَب واللِحْية. والحُذّة - بالضم: القطعة من اللحم. وامرأة حُذْحُذ - بالضم: قصيرة».

❁ **المعنى المحوري**: قِصَرُ نِبْتَةٍ (أو بِنْيَةٍ) ما شأنه الامتدادُ، وسرعة انقطاعها[1]: كالشعر، والريش،

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض مع جفاف، و (الذال) عن نفاذ جرم على شيء من الغلظ والقصر، =

وما ذُكِر. ومنه: «أمر أحذّ: سريع المَضاء. وصَريمة (أي عَزيمة) حَذّاء: ماضية (سرعةُ نفاذٍ وتمام دون ذيول أو تراخ). ورَحِمٌ حَذّاء: لم توصل (قُطِعت). وقَرَبٌ (= سَيْرٌ) حَذْحاذٌ – بالفتح وكتُماضِر: سَرِيع» (خفيف ماضٍ، أو بخُطًا قصيرة سريعة).

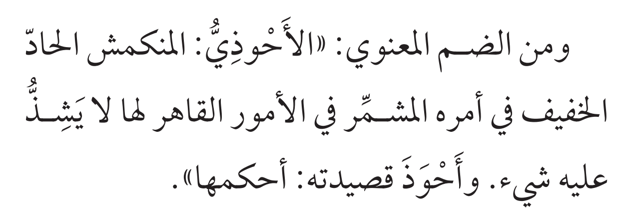
• (حوذ):

﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [المجادلة:١٩]

«الحاذُ: طريقةُ المتن من الإنسان. والحاذانِ: ما وقع عليه الذَنَبُ من أدبار فَخِذَى الدابة. الحاذ والحال: ما وقع عليه اللِبْد من ظهر الفرس».

❁ **المعنى المحوري: ضمٌّ مع توازٍ وامتدادٍ:** كما هو حال الحاذ من الإنسان والفرس بما فيه من إحاطة ممتدة متوازية. وكذلك الحاذان ممتلئان ومتوازيان (عرّفهما في اللسان بأنهما «لحمتان في ظاهر الفخذين تكونان في الإنسان وغيره») أي أن الامتلاء ملحوظ – وهو ضَمٌّ. ومن ذلك: «حَاذَ: حَاطَ. أَحْوَذَ ثوبه: ضمه إليه. وأمر مَحُوذ: مَضْمُوم محكم»: ﴿ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [النساء:١٤١]: نَحُطْكم ونَضُمّكم ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ استولى عليهم وغلبهم. وردهما [قر ٥/ ٤١٩] إلى الغَلَب، وهو لازم المعنى.

=والفصل منها يعبّر عن قصر نِبْتة الغليظ، أو قطع امتدادها، كقصر اليد والريش. وفي (حوذ) تعبّر الواو عن الاشتمال والاحتواء، ويعبّر التركيب معها عن إحاطة ذلك النافذ الغليظ الشيءَ بموازاته، كالحاذ والحاذين. وفي (حذر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن شدة (التوتر) (= استرسال الغلظ)، كما في الحِذْرية، وأعلى الجبل، ومنه أخذ الحَذَر.



ومن المادّي: «أَحْوَذَ الصانعُ القِدحَ: أَخَفّه»؛ فهذا ضمور – وهو تضامّ.

ومن الضم المعنوي: «الأَحْوذِيُّ: المنكمش الحادّ الخفيف في أمره المشمِّر في الأمور القاهر لها لا يَشِذُّ عليه شيء. وأَحْوَذَ قصيدته: أحكمها».

ومن استعمال «الحاذِ» على المثل قوله ﷺ: **«ليأتينَّ على الناس زمانٌ يُغْبَط الرجلُ فيه لخفّة الحاذ كما يُغْبَط اليومَ أبو العشرة»** ضرب ﷺ قِلّةَ لحم الحاذ (= متن الظهر) مثلًا لقلّة ما يضمُّه الرجلُ (أو يحمله على ظهره) من الأولاد. وحال زماننا هذا يجعل هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

• (حذر):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء:٧١]

«الحِذْر – بالكسر: الأرضُ الغليظةُ من القُفّ الخَشِنة، وأعلى الجبل إذا كان صُلبًا غليظًا مستويًا».

❁ **المعنى المحوري: تَوَتُّرُ أثناءِ الشيء، أي اشتدادُها وتداخلُ بعضِها في بعض مع غِلْظة ظاهره:** كتلك الأرض، والجبل. ومن ذلك الأصل: «الحَذَر – محرّكة وبالكسر: الاحتراز. ورجل حذر – ككتف: متيقظ شديد الحذر». (فالاحتراز والتيقظ: انتباه وتوتُّر أعصاب وشدها – كما يقال. ويلزمه إعداد السلاح لمواجهة العدو المباغت). وليس في التركيب تعبيرٌ عن الفزع أو الخِيفة إلا بقدر أنّ هذه تسبِّب الحذر – على عكس ما في عبارة [ل]. قال

تعالى: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١ وكذا ما في ١٠٢]، أي: احذروهم، أو خُذُوا السلاحَ حَذَرًا [قر ٥/ ٢٧٣]. ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦] قرئت «حَذِرون» أي: مُجْتَمِع مستعدّ، قد أخذنا حِذْرنا وأسلحتنا. وقرئ: «حاذرون»؛ قال [قر ١٣/ ١٠١]: «ومعناه معنى (حَذِرون) أي: فَرِقُون خائفون. كذا قال. وما كان فرعون وحاشروه ليعترفوا بأنهم فَرِقُون خائفون؛ فالمعنى الأول أَدَقّ وأوفقُ لمعنى التركيب. وفي قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]، أي: تحرُّزًا من الموت، أو اتقاءَه، كما يؤخذ من [طب ١/ ٣٥٣، ٥٤]. وكذلك: ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:٢٤٣]. ولم يعلق عليهما [قر ١/ ٢٢٠، ٣/ ٢٣١] (أي تحرُّزًا منه). ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور:٦٣]: فليتحرزوا من ذلك، أو فليتقوه بعدم المخالفة. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨] قال [طب ٦/ ٣١٧]: «يخوفكم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه» هو كذلك. وإنما الأصل في ما أرى: ينبّهكم اللهُ أن تتحرّزوا من عِقابه بطاعته في ما أَمَر ونَهَى حيث المصير إليه. ويشهد لما قلتُ قولُه تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠] إذ التنبيه إلى التحرّز مما يوجب العقوبة أنسب وأولى بالرؤوف، بينما التخويف يباعد الرأفة. ولذا لم يصرِّح «الطبريُّ» هنا بتفسير التحذير بالتخويف. ونظير هذا ما في تركيب (وقى) فكثيرًا ما فسِّرت التقوى بالخوف وما هي به في الأصل. وكل مفردات التركيب القرآنية هي بمعنى التحرز - حسب ما أسلفناه.

❊ **معنى الفصل المعجمي (حذ): القِصَر أو الانقطاع مع الغلظ: كما في القطاة الحذّاء - في (حذذ). وكما في الإحاطة بغليظ (وهي قَصْر من جنس القِصَر) كما يتمثل في الحاذَيْن - في (حوذ). وكما في أعلى الجبل حيث يتضامّ مع صلابته - في (حذر).**

الحاء والراء وما يثلثهما

• (حرر - حرحر):

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢]

«حَرّ الأرض يحَرها - بالفتح: سوّاها بالمِحَرّ، فأَخَذ الْمُثار من المكان المرتفع (أزاحه إلى المكان المنخفض). طين حُرٌّ - بالضم: لا رَمْل فيه. ورَمْلَة حُرّة: لا طينَ فيها. والحَرّة - بالفتح: أرض مستديرةٌ - مَسِيرةُ ليلتين أو ثلاث - فيها حجارةٌ أمثالُ الإبلِ البُروك كأنما شُيِّطَت بالنار (أو أُلْبِسَتْها حجارةٌ سُودٌ نَخِرةٌ كأنما مُطِرَت) وما تحتها أرض غليظةٌ من قاعٍ ليس بأسود، وإنما سَوّدها كثرة حجارتها وتدانيها».

❊ **المعنى المحوري**: خلوص الشيء من الغليظ الذي يعروه، أو يخالط أثناءه (بأن يخرج منها)؛ فيصفو وينْقَى[1]: كحَرّ الأرض الموصوف. وكخلوص

(١) صوتيًّا: الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن خلوص الشيء من الغليظ بكشفه وإزاحته بعيدًا، كما في حَرّ الأرض، وخلوص =

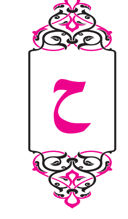
الطين من الرمل، والرملِ من الطين. وحجارةُ الحَرَّة تُعَدُّ خارجةً نافذَةً من أثناء الأرض. والأرضُ تحتها قاعٌ، أي: ليست وَعِرة، وإنما هيٌ طينٌ متماسك. وتماسُكه هو المقصود بوصفه بالغلظ هنا.

ومن ماديّ ذلك: «الحَرِير من الثياب»؛ فهو رقيقٌ ناعم ليس فيه غلظ: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣، فاطر:٣٣، وما في الإنسان:١٢]. «والحُرّ - بالضم: حَيّة دقيقة مثلُ الجانّ أبيضُ، وفرخُ الحمام، ووَلَدُ الظبي (كلها رقيقة ذاهبةُ غِلَظِ الجسم). وحُرّ الوجه - بالضم: مسايلُ أربعةِ مدامع العينين أو الخَدّ (أجزاء غائرة نسبيًّا ورقيقة كأنما أُخِذ غَلْظُها ونتوؤها). وكذا الحُرّتان: الأذنان (رقيقتان خاليتان من العظم). وحُرّة الذِفْرَى: مَوْضعُ مجال القُرْط (فجوةٌ ذَهَبَ ما يملؤها). وحُرّ الفاكهة: خِيارها (خالصة من رديئها). وحُرُّ كل أرض: وَسَطُها وأطيَبُها. وحُرّ الدار: وسطها وخيرها (مكشوف لا غَلْظ عليه). وفَرَسٌ حُرٌّ: عتيق. والحُرّ من كُلِّ شيء: أعْتَقُه».

و«الحُرُّ من الناس: أخيارهم وأفاضلُهم، ونقيضُ العبد» (لا إصْر ولا غلظ عليه/ خالص) ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ ﴾ [البقرة:١٧٨]. وحَرَّر العبد: (أعتقه وجعله حرًّا): ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [النساء:٩٢]. وكذا كل (تحرير رقبة). والمحرَّر - كمعظّم: النَذِير من الأولاد لخدمة الله في مُتَعبّداته: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران:٣٥]: «عتيقًا من خدمة كل شيء سواك» [طب ٦/ ٣٢٩]. «لخدمة بيتك، لا يعمل للدنيا، ولا يتزوج، ويتفرّغ لعمل الآخرة، ويكون في خدمة الكنيسة / البِيعة» [آلوسي ٣/ ١٣٣].

ومن الأصل: «الحَرّ - بالفتح: ضد البرد» (إما من خلوص الشمس بأشعتها إلى الناس عند عَدَم الغيم، وإما من أنها تحَرُّ الأبدان، تكاد تسلخها، وتُخْرِجُ عَرَقها المِلْح). والحَرُور: حَرّ الشمس، وقيل:

=الحرير من الخيط الغليظ. وفي (حرو - حرى) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبان عن نقص (يناسب الخلوص) يكوّن فجوة (للاشتمال) في (حرو)، ويعم الجرم في (حرى). وفي (حور) يحوّل توسط الواو التركيب إلى التعبير عن استدارة الجِرم المنتقَص، كالحَوْر: القعر. وفي (حير) تضيف الياء بتعبيرها عن الاتصال معنى إمساك المسترسل، كالماء في الحائر. وفي (حرب) تضيف الباء التعبير عن ضمٍّ أو تضامٍّ بعد ما أُخذ أو خَرج من الشيء - كشكل الحربة. وفي (حرث) تعبّر الثاء عن ثوران ذاك الخارج كتلًا، كحرث الأرض. وفي (حرج) تعبّر الجيم عن تجمع (هلامي) له حدّة ما، ويعبّر التركيب عن وجود جِرْم عظيم يزحَم، كما في الحَرَجة. وفي (حرد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس، ويعبّر التركيبُ عن جفاف الباطن بعد الذاهب كأنما ضُغِط فحبس عنه الماء. وفي (حرس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وحدة وامتداد، ويعبّر التركيب عن البقاء بالحفظ من الانتقاص. وفي (حرص) تعبّر الصاد عن النفاذ بغلظ، ويعبّر التركيب عن قشر الدقيق المنتشر قشرًا غليظًا أي بقوة، كحَرْص المرعى، ومنه جاء معنى الجمع. وفي (حرض) تعبّر الضاد عن غلظ وحدة، ويعبّر التركيب عن خَرْط مادة غليظة حادة محتواة، كما في الحُرْض وتأثيره. وفي (حرف) تعبّر الفاء عن نفي وطرد، ويعبّر التركيب عن انتهاء يتمثل في نهاية امتداد الجرم. وفي (حرق) تعبّر القاف عن التعقد في الجوف، ويعبّر التركيب عن وصول الذهاب والهلاك إلى عمق الشيء، فيحوله؛ فيصير بلا تماسك، كالشيء المحترق. وفي (حرك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق؛ فلا يتم النفاذ إلا بعسر وضعف، كما في الحركة، والحارك. وفي (حرم) تعبّر الميم عن تضام الظاهر، أي (انغلاقه) على هذا الباقي بعد الذاهب مساحة نقية ممنوعة مما لا يناسبها، كالحَرَم.



استيقادُ الحَرِّ ولَفْحُه نهارًا أو ليلًا: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١]، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة:٨١، وكذا ما في النحل:٨١]. والحِرّة - بالكسر وكسحابة: أشدُّ العطش (حرارة في الجوف). وامرأة حريرة: حزينة مُحْرَقة الكبد. ومن الأصل: «اسْتَحَرَّ القتلُ والموتُ: اشتدّ (أَخذ مجموعاتٍ كبيرةً من بين الناس). والحارّ: الشاق المتعِبُ الشديد» (غِلْظَةٌ مُبْرِحة).

• (حرو - حرى):

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ [الجن:١٤]

«الحَرا - كفتى: موضع البَيْض، وكِناسُ الظبْي. والحارِيَةُ - كبادية: الأَفْعَى التي قد كَبِرت ونَقَص جسمُها من الكِبَرَ ولم يبق منها إلا رأسُها ونَفَسها وسُمُّها. والحَروة - بالفتح وكسحابة: حَرافة في طعم نحو الخردل» (والفلفل وكالإحساس بحرقة الكحل).

❊ **المعنى المحوري:** انتقاصٌ من (ظاهر) جِرْمِ الشيء مع حَوْزٍ لُمِهمٍّ فيه: كنقص جسم الأفعى مع بقاء سمها. وكموضع البيض، وكناس الظبي، فكلٌّ منها فجوة تحوز (والحرافة كالقَشْر). ومنه: «مازال جسمه يَحْرِي»؛ أي: ينقُص، والقمر يَحْرِي (أي بَعْدَ أن يَتِمّ): يَنْقُص الأولُ منه فالأول. ومنه: الحراة - كفتاة: الساحة والعَقْوة[1] (خالية كالفجوة بين البيوت). ومنه: «الحَرَا: جَناب الرجل وما حوله».

(١) في اللسان (ع ق و): «العَقْوة والعَقاة: الساحة وما حول الدار والمَحَلَّة، وجمعها: عِقاء». [كريم].

ومن ذلك: «تحرّي فلان بالمكان: تلبَّث» (كأنه وَجَد حراة، أي: فجوة تحيَّز فيها).

ومن المعنوي: «تحرَّى الأمرَ: قَصَدَه وتوخّاه. التحرِّي: القصْد والاجتهاد في الطلب، والعزمُ على تخصيص الشيء بالفعل والقول» (كتحري القِبلة، وتحري طلوع الشمس فهو اجتهاد في طلب الشيء، كأنما يَنْبُثُ عنه. والنبث انتقاص من ظاهر جرم الشيء كالبحث): ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾: قَصَدُوه وتَوَخَّوْه [قر ١٩/١٧] (اجتهدوا في طلبه والوصول إليه. ومنه تحري الشرطة الآن). وقولهم: «فلان حَرِيّ بكذا: خليق به. وحَرَى أن يكون كذا، أي: عسى للرجاء (كأنما فُحِص له موضع وهُيِّئ) أي تهيّأ له وتمهد.

• (حور):

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:٥٤]

«الحَوْر - بالفتح: القعر، والعُمق. والحَوْراء: الكَيّة. والمحارة: الصَدَفة أو نحوها من العَظْم، وباطِنُ الحنك، وجَوْف الأذن».

❊ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ مع استدارة: كما هو واضح في القعر، وأثر الكية إلخ. ومن التجوف يؤخذ الغئور نحو الجوف - وهو من صور النقص. كما يؤخذ من الاستدارة الدَوْرُ والرُجوع إلى ما بُدئ منه. فمن الغئور والنقص: «حارَ عمامته: نَقَضَها. وحوّر الخبازُ الخُبزَ بالمحور - ض: بَسَطه» (بعد أن كان كتلة ناتئة كالكرة). «والحَوْر - بالفتح والضم:

النُّقْصان بعد الزيادة. وحارت الغُصَّة: انْحَدَرت في الجوف. واستُحِير الشرابُ - للمفعول: أُسِيغَ (إلى الجوف). ومن الدوران: المِحْور - بالكسر: الحديدة التي تدور عليها البكَرة، وهَنَةٌ يدور فيها لسان الإبزيم» (يخترقان مجوَّفًا يدور حولها). «وما أحار له جوابًا: ما رَدّ. والمحاورة (المجاوبة) من هذا: سمعت حِوارَهما وحَوِيرَهما. واستحاره: استنطقه (استخرج من جوفه الردّ): ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة:١]. وكذا ﴿يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ في [الكهف:٣٤، ٣٧].

ومن الاستدارة - وهي عَوْدٌ على بدء (تتبّعُ خط الدائرة يعيد إلى نقطة البداية): ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] (لن يرجع حيًّا أو لن يرجع إلينا).

وحُوار الناقة - كغراب: «ولد الناقة من حين يولد إلى أن يُفطم ويُفْصَل» (من الْتفافه حول أُمّه تعلقًا بها. كما قالوا له بعد فطامه: فصيل).

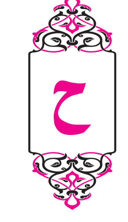
وقد استُعملتْ بعضُ مفرداتِ التركيب بمعنى «البياض». وهو يتأتّى من الانكشاف بعد الانتقاص من الظاهر - كما عبَّروا عن شديد البياض بالأقشر. ويتأتّى البياضُ أيضًا من الخلاء المرتَّب على الغئور إلى الباطن (فقد عبروا عن الخالي بالأبيض، واستعملوا السواد في التجسم وانشغال الظاهر - ينظر: سود، بيض). كما يتأتّى (البياض) من لزوم الجوف (أي البيوت) بالنسبة لنساء المدن، أما اللاتي يخرجن إلى المرعى في البادية فتُلَوّحُهُنّ الشمسُ . كما قال العربيُّ لابنته: {فالزَمِي الخُصّ واخفِضِي تبيضِضي}[(١)] [ل (بيض)]. والأعراب يسمُّون نساء الأمصار: الحَواريات؛ «لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. والأحورِيّ: الأبيض الناعم من أهل القُرى. والحوراء: البيضاء لا يقصد بذلك حَوَر عينها». وجمعهن: حُور: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]. وكذا كل (حُور). وقالوا أيضًا في الحُور: إنهن الشديداتُ بياضِ بياضِ العين، أو هذا مع شدة سَواد السواد (وهذا يتضح أكثرَ بالعَيَن وهو اتساع العين). وقد ربطوا ذلك ببياض البَدَن أيضًا. وقد قال الأصمعي: لا أدري ما الحَوَر في العين. وما جاء في [قر ١٦/ ١٥٣] أن «الحَوَر: أن تسود العين كلها» لا وجه له.

و«الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض. وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه (من القِشْر) (فهو باطن الحَبّ)، والجَفْنةُ المحوَّرة التي يعلوها الشحم» (لبياضه، وأنه من الجوف).

و«الحَواريون: صفوة الأنبياء الذين قد خَلَصوا لهم» يترجح لديَّ أنه من الاستدارة، أي: لقربهم منهم، ومداخلتهم، والالتفاف حولهم (ولا سند لزعم تعريبها). وتعريف بعض اللغويين إياهم «بخُلَصاء الأنبياء وصَفْوتهم» هو تعبير آخر عن هذا، إلا أنهم نظروا إلى خُلوص اللون، أي: نقائه في

---

(١) البيت بتمامه في اللسان (ب ي ض) دونما نِسْبة. وفيه: «أراد: تَبْيَضِّي، فزاد ضادًا أخرى؛ ضرورةً؛ لإقامة الوزن». [كريم].



لُباب البِرّ [التهذيب ٥/ ٢٢٩]: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] وكذا كل (الحواريون / الحواريين). أما أنهم كانوا قَصَّارين يحوِّرون الثياب – أي يبيّضونها غَسْلًا – فلو صح لكانت ظاهرة لا تُغْفل. وإنما أوردوا في الأناجيل الموجودة أنه كان منهم الصياد، والصَيْرف، والطبيب.

• (حير):

﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام:٧١]

«الحائر: مجتمعُ الماء/ حوضٌ يُسَيَّب إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار/ المكانُ المطمئنُّ (الوسطِ المرتفعُ الحروف) يجتمع فيه الماء؛ فيتحير، لا يخرج منه. واستحارَ المكانُ بالماءِ وتحيّر: تملَّأ. وتحيّر فيه الماءُ: اجتمع ودارَ. وتحيَّرت الدِبار (أي مجاري الماء في المزرعة) كأنها زَلَف – بالتحريك أي: خزّانات. والحائر: الوَدَك. ومَرَقة متحيرة: كثيرة الإهالة والدَسَم. والمحارَة: الصَدَفة. والحَيْر – بالفتح: شِبْه الحظيرة أو الحِمَى».

❁ المعنى المحوري: تردُّد المائع ونحوِه في مكان (مجوَّفٍ) يحيط به؛ فيُمسْكه (لا ينصرف منه): كالماء في الحائر ومجاري الماء. وكالوَدَك في اللحم والمَرَق. وكالذي يستقر في جوف المحارة من أحياءٍ مائية أو لآلئَ دهرًا. ولملحظ الاحتباس وعدم التصرف قال الأزهري: «والعرب تقول لكل شيء ثابتٍ دائمٍ لا يكاد ينقطع: مستحيرٌ ومتحيّرٌ». ومن التجمع (بسبب الاحتباس وعدم التصرف): «مالٌ حَيَر – بالتحريك وكعنب: كثير. وكذا الأهل: {فهب له أهلًا ومالًا حِيَرا}[(١)].

وهذه «أنعامٌ حِيَرات، أي: متحيرة كثيرة، وكذلك الناس إذا كثروا». ومن ذلك: «حارَ بَصَرُه وتحيّر: إذا نظر إلى الشيء فعَشِيَ بَصَرُه» (فيثبت بصره ولا يرى). وكذا «حار وتحير واستحار: لم يهتد لسبيله/ وقف لا يعرف وجهًا يسلكه» (ينصرف منه). قال سيبويه: وحَيْران في معنى سَكْران، لأن كليهما مُرتَجٌ عليه [أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٦٧]: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ وقالوا: لا أفعل ذلك حَيْرِيَّ دَهْرٍ – بالفتح، أي: طُولَ الدهر (بقاء لمدة طويلة).

• (حرب):

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ﴾ [سبأ:١٣]

«الحَرْبة – بالفتح: الآلَةُ دون الرمح. وسِنَان مُحَرّب – كمعظم – إذا كان محدّدًا مؤَلَّلًا. والحِرْباء – بالكسر: دُوَيْبّة معروفة. والحارب: المشلِّح، أي: الغاصب الناهب الذي يُعْرِي الناسَ ثيابهم. حرَب الرجلَ يحرُبه (طلب): أَخذ ماله وتركه بلا شيء. وحَرِبَ هو (فرح): أُخِذَ ماله كله».

(١) في اللسان (ح ي ر): «قال أبو عمرو بن العلاء: سمعتُ امرأةً من حِمْيَر تُرقِّص ابنها، وتقول:

يا رَبَّنا مَنْ سَرَّهُ أن يَكْبَرَا
فَهَبْ له أَهْلًا ومالًا حِيَرَا

[كريم].



❁ **المعنى المحوري:** سَلْبُ الشيء، أي سَحْبه وأخذه بقوة، أو حدّة: كسِنّ الحَرْبة يكون محددًا دقيقًا كرأس المثلث فكونه عريضًا عند أصله، ثم يستدق شيئًا بعد شيء، كأنما يُسلب أو يقتطَع إلى سِنِّه. والحِرْباء مُسَنَّمَة الظهْر والرأْس، وكالذي يفعله الحارب.

ومن هذا: «حَرابِيّ الظهر: سَناسِنُه (أي حروف فَقاره)، أو لَحْمُ المتن (مسنَّم رقيق). والحُرْبة - بالضم: الجُوالِق والغَرارة (يجمع فيها ما حُرِب).

ومن ذلك: «حَرِبَ الرجل (فرح): اشتد غضبه» كأنما سُلب شيئًا فاحتدّ. والحَرْب (ضد السلْم) من الأصل؛ فقد كان السَلْب من أهم أهدافها. قال أبو تمام[1]: {والحَرْبُ مشتقة المعنى من الحَرَب}[2]. وهي تتم بحدّة. وفعلُها: حَارَبَهُ. والمفاعلة للمحاولة أو لتبادل السلب بين الطرفين: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾ [الأنفال:٥٧]. ومن هذا: الفعل (حارب)، (يحارب)، (الحرب) في القرآن.

ومن الأصل: «المحراب: عُنُق الدابة (يمتدُّ من الجسم مستدِقّ الأعلى، أي: مُسَنَّمَهُ، كظهر الحرباء). وكذلك: المحرابَ: مأوى الأسد» (زُبْيَة الأَسَد تكون في قِمّة الجبل). ومن ذلك كلّه نفسِّر المحراب في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾، ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٧، ٣٩]، ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [مريم:١١]، ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص:٢١] بأنه «خلوة مرتفعة» (غرفة)[3] ينفرد فيها الرجل أو المرأة عن الناس، فذاك هو الذي يتأتّى معه استعمال: دخل، وخرج، تَسَوَّرَ. وفي [ل] شاهد آخر: «دخل محرابًا له فأشرف عليهم عند الفجر». وقد فُسِّر المحرابُ في مواضع أخرى في [ل] بالقَصْر (وهذا يجوز للانفراد)، وبالمسجد (وهذا لا يجوز إلا تسامحًا). ويصحُّ إطلاقُه على المكان الذي يُخَصَّص لكبير القوم، أو كبارهم، بكونه مرتفعًا، أو في الصدر، أو نحو ذلك (ومحراب المسجد اليوم من ذلك؛ لأنه يسمح للإمام وحده بالتقدم أمام الناس). أما ما كان الجِنُّ يعملون لسليمان ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ [سبأ:١٣]، فلعلَّها كانت غُرَفًا، أو خَلَواتٍ، أو قصورًا.

• (حرث):

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ ﴾ [الشورى:٢٠]

«أرض مَحْروثة ومُحْرَثة - كمُكْرَمة: وُطِئت حتى أثاروها (والحرث: شق الأرض بالمحراث، وإثارتُها: قَلْبها من أجل زرعها)[4]. والحُرثة - بالضم،

---

(١) في ديوانه (بشرح الخطيب التبريزي، وتحقيق محمد عبده عزام) مج١/ ٦٤. والبيت بتمامه - وهو من بائيَّته الذائعة:

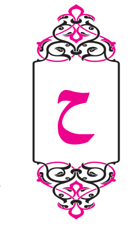
لمّا رأى الحربَ رأيَ العين تُوفَلِسٌ ... والحربُ مشتقةُ المعنى من الحربِ

(«تُوفلس» هو اسم قائد جيش الروم). [كريم].

(٢) في الأمالي (ط١) ص٤، عن أبي بكر بن الأنباري «أنهم - أي عرب الجاهلية - كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكِنُهم الإغارةُ؛ فيها لأن مَعَاشهم كان من الإغارة...».

(٣) **الغرفة:** الحجرة التي تكون في الطابق الثاني؛ أي: فوق حجرة أرضية.

(٤) هذا استعمال لم تذكره معاجمنا القديمة، مع أنه عربي صحيح، ويؤخذ من استعمالات التركيب، كما هو واضح. وينظر تعليق بهذا على طُرّة [تاج] (حرث).



والحَراث – كسحاب: الفُرْضة التي في طرف القوس للوتر. والحُرْثة أيضًا: ما بين منتهى الكَمَرة ومَجْرى الختان. وحَرَثْتُ النارَ: حَرَّكْتها، والمحراث: خشبة تُحَرَّك بها النار في التَّنُّور».

❁ **المعنى المحوري:** شقُّ السطحِ الملتئمِ، وإثارتُه، بإخراج بعضِ ما استوى به ظاهرُه كُتَلًا: كالأرض المذكورة وأماكن الحوافر فيها. وكفُرْضة القوس، والعضو. وكتحريك حَطَب النار وإثارته. ومن ذلك: الحَرْث والحِراثة: العمل في الأرض زرعًا كان أو غرسًا؛ لأنه يسبقه إثارة الأرض: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٣-٦٤]. والحرث: الزرع؛ لأنه يخرج من الأرض بذلك: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران:١١٧]. وكل «حَرْث» في القرآن فهو بهذا المعنى إلا الآية الآتية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] فهذا على التمثيل؛ لأنهن مزدرع بذور الرجال. ومن الأصل: «حَرَثَ: تَفَقَّه وفَتَّش (يفحص في العلم ويقلّبه). وفي الأثر (احرُثوا هذا القرآن)، أي: فَتِّشُوه وثَوِّروه. والحرّاث – كشداد: الكثيرُ الأكل (يقتطع كتلًا من الطعام فيفنيها). وحَرَث ناقته وأحرثها: إذا سار عليها حتى تُهْزَل» (يذوب شحمها ويذهب).

أما «الحَرْثُ: الكَسْبُ»، فمن إثارة المستكنّ الملتئم واستخراجه – كما في المعنى المحوري، لكن مع إضافة معنى الحوز. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ [الشورى:٢٠] «الحرث: العمل والكسب..»، والمعنى: من طلب بما رزقناه حرْثًا لآخرته، فأدَّى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين (فإننا) نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرًا إلى سبعمائة فأكثر» [قر ١٦/ ١٨].

• (حرج):

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:٦]

«الحَرَجة – محركة: الغَيْضَةُ/ الشجرُ المُلْتَفّ../ تكون من السَّمُر والطلْح والعَوْسَج والسَّلَم والسِدْر.. ملتفَّة لا يقدر أحدٌ من الراعية أن يَنْفُذ فيها. ومكان حَرَج – محركة وكتعِب: ضَيّق كثير الشجر».

❁ **المعنى المحوري:** ضِيقُ المكان (من كثافة الشجر العظيم المرتفع فيه)، فيعسُر النفاذُ فيه، أو منه: كما هو واضح من تفسير «الحَرَجة». ومن ذلك: الحِرْج – بالكسر: قلادة الكلب وكل حيوان (تمسكه في المكان وتضيّق عليه فرصة النفاذ منه).

ومن معنويِّ ذلك: «الحرج – بالكسر وبالتحريك: الإثم»، أي: الحُرْمة المانعة من اقتحام أمر: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟﴾ أي: مانع، أي: ليس إثمٌ ولا حرمة في ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور:٦١] [وانظر: قر ١٢/ ٣١٣]. و«حَرِج صدرُه (كتعب): ضاق» كأنما زَحَمَه هَمٌّ وتجمَّع فيه: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ [الأعراف:٢]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]: تضييق،

﴿لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء:٦٥]: ضيقًا. وكلّ (حَرَج) في القرآن فهو بمعنى الضِيق الشديد، أو المنع: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥] وهو شدة الضيق. الحَرَج: موضع الشجر الملتفّ، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة – كما لا تصل الراعية إلى (ما في) الموضع الذي التف شجره (من مرعى) [قر ٧/ ٨١]. و«الحرِج – كفرِح: الذي لا ينْهَزِم ولا يبرح القتال (صامد يَضِيق على نفسه أن يتقهقر)، والذي يهاب أن يتقدم على الأمر» (يضيق على نفسه سبيلُ التقدم).

ومن ماديه: «الحرجة – محركة: مئةٌ من الإبل، والحَرَج – محركة: خَشَبٌ يُشَدُّ بعضُه إلى بعض (كثافة) تُحمل فيه الموتى، والناقةُ الطويلة الجسيمة على وجه الأرض كالحُرْجُوج – بالضم (تَزْحَم). والحِرْج – بالكسر: جماعة الغنم، والثيابُ التي تُبسَط على حبل لتجِفّ (كالسَدّ). وحَرَج أنيابَه (نصر): حَكَّ بعضَها إلى بعض من الحَرَد» (زَحَمَ بعضَها ببعض ضغطًا بقوّة من الغيظ).

• (حرد):

﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم:٢٥]

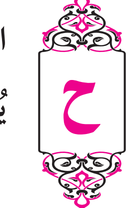
«الحَريد: السمك المقدَّد. وحاردت الإبلُ: انقطعتْ ألبانُها أو قلّتْ. والحارد والحَرُود: القليلةُ اللبنِ من النُوق».

❁ **المعنى المحوري**: جفاف الباطن ويُبْسُه بذهاب النَدَى والطراءةِ منه. ومنه: «الحَرَد – محركة: أن يَيْبَس عَصَبُ إحدى يَدَيْ البعير من العقال. وحبل فيه حُرود: اشتدَّتْ إغارة قُواه حتى تعقّدتْ وتراكب» (القُوَّة هنا: أحد الحبال الدقيقة التي تُفتل معا فتكوّن الحبلَ الغليظ، وبشدّتها يَيْبَس، وهي له كالباطن). ومنه: «المُحَرّد من الأوتار – كمُعَظَّم: الذي يظهر بعض قواه على بعض وهو المُعَجّر. وبيت محرَّد: مسنَّم» (كأن غليظًا في جوفه جَعَل وَسَطه ناتئًا). ومن خروج الندى: «الحِرْد – بالكسر: مَبْعَر البعير والناقة (مخرج الشيء النديّ والغض) وحَرَدْت من سنام البعير حَرْدًا: قطعتُ منه قطعة» (شَحْم السنام طريٌّ في باطنه، والقطع إذهاب).

ومن معنويّ ذلك: «حَرِد الرجلُ: غَضِبَ أو اغتاظ؛ فتحرَّش بالذي غاظه وهمَّ به (جفافٌ وحِدّة في الجوف). وحَرَد الرجلُ (ضرب): قَصَد» (النية عُقْدة في القلب): ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم:٢٣-٢٥]: على نيّة عَقَدوها ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾. وجفاف الباطن في المعنى المحوري يتأتى منه (المنع) أيضًا، وهو أولى في الآية كحِرَاد النوق. والغضب يتأتّى من جفاف الباطن أيضًا، ولكن لا وجه له في الآية، إلا لمعنى المنع أو القسوة المؤدِّية إليه. ومن الأصل: «حَرَد حرودًا: تنحَّى عن قومه ونزل منفردًا» (جفاف أو جفاء قلبي).

• (حرس):

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن:٨]



«بناء أَحْرَسُ: أصمّ/ قديمٌ عَادِيّ أتى عليه الحَرْسُ- وهو الدَهْر. والحريسة: جدار من حجارة يُعْمَل للغنم لأجل الحراسة لها والحفظ».

❁ **المعنى المحوري:** بقاء الشيءِ بحفظه مِنْ أن يُنفذ (إليه): كالبناء الأصمّ، وكعمل جدار الغنم. والواضح أن المقصود أنه حائط يحوطها. ومن هذا: «حَرَسَ الشيءَ (ضرب ونصر): حَفِظه. واحترس منه: تَحرّز. وتحرّس منه واحترس: تَحَفَّظ. والحَرَسُ: (الحَفَظَة)» ومنه ما في آية الرأس.

وقد جاء «حَرَسَ الإبلَ والغنمَ (ضرب واحترسها: سَرَقها ليلًا فأكلها»، و«احْتَرَس الغِلْمَةُ ناقةً لرجل فانتحروها. الاحتراس: أن يُؤخذ الشيءُ من المرعى. ويقال للذي يسرق الغنمَ: مُحْتَرِسٌ، وللشاة التي تُسْرَق ليلًا: حَرِيسة. ويقال للشاة التي يدركها الليل قبل أن تصل إلى مُراحها: حَريسة. وفي الحديث: (حريسةُ الجبل ليس فيها قطع)، أي: ليس في ما يُحْرَس بالجَبَل إذا سُرق قَطْعٌ؛ لأنه ليس بحِرْز. سُئل عن حريسة الجبل فقال: فيها غُرْم مثلها، وجَلَداتٌ نكالًا. فإذا آواها المراح ففيها القطع». وفي [تاج] أن الزمخشري[(١)] قال: «هو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس، ولأنهم وجدوا الحُرَّاسَ فيهم السرقة. ونحوه: كلُّ الناس عدول إلا العدول. فقالوا للسارق: حارس، وحسبناه أمينًا فإذا هو حارس»، أي أنه جعل هذا من تطوُّر دلالة الكلمة، بأثر ما اقترن بمعناها الأصلي.

وبالنظر إلى القيود: أ) أنها تؤخذ من المرعى. ب) أو ليلًا. جـ) في الجبل. د) تذبح أو تنحر فتؤكل. يترجح لديّ أنها سميت كذلك لبقائها في الجبل، أي: تخلفها عن القطيع ضلالًا، وكأن أصل هذا: التي تُركت في الجبل فبقيت فيه. فهي حريسة الجبل، أي: محروسة محبوسة فيه.

• (حرص):

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨]

«الحِرْصِيان: جلدة حمراء بين الجلد الأعلى واللحم تُقْشَر بعد السلخ. والحارصة والحريصة: أُولَى الشِجاج؛ وهي التي تحرِصُ الجلد، أي: تشقه قليلًا. وحُرِص المرعى - كعُنِي: لم يُتْرَك منه شيء [ق]. **حَرَص القَصّارُ الثوب (نصر وضرب): شَقَّه وخرقه بالدقّ»** [ق].

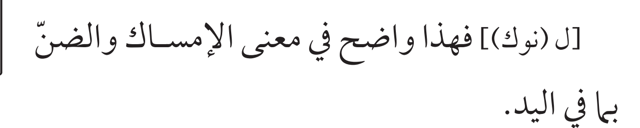
❁ **المعنى المحوري:** قَشْر الشيءِ عن مَقرّه قَشْرًا مبالغًا فيه: كقَشْر الحِرْصِيان، وهي دقيقة لاصقة يمكن أن تُتْرَك، فقَشْرها مبالغة. وكحرص المَرْعَى، وكالحارصة، وحَرْص الثوب. ومنه: «الحارصة: السحابة التي تقشر وجه الأرض وتؤثر فيه» (بمطرها من شدة وقعه). «وأرض محروصة: مرعية» (يمكن أن تترك، فقشرها مبالغة).

ومن ذلك الأصل يتأتى تفسير الحِرص بمعنى جمع الشيء كلِّه: «الحرص: الإرادة والشَرَهُ إلى

(١) في معجمه «أساس البلاغة» (ح ر س)، ص١٤١-١٤٢ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعرّي). وفي النص تصرُّف بالحذف. [كريم].

المطلوب/ الجشع» (فالحريص يقشر ويأخذ كل ما يستطيع أخذَه، ولا يفرط فيه، ولا تسمح نفسه بإفلاته أو تضييعه). وهذا – لا الشَرَه ولا الجَشع – هو التعبير المناسب لتفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]. والغرض أن الحرص على الشيء بمعنى التمسّك بوجوده أو تحصيله، والمحافظةِ عليه، وبمعنى الضن به، وعدم إفلاته – صحيح ومستعمل في القرآن الكريم: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء:١٢٩]، ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ﴾ [النحل:٣٧]، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة:٩٦]، ولكن لم يصرحوا به في المعاجم. وقد صُرِّح بحمل التركيب لمعنى الجمع الكثير في [ل (حسم)] قال: «ومن أمثالهم: (وَلْغ جُرَيّ كان محسومًا) يقال عند استكثار الحريص من الشيء لم يكن يقدر عليه، فقدر عليه». وصرح في [قر ٨/ ٣٠٢] بحمل التركيب معنى الضَنِّ بما في اليد. قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨]: أن تدخلوا الجنة، وقيل: أن تؤمنوا. وقال الفرّاء: شحيح بأن تدخلوا النار. والحِرص على الشيء: الشُحّ عليه أن يضيع ويتلَف» اهـ. وقال قيس بن الخطيم[١]:

ولا يُعْطَى الحريصُ غِنًى لِحرْصٍ
وقد يَنْمِي لذى الجود الثراءُ



ح

[ل (نوك)] فهذا واضح في معنى الإمساك والضنّ بما في اليد.

وأضيف أخيرًا أنّ التعبير عن معنى الحرص بـ«الشره والجشع» فيه جفاء ومجافاة للدقة أيضًا.

• (حرض):

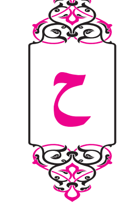
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال:٦٥]

«الحُرض – بالضم: الجِصّ (والحرّاض – كشداد: الذي يوقد على الصخر يتخذ منه الجِص)[٢]. والإحريض: العُصْفُر. ثوب محرّض – كمُعَظّم: مصبوغ بالعُصْفُر. والحَرض – بالفتح، وبالضم، وبضمتين: شَجَرُ الأُشْنان (تُغسَل به الأيدي على إثر الطعام). وهو من الحَمْض، ومنه يُسَوَّى القِلْي الذي تُغْسَل به الثياب (يُحرَق الحَمْضُ رَطْبًا ثم يُرَشّ الماءُ على رَمَاده فينعقد ويصير قِلْيًا للصبّاغين) ويسمى مُحرِقُه: الحرّاض – كشدّاد أيضًا».

❁ **المعنى المحوري:** خَرطُ مادّة التماسكِ والحدّة مما هي فيه: كمادة التماسك التي في الصخر، وهي تقترن بحدة بالغة، كما يلحظ في (الجير غير المطفأ). والجِص مادة تماسك. والعُصْفُر يصبَغُ به فيمسك بالثوب. وحدَّته أنه يُهرِئ اللحم الغليظ إذا طُرح

(١) في ديوانه (بتحقيق د. ناصر الدين الأسد) ص١٠٠. وفيه «فلا» بدلًا من «ولا»، و«العَجْز» بدلًا من «الجود». وفي هامش التحقيق أن لبعض ألفاظ البيت روايات أخرى، منها ما جاء عليه البيت هنا. والمعنى: أن الحريص الممسك = لا يتحقق له الغِنَى بسبب حِرْصه، في حين أن الجواد المعطاء قد يزداد بعطائه ثراءً. [كريم].

(٢) فيكون الجص هو الجبس. والجير يتخذ بمثل هذا أيضًا.



منه فيه شَيْء [تاج (عصفر)]. والأُشنان يزيل الوَسَخ اللاصق. وحِدّته أنه يَصير قِلْيًا بالإحراق.

ومن ذَهاب مادّةِ التماسكِ جاء الاستعمال: «الحَرَض - محركة: الذي أذابه الحُزْنُ أو العِشْقُ» (أو أَلَحّ عليه المَرَض فأشرف على الهلاك): ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥]. ومنه: «الحُرْضة - بالضم: الذي يَضْرِب للأيسار بالقِداح (لا يكون له منها نصيبٌ مفروض إنما يُبَيّن أنصبة غيره). وكذلك: الحَرَض - محركة، وكمُكْرَم: الساقط الذي لا يقدر على النهوض».

ومن معنويّ هذا: «الأحراض: السَفِلة. ورجل حارض: فاسد في جسمه وعقله» (غير متماسك).

ومن خَرْط الحدّة والتماسك (أي إخراجها)، استُعمل التركيب في استثارة الحدّة «التحريض: الحثّ على القتال والإحماءُ عليه». وفيه أيضًا معنى التسبب إقدامًا واقتحامًا (وهذا من إزالة التماسك). ومنه كذلك يقال: «حارض فلان على العمل: واظب وواصب وداوم عليه»: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾.

• (حرف):

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [الأنفال:١٦]

«حَرْفا الرأس: شِقَّاه. وحَرْفُ الجَبَل، والسفينة: جانبها. وحَرْف الشيء: جانبه. وحَرْف كلِّ شيء: طَرَفه وشَفيره».

❁ **المعنى المحوري:** نهاية جانبٍ - أو وجهٍ من الشيء- يبدأ به جانبٌ آخَرُ: كالحَرْف في ما ذُكر. وانتهاءُ الجانب انقطاعٌ له. ومن هنا عبَّر التركيب عن نحو القطع من جانب الشيء أو منه. ومنه: «حُرِف في ماله حَرْفَةً - للمفعول: ذهب منه شيء. والمُحرَف - كمُكْرَم: الذي ذهب ماله، والمحارَف - بفتح الراء: المحروم المحدود الذي إذا طَلَب لا يُرْزَق. والحَرْف - بالفتح: الناقة الضامرة أو المهزولة» (كأنما ذهبت طبقة من سُمْكها). ومنه أيضًا: «الحُرَاف - كغراب: حَيَّة إذا أخذ الإنسانَ لم يبق فيه دم إلا خرج» (يذهب شطر البدن).

ومن الحرف: الجانب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج:١١]: على ناحية وجانب من أمره على حالة معينة لا على كل حال ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج:١١]. ومن الجانبية: «حَرَف عن الشيءِ (ضرب)، وانحرف، وتحرَّف، واحرورف: عَدَل ومالَ إلى حَرْف أو جانب»: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [الأنفال:١٦]. وتحريف الكلم عن مواضعه مَيْلٌ به، يَصْدُق بتغيير المعنى، كما يصدق بتغيير اللفظ نفسه: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة:٧٥]: هم علماء اليهود يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالًا، والحلال حرامًا؛ اتباعًا لأهوائهم [قر٢/ ٣] [وينظر: قر ٥/ ٢٤٣، ٦/ ١١٥، ١١٨ - آيات النساء:٤٦، المائدة:١٣، ٤١] يتأولونه على غير تأويله.

ومن نحو الكشط من وجه الشيء: «الحَرَافة: طَعْمٌ يُحْرِقُ اللسان (كالكشط). والحُرْفُ - بالضم: حبُّ الرَّشَاد» (لاذع).

ومن هذا: «فلان يَحْرِفُ لعياله (كضرب ويَحْتَرِف: يكتسب من ههنا وههنا (يكشط من هنا شيئًا ومن هناك شيئًا). والحِرْفة - بالكسر: الصناعة (وِجْهةُ الكسب - من ذاك). وكمِنْبَر، ومسمار: المِيلُ الذي يقاسُ به الجُرْح (مقياس النقص والانقطاع أو الجانب). والحَرْفُ: من حروف الهجاء» (قطعة صوتية غير مستمرة الامتداد). ويُطلق أيضًا على الكلمة وهو في هذه آصل، ويطلق أيضًا على الجملة، والخطبة، والقصيدة [ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٥].

• (حرق):

﴿...ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:١٠]

«الحَرَق - محركة: النارُ، ولَهَبُها، كالحريق، والنَّقْبُ في الثوب من أثر دَقِّ القصّار (= غسّال الثياب يدقّها بدلًا من الدلك). والحَروق - وكغُراب وسَفُّود: ما يُقْدَحُ به النارُ/ ما تَقتَ به النارَ من خِرْقة أو نَبْج - بالفتح (وهو أصول البَرْدِيّ إذا جَفّ). والحارقة: عَصَبةٌ في رأس أَعْلَى الفخذ تدخل في نُقْرة الوَرِك ملتزقة نابتة في النُّقْرة. وهي مَوْصِلُ ما بين الفخذ والوَرِك. وإذا زالت الحارقة عَرِج؛ فلا يستطيعُ أن يمشيَ إلا على أطراف أصابعه. والحِرْقُ - بالكسر وككتاب وصَبور وغُراب: الشِمْراخ الذي يُلْقَحُ به النخل، يُؤخذ من الفَحْل، فيُدَسّ في الطَلْعة».

❁ **المعنى المحوري:** تحويلٌ حادٌّ -أو بالغ- ينال مادّةَ الشيء وحقيقتَه: كالنار وهي تُفْنِي حقيقةَ ما تُحْرِقه وتحوله رمادًا. وكالحارقة: العصبة المذكورة، وهي التي تمكّن الفخذ والرِجْلَ من الحركة والتحوّل. وكالشِمْراخ في عُمْق الطلعة هو محوِّلٌ، ويُفْنِي حَقيقةَ ما في العُمْق بتحويله إلى حقيقة جديدة.

ومن ذلك: «نَصْلٌ حَرِقٌ: حديد (حادّ ينفذ إلى العمق ويقطعه فيحول حقيقته). وحَرَق الحديدَ بالمبرد (نصر وضرب): بَرَده (إذ البَرْد يحوّله ذَرّات ذاهبة - وهو يتجه إلى داخل جسم الشيء، أي إلى عمقه) .والحَرْق - بالفتح: الأَكْل المُسْتَقْصِي» (إفناء). وتأمل كذلك: «الحريق: ما أحرق النباتَ من حرّ أو برد أو ريح أو غير ذلك من الآفات» (فليس الإحراق خاصًّا بالنار).

ومن ذلك أيضًا: «ماء حُرَاق - كغراب وتفاح: مِلْح شديد الملوحة ليس بعده شيء في شدّة الملوحة (يُهرئ). والحُرْقان - بالضم: المَذَح - بالتحريك، وهو اصطكاك الفخذين (يسلخ، وألمه كالحرق). وكذا حَريق الناب: صَريفه من سَحْقه على غَيره غيظًا وغضبًا (سَحْقٌ كالبَرْد بالمبرد، وهو في جوف الفم، والصريفُ صوته). والحُرق - بالضم: الغُضابَى من الناس (حدّة في القلب). وحَرَقَ الرجلُ (كنصر): ساء خلقه» (من حدة فيه، أو من إيقاعه أذى حادًّا).

ومن التحريق بالنار: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦]، ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا

ءَالِهَتَكُمۡ ﴾[الأنبياء:٦٨]. وكذا كل (حرّقوه)، (حريق) هما من الإحراق بالنار. وتفسير ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ [طه:٩٧]– أي العجل الذهبي الذي صنعه السامريُّ – بِبَرْدِهِ بالمِبرَد أنسبُ لتلك المادة. وقد قُرئت «لنَحْرِقنه» (نصر) على هذا المعنى، كما قُرئت من (أحرق) على معنى الإحراق بالنار، لإذابته. وهنا يكون نَسْفُهُ مجردَ إلقائه في اليم. وهناك من قال إنه كان عجلا حقيقيا، وذُبح وأُحرق [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٧].

• (حـرك):

﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٦]

«الحارك: أَعْلَى الكاهل (أي من الدواب). وهو مُقَدَّم ظَهْر الدابة مما يلي العُنُق. وهو من الفَرَس: منبِتُ أدنى العُرف إلى الظهر، وهو الذي يأخذ به الفارسُ إذا رَكب/ عليه مُعْتَمَدُ الفارس (وهو من الإنسان ما بين كتفيه/ مَوْصِلُ العُنُق في الصُلْب). والحَراكيك (جمع حَرْكَكة – بالفتح): الحراقيف. وهي رءوس الوركين مما يلي الأرض إذا قعدت».

❁ **المعنى المحوري:** نُقْلةٌ يسيرةٌ (لطيفة) ومُقيَّدة متردِّدة: كحركة الحارك الذي هو طرف كتف الدابة. وهي حركة يسيرةٌ ومقيّدَة لرجوعها وتكرارها. ولُحظ في «حراكيك» الإنسانِ مناظرتُها لحارك الدابة. ومنه: «غلام حَرِك – ككتف، أي: خَفِيف (الحركة) ذَكِيٌّ. والحَرِيك: العِنّين» (الذي لا يأتي النساء عجزًا، أو لا يريدهنّ [ق])، أي لضعف حركة عضوه يتجه إلى الجوانب، ولا ينفُذ. ومنه كذلك: «حَرَكَ: إذا منع الحق الذي عليه (لا يندفع لأداء الحق). وهو ميمون الحريكة والعريكة» (كأن المقصود وَصْفه بالدماثة ولطف التعامل).

ومن ذلك الأصل: «الحركة: ضد السكون»؛ فهي انتقال قليل[1] ضعيف، كأنما لتماسك هذا المتحرك بموضعه لا يكاد يفارقه. ومنه آية الرأس، مع ملاحظة أن أصل اللسان مشدود، فهو لا ينتقل كلية، إنما يتحرك وأصله مشدود في موضعه. ومن هذا: «المِحْراكُ: الخشبةُ التي تحرّك بها النار».

أما قولهم: «حَرَكْت مَحْرَكَهُ بالسيف»، فهو من إصابة الحارك؛ إذ ليست هناك «حرك» بمعنى «قطع».

• (حـرم):

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [المائدة:٣]

«الحَرَمانِ: مكةُ والمدينةُ. الحَرَم: حَرَمُ مكة وما أحاط إلى قريب من الحَرَم/ قد ضُرب على حدوده بالمَنَار القديمة التي بيّن خليلُ الله عَلَيْهِ السَّلَامُ مشاعرها. وكانت قُريش تعرفُها... ويعلمون أن ما دون المنار إلى مكة... حَرَمٌ لا يحِلّ صيده ولا يُقْطَعُ شجره، وما كان وراء المنار فهو من الحِلّ يَحِل صيده إذا لم يكن صائده مُحْرِمًا». «حريم الدار: ما دخل فيها مما يغلق عليه بابُها/ ما أُضِيف إليها وكان من حُقوقها

(١) يحقق هذا القيدَ تعريفُهم الحركة بأنها «كونٌ أول في مكان ثان، أو كونان في آنين في مكانين» كشاف التهانوي ٢/ ٩١ وتعريفات الجرجاني. فأخذوا المكان الثاني في الحسبان.

ومَرافِقِها. وحريم النهر: مُلقَى طينِه والمَمْشَى على حافتَيه. وحريم البئر... هو الموضعُ المحيطُ بها الذي يُلْقَى فيه، ترابُها، أي أن البئر التي يحفرها الرجل في مَوات فحريمُها ليس لأحد أن ينزل فيه، ولا ينازعه عليها».

❊ **المعنى المحوري:** حيِّز ممنوعٌ تابع لشيء، أي نطاقٌ من الأرض تابع تُمنع فيه أمورٌ وتصرفاتٌ معيَّنة: كما يُمنع الصيدُ، وقَطْعُ الشجَر، في حَرَم مكة المكرمة، والمدينة المنورة -حفظهما الله تعالى-. وكما يُمنع دخولُ حريم دار غيرك والتصرفُ فيه. وكذلك النزول والتصرف غير المأذون فيه في حريم البئر والنهر.

ومن ذلك المعنى المحوري استُعْمل التركيب في المنع اللغوي. وله صور كثيرة:

(أ) «حَرَمُ الرجل وَحريمه: ما يقاتل عنه ويحميه» (يمنعه).

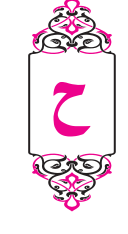
(ب) «حَرَمَهُ: مَنَعَه العطية. والمحروم: الذي لا يَنمِي له مال/ المحارَف الذي لا يكاد يكتسب: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات:١٩، المعارج:٢٥، وكذا ما في الواقعة:٦٧، القلم:٢٧]. حَرَمَهُ الشيءَ: منعه إياه. الحريمةُ: ما فات من كل مطموع فيه» (ممنوع منه): ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:١٢]، أي: منعناه من الارتضاع من قبل مجيء أمه وأخته [قر١٣/ ٢٥٧]. ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١]، أي: لِمَ تمنع؟ وليس التحريم المشروع بوحي من الله، وإنما هو امتناعٌ لتطييب خاطر مَنْ يُحسن معه العِشرةَ [البحر/ الفكر٨/ ٢٨٩]. وقوله تعالى في [الأنبياء:٩٥]: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: إما أن (لا) صِلَةٌ و(حرام) بمعنى يمتنع، وإما أن (لا) ثابتة و(حرام) بمعنى واجب [قر ١١/ ٣٤٠]. والقول الأخير أصلُه افتراضُ أن ما هو حرامٌ يجب ضدّه. وهذا سائغٌ وأولى من القول بزيادة (لا). ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] المراد: البَحيرة، والوَصيلة، والحامي [قر ٧/ ٩٥]؛ أي لأنهم كانوا يمنعون ركوبها. والحُرُوم: الناقة المعتاطة الرحم (ممنوعة من الحمل) {أحْرَمَتْ قومها} (امتنعت - منعت نفسها- أن تتزوج منهم).

(جـ) «ناقة مُحَرَّمة: لم تُرَضْ. بعير مُحَرَّم: صَعْب (كأنهما ممنوعا الركوب). المُحَرَّم من الجلود: ما لم يُدْبغ. سوط مُحَرّم: جديد لم يُلَيّن بعد» (لا يستعملان).

(د) «محارم الليل: مخاوفه التي يَحْرُم على الجبان أن يَسْلُكها» (أي يمتنع عليه/ لا يَقدِر لجُبنه).

(هـ) «الحُرْمة: الذمة (حماية تمنع الأذى). أَحْرَم الرجلُ: إذا كانت له ذمة/ دخل في حرمة من عهد أو ميثاق أو صحبة/ دخل في حرمة لا تهتك». {قَتَلوا كِسْرى بليلٍ محرِمًا} (أي وهو ذو حُرمةٍ لم يقع منه ما يُحِل دمَه).

(و) «حَرِمَت المِعزى وذوات الظِلْف (كتعب): أرادت الفحل» (أحست بحاجة لها لم تُشْبَع، فكأنها ممنوعة منها). وفي بعض الحديث «الذين تقوم عليهم



الساعة تُسلَّط عليهم الحِرْمة – بالكسر – أي: الغُلْمة ويُسْلَبون الحياء». ويقال كذلك: «استَحْرَمَتْ الذئبةُ، والكلبة». ومن مثل هذا الإحساس بالمنع جاء قولهم: «حَرِم (كتعب): لَجّ ومَحِك». واستعمالات التركيب في ذلك كلِّه تعبّر عن السبب.

(ز) «أحْرَمْتُ عن الشيء: أمسكتُ عنه. كلُّ مسلم عن مسلم مُحْرِم»؛ أي أن المسلم ممسكٌ عن مال المسلم، وعِرْضِه، ودمه.

كما استعمل في المنع الشرعي. «فالحِرْم – بالكسر، والحرام: نقيض الحلال/ ما حرّمه الله» (أي: منع منه، أو جعله ممنوعًا، ويأثم من يتخطى إليه): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١] (أن) من (ألّا تشركوا) تفسيرية [بحر ٤/ ٢٥٠]. ومن هذا كل (حرّم) ومضارعها، و(حُرِّم) و(مُحرّم ومُحرّمة)، عدا ﴿عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧]، وعدا ﴿رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل:٩١] أي: جعلها حَرَمًا آمنًا لا يُسْفَك فيها دم... [قر ١٣/ ٢٤٦]. وكل كلمة (حرام) في القرآن معظمها وَصْفٌ للكعبة. وهي محور (الحرم الآمن) المذكور في [القصص:٥٧، العنكبوت:٦٧]. وذلك عدا كلمة (حرام) في [النحل:١١٦، ويونس:٥٩] فإنها بمعنى ضد الحلال.

ومنها «الأَشْهُر الحُرُم»، كانت العرب لا تستحل فيها القتال (أي تمتنع عنه فيها) إلا قبيلتان: خثعم، وطيئ: ﴿...مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦].

«أحرم الرجل إحرامًا: إذا أَهَلَّ بالحج أو العمرة، وباشر أسبابها وشروطها، من خَلْع المخيط، وأن يجتنب الأشياء التي منعه الشرع منها، كالطيب، والنكاح، والصيد، وغير ذلك. ورجل حرام، أي: مُحْرِم بالحج أو العمرة، ج حُرُم – بضمتين: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:١]. وكذا سائر (حُرُم) في القرآن الكريم.

والصلاة «تكبيرها هو الإحرام. والتحريم به يصير المصلي ممنوعًا من الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها».

و«حُرُمات الله – بضمتين: ما وجب القيام به وحَرُم التفريط فيه...»: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج:٣٠]، ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة:١٩٤]: الحُرْمة: ما مُنِعْتَ من انتهاكه؛ من انتهك حرمتك نلتَ منه مثل ما اعتدى عليك [ينظر: قر ٢/ ٣٥٥ ففيه تفصيل].

❁ **معنى الفصل المعجمي (حر): الخلوص من الغلظ (أي أنه نوع من النقص ومنه المنع): كما يتمثل في حرّ الأرض – في (حرر)، وفي إذهاب غلظ الشيء (جلادة سطحه) باللذع – في (حرو)، وبتجويفه – في (حرى)، وكما في الانتقاص من الظاهر مع الاستدارة – في (حور)، وكما في التجوف الذي يتحير فيه الماء – في (حير)، وكما في دقة سِنّ الحربة مع زيادة عِرَض أصلها عن المعتاد، وكذا الانتقاص من الطرف الآخر – في (حرب)، وكما في شَق وجه الأرض وإخراج**

مَدَرها – في (حرث)، وكما في منع نيل ما تكتنفه الأشجار – في (حرج)، وكما في ذهاب غضاضة باطن الشيء ذات القيمة أو التي كانت تعظمه قبل أن يجف – في (حرد)، وكما في الضعف المحوج للحراسة – في (حرس)، وكما في قَشْر الظاهر قَشْرًا مبالغًا – في (حرص)، وكما في خَرْط مادة التماسك من الجِصّ والوسخ من الثياب – في (حرض)، وكما في قطع الامتداد – في (حرف)، وكما في اختراق الحّدة إلى قلب الشيء – في (حرق)، وكما في الزوال اليسير – في (حرك)، وكما في خلوّ الحيّز ومنع التصرف فيه لغير أهله – في (حرم).

الحاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (حزز):

«الحَزّ – بالفتح: غامضٌ من الأرض ينقاد بين غليظين. والفَرْضُ (نحت دقيق) في العُود، والمسواك، والعَظْم (المستعمل) غيرُ طائل (أي غيرُ عميق). والتحزيز: كثرة الحزّ كأسنان المِنْجَل. والحزيز: ما غلُظ وصلُب من جَلَد الأرض مع إشراف قليل».

❁ **المعنى المحوري**: شقٌّ دقيقٌ غيرُ نافذ في شيء صُلْب[1]: كذلك الغامض بين الغليظين، وكفُروض (أي حُزوز) العُود، والمنجلِ، والأسنانِ. والإشرافُ القليل للحزيز عما حوله يميزه منه كالانقطاع. ومن الشق أُخِذَ القَطْع «الحُزَّةُ – بالضم: ما قُطِعَ من اللحم طُولًا» (وهذه الاستطالة تحقق الدقة؛ فلا تكون القطعة غليظة).

• (حوز – حيز):

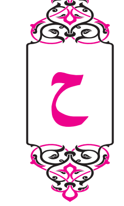
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:١٦]

«الحَوْز – بالفتح: موضعٌ من الأرض يَحُوزه الرجل، يَتَّخِذ حَوَاليه مُسَنّاة (كالجَدْر)، فيستحقُّه هُوَ دون غيره من الناس. وحَوْزُ الدار وحَيْزُها – بالفتح: ما انضمَّ إليها من المَرافق. وكلّ ناحية على حِدَة حيّز» (كسيد).

❁ **المعنى المحوري**: إحاطةٌ قوية بسطح عريضٍ كالأرض وما عَلِقَ بها: كذلك الحَوْز والحيّز. ومنه: «تَحوَّز عنه وتَحيَّز: كتَنَحَّى (من الناحية – كأنما اتخذ لنفسه حَوْزًا بعيدًا عن غيره): ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. والحُوزِيّ – بالضم: المُتنَزِّهُ في المَحَلِّ: الذي يحتمل ويحِلّ وحده ولا يخالط البيوت» (معتزِل).

ومن الإحاطة: «حاز الشيءَ يحوزه: ضمَّه إلى نَفْسه/ قَبَضَه وملَكه واستبد به/ جمعه. وحَوْزُ الرجل – بالفتح: طبيعتُه من خير أو شر» (ما هو مَحُوز في باطنه

[1] (صوتيًّا): تعبّر الحاءُ عن احتكاك بعرض وجفاف، والزاي عن تجمع واكتناز أو نفاذ كذلك. والفصل منهما يعبّر عن شَقّ دقيق (نتيجة نحو الحكّ) في ما هو شديد مكتنز الجرم كالحزّ في الأسنان وبين غليظين. وفي (حوز – حيز) تضيف الواو معنى الاشتمال والدور، ويعبّر التركيبُ عن الإحاطة، كأن القَطْع استدار بالشيء وعَزَلَه عما حوله، كما في الحَوْز الذي حولَه مُسَنّاة. وفي (حزب) تعبّر الباءُ عن تجمُّع رِخْوٍ مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ معها عن ترابط وتجمُّع لهذا = الذي تميز عن غيره – بعضه مع بعض جُمْلة، كالحزباءة، وفي (حزن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن. وبهذا تتجه خشونة (الحزّ) إلى الجوف، كما في حُزون الأرض.



من الخلق). ومنه: «حاز الإبل يحُوزها ويحيزها: ساقها رويدًا (السَّوْق يجمع المَسُوقَ أمام السائق كالإحاطة). والأحْوزيّ والحُوزيّ: الحسن السياقة» (– لذلك ثُمّ مِثْله يستبْقِي إبلَه: لا تهلك معه). ومن الإحاطة: «التحوّز والتحيّز: التَلَوِّى. يقال: هي تتحوّز تحيّز الحية. وتحوَّز الرجل وتحيز: إذا أراد القيام فأبطأ ذلك عليه» (تلوَّى أو أُمسِك في حيزه).

• (حزب):

﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]

«الحِزْب والحِزْباءة – بالكسر فيهما: الأَرْضُ الغليظةُ الشديدةُ... من أغلظ القُفّ/ مرتفع ارتفاعًا هيّنًا في قُفٍّ أَيَرّ شديد/ مكان غليظ مرتفع» [تاج].

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ متماسكًا متكتّلًا شديدًا، أو متميزًا عمّا حوله:** كتلك الأرض الشديدة جدًّا، المتميزة بالارتفاع عما حولها. ومنه: «الحزابي والحزابِيَة من الرجال والحَمير: الغليظُ إلى القِصَر ما هو» (متجمِّع متماسك). ومن ذلك: «حِزْب الرجل – بالكسر: أصحابه وجُنده الذين على رأيه (مجموعة متماسكة متميزة عن الآخرين). والحِزْبُ: الجماعة، والطائفةُ من الناس» (تشاكلتْ قلوبُهم وأعمالُهم. مترابطون وهَوَاهُم واحد): ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]، ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣]، ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ﴾: جماعات قريش وغطفان وبني قريظة ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]. أما الأحزاب في ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ [ص:١٢-١٣]، فهم الكفرة من أقوام الأنبياء. وكذلك ما في [ص:١١، غافر:٥، ٣٠، هود:١٧].

وأما الفرق المختلفة من اليهود والنصارى، فكلٌّ منها حزب [المؤمنون:٥٣، الروم:٣٢]. والخلاصة أن الحزب جماعة من البشر متماسكة على مذهب، أو دين حق، أو باطل. و«حزّب القومَ – ض: قوّاهم وشدهم إلى نفسه، وجعَلَهم أحزابًا». ومنه: «الحِزْب: الوِرْد من القرآن والصلاة (مجموعة من الآيات والصلوات محدودة كالمربوطة). والحِزْب من المال: النصيب والحظّ، والنَوْبة في وُرُود الماء (كَمِّية من الماء أو الوقت محدودة). والحازب من الشغل: ما نابك» (نزل بك فشغلك وشدك إلى دوّامته).

• (حزن):

﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠]

«الحُزَنُ – كزُفَر: الجبالُ الغِلاظُ، واحدها: حُزْنة – بالضم. والحَزْن – بالفتح: ما غَلُظ من الأَرْض وخَشُن في ارتفاع».

❁ **المعنى المحوري: جفافٌ وخشونةٌ تخالط باطنَ الشيء، أو تمتدّ فيه؛ فيغلُظ ويخشُن:** كتلك الجبال الغلاظ، وكحُزُون الأرضِ الموصوفة.

ومنه: «الحُزْن – بالضم والتحريك: نقيض الفَرَح وخلافُ السرور (ألمٌ ومشاعر شاقّة يجدها الإنسانُ في قلبه لفقد شيء، أو نحوه). حَزِن الرجلُ (تعب)، وتحازن، وتحزّن. وحَزَنَه الأمر (كنصر)، وأحزنه».

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ المعنى: لا يشقَّنَّ عليك ما نحن فيه. ولعلّ هذا هو المعنى المحرَّر للحزن، أعني: الشعور بقسوة الأمر وشدّته وخشونته. وليس فيه قيدُ «فواتِ شيء في الماضي» – حَسَبَ ما اشتُهر في التفريق بينه وبين الخوف. وقد ذُكِر هذا في تعريفات الجرجاني والمُناوي، وحكى أبو حيّان عن المفسّرين في تفسير ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] – اثنى عشر قولًا، منها عشرة فيها النصُّ على أنّ الحُزن يكون لفوات شيء في الماضي، ولكن الآية التي معنا واقعة في أمر حاضر. وفي ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣] هي في حاضر أو مستقبل. وكل ما في القرآن من (الحُزْن) ومضارع (حزِن) و(حزَن) فهو بمعنى الشعور بالألم والخشونة في النفس والغَمّ. ولا يتأتّى فيه قيد «فوات شيء» إلا بتكلف. ولذا فقول الراغب[1]: «الحزَن والحزونة خشونةٌ في الأرض وخشونةٌ في النَفْس لما يحصُل (فيه) من الغَمّ» أدقُّ مما اشْتُهِر. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] هذا يقوله الذين استقروا في الجنة. وفي المراد ذكروا أمثلة من هموم الدنيا (المعيشة، وكراء الدار، وخوف عدم تقبل الأعمال ...)، وهموم الآخرة (أهوال الموقف، وطول المكث على الصراط ...). والصواب أنه يَعُمّ كلَّ حزن من أحزان الدنيا والآخرة [ينظر: بحر ٧/ ٣٠٠].

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٣١ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

❁ معنى الفصل المعجمي (حز): ما يشبه الشق الدقيق في شيء صُلب وما يلزمه من التميز: كالحزّ في العود والعظم – في (حزز)، وكإحاطة الشيء بما يفصله عن غيره بمسنّاة أو غيرها – في (حوز) و(حيز)، وكالتجمع مع شدة وتميز عما يجاور، كالحِزباءة: الأرض الغليظة، والحزب من الناس – في (حزب)، وكالحزون: ما غلظ من الأرض في ارتفاع يميزها – في (حزن).

الحاء والسين وما يَثلِثُهما

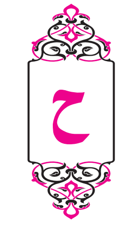
• (حسس – حسحس):

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٥٢]

«حَسَّ الرأسَ (أي رأس الذبيحة) (ودّ): جعلَه في النار فكلما شُيِّطَ أخذ (الشعر) بشفرة. الجراد يَحُسُّ الأرضَ: يأكل نباتها. البرد مَحَسّة للنبات: يُحْرقه (يجففه). جراد محسوس: حَسّته النارُ أو البَرْدُ؛ فقتله».

❁ **المعنى المحوري**: وصولٌ –أو مباشرةٌ– لظاهر جسمِ الشيء؛ لزوال ما يعروه (بحَرْقٍ، أو نحوِه)[2]: كما يكشف الحَسّ جِلْدَ الرأس، والجرادُ

(٢) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بعرض وجفاف، و (السين) للنفاذ الدقيق الحادّ الممتد، والفصل منهما يعبّر عن النفاذ إلى الظاهر العريض بحدّة بإزالة ما ينتشر عليه، كَحسّ البرد النبات. وفي (حسب) عبّرت الباء عن التجمع مع لصوق ما. ويعبّر التركيب معها عن جمع ما ينتشر حشوًا، كما يتمثل في الحُسبانة. وفي (حسد) عبّرت الدال عن الضغط الحابس الممتدّ. ويعبّر التركيب عن احتباس الحادّ في الجوف، =



سَطْحَ الأرض. ونُظر في الجراد المحسوس إلى قتله فَحَسْبُ، أو انكشاف وجه الأرض بعده. ومن مباشرة الظاهر: «حسّ اللحمَ وحَسْحَسَه: جَعَله على الجمر. وقد حَسْحَسَته النار. والحُسَاس – كغراب: سمك صغير يُجَفّف حتى لا يبقى فيه شيء من مائه». ومنه: «حَسُّوهُم بالسيف: استأصلوهم قتلًا»: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢] و«سَنَةٌ حَسُوس: تأكل كل شيء». ومنه: إزالة ما يعرو الظاهرَ مطلقا: «انحسّت أسنانه: تساقطت وتحاتت. وتحسَّستْ أوبارُ الإبل: تطايَرتْ وتفرّقتْ، وحَسَّ الدابَةَ: نَفَضَ عنها التراب بالمِحَسَّة: الفِرْجَون. والحاسّة: الريح تَحُسّ التراب في الغُدُر (تزيله من سطح الأرض إلى أثناء الماء). والحِس – بالكسر: وَجَع الوِلادة (ألم زوال المحمول). ويقال عند لَذْعة الألم: حَسَّ. وحَسِسْت له – بالكسر والفتح: رَقَقْت» (من ألَم نفذ إليك).

و«الحواسُّ: مشاعر الإنسان: كالعين، والأذن، والأنف، واللسان، واليد (هي في الظاهر يماسُّها – أي يصل إليها– مسّ الأشياء فتلتقط معارفَ عنها: مرآها، أو أصواتها إلخ، أو تنفذ إليها). وقريب من هذا: «حِسُّ الشيء: صوته/ أن يمر بك قريبًا فتسمَعَه ولا تراه كالحسيس» [ق]. أحس به: شعر به: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران:٥٢]: علم ووجد [قر ٤/ ٩٧]. ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ [الأنبياء:١٢]: لَقُوه ورَأَوْه [أبو عبيدة ٢/ ٣٥]. ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:٨٧] – التحسُّس: طَلَب الشيء بالحواس [قر ٩/ ٢٥٢] ولابد فيه من ملحظ استعمال ما يتاح من الحواس المناسبة. ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء:١٠٢]: صوتها وحركة تلهبها [أبو عبيدة ٢/ ٤٢، قر ١١/ ٣٤٥]. ولو قالوا: صوت إحراقها لحوم الكافرين، لكان معنى.

=كمشاعر الحسد. وفي (حسر) عبّرت الراء عن استرسال، وعبّر التركيب عن زوال بحدّة متوال أو مبالغ فيه (وهذا يقابل معنى الاسترسال). وفي (حسم) عبّرت الميم عن استواء ظاهر الجرم على ما فيه، وعبّر التركيب عن منع ما كان يمتد من البدن، كحسم العِرْق. وفي (حسن) عبّرت النون عن تغلغل لطيف في الباطن برقة؛ فعبّر التركيب عن نقاء أثناء الجرم، كما في الحُسْن.

• (حسب):

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة:٥٩]

«الحُسْبانة – بالضم وكمِكنسة: الوِسَادة من الأَدَم (وتسمى مِسْورة لارتفاعها). ولأُحْسِبَنّكم من الأسودين: لأُوسِعَنّ عليكم من التَمر والماء. وأَحْسَبَ الرجلَ: أطعمه وسقاه حتى يَشْبَعَ ويَرْوَى. وإبل مُحْسِبةٌ – كمحسنة: لها لحم وشحم كثير».

❁ **المعنى المحوري:** جمعٌ ما هو منتشرٌ في حيز يضمّه (حتى يمتلئ به): كما يُجْمَع الثُمام الجافّ ونحوه فتحشى به الوسادة، وكما يمتلئ بطنُ من أُحْسِب طعامًا وشرابًا، وكما يمتلئ بدن الإبل الموصوفة. ومنه: الحُسْبان – بالضم: سهام صغار – واحدها بتاء– يُحْشَى نحوُ عشرين منها في جوف قصبة ويُرْمَى بها: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف:٤٠]: مرامى [غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧].

ومن ذلك الأصل: «حَسْبُ؛ بمعنى: يَكْفِي»: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة:٥٩]. وكذا كل حسْب بسكون السين. وأحسَبَه: أعطاه فأكثر، أو أعطاه ما يُرضِي: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ:٣٦]: كثيرًا [ابن قتيبة ٥١٠]. ومنه: «الحَسَب - محركة - ذو حَسَب: أي ذو قَدْر (أي عظيم). وتكون هذه العظمة بالفَعال الحسن، كما فَسَّر به ابن الأثير حديثَ «تُنكح المرأة لأربع». ويَجْزِم به حديثُ «وحَسَبُه خُلُقه». وعبارة عُمَر: «حَسَبُ المرْء: دِينه». وقال المتلمِّس[(١)]:

ومَنْ كان ذا نَسْبٍ كريمٍ ولم يكنْ
له حَسَبٌ كان اللئيمَ المُذَمَّما

فالحَسَبُ: العظمة للفَعَال كالشجاعة، والوَفاء، والجُود، والشهامة، وحُسْن الخلق.

ومن ذلك: «الحَسْبُ: العَدُّ» (إذ هو جَمْع للمتشابهات وتبيين لما تحصَّل وتقدير لكميات المحسوب: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس:٥]، ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥]: بِحِسَاب ومنازل [ابن قتيبة ٤٣٦] أي: بحساب وتقدير تجريان، أي: لا عشوائيًّا. وكذا كل (حساب) عدا (حسابا) في النبأ، و(حاسبين).

«والمحاسبة: (عَرْض كل أعمال الشخص (= جمع) وتقويمها): ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]. وكذا كل (حاسَبَ)، (يحاسِب)، (يحاسَب)، و(حسيب) أي: محاسِب، و(حسابيه). و«الحِسْبة في الأمر بالكسر: التدبير والنظر فيه» (جمع وتقدير لقيمة العمل). ومنه: «مُحْتَسِب البلد». و«هو يتحسب الأخبار: يتحسسها ويطلبها» (يتلقطها ويجمعها).

ومن ذلك الجمع: «حَسِبه كذا - بكسر السين وفتحها: ظنه» (استحضر ذلك في رأسه): ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة:٣]، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٣] (أي: من حيث لم يضع ذلك -لم يجمعه- في رأسه، ولم يُقَدِّر أن يأتيه الرزق من هذا الجانب). ومن ذلك كل فعل (حَسِب) والمضارع (تحسَب)، و(يحسَب)، وكل (يحتسب). واسم الله عَزَّوَجَلَّ (الحسيب)، أي: الكافي، «فعيل» بمعنى «مُفْعِل»، من أَحْسَبَ: يكفي عبْدَه في جميع أحواله وأشغاله، أو بمعنى المحاسب من حاسَبَ [التحبير]. ومال [قر ٥/ ٤٥، ٥/ ٣٠٥] إلى أنه بمعنى «فاعل»، من الحساب.

• (حسد):

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]

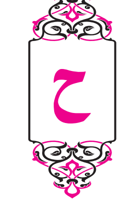
[لم يذكروا فيه معاني حسية) ورأى ابن الأعرابي أنه من الحَسْدَل: القُراد الذي يَقْشِر الجلد فيَمْتَصّ دَمَه. وبالنظر إلى ما سبق في حسس، وإلى صوت الدال نقول].

---

(١) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) ص١٦. والرواية فيه:

وَمَنْ كانَ ذا عِرْضٍ كريمٍ فلم يَصُنْ
لَهُ حَسَبًا كانَ اللئيمَ المُذَمَّما

وأشار المحقق في الهامش إلى رواية اللسان المذكورة هنا. ويلاحظ تسكين سين «نَسْب»؛ لإقامة الوزن. [كريم].



❁ **المعنى المحوري**: التركيب يعبّر عن شعور حادٍّ يحتبس في جوف الحاسد فيكْرَه وُجُودَ النعمة عند المحسود إن كانت موجودة، وصيرورتَها إليه إن لم تكن. وصورته في القرآن الكريم تُحِق هذا التحديد. ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩] فهم يودون ذلك السوء للمؤمنين غيظًا من تمتعهم بنعمة الإيمان دونهم؛ لأنهم كانوا يعرفون أن المؤمنين على حق. وكذلك ما جاء في طلب المخلَّفين إلى المؤمنين إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡ﴾ [الفتح:١٥]، أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنهم عند الرد ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح:١٥]، فإن المخلفين سيقولون ﴿بَلۡ تَحۡسُدُونَنَا﴾ [الفتح:١٥] فهم لما اعتقدوا أن المؤمنين يريدون حِرْمانهم من الفوز بالغنيمة سَمَّوا ذلك حسدًا. وانظر: [قر ٢/ ٧١]. ومنه: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥].

• (حسر):

﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩]

«انحسرت الطيرُ: خرجتْ من الريش القديم إلى الحديث. وتَحَسَّر الوبرُ عن البعير، والشعرُ عن الحمار: سَقَط. وحَسَر الغُصْنَ (ضرب): قشره، والبيتَ: كنسه. والحاسر (من المحاربين): خلافُ الدارع، والذي لا بيضةَ على رأسه».

❁ **المعنى المحوري**: زوال ما ينبُت، أو يَلزم الشيءَ لتغطيته تغطيةً لازمة لحفظ قوامه زوالًا متواليًا أو بالغًا: كزوال الريش، والوبر، والشعر مرّةً بعد أخرى، وقَشْر الغصن، وعدم الدرع والبيضة؛ إذ المفروض أو المعتاد أن يلبسهما المحاربُ فكأنهما كانا، فزالا.

ومن زوال ما له أثر من جنس الحفظ والحماية (الريش والوبر إلخ) قالوا: «حَسِرَت الدابة (تعب): أعيتْ وكَلّت وتَعِبتْ حتى تُنْقِي؛ أي: يذهبَ نخاعُ عظْمها، ويَدِقّ قَصَبها. وحَسَرُ البَصَرِ: كَلالُه»: ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك:٤]. واستحسرت الناقة: أَعْيَتْ: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩]: لا يَعْيَوْن [ابن قتيبة ٢٨٥، طب ٩/ ١٧، قر ٤/ ٢٤٧، ١٨/ ٢١٠، ١١/ ٢٧٧]. وقال في [١٥/ ٢٣] ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ [مريم:٣٩]: «حقيقة الحسرة أن يلحقه من الندم ما يصير به حسيرًا» (وأرى ذلك من تبيُّن انقطاع القوة والحَوْل بعد فَوْت الفرصة، أي: شعور باطني بالغ الحدّة بالندم لإضاعتهم سبب السعادة الأبدية الذي كان متاحًا، مع عدم فرصة استدراك الأمر) وهذا معنى كل كلمة (حسرة). وفي ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩]: فتبقى محسورًا منقطعًا عن النفقة والتصرف، كما يكون البعير الحسير، وهو الذي ذهبت قوّته فلا انبعاث به... [قر ١٠/ ٢٥١]، ثم استبعد أن يكون من الندم؛ لأن الوصف من الحسرة: حَسِرٌ، وحسران، لا محسور.

• (حسم):

﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ [الحاقة:٧]

«حِسْمَى – كذكرى: أرضٌ بالبادية فيها جِبالٌ شواهقُ مُلْس الجوانب لا يكاد القَتامُ يفارقُها. حَسَم العِرقَ: قطعه، ثم كواه؛ لئلا يسيل دمُه. والصوم مَحْسَمَة للعِرْق: مَقْطَعَة للنكاح. وحَسَمتْه أُمه الرضاعَ: منعته».

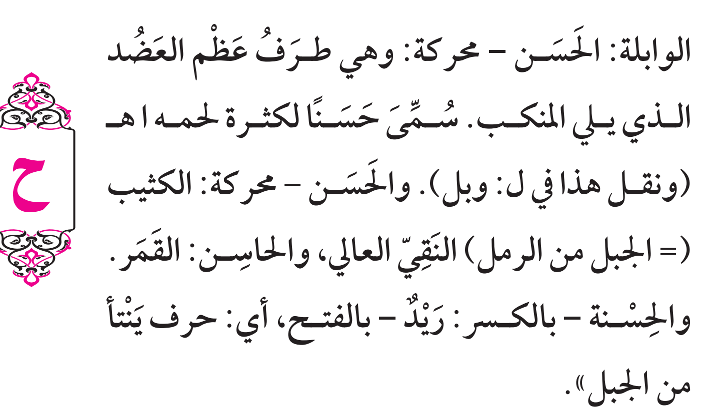
❁ المعنى المحوري: إيقافٌ، أي قطعٌ لما يَخرج – أو يمتدّ – من الشيء عادة؛ فيستوي ظاهرُه على حدوده: كَالْأَم فتحة العِرْق لحبس الدم .وقَطْعُ النكاح يوقف خروج الماء عادة. وكذلك الجبال المُلْس الجوانب.

ومنه: «حَسَم الأمرَ على فلان: قطعه عليه لا يظفر منه بشيء» (منعه لا يسترسل له منه شيء): ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾: قطعت دابرهم فلم تبق منهم أحدًا. وهذا ما أوافق عليه المُبرِّد وأبا زيد [قر ١٨/ ٢٦٠ والزجاج (ل)]. وفسّرها أبو عبيدة [٢٦٧] والفرّاء وغيرهما [في قر، ل] بالمتابعة. وليس بشيء ولا مدخل له هنا، إلا أن يعنوا بذلك: كاملة تامة فيكون لها وجه. والأول أقرب وأحكم وأنسب لما بعده.

• (حسن):

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا﴾ [آل عمران:٣٧]

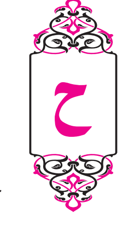
في التهذيب [(وبل) ١٥ / ٣٨٦] «قال أبو الهيثم:



ح

الوابلة: الحَسَن – محركة: وهي طرَفُ عَظْم العَضُد الذي يلي المنكب. سُمِّيَ حَسَنًا لكثرة لحمه اهـ (ونقل هذا في ل: وبل). والحَسَن – محركة: الكثيب (= الجبل من الرمل) النَقِيّ العالي، والحاسِن: القَمَر. والحِسْنة – بالكسر: رَيْدٌ – بالفتح، أي: حرف يَنْتأ من الجبل».

❁ المعنى المحوري: نَقَاءُ الشيء ورقّته بخروج الخَشِن – أو الغليظ الذي يخالطه فيَشُوبُ رِقّتَه – منه: كما يخرج الرَّيْد من وَسَط الجبل، وكنقاء الكثيب من الصخور، وكالقمر ذي الضوء والبياض النقي، وكلَحْمة الوابلة الخالية من العظم. ومنه: «حسّن الحلاق رأسه – ض: زَيَّنه، وما رأيت مُحَسِّنًا مثلَه. ودخل الحمام فتَحَسّن: احْتَلَق» (فالتخلص من شَعَث الشعر: نقاءٌ يبقي الجسم نقيًّا). ومن هذا عبّر التركيب عن الحُسْن، أي: جمال المنظر ونقائه: ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢] (نقاؤهن، والمعنوي منه أعجب لمثله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ [غافر:٦٤]، ﴿عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [الرحمن:٧٦]. ثم عُمِّم في الطيّب الرقيق من الصُحْبة: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩]، والنِعْمة: ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [الطلاق:١١]، والعمل: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْ﴾ [المائدة:٩٣]. ومن هذا: الحَسَنَة ضدُّ السيئة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، والقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣]. والحسنى: التي تَفْضُل سواها في الحُسْن، فأطلقتْ على الجنة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ



وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وعلى كل ما فاق في الحسن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة:١٠٧]. وقد ورد في صفة الحور العين أنهن «يُرى مُخّ سُوقهن من الحُسْن»؛ فهذا يؤكد أن الحُسْن هو النقاء وصفاء البَشَرة أو البدن مع رِقّة (أما الجمال فيعني السمن واكتساء الأعضاء بما يناسبها من اللحم). وهذا يوضح لنا حديث الإيمان «الإحسانُ: أن تعبد الله كأنك تراه»؛ فهذا يستلزم منتهى إخلاص العبادة وخلوصها من كل شائبة مُعْتِمة في نيتها، أو إتقان أدائها. وصرح في [ل] بأن هذا الحديث السابق هو تأويلٌ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]؛ قال: «وأراد بالإحسان الإخلاص» اهـ. ثم أقول أيضًا إنّ ما قررناه يوضّح مصدر حَمْلِ كلمة «الإحسان» لمعنى الصدقة ونحوها، رغم أن هذا المعنى لم يرد في [ل أو ق]؛ فإن ذلك من النقاء والرقة، كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣]. وهو نفس المأخذ الذي منه حمل تركيب (كرم) معنى الجود. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فأصله من النقاء الظاهري والباطني، ويفسّر بالطيّب المستحلَى أو المستحب صورة كان، أو مُقاما، أو قولًا، أو عملًا، أو أداء، أو تصرفًا ومعاملة مع الناس.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حس): انكشاف الظاهر وبدوُّه من زوال ما يعروه: كما في حَسّ الشعر وحس البرد النبات - في (حسس)، وكما في انتبار الحسبانة بسبب حشوها وظهور أثر الشحم في أبدان الأبل المحسِبة - في (حسب)، وكما في (تمني) الحاسد قَشْر نعمة المحسود وزوالها (أو قشرها فعلًا بعينه) - في (حسد)، وكما في سقوط ريش الطير تأثرًا بما يجري في بدنه حسب طبيعته - في (حسر)، وكما في تماسك الدم وتجمده بحرارة الكي فلا يسيل - في (حسم)، وكما في نقاء الحَسَن: لحم الوابلة من العظم، وكذا الحسن: جبل الرمل من الحجارة والطين؛ فيبدو نقيًّا ذا نصوع ندِيّ في (حسن).**

الحاء والشين وما يَثلِثُهما

• (حشش - حشحش):

«الحشيشُ: يابسُ الكلأ (أو البقلُ كلُّه رَطْبًا ويابسًا). والحُشّ - بالفتح، والضم: النخل المجتمِع. وحَشّت اليدُ: يَبِستْ، والولدُ في بطن أمه: جُووِزَ به وقتُ الولادة؛ فيبس في البطن».

❁ **المعنى المحوري:** جفاف ما كان غضًّا منتشرًا[(١)]: كالحشيش اليابس - وهو منتشر، واليد - وانتشارها

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بعرَضٍ وجَفَاف، والشين للانتشار والتفشي، والفصل منهما يعبّر عن جفاف كثير منتشر، كالحشيش اليابس مع الخشونة اللازمة. وفي (حشي) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن اتصال الانتشار، كما في حاشية الثوب مع متانتها أكثر من سائر الثوب-، وهذه المتانة قوة من باب الخشونة. وفي (وحش) تبادر الواو بالتعبير عن الاحتواء. ويعبّر التركيب عن الاحتواء على ما فيه معنى الجفاء وعدم الراحة والقرار -وهو الخلو، مع عدم أنس أو سكون نفس، كالوحْش، والجائع. وفي (حشر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن قشر المنتشر الحادّ أو الخشن عن مقره باسترسال، كحشر السنان - ويلزمه تجمع ما قُشِر، كحَشْر الناس.

طولها. والجنينُ فرعٌ. والنخل المجتمع كثيرًا ما يحيط بأسفله وأعلاه جريد وسَعَفٌ كثير جاف (وقد يقال إن جفاف النبات يكون بانتشار ندى أثنائه منه، لكن ما قلناه هو القريب الواضح). ولا يخفى أن معنى الخشونة لازم للجفاف كما في الحشيش الجاف. وما يحيط بالنخل من سعف وغيره جافٌّ.

• (حوش):

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف:٣١، ٥١]

«الحائش: جماعة النخل والطَّرْفاء - وهو في النخل أشهر / النخل الملتفّ المجتمع / لا منفذ له. حُشْنا الصيد وأَحَشْناه: أخذناه من حواليه لنصرفه إلى الحبالة. احتوش القومُ الصيدَ: إذا نفّره بعضهم على بعضهم / حُشْت عليه الصيد (والطير): إذا نفّرتَه نحوه، وسقتَه إليه، وجمعته عليه».

❁ **المعنى المحوري: اجتماعٌ بتَنَحٍّ، أو جمعٌ بتَنْحية:** كحائش النخل؛ فهو مجتمع في حيِّز واحد، حتى كاد لا يكون بينه منفذ. وكحَوْش الصيد والطير نَحْوَ حيِّز معين؛ أي تَنْحِيَته.

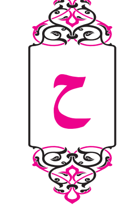
ومن هذا: «احتوش القوم فلانًا وتحاوشوه بينهم: جعلوه وسطهم (من كل النواحي). تحوّش القومُ عني: تنحّوْا. انحاش عنه، أي: نفر». ومنه كذلك: «الحائش: شَقٌّ عند منقطع صدر (باطن) القدم مما يلي الأَخْمص» (المقصود هو الحدّ الذي ينتهي عنده الجزء الرابي من مقدَّم باطن القدم؛ فهو عند نهايته كأنه يحوزه).

ومن معنى الاجتماع في ناحية، عُبِّر عن الانقباض: «التحوّش: الاستحياء. (وكذا) الحُوَاشة». وقولهم إن «الحُوش - بالضم بلاد الجن» هو من الاحتياز والتحيز... أي: التنحِّي بعيدًا. ولذا يقال: «رجل حُوشيٌّ: لا يخالط الناس ولا يألفهم، وفيه حُوشية. وحُوشيُّ الكلام: وَحْشِيُّهُ وغريبه وعُقْمِيُّه». ويقال: «حاش لله: تنزيهًا له» فالنزاهة: التباعد عن كل مكروه.

هذا، وقد ذُكرت «حاش لله» و«حاشى لله» في تركيب (حشي) أيضًا في [ل، وتاج]. وفيهما: «حاشية الثوب: جانبه الذي لا هُدْب له». ومن هذه الجانبية يؤخذ «حاشَ لله.. أي براءة لله ومعاذًا لله». وفيه عن الزجّاج في قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ «اشتُقّ من قولك: كنت في حشا فلان، أي: في ناحية فلان. والمعنى في (حاش لله) براءة لله من هذا. وقالوا إن أصلها (حاشى)، فكثُر في الكلام، وحُذفت الياء، وجُعل اسمًا، وإن كان في الأصل فعلًا ... قال ابن الأنباري: معنى (حاشى) في كلام العرب: أَعزِل فلانًا، مِن وَصْف القوم بالحشى. وأعزِلُه بناحية ولا أدخله في جملتهم. ومعنى الحشى: الناحية».

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف:٥١] لحظ ابن عطية[1] أن النساء

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٧ / ٥٣٤- ٥٣٥ (ط. قطر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). وفي النص المنقول عنه تصرُّفٌ بالحذف. [كريم].



أجبن «بجواب جيد تظهر منه براءة أنفسهن جملة، وأعطين يوسف بعض براءة. وذلك أن الملك لما قرّر لهن أنهن راودنه قلن جوابًا عن ذلك: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ ... وقولهن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ ليس بإبراء تام، وإنما كان الإبراءُ التام وصفَ القصة على وجهها (أي حكاية القصة بتفاصيلها) حتى يتقرر الخطأ في جهتهن، ولو قلن (ما علمنا عليه إلا خيرًا) لكان أدخل في التبرئة».

هذا، وقد جاء في [ل (حيش)]: «الحَيْش: الفزع، تحيّشت نفوس أصحابه: نَفَرت وفزِعت. الحَيْشانة: المرأة الذعور من الريبة. الحَيْشان: الكثير الفزع». ويلحظ أن الفزع هنا أقرب إلى النفور، كما في تحيُّش النفوس، وذعر المرأة من الريبة. فهو ليس فزعَ رعب. وبذا فإن معنى «حيش» من جنس معنى «حوش»، لكن «حوش» تحوُّز (في)، «وحيش» تحوُّز (عن).

• (وحش):

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥]

«باتَ وَحْشًا - بالفتح وكفرِح: جائعًا لم يأكل شيئًا؛ فخلا جوفُه. والوَحْش بالفتح وكمُوقِن: الجائع من الناس وغيرهم لخلوه من الطعام. وتَوَحَّش جوفُه: خلا من الطعام. وتوحش للدواء: أَخْلى معدته. مكان وَحْش: خال. أرض وَحْشة: قَفْر».

❁ **المعنى المحوري:** خُلوُّ الجوفِ -أو الحيِّز- مع جفافٍ وجفاءٍ، أي هو خلوٌّ لا يُستَحَبّ ولا يريح النَّفْسَ: كما في الجوع، والمكان القَفْر. ومنه: «أَوْحَشَ المكانُ من أهله وتوحَّش: خلا وذهب عنه الناس (والمكان ظَرْف كالجوف). والوَحْشة: الفَرَقُ من الخَلْوة (أي بسببها). والوَحْش - بالفتح: كل شيء من دواب البَرّ مما لا يَسْتَأْنِسُ بالناس (يعيش في القفار والأماكن الخالية. وكل ذلك معه جفاف أو جفاء؛ فالغزلان ونحوها تعدّ من الوحش). وجمعه: وحوش: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

• (حشر):

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥]

«أُذُن حَشْرة: دقيقة الطَرَف. والحَشْر من القُذَذ والآذان: المؤَلَّلة الحدِيدة / ما لَطُف كأنما بُرِى بَرْيًا. وحَرْبة حَشْرة: حَدِيدَة. وسِنَان حَشْر - بالفتح فيهن: دقيق. حَشَر السِنَانَ والسِكِّينَ: أَحَدَّه فأَرَقَّه وأَلْطَفَه. وحَشَر العودَ: براه. وحُشِر عن الوَطْب - للمفعول: إذا كَثُر وَسَخُ اللبن عليه فقُشِر عنه. والحَشَرة - محركة: القشرة التي تلي الحبة (أما القشرة التي فوق هذه فهي قَصَرة). والحَشَرة أيضًا: واحدة صغار دواب الأرض، كاليرابيع، والقنافذ، والضِباب، ونحوها، وكل ما أُكِل من بَقْل الأرض كالدُعَاع والغَثّ» (أعشاب بعْلية ذاتُ حَبّ).

❁ **المعنى المحوري:** قَشْر ظاهرِ الشيء، أو المنتشرِ على ظاهر الشيء: كما يقع في إحداد السكين والسِنان، وبَرْي العود، وقَشْر الوَسَخ عن الوَطْب. وقِشْرةُ الحَبِّ شأنُها أن تُزال. وبَقْلُ الأرض

ينتشر على وجهها كالقِشْرة الدقيقة ويزول سريعًا بالجفاف، أو بأن يؤكل، فليست له أصولٌ تبقى في الأرض. والحشرات دقاق الأجسام خفيفة الحركة فهي كالزائلة.

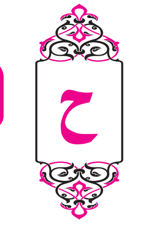
ويَلزم من قشر طبقة من ظاهر الشيء أن يَدِقّ جسمُه ويرِقّ؛ ومن هنا قالوا: «أُذُن حَشْرَة: دقيقة الطَرَف. الحشْر من القُذَذ (:الريش الذي يُلْصَق بالسهم على هيئة تساعد على استقامته وسرعته) والآذان: المؤَلَّلَةُ (المنصوبة بعرَضٍ ورِقّة ليست مثنية الحافة) الحديدة/ ما لطُف كأنما بُرِيَ بَرْيا. حرْبة حَشْرَة: حديدة. وسنان حَشْر - بالفتح فيهن: دقيق».

كما يلزم من القَشر جمعُ ما قُشِر من هنا وهنا؛ فاستُعمل الحشر بمعنى جلاء الجماعة معًا وإزالتهم من مقرهم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴾ [الحشر:٢] - هم بنو النضير «ثم أُجْلِيَ آخرُهم أيامَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». وربما غلب جانب الجمع دون نظر إلى قَشْر، أي: إزالة؛ قالوا في ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير:٥]، أي: جُمعت بالموت، أو جُمعت للقصاص، ثم أميتت، أو اجتمعت إلى بني آدم تأنُّسًا بهم في أول هول القيامة. [بحر ٨/ ٤٢٤].

وحَشْر الناس يوم القيامة فيه أمور، لأنه يقع بَنشْرهم من قبورهم، وسَوْقهم إلى الموقف، وجمعهم فيه: ﴿ وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٧]. وتأمل قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق:٤٤] فالحشر سَوْق من المقارّ ويزيد عليه الجمع: التضام في المكان المحشور إليه.

فهذا هو حشر يوم القيامة، أي: جمع الخلائق للحساب. وهو الذي جاء له لفظ الحشر فعلا واسمًا في كل القرآن عدا ما جاء لمعنى الجمع في هذه الدنيا. ومن حشر الدنيا هذا ما في [الأعراف:١١١، طه:٥٩، الشعراء:٣٦، ٥٣، النمل:١٧، ص:١٩، النازعات:٢٣]. وحَشْر السَحَرة، أي: جمعهم من شتَّى البلاد، في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١]، والطير أيضًا: ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:١٩].

❁ معنى الفصل المعجمي (حش): الجفاف (والخشونة) مع الانتشار: كما يتمثل ذلك في الحشيش: يابس الكلأ - في (حشش)، وفي حاشية الثوب: حافتَه الممتدة - في (حشى). وهذا الامتداد هو صورة من الانتشار. وقوة الحاشية هي التي تمثل الجفاف والخشونة هنا. وكما في الخلو مع كراهة وعدم أُنْس أو إِلْف - في (وحش)، وكما في قشر المنتشر وإزالته - في (حشر) (والقَشر حَدَثٌ خَشِنٌ يقابل الجفاف هنا) بل إن القشر كثيرًا ما يترتب على الجفاف كما نلحظ من موت البقل ونحوه، وتقشُّر الطلاء عندما يتعرض للشمس مُدّةً طويلة - دون ريّ ذاتي أو حماية خارجية؛ فالقشر يمكن أن يُعَدّ من لوازم الجفاف.



الحاء والصاد وما يَثلِثُهما

• (حصص - حصحص):

﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]

«حَصّت البَيْضَةُ (= كُمّة حديدية للرأس) رأسَه: أذهبَتْ شعره سَحْجا. تَحَصْحَصَ الوَبَر والزِئْبِر (= ما يشبه الشعر على وجه القطيفة والثوب الجديد): انجَرَد. ناقة حَصّاء: إذا لم يكن عليها وَبَر. والأَحَصّ من الرجال: الذي لا شَعَر في صدره. إذا ذهب الشَعَرُ كله قيل: رجل أَحَصُّ وامرأة حَصّاء. وذنب أحصّ: لا شعر عليه».

❁ **المعنى المحوري:** ظهور حقيقة جِرْمِ الشيء غليظًا -أو قويًّا؛ لزوال ما يغشاه[١] (جنس من الفصل والزوال + كشف وظهور + غِلَظ أو متانة) (الغليظ كتلة كبيرة صُلبة، أو جافّة): كانسحاف[٢] الشعر، والوبر، والزئبر، عن الرأس، والبدن، ونسيج الثوب، فيظهر الرأسُ كتلةَ صُلْبة، والبدنُ لامعًا، ونسيجُ الثوب متنسق الخيوط. ومنه: «الحاصّة: عِلّة تَحُصّ الشعر (= الثعلبة). وانحصّ وَرقُ الشَجَر: تناثر، وطائر أحصّ الجناح».

ثم قالوا كذلك: «يوم أحص: شديد البرد لا سحاب فيه (السحاب طبقة تُغَطِّي كالشعر). جاءت السَنَةُ (= القحط) فحَصّت كل شيء: أذهبته» (قَشَرَتْه؛ وكانت الأشياء تغشي وجه الأرض).

أما قولهم: «الحِصْحِص - بالكسر: الحجارة، والحجر، والتراب»، فالتراب كأنه محصوص عن وجه الأرض، كالشعَر. وكذلك الحجارة: أصالةً، أو تشبيها.

ومن الظهور القويِّ بعد ذهاب ما كان يغطِّي: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]، قال ابن عطية: «تبيَّن بعد خفائه - ونسب للخليل وغيره اهـ»، أي: تبين قويًّا لا مغمز فيه. ومن هذا أيضًا: «رجل حُصْحُوص - بالضم: يتتبع دقائق الأمور فيعلمها» (العامة تقول: مصحصح). ومن الظهور أيضًا ما قالوا إن «الحُصّ - بالضم: هو الوَرْس» (نبات له دقيق يَصْبُغ بالصُفْرة).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَضٍ وجفاف، و(الصاد) عن غلظ وقوة؛ فعبّر الفصل منهما عن صَلْد أصم أملس، لكشف ما كان يغطيه، كالأحصّ، والحجارة. وفي (حصو - حصى) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، وعبّر التركيبان عن كون الصَّلْد ملتئمًا على نفسه صغير الجِرم، كالحصى. وفي (حيص) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن الحيود الشديد (امتداد مع استصحاب الشدة، والالتواء يبرز الاتصال). وذلك الالتواء هو مقابل الاشتمال والواو هي الأصل. وفي (حصب) تعبّر الباء عن تجمع برخاوة وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن لصوق نحو الحصا بظاهر الشيء. ويتمثل ذلك في البَثْر، والحصْب. وفي (حصد) تعبّر الدال عن حبس، ويعبّر التركيب عن جفاف أو تمام ونهاية، كالحصْد. وفي (حصر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن امتداد (= استرسال) الشدّ والشدة، كما في الحَصْر، والحَصِير. وفي (حصل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيب عن التجمع استخلاصًا في حيز مع تميز (استقلال)، كما في الحصول. وفي (حصن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن بلطف، ويعبّر التركيب عن كون تلك الشدة والصلابة محيطة بلطيف في الباطن تحصنه، = أو كونها سارية في الأثناء؛ فيكون الشيء متين الأثناء، كالحصن، والدرع.

(٢) في اللسان «س ح ف»: «سَحَف رأسَه...: حَلَقه فاستأصل شعره... والسَّحْف: كَشْطك الشعرَ عن الجِلْد حتى لا يبقى منه شيء». [كريم].

وفُسّر الحُصّ أيضًا بالدُرّ؛ قال الزمخشري[(١)]: لملاسته [التاج] ونضيف: مع صلابته، ولمعانه.

أما «الحِصّة – بالكسر: النَصيب من الطعام والشراب والأرض وغير ذلك»، فهو من جنس معنى القطع المتمثل في الزوال وانكشاف حقيقة الشيء في المعنى المحوري.

وقولهم: «الحَصّ – بالفتح، وكصداع: شِدّة العَدْو في سرعة. وقَرَبٌ (= سيرٌ إلى الماء) حَصْحاصٌ – بالفتح: سريع ليس فيه فتور» هو من الشدة والصلابة في المعنى المحوري. وأصرح منه في هذا: «حتى حَصْحَصَ فيها»[(٢)] [ينظر: ل].

• (حصو – حصى):

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]

«الحَصَى: صغارُ الحجارة، مثلُ بَعَر الغنم (أي في القَدْر). وحصاة المسك: قطعة صُلبة توجد في فأرة المسك».

❁ **المعنى المحوري: تماسُك الشيء في عُقَد صغيرةٍ صُلْبة:** كحصاة المسك، وكحَصَى الحجارة. ومن التماسك قالوا: «حَصَاةُ حَقِّه يحصوه: مَنَعه (إمساك؛ كأن الأصل: حصا عنه حقَّه). والحصاة: العقل» (يمسك المعلومات – كما سَمَّوْه: عَقْلًا، وحِجْرًا. وفيهما معنى الإمساك). وقالوا: «حَصَاة اللسان: ذَرابته» (قوة تعبير وتأثير – من جنس الشدة والصلابة).

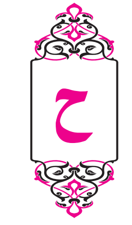
ومن كثرة الحصى نفسه: «الحصى: العدد الكثير. والإحصاء: العدّ والحِفْظ» (قال الراغب[(٣)] إن مأتى استعمال هذا اللفظ في العدّ أنهم «كانوا يعتمدونه – أي الحصا – في العدّ كاعتمادنا على الأصابع» اهـ. وهذا جيد، وقد أُثِر في عد التسبيح [ينظر: التاج الجامع ٥/ ٩٢]. وتأويل الفعل «أحصى» على هذا: عارَضَ الأشياء بالحصا، أي: جعل لكل معدودةٍ حصاةً، وبهذا يتحقق العدّ، وكونه حاصرًا. فالإحصاء غير الحَزْر وبابه: ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦]. ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]، ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩]. وكل ما في القرآن من (أحصى)، ومضارعه، وأمره، فهو من هذا، إلا ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل:٢٠]: فقد صحح [قر ١٩/ ٣٥] أن المقصود إحصاءُ قدْر الليل، وحقائقه. وضعّف القولَ بأن المراد الإطاقة، في حين أن هذا الأخير أولى وأجدرُ بالمراد؛ لأن المراد ليس عدّ ساعات الليل ومواقيته، وإنما قيام الليل بقدر نصفه أو ثلثه. وما في ذلك من نَصَب هو الذي يعبّر

---

(١) في معجمه «أساس البلاغة» (ح ص ص) ص١٥٢ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعرّي). [كريم].

(٢) هذا جزء من (حديث) لـ«سَمُرة بن جُنْدُب»، في شأن رجل عِنِّين، أُتِي بجارية، وباتا معًا، فلما أصبح وسُئل عما صَنَع، قال – كاذبًا: «فعلتُ حتى حَصْحَصَ فيها». [كريم].

(٣) في كتابه «المفردات» ص٢٤٠ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



عنه لفظُ الإحصاء بما فيه من صلابة اليقظة والانتباه، أي شدتها. كذلك فإن معنى الامتساك الذي هو من صُلب معنى التركيب – يتأتّى منه معنى الإحاطة – وهي من صور الإطاقة.

• (حوص – حيص):

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [الشورى:٣٥]

«الحَوَص – محركة: ضيق في مُؤْخِر العين حتى كأنها خيطت. عين حَوْصاء: ضيقة/ ضاق مَشَقُّها – غائرةً كانت، أو جاحظةً. حاص الثوبَ يحوصه: خاطه (خياطة متباعدة)؛ ومنه قيل للعين الضيقة: حَوْصاء، كأنما خيط جانب منها. الحائص: الناقة التي لا يجوز فيها قضيب الفحل؛ كأن بها رَتَقًا. والحائص من النساء: الضيقة. حاص الفرسُ يحيصُ حَيصًا وحُيوصًا: عدل وحاد. الأحيص الذي إحدى عينيه أضيق من الأخرى».

[التركيبان يشتركان في التعبير عن ضيق العين وضيق الحياء. وتنفرد اليائية بالتعبير عن الحيود. وجمعتُ بينهما لأن الضِيق في الواوية يحدث بانحناء واعوجاج؛ فهو من صور الحيود].

❁ **المعنى المحوري**: ضِيقُ الفتحة في الشيء –أو بين الشيئين– ضيقًا شديدًا: كالعين الحوصاء يحيد جفناها أو أحدهما عند مُؤْخِرها – متقاربيْن – فيكادان يتضامّان. وقريب من هذا ما يحدُث في فتحة حَياء الحائص. وكالحَوْص: الخياطة المتباعدة.

وقوله –تعالى– عن المشركين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء:١٢١]. جاء في [بحر ٣/ ٣٦٤] (محيص): مَفْعِل، من حاص يحيص: زاغ بنفور... والمحاص مثل المَحِيص. ويقال: حاص يَحُوص حَوْصًا وحِياصًا: إذا نفر وزايل المكان الذي فيه. والحَوَص في العين: ضِيق مُؤْخرها»، ثم قال [ص٣٧٠] في تفسير الآية: «أخبر تعالى أن المكان الذي يأوون إليه، ويستقِرّون فيه، هو جهنم، وأنهم لا يجدون عنها مراغًا يروغون إليه». ويُلحظ أنه جمع في معنى «الحيوص» الروغان مع النفور – وهو تعبير أقوى من مجرد العدول والحيود. ثم إنه جاء بالفعل واويًا أيضًا (حاص يحوص) لمعنى النفور والحيود الذي هو معنى (حاص يحيص). وأبو حيان ثقة في النقل عن اللغويين؛ فالتركيب واوي يائي. وأخيرًا فإن صيغة (مفعِل) من هذا الفعل اليائي هي اسم للمكان، أو الزمان. وهي هنا للمكان، أي: لا يجدون مكانًا (مَأْوًى أو طريقًا) يحيدون عنها إليه، ولو كان ضيقًا. وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [الشورى:٣٥]. قال ابن عطية: «والمحيص: المنْجَى وموضع الروغان؛ يقال: حاص: إذا راغ» اهـ. وكل [محيص] في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حصب):

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [العنكبوت:٤٠]

«الحَصْبة – بالفتح وبالتحريك وكفَرِحة: البَثْر

الذي يخرج باليدين ويظهر في الجلد. والحَصَب – محركة، والحَصْبة – بالفتح: الحجارة والحصا. والحَصْباء: الحصا/ صغارُها وكبارُها. يقال للريح التي تحمل التراب والحصا: حاصبٌ، وللسحاب يرمي بالبَرَد والثلج: حاصب. المحصَّب: موضع رمي الجمار بمِنًى».

❁ **المعنى المحوري**: رَمْي (ظاهر) الشيء بدِقاق شديدةِ الوقْع: كالبثر على الجلد، وكالحصا الذي يُرْمَى به ويُفْتَرش. ومنه: حَصَبه: رماه بالحصباء. وقد ذكرنا الحاصب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر:٣٤]: عذابًا يحصِبهم، كما قال تعالى عن قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢]. وكل «حاصب» في القرآن فهو بهذا المعنى. و«الحَصَب – محركة: كلُّ ما ألقيتَه في النار من حَطَب وغيره»: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]. قال الأزهري: «الحَصَبُ: الحَطَبُ الذي يُلقى في تنور أو في وَقُود. فأما مادام غير مستعمل للسَجُور، فلا يُسمَّى حَصَبًا» اهـ. [ل].

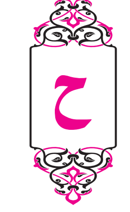
• (حصد):

﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١]

«**الحَصْد: جَزُّك البُرّ ونحوه من النبات. حَصَد الزرعَ وغيره من النبات (نصر وضرب): قطعه بالمنجل. والحصاد – كسحاب وكتاب، والحَصِيد والحَصَد – محركة: الزرعُ والبُرّ المحصود بعدما يُحْصَد. والمُحْصِد – كمحسِن: الذي قد جفّ وهو قائم. والحَصَد – محركة: ما أحصد من النبات وجفّ. والمِحْصَد (آلة): المنجل**».

❁ **المعنى المحوري**: جزّ النبات (ونحوه من الممتدّ) بعد جفافه، واكتمالِ حاله: كجز البُرّ ونحوه من الزرع بعد أن يجف. و«المُحصِد» و«أحْصَدَ» إنما هما من استحقاق الجزّ بعد الجفاف. فمن الجزّ نفسه: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [يوسف:٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١]، أي: يوم حَصْده وجزازه. وقوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩] قال الفراء: هذا مما أضيف إلى نفسه. وهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] والحبل هو الوريد، فأضيف إلى نفسه؛ لاختلاف لفظ الاسمين. اهـ [ل]. وأقول: إن الإضافة هنا للتخصيص؛ إذ ليس كلُّ حبلٍ وريدًا. وعن نفس الآية قال الزجاج: نصب قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾، أي: وأنبتنا فيها حبَّ الحصيد، فجمع بذلك كلَّ ما يُقتات من حَبّ الحِنْطة والشعير، وكلَّ ما حُصِد، كأنه قال: وحبَّ النبت الحصيد» [ل].

ومن جفاف الممتدّ مع اكتمال حاله: «الحَصَد: اشتداد الفتل واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال والدروع. استحصد الحبل: استحكم. دِرْع حَصْداء: صُلبة شديدةٌ محكَمة». ويقال للخَلْق الشديد: أَحْصَدُ، مُحْصَدٌ، حَصِدٌ، مُسْتَحصِد». ومن



معنوى هـذا المعنى الجزئي ومجازه: «رجل مُحْصَد الرأي: محكمه سديدُه – على التشبيه بذلك (أي بالحبل المحصد). واستحصد حَبْلُه: اشتدَّ غضبه. واستحصد القومُ: اجتمعوا وتضافروا».

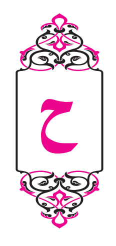
ومن مجاز الجزّ والمجزور: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤]، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥]، ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود:١٠٠] «القائم: العامر أو الخاوي على عروشه، والحصيد: الخراب المستأصَل كالزرع المحصود» [قر ٩/ ٩٥]. وجاء في قوله ﷺ: «**وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم**»، أي: ما قالته الألسنة من الكلام الذي لا خير فيه. واحدتها: حصيدة، تشبيهًا بما يُحصد من الزرع إذا جُزّ، وتشبيهًا للسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الذي يُحْصَد به» اهـ [ل].

• (حصر):

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]

«**الحَصِير: البساط الصغير من النبات. والحَصُور من الإبل: الضيقة الأحاليل التي نَشِبَ دَرّها في عروقها. وحَصِر الرجل (تعب): لم يقدر على الكلام/ عَيَّ في منطقه. وحُصِر غائطُه – للمفعول: احتبس**».

❁ **المعنى المحوري:** أن يَحتبس في الشيء ما شأنه التسيُّب كالمائع؛ فلا يتسيَّب ولا ينطلق: كامتساك عيدان النبات في الحصير بالخيوط، وامتساك الدَّرِّ والكلام والبَداءِ في مخارجها؛ فلا تخرج، أو تتحرك. وقد سمَّوْا وجه الأرض: حصيرًا، كأنهم لحظوا تماسُكَه وثباتَه مقابلَ الماء. ومن ذلك: «رجل حَصِر – ككتف: كتوم للسر لا يبوح به»، وكذا: ممسكٌ ضيِّق بخيل، كالحصير، والحصور. و«الحصور: الذي لا إربة له في النساء» (ممسك على مائه): ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]، و«الحَصُور منهن: الرتقاء (محصورةٌ أو محصورٌ عنها). والحصير: المَلِك (يمسك الرعية)، والمَحْبِس: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء:٨]. وحَصَره وأحصره المرض ونحوه: حبسه أو منعه من السفر (الحركةُ تسيُّب): ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]: «قيِّدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد. وقيل: اسْتَرِقُّوهم. وقيل: معناه: حاصِروهم إن تحصَّنُوا [بحر ٥/ ١٢]. ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦] الإحصار: هو المنع بأي عذر كان: من مرض، أو عدوّ، أو جَوْرِ سلطان [ينظر: قر ٢/ ٣٧١] (أي مُنِعْتم من إتمام الحج بعد أدائكم بعض مناسكه). ﴿أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٣]: «حُبسوا ومَنعوا أنفسهم عن التصرف في معايشهم خوفَ العدُو... لكون البلاد كلها كفرا مطبقا» [قر ٣/ ٣٤٠]. «وحَصِر صدرُه (تعب): ضاق» (كأنما التحم ولم يقبل): ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ [النساء:٩٠] (ضاقت عن ذلك فلم تقبله).



• «حصل»:

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [العاديات:١٠]

«الحَوْصَل والحَوْصَلَة والحَوْصَلاَء – بالفتح فيهن، والحَوْصَلَّة – بتشديد اللام – من الطائر والظَّليم (ذكر النعام): بمنزلة المعدة من الإنسان. وحَوْصَلة الإنسان وكل شيء: مُجتمَعُ الثُّفْل أسفلَ السرة. وحَوْصَلَة الحَوْض: مُسْتَقَرّ الماء في أقصاه. والحاصل: ما خَلَص من الفضة من حجارة المعدن. والحاصل من كل شيء: ما بقى، وثبت، وذهب ما سواه».

❁ **المعنى المحوري:** خلوص المقصود من الشيء إلى المقرِّ مجموعًا ثابتًا: كالطعام والثُّفْل في الحَوْصَلَة، وحجارة الفِضّة من المعدن. ومنه: «الحَصَل – محركة: البلَح قبل أن يشتد وتظهر ثفاريقه[1] (كأن تسميته بذلك لبدء تميُّز ما سيتحصَّل منه تمرًا، أو للتفاؤل)، وما يخرج من الطعام من دَنَق[2] وزُؤان (دخيلٌ حاصل في أثناء الطعام – وهي كالحيِّز له)، وأن يثبت الحَصَى في لاقطة الحَصَى؛ فلا يخرج في الجِرّة؛ فربما قَتَلَ». ومنه: «الحاصل من كل شيء: ما بَقِيَ وثَبَتَ وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال (حاصل الجمع والضرب وبعد الطرح). وحصّله – ض: جَمَعه: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ جُمع. وتحصَّل الشيء: تجمَّع وثبت».

(١) **الثفروق:** قِمَع البُسْرة والتمرة.

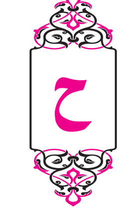
(٢) في اللسان (د ن ق): «الدَّنْقة: حَبَّة سوداء مستديرة تكون في الحنطة». وفي «المصباح المنير» للفيومي (زون) أن «الزُّوان»– وكذا: «الزُّؤان»: «حَبّ يُخالط البُرَّ فيكسبه الرداءة». [كريم].

• (حصن):

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]

«الحِصن – بالكسر: كُلّ مَوضِع حَصين لا يوصل إلى ما في جوفه، والهلالُ، والقُفْل، والمكتلة التي هي الزبيل. ودِرع حَصِين وحصينة: مُحْكَمَةٌ أمينة متدانية الحِلَق، لا يحيك فيها السلاحُ».

❁ **المعنى المحوري:** قوةُ محيطِ الشيء – أي جوانبه – على ما في باطنه من لطيف؛ فلا يُوصَل إليه فيه بما لا يراد: كالحصن. وكما تبدو دائرة الهلال قوية متألقة محيطة (بفراغ) جوفه. والقفلُ والمكتل لحفظ الشيء في الأثناء بقوة الإحاطة به. وكالحصن الموصوف: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢]، ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر:١٤]: مبنيّ حولها كالحِصْن. ومنه: «حَصُن المكان (كرم): منُع. وأحصنه وحصّنه – ض. وأحصَنَ الرجلَ: منعه وأحْرزَه» (أي: جعله منيعًا لا يوصَل إليه). ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ (الدرع الحديدي يُحْصِن البدن فلا يصل إليه سيف أو رمح إلخ). وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف:٤٨] أي: تحبسون لتزرعوا؛ لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات / تحرزون / تدَّخرون [قر ٧/ ٢٠٤]. «والحَصَان – كسحاب، والحاصن: العفيفة» (المنيعة التي لا يوصل إليها بريبة) يكون



ذلك بعفة ودين، أو بزواج.. إلخ. والمُحْصَنة - بفتح الصاد وكسرها: التي أحصنت نفسها وفرجها بالعفة الكاملة وتمام التحفظ، والتي أحصنها زواجُها: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١] هذه بالعفة، وكذا ما في [التحريم:١٢ و(محصنات) في النساء:٢٤، والأولى والأخيرة من ٢٥، والمائدة:٥]. ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥] هي هنا للمتزوجات. وكذا (محصنين) في [النساء:٢٤] و(محصنات) الوسطى في النساء: ٢٥، وما في النور: ٤، ٢٣ صالح للحالين]. ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣]: تعففًا وامتناعًا عن البغاء (أما إن أردن البغاء فلن يُمنعن إلا بالحبس التام، وهو يلغي جدوى وجودهن، فالشرط لضبط الواقع).

أما «الحِصان - ككتاب: الفحلُ من الخيل»، فمن الأصل؛ لأنه مُحْرز لفارسه (به يكُرّ ويَفِرّ آمنًا).

❁ معنى الفصل المعجمي (حص): هو الغلظ وما إليه من تجمع مع التئام أو جفاف مع الجزئية قطعًا أو صغرًا: كما في رأس الأحَصّ إذ تبدو كتلة غليظة لامعة كأن جلدها مصمت لا ينفذ منه شعر، وكما في الحِصْحِص: الحجارة - في (حصص)، وفي صلابة الحصا مع دقته التئامًا على نفسه - في (حصوحصي)، وفي الضيق وهو من جنس الالتئام - في (حوص وحيص) وثمرته التي هي مستوى من تجمع جرم الشيء - في (حوص)، وسلامة كتلته متجمعة في (حيص)، وفي الحصب في شدّته وشدّة الحَصْب به - في (حصب)، وفي جمع الجاف جزًّا - في (حصد)، وفي شدّة الضم - في (حصر). وفي الجمع النهائي مع تميز النتيجة والخلاصة - في (حصل)، وفي حفظ المتحصِّن بصلابة ما يحيط به - في (حصن).

الحاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (حضض):

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الفجر:١٨]

«الحضيض: قَرارُ الأرض عند سَفْح الجبل ومُنقطَعِه». وعبارة الأصمعي: «القرار من الأرض بعد منقطع الجبل قال... {زَلَّتْ به إلى الحضيض قدَمُه}» [ينظر: تهذيب اللغة]. والحُضُض - كعُنُق وعُمَر: صَمغ من نحو الصَنَوْبر والمُرّ... وقيل: هو عصارة الصَبِر».

❁ **المعنى المحوري: انحدارٌ إلى أسفلَ بِثِقَل وضغطٍ شديد[(١)]:** كقرار الأرض عند أصل الجبل. ومنه: «حَضَّه: حثه على السير وغيره» (كأنما ضغط عليه): ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الحاقة:٣٤]. ومثله ما في آية الرأس. وأما الحُضَض - الصَمْغ المذكور- فالراجح أخْذ اسمه من كونه يتحلب

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الضاد) عن خروج بضغط وغلظ. والفصل منهما يعبّر عن انحدار بقوة، كالحضيض. وفي (حيض) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيب عن سيلان بنحو الاعتصار، كالحيض. وفي (حضر) زادت الراء التعبير عن الاسترسال، وعبّر التركيب عن انتقال بخفة (سرعة/ اندفاع) إلى مجمع، كالحضور، والحضير.

(ينحدر) من شجره قليلًا قليلًا، كأنما باعتصار وضغط، وقد يكون لفوائده الطبية أنه يَفُشّ الأورام وما إلى ذلك، أي: يذهبها ويزيلها [ينظر: تاج].

• (حيض):

﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]

«**حاضت المرأة حَيْضًا ومَحيضًا: سال منها الدم في أوقات معلومة ... وحاضَتْ السَمُرَة – وهي شجرة يسيل منها الدُوَدِم– وهو شيء كالدم.**

❁ **المعنى المحوري**: سيلانُ مائعٍ (نحوِ الدم) يتجمّع في الجوف – منه بشدّة، أو عُسر: كدم الحيض والدُوَدِم: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]. وكلمة (محيض) صيغتها تصلح للمصدر الميمي، واسمى الزمان والمكان. والأساسُ اعتدادُ الأولى مصدرًا. ثم إني أرى أنه يراد به اسم المفعول –أي الدم– فهو الأذى. وتُعَدّ الثانية اسمَ زمان، وتقدَّر كلمة «وطء». وحَمْلُها على اسم المكان تخصيصٌ بلا دليل؛ لأن الكلمة تكررت بغيره. ويفتح الباب لغير مكان الحرث [ينظر: بحر ٢/ ١٧٧].

• (حضر):

﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾ [آل عمران:٣٠]

«**المَحَاضِرُ: المَناهل. والحاضر: القومُ النزول على ماء عِدٍّ، يقيمون به، ولا يَرْحَلون عنه صيفًا، ولا شتاء. والمَحْضَر: المرجِع إلى أعداد المياه. وكنا بحَضْرة ماء، أي: عنده. والحَضير: ما اجتمع من جاسئة[(١)] المِدّة في الجُرح، وما اجتمع من السُخْد[(٢)] في السَّلى[(٣)] ونحوه**».

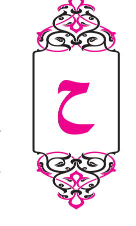
❁ **المعنى المحوري**: انتقالٌ بكثافة –أو قوة– إلى مَجْمَع يدوم: كانتقال الماء سَرَيانًا، أو الناس إلى المناهل. والحضيرُ بمعنييه حقيقته مِدّة وماء كثيف يتجمع في الجرح وفي السَلَى حول الجنين. والتجمع حول المناهل هو أصل الحَضَر – محركة: خلاف البدو؛ إذ كانوا يجتمعون ويقيمون حول مياه المناهل وبِجَذْبها. ﴿عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] هي: أيلة، أو طبرية أو... أي كانت بقرب البحر. تقول: كنت بحضرة الدار، أي: بقربها [قر ٧/ ٣٠٥] كأنها تقابل محاضر البرّ، أي القرى التي في البادية.

ومن الانتقال بقوة (إلى مجمع): «حَضَر بمعنى: جاء» [البقرة:١٩٦، ٢٨٢، آل عمران:٣٠، النساء:٨، الكهف:٤٩، المؤمنون:٩٨، الأحقاف:٢٩]. ومن هذا أيضًا: ﴿وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾ [يس:٧٥] يَمنعون منهم ويَدفعون عنهم [قر ١٥/ ٥٧]. واستعمل الإحضار للإتيان بالخلق إلى موقف الحساب يوم القيامة فكأنه بمعنى الحشر. ومنه: ﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ

(١) جاسئة المِدّة (القَيْح)، أي: ما غَلُظ منها. ينظر: اللسان (ج س أ)، و(م د د). [كريم].

(٢) في اللسان (س خ د): «السُّخْد: ماء أصفر ثخين يخرُج مع الولد». [كريم].

(٣) في اللسان (س ل و): «السَّلَى: الجِلْدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس، والخيل، والإبل». [كريم].



لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس:٥٣]: مجموعون أُحضِروا موقفَ الحساب [قر ١٥/ ٤٣]. وكذا ما في [القصص:٦١، يس:٣٢،الصافات:١٢٧/ ١٥٨] ومنه: «حضور العذاب»، أي: صُلِيُّه، كما في [الروم:١٦، سبأ:٣٨، الصافات:٥٧]. وبعض ما سبق هذا الأخير يصلح فيه هذا المراد أيضًا. و«حُضِر المريض واحتُضِر – للمفعول: نزل به الموت» (تحضره ملائكة لا يُرَوْن). وبهذا المعنى ما في [البقرة:١٣٣، ١٨٠، النساء:١٨، المائدة:١٠٦]. وكذا: المحتضَر – بفتح الضاد: الرجل يصيبه اللمم والجنون (جنٌّ لا يُرَوْن). والحُضْر – بالضم: من عَدْو الفرس، هو من ذلك الانتقال بقوة. وفي قوله تعالى: ﴿ ...ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم:٦٨] يمكن أن يكون المعنى أنهم يُكَلَّفون الجرْي حولها وهم جِثيّ – والعياذ بالله. ولم أرَ مَنْ ذكر هذا.

ومن معنوي ذلك: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [النساء:١٢٨] (حاضر في النفس كأنه غريزة)، «رجل حَضْر – بالفتح: ذو بيان» (فكر حاضر ولسان مُواتٍ. والفكرُ مادة لطيفة. وهي هنا غريزة حاضرة في الذهن).

❁ معنى الفصل المعجمي (حض): الدفع أو الاندفاع بقوة: كموقع الحضيض بالنسبة لما ينحدر إليه من الجبل – في (حضض)، وكسيلان دم الحائض بما يشبه الاعتصار لقلته أو ألمه – في (حيض)، وكاندفاع الإسراع في (حضر).

الحاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (حطط – حطحط):

﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ [البقرة:٥٨]

«كَعْب حَطيطٌ: أَدْرَمُ» (الكعب هو ما يسمى بزّ الرِجْل، والأَدْرَم: المستوى مع الساق، أي: غير المنتبر). «أَلْيَةٌ محطوطة: لا مأكَمة لها» (أي ليست رابية منتبرة إلى الخلف). حُطّ البعيرُ – للمفعول: طَنِيَ فالتزقت رئته بجنبه» (فالطَنَى مرض يتمثل في هذا). «المِحَطّ والمِحَطّة (آلة): حديدةٌ أو خَشَبَةٌ يُصْقَل بها الجِلْد حتى يلين ويَبْرق، ويُنَقَش بها الأديمُ. الحَطُوط: الأكَمة الصعْبة». «احتط الرَحْلَ: وضعه» [متن].

❁ **المعنى المحوري:** انضغاطُ الجِرْم بثِقَل إلى أسفلَ، أو إلى الداخل؛ فلا يَنتبر[1]: كالكَعْب الحطيط – والمعتاد أن يكون منتبرًا. وكذلك الأَلْية. والمرضُ المذكور تنضغط منه الرئة؛ فتلتزق بالجنب–

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الطاء) تعبّر عن الضغط العريض مع الغلظ، والفصل منهما يعبّر عن ضغط بقوة إلى أسفل، كما في حط الجلد، وكما في زُبْد اللبن، والكَعْب الأَدْرَم. وفي (حوط) عبّرت الواو عن الاشتمال، وعبّر التركيب معها عن نحو الحائط من جرم شديد يحيط بشيء (أي يشتمل عليه) بقوة وحصر كالضغط. وفي (حطب) عبّرت الباء عن تجمع وتلاصق ما. والتركيب يعبّر عن عيدان خشبية غليظة (غلظًا حقيقيًّا. أو غِلَظُها جفافُها) توقد بها النار (مُقابلُ الباء هو جفافُها الذي يجعلها تضمر؛ فتتضام مكوناتها، أو لزومها للنار، أو كونها عالقة بشجرها رغم ذلك). وفي (حطم) عبّرت الميم عن التئام ما، وجاءت دلالة الكسر من تسلط الغلظ والضغط (اللذين تعبّر عنهما الحاء والطاء) على الجرم ذي التماسك الضعيف.

والمعتاد أنها متميزة في وَسَط صُندوق الصدر. والآلة المذكورة تَنْقُش الجلدَ بضغْطه؛ فتَغُورُ فيه خطوطٌ ورسوم حَسَبَ الشكل المراد. والأَكَمة الحَطُوط يندفع النازل منها بقوة كأنما ضُغط. وحَطُّ الرحْل: إنزاله إلى الأرض (إلى أسفل).

ومن ذلك: «الحطاط – كسحاب: زُبْد اللبن» (مبادئه طَبَقة رغوية، تكْثُف بما يَتَجَمَّع فيها، حتى تصير طبقة كثيفة ثخينة، كأنها كُثّفَتْ وضُغطت حتى صارت كذلك).

ومن ذلك الضغط: «الحُطائطة: بَثْرة صغيرة حمراء» (تكاد تستوي بالجلد كالمضغوطة)، و«الحطائط – كتُماضر أيضًا: الذَرّ» (النمل الصغير؛ فهو لدقة حجمه كالمضغوط المسحوق). وكذلك: «الحَطَاطةُ: الجاريةُ الصغيرة». قال في [تاج]: «كل شيء يُسْتَصْغَر يقال له: حَطاطة».

ومن الأصل المذكور: «حَطْحَط في مشيه وعمله: أسرع» (في ضغط كالانصباب). ومنه: «الانحطاط: الانحدار»؛ إذْ «حَطُّ كلِّ شيء حَدْرُه». ومنه: الحَطُّ: وضع الأحمال عن الدواب ونحو ذلك؛ إذ هو إهباط لارتفاعها، بنقل جرمها من أعلى إلى أسفل، مطاوعة لضَغْط ثقلها. وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة:٥٨]، فُسِّرت بالحَطّ (وَضْع الحِمْل) أي: حُطَّ عَنا ذنوبنا [طب ٢/ ١٠٥، قر ١/ ٤١٠]. وفي ضوء ما سبق يمكن أن يتأتى في تفسيرها أن معناها الخشوع من الضغط، أي ادخلوا سُجّدًا خاضعين لله تعالى. ويكون الأمر بالقول هنا أمرًا باستحضار ذلك في القلب. وهذا قويٌّ أخذًا من استعمال القول في المتصوَّر في النفس، وفي الاعتقاد، وفي العناية الصادقة بالشيء[1].

• (حـوط):

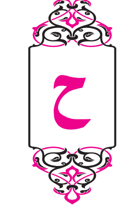
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:١٢]

«الحُـوَّاط – كتُفَّاح: حظيرةٌ تُتّخذ للطعام. والحائط: الجِدار. والمَحاط: المكان الذي يكون خلف القوم والمالِ يستدير بهم ويحوطهم».

❁ **المعنى المحوري:** الاستدارة حول الشيء بنحو الجدار: كالحائط والحظيرة للطعام والمال (: الماشية). ومنه: «حوّط على الشيء، وحيّط عليه – ض: أقام عليه حائطًا»: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩]. ثم إن (الإحاطة بالشيء) استعملت كناية عن العلم بالشيء من جميع جوانبه، وعن حفظه، وعن التمكن منه والقدرة عليه، وإهلاكه.

فمن معنويه: «حاطه: حفظه وتعهده. وأحاط بالأمر: أحدق به من كل جوانبه (حفظًا، أو علمًا، أو تمكنًا وقدرة) (أحرزه كلّه وبلغ علمُه أقصاه): ﴿وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا﴾ [النمل:٨٤]، ﴿أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾ [الكهف:٩١]، ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ [الجن:٢٨]: «أحاط بما عند الرسل من الحكم والشرائع» [بحر ٨/ ٣٤٩]. وأضيف: وكل ظروفهم مع الدعوة ومع أقوامهم. ومن هذه الإحاطة

(١) انظر: [تاج] (قول).



العلمية: ما في [البقرة:٢٥٥، آل عمران:١٢، النساء:١٠٨، ١٢٦، الأنفال:٤٧، يونس:٣٩، هود:٩٢، الكهف:٦٨، ٩١، طه:١١٠، النمل:٢٢، ٨٤، فصلت:٥٤، الطلاق:١٢، الجن:٢٨]. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج:١٩-٢٠] أي: «هو قادر على أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون وثمود. ومن كان محاطًا به فهو محصور في غاية لا يستطيع دفعًا. والمعنى دُنُوّ هلاكهم» [بحر ٨/ ٤٨٥]. ومما يصلح للعلم والقدرة والإهلاك ما في [الإسراء:٦٠، الفتح:٢١. والإهلاك هو الراجح في البقرة:١٩]. ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١]: «أخذته من جميع نواحيه؛ لأنه وافى على الشرك، أو لأنه أصر على الكبيرة» [ينظر: بحر ١/ ٤٤٥ - ٤٤٦]. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف:٤٢]: «أي: هلك ماله كله» [قر ١٠/ ٤٠٩]. ومن الإهلاك: ما في [التوبة:٤٩، يونس:٢٢، هود:٨٤، العنكبوت:٥٤]. وقوله سبحانه: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ [يوسف:٦٦] أي: «إلا أن تهلكوا أو تموتوا / إلا أن تغلبوا عليه» [قر ٩/ ٢٢٥].

• (حطب):

﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الجن:١٥]

«الحطب: ما أُعِدّ من الشجر شَبوبًا للنار. والحِطَاب في الكرْم - ككتاب: أن يُقْطَع حتى ينتهي إلى ما جرى فيه الماء» (أي يقطع الجاف فقط).

❁ **المعنى المحوري:** قضبان وأغصان من الشجر (خشبية) جافّةٌ توقد بها النار (أي توضع فيها لتُشَبّ بها): كالحطَب والجاف من فروع الكروم: ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾، ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤]. ومن التشبيه بالحطب وَصْفُهم الشديدَ الهُزال بالأحطب.

• (حطم):

﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل:١٨]

«الحطام - كغراب: ما تكسَّر من اليبيس. وحُطَام البيض: قشره. وصَعْدةٌ[1] حِطَمٌ - كعنب: كِسَر. وإبل وغَنَم حُطَمَة - كهُمَزة: كثيرة؛ تحطِم الأرض بأخفافها وأظلافها. والحَطْم (مصدر): الكَسْرُ والدَقّ... يَحْطم كل شيء: يدُقّه».

❁ **المعنى المحوري:** تَكَسُّر اليابس قِطَعًا لضغطٍ شديد -أو ثقيلٍ- وقع عليه: كقِشْر البيض، وكالصَعْدة، وتكسُّر ما يبس مما كان مُسَوًّى على هيئة خاصة. ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾: لا يَسْحقنكم. ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ [الزمر:٢١]: (هشيما). ومثله ما في [الواقعة:٦٥، والحديد:٢٠]. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة:٥-٦] (ولفظ الحَطْم من أوقع تصوير ما تفعله النار بمن يُلْقَى فيها).

---

(١) في اللسان (ص ع د) أن «الصَعْدة»: «القناة المستوية، تنبُت كذلك؛ لا تحتاج إلى تثقيف». والقناة هي الرُّمْح، والعصا. والمراد غُصن الشجرة الذي اتُّخذ رمحًا أو عصًا، كان مستقيمًا؛ فلم يَحتَج إلى تثقيف (أي: تقويم بالثِّقاف: آلة تسوية الرماح). [كريم].

و«الحطيم: جدار الكعبة المشرفة (زادها الله تشريفًا وتعظيمًا) القصيرُ المواجه للميزاب؛ لأن البيت رُفع وتُرك هو كالمحطوم. والحاطوم: الهاضوم (يهضم الطعام الذي يُشْعَر به كأنه صُلْب لتوقفه في البطن). وماء حاطوم: مُمْرِئ» (يُجْري الطعام كأنه هاضوم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حط): الضغط بشدة أو ثقل – ومنه الغلظ: كما في حَطّ الحِمل – في (حطط)، وإحاطة الشيء من خلفه بغليظ – في (حوط)، وفي غِلَظ الحطب مع جفافه – في (حطب)، وفي الضغط الذي يَحُطّ – في (حطم).**

الحاء والظاء وما يَثلِثُهما

• (حظظ):

﴿ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٥]

«الحظ: النَّصيب والقِسْم. وهو حَظيظ ومَحْظوظ: ذُو حظّ من الرزق». وفي التاج: «الحظ: النصيب والجَدّ، أو خاص بالنصيب من الخير. الحظ: النصيب من الفضل والخير. الحظيظ: الغَنِيّ الموسر».

❁ **المعنى المحوري:** تميُّز قِسم – أو قطعةٍ (كبيرة) – من الشيء الطيّب لشخص ما[1]: ﴿ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (من الخير والفضل والكرامة عند الله). وكل (حظ) في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حظر):

﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء:٢٠]

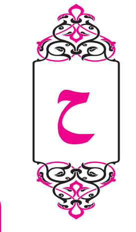
«الحِظَار: الجِدَار من الشجر يوضَع بعضُه على بعضه ليكون ذَرًى للمال يَرُدّ عنه بَرْدَ الشَمال. وكلُّ ما حال بينك وبين شيء –كحائط الحظيرة: حِظَارٌ – ككتاب وسَحاب. والحظيرة: ما أحاط بالشيء».

❁ **المعنى المحوري:** المنع عن الشيء بنحو الجدار يصدّ عنه: كالحظار يمنع الهواء البارد ونحوَه عن المال –أي الأنعام– وكذلك الحائط. ومنه: «حَظَر الشيءَ (نصر)، وحَظَر عليه: مَنَعه: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾. والمحتظَر – بفتح الظاء: الحظيرة، وبكسرها: صاحبها أو صانعها». ولما كانت الحظيرة تُبْنَى من شجر يابس وحَطب، ونحو ذلك من غصون مقطوعة من شجرها، فإن مادة بنائها هذه يصدق عليها اسم (الهشيم). وعليه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر:٣١] بفتح الظاء، أي: حُطام الاحتظار فتكون مصدرًا ميميًّا باقيًا على المصدرية، أو بمعنى اسم المفعول – أي الحظيرة. وبكسرها – أي: صاحبها، أي: الحظيرة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حظ): عِظَم الجِرْم: كما يتمثل في عِظَم القِسْم أو النصيب في (حظظ)،**

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الظاء) عن نفاذ بغلظ وكثافة. والفصل منهما يعبّر عن تميز (= نفاذ وانقطاع) قسم من الشيء يُسْتَعْظم. وفي (حظر) عبّرت الراء عن استرسال مع تماسك ما، وعبّر التركيب = معها عن ركم نحو عيدان الشجر الجافة جدارًا ممتدًّا ومستمرًّا (مسترسلًا) يصدّ عن الشيء، كما في الحظار.



وفي عِظَـم ركام الشـجر الجاف الممتـد كالجدار – في (حظر).

الحاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (حفف – حفحف):

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]

«حَـفَّ القـومُ بالشيء/ بسـيّدهم يَحُفّـون حَفًّـا: أَحْدَقوا به، وأَطَافوا به، وعَكَفوا، واسـتداروا. حِفافَا الجبـل وكلِّ شيء: جانبـاه. حِفَافُ الرمـل: منقطعُه. والحِفَافـان: ناحيتا الرأس والإنـاء وغيرهما. بقي من شـعر الأصلع حِفَـافٌ؛ وهي الطُرّة من شـعره حولَ رأسِه. والمِحَفّة: رَحْل/ هَوْدَجٌ يُحَفّ بثوب، ثم تَركب فيه المرأة».

❁ **المعنـى المحوري:** إحاطةٌ بجفـاف تُنْهِي امتدادَ الشيء، أو الامتدادَ إليه[1]: كما يُحَفّ القوم بسيدهم، وكما يحف الهودج بالمرأة أو الثوبُ بِعيدَانِه، وكحِفَاف الرأس والإنـاء والجبل. ومن حَفّ القوم بسـيدهم: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. ومـن إحاطة شيء بشيء: ﴿وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف:٣٢]. ومن لحظ الانتهاء إلى الحافة المحيطةِ: «إناء حَفّان: بلغَ الماءُ وغيرُه حِفافَيـه. وهو على حَفَفِ أَمْرٍ، أي: ناحية منـه وشَرَف». ومنه: «حَفّان الإبل والنعام: صغارُها (حواليهـا) والحَفّان: الخدَم» (حول سـادتهم). ومن هنـا قالـوا في تفسـير «مَـنْ حَفّنـا أورَفّنـا فليقتصد»: حَفّهم، أي: أكرمهم/ خدمهم وتعطَّف عليهم».

ومـن الإحاطة مع الجفـاف قالـوا: «الحَفَف: قلة المأكـول وكثـرة الأَكَلـة». «لم يشـبع ﷺ من طعـام إلا عـلى حَفَـف، أي: ضيـق وقلـة معيشـة»، «وعنده حَفّة من متاع أو مال، أي: قوت قليل، ليس فيه من فضل عن أهله».

ومـن صور الإحاطة تجريـدًا وإنهاء جعـلُ الحافَة ملسـاء غـير منتـشرة – كـما في قولهـم: «حَفّ رأسـه وشاربه: أحفاه. حفّ اللحيةَ: أخذ منها. حفه: قشره. المرأة تَحُف وجهها: تزيل عنه الشعر بالموسى/ أو نَتفًا بخيطين». ومن هذا أيضًا: «الاحتفاف: أكل جميع ما في القِدْر. واحتفّت الإبـل الكلأ: أكلته». وكل ذلك يمكن أن يكون من إصابة الحافَة أو إبرازها. وكذلك: «رجل حافّ العين بيّن الحُفوف، أي: شديد الإصابة بها/ يصيب الناس بالعين» (قاشر).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، والفاء عـن نفاذ الكثيف أو إبعـاده بقوة وطرد. والفصل منهما يعبّر عن منقطَع جِـرْم الشيء، كحِفاف الجبل، والإناء، والرأس، عندها ينقطع الجِرم. وفي (حفو/ حفي) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نحو القشر والإزالة لما على محيط الـشيء ووجهه كالمغطى له المشـتمل عليه، كاحتفاء المرعى. وفي (حيف) تتوسـط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الاقتطاع من الجانـب (المحيط) بالشيء كما في التحيف. وفي (حَفَـد) عبّرت الـدال عن الاحتباس. ويعـبّر التركيب عـن زيادة خارجية على الشيء تحتبس – أي تُمسك وتثبت، كالوشي في ظاهر الشيء مع ثبوته. والمكيال يضاف به مقدار ثابـت، والمحفِد مستقرّ (= محبس) السـنام المرتفع (زيادة). وفي (حفـر) عـبّرت الراء عـن استرسـال. ويعـبّر التركيب عـن استرسـال الاقتطاع من وجـه الأرض، كـما في الحفير: البئـر. وفي (حفـظ) عـبّرت الظاء عـن نفاذ بغلـظ. وعبّر = التركيب عن أن النافذ المحيط بالشيء قوي غليظ، أي عن إحاطة الشيء بقوى غليظ يحفظه؛ فلا يضيع.

أما «حَفُّ الحائك – وهو القصبة التي تجيء وتذهب. أو التي يضرب بها الحائك كالسيف – فهي إحاطةُ ضبطٍ ومنعِ تشعُّثٍ، أي هي إنهاء أيضًا.

ومن الجفاف وحدَه: «سويق حافّ: يابس غيرُ ملتوت. حفَّت أرضُهم تَحِفّ حُفوفًا: يبِس بَقْلُها. وحَفَّ بطنُ الرجل: لم يأكل دسمًا، ولا لحمًا؛ فيبس. وحفّت الثَريدة: إذا يبس أعلاها؛ فتشققت. وحَفَّت اللحية والرأسُ حفوفًا: شَعِث (شعرهما)، وبَعُد عهدُه بالدُهن».

أما الحفيف: صوت الشيء كالرمْية، وطيرانِ الطائر – فهو صوتُ احتكاكٍ الهواء بجِفاف الشيء؛ يقال: «حفّ الشيءُ، وحفحف، وأحففت الفرس: حملتُه على الحُضْر الشديد حتى يكون له حفيف».

• (حفو):

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ [مريم:٤٧]

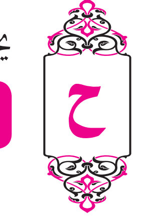
«الحَفَا: المشي بغير خُفٍّ ولا نَعل، ورِقّةُ القَدَم، والخُفّ، والحافر. وقد حَفِي (كتعب): انْسَحَجَت قدمه. وأحفَى شاربَه ورأسَه: ألزقَ حَزّه. واحتفَى البقلَ: اقتلَعه (بالأظافير) من وَجْه الأرض. واحتفَى القومُ المرعَى: رَعَوْه فلم يتركوا منه شيئًا».

❊ **المعنى المحوري:** رِقّة سطح الشيء –أو ظاهِره– بانسحاف الكثيف الذي كان يعروه: كرقّة جِلْد القدم بذهاب جَلادتها، أو قوتها. وكذلك رِقّة الجِلْد بذهاب شعر الشارب والرأس – وهو كثيف. وكذلك ذهاب المرعى – وهو غطاء كثيف على وجه الأرض.

ومن معنويّه: «حَفِيَ به (كتعب)، وتحفَّى، واحْتفَى: بالغ في إكرامه/ بالغ في برّه والسؤال عن حاله. وهو حَفِيٌّ به: بَرٌّ مبالغٌ في إكرامه» (من الرقة، كأنه رقيق نحوه): ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾. ومن هذا البِرّ قالوا: «حفاه: أعطاه». وقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا﴾ [الأعراف:١٨٧] بمعنى: مهتم بها، حَسّاس، رقيق الشعور نحوها – أو شاعرٌ، أي: عالم بها. وكُلاًّ قد قيل [ل] (وكلاهما من رقة السطح. والأول مردود، لأنه ﷺ كان مهتمًّا بها أقصى الاهتمام حقيقة. فالتفسير المقبول: كأنك عالم بها). قال الجوهري: «الحَفِيّ: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء/ المستقصي في السؤال» اهـ. وتعبيره بالاستقصاء مأخوذ من قولهم: «أحفاه، أي: ألحَّ عليه في المسألة»، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ﴾ [محمد:٣٧] أي: يُجْهِدْكم (فهذه من الأخذ بكثافة). و«فعيل» حينئذ بمعنى «مُفْعِل». ويكون الوصف «بالعلم» في هذا كوصف «الباحث» به؛ لأن أَخْذ الغليظِ الكثيف الذي يعرو – كالبحث[1]. فتفسير «الحفيّ» بأنه الذي يَعْلَم الشيءَ باستقصاء هو المناسب.

ومن مجاز سَحْف الكثيف الذي يعرو: «احتُفِي القوم – للمفعول: استُؤْصِلوا. وحَفَاه من كل خير: منعه» (كأنما اقتطع منه أو أرقّ حاله – إذ منعه).

(١) ينظر تركيب (بحث) هاهنا في المعجم. [كريم].



ومن الأخذ بغِلَظ: «حافاه: ماراه ونازعه» (كلٌّ يحاول أن يأخذ من الآخر).

• (حيف):

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [النور:٥٠]

«الحَيْف – بالفتح: حَدُّ الحَجَر. والحائف من الجبل: الحافَة [ق]. وحافَتا اللسان: جانباه. وحافتا الوادي، وحافَةُ كلِّ شيء: ناحيته. والحِيفة – بالكسر: خَشَبة مِثالُ نصف قَصَبة، في ظهرها قصبة، تبري بها السهام [ق] (مبراة بدائية).

❁ **المعنى المحوري:** انقطاع امتداد الشيء عَرْضًا، أي من جوانبه: فالحَدّ والحافَة عندهما ينقطع امتداد الشيء. والحِيفةُ يُقطع بها. ومنه: «الحَيْف – بالفتح: الجَوْر» (وهو اقتطاع وانتقاص من جانب الشيء. ومنه ما في آية الرأس). ولذا قالوا: «تحيّف الشيءَ: أخذ من جوانبه ونواحيه. وتحيف مالَه: نَقَصه وأخذ من أطرافه».

• (حفد):

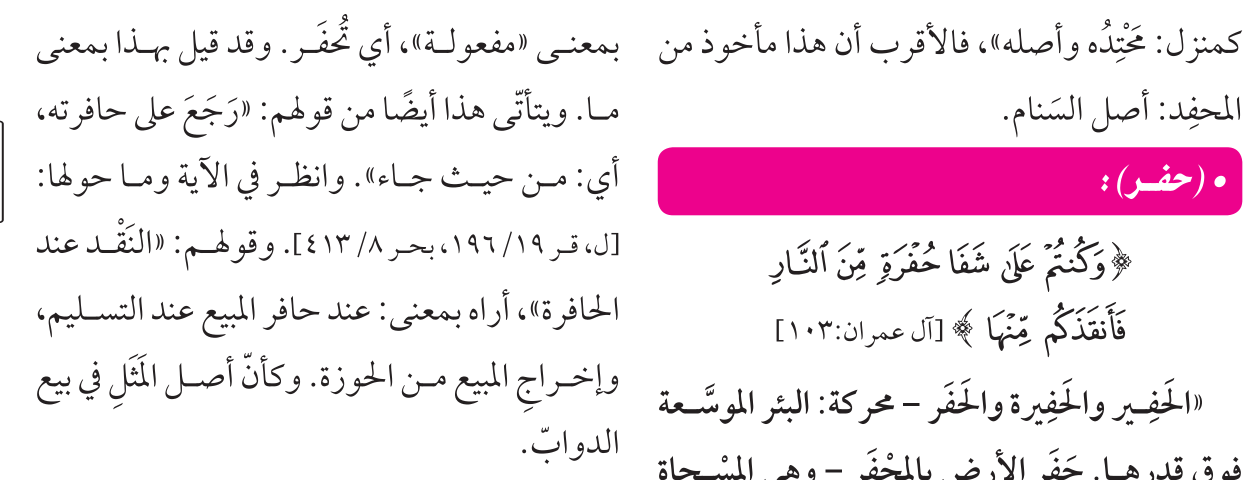
﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢]

«محافد الثوب: وشْيه. واحدها: محفِد – بالفتح. الحَفْد – بالفتح: الوَشْي. ويقال لطرَف الثوب محفَد – بالكسر. والمَحْفِد – كمنزل: أصلُ السَنام، وبالكسر والفتح: شيء تُعلَف فيه الإبل كالمِكْتَل».

❁ **المعنى المحوري:** إحاطة بالشيء فيها لُطْفٌ وخِفّة: كالوشي بظاهر الثوب، وكطرف الثوب له. وأصلُ السنام كالمحيط بظهر البعير؛ وهو شحم لطيف. والمِعْلَفُ يكون قريبا من الدابة وفيه عَلَفُه.

ومن الخِفّة واللطْف: «حَفْد الظليمِ والبعير – بالفتح وكغليان: وهو تَدَارُك السير» (حركة خفيفة متقاربة الخَطْو يقع التباعد بها قليلا قليلا). ومنه: «حَفَد واحتفد: خَفّ في العمل وأسرع» (زيادة في الحركة).

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قيل: إن الحفدة: الخدَم والأعوان، والبنات، وأولاد الأولاد، والأصهار، وبنو المرأة من زوجها الأول – نظروا في الكل إلى معنى السرعة وخفة الحركة في الخدمة. وبالنظر إلى معنى الإحاطة مع اللطف والخفة في المعنى المحوري، نجد أن أقربها إلى هذا المعنى هم أولاد الأولاد – إذ ينشئون حول جَدّهم. ويقوي هذا ذكر الأزواج في الآية. ويليه تفسير الحفدة بالبنات، ثم بالأصهار. والتفسيرات الأخرى تجوز؛ لأنها مبنية على خفة الحركة مع الإحاطة، لكن دون اللطف. قال [قر ١٠/ ١٤٤]: «ما قاله الأزهري من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن، بل نصه؛ ألا ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ...﴾ فجعل الحفدة والبنين منهن» اهـ. وعليه آخرون [وانظر: ل، والمعاني للفراء ٢/ ١١٠] وأقول: إن هذا كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء:٧٢]. وأما «محفِد الرجل –



كمنزل: مَحْتِدُه وأصله»، فالأقرب أن هذا مأخوذ من المحفِد: أصل السَنام.

• (حفر):

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]

«الحَفِير والحَفِيرة والحَفَر - محركة: البئر الموسَّعة فوق قدرها. حَفَر الأرض بالمِحْفَر - وهي المِسْحاة ونحوها مما يُحْتَفَر به».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْع وإخراجٌ بجفاف وقوّة من جِرْم الشيء إلى خارجه: كحَفْر البئر الموسعة.

ومن ماديه أيضًا: «الحَفَر في الأسنان - محركة: وهو أن يحفِرَ القَلَحُ أصولَ الأسنان بين اللِثَة وأَصْل السِن من ظاهر وباطن يُلِحُّ على العظام حتى تتقشَّر العظام... وحَفِرَت رواضعُ الصبي، وأحفر الصبيُّ: سقطت ثناياه. وكذا أحفَرَ المُهْرُ. والحافرُ من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير» (يحفر الأرض في المشي - لا كالخُفّ).

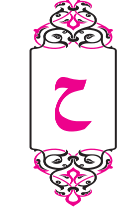
ومن المعنوي: «الحافرةُ: الخَلْقُ وبَدْءُ الأمر» (كما قيل في «فاطر السموات والأرض»: مبتدئها وخالقها، من فَطْر البئر: شَقِّها ابتداء): ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات:١٠]، تمامًا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥]، وآيات أخرى كثيرة تحمل معنى إنكارهم البعث بعد فناء الجسد. ويؤدّي إلى هذا أيضا تفسيرُ الحافرة بالأرض، «فاعلة» بمعنى «مفعولة»، أي تُحفَر. وقد قيل بهذا بمعنى ما. ويتأتّى هذا أيضًا من قولهم: «رَجَعَ على حافرته، أي: من حيث جاء». وانظر في الآية وما حولها: [ل، قر ١٩/ ١٩٦، بحر ٨/ ٤١٣]. وقولهم: «النَقْد عند الحافرة»، أراه بمعنى: عند حافر المبيع عند التسليم، وإخراجِ المبيع من الحوزة. وكأنّ أصل المَثَلِ في بيع الدوابّ.

• (حفظ):

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]

«الحافظ: الطريق البيّن المستقيم الذي لا ينقطع. فأما الطريق الذي يَبِين مَرّة، ثم ينقطع أَثَرُه، ويَمّحي، فليس بحافظ. حَفِظ المالَ والسِرَّ: وَعَاه. وحَفِظ ما سَمِع (: لم ينسه). وحَفِظَ الشيءَ: حَرَسَه. وحَفِظَ القرآن: استَظْهره. وهو حافظُ العينِ: لا يغلبه النوم».

❁ **المعنى المحوري:** حِياطةٌ قويةٌ ضابطةٌ للشيء؛ فلا يضيعُ، ولا يتفلّت: كذلك الطريق الذي يحفظ سالكيه؛ فلا يتيهون، ولا يُهْدَر جُهْدُهم. وكحِفْظ المال؛ لا يضيع، ولا يُنتقَص، بخيانة، أو سَرِقة، أو سُوء تدبير. وكحفظ الكلام والقرآن: وَعْيه. وحِفظُ العين تَنَبُّهٌ لما تُراعيه، وعَدَمُ غفلة عنه. ومن حِفْظِ المال بحسن تدبيره: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥]. ومن حِفْظ الحراسة: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر:١٧]، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا



لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:٦٣]، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:٣٤]. ومن عدم النسيان والغفلة – أي: حفظ الضبط: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴾ [الانفطار:١٠-١١]. ومن حفظ الضبط والهيمنة: ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام:١٠٤] –كقوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية:٢٢]، وهكذا كل ﴿ حَفِيظٍ ﴾ في القرآن، هي بمعنى: ضابط مهيمن. ومن هذا أيضًا: ﴿ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَـٰفِظِينَ ﴾ [المطففين:٣٣]. ومن حفظ الضبط هذا: ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَـٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الشورى:٦] أي على أعمالهم (تسجِّل عليهم، ويلزمه أنه) مجازيهم عليها [بحر ٧/ ٤٨٧]. ومنه مع تنوع الصورة: ما في [البقرة:٢٥٥، الأنعام:٦١، يوسف:٨١، الطارق:٤].

ومن ذلك المعنى جاءت «الحفيظة: الغضب لحرمة تُنتهك من حرماتك». وحقيقة ذلك حميّة مختزنة في القلب محوطة فيه تُستثار. ونظيرها «الحقد» المحفوظ في القلب. لكن الحفيظة كأنها مشاعر فطرية طبيعية، ولذا فسِّرت – هي والمحافظة والحِفَاظ – بالذَّبّ عن المحارم، ومَنْعها من العدوّ. وأهل الحِفَاظ: المحامُون على عوراتهم الذابّون عنها. ثم قيل: «المُحْفِظات: الأمور التي تُحفِظُ الرجلَ، أي: تغضبه إذا وُتر في حَميمه، أو في جيرانه. ثم قالوا: حَرَمُ الرجل: مُحْفِظاته». أما الحقد، فيكون عن إساءة قديمة لم تُردّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حف): الإحاطة بالشيء من خارج: كما يتمثل في حِفاف شعر الأصلع، ومن يحفّون بسيدهم – في (حفف). وفي قَشْر ما هو كالغشاء أو الغطاء – في (حفو/ حفى). وفي القطع من الجانب – في (حيف). وفي الإحاطة بلطف وخفة – في (حفد). وفي الحفر من وجه الشيء مع التعمق والتوسع – في (حفر). وفي عزل الشيء بحياطته لا يقتطع منه ولا يزاد عليه – أي ما ليس منه – في (حفظ).**

الحاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (حقق – حقحق):

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون:١١٦]

«الحُقّ – بالضم من الوَرِك: مغرِزُ رَأْس الوَرِك، والنُّقْرةُ التي في رأس الكَتِف، وذاك المَنْحُوتُ من الخَشَب والعاج. والمُحْتَقّ من الطَعْن: النافذ إلى الجوف».

❁ **المعنى المحوري: تمكُّن الشيء في عُمْق مَقَرّه، أو وسطَ مقرِّه[1]**: كما يتمكن رأس الورك – وهو

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والقاف عن تعقد شديد في العمق أو الأثناء. والفصل منها يعبّر عن غئور إلى عمق وَسَطِ جِرْمٍ صُلْبٍ، كما في حُقّ الورك والكتف، وحُقّ الخشب. وفي (حيق) عبّرت المدة اليائية عن اتصال. والتركيب معها يعبّر عن اتصال تأثير الغئور في =

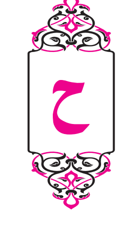
كالكرة العظمية – في حُقه – وهو فجوة عظمية تتحرك فيها تلك الكرة. وكذا رأس الذراع. وكما يتمكن الشيء في حُق الخَشَب. وكغُثُور الطَعن في وسط الجوف.

والتمكن في العمق دخولٌ فيه. فمن صُوَره: «احتقّ الفرسُ: ضمُر (فتداخلت أثناؤه بعضُها في بعض). والأحق من الخيل: الذي لا يعرق (كأن جلده مُصْمَتٌ من تداخله). وحَقَّتْ الناقةُ: سمنت. واستَحَقَّت لقاحًا: لَقِحت» (تغلغلٌ في الجوف أو الوسط). «والحِقُّ من أولاد الإبل – بالكسر: الذي بلغ أن يُرْكب ويُحْمَل عليه ويُضْرَب» (اشتدّ بدنه من تداخل بنيانه وقوة عضلاته). ومنه كذلك: «حقيقةُ الرجل: ما يلزمه حِفظُه ومَنْعُه، ويَحِق عليه الدفاعُ عنه من أهل بيته» (الذين في حوزته وكَنَفه كباطنه).

ومن ذلك: «الحَقّ: نقيض الباطل» (الشيء الثابت الراسخ المتمكن بشريعة صحيحة، أو عُرْف عامّ مسلّم). «حَقّ الشيء: ثبت/ وجب». ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [القصص:٦٣]، أي: ثَبَت. ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٧١]: وَجَبت وثبتت (كلاهما بالاستحقاق والأهلية؛ بسبب مخالفتهم صاحب الأمر سبحانه).

ومن صور تمكُّن الشيء واستقراره على ما وُضِع عليه: مطابقة الشيءِ الشيءَ. ومن هذا: «الحَقُّ: الصِدْقُ»: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]: (المطابق لما وقع)، ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] الصدق والصواب. و«تحقَّقَ الخبرُ: صحّ» (طابق الكلامُ الحَدَثَ المخبَرَ عنه). «حقق قوله: صدّقه». واستعمالات (الحق) غير المادية تدور على الثبات، لكن التعبير عن معناها يختلف مناسبته لها حسب السياق: فقد يفسَّر بالصحيح الصواب، أي: ضد الباطل الزائف. وهذا أشيع استعمالاتها في القرآن: ﴿فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢]. وكل ما في سياق الدين، وإنزال القرآن. وقد يفسَّر بالصدق: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس:٥٥]. وكل ما كان في سياقِ وعدٍ، أو خبر. وقد يفسَّر بالعدل: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر:٢٠]. وكل ما كان في سياق حُكْم، أو قضاء، أو فصل كذلك. أما «حَقّ عليه» – مثل: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف:٣٠]، فكلها بمعنى: ثبت ووجب. و﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [البقرة:٦١]، أي: بغير استيجاب. وهكذا.

=الجِرْم إحاطة أو امتدادًا. وفي (حقب) عبّرت الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيب معها عن جمع الشيء وشدّه في آخر الوسط من جهة الخَلْف، كشد الحَقَبِ الرَحْلَ إلى مؤخّر الظهر. وفي (حقف) تعبّر الفاء عن إبعاد بكثافة وطرد، ويعبّر التركيب معها عن إبعاد من جوف الشيء الشديد بكثافة فيتمثل ذلك في اعوجاج حِقْف الرمل مثلًا مع استطالته. ومأتى الأعوجاج أن الطرد والانتقاص الذي تعبّر عنه الفاء يحدث في وسط جانب الشيء؛ وهو يبدي الشيء الممتد معوجًّا.



بقيَ أن الوجوبَ أصلُه الاستقرار، والصوابَ أصلُه من إصابة الشيء، أي: الالتقاء به نزولًا عليه بقوة – وهذا استقرار. وأن الصِحّة والصِدْق هما من التماسك وعدم التسيب – وهذا ثبات. والعدل من التوازن – وهو يؤدي إلى الثبات. فكل ما يفسَّر به الحق يرجع إلى الثبات.

ومن الأصل: «له في هذا الأمر حَقٌّ» (كأن له جزءًا منه ثابتًا في وسطه): ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٨٢].

و«حقيق عليه ذلك»: (واجب ثابت): ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٠٥]. «وهو حقيق بكذا: خليق له»، كأنما هو ثابت لازم له. ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ يريد القيامة؛ لأن الأمور تُحَق فيها [قر ١٨/ ٢٥٧] وهناك تعليلات أخرى لتسميتها.

و«الحَقْحَقَةُ: أرفع السير وأتعبُه للظهر» (وهي من التنْزِيَة في وَسَط الظهر – أي تكرار الارتفاع عنه والسقوط عليه بأثر ذلك السير. ووسط الظهر – وهو مَقَرّ الراكب – كالفجوة، أو الظَرْف يُتَمَكَّن فيه).

• (حيق):

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]

«حاق فيه السيفُ –كحاك: أَثَّر وقَطَع».

❊ **المعنى المحوري: القطعُ الغائرُ في الشيء**: كما يحيق السيفُ في الضريبة. وقد جوّز الأزهري أن يكون «الحُوق – ما استدار بالكَمَرة من حروفها» – أصلُه حُيْقًا فقلبت الياء واوًا لمناسبة الضمة، ويترجح – بقوله – أن أصل المسمَّى هو الدائرة الغائرة خلف الناتئة، ليتسق مع «حاقَ السيفُ: أَثَّر وقطع». ومن هذا يضاف إلى المعنى المحوري معنى الإحاطة. وبه يفهم «الحَيْق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فَعَلَه» – وقد يأتي معنى الاشتمال من التعدية بالباء؛ لأنه إذا اشتمل عليه إحاطةً فقد جَمَعه ولَصِق به. وهذا معنى الباء. فالتفسير بالإحاطة اجتلافًا وإهلاكًا واردٌ: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام:١٠]. وكل (حاقَ) في القرآن فهو من هذا.

• (حقب):

﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]

«الحَقَب – محركة: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَحْل في بَطْن البعير مما يلي ثِيلَه[1]. والحِقاب – ككتاب: شَيْءٌ تُعَلِّق به المرأة الحَلْي وتشدّه في وسطها، وخيطٌ يُشَدّ في حَقْو الصَبِيّ تُدْفَع به العَيْن. والحاقب: الذي احتاج التبرُّزَ فحَصَر غائطَه ولم يتبرز، وقد حَقِب البعير (تَعِبَ): احتَبس بولُه. والحقيبةُ: الرِفادةُ في مؤخَّر القَتَب، وكلُّ شيء شُدَّ في مُؤَخَّر رَحْل أو قَتَب، والوعاءُ الذي يَجْعل الرجلُ فيه زاده. وأحقب أحقب فلانًا: أَرْدَفَه خلفه على حقيبة رَحْلِه، وأحقب زادَه: جعله خلفَه حقيبةً».

(١) في اللسان (ث ي ل) أن «الثِّيل» هو وعاء قضيب البعير، أو هو القضيب نَفْسه. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: شدُّ الشيء – أي جَمْعُه ورَبْطه – في أول مُؤَخّر ما يحمله من جهة الوسط: كما يَشُدّ الحَقَبُ الرحْلَ إلى وسط البعير لئلا يجتذبه التصدير إلى الأمام. وهكذا حَبْس البراز والبول في الباطن. والحقيبةُ مشدودة في المؤخر، أو تشُدّ الراكب، أي: تمكّنه. ومنه: «الحِقاب – ككتاب: البياض الظاهر في أصل الظفر» لكونه في جِذْعه بينه وبين اللحم. ومنه – على التشبيه بحِقَاب الصبيّ والمرأة: «الأَحْقَبُ: الحمار الوَحْشي الذي في بَطْنه بَياض. ويسمَّى الثعلبُ مُحْقَبًا – كمُكْرَم لبياض بطنه».

ومن الشدّ المعنويّ قيل: «احْتَقَب فلانٌ الإثمَ، واستَحْقَبَه: احْتَمَله» كأنه جمعه واحتقبه مِنْ خَلْفه. «واحتقب خيرًا أو شرًّا. وحَقِبت السماءُ – كتعب: لم تُمطر» (كأنما احتُقِبَ المطر واخْتُزِن – فالصيغة للمفعولية).

ومن الشد والجمع: «الحِقبة – بالكسر: مُدّة من الدهر لا وقت لها، والسنةُ (جماعة وكَمّيّة من الزمن) وكذا الحُقْب – بالضم وبضمتين: ثمانُون سنة. وقيل أكثر»: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف:٦٠]، ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [النبأ:٢٣].

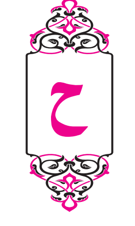
• (حقف):

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ [الأحقاف:٢١]

«الحِقْف – بالكسر – من الرَمْل: المُعْوجُّ المستطيل/ الرَمْلُ العظيم المستدير. [ق]. وقد احْقَوْقَفَ الرملُ إذا طالَ واعوجّ، واحقوقف الهلال: اعوجّ. وكل ما طال واعوجّ فقد احْقَوقَف – كظهر البعير، وشَخْص القَمَر. وجَمَلٌ أحْقَفُ: خميصٌ».

❁ **المعنى المحوري**: انحناءُ الشيء المتدِّ لنقص في وسطه: كالرمل الموصوف، وكالهلال، والجمل الأحقف. وواضح أن خُمْصَ بطن الجمل هو الذي يُبْديه أحقف. وكذلك طيّ شخص الهلال (أي انطماس وسطه بإظلامه) ما عدا حافته. وقالوا: «ظَبْيٌ حاقف: مُنْطَوٍ كالحِقْف، أو رَابض في حِقْف».
أما «أحقاف» عاد ففي [تاج]: «واد بين عُمان وأرض مَهرة/ رملٌ بين عُمَان إلى حَضْرَمَوْت/ رمال مشرفة على البحر بالشِحْر من أرض اليمن. قال ياقوت: وهي أقوال غير مختلفة المعنى» اهـ. ولعل أصل التسمية أن تلك الرمال كانت حبال رملٍ مستديرة معوجة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حق): يُلحظ أن معاني تراكيب هذا الفصل التي عالجناها متعلقة بأوساط الأشياء مع غئور إلى الجوف أو نحو ذلك (يُتمكن فيه): كحُقّ الورك – في (حقق)، ونفاذ السيف في البدن، وإحاطة حَزّ الكَمَرة بها – في (حيق)، وفي كون شد المحمول – أي المأخوذ– واقعًا إلى الوسط – في (حقب)، وفي كون الانتقاص من الرمل المتجمع واقعًا على وسط جانبه بحيث يبدو مكان الانتقاص وكأنه حَنْية –أو اعوجاج– في الرمل المتجمِّع الممتدّ – في (حقف).**



الحاء والكاف وما يَثلِثُهما

• (حكك):

«تَحَاكَّ الشيئان: اصْطكّ جِرْماهما فحكَّ أحدُهما الآخر. والحُكاكة: ما تحاكّ بين حَجَرين إذا حُكَّ أحدُهما بالآخر لدَواء ونَحْوه/ ثم اكْتُحِل به من رَمَد. والجِذْل المُحَكَّك: الذي يُنْصَب في العَطَن لتحْتَكَّ به الإبل الجَرْبى. والحِكّة بالكسر: الجَرَب» .

❁ **المعنى المحوري**: دَلْكٌ سَطْحِيّ بصُلب مع جفاف (أو شِدةٍ كالجفاف) - ويَلزمه تجمُّع المنحوت[1]: كاصطكاك ظاهِرَيْ الجِرْمين والحَجَرين، وجِلْدِ الإبل بالجِذْل. ويلزم من الدَلْك الموصوف ذهابُ النتوء. ومنه قالوا: الحَكِيكُ: الكعبُ (وهو ما يسمى بزّ الرِجْل)، المحكوك (المقصود: غيرُ المنتبر)، والحافر النَحِيتُ». «وكلُّ خَفِي نحيتٍ حكيكٌ» (الخفاء يُعْنَى به هنا الاستواء وعدم الانتبار كقولهم: «رجل خَفِيّ البطن: ضامره خفيفه»). ومنه: «الأَحَكّ: الذي لا سِنّ في فمه/ الأَدْرَد» (كلمة «أَحَكّ» مصوغة من الفعل «حكك» بكسر العين. وصيغة الفعل هذه معناها هنا المطاوعة، وهي هنا قريبة من معنى المفعولية. فالأحكّ كأن أسنانه حُكَّتْ، أي: نُحِتت، أو أزيلت).

ومن الدَلك السطحي المجازي: «جاء بالحُكَيْكَات - على صيغة التصغير، وبالأَحَاجِيّ، وكذلك الحَكَّاكات - بالتضعيف: المشْتَبِهات ووَسَاوس الشيطان». وكذلك «ما حَكّ هذا الشيءُ في صدري، أي: ما عَمِلَ»، أي: لم يَقشِر الظاهرَ، وينفُذ إلى قلبي.

• (حكم):

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]

«حَكَمة اللجام - محركة: ما أحاط بحَنَكَي الدابّة، وفيها العِذاران (حبلان من جانبيها يَشُدّانها إلى الرأس). وحَكَمة الإنسان: أسفلُ وجهه. وحَكَمة الضائنة: ذَقَنها».

❁ **المعنى المحوري**: ضَبْطٌ يمنع التسيب ويمكِّن من جَعْل الشيء - أو جريانِه - على ما ينبغي ويراد: كحَكَمة اللجام تَضبط الدابة، وتمنعها من التسيب، أي: تمكّن من إيقافها وتوجيهها حَسَبَ مراد راكبها (وحَكَمةُ الإنسان والضائِنَة مشبَّهَةٌ بموضع حَكَمة الدابة، وربما نظر إلى أن الفك الأسفل يُحكِم الإطباق على الحنك).

ومن ذلك الضبط استُعمل التركيب في ضبط المُرَكَّبات بعضها مع بعض، أي: مَنْعها من التفكك والتسيّب سواء كانت مادّية، أو معنوية، أو كلامًا: «أحكمتُ البناء: بنيته بناء لا يتداعى» [الزينة لأبي حاتم ٢/ ١٠٣].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن الاحتكاك بعرض وجفاف، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى منه القلع (كما يتأتى الامتساك). والفصل منهما يعبّر عن دلك جاف - أو دلكٍ بجفاف - يلزمه الانتحات، كما في احتكاك الحجرين. وفي (حكم) تعبّر الميم عن التضام الظاهري، ويعبّر التركيب عن ضبط للشيء مع لأم له يتمان بنوع من الإحاطة به من خارجه بشدة (هذه صورة الاحتكاك هنا)، كحكمة الدابة تضبط رأسها، وبها يتم توجيهها وردّها عما لا يراد.

ومن الضبط «حكمةُ اللجام» التي ذكرناها. و«حَكَمتُ الفَرَس (نصر)، وأحكمته، وحكّمته – ض: وَزَعْتُه، وكفَفْته». ومما يصدق ماديًّا ومعنويًّا بالمنع من الفساد: «حَكَمت السفيه، وأحكمته: أخَذْت على يده، وحكَم الشيءَ وأحكمه: منعه من الفساد وأَصْلحه (كانوا يعضلون المرأة فأَحْكَمَ اللهُ عن ذلك ونَهَى)، أي: مَنَع منه – وأحكَمْتُ الشيءَ فاستحْكَم: صار مُحْكَمًا، واحْتكم الأمر، واستحكم: وَثُق».

وفي قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [هود:١] قال الزمخشري: «نُظِمتْ نظمًا رصينًا محكمًا لا يقع فيه نقض ولا خلل. كالبناء المحكم الرصْف، ويجوز ان يكون نقْلا بالهمزة من (حكُم) بضم الكاف: إذا صار حكيمًا، أي: جُعِلت حكيمة، كقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس:١]. وقيل: مُنِعت من الفساد. (ثم فصلت) كما تُفَصَّل الفرائد، من دلائل التوحيد، والأحكام، والمواعظ والقصص، أو جُعلت فُصُولًا سورة سورة، وآية آية، وفُرّقت في التنزيل ولم تُنْزَل جملة واحدة، أو فُصِّل فيها ما يحتاج إليه العباد أي بُيّن ولُخِّص ... و(ثم) ليس معناها التراخي في الوقت، ولكن في الحال [أي أنها للعطف فحسب]. كما تقول: (فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل) اهـ. باختصار. والذي جاء في [مفاتيح الغيب للرازي الغد العربي ٨/ ٤٦٥ و٤/ ٨٣ – ٨٥] وفي [بحر ٥/ ٢٠١] غير بعيد مما قال الزمخشري، وقريب منه ما في المحرر الوجيز [قطر ٧/ ٢٣٤] والخلاصة أنهم يعبّرون عن:

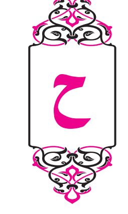
(أ) توافُر الإحكام اللفظي (المفردات الدقيقة المناسبة، والصياغة المتينة البليغة).

(ب) والإحكام من جهة المعنى (دقة التعبير عن المعاني بالمفردات، ومناسبة الأحكام، واتّساق المقررات الكريمة بعضها مع بعض، لا تختلف اختلافَ تنافٍ).

(جـ) ثم إن كلامهم يسمح بأن يشمل الإحكامُ الإجمالَ المَعْنِيَّ به جوامع الكلم.

وقد فصّل الرازي كون الإحكام من جهة المعنى في قوله تعالى: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧] يشمل ما دلالته نصٌّ، أو ظاهر راجح (باصطلاح الأصوليين) [الغد العربي ٤/ ٨٣ – ٨٥]، أي أنه نظر إلى حسم المعنى بأن يكون المراد بالآية منها محددًا واضحًا ليس فيه احتمالات. ومن هذا: ﴿مُّحۡكَمَةٌ﴾ [محمد:٢٠]، وكل ﴿حَكِيمٌ﴾ في وصف القرآن، و﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨]. وكذا ما في [يونس:١، لقمان:٢، يس:٢، الزخرف:٤]. وكذا ﴿كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤]: محكم من قضاء الله عَزَّوَجَلَّ. أما في وصف الله عَزَّوَجَلَّ، فهي بمعنى (المحكِم) في ما يقضي به، ويجريه سبحانه.

ومن الضبط ومنع التسيب جاء «الحُكْم: القضاء»؛ لأن القاضي يَضْبط أمر كل من الفريقين، ويَفْصِل، مانعًا أن يدخل أيّ منهما على الآخر في حقه.



وكـذا: «الحاكم: السـلطان» هـو من الضبـط العام، وإن كان معنـى تسـميته يمكن أن يُؤْخـذ من الحُكْم بمعنـى القضاء أيضـًا: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وكل (حَكَمَ)، ومضارعهـا، وأمرها، فهو بمعنـى القضاء والفصل في خصومـات أو نحوها، مـا عدا ﴿تَحْكُمُونَ﴾ في ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، أي: لأنفسـكم، وتقضون بهذا الباطل الصراح [قر ٨/ ٣٤٢]، و﴿لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (أي: ما تقضون به لأنفسكم)، ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي ساء الحكم حكمهم، أي: ما سبق ذكره في الآيات من تصرفهم.

ومـن ذلـك المعنـى المحـوري كذلـك: «الحِكْمة - بالكسـر: وهـي معرفـة أفضـل الأشـياء بأفضـل العلـوم» (معرفـة جامعـة مُتْقَنـة). (والحِكَـم كذلك عبـارات جامعـة تصـدق في كل التطبيقـات التـي تنضوي تحتها). و«الحُكْـم» - بالضم: بعضه مصدر «حَكَـم» بمعنـى: قـضى وفصـل، وبعضـه بمعنـى: الحِكمـة. والسـياق واضـح. و﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥، التين:٨] تجمـع الحِكْمة والحُكْم. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريـم:١٢]. و«الحَكَم - محركة، والحكيم في أسـماء الله عَزَّوَجَلَّ الحُسْنَى، بمعنى: الحاكم القاضي، أو مُحكِم الأشـياء ومُتْقِنها، أو بمعنى: ذي الحكمة. وقد سبق تعريفها. وكل ذلك متحقق النسبة إليه عَزَّوَجَلَّ.

❁ معنى الفصل المعجمي (حك): الدلك. وهو يقـع بضغـط عـلى الصُلْب (قَـشرًا) مـن الظاهر: كما في حـكّ الحجريـن أحدهـما بالآخـر - في (حكك)، وكـما في جمـع سـيور اللجـام رأسَ الدابة مـن ظاهره مـع ضبطها إيـاه - في (حكـم). والضبـط هنا يكون بالجذب ونحوه. فهذه صورة الاحتكاك هنا.

الحاء واللام وما يَثلِثُهما

• (حلل - حلحل):

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٤-٣٥]

«الحِلّة - بالكسر: شَـجَرة إذا أكلتها الإبل سَـهُل خُـرُوج ألبانهـا. والإِحْلِيـل - والتِحْليـل - بالكسر: مَخـرج البَوْل من الإنسـان، ومخرج اللبن مـن الثَدْي والـضَرْع. والحَلَـل - بالتحريك: رَخَـاوَةٌ في الكعب (في عَصَب رِجل الدابـة). حَلّ العُقْدة (رد): فَتَحها. وكلّ جامد أُذِيبَ فقد حُلَّ» - للمفعول.

❁ **المعنـى المحـوري:** فَـكّ مـا كان مَشْـدُودًا (أي مَرْبوطًا مُوثَقًا)، أو تَسْييبُه؛ فيَسْلَسُ هو، أو يَسْلَسُ أمرُ ما كان يضُمّه[1]: كتسـيُّب اللبن، والبولِ، والمتجمّد

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتـكاك بعرض وجفاف، واللام عـن امتداد واسـتقلال. والفصـل منهما يعبّر عن تسيب ما كان معقـودًا مشـدودًا (التسـيب اسـتقلال)، كفـكّ عقـدة الحبـل، وتسـيب اللبـن. والتسـيب والتفـكك يلزمـه كثرة (الأجـزاء). ومـن الكثـرة يؤخذ معنـى الزيـادة. وفي (حلو وحلى) تعبّر الواو عن الاشـتمال، والياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيب الواوي عن الاشتمال في الأثناء على ما هو متميز، =

والعقدة، وليونة الكعب. ومن مجاز العقدة: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه:٢٧].

ومن ماديّه أيضًا: «الحُلّة – بالضم: رداء وقميص ولا تكون إلا ثوبين أو ثلاثة بالعمامة» (من كونها اثنين، كأنها لباس واحد مفكوك، أو من الاختيار؛ لأن الضروري لازم لا فكاك عنه). ومنه: «التحلحل: التحرك والذهاب. حَلْحَلْتهم: أزلتُهم عن مواضعهم» (تسييب وفكّ من لزوم الموضع واللزوق به).

ومن ذلك: «حَلّ المُحْرمُ من إحرامه يحِل – بالكسر – حُلولًا وحِلًّا – بالكسر: خرج من حُرْمه (انطلق من قيود الإحرام)، فهو حَلالٌ»: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ﴾ [المائدة:٢] – و«أَحَلَّ: حَلَّ له ما حَرُم عليه من محظورات الحج، وخرج إلى الحِلّ من الحَرَم أو إلى شهور الحل من الأشهر الحُرُم». ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ [البقرة:١٩٦]: «الموضع الذي يحِلّ فيه ذبحه» [قر ٢/ ٣٧٩].

=كطعم الحلاوة، أي: مذاقها في الشيء، والتركيب اليائي عن زيادة تعلق بالشيء؛ فَيَحْلَى بها. وفي (حول) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن نوع من الاشتمال يتمثل في الإحاطة بالشيء من خارج جوانبه. وفي (حلف) تزيد الفاء التعبير عن نحو الطرد والإبعاد بقوة. والتركيب يعبّر عن حدّة أو قوة خارجية تزاد إلى الشيء، كحد السنان الحليف، وكالحَلِف، والمحالفة. وفي (حلق) تعبّر القاف عما في العمق ويقع التسيب – وهو ها هنا القطع – عليه، كحلْقة الحديد ونحوها، وكحلْق الشعر. وفي (حلم) تعبّر الميم عن تضام ظاهر الجرم، ويعبّر التركيب عن تضامّ ظاهر الشيء على رخاوة في باطنه (الرخاوة هي التسيب هنا)، كالسِّمَن في البعير الحليم، وكالماء في صُلْب المحتلم، وكالحَلَمة في أثناء الجلد، أو الدم فيها.

و«حَلّ الشيءُ يحِل حِلًّا – بكسر الحاء في المضارع والمصدر: ضد حَرُم. وأحلّه له، وحَلّله. والحِلّ – بالكسر، وكسحاب وأمير: نقيضُ الحرام» (الذي هو ممنوع منه محظور): ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ [النساء:١٩]، ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ [البقرة:٢٧٥]، ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [الممتحنة:١٠]، ﴿ هَٰذَا حَلَٰلٌ ﴾ [النحل:١١٦]. أما (مَحِلّه) في [البقرة:١٩٦، والفتح:٢٥]، ففي [قر: ٢/ ٣٧٩]: «الموضع الذي يحِلُّ فيه ذبحه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الحلال (ضد الحرام) عدا ما ننص عليه بعد.

و«حَلَّل اليمينَ تَحْليلا، وتَحِلّةً، وتَحِلاًّ: كَفَّرها (كأنما فك ما كان معقودًا بها). والتَّحِلّة: ما كَفّر به»: ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم:٢].

أما «حلّ بالمكان، وحلّه (يَحِلّه) بضم الحاء وكسرها – حلولًا: نزل»، فهو من حَلّ المسافر عُقَد أحماله لينزل بالمكان. وأُرجّح أن تعديته بالباء هي الأصل. قال «الراغب»[(١)]: «ثم جُرّد استعماله للنزول» اهـ. ولعله يقصد ثبوت هذا الاستعمال تطورًا. والحِلّة – بالكسر: هيئة النزول، ومكانه، والنازلون. والمَحَلة – بفتح الميم والحاء: المنزل: ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ [الرعد:٣١]، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود:٣٩]، ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٣٥]. ومنه ما في [هود:٣٩، إبراهيم:٢٨، طه:٨١، ٨٦، الحج:٣٣، فاطر:٣٥، الزمر:٤٠]. والحليلة:

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٥١ (بتحقيق د. صفوان داوودي). [كريم].

الزوجة؛ لأنها شريكته في الحلول. وقد نبه الزبيدي في [تاج] إلى قِدَم هذا الاستعمال، وأنه ليس اسمًا شرعيًّا، يعني مما استُحْدِث بالإسلام. وجمع الحليلة: حلائل: ﴿ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ﴾ [النساء:٢٣].

• (حلو - حلى):

﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾ [الإنسان:٢١]

«الحُلْو: نقيض المرّ. الحُلْو: كلّ ما في طعمه حلاوة. وقد حلا الشيء في فمي وعيني وقلبي، وحَلِيَ كذلك. وحَلِيَ الصوتَ، وتحَلّاه، واستحلاه. حَلَت الجاريةُ في عيني، وبعيني تحلو. والحَلواء: كلّ ما عولج بحلو من الطعام. والحلواء أيضًا: الفاكهة الحلوة».

❁ **المعنى المحوري**: طِيبُ قَبولِ الحواسِّ والنفْسِ الشيءَ (أي دخوله حاسّتَه) لموافقته لها، والتذاذها به: كما في وَقْع ما ذُكِر على النفس والحواسّ.

ومن ذلك: «حَلَوْتُ فلانًا مالًا على كذا: إذا وهبتَ له شيئًا على شيء يفعله لك غير الأجرة. وحُلْوان المرأة - بالضم: مَهْرُها، أو ما كانت تُعْطَى على مُتْعتها بمكة. والحُلوان أيضًا: أُجْرة الكاهن، والدَلّال، وما كان يأخذه الرجلُ من مَهْر ابنته لنفسه (وكانت العرب تعيب ذلك). كل هذا يُسْتَحْلَى؛ لأنه زيادة بلا مقابل تدخل الحوزة. وحَلاوة القفا[1]: حاقُّ وسطِ القفا/ فأس القفا» (فأس القفا هو الغئور العام أو الرأسيّ الذي تحت النتوء الخَلْفيّ. وتكون تسميته حلاوة لموافقته متن الظهر في امتداده وغئور وسطه ونتوء جانبيه، أو متانتهما متساويين متفقين). «وأرض حَلاوة: تُنبت ذكور البقل» (وذكور البقل ما غلظ منه وإلى المرارة هو) [تاج]، فهو كالحمض بعد الخُلّة (تستلذ الماشية أكله وتستحليه)[2]. و«الحِلْو بالكسر: حَفٌّ صغير يُنسَج به» (= الخشبة التي ينسّق بها الحائك اللُحمة بين السَّدَى، أو القصبة التي تجيء وتذهب)؛ فذلك «الحِلْو» يتخلل السَدَى، فيُدخل خيوط اللُحْمة بين السَدَى، فهو يوفِّق بينهما. فهذه الثلاثة تحقق فيها الموافقة.

ومن الحَلْي اليائية: «الحَلْي - بالفتح: ما يزيَّن به من مَصُوغ الحجارة والمعدنيات. وكذا: الحِلية بالكسر - كحلية السيف. حَلِيت المرأة - كرضي: استفادت حَلْيا - بالفتح، أو لَبِسته. وحلّاها - ض: ألبسها حَلْيًا. والحُلَيّا - كالحُمَيّا: هو من الأطعمة ما يُدْلك فيه التمر» [كل ذلك من تاج]. وتأويله اشتقاقيًّا أنه زيادة تضاف للشيء؛ فتجعله مقبولًا مستحسنًا لارتياحها له، ولموافقته لها، كحِلْية المرأة، والسيف، والطعام الذي يضاف إليه التمر. فمن التحلية بمَصُوغ الحجارة والمعدنيات وما إلى ذلك: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ ﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا ﴾ [الحج:٢٣]. وكذا سائر (يُحَلَّون). ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ

---

(١) أخّرتُ هذه وما بعدها مع أنها أكثر مادية، لأنها تحتاج مزيدَ توضيح.

(٢) **الحَمْض**: كل نبت ملح أو حامض. وهو ضروري للإبل؛ لأنها إذا استمرت على رَعْي الخُلّة رَقّت وُهزِلَت. ينظر: [ل] (حمض، خلل) فذكور البقل يُشْتهى أكلها رغم ملوحتها؛ ففيها صورة من استطابة مذاق الشيء.

﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل:١٤]، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] (يعنون البنات). وكذا سائر (حلية). ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨] [الحُلِيّ: جمع حَلْي. وهو ما يُزيّن به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة. متن اللغة].

[العلاقة بين التركيبين: يلاحظ أن المَجْد ذكر «الحُلَيّا» (بوزن الحُمَيّا): الطعام المدلوك فيه التمر، في اليائي هنا. وبما أنه من حلاوة المذاق فأنا أرجح أنه من الواوي. وأنه ذكر هنا أيضًا «حَلِي» في عيني وصدري تبعًا لما قيل إنه من الحَلْي الملبوس، وليس من الحلاوة. ونقل الزبيدي عن التهذيب: حَلِيَت المرأة بعيني، وفي عيني، وبقلبي، أو صدري، وفي قلبي، أو صدري، وأنه يقال أيضًا: حَلَتْ تَحْلُو (من الواوي). وأرى أنه يتأتى منهما أصالة من الواوي، ومجازًا من اليائي. ومعنى التركيبين يرجع إلى ما يوافق النفس؛ فتستطيبه، وتستريح له.

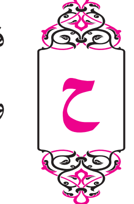
• (حول):

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]

«المُسْتَحِيلة من العِصِيّ: المعوجّة. ورِجْل - بالكسر - مُسْتَحَالة: في طرَف ساقها عوج [تاج]. وكلّ ما تحوّل من الاستواء إلى العِوَج فقد حال، واستحال، كالأرض المُسْتَحِيلَة. وحَوَلُ العين - محركة: أن يظهر البياضُ في مؤخِرها (الذي يلي الصُدْغ) ويكون السوادُ من قِبَل الموق (الذي يلي الأنف). وقيل بعكس ذلك. والحال: الدَرَّاجَة التي يَدْرُج عليها الصبيُّ إذا مَشَى، والتُرَاب الليّن الذي يقال له السَهلة - بالفتح. والحِوَل - كعنب: الأُخدود الذي تُغْرَس فيه النخلُ على صَفّ. والحائلُ: كلُّ شيء تحرك في مكانه».

❁ **المعنى المحوري**: عُدول جِرمِ الشيء عن مكانه -أو اتجاهِه- المعتاد إلى آخرَ قريبٍ (مع عدم انقطاع): كاعوجاج القوس، والرِجْل، والأرض، ومَيْل الحَدَقة عن موضعها المألوف عند الناس. وكانتقال الحال، وذلك التراب الذي يتحوّل لسهولته. والحِوَلُ: أخدودُ النخل... تُحوَّل إليه النخلُ، أي: تُنْقَل إليه. ومنه: «حال الماءُ على الأرض: انْصَبّ (فانتقل وجرى). وأَحَلْتُه من الدلو: صَبَبْتُه وقَلَبْتها. وحالَ من مكان إلى آخر حِوَلًا - بالفتح وكعنب وقعود: تحوّل»: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر:٤٣]. وكذا ما في [الإسراء:٥٦، ٧٧].

و«الحَوْل، والحَيْل، والحَوْلة - بالفتح فيهن، والحِيلة - بالكسر، والحويل، والحِوَل - كعِنَب: الحِذْق في تدبير الأمور. وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود [تاج عن المصباح]. وعبارة ابن فارس: «لأنه (يعني ذا الحيلة) يدور حَوالَي الشيء ليدركه»: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [النساء:٩٨]. ومنه التعبير عن التقلب والتغير وما إليه: «كالحال: ما عليه الإنسان في الزمن الجاري. وحَوَالُ الدهر - كسحاب: صروفه إلخ. وحال بينه وبين كذا:



حَجَزَ» كأنها تحوَّل إلى المكان الذي بينهما، أي: وقف فيه؛ فحال بينهما: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ [هود:٤٣]. ومثله (يحول) [في الأنفال:٢٤، (حِيل) في سبأ:٥٤].

ومنه الظرف: حَوْلَ (الذي يعبّر عن المنطقة المحيطة بجوانب الشيء واتجاهاته، أي: مجال تحوُّله): ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]، ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت:٦٧]. ومثله كل (حَوْل) في القرآن، عدا الآتي.

«والحَوْل - بالفتح: السنة» (دورة زمنية يعود إليها من بقيَ): ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠]. وكذا مثناه ﴿حَوْلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

• (حلف):

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة:٦٢]

«سنان حَليف: حَديد ماضٍ. والحَلْفاء: نَبات (خشن ذو أطراف حادة) «غليظة المسّ لا يكاد أحد يقبض عليها، مخافة أن تقطع يده» [التاج]. «ناقة مُحْلِفة السَّنَام (كمحسنة): لا يُدْرَى أفي سنامها شَحْمٌ أم لا (أي شُكّ في مدى سِمَنها). وفرس كُمَيْتٌ مُحْلِف - كمُحسن: وهو الذي يَغْلب سوادُه على حُمْرته أو يعلوها. قال ابن كَلْحبة اليَرْبوعي في وصف فرس:

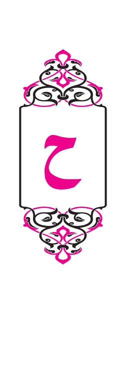
كميتٌ غيرُ مُحْلِفَةٍ ولكنْ
كلون الصِرفِ عُلَّ به الأديمُ

(الصِرْف: شيء أحمر يُدْبَغ به الجلد)؛ فالكميت المُحْلِف هو (الغامق).

وأحْلَفَ الغلامُ: إذا جاوز رِهاق الحُلم» (راهق الغلام: قارب الاحتلام).

❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ في الشيء تكون من ظاهره (= خارجه): كأطراف الحَلْفاء وخشونة ظاهرها. وكالشحم (وهي مصدر القوة عندهم [ينظر: ل (طرق)]، ولا يُشَكُّ فيه إلا ويوجد قليلٌ منه - وإلا لكانت مهزولةً، ولم يقل أحد ذلك- ثم إن سِمَنَها يجسّ من الظاهر). وكذلك الكُمَيت المُحْلِفُ يغلب سوادُه على حمرته، والسواد لون كثيف قوي - وهو ظاهريٌّ خارجي. والغلام الذي جاوز رِهاق الحُلْمُ أصبحت له إربة في النساء، يطلبهن، ويُتَحفظ منه بالنسبة لهن، أي يُخْشَى منه، فليس بالنسبة لهن كالطفل. والخشية من انفراده بهن حدّة منه تحيط به. والطاريء كالخارجي.

ومن ذلك المعنى المحوريّ: «الحِلْف - بالكسر: العَهْد بين القوم. والمحالفة: معاقدة ومعاهدة «على التعاضد والتساعد» [تاج] (تَقَوٍّ بآخرين). «والحَلِفُ - بالكسر، وككتف: القَسَم» (تقوية للكلام، أي: لمحتواه بشيء خارج عنه؛ وهو اليمين): ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ يؤكدون بالحَلِف إنكارهم أنهم آذوا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يؤكدون بالحَلِف أنهم كانوا ذوي أعذارٍ في التخلُّف عن تبوك، أو أنهم مع المؤمنين في كل أمر وحرب [بحر ٥/ ٦٥]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠] «هو الكثير الحَلِف، أي: القَسَم» [قر ١٨/ ٢٣١]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الحَلِف»: القَسَم.



• (حلـق):

﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح:٢٧]

«**الحَلْق – بالفتح: مَسَاغ الطعام والشراب في المريء. وحُلُوق الأرض: مجاريها وأوديتها. والحَلْقة – بالفتح: كل شيء استدار (فارغَ الجوف) كحَلْقة الحديد، والفضة، والذهب**».

❁ **المعنى المحوري**: زوال وَسَطِ مادّةٍ قويّة – مع بقاء مُحِيطه شديدًا: كذهاب المادة من وسط الحَلْق (والمتبادر بالنسبة لما هو كالقصبة أن يمتلئ وَسَطه). وكذهاب التراب من المجاري والأودية. وكذهاب جَوْف حَلْقة الحديد. ومنه: «الحُلُق – بضمتين: الأَهْوِيَة بين السماء والأرض، واحدها: حالق (فراغ جوف الأفق المحيط – وهو كالدائرة). ومن هذا: «حَلَّق الطائر – ض: إذا ارتفع في الهواء. وحلّق النجْم: ارتفع، والشمس مُحَلِّقةٌ: مرتفعة في الأفق»، أي: وقت العصر. «والحالق: الجبل المنيف المشرف» (كل ذلك من جريانها أو نفاذها في الحُلُق، أي: الأهوية: جوف الأفق).

ومن ذلك: «حَلْق الشعر» (أي: إزالته. وكثافة الشعر تكون في أعلى الرأس – وهو وسطه. وفي [بحر ١/ ٤٠١] أن الصابئة – وربما كان آخرون أيضًا – يحلقون أوساط رءوسهم. والأشبه أن حَلْق وسط الرأس هو الأصل؛ لأنه يحقق غرض الحلق): ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة:١٩٦]. ومنه: ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ في آية الرأس. ومن هذا: «سِكّين حالق: حَديد» (يَحلِق أو يقطع كالحلْق). ومنه: «حلق الشيءَ (ضرب): قَشَره» (القِشْر طبقة غليظة نافذة من داخل الشجرة أو الثمرة، أو يُحمل على حَلْق الشعر). ومن هذا: «حَلِقَ الفرسُ والحمار (تعب): أصاب قضيبَه تقشُّر واحمرار» (هذا من ذهاب ما أصله من جوف الشيء – وهو جلد القضيب – هلاكًا والصيغة للمفعولية). «والحالقة: المَنِيّة – وتسمَّى حَلَاقِ – كقَطام – معدولة عن الحالقة. والحالوق: الموت (من قشر الأحياء عن الأرض). والحالقة: السنة التي تحلِق كلَّ شيء. والقوم يَحْلِق بعضُهم بعضًا، أي: يقتل بعضُهم بعضًا».

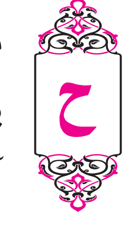
أما «الحَلْقة – بالفتح: الدُرُوع»، فالدرع الحديدية من المعنى المحوري؛ لأنها خالية الوَسَط تحيط بالجسم. وربما نظر إلى أنها تُسْرَد من حَلَقات، ثم أُطلق اللفظُ على السلاح كله.

وأما قولهم: «ضَرْع حالق: ممتلئ ضخم»، فهو من الاستدارة (تضمُّن).

• (حلقـم):

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة:٨٣]

«**الحُلقوم – بالضم –: مجرى النَفَس والسعال من الجوف. وهو أطباقُ غراضيفَ، ليس دونه من ظاهر باطن العنق إلا جِلْد، وطرفه الأسفل في الرئة، وطرفه الأعلى في أصل عَكَدة اللسان. ومنه مخرج النَفَسِ، والريحِ، والبصاق، والصوت**».



* ليس في التركيب إلا هذا الحلقوم وما اشتُقّ منه، أو شُبِّه به. وهذا الموصوفُ تقع أعلاه الحنجرةُ يليها إلى أسفل القصبةُ الهوائية وشُعَبها. ومنه ما في آية الرأس. والمراد من بلوغ الروح الحلقوم قرب خروجها.

• (حلم):

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣٥]

«بعير حليمٌ: سَمين. وشاة حليمة: سَمينة. والحَلَمة - محركة: دودةٌ تكون بين جِلْد الشاة الأعلى وجِلْدها الأسفل، والصغيرةُ من القِردان، والثُؤْلول الذي في وسط الثدي».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوةٌ - أو لطفٌ متميز - في باطن الجِرْمِ يستوي عليه ظاهرُه: كالشحم في البعير والشاة المذكورين. وكالدودة بين الجِلْدين. وكحَلَمة الثدْي في وسطها خرقٌ يجري منه اللبن عند الإرضاع. وكذلك الحَلَمة: القُرادة؛ لامتصاصها دم البدن. ومنه: «تحلّمت القربةُ: امتلأت ماءً. وقد حَلّمْتُها - ض. وتحلّم المالُ (والصبيُّ، والضبُّ، واليربوع، والجُرَذ، والقراد): أقبل شَحْمه وسَمِن واكتنز». ومنه: «الحالم والمحتلم: البالغ المُدرِك» (جرى الماء في صلبه أو تكوَّن): ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ﴾ [النور:٥٩ وكذا ما في ٥٨].

ومنه: «الحِلْم - بالكسر: العقل والأناة» (رِفْق ونوع من الرخاوة في الأثناء يتمثل في التروِّي والتدبُّر قبل الحكم): ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور:٣٢].

والصفة من هذا: حليم، كما يقال: لبيب، أو ذو لب: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]. وصفة اللطف في هذا المختزن هي مأخذ الصبر في التركيب. ويقاس العقل بالأناة والتثبت والصبر أي عدم التعجل. ومن هنا قالوا إن «الحليم في صفة الله عَزَّوَجَلَّ معناه الصَبور الذي لا يستخفه عِصْيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم/ الذي لا يعجل بالعقوبة»: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥]. وكذا كل صفة (حليم) في القرآن لله عَزَّوَجَلَّ، أو للبشر ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

ومنه: «الحُلْم - بالضم وبضمتين: الرؤيا في المنام» (أمور لطيفة أي خفية تجري في عَقْل النائم - أي لا تظهر) ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف:٤٤]. وكذا ما في [الأنبياء:٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (حل): التسيب والتفكّك (وما هو من لوازمه كالزيادة): كما يتمثل في حَلّ العقدة - في (حلل). وفي موافقة الشيء الحسَّ، كالحلاوة وزيادة الطعم المميز - في (حلو). والحِلية التي تحبِّب الشيء - في (حلي). والاعوجاج - في (حول) وهو من التسيب** [ينظر كلام ابن جني عن اللِقْوة في الوجه في الخصائص ١/ ١١]. **وزيادة القوة من خارج الشيء - في (حلف). وإفراغ جوف الشيء (وهذا من التسيب) - في (حلق). والرخاوة في الباطن (وهي من التسيب أيضًا) - في (حلم).**

الحاء والميم وما يَثلِثُهما

• (حمم - حمحم):

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]

«الحميم: الماء الحار. والمِحَمّ - بالكسر: قُمْقُم صغير يُسَخَّن فيه الماء. والحَمّ - بالفتح: ما أُذيبَ من الألية إذا لم يَبْقَ فيه وَدَك (: قِطَع الدهن). وقد حَمَمْتُ الألْية: أَذَبْتُها. حَمّ التنُّور: سَجَره وأوقده».

❁ **المعنى المحوري:** حرارة -أو حِدّة- تَسري في أثناء الشيء البارد حتى تَعُمَّه[1]: كما في تسخين الماء، وحَمّ الشحْم، والتنّور. وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة:٤١-٤٣] فالحميم. الحارّ من الماء (أو غيره). وفُسّر اليحموم بالدخان الأسود، وبأنه ظُلّةٌ من النار، كما قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦] [ل]. وهذا أقرب إلى المعنى المحوري. ومن هذا: (حميم) في [الأنعام:٧٠، يونس:٤، الحج:١٩، الصافات:٦٧، ص:٥٧، غافر:٧٢، الدخان:٤٦، ٤٨، محمد:١٥، الرحمن:٤٤، الواقعة:٤٢، ٥٤، ٩٣، المعارج:١٠، النبأ:٢٥] وسائره من الحميم: القريب الآتي بعد.

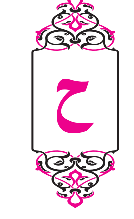
ومن ذلك المعنى المحوري: «الحُمَّى والحُمَّة: عِلّة يَسْتَحِرّ بها الجسم» فهذه سخونة حقيقية. أما «احْتمّت عينُه: أَرِقَتْ من غير وجع»، فمن التوتر والحدّة، أي عدم الفتور اللازم للحرارة.

ومن السواد اللازم للاحتراق: «حَمَّت الجمرةُ تَحَمّ - بفتح الحاء: صارت حُمَمَة؛ أي: فَحْمة ورَمادًا [التاج]. والحَمَّة - بالفتح: حجارةٌ سُود لازقة بالأرض تقود فيها (أي: تمتدّ فيها) الليلةَ إلى الثلاث (أي بقدر ما يَقطعه السائرُ تلك الليالي). والحُمّة - بالضم: لون إلى السواد (بين الدُهمة والكُمْتة). والحِمْحِم - بالكسر وكتماضر، واليَحْموم: الشديد السواد».

ومن سريان الحرارة وعمومها أثناء الشيء، عُبّر بالتركيب عما تأخذ الإنسانَ فيه حرارةٌ: «حَمَّه الأمر، وأَحَمَّه، وأمر مُحِمّ: إذا أخذه منه زَمَع واهتمام» (كالحُمَّى). ومنه: «الحامّة: خاصّة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. والحَميم: القريب الذي تهتم لأمره»: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠].

---

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بجفاف مع عرض، والميم تعبّر عن التئام ظاهري بلطف ما، والفصل منهما يعبّر عن حدّة تسري في الشيء حتى تشمله، كالحميم، والحَمّ. وفي (حمو) تزيد المدة الواوية معنى الاشتمال (على حِدّة)، ويعبّر التركيب عن حدة ذاتية في الشيء تمنع من قُربه كحموّ الشمس. وفي (حمأ) تؤدي ضغطة الهمزة إلى التعبير عن كون الحدّة متولدة بالبقاء الطويل (ضغطًا)، كما في الحَمْأة. وفي (حمد) تعبّر الدال بضغطها الممتد عن معنى الحبس، ويعبّر التركيب عن وجود المادة التي تكون بها القوة والشدة أصيلةً أو لازمة (= محتبسة) في الشيء، كالمنتجع الحمد. وفي (حمر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الشدّة، كما في القشر المنتشر، وجَلادة الحمار الدائمة على الحمل نقلًا. وفي (حمل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب عن حوز الشيء إقلالًا (أي رفْعًا) أو تعليقًا، كحمل الزَبيل الشيءَ، وكالجنين في بطن الحامل.



ومـن معنى سريـان الحِـدّة في الشيء بعـد ما كان باردًا لا يُشْـعَر بـه، يتأتّى معنى حينونـة وقت الشيء وحضوره. كأن أصل ذلك أنه لما حان وقته شُـعر به، وقـوى أمر وجـوده، بعد مـا كان مغفولًا عنـه، كأنه عَـدَمٌ أو مَيْت. فهذا الشـعور القوي بالشيء حِدّة له، فعُـبّر عن حينونته بـما يعني الحدّة (ينظـر: أنى يأني).

«أَحَـمّ الأمرُ: حـان وقته. أحم الـشيء: دنا وحضر. حُمّـة الفراق: قَـدَرُ الفراق. حُمّ له ذلـك: قُدّر. الحِمام – ككتاب:قضـاءُ المـوت وقَدَره» (ويلحـظ الانتقال مـن معنى حينونة الشيء إلى معنـى الحكم به). ومن هـذا القرب وحضـور الوقت، اسـتُعمل في القصْد: «حَمَمْتُ حَمّه: قصَدْت قصْـدَه. حممتُ ارتحالَ البعير: قصـدتُ». ونظير أخـذ «القصد»: من قـرب الشيء هنـا قولهُم: «أَمَّه: قَصَده»: مع «الأَمَم: مقابل الشيء، القُرْبُ. أخذته من أمم: من كثبٍ».

هـذا، و«التحميم: المتعـة» كأنه من الغسـل بالماء الحميم: الحار؛ لأنه صورة من براءة الساحة.

أما «الحمام» – كسَـحَاب، فقالوا: هـو البَرّيّ[1]، وهـذه الدواجن يمام، وقيل بالعكس. وأرى أن ذلك البرّيّ هو الذي يسمىّ حَماما من نِفاره وعَدم[2] إلْفِهِ، كـما وُصِفت المرأة النفور من الريبة بأنها «شَـمُوس»، و«حُرّة». وكلاهما من الحرارة.

(١) عليه الجوهري وابن سيده وغيرهما. ينظر: (ل).

(٢) ينظـر عن فوائده الطبية: القاموس، وتاج العروس، وتذكرة داود ١/ ١١٨.

• (حمو - حمى):

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة:١٠٣]

«حَمْـوُ الشـمس وحَمْيُهـا – بالفتـح فيهـا: حَرُّها. وقـد حَميـت الشـمسُ، والنـارُ، والتنـورُ – كـرَضِيَ: اشـتدَّ كُلٌّ منها. وحَمِيَ المسمارُ وغيره في النار: سَخُن. وحُمَة العقرب، والحَيّـة، والزُنْبُور، ونَحْو ذلك (كقُلَة وأصلها حُمَوٌ أو حُمَيٌ والهاء عوض): سُمُّها.

❁ **المعنـى المحـوري:** حِـدّةٌ بالغـةٌ في الـشيء تمنع الاقـترابَ منـه: كالحرارة للشـمس والنـار: ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ [القارعـة:١١ وكـذا مـا في الغاشـية:٤]، ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبـة:٣٥]. وكسُـمِّ العقـرب وغيرهـا يـؤلم، ويَـضُرّ، ويخيـف منهـا. ثم اسـتعملت الحمـة في إبـرة العقرب للمجـاورة؛ لأن السُم منها يخرج» [التاج].

ومـن تلك الحِـدّة البالغة: «حَمِيَ مـن الشيء وعنه – كـرضى: أَنِف، وغضب، واغتـاظ. وهو ذو حَمِيّة – فعيلة: غَضَبٍ وأَنَفـة: ﴿ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتـح:٢٦]. وحُمَيّا الكأس: سَـوْرتها وشِـدَّتُها. يقال: سارت فيه حُمَيّا الكأس، أي: ارتفعت إلى رأسه».

ومن تلك الحِدّة المانعة من الاقتراب: «حَمَى الشيءَ (رمـى): مَنَعَه ودفع عنه. وحَمَـاه الناسَ يحْمِيه إياهم: مَنَعه» (منهـم). ومن ذلك: «الحِمَى: موضع فيه كلأ يُحْمَى مـن الناس أن يُرْعَى/ لا يُقْـرَب». ومنه أيضًا:

«حَمَى المريضَ الطعامَ الذي يضره: مَنَعَه إياه، وهي الحِمْية - بالكسر».

ومن الحِدّة المانعة من الاقتراب أُخِذَ معنى الحفظ: «الحامية: الرجلُ يحمِي أصحابه في الحرب. الحَوامي: صَخْر عِظام تُجْعل في مآخير طيّ البئر (حتى لا) ينقلع قُدُمًا، يحفرون له نِقارًا فيغمزونه فيها، فلا يدع ترابًا، ولا يدنو من الطيّ فيدفعه». ومن هذا أيضًا: «حَمُو المرأة وحَمَاها: أبو زوجها، وأخوه، وكل من كان من قِبَله»؛ فهذا من الحماية والحُمُوّ أي أنهما يحميان لها. «والحامي: الفحل من الإبل يَضْرِب الضِرابَ المعدود (عشرة أبطن - أو يُلقِح ولدُ ولدِه)، فيقال: قد حَمَى ظهرَه (أي منعه)؛ فلا يُرْكب، ولا يُمنع من ماء، ولا مرعى»: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة:١٠٣].

وأما «احْمَوْمَى السحابُ: تراكمَ واسودّ. والليلُ: اسودّ»، فقد مرّ في (حمم) أن السواد لازم للاحتراق من الحرارة.

• (حمأ):

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦]

«الحمأ - محركة - والحَمْأة، بالفتح: طينُ البئر الأسودُ المنتن».

❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ ما تخالط عُمْقَ الشيء: كهذا الطينِ في جَوْف البئر - وحِدَّتُه نَتْنُه. ومنه: «حَمِئْتُ عليه، أي: غَضِبْتُ» (الغَضب شعورُ حادٌّ في الجوف): ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦، ٢٨، ٣٣]، ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦] فسِّرت بذات الطين، وقرئت: «حامية» [قر ١١/ ٤٦٩]. ويمكن تفسير الحمئة بالحامية كما في قولهم: «حَمِئْتُ عليه أي غضبت»، أي: عين ذات حِدّة يَتَصَوَّرُها من يراها. ويُقَرِّب ذلك أن ضوءَ الشمس وأشعَّتَها الحمراء تنعكس في ماء المحيط عند غروبها، فتكون في رَأي الواقف على شاطئه في تلك الساعة كنارٍ عَظيمة. ومنه: «الحَمْء - بالفتح ومحركة: أبو زوج المرأة» (حدّته أنه يُعَدّ حاميًا لها، يمنعها، ويغضب لها) [ينظر: حمو].

ومن تلك الحدّة أيضًا «رجل حَمِئُ العين - كفرح: عَيُون»، أي: يصيب بعينه.

• (حمد):

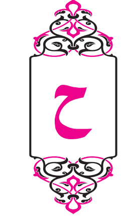
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح:٢٩]

«أنشد في [ل]:

وكانتْ من الزوجات يُؤْمَنُ غَيْبُها
وترتادُ فيها العينُ مُنْتَجَعًا حَمْدا

يقال: أَحْمَدْتُ موضعًا أو أرْضًا: رَضِيتُ سكناه أو مرعاه. ويقال طعام ليست عنده مَحْمِدَة - كمنزلة، أي: لا يُحْمَد. [وفي تاج]: الرِعَاء يتحامدون الكلأ. فسره في المعجم الكبير بـ «يرتضونه».

❁ **المعنى المحوري:** غِنَى باطن البَدَن بما يناسبه من غذاء يَقُوته ويقوّيه ويُنمّيه: كالمنتجَع - وهو موضع



الكلأ؛ فإن كونه حَمْدًا يعني أنه كثير الكلأ مُشْبع يُسْتَقَرّ فيه. وفي ضوء هذا يُفْهم أن الطعامَ الذي ليست عنده مَحْمِدَة هو الذي لا يُغَذِّي، ولا يَنْجَعُ في آكله، أي: لا يَقُوته، ولا يُنَمِّيه؛ فيكون الذي عنده محمدة هو الذي يَغْذُو، ويَنْجع، ويُقَوِّي. والرعاء الذين يَتَحامدون الكلأ- أي يرتضونه، إنما يتوخون أو يدل بعضهم بعضا عليه من حيث كونُه حَمْدًا، أي عنده مَحْمِدة، أي له نجوع في الماشية التي يرعونها.

فأصل الحَمْد، بإيجاز هو الإشباع والنجوع، وما يلزمه من عَظَمة[1] وقدرة. ويُتوسَّع في لازمه فيكون: الإعطاء، والإنعام، والإفضال. «نَجع الطعام في الإنسان: هَنَأَ آكلَه أو تَبَيَّنَتْ فيه تنميته واستَمْرَأَه وصلح عليه. نجع العلَفُ في الدابة. طعام يُنجَع عنه، وبه: إذا نفع واستُمرِيء فيُسْمَنُ عنه. ماء ناجع: مريء/ نمير».

ويؤيد أن أصل الحمد هو ما قلناه:

(أ) تفسيرهم إياه بالرِضا (في المعجم الكبير خمسة تفسيرات بذلك). والرِضا أصل معناه الامتلاء برِخْو؛ وهذا قريب من الامتلاء بالطعام الناجع.

(ب) تفسيرهم إياه بالشكر، وتركيب (شكر) يعبر عن امتلاء باطن الشيء بطيّب امتلاءً يظهر ويتبين «شَكِرَتْ الناقةُ: امتلأ ضَرْعُها لَبَنًا، والشَكِرَةُ: الممتلئة الضرع من النوق». والتصريح بامتلاء الضرع باللبن، ووضوح ذلك الامتلاء هو الذي أبرز معنى عرفان النعمة في تركيب (شكر).

(جـ) كذلك ذُكِر المَدْح في تفسير الحمد. والمدْح أصله يناسب أصل الحمْد؛ يقال: «تمدَّحت خواصر الماشية: اتّسعت شِبَعًا».

(د) معنى الحمد على ما ذكرناه يحقق التصاقب[2] في المعنى بين (حمد) و(عمد) مقابل تصاقُب لفظيهما: فـ(عمد) تعبّر عن انتصاب شيء قويٍّ في الأثناء، كالعمود. والشِبَع يَعْمِدُ الحيّ من الداخل، أي: يقيمه.

(هـ) وأخيرًا فإن نظير أَخْذ «الحمد» (غِنَى الباطن) من الشِبَع، هو أخذُ المَجْد (الشرف) من الشبع أيضًا: «أمجد الإبلَ: ملأ بطونَها عَلَفًا، وأشْبعها». وفي الجمهرة: «وأصل المْجد: أن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها. يقال راحت الإبل مُجَّدًا ومَوَاجِد». والشِبَعُ – وما إليه – مُصَرَّحٌ به في معنى تركيب (مجد) أكثر من مرّة [ينظر: ل].

أما الثناء فهو من الثَنْي والتثنية التي هي المستوى الأقل في باب الجمع. وهي تراكُمٌ ظاهري وليس تجمعًا في الباطن؛ فهي أقلُّ مناسبةً لتفسير« الحمد». كما أن الثناء اللفظي ليس مقصورًا على الذِكْر بخير، فإنهم استعملوه في الشرّ والذمّ: «الثناء: ما تصف به

(١) العَظَمَةُ أصلها العِظَم المادّي، أي: الجسامة والضخامة.

(٢) «التصاقب»لغةً هو «التقارب». وأما اصطلاحًا، فيُعنَى به حصول تقاربٍ في معاني الكلمات التي ترجع إلى جذور لغوية ذات حروف متَناظرة متقاربة المخارجِ الصوتية، من مثل استعمالات الجذور (ح رج- ع رج)، (ح ج ز- ع ج ز)، (خ ر ز- غ ر ز)، (ق ش ر- ك ش ر)... إلخ. وابن جنّي(ت ٣٩٢هـ) هو أوّل من سَكّ هذا «المصطلح»، وأفرد له في «خصائصه» بابًا أسماه: «باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»٢/ ١٤٥-١٤٦). [كريم].

الإنسانَ من مدح أو ذم .. أثنى: إذا قال خيرًا أو شرًّا. وأثنى: إذا اغتاب» [ل].

ومما سبق يتبين أنه في التعبير بالحمْد ينبغي أن يُسْتَشْعَر أنه يَحمل معنى العَظَمَةِ والمجْد، ومعنى الرضا والإنعام المُقيتِ المُقيم، وكذا القدرة والتمكن. وكلها لازمةٌ عن الشبع والنجوع، أخذًا من كون الطعام ذي المَحْمِدة هو الذي ينجَع، أي: يغذّي ويقوّي. ولا يتأدّى معنى الحمْد بالثناء الكلامي المجرد من استشعار هذه المعاني.

ومن الاستعمالات العربية القديمة التي يبرز فيها جانب مما قلناه الآن: قول امرئ القيس [شرح ديوانه ١٨٧]:

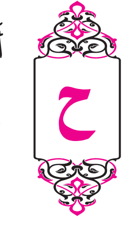
متى عَهْدُنا بطعان الكُما
ةِ والحمْد والمجْد والسُؤْدُد

فالحمد هنا تعبير عن مستوى من العظمة يتمثل في انتصارٍ أو غيره (ويُلْحَظُ عَطْف المجد والسؤدد). ولا يتأتّى أن يكون أنهم يُمْدَحون. بَلْهَ أنهم يَمْدحون، غيرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٥٢] في [طب التركي ١٤/ ٦٣٢] رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: «بأمره». وهذا يكاد يكون هو ما قصدناه بقولنا: إن القوة والتمكين لا زمان لمعنى الحمد. وقول قَتادة: «بمعرفته وطاعته» غريب؛ فإن معنى المعرفة هنا بعيد عن معنى اللفظ، والطاعة إنما هي من طرفهم، ويغني عنها «تستجيبون» فليُسْتَبْعَد وارتضى [طب] أن معناه «فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال» وكأنه – بعد أن ذكر القُدْرة وهو الدقيق هنا، ويلتقي مع قول ابن عباس – تذكّر المعنى المشهور للحمد فقال: «ولله الحمد في كل حال». وقد ردّ ابن عطية[1] التفسيرين بناء على أن لفظ الآية لا يعطيهما، وأن «جميع ذلك بأمر الله» اهـ. فكأنه حمل كلمة «بأمره» في كلام ابن عباس على الإرادة العامة لا على (القضاء بكُنْ) الذي نحمل نحن لفظَ ابن عباس عليه، ثم فسّر هو (بحمده) بالمعنى المشهور للحمد كما قال ابن جُبير. وفسّر الزمخشري[2] اللفظ بالمعنى المشهور، لكنه قال إنه مبالغة في انقيادهم للبعث. فاستعمل لفظ الانقياد الذي هو الطاعة، وسياق كلامه يقضي أنه يفسّر به الاستجابة. واستعمل الرازي نَفْس العبارة [الغد العربي ٧/ ١١٣]. وفي [قر ١٠/ ٢٤٦] «وقيل: المعنى: بقدرته». وفي [أبو السعود ٥/ ١٩٨]: «بحمده: حال من ضمير (تستجيبون)، أي: منقادين له، حامدين لما فَعَل بكم، غير مستعصين». فهم يحومون حول معنى القدرة، ثم يأسرهم المعنى المشهور –وهو الثناء. والخلاصة أني أرى أن معنى (بحمده) هو: بأمره، وقدرته، وعظمته. فالآيات الثلاث السابقة تذكر إنكارَ الكفار بعْثَهم «خلقًا جديدًا» بعد أن صاروا «عِظامًا ورُفاتًا»، وتساؤلَهم عمّن له القدرة

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٩/ ١٠٩- ١١٠ (ط. قطر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م). [كريم].
(٢) في تفسير «الكشّاف» ٢/ ٦٤٥ (ط. العلمية). [كريم].


ح

على أن يعيدهم أحياء، فقيل لهم هو ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فتساءلوا ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾ فجاءت الآية التي نحن فيها لتجيب بالتوقيت وتضيف الكيفية؛ لأن الكيفية يتعلق بها شطر الإنكار. فبيّنَتْ أن ذلك يكون بمجرد دعائه تعالى الأمواتَ أن يقوموا بكن، فيقومون بقدرته -تعالى- استجابة لدعائه دون مستحيلات مما توهّموه. فأقربُ تفسيرٍ لقوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ تستجيبون للدعاء فتقومون من قبوركم بقدرته أحياء، بعد أن صرتم ترابًا بَقِيَ- أو تَحَوَّلَ إلى - حجارة، أو حديد، أو غيرهما. وما دام معنى التركيب يسمح بهذا المعنى المناسب، فإن الاستئسار[1] للمعنى المشهور يكون تفريطًا وهضمًا لحقّ القرآن. ولا أدري كيف غاب عن أئمتنا - غفر الله لنا ولهم - أن هؤلاء الذين تَحْكِي حالَهم في قيامهم من قبورهم آيةُ الإسراء هذه، هم أنفسهم الذين تَحْكِي نفس حالهم هذا [يس:٥١-٥٢]: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [وكذا الصافات:١٩، ٢٠]. فهذا ما يقولون عند قيامهم من قبورهم، لا أنهم يُثْنون. وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١] تكاد الآية تنطق بأن معناها: العظمة لله. وقد أحسّ الزمخشري بالقلق في مناسبة الحمد (أي بمعناه المشهور وهو الثناء) لنفي الولد والشريك والذل، لكنه تخلص بأن لواها إلى أن هذا هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة. وأحسّ ابنُ المنيّر بنفس القلق وظن أنه مهّده، لكنه لم يفعل شيئًا: لا هنا، ولا في أول سورة الأنعام [ينظر: الكشاف (العلمية) ٢/ ٦٧٤، ٤]. وهناك كثير من الآيات التي لا يسوغ تفسيرُ الحمد فيها إلا بالتعظيم؛ مثل [النحل:٧٥، النمل:٩٣، العنكبوت:٦٣، سبأ:١، الزمر:٢٩]، بل كلّ (تسبيح بحمد الله).

وأقول أيضًا: إن معنى الإعطاء أصيلٌ في هذا التركيب من الناحية الاشتقاقية. وذلك من جهتين: الأُولَى: وجود أصلِ هذا المعنى، كما في قولهم: «مُنتجعٌ حَمْدٌ»؛ أي: فيه من الكلأ ما يَنْجع، ويُشبع، ويُستقَرّ عليه. والجهة الثانية: الصيغة. فقد كررنا أن صيغة «فَعِل» للمطاوعة قد تعطي معنى المفعولية، فكأن مَنْ «حَمِد» (كفرح) أُعْطِي ونَجعَ فيه ما أُعْطِيه، ويلزم ذلك معنى الشكر. فهذا مدخل هذا المعنى في التركيب. وهو أصيل كما هو واضح. وفي [تاج]: «الحمْد: الرضا، والجزاء، وقضاء الحقّ. وقد حَمِده - كسمعه: شكره وجَزاه وقَضَى حقَّه». فمعنى الرضا واضح الأصالة هنا؛ لأن حقيقته وجودُ نَعمة ورخاوة في الباطن؛ فهو مناظر للحمد. والفعل بمعناه يتأتّى تصوُّره قاصرًا، وبالمعنيين الآخَرَيْن مُعدًّى. والثناء لازم للشكر. وقد يكون تعبيرًا عنه، أو عن الجزاء وقضاء الحق، لكنه ثناء مقيد بأنه من نوع المدح، وبأن سبب المدح هو الإعطاء والإفضال.

(١) **استئسار الرجل لأمر ما**: وقوعه أسيرًا له؛ جاء في اللسان (أ س ر): «وتقول: استأْسِرْ، أي: كن أسيرًا لي». والمراد هنا الاستسلام والإذعان الكامل للمعنى المشهور لـ«الحمد». [كريم].

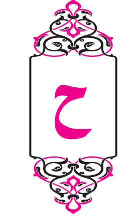
وفي قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة:٣٠] قال في [بحر ١/ ٢٩١]: «الحمد هو الثناء. والثناء ناشئ عن التوفيق للخير والإنعام على المُثْنِي»(يلحظ أن العبارة الأخيرة هي الدقيقة. والمقصود: استشعار المُثْنِي إنعامَ الله عليه). ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران:١٨٨] ينظر: [قر ٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧] فهناك كثير مما يؤيد ما قلنا.

ويشهد لما قلنا أنه لم يُؤثَر في الشعر، أو النثر العربي، مَدْحُ أحدٍ بعبارة (الحمد لفلان)؛ فقد منعهم الحسُّ والسليقة من استعمال ذلك، لما فيه من المبالغة بجمع العظمة والقدرة والفضل أو الإنعام المقتضيين للشكر. وما أسلفنا من قول امرئ القيس إنما سوّغه أن لفظ (الحمد) فيه اكْتُنِفَ بالطِعان من ناحية، وبالمجد والسُّؤدد من ناحية كلها من جنسه. وقد قال ابن جني إن ما لا يكون للأمر - وهو وحده - قد يكون له إذا ضامّ غيره.

وفي اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «الحميد»، يمكن أن تكون الصيغة بمعنى «مُفْعِل» (اسم فاعل)، كالحكيم بمعنى: المحكِم، ويكون المعنى: الذي يُعْطِي ما يَنْجَع، ويُغْنِي، ويُعين، ونحو ذلك. وهذا معنًى جديد. ويَلزمه معنى الشكر. فهذا يُبْرِز لمعنى اللفظ رصيدًا آصلَ وأبرزَ حدودًا من الثناء بالكلام الهلاميّ بلا حدود: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٧] وكذا كل صفة (حميد) في القرآن الكريم.

وفي تفسير (طب) «قال أبو جعفر: ومعنى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصًا... بما أنعم على عباده... النعمَ التي لا يحصيها العدد ...»، ثم جاء (طب) بحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال جبريل لمحمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: الحمد: هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه». ثم قال الطبري: «وقد قيل إن قول القائل: (الحمد لله) ثناءٌ على الله بأسمائه وصفاته الحسنى، وقوله: (الشكر لله) ثناء عليه بنعمه وأياديه». وعزا هذا التفسيرَ إلى «كَعْب الأحبار»، ولم يرتض (طب) هذا التفسير. وبمراجعة ما قلنا يتبين أنّ ما استخلصنا أنه معنى الحمد، هو معنى كلام ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. ونلفت إلى قوله: «والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته» فالاستخذاء معناه الخضوع. والخضوع يكون إزاء قوة قاهرة، أو عطاء يُعْجِزُ عن الشكر. وهذا يُزَكِّي ما لمحناه ورجّحناه في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٥٢]، لكن القوة القاهرة هنا في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هي قوة المنعم البالغ العظمة الذي يُمِدّ بما يغذو، ويقيم، ويُنَمِّي، وبكلِّ ما يُصْلح الحياة. فأنسب تفسير لعبارة «الحمد لله» هو: الفضل، والمجد، والتعظيم، والقدرة، لله. فهذا يؤدّي معنى الشكر على النِعَم، والإقرارِ بأنه القاضي بكل أمر، المكّنُ منه، وهو ما عبّر عنه ابن عباس بالاستخذاء.

ومع أن الفخر الرازي لم يقف عند الأصل الاشتقاقي، وإنما ذكر أن «الحمد لا معنى له إلا الثناء على الإنعام»، وأن «الحمد عبارةٌ عن مدح الغير



بسبب كونه مُنعمًا متفضِّلًا» [الفائدة السادسة والسابعة في الكلام عن «الحمد لله» في سورة الفاتحة – الغد العربي ١/ ٣٧٣]، فإنه لما عَرَض لعبارة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ثانية في أول سورة الأنعام ذكر عدّة معالم:

(أ) أن الحمد «لا يحصل (أي لا يوجَّه) إلا للفاعل المختار على ما يصدُر عنه من الإنعام والإحسان».

(ب) «الحمد عبارة عن تعظيم/ الفاعل/ لأجل ما صدر عنه من الإنعام».

(جـ) «قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ تصريح بأن المؤثِّر في وجود هذا العالم فاعلٌ/ مختار/ خَلَقَه بالقدرة والمشيئة» [المسألة الأولى في الكلام عن الحمد لله جـ١١ – الغد العربي مجلد ٦/ ٢٠٨ – ٢٠٩]. فما ذكره من الإنعام في (أ) و(ب) هو جانب، وهو المعنى المباشر. وما ذكره في (ج) – وكان قد أغفله: أن الذي يوجَّه إليه الحمد فاعلٌ مختار خَلَق العالم بالقدرة والمشيئة = هو المعنى اللازم. فالتعظيم الذي يخص معنى عبارة «الحمد لله» ليس مقصورًا على التنويه بأنه سبحانه هو المتفضِّل بالنِعَم، وإنما يشمل الإقرار بأنه (سبحانه) هو الفاعل القاضي بكل أمر، الممكّن منه – على ما يؤخذ من عبارة ابن عباس؛ وهو الذي يزكّيه الأصلُ الاشتقاقي للكلمة. فهذا عن معنى «الحمد»، وبه معنى ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢]. وفي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] المحمود: المُثْنَى عليه – حَسَبَ ما وقفوا عنده. وقد بينوا المراد بـ(المقام) بأنه الشفاعةُ العظمى العامة، أو رفعُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لواءَ الحمدِ يوم القيامة، وغير ذلك [قر ١٠/ ٣٠٩/ ٣١١، بحر ٦/ ٧٠ – ٧١] والتفسيران هما المناسبان للمقام. وأرى أن تفسير صفة (محمود) هنا بـ«المُثْنَى عليه» هو دون ما يستحق هذا المقام بكثير. والمناسب تفسير (محمود) هنا بأنه عظيم، أو معظَّم – بل بالغ العِظَم والتعظيم، بل إن «لواء الحمد» لا يناسب أن يكون هو لواء «الثناء»، بل لواء اعتراف المؤمنين بعظمته سبحانه، يحمله ويتقدمهم كبير رُسُل الله إلى البشر، ممثِّلًا للمؤمنين من جميع الأمم، في يوم الحساب الختامي لمسيرة آدم وذريته على الأرض.

وسيدنا (محمد) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه الشريف هذا يعني: الممجَّد، أي: المُعْطَى خيرًا عظيمًا مستقرًّا. ويتأتّى أن يكون معناه: المفَضَّل، وأن يكون معناه: العظيم، أو المعظّم. وقد فسّره ابنُ دريد [الاشتقاق ٨] وغيرُه بالحَمْد، بمعنى: الثناء. وكذا الاسم الشريف «أحمد»: رأى [قر ١٨/ ٨٣] أنه منقول من «أفعل» التفضيل، أي: أحمد الحامدين لربه. ولو قُصِدَ بهذا معنى الشكر والتعظيم والتمجيد لله عَزَّوَجَلَّ لكان تفسيرًا صحيحًا، لكنّ هناك جانبًا آخر؛ هو معنى الصيغة. فإني أرى أن الاسم الشريف (أحمد) ليس من الفعل المتعدى، وإنما هو من «فُعِلَ» المبني للمفعول بمعنى «المحمود»، وأجاز هذا ابنُ القيِّم – كما نقل عنه الإبياري[(١)] في [دائرة المعارف الإسلامية

(١) رأي الإمام ابن القيِّم المذكور موجود – مع تحليل ضافٍ للرأيين – في كتابه «زاد المعاد في هَدْي خير العباد» ١/ ٨٧– ٩١ (بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط). [كريم].

٢٦٤ - ٢٦٥] فتلتقي صيغة «أحمد» مع صيغة «محمّد» على معنى «المحمود». فإنّ أخذ التفضيل من المبني للفاعل غالبٌ لا حَتْميٌّ [ل (جدّد)]؛ فقد يأتي مما هو بمعنى المفعول، كما قالوا: هو (أَجَدُّ) منك أي (أَحظّ): من «مجدود» و«جَديد» وهما بمعنى «مفعول»، و(الأَحَكُّ) من الناس الذي ليس في فمه سِنّ كأنما حُكّتُ أسنانه. وكما قالوا (أَجْرَد) من «جَرِد» و«انْجَرد»، ورجل (أَحَصّ): مُنْحَصّ الشعر، و(الأحطَبُ) والحَطِب: الشديد الهزال [وانظر: الدرّة الفاخرة ٥٦، ٥٩]. وقد قالوا في «العَوْدُ أَحْمَدُ»: إنه «أفعَلُ» من المفعول، أي: أحق بأن يُحْمَد. وللسخاوي في «سِفْر السعادة» رأيٌ يصير إلى ما رأيناه[١] [انظر: خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٢٧]. وفائدة ذلك تتبين في التقاء اسمه الشريف «محمد» باسمه الشريف الوارد في البُشْرى (أحمد): ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦].

• (حمر):

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر:٢٧]

«حمراء الظهيرة: شدَّتها. حَمارة القيظ - كسحابة، وتشدد الراء: شدةُ حرّه. حَمَارّة الصيف: شدَّة وقتِ حرِّه. غيث حِمِرّ - كفِلِزّ: شديد يَقشِر وجه الأرض. حَمَر الخارزُ[٢] سَيْرَه (نصر): سَحا[٣] بطنَه بحديدة، ثم ليّنه بالدُهْن، ثم خَرزَ به؛ فسَهُلَ. حَمَرْتُ الجلد: قشرته وحلقته. حَمَرت المرأةُ جِلْدَها. حَمَر رأسه: حَلَقه. الحَمْر في الوَبَر والصوف. وقد انحمر ما على الجلد. الحَمْر بمعنى القشر يكون باللسان، والسوط، والحديد. المِحْمَر والمِحْلأ - بالكسر: هو الحديد والحجر الذي يُحْلَأ به/ يُحلأ الإهاب ويُنتَق به».

❁ **المعنى المحوري**: الاحتواء على حِدّة تَقشِر الظاهرَ قشرًا قويًّا: كما في كل استعمالات القشر الصريحة المذكورة. والحرّ الشديد يَلذع الجِلْدَ كأنه يقشِره، بل أحيانًا يقشره فعلًا، كما يحدث للمصطافين.

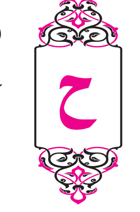
أما معنى الحُمْرة (اللون المعروف)، فعلاقته بالمعنى المحوري:

(أ) أنه لون شديد، أي: شديد الوقع على الحِسّ؛ ومن هنا عُبّر به عن الشدة. جاء في [ل] «وكثيرًا ما يطلقون الحُمْرة على الشدة... والعرب إذا ذكرتْ شيئًا بالمشقة والشدة وصَفَتْه بالحمرة. ومنه قالوا: «سنة حمراء للجَدْبة»، «احمرّ البأسُ: اشتدّت الحربُ. موت أحمر؛ أي: شديد/ يعني: القتلَ لما فيه من حُمْرة الدم، أو لشدّته». «والحمرة: داء يعتري الناسَ؛ فيحمرّ موضِعُها وتُغالَب بالرُقية (كأن المعنى أنها

(١) رأي الإمام السخاوي المذكور موجود في كتابه «سفر السعادة وسفير الإفادة» ١/ ١٤- -١٥ (بتحقيق د. محمد أحمد الدالي). [كريم].

(٢) في «المصباح المنير» للفيوميّ (خ ر ز) و(س ي ر): «خَرزْت الجِلْد... وهو كالخياطة في الثياب»، و«السَّيْر: الذي يُقَدّ [= يُقطَع] من الجِلْد، جمعه: سُيُور». [كريم].

(٣) «سحا بطنَه» (بطْن السَّيْر من سيور الجِلْد): قَشَره، كما في اللسان (س ح و). [كريم].



لا علاج لها)... الحمرة: من جنس الطواعين» (أعاذنا الله منها). «الحُسْن أحمر، أي شاقّ، أي: من أحبَّ الحُسْنَ احتمل المشقة» .

(ب) أن الحمرة كثيرًا ما تَلْزم الحدّة التي تحدث في أثناء الشيء، فالذي «يتحرق غضبًا وغيظًا» يحمرّ وجهه وعيناه. والحديد يحمرّ إذا أُحْمِي. والجِلْد الذي يُحْمَر - أي يُحفّ، أو يُحلق شَعره - يحمرّ. والجِلْد الذي يُسْلخ يكون ما تحته أحمر. كما أن الإبل الحُمْر «أصْبر على الهواجر»، أي: على حرّها. ومن هذا اللون قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر:٢٧].

ونقل الأشياء من مواضعها إلى مواضع أخرى هو قَشْر وإزالة لها من مواضعها. وهذا يتمّ بحملها؛ فالنّقْل من صور القَشْر. وللجلادة على الحَمْل والنقل سُمي «الحمار: النهّاق من ذوات الأربع: أهليًّا كان، أو وحْشيًّا». وهو معروف بالشدة والجلادة (وصِف بالشدة والصبر في حياة الحيوان الكبرى للدميري في الكلام عن البغل). والأعراب الرحّل إلى الآن يستصحبونه لحمْل أمتعتهم، ومروان بن محمد بن مروان (آخر ملوك بني أمية) لقّبه أهل عصره (وهم من عصر الاحتجاج) بمروان الحمار. وأرى أن ذلك لتحمله هزائمَ كثيرةً متوالية دون كلل (: الزاب، فالموصل، فحرّان، فحمص، فدمشق، ففلسطين، فبوصير بصعيد مصر حيث قتل ١٣٢هـ) وفي [الأعلام للزركلي] تعليلٌ آخر: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨]. وكذا سائر ما في القرآن من التركيب من (حِمار)، (حُمُر). وللملحظ شدّة التحمل سُمّيت بذلك عدّة أدوات وأحجار: «الحمائر: حجارة تُنصب حول الحوض/ تردّ الماءَ إذا طغى (تَدعم حوائط الحوض)، وتُنْصَب حول قُتْرة الصائد. الحِمارة: ثلاثة أعواد من جريد يشد (أطرافها من ناحيةٍ معا، وتنصب مع المخالفة) بين أرْجلها تُعلَّق عليها الإداوة لتبرد الماء، تُسمَّى بالفارسية: سهباى» (العامّة تسميها: سِيبْيا). ومن هذا الحمل أيضًا: «حِمَارّة القدم - بكسر الحاء وتشديد الراء: ما أشرف بين مفصلها وأصابعها من فوق» (= عَيْر القدم: الناتئ في ظهرها)؛ فهو الذي يَدْعم القدمَ في حملها الجسمَ.

ومن القشر أيضًا - لكنَّ الصيغة عبَّرتْ عن كونه في الباطن: «حَمِر الفرس (تعب): سَنِقَ من أكل الشعير (= اتّخم). الحَمَر - بالتحريك: داء يعتري الدابة من كثرة (أكل) الشعير؛ فينتَن فوه. المُحْمِر - بالضم مع كسر الميم الأخيرة وفتحها: الناقة يلتوي في بطنها ولدها؛ فلا يخرج حتى تموت» [تاج].

• (حمل):

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الإسراء:٧٠]

«حَمَل الشيءَ على ظهره وعَلَى الدابة، وحمله هو (الدابة تُذكّر)، واحتمله. المِحْمل - كمِنْجَل، والحاملة: الزَبيلُ الذي يُحْمل فيه العِنب إلى الجَرين. والحَمْل - بالفتح: ما يُحْمَل في البطن. والحَمِيل:

الولَد في بطن أمه. والحِمالة - كرسالة وسفينة: عِلاقة السيف».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ -أو ضمٌّ- بإقلال رفعًا، أو تعليقًا: كالحِمل على الظهر. وكالعِنب في الزَبيل، والوَلَدِ في البطن، والسيفِ على الكتف أو الحائط. ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]، أي: ما علِق بها من الشحم. ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس:٤١]. والحِمْل - بالكسر: ما حُمِل (على ظهر أو نحوه): ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٧٢]. «والحَمُولة: كلُّ ما احتَمَل عليه: الحيُّ من بعير، أو حمار: عليها أثقال، أوْ لا» - أي هو ما يمكن أن يُحْمَل عليه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام:١٤٢]. «أما الحُمول -كطُبول- فهي الأَحْمال أنفسها».

ومن ذلك: «احتمل القومُ وتحمّلوا: ذَهَبُوا وارتحلوا (حملتهم رواحلهم) وحَمَله: أعطاه ظهرًا يركبه» (يحمل نَفْسَه عليه): ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة:٩٢]، ﴿وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ﴿فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات:٢]: هي السحاب يحمل الماء [قر ١٧/ ٣٠]. «والحِمالة - كرسالة: الغُرْم تَحْمِلُه عَن القوم».

ومن معنويّ ذلك: حَمْل الخطايا ونحوها: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [العنكبوت:١٢]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور:٥٤].

ومن الكناية: «حَمَل به: كَفَل - كأنما تَعَلَّقَهُ في حوزته، والحميل: الكفيل»: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت:٦٠] أي: لا تدّخر [قر ١٣/ ٣٦٠]. أو لا تَضْمَنه، كما قيل عن المحمولات في البطن: المضامين. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة:٥]: كُلِّفُوا العملَ بها، ثم لم يعملوا بها [قر ١٨/ ٩٤]. وهذا التركيب معناه قريب واضح في أغلب ما استعمله القرآن منه. ولذا اكتفيت بأمثلة منه ضمّنتها ما يحتاج بيان المراد.

«واحْتَمَل الصنيعةَ: شَكَرها (كما يقال: حَفِظَ له الجميل). وحَمَل عَلَيه في الحرب: كَرَّ» (كأنما حَمَّلَ نفسه على الآخَر وأَلْقَى ثِقَل نفسه عليه).

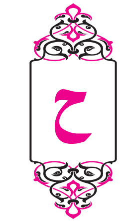
❁ **معنى الفصل المعجمي (حم): الحدة السارية في أثناء شيء: كما يتمثل ذلك في حَمّ الماء والشحم - في (حمم). وفي الحرارة التي تشتمل عليها الشمس والنار - في (حمو / حمى). وفي نَتْن الحَمْأة - في (حمأ). وفي الغذاء الذي يَقُوت ويُنَمِّي - في (حمد). وفي الحِدّة التي تقشر الظاهر - في (حمر). وفي الشدّة والقوة التي تمكّن من الحمل في (حمل).**

الحاء والنون وما يَثلِثُهما

• (حنن - حنحن):

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم:١٣]

«الحَنُّون - كتَنُّور: نَوْر كلِّ شَجرة وَنَبْت. وَحَنَّنَ الشجرُ والعُشْب - ض: أخرج ذلك. والناقةُ تَحِنّ في



إثْـر وَلَدها: تُطَرِّب. قوسٌ حَنّانة: تَحِنّ عند الإنْباض. وكذلك السهم الذي إذا نَفَّزْته حَنَّ، أي: صوّت لعِتْق عُـوده والتئامه. والطسْـتُ تَحِـنّ إذا نُقِـرَتْ» (وزَيْتٌ حَنين: مُتَغير الريح. وكذلك الجَوْز).

❊ **المعنـى المحـوري:** رقيـق –أو لطيـفٌ– يصدُر ممتدًّا عن باطـن جِرْمٍ جامد، أو صُلـب[1]: كخروج النَـور من الشـجر– والنَـورُ لطيفٌ رقيـق ويبقى إلى أن يتحـول. وكصـوت الناقة مع ما توحيـه ضَخامة جسـمها مـن شِـدّة لا تأتي بذلـك الصـوت الرقيق المتـد. وكصـوت القوس، والسـهم، والطسْـت – الرقيـق الممتد مع إِصْماتهن. وكذا ريحُ الزيت والجوز حـادّة من فَسـاد لطيـف، أي: خَفِيٍّ يتخلـل باطنها. ومنه: «الحنّان كشداد: الطريق الواضح» (خط دقيق واضح ممتدّ بين ما حوله من الأرض).

ومـن ذلك الأصل: «الحَنَان – كسـحاب: الرَحْمة والعَطْـف» (فعـل أو شـعور رقيق مـن رَحْمة في قلب فاعلـه): ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، أي: وفعلنا ذلك رحمةً لأبويك [تـاج]. و«الحنّان في صفة الله تعالى ذو الرحمة والتعطـف» [تـاج]. «والحِنّة – بالكسر: رقّة القلب. حَنْحنَ: أشـفق. والحَنين: الشـوق وتَوَقـان النفْس» (مشاعر رقيقة لطيفة تخامر النفس بقوة).

ومن مَلْحَظ الرِقّة التي تخالط الباطن رغْم ما يبدو مـن صلابته: «حَمَل فحنّن (أي: هجم على العدو، ثم حنَّـن؛ أي): جَبُـن. وحُـنَّ عَنّـا شَرَّكَ: اصرفـه (كأن أصل المعنى أَضْعِفْه أي: خفّفه). والمحنونُ من الحقّ: المَنْقُوص (ذهـبَ بعضُه؛ فَرَقّ ونَقَـص). والمحنون: المجنون أو المـصروع (مُنتقَص العقل أو ضعيفه، كما يقال: فلان رقيق الدين).

• (حيـن):

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]

«حان سُنْبلُ الزرع: يبس؛ فآن حصاده».

❊ **المعنى المحوري:** يُبْس الشيء، أي ذهابُ الندى والبلل من أثنائه لبلوغه وقتَ تحصُّلِه: كيبس السنبل المذكور.

ومـن يبس الأثناء وفراغها من الندى يتأتّى معنى هلاك الحـيّ. فجفاف الحي هلاك له: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ

---

(١) (صوتيًّا): الحـاء تعـبّر عـن احتكاك مـع جفـاف وعِرَض، والنـون تعبّر عن امتـداد لشيء لطيف في الجـوف (أو منه)، والفصـل منهما يعبّر عن امتدادٍ لطيـفٍ من جوف صلب أو قـوي، كالزهـر من الشـجر، وكالصـوت الرقيق مـن الناقة والقـوس إلخ. وفي (حين) تتوسـط الياء بمعنـى الاتصال، ويعـبّر التركيب عـن اتصال اللطف (فراغًـا) في أثناء الشيء تتأتـى منه الظرفيـة والهلاك. وفي (حنث) تزيـد الثاء التعبير عـن (نفاذ) الخشـن أو الغليـظ الكثير، ويعـبّر التركيب عن ثِقَـل بالـغ كأنـما بنفـاذ الغليظ إلى أثنائـه، كالحِنْـث: العِدْل الثقيـل. وفي (حنج) تعبّر الجيم عن جـرم كبير لكن هلامي وله حدّة ما، ويعبّر التركيب عن ميلِ التواء وانثناء. والشيء إذا انثنى أُضعِف حجمه، وكَبِر. وفي (حنجر) تعبّر الراء عن استرسـال، ويعبّر التركيب عن استرسـال الالتواء والانثناء حتى يكوّن ما يشـبه القناة المتسعة، كما هي حـال الحنجرة. وفي (حنـذ) تعـبّر الذال عـن نفاذ شيء ذي غلظة ولُزوجة، ويعـبّر التركيـب عـن نفـاذ الرطوبـة والغضوضة مـن أثناء اللحم ونحوه بالحرارة، كما في الحَنْذ. وفي (حنف) تعبّر الفاء عن إبعـاد بطرد وقوة، ويعبّر التركيبُ عـن ابتعاد النافذ من الأثناء بقوة عن الاستقامة في اتجاه نفاذه، كالرِّجْل، والقوس الحنفاويـن. وفي (حنـك) تعبّر الـكاف عن ضغـط غئوري دقيق تتأتى منه شدة التماسك، كما في باطن الحنك.

﴿ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]. «الحَيْن - بالفتح: الهلاك. التحوّن: الذل والهلاك».

أما معنى الظرفية فهو أصيل، من بلوغ الزرع وَقْتَ حصاده، وبلوغ كل شيء وقت ما يراد به أو منه. أما عن تحديد مدى هذا الوقت فقد خلص الأزهري، والراغب، والمُناوي إلى أن «الحِين: اسم كالوقت يَصْلُح لجميع الأزمان. وأن معنى قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥] «أنه يُنْتَفَع بها في كلّ وقت لا ينقطع نَفْعُهَا ألبتّة» وهذه عبارة الأزهري(١). وعبارة الراغب(٢): «الحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله». وأضاف أنه «مُبْهم المعنى ويتخصَّص بالمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص:٣]»، ثم قال: «ومن قال إن (حين) تأتي على أوجه: للأجل نحو: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات:١٤٨]، والسنة نحو: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥]، وللساعة نحو: ﴿حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]، وللزمان المطلق نحو: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:١]، ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص:٨٨]، فإنما فسَّر ذلك بحسب ما وَجَدَه وعُلِّق به» انتهى كلام «الراغب». والعبارة الأخيرة هي كالتفصيل لقوله: «هو يتخصص بالمضاف إليه» فهما متفقان. وعبارة المُناوي(٣) «الحين في لسان العرب يُطْلَق على لحظة فما فوقها إلى ما لا يتناهى، وهو معنى قولهم: الحِين لغةً: الوقتُ يُطلق على القليل والكثير» اهـ.

لكن عبارة «الراغب» ومن معه أدقّ بدليل استعمال الفعل «حان» لبلوغ وقت الأمر والحَدَث. والحين في الآية الأولى: ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات:١٤٨] تعني: إلى الوقت الذي أُجِّلُوا إليه. وفي الآية الثانية: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥] تعني كلّ حينِ أُكُلٍ لا تتخلف. والآية الثالثة واضحة في التقييد أي حين الإمساء وحين الإصباح. كما أنه يمكن أن يقال: هذا حينُ الحصاد، وحينُ الرحيل، وحينُ البدء في كذا. ثم إن «الحِين» قد يطلق عن قيد «وقت الأمر والحدث» إلى «مُدّة من الزمن مطلقًا» أي «لحظة فما فوقها» بتعبير «المُناوي» - أي من حيث الطول. لكنّ قول «المُناوي»: «إلى ما لا يتناهى» مردود؛ فإن التناهي أساسي في دلالة «الحين»؛ لأن الظرف حيز محدَّد. والإطلاق عن تعيين الوقت المحدد لا يعني امتداده إلى ما لا نهاية.

بقيت كلمتا «حانة» و «حانوت». وقد عالجتهما المعاجم في (حون/ حين)، وفي (حنت). وقيل عن «حانة»: إنها معرّبة عن الفارسية. والمقصود بكلٍّ منهما دُكّان الخمّار. فإن كانتا عربيتين فأقرب ما يتأتّى به دخولُهما هنا هو الحِين: الزمان، أو المدة الطويلة من الدهر؛ حيث إن سبيل إجادة صنع الخمر أن تُعَتّق دهرًا قبل أن تجودَ لشاربيها. فالحانة والحانوت هما المكانُ الذي تتاح فيه الخمر مُعَتَّقة هكذا.

---

(١) في معجمه «تهذيب اللغة» (ح ي ن) (٥/ ٢٥٥). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص ٢٦٧ - ٢٦٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٣) في كتابه «التوقيف على مُهِمّات التعاريف» ص٣٠٣ (بتحقيق د. محمد رضوان الداية). [كريم].

ح

• (حنث):

﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ ﴾ [ص:٤٤]

سُئل أعرابيٌّ فصيح عن الحِنْث فقال: «هو العِدْل الثقيل. قال: والأحناث عندنا: الأعدال الثقال» [غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٣٩] **(العِدْل: هو الحِمْل الذي يكون في أحد جانبي البعير ونحوه معادِلًا ومُثاقِلًا لِحمل في الجانب الآخر).**

❊ **المعنى المحوري: ثِقَلُ الشيء ثقلًا بالغًا (ولا يكون ذلك إلا بسبب احتوائه على غليظ جَسِيم جافٍّ ثقيل):** كالعِدْل الموصوف بأنه ثقيل (مع أن العِدل سُمي كذلك لأنه يثاقل شيئًا في الجانب الآخر؛ فهو ثقيل في نفسه).

ومن ذلك: «بَلَغ الغلامُ الحِنْثَ؛ أي: الإدراك والبلوغ / الحُلُم»؛ المُستيقَن أن المعنى أنه بَلَغَ مَبْلَغَ الرجال؛ فالتعبير كناية: إما لِثِقَل الرجولة؛ من حيث الاعتداد بما يصدُر عنه موقِفًا، أو كلامًا، أو تصرُّفًا، مقارنة بخفّة أمره قبل ذلك، وإما لتكوّن مادة الإلقاح فيه - وثقلُها عِظَمُ أثرها. ولا أرى ضرورةً لربط بلوغ الرجولة بارتكاب إثمٍ، حَسَبَ تفسير اللغويين لبلوغ الحِنث.

ومن ذلك: «حَنِثَ في يمينه - (تعب): لم يَبَرّ فيه (أي: حَلَفَ على كذب). الحِنْثُ: الخُلْف في اليمين/ نقضُها/ النَّكْث فيها» ومآل كل ذلك إلى الخُلْف. والخُلْف تخلُّف وثِقَلٌ عن الأداء: ﴿ فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:٤٦] قال في [قر ١٧/ ٢١٣] «أي: يقيمون على الشِرك العظيم الذي لا يتوبون منه» اهـ. والذنوبُ أثقالٌ وأوزار: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾ [العنكبوت:١٣]، وذلك كما سمَّوها آثامًا [ينظر: أثم]. والشرك أثقلُ الأثقال.

وقولهم: «تحنَّث بمعنى: تعبَّد واعتزل الأصنام»؛ قال ابن سيده[1]: «هذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحِنْثَ الذي هو الإثم عن نَفْسه. كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ﴾ [الإسراء:٧٩]، أي: أَلْقِ الهجودَ عن عينك. ونظيره: تأثَّم وتحوَّب» اهـ. وأنا لا أسلِّم بمجيء الصيغة لنفي ما وُضعتْ له؛ فهذا خلاف الأصل. وهذه الصيغ تأتي للتكلف وللعمل المتكرر في مهلة؛ ففيها معنى الاجتهاد. وصورته هنا مقاومة الحِنْث، أي: مقاومة الوقوع فيه بالتعبد ونحوه. وذلك كما قالوا: مَرّضه؛ فالتمريض ليس سَلْبَ المرض، وإنما مقاومته، والتعامل معه.

هذا وقد فسَّر بعضُ اللغويين «الحِنث» بأنه الميل من باطل إلى حقّ وعكْسه، أي الميل من حقٍّ إلى باطل، وأنه يقال: «حنثتَ مع هواك على الحق، أو مع الحق على هواك». وأقول إن تفسير «الحنث» بالميل متأتٍّ؛ لأن الميل يكون من الثقل كالهُوِيّ. كذلك

---

(١) في معجمه «المُحكَم» (ح ن ث) ٣/ ٢٢٣. وفيه: «... انْفِ الهجودَ» بدلًا من: «أَلْقِ...». [كريم].

تفسيره بالميل مع الهَوَى ضد الحقِّ متأتٍّ، بل هو من جنس المعنى المحوري. أما كون «الحنث» ميلًا مع الحق، فلا يتأتّى إلا بشاهد صريح أصيل، فإذا ثَبَتَ كان من تعميم الميل.

• (حنج):

«الحَنْجُ: إمالة الشيء عن وجهه. حَنَجَ الحَبْلَ حَنْجا: شدّ فَتْلَه. المُحنِجُ: الذي إذا مشى نظر إلى خلفه برأسه وصدره».

❁ **المعنى المحوري:** الميل -أو الإمالة- ليًّا وفتلًا: كفتل الحبل؛ فهو ليّه أولىّ كلٍّ من قُوَّتَيْه على الأخرى. وكذلك فِعْل المُحْنِج؛ فهو التواء والتفات.

ومن معنويّه: «الإحناج: أن تَلوي الخبرَ عن وجهه. المُحْنَجُ: الكلام الملوِيُّ عن جهته كيلا يُفْطَن (إليه)، يقال: أَحْنَجَ كلامه، أي: لواه كما يلويه المخنّث. ويقال: أَحْنَجَ عليّ أمرَه، أي: لواه». ومنه كذلك: «الأَحْناجُ: الأصول. واحدها: حِنْج - بالكسر. رجع فلان إلى حِنجه، أي: رجع إلى أصله» فهذا الحِنْجُ الأصلُ مرجوع إليه، والرجوع التواء إلى الخلف.

• (حنجر):

﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب:١٠]

«الحُنجُورة - بالضم: شِبهُ البُرْمَة[1] من زُجاج يُجْعل فيه الطِيب/ قارورة طويلة يُجعل فيها الذَرِيرة[2]. والحَنْجَرة - بالفتح: جَوْفُ الحُلْقُوم».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ مستطيلٌ كأنه قناة يمتدّ في جَوْفِ كثيف: كما في الحنجورة، والحَنْجَرة. فمن حنجرة الإنسان: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾. وبلوغ القلوب الحناجر مبالغة في اضطرابها ووجيبها دون أن تنتقل من مقرها إلى الحنجرة، ... وقيل: إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب ... رَبَتْ وارتفع القلبُ بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، ومن ثمّ قيل للجبان: انتفخ سَحْرُه. [بحر ٧/ ٢١١] (والسَحْر هو الرئة). والأول أقرب. وفي مثل هذا جاءت أيضًا ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر:١٨]. ومن الأصل: «حَنْجرتْ عينهُ: غارت» (أي في الفراغ الذي خَلْفها).

• (حنذ):

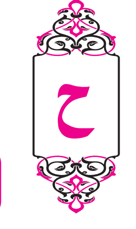
﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود:٦٩]

«حَنَذَ اللحمَ: شَواه على الحجارة المُحْمَاة. واستَحْنَذْتُ في الشمس: استَعْرَقْتُ بأن أُلْقِيَ فيها عليكَ الثيابُ حتى تَعْرَق. وحَنَذْتُ الفَرَسَ حِناذًا: إذا جَلَّلْتَه بعد أن تَسْتَحْضِرَه ليعرق» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري:** حَرَارةٌ تُذْهِب رُطُوبة الشيء وغُضُوضَته نَفاذًا من أثنائه: كما في الاستِحْناذ، وحَنْذ اللحم، والفرس. ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود:٦٩]: مشوِيٌّ على الحجارة المُحْماة[قر ٩/ ٦٣]، أي:

(١) في اللسان (ب ر م) أن «البُرْمة» هي القِدْر المصنوعة من الحجارة، أو هي القِدْر مطلقًا. [كريم].

(٢) في اللسان (ذ ر ر): «الذَّريرة: فُتات من قصب الطِّيب الذي يجاء به من بَلَد الهند». [كريم].



مباشرة؛ فتنفذ الحرارةُ في أثنائه، وتُذهب غُضوضتَه، ويَنْضَج. ومنه: «إذا سَقَيْتَه (أي الخمر – والعياذ بالله) فاحنِذْ له؛ أي: اسقِهِ صِرْفًا قليل المِزَاج يَحْنِذُ جَوْفه».

• (حنـف):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:٧٩]

«رَجُلٌ أحنفُ: يمشي على ظهر قَدَمِه من شِقِّها الذي يلي خِنْصَرها. الحَنَف في القدمين: إقبال كلِّ واحدة منهما على الأخرى بإبهامها، وكذلك هو في الحافر في اليد والرِجْل».

❁ **المعنى المحوري: التفاتُ الشيء -أو اعوجاجُه- عن معتاد الحال:** كالأحنف الموصوف أولا. والصورة الأخرى فيها التفات واعوجاج أيضًا. ومن الاعوجاج في صورة انحناء: «الحَنْفاء: القوس، والموسى (كانت كذلك)، والسُلحفاة، والحِرْباء» فكل تلك معوجة ماديًّا؛ لانحناء هيئتها. ومن معنويّ هذا: «الأَمَةُ الحنفاء: المتلونة تكسل مرة وتنشط أخرى».

ومن الالتفات عن معتاد الحال: «حَنَفَ عن الشيء، وتحنَّف: مال. والحنيف: المسلِم الذي يتحنّف عن الأديان (الباطلة)، أي: يميل (عنها) إلى (الدين) الحق»؛ فقد كانت عبادة الأصنام هي الشائعة، وكان هناك أفرادٌ نصارى، وربما كان هناك غير ذلك. فمَنْ مال عن ذلك كله، وعَبَد الله وحده كان حَنيفًا. وكان مَنْ تعلق بشيء من ملَّة إبراهيم «فاختتن وحج البيت سُمِّي حنيفًا» (أي لالتفاته عن غيرها). ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥]، فسرها [طب ٣/ ١٠٤] بالاستقامة على الدين، و[قر ٢/ ١٣٩] بالميل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق. وأورد [طب، ل] تفسيرًا بالإخلاص وبالاستقامة. واللغة (الاشتقاق) يؤيد ما قال [قر]. وعبارة ابن عطية[1] قبله: «الحنيف في الدين: الذي مال عن الأديان المكروهة إلى الحق». والمراد بدين الحق تعيينًا هو الإسلام، ففي الحديث الشريف «أحبُّ الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» [ل، والجامع الكبير ١/ ٢١ مخطوط]. وفي [ل]: «الدين الحنيف: الإسلام، والحنيفية: مِلّة الإسلام». وكل ما في القرآن من التركيب هو (حنيف) بهذا المعنى وجمعه حنفاء. ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ [الحج:٣١]. وكذا ما في [البينة:٥].

• (حنـك):

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢]

«الحَنَك من الإنسان والدابة: باطنُ أعلى الفَم من داخل، وما تحت الذَقَن من الإنسان وغيره. والحِناك – ككتاب: الخشبة التي تَضُمّ غراضيف الرَحْل» (غُرْضوفا الرحل: خشبتان تشدان يمينًا وشمالًا بين واسط الرَحل وآخِرته).

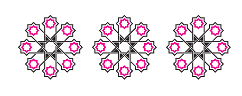
---

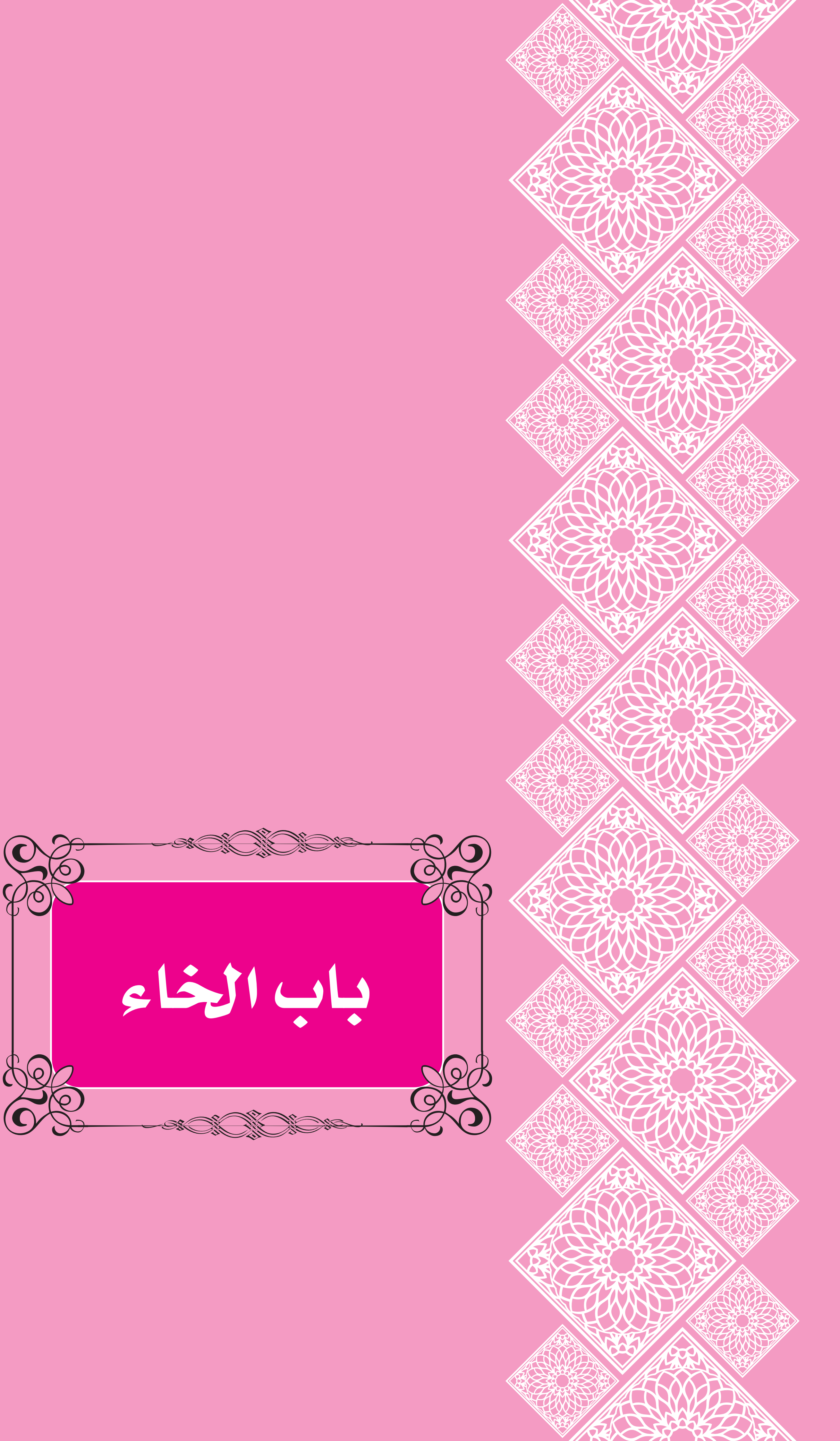
(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ١/ ٥١٠ (ط. قطر ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: تجوفُ باطنِ صُلبٍ مجرَّدِ الوجه محاطٍ بغليظ:** كباطن الحنك الأعلى (: الحنك الصلب)؛ وفي حافته القريبة تجاعيدُ شديدةٌ أيضًا. وأما الحنك الأسفل، فهو تجوُّف أيضًا - وشدّته هي عظام اللَّحيين المحيطة به. والحِناك يشُدّ غراضيفَ الرَّحْلِ بعضَها إلى بعض لتكوّن الرَّحْل الذي يَلبس السَّنام. ومن الحنك نفسِه: «استَحْنَكَ الرجلُ: قَوِيَ أكْلُه واشتدَّ بعد ضعف. وحَنَكَ الفرَسَ: جَعَل في حَنكه الأسفل حبلًا يقوده به، وكذا: حَنَكَ الدابة (كنصر وضرب): جعل الرَّسَنَ في فيها» (فهذا وذاك من إصابة الحنك). ومن كناية ذلك: «حنّكَتْه السنُّ والتجاربُ، وأحنكته: أَحْكَمَتْه (صيرّته حكيما موفَّق الاتجاه). واحتنكَ الرجلُ: استحكم (اجتهد حتى صار). والرجل حُنُك - بضمتين: لَبِيب عاقل».

ومن التجرد - أو من الإصابة بالحنك الذي يجتمع تحته ما يؤكل: «احْتَنَكَ الجَرادُ الأرض: أتى على نَبْتها وأكل ما عليها». وفي آية الرأس: ﴿لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ يجوز أن يفسَّر بأخذه إياهم إلى حزبه، مثل احتناك الجراد الأرض، وأن يفسَّر بقيادته إياهم، وتحكُّمه فيهم، كما يقال: «احتنكتُ دابتي: ألقيت في حنكها حبلًا وقُدْتُها». وقد ذُكر هذين الوجهين في [ل] عن يونس. ومن الأول: «ما ترك الأحناكُ في الأرض شيئًا، يعني: الجماعات المارّة»، «وقد حَنَكتُ الشيء: فهمتُه وأحكمتُه» (كما يقال: استوعبته / هَضَمته)، ومن الثاني (القيادة): «أحنكه عن هذا الأمر إحناكا، أي: ردّه». وهذا بمعونة حرف الجر (عن).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حن): تتعلق معاني التركيب بجوف الشيء القوي أو أثنائه: كما يتمثل في امتداد الصوت اللطيف من الناقة والقوس - في (حنن)، وفي جفاف ندى الحَبّ الذي في الأثناء - في (حين)، وفي الثِقَل المترتِّب على اكتناز الأثناء بثقيل - في (حنث)، وفي التفاف الحبل والتواء الشيء فيكون له تجوُّفٌ في موضع الانثناء - في (حنج)، ويزداد ذلك التجوفُ حتى يصير كالقناة الواسعة - في (حنجر)، ويتمثل كذلك في إخراج الغُضوضة والطراءة التي في أثناء المحنوذ - في (حنذ)، وفي انصباب الانحراف على العدول عن المعتاد وهو كالأصل - في (حنف)، وفي كون الصلابة مُنصَبّةً على التجوف الذي في باطن الحنك - في (حنك).**





باب الخاء

باب الخـاء
التراكيب الخائية

• (أخـخ):

«الأَخِيخَة: دقيقٌ يُصَبّ عليه ماء فيُبْرق بزيت، أو سَمْن، ولا يكون إلا رقيقًا».

❁ **المعنى المحوري**: رِقّـةُ أثناءِ الشيءِ، أي تخلخُله بحيث يُشْرَب كالسوائل: كالأخيخة الموصوفة. وفي التركيب كلماتٌ أخـرى كثيرة لا تدخل في التأصيل. «أخّ - بالتضعيـف: كلمة تَوَجُّع وتَـأَوّهٍ من غَيْظٍ، أو حُـزْن»؛ فـإنْ لم تكن مُحدثَة كما رجّح ابـنُ دريد، فهي انفعاليـة. ويمكـن عزوهـا إلى المعنى المحـوري على أسـاس أن المرض الـذي يُتوجَّع ويُتَـأَوَّه منه ضَعْفٌ يناسـب الرقّـة، ويتمنـى زوالـه - وهـذا تخلخُـل. وكذلـك: «إخ - بالكسـر: زجـر للبعـير ليـبرُك، ولا فِعـل لـه»؛ على أسـاس أن الـبروك يَقَـع برَخَاوة الأثنـاء. ولكنـي أميـل إلى اسـتبعاد أصـوات الزجر مـن حَمْـل المعنى المحـوري. وكذا ما قالـوه عن الأَخّ - ض مـع فتـح الهمزة - بمعنى: القَـذَر، فأرجّح أنه - إن ثَبَـتَ - يعـبّر عن النفـور، أو الزجر - وهما من التخلخـل. فاختيار تلك الألفاظ لـما قُصِد بها وراءه خشونة الخاء، وتعبيرها عن التخلخل.

• (خـوخ):

«الخَوْخَـةُ - بالفتـح: كُـوَّةٌ في البيـت تُـؤَدّي إليـه الضـوءَ، ومُخْـتَرَقُ ما بـين كلِّ داريـن لم يُنْصَب عليها باب/ هـي باب صغـير كالنافـذة الكبـيرة تكون بين بيتين يُنْصَب عليها باب».

❁ **المعنـى المحـوري**: خَـرْقٌ -أو فَـرَاغ- نافـذٌ في عَريـضٍ صُلْب، أو بـين عريضين: كخَوْخـة البـاب، والخَوْخة بين البيتين، ومنه الخَوْخة: الثمرة المعروفة؛ فهـي مـن أن البـذرة الصُلبـة التـي في وَسَـط الثمرة لا تُؤكل فلا قيمة لها (فكأنها فراغ).

ومـن ذلـك: «الخَوْخَـاة: الرجـلُ الأحمـق (فارغ المـخ)، والخويخية - مصغَّـرة: الداهية». فإن صحّت الكلمةُ فوجهُها أنها جَائحة تُخْرِبُ فتُفْرِغُ الحَوْزة.

• (خوو - خوى):

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ [النمل:٥٢]

«الخَـوَاء - كسـماء: الهَواء بـين الشـيئين، والهَواء الذي بين الأرض والسـماء. ودخل الفارسُ في خَوَاء فَرَسِـه: يعني ما بين يديه ورِجليـه (أي حالَ جَرْيه به فـلا يتمكن منه عَدُوّه). خَوَايَة الرَحْلِ: مُتَّسَـعٌ داخلَه (= تجويـف البرذعـة، ونحوِهـا، الـذي يلتقـم ظهـر الدابة). وخواية السِـنان: جُبّته (السِنان جِذْعُه أنبوبة حديديـة هي الجُبّة يُـدَسُّ فيها طَرَفُ الرمـح. ومُقَدّم السـنان عريضٌ كالسِـكّين ذاتِ الحدّين، أو مذبَّب). الخَـوّ - بالفتح: الوادي الواسـع/ الأرض المُتطامنة. الخُوّة - بالضم: الأرض الخالية» [الأخيران من (تاج)].

❁ **المعنـى المحـوري**: فـراغ أثنـاءٍ مُكتنَفَـةٍ مُحاطة: كالخَـوَاء الموصـوف، وكخَوَايـة السِـنان، والرحْـل.



وكالوادي. والأرضُ المتطامنةُ والخاليةُ ظَرْفٌ شأنها أن تُشْغَل. ومنه: «خوّت الدارُ – بتضعيف الواو، وخَوِيَت (كرضي): أَقْوَتْ وخَلَتْ من أهلها. قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾، أي: خاليةٌ بعد بَوارهم» (هلاكهم). ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢]، ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وكذلك [ما في الحج:٤٥، والنمل:٥٢]: خالية من الناس والبيوتُ قائمة، أو استُعْمِل الخَواء في سقوط الحيطان نَفْسِها (كأنما فَرَغتْ أثناؤها وما بين لَبِناتها)، فسقطت العروشُ (السُقف)، ثم انهارت الحيطانُ عليها [من قر ٣/ ٢٩٠ بتصرف]. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧]: تفسَّر بخاوية الجوف، شأن جذوع النخل، وبالمُنقلعة الساقطة.

ومن الأصل: «خَوَى الزَنْدُ (كرمى)، وأَخْوَى: لم يُورِ (الزَند عُود شجرٍ تتولّد منه النارُ بالحك، فإذا لم يُورِ – أي: لم يولّد نارًا– فكأنه فارغ). واختوى الشيءَ: اخْتطفه (أخذه في خَوايته، أي: جَوفه وحَوْزته). وخَوِيَت المرأةُ – كرضي: وَلَدتْ (أفرغتْ بطنها). والخَوَى – كالفَتَى: الرُعاف (يَخرُج؛ فيَخِفُّ الضغط عن العِرْق كأنما خلا). وكذا: الخَوّ: العسل الخارج من جوف النحل» (شأنه أن يخرج؛ فيخلو الجوفُ بعده).

• (أخو: أخي):

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]

«الأَخِيّة – كهَدِيّة – وتُمَدُّ هَمْزتُها، وكفرِحة: أن يُدْفَنَ طَرَفا قطعةٍ من الحبل في الأرض، وفيه عُصَيَّة، أو حُجَيْر، ويَظْهر منه عُروة تُشَدّ إليه الدابة» (تُستعمل في الرمل بديلًا للأوتاد التي لا تَثْبُت فيه).

❁ **المعنى المحوري**: عُرْوة –أو نحوُها– يُشَدُّ فيها الشيء، أي يُربَط كما تُربط الدابّةُ في عُروة الآخِيّة.

ومن هذا: «الأَخُ» و«الأُخت» من النسب؛ فالأخوان مرتبطان بخروج كلٍّ منهما من نَفْس الصُلْب أو البطن التي خرج منها الآخَرُ، أو منهما معًا. ولأخذ الأخوة من ملحظ الارتباط هذا وردتْ عبارةٌ طريفة في [ق] (عرو)، حيث قال: «والعُرْوَةُ من الثوب أُخْتُ زِرّه» اهـ. كأنه يريد: مُمسكةُ زِرِّه، أو رفيقته؛ حيث صُنعت لتحيط به: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ [النساء:٢٣].

ولملحظ الارتباط عُبِّر بها عن الصداقة والصحبة، وفي المقترنين المتلازمين في عقيدة، أو حال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات:١٠]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الإسراء:٢٧]، ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴾ [ق:١٣]، أي: قومه. وفي لحظ التناظر والتساوي: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة:١١]. وفي التعبير عن ملازمة شخص لعمل، أو عادة، كما يقال: أَخُو حرب، وإخوان عَمَل، أي: ملازمون له. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الأُخُوَّة المذكورة حقيقةً كانت، أو بمعنى الاقتران أو المجانسة الملازمة.

الخاء والباء وما يَثلِثُهما

• (خبب - خبخب):

«الخُبّ - بالضم: الغامِضُ من الأرض، وبالفتح: سَهْل بين حَزْنَيْن يكون فيه الكمأةُ، وبالكسر: هَيَجَان البَحْرِ واضطرابه. خبخب الرجُل: سَمِنَ ثم هُزِل حتى يسترخيَ جِلْدُه. خبائب اللحم: طرائق تُرَى في جِلْد (الحيّ) من ذَهاب اللَّحم. يقال: لحم خَبائب، أي: كُتَل، وزِيَم، وقِطَع، ونحوه».

❊ **المعنى المحوري:** تخلخُلٌ (أو فراغ يتخلّل) باطنَ مجتمعٍ مُنضَمّ (أو ما يُفترَض -أو يُتوهَّم- أنه مجتمعٌ منضمّ)[1]: كالغامض والسهل من الأرض بين المستوى المرتفع، وكالتخلخل في بَدَنِ المهزول ولحمِه، وكأمواج البحر عند هَيَجانه ترتفع وبينها انخفاضات. ومنه: «خَبَّ الرجلُ ما عنده (أخفاه في باطنه)، ورجلٌ خَبٌّ -بالفتح، والكسر: خَدّاع (يُخفي في باطنه ما يُدبّره ويحيكه فلا يُبديه). وخَبْخَبَ: غَدَر (أخلف - أي: ترك وأخلى ما عاهد عليه، أو تُوُقّع منه). ومنه: «الخَبب - محركة: ضَرْبٌ من العدْو/ السُرْعة» (كالقفز؛ ففيه فَجَوات بين الخطوات).

• (خبو):

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧]

«خَبَت النارُ: سَكَنَتْ وطَفِئَت، وخَمَد لهبها».

❊ **المعنى المحوري:** خُمُود لهبِ النار، ونحوِها. ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾: «قيل: معناه: سَكَن لهيبها، وقيل: معناه: كلّما تَمَنَّوْا أن تخبو وأرادوا أن تخبو» اهـ[تاج]. وكأن القول الأخير نَظَر إلى أنها لا تخبو حقيقة أبدًا. نعوذ بوجه الله الكريم من النار.

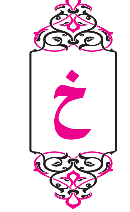
• (خوب - خيب):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]

---

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل في جوف الشيء أي فراغ وانسداد متواليين، وتعبّر الباء عن تجمع وتلاصق ما مع رخاوة، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل في ما كان- أو يُتَوَقع، أو يُفترض - أنه مُصْمَت كالخَبّ: السهل بين حزنين، وكالأمواج المتوالية. وفي (خبو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن اختفاء ما كان موجودًا كأنما اشتُمل عليه الشيء، كخمود النار. وفي (خبأ) تزيد الهمزةُ الضغط، ويعبّر التركيب عن نوع من دسّ الشيء، أي: دَفْعه في فراغ متاح حتى يخفي ويستتر، كالبُرّة في غشائها، والإنسان في الخِباء. أما في (خوب - خيب)، فتتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، والياءُ بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبان عن خلوّ الجوف أو الحوزة مما ناله ما حوله، أو مما كان متوقَّعًا أن يناله كأنما اشتَمل على فراغ. كالخَوْبة: الجُوع، والخيبة: الحرمان. وفي (خبت) عبرّت التاءُ عن الضغط الدقيق، وعبّر التركيب عن انخفاض سطح الشيء كأنما لخواء في باطنه فانخفض بالضغط عليه، كالخَبْت من الأرض. وفي (خبث) تعبّر الثاء عن نفاذ أو انتشار بغلظ، وعبّر التركيب عن انتشار ما قُطع (: أفرغ) من مادة (رديئة) كانت عالقة بالجِرم المتجمّع، كخَبَث الحديد. وفي (خبر) أضافت الراءُ معنى الاسترسال، وعبّر التركيبُ عن النفاذ باسترسال = في جوف الجِرم المتجمع المُخَلخل، كسُئوخ القوائم إلى عمق الخَبار من الأرض. أما في (خبز)، فإن الزاي عبّرتْ عن اكتناز وزَحْم (مع حدّة ما)، والتركيب يعبّر عن إذهاب غِلَظ الشيء وتكتُّله بضغْطه (زحْمه) حتى ينبسط، كالخبز. وفي (خبط) عبّرت الطاء عن ضغط بغلظ، وعبّر التركيب عن غِلَظ يخالط الفراغ، كالزُكْمة، وفي (خبل) عبّرت اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن احتباس العضو والشيء عن التصرف (توقُّف وانفصال عن غيره) لما أصابه من فساد يُتلفه، كاختبال العضو.





«الخَوْبَة – بالفتح: الأَرْض التي لم تُمْطَر بين أَرْضَيْن ممطورتين. أصابتهم خَوْبَةٌ، أي: جُوع/ أي ذَهَب ما عندهم فلم يَبْقَ عندهم شيء. وخاب يخوب خَوْبا: افتقر».

❁ **المعنى المحوري**: خُلُوّ حَوْزةِ الشيء من (طَيّب) يُتَوَقَّع –أو يُطْلَبُ– أن يشغلها: كالأرض التي لم تُمْطَر (دون ما حولها)، وكخُلُوّ جَوف الجائع، وحَوْزةِ الفقير. ومنه: «القِدْحُ الأَخْيبُ؛ هو السهمُ الخائب الذي لا نَصيبَ له بين قِداح الميسر. والخَيْبة: الحرمان والخسران. وخاب يخيب: حُرِم ولم يَنَلْ ما طَلَب»: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ [طه:٦١]، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، ﴿أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران:١٢٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخيبة بهذا المعنى.

• (خبأ):

﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٢٥]

«الخِبَاء: ما كان من الأبنية من وَبَر، أو صوف، أو شَعَر...، وغِشَاءُ البُرَّة[1] والشعيرة في السنبلة».

❁ **المعنى المحوري**: إخفاء الشيء وتغطيته في كِنٍّ مناسب التجوّف: كما يُخفي الخباء مَن بداخله، وكما يَسْتُر غِشاءُ البُرّة ما في جوفه سَتْرًا تامًّا. ومنه: «خَبأت الشيء (فتح): سَتَرْتُه. والخَبْءُ – بالفتح: ما خُبِئَ، وكذلك: الخبيء، والخبيئة»: ﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: هو كلُّ ما غاب واستتر؛ فيصدُق على الغيب، والمطر في السماء، وعلى النبت والمعادن في الأرض.

• (خبت):

﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤]

«الخَبْتُ – بالفتح: ما اتَّسَعَ من بُطون الأَرْض/ ما اطْمأنَّ من الأرض واتّسع».

❁ **المعنى المحوري**: انْخفاضٌ باتساعٍ واستقرار: مثل الخَبْت الموصوف (وقيد الاستقرار يؤخذ من الاتساع، ومن الاستقرار المعتاد في المنخفض). ومنه: «أَخْبَتَ الرجلُ: اطمأنّ وتواضع وخَشَع»– كمن نَزَلَ الخبْتَ ينخفض ويَقْصُر: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحج:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الإخبات بهذا المعنى.

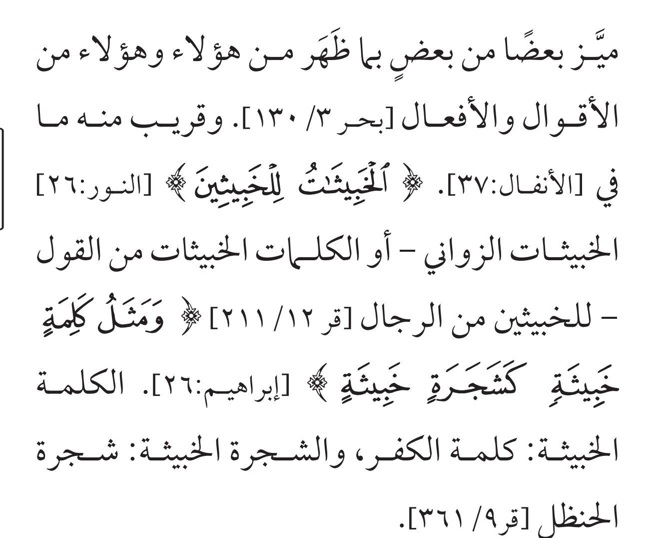
• (خبث):

﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾ [المائدة:١٠٠]

«خَبَثُ الحديد والفضة – محركة: ما نَفَاه الكِيرُ إذا أُذيبا، وهو ما لا خير فيه. ويقال في الشيء الكريه الطَعم، أو الرائحة: خبيثٌ، مثل: الثُوم، والبَصَل، والكُرّاث. والأخبثان: الرَجيع والبَوْل، أو القيءُ والسَلْحُ».

(١) في اللسان (ب ر ر) أن «البُرَّة»: واحدة «البُرّ» بالمعنى المعروف (القَمْح). [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: رديءٌ مكروهٌ ينتشر من الشيء، أو يتأتّى منه: كصدأ الحديد، ونحوِه. وكطعم الثوم ورائحته الخ، وقَذَر الرجيع الخ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧]: الرديء. ومن هذا يطلق الخبيث على ما استقبحه الشرع، كالحرام من المال، والقبيح من الأفعال: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء:٢]؛ فالمال المأخوذ بغير حق حرامٌ خبيث. وذِكْر اليتامى هنا إنما هو لزيادة تشنيع الفعل مع الإشارة لواقعةٍ. والتبدل قد يراد به حقيقته، وقد يراد به مجرَّد أَخْذِ المال الحرام الخبيث هذا، مع إمكان الحلال الطيب [ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٨٦]. ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]: الدمَ، والميتةَ، ولحمَ الخنزير، والخمرَ... إلخ، أو ما تستخبثُ العربُ أَكْلَه، كالعقرب، والحية، والحشرات [بحر ٤/ ٤٠٣]. ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأنبياء:٧٤]: القرية هي سدوم، والخبائث: الفواحش، وهي في هذه القرية اللِّواط [وينظر: قر ١١/ ٣٠٦]. ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] البلد (= الأرض) الخبيث: الذي في تربته حجارةٌ أو شوك [قر ٧/ ٢٣١] (لعل الأدق: الفاقد الخصوبة لأمرٍ ما). ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]: على ما أنتم عليه أيها المؤمنون من اختلاطكم بالمنافقين، وإشكال أمرهم، وإجراء المنافق مجرى المؤمن، ولكنه



ميَّز بعضًا من بعضٍ بما ظَهَر من هؤلاء وهؤلاء من الأقوال والأفعال [بحر ٣/ ١٣٠]. وقريب منه ما في [الأنفال:٣٧]. ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:٢٦] الخبيثات الزواني - أو الكلمات الخبيثات من القول - للخبيثين من الرجال [قر ١٢/ ٢١١] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم:٢٦]. الكلمة الخبيثة: كلمة الكفر، والشجرة الخبيثة: شجرة الحنظل [قر٩/ ٣٦١].

• (خبر):

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩]

«الخَبار - كسحاب: أرض رِخْوة تتَعْتَع فيه الدوابُّ/ ما استرخى وتحفّر/ وساخت فيه القوائم. الخَبْراء - بالفتح: قاع مستدير يجتمع فيه الماء/ مَنْقَع الماء في أصول السِدْر (= شجر النَبِق الذي ينبت على الماء ويُسمَّى العُبْرِيّ). والخَبْر - بالفتح أيضًا: الناقة الغزيرة اللبن، والمَزَادة (= قِرْبة الماء) العظيمة».

❁ **المعنى المحوري**: وصول الرخاوة إلى عُمْق الشيء أو، رخاوةُ الشيء بحيث يوصَل إلى عمقه: كما تسوخ القوائمُ في الأرض الرِخوة، وكما يصل الماءُ إلى القاع، وإلى أصول السِدْر، وكما يُتوهَّم في الناقة الغزيرة أنها مملوءة لبنًا. والقِرْبةُ العظيمة يَلفت عِظَمُها إلى كثرة الماء في جوفها. ومنه: «خَبَرَ الطعام (نصر). دَسَّمه، والخُبْرة - بالضم: الإدام[1]، والمخبور:

(١) هو ما نسمّيه «الغُموس» - أيًّا كان، يُخلَط بالخبز أو الأرز الجافّين؛ فيليّنهما.



الطيِّب الإدام» (أي من الطعام). ومن هذا: «الخُبْز – بالضم: اللحم يشتريه الرجلُ لأهله (قطعةُ اللحم غَضَّةٌ رِخوة مأخوذة من جسم الذبيحة، أو يُقصد أنها يؤتدم بها). والخَبْر – بالفتح: الزرع» (كأنه التعامل مع الأرض الرخوة الحَيَّة لا الصَلْدة، وأيضًا فإن الزرع يكون بحرْثها، ووَضْع البذور فيها، ثم سَقْيها ماءً؛ فتسترخي، وينفُذ منها النبات – كما يقال: استنبت، والنَباتُ نَفْسُه رِخو). «والمخابرة: المزارعة. والخبير: النبات والوَبَر» (لنشوئهما نفاذًا من الباطن الغضّ).

ومن ذلك الأصل قيل: «خَبَرْتُ الأمْر (كنصر): عَرَفْتُه على حقيقته» (كأنك تغلغلتَ في باطنه حتى عرفته). وفي حديث الحديبية أنه «بعث عينًا من خزاعة يتخبّر له خَبَرَ قريش، أي: يتعرّف. والخابر: المختبِر المجرِّب. والمَخْبَر: خلاف المَنْظَر والمَرْآة (أي هو الحقيقة الباطنة). والخِبْر، والخِبْرة – بالكسر والضم فيهما: العِلْم بالشيء (أي على حقيقته)، والخَبَر – بالتحريك: النبأ (مخبور عنه)، والخبير: العالم الذي يَخبُر الشيء (أي ينفُذ إلى باطنه) بعلْمه». ولعلَّ هذا يفسّر أن عُظْم صفة «الخبير» جاء في القرآن للمَوْلى عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان:١٦]. وكل (خَبِير) في القرآن هي صفة لله تعالى عدا ما في [الفرقان:٥٩]؛ ففي أحد تفسيريها أن المراد بها جبريل، والعلماءُ، وأهل الكتب المنزَّلة، أي: اسأل عن الله عَزَّوَجَلَّ هؤلاء [ينظر: بحر ٦/ ٤٦٥ – ٤٦٦]. ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ [الكهف:٦٨]، ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡ﴾ [التوبة:٩٤]. وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن (الخُبْر)، و(الخَبَر)، و(الأخبار)، و(الخبير)، بمعنى العِلْم بالحقيقة.

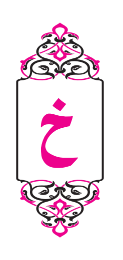
﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤]، أورد في [قر ٢٠/ ١٤٨] حديثًا عن التِرْمِذيّ أن (أخبارها) أن تَشهد على كلّ عبد، أو أمة، بما عمل على ظهرها. كما أورد حديثًا بأنه إخراجُها الموتى من بطنها. ولكنَّ سَبْقَ آية ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ [الزلزلة:٢]. تلقي ظلًّا على صحّة هذا الحديث الأخير. ورأى [طب] أن الأخبار هي ما سبق من الزلزلة وإخراج الأثقال. وهو غير متوجِّه، وحديث الترمذيّ صريح.

• (خبـز):

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ [يوسف:٣٦]

«الخَبَزُ – محركة: الرَهَل، والمكان المنخفِض المطمئِنّ من الأرض» [ق]. و«الخُبَّازَى: بَقْلة معروفة». و«الخَبْزُ – بالفتح: ضَرْبُ البَعير الأرضَ بيديه كمن يبسط خُبزة، وقد تَخَبَّزَت الإبلُ العُشْبَ: خَبَطته بقوائمها».

❁ **المعنى المحوري:** بَسْطُ الشيء بإذهاب غِلَظه –أي تكتُّله– وذلك مع التئام أطرافه– أي عَدَمِ



انتشـارها: كما في ترهُّل البدن من ذهاب ما كان تحت الجلـد من لحم وشـحم. والمكانُ المنخفـض المطمئنّ ذَهَـبَ غِلَظُه. و«الخُبَّازَى» وَرَقُها مُنْبَسِـطٌ مُسْـتَدير. ومنه «الخُبْز» الذي يؤكل؛ ذَهَبَ غِلَظُ كتلته ببَسْـطه، وغلـظُ طعمـه بإنضاجه، أي: وَضْعـه في مَلَّة أو تَنُّور حتـى ينضـج، كأن الخَبْـزَ يشـمل الأمرين: البسـطَ، والإنضاجَ بالنار، وإلا فالخَبزُ هو البسط، والإنضاج بالنـار أو الحرّ لازم. «والخُبْز – بالضم الخَبيزُ المخبوز من أيّ حبّ كان»: ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾.

• (خبـط):

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]

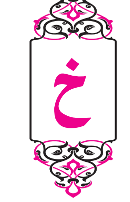
«خَبَـطَ البعـير بيده/ بِخُـفِّ يَـده: ضَرَبَ الأرضَ بهـا (إذا أحسَّ بشَـوْكة أو نحوها). والخَبْـط: الوَطْءُ الشـديد. والخَبِيـط: الحَـوْض الـذي خَبَطَتْـه الإِبِـلُ فهَدَمته، وقيل: سُمِّي بذلك لأن طينَه يُخْبَط بالأرجل عنـد بنائه. والخَبْطة – بالفتـح: الزُكْمة تأخذ في قُبُل الشـتاء، أي: أوَّلـه [ق]. والخَبِيـطُ: لَبَـنٌ رائـب، أو مَخِيـضٌ، يُصَبّ عليـه الحَليب من اللبن، ثـم يُضْرَبُ حتـى يختلـط. وخَبَـطَ الشـجرةَ/ العِضاهَ مـن الطَلْح ونحوه/ بالعصا: شَدَّها (أي: حَزَمها، أو حزم بعضَ فروعهـا)، ثـم ضَرَبَهـا بالعَصَـا، ونَفَـضَ وَرَقَها منها ليَعْلِفهـا الدوابّ/ ثم يُسْـتَخْلَفُ (الورقُ) من غير أن يَـضُرّ ذلك بأصل الشـجرة وأغْصانهـا». و«الخَبَط – بالتحريك: هو الورق المتناثر بذلك».

❁ **المعنـى المحوري**: صَـدْمٌ –أو مُخالطـةٌ– بِغَليظٍ قـويٍّ يَخْـترق، أو يَـكَاد: فالـذي يخـترِق هـو كخبط الطين، أي: يخلطون التبنَ ونحوه به بواسـطة دَوْسِـه واخْتراقـه بالأرجل. والزُكْمَةُ تَسُـدُّ الأنْف كأن كتلة اخترقتْه؛ فحَشَـتْه. واللبـنُ الرائب يكـون غليظًا في أثنـاء الحليـب حتى يُـضْرَبَ فيصـيرُ الخليـطُ غليظًا أيضًـا. والذي يـكاد يخترِق هو خَبْـط البعير الأرضَ بخُـفّ يده؛ وهـو ضرب غليظ قـوي. ولغِلَظه قيل: «خَبْـطَ عشـواء الليـل، وهـي الناقة التـي في بصرها ضعف تَخْبِط إذا مَشَتْ لا تَتَوَقَّى شيئًا» (هي لا تتوقَّى لأنها لا ترى ما يجب توقِّيه؛ فهي تمشي مجازفة). ومن هذا عُبِّر بالخَبْط في الآية الكريمة عن مسّ الشـيطان. «الخُبَـاط – كصـداع: داءٌ كالجنون وليس بـه. خَبَطَه الشـيطانُ، وتَخَبَّطَـه: مَسَّـه بـأذًى، وأَفْسَـدَهُ»: ﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾؛ وذلـك لشدّة أثر ذلك المَسّ على الممسوس.

ومن صور الاسـتعمال المادّي: «الخَبْـطُ: الضَرْبُ الشـديد بالعصا، والسَـيْف. وخَبَطَ فلانٌ (الأرض) – كضرب: طَرَح نَفْسَه (عليها) لينام» [ق].

ونظرًا لأهمية خَبْط الشَـجَر من حَيْثُ هو وسـيلةٌ للرعـي محـدودة الحصيلة عُـبِّر بالخِبْطَـة – بالكسر – عـن القِلّة: «الخِبْطَة: اللبنُ القَلِيـل يبقى في مَزادة، أو حَوْض، وما بقيَ في الوعاء من طعام، وغيره».

ومن الحصـول على مرعًى بخَبْط الشـجر – وهو مَصْـدَر غـيرُ المصـادر المشـهورة للمرعـى –قالـوا:



«خَبَطه، واختَبَطه: طلبَ معروفَه بلا وسيلة من قرابة، أو معرفة،وخَبَطَه: أعطاه على ذلك».

• (خبـل):

﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨]

«خَبِلَتْ يدُه (تعب): شَلَّتْ. والمخبَّل – كمعظَّم– من الوَجَع: الذي يمنعه وَجَعُه من الانبساط في المشي. والخَبْل – بالفتح: فسادُ الأعضاء حتى لا يَدْري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّل/ الفَالج وفسادُ الأعضاءِ والعَقْلِ. والخَبَل – محركة: القِربة الملأى».

❁ المعنى المحوري: تَعَطُّلُ العُضْوِ –أو الشيء– واحتباسُه عن الانبساط والتحرك لمعتاد أمره (لسبب في أصله): كخَبَل اليدِ والقوائم إلخ. والقِربةُ الملأى نُظِر في تسميتها – إنْ صحَّت – إلى احتباس مائها، وعدمِ انصرافه. ولعلّ أصل تسميتها هذه كانت مخصَّصةً بقصد اختزان الماء فيها. ومنه قيل: «خَبَلَه عن كذا (نصر): عَقَلَه، ومنعه، وحَبَسه». ومن التعطل عن العمل استُعمل في فَسَاد العمل لتقارب نتيجتيهما: «الخَبَال – كسحاب: الفساد في الأفعال، والأبدان، والعقول: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة:٤٧].

ومن تَعَطُّل الأعضاء بشلل ونحوه استُعْمل «الخَبْل» في قطعها: «لنا في بني فلان دِمَاءٌ وخُبُول. الخُبُول: قَطْع الأيدي والأرجل». «الخَبْل – بالفتح: قَطْع اليد أو الرجل، والخَبْل: الجَرْح» (أي المؤدِّي لهذا، أو نحوِه).

ومن الحبس والاحتباس أيضًا: «الإخبالُ: أن يُعْطَى الرجلُ البعيرَ أو الناقةَ ليركبها، ويجتزّ وَبَرها، وينتفعَ بها، ثم يردَّها» (فهذا وَقْف وحَبْس لكنْ مؤقت). و«الخَبْل – بالفتح: القَرْض والاستعارة (من هذا). والخابلان: الليل والنهار» (ظرفان حابسان يحيطان بكلّ شيءٍ في باطنهما).

❁ معنى الفصل المعجمي (خب): تخلخُلُ باطن الشيء المتجمع: كما يتمثل في الفراغ الذي يسبّب استرخاء جِلْد مَنْ كان سمينًا فهُزل – في (خبب)، وفَناء وقود النار أو لهبها – في (خبو)، والفراغ الذي يُخْبأ فيه الشيء – في (خبأ)، وفراغ الحيز والحوزة مما يُتوقع أي عدم المطر في بقعة أُمطِر ما حولها – في (خوب)، وعدمِ حصول الخائب على شيء – في (خيب)، وفي الفراغ الجوفي أو الظاهري أي فراغ المنخفض – في (خبت)، وفي انتشار (= اقتطاع وانتقاص) الغليظ من جسم الشيء، كصدأ الحديد – في (خبث)، وفي تخلخل أثناء الأرض الرِخوة حتى تسوخ فيها القوائمُ – في (خبر)، وفي ذهاب غِلَظ الأثناء (كأنما أُفرغتْ من غليظها – كالجِلد المترهِّل – في (خبز)، وفي النفاذ بغِلَظ في أثناء الشيء، ولولا تخلْخُلُه ما نُفِذَ فيه كزُكمة الأنف – في (خبط)، وفي فساد العضو (اليد، أو الرِجل ..) فلا يتحرك حَسَبَ المراد كأنما فَرَغَ من القوة التي كانت في أثنائه –في (خبل).

الخاء والتاء وما يَثلِثُهما

• (ختت):

«الخَتَت – محركة: الفُتُور في البدن. والخَتِيت: الخسيس، والناقص. وأختَّ فلانا: أخسَّ حظَّه».

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصٌ من قِوَام الشيء وحِدَّتِه[1]: كذلك الفتور، والخسة، والنقص. ومنه: «الختّ: الطَّعْن بالرماح مُدَارَكا» (إنقاص للبدن، وللحدّة، والقوة، بتدارك الطعن). ومن المعنوي: «أَختَّ: استحيا».

• (ختر):

﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ [لقمان:٣٢]

«الخَتَر – محركة: كالخَدَر وهو ما يأخذُ [الإنسان] عندَ شُرْب دَواءٍ، أو سُمٍّ؛ حتى يَضعُفَ، ويَسْكَر. وقد خَتَّرَه الشرابُ – ض: أفسدَ نفْسَه، وتركه مُسْترخيا. وشَرِبَ اللبنَ حتى تَخَتَّر: فَتَرَ بدنُه، واسترخَى؛ من هذا، أو من مرض».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة استرخاء الباطن وضعفِه وتخدّرِه مما دخله فلا يحسن الشعور: كالخَتَر الموصوف. ومنه الخَتْر: الغَدْر/ أقبحُ الغَدْرِ (استرخاء وبلادةٌ في الشعور، وعدمُ مبالاة. ففيه أيضًا معنى الاستهانة، وهذا أقبح من مجرّد عدم الوفاء). ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ فُسِّر الخَتْر هنا بأقبح الغَدْر [أبو عبيدة ٢/ ١٢٩ وابن قتيبة ٣٤٥].

وإرداف صفة الخَتْر بصفة الكفران يؤيد تأسيس مأخذ الختر على الخَدَر ونحوه؛ لأن كُفران النعمة يكون بجحدها، وإغفال قيمتها، وعدم المبالاة بها.

• (ختم):

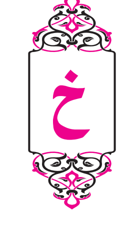
﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]

«الخَتْم: أن تجمعَ النَحْلُ من الشَمْع شيئًا رقيقًا أرقَّ من شَمع القُرص، فتَطْلِيَه به. والخِتام: الطين الذي يُختَم به على الكتاب. وخِتام الوادي: أقصاه. جاء مُتَخَتِّما: متعمِّما. خَتَمَ الشيءَ: بلغ آخرَه. خاتِم كلِّ شيء، وخاتِمَته: عاقبته وآخره».

❁ **المعنى المحوري:** إنهاءُ الشيء ومنْعُ الزيادة عليه بتسوية ظاهرِه وتغطيته على ما في أثنائه: كما في تغطية ظاهر قرص العسل، وكالطين الذي يُختم به على الكتاب (قديمًا كانت الكتابة حفرًا في ألواح صَلْصالية، فكانوا يغطون الرسائل بطبقة من الطين؛ حتى لا يُعرَفَ ما فيها، أو يُزاد عليه. ولما كتبوا في الجلد والورق كانت الطينة عجينةً خاصة، كالجمع[2] الأحمر الآن، يطبعون في آخرها، أو على

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن جِرْم متخلخل، والتاء تعبّر عن الضغط الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن نقص ذات الشيء، أو نقصِ حدّته، كالختيت: الناقص في (ختت). وفي (ختر) تعبّر الراء عن استرسال في ذلك؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نحو الخَدَر. وفي (ختم) تعبّر الميم عن استواء ظاهري، ويعبّر التركيبُ معها عن تغطية ظاهر الشيء بطبقة كالشمع للعسل، والتراب للبذور.

(٢) أي: الشمع. [كريم].



طيّها، خاتَم المُرسِل)، وأقصى الوادي يرتفع؛ فيسُدّ مجراه، ويُنهيه.

ومن التغطية وحدها: «خَتْمُ البَذْرِ للزرع، وهو أن يغطِّي البذرُ بتسوية التراب عليه، ثم تُسقى الأرض».

ومن ذلك: «الخَتَم – محركة، والخاتم – ككاتِب وهاجَر: حِلْية الإصبع المعروفة، قال في [ل]:«كأنه أولَ وَهْلة خُتِم به، فدخل بذلك في باب الطابَع، ثم كثر استعماله، وإن أُعِدّ الخاتم لغير الطبع».

وأضيف أنه يَقوَى جدًّا في نفسي أن سِرَّ إلزام الخاتمِ الإصبعَ، هو ضمانُ حِفظه؛ تحرُّزًا من أن يتمكّن منه غيرُ صاحبه؛ فيَختِمَ به ما لا يريد صاحبُه. ومن هذا الإلزام اتُّخذ زينة. [وينظر: التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٣/ ١٤٣].

وعلى ذلك، فتفسير بعض النِحَل –كالأحمدية القاديانية– قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ بذاك الذي يُطْبَع به على الورق، هو – على ما فيه من جفاء– غيرُ مقبول. وإنما المعنى الصحيح هو تفسيرها بآخر النبيين؛ لأن هذا هو المعنى الأصلي الذي من أجله استعمل الخَتْم للطَبْع على الشيء وهو أن ينهيه، ولا يترك فرصة لتسرب شيء إليه، أو زيادة شيء عليه، كما هو واضح في خَتْم الزرع، والخَتْم بالشمع على العسل، وخَتْم الكتاب، وختام الوادي. وتأمل أيضًا: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٧] أي فلا تصل إليها هداية. وهذا كما قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الجاثية:٢٣]، قال في [قر ١/ ١٨٦]: ومعنى الخَتْم: التغطية على الشيء والاستيثاق منه؛ حتى لا يدخله شيء، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه اهـ. فالختم هنا كالطبع والتغليف. ثم إن هذا يلزم منه عدم خروج شيء أيضًا. ومثل هذا ما في [الأنعام:٤٦، الشورى:٢٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [يس:٦٥].

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]، هو من الأصل؛ على معنى أن ريح المسك الذي يسطع من هذا الرحيق، يجعل فوقه ما يشبه الطبقة من هذه الرائحة الطيبة الذكية، تبقى في خياشيمهم بعد أن يشربوا. وتفسير ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾ بـ (خِلْطه)– كما قال بعضهم [ينظر: ل] – ليس متسقًا مع المعنى اللغوي للختم، وليس هناك ما يدعو إلى التأويل به.

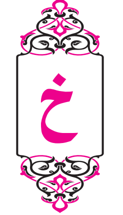
❁ **معنى الفصل المعجمي (خت): نقص الحِدّة أو الجرم: كما يتمثل ذلك في الختيت: الناقص، والخَتَت: الفتور – في (ختت)، وفي الختَر: الخَدَر – في (ختر)، وفي منع الزيادة على الشيء – في (ختم).**

الخاء والدال وما يَثلِثُهما

• (خدد)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨]

«الخَدّ: الجَدْوَل. والمِخَدَّة – بكسر الميم: **حديدة تُخَدّ بها الأرضُ، أي: تُشَقّ. والخَدّ – بالفتح، وكدُرّة،**



والأُخْدُود: الحُفْرَة تَحْفِرُها في الأرض مستطيلة. خَدَّ الأرضَ (ردَّ)، وخَدَّ السيلُ في الأرض: شَقّها بجَرْيه، وخَدّ الجَمَلُ الشيءَ بنابه: شَقّه».

❁ المعنى المحوري: الشَّقُّ المستطيل الغائر في الشيء: كالجدول[1]... الخ.

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ [البروج:٤] (شَقٌّ طويل سعّروه نارًا، وكانوا يُلقون فيه مَنْ يَتَمَسَّك بدينه الصحيح، ويرفض التحوّلَ إلى دينهم الباطل (عبادة المَلِك)، أو هم يهود فعلوا هذا بنصارى [ينظر: قر ١٩/ ٢٨٧ - ٢٩٣].

ومن ذلك: «الخَدّان: جانبَا الوجه، وهما ما جاوز مُؤْخِرَ العين إلى منتهى الشِدْق» وهما غائران، لكن يكسوهما لحم الوجه. فإذا هُزِل المرء ظَهَر غئورهما: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (تصعير الخدّ للناس: إمالته. وهذا كناية عن التكبر بالإعراض احتقارًا للناس) [ينظر: قر ١٤/ ٧٠].

ومن الشَّقّ المستطيل «الخدّ من الناس: الجماعة. مضى خَدٌّ من الناس؛ أي: قَرْن/ طبقة/ طائفة» [تاج] (كما يقال: فريق).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل الجِرْم، والدال عن ضغط مستطيل حابس، والفصل منهما يعبّر عن شَقٍّ مستطيل (يحبس ما فيه)، كالخدّ: الجدول. وفي (خدع) تزيد العين التعبير عن جِرْم عريض يُخفي وراءه ما يشبه الأخدود، كما في المَخْدَع. وفي (خدن) تعبّر النون عن الامتداد في داخلِ ما يشبه الأخدود؛ فيعبّر التركيب عما يشبه المداخَلة، كما في المخادنة.

• (خدع):

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢]

«المَخْدَع - بالفتح والضم: البيت الصغير الذي يكون داخلَ البيتِ الكبير، يُجعل بين حائطي البيت (من شعر أو جلود) حائط (طولي) يُسمَّى العَرْش - بالفتح - لا يُبْلَغُ به أقصاه، ثم يوضع الجائزُ من الطرف الداخل لذلك الحائط إلى أقصى البيت، ويُسقَف البيتُ كلُّه، فما كان بين الحائطين فهو سَهْوة، وما كانت تحت الجائز فهو المخدع). وكمِنْبر: الخِزَانة. وبعير به خادِعٌ؛ وهو أن يَزُول عصبُهُ في وظيف رِجْله إذا بَرَكَ. والأخدعان: عِرْقان في جانِبَى العُنُق قد خَفِيا وبَطَنا».

❁ المعنى المحوري: إخفاء الشيء في باطن يلتئم ظاهرُه عليه فلا يُظَنّ وجودُه فيه: كما يُسْتَخْفَى في المَخْدَع الموصوف. ومن ماديّه أيضًا: «خَدَع الضبُّ: دخل في وِجاره ملتويًا (لئلا يُحترَش)، والظبيُ: دخل في كِناسِه (يختفيان في الفجوة فلا يُرى إلا ظاهر الوجار والكِناس). وخَدَع فلانٌ: توارَى، وخَدَع الرِيقُ: نقص (غاض في منابعه). وخَدَعَتْ عينُ الرجل: غارت. وخدع الثوبَ: ثناه (فأخفى أكثره). وخدع الشيءَ: كتمه وأخفاه، وكان فلان يُعطِي، ثم خَدَع: أمسك ومنع (انقطع أي اختفى ما كان يعطيه). وخدعَ الزمانُ: قَلّ مطره» (كأنما انقطع فاختَفَى).



ومنه: «خَدَعْتُ فلانًا» (لأنك تُخفى لـه غير ما يَظهر): ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنفال:٦٢]، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٩]، والمفاعلة قد تقع للواحد، أي بمعنى الثلاثي، نحو: عاقبتُ اللص، وطارقتُ النعل [ل ٤١٥]. وفيها الجَهْد والتكلف في تحصيل الفعل، ومثلها ما في [النساء:١٤٢]. فهذا أولى من إسناد المخادعة إلى الله، ثم تأويلها [ينظر: بحر ١/ ١٨٥].

• (خدن):

﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ [المائدة:٥]

«الخِدْن – بالكسر، والخَدِين: الصديقُ. وخَادَنَه: صَادَقَه».

❁ المعنى المحوري: في ضوء ما سبق في (خدد)، وما هنا فالتركيب يعبّر عن المداخلة والمباطنة. ففي المخادنة من السِرّية والتخفي ما ليس في المصادقة. ويصدّق ذلك أن النون تعبّر عن امتداد شيء في باطن، و(خَدّ) تعبّر عن التجوف الممتد. فكأن الخِدْن يَدْخل في باطن من يخادنه. فهذا يعطي شدة التداخل، كما يعطي خَفَاء هذه العلاقة، أي سِرّيتها، وعَدَم الجهر بها. قال في [قر ٥/ ١٤٣] عند قوله تعالى: ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ [النساء:٢٥]: وقيل المسافِحة: المجاهِرة بالزنى، أي التي تُكْرِي نَفْسَها لذلك، وذات الخِدْن هي التي تَزْني سرًا... وكانوا يعيبون الإعلانَ بالزنى، ولا يعيبون اتخاذَ الأخدان اهـ». ومثل هذا يقال عما في [المائدة:٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (خد): هو التجوف الممتدّ: كما يتمثل ذلك في الأُخدود – في (خدد)، وفي المُخْدَع الموصوف – في (خدع)، وفي العلاقة المتغلغلة في الباطن (والباطن هنا كالتجوف؛ إذ هو يستُر)، كما في المخادنة – في (خدن).

الخاء والذال وما يَثلِثُهما

• (خذذ):

«خَذّ الجُرْحُ خَذيذًا: سال منه الصَديد».

❁ المعنى المحوري: خروجُ الغليظِ –أو سيلانُه– من جوف الشيء: كالصديد من الجرح[1]. ويلزمه سَبْقُ وجودِ السائل الغليظ في الباطن.

• (أخذ):

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [الإنسان:٢٩]

«الأَخِذُ من الإبل – ككتف: الذي أَخَذ فيه السِمَن. وأَخِذَ الفصيلُ (تعب): أكثرَ من اللبن؛ حتى فَسَد بطنه، وبَشِم، واتَّخَم. والأُخُذ – كعُنُق: الرَّمَد. وقد أَخِذَت عينه (تعب). والإِخْذ – بالكسر والفتح، والإِخذة – بالكسر: ما حفرتَه لنفسك كهيئة الحوض تُمسك الماء/ صَنَعُ الماء يجتمع فيه».

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل باطن الجِرْم، والذال تعبّر عن نفاذ شيء فيه ثخانة ورطوبة، وبهما عبّر فصل (خذذ) عن نحو سيلان الصديد، وهو ثخين غَضّ من (داخل) الجرح. وفي (أخذ) عبّرت ضَغْطةُ الهمزة مع الفصل عن إنفاذ ذلك الثخين من مقرّه إلى مقرّ آخر، كأخذ الشيء إلى النفس، وكالأَخِذ من الإبل: السمين، وكالبَشِم منها. وفي (خَذَل) عبّرت اللام عن استقلال، وعبّر التركيبُ عن انقطاع ذلك النافذ بعيدًا عما انقطع منه، كالخَذُول من الخيل.

❁ المعنى المحوري: حَوْزُ الشيء في الأثناء ضمًّا، أو قبضا على غِلَظ ماديّ، أو معنويّ: كبدء السمن في البعير – وغِلَظه هنا هو حِدّة الشحم [هو مصدر حرارة البدن. ينظر: (ل) طرق]، وكاللِّبَن الزائد عن الحاجة في الفصيل، وحُبوب الرَمَد في العين (غِلَظُها كَوْنها على سبيل المرض)، وكالماء الكثير في مصنعة الماء، وحِدّتُه قيمته. ومنه: التأخيذ: حَبْس السَواحِرِ الأزواجَ عن النساء (حَبْسهم في حوزة الزوجة التي تُؤَخِّذُهم. وهو غِلَظٌ معنوي لما فيه من قهر).

ومنه: «الأَخْذُ: خلافُ العطاء» (تحصيلُ الشيء في الحوزة بقوة): ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف:١٥٠]، ﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٠] (المواثق كالقيد، وهو سبيل ضمان شيء، أي حوزه بقوة). ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [الحجر:٧٣]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [العنكبوت:٣٧]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النساء:١٥٣]؛ كلّ ذلك أحاطت بهم في جوفها، وبلعتهم، وأتت عليهم (من غِلَظ الحوز في الأصل). وكذا: «أَخَذَه بذَنْبه، وآخَذَه: عاقبه»؛ أصلها: ضبطه – أو تمكن؛ منه فعاقبه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١١] (وتُلاحَظ الغلظة في كل ذلك، حتى في الأخذ خلاف العطاء؛ لأن تقبُّل الشيء عطاءً أَرْفَق).

ومن ذلك التحصيل في الجوف: «اتَّخَذ فلان مالًا وتَخِذه: كَسَبه»: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨] (اجعلي من الفجوات التي تناسبك فيها بيوتًا).

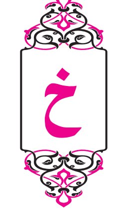
تلخيص لمعاني ما جاء في التركيب في القرآن: قلنا إنه يعبّر عن حوز في الأثناء بغلظ، أي قبض بقوة. وقد جاء أكثر (أخذ) بمعنى القبض الحقيقي أو المجازي (٥٥ مرة)، وجاء نحو ٧٨ مرة الأخذ فيها بمعنى إنزال عقوبة إهلاك، وهذا قبض لأنه جَوْح واجتلاف، ومنها ١٨ مرة في أخذ الميثاق وهو تقييد من باب القبض، وجاءت صيغة «المؤاخذة» للمحاسبة والمعاقبة تسع مرات، وهي نيل بالعقوبة من باب القبض، وأخيرًا جاء على صيغة «افتعل» (اتخذ) وما تصرف منها نيِّفا ومئة مرّة. وأصل معناها: أَخَذَ لنفسه؛ فهي قَبْض أيضًا.

• (خذل):

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء:٢٢]

«الخَذُول من الخَيل: التي إذا ضربها المخاض لم تَبْرح من مكانها. ورجل خَذُول: تَخْذُله رِجْلُه من ضَعْف، أو عَاهة، أو سُكْر. وتخاذَلَت رِجْلا الشيخ: ضَعُفَتا. خَذَلَت الظَبْيَةُ ونحوُها (نصر) وخِذْلانا – بالكسر: تَخَلّفت عن القطيع، وأقامَتْ على وَلَدِها، وكذا: أَخْذَلَت. وأَخْذَلَها ولدُها».

❁ المعنى المحوري: التخلف –أو التوقف– عن الصحبة المعتادة (لغياب القوّة، أو الإرادة): كتلك الفرس يمسكها المخاض. وكرِجْل الشيخ تكاد



تَعْلَق بالأرض، وكالظبية تعلق بولدها. ومنه: «خَذَل اللهُ العبدَ: لم يَعْصِمْه من الشُبَه، - والعياذ بالله». وأصله: أنه تركه؛ فلم يُصْحِبه توفيقه. «وخَذَله: ترك نُصْرته وعونَه» أصلها: تركه في الشدة، ولم يقف معه: ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٠]، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان:٢٩]. ومن صور هذا ما في [الأنفال:٤٨]. ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [الإسراء:٢٢]: لا ناصر لك، ولا وليًّا [قر ١٠/ ٢٣٦].

❁ **معنى الفصل المعجمي (خذ): النفاذ بقوة من الحوزة أو إليها بغلظ: كما في وجود الصديد في الجرح قبل سيلانه منه - في (خذذ)، وكما في حَوْز الشيء بما يشبه النزع من المقرّ، أو بالتناول بغِلَظ أو قوة، كما في الأخذِ بالرأس، والأخذِ: خلاف العطاء - في (أخذ)، وكما في التخلف عن الصُحبة على غير المعهود، أو المرجو، كخَذْل الظبية عن القطيع، وخِذلان الصديق، ونحوه - في (خذل).**

الخاء والراء وما يَثلِثُهما

• (خرر - خرخر):

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]

«خرّ الماءُ يَخِرّ: اشتد جريُه. والخُرّ - بالضم: الموضع من الرَحَى الذي تُلقِى فيه الحنطةَ بيدك، وأَصْلُ الأذن (وفي المقاييس: ثُقْبها). الخريرُ: المكان المطمئن بين الرَبْوتين ينقاد (أي يمتد مسافة طويلة). خرّ الحَجَر يَخُرّ خُرورًا: تَدَهْدَى من الجبل».

❁ **المعنى المحوري: هُوِيُّ الشيءِ بقوة وتدارك؛ لتسيُّبه؛ أو تسيُّبِ أثنائه**[1]: كالماء المشتدّ الجَرْي (لانحداره عادةً)، وكالحِنْطة التي تُلْقَى في لَهْوة الرَحى (أي فتحتِها)، وكالأصوات في خُرّ الأذن - مع التدارك: أي الاسترسال في جريان الماء، والتكرار في

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل الجوف، والراء عن الاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن سقوط الشيء مسترسلًا لتسيبه، أو تسيب أثنائه، كخرير الماء، وخرور الحجر. وفي (خور) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على تخلخل، كالخَوْر: مصبِّ الماء في البحر، وكالناقة الخَوّارة، والأرض الخوّارة. وفي (خير) عبّرت الياء عن الاتصال، وعبّر التركيب عن الرخاوة المتمثلة في الخير. وفي (أخر) تضيف ضغطةُ الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن تخلف الشيء عن مثله كأنما دُفع فتسيب إلى الخلف. وفي (خرب) تعبّر الباء عن تلاصق، والتركيب معها يعبّر عن التئام الجِرْم (أي التصاقه وتجمعه) على فراغ (من جنس التخلخل)، كخُرْبة الأذن، والإبرة. وفي (خرج) تعبّر الجيم عن تجمع ما، والتركيب معها يعبّر عن تجمع ذلك الخارج جِرمًا، كالخَرَاج. وفي (خرد) تعبّر الدال عن احتباس بامتداد، ويعبّر التركيب عن بقاء الشيء على فطرته - أي: احتباسه عليها، كاللؤلؤة التي لم تُثقب. وفي (خردل) عبّرت اللام عن استقلال، وعبّر تركيب (خردل) عن قِطَع صغيرة متفرقة (أي: مستقلّة كلّ وحدها). وفي (خرص) يعبّر التركيب مع الصاد عن استغلاظ الخارج - أي: تجمُّعه - لكنْ مع تحدُّد أو استواء، كقضيب الشجرة، والخريص: شبه الحوض. وفي (خرط) تعبّر الطاء عن استغلاظ الخارج من تماسكه، ويعبّر التركيب عن نزع الشيء جذبًا وضما وسلتا. وفي (خرطم) تعبّر الميم عن الاستواء، ويعبّر التركيب عن استواء ذلك المسحوب (المسلوت)، كما في الخرطوم. وفي (خرق) تعبّر القاف عن أن ذاك الذي خرج هو الغليظ الذي هو عمق الشيء، وحَشْو وسطه، كالخَرق: الفُرجة في الحائط - وهي تحدث بذهاب ما كان يسدّ مكانها.

إلقاء الحنطة، ومرور الأصوات. والخرير الموصوف مطمئنٌ، أي: منخفضٌ هابطٌ عما حوله، وتداركُه هو امتداده المنصوصُ عليه، واجتُزِئ فيه عن قيد التسيُّب.

ومنه: «خرَّ البناءُ: سقط»: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦]، ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:٣١]، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص:٢٤]، ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨]، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠]، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ [سبأ:١٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى السقوط البحت، أو السقوط لحال، كالسقوط صَعِقًا، أو للركوع، أو السجود. وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان:٧٣] النفي متوجِّه للقيد، أي لم يكونوا صُمًّا، ولا عميانًا، بل يقبلون على استماعها بقلوب واعية [ينظر: بحر ٦/ ٤٧٣].

واستُعمل التركيب في الجريان بتدارك اجتزاءً، أي دون قيد السقوط: «الخَرَّارة: عين الماء الجارية، خَرّ الناس من البادية: أتوا مسترسلين. وخرّوا: مرّوا. والخَرَّارة: المارة». وبعض ذلك يُستعمل فيه النزول، مثل: خرّوا من البادية.

ومن ذلك: «خَرّ الرجلُ يخُرُّ - بضم العين (على صيغة فَعُلَ المعبّرة عن الصيرورة): تنعَّم، والخُرْخور - بالضم: الرجل الناعم في طعامه، وشرابه، ولباسه، وفراشه» (رخاوةٌ وليونة أخذًا من تسيُّب أثناء الشيء. ويتأتّى هذا من الهوِيّ والانخفاض أيضًا، كما أنهم يعبّرون عن الرخاء بالخفض. وقد استُعمل التركيب في المطمئن من الأرض كما سبق).

وأما «الخَرْخَرة: غَطيط النائم، والمختنق. وقد خَرَّ في نومه»، فهي محاكاة صوتية.

• (خور - خير):

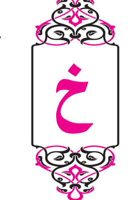
﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]

«الخَوْر - بالفتح: مَصَبُّ الماءِ في البَحْر. ناقة خَوَّارة: سَبِطَة اللَّحْم، هَشّة العَظْم، وغَزيرة اللبن. وجَمَلٌ خَوَّار: رقيق. وأرض خَوَّارة: ليِّنة سَهْلة. ونخلة خَوَّارة: غزيرة الحَمْل. وزَنْدٌ خَوَّار: قَدَّاح. ورُمْحٌ خوَّار: ضَعيف. وخارَ الحرُّ، والبردُ، والرجُلُ: ضَعُف، وانْكَسَر، وفَتَرَ».

❁ **المعنى المحوري:** تخلخُلُ أثناءِ الشيء -أو رخاوتُها- بحيث يُنْفَذ منها (أو فيها) بغزارة: كالخَوْر؛ وهو شَقٌّ (تخلخُل) في الأرض مُفْضٍ إلى البحر، وكالناقة، والأرض، والنخل، والزَنْد بأوصافها. وقد اجتُزئ في الجمل، والرمح، والحرّ، والبرد، بتخلخل الأثناء، أي دون قيد «خروج شيء منها».

ومن ذلك: «استخار الرجلَ: استعطفه» (رجا أن يَلين قلبُه وباطنه ويَسْهُل). واللّيِّن السَهْل الباطن ينعطف وينثني: «أَخَرْنا المطايا إلى موضع كذا: صرفناها وعطفناها».

أما «الخُوار من أصوات البقر، والغنم، والظباء»، فهي تُنبئ عن فراغ كبير، أو تخلخُل في البناء؛ تمرّ



فيه الريحُ؛ خار الثورُ والبقرة: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨]. وقولهم: خار السهمُ؛ هو تشبيه بخوار البقر والثور في إحداث الصوت.

و«الخَيْر: ضدُّ الشرّ» (نَفْع مستحسَن يجيزه الشرع)؛ هو من الرخاوة والطراءة، كما أن الشرَّ من الجفاف والحِدّة. وتأمل قول عمرو بن الأهتم [في المفضليات ١٢٣/ ٧]:

وأنّ المجدَ أوّلُه وُعورٌ
ومصدرُ غِبِّه كَرَمٌ وخِيرُ

(بالكسر)، فإنه بالمقابلة يفسَّر بالسهولة والرخاوة. ويجمع «الخَيْر» على «خيرات»: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]. وكذا كل ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ عدا ما في [الرحمن:٧٠]. «الخِير – بالكسر: الكَرَم .وامرأة خَيْرة – بالفتح في جمالها ومِيسَمِها: حَسَنةُ الوجه (رقّة وقبول)، الكريمة النسب (خارجة من قوم كرام)، الحَسَنة الخُلُق (سهولة)، الكثيرةُ المال (رخاوة وغزارة)، التي إذا وَلَدت أنجبت» (جاءت بما يُرضي ويسعد. ووصف «الرضا» يرجع إلى الرخاوة أيضًا): ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠]. و «رجل خَيْر وخَيِّر: كثير الخير» [متن] وجمعه: أخيار: ﴿لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص:٤٧، وكذا ما في ٤٨ منها]. ويطلق «الخَيْر» على المال؛ لأنه ليونة في الحياة، وطراءة وسهولة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠]. ومثله ما في ٢١٥، ٢٧٢، ٢٧٣ منها، والعاديات ٨، وغالبا ما في التغابن ١٦، والقصص ٢٤، و ص ٣٢، لكنْ في الأخيرين لجنس منه. ومن الخير: ضد الشر: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨] (رِفْق).

وسائر ما في القرآن من لفظ (خير) هو: إما من الخير الذي هو ضد الشر، وإما بمعنى أفضل (أي أخير)، كالذي في [البقرة:٦١، ١٠٣، ١٠٦]، وبخاصة إذا جاء بعدها (مِن) أو اللام، أو تمييز، مثل: ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٤٤]، أو كان السياق مفاضلة: ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]، والسياق والتأمُّل يهديان.

و«خاره على صاحبه: فَضّله (استحسنه واستطابه؛ عدّه الأَخْيَر). وخار الشيء وَاختاره: انتقاه»: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف:١٥٥]. وكذا ما في [طه:١٣، الدخان:٣٢]. وتخيّره: اختارَه: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة:٢٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨] (هو الذي يقضي بما يكون من الإمكانات المتوقعة، أو غيرها). والخِيَرة – كعِنبة: الاسم من «اختاره» و«تخيره»، بمعنى: انتقاه واصطفاه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص:٦٨]، وكذا ما في [الأحزاب:٣٦].

وزعموا أن «الخيار» (ضرب من القِثّاء) ليس بعربي. وهذا العرض والأصل يقطع بعربيته. ويميزه عن القِثّاء امّلاسُ ظاهره بالمقارنة مع تشنُّج جِلد القثّاء وتغضُّنِه، وفيهما معًا رخاوةُ باطنٍ.

• (أخـر):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]

«آخِرة الرَحْل ومُؤَخّرته - كمُعَظّمَة ومُؤْمنة، وآخِرُه: خلافُ قادمته؛ وهي الخَشَبَة التي يَسْتَنِد إليها الراكب. وآخِرا الناقة: خِلْفاها (حَلَمتا ضَرْعها) اللذان يليان الفخذين. جاء في آخِر الناس، وأُخْرة الناس - بالضم، وأُخْرَى الناس - بالضم أيضًا. مُؤْخِر العين - كمؤمن: الذي يلي الصُدْغَ. ضرب مقدَّم رأسه ومؤخَّره. مُؤخَّر كلِّ شيء - بالتشديد: خلافُ مُقَدَّمه. نخلةٌ مِئخار: يَبْقى حَمْلُها إلى آخِر الصِرام. بعتُه سِلْعَة بأَخِرة - كنَظِرة وزنًا ومعنى».

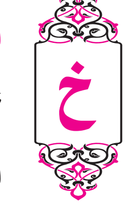
❁ **المعنى المحوري: تخلُّف الشيء (في المكان أو الزمان) عن مُقارنه:** كخشبة الرَحْلِ الناتئةِ في مُؤَخّرته، وكخِلْفَي الناقة، ومُؤْخِر العين، ومُؤَخَّر الرأس، والنخلة المئخار. ومنه: «شَقَّ ثوبه أُخُرًا - بضمتين، أي: من خَلْف. والآخِر: خلاف الأول، والأنثى: آخرة». ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] صفة غالبة للدار أو الحياة التي بعد دار الدنيا. وهي في كلّ القرآن بهذا المعنى (عدا ما في [ص:٧] ﴿ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾. و﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ هو زمنها. وهو كذلك في كل القرآن عدا [يونس:١٠] ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾، و[الحديد:٣] ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. و«الآخَر - كهاجر: أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، وهو بمعنى (غير) كقولك: رجل آخَر، وثوب آخَر، إلا أن فيه معنى الصفة، فأصله أفعل من التأخر»: ﴿وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ [المائدة:٢٧]. والأنثى: أُخْرى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠]. وكل ما في القرآن من (آخَر) ومثناه وجمعه، و(أُخرى) وجمعها (أُخَر)، فهو من هذا المعنى. ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٣]، أي: في آخركم [قر ٤/ ٢٤٠] (أي في من بَقِيَ بعد ما فرّ أكثرهم). و«أخّرته؛ فتأخّر، واسْتأْخر»: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣]؛ أميل إلى أنه كناية عن كل قول، وعمل، وتصرُّف للإنسان؛ لأنه ينبأ بكلٍّ، ويُسْأَل عنه. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧]، أي: نذيرًا لمن شاء منكم أن يتقدم إلى الخير والطاعة، أو يتأخر إلى الشر والمعصية. نظيره: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ﴾، أي: في الخير، ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ [الحجر:٢٤]، أي: عنه [قر١٩/ ٨٦].

ومن مجازه: «الأخِر - ككَتِف: المؤَخَّر المطروح».

• (خـرب):

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤]

«خُرْبة الأُذُن والإِبْرة - بالضم: ثُقْبها، وكذلك: خُرَّابة الإبرة - كتفاحة، وخُرْبُ الأذن. والخُرْبة كذلك: عُرْوة المزادة. وكلُّ ثُقْبٍ مُسْتدير خُرْبة. والخُرْبُ: ثُقْب رأس الوَرِك» (فجوة عظيمة يدور فيها رأس عَظْم الفخذ).



❁ **المعنى المحوري**: خلاءٌ -أو فراغٌ- في وَسَط الجِرْمِ الملتئم: كثُقْب الأُذن، وفراغ العُرْوة مع تماسك حَلْقَتها، وكالفجوة العظمية موضع رأس الورِك. ومنه: «خَرَبَ الشيءَ (نصر): ثقبه، أو شَقَّه». ومنه: «الخُرْب - بالضم: مُنقطَع الجمهور من الرمل. وككَتِف: حَدٌّ من الجبل خارج (تحته فراغ). واللَجَف من الأرض» (تجوُّف مغطًّى). ومنه: «الخارب: اللص. وخَرَب إبِلَ فلان خِرَابةً: سرقها (أخلى وأفرغ حَوْزة المسروق). و الخَرَابُ: ضدُّ العُمْران. خَرِبَ الشيءُ (فرح)، وأخربه، وخرّبه»: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر:٢]، ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ يصدق أوّلا بمحاولة إفراغها من المصلِّين والذاكرين، ثم بالتخريب المادّيّ. ومنه: «النخاريب: الثُقَب المهيَّأة من الشمع يَمُجُّ النحلُ العسلَ فيها. ونَخْرَبَ الشجرة: ثَقَبها».

• (خـرج):

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٤٩]

«الخُرَاج - كغُراب: وَرَم يخرج بالبَدَن من ذاته/ وَرَمُ قَـرْحٍ يخرج بالدابة أو غيرها. والخُرْجُ - بالفتح وكفُلوس: أَوّلُ ما ينشأ من السحاب. (والخُرْج من الأوعية معروف)».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذ من الحيِّز -أو الأثناء- بتجمُّع: كالوَرَم من الجسم، والسحاب من جَوْف الأفق. والخُرْجُ يُنْفَذ إلى فراغه، أي: يُعْبأ فيه ما أُخرِجَ؛ ليُحْمَل، أو يُنقَل، أي هو مُخْرَجٌ إليه، أو فيه. ومن ذلك الخروج بمعناه المشهور: ﴿خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٤٣]، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة:٧٤]. واخترَجَ تَمَرات من قِرْبَةٍ: أَخْرَجَها: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢]، أي: من القُبُور. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩]: أبرز نهارها، وضوءها، وشمسها [قر ١٩/ ٢٠٤]، أي بعد أن كان ظلامُ الليل يشمل الأرض، فأنفذ منه الضوء. والخُرُوج من الإبل: المِعْناق المتقدِّمة (تنفذ من بين مجموعة الإبل).

والخَرج - بالفتح وكسحاب: الإتاوة تُؤْخذ (تُخْرَج) من أموال الناس: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف:٩٤]، ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون:٧٢]. و«استُخرِجَتْ الأرض: أُصْلِحت بالزراعة، أو الغراسة» (لتُخرِج الحَبَّ والثمر). وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب فهو من معنى نفاذ الشيء من أثناء كانت تحوطه.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ [الأعراف:٣٢]، أي: أبرزها، وأظهرها [بحر ٤/ ٢٩٣] (أي من موادّ خَلَقها سبحانه مباشرة، أو مكّن عباده من صنعها منها، كالثياب، وسائر ما يُتَزَيَّنُ به). ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران:٢٧] حقيقةً: كالجنين من النطفة، والنطفة من الرجل، أو استعارةً: كالمؤمن من الكافر،

والكافر من المؤمن [ينظر: قر ٤/ ٥٦]. ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٣]، أي: أخرجوها كرها، أو خلِّصوها من العذاب إن أمكنكم [قر ٧/ ٤٢] (والتفسير الثاني بعيد). ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] ومعنى «أُخرجت»: أُظهرتْ وأُبرزتْ، ومُخرجها هو الله تعالى [بحر ٣/ ٣١]. ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد:٢٩]: أنْ لن يُظهِر الله عداوتَهم وحقدَهم لأهل الإسلام [قر ١٦/ ٢٥٢]. ومثلها ما في [محمد:٣٧]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٦٤]، أي: مُظْهِر ما يحذرون ظهوره [قر ٨/ ١٩٦]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]: ينجِّيه من كل كَرْب في الدنيا، والآخرة [قر ١٨/ ١٥٩].

ومن ذلك: «الخَرَج - محركة: لونان من بياض وسواد. الخَرْجاء من الشاء: التي ابيضَّتْ رجلاها مع الخاصرتين، وفرس أَخْرَجُ: أبيض البطن و الجنبين إلى منتهى الظهر ولم يصعد إليه، ولونُ سائرِه ما كان»، فهذا بياض يخالف السواد - أو غيره - يتصل به من الخلف كالنافذ منه، ونصوع البياض يُقَوِّي تصوُّرَ ذلك، وبذا يزداد وضوح وجه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩].

ومن معنوي ذلك: «الاستخراج: كالاستنباط».

• (خرد):

«الخريدة: اللؤلؤة قبل ثَقْبها / التي لم تُثقَب. الخَرَد - بالتحريك: طول السكوت. أَخْرَدَ: أطال السكوتَ. الخارد: الساكت من حياء لا ذُلّ، والخرِد: الساكت من ذُلٍّ لا حياءٍ». (**والعامّة تستعمل اللفظ بالتاء بدل الدال**).

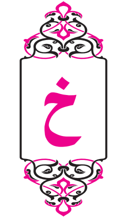
❁ **المعنى المحوري**: بقاء الشيء على فِطْرته -أو أَصْلِه- دون استعمال، أو امتهان: كاللؤلؤة التي لم تُثقب، وكالساكت سكوتًا طويلًا كأنه لا يتكلّم أبدًا - أي لا يتعامل مع الناس. لأن أصل تعامل الإنسان مع الناس إنما هو بالكلام. ومن ذلك: «الخريدة من النساء: البِكْر التي لم تُمسس قطّ / الحييّة، الطويلة السكوت، الخافضةُ الصوت، الخَفِرة، المتستِّرة، قد جاوزت الإعصارَ ولم تَعْنَسْ. وصوت خريد: ليّن عليه أثرُ الحياء».

• (خردل):

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء:٤٧]

«خَرْدَلَ فلانٌ اللحم: قطّع أجزاءه صغارًا وفرّقه. وخَرْدَلت النخلةُ فهي مُخَرْدِل ومُخَرْدِلة - بكسر الدال: كَثُرَ نَفَضُها، وعَظُم ما بقى من بُسْرها». (**النَّفَض: ما يسقُط قبل الجنْى**).

❁ **المعنى المحوري**: تفرُّقٌ مع دِقَّة جِرْم: كقِطَع اللحم الصغار، وكنَفَض النخلة الذي يَسْقُط: فانقطاعه تفرُّق، وهو يكون صغيرًا ولا بد؛ لعدم اكتمال نموّه. ومنه: «الخَرْدل» المعروف؛ لتفرقه حبوبًا مع علوقه طَعْمَ الحَرافة: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء:٤٧، لقمان:١٦].



• (خرص):

﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات:١٠]

«الخُرْص - مُثَلَّثة: كل قَضيب من شجرة / كل قضيب رَطْبٍ أو يابس كالخُوط[١]. والخُرْص - بالضمّ: الجريدة، وسِنانُ الرمح. والمَخارِص: مشاور[٢] العسل. والخَرِيص: شِبْه حَوْض واسع يَنْبَثِق فيه الماء من النهر، ثم يعود إليه، والخَرِيص ممتلئ (أي امتلأ تجوُّفه، فالعائد إلى النهر ما زاد عن ملء الخريص). وخَرِيصُ البحر: خليج منه».

❊ **المعنى المحوري:** خلوصُ الشيءِ من آخَرَ مجتمعًا في استواء، أو تحدُّد: كالقضيب؛ فهو ملتفّ الجِرم ممتد من الشجرة في استدقاق، وكالسِنان يمتد من الرمح بتضامٍّ حتى يدِقّ جدًّا. وكالخريص يجمع الماء بقدْر محدود، وكجَنْى العسل قدْرًا فقدرًا. ومنه: «الخُرص - بالضم والكسر: القُرْط بحبة واحدة (تبدو خارجة من الأذن متجمعة دقيقة، والدِرعُ» (يضم الجسم وهو منفصل يُخْلع).

ومن ذلك الأصل: «خَرْصُ العَدَد: حَزْرُه» (استخلاص مقدار تجمُّعه تقديرًا من النظر إليه)، كخَرْص النخل والكَرْم. وكذلك: «الخَرْص والتخرُّص: الكذب» (وحقيقته كلام ينسجه مؤلفه تخمينًا من عند نفسه يقدّره ويسويه بلا أساس صحيح): ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨] [وكذلك ما في ١١٦ منها، ويونس:٦٦، الزخرف:٢٠].

• (خرط):

«الخَرْط: قَشْرُك الورق عن الشجر اجتذابًا بكفك. خرطت الوَرَق: حَتَتُّه، وهو أن تقبض على أعلى (العود) ثم تُمِرّ يدك عليه إلى أسفله. خرطتُ العنقود: إذا اجتذبتَ حَبَّه بجميع أصابعك». الخَرُوط: الدابة الجموح الذي يجتذب رَسَنَه من يَدِ ممسكه، ثم يمضي عائرًا[٣] خارطًا».

❊ **المعنى المحوري:** انتزاع العالقِ المتسكِ بممتدٍّ ضمًّا وجذْبًا وسَلْتًا بقوّة: كما وُصِف في خرط الورق والعنقود. والدابة الموصوفة تنزع رَسَنَها وتمضي قُدُما (امتداد) حَسَبَ ما تريد. ومنه: «اخترط السيفَ: سلّه من غِمْده. والإخْريطُ: من أَطْيب الحَمْض[٤]، سُمي إخريطا لأنه يُخَرِّط الإبل، أي: يرقق سَلْحَها - كما قالوا لبقلة أخرى تُسْلح المواشي إذا رعتها: إسليح». وذلك الجذب الشديد بضم وقوة يوازيه الاندفاع بقوة، مع الامتداد في كليهما؛ لأن كليهما يقع بضغط قوي: الجذب ضغطُ قَلْعٍ، والاندفاع ضغطُ تقدمٍ: «انخرط الصقر: انقضّ. خرَط البازيّ: أرسله من سيره (الذي يقيده). خَرَطَ الدلوَ في البئر: ألقاها وحَدَرها، الخارط والمنخرط في السير: السريع.

(١) في اللسان (خ و ط): «الخُوط: الغصن الناعم». [كريم].
(٢) في اللسان (ش و ر) أن «المشاور» جمع «مِشْور»؛ وهو العود الذي يكون مع مُشْتار العسل، أي: مَنْ يجتنيه مِن خلاياه ومواضعه. [كريم].

(٣) «عائرًا»، أي: ذاهبًا لا إلى اتجاه بعينه، ولا منقادًا لصاحبه. ينظر: اللسان (ع و ر). [كريم].
(٤) «الحَمْض»: «كل نَبْتٍ أو شجرٍ في طعمه حُموضة (مُلُوحة). ينظر: اللسان (ح م ض). [كريم].

استخرط في البكاء: لجّ فيه، واشتدّ. الخَرُوط: الذي يتهوّر في الأمور، ويركَب رأسَه، في كلّ ما يريد بالجهل وقلّة المعرفة بالأمور. انخرط علينا فلان: إذا اندرأ عليهم بالقول السيئ». أما «الخَرَط – بالتحريك – في اللبن: أن تصيب الضرعَ عَيْنٌ، أو داءٌ، أو تربُضَ الشاة – أو تبرُك الناقة – على نَدًى فيخرج اللبن متعقدًا كقطع الأوتار، ويخرج معه ماءٌ أصفر، أو أن يخرج مع اللبن شُعلة قَيْح»، فذلك من أن غلظ اللبن الموصوف يجعل رائيه يتصور أنه لا ينزل من السَمِّ الدقيق المستطيل لحلمة الضرع إلا بضغط شديد.

وقد تبيَّن أنّ الامتداد أصيلٌ في المعنى المحوري، كما في خَرْط ورق الغصن، وحَبّ العنقود، واختراط السيف، وكلٌّ يبرُزُ امتداده أكثر بعد الخرط والاختراط. ومن مراعاة هذا الامتداد قالوا: «خَرَطَ الحديدَ: طوّله كالعمود»، «والمخروطة من اللِحَى: التي خفّ عارضاها، وسَبُطَ عُثْنونُها وطال. ورجل مخروط الوجه واللحية: إذا كان فيهما طول من غير عِرَض. واخروَّط بهم الطريقُ والسفر: امتدَّ. واخروطت الشَّرَكةُ في رِجل الصيد: عَلِقَتْها؛ فاعْتَقَلَتْها». واخْروَّاطُها: امتداد أُنشوطتها.

وأما «الخريطة: هنة كالكيس تكون من الخِرَق والأَدَم، تُشْرج على ما فيها. ومنه: خرائط كتب السلطان وعُمّاله، وأَخْرَطها: أَشْرَج فاها»، فهي لجمع ما يُخْرَط، أي هي مخروطٌ فيها.

• «خرطم»:

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦]

«الخرطوم: الأَنْفُ، وخُرْطُوم الفيل معروف».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء من مقدَّم شيء متضامًّا، أو مستوِيَ الظاهر: كخرطوم الفيل والأنف: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦]؛ إذلالًا وإهانة يوم بدر، أو في الدنيا والآخرة [ينظر: بحر ٨/ ٣٠٥].

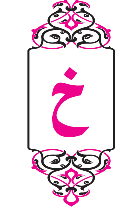
• (خرق):

﴿وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠]

«الخَرْق – بالفتح: الفُرْجة أو الشَّقُّ في الحائط، أو الثوب، ونحوه. والخِرقة من الثوب – بالكسر: المِزقة منه».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ في العمق –أو منه– بغِلَظٍ وقُوَّة: كذهاب الكُتْلة التي كانت تَسُدّ فُرْجة الحائط والثوب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف:٧١]، ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [الإسراء:٣٧]. ومنه: «اخترَقَ دارَ فلان: جعلها طريقًا». ومنه «الخَرِيق: الريح الشديدة الهبوب تخترق ما بين الجبال»: {خريق بين أعلام طِوَالِ}.

و«الخَرْق – بالفتح: الفلاة الواسعة (فارغة). وبالكسر: الكريمُ من الرجال السَخِيّ (سَمْح يُخْرج مما في حوزته لا متشددٌ كزّ) كالمِخراق. وبالضم:



الجهلُ والحُمقُ (فراغ من العقل). وخَرِق الظبيُ والإنسانُ (تعب): دَهِش فلَصِق بالأرض (ذهبت قوّته الداخلية فانهار)، وقد أَخْرَقه الفَزَعُ أو الحَيَاء. والمِخْراق من الرجال: الطويلُ الحَسَنُ الجِسم (ينفُذ في الجوّ)، والذي لا يقع في أمر إلا خرج منه (ينفذ/يسلك)، وتلك الخِرَق المفتولة التي يُضرَب بها» (من خِرَق، أو لأن المقصود بها أن يُلوَّح بها في الجوّ).

ومن الأصل: «الخِرْقة - بالكسر: القطعة من الجراد» (قطعة منفصلة من تجمُّع الجراد). ومنه: «خَرَق الكذب وتَخَرّقه وخَرّقه: اخْتَلَقَه» (أخرج من جوفه الفارغ - لا من الواقع - كلامًا غليظًا أَلّفه): ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠].

❁ معنى الفصل المعجمي (خر): تخلخُل الأثناء وتسيُّبها وهو مستوي من النقص: كما يتمثل ذلك في خرور البناء، وخرّ الماء - في (خرر)، وفي الخَوْر: الشَقّ في الأرض المتصل بالبحر - في (خور)، ومنه الرخاوة - في (خير)، وفي تخلف الشيء عن مثله أو نظيره - في (أخر)، وفي فراغ جوف الشيء المجتمع الظاهر كخُربة الأذن، وخراب المكان بعد سرقة ما فيه أو تلفه - في (خرب)، وكما يتمثل في نفاذ ما في داخل الشيء منه (فيخلو باطن الشيء منه) - في (خرج)، وفي بقاء الشيء والإنسان على فطرته لم يَعمل أو يُعمَل به عمل مثله - وهذا يُعَدّ نقصًا لأن الكمال يكون بممارسة ما خُلق له - في (خرد)، وفي تقطيع أجزاء الشيء مستقلةً بعضُها عن بعض - في (خردل)، وفي الخريص: الحوض أو الخليج - في (خرص)، وفي نزع الورق من الغصن، والحبّ من العنقود - في (خرط)، وفي خروج الخرطوم عظيمًا من الرأس في (خرطم)، وفي الفُرجة في الجدار، أي الخَرْق فيه - في (خرق).

الخاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (خـزز):

«الخَزِيزُ: الشوك الجافّ. خَزَّه بسَهْم، واختزّه: إذا انتظَمه وطَعَنه».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ حادٍّ مؤلمٍ في بَدَن الحيّ[1]: كذلك الشوكِ عندما يَشُوك، وكالطعن بالسهم. ومنه: «تمر خازّ: فيه شيء من الحموضة (لاذع)».

• (خزو - خزى):

﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء:٨٧]

«خَزَوْتُ الفصيل: أَجْرَرْتُ[2] لسانَه فشققته؛ لئلا يرتضع. خزا الدابةَ: ساسها وراضها».

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخُلٍ في باطن الجِرْم، والزاي تعبّر عن اكتناز وزَحْم (يتمثل هنا في دقة جرم الشيء حتى يصير حادًّا) والفصل منهما يعبّر عن نفاذ حادّ في بدن الحي، كما يفعل الخزيز. وفي (خزو - خزى) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن بلوغ الحادّ أثناءَ الحي، أي اشتمالها عليه؛ فتنكسر حدّتُه هو ويذلّ ويطُوع، كما في خَزْو الفصيل. وفي (خزي) يعبّر التركيب بصيغته عن المفعولية للمعنى المذكور فيعني فَقْدَ الحِدّة. وفي (خزن) تضيف النون التعبير عن الامتداد أو السريان في جوف، فيعبّر التركيب عن دَسّ الشيء في باطن شيء دسًّا قويًّا (أي ممتدًّا) كما في الاختزان.

(٢) سيشرح أبي وشيخي معنى هذا الاستعمال بعد سطرين. [كريم].

❁ **المعنى المحوري: ذُلّ الحيِّ وطواعيتُه وانقيادُه لما يراد (بكسر حدّة استعصائه أو رغبته)**: مثل خَزْو الفصيل، أي: إحداث شَقّ طوليّ في لسانه؛ ليؤلمه إذا رضع؛ فيتوقف عن الرضاع. وخَزْوُ الدابة يكون بركوبها مع إلجامها، ثم قَهْرِها بالضرب ونحوه على ما يراد منها؛ حتى تتعوّد الطاعةَ. ومنه: «خَزَا نفْسَه: مَلَكها وكفَّها عن هواها».

ومن الأصل: «خَزِي منه (كرضي)، وخَزِيَه: استحيا» (انقبض وانكسرتْ حدّته وشموخُه لقاهر: وُقُوعِ عذابٍ عليه يقهره، أو قبيحٍ منه يُعيَّر به، أو عجْز عن المواجهة. ويُلحظ أن الصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية): ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه:١٣٤]، ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾. وكلُّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخِزْي بالمعنى المذكور.

• (خـزن):

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون:٧]

«الخِزانة – كرِسالة: الموضع الذي يُخْزَن فيه الشيء. وخَزَنْت الشيء (نصر): أحرزته وجعلته في خزانة».

❁ **المعنى المحوري: دسُّ الشيءِ في باطن شيءٍ حَريزٍ لمدّة طويلة**: كالخَزْن في الخزانة: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٥٥]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الخَزْن بالمعنى المذكور. ومنه: «خَزِنَ اللحمُ (كتعب): تَغَيَّرَ وأنتن» (لتكوّن تلك الرائحة الحادة في أثنائه، أو سَرَيان الفساد في أثنائه بطول الاختزان).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خز): نفاذ الحادّ أو النفاذ بحدّة في أثناء الشيء: كما يتمثل في نفاذ الشوك والسهم في البدن – في (خرز)، وفي تغلغُل الحادّ في الأثناء باقيًا، أو باقي الأثر، كما في خَزْو الفصيل – في (خزو)، وكما في امتداد أثر الحِدّة الواقعة انكسارًا – في (خزي)، وكما في وصول الشيء المختزَن إلى باطن حريز – في (خزن).**

الخاء والسين وما يَثلِثُهما

• (خسس):

«الخُسَاسة – كرُخامة: القليل من المال [ق]. والخَسِيس: القليل التافه من الشيء؛ قال البحتري[١]: {ونلت خسيسًا منه ثم تركته}.

وقد خسَّ نصيبَه (رد): جعله خسيسًا. وخسّ الحظُّ فهو خسيس، وأخسّه: قلّله ولم يوفِّره» (لم يوفّره = لم يعظِّمه).

❁ **المعنى المحوري: نَقْصُ جِرْمِ الشيء (لذهابٍ وانتقاصٍ منه بحدّة)[٢]**: كالقليل من المال، ومن لحم

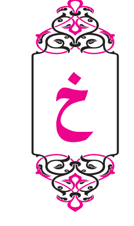
---

(١) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) مج ٢/ ٧٤٤. والبيت بتمامه مع ما قبله – وهما في شأن ما فعله بعد قتْله لذئب وَصَفه:

وقمتُ فجمَّعتُ الحصى واشتويتُه
عليه، وللرَّمْضاءِ مِنْ تحته وَقْدُ
ونلتُ خسيسًا منه ثم تركتُه
وأقلعتُ عنه وهو مُنْعفِرٌ فَرْدُ

[كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل الجِرْم، والسين لنفاذ دقيق ممتدّ بقوة، والفصل منهما يعبّر عن قلة (بذهابٍ وانتقاصٍ منه) كالقليل من الماء. وفي (خسأ) عبّر الدفع الذي في الهمزة =



الذئب الذي قتَله البُحْتُري. ومنه: «امرأة مستخَسّة (بكسر الخاء وفتحها)، وخَسّاء: قبيحةُ الوجه» (أري ذلك من نقص لحمه وبروز عظامه – كما في «قَبُح»، وكما أن «الجمال» سِمَنٌ واكتساءٌ بالشحم).

وفي حديث الفتاة «.. وأراد أن يرفعَ بي خَسيسته[١]» أرادت: أن يُذهِبَ فقرَه بمالِ ابن أخيه الذي زوجها أبوها منه. وما أظنها كانت تصف أباها بالدَناءة كما فَسّروا قولتها. وكذلك: «جاوزت الناقة خَسِيسَتَها: إذا ألقت أسنانها دون الإثناء[٢]، وذلك إذا بلغت السادسة»، فالمعنى أنها جاوزت الصغر. والخَسّ (البقْلة المعروفة من أَحرار البقول) لُحظ فيه عدمُ الحدّة، أي عَدَم اللذْع في طعمه.

ومن نقص الجِرم دلَّ على نقص القيمة في «الخسيس: الدنِيء الحقير».

=عن شدة النفاذ، وعبّر التركيب عن إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق طردًا أو انتفاء، كخَسْء الكلب، وخُسوء ضوء البصر. وفي (خسر) عبّرت الراء عن استرسال ذلك الذهاب والنقص؛ فعبّر التركيب عن نقص باقتطاع يتمثل في نقص جِرْم المكيل والموزون. وفي (خسف) عبّرت الفاء عن الإبعاد بقوة، وعبّر التركيب عن انقطاع قوام الشيء ومتنه، كخسْف البئر، وخسف الأرض تحت مَن عليها؛ فيسوخ فيه.

(١) نص ما في اللسان(خ س س): «وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنّ فتاةً دخلتْ عليها فقالت: إن أبي زوَّجني من ابن أخيه، وأراد أن يرفع بي خسيستَه». وأصله من «النهاية» لابن الأثير. [كريم].

(٢) في اللسان (ث ن ي): أثنى البعير: صارثَنِيًّا، أي: أَلقَى ثَنِيَّتَه، في سن السادسة. و«للإنسان والخُفّ والسَّبُع ثَنِيّتان من فوقُ، وثنيتان من أسفل». [كريم].

• (خسأ):

﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف:١٦٦]

«خسأ الكلبَ: طرده/ زجره. الخاسئ من الكلاب، والخنازير، والشياطين: البعيد الذي لا يُتْرك أن يدنو من الإنسان».

❁ **المعنى المحوري:** إبعادُ ما هو دقيق القَدْرِ عن الحوزة، أو الأثناءِ: كما في طَرْد الكلب، والخنزير من الحوزة، وكمنعه من الدنوّ منها كذلك. ومن الصور المادية لهذا المعنى أيضًا: «تخاسأ القومُ بالحجارة: ترامَوْا بها»؛ فهذا الترامي دَفْعٌ بقوة للحجارة، يراد به إبعاد المرمىّ لكنْ بإصابته.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨] هو من ذلك الإبعاد عن الحوزة، لأن خروجهم من النار يُقرّب احتمال العفو والقرب، وتكفَّل الظَرْفُ «فيها» ببيان موقعهم بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة:٦٥] – ومثلها ما في [الأعراف:١٦٦]– [قر ١/ ٤٣٣] أي مُبْعدين اهـ، لكن في [ل]: «الخاسئ: المبعد، ويكون الخاسئ بمعنى الصاغر القَمِيء» هـ. والمعنى الثاني لازم للأول؛ فالمعنيان تتأتّى إرادتهما معًا.

ومن ذلك: «خسأ بصرُه (منع): إذا سَدِرَ، وكلّ، وأعيا» فخلاصة هذا تعطُّل قوة البصر – وهي قوة دقيقة خفية– أي انتفاؤها ولو مؤقتًا. وهذا الانتفاء من باب الإبعاد من أثناء الحوزة التي هي هنا جوهرة

العين: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:٤]، «لم يَرُدّ بما يهوى (فكأنه فقد قوة الإبصار) أو خاشعًا صاغرًا» [قر ١٨/ ٢٠٩]، ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ [المؤمنون:١٠٨]: ابعدوا في جهنم [قر ١٢/ ١٥٣].

وفي [ق] «الخسىء: الرديء من الصوف» فهذا من فقد تماسك الأثناء وهي قوة يتميز بها الصوف الجيد.

• (خسر):

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٨]

«الخاسر: الذي يَنْقُص المكيال والميزان. والخاسر: الذي ذهب مالُه وعقلُه، أي: خَسِرهما. خَسَرتُ الميزان، وأخْسَرته: نقصتُه. وكذا: خَسَرْتُ الشيء (ضرب): نقصته، وخَسِرَ التاجر (فرح): وُضِع في تجارته».

❊ **المعنى المحوري:** نَقْصُ الشيء بذهاب أجزاءٍ منه فقدًا: كنقص المَكِيلات - ولا تكون إلا مُتَسَيِّبة كالحبوب، والموزونات - وهي كذلك غالبًا، وكنقص مال التاجر. ومنه: «خَسِر (تعب): هلك»: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]. قيل: الإنسان: الكافر. وقيل: كُفّار بأعيانهم، وقيل: الإنسان عامّة. وفُسِّر الخُسْر بالهلكة، والغَبْن، والعقوبة، وبالنقص المادي، والضعف [قر ٢٠/ ١٨٠]. والراجح الإنسان عامة. وخُسْره غَبْنه بسوء تصرفه في نعم الله عليه.

﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾ [يوسف:١٤]: عَجَزة، ومستحقون للهلاك [ينظر: بحر ٥/ ٢٨٧] (نقص قوة وقيمة).

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٩]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر:٧٨]، فالخسران في هذا، وذاك، وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى: فَوْت ما كان يمكن أن يفوز به من ثواب ونعيم، لو آمن بالله، واتبع شرعه.

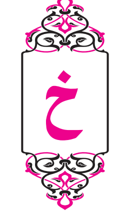
• (خسف):

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢]

«الخَسِيف: البئر التي تُحْفَرُ في الحجارة فلا ينقطعُ ماؤها/ نُقِبَ جبلها عن عَيْلَم[(١)] الماء فلا يُنْزَح أبدًا. وقد خَسَفَ البئرَ: حفرَها في حجارة فنبعت بماء كثير، وخَسْفُها - بالفتح: مَخْرَجُ مائها. وبات على الخَسْف، أي: جائعًا. والخَسْف في الدوابّ: أن تُحْبَس على غير عَلَفٍ. والخاسِف: المهزول، والمتغيرُ اللون، والناقةُ. وخَسَفَ السقفُ وانخسفَ: انْخَرق. وخَسَفَ الشيءَ: خرقه، وعينَه: فقأها».

❊ **المعنى المحوري:** انخراق القاع - أو الباطنِ الذي يقوم عليه - أو به - الشيءُ؛ فيَخْوِي[(٢)]: كنَقْب حَجَر قاعِ البئر بسَعَةٍ (حتى يخرج الماءُ بغزارة)،

(١) في اللسان (ع ل م): «العَيْلَمُ: البئر الكثيرة الماء». [كريم].
(٢) «فيخوِي»؛ أي: يصير خاويًا. [كريم].



وكالخَرْق في السقف والشيء، وكالجوع والهزال تذهب بهما صَلابةُ الجسم وقِوامه. ومنه: «ناقة خَسِيف: غَزيرةٌ سريعةُ القَطْع في الشتاء (فالغزارة هنا هي خروج اللبن من باطنها بكثافة- وتُسمَّى خَوّارة). وخَسَف المكانُ: ذَهَب في الأرض. وخَسف الله به الأرضَ: غيَّبَه فيها» (كأنما خرقها تحته فغار فيها): ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [القصص:٨١]، ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القيامة:٨]: ذهب ضَوْءُه (الضوء يسطع من وسط جِرْمه، فإذا خسف كأنه انخرق). وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خَسْف الأرض.

ومن معنويه: «رَضِيَ بالخَسْف؛ أي: بالنّقِيصَة. وسِيمَ الخَسْف: النقصان والهوان» (ذهاب القيمة والقوام المعنوي).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خس): القلة والنقص: كما يتمثل في قلة الشيء - في (خسس)، وفي إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق القَدْر - في (خسأ)، وفي الانتقاص من جِرْم الشيء، كنقص المكيل والموزون - في (خسر)، وفي زوال قوام الشيء ومتنه فيخوي، كخسف حَجَر البئر - في (خسف).**

الخاء والشين وما يَثلِثُهما

• (خشش-خشخش):

«الخَشَّاء - كسرَّاء: موضع النَّحل والدَّبْر[1]، وأرضٌ فيها طينٌ وحَصَي. والخِشَاش - ككتاب: عُودٌ يُدْخَل في أنف البعير. وخشه (ردّ): طَعَنه. وخَشَّ في الشيء، وخَشْخَشَ: دخل».

❁ **المعنى المحوري: نفاذُ الدِقاقِ الحادّة إلى حَيِّزٍ، أو تجمُّعُها فيه[2]:** كوجود النَّحل والدَّبْر في موضعها - وحِدَّتُها اللَّسع، وكالحَصَى (الصُلْب) في أثناء الطين، وكالعود في أثناء لحم الأنف - وهو حَسّاس، وكالطعن. والدخولُ وصولٌ إلى أثناء حيز؛ ومنه: «خَشَاش الأرض: هَوَامُّها ودوابُّها»؛ لانتشارها، وأذاها، واستخفائها في أثناء الأرض، أو دخولها جِحَرتها. و«الخشخشة: صوت السلاح واليَنْبوت[3]، وكلُّ شيء يابس يُحُكُّ بعضُه بعضًا خَشخاشٌ. والخَشْخاش: الجماعة عليهم سلاحٌ ودروع».

(١) الدَّبر: الزنابير. ينظر: اللسان (د ب ر). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء للتخلخل، والشين للانتشار بكثافة (وجفاف). والفصل منهما (يعبّر عن تجمع الدقاق الحادة، كالخَشّاء، وفي (خشو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن الاشتمال على جَفَاف ونوع من الحدّة في الأثناء، كما في الخشف، والنبت اليابس، والقُفّ. وفي (خشى) يعبّر التركيب بصيغته عن المفعولية لهذا المعنى تتمثل في استشعار مهابة وتعظيم في قلب من يخشى. وفي (خشب) تعبّر الباء عن التجمع والتلاصق مع رخاوة ما، ويعبّر التركيبُ معها عن التجمع والتماسك على تلك الحِدّة والخشونة المتمثلة في صلابة الخشب، وكالأخشب من القُفّ؛ أي: الصُلْب من الأرض الغليظة. وفي (خشع) تعبّر العين عن التحام برخاوة، ويعبّر التركيب عن نوع من الرخاوة يتمثل في هبوط ما شأنه أن يكون شامخًا مع صلابته وجفافه، كالخاشع من الأرض، والأكمة اللاطئة بالأرض؛ وكأن الأرض الخاشعة - وكذا الأكمة الخاشعة - سُيِّبَتْ أثناؤها؛ فهبطت، وكخشوع الجِدار، والسَّنام.

(٣) في اللسان (ن ب ت) أن «الينبوت» نوعٌ من الشجر، ذو شوك قصير، وثَمَر مدوَّر، واحدته: يَنْبوتة. [كريم].

• (خشو - خشى):

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]

«الخَشْو – بالفتح: الحَشَفُ من التمْر. ونَبْتٌ خَشِيّ كغَنِيّ: يابسٌ قال: {صوتُ أفاعٍ مـن خَشِيِّ القُفِّ}، وقال: {ذراريح رِطاب وخَشِي}

(ج ذَرُّوح – كسَفُّود: دُوَيِّبَة أعظم من الذباب شيئًا ..). والخَشَا – كالفتى: الزَرْعُ الأسود من البَرْد» (أي الذي جَفّ واسودّ من شدة البرد).

❁ **المعنى المحوري: جفافٌ ويُبْسٌ في باطن الشيء وأثنائه؛ لذَهابِ الرطوبةِ منه:** كذهاب الرطوبة والبلال من النبات والتمر الجافين، وكالنبات – أو القُفّ الخَشِيّ – والذراريح الخشِيّة.

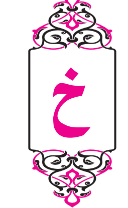
ومن ذلك – مع أثر صيغة المفعولية[1] – تفسيرهم الخشية بالخوف. لكن الخوف فراغُ باطنٍ قريبٌ من الرُعْب والفَرَق. أما الخشية ففيها استشعار النفس حِدّة تقع لا مَهْرَبَ منها إذا اسْتُوجِبَتْ، وفيها –مع ذلك– استيحاشٌ وجَفْوة وخُشُونة قد يعبِّر عنها التوتّر الحادّ، وبذا تُفهَم الخشية في ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء:٢٥]، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ [الأحزاب:٣٩]؛ فالخشية فيها استشعار شيء مع الخوف، أساسه تلك الخشونة والجفاف، ولذا قال الراغب[2]: «الخشية خوفٌ يشوبه تعظيمٌ، وأكثر ما يكون ذلك عن عِلْم بما يُخْشَى منه. ولذا خُصّ العلماءُ بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]» اهـ. وأفضّل أن يكون المصاحبُ للخوف في تفسير الخشية هو التنبُّه وبابه؛ فهو توتُّر مناسبٌ للخشونة والجفاف. ومنه يتأتّى معنى (العلم) والرجاء – كما في مثل قول الشاعر:

ولقد خَشِيتُ بأنّ من تَبعَ الهُدَى
دخل الجِنانَ مع النبي مُحمدِ

أي: عَلِمْتُ. وفي قولة ابن العباس لابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «حتى خَشِيتُ أن يكون ذلك (الموت) أسهلَ لك عند نزوله. قالوا: أي: رَجَوْت». وهذا يعطي الأساس اللغويَّ العلمي للتفسير الذي رواه الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:٨٠] على أن ضمير العَظَمة هو لربّ العزة، و﴿فَخَشِينَآ﴾ بمعنى عَلِمنا [قر ١١/ ٣٤] بل على أن الضمير للخَضِر فهذا التفسير أيضًا أنسبُ بلا شكّ؛ فما كان «الخضرُ» ليقتلَ نفْسًا (من باب الاحتياط)، أي تجنُّبًا لشرّ متوقَّع غير معلوم بدرجة تُسَوّغ القتل. ولكن في [بحر ٦/ ١٤٦ – ١٤٧] كرّر تفسير (خشينا) بـ(كرهنا)، وهو أقربُ لمعنى التركيب من (علمنا)، مع أن كراهة الشيء تستلزم العلم به، فتفسير (خشينا) بـ(كرهنا) أحق، و«الخضِر» منفذ لمراد الله.

هذا، وما قدّمناه يعطي أساسًا آخرَ طيبًا لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

(١) أي مع أثر الدلالة الصرفية على المفعولية التي تحملها صيغة «فَعِلَ» التي صُبّ فيها الفعل «خَشِيَ». [كريم].
(٢) في كتابه «المفردات» ص٢٨٣ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] فقد فسروها بالخوف. ولنا أن نقول: أليس للعلم بحكمة الله وقدرته، وبه عَزَّوَجَلَّ ثمرةٌ إلا الخوف؟ بلى، إن العلم به عَزَّوَجَلَّ يُثمر الالتفات[1] إلى حكمته الباهرة في كلّ شيء. وهذا يثمر التعظيم الذي قال به «الراغب»، كما يتأتّى منه العلمُ بقدر ما يوثق به في البيت، وتفسير آية الكهف السابقة.

وقد فسروا قراءة ﴿يَخْشَى ٱللَّهَ﴾ [فاطر:٢٨] - برفع لفظ الجلالة - بالتعظيم والإجلال [قر ١٤/ ٣٤٤]، وإنما هو توقير يرجع إلى قبوله عَزَّوَجَلَّ جهادَهم؛ من باب الحديث الشريف «إن الملائكة لتضعُ أجنحتَها لطالب العلم رضًا بما يصنع». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخوف المشوب بتنبه لأمر، أو أمور.

• (خشب):

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤]

«الخَشَبة: ما غَلُظ من العِيدان. والخَشِيب من الرجال والجِمال: الطويلُ، الجافي، العاري العِظام، مع شِدّة وصَلابة وغِلَظ. والخَشِيبُ: اليابِسُ، والغليظُ الخشِنُ من كل شيء. والأخشبُ من القُفّ: ما غلُظ وخشُن وتحجّر. وجبهة خَشْباء: كريهة يابسة. ووقعنا في خَشْباءَ شديدة؛ وهي أرض فيها حجارة وحَصًى وطين».

(١) أي: «التنبُّه» الذي سبق أبي وشيخي إلى ذِكره قبل أسطر قائلًا: «وأفضّل أن يكون المصاحب للخوف في تفسير الخشية هو التنبُّه وبابه». [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** غِلَظُ الجِرْم وصلابتُه مع امتداد وخشونة: كالخَشَب، والرَجُل ذي العظام، والسَقْف، والأرض الخشباء: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤].

ومن الغلظ والخشونة في الأصل استُعمل في ما هو غليظُ الهيئة جافٍ غيرُ مُسَوًّى. ومنه: «خَشَبَ القوسَ (ضرب): عَمِلَها عَمَلَها الأَوَّل، والنَبْلَ: براها البَرْيَ الأَول، ولم يَفْرُغْ منها. والخشيب: السهمُ حين يُبْرَى البَرْيَ الأول. ويقول الرجل للنبّال: أَفَرَغْتَ من سَهمِي؟ فيقول: قد خَشَبْته، أي: قد بَرَيتُه البَرْيَ الأول، ولم أُسَوِّه. فإذا فَرَغ قال: قد خَلّقته، أي: سَوَّيته، من الصفاة الخَلْقَاء؛وهي الملساء. وجَفْنَةٌ مَخْشُوبة: لم يُحْكَمْ عملها» (كلُّ هذا من مدِّ جسم الشيء - أي: هيكله - صُلْبًا، غليظًا، خشِنًا).

ثم تطورتْ دلالة عملية الخَشْب - بالفتح؛ قال الأصمعي: «سَيْفُ خشيب؛ وهو عند الناس الصَقيل، وإنما أصله: بُرِدَ قَبْلَ أن يُلَيّن» (يليّن: يُنَعَّم ويُصْقَل - ومعنى كلامه أنه يقال له قَبْلَ الصَقْل: خشيبٌ، وبَعْدَ الصقل: صَقِيلٌ. لكن نظرًا إلى أن البَرْيَةَ الأُولَى -وهي الخَشْب- تعنى أنه صُنِعَ جديدًا، فإنهم استعملوا الخَشيب بمعنى الجديد، والجديد يكون صقيلًا ولابدّ. فهذا هو أساس ذلك التطور).

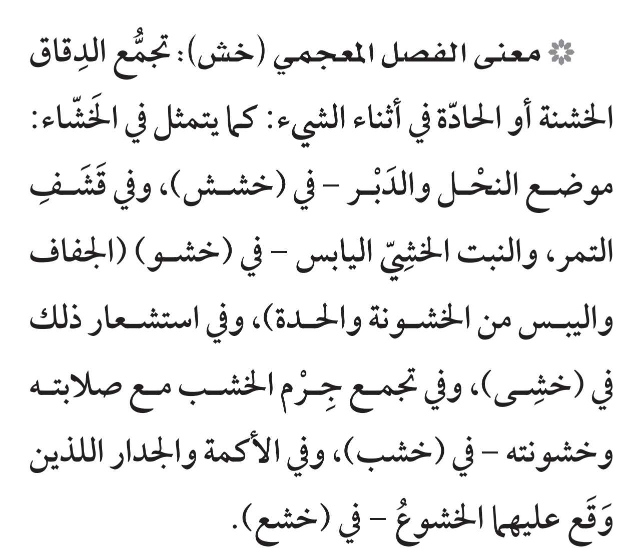
ومن معنى الغِلَظ والجفاء قولُهم: «طَعامٌ مَخْشوب: إذا كان حَبًّا، فهو مُفَلَّقٌ قَفَار (خَشِن)، وإن كان لَحمًا، فَنِيءٌ لم يَنْضَجْ» اهـ.

• (خشع):

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]

«الخُشْعة – بالضم: أَكَمة لاطئة بالأرض. وجِدَارٌ خاشع: إذا تَدَاعي واسْتَوى مع الأرض. وخَشَع سَنَامُ البعير: إذا أُنْضِيَ؛ فذهب شَحْمُه، وتطأطأ شَرَفُه. والخاشع من الأرض: الذي تثيره الرياحُ لسُهُولته».

❁ **المعنى المحوري:** هبوطُ ما شأنه الارتفاعُ والغِلَظ؛ لتسيّب أثنائه: كالأكمة، والجدار، والسَنام، كلُّهن هابطٌ عما ينبغي له؛ لتسيُّب أثنائه. والذي تثيره الرياحُ ترابٌ متسيِّب. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩]: يابسة جَدْبة [قر ١٥/ ٣٦٥]. والدقيق أن يضاف أنها تَرِبَةٌ، جافّة، مطمئنة، بالنسبة لارتفاعها بعد نزول الماء عليها: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾ [الحشر:٢١]: (هابطا ومتسيِّبا)، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢]: منكَّسة ذليلة، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢]: لا تَطمح أبصارُهم/ مُكِبّون لا يلتفتون [أبو عبيدة ٢/ ٥٥]. ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]: (انخفضت). ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم:٤٣]: (منكسرة، وكذا كلُّ خشوع الأبصار). ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]: (تستكين / تطمئن). وكذا ما في [البقرة:٤٥، آل عمران:١٩٩، الإسراء:١٠٩،



الأنبياء:٩٠، الأحزاب:٣٥]. ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى:٤٥]: (منكسرين).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خش):** تجمُّع الدِقاق الخشنة أو الحادّة في أثناء الشيء: كما يتمثل في الخَشّاء: موضع النحْل والدَبْر – في (خشش)، وفي قَشَف التمر، والنبت الخشِيّ اليابس – في (خشو) (الجفاف واليبس من الخشونة والحدة)، وفي استشعار ذلك في (خشِي)، وفي تجمع جِرْم الخشب مع صلابته وخشونته – في (خشب)، وفي الأكمة والجدار اللذين وَقَع عليهما الخشوعُ – في (خشع).

الخاء والصاد وما يَثلِثُهما

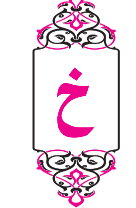
• (خصص):

﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]

«خَصاصُ المُنْخُلِ، والباب، والبُرْقُع، وغيره – كسحاب: خَلَلُه، وكذلك كُلُّ خَلَل وخَرْقٍ يكون في السَحاب، وشِبْهُ الكَوَّة في القبة إذا كان [أي: الخلل] واسعًا قدر الوجه، والفُرَجُ بين الأثافِيّ، وبين الأصابع. والخُصّ – بالضم: بيت من شَجَرٍ، أو قَصَبٍ، سُمّى كذلك لما فيه من الخَصاص؛ وهي التفاريجُ الضيّقة. والخُصَاصَةُ – كثُمالة: غُصْن الكَرْم إذا لم يُرْوَ؛ وخرج منه الحَبُّ متفرقًا ضعيفًا».

❁ **المعنى المحوري:** فُرْجة تحصُر النافذَ أو النفاذَ ليكون دقيقًا حَسَبَ القَدْرِ المراد(١): كخروق المُنْخل

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل جوف الجِرم، وتعبّر الصاد=



تُنفِذ الدقيقَ فحسب، وخَلَل الباب والبُرْقع يُنفِذ النظَرَ، والكَوّةِ في القبة تُنفذ الشمسَ أو الضوء بقدَر، وكالخُصّ لمن فيه.

ومن ذلك الحصر والمحدودية في المعنى المحوري قيل: «خَصَّ فلانًا بكذا يخُصّه: آثره به على غيره، كاختصّه» (كأنما أنفذه إليه من خلال فُرجة تصل إليه – دون غيره ممن حوله): ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:١٠٥، وكذا ما في آل عمران:٧٤]. و«اختصَّ الشيءَ: اصطفاه واختاره، والشيءَ لنفسه: خصَّها به».

ومن الأصل كذلك: «خَصَّ الشيءُ (قاصر) خُصُوصًا: نقيض عَمَّ (نَفَذَ إلى عدد محدود)، والخاصّة: خلافُ العامّة/ من تَخُصُّهم الأمور»: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥].

ونُظِر إلى خلوّ الفُرجة الوسطية وحدَه (أي إلى جزء المعنى)؛ فقيل: «خَصَّ يَخَصّ – بفتح العين – خَصاصًا وخَصاصةً: افتقر، كاختَصَّ» (فرغتْ حوزته وخلَتْ): ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، أي: فاقةٌ وحاجة [قر ١٨/ ٢٩].

• (خصف):

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

«الخَصْف والخَصْفَةُ – بالفتح: قِطعَةٌ مما تُخْصَف به النَعْل. والخَصَف – محركة: سَفائِف تُسَفُّ من سَعَف النخل، فيُسَوَّى مِنها شُقَق، تُلْبَس بيوتَ الأعراب، وربما سُويت جِلالًا للتَمْر، الواحدة بهاء».

❁ **المعنى المحوري:** ضمٌّ دِقاقٍ منفصلةٍ متناسبةِ العِرَض بعضِها مع بعض لتكثُّف، أو تمتدّ: كالجُلّة، وسفائف الخوص المذكورة. ومن هذا: «الخَصِيفُ: اللبن الحليب يُصَبُّ عليه اللبنُ الرائب» (فيكثُف).

ومنه: «الاختصاف: أن يأخذ العُريان وَرَقًا عِراضا، فَيَخْصِفَ بعضَها على بعض (طبقة كثيفة أو عريضة)، ويستتر بها»: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢، طه:١٢١].

ومن صور الضمِّ المذكور: «الأَخْصَفُ والخَصِيفُ من الحِبَال: ما كان أَبْرَقَ بقُوّةٍ سَوْداء (حَبْل دقيق أسود) وأُخرى بَيْضاء (حَبْل دقيق أبيض – يُفْتَلان معًا فذلك الأخصف والخصيف). و«الأخصف من الخَيْل والغَنَم: الأبيضُ الخاصرتين والجنبين – وسائرُ لونه ما كان، (جَمَعَ ألوانًا مختلفة). ويقال: خَصَفَت الناقةُ: إذا ألقت ولدَها وقد بلغ الشهرَ التاسع» أي أنها لم تحمِلْه إلا حوالَيْ نِصفِ مُدّةِ الحمل التي قد تبلُغ

=عن نفاذ بقوة أو غِلَظ. والفصل منها يعبّر عن نفاذ من منفذ ضيق قُصد به الحصر، كخَصَاص المنخل، والباب، والبُرْقع، والقبّة، والأثافي. وفي (خصف) فإن الفاء تعبّر عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيب عن جمع دقاق منفصلة متناسبة القدْر، كالخَصْفة: القطعة مما تُخصف به النعل. وفي (خصم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن استواء ذلك النافذ الغليظ مستقلًا في جانبٍ مناظرًا لغيره، كخُصْم المزادة، والعِدْل.

خمسة عشر شهرًا، فكأنها يمكن أن تأتي بولدين في زمنِ ولدٍ واحد.

• (خصم):

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل:٤]

«أخصام المزادة وخصومها - ج خُصْم - بالضم: زواياها». والخُصْم كذلك: جانب العِدْل وزاويتُه. وَقَع المتاعُ في خُصْم الخُرْج أو الجُوالق، أي في جانبه».

❁ **المعنى المحوري:** تحيُّز الشيء في جانبٍ مناظرًا لمثله: كزوايا المزادة، وكالعِدْل يوازِن العِدْل المقابل. ومن هذا: «الخصومة»؛ إذ يكون كل خَصْم في جانب مُضْطَمّ الجوف على غِلَظٍ إزاءَ الآخر: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص:٢١]؛ الخَصْم يقع على الواحد، والاثنين، والجماعة. والمراد به هنا مَلَكان [قر ١٥/ ١٦٥]. وكذا ما في [ص:٢٢]. أما ما في [الحج:١٩] فالمراد: عليٌّ، وحمزة، وعُبيدة بن الحارث، ومُبارِزوهم، يوم بدر [قر ١٢/ ٢٥]. والخَصِيم: المخاصم: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل:٤]. وكذا ما في [يس:٧٧]. ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء:١٠٥] (لهم)، أي: مخاصمًا مُدافِعًا عنهم [ينظر: قر ٥/ ٣٧٧]. واختصموا: تخاصموا: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج:١٩]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٦٤]، ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩]: أي: يختصمون. وكذا كلّ (اختصموا) ومضارعها، (والتخاصم). و(الخصام) مصدر كالمخاصمة: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]. وكذا ما في [الزخرف:١٨].

والعناد مع المجادلة عن الموقف المعاند قد يعطي معنى المُنادّة، ومن هنا قيل: رجل خَصِمٌ - ككتف: مجادلٌ شديد الخصومة: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:٥٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (خص):** دِقّة الشيء ومحدوديته: كما يتمثل ذلك في الدقيق النافذ من خصائص المُنخل - في (خصص)، وفي قطعة النَعْلِ التي يُخصَف بها، وورقِ الشجر الذي يُخصف به - في (خصف)، وفي كون الشيء في جانب مناظرًا الشيء في جانب آخر، أي هو واحد من اثنين أو أكثر - في (خصم).

الخاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (خضض - خضخض):

«الخَضْخَاض - بالفتح: ضَرْبٌ من النِفْطِ أسودُ، دَسِمٌ، رقيق. وبعير خُضَاخِض - كتُماضر، وخُضْخُض - بالضم: يَتَمَخَّضُ من لين البَدن والسِمَن. والخَضِيض: المكان المتترِّب تبُلّه الأمطار. وخَضْخَضْت الأرضَ: قَلَبْتها حتى يصير موضعها مُثَارًا رِخوًا إذا وصل إليها الماء أنبتت».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوةٌ مع خثورة[1]: كالنِفْط، والمكان المذكور، وجسم البعير الموصوف.

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل الجرم، والضاد تعبّر عن خاثر أو كثيف رخو، والفصل منهما يعبّر عن رخاوة =

• (خـوض):

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام:٦٨]

«سيف خَيِّض – كسَيِّد: مخلوطٌ من حديد أَنِيثٍ (= مطاوع) وذَكير (= صُلْب). والمِخْوَض (آلة): مِجْدَحٌ يُخاضُ به الشرابُ والسَوِيقُ. واخْتَاض المَرْعَى: كثُر عُشْبه والتفّ».

❁ **المعنى المحوري:** مخالطة (الرِخْو) بِغِلَظٍ، أو كثافة: كخَلْط الحديد الأنيث بالذكير، وهو خلط قوي، إذ لا يتميزان. ويقع خلطها حين ذوبانها. وكخلط الشراب والسويق – ولا يكون إلا بقوة. والمرعَى الكثيرُ العشب الملتفُّة كثيفٌ رخوٌ مختلط، ورَعْيُه مُخالطة أيضًا. ومنه: «خاضه بالسيف: وضعَ السيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق (فالجوف رِخْو غَضٌّ يتخلله السيفُ الغليظ الحاد)، والخِيَاض والخِوَاض: أن تُدْخِل قِدْحًا بين قِدَاح الميسر يُتيَمَّن به (خَلْط، ولابد أن يكون بقوة حتى لا يُعْرف)، وخاض الماءَ بالعسل: خَلَطه» [قر ٧/ ١٢]. ومنه: «خَاضَ الماءَ يخوضه، واختاضه، وتخوّضه: مَشَى فيه» (مَشْيه فيه مخالطةٌ للماء بغلظ وكثافة؛ لأن المشي في الماء ثقيل). ومنه: «رُبَّ مُتَخَوِّضٍ في مال الله» أي مُتصرِّفٍ فيه بما لا يرضاه (غِلْظةٌ في التناول والاستعمال). ومنه: «الخَوْض من الكلام: ما فيه الكذبُ والباطلُ» (غِلَظٌ)، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ [الأنعام:٦٨] (أي بالتكذيب والرد والاستهزاء –[قر ٧/ ١٢] ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام:٦٨]؛ ذلك أن غير آيات الله، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من كلام، أو خبر، أو أمر، ليس له من الحُرْمة ما يستوجب التنزيه والتَقْديس، كآيات الله تعالَى، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وبمثل معنى الخوضِ هذا سائرُ ما في القرآن من التركيب.

أما قولهم إن «الخَوْضَة – بالفتح: اللؤلؤة»، فمن خوض البحر؛ لأنه يُخاض إليها.

=مع خثورة، كالخَضْخاض: ضَرْب من النفط، وكالخضيض: ترابٌ سهل يختلط بالماء. وفي (خوض) الواو تعبّر عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن صورة من اشتمال هذا الرخو الخاثر، أي اختراق كثيف رِخو، كالخوض، وككثرة النابت من المرعى والتفافه في قولهم: اختاض المرعى. وفي (خضد) تعبّر الدالُ عن حبس، ويعبّر التركيب عن التئام (= احتباس) الظاهر وتماسُكِه مع رخاوة الباطن، كما في خَضْد الغصن. وفي (خضر) تعبّر الراء عن استرسال الرخاوة، وهو معنى الغضاضة، كما في الشيء الخَضِر. قالوا: «كلُّ غضٍّ خَضِرٌ». فأما في (خضع) فإن العين تعبّر عن التحام ورقّة (على ما فيه من رخاوة قبل ذلك)، فلا يصلُب، أو يَشمَخ، كما في الخَضَع: تطامُن العنق.

• (خضـد):

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة:٢٧-٢٨]

«الخَضَد – محركة: ما تراكم وتكسَّر من البَرْدِيّ وسائر العِيدان الرَطْبة، ووَجَعٌ يصيب الإنسانَ في أعضائه لا يبلغُ أن يكونَ كَسْرًا / تكسُّر البَدَن وتوجُّعه مع كسل. وقد خَضَد الغصنَ (ضرب) فانخضد: كَسَره فلم يُبِنْه، أي: ثَنَاه فانثنى من غير كَسْر. والخَضَد – محركة وكسحاب: شَجَر رِخو بلا شَوك».

❁ **المعنى المحوري**: لينُ باطنِ الشيء الغليظِ السَّوِيّ الظاهر، أي عدمُ صلابته: كما في خَضْد الغُصْن، وكالخَضَد الموصوف، وكما يشعر به صاحب الوجع المذكور، وكالشجر الموصوف. ومنه: «انْخَضَدَت الثمارُ الرَطْبَة: إذا حُمِلت من موضع إلى موضع فشُدِخت». وقد فُسّرت عبارة: «تأتيهم ثمارهم لم تُخضَد» أي بطراءتها لم يصبها ذبولٌ، ولا انعصار. و«خَضِدَت الثمرة (كتعب): غَبَّتْ أياما فضمُرت وانزوت» (التغضن تثنٍّ ظاهري). ومن هذا أيضًا: «خَضَدَ الإنسانُ (ضرب): أكل شيئًا رطبًا نحو القِثّاء، والجَزَر، وما أشبهها» (الأكل هنا معالجة ذلك الرخو الكثيف). وسُئل أعرابيٌّ عما يُعجبه من القِثّاء فقال: خَضْدُه – بالفتح؛ يقصد غضاضته ورطوبته في الأكل. ولسهولة أَكْلِ مثلِ هذا الغضّ قالوا: «الخَضْد: الأكل الشديد».

وقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ فُسِّر بأنه الذي لا شوك فيه [أبو عبيدة ٢/ ٢٥٠]؛ ذلك أن السدر المعروف في الدنيا (والمقصود هنا العُبْرِى وثمره النَبِق الجيد الحلو الطيب الرائحة – لا الضالُّ) له سُلَّاءٌ، فناسب أن يَعْرف الناس أن سِدْرَ الجنة خال من الشوك [انظر: قر ١٧/ ٢٠٧].

• (خضر):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

«كلّ غَضٍّ خَضِرٌ – كفرح. وشجرة خضراء وخَضِرَة – كفرحة: غَضّة. والخُضَيْرة – كالمصغرة: النِعْمة؛ «يُملأ القبر عليه خَضِرًا»، أي: نِعَمًا غضة. خَضِرَ الزرْعُ (فرح): نَعِمَ، وأخضره الرِيُّ».

❁ **المعنى المحوري**: الامتلاء بالغَضاضة والرِيِّ مع ذلك اللون المريح: كما في النبات الغَضّ: ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ [الأنعام:٩٩]: نباتا غضّا، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس:٨٠]. وملاحظة الأصل تبدى المفارقة التي تثير الإيمان بالقُدرة.

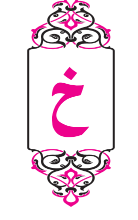
والخُضرة (اللون المعروف) هي من جنس الغضاضة؛ للُطف وَقْعها على حسّ العين، مع اقترانها الدائم أو الغالب بالنبات: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف:٣١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خضرة اللون هذه.

• (خضع):

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]

«الخَضَعُ – محركة: تطامُنٌ في العُنُق ودُنُوٌّ من الرأس إلى الأرض – يكون في الإنسان، والبعير، والفرس. ورجل أخضع: فيه جَنَأٌ[1]. ومَنْكِبٌ أَخْضَعُ وخاضع: مطمئن. والخَيْضَعة: غُبارُ المعركة. ونَعَامٌ خواضعُ: مميلاتٌ رؤسَها إلى الأرض في مَرَاعيها. وخَضَعه الكِبَر، وأخضعه: حَنَاه».

(١) في اللسان (ج ن أ): «الجنأ: مَيْلٌ في الظَّهْر، وقيل: في العنق». [كريم].



❊ **المعنى المحوري:** انحناءُ ما شأنه أن ينتصِب (لرخاوة أثنائه): كالعُنُق الأَخْضع. وكذا: الظهر والمَنْكِب الأخضع، يتبادر أنها رخوة الأثناء. والغُبارُ فارغ الأثناء يسقط بعد قليل. ومن ذلك: «الخضوع: الذُلّ والانقيادُ والمطاوعة» (انحناء معنوي ورخاوة): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ حقيقة، أو كناية. وفُسّرت الأعناقُ بالكُبراء، والجماعات [قر ١٣/ ٨٩]. ومنه: خَضَع الرجلُ وأَخْضَع: ألان كلامَه للمرأة، وكذلك: خَضَعَت المرأةُ بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الأحزاب:٣٢].

❊ **معنى الفصل المعجمي (خض): رخاوة الأثناء مع خثورتها: كما يتمثل في الخَضْخاض: النفط – في (خضخض)، وفي ما يخاض –أي يُخْلط من السويق – في (خوض)، وفي ليونة باطن الشيء الذي يُخْضَد فلا ينكسر، أي لا ينفصل، بل ينثني فحَسْب – في (خضد)، وفي غضاضة النبات الأخضر الريان – في (خضر)، وفي العنق الذي يتطامن – وشأنه أن يكون منتصبًا؛ مما يوهم أنه رخو الأثناء – في (خضع).**

الخاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (خطط):

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨]

«الخطُّ: خطُّ الزاجر (الحازي = الكاهن) وهو أن يخُطَّ بإصبعه (أو بعود) في الرمل، أو في أرض رِخوة، ويَزْجُر. والخَطُوط من بَقَر الوَحْش: التي تَخُطّ الأَرْض بأظلافها. والماشي يخُطّ برجله الأرضَ».

❊ **المعنى المحوري:** شَقٌّ سطحيٌّ دقيقٌ مستطيلٌ في ظاهر الشيء[1]: كخطّ الحازي، وخَطّ ظِلْف البقرة، وخطِّ القدم. ونظرًا إلى الشَقّ الممتد قالوا: «خَطّه بالسيف نصفين». ومن هذا أيضًا – مع الامتداد الذي يبديه الاستواء – قيل لسِيف عُمَان – أي الساحِل: خَطّ، ولمَرْفأ السفن بالبحرين: خَطّ – بالفتح فيهما. فكل منهما شِقٌّ – بالكسر – أي جانب ممتد.

ونظرًا إلى أن الشَقّ المذكور علامةٌ في وجه الأرض قالوا: «الخِطّ والخِطّة – بالكسر فيهما: أرضٌ (غير مملوكة) ينزلُها الرجلُ قَبْلَ غيره، فيُعْلِمُ عليها علامةً بالخطّ؛ ليُعْلِمَ أنه قد احتازها ليبْنِيَها دارًا. واختطّ فلانٌ خِطّةً – بالكسر: إذا تحَجَّر موضعًا، وخَطّ عليه بجدار».

(١) (صوتيًّا): الخاء لتخلخل الجِرْم، والطاء تعبّر عن ضغط بغلظ وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن شقّ سطحي ممتد في ظاهر رخو كالخط في الرمل. وفي (خطو) أضافت الواو التعبير عن اشتمال، وعبّر التركيبُ معها عن (جَوْز) مسافة فارغة، وهي مسافة الخطوة من الأرض. وفي (خيط) عبّرت الياءُ عن اتصال مع الشَقّ، نحو ما في الخيط والخياطة من امتداد، واستعماله لوصل الثياب بالنفاذ فيها. وفي (خطأ) أضافت ضَغْطَة الهمزة ما عبر معه التركيب عن التخطي باندفاع. وفي (خطب) عبّرت الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، وعبّر التركيبُ معها عن ضَم أو محاولته (أي أن الشَقّ في (خطط) صار هنا اجتلافا)، كما هو هدف الخطبة – بالكسر والضم. وفي (خَطف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن وقوع ذلك الأخذ (من القطع في خطط) نَزْعًا بخِفّة، كما في الخطف.

وقولهم: «فلان يَخُطّ في الأرض: إذا كان يفكّر في أمره ويدبره» = هذا تطور عن خَطّ الزجر.

ومن الدقة مع الامتداد قالوا: «الخَطّ: الطريقة المستطيلة في الشيء. الكلأُ خُطُوطٌ في الأرض أي طرائق» (متميزة بلون أو غيره، وإن لم تكن شقا).

ومن هذا: «خطَّ القَلَمُ: كَتَبَ. خطّ الشيءَ: كتبَه بقلَم أو غيره»: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨]؛ وذلك للشبه بين سطور الكتابة في وجه الصحيفة، والخُطوط في وجه الأرض؛ من حيث الدقّةُ والامتداد، وكونها في ظاهر الشيء[1]. وقالوا: «التَخطيط: التسطير، وكساء مخطَّط: فيه خطوط. واختطّ الغلامُ: نبت عِذَارُه» (: خَطُّ اللحية في وجهه).

ومن المجاز: «الخُطّة - بالضم: شِبْهُ القِصّةِ والأمرِ» (أمور مرتَّبةٌ متسلسلة كالخَطّ).

• (خطو):

﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنعام:١٤٢]

«الخُطْوة - بالضم: ما بين القدمين. وبالفَتْح: الفِعْل والمَرّة. خَطَا خَطْوا - بالفتح - واخْتَطَى: مَشَى».

❁ **المعنى المحوري:** جَوْزُ مَسافةٍ بالقَدَم إلى الأمام مبتعدةً عن القدم الأخرى: كالخَطْو المعروف: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: لا تتبعوا أثره. وكلُّ ما في القرآن مثله.

• (خيط):

﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]

«الخيط - بالفتح: السِلْك. والمِخْيط - كمنبر: الإبرة، والمَمَرُّ والمَسْلك. خاطَ الحيةُ: انسابَ على الأرض.» (السِلكة - بالكَسر: الخيط الذي يخاط به الثوب)

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الجِرْمِ دقيقًا متصلًا ينفُذ خلالَ أثناءٍ: كما يُفْعَل بالخيط، وكانسياب الحية ممتدًّا، وقد يَشُقّ الرملَ ونحوه: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، الخِياط: هو ما يخاط به (:الإبرة)؛ يقال: خِيَاط ومِخْيَط. وسَمُّ الخياط: ثُقْب الإبرة [قر ٧/ ٢٠٧]. ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، أي: حتى يتبين الليل من النهار. ويمكن حملها على المعنى المادي؛ إذ «الصبح طريقة (من الضوء) معترضة في الأفق» [طب ٣/ ٥١٠]. (فهو ضوء يمتد عَرْضا بعد ظلام ممتد عرْضا أيضًا).

ومن ذلك المعنى: «الخَيط» - بالفتح والكسر: جماعةُ النعام» (سِرْب ممتدٌّ، وكما تقول العامة: حَبْل من الطير).

---

(١) كان الخط المسماريّ خَدْشا في ألواح طينية، والمصريّ نَقْشا في الصخور، وكذا كانت آثار الخطِّ العربي الجنوبي والشمالي. وتأمل «النقْر: الكتابة في الحَجَر» وانظر: تراكيب: وحي، كتب، وسفر. ومن أمثالهم: «إنما خَدَشَ الخدُوشَ أَنُوش»: أحد أبناء آدم - على ما قيل. [المثَل في «مَجْمع الأمثال» للميداني (رقم ٤٠). وفيه: «الخدْش: الأثر. وأنوش هو ابن شيث بن آدم...؛ أي أنه أول من كتب وأثّر بالخطّ في المكتوب. يُضرب فيما قدُم عهدُه]. [كريم].

خ

• (خطأ):

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الخِطْءُ – بالكسر: أرض يُخْطِئُها المطر ويُصِيبُ أخرى قُرْبَها. وخَطَأَتْ القِدْرُ بزَبَدها: رَمَت [ق]. وخَطِئَ السهمُ – كتعِب، وأخطأ: لم يُصِب. وأخطأ الرجلُ الطريقَ: عدل عنه».

❊ **المعنى المحوري:** تخطِّي مَوقعِ الشيء، أو تجاوزُه باندفاع: كالمطر يتخطّى تلك الأرض، وكزَبَد القِدْر يندفع منها خارجًا عنها، وكالسهم يتخطّى الهدفَ مبتعدًا عنه. ومنه ما ورد في تفسير حديث: ولا يدخلُ منهم في دين الله إلا الخطيئةُ بعدَ الخطيئة، أي: النادرُ القليل [ل (حجل)] (كأنه تَخطّى موقع الجمهور ومآلهم).

ومنه: «الخَطَأ: ضد الصواب»؛ إذ هو تَخَطٍّ للوضع المقصود (كما يقال: فَاته كذا. والمكان الذي لم يُصَبْ وَسَطَ شيءٍ عامّ نسميه فَوْتة).

ولملحظ التخطِّي هذا استُعمِل التركيبُ كثيرًا في الخطأ: ضد العمد: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا﴾ [النساء:٩٢]، ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ولملحظ الاندفاع في تجاوز الموقع، أو الحدّ، في الأصل، حَمَلَ التركيبُ معنى التَعدِّي (عمدًا) أيضًا، ولازمه الإثم: ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٣١]، ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٢٩]، ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ [العلق:١٦]، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ [نوح:٢٥]، كلُّ ذلك وسائر ما في القرآن من التركيب يُفسَّر بالجُرْم والإِثم والذَنْب. وليس في الأصل ولا الاستعمالات ما هو نص في التعمد إنما هو تعدٍّ وتجاوز. ويتأتّى ملحظُ التعمد من الاندفاع. ونظيره: ﴿يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [النساء:١٧]، وتفسير الجَهَالة بالعمد [قر ٨/ ٩٠]. وأسهم الفرقُ في الصيغة بين «خَطِئَ» و«أخْطَأ» في صنع الفرق في المعنى.

• (خطب):

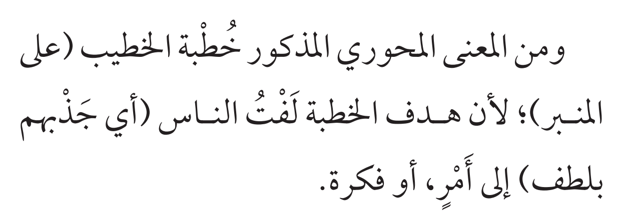
﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]

«الخُطْبة – بالضم: لَوْنٌ يضرب إلى الكُدْرة مُشْرَبٌ حُمْرةً في صفرة كَلَوْن الحَنْظَلة الخَطْباء قبل أن تَيْبس، وكلون حُمُر الوحش. والخُطبة – بالضم أيضًا: الخُضرة، وقيل: غُبْرَة تَرْهَقُها خُضْرة. وقيل: الأَخْطَبُ: الأَخْضَرُ يخالطه سواد. وأَخْطَبَ الحنظلُ: اصفرّ، أي: صار خُطْبانا؛ وهو أن يَصْفَرَّ وتصيرَ فيه خطوط خضر».

❊ **المعنى المحوري:** لَفْتٌ وجذْبٌ بلطف مع نوع من المغالبة: كتجمع الألوان المذكورة، واللفتُ والجذْبُ لاختلاف هذه الألوان المجتمعة، مع شيء من تغلب بعضها على بعض. وعبّر الكشاف بـ (الطلَب)، وهو يتأتى من الجذب.

ومنه: «خَطَب المرأةَ» (طَلَبها زوجةً له)؛ فالخِطبة طلب للموافقة على اتخاذ الفتاة أو المرأة زوجة، وهو





لَفْتٌ بتلطف؛ لبناء هذا الأمر على الرضا والانجذاب، فهو ليس شراء، ولا غصْبًا.

ومنه كذلك: «الخَطْب: الشأن أو الأمر» (أمر طارئ يتطلب التفاتًا خاصًّا هو جَمْعٌ للذهن والهمة في مواجهته): ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر:٥٧، الذاريات:٣١]. وقد ذكر في [ل] أن «الخَطْب هو الشأنُ أو الأمرُ صَغُر أو عَظُم»، وقال الراغب[١]: «الخَطْبُ: الأمرُ العظيم الذي يكثر فيه التخاطب». وهو يعود إلى اللَفْت؛ فقد سمِّي كذلك لشَغْلِه مَنْ يَنْزل بهم؛ والشَغْل لَفْتٌ وجذْب. والاستعمال القرآني جاء بذلك: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ [طه:٩٥]: ما دعاك إلى ما جِئتَ به – وكان قد أضلّ بني إسرائيل [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٤؛ حيث محاولة تحرير معنى (ما خطبك]، ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر:٥٧، الذاريات:٣١]، أي: ما الأمر العظيم الذي ابْتَعثكم ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾: ما الذي جعلكما تقفان بغنمكما العَطْشَى ناحيةً والبئرُ قَرِيب؟ ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف:٥١]: ما دفعكُنَّ إلى هذا المسلك. أما إجابتهن ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ [يوسف:٥١]، ففيها تحوُّل عن إجابة السؤال إلى الكلام عن براءة يوسف وطهارته؛ ليكتسبْن البراءة في ظلِّه هو [وينظر: المحرر الوجيز][٢]. وفي قول الحارث بن حِلِّزة: {فأتانا...... خَطْبٌ نُعْنَى به ونُسَاءُ} وقول المُرقِّش الأصغر: {... جاهرَتْ بخَطْب جليل} [شرح السبع الطوال، لابن الأنباريّ ٤٤٥، ٤٤٦] تأييدٌ لرأي «الراغب».

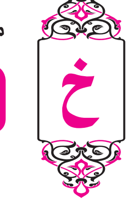
ومن المعنى المحوري المذكور خُطْبة الخطيب (على المنبر)؛ لأن هدف الخطبة لَفْتُ الناس (أي جَذْبهم بلطف) إلى أَمرٍ، أو فكرة.

ومن هذا أيضًا: المخاطبة: مراجعة الكلام والمشاورة (كلٌّ يريد أن يلفت – أو يجذب – صاحبه إلى وِجْهة نظره)، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]، أي: خاطبوهم بما لا يسوغ الخطابُ به [بحر ٦/ ٤٦٩] (وهذا كما يقال: نال منه). ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [هود:٣٧، المؤمنون:٢٧]: لا تسألني لهم نجاة، أو غيرها [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٢]. ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [النبأ:٣٧] الضمير لذوي القَدْر الذين يُظَن أنهم يملكون –وغيرهم من باب أولى –لا يملكون أن (يسألوه) –سبحانه– إلا في ما أُذِن لهم فيه [ينظر: قر ١٩/ ١٨٦، بحر ٨/ ٤٠٧]. ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص:٢٠]: الخصومة أو الموضوع المختلط المُشْكل، ولفظة «الفَصْل» تبين أن هناك ماهو مُشْتَبِك مُشْتَبه يحتاجُ الفَصْل. وفي [ل]: هو أن يَحْكُم بالبينة أو اليَمين، وقيل: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحُكْم وضده. والقول الأخير أولى. أما تفسير «فَصْل الخطاب» بأنه عبارة «أما بعد»، فلا يبلغ هذا المقام. ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص:٢٣] أراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل (أي في خصومة)، أي جاء بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٨٦ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) ٧/ ٤٣٥– ٤٣٦ (ط. قطر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). [كريم].



أردّه به [بحر ٧/ ٣٧٦ عن الكشاف]، أي هو ألحن بحجته مني – كما في الحديث الشريف.

• (خطف):

﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٦]

«الخاطوف: شَبيه بالمِنْجَل يُشَدّ في حِبالَة الصائد يَختَطِف الظَبْي. والخُطّاف – كرُمّان: حديدة حَجْناءُ كالكَلُّوب يُختَطَفُ بها الشيء. والخَطْفَة – بالفتح: ما اختطَفَ الذئبُ منْ أعضاءِ الشاةِ وهي حيّة، أو اختطفه كلْب من أعضاء حيوان الصيد».

❁ **المعنى المحوري**: نزعُ الشيء مما يُمسكه بخفّةٍ: سُرعةٍ، أو لُطْفٍ: كأَخْذ الخاطوف للظبي، والخُطّاف للشيء، والذئب لعُضْو الشاة. يقال: خَطِفَ الشيءَ (كسمع وضرب): اجْتَذَبه بسرعة / أخذه بسرعة واستلاب: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات:١٠]. ومنه: بَرْق خاطفٌ لنور الأبْصار: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [البقرة:٢٠]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخطف المذكور. ومن المعنى المحوريّ: «فرس مُخْطَفُ الحَشَا: مَطْويُّهُ (شديد الضمور كأنما اختُطِفَ هذا الجزءُ منه). وأخْطَفَ السهمُ الرَّمِيّةَ: أخطأها» (زاغ عنها فأفلتت منه). ومثله: «أخطفَ الرجل: مَرِضَ يسيرا ثم بَرِئ سريعًا. وأخْطَفَتْه: الحُمَّى: أقْلَعَتْ عنه. والخطيفة: دقيق يُذَرّ على لَبَن فيُطبخ (أي: يُنْثَر بخفة ليمتزج باللبن شرابًا. وقد قالوا في سبب التسمية: «يختطفونها بسرعة»).

والمَخاطِف: المهاوِي (تأخذ فجْأة بسرعة). والخُطّافُ – كرُمّان: طائر يحاول خَطْفَ ظِلّه في الماء (يبدو كأنّه يحاول ذلك)، والرجل اللصُّ الفاسقُ. والخَيْطَف: الرجُل الخاطف».

❁ **معنى الفصل المعجمي (خط): الامتداد السطحيّ الخفيف مع أَخْذٍ ما: كالخطّ الممتدّ في الرمل في (خطط)، والمسافة المَجُوزَة (أي تُعْبَر بالخطو) – في (خطو)، والسِلْك الممتدّ – في (خيط)، والمسافة التي يبتعد بها السهم عن الرَمِيّة – في (خطأ)، وخطوط الألوان الممتدة – في (خطب)، والمسافة التي يفارق بها الشيءُ المُنتزَع بخفّة موضِعَه – في (خطف). وفي كلٍّ منها معنى الأخذ أيضا.**

الخاء والفاء وما يثلثهما

• (خفف):

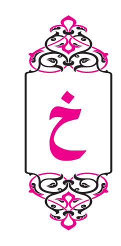
﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦]

«الخُفُّ للبعير: كالحافر للفرس. والخُفُّ الذي يُلْبَس معروفٌ. وخَفَّ القومُ: قَلُّوا، وعَنْ منزلهم: ارتَحَلُوا. وخِفّة الرجل: طَيْشُه».

❁ **المعنى المحوري**: قِلّةُ كثافةِ الشيء في نَفْسه، أو قلّةُ كثافتِه وتركُّزِه على حامله[1]: كخُفِّ البعير؛

---

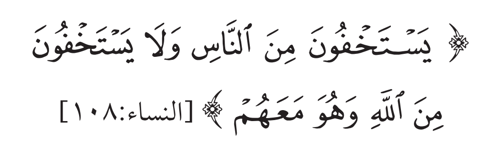
(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل باطن الجِرْم، والفاء تعبّر عن خروج بقوة وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عما يشبه فراغ جِرم الشيء فلا تكون له كثافة وثقل. وفي (خفو/ خفي) أضاف اشتمال الواو (واتصال الياء) ما جعل التركيبين يعبّران عن درجة من شفافية (= خفة أثناءٍ) ما شأنه أن =



فإن انبساطه يوسّع المساحة التي تَحمل ثِقْله؛ فيخف، ولا يغوص في الرمل بعكس الحافر. والخُفّ الذي يُلبَس يخلو من النَعْل الغليظ. وقِلَّة القوم هو من ذَهاب مُعظمهم وأكثرهم. والطائش كأنما لا لُبَّ في رأسه يُثقّله ويُعقّله. ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف:٥٤] (تفسر بخفة العقول، وبالرحيل لإدراك موسى). ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠]: (لا يجُرَّنَّك إلى الخفة وعدم الصبر والثبات). ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ [النحل:٨٠]: (تجدونها خفيفة الحَمْل)، ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [القارعة:٨-٩] (المقصود خفة أعماله الصالحة المقبولة)، ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ [الأنفال:٦٦] (بقية الآية تبيِّن أن التخفيف هو أن المسلم الواحد يكلَّف في الحرب بمواجهة اثنين بعد أن كان مكلَّفًا بعشرة). وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخِفّة بمعنى ضدّ الثقل.

=يَشْتمل (= يَسْتر) فيظهر ظهورا ضعيفًا، كظهور البرق ظهورًا ضعيفًا من وراء السحاب. وفي (خوف وخيف) فإن الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو، والاتصال الذي تعبّر عنه الياء، جعلا التركيبين يعبّران عن فراغ في جوف الشيء، كالخافة أو جانبه – كالخَيْف. وفي (خفت) تُضِيفُ ضغطةٌ، التاء الدقيقةُ (الحادة) على مثل ذلك الجِرْم المخلخل رِقَّةَ سَمْكه وبلوغه غاية ضعفه، كما في الخُفَات: الضَّعْف من الجوع، والخَفُوت: المهزولة. وفي (خفض) تفيد الضاد الضغط العريض بإثقال، فإذا وقع هذا على ذلك الجرم الفارغ هبط، كالخفض: المطمئن من الأرض.

• (خفو - خفي):

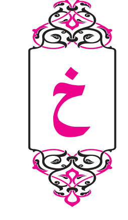


﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ﴾ [النساء:١٠٨]

«خفا البرقُ يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا، وخَفَى يَخْفِي (كرمى)، وخَفِيَ يَخْفَى (كرضى) خَفْيا فيهما: بَرَقَ بَرْقًا خَفِيًّا ضعيفًا معترضًا في نواحي الغيم [ل، تاج] فإن لمع قليلًا، ثم سكن وليس له اعتراض، فهو الوميض، وإن شقَّ الغيم واستطال في الجوّ إلى السماء من غير أن يأخذ يمينًا ولا شمالًا، فهو العقيقة».

❊ **المعنى المحوري: ضعف ظهورِ الشيء من خلف ساترٍ (ظهور ضعيف):** كالبرق الموصوف. ومن هذا الظهورِ الضعيف بعد استتار: «الخَفِيَّةُ: الرَكِيّة[1] التي حُفِرت، ثم تُركت حتى اندفنت، ثم انتُثِلَتْ[2]، واحتُفِرت، ونُقّيت (لا تكون بقوة ظهور المُستَحدَثة). خفَى المطرُ الفِئارَ يَخْفِيهن: أخرجهن من جِحرَتهن (يلحظ أن الفئران دقيقة الأحجام فظهورها ضعيف). المختفي: النبّاش الذي يستخرج أكفان الموتى (إخراج المستتر). وأَخْفِيةُ النَوْرِ: أكِمّته، واحدها: خِفاء (الأكمّة تُخفي النَوْرَ ولابدّ أن يَظهر). والخِفَاء (أيضًا): رداء تَلبسه العروس على ثوبها فتُخفيه به. والخوافي (من ريش جناح الطائر): ريشاتٌ إذا ضَمَّ الطائر جناحيه خَفِيتْ» الخ. ومن ذلك الأصل استُعمل التركيبُ في السَتْر والظهور الضعيف. ولدينا هنا تلخيصٌ مُستَحْسَن: ففي قوله

(١) في اللسان (ر ك و): «الركيّة: البئر تُحفَر». [كريم].
(٢) في اللسان (ن ث ل): «نَثَل الركيّة: أخرج ترابها». [كريم].



تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠] «قال الأخفش: المستخفي: الظاهر، والسارب: المتواري. وقال الفرَّاء: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: مستتر، و﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: ظاهر. كأنه قال الظاهر والخفي عنده جَلَّ وعزّ واحد. قال أبو منصور (: الأزهري) قول الأخفش: المستخفى: الظاهرُ خطأ. والمُستخفي: بمعنى المستتر كما قال الفراء. وأما الاختفاء (يعني صيغة افتعل)، فله معنيان: أحدهما: بمعنى خَفِيَ (أي استتر)، والآخر بمعنى الاستخراج، ومنه قيل للنباش: المختفي. وجاء (خَفَيْتُ) بمعنيين، وكذلك (أخفيت). وكلام العرب العالي أن تقول: خَفَيت الشيء أَخفِيه أي أظهرته واستخفيت من فلان، أي: تواريت واستترت، ولا يكون بمعنى الظهور». اهـ ويتمم كلامَ الأزهري أن «خَفِي» (من باب تعب) تكون بمعنى الاستتار فحسب. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ﴾ [إبراهيم:٣٨] كل هذا بمعنى الستر. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:١٥] قراءة الجمهور بضم الهمزة. والأقرب الأشيع أن تكون بمعنى أُظهرها. فيكون المعنى ظهورَ مقدِّماتها. وهو ظهور ضعيف مهما كان. وواقع التحلل من القيم العامة دينية وأخلاقية، وظهور الفساد، ودَعْمه على مستوى العالم، مع تسمية الفواحش والمنكرات بما يحسّنها (الحريات الشخصية وحقوق الإنسان إلخ)، بل الظروف الطبيعية، كل ذلك يؤكد أنها آتية، واللام في «لِتُجزَى» متعلقة بآتية على هذا التفسير لأخفيها، وجملة (أكاد أخفيها) اعتراضية. وهناك -على هذا التفسير- أثَر يقول: أكاد أخفيها من (نفسي). وأرى فيه جفاء، وأرجّح أن تكون محرَّفةً عن (نبيي). وأما على تفسير «أُخفيها» المضمومة الهمزة بـ«أظهرها»، وكذلك على قراءة فتح الهمزة بهذا المعنى فهي خَفِيّة، أي خَفِيةُ مَوْعِدِ الوقوع، والمعنى: أكاد أظهرها، أي: أُوقِعها، ولام (لِتُجزَى) متعلقة حينئذ بـ«أخفى». وفي [بحر / علمية ٦/٢١٨ - ٢١٩] تفصيل لبعض ما أجملته هنا. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الخفاء: ضعف الظهور.

• (خوف - خيف):

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]

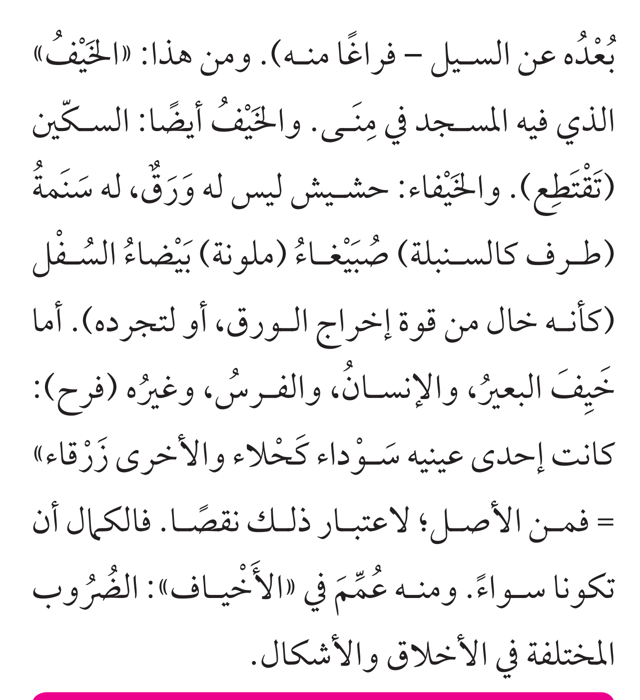
«الخافة: خريطةٌ من أَدَم ضَيِّقةُ الأعلى، واسعة الأسفل، يُشْتار فيها العَسَلُ. وجُبَّةٌ من أَدَم يلبَسُها العَسّال والسقّاء. والخَيْفُ - بالفتح: جِلْد الضَرْع حين يَخْلو من اللَبَن ويَسْترخِي. ووِعاءُ قضيبِ البعير. وناقة خَيْفاء».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ كبير في جَوْف الشيء (لذَهابِ ما كان يشغله، أو انتقاصِه): كجَوْف الخافَة، وخُلُوّ الضَرْع والوِعاء بذَهاب اللبَن، وغُئُور

القضيب. ومنه: «تَخَوّف السَّفَنُ (وهو ما تُبْرَدُ به القِسِيّ) عُودَ النَّبْعَة: تَنَقَّصَه (أي بَرَدَه، وأكل منه مُتَّجِهًا إلى مَتْنِه، وهو صُلْبُهُ وجَوْفُه). وكذلك خَوَّفَه وخَوَّفَ منه – ض. وهو يتخوّفُ المالَ: يتنقّصه، ويأخذ من أطرافه. وكذلك: يتخيَّفه. وخَوَّف غَنَمَه – ض: أرسلها قِطْعة قِطْعةً. وخُيِّفَتْ عُمُور[1] اللِثَة بين الأسنان – ض للمفعول: فُرِّقَتْ (باعتبار الفجوات أو باعتبار التجزئة والتفريق اقتطاعًا): ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:٤٧]، أي: تَنَقُّص (أي شيئًا بعد شيء حينًا بعد آخر).

ومن الأصل: «الخَوْف: الفَزَع. خافَه يَخَافُه خَوْفًا وخِيفة»؛ كأن الذي يخاف منخوبُ الفؤاد، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]. وقال حسّان[2]: {فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ}. وخوّفه – ض: جَعَلَ فيه الخوفَ، وكذلك: جَعَلَ الناسَ يخافونه: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥] أي يجعلكم تخافون أولياءه. ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]، ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف:٢٠٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الخوف: ضد الأمن.

ومن الماديّ: «الخَيْفُ: ما ارتفع عن موضع مَجْرَى السَّيْل ومَسِيل الماء، وانحدَرَ عن غَلْظ الجبل (كأنه اقتُطِع له جزء من أعلى جانب الجبل إلى وسطه، أو عُدّ



بُعْدُه عن السيل – فراغًا منه). ومن هذا: «الخَيْفُ» الذي فيه المسجد في مِنَى. والخَيْفُ أيضًا: السكّين (تَقْتَطِع). والخَيْفاء: حشيش ليس له وَرَقٌ، له سَنَمَةُ (طرف كالسنبلة) صُبَيْغاءُ (ملونة) بَيْضاءُ السُفْل (كأنه خال من قوة إخراج الورق، أو لتجرده). أما خَيِفَ البعيرُ، والإنسانُ، والفرسُ، وغيرُه (فرح): كانت إحدى عينيه سَوْداء كَحْلاء والأخرى زَرْقاء» = فمن الأصل؛ لاعتبار ذلك نقصًا. فالكمال أن تكونا سواءً. ومنه عُمِّمَ في «الأَخْياف»: الضُرُوب المختلفة في الأخلاق والأشكال.

• (خفت):

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ
وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء:١١٠]

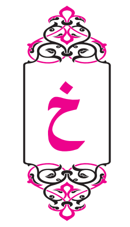
«الخَفْتُ – بالفتح، وكغراب: الضَعْف من الجُوع، ونحوِه. والخافِتُ: السَحابُ الذي ليسَ فيه ماءٌ. والخَفُوتُ من النساء: المَهْزُولة. والخافتة من الزَرْع: ما لان وضَعُف من الزَرْع الغَضّ».

❁ **المعنى المحوري:** دِقَّةُ جِرْمِ الشيء وضَعْفُه من فَراغ جوفه: كالجائع، والسحاب، والمرأة، والزرع الموصوفات. ومنه: «خَفَتَ الرجلُ خُفوتًا: مات (خرجت روحه فبقي جسمه فارغًا). والخُفَات – كغراب: موتُ الفَجْأة (كأنه سقوط للخلو من القوة). وخَفَتَ من النُعاس: سَكَن».

ومن ذلك: «الخُفُوتُ: ضعفُ الصَوت من شدة الجوع». واستُعمِلَ في إخفاء الصوت دون قيد الجوع:

(١) في اللسان (ع م ر): «العُمُور: منابت الأسنانِ، واللحمُ الذي بين مغارِسها». [كريم].

(٢) سبق ذِكْر البيت بتمامه مع تخريجه في حاشية (ب ع ع). [كريم].



﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ [القلم:٢٣] (يتعمدون إخفاء أصواتِهم في كلامِ بعضِهم بعضًا). ومثلها ما في [طه:١٠٣].

• (خفض):

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨]

«الخَفْضُ - بالفتح: المُطْمَئِنّ من الأرض. والخافضة: التَلْعة المطمئنة من الأرض. والخَفْض: خِتَان الجارية».

❁ المعنى المحوري: غُئُور السَطْحِ الناتئ -أو المعتادِ نتوءُه- عن مُعتاد حالِه: كذلك المطمئن، وكالتَلْعة الموصوفة، وكخفض الجارية. ومن هذا الغئور: «الخَفْضُ: ضد الرفع»: ﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة:٢-٣]: خفضَتْ أعداء الله في النار، ورفعتْ أولياءَ الله في الجنّة [قر ١٧/ ١٩٥]. ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء:٢٤] هي كناية عن لين الجانب كما في [الحجر:٨٨، الشعراء:٢١٥]. و«التَخفِيضُ: مَدُّكَ رَأْسَ البعير إلى الأرض لتركبه».

❁ معنى الفصل المعجمي (خف): تخلخُلُ أثناءِ الشيء وقلّةُ كثافته: كما يتمثل ذلك في قولهم: «خفَّ القومُ: قَلُّوا» - في (خفف)، وفي ضعف ظهور الشيء كأنما خُلخل أو انتُقص، كما في لمعان البرق من خلف السحاب، وكما في فراغ جوف الخافة، ونقصِ الخَيْف - في (خوف، خيف)، وكما في دقة الجِرْم من جوع ونحوه، كالهزال - في (خفت)، وكما في انخفاض سطح الأرض - وهو نقص عما حولها - في (خفض).

الخاء واللام وما يَثلِثُهما

• (خلل - خلخل):

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]

«الخَلَّة - بالفتح: الفُرْجة في الخُصّ، والثُقْبَة ما كانت. والخَلَل - بالتحريك: الفُرْجَة بين شيئين. والخَلُّ - بالفتح: الطريقُ النافذُ بين الرمال المتراكمة. والخَلْخَل - بالفتح ويضم وكبَلْبال: حَلْيٌ معروف».

❁ المعنى المحوري: فراغٌ يخترق أثناءً متماسكةً مِنْ حوله[1]: كالفُرجة في الخُصّ، والثقْبة بين ما

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تخلخلٍ (فراغ) في أثناء متماسك متميز: كالطريق النافذ بين الرمال مكتنفًا بها. وفي (خلو) تعبّر الواو عن الاشتمال، وعبّر التركيبُ عن فراغ المكان مما كان يشتمل عليه، كأن الخَلخلة انصبَّتْ على ما كان يشغل المكان؛ فذهب. ومثل ذلك «الخَلَى» الحشيش ونحوه الذي شأنه أن يُخْتلى، أي يقلع؛ ليرعى. وفي (خول) أبرزت الواو اشتمال هذا الجوف الخالي على ما يَعْلَق في حوزته بلطف، كالخائل: الراعي يَحوزُ ما يرعاه - والخُلُوّ باقٍ لأنه حَوزُ رعاية لا مِلْك. وفي (خيل) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن وجود لطيف في الأثناء الخالية، كاحتواء الخالِ (السحاب الماطِر) على الماء، وكاحتواء الضرع على اللبن. وفي (خلد) تعبّر الدال عن احتباس، ويعبّر التركيب عن بقاء الشيء ممتَسكًا (= محتبسًا) في مكان لا يزول رغم زوال ما يقارنه، كما في الخوالد. أما في (خلص)، فالصاد تعبّر عن غِلَظٍ نافذ، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ جِرْم غليظ من أثناء الشيء، كالسمْن من الزبد. وأما في (خلط) فإن الطاء تعبّر عن الضغط بغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن الدخول في أثناء (المُخَلْخَل) بقوة، كما في الخلط. وفي (خلف) فإن الفاء تعبّر =

يحيط بها، وكالطريق الذي يخترق الرمالَ المتراكمة. والخَلْخال حَلْقة فارغة.

فمن اختراق الأثناء المتماسكة بالنفاذ فيها، أو منها، وصُنْع خَلَل: «خَلَلْتُ الشيء (رد): ثَقَبتُه ونَفَذْتُه؛ فهو مَخْلول، وخَليل. وخَلَلْت الفصيل: شَقَقْتُ لسانه، ثم جعلتُ فيه عُودًا؛ لئلا يرضَع. وهذا العود هو الخِلال - ككتاب. وخَلّ الكساءَ وغيره: شَكَّه بخِلال. وخَلَلْته بالرمح: طَعَنْته به. وتخلّل الشيءُ: نَفَذَ»: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:٤٣]: جمعُ خَلَل - كسَبَب وقرئ بهذه في الشواذ.

ومن فراغ الأثناء: «خُلّ الرجلُ - للمفعول: افتقر وذهبَ مالُه، وكذا: أُخِلّ به - للمفعول (فَرَغَتْ حوزته)؛ فهو مُخَلٌّ، ومُختَلّ، وخَليلٌ، وأخلُّ، أي: مُعْدم، فقير، محتاج».

ومن شَغْل الفراغ والدخول في الأثناء: «الخُلّة - بالضم، وكسَحابة ورسالة... والمخالّة: المصادقة، وكذا: الخِلال». (لتداخل الأصدقاء واهتمام بعضهم بدخائل بعض): ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم:٣١]، أي: ولا مخالّة. ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤] هي الاسم من اتخاذ الخليل: الصديق. ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]

(هذا مقام جليل لسيدنا إبراهيم أن يُلْقِي أَزِمّة أموره كلها إلى الله، فباطنه كله مفرَّغ لله عَزَّوَجَلَّ. وقد جعله الله للناس إمامًا، وجعل أكثر الرسل بعده من ذريته). ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٣] (صديقًا وحبيبًا). وأما ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨]، فهذا من قول ظالمِ نَفْسِه عندما يتكشّف له في الآخرة أنّ الذي أرداه هو اتخاذه خليلًا أضلَّه. وجمع الخليل: أَخِلّاء، كما في [الزخرف:٦٧].

ومن شَغْل الفراغ أيضًا لكن كنايةً عن الإفساد: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥] (أي تخللوها بالتدمير والإهلاك). ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة:٤٧] (لأسرعوا في أثنائكم؛ للإفساد والإيقاع). ومثل هاتين في الظرفية كل كلمة (خلال) عدا ما في [إبراهيم:٣١].

ومن النفاذ من الأثْناء: «الخَلّة - بالفتح: الخَصْلة صالحة أو سيئة» (جنس من التصرف يصدر (= ينفذ) من صاحبها مرةً بعد أخرى).

أما «الخُلّة - بالضم - من المرعى: ضِدُّ الحَمْض»، فهي من الفراغ؛ لخلوها من الحموضة. «والخَلّ - بالفتح: ما فسد من الخمر»؛ لخلوه من قوة الإسكار.

• (خلو - خلى):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«خَلَت الدارُ وأَخْلَت: لم يبقَ فيها أحد. وخلا المكانُ يخلو وأخلى: لم يكن فيه أَحَدٌ ولا شيءَ فيه.

=عن الطرد والإبعاد، ويعبّر التركيبُ عما بعد انقطاع الشيء أي انقضائه (تخلخله)، كالخَلَف الباقي بعد الذاهب. وفي (خلق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الأعماق، ويعبّر التركيبُ عن تهيئة مادة غُفْلٍ لتكون شيئًا معينًا مرادًا وبهذا يزول ويُمحى (= يُخْتَلّ) ما كانت عليه المادة، وكأن الهيئة الجديدة كانت هي عمقها، أو كانت في عمقها.

والخَلِيّة – كهَدِيّة، وبلا تاء: خشبة تُنْقَرُ فيعسِّل فيها النحلُ. الخلاء من الأرض: قَرارٌ خالٍ. مكان خَلاءٌ: لا أحد به، ولا شيء فيه».

❁ **المعنى المحوري:** فراغ الحيِّز – أو الظَّرْفِ – مما كان (أو شأنه أن) يشغَلَه مع بقائه هو متماسكًا: كالمكان والدار الخاليين، وكالخلاء من الأرض.

ومنه: «خَلا بصاحبه، وإليه، ومعه: اجتمع معه في خَلْوة»: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:١٤ ومثلها ما في ٧٦]. و«خَلا: انفرد في مكان خالٍ إلا مِنه»: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران:١١٩]. ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩] (فلا يشاركّكم يوسفُ في اهتمام أبيكم، فتَخْلُص لكم عنايتُه وأمرُه).

ومن ذلك: «خَلّى الشيءَ: تركه» (فلم يعد محوزًا لديه): ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥]، «وخلّى عن الشيء – ض: أرسله» (= أطلقه – كذلك)، و«تَخَلّى: تفرّغ»: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق:٤] (أي: منهم، وعنهم، فقد لفظتهم ولم تعد قرارًا لهم)، وعَنِ الأمرِ، ومِنْه: تبَرَّأ».

ومن الفراغ: «خلا الشيءُ (سما): مَضَى» (ذَهَب؛ فخلا منه المكانُ والزمانُ الذي كان يَشغَلُه): ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤]، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] (أي في زمن حياتكم الدنيا التي مضت). «وخَلاَ فلان: مات» (هو من هذا). وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (خلا) بمعنى مضى – عدا ما نُصَّ فيه على خلاف ذلك.

«وخَلا على اللبن وأَخْلَى: اقتصر عليه لم يأكل معه شيئًا» (خلا مما سواه إليه).

ومن الأصل: «الخَلاةُ: كُلُّ بقلة قَلَعْتَها (أخليت مكانها منها). وخَلَى الخَلَى واخْتَلاه، وخَلَي في المِخْلاة: جَمَع، وعَلَى القِدْر وأخلاها: ألقى تحتها حطبًا» – فهو من إلقاء الخَلَى: المُقتَلَع من الحشيش ونحوِه من الحطَب تحتها. وأما «خَلَيْت القِدْر: طَرَحْتُ فيها اللحم»، فهو من ذلك؛ على أن كلًّا منهما (إطعامٌ) للقِدْر وتزويدٌ لها: الخَلَى من تحتها وقودًا، واللحم فيها شَغْلًا.

وقولهم: «جاءوا خلا زيدًا، وما خلاه» – من الأصل؛ أي مع تخليته من حُكْم المجيء مثلًا، وإخراجِه منه.

• (خول):

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر:٤٩]

«الخائل: الراعِي للشيء الحافظُ له. والخَوَل – محركة: الرُّعاة. ويقال: مَنْ خالُ هذا الفرس؟ أي مَنْ صاحِبُه؟ والخَوَل – محركة: العَبيدُ والإماءُ وغيرُهم من الحاشية. والاستِخْوال: مثل الاستِخْبَال؛ من أَخْبَلْتُه المالَ إذا أَعَرْتَه ناقةً لينتفع بألبانها وأوبارها، أو فَرَسا يغزو عليها» (ثم يردَّها).

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ لطيفٌ مع بُعْد – أو تباعد (واللطف أنه خفيفٌ، أو مؤقَّت؛ لعدم بقاء

المَحُوز في جوف الحَوْزة): كحَوْز الرَاعِي للمال؛ فهو حَوْزُ حِفْظٍ لا مِلْك، وكحَوْز العبيد والإماء، ومُسْتعيرِ الناقة والفرس، وربما نُظِر إلى إمكان خروج هؤلاء عن الحوزة بالبيع أو الهَرَب. ويلحظ تخصيص الفَرَس، أو لعل الاستعمال في المِلْكية تطورٌ عن حَوْز الرعاية.

ومن هذا: «تخويل الله عَزَّوَجَلَّ عبدَه المالَ ونحوَه: إعطاؤه إياه» (مؤقّتًا. وهو مجرد راع، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:٧])، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر:٤٩ وكذلك ما في ٨]، ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]. و«الخَالُ: أخو الأم» من الأصل؛ لما له من العلاقة بأولاد الأخت كأنهم أولاده، ولما يُحسّ به نحْوَهم من لزوم الرعاية؛ ولذا تقول العامة: الخال والد: ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٠]. وكذلك كل (أخوال)، و(خالات).

ومن ذلك الأصل قيل: «خالَ الرجلُ يَخُول: تكبَّر (تَعظَّم لِمِلْكه - أو ظنِّ مِلْكِه - شيئًا).

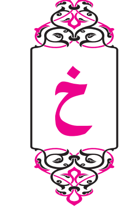
• (خيل):

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال:٦٠]

«الخال: السحابُ الماطر/ لا يُخْلِفُ مطرُه. وأخالت الناقةُ: إذا كان في ضَرعها لبن. والخَال: شامة سوداء في البدن لها شَخْصٌ (فإذا لم يكن لها شخص فهي شَامَةٌ)، والبعيرُ الضخم. والخِيلُ - بالمد: الحِلْتيت (وهو صِمغ يخرج من الشجر). أرض مُتَخَيِّلة ومُتَخايلة: بلغ نبتُها المَدَى/ أن تُرى وقد خَرَجَ زهرُها».

❁ **المعنى المحوري:** أن يظهر على الشيء ما يشي باحتوائه شيئًا زائدًا متميزًا: كالماء في السحاب، واللبنِ في الضَرع، وكالشَامة الناتئة من البدن تشير إلى وجود شيء غريب خلفها، وكالسِمَن في البعير، والحِلْتيت من الشجرة، وكبلوغ النبت مداه. والزهرُ بشائر كمال. ومنه: «الخَالُ والخَيْل - بالفتح وكسِيَراء ونُفَساء وأجْدَل ومَكِيدَة وأَيْلة: الكِبْر» (تعظمٌ ظاهر بما عنده حقيقة أو ادعاء): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨]. وكذا ما في [النساء:٣٦، والحديد:٢٣]. و «المُخَايلة: المباراة والمفاخرة» (مكابرة ومعاظمة).

ومن الأصل كذلك: «الخيال لكلِّ شيءٍ تراه كالظِلّ، وكذلك خيالُ الشخص في المِرآة وخيالُه في المنام: صورةُ تمثاله (صورة ناشئة عن الأصل تبدو متجسمة كأنها هو)، وربما مرّ بك الشيءُ شبهُ الظِلّ فهو خَيَال، يقال: تَخَيَّل لي خَيَالُه» اهـ - ومنه: «تخيل الشيءُ له: تشبّه وتخيل له أنه كذا: تَشَبّه (تصورتْ له صورة زائدة - نسخة ظاهرة). والخيالُ أيضًا: خشبةٌ عليها ثياب سُودٌ تُنْصَب للطير والبهائم فتظنه إنسانًا (صورة تشبه الإنسان؛ فهي نسخة زائدةٌ، ظهورُها مقصود) تكون علاماتٍ لمن يراها ليَعْلم أن ما في داخلها حِمًى من الأرض. والخالُ: اللواء الذي يُعْقَد



لِولاية الأمير (علامة ظاهرة. وربما نُظِر إلى أن وراءه سُلْطَةً لصاحبه).

ومن ذلك: «خال الشيءَ يخاله: ظنَّه (نسب إليه – في نفسه – شيئا ما، أخذًا من ظاهره) وخيّل عليه – ض: شَبّه» (لِحظ في الظاهر شَبهًا): ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]. «خُيِّل إليه كذا: من التخييل والوهم» [تاج]. (توهُّم مرتبط بالظاهر). «وأخال الشيءُ: اشتبه فهو مُخِيل –كمُقِيم، أي: مُشْكِل. والرجل يمضي على ما خَيَّلَتْ – ض، أي: ما شَبَّهت، يعني على غَرَرٍ من غير يقين» (حَسَبَ ما يُخَيَّل إليه).

ومن الأصل: «الخَيل: جماعة الأفراس»، جعلها «أبو عمرو»[1] من الاختيال [المزهر ١/ ٣٥٣]. والذي أراه أنها سُميت كذلك لادّخارها قوةً على الجري زائدة، عُرِفَتْ بها، وفاقت غيرها فيها، وهذه القوة المذخورة تظهر عند الحاجة إلى الجري وعند الجري نفسه.

ومأخذ هذا من الأصل واضح: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨] وذكِرَتْ في [آل عمران:١٤، والأنفال:٦٠، والإسراء:٦٤، والحشر:٦].

• (خلد):

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]

«الخوالد: الأثافيّ في مواضعها، والخوالد: الجبال، والحجارة، والصخور؛ لطول بقائها بعد دروس الأطلال. قيل لأثافي الصخور: خوالد؛ لطول بقائها بعد دروس الأطلال. خَلَد وأَخْلَدَ إلى الأرض: أقام فيها. أَخْلَدَ بفلان: لَزِمه. أخلد إلى الدنيا: لزمها. يقال للرجل إذا بقي سوادُ رأسه ولحيته على الكِبَر: إنه لَمُخْلِد – كمحسن و (كذا يقال له) إذا لم يسقط أسنانه من الهَرَم».

❁ **المعنى المحوري:** بقاء الشيء لازمًا موضعَه – أو حالَه– أمدًا طويلًا رغم زوالِ نظيرِه، أو قرينه: كما هو واضح في بقاء الخوالد المذكورات رغم دروس الأطلالِ التي قارنتْها في منازل القوم. وكذلك بقاء الأسنان وسواد الشعر لبعض الناس (رغم سقوط أسنانِ مقارنيهم في السن وتغير شعورهم). ومن ذلك: «أخلد إلى الأرض وإلى فلان، أي: رَكَن إليه، ومال إليه، ورضِيَ به» (لصوق دائم): ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف:١٧٦] – السياق واضح في أن المراد بالإخلاد إلى الأرض هنا هو الرضا بالدونية والركون إليها. فقول ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لرفعناه بها، أي: لشرّفنا ذِكْره، ورفعنا منزلتَه لدينا بهذه الآيات (التي يعود عليها الضمير في «بها». وهي قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف:١٧٥])= هو الصواب. والقول بأن «رفعناه» معناها: أهلكناه، أو توفَّيناه، هو جَزْف. وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ المراد: لازَمَ، وتقاعس، وثبت (أي لزم الأرض): إما

---
(١) أي: أبو عمرو بن العلاء اللغوي القارئ المعروف (ت١٥٤هـ). [كريم].



إلى شهواتها ولذّاتها، وإما أن المراد أنه لزم الأسفل والأخسّ – كما يقال: فلان في الحضيض. [ينظر: المحرر الوجيز – قطر ٦/ ١٤٥ – ١٤٦].

ومن المعنى المذكور: «الخُلْد – بالضم: دَوام البقاء في دار لا يخرج منها»: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء:١٢٩]، ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:١٢٠]، ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء:٩٣]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٨٢]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الخُلْد»: البقاء الدائم هذا، وإن اختلفتْ بعضُ صوره. ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة:١٧]؛ قالوا: مُحَلَّوْن، وقالوا: مُقَرَّطُون – أخذًا من الخُلْد: بالضم وكشجرة: السِوَار، والقُرْط – والجمع كعِنَبَة؛ أي للزوم القُرط والسِوار ما عَلِقا به بأوضح وأقوى من لزوم حِلْية العنق مكانَها. [ولأبي عبيدة ٢/ ٢٤٩]: لا يَهْرَمون: يَبْقَوْنَ على حالهم لا يَتَغَيَّرون ولا يَكْبَرون. اهـ وفي [ل]: وُصَفاء لا يجوز واحد منهم حدّ الوَصافة/ الفراء: على سن واحد لا يتغيرون. اهـ (والمراد من قول أبي عبيدة وما بعده: لا يجاوزون حَدَّ الوِلْدانية وهو أنسب لحال الجنّة من لُبس القِرَطة).

ومن الأصل: «الخَلَدُ – محركة: البالُ والقَلْب والنَفْس» (مُخْتَزَنٌ داخلَ الجوف ملازمٌ له، كالحِجْر، والعَقْل، واللُبِّ...) الخ.

• (خلص):

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر:٦٥]

«خُلاَصَة السَّمْن – كرخامة ..: ما خلَص منه من الزُبْد الذي أذيب، وثُفْله. الخُلوص – كسجود، والخِلاص – ككتاب: ما أخلصَتْه النارُ من الذهب، والفضة، وغيرها».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ الشيء نقيًّا من أثناء ما كان يخالطه، أو يَشُوبه: كالسَمْن، والذَهَب، والفِضَّة، بعد تميّزهن مما كنّ يختلطن به. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦]، (نافذًا من بينهما نَقِيًّا)، ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]: (انفصلوا وبعدوا عن الناس يتناجون)، ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف:٥٤]: أصطفيه (أنتقيه وأتخذه من بين من حوله)، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر:٤٠]: المُصطفَيْن، ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء:١٤٦]: جَعَلوُه خالصًا صافيًا له، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة:١٣٩]: لم نَشُبْ عقيدتنا وأفعالنا بشيء من الشرك [بحر ١/ ٥٨٥].

ومن هذا كلُّ (مخلِص) و(مخلِصون) بكسر اللام. وأما بفتحها ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، فهم الذين أخلصهم الله لرسالته [قر ٩/ ١٧٠] (أو أخلصهم لعبادته والقرب منه)، وهذا –أو نحوُه– معنى كلِّ «المُخلَصين» في القرآن. ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص:٤٦] – [قر



١٥/ ٢١٨]: «كلمة (خالصة): مصدرٌ لخَلَصَ – أي بأن خَلَصَتْ لهم ذِكرَى الدار (أي والناس عنها يُشْغَلون)، أو مصدر لأَخْلَصَ؛ أي بإخلاصهم ذِكْرَى الآخرة». ولو فُسّر ببقاء ذكرهم الحسن في هذه الدار الدنيا = لكان وجهًا حسنًا، فالذكر الحسن هو من مكافآت الله لعباده الصالحين – كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات:١٠٨-١٠٩] [وينظر: بحر ٧/ ٣٨٦ وهو عن ابن عطية].

ومن كون مُخّ العظم مادّةً رِخوةً داخلَ قصبةٍ لا يخالطها عَظْمٌ قيل: «أَخْلَصَ العظمُ: كَثُر مُخّه» (كَأَلْبَنَ بمعنى: صار ذا لبنٍ).

ومن الأصل: «الخَلَص – كسبب: شجر طيِّب الريح، له وَرْدٌ طيِّب ذكيّ»؛ فهذا الحدّة ريحه الذكية التي تَسطَع نافذةً منه. دون شائبة رائحةٍ غير طيّبة.

• (خلط):

﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٠]

«الخِلْط – بالكسر: ما خالط الشيءَ، وأَخلاطُ الطِيب، والدواء، ونحوه. ولبن خليط: من حُلْو وحَازِر، وسَمْن خليط: فيه شَحْم ولَحْمْ».

❁ **المعنى المحوري:** دخول شيء في أثناءِ – أو خَلَلِ شيء– آخَرَ ممتزجيْنِ؛ فيغلُظ، أو يحتدّ، أو يكثُر: كأَخْلاط الدواء والطِيب. والحدّة واضحة في الحازر من اللبن (= الحامض)، وفي قِطَع الشحم واللحم في السَمْن. ومنه: «خَلَط الشيءَ بالشيءِ (ضرب)، وخلّطه – ض، فاختلط: مَزَجه. وخالطه: مازجه»: ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة:١٠٢] (السيئات حادّة). ومنه: «الخَليط: المخالِطُ، والمشارِكُ في حقوق المِلْك كالِشرب – بالكسر، والطريق ونحوه (له حق فيها) ج خلطاء»: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [ص:٢٤]: الشُركاء. ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٠] هو خَلْط مالِ اليتيم بمال كافله، وكذلك نفقات المسافرين معًا [ينظر: قر ٣/ ٦٥]. وألفاظ الآية تَعُمّ التعامل الاجتماعي. ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾ [ص:٢٤]: الشركاء [قر ١٥/ ١٧٨ – ١٧٩]. ومن الأصل: «خُولِطَ في عقله، أي: تغيَّر عقلُه» (كأنما دخل عقلَه شيءٌ غليظ؛ أي: مُفْسِد). وعلى الأصل الذي وضحناه يتبين تفسير قوله تعالى: ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف:٤٥]، أي: اشتدّ، وزكا، والْتفَّ، واستغلظ – كما وصف عَزَّوَجَلَّ الزرْعَ الذي ضربه مثلًا لسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذين معه: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ [الفتح:٢٩]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ... ﴾ [يونس:٢٤]، أي: شَرِبَ منه؛ فتنَدَّي، وحَسُن، ونَضُر [قر ٨/ ٣٢٧]. وفي [١٠/ ٤١٢] أن النبات إنما يَخْتَلِطُ ويكْثُر بالمطر. اهـ.

• (خلع):

﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه:٥٤]

«خَلَعَ النعلَ، والثوبَ، والرداءَ (منع): جرّده.

والخِلْعةُ من الثياب: ما خلعتَه، فطرحتَه على آخر، أو لم تطرحه. خَلَع دابته: أطلقها من قيدها، وكذا: خَلَع قيده. خَلَع الشيء واختلعه: كنَزَعه، إلا أن في الخلع مهلة، وسوّى بعضهم بين الخلع والنزع. رجل مُخَلَّع الأَلْيتين: منفكهما. الخَلْع - بالفتح والتحريك: زوال المَفْصِل من اليد أو الرجل من غير بينونة. خلع أوصاله: أزالها».

❁ المعنى المحوري: انفصال الشيء مما يلابسه (أو ينشَدُّ إليه) ملابسةً قوية: كخلع الثوب، والنعل، والقيد، وزوال المفصل: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾. ومن ماديه: «خَلَع الزرعُ: أَسْفَى سنبلُه / صارفيه الحبّ» (وفي هذه الحالة تخرج السنبلة من أثناء لُفافة ورق الزرع التي كانت تغطيها، وتقوم بساقها مجردة من الورق). «وخلع العِضاهُ: سقط وَرَقه. وخلع الشجرُ: إذا أنبتَ ورقًا طريًّا» (أي بعد تجرده من الورق القديم، أو عُدَّ ذلك كالنشأة الجديدة والاستقلال أخذًا من الانفصال) (ويحمل على كل من الأمرين ما يناسبه من استعمالات قيل بها). و«الخَلْع - بالفتح: القَديد المشويّ يُتَزَوَّد به في الأسفار» (له تفاصيل تنظر، فهو للسفر به والسفر انفصال). و«تخلع القوم: تسلّلوا وذهبوا».

ومن ذلك: «الخَوْلع: المقامر المجدود[1] الذي يَقْمُر أبدًا. والخليع: المقمور ماله، والشاطر الخبيث (الذي خلعه قومُه لكثرة جناياته فتبرءوا منه)، والصيادُ لانفراده، والذئب» (للانفراد، أو لأنه يجرّد الراعي من غنمه، أو يشبه الشاطر). ولبعض ذلك: «الخليعُ: الغُول». أما «التخلع: التفكك في المِشية»، فهو من أن أعضاءه كأنها متفككة منفصل بعضها من بعض.

• (خلف):

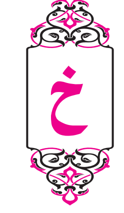
﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤]

«الخَلْفُ - بالفتح: الباقي بعدَ الهالك. والخِلْفَة - بالكسر: ما يجيء بعد الشيء كغُصْن يَنْبت في جِذْع الشجرة بعدَ يُبْسه (أخلفَ النباتُ: أخرجَ الخِلْفة)، وما يُرْقع به الثوبُ إذا بَلِيَ، وبقيةُ كل شيءٍ: أَكَل طعاما فبقيتْ في فِيهِ خِلْفة، أي: بقيةٌ من الطعام. وبَقِيَتْ في الإناء خِلْفة من ماء. والخِلْفة - بالكسر كذلك: ما عُلِّقَ خَلْفَ الراكب. والخَلْفُ - بالفتح: الظَهْرُ، والمِرْبَدُ[2] يكون خَلْفَ البيت. والخالفة: العمود من أعمدة البيت في مُؤَخّره».

❁ المعنى المحوري: كَوْنٌ -أو بقيةٌ- بعد ذاهب، أو وراءه في ظهره: كالغُصْن في الجِذْع بعد يبسه، وكالرقعة بعد ما بَلِيَ من الثوب في مكانها، وبقيةُ الطعام في الفَمِ بَعْد ما بُلِعَ، وبقيةُ الماء في الإناءِ بعد ما ذَهَبَ منه. وظَهْرُ الإنسان قائم وهو وراؤه، والخالفة في الظهر، وكالمِرْبَد خَلْفَ البيت، وما عُلِّقَ خَلْفَ الراكب. ومنه: «خَلَف فلانا (نصر): جاءَ بعدَه،

(١) المجدود، أي: المحظوظ؛ لأنه «يقمُر أبدًا»، أي: يغلِب مَنْ يُقامِره. ينظر: اللسان (ج د د). [كريم].

(٢) المِرْبَد: الموضع خَلْف البيت تُحبَس فيه الإبل؛ من قولهم: رَبَدَ بالمكان: إذا أقام به. ينظر: اللسان (ر ب د). [كريم].



صار خلفه، كان بعده خلفًا منه وبدلًا»: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف:١٦٩، وكذا: مريم:٥٩، وما في الأعراف:١٤٢، ١٥٠، والزخرف:٦٠]. ومنه: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة:٨٣]: (الذين يَبْقَوْنَ بعد الذاهبين إلى الغزو)، وما في [التوبة:٨١، ٨٧، ٩٣، ومنه أيضًا ما في الإسراء:٧٦].

«وخلَّفَ الشيءَ - ض: تركه خلفه»: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة:١١٨]، ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ﴾ [الفتح:١٦]، وكل (مُخَلَّفون) مرفوعة أو منصوبة.

والتخلُّف فعل مطاوع لـ(خَلّف - ض): ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٢٠].

و«خَلَفَتْ الفاكهةُ بعضُها بعضًا خِلْفة - بالكسر وكسبب: صارت الثانيةُ خَلَفًا من الأولى. ورَجُلان خِلْفَةٌ: يَخْلُفُ أحدُهما الآخر»: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ [الفرقان:٦٢]، ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:١٦٤]: تعاقُبهما كلٌّ يَخْلُفُ الآخر. ومنه: الاختلاف: عدم الاجتماع على رأي، أو موقف، أو حُكْم... الخ، كأن كلًّا يذهب إلى ما جعله الآخرُ خَلْفه. وبه كل (اختلف) ومضارعها للفاعل والمفعول، والمصدر (اختلاف)، واسم الفاعل (مختلف)، ومنه أيضًا التضاد في القطع (اليمنى من اليدين مع اليسرى من الرجلين مثلًا)[1] كما في [المائدة:٣٣، الأعراف:١٢٤، طه:٧١، الشعراء:٤٩].

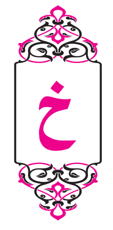
ومن الأصل: «الخَلَفُ - بالتحريك: البَدَل (يَبقَى مكان الذاهب، أو يجيء بعده)؛ مصدر سُمِّي به»، «أخْلَفه: أعطاه خَلَفًا عما ذهب منه»: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]، وكذلك الخَلْف - بالفتح. وتصلُح هذه أن تكون مصدرًا، وأن تكون جمع «خالِف»، كصَحْب وصاحب: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم:٥٩]. ومنها ما في [الأعراف:١٦٩]. وسائر ما في القرآن من كلمة (خلْف) فهي ظَرْف بمعنى «وراء»، مُحوّلة عن المصدر، كما في (جَنْبَ) و(قُرْبَ) إلخ ظروفا.

ومنه: «خَلَفَه: صار خليفتَه»: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ [الأعراف:١٤٢]، واستخلفتُه: جعلتُه خليفتي، والخليفة: الذي يُستَخْلَف ممن قَبْلَه: ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٢٩]. ومنه كل (استخلف)، و(يستخلف)، و(مستخلفين) في [الحديد:٧]. و«الخليفة: الذي يخلفك ويكون بعدك». ومنه كل (خليفة) وجمعه (خلفاء) و(خلائف): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]. ومن هنا: «الخِلافة: الإمارة، والمِخْلاف: الكُورةُ يُسْتَخْلف عليها ولاة».

ومنه: إخلاف الموعد: ﴿فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه:٨٦] (ذهابُ الأمرِ الموعودِ به، أو ذهابُ زمنه، والصيرورة إلى الزمن الذي بعده). وبهذا المعنى كلُّ (إخلاف الوعد). ومنه ما في [طه:٩٧].

«وخالفه إلى الأمر وعنده: قَصَدَه بعدَ ما نهاه عنه»: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ

(١) أي: قَطْع اليد اليمنى مع الرِّجل اليُسْرَى، ونحو ذلك. [كريم].



عَنْهُ ﴾ [هود:٨٨]. و«خَالَفَ عنه: تخَلَّف»: ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣] (المنهيّ عنه ممنوعٌ كأنه ذَهَبَ؛ فعملُه كونٌ بعد ذهاب).

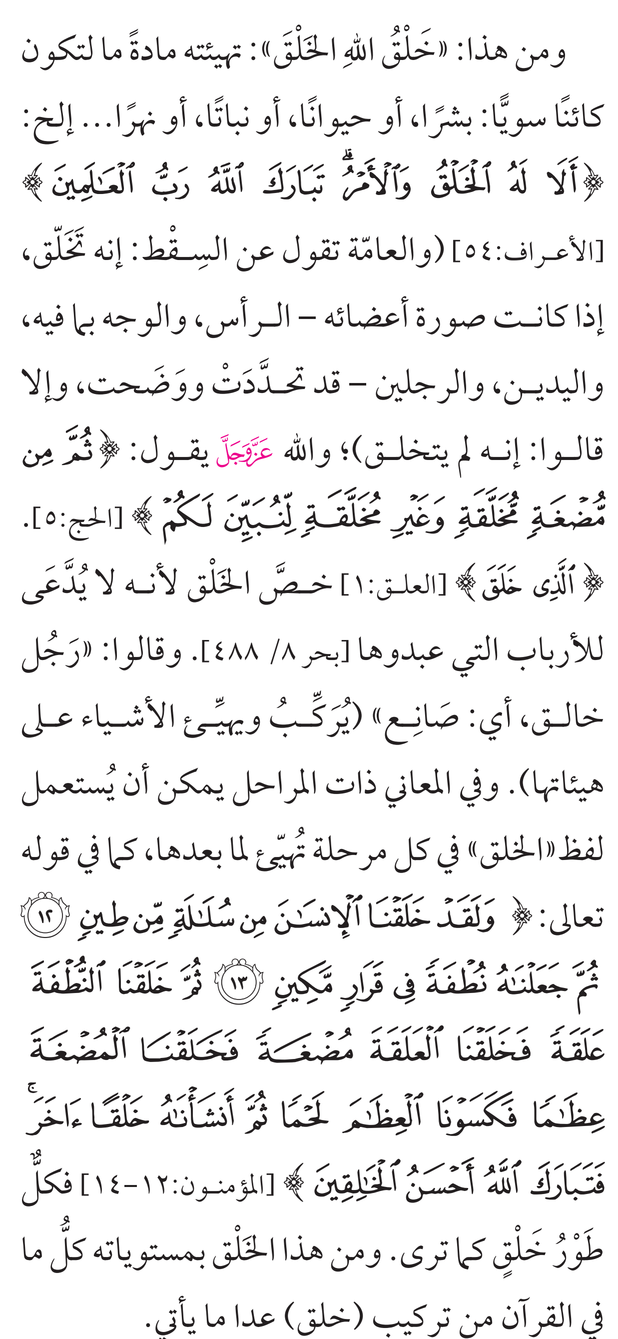
وأما «خَلَفَ فَمُه خُلوفًا وكذلك اللبنُ: تَغَيَّرَتْ رائحته»، فخُلوف الفم من رائحة خِلْفَة الطعام، أي ما يتولّد عنه في المَعِدَة: وجودًا، أو عَدَمًا. وخُلوف اللبن من مُضِيّ زَمَنٍ عليه.

• (خلق):

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام:٧٣]

«خَلَقَ الأديمَ (: الجلد): قَدَّره قبل القطع، وقاسه؛ ليقطع منه مَزادةً، أو قِرْبة، أو خُفًّا. الخَلِيقة: النُقرة في الجبل يَسْتَنقِع فيها الماءُ، والبئرُ ساعةَ تُحفر. نشأت لهم سحابةٌ خَلِقَة – كفرحة، وخليقة، أي: فيها أثر المطر. واخْلَوْلَق السحابُ بعد تفرُّق: اجتمع، وارْتَتَقَت جوانبه، وتهيَّأ للمطر. الأخلق: الأملس. سهم مُخَلَّق – كمعظّم: مُمَلّس مُسْتَوٍ. خَلْقاء الغار الأعلى: باطنه. والخلائق: حَمائر الماء؛ وهي صُخُور أَرْبعُ عِظَامٌ مُلْس، تكون على رأس الركيّة، يقوم عليها النازع والماتح».

❁ **المعنى المحوري:** تهيئةُ مادةٍ (غُفْلٍ) لتكون شيئًا مُعَيَّنًا مرادًا: كتهيئة الأديم بالقياس والتقدير ليكون قِرْبة، وحفْرِ الأرضِ لتكون بئرًا يُخرج الماء، وتجمُّع السحاب تهيُّؤًا للمطر، وتسويةِ السهم ليَتَّخِذ تمام هيئته الصالحة لقوة انطلاقه ونفاذه. والغارُ الأعلى للفم مجوّفٌ مع ملاسة؛ ليسع اللُقمة، ويسمح



بتقليب اللسان. وكالصخور المذكورة مُسَوَّاة ومُهَيأةٌ لقيام النازع والماتح عليها.

ومن هذا: «خَلْقُ اللهِ الخَلْقَ»: تهيئته مادةً ما لتكون كائنًا سويًّا: بشرًا، أو حيوانًا، أو نباتًا، أو نهرًا... إلخ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] (والعامّة تقول عن السِقْط: إنه تَخَلّق، إذا كانت صورة أعضائه – الرأس، والوجه بما فيه، واليدين، والرجلين – قد تحدَّدَتْ ووَضَحت، وإلا قالوا: إنه لم يتخلق)؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [الحج:٥]. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق:١] خصَّ الخَلْق لأنه لا يُدَّعى للأرباب التي عبدوها [بحر ٨/ ٤٨٨]. وقالوا: «رَجُل خالق، أي: صَانِع» (يُرَكِّبُ ويهيِّئ الأشياء على هيئاتها). وفي المعاني ذات المراحل يمكن أن يُستعمل لفظ «الخلق» في كل مرحلة تُهيِّئ لما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤] فكلُّ طَوْرٍ خَلْقٍ كما ترى. ومن هذا الخَلْق بمستوياته كلُّ ما في القرآن من تركيب (خلق) عدا ما يأتي.

وقالوا: «فلان خليق بكذا، وله: جدير به» (كأنه مهيَّأ وأهل له). و«الخُلق هو بالضم وكعنق: الدِينُ والطبعُ والسَجِيَّةُ» هو من هذا؛ كأنه الهيئة التي سُوِّيَ (طُبع) وصُوِّر عليها؛ من حيث إن سلوك الإنسان



يضاف إلى صورته في الذهن عنصرًا من مكوّناتها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

ومن التسوية على هيئة ما: «خَلَقَ الكذبَ والإفكَ، وتخلَّقه، واختلقه، وافتراه: ابتدعه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت:١٧]، ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص:٧]. وقصيدة مخلوقة: منحولة إلى غير قائلها». كلّ ذلك من التهيئة - كما يقال: «مصطنع».

ومن الأصل: «الخَلَاق - كسحاب: النصيب» (قَدْرٌ مُهَيَّأ ومُسَوًّى على قَدْر عمل): ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠]. وكلُّ كلمة (خَلَاق) في القرآن.

أما «الخَلُوق: الطِيبُ يُتَّخَذُ من الزعفران وغيره من أنواع الطِيب»، فهو من الأصل؛ من حيث إن رائحته تغطّي غيرها، وتَجعل الريحَ مقبولًا. أي من ملحظ التهيئة (النفْسِيّة)، وإذهابِ الغلَظ. أو هو «فَعُول» بمعنى «مفعول»، أي مسوًّى بالخَلْط من أنواع ليصبح طِيبًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (خل): الخلخلة أي الفراغ في الأثناء: كما يتمثل في الخَلّة: الفرجة في الخُصّ - في (خلل)، وكخلوّ الدار وقلع الحشيش - في (خلو وخلى)، وفي عدم المِلكية رغم مظهرها - في (خول)، وفي فراغ ما في الأثناء بعدما يخلُص من الشيء - في (خلص)، وفي الأثناء التي يتخللها الخليط - في (خلط)، وفي انتهاء الشيء وانقضائه والنظر إلى ما بعده - في (خلف)، وفي كون المادة غُفْلًا ليست معدودةً ضمن الأشياء المعروفة قبل أن يُهيَّأ منها شيء - في (خلق).**

الخاء والميم وما يَثلِثُهما

• (خمم - خمخم):

«ضَرْع خِمْخِم - بالكسر: كثيرُ اللبَن، غزيرُه. والخَمّ - بالفتح: البكاء الشديد. والخِمامة - كرسالة: ريشةٌ فاسدةٌ رديئة تحت الريش (الصحيح). والخَمَّان من الرِمَاح - كحَسّان: الضعيف. والخِمّ: بالكسر: البستانُ الفارغُ، وبالضم: قَفَص الدَجاج. خَمّ اللحمُ يَخُمّ - بالكسر والضم - خَمًّا وخُمومًا، وهو خَمٌّ، وأخمُّ: أَنْتَن، أو تغيرتْ رائحته».

❁ **المعنى المحوري: الاضطمام على مائع كثير، أو خَوَرٍ، أو ما يناسب ذلك من ضعف وفساد[1]:**

(١) (صوتيًا): الخاء تعبّر عن تخلخلِ جِرْم، والميم تعبّر عن استواء ظاهره والتئامه على ما فيه، والفصل منهما يعبّر عن الاضطمام على تخلُل رخاوة أو ضعف، كالضَّرْع الخِمْخِم: كثير اللبن. فاللبن مائع رِخو في أثناء الضَّرْع. وفي (خيم) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الامتداد (وهو اتصال) مع صورة من صور الضعف والرخاوة، كالخامة من الزرع، والدِبْس الخام، والجلد الذي لم يدبغ، فإن الصنعة هي التي تُحكِم ما هو خام ليكون على مراد متعاطيه. وفي (خمد) فإن الدال تعبّر بضغطها عن نحو الحبس الممتد. والتركيب يعبّر عن نحو السَدّ على فراغ -أو تخلخل- في الأثناء، كما يتمثل في خمود النار بذهاب لهبها. وفي (خمر) فإن الراء تعبّر عن الاسترسال (هو هنا سَرَيان متوال). والتركيب يعبّر عن تسلُّل لطيف الجِرْم والحركة في أثناء الشيء المستوي الظاهر (أو منها)، كرائحة الطيب، وكما يحدث عند اختمار العجين، وكأثر الخمر. وفي (خمس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدّة، ويعبّر التركيب عن نفاذٍ دقيقٍ قوي من الجِرْم المُخَلخَل الباطن المستوي الظاهر، كالأصابع من راحة اليد. وفي (خمص) تعبّر الصاد عن نفاذ قوي =

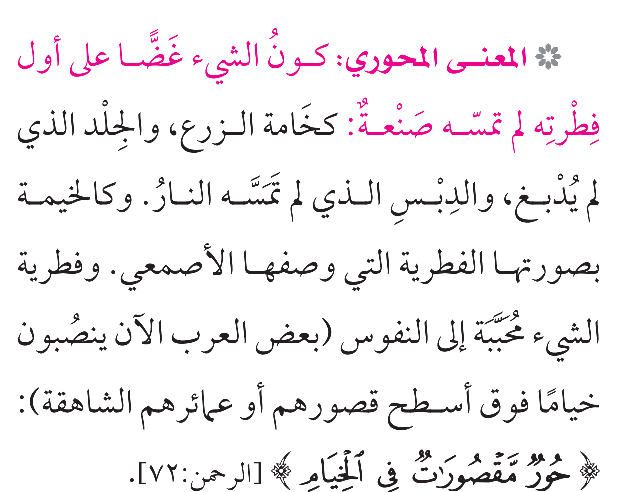
كالضَرعِ الممتلئ باللبن، والعينِ بالدمع، والريشِ الفاسد تحت الصحيح. وكالرمح مع خَوَره، والبُسْتان مع فراغه. والقَفَص غيرُ محكم، بل ذو خَصاص. وكذلك فساد اللحم بالإنتان. ومنه: «خَمَّان البيت – كحَسّان ورُمّان: رديء متاعه، وخَمَّان الناس – أيضًا: رُذالهم (غثاء). وقد خَمَّ البئرَ والعينَ: كَسَحها ونَظّفها، والبيتَ: كنسه (أخْذ أو جَمْع للرديء الفاسد فيهما). وخمَّ الناقةَ: حلبها (الفعل فيهنّ للإصابة). والخميم: اللبن ساعة يُحلب».

• (خيم):

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]

«الخامةُ: الزرْعُ أولَ ما يَنْبت منه على ساق واحدة. والخام: الدِبْس الذي لم تمسَّه النار – وهو أفضله (الدِبْسُ: عَسَل الرُطَب الذي يسيل منه). والخامُ من الجلود: ما لم يُدْبغ، أو لم يبالَغ في دَبغه. والخَيْمة – بالفتح: أعوادٌ تُنْصَب في القيظ وتُجعل لها عوارض... يُلقَى عليها الثُمام، تُظَلَّلُ بالشجر، يُسْتَظَل بها في الحَرّ، تكون أَبْرَدَ من الأخبية (وكونُها تُظَلل بالثمام ونحوه هو رأي الأصمعي ومن تبعه. ويذهب غيره إلى أن الخيمة تكون من الخِرَق المعمولة بالأطناب).

=غليظ، ويعبّر التركيب عن نفاذ قوي غليظ من مثل ذلك الجِرْم ذهابًا؛ فينقص سمكه، كخَمْصة الأرض، وأخْمَص القدم، والخُمْص. وفي (خمط) تعبّر الطاء عن ضغط بغلظ، ويعبّر التركيب عن غلظ في أثناء الشيء؛ يتمثل في فَجاجة طَعْم الشيء غير الناضج، كما في أكل اللحم الذي لم يُنْضَج، وشُرْب اللبن الحامض، ورائحة السِقاء المتغير الرائحة.



❁ **المعنى المحوري**: كونُ الشيء غَضًّا على أول فِطْرته لم تمسّه صَنْعةٌ: كخَامة الزرع، والجِلْد الذي لم يُدْبغ، والدِبْسِ الذي لم تَمَسَّه النارُ. وكالخيمة بصورتها الفطرية التي وصفها الأصمعي. وفطرية الشيء مُحبَّبَة إلى النفوس (بعض العرب الآن ينصُبون خيامًا فوق أسطح قصورهم أو عمائرهم الشاهقة): ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢].

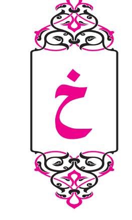
ومن غَضاضة أول الفطرة وضَعْفِها، أو من الخيمة، أُخِذ معنى «الإخامَةُ؛ وهي أن يصيب الإنسانَ، أو الدابةَ، عَنَتٌ في رِجله؛ فلا يستطيع أن يُمَكّن قدمَه من الأرض؛ فيُبْقِي عليها، فيرفعها عَلَى طَرَفِ (أصابعه أو) حافره» (أي ويقف. ولنلحظ أنه وقوف ضعيف خالٍ من قوة الثبات). وجاء أيضًا قولهم: «خام عن القتال يَخِيم: جَبُن»؛ فهذا خَوَر مَن ليس لقلبه صلادة يُقْدم بها على القتال.

• (خمد):

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس:٢٩]

«الخَمُّود – كتَنُّور: موضعٌ تُدْفَنُ فيه النارُ حتى تَخْمُد. والمُخْمِد – كمُحْسِن: الساكت، الساكن، لا يتحرك. خَمَدت النار (قعد): سكن لهبها، ولم يَطفأ جمرها».

❁ **المعنى المحوري**: انقطاعٌ للحادّ الذي شأنه أن ينفُذ من الشيء: كانقطاع اللهب الذي كان ينفُذ



من النار بالدفن، أو غيره، مع عدم انطفاء الجمر، وانقطاع الكلام مع بقاء القدرة عليه.

ومنه: «خَمَد المريض: أُغْمِي عليه، أو مات»: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥]؛ «قوم خامدون: لا تَسمع لهم حِسًّا. وخَمَدَت الحمَّى: سكنَ فورانها».

• (خمـر):

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد:١٥]

«الخُمْرة – بالضم وبالتحريك: ما خامرك من الريح/ الرائحة الطيبة. يقال: وَجَدْتُ خُمْرَة الطِيب، أي: ريحَه. والخمير والخميرة: التي تُجْعل في الطيب والعجين. ويقال: اختمر الطيب والعجين. وخُمْرَة اللبن – بالضم: رُوبتُه التي تُصَبُّ عليه ليروب سريعًا. ويقال: (توارَى الصيدُ عني في خَمَر الوادي). الخَمَر – بالتحريك: ما واراه من جُرُفٍ، أو حَبْلٍ من حبال الرمل، أو شَجَرٍ، أو جَبلٍ، أو نحوها. ومكان خَمَر – بالتحريك أيضًا: ساتر بتكاثف شجره».

❁ **المعنى المحوري: جنسٌ من السَتْر اللطيف:** كما تستر الرائحةُ الطيبة الشيء بأن تغشاه؛ فتغلبه، وتحول دون غيرها. وكاختمار الطيب والنبيذ – وكذا العجين، والطين، واللبن – بتولُّد غازات نَفَّاذةٍ في أثنائها تُحَسُّ شَمًّا، أو ذوقًا، ولا تظهر للعَيْن. وكاستتار الصيد في أثناء الشجر، وبَطْنِ الجُرُف، ووراءَ الرمل، والجبل؛ فتُخْفيه، أي: تستره. ومن هذا الأصل سُميت «الخَمْر»؛ لإسكارها؛ وهو شعور بالتخدّر، أو نحوه، يسري في الجسم؛ فيضعُف إحساسُه، وفي العقل؛ فيُضعِف وعيه. وعبارتهم في هذا أن خُمْرتها – بالضم، وخُمارها – كصداع: «ما خالط من سُكْرها». وكلام ابن الأعرابي أنها «تُركتْ فاختمرتْ، واختمارها تغيُّر ريحها»، لكن الأثر في خمر الدنيا السُكْر، وفي خمر الآخرة اللذة، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد:١٥]، وقد جاء في القرآن بشأنها: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧]، وأنها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو (الخَمْر)، و(خُمُر) جمع خمار، وستأتي.

ومن الأصل قالوا: «خامره الداء: خالط جوفه. وخامر الرجلُ بيتَه، والمكانَ: لَزِمَه فلم يبرحه، وكذلك خَمَّره – ض (ملازمة المكان استتار فيه). وخَمَرت الشيء (نصر): سترته. وأَخْمَرَ ظِنَّةً: أَضْمَرها (في باطنه). وأخْمَر: حَقَد. خَمِرَ عَنِّي (تعب): خَفِي وتوارى. وخَمِر الرجلَ (شرب): استحيا منه (هابه كأن عليه حجابًا دونه – يلحظ أثر الصيغة)[(١)] – والخِمَار: ما تغطِّي به المرأة رأسها. وجمعه: خُمُر – بضمتين»: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]. والخُمْرة – بالضم: حصيرة تُنسج من سَعَفٍ يُسْجَد عليها (تغطى الأرض أو تقي الوجه التراب عند السجود، وقالوا لأن خيوطها مستورة

---

(١) أي: يُلحَظ ما في صيغة «فَعِلَ» من معنى المفعولية؛ وهو ما عبَّر عنه أبي وشيخي بقوله: «كأن عليه حجابًا دونه». [كريم].

بَسَعفها). وأخمَرهُ الشيءَ: أعطاه، أو ملّكه إياه (أدخله في حَوْزَته. والحَوْزَة كالجوف والأثناء).

وكذا: «استَخْمَرَ الرجلَ: استعْبَدَه وهو حُرٌّ» (أخذه في حوزة نفسه). وقد قالوا إن العنب يُسمَّى خَمْرًا أيضًا، وبه فسروا ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، فإن كان ما ورد من ذلك على الحقيقة، فعلى اعتبار ما يكون.

• (خمس):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧]

«الخميس: الجيش. وما أدري أيّ خميس الناس هو، أي: جماعتهم.

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ يضُمّ أفرادًا كثيرين (أي كتلةٌ تضُمّ أجزاءً دِقاقًا):** كما في الجيش والجماعة.

وأرى أنه من هذا، ومن أنّ الخاء والميم تعبّر عما يَضْطَمّ على خَوَر وعدم صلابة - وهذا ينطبق على ما يضم أشياءَ دقيقةً ليس «كتلة واحدة»، كخُمّ[١] الدَجاج - ومن دلالة السين على خروج (أو نفاذ) شيء دقيق= أن هذا ينطبق تمامًا على اليد التي تخرج منها الأصابع الخمس دِقاقًا. وأن هذا أساس دلالة التركيب على العدد المحدّد «خمسة». واستعمال اليد بأصابعها في العدّ كان مألوفًا لديهم، تثبته رواية تحديد الشهر «أن النبي ﷺ.. عندما أنهى إيلاءه. قال إن الشهر يكون تسعة وعشرين يومًا» «ثم طبق النبي ﷺ بيديه ثلاثًا: مرتين بأصابع يديه كلها والثالثة بتسع منها» [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج٢ ص٥١]. وكل ما في القرآن من التركيب بعد ذلك مشتق من «الخمسةِ» العددِ: ﴿وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ [العنكبوت:١٤]، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال:٤١].

• (خمص):

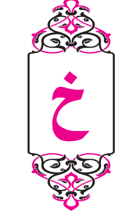
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠]

«الخَمْصَة - بالفتح: بَطْنٌ من الأرض صغير ليّن الموطئ. وأَخْمَصُ القَدَم: ما رَقّ مِنْ أسفلها وتجافي عن الأرض. والمَخْمَصة: الجوع (وهو خلاء البطن من الطعام جوعا). والخُمصان - بالفتح والضم: الجائع. وخميص الحشا: ضامر البطن. وخَمَصَ الجرحُ (قعد)، وانخمص: ذهب ورمُه».

❁ **المعنى المحوري: ضمور الشيء ورقّةُ جِرمه لذَهاب ما بداخله من غِلَظٍ:** كالأرض المذكورة، وكأخْمَص القدم، وكما في حالة الجوع، وضُمْرِ البطن، وذَهابِ الوَرَم. ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ﴾ [المائدة:٣]، أي: مجاعة. وكذا ما في [التوبة:١٢٠]. ومنه: «تخامَصَ الليلُ: رقّتْ ظلمتُه (ذهبتْ كثافة الظلام)،

---

(١) «**خُمّ الدجاج**»: قَفَصُه. ينظر: اللسان (خ م م). [كريم].



وتخامَصَ للرجل عن حقه: تجافي عنه» (أخرجه لا يمسكه). ومنه: «الخميصة: كساء يُنْسَجُ من المِرْعِزَّى» (الزغب الذي تحت شعر العنز –الصوف اللين، أو الخزّ الإبْرَيْسَم[1]– وكلاهما؛ رقيق فالخميصة رقيقة النَّسْجِ ليست كثيفةً – من الأصل)، لكنّ البَتّ – مَثَلا – غليظٌ كَثِيف.

• (خمط):

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ:١٦]

«خَمَطَ اللحمَ (ضرب): شَواه فلم يُنْضِجْه. والخَمْطَة – بالفتح: الخَمْر التي أَخَذَتْ شيئًا من الريح، وأُعْجِلَتْ عَنْ الاستِحْكام في دَنّها / أَوَّل ما تبتدئ في الحُمُوضة قبل أن تَشْتَدّ. وكلّ طَرِيّ أَخَذَ طَعْمًا ولم يستَحْكِمْ فهو خَمْطٌ. ولبن خَمْطٌ: حامض. وخَمَطَ السِقاءُ: تغيَّرَتْ رائحتُه».

❁ **المعنى المحوري:** فَقْد الشيء طِيبَه –أو قبولَ النفس له– لعدم سَواء الأثناء، أو تغيُّرِها: كطعم اللحم، واللبن، وكلِّ ما لم ينضج. وكريح السِقاء المتغير الرائحة. ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، أي: مسيخ، أو حامض. والسياق والتركيب يُحيلان تفسير الخمْط بالطيّب.

ومن ذلك: «الخَمْطَةُ: ريح نَوْر الكَرْم وما أشبهه مما له ريحٌ طيبة، وليست بشديدة الذكاء طِيبًا (ريح نَور الكَرْم ضعيفة أصلا). وأرض خَمْطَة: طيبة الرائحة (طيب نسبِيٌّ من رُبُوض الغَنَم بها مثلًا، وتُقبَل رائحتها عندهم – لا أنها عطرية [ينظر (ل بنن)]. وليس في هذا تضاد مع نحو «خمط السقاء»: تغيرتْ رائحته؛ إذ ليس الأمر مقابلة بين ريح خبيثة وطيبة، بل هي في الحالين ريحٌ عاديّة مشوبة بخُبْثٍ ما. ومن الأصل كذلك: «خَمِطَ الرجل (تعب)، وتَخَمَّط: غَضِبَ، وتكبّر، وثار. وهو مُتَخَمّط: شديدُ الغضب له ثَوْرَةٌ وجَلَبَة» (الغضب مشاعر حادة في الباطن، لنقص ما يُرضِي).

ومن حِدّة الأثناء تغيُّرها عن حالة السَواء تلك[2]: «تخمَّطَ الفحلُ: هَدَر. بحر خَمْط الأمواج: مُضْطَرِبها مُلتطِمها. وقد تخمَّط: التطم» (فهذا الالتطام حِدّة فيه؛ لأنه غير مريح).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خم): الاضطِام على رخاوة أو ضعف في الأثناء: كما يتمثل ذلك في الضرع الخِمْخِم: الكثير اللبن – في (خمم)، وفي ضعف أثناء الخامة من الزرع، وقلة صلاحية الجلد غير المدبوغ – في (خيم)، وفي ضعف النار – وهي أحدّ الحوادّ – بحيث يمكن أن يخمد لهبها – في (خمد)، وفي الأثناء المُتفتِّقة التي تسري فيها غازاتُ التخمر – في (خمر)، وفي التخلخل الناتج عن خروج الدقاق – في (خمس)، وفي فراغ الأثناء المترتِّب على ذهاب شريحة غليظة ممتدّةٍ منها – في (خمص)، وفي الأثناء التي لم تنضَج – وعدم النضج مستوًى من الفساد والضعف – في (خمط).**

---

(١) الإبْرَيْسَم– وكذا: الإِبْرِيسَم– هو الحرير؛ كلمة فارسية معرّبة. [كريم].

(٢) «تلك»، أي: تلك المشار إليها في المعنى المحوريّ لهذا التركيب. [كريم].

الخاء والنون وما يَثلِثُهما

• (خنن - خنخن):

«**الخِنّ - بالكسر: السفينة الفارغة. والخُنَّة - بالضم: الغُرْلَة**[1]. **والمَخَنّة - بفتحتين فشد: طَرَفُ الأَنْف، ومَضِيقُ الوادي، ومَصَبُّ الماء من التَلْعَةِ إلى الوادي، ووَسَطُ الدار أي فِناؤها**».

❁ **المعنى المحوري**: تجوُّفٌ ضَيِّقٌ يمتدّ في باطنٍ (مَعَ خَشونة ما، أو غِلَظ في غايته)[2]: كجوف السفينة الفارغة وقاعها، والغُرْلِةِ والعُضْوِ في قاع امتدادها. وكذا طَرَف الأَنف، والمضيقُ، والمَصَبّ، في كلٍّ منها تَجَوُّفٌ عميق أقصاه غِلَظٌ ما، وفِناءُ البيت فراغٌ في وَسَطه. ومنه: «الخَنِين: خروج الصوت من الأَنف بُكاء، أو ضَحِكًا، والخُنّة - بالضم: أشدُّ من الغُنَّة وأَقْبَحُ»؛ كَأَنَّ الأَخَنَّ والخَنّاء خيشومها فيه ما يسبب غلظ الصوت - لا رقته كما في الغنة. و«قد خَنْخَن: أخرج الكلام من أنفه».

ومن ذلك الأصل: «خَنَّ مَاله: أَخَذه، والجُلَّةَ[3]: استخرج منها شيئًا بعد شيء»؛ فهذا انتقاص وضمٌّ إلى الحوزة بعمق (استبقاء فيها) وغلظٍ ما (أنه بغير حق).

• (خـون):

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأنفال:٧١]

«**خان يخون: كان به ضَعْفٌ وفي نَظَرِه فَتْرةٌ. وخانَتْه رِجْلاه: لم يقدر على المَشْي. وخانَ الدلوَ الرشاءُ: انقطع (المُنْجد). خَوّنَهُ، وخَوَّنَ منه، وتَخَوّنَه: تنَقَّصَه. وتخون التَرْحالُ الناقةَ: تَنَقَّص لحمها وشحمها. واختان المالَ: سَرَقه**».

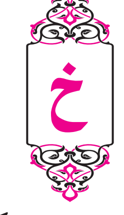
❁ **المعنى المحوري**: نقصُ خطيرٍ في خِفْيَةٍ - أو لُطْفٍ - مِنْ بَاطنٍ، أو حَوْزَةٍ كان في داخِلها: كذَهَابِ الحِدَّة مِنَ النَظَر، والقُوّةِ من الرِجْلَين، ومن الرِشَاء. وكذَهابِ اللَحْم والشحم من الناقة، وكسَرِقةِ المال. ومن ذلك: خَوْن الأمانة المادية بانتقاصها، أو أخذها في خفية كالسرقة.

ومن معنويه: خيانة العهود والمواثيق؛ فعدم الوفاء نقص، كما أن إتمام الكيل استيفاء: «يقال:

(١) «**الغُرْلة**»: الجِلْدَة التي تُقطَع عند الخِتان. ينظر: «المصباح المنير» للفيومي (غ ر ل - ق ل ف). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن التخلخل، والنون تعبّر عن الامتداد اللطيف في باطن، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أو تجوف يمتد في باطن، كما في الخِنّ: السفينة الفارغة، = وفي الخُنّة: الغرلة. وفي (خون) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب معها عن سريان التخلخل أو الفراغ إلى ما هو مشتمل عليه، كنقص قوة النظر من العين، وكذا قوة المشي من الرِّجل. وفي (خنز) تعبّر الزاي عن الاكتناز والازدحام، ويعبّر التركيب عن الاكتناز برائحة كريهة من طول مكث (وهذا تراكم)، كما يخنز اللحم. وفي (خنزر) عبّرت الزاي عن نفاذ مكتنز غليظ، والراء عن استرسال في ذلك، ويعبّر التركيب عن غلظ دائم يمتد من مقدم الشيء. وفي (خنس) يعبّر التركيب بأثر السين عن التسرب القوي إلى الداخل، كخَنْس الإبهام، وخنَس الأنف. وفي (خنق) يعبّر التركيب بأثر القاف عن غليظ صلب في العمق يعترض الامتداد الجوفي الفارغ، كما في الخانق، والخَنْق.

(٣) في اللسان (ج ل ل): «الجُلّة: وعاء يُتَّخذ من الخُوص، يوضع فيه التمر، يُكنَز فيها». [كريم].



خانَه العهدَ، أو الأمانةَ، أي في العهد، أو الأمانة. وخانَه في كذا: أُؤتُمِنَ فلم يَنْصَحْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]: يَخُونُ الواحد منهم نفسه من حيث كان ضَرَرُ معصيته عائدًا عليه. [قر ٢/ ٣١٧] [وانظر: طب ٣/ ٤٩٣]. ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر:١٩] - هِيَ التي تسترق النظر، كما يقال: أخذتْه عيني. وهذه تزيد أن ذلك يتمّ خفيةً. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠]: انتقصتا حقَّهما بالكفر؛ إذ كانتا تعايشانهما وتعرفان صِدْقَهما؛ فكان ينبغي أن تصدُقاهما وتُؤازراهما [ينظر: بحر ٨/ ٦٨٩].

• (خنز):

«خنِز اللحمُ، والتمر، والجوْز - بالكسر - خُنوزًا وخَنَزًا، كلاهما: فَسَد وأنتنَ. لولا بنو إسرائيل ما أنتن اللحم، ولا خنِز الطعام - كانوا يرفعون طعامهم لغدهم، أي ما أنتن وتغير ريحه. والخُنَّاز: اليهود الذين ادَّخروا اللحم حتى خنِز».

❁ **المعنى المحوري:** ريح خبيثة حادّة تتولد في أثناء الشيء تُشَمّ أي تعرف منه: كنتن ريح الأشياء المذكورة. ومن مادّى ذلك - مع اختلاف جهة الإنكار: «الخَنْزُوان - بالفتح وضم الثالث: الخنزير / ذكر الخنازير. والخناز - بالضم وتشديد النون: الوَزَغة»[١]؛ كلاهما مُنكَر الشكل. والخنزير مُنكَر الريح، قَذِر المأكل أيضًا.

ومن المعنوي: «في رأسه خُنزوانة؛ أي: كِبْر» وهو من الكِبْر المكروه المرفوض، كأنه ما يكون من فاقدِ أيّ أهلية لذلك؛ قالوا: «لأنها - أي الخنزوانة - تُغيّر عن السَمْت الصالح». وهذا تعبيرٌ مخفَّف عما تؤديه الشواهدُ التي ذكروها. والكِبْر شيء في نفس المتكبِّر مُنْكَرٌ ممقوت، وبخاصة إذا كان بلا أساس حقيقي[٢].

• (خنزر):

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [المائدة:٣]

«الخِنزير: حيوان معروف. والخنازير: قُروح صُلبة تَحْدُث في الرقبة / غُدَد صُلْبة تكون غالبًا في العُنُق ويَظْهر على سَطْحها دَرَنٌ شبيه بالعُقَد (المنجد). وخِنزير البئر: خشبةٌ فوقَ فم البئر يلتفّ عليها الحبلُ عند الاستقاء. والخَنْزَرة - بالفتح: فأسٌ عظيمة تُكسر بها الحجارة».

❁ **المعنى المحوري:** شيء غليظُ المنظرِ والمَخْبَر دائمُ الغِلَظ: كتلك الغُدَد الموصوفة - وهي غليظةٌ جِرمًا، قبيحةٌ كريهةُ المَرْأى (أي حادةّ الوقع على الحسّ). وخِنْزيرة البئر تمتدّ من حافة منه إلى مُقابلها. وهي بالغة القوة يتجمّع حبلُ الدلو عليها تجمُّعًا غليظًا يُشبه رأس الخنزير. وفأس الحجارة يمتدّ منها سِنٌّ مُذَبَّبٌ كأقوى ما يكون. وكفِنْطِيسَة[٣] الخنزير التي

(١) في اللسان (وزغ) أن «الوَزَغة» هي الدُوَيبة المعروفة كذلك بـ «سامّ أبرص»، أو «الوَزَغة» أصغر منها حجمًا. [كريم].

(٢) ذُكر «الخنيز»: نوع من الثريد، لكنه في التاج بالباء أيضًا (خبيز)، وهو الصواب؛ إذ لا وجه له هنا.

(٣) فِنْطيسة الخنزير: أنفه. ينظر: اللسان (ف ن ط س). [كريم].

يتميز بها؛ وهي واضحة الامتداد، والغِلَظ، والقُبْح. ومنه: «الخَنْزَرة – بالفتح: الغِلَظ».

• (خنس):

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ [التكوير:١٥]

«الخَنَسُ في الأنف: تأخُّره عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة [ق]. وخَنَس إبهامَه: قَبَضَها».

المعنى المحوري: تأخُّرُ الناتِيءِ الدقيق غائرًا في ما نَتَأ منه: كخَنَس الأَنْف، وتَأَخُّرِ الإِبْهام بقَبْضِها. ومنْه: «خَنَس مِنْ بَيْنِ أَصْحابه: انْقَبَضَ وتَأَخَّر واسْتَخْفَى/ تَـوارَى وغَاب. وخَنَسَ زيدًا: أَخَّرَه. وأَخْنَسْتُ عنه بعضَ حقه: أَخَّرْته»: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾: الكواكب كلها (أو السيارة، أو الدرارى الخمسة) تَخْنِسُ أحيانًا في مجراها حتى تَخْفَي تحت ضَوْء الشمس. ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ [الناس:٤]: الذي يُكْثِر الخَنْس، والذي يُوَسْوِس، ثُم يَخْنِس، وهو الشيطان.

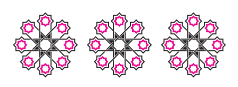
• (خنق):

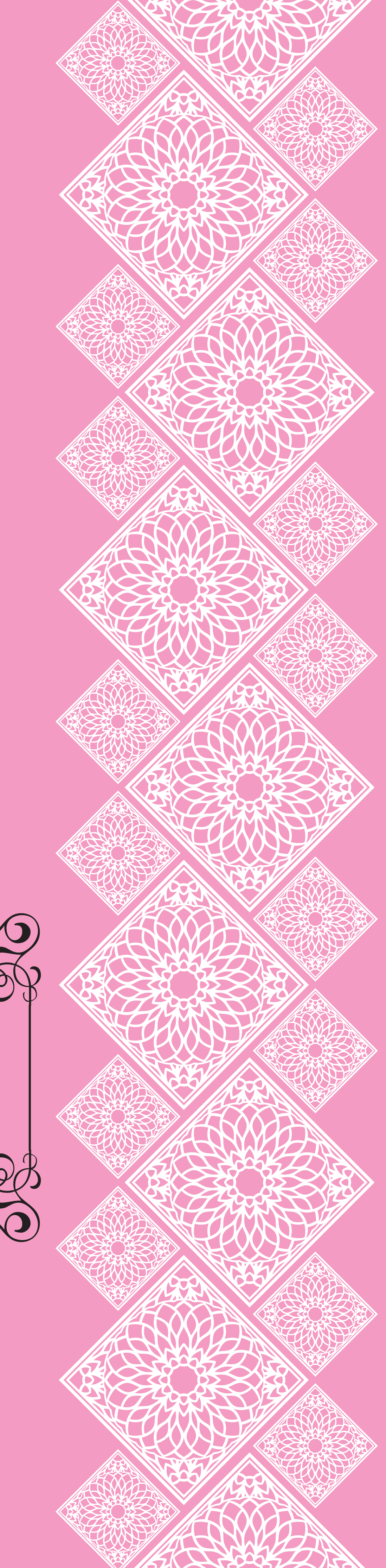
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ [المائدة:٣]

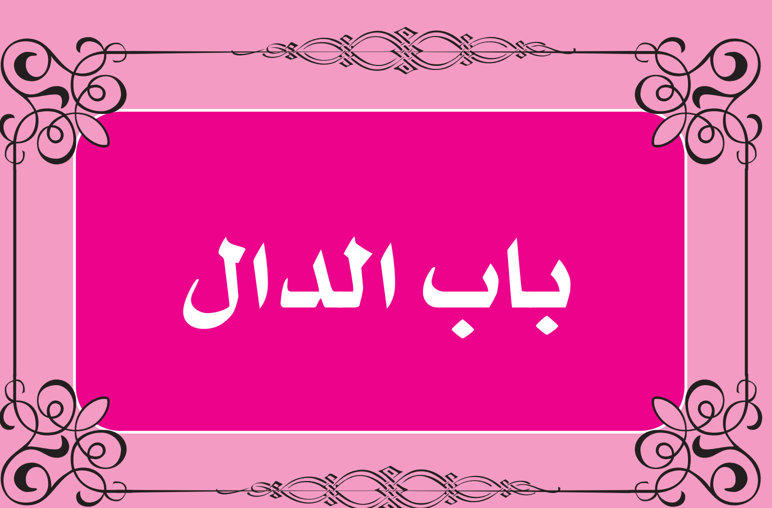
«مُخْتَنَقُ الشِّعْبِ: مَضِيقُهُ. والخَانِق: مَضِيقٌ في الوادي. والخُنَاق – كصُدَاع: دَاءٌ أو رِيحٌ يأخذ الناسَ والدوابَّ في الحلوق».

المعنى المحوري: ضِيقٌ شديدٌ يعترض في التجوف الممتدِّ في الباطن بحيث يكاد يسُدّه: كمضيق الشِّعْب والوادي، يكون بتقارب الجانبين؛ فيعترضان التجوف المسترسل. ومنه: «الخَنْق» المعروف؛ لأنه يتم بسَدّ مسلك الهواء: ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة:٣].

معنى الفصل المعجمي (خن): التخلخل الممتد في الباطن: كما يتمثل في فراغ جوف السفينة، وفراغ الغُرْلة – في (خنن)، وفي ضعف قوة إبصار العين، وانتقاص الشيء – في (خون)، وفي الأثناء التي زخرتْ بالغازات المُنتنة – في (خنز)، وفي الأثناء التي احتفظتْ بذلك النَّتْن وزادت عليه قُبح المنظر – في (خنزر)، وفي الفراغ الذي رجع فيه جسمُ الأنف وإليه الإبهام – في (خنس)، والتجوف الذي يسُدّه – أو يعترضه – غليظٌ صُلب – في (خنق).







باب الدال

باب الدال

التراكيب الدالية

• (ودد):

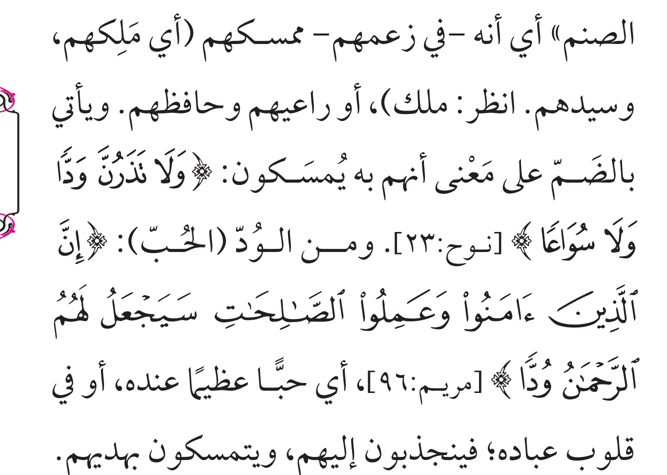
﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠]

«الودّ – مثلثة: الحُبّ». ولم يوردوا مع هذا إلا «الوَدّ: الصنم». وسنعلّق عليه. [ونظرًا إلى معنى الحُبّ (انظر: حبب)، وإلى استعمالات (أدد – أدى – أود ... إلخ) أقول: إن].

❁ **المعنى المحوري:** التلازم والتماسك الممتدّ – مع رفق أو لين – للاحتواء على مادة ذلك: كما في الوُدّ: الحُبّ. ومنه ما أنشده ابن الأعرابي [(ل) ودد] في ناقة[1]:

وأَعْددتُ للحرب خيفانةً
جَمُومَ الجِراءِ وَقاحًا وَدُودا

فُسِّرت – أخذًا من الوُدّ: الحُبّ – بأنها باذلة ما عندها. وأرى أن الشاعر يقصد استمرار عطائها، أي قدرتها على الاستمرار في السير ونحوه. والاستمرار اتصال وتماسكٌ قوى. ومن ذلك: «الوَدّ – بالفتح:



الصنم» أي أنه –في زعمهم– ممسكهم (أي مَلِكهم، وسيدهم. انظر: ملك)، أو راعيهم وحافظهم. ويأتي بالضمّ على مَعْنى أنهم به يُمسَكون: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣]. ومن الوُدّ (الحُبّ): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم:٩٦]، أي حبًّا عظيمًا عنده، أو في قلوب عباده؛ فينجذبون إليهم، ويتمسكون بهديهم.

﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]: المُحبُّ لعباده؛ يصلحهم ويُمِدّهم برحمته ونعمته. ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ [الروم:٢١]: محبةً وشفقة [قر ١٤/ ١٧] فالرحمة هي الحدّ الأدنى إذا فُقِدَت المحبة. مروءة الإسلام. ومنه: «المَوَدّة: الرسالة»؛ لأن بها الصلة والاتصال: ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]. وتفسَّر هذه أيضًا بالمحبة، أي بأسبابها. وهذا أصل؛ فإنه يبدو أن استعمالها في «الرسالة» تفسير بالمراد.

• (أدد):

﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ [مريم:٨٩]

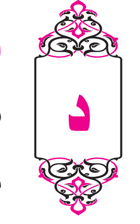
«أَدَدُ الطريق: دَرَره – بالتحريك فيهما (أي مَتْنه ومَدْرَجَته الممتدّة). والأَدُّ: صَوْتُ الوطء. وأَدَّ الحَبْلَ: مَدّه. والأَدِيد: الجَلَبة. وأَدُّ الناقة – بالفتح: حَنينُها ومَدُّها لصوتها. وأَدَّ البعيرُ: هدر».

وقال البحتري[2] في وصف الذئب: {ومتنٌ كمتن القوس أَعْوجُ مُنْأَدُّ}.

---

(١) البيت غير منسوب في اللسان. وأصل إيراده «المُحْكَم» لابن سيده بلا نسبة كذلك (١٠/ ٨٠). وفي اللسان (خ ي ف): «الخَيْفانة: الجرادة إذا صارت فيها خطوطٌ مختلفة بياضٌ وصُفرة... وناقة خيفانة: سريعة؛ شُبِّهت بالجراد لسرعتها». وفي اللسان (ج م م)، و(ج ر ي) ما يُفْهَم منه أن معنى «جموم الجِراء» أنها توالي الجَرْي (= الجِراء) بلا كلال، على التشبيه بالخيل التي شأنها ذلك «فرس جَمُوم: إذا ذَهَب منه إحضارٌ جاءه إحضار»، «الخيل تجري، والرياح تجري، والشمس تجري جَرْيًا... والجِراء للخيل خاصة». [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي)، مج ٢/ ٧٤٣. والبيت بتمامه – وهو في وصف ذئب كما ذُكِر: =



❁ **المعنى المحوري: ضغطٌ عظيمٌ مع امتداد: كأدَد الطريق**: ما يمتدُّ منه، ويستقيم، ويكثُر عليه المرور؛ فهو منضغط شديد من كثرة الوطء، وواضحٌ؛ لأنه متصل بين ما حوله، من كثرة السير عليه. ومتنُ القوسِ لا ينحني إلا من ضغط شديد. ومَدُّ الحبلِ يكون بشَدّه، والشدُّ يجعله يَدِقّ ويتوَتّر كالمضغوط مع كونه ممتدًّا. ومن ذلك قولهم: «أَدَّ في الأرض: ذَهَب/ نَدَّ». فهذا ابتعاد. وهو من الامتداد، ووراءه نفورٌ وغَضَب، أو نحوه مما هو من باب الضَغْط والتَوَتّر. أما الاستعمالات الصوتية المذكورة، فالراجح أنها من ضغط إصدار الصوت، كما هو واضح في الهدير، أو مما هو كالضغط الداخلي والتوتر كما في حالة الحنين.

ونعود إلى الأصل، فنقول: إن منه: «الأَدّ – بالفتح: الغَلَبة والقوة (القوة تَضغط وتقهر). قال: {نضون عني شِدّةً وأَدّا}. والإدّ: الأمر العظيم الشدة. أدّه الأمرُ: دَهاه. وقد أدَّته داهية»: ﴿ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴾: مُنكرًا عظيمًا [قر ١١/ ١٥٦، وابن قتيبة ٢٧٦]. وقد جعله «الراغب[1]» من الجَلَبَة. وهذا مَسْخ للمعنى الذي تقول الآيات التالية عنه: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم:٩٠].

= لَـهُ ذَنَـبٌ مـثـلُ الـرِّشَـاءِ يَجُـرُّهُ
وَمَـتْنٌ كَـمَتـنِ القَـوْسِ أعـوَجُ مُنْآدُ

[كريم].

(١) في كتابه «المفردات» ص٦٩ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه: «أي: أمرًا منكرًا فظيعًا يقع فيه جَلَبَةٌ؛ من قولهم: أدَّت الناقةُ تَئِدّ، أي: رَجَّعَتْ حنينَها ترجيعًا شديدًا. الأَيد: الجَلَبة». [كريم].

• «ودى»:

﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ [طه:١٢]

«الوادي: كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ الجبالِ والتِلالِ والأَكَم، يكون مَسْلَكًا للسَيْل ومَنْفَذًا. والوَدِيّ – كغَنِيّ: فَسِيلُ النَخْل وصِغَاره، والسائلُ اللَزِجُ الذي يخرج من الذَكَر بعد البَول، وهو الوَدْيُ – بالفتح – أيضًا. وَدَى الحمارُ والفرس: أدلى ليبول».

❁ **المعنى المحوري: حَيِّزٌ يمتدّ دقيقًا مُتَصَوِّبًا يسيل فيه مائعٌ برفق**: كالوادي؛ فهو مسيلٌ منحدِرٌ هابط يسيل إليه ماء المطر، فيحوزه، ويجرى فيه ممتدًّا برفق وهوادة؛ لأنه يتجمع من ماء المطر شيئًا بعد شيء. والوَدِيّ (الذي يسيل من عضو الرجل بعد البول) سائلٌ ممتدٌ يخرج بلا دَفْق، والوَدِيّ (الذي هو فَسِيلُ النخلِ وصغاره) ينبُت –أي يمتدُّ– من أصل النخلة قليلًا قليلًا. وهو ممتدُّ البقاء. وكلاهما كان مَحُوزًا في باطنِ مصدَرِه. وقولهم: وَدَى الحمارُ، بمعنى: أدْلَى، هو من ذلك. ومن ذلك: الدِيَة (أصلها اللفظي وِدْيَة) مالٌ كان محوزًا، يُخرجه القاتلُ إلى وَلِيّ الدم بيُسْر؛ لأنه يُنقذ به نَفْسه من القصاص. ولعلَّ المقصود بالاسم هو حَوْزُ الوليّ إياها: ﴿وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ ﴾ [النساء:٩٢]. ومن أودية الماء قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد:١٧]، و﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾ [إبراهيم:٣٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب – عدا (الدية) – هو (الوادي)، وجمعه أودية.

ومن ذلك الامتداد بإبعاد قولهم: «أَوْدَى بالشيء: ذهب به»، وكذلك: «أَوْدَى به المنونُ: أهلكه». والتعبيران لا يَعرِضان لكيفية الذهاب والهلاك. وكأن المقصود بهما هو التعبير عن مجرد ذهاب الشيء والشخصِ من الحيّز أخذًا من الامتداد في الأصل.

• (يدى):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]

«اليَدُ (أصلها يَدْي - بالفتح): الكف. ويد السيف: مَقْبِضُه، وكذا يَدُ الفأس. ويَدُ الرحى: العُودُ الذي يَقبِض عليه الطاحنُ».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ من الشيء يمكّن من الإمساك به: كما تُمسِك الكفُّ بالأشياء، وكما تُمسَك الفأسُ والرَحى... إلخ بأيديها بتمكن: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]. ومنه: يَدُ الرجلِ: جماعةُ قومِه وأنصاره (امتداد له يمكّنه).

ثم أُطلِق في الجماعة دون قيود: «جاءني يَدٌ من الناس، أي: فرقة». والفلاحون يقولون: اليَدّ[١] الغَرْبيّ أو القِبْليّ من الأرض أو البلد... إلخ، يعنون: الجانب أو الناحية (امتداد وتماسك).

ومنه: «اليَدُ: القوة والقدرة والطاقة (شِدّة يتأتّى بها الإمساكُ والتناول بتمكن)، كقولهم: ما لي به يدان، أي: طاقة». وبه فُسّر ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، و﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص:٤٥]. وبه فُسّر ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]، أي: عن قَهْر وقُدْرة وتمكّن منكم. وكذلك: «اليَدُ: المِلْك والغِنَى (إمساك بالأشياء وبالمال)، وكذا: النِعْمَة والإحسان، والمنّة والصَنِيعة» (صلةٌ وإمدادٌ وتمكين ومعونة).

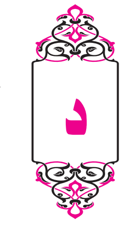
ولما كانت يَدُ الإنسانِ أمامه في عمله، استُعمل التعبير «بَيْنَ يَدَيْ كذا» للدلالة على ما تقدَّم الشيءَ أمامه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ:٣١]، أي: الذي تَقَدّمه وسَبَقه من الكتب. وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦]، أي: هو يتقدَّم ويَسبق عذابًا سيأتي بعده، لمن لا يقبله ويؤمن به. وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم:٩]، فُسِّر بِعَضِّهم الأناملَ غيظًا؛ لما في دعوة الرسل من تسفيه آراءِ الكفار وآلهتهم، كما فُسِّرَ بإسكاتهم الرُسُلَ؛ إعراضًا عما يقولون [قر ٩/ ٣٤٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا اليد، ومثناها، وجمعها، بمعنى: الجارحة، أو الكناية بها.

• (أدو/أدى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]

«الإداء - ككتاب: الوِكَاءُ. وهو شِدَاد السِقَاء. والإداوة - كرسالة: إناءٌ صغير من جِلْد، يُتّخذ لماء

(١) أي: في اللهجة المصرية -حفظ الله أهلها، وأبقاهم ذُخْرًا للعروبة والإسلام- وإلّا فإن كلمة «يد» مخفّفة الدال في الفصحى، لا مُشدَّدتها. [كريم].



الوضوء، ونَحْوه. وأَدَا اللبنُ أُدُوًّا وأُدِيّا (بوزن قعود فيهما): خَثُر ليروب. وأَدَوْتُه (قتل): مَخضْته، أي: أَخذْتُ زُبْدَه. وثوبٌ أَدِيّ - كغَنِيّ: واسع». «أَدَت الثمرةُ تأدو (قعد)؛ وهو اليُنوع. وأَدَى السِقاءُ يأدِي (جلس): أمْكَن ليُمْخَض. وأَدَا السَبُعُ للغزال يأدُو أدْوًا (قتل): ختَله ليأكله».

❁ **المعنى المحوري:** التمكُّن والتمكين من الشيء حَوْزًا، أو إتاحَة انتفاعٍ: كالإداء يُمكّن من حَمْل السِقَاءِ مع حفظه ما فيه، ويتيح الانتفاع بما فيه. والإداوة تيسّر الوضوءَ ونحوه؛ ليُسْر تناول الماء بها. وخُثُورة اللبن ورُءُوبُه هو المرحلة التي تتيح مَخْضَه؛ لاستخراج الزُبْد والسمْن. وكذلك أُدُوّ الثمرة. وأَدْوُ السَبُعِ للغزال: احتيالٌ للتمكن منه وحوْزُه. والثوب الأَدِيّ (الواسع) يتيح حرية الحركة، والستر. وهذا تمكُّن.

ومن ذلك: «آدَى القومُ، وتآدَوْا: كثُروا بالموضع وأخْصَبُوا (فهذا تمكُّن عظيم في حياة البدو القائمة على المغالبة). وآدَى الرجلُ: قَوِيَ، وآدَاه على كذا: قَوّاه عليه وأعانه. واستأدَى السلطانَ عليه: اسَتْعداه» (استمدَّ قوتَه).

وواضح أن «إداوة الشيء - كرسالة، وسحابة، وأَدَاته: آلته» (هي من ذلك التمكين). وكذلك: أَدّى الشيءَ - ض: أَوْصَله (إلى شخص ما؛ فتمكَّن ذلك الشخصُ من الشيء): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، ﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ [الدخان:١٨]، قال ابن عباس: جاءهم فقال: اتَّبِعُوني [قر ١٦/ ١٣٤].

• (أود):

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥]

«آد العودَ يئوده: حَنَاه وعطَفه. وتَأَوَّد العودُ: تثنّى». قال الراغب[1]: «وتحقيق آدَه: عَوَّجه من ثِقله». «وتأوّدَت المرأةُ في قيامها: تَثَنَّتْ؛ لتثاقلها».

❁ **المعنى المحوري:** الضغط بثِقَلٍ شديد على الممتدِّ حتى ينثني: كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه: «آدَه الأمرُ: بلغ منه المَجْهُودَ والمشقَّة». وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾، قال أهل التفسير واللغة معًا: ولا يَكْرُثُه، ولا يُثْقِله، ولا يَشُق عليه. ومنه: «المَآوِدُ: الدواهي» (تُثْقِل وتَبْهَظ).

ومن الثَنْي وحده - دون قيد ضغط الثقل: «آدَ النهارُ: رَجَع في العَشِيّ. وآدَ عليه: عَطَف» (كما قالوا: حنا، حَدِب، جَنَأَ عليه).

• (أيد):

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢]

«الإِيَاد - ككتاب: الترابُ يُجْعَل حولَ الحَوْض أو الخِباءِ؛ يُقوّى به، أو يَمْنع الماء. والإِياد: كُلُّ مَعْقِل، أو جَبَلٍ حَصِينٍ، أو كَنَفٍ وسِترٍ ولَجأٍ، وكلّ ما يُحْرَزُ به فهو إياد. وإياد العسكر: المَيْمنة والميسرة».

(١) في كتابه «المفردات» ص٩٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

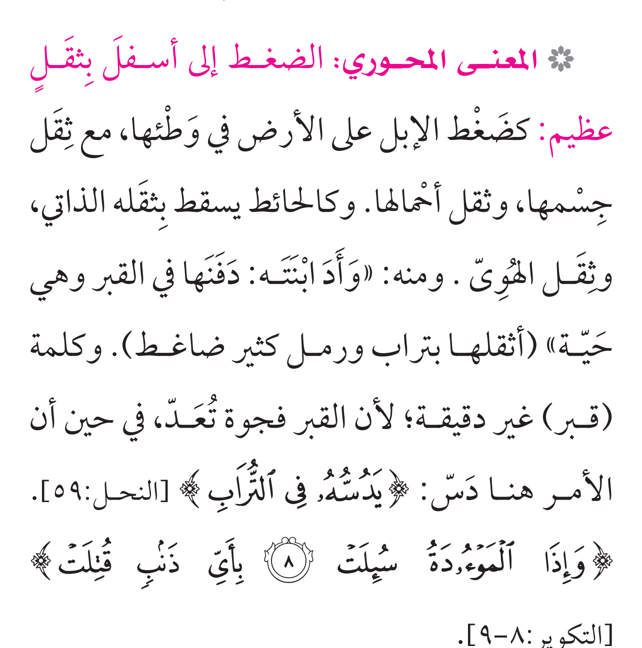
❁ **المعنى المحوري**: تحصين الشيء وتقويته من حوله (أي من جانب أو جانبين): كالتُّرابِ حَوْلَ الحَوْض، والخِبَاء، وكالمَعْقِل، وتلك الأشياء التي تَحْمِي وتَحْفَظ الشيء. ومن ذلك قيل لميمنة المعسكر، ومَيْسَرته: إياد (لأنها تحفظ قلب الجيش من الجانبين). ومنه: «الآدُ: الصُّلْب» (قُوَّةٌ للبدن من جانب الظَهْر).

ثم قالوا: «الأَيْد، والآد: القُوّة» (أي مطلقًا): ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص:١٧]: «ذا القوة في الدين والشرع، والصدْع بأمر الله، والطاعة لله، وكان مع ذلك قويا في بدنه» [بحر ٧/ ٣٧٨]. وآدَ يَئِيدُ: اشتدّ وقوِيَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]: بقوة [أبو عبيدة ٢/ ١٧٩، ٢٥٥]. وأيّدته – ض: قَوَّيْته: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧]: قوّيناه [بحر ١/ ٤٦٧]. وقد ورد التأييد تسع مرات، وُصِل ثلاث مرات بروح القُدس، وكانت بشأن سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وثلاثًا بنصر الله بشأن سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى جميع النبيين: عطف عليه المؤمنون في [الأنفال:٨٢] وفسّر في [التوبة:٤٠]﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وأُيِّد مخلصو أتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنصره تعالى في [آل عمران:١٣] و(بروح منه) ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ في [المجادلة:٢٢]. وكانت [الصف:٤] لمخلصي أتباع سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• (وأد):

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]

«سَمِعْتُ وَأْدَ الإبل – بالفتح – ووَئِيدَها: شدَّةَ الوَطْءِ على الأرض يُسْمَع كالدَوِيّ من بُعْد، وكصَوْت الحائط إذا سَقَط – ونحوه».



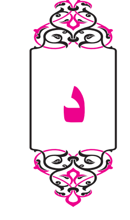
❁ **المعنى المحوري**: الضغط إلى أسفلَ بِثقَلٍ عظيم: كضَغْط الإبل على الأرض في وَطْئها، مع ثِقَل جِسْمها، وثقل أحْمالها. وكالحائط يسقط بثِقَله الذاتي، وثِقَل الهُوِيّ. ومنه: «وَأَدَ ابْنَتَه: دَفَنَها في القبر وهي حَيّة» (أثقلها بتراب ورمل كثير ضاغط). وكلمة (قبر) غير دقيقة؛ لأن القبر فجوة تُعَدّ، في حين أن الأمر هنا دَسّ: ﴿يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨-٩].

الدال والباء وما يَثلِثُهما

• (دبب – دبدب):

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]

«ناقة دَبوبٌ: لا تكاد تَمْشي من كثرة لحمها، إنما تَدِبّ. الدَبوب: السَمين من كلّ شيء (أي من كلّ حيوان). الدَبَّةُ – بالفتح: الموضع الكثير الرمل/ الكثيب من الرمل، لأن الجمل إذا وقع فيه (أي صادفه في طريقه فسارفيه) تعبَ (أي لأن رجله تغوص فيه فلا يكاد ينتقل). دبَّ القومُ إلى العدُوّ دبيبًا: إذا مشَوْا على هِينتهم لم يسرعوا. دَبَّ الشيخُ: إذا مشى مشيًا رويدًا. غُلَيِّمٌ يُدَبِّب: أي يُدَرِّج في المشي رويدًا».



❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ بطيئة –أو خفيّة– لثِقَلٍ عظيم[1] (أي تكون مِنْ بطئها لا تكاد تُلْحَظ): كالناقة الدَبُوب، وكالجمل إذا وقع في الرمل، وكما يَدِبّ الشيخُ والطفل؛ لزيادة ثِقَلها عن طاقتها، ودبيبُ القومِ الموصوفُ قد يكون حقيقةً وهم ثقال لأنهم «قوم»، أي: كثيرون، وقد يكون البطء مُتوهَّمًا من كثرتهم فلا تبدو حركةُ جماعتهم قوية – كما يُسمَّى الجيش زَحْفًا، وليس من شأنه الزحفُ، ولكنّ كثرته تُبدي حركتَه بطيئةً. وأرى أن مِن ذلك تسميةَ «الدُبّ» ذلك الضرب من السِباع؛ لأنه بَدِينٌ «ثقيل الحركة»، وكذلك: «الدبّابة التي كانوا يتخذونها للحروب يدخُل فيها الرجالُ، ثم تُدفَع في أصل الحصن، فينقُبونه وهم في جوفها (أي مُستترون بها من سهام العدو)، سُمّيتْ بذلك؛ لأنها تُدْفَع، فتدِبّ» (وهي مع ذلك ثقيلة بما تُجهَّز به؛ لتحميهم من السهام، وتمكّنهم من النقْب).

ومن ذلك الثقل: «الدَبَب – محركة: الزَغَبُ على وجه المرأة، وكثرة الشعر والوبر (الكثافة من الثقل). امرأة دَبّاء: كثيرة الشعر في جبينها. وبعير أدبّ أزبّ: كثير وَبَر الوجه» (الشعر، والزَغَب، والوبر – في وجه المرأة والبعير– يبدو كثيفًا ثقيلًا). وكذلك: «الدَبَّة – بالفتح: التي يُجعل فيها الزيت والبِزْر والدُهْن» (فهي ظَرْف لهذه المواد الكثيفة).

ومن الحركة البطيئة الخفية – حَسَبَ ما بينّا: «دَبّ النملُ وغيره من الحيوان على الأرض: مشى على هِينته. ودبَبْتُ دَبَّة خفية. ودبّ الشراب في الجسم، وفي الإنسان: سَرَى». (وكذا في الإناء: إذا صُبّ شيء على مائع أو نحوه في الإناء فسَرَى فيه). وكذا: «دب السُقْم في الجسم، والبِلَى في الثوب، والصبحُ في الغَبَش». وكل ذلك سريان بخفية وبطء.

ومن المعنى الأصلي: «الدابّة: اسم لما دَبّ من الحيوان: مميِّزِه، وغير مميِّزه»: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور:٤٥]. وقد غلب اسم «الدابة» على ما يُركب؛ لأنه يتحرك بصاحبه إذ يحمله (نُظر فيها إلى الحركة على الأرض لأنها عَمَلُها بصرف النظر عن البطء، أو نُظر لبطْئِها نِسْبيًّا مهما كانت سريعة، أي مقارنة بالطيور). وليس في القرآن من التركيب إلا (الدابّة)، وجمعها (الدواب).

ومن الحركة: «مَدِبّ السَيْلِ – بكسر الدال: موضعُ جَرْيه». ومنه كذلك: «دُبّة الرجل – بالضم: طريقُه الذي يَدِبُّ عليه. وتُجُوِّزَ به فقيل: الدُبَّة – بالضم: الحالُ. ركبتُ دُبّتَه ودُبَّه: أي لَزِمْتُ حاله. وأَدَبَّ البلادَ: ملأها عَدْلًا فدَبَّ أهلُها، لما لَبِسُوه من أَمْنه» (أي فلم يعد هناك قطع طريق ولا ما

(١) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتد والاحتباس. ويتأتى من الامتداد الحركةُ؛ لأنها امتداد من مكان لمكان. والباء تعبّر عن تجمع مع تلاصق ما. والفصل منهما يعبّر عن ثِقَل عظيم مع بطء الحركة أو خفائها. (الثقل يكون من تجمُّع كتلةِ الشيء كالناقة الدبوب). وفي (دأب) تضيف الهمزة مزيدًا من الضغط والدفع، فيعبّر التركيبُ عن استمرار الحركة ونحوها بجدّ واجتهاد في السير والعمل (الدأب)، كأنما عن دفع وضغط. وفي (دبر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال. ويعبّر التركيبُ عن الامتداد (= الاسترسال) بقوة حتى أقصى الشيء أو نهايته، كالدَّبَرة، والدُّبُر.

يشبهه). ومنه كذلك: «الدَبْدَبة – بالفتح: العُجْرُوف من النَمْل. الدَبْدَب – بالفتح: مَشْيُ العُجْرُوف من النمل» (العُجْروف: النَمْل ذو القوائم الطوال. وهو لا يتوقف عن الحركة أبدًا. وحركته خفيفة. والخفة والخفاء من باب واحد). «والدَبُوبُ: النَمَّامُ لأنه يَدِبُّ بالنمائم بين القوم، وكذلك الدَيْبُوب: الذي يجمع بين الرجال والنساء لأنه يَدِبّ بينهم ويَسْتَخفي».

أما الدَبْدَبَة– بمعنى: «كل صوت أشبَهَ صوتَ وَقْعِ الحافر على الأرض الصُلْبة» – فهو محاكاة صوتية. ومنه على التشبيه: «دَبْدَبَ الرجل: إذا جَلَبَ».

• (دأب):

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم:٣٣-٣٤]

«الدُءُوب: المُبالَغة في السير. أَدْأب الرجُلُ الدابّة: أتعبها. الدَأْب: السَوْق الشديدُ والطرْد. دأبَ في عمله: جدّ وتَعِب. وكل ما أَدَمْتَه فقد أَدْأَبْتَه».

❁ **المعنى المحوري:** الاستمرار في إتيان الشيء بِجدٍّ ودَفْعٍ يَمنع الفتور: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «الدَأْب – بالفتح وبالتحريك[1]: العادة الملازمة: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [آل عمران:١١] (قوم يليهم قومٌ، كلٌّ يكذبون رسولهم، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ﴾ [الذاريات:٥٣]). قال الأزهري: إن ﴿ دَأْبِ ﴾ ههنا: «اجتهادهم في كفرهم، وتظاهرهم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتظاهر آلِ فرعونَ على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ... دَأَبْتُ: اجتهدت في الشيء» اهـ. فأبرز معنى الجِدّ والاجتهاد. ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف:٤٧] (بِجِدٍّ واجتهاد. وعلى التوالي بلا انقطاع)، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم:٣٣] (مستمرَّيْن في جريانهما لا يَنِيَان). وليس في القرآن من التركيب إلا (دأْب)، و(دأَب)، أي بالفتح، وبالتحريك.

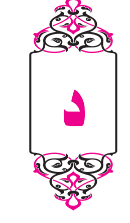
(١) «بالفتح»، أي: بفتح الدال وسكون الهمزة (دَأْب)، و«بالتحريك»، أي: بفتح الدال وتحريك الهمزة الساكنة بالفتح (دَأَب). [كريم].

• (دبر):

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص:٢٩]

«الدَبْرة – بالفتح: الساقيةُ بين المزارع» (تُسَمى أيضًا مَشَارة وجَدْولا والعامة تسميها «مِسْقَى» و«قَنَاة»). والدُبُر – بضمتين: نقيض القُبُل من كل شيء. والأَدْبار لذوات الحافر والظِلف والمِخْلب: ما يجمع الاسْتَ والحياءَ. ودابِرة الطائر: الإصبع التي من وراء رجله. وهي للحافر: مُؤَخَّره، وللإنسان: عُرْقوبُه، وللرَمْل: آخره».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ (غائر) إلى آخر الشيء أو خلفِه بقوة (قوّة ضغطٍ أو اندفاع): كالدَبْرة بين المزارع تَخْتَرِقها (يندفع فيها الماءُ) حتى أقصاها، والدُبُر أقصى جُزْءٍ من قناة تخترق الجِسْمَ، ويجري فيها الطعامُ والشراب. ودابرة الطائر تمتد من رِجْلِه خَلْفَها قوية. ونحو ذلك في دَابِرة ذي الحافر،



والإنسـان. ومنه: «الدبْرة – بالفتح، وبالكسر: المال الكثير الـذي لا يُحصى كثرةً»؛ لأنـه لا يُفْنيه صاحبه؛ فيَبْقَى بعـده. و «الدَبَـر – بالتحريك: الجُرْحُ الذي يكـون في ظهـر الدابة» يُسَـبِّبُه الحِمْـل – أو القَتَب – بثقلـه. وهـو في الظهر الذي هـو الخَلْـف. ورُبما نُظِر أيضًا إلى أنه جُرْحٌ، أي فَتْحة.

وأما «الدَبْر – بالفتح: النَحْل والزنابير. وقيل: هُوَ من النَحْل: ما لا يَأْرِى» (أي لا يعسِّـل). [لكن جاء في (عسـل)، (أرى):{وأَرْيِ دُبـور ...}[1] والأَرْيُ هو العسـل. فالقول الأخير مرجوح]. فتسمية نحلِ العسلِ دَبْرًا قد تكون لأنهم تبينوا أنه إذا أقام في مكان فإنه يُخلّف وراءه العسلَ، أو لأنه يرجع إلى مَقَرِّه مهما بعُد عنه، من قولهم: «دَبَره: إذا تبِعه».

وبالأدبـار – بمعنـى: الظهور أو الأسْـتاه– يفسَّر قولـه تعـالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [الأنفـال:٥٠]. وأُطْلقت في أواخر الأشـياء وما هو إلى الخلف منها ونهاياتها، أي دون قيد الامتداد: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف:٢٥]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق:٤٠]: هـو ركعتـان بعد المغرب، أو التسـبيح بعـد الصلوات. وهـو أوضح. ﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور:٤٩]: صـلاة الفجر [قر ١٧/ ٢٥، ٨٠].

«وأدبـر، وولَّى دُبُـرَه، أي: جَعَـل دُبُرَه وظَهْـرَه إلى ما ينبغي أن يواجهه»: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل:١٠] ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ [الأنفـال:١٦] (يفر فيكون ظهره للعـدو). وارتـدّ على دُبُـره: رَجَعَ متجهًـا إلى عَكْسِ مـا كان عليـه: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائـدة:٢١]، ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج:١٧] (تجـذب مـن أعـرض عـن ديـن الله)، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر:٣٣]: «دَبَـرَ النهـارُ، والصيـفُ، وأدْبَـر: وَلَّى وذَهَـب» (فلم يبـق – أو لا ننظـر –إلا آخـرَه = خَلْفَـه). ودابِـرُ الرجُـلِ: عَقِبُـه (أي ذُرِّيتُـه التـي تأتي وتبقـى بعده): ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنعـام:٤٥]. «ودَبَر السهمُ الهدفَ: جاوزه وسـقط وراءه، والرجلُ غيرَه (كنـصر): تَبِعَـه مـن ورائـه». ومـن مجـازه: «دابَرْت فلانًـا: عَادَيْتُه. وتدابـروا: تعادَوْا (أعطـى كلٌّ منهم ظهـره لصاحبـه). «ودَبَر الرجلُ: ولّى وشَـيَّخ» (اتجه للآخرة وظهرُه للدنيا).

ومـن ذلـك: «دَبَّـر الأمـر – ض، وتدَبَّـره: نظـر في عاقبتـه، وفيـما تئـول إليـه عاقبتـه». ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السـجدة:٥] (يَعْلَـم ويُحْكم أعقـابَ الأمور ومآلها). والتدبر يكون من الإنسـان بإمعـان الفكر في عاقبة الأمـر: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنـون:٦٨]، ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩]. والـذي في القـرآن مـن التركيب هـو الفعـل (يدبّر)، و(يتدبّـر)، و(المدبّـرات)؛ وهنّ

---

(١) هـذا جـزء من بيـت لـ«لبيـد بن ربيعـة». وهـو في ديوانه – بتحقيق د. إحسان عبّاس– ص٢٥٨. والبيت بتمامه:
بـأشْـهَـبَ مِـنْ أبكـارِ مُـزْنِ سَحابَةٍ
وَأرْيِ دَبُـورٍ شـارَهُ الـنَّـحْـلَ عاسِلُ
وهـو في سـياق وصفـه لخمر ومزْجها بـماء وصفـه في هذا البيـت. وممـا جـاء في شرحـه: «الأشـهب: الأبيـض؛ وهو المـاء الذي مُزجت به الخمر... والمزن: السـحاب الأبيض، الواحدة: مُزْنة. والأري: العَسَـل. وشاره: جناه. و(النحلَ) منصوب بإسقاط (مِن). و الدَّبور: النحل». [كريم].

بمعنى التدبير. وفيه الفعل (أدبر)، ومصدره (إدبار)، واسم فاعله (مُدْبِر)، بمعنى: التولِّي والذهاب. وفيه (الدُّبُر): آخِرُ الشيء من الخلف، وجمعه (الأَدْبار). وسياقاتها واضحة. و «الدَّبُور: ريحٌ تأتي من دُبُر الكعبة (جهة ظهرها) تهب من نحو المغرب مما يذهب نحو المشرق». ويزعمون أنها تُزْعج السحاب وتُشْخِصُه في الهواء ثم تَسُوقه [ل (جنب)]. فقد سُميت بـ «الدَّبور»، إذن؛ لهبوبها من جهة ظهر الكعبة. (وقد ينظر إلى سَوْقها السحابَ من خلفه).

❊ **معنى الفصل المعجمي (دب): الثِّقَل – أو الضغط– والحركة البطيئة، (ويَلزمها التخلفُ): كما يتمثل في الناقة الدَّبوب: الثقيلة من كثرة لحمها – في (دبب)، وفي الاستمرار (وهو عبور زمن من باب الحركة) مع الاجتهاد. وهو من باب الضغط – في (دأب)، وفي الخلفية والتأخر – في (دبر).**

الدال والثاء وما يَثلِثُهما

• «دثث»:

«الدَّثُّ – بالفتح: الضَّرْب المؤلم. دَثَّهُ بالعصا: ضَرَبه. ودَثَّهُ: رماه رميًا مُتَقَارِبًا من وراء الثياب. والدثّ: الرَّمْيُ بالحجارة. دَثَّه بالعصا والحجر: رَماه. والدُّثَّاث: صَيّادُو الطير بالمِحْذَفَة». «ودُثَّ فلان – للمفعول: أصابه التواءٌ في جنبه، أو بعض جسده، من غير داء. دثّته الحُمَّى: أوجَعَتْه».

❊ **المعنى المحوري: إصابةٌ بدفعٍ متّسِعِ الوقعِ –أو كثيفٍ–[1] يؤلم الأثناء (ولا يقتُل)[2]:** كالضرب بالعصا، والرمي المتقارب بالحجارة من وراء الثياب، أي من فوقها. والالتواءُ في الجنب (دون داء) ألمٌ (في الأثناء). ومنه: «الدَّثّ – بالفتح: أضعفُ المَطَر وأخفُّه» (المطر يسمى صَوْبًا. وهو هنا خفيف). ومنه: «الدُّثّة – بالضم: الزكام القليل»؛ فاحتشاء الأنف يُشْعر بأنه (اندفع) فيه ما حشاه.

• (دثر):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر:١-٢]

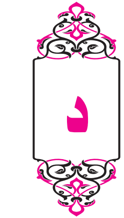
«دَثَر الشجرُ: أورقَ وتشعَّبَتْ خِطْرتُه (= قُضْبانه الدقاق الخُضْر). وَدَثَرَ السيفُ (قعد): صَدِئ، والرسْمُ: قَدُم ودَرَس. وهو أن تَهُبَّ الرياحُ على المنزل؛ فتُغَشِّي رسومَه بالرمل، وتغطّيها بالتراب. دَثّر الطائرُ تدثيرًا: أصلح عُشّهُ».

❊ **المعنى المحوري: تغطِّي الشيء بطبقة كثيفة من دِقاق:** كورق الشجر يُغطّيه. وكما يغطِّي الصدأُ السيفَ، والرملُ الرَّسْمَ. والطائر يُصلح عشَّه بدقاق كالحشيش، يفرِشه فيه طبقةً وثيرة. ومنه: «تَدَثَّر بالثوب: اشْتَمَل به داخلًا فيه. والدِّثَار: ما يُتَدَثَّر به. وهو الثوب الأعلى، وتحته الشِّعار، وهو الذي يلي الجسدَ/ الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشِّعار»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، أصلها: المتدثر. والآية نزلت لما

---

(١) أي: أو إصابةٍ بكثيف... إلخ. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، =والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما. والتركيب يعبّر عن إصابة بدفع مُتّسِع الوقع. كما في الدَّثّ: الضرب (الكثير) بالعصا، والرمي المتقارب من وراء الثياب.. إلخ. وفي (دثر) تزيد الراءُ الاسترسالَ. ويعبّر التركيب عن استرسال ذلك الكثير تراكمًا وكثافةً حتى يغطِّي ما تجمع عليه شاملًا، كالدِّثار.



رأى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وهو على جبل حِرَاء– سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأول مرة؛ فرُعِبَ، ورجع إلى بيته، فقال: دَثّروني دَثّروني، أي: غطّوني بما أَدْفَأُ به [ل. وينظر: الكشاف].

ومن مجاز ذلك المعنى: «تدثَّر فرسَه: وثب عليها فركِبها، وتدثَّر الفحلُ الناقةَ، أي: تسنّمها» (كما يقال: تغشّاها). و «مال دَثْرٌ: كثير» .

❁ **معنى الفصل المعجمي (دث): غشيان الشيء** بضغط أو كثافة: كما يتمثل في الدثّ: الرمى رميًا متقاربًا من وراء الثياب (أي أن المرمِيّ عليه ثيابٌ والرمْيُ يقع عليها غير خالص إلى لحم بدنه) – في (دثث)، وفي كثافة تجمُّعِ أكثرَ من ثوب على البدن، وتَغطّي رسوم الديار بالرمل والتراب – في (دثر).

الدال والحاء وما يَثلِثُهما

• (دحح – دحدح):

«رجل دِحْدِح – بالفتح والكسر، ودَحْداح ودَحْدَاحة – بالفتح، وكتُاضِر، ودُحَيدِحَة: قَصيرٌ غليظ البطن/ سمين/ مستدير مُلَمْلَم. والدَحُّ: الضربُ بالكفّ منشورةً، أيَّ طوائف الجسد أصابَتْ. والدحُّ: الدفع وإلصاقُ الشيء بالأرض. دَحَّهُ: وضعه على الأرض، ثم دَسَّه حتى لَزِقَ بها».

❁ **المعنى المحوري: صدْمٌ – أو ضغطٌ – بعِرَض على جِرْم الشيء حتى يتداخلَ بعضُه في بعض، ويَعْرُض مُلَمْلَمًا دون أن يرتفع**[1]: كالدَحّ بمعانيه المذكورة. والقصير الغليظُ البطن كالمضغوط المُلَمْلَم، كما عبّروا عنه بـ «المتكأكئ».

• (دحو – دحي):

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠]

«**المَدْحَى – كمَسْعَى، والأُدْحِيّ، والأُدْحِيّة – بالضم والكسر فيهما، والأُدحُوّة – بالضم: مَبِيضُ النعام في الرمل. ودَحَا الخبَّازُ الفَرَزْدَقة (وهي القطعة من العجين): بَسَطَها، ومَدَّها، ووسَّعَها** [الأساس]. **والمداحِي: حجارة أمثالُ القِرَصَة. كانوا يَحْفِرُون حُفْرة، ويَدْحُون فيها بتلك الأحجار: فإنْ وَقَعَ الحجرُ فيها غَلَبَ صاحبُها، وإلا قُمِرَ. والدَحْو: استرسال البطن إلى أسفل، وعِظَمُه**».

❁ **المعنى المحوري: بَسْطُ الشيء بسطًا جزئيًّا بنحو الضغطِ مع كفِّ أطرافه (فتستديرُ ولا تنتشرُ متسيِّبةً)**: كما يفعل الخبَّاز بالفرزدقة، وكالأُدْحِيّ (وهو فجوة في الرمل، تُحدثها النعامةُ بجثومها

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد والحبس، والحاء تعبّر عن =احتكاك بعرض وجفاف. والفصل منهما يعبّر عن انضغاط الجِرم مستعرضًا؛ فلا يرتفع، كالرجل الدحداح، وكالدح: ضغط الشيء حتى يلصق بالأرض. وفي (دحو – دحى) أضافت الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الاتصال والتماسك؛ فعبّر التركيبان عن نوع من كفّ الانبساط بجعل الشيء كالقُرص. وهذا كالجمع في الاشتمال. وفيه معنى الاتصال بالاستدارة، أي عدم الانقطاع مع البسط المحدود. وفي (دحر) عبّرت الراء عن الاسترسال. ويعبّر التركيب عن اطراد الابتعاد، أو قوته، بعنف الدفع، كما في الدحْر. وفي (دحض) تعبّر الضاد عن مخالطة بغِلَظ أو كثافة. ويعبّر التركيب عن انزلاق بثقل وغلظ، كالانزلاق عن القلعة (الصخرة العظيمة). أي فالضغط هنا من ثقل الشيء، وزَلَق مكانه.

وإزاحتها ما تحتها من الرمل؛ لتَحُوز البيض). ولُعْبَةُ المداحي سُمّيت لوضع الحجارة المذكورة في الحُفَر الغائرة التي تشبه المَدَاحي، أو لأن الحجارة كالقِرَصَة المبسوطة المستديرة. وكالبطن المتدلِّية مع استدارة. ومنه: «تَدَحَّى: اضطجَع في سَعة من الأرض» (انبسط). ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: بسطها. وهي فعلًا مبسوطة بالقدر الذي يتعايش فيه أهلُ كلِّ قُطْر. وهذا لا يمنع أن تكون في مجملها كالكرة. والفعل (دحو) يعبّر عن الأمرين.

و«الدَحْية - بالفتح: رئيس القوم» (يجمعهم ويمسكهم كتلة واحدة كالحاكم. فهو من إمساك المنبسط، أي لَمّه؛ فلا يتسيب.

• (دحـر):

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:٣٩]

«دحره (فتح): دفعه بعنف وأبعده. الدَحْر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْع الشيء بقُوّة لإبعاده كراهةً ونفورًا منه. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ [الصافات:٨-٩] مفعولٌ لأجله، أو حالٌ، أي: مدحورين (الكشاف). ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨] (هذا في إخراج إبليس من الجنة دار الكرامة. وهو ليس لها أهل). ومنه ما في [الإسراء:١٨، ٣٩].

• (دحـض):

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:١٦]

«دَحَضَت رِجْلُه (فتح، دحوضًا): زَلِقت. وأدحضه: أزلقه. مكانٌ دَحْض - بالفتح والتحريك: زَلْق. والدَحْض - بالفتح: الماء الذي يكون عند الزَلَق. وفي صفة مطر: (فدَحَضَت القِلاعَ)، أي: صيَّرَتْها مُزْلِقَة».

❁ **المعنى المحوري:** انزلاقُ الجسم بثِقَله كلِّه لزَلَق مَقرّه وانحداره: كما يُدْحَض عن القِلاع (= الحجارة الضخمة) الزَّلِقة؛ لملاستها مع بللها، وربما انحدار سَطْحها أيضًا. ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات:١٤١]: الأنسب تفسيرها بالإدحاض المادي، أي: إزلاقه في البحر. وفي «الكشّاف»: «المُدْحَض: المغلوب المقروع». ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥]- وكذا ما في [الكهف:٥٦]- فهذا معنويّ لا شكّ، أي: ليُزيلوه، ويُبطلوه. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:١٦]، معناه: أنها زائلة، لا تثبت أمام الحق؛ فلا قيمة لها.

وقولهم: «الدّحيض: اللَحيم»، هو من تراكم اللحْم على اللحيم حتى صار بدنه مستديرا زَلِقًا، أو كأنما رُمِيَ اللحْم عليه رَكْمًا. كما قال[1] في وصف

(١) القائل هو النابغة الذبياني، في داليته المشهورة. والبيت بتمامه:
مَقْذوفَةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُها
لهُ صَريفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ =

ناقة: {مَقْذُوفَةٍ بدَخِيسِ النَحْضِ}. فدخيس النَحْض هو اللحم المُكتنز. والشاهد هنا أنه عبّر عن تراكم اللحم على الناقة بأن الناقة مقذوفةٌ به. وقذْف الشيء بالشيء هو من باب إزلاقه عليه؛ من حيث إنّ كلًّا من القذف والإزلاق إلقاءٌ ودفع.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دح): الضغط القوي على الشيء: كما في دحّ الشيء: وَضْعِه على الأرض، ثم دسّه حتى يَلزَق بها - في (دحح)، وفي (دَحْو) الخبّازِ الفرزدقةَ (القطعة من العجين)، أي: بَسْطِها بعضَ الشيء مستديرةً، والدحو: استرسال البطن إلى أسفل مع عِظَمه - في (دحو) (فالدحو يتحقق بالاستدارة الكاملة كالكرة - كما في البطن الموصوفة، وبالاستدارة مع شيء من البسط كدحو قطعة العجين قُرْصةً)، وكما في دفع الشيء بعنف لإبعاده - في (دحر)، وكما في اندفاع الشيء بقوة وغِلَظ؛ لثِقَله مع زَلَق مكانه - في (دحض).**

الدال والخاء وما يَثلِثُهما

• (دخخ - دخدخ):

«الدَخّ - بالفتح والضم: الدُخان».

❁ **المعنى المحوري: تخلُّل أثناءِ الشيءِ المنتشرِ وخفّةُ كثافتِه**[1]: كالدخان.

ومنه: «تَدَخْدَخ الليلُ: اختلطَ ظلامه (أي صار متخلخلًا غير كثيف كالدخان). ودَخْدَخهم: دَوَّخهم. ودَخْدَخ البعيرُ (قاصر): رُكِبَ حتى أعيا وذلّ. والدَخْدَخَةُ: الإعياء (ذهاب الطاقة من البدن تخلُخُلٌ وفراغ).

• (دخر):

﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل:٨٧]

«دَخِرَ الرجل (تعب - وكفتح: دخورًا): ذَلّ وصَغُر، وهو الذي يَفْعَلُ ما يؤْمَر به، شاء أو أبى، صاغرًا قميئًا. والدَخَر - محركة: التحَيُّر. والدُخُور: الصَغَار والذُلّ».

❁ **المعنى المحوري: تغلغُلُ الضعفِ والرخاوةِ في الشخص فلا يكونُ فيه شدّةٌ ولا عِزّة**: كنفْس الداخِر تكون خاليةً من العزّة، ومن الشدّة، التي تساعد على المقاومة: ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]. ومثلها ما في [الصافات:١٨، النمل:٨٧]. ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا

= والقصيدة في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص١٦. ومما جاء في شرح البيت: «(مقذوفة)؛ أي: لعِظَم خَلْقها، وتراكُب لحمها، كأنها رُميتْ باللحم رميًا. والدخيس: الكثير المتداخل. والنحض: اللحم. والقعو: الذي فيه البَكْرة إذا كان من خشب...، وبازلها: نابها... والصريف: صوته. والمسد: الحبل... وقد حُكي عن أبي زيد أن الناقة تصرِف من النشاط والإعياء... ونصْب (صريف القعو) على تقدير المصدر، كأنه قال: بازلها يصرِف صريفًا مثلَ صريفِ القعو». [كريم].

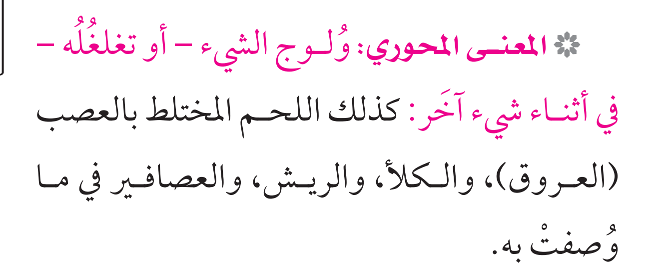
(١) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتد والحبس، والخاء تعبّر عن تخلخل. والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أثناء الشيء مع انتشاره - كالدخان. وفي (دخر) تزيد الراء التعبير عن استرسال هذا التخلخل إلى الباطن، كما في نفسية الداخر. وفي (دخل) تعبّر اللامُ عن علوق جِرْمٍ واستقلاله في أثناء هذا المخلخل. وهو الدُخول. وفي (دخن) زادت النون التعبير عن أن هذا التخلخل هو في التكوين الداخلي للشيء. والفرق بين هذا وبين (دخر) أن هناك تماسكًا مرتخيًا في (دخر). وتسيب المكونات ليس ماديًا، وليس هو الأصل، بخلاف الدخان في كل ذلك.

﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل:٤٨]، قال ابن عطية[١]: «الداخر: المتصاغر المتواضع» اهـ. وأنا أميل إلى تفسير الدخور هنا بمجرد الانقياد، فالانقياد (بمعنى: الطاعة وعدم الاستعصاء) يكفي في المعنى اللغوي هنا. والسياق في الآية يذكُر أنّ كلّ شيءٍ يسجُد لله تعالى. وفي الآية التالية يذكُر -تعالى جَدُّه- سجود ما يدِبّ في السموات والأرض، وسجود الملائكة. فكأن الآية الأولى للجماد. وسجود الجماد -أيًّا كانت هيئته- يذكّرنا بقوله تعالى للسموات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١]. ولذا أميل إلى تفسير ﴿دَٰخِرُونَ﴾ هنا بـ(منقادون). أما هيئة السجود؛ فينظَر عنها: ابن عطية[٢]، والزمخشري[٣]، وتعليق ابن المُنيِّر.

• (دخل):

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]

«الدُّخَّل -كسُكَّر- من اللحم: ما عاذَ بالعَظْم، وما دَخَل العصبَ من الخصائل[٤]، وما دخل من الكَلأ في أُصول أغصان الشجر، ومن الريش: ما



دخل بين الظُهْران والبُطْنان، وصغارُ الطير أمثالُ العصافير تأوِي الغِيرانَ والشجرَ الملتفّ».

❁ **المعنى المحوري:** وُلوج الشيء -أو تغلغُله- في أثناء شيءٍ آخر: كذلك اللحم المختلط بالعصب (العروق)، والكلأ، والريش، والعصافير في ما وُصفتْ به.

ومن ذلك: «دَاخِلة الأرض: خَمَرُها وغامِضُها». (يُدْخَل فيها فتَسْتُر، أو هي تستر ما وراءها كأنه دخل فيها)، وداخلُ كل شيء: باطنه. والدخول: نقيض الخروج: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف:٣٦]. ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة:٥٧]: نَفَقًا يندسّون فيه وينجحرون. وهو مفتَعَل من الدخول» [الكشاف]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدخول المعروف -عدا ما في [النساء:٢٣] فإنه كناية عن مخالطة الرجل المرأة لأول مرة بعد تزوجه إياها. ومنه الدخول ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النصر:٢] أي: الإسلام، و﴿فِى ٱلسِّلْمِ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي: الصلح مع العدو، و﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ [الأعراف:٣٨] أي: الانضمام إليهم، و(في رحمة الله)[٥] أي: الجنة، أو مغفرته، و﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة:٨٤]، أو فيهم، أي جعل الداعي بذلك منهم). إلخ.

وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل:٩٢]: كل أمر لم يكن صحيحًا فهو دَخَل.

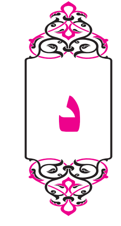
(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٨/ ٤٣٦ (ط. قطر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). [كريم].

(٢) في المصدر السابق ٨/ ٥٣٤. [كريم].

(٣) في تفسيره «الكشّاف» ٢/ ٥٨٥ (ط. دار الكتب العلمية). وكذا تعليق «ابن المُنيِّر» عليه. [كريم].

(٤) في اللسان (خ ص ل): «الخَصِيلة: كلّ قطعةٍ من لحم عظُمت، أو صغُرت... وقيل: هي عَصَبةٌ فيها لحم غليظ». والجمع: خصائل. [كريم].

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء:٨٦]. [كريم].



الدَخَل: الدَغَل والخديعة والغش، أي تكون أيمانهم مدخولةً مغشوشة، ليست خالصةً، ولا صريحة [قر ١٠/ ١٧١]، أو تكون للخديعة. ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠] هو الإماتة على صِدق (أي حَقّ)، أو دخولُ المدينة عند الهجرة، أو مكّةَ عند العودة - وأقوال أخرى [ينظر: قر ١٠/ ٣١٢-٣١٣]. والقول الأول لا يناسب السياق. ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]: الجنة. (مُدخَل) يحتمل المصدرية واسم المكان، وكذلك في فتح الميم [ينظر: قر ٥/ ١٦١، بحر ٣/ ٢٤٤].

• «دخن»:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:١١]

«دُخان النار معروف. ودَخَنَ الغبارُ دُخونا: سَطَعَ».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ مخلخَلٌ من ذرّات كثيرةٍ تَسطَع في الجوِّ نافذةً من أثناءٍ:** كدخان النار، وكالغبار الساطع: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان:١٠]. ومن ذلك: الدَخَن - محركة: الكُدُورة إلى السواد (كأن هناك ذرات من لون آخر تخالط السواد أو نحوه - أو هو من لون الدخان والغبار). وأما قولهم: «هُدْنَة على دَخَن» - بالتحريك - فالمقصود أنها على غير صفاء، ولا إخلاص. أي مشوبة بغش - كما يشوب الدخانُ الهواء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دخ): تخلخُل مادة الشيء وأثنائه:** كما يتمثل ذلك في تخلخل مادة الدخان، ومادة ظلام الليل - في (دخخ). وكما في خلو أثناء الداخر وباطنه من الشدة والعزة (تركيب «عزز» يعبِّر أيضًا عن الشدة البالغة واكتناز المادة في الشيء[1])، كما في الداخر: الصاغر القَميء - في (دخر). وكما يتمثل في الأثناء الخالية، أو الظَرْف الخالي الذي يَدخله أو يتغلغل إليه الشيءُ - في (دخل)، وفي تخلخل أثناء مادة الدخان - في (دخن).

الدال والراء وما يَثلِثُهما

• (درر - دردر):

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود:٥٢]

«الدَرُّ - بالفتح: اللَبَن. ودرَّت الناقةُ بلبنها: إذا حَلَبَت وأقبل منها على الحالب شيء كثير. والدِرَّة - بالكسر - في الأمطار: أن يَتْبَعَ بعضُها بعضًا. ودَرَّت العروق: امتلأت دَمًا أو لبنًا. والمِغْزَلُ دَرّارة، ومِدَرّة كمِظَلّة. وأدرّت المرأة المِغْزَل: فَتَلَتْه فَتْلًا شديدًا (أي فَتَلت طرفه الأسفل بقوة وخفة ليدور) فرأيته كأنه واقف من شدة دَوَرانه. ودَرّ السهمُ: دارَ دَوَرانًا جيدًا».

❁ **المعنى المحوري: جَرَيانُ المائع ونحوِه باندفاع واسترسال - أي استمرار[2]:** كاللبَن، والمطَر. وهما

---

[1] ينظر: تركيب (ع ز ز) هنا في موضعه من هذا المعجم؛ ففيه تفصيل ما أوجزه أبي وشيخي - عليه سحائب الرضوان. [كريم].

[2] (صوتيًّا): الدال تعبّر عن ضغط مستطيل وحَبْسٍ، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن جريان المائع ونحوه =

مائعان كثيران يسيلان بغزارة واستمرار نسبي، فلا يكون «الشيء الكثير» من اللبن عند حَلْبِه إلا باستمرارِ مَجِيئه. والاستمرار واضح في الأمطار المتتابعة. وكالعُروق الممتلئة دمًا أو لبنًا. وهي ممتدة. وكدَوَران المِغْزل الذي يُفتل به القطن والصوفُ خُيوطًا. وحركة دورانه البالغة السرعة والخفّة، مع استمرارها زمنًا، جعلته يشبه المائعات الجارية. ومن دُرور المطر الموصوف: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. ومثلها ما في [الأنعام:٦، هود:٥٢].

ومن الأصل: «دَرَّ الفرسُ: عدا عَدْوًا شديدًا فهو دَرير: سريع» (يجري بخفة واسترسال). و«دَرَرُ الطريق - بالتحريك: مَتْنُه وقَصْدُه» (لتتابع السير عليه- وهو ممتدّ). ودِرَّةُ السلطان[1] - بالكسر (لالتفافها رِخوةً في استرسال). و«دَرّ النباتُ: الْتَفَّ» (خروجه من الأرض بقوة واسترسال - أي استمرار نموٍّ مع كثرة فروعه وفِراخه). أما «درّتْ السوقُ: نَفَقَ متاعُها»، فمن ذهاب السلع بتتابع واسترسال.

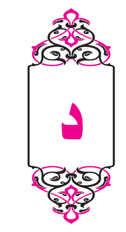
ومنه: الدُرَّةُ - بالضم: اللؤلؤةُ العظيمةُ: إما من استرسال تراكم جِرْمها في صَدَفَتِها دهرًا طويلًا حتى تكونت - وهذا أنسب؛ لأن الصيغة للمفعولية، أو من نفاذ بريقها منها باسترسال؛ لصفائها الدائم. وتُؤَوّل الصيغةُ إلى الفاعلية، إذ قالوا: دَرّ السراجُ: أضاء. وقد قالوا في تعليل تسمية الدُرَّة: «للصفاء والحُسْن والبياض». ونفاذ البريق لازمٌ لذلك. ونُسب إليها «الكوكب الدُرِّيُّ: الشديدُ الإنارة / الثاقبُ المضيء: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥]، فلعلّهم نظروا إلى شدّة ضوئه، ونفاذِ هذا الضوء ودوامه؛ فنسبوه إلى الدُرَّة التي تتميز بهذا. وقال الفرّاء: «هو العظيم المقدار». اهـ [وفي ل (درأ) عبّر أبو عمرو بن العلاء بالضِخَم]. وأرى أنّ مُرادهم عِظَمُ ضوئه.

ويُلْحظ أنّ معنى الدوران أصيلٌ؛ لأنه من أهمّ صُور الاسترسال والدوام؛ لعودة الدائر - بدورانه - إلى نقطة بدئه، ثم استمرار دَوَرانه كذلك، كما في المغزل.

و«الدُرْدُور - بالضم: موضع في وَسَط البحر يَدُور ماؤه ويُخَافُ منه الغرق» (دوّامة تَدُور -

=بتوالٍ واسترسال - كخروج اللبن غزيرًا مسترسلًا من ضغط كثرته، وكالدوران تأثرًا بالدفع كما في المغزل. وفي (دَرَى) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد. ويعبّر التركيب عن امتداد بتغلغل في باطن شيء كثيف كالمِدْرَى في الشعر. وفي (دور/ دير) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيب عن الاشتمال على الشيء بالاستدارة حوله كجدار الدار، ودائرة الدارة. والاستدارة استرسالٌ دائم لاتصال الدائرة. وفي (درأ) تضيف ضَغْطَةُ الهمزة التعبيرَ عن الدفع. ويعبّر التركيب عن الدفع الممتدّ إبعادًا. وفي (درج) تعبّر الجيم عن تجمع خفيفٍ لكنْ له حِدّة ما. ويعبّر التركيب عن الاسترسال انتقالًا حتى الغياب في مَضَمّ، كدُرْج المرأة. وفي (درس) تعبّر السين عن نفاذ بحدّة وقوة. ويعبّر التركيب معها عن نوع من البِلَى وذهاب الصعوبة وقُوَّةِ الجِدَّة من الشيء بمخالطة الحدة إياه، كالدروس. وفي (درك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري يؤدي هنا إلى اللصوق. ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال حتى اللحاق بشيء، أو الالتحام به. وفي (دره) تعبّر الهاء عن فراغ. ويعبّر التركيبُ معها عن الاندفاع إلى الأمام، كأنما في فراغ ليس فيه ما يصدّ.

(١) الدِرَّة: السَوْط، والجمع: دِرَر. ينظر: المصباح المنير للفيومي (درر)، ص١٩٢ (بتحقيق د. العظيم الشناوي). وهو قريب مما نُسَمّيه في مصر المحروسة بـ«الكُرْباج». [كريم].



والـدَّوَرَان جَرَيـانٌ – وهـي مُسترسـلة الدوران، أي: دائمته). و«الدُّرْدُر: مغارِز أسنانِ الصبي»؛ لدورانه، أي إحاطتـه بتجويف الفـم، ودوامه، إذ هو الأصل، أي المغرِز الدائم للأسنان.

• (درى):

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء:١١]

«المِدْرَاة: شَيء كالمِسَلّة يُعْمَلُ من حَديد، أو خَشَب، على شَكْل سِنٍّ من أسنان المُشْط وأطول منه، يُسَرَّح به الشعر المتلبّد، ويَستعمله مَنْ لم يكن له مُشطٌ».

❁ **المعنـى المحـوري:** تَغَلْغُـل الـشيء بدقّـة وقوّةٍ خـلالَ جِرْمٍ كثيـفٍ؛ فيصـلُ إلى عُمقه: كالمِـدْرَى في الشعر المتلبّد. ومنه: «دَرَيْت الصيد وادَّرَيْته وتَدَرّيته: خَتَلْتَه بأن تَسْـتَتِر من الصيد بناقة أو بَقَرة (وهذه هي الدَرِيّـة) حتى إذا أَمْكَنـك رَمَيْتَـه» (الدَرِيَّة: كالحائل الكثيـف يختفـي الرامـي وراءَهـا؛ حتـى يقـترب إلى المصيد). ومن هـذا: «ادّرَوْا فلانًا أو مكانًا: اعْتَمَدُوه بالغارة» (الاحتيال واتخاذ الوسائل يثْبت القصد).

ومـن الأصـل: «المـداراة: المداجـاة، والملاينـة، وحُسْـن الخُلُـق». وإنـما يكـون ذلـك بالإغضاء عن سُـوءِ فِعْل، أو خُلُق؛ اتقاءً لشرٍّ؛ فهي تَسَـتُّرٌ من أجل أن الذي يُدَارِي، يَعلم بِحقٍّ (باطنَ) مَنْ يُداريه.

ومـن ذلـك الأصـل: «دَرَيـتُ بالـشيء ودَرَيْتُـه: عِلِمتـه بـضرْب من الحيلـة» [تـاج] وهـذا متحقِّق في دَرْي الصيـد، أي: خَتْلـه. فالدرايـة: عِلْـم فيـه نفاذ إلى مـا خَفِـيَ. وقـد عرّفهـا «الراغـب[1]» بأنها نحوُ الفطنـة. وفي [كُلّيـات الكَفَـويّ ص ٦٧] جعلهـا نتيجـة «تـردُّد مقدِّمات»، وفي [٤٥١ منه] جعل من وسـائلها «قواعد العقل». ويتلخّص كلُّ ذلك في المجال الأدبي في فقه معاني الكلام؛ ولذا فإن علم الفقه يُسمَّى علم الدرايـة [ينظر: كشـاف اصطلاحـات الفنـون]. وفي المجال المـادي في النفـاذ إلى ما وراء الظاهـر: ﴿ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة:٣]. وورد التركيب بهذا المعنى في كل القرآن مسـبوقًا دائمًا بنفي، أو استفهام؛ لتعلق الفعـل بغيبي، أو مجهول، أو شيءٍ يعظُم عن أن يحيط الإنسان به. وهذا يحقق ما قلنا في دلالتها. ومن أجل قيد كون العلم فيها مسـبوقًا بخفاء، قيل إنها لا تُسند إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنـه -تعـالى- لا يخفـي عليـه شيء، ولا يحتاج إلى احتيال[2]. فإن اسـتُعْملت فعلي سـبيل الاتساع في استعمال الألفاظ فحسْب.

• (دور – دير):

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [فاطر:٣٥]

«الـدارَةُ: كلُّ جَوْبـة تنفتـح في الرَّمْـل وجمعها دُوْر. والدائـرة: الحلْقـة. والدائرة والـدارة: ما أحاط بالـشيء، كدارة القمـر: هالته. وكل موضـع يدار به شيء يَحْجُره فاسـمه دارة. ودَوَّارة النَقَّاش، والنَجّار:

(١) في كتابه «المفـردات» ص٣١٢ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّـه: «الدرايـة: المعرفة المُدركة بضرب مـن الخَتْل؛ يقال: دريتُه، ودريتُ به، دِرْيةً؛ نحو: فِطْنة». [كريم].

(٢) ينظر: (الفروق) لأبي هلال (دار الآفاق الجديدة، ٨٤).

(آلة) لها شعبتان ينضمان وينفرجان لتقدير الدارات» (فِرجار).

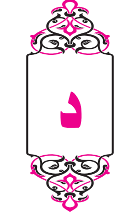
❁ **المعنى المحوري: تحوِّي الشيء، أو إحاطتُه حولَ شيء:** كالدارة، والدائرة. ومنه: «دارَ العِمامةَ حولَ رأسه: لَفّها. ودار بالشيء وحولَه وعليه: طاف حولـه» [وسيط]. ومنه: «الـدَارُ: المَحَلّ يجمع البناء والساحة، والمنزلُ المسكون» (يحيط بساكنيه). و«كل موضع حَلَّ به قوم فهو دارُهم» (كلُّ موضع حلولٍ لـه حَرَم يحيط به وإن لم يكن جِدارًا): ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١]، ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥]. وكل ما جاء في القرآن بلفظ (دار) أو (ديار) مضافًا فهو من دُور هذه الدنيا. ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦]: الحمد الباقي في هذه الدار الدنيا [بحر ٧/ ٣٨٦]. وفيها (دار السلام)، و(دار المقامة)، و(دار البوار). وما عداه فجمهوره الأعظم بمعنى: الدار الآخرة. وذلك عدا ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر:٩] فهي المدينة المنوَّرة. ﴿سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٤٥]: ديار عاد وثمود، أو فرعون بعد هلاكه، أو منازل الكفار التي سكنوها قبلكم (وكل تلك من ديار الدنيا). وقيل: جهنم [ينظر: قر ٧/ ٢٨٢]. والدَيّار - كشـدّاد وتنُّور ورُوميّ: ساكن الدار، أو مَنْ شأنه كذلك. لا يستعمل إلا في النفي: ما بها ديّار، أي أحد: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، أي: أحدا. ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:١٩]، قيل: معناه: «فإذا قَوِيَ الخوفُ من العدُوّ، وتُوُقّع أن يُستأصلَ جميعُ أهل المدينة، لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظر الهَلِع المختلِط، كنظر الذي يُغْشَى عليه من (معالجة) سكرات الموت» [المحرَّر الوجيز (قطر) ١٢/ ١٣]. وهناك قَولٌ آخر أنهم يخافون سطْوةَ رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم، أي حين يكون المؤمنون في قوة وظهور. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢]، [ابن عطية، وقر] على أن المقصود حالة المبايعة نقدًا، أي التقايض والبينونة بالمقبوض، وذلك في المبيعات الخفيفة لا مثل العقارات، وتسمية ذلك «إدارةً» مأخوذةٌ من الدَوْر، فالثمن يخرج من يد المشتري ويعود إليه سلعة، والسلعة تخرج من يد البائع وتعود إليه نقدًا، ويقع ذلك بيسر وتكرار، فظهر فيه معنى الدور. «والدائرة: الداهية» (تحيط بمن نزلت بهم): ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة:٩٨].

وفي (دير) قال في (ل) عن التهذيب: إن دَيْر النصارى أصله الواو، أي من (دور).

• (درأ):

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص:٥٤]

«الدَرِيئة - كبريئة: الحلْقة التي يَتَعلم الرامي الطعنَ والرْميَ عليها. ودروء الطريق: كُسوره وأخاقيقه. طريق ذو دُرُوء: ذو كسور، وحَدَب،



وجِرَفَة[1] (الخَقّ والأُخْقوق: شَقٌّ أو حفرة غامضة في الأرض قدْرَ ما يختفي فيه الدابةُ أو الرجُل). الدَرْءُ – بالفتح: نادرٌ يَنْدُر من الجبل، والعَوَج في القناة والعصا ونحوها مما يصلُب وتصعُب إقامته. دَرَأ الوادي بالسيل: دَفَع. درأ السيلُ، واندرأ: اندفع من مكان لا يُعلم به فيه. دَرَأ علينا فلان دروءًا: خرج مفاجأة/ طلع من حيث لا ندري».

❁ **المعنى المحوري: دَفْع –أو اندفاعٌ– بقوة عظيمةٍ بلا صدٍّ، أو تدرُّج:** كالرمي في الدريئة. ويُلحظ أنها حلْقة لا تَصُدّ[2]. ودُروء الطريق انخفاضاتٌ عن المستوى بالغةُ العمق لا تَدَرُّج فيها. وعِوَجُ القناة ونحوِها قوتُه وعنفُه أنه يصعُب تقويمه. والسيلُ الموصوف اندفاعٌ عظيم يفاجئ. وهذا مقابلُ عدم التدرّج. والنادر من الجبل يشخَص عظيمًا عنيفًا بلا تدرُّج. والمفاجأة والاندفاع واضحان في طلوع الشخص على القوم من حيث لا يتوقعون. ومن ذلك: «أدرأَت الناقةُ بضرعها: إذا أنزلت اللبن عند النتاج (أي فور الولادة لا شيئًا فشيئًا). ودرأ الدريئةَ للصيد: ساقها ليستتر بها، فإذا أمكنه الصيدُ رَمَى» (فالدريئة تُدْفع وتمكّن من مفاجأة الصيد).

ومن الدَرْء (بمعنى: الدفع بقوة تُغني عن المفاجأة): «درأتُ الشيء عنّي (نصر): دَفَعته. ومازال يُدارئ البَهْمة، أي: يدفعها» (حتى لا تمر بين يديه وهو يصلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كقوله: «ادْرَءُوا الحدود بالشبهات» (فهو دفع بالتماس ما يُسْقط الحدّ. وفي ضوء معنى التركيب ينبغي أن يكون الدفع بقوة). قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٨]، ومثلها: ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٦٨]، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص:٥٤]. ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢]: اختلفتم وتنازعتم [قر ٤٥٦/١]. والأدقُّ: تدافعتم التهمةَ، كلٌّ يدفعها عن نفسه، أو عن حميمه.

• (درج):

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]

«الدُرْج – بالضم: سُفَيْط صغير تَدَّخر فيه المرأةُ طِيبها وأداتَها. والمِدْراج من النوق: التي تجرُّ الحَمل إذا أتت على مَضْرِبها، أي يتأخر وِلادُها بعد موعده أيامًا». والمَدارج: الثَنايا الغِلَاظُ بين الجبال، وطُرُق السيل ومُنْحَدَرُه في معاطف الأودية. والدُرْجة –بالضم– مُشَاقة[3] وخِرَقٌ تُدْرَج وتُدْخَل في رحم الناقة ودُبُرِها؛ لتَرْأم غَيْرَ ولدها، أو يوضَعُ فيها دواءٌ ثم تُدْخَل في حياء الناقة. وأدْرَجْت الدلو: مَتَحْتُ به برفق. وأدرجتُ الميت في الكفن والقبر: أدخلتُه. وبالناقة: صَرَّ أخلافَها».

---

(١) «الحَدَب» جمع الحَدَبة؛ وهي ما غَلُظ من الأرض وارتفع. و«الجِرَفة»: جمع الجُرُف؛ وهو ما أكلتْه السيولُ من كتلة الأرض. يُنظر اللسان (ح د ب)، و (ج ر ف). [كريم].

(٢) «حلقة لا تَصُدّ»؛ أي: لكونها فارغةَ الوسط. [كريم].

(٣) المُشاقة من الكَتان، والقطن، والشعر: ما خلُص منه بالجذب ونحوه. اللسان (م ش ق). [كريم].

د

❁ **المعنى المحوري: ضَمٌّ – أو احتواءٌ في مَضَمٍّ – للنقل (أو معه) برفق، أي شيئًا بعد شيء:** كذلك السُفَيْطِ الصغير، تضع فيه المرأة طيبها وأداتها مرة بعد أخرى، وتصحبه. وكالجنين يستمرّ في بطن الناقة أيامًا بعد توقيت ولادته. ومعاطف الأودية والثنايا بين الجبال يَمُرّ منها ماءُ السيلِ والمطرِ شيئًا بعد شيء. والخِرَق تُكوّر معًا، ثم تُدَسّ في حياء الناقة شيئًا فشيئًا. وكأخذ الدلو الماء من البئر برفق، ولفّ الميت في الكَفَن والقبر برفق. وكاللَبَن يَتَجمع في ضَرَّة الناقة المُصَرَّاة شيئًا بعد شيء. ومنه: «دَرَجُ البناءِ – محركة وكسُكّر: مراتبُ بعضُها فوق بعض (أي السُلَّم المجسَّم الدَرَجِ من حجر، أو خشب، فدرجاته تُشبه بتكتلها وتتاليها المدارج، أي الثنايا الغلاظ بين الجبال، ثم إنها يُرْتَقَى بها إلى غرفة أو سطح شيئًا بعد شيء). ومن معنويّ هذا: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٦٥]، و﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨] (هي القِوامة، وعند الاختلاف كلمتُه هي الأولى). وكذلك سائر ما في القرآن من (درجة) و(درجات).

ومن معنى الضَمّ والطيّ: «دَرَجَ الشيءَ، وأَدْرَجه: طواه وأدخله. والدَرْج – بالفتح والتحريك: الذي يُكتَب فيه» (صحيفة تُلفّ كالأُسطوانة، أي: يُطوى بعضها في بعض كذلك حفظًا لها). ومن معنويّ هذا: «دَرَج فلانٌ: مضى لسبيله، وفلان: لم يُخَلِّفْ نسلًا، والقومُ: انقرضوا». (كلّ ذلك انطواءُ ذَهابٍ).

وقالوا: «استدرجت الريحُ الحصا: صيّرته إلى أن يَدْرُج على وجه الأرض من غير أن تَرْفعه إلى الهواء. واستدرجه: أدناه منه (أو إلى الشيء) بالتدريج»: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٢، القلم:٤٤]: نَدَعهم يتمادَون رغم أوزارهم، بأن لا نأخذهم بها أولًا بأول، وبأن نُمِدّهم بالنَعَم رغم ذنوبهم، حتى يُطوَوْا في شرّ عاقبة، كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]، وكما استعاذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الاستدراج لَمّا حُمِلَت إليه كنوز كسرى.

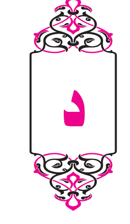
• (درس):

﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩]

«الدَرْس – بالفتح والكسر، والدرِيس: الثوبُ الخَلَق. وقد دَرَس الثوبُ: أَخْلَق. والدَرْسُ – بالفتح: الجَرَبُ أولَ ما يظهر بالبعير. دَرَس البعير (نصر): جَرِبَ قليلًا، واسم ذلك الجَرَب: الدَرْسُ. ودَرَسَت الجارية (قعد): طَمَثَت».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ جِدّةِ الشيء الفِطريّة وقُوّتِه (أو صلابتِه وصعوبته) بما يعتريه:** كما يَفْعَل الجَرَبُ بالبعير؛ إذ يُبْلِي جِلْدَه وقوته التي نشأ بها، ويضيّع قِيمته ومنفعته، ويجعله مصدرَ بلاءٍ مستطيرٍ لصاحبه[1]. وكذهاب القوّة من أثناء الثوب الخَلَق

(١) ينظر في بعض ذلك: الأشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٨٥.



بعد جِدّته. وكما تحيضُ الفتاة فتلين للنكاح (تصلُح وتميل وتنكسر للرجل). ومنه: «دَرَسُوا الحِنطة دَرْسًا: داسُوها (رَفَتُوا العيدان والسنبل بدَوْس البقر إياها دَوْسًا كثيرًا حتى تصير تبنًا وحَبًّا. ينظر: دقق هنا)[1]. والدرْس – بالفتح: الطريقُ الخفيُّ (ذَهَبَت مَعَالمه الحادّة الواضحة). ودرَسَ الناقةَ: راضَها (أذهب حدّتها وصلابتها الفطرية). دَرَسْتُ الصعبَ حَتَّى رُضْتُه. ودَرَسَ الكتابَ» (استخرج معانيه، وأذهبَ صعوبةَ غموضِه، والجهلِ به، وغرابتِه. وهي شدائد أُنشِيءَ عليها – بالنسبة لدارسه): ﴿مِّن كُتُبٍ يَدۡرُسُونَهَا﴾ [سبأ:٤٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «دَرْس الكتاب» هذا. «وإدريس» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قد يعني اسمُه: الكثيرَ الدرْس مبالغةً (أو المُدَرّس). ويمنعه من الصرف العَلَمية، أو مع الصيغة (انظر: بلس): ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ﴾ [مريم:٥٦].

أما «الدِرْواس – بالكسر: الغليظ العنق من الناس، والكلاب، والإبل، والعظيم الرأس. ومن الأُسْد: الغليظ، أو العظيم»، فذلك كلُّه من الأصل؛ من حيث إن الصيغة فيها واو، جعلتْها تعبّر عن المبالغة في الفاعلية، أي القَوِيّ الذي يَقهر قوّةَ الشيء، ويُذهب جِدَّته.

(١) كانت طريقة القدماء لإخراج حَبِّ الحِنطة من سنابله أن تُجمع عيدانها الجافة حُزَما وتُكدَّس قائمةً سنابلها إلى أعلى، على مُسَطح من الأرض صُلْب، ثم تَدُوسُها البقر وغيرُها مختلفةً عليها؛ حتى يخرج الحَبُّ من السنبل [ينظر: (دقق) هنا. ثم ابتكروا النَوْرَج بديلًا للدَوْس]، ثم يُذَرَّى الحطام المَدُوس لفصل الحَبّ من التبن. والآن هناك ماكينات تَحصد، وتُخرِجُ الحَبّ نقيًّا من التبن، في عملية واحدة.

• (درك):

﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه:٧٧]

«الدَرْك – بالتحريك وبالفتح: أقصى قَعْر الشيء، كالبحر والرَكِيّة ونحوها. وبالتحريك: حبل يُشَدّ في طرف الرِشاء إلى عَرْقُوَة الدلو؛ ليكون هو الذي يلي الماء؛ فلا يَعْفَنَ الرِشاءُ. وتدارك الثَريان، أي: أدرك ثَرى المطر ثَرى الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** لحاقٌ – أو تعلُّقٌ – بطرَف الشيء، أو أقصاه: كالقَعْر في عُمْق البئر وأقصاها الممتد. وكما يتعلق الدرَك الموصوف بطرَف الرِشَاء الأعمق. وكما يتلاقى الثَريان ويتصلان. فمن أقصى الشيء الذي يَلحَق به كلُّ هاوٍ فيه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:٤٥].

ومن اللحاق والالتحام جاء «الإدراك والدَرَك: لَحاقُ المطارِد بالمطارَد». ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، ﴿ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [النساء:٧٨، ١٠٠]، ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ [يس:٤٠] (تعاقُب جريهما في الأفق في نفس المسار هو كالمطاردة). ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يونس:٩٠] (لحقه وتمكنّ منه). ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه:٧٧]، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف:٣٨] (أي تداركوا: لحق بعضهم بعضًا). ومنه: «طعْنٌ دِراكٌ: متلاحق»، أي: متتابع يلحق التالي سابقَه:

﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [النمل:٦٦]، أي: تلاحَقَ وتتابع على إنكارها [قر ١٣/ ٢٦٦]. ثم أضرب عنه إلى شكهم: ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ ﴾، ثم إلى عماهم: ﴿ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴾. [بحر ٧/ ٨٧ – ٨٩].

ومن ذلك: «تدارُك» ما وَقع من أمر غير مرغوب: لَحاقه بما يتلافاه، أو بما يُصْلح، قبل أن يَثْبُتَ ما وقَع به: ﴿ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴾ [القلم:٤٩].

ومن ذلك اللحاقِ والالتحام؛ جاء معنى إدْراك الحاجة والمَطْلَب، وجاء الإدراكُ بالبَصَر (التقاطٌ وتحصيل للشيء، أو لصورته، أي إمساك بها). وكذا الإدراك العِلْمي إمساكٌ -أو لحاق- بالمعنى، أو المدرَك في العقل: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ [الأنعام:١٠٣]. (ويعبّر الدارس الآن عن فهمه، فيقول: وصل المعنى، أو وصلت الفكرة).

• (دره):

«دَرَه على القوم: هَجَم من حيث لم يحتسبوه. هو ذو تُدْرأ وذو تُدْرَهٍ: إذا كان هجّامًا على أعدائه من حيث لا يحتسبون. دره القومَ: جاءهم من حيث لم يَشعروا به».

❁ المعنى المحوري: الاندفاع للمخالطة مفاجأة: كما هو واضح.

ومن هذا الاندفاع جاء معنى التقدُّم: «المِدْرَهُ: المقدَّم في اللسان واليد عند الخصومة / رأْسُ القوم الدافعُ عنهم / زعيمُ القوم وخطيبهم، المتكلم عنهم، والذي يرجعون إلى رأيه / لسان القوم والمتكلِّم عنهم». فكل ذلك من التقدم عملًا.

• (درهم):

﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ [يوسف:٢٠]

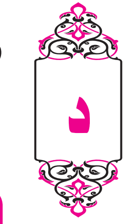
«المُدْرَهِمّ: – كالمشمَئِزّ: الساقطُ من الكِبَر. وقد ادْرَهَمّ: سَقَطَ من الكِبَر. وادْرَهَمّ بصره: أَظلم».

❁ المعنى المحوري: ذَهابُ ما به قوّةُ الشيء من أثنائه مع بقاء ظاهره: كالقوّة والشدّة الذاهبة من الشيخ، وكقوة الإبصار وحِدّتِه الذاهبة.

أما «الدرهم – كهِجْرَع وزِبْرِج وبِرْسام» – تلك العملة الفضية – فالأشبه أن الكلمة معرَّبة عن اليونانية dirham، أو عن الفارسية[1]. أو تكون هذه عُجّمت عن العربية القديمة، فخفِيَ وجهُها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (در): الجريان باسترسال، أو الامتداد بتوال: كخروج اللبن غزيرًا (ولا يكون ذلك إلا باسترسال نزوله) – في (درر)، وكامتداد المِدْرَى الدقيق متغلغلًا في أثناء الشعر – في (درى)، وكامتداد جدار الدار – في (دور)، وفي الامتداد إبعادًا – في (درأ)، وفي الانتقال اللطيف (وهو من الامتداد) شيئًا بعد شيء – في (درج)، وفي بقاء الشيء دهرًا إلى أن يبلى – في (درس)، وفي**

(١) ينظر: المعرَّب، للجواليقي (تحـ د. ف. عبد الرحيم) ٣٠٩.



المتابعة الدَّءُوب (المؤدية إلى اللحاق) – في (درك)، وفي الاندفاع والتقدم – في (دره).

الدال والسين وما يَثلِثُهما

• (دسس):

﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]

«الدّسّاسة – كسيّارة: حيّةٌ صمّاءُ تندسّ تحت التراب. دَسَسْتُ الشيء في التراب: أخْفيته فيه. ودسّ الشيءَ في الشيء (رد): أدخله فيه بقهر وقوة. واندسّ: اندفن».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعُ الشيء –أو اندفاعُه– في أثناء ترابٍ، أو نحوِه مما هو طبقةٌ من دِقاق متسيِّبةٍ حتى يغيبَ فيها[1]: كالحيّة في أثناء التراب والرمل. قال تعالى: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ومن هذا الأصل: «دسَّ البعيرَ: هَنَأَ مَسَاعِرَه. وهي أصولُ آباطه وأفخاذه» (لأنها مضايق خفية يُدَسُّ إليها الهِناء دَسًّا). ومنه: «الدَّسيس: الصُّنَان الذي لا يقلَعه الدواءُ (نفاذُ الريح في الأثناء فيكون أصيلًا فيها. وينفُذ منها أيضًا). والدَّسِيسُ: المشويّ (لدسّه في النار). واندسّ إلى فلان يأتيه بالنمائم. والدَسِيس: من تَدُسّه (بين قوم) ليأتيك بالأخبار، شبيهٌ بالمتجسِّس».

• (دسو – دسي):

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]

«دَسَا فلان يَدْسُو ويَدْسِي – أي بضم عين المضارع وكسرها: استخفى. ودسّى نَفْسَه – ض: أخفاها وأخملها لُؤمًا؛ مخافة أن يُتَنَبَّه له؛ فيُسْتَضَاف».

❁ **المعنى المحوري:** اختفاءُ الشيءِ باندساسه –أو تواريه– في كِنٍّ، أو عُزْلة. ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قالوا: إنها مخفَّفة من دسَّسَها [وانظر: قر ٢٠/ ٧٧]، فالمعنى: دَفَنها وبَخَسها بالانغماس في المعاصي، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف:١٧٦]، وهو المعنى المناسب. وقد قالوا: دَسَا الليلُ دَسْوًا، ودَسْيًا – بالفتح فيهما: خلافُ زكا. وأرى أن المقصود: قَصُرَ الليل؛ فخَفِيَ، وذلك أخذًا من مقابلة «دسا» ب «زكا» التي تعبّر عن النموّ والزيادة.

• (دسر):

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾ [القمر:١٣]

«الدِسار: المسمار. دَسَرْت المِسْمارَ (ضرب ونصر). وكلُّ شيء يكون نحو السَمْر، وإدخال شيء في شيء بقوة، فهو الدَسْر. والدَسْر: خَرْزُ السفينة. ودَسَره بالرُمح: طعنه».

---

(١) (صوتيًا): الدال تعبّر عن الضغط الممتدّ والحبس، والسينُ عن النفاذ بدقّة وحدّة. فعبّر الفصلُ عن الاندفاع في أثناء شيء بحدّة كأنها عن ضُغط – كدسّ الشيء في التراب. وفي (دسو/ دسى) عبّرت الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فعبّر التركيبان عن شدة الانغماس والاستخفاء في –أو تحت– ما نُفِذَ فيه، كما في الاستخفاء. وفي (دسر) تزيد الراء معنى الاسترسال. ويعبّر التركيب عن دفع الدقيق الشديد ممتدًّا في أثناء ليبقى فيها (والامتداد والبقاء كلاهما استرسال)، كالسَّمْر بالمسامير.

❁ **المعنى المحوري: دَفْعُ الصُلبِ الدقيقِ في أثناء الشيء ليبقى فيه – أي باسترسال:** كما في السَمْر، وخَرْز السفينة. ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: جمع دِسار، وهو المسمار. ومنه: «الدُواسر – كتُماضِر: الماضي الشديد (نافذ بحِدّة). وجَمَل دَوْسَر: ضَخْم شديد مجتمع ذو هامة ومناكب» (لتَداخل أعضائه). ومنه: «الدَوْسَر – بالفتح: الزُؤان في الحنطة» (حبوب غريبة وحَصًى تختلط بحبوب الحِنطة؛ فهي دخيلة تخالط أثناءها). أما «الدَوْسَر: القديمُ» فلنفاذه، أي: بقائه عَبْر أزمنه متوالية، أي في أثنائها. والصيغة في الثلاثة للفاعلية.

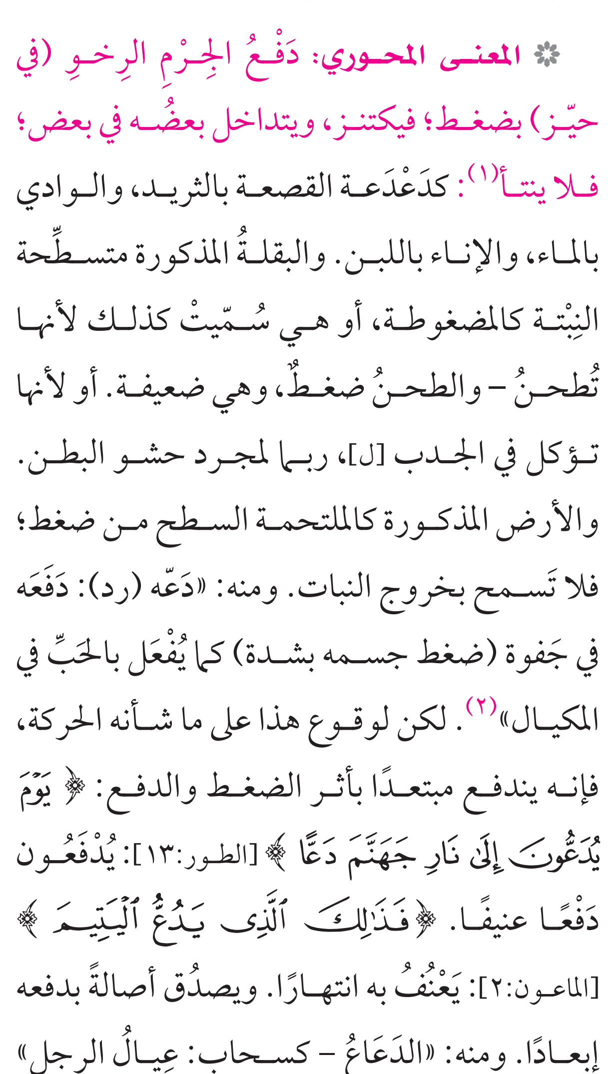
❁ **معنى الفصل المعجمي (دس): النفاذ بدفع مع دقة –أو حدة– في أثناء شيء: كما في دسِّ الشيء في التراب – في (دسس). وكما في الاستخفاء في مكان، أو خَلْفِ شيء – في (دسو/ دسى). وكما في تغلغُل المسمار ونحوِه – في (دسر).**

الدال والعين وما يَثلِثُهما

• «دعع – دعدع»:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:١-٢]

«دَعْدَعَ الشيءَ: حرّكه حتى اكتنز كالقَصْعة. ودَعْدَعها: ملأها من الثريد واللحم. ودَعْدَع السيلُ الوادي: ملأه، والشاةُ الإناءَ: ملأته (لبنًا). والدُعَاعة – كثمامة: عُشْبَةٌ تُطْحَن وتُخبز، وهي ذات قُضُب وورَق متسطِّحة النِبْتة. والدَعادِع (جمع دَعْدَع)، وهي: الأرض الجرداءُ التي لا نبات فيها».



❁ **المعنى المحوري: دَفْعُ الجِرْمِ الرِخوِ (في حيّز) بضغط؛ فيكتنز، ويتداخل بعضُه في بعض؛ فلا ينتأ[1]:** كدَعْدَعة القصعة بالثريد، والوادي بالماء، والإناء باللبن. والبقلةُ المذكورة متسطِّحة النِبْتة كالمضغوطة، أو هي سُمّيتْ كذلك لأنها تُطحنُ – والطحنُ ضغطٌ، وهي ضعيفة. أو لأنها تؤكل في الجدب [ل]، ربما لمجرد حشو البطن. والأرض المذكورة كالمتحمة السطح من ضغط؛ فلا تَسمح بخروج النبات. ومنه: «دَعّه (رد): دَفَعَه في جَفوة (ضغط جسمه بشدة) كما يُفْعَل بالحَبِّ في المكيال»[2]. لكن لوقوع هذا على ما شأنه الحركة، فإنه يندفع مبتعدًا بأثر الضغط والدفع: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣]: يُدْفَعُون دَفْعًا عنيفًا. ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢]: يَعْنُفُ به انتهارًا. ويصدُق أصالةً بدفعه إبعادًا. ومنه: «الدَعَاعُ – كسحاب: عِيالُ الرجل» (طبقة ضعيفة). ومنه: «قولهم للعاثر وللصبي إذا

---

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد والحبس، والعين لتجمع الجرم الرخو ملتحمًا. والفصل منهما يعبّر عن دكّ أو اندكاك والتحام، كالدعدع: الأرض الجرداء (المتلحمة السطح من اكتنازه). وكدعدعة الجفنة، وكالدع: الدفع. وفي (دعو) تزيد الواو معنى الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن نحو الضم والجمع جَذْبًا. وفي (ودع) تسبق الواو بتعبيرها عن الاشتمال والضم، فيعبّر التركيب عن الانغمار في قرار، أي في مستقر (كالمضغوط)، كما في الودَع.

(٢) في (ل): «دَعْدَعَ الشيءَ: حرّكه حتى اكتنز كالقصعة، أو المكيال، والجُوالق ليسع الشيء» اهـ.

عشر: دَعْ دَعْ، أي قم وانتعش (أي تماسَكْ وتجمع واشتد). و«الدَعْدَاع – بالفتح: القصير من الرجال، كالدحداح» (مضغوط).

• (دعو):

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ [غافر:٦٠]

«داعِيَةُ اللَبَن: ما يُتْرَك في الضَرْع ليدعُوَ ما بعده. والدَعْوة – بالفتح: الوليمة. وتداعى القوم: دعا بعضُهم بعضًا حتى يجتمعوا. دعاه إلى الأمير: ساقه. ماذا دعاك إلى هذا الأمر: ما الذي جَرّك إليه».

❁ **المعنى المحوري:** جَذْبُ الشيء، أو محاولةُ ضمِّه إلى حيِّز – أو أمرٍ: كجذب اللبَن إلى حيّزه، أو حيّز الحالب، وجذبِ الناس إلى الوليمة والاجتماع، والسَوْقِ إلى الأمير. ومنه: الدعوة لأداء شهادة مثلًا: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٣]، أي ادعوا ناسًا يشهدون لكم، أي: يشهدون أنكم عارضتموه (أي القرآن) [قر ١/ ٢٣٢-٢٣٣]. والدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أي طلب اتخاذ عبادته دينًا: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤٦]. وكلّ ما عُدّي بـ (إلى) أو باللام، فهو من الدعوة إلى دين، أو عمل. وبعض ما هو بهذا المعنى مُعَدًّى بنفسه.

والوسيلة المادية المألوفة لدعاء شخص ليحضر، أو ليعمل شيئًا، هي الصِياحُ به: «دعوتُ فلانًا: صِحتُ به واستدعيتُه». وبمعنى الصياح ما في [البقرة:١٧١، الأعراف:٥، يونس:١٠، الأنبياء:١٥، ٤٥، الشعراء:٧٢، النمل:٨٠، فاطر:١٤].

ومنه بمعنى النداء: استلفاتًا، أو استحضارًا، أو استنهاضًا، ما في [البقرة:٢٢١، ٢٦٠، ٢٨٢، آل عمران:٦١، ١٥٣، الأنفال:٢٤، إبراهيم:١٠، الإسراء:٧١، ١٥٢، النور:٤٨، ٦٣، القصص:٢٥، ٤١، الروم:٢٥، الأحزاب:٥٣، فاطر:٦، ١٨، ص:٥١، فصلت:٣١، ٤٩، الجاثية:٢٨، القمر:٦، الملك:١٧]. ومن صور هذا: الاستغاثة كما في [الأعراف:١٩٣، ١٩٥، هود:١٣، القصص:٦٤، سبأ:٢٢، الأحقاف:٥، العلق:١٨].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة:١٧١]، ذكر في [قر ٢/ ٢١٤-٢١٥] أن المراد:

(أ) إما تشبيهه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعوته الكفّارَ الذين لا يستجيبون، بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل، فلا تَسمعُ إلا دعاءه (أي صياحه) ونداءه، ولا تَفهم ما يقول. ونَسَبَ (قر) هذا التفسيرَ إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهما، ونَقَلَ عن سيبويه[(١)] قولَه: «لم يُشبَّهوا بالناعق، وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به». اهـ.

(ب) وإما تشبيه الذين كفروا في دعائهم الآلهَةَ الجَمادَ، بالصائح في جوف الليل، فيجيبه الصدى الذي لا حقيقة فيه ولا مُنتفَع.

(جـ) وإما تشبيه الكفار في دعائهم الأصنام، بالراعي الذي ينعق بالغنم، ولا يدرى أين هي، أو

(١) كلام سيبويه موجود في «كتابه» (بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون) ١/ ٢١٢. وتتمة كلامه: «... وإنما المعنى: مثَلُكم ومثلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سَعة الكلام والإيجازِ لِعِلْم المُخاطَبِ بالمعنى». [كريم].

الذي ينعق بشيء بعيد لا يسمع. والشطر الأخير عن الطبري. ولم يختر القرطبيُّ أحدَها. وأري أن الأول فيه جفاء، ويصادم صدر الآية، ويصادم تكليفَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوة. فالثاني وصدر الثالث أنسب.

ويدخل في هذه المجموعة ما كان بمعنى الوَلْولة، مثل: ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان:١٣، ١٤] ومثله [الانشقاق:١١].

ولم يبقَ إلا الدعاءُ بمعنى التّضرع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في طلب أمر، مثل: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران:٣٨]. وهو كثير، وسياقاته واضحة.

و«الدعاء: العبادة»؛ لأن العبادة تَقَرّب إلى المعبود، وهي اعتزاء إليه، واستكفاء به؛ فهي من الجذب والانجذاب. وسياقاته واضحة. وكثير منها تصحبه عبارة (من دون الله)، أو نحوها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣]، ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات:١٢٥].

وكذا دعاء النسب: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب:٥]. ومنه ادّعاء النسب؛ فهو ضم المدَّعِي نفسَه بالنسب إلى أب، أو قوم. والمدّعِي حينئذ دَعِيٌّ (فعيل بمعنى مفعول)، أي هو مَدْعُوّ، أي: مُدَّعًى له، وليس أصيلًا. والجمع أدعياء: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب:٤] (هم هنا المتبنَّوْن). وربما يسوغ ضم الادّعاء في مثل ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم:٩١].

ومن الصور الظاهرة لهذا الادّعاء: «الادّعاء، والتداعي: الاعتزاء في الحرب، كأنْ يصيح: أنا فلان بن فلان». فهذا إعلان وتنويه بالنفْس، قُصِد به أنه معروف عنه شدة البأس، وأنه سيأتي بما يناسب هذا.

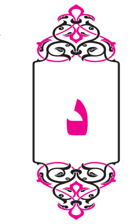
ومن صور ذلك الجذب و(محاولة) الضم: الطلب والتمني: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣١]. ويقال: «فلان في حيّز ما ادّعى، أي: ما تمنّى».

و«الجذب» الذي في معنى التركيب قد يكون جذبًا إلى أسفل - وهو أصيل؛ لأنه من معطيات «الضغط» الذي في معنى تركيب الفصل المعجمي (دعع)، وله شاهدٌ كالصريح في قوله[(١)]:

تزوّدَ منّا بين أُذْناهُ طعنةً
دَعَتْه إلى هابي الترابِ عقيمِ

وهذا المعنى بارزُ في قوله -تعالى- عن جهنّم: ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج:١٧]. [وينظر: قر ١٨/ ٢٨٩]. وبه يتضح قولُهم: «تداعت الإبل: تحطَّمَتْ هُزالًا (فكادت تسقط مكوَّمةً على الأرض كأنها يجذب بعضُها بعضًا). وتداعى الحائط: تكسَّر وآذن بانهدام. وداعيناها عليهم: هَدَمْناها (جعلناها تسقط). ودعاه الله بما يكره: أنزله به. ودواعِي

(١) هو «هَوْبَر الحارثي»، كما في (هـ ب و) باللسان والتاج. وهو شاهد شعري ذائع على اللهجة العربية التي تُلزِم المثنّى الألفَ في كل حالاته الإعرابية (ينظر- مثلًا: شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٢٨). و «الهابي» من التراب: الدقيق. وعُقْمه: عَدَمُ إنباته. [كريم].



الدهر: صروفه» (تنزل وتصيب. ففيها معنى الضمّ أيضًا – لكن إهلاكًا).

أما «الأُدْعِيّة – بوزن أُحجية: اللغز»، فمن استدعائه الالتفاتَ والاهتمامَ والظنون؛ لحلّه.

• (ودع):

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]

«الوَدْعَ – بالفتح وبالتحريك: خَرَزٌ أبيض جُوف، في بطونها شَقٌّ كشق النواة، تَخرج من البحر، تتفاوت في الصغر والكبر (في جوفها دُوَيْبَّة كالحلَمة[١]). والوَدِيعُ: المقبَرة. والوَدْع – بالفتح: حائرٌ[٢] يُحاطُ عليه/ حائط يدفن القوم فيه موتاهم».

❁ **المعنى المحوري:** بقاءُ الشيءِ ساكنًا قارًّا في مقرٍّ – أو مَقامٍ – بلا حركة، ولا انفصال: كالذي في جوف وَدَعِ البحر، ومَنْ في المقبرة. ومنه: «الوَدْع – بالفتح: اليربوع (لبعده عنهم قارًّا في جِحَرته)، والغَرَضُ يُرْمَى فيه (لثبوته للرماة وسكونه، لا كالصيد). ورجل وديع: هادئ ساكن ذو تُدْعَة. وودَّع الثوب – ض: أودعه/ صانه في صِوانه لا يصل إليه غبار ولا ريح. واستَوْدعه مالًا (كأودعه): دفعه إليه ليكون عنده وَديعة. وودّع الشيء – ض: رَفّهه. والمِيدَعة – بالكسر: الثوبُ الذي تبتذله تودِّع به ثياب الحَفْل».

ومن الأصل: «وَدَعه (كوضع): تركه»، أي لم يتصل به (أبقاه قارًّا). وقد استغنَوْا عن الماضي بـ«تَرك»: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [الأحزاب:٤٨] (اتركه). «والوَدَاع: توديع الناس بعضَهم بعضًا في المسير. وتوديعُ المسافر أهلَه: تخليفُه إياهم خافِضين وادعين» (يتركهم قارّين لا يُشرِكُهم في مَشاقّه).

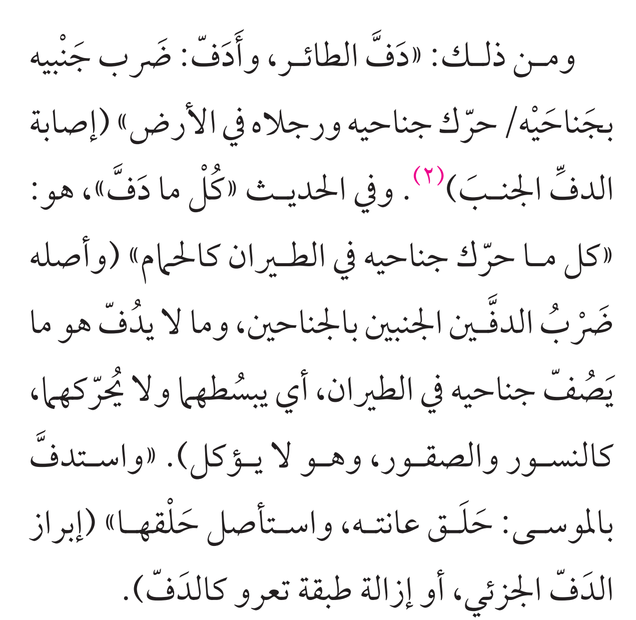
ثم يتأتّى من مطلق الترك وعدمِ الاصطحاب معنى الهجر، فقالوا: «ودّعته – ض: هجرته». وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣] لنفي ادّعاءات الكفار في ذلك الظرف بكل مستوياتها: الترك، والهجر، والقِلَى. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود:٦] – ومثله ما في [الأنعام:٩٨] من نحو استيداع المال السابق – فقد اختلفوا في المراد بالمستودَع: الأرض التي تموت فيها، أو الأصلاب، أو عند الله [قر ٧/ ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤]، يرجح الأول.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دع): الدفع بضغط على رخو فيتداخل ويتجمع (أو يبتعد): كما في دعدعة الثريد في القصعَة، والحَبَّ في المكيال – في (دعع)، وكما في جذب الشيء بقوة لضمّه (والجذب شَدٌّ من الأمام يحقق معنى الدفع من الخلف)، وكذلك تداعي الحائط – في (دعو)، وكما في استقرار الساكن في موضعه – في (ودع).**

---

(١) في اللسان (ح ل م): «الحَلَمة: القُرادة الكبيرة. وحَلِمَ البعيرُ...: كثُر عليه الحَلَمُ». [كريم].

(٢) في اللسان (ح ي ر): «الحائر: مُجتَمع الماء... والحائر: حوضٌ يُسيَّب إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار». [كريم].



الدال والفاء وما يَثلِثُهما

• (دفف - دفدف) :

«الـدَفّ والدَفّـة - بالفتـح: الجَنْب مـن كل شيء (البعير والرجُـل). ودَفّتا الطبـل: جلـداه اللـذان على رأسـه. والـدَفُّ والدَفْدَفَة مـن الرمل والأرض: سَـنَدُهما [ق] (جانب مرتفـع). ودَفّتَا الرحْل والسَرْج والمصحـف: جانباه وضِمَامَتاه مـن جانبيه. والدُفّ - بالضـم ويفتـح: ذاك الذي يُضْرَب بـه» (أي لإعلان الزواج ونحوه).

❁ **المعنـى المحـوري:** مقابلـةُ جانـبٍ عريضٍ من الشيء جانبًا آخَرَ منه؛ فيدعَمُ هيأتَه ويُتمّها[١]: كدَفّ البعـير والرجل، يدعم بدنَه مـن الجنب، ويُتِمُّ هيأته. وكذلـك السَـنَدُ من الأرض والرمـل، جانبٌ مرتفع يدعمه؛ فلا يَهيل، ويُنْهيه. وكدفتي المصحف تَضُمّانه. وكدفتي الرَحْل والسَرْج تضُمّان جانبي الدابة - مع العِرَض وإتمام الهيئة في كلٍّ. والدُفّ الذي يُضرب به، هو جنب مشدود على إطار.

(١) (صوتيًّا): الـدال للضغط الممتـد والحبس، والفـاء للإبعاد والطـرد. والفصـل منهـا يعبّر عـن مقابلة جانـب خارجي عريض لآخر. وبهذه المقابلة يتم ضم الشيء بعضه إلى بعض بما يشبه الدفع، كما يفعل دَفّ البعير والرجُل بالنسبة لبدنهما. وفي (دفـأ) تضيف الهمزة ضغطًا، فيعـبّر التركيب عن كثافة تعرو ظاهر الشيء، كالصوف والوبر على الغنم والإبل. وفي (دفع) تعبّر العين عن الالتحام على رقة. ويعبّر التركيب عن صـب أو إزاحة لـما هو (رقيق) خفيف الحركـة، كالماء وكتل النـاس. وفي (دفق) تعبّر القاف عـن تعقد وغلظ في العمق. ويعـبّر التركـيب عن اندفاع غليظ في العمـق حتى يخرج منه بقوة، كالأسنان من الفم، والماء من وعائه.

ومـن ذلـك: «دَفَّ الطائـر، وأَدَفّ: ضَرب جَنْبيه بجَناحَيْه/ حرّك جناحيه ورجلاه في الأرض» (إصابة الدفِّ الجنـبَ)[٢]. وفي الحديـث «كُلْ ما دَفّ»، هو: «كل مـا حرّك جناحيه في الطـيران كالحمام» (وأصله ضَرْبُ الدفَّـين الجنبين بالجناحين، وما لا يدُفّ هو ما يَصُفّ جناحيه في الطيران، أي يبسُطها ولا يُحرّكها، كالنسـور والصقـور، وهـو لا يـؤكل). «واسـتدفَّ بالموسـى: حَلَـق عانتـه، واسـتأصل حَلْقهـا» (إبراز الدَفّ الجزئي، أو إزالة طبقة تعرو كالدَفّ).

ومن المقابلة وإتمام الهيئـة، قيل: «دَفّ الأمرُ يَدِفّ (ضرب)، واسـتدَفَّ: تهيأ وأمكن. يقال: خُذ ما دَفّ لك، واسـتَدَفّ، أي: خذ ما تهيأ، وأَمْكن، وتَسـهَّل. واسـتدفَّ أمرُهـم، أي: اسـتتبّ واسـتقام» (أخـذ هيأته).

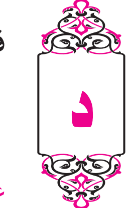
وأمـا قولهـم: «الدافّـة، والدفّافـة: الجيـش -أو القوم- يسـيرون جماعة سـيرًا ليس بالشـديد»، فهذا من العِرَض؛ لأنهم فرقة -أو طائفة- تَشـغَل مساحةً عريضة من الأرض.

• (دفـأ) :

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل:٥]

«الـدِفْءُ - بالكسر: ما أدفأَ من أَصْـواف الغنم، وأوبارِ الإبـل، ونِتاجُ الإبل، وألبانُهـا، والانتفاعُ بها،

(٢) أي أن الدلالـة الصرفيـة لصيغتي (فَعَـل) «دفَّ»، و(أفعلَ) «أدفّ»، هاهنا هي «الإصابة»، كما يقال -مثلًا: رأَسَه: أصاب رأْسَه. [كريم].



ونَسْلُ كلِّ دابة. والدَفأ - محركة: الجَنَأُ. رجل أَدْفَأُ: فيه انحناء».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُم شعرٍ -أو دُقاق- بكثافة على ظاهر الشيء -ويلزمه الحماية من البرد، ونحوه: كالصوف والوبر يتكاثف على جلود الغنم والإبل. والنتاجُ والنفع زيادةٌ (من باب الكثافة)، وتُحسَب معها. والأدفأ كالمُنْثني أعلاه على أسفله، والانثناء يعطي صورة التراكم. ومعنى كلامهم أن الصوف والوَبَر هما الدِفْء؛ فيكون استعمالها في الحرارة استعمالًا للفظ في مسبَّب معناه الحقيقي: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾. ومنه: «اقعُدْ في دِفْءِ هذا الحائط، أي: كِنّه. والدفْأَة - بالفتح: الذَرَى» (= كل مرتفِع يُكِنّ من الريح والمطر. وهو سبب لوجود الحرارة بمنع الهواء البارد).

ومن التراكم والكثافة: «أَدْفَأَتْ الإبلُ على مائة: زادت، وأدفأتُ القوم، أي: جمعتهم حتى اجتمعوا، والدِفْء - بالكسر: العطية، وأدفأته: أعطيته» (العطية زيادة وإضافة).

ومن التكاثف والتراكم في المعنى الأصلي: «أدفأتُ الجريح، ودافأته: أجهزتُ عليه» (أكملتُ قَتْلَه بمزيد الطعن والجرح).

• (دفع):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]

«**الدُفْعَة - بالضم: مِثْلُ الدُفقة من المطر وغيره** [تاج]، **وما دُفِعَ من سِقاءٍ أو إناء فانصبّ بمرّة.**

والدافعة: التَلْعَة من مَسايل الماءِ تَدْفَعُ في تَلْعة أُخْرَى، إذا جرى في صَبَبٍ وحُدُورٍ من حَدَب، ثم دَفَع في أخرى أَسْفَلَ منها، فكل واحد دافعةٌ. والدُفَّاع - كتُفّاح: طَحْمَةُ السَيْل العَظيم، والموجُ، والكثيرُ من الناس. جاء دُفَّاعٌ من الرجال، والنساء: إذا ازْدَحَمُوا فركب بعضُهم بعضًا».

❁ **المعنى المحوري**: اندراءٌ (انصبابٌ للأمام) بكثافة مع تقطُّع، أي يحدُث مرةً بعد أخرى، وليس متّصلًا: كانْدِرَاءِ الماءِ من السِقَاء - أو الإناء - مرّةً (من مرّات)، وكاندفاع الماء من تَلْعة إلى أخرى، وهجومِ السيل والموج موجةً بعد موجة، وهجوم جماعة الناس الموصوف. ومنه: «الدافع، والمِدْفَاع من النوق: التي تَدْفَعُ اللبن على رأس وَلَدِها لكثرته». ومن هذا استُعمل في نقل ما في الحوزة إلى حوزة أخرى بقوة. وتتمثل القوة في الحماس ونقل كلِّ المستحَق: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٦].

ومن الاندراء بتقدُّم استُعْمِل في الصَدِّ، ورَدّ المتقدِّم المهاجم: «دَفَعَ العدوَّ: رَدَّه على أعقابه وصدّه» (لأن التقدم للأمام في مواجهة العدو المهاجم يترتب عليه صدُّه وردّه). وعبارة (ل): «الدفع: الإزالة بقوة». ومن الصدّ والردّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]. وكذا ما في [آل عمران:١٦٧، ٣٨، ٤٠، الطور:٨، المعارج:٢]. ودَفْع السيئة: رَدُّها كذلك:

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦]. هنا صورة معنوية من الصدّ والردّ. فإن الكلام الحسن، والتصرف الحسن، في مواجهة الإساءة إذا كانت من نوع الشتم، غالبًا ما تَكسِر شِرّةَ الشاتم؛ فيراجع نَفْسَه، وينكشف له عيبُ نَفْسِه؛ فيَفيء ويصير - كما جاء في ختام آية بنفس السياق تقريبًا - ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت:٣٤].

• (دفـق):

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق:٦]

«فَـمٌ أَدْفَـقُ: إذا انصبَّت أسنانه إلى قُدَّام. وسَيْلٌ دَفَّاقٌ: يملأ جَنْبَتَي الوادي. ودفَقْتُ الكُوزَ؛ فاندفق. ودَفَقَ الماءُ، والدمعُ (جلس)، واندفقَ، واستدفقَ: انصبّ بمَرَّة».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاعُ المحتَوَى في جوف إلى خارجه بقوّة دائمةٍ، أو زائدة: كانصباب الأسنان من الفم إلى خارجه. وهي صُلبة، وتنبت قائمةً؛ فيُتَوَهَّم من ميلها إلى خارج الفم اندفاعُها بضغط قوي دائم. والسيلُ الذي يملأ جنبتي الوادي، ارتفع عن وسط الوادي إلى جنبتيه. ولا يكون ذلك إلا لزيادة قوته عن المعتاد. وكذلك انصباب الماء بمَرّة. وذِكْر الدمع مجازٌ محمولٌ على دَفْق الماء. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾. فهذا الماء يخرج من العمق في دَفَعات متوالية بقوة زائدة، تخرج عن التحكم أحيانًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دف): الضغط من الظاهر أو إليه: كما يتمثل ذلك في دعم جانب الشيء المجسَّم لما يقابله منه؛ فيضمان الشيء، ويكوّنان هيأته - في (دفف). وفي كثافة الصوف والوبر على ظاهر الغنم والإبل - في (دفأ)، وفي اندراء المائع الكثيف من السقاء أو التلعة - في (دفع)، وفي اندفاع ما في العمق إلى الخارج بقوة زائدة - في (دفق).**

الدال والقاف وما يَثلِثُهما

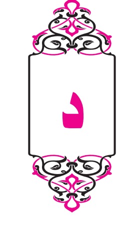
• (دقق - دقدق):

«الدَقّ: الكسر والرضّ/ أن تضرب الشيء بالشيء حتى تَهْشِمَه. دققت الدواء. والمُدُقّ[1]: حَجَر يُدَقُّ به الطِيبُ. والدَقّاقة - كسَبّابة: شيء يُدَقّ به الأُرْز. والدَقُوقة والدواقّ: البقر والحُمُر التي تدوس البُرّ. وقالوا في شأن الكَيْل: لادَقَّ ولازلزلةَ. وهو: أن يدُق ما في المكيال من المكيل حتَّى ينضمَّ بعضُه لبعض».

❁ **المعنى المحوري:** صدْمُ الشيء بصُلبٍ -أو نحوه- أو ضَغْطُه بقوة؛ فيتفتّت، أو يتداخل[2]: كهَشْم الشيء، ودقّ الدواء والطِيب، وقَشْر الأُرْز بالدقّ، وفصل حبوب البُرّ من السنبل بضغط دَوْس البقر والحُمُر على السنابل. ودقُّ الكيل هو في الحقيقة ضَغْطٌ بالكفّ على الحَبّ؛ فيتداخل في ما يتخلله من فراغات دقيقة.

(١) جاء في اللسان (د ق ق) بشأن هذا الضبط لـ«المُدُقّ»: «ضُمّ الميمُ لأنه جُعِل اسمًا، وكذلك: المُنْخُل، فإذا جُعل نعتًا رُدّ إلى مِفْعَل... وسائر كلام العرب جاء على مِفْعَل ومِفْعَلة فيما يُعتَمل به، نحو: مِخْرَز، ومِقْطع، ومِسَلّة». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد مع حبس، والقاف لغلظ في العمق؛ فعبّر الفصل عن الصَّدْم بصلب يسحق العمق كالدقّ. وفي (ودق) سبقت الواو بتعبيرها عن الاشتمال؛ فعبّر التركيب عن احتواء الشيء على ما له حدّة (وهي تناسب شدة الصدم) كالبثر في العين.



ويلزم الدقَّ والضغطَ الشـديدَ دِقّةُ سُمكِ الشيء، أو تفتُّتـه أجرامًـا دقيقـة، أي بالغة الصِغَـر. وكذلك يترتّب على الضغط تفصِّي الحَبّ من السنابل ونحوِها. ومن هذا اللازم: «سيفٌ دقيقُ المضرِب. ورمح دقيق (السِـنّ)، وغصن دقيق. وحبل دقيـق: ضد الغليظ. ومُسْـتَدَقّ السـاعد: مقدَّمه مما يلي الرُسْـغ (= مَفْصِل الكفّ عن الذراع). ومُسْـتَدَقّ كلِّ شيء: ما دَقّ منه. وقد استدقّ الهلال: صار دقيقًا. والدَقْداق – بالفتح: صغـار الأنقاء[1] المتراكمـة. والـدِقّ – بالكسر: كلُّ شيء دَقّ وصَغُـر، كـدِقّ الشـجر: صغـاره. وكانـوا رِعاء «الدقائق»، أي: الشـاء والبَهْم (صغيرة بالنسبة للإبـل). ومـا رزأتُـه[2] دِقًّـا ولا جِـلًّا. وفي حديـث الدعاء: اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه: دِقَّه وجِلَّه».

أما قولهم: «دَقَّ الشيءَ: أظهره، ولأَدُقَّنَّ شُـقُورك (وهـي الأمور الملتصقـة بالقلب المهمـة له/ ما يُسِرّه الإنسان)، أي: لأُظْهِرَنّ أمورك» (والمقصود معايبك الخفيـة)، فهـذا من إصابـة ما هـو دَقِيـق، أي خَفِيّ، أي التعامـل معه؛ فيظهر. والعامـة تقول في هذا: هو يُدَقِّق، يقصدون: يهتم بأمور صغيرة.

• (ودق):

﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:٤٣]

«الوَدْقَـةُ – بالفتح والتحريك: بَثْرة –أو نُقْطَة– في العـين شَرِقَـةٌ بالـدم. ووَدَقَ البطنُ: اتسـع ودنا (أي: تـدلَّى) من السِـمَن. وإبـلٌ وادقـة البُطـون، والسُرَر: اندلقتْ لكثرة شـحمها. الوديقة: حرّ نصف النهار/ شـدة الحرّ ودنوّ حَمْى الشـمس. والـوِداق في كل ذات حافـر: إرادة الفحـل. وسـيف وادق: حديـد. وَدَقَ السيف: حَدَّ. الوديقة: الموضع فيه بَقْل أو عُشْب».

❁ **المعنـى المحـوري:** وجـودُ حِـدّةٍ –أو حادٍّ– في باطـنٍ، أو حيِّزٍ (يبرُز منه): كالبَثْرة في العين (وحدّتها أذاهـا. وهي بارزة تُرى). والشـحم والسِـمَن حادّ. وتـدلِّي البطـن بـروزُ خـروجٍ. وحَمْـى الشـمس حِدّة في الجـوّ (وهي مُحَسّـة). وإحسـاس الأتـان ونحوها بالحاجـة الشـديدة إلى نَـزْو الحـمار عليهـا، يكون من حـدّةٍ ما في حَيائها. والبقل والعشـب شيء ذو بال في الموضـع. ولعلّـه كثير بدليل قولهـم: «حَلُّوا في وديقة منكرة». ويتأتّى أن يكون اسم (الوديقة) قد جاء من سببها، وهو الودْق (المطر الشديد).

ومنـه: «الوَدْق: المطر الشـديد خاصـة»، كما فُسّر «ذات وَدْقَـين» في شـعر سـيدنا عـلي[3] –كـرّم الله وجهه– بسـحابة ذات مَطْرَتَيْن شديدتين. وهذا يتفق مـع المعنى المحـوري للتركيـب؛ فلا التفـات للقول بـأن الودق عـام في كل مطر، إلا من باب التسـامح.

(١) في اللسـان (ن ق ي): «النَّقَـى مـن الرمـل: القطعـة تنقـاد مُحْدَوْدِبـةً... والجمع: نُقْيان، وأنقاء. وهـذه نَقاة من الرمل: للكثيب المُجتمع الأبيض الذي لا يُنبتُ شيئًا». [كريم].

(٢) في اللسان (رزأ): «ما رَزَأَ فلانًا شيئًا؛ أي: ما أصاب من ماله شيئًا، ولا نَقَص منه». [كريم].

(٣) الكلام بتمامه في اللسان (و د ق): «وفي حديث عليٍّ –رضوان الله عليه–:

فـإن هَـلَـكْـتُ فَـرَهْـنٌ ذِمَّـتي لـهُمُ
بـذات وَدْقَـيْنِ لا يَـعْـفُـو لها أثَـرُ

... وقيـل: هـو من الـوَدْقِ: المطـر، يقال للحرب الشـديدة (ذاتُ ودقين)؛ تشـبيهًا بسـحاب ذات مَطْرتين شـديدتين». [كريم].

والمطر يكون مُحتَوًى في السحاب. والآية تحقّق ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ وكذا ما في [الروم:٤٨]. وشدّة المطر هي مقابل معنى الحدّة هنا.

«ويقال: مارسنا بني فلان، فما وَدَقُوا لنا بشيء، أي: ما بذلوا لنا شيئًا من مأكول، أو مشروب». والبذلُ يكون مما في الحيّز.

ومن ذلك أيضًا: «المَوْدِق: معترَكُ الشرِّ، والحائلُ بين الشيئين» (كأن المقصود حائلٌ صعبٌ، أي غيرُ مرغوبٍ فيه؛ فتكون هذه حِدّتَه). «وفلان وادق السِنَة، أي: كثير النوم في كلّ مكان»، كما نقول الآن: «رأسه ثقيلة»؛ فهو من امتلاء الحوزة بثقيل.

ومن الوجود في الحيز أُخِذَ معنى القُرب في قولهم: «وَدَق إلى الشيء: دنا. وَدَق الصيدُ يَدِقُ: دنا منك». وأما قولهم: «وَدَق العَيْرُ إلى الماء» (للمُستخذِي الذي يطلب السلام بعد الإباء). و«وَدَق: أحبَّ وأراد واشتهى. وَدَقْتُ به وَدْقًا: استأنستُ به»، فقد يكون من القرب، أو من وداق الأتان؛ لما يكون هناك من إقراد (استحلاء)؛ يقال: «أتان وديق، وبغلة وديق، وقد وَدَقَت تَدِقُ إذا حَرَصتْ على الفحل».

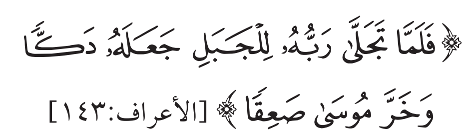
❁ **معنى الفصل المعجمي (دق): الصدم الذي يكسر أو يَرُضّ، وما يناسبه من حِدّة أو شدة: كما يتمثل ذلك في الصدم بصلب يفتّت – في (دقق)، وفي البشرة في العين (وهي حادة الألم والأثر) – في (ودق).**

د

الدال والكاف وما يَثلِثُهما



• (دكك):



﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]

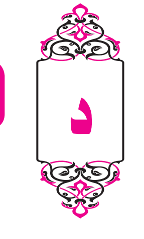
«أَكَمَةٌ دَكّاء: اتسعَ أعلاها. وناقة دَكّاء وجَمَلٌ أَدَكّ: افترُشَ سناماها في جنبيها. دَكَّ الترابَ: كَبَسه وسَوّاه، والترابَ على الميت: هَالَه، والركِيّةَ: طمّها ودَفَنها، والأرضَ: سوّى صَعودَها وهَبوطها، والحائطَ، والجبلَ، ونحوهما (رد): هَدَمه، والشيءَ: ضربَه وكسرَه حتى سَوّاه بالأرض».

❁ **المعنى المحوري:** الضغط الشديد على متماسك متسنِّم –أو نحوه– حتى يَتداخَل غائرًا، ويستوي سطحُه بما حوله(1): كالأَكَمة الدكّاء، والجمل الأَدَكّ... إلخ.

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة:١٤]. ومثلها ما في [الفجر:٢١]. ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣] (بمعنى مفعول). ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الكهف:٩٨]. ومن الأصل: «رجل مِدَكّ: شديد الوطء على الأرض. وحول دَكِيك، أي: تام (كأنه دُكّ فَمُلِئَ أياما). ومنه: «أَمَة مِدَكّة: قوية على العمل» (شديدة البدن، ونشطة، تؤدى عملها بقوة، كأنها تدك الأشياء).

---

(1) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتدّ والحبس، والكاف عن ضغط غُئوريٍّ عميق. والفصل منهما يعبّر عن ضغط المتسنِّم، أو ما يرى في موضعه كذلك، حتى يستوي غائرا.



الدال واللام وما يَثلِثُهما

• (دلل – دلدل):

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف:١٠]

«أدلّ البازي على صَيْدِه: انْقَضّ عليه من أعلى. وأدلّ الرجلُ على أقرانه: أخذهم من فوق. وفي الوسيط «انـدَلّ الماءُ: انصبّ» [في تاج: اندلى: انصبَّ]. التدلْدُل: كالتهدُّل. تدَلْدَلَ الشيءُ: تحرك مُتَدَليًّا».

❊ **المعنى المحوري:** الامتداد من أعلى إلى أسفل اتجاهًا إلى شيء – أو مقرٍّ –بقوة، أو اندفاع[١]: كانقضاض البازي على الصيد (والرجل مشبَّه به في ذلك)، وكانصباب الماء، وكالتهدل، والتدلي. وتُلحَظ المسافة. والقوة متمثلة في الثِقَل المسبِّب للتهدُّل والتدلِّي، وفي الانقضاض؛ لأنه جهدُ اتجاهٍ إلى أسفل باندفاع وضغط من باب الثِقَل. فالثِقَل أصيلٌ في معنى التركيب؛ جاء في (ألل): {غمامة تُرْعَدُ من دلال} والسياق يقضي بأنه يَعني بالدلال هنا الثِقَلَ بسبب الامتلاء بالماء؛ لأنه يُشبّه ناقةً بها في الغُزْر.

ولمعنى الثقل استُعْمِل «الدَلّ» في «السكينة والوقار»؛ فالوقار ثِقَلٌ ورزانة: «ينظرون إلى دَلّه وهديه»، وفي «دَلِّ المرأة ودَلالها: تدلُّلها على زوجها، وذلك أن تريه جراءة عليه في تَغنُّج وتشكُّل كأنها تخالفه، وليس بها خلاف»، وفي الجرأة؛ لأنها إقدام على مهيب، فهي ضغط كالثقل: « ما دلك عليّ: ما جرّأك عليّ» {أظن الحلم دلّ على قومي}[٢]، أي: جرّأهم.

ومن الاتجاه من أعلى باندفاع إلى شيء معيَّن، استُعْمِل في الدلالة: «دلّه على الشيء/ على الطريق يدله (ردّ) دَلًّا ودَلَالَة: سَدَّدَه إليه». قال في [تاج]: «ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق» اهـ. فهذا كأنه إشارة من أعلى عبر مسافة ما. «والدليل: ما يُستَدَل به. والدليل: الدالّ». «والدليلة: المَحَجَّة البيضاء/ الواضحة»؛ فالمَحَجّة الواضحة طريقٌ ممتدٌّ مُوصِل، والتوصيل دلالة وزيادة. وملحظ النزول من أعلى يتحقق فيها، كما يقال عن المسافر: إنه نازل القاهرة، مثلًا. والدلّال – كشدّاد: الذي يجمع بين البيِّعين»؛ فهذا من توصيل كلٍّ إلى الآخَر.

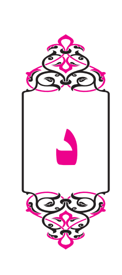
---

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط المستطيل والحبس، واللام للتعبير عن الامتداد والاستقلال، والفصل منها يعبّر عن امتداد قوي (من أعلى إلى أسفل) مع وصول إلى الشيء. وهو الحبس؛ لأنه إمساك، كالدليلة: المَحَجَّة (الطريق)، وكإدلال البازي على الصيد. وفي (دلو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال الممتدّ في نهايته على شيء يحمله، كما يَحمل الدلوُ ما فيه. وفي (دول) عبّرت الواو عن معنى الاشتمال – وهو هنا إحاطة (دوران)– فعبّر التركيبُ عن نوع من التحول من حيز –أو جانب– إلى آخر. وفي (دلك) عبّرت الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، وعبّر التركيبُ عن حركة زوال بطيء لما هو ممتسك، كالتراب الذي تسفيه الريح، وكثريد الزبد واللبن ينزلق.

(٢) الشاهد لـ«قيس بن زهير». وهو في شعره (جمع عادل جاسم البياتي) ص٢٣. والبيت بتمامه:

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَليَّ قَوْمي ... وقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ

وهو بهذه النسبة والرواية في اللسان كذلك. [كريم].



ومن الدلالة على الشيء: الإرشاد إليه: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [القصص:١٢]. ومثلها ما في [طه:٤٠، ١٢٠، الصف:١٠]، وفي [سبأ:٧] (تهكم). ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤]، فهذه دلالة بالاستنتاج العقلي. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان:٤٥] أي أن الظل تابع للشمس يمتدُّ خلف الأشياء التي تحجز أشعة الشمس. وفي [قر ١٣/ ٣٧]: «أي جعلنا الشمسَ بنسخِها الظِلَّ عند مجيئها دَالةً على أنّ الظل شيء ومعنى؛ لأن الأشياء تُعرَف بأضدادها. ولولا الشمسُ ما عُرِفَ الظلّ، ولولا النورُ ما عُرِفَت الظُلمة».

• (دلـو):

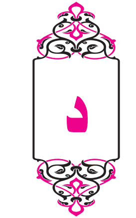
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«**الداليَة: المَنْجَنُون (الدولاب يستقي به). والدوالي: عنب... عناقيده أعظم العناقيد كلها .. كأنها تُيوس مُعَلّقة. والدَلْو – بالفتح: والدَلاَة: تلك التي يُسْتَقَى بها. والدالي: النازعُ في الدَلْو المُسْتَقِي بِه من البئر. أَدْلَيْتُ الدَلْو: ألقيتُها في البئر لتَسْتقي بها (وكذلك دَلَيْتُها). ودَلَوتها: أخرجتها وجذَبتها من البئر ملأى. والإنسان يُدْلى شيئًا في مَهْواة – من أدلى، وَدلّى الشيءَ في المهواة – ض: أَرْسَلَه فيها. وتَدَلَّى من الشجرة. ولا يكون التدلي إلا من عُلْوٍ إلى سُفْل**».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء إلى سُفْلٍ بثِقَل محدودٍ ليتصل بشيءٍ، نيلًا له، أو اشتمالًا عليه: كالدَلْو وحده؛ فهو مُعَدٌّ في الداليـة لغَرْف الماء. وكالعِنَب بعناقيده تلك. ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف:١٩]، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٨]، (الضمير لسيدنا جبريل)، ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢]: «أوقعهما في الهلاك بالوسوسة مع القَسَم. وقيل: (أصله) دَلَّلهما، من الدالّة –وهي الجُرْأة– أي جَرَّأهما على المعصية» (بخديعته) [قر ٧/ ١٨٠]. (وهذا جَزْفٌ؛ معناه: أنهما أكلا وهما في تمام وعيِهما أنّ الله نهاهما عن الأكل من الشجرة، في حين أن ﴿فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥] تعطي نقص درجة هذا الوعي على الأقل). ولو قيل على هذا: إنه من الدلالة لتوجّه بـ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾ في [طه:١٢٠]. «وأدلى بحجته: أحضرها (أوردها كإنزال الدلول في البئر). وأدلَى إليه: بالمال: دَفعه إليه: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة:١٨٨]، أي: لا تُصانِعوا الحكام (بالمال أو الجاه) ليَقْتَطعوا لكم حقًّا لغيركم..» [ل، قر ٢/ ٣٤٠]. وقالوا: «دَلَوت الرجل ودَاليته: رَفَقْت به وداريته (تركت له فرصة تَزَيّد لعلَه يَرْزُن ويثقُل بعدها؛ فيمكن التعامل معه). وكذا: «دَلَوْتُ الإبل: سقتُها سوقًا رفيقًا» (الوسوسة والخديعة والمصانعة والرفق كلُّ ذلك من محدودية الثِقَل في معنى التركيب).

• (دول):

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠]


د

«انـدَالَ مـا في بطنه مـن مِعًى أو صِفَـاق[1]: طُعِن فخَـرج ذلـك. واندَالَ بطنُه: اتسـعَ ودنـا من الأرض واسترخى، والشيءُ: ناسَ وتعلّق».

❁ **المعنـى المحـوري: تحـوُّلُ الشيء الغليـظِ بعيدًا عـن مكانه حتى يتميّـز:** كالخارج من مكانه في البطن يتعلّق بعيدًا. ومنه «الدَوَلُ - محركة: النَبْل المتداول».

ومنه «الدُولة - بالضم: العُقْبةُ في المال» (يَعْلَقُه - أي يملكه - هذا، ثـم يخرج منه، ويعلقه ذاك ...). ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧] (يملكـه هـذا، ثـم هـذا، مـن الأغنيـاء وحدهـم). ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: مسارّها لهؤلاء حينًا، ولغيرهم حينا.

ومنه: «الدولـةُ - بالفتح وتضم، والإدالة: الغَلَبَةُ في الحَرْب (كَسْـبُها وحَوْزُها). أدالنـا اللهُ من عدوِّنا: جعـل لنا الدَوْلـة»، أي: كَسَـبْنا وغَنمْنـا. وينبغي أن يضـاف هنا قيد «بعـد أن كان عَدُوّنا غالبًا لنا، وغانمًا منا»؛ لأن هذا هو معنى «التحول» في دلالة التركيب. وهـو معنى أصيل فيه: ففي [ل]: «الدولة (أي بالفتح والضـم): العُقْبَـة في المـال والحَـرْب سَـواء... وقال الفراء: إنما الدَوْلة - أي بالفتح - للجيشين يَهزِم هذا هـذا، ثم يُهْزَمُ الهازم». وفيه اسـتعمالات أخرى تؤيد هـذا. وكذا في [الفـروق (تحـ عيـون السـود ٢١٣] تصريحًا بالنسبة للمال.

ومن ذلـك المعنى الأصلي: الفعـل القاصر: «دَال الثوب يدُول: بَلِيَ» (تحوّل من الجِدّة إلى البِلَى).

[1] في اللسـان (ص ف ق) أن «الصفـاق» هـو جِلْـدة البطـن الداخلية، والجمع: صُفُق. [كريم].

• (دلك):

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء:٧٨]

«دَلَـكَ الشيءَ بيده: مَرَسَـه وعَركه. دَلَكَ السُـنْبُلَ حتـى انْفَرَكَ قِـشْره من حَبّه، ودَلَكَـت المرأة العجين، ودَلَـك الثـوبَ باليد. وفَـرَسٌ مَدْلُـوك الحَرْقَفَة، أي: عَظْـم الحَجَبَة (حَرْف الوَرِك المُـشرف على صِفاق البطن)[2]: ليس لحجَبَتِه إشراف؛ فهي مَلْسـاءُ مستويةٌ. والمَدْلـوك: المصقـول. دُلِكَـت الأرض: أُكِلَـت» - للمفعول فيهما.

❁ **المعنى المحـوري: زوال غِلَظِ الشيء (ارتفاعِه، أو صَلابتـه)- أو حِدَّتِه (خشـونته)- بنحـو العَرْك؛ فيكـون لَيِّنًـا، أو أَمْلَس:** كعَـرْك السُـنْبل، والعَجين، والثـوب. وكالحَرْقفـة المدلوكة، والشيء المصقول، والأرض التـي زال مـا كان يعروهـا؛ إذ أُكِل. ومنه: «الدَلِيك: التراب الذي تَسْفيه الرياح (تحكه وتقشره مـن وجـه الأرض)، وطعـامٌ يُتَّخَـذ مـن الزُبْـد -أو اللَبن- والتمر شِبْهُ الثريد (لين رخو، كأنه دُلِك حتى صار كذلـك)، وثَمرُ الوَرْد (الذي) كأنـه البُسْر كِبَرًا وحُمْرةً، حُلْوٌ لذيذ كأنه رُطَبٌ، يُتَهادى».

ومن ذلك الأصل: «دَلَكت الشـمسُ: زالت عن كَبِـد السـماء، أو غَرَبتْ» (أَصْدَقُ تفسـيرٍ للدلوك هو الزوال؛ لأنها تبدو سـاعة الظهيرة ثابتـةً قائمة. ولذا قالـوا عن ذلـك الوقت: قام قائـم الظهيرة. ثم تزول

[2] تُنظر الحاشية السابقة. [كريم].

فتبدأ رحلة الغروب، والمعنى الأصلي يتأتّى منه تفسير الدلوك بذهاب حِدّتها -أي حرارتها- قبل الغروب، أو به. وإعادة «دلوك الشمس» إلى «دَلْك العين» حين الزوال [بحر ٦/ ٦٦، ل، تاج] = سطحية فِجّة).

ومـن العَرْك، ونحوه من الدَفْع في المعنى الأصلي، قالوا: «دَلَكَ الرجلُ غَريمه: ماطله» (يدفعه من موعد إلى موعـد). كـما قالوا: «رجـل دَليك: دَلَكـه الدهر، أي: حنّكـه وعلّمه، قد مـارس الأمور وعرفها» (كما قالوا: عَرَكه الدهر).

❁ **معنـى الفصل المعجمـي (دل): الامتداد (من أعـلى) اتجاهًـا إلى شيء أو مقـرٍّ بقـوة: كـما يتمثـل في التدلـدل: التهـدُّل، وكانصباب الماء مـن وعائه – في (دلل)، وكامتداد الدلو إلى ماء البئر – مثلًا، للاغتراف منـه – في (دلو)، وكانتقال المال مـن حوزة إلى حوزة – وهـو امتـداد – في (دول)، وكدلْك الشيء: مَرْسِـه وعَرْكـه. ولا يكون ذلك إلا بضغـط اليد، أو غيرها، على الشيء من أعلى لمسـافة ما مـع التكرار (وهذا هو الحك) مـن أجل الإزالة. فالمسـافة امتداد، والملاسـة اللازمة للدلك امتدادٌ، وكذلك الزوال اللازم للدلك امتدادٌ. فكلّ ذلك – في (دلك).**

الدال والميم وما يَثلِثُهما

• (دمم – دمدم):

﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤]

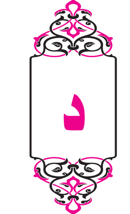
«دَمَّ اليربوعُ جُحْرَه: سـدَّ فاه بنَبيثَتِه (وهي التراب المُخْـرَج مـن حفر الجُحـر)، والسـفينَةَ: طلاها بالقار (فسَدَّ شقوق خشـبها وذلك بعد حشو الشقوق عند صنعها جديـدة)، والبُرْمَةَ (هي القِـدْر من حجارة): سـدّ خَصَاصَاتِها (وهي الشـقوق ونحوهـا) بدِمَم – كعنب، وهو دَمٌّ أوليأ يُعَدُّ لذلك– والأرضَ: سَـوّاها (بالمِدَمَّـة[1]) بعـد الكِراب أي بعد الحَـرْث والإثارة)، والبيتَ: طيّنه/ جَصَّصَه، والثوبَ: طلاه بالصبغ».

❁ **المعنى المحوري**: تسـوية ظاهرِ الشيء بما يُشْـبه كَبْـسَ الشُـقُوق، أو الفَجَـواتِ الظاهرةِ فيـه[2]: كما في الاسـتعمالات المذكورة. ومنـه: «المَدْموم:الممتلئ شَـحْمًا المتناهي السِـمَن. وقد دُمّ البعيرُ – للمفعول:

---

(١) في اللسـان (د م م): «المِدَمَّـة: خشـبة ذات أسـنان تُـدَمّ [= تُسوَّى] بها الأرض بعد الكِراب». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الدال للتعبير عن ضغط ممتدٍّ وحَبْس، والميم عن اسـتواء الظاهر أو تسـويته. والفصل منهما يعبّر عن تسـوية الظاهر حشوًا لشقوقه كدمّ شقوق ظاهر السفينه. وفي (دمى دمـو) تزيد الياء معنى الاتصال (أو الواو معنى الاشـتمال). ويعبّر التركيب عما يشبه حشـو الجوف بامتـدادٍ كالدَّم يملأ العـروق والجسـمَ، وكالتدْمية: التسـمين. وفي (دوم وديم) تتوسـط الواو (أو الياء على المعاقبة) ويتحول الاشـتمال في التركيـب إلى حَشْـو دائم: مكاني كـما في الديمومة، ثم زماني كديمـة المطر، أو تكويني كالـدَوْم. وفي (أدم) أضيفت دفعة الهمزة؛ فعـبّر التركيب عن نحو دَسّ الشيء في نحو الغلاف كالأديـم والإدام. وفي (دمـر) تعـبّر الراء عن الاسترسـال؛ فيعبّر التركيبُ عن استرسـال غشـيان الظاهر حتـى يعُمّ ما يغشاه، كدخان المدمِّر. وفي (دمع) تعبّر العين عن التحام مع رقّة. ويعبّر التركيبُ عن سيلانٍ رقيقٍ (مائع) بقلة من جسم يبدو ملتحمًا، كالدمع مـن العين. وفي (دمغ) تعبّر الغين عن نحـو الغشـاء الغليظ. ويعـبّر التركيبُ عن غليظ أو شـديد يغشـى الـشيء من أعـلاه، كالدمـاغ في الجمجمـة، ودوامغ الطَلْع، والرَّحْل، والسِقاء.



كَثُر شَحْمه ولَحْمُه حتى لا يجِدَ اللامسُ مسَّ حَجْمِ عَظْمٍ فيه».

ومنه: «الدَيْمومُ: المفازة لا ماءَ بها» (ملتئمةُ السَطْح لا آبارَ فيها - والآبارُ خُروق في سَطْح الأرض). و«دَمْدَمْتُ عليه القبرَ ونحوه: سَوَّيته (بالأرض بعد سد فجوته). وتَدَمْدَم الجُرْح: بَرَأ» (التأمتْ فتحتُه). و«دَمْدَمْت الشيءَ: ألزقته بالأرض» (سويته بها أو فوقها بضغط شديد). ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾: أَرْجَفَ الأرضَ بهم - [قر ٢٠/ ٧٩] (أي فهُدِّمَتْ مساكنهم عليهم ودُفِنُوا تحتها، أو ابتلعتهم الأرض واندَمَّتْ عليهم).

ومن الأصل: «الدُمَادِم - كثُماضِر: شَيءٌ يشبه القَطِران يسيل من السَلَم» (السَلَم: شجر)، فهذا الدُمادم يُطْلَى به ظاهرُ الشيء؛ فيسدّ شقوقَه. وكذلك «الدَمُّ» (بتضعيف الميم) بمعنى الدَم المعروف؛ فهو حَشْوٌ لأجواف العروق. ومثله: «الدِمَّةُ: البَعْرة (أو لأن الأرض تُدَمّ بالبعر، أي تغطَّي به؛ تسميدًا لها)، والقَمْلة الصغيرة» (بين الشعر أو الثياب).

ومن الأصل: «الدُمَادِمُ من الأرض - كثُماضر: رَوَابٍ سَهْلَةٌ (مدكوكة على ظَاهر الأرض لَيْست واضحة التسنم) والدَمِيمُ: القبيح» (من المعنى الأصلي؛ كأن وجهه مُسْتَوي السطح، حيث إن من الجَمال القَسَامةَ، بمعنى أن كلَّ عضوٍ فيه له قِسْم متميز: غُؤُورًا، أو نُتُوءًا، أو اتساعًا، أو تَضامًّا، مع التناسب بينها).

• (دمى - دمو):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل:٦٦]

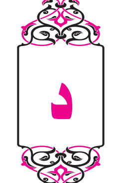
«الدَمُ معروف. وتثنيته دَمَيان، ودَمِيَت يده: تدمى». وقيل إن أصل التركيب واوي [تاج] وإلا، فـ (دَمَوان) معاقبة.

❁ **المعنى المحوري**: مائعٌ أحمرُ تمتلئ به أثناءَ بدنِ الحيّ؛ فيتجسّم الحيُّ، ويتماسك: كالدم المعروف في أثناء البدن وعروقه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]. ومنه: «الدُمْية: الصَنَم/ الصورةُ المُنَقَّشَة من العاج ونحوه (للتجسم، أو لأن تصويرها ونقشها يوحيان بحياتها وأنها ذاتُ دَمٍ) ودَمَّى الراعي الماشيةَ - ض: أَرْعَاها؛ فَسَمِنَتْ حتى صارت كالدُمَى. وقولهم: خُذْ ما دَمَّى لك، أي: ظهر». فهذا الظهور من التجسم؛ لأنه لازم له. وليس في القرآن من التركيب إلا (الدم) و (الدماء).

• (دوم - ديم):

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٨]

«الدَيْمومةُ: الفَلاةُ يدوم السير فيها لبُعْدها/ الأرضُ المستوية التي لا أعلامَ بها، ولا طريقَ، ولا ماءَ، ولا أنيسَ، وإن كانت مُكْلِئة. الدياميم: الصحاري المُلْسُ المتباعدةُ الأطراف. الماءُ الدائم: الراكِد الساكن. والدِيمةُ: مَطَر يكونُ خمسةَ أو ستة أيام، وقيل: يومًا وليلة أو أكثر. وما زالت السماء



د

دَوْمًا دَوْمًا ودَيْمًا دَيْمًا – بالفتح فيهن – على المعاقبة، أي: دائمة المطر. دامَ المطر يَدُوم: تتابع نزوله. ودَامت السماءُ (باع) ودَوَّمَت ودَيمّت – ض –».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ مكانيٌّ (ثم زماني) مع ثباتٍ على حال واحدةٍ لا تتغيّر، أو تنقطع: كالديمومة البالغة السَعة مع استواء سطحها، والماءِ الراكد الساكن، وكدوام المطر أيامًا. ومنه: «المُدَام – كرُخام: المطر الدائم، والمُدام، والمُدامة كذلك: الخَمْر لإدامتها في الدَنّ. وأدامَ القِدْرَ: سَكَّن غَلَيَانها بإضافة ماءٍ، أو غيره. ودَوَّمَت الكلابُ: أَمْعَنَتْ في السير» (استمرّتْ على حال واحدة جريًا). ومن الامتداد مع الثبات: التّدْوير؛ لأن الذي يُدَوِّر يَنطلق من مكان مبتعدًا عنه في دَوَران، حتى يَمُرّ بنفس المكان ثانية: «دَوَّموا العمائم: أداروها حول رءوسهم. دَوَّمت الشمس: دَارَت في السماء (تهيؤًا). ودُوّامة الصبي[1]. دَوَّم الطائر: حلّق (أي دار) في السماء».

ومنه: دَوّمَ الزعفرانَ – ض: أداره في الماء، وأذابه فيه. ودُوَام الرأس – كصداع: دُوارها. ومن الدَوَام (عَدَم الانقطاع): ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣] (مواظبون لا ينقطعون عنها). وكل ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى.

و«ما» في «ما دام» ظرفية. ومعناها: مدة بقائه (ذاتًا أو على حال): ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٨].

(١) في اللسان (د و م) أن «دُوّامة الصَّبيّ» هي «فلْكَة يرميها الصَّبيُّ بخيط فتُدوِّم على الأرض، أي: تدور». [كريم].

• (أدم):

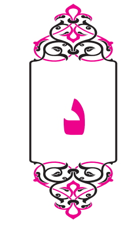
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١]

«أَدِيمُ الأرض: وجهُها. وأديمُ السماء: ما ظَهَر منها. وأديمُ كلِّ شيءٍ: ظاهرُ جِلْده. والأَدَمة – محركة: باطنُ الجِلدة الذي يَلِي اللَحْم. والإدام: ما يُؤتدم به مع الخبز: كاللَحم، والسَمْن، والعَسَل، والرُبّ، والزَيت، والخَلِّ، ونحوها ...» [انظر: قر ١٢/ ١١٦].

❁ **المعنى المحوري:** غِلافٌ أو نحوُه (طيّب أو مناسب) يُمْسِك الشيءَ، ويطيّب ظاهرَه، أو يُسِيغه ويجعله مألوفًا: كأديم الأرض والسماءِ. وجِلْدُ كلّ شيءٍ يصوّر هيئتَه ويُخرجه من الفَجَاجة. وكالإدام يحيط بالخبز ويُسِيغه. ومنه: «الإيدامة: الأرضُ المستوية الصُلْبة من غير حِجارة، والأَدَم – محركة: القَبْر (ظاهر مستو يستر الميت تحته). وأديم الليل: ظُلمته، وأديم النهار: بَيَاضه» (كلاهما كالغشاء: الأسود أو الأبيض، يحيط بالأرض ومَنْ عليها).

ومن معنويّ الأصل: «الأُدْمَةُ – بالضم: القرابة، والوسيلة، والخُلْطة. بينهما أُدْمة، أي: خُلْطة. وهو أُدْمَتِي إليك، أي: وَسِيلتي (إيصال = إمساك من إمساك الغلاف الشيء، مع طيب ذلك ولطفه). وأَدَمَ (بينهم): لأَمَ، وأَصْلَح، ووَفَّق، وأَلَّف. وفي الحديث: (فإنه أحرى أن يُؤْدَم بينكما)، أي: يُلْأَمَ، وتكونَ بينكما محبةٌ واتفاق» (تماسك مع صلاح).

ومن الأصل جاءت «الأُدْمَة – بالضم في الإبل: لونٌ مُشْرَبٌ سَوَادًا، أو بياضًا» (فهي لون يُحيط



ويَضُمُّ لونًا آخر تحته). وسيدنا آدم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - قالوا: سُمي كذلك؛ لأُدْمة، أي: سُمْرة جَعَلها الله فيه، أو لأنه خُلِق من أديم الأرض [ل، قر ١/ ١٧٩]. والقول الثاني وجيهٌ له سَنَدٌ. ويمكن أن يكون سُمِّي كذلك؛ لأنه الْتَأَمَ وصارَ بشرًا سويًا، بنفخ روح الله فيه، حتى صار البدن غلافا لأَنْفَس محتوى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]، وبالعقل الذي زَوَّده به الباري عَزَّوَجَلَّ ومَيّزه على سائر الحيوانات. وبعبارة أخرى: فإنه وعاء مُكَرّمٌ، يَضُمّ في أثنائه رُوحًا وعقلًا، تكوّنا بنفخة الله عَزَّوَجَلَّ. وبهما تميّز عن سائر أحياء الأرض. والوعاء كالغلاف، والصيغة بمعنى المفعول، أي: المأدوم. وليس في القرآن من التركيب إلا لفظُ (آدم).

• (دمر):

﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد:١٠]

«المدمِّر - كمحدّث: الصائد يُدَخِّن في قُتْرَته للصَيْد بأَوْبار الإبل؛ كي لا تجد الوحش ريحَه. جاء السيلُ بالبطحاء حتى دَمَّر المكانَ الذي كان يصلّي فيه ابنُ عمر؛ قالوا: أي أهلكه. ودَمَر عليهم (قعد): دخل بغير إذن/ هَجَم».

❁ **المعنى المحوري: غِشْيانٌ بفسادٍ مُحيط:** كما يَغْشَى الدُخانُ الهواءَ؛ فيُفْسِد نقاءَه؛ فلا يُوصِل الرائحة. وكما يَغْشَى السيلُ المكانَ؛ فيُهلكُ ما فيه. والداخلُ بغير إذن؛ فإنه باطّلاعه على حالهم، ومخالطته إياهم، يُفْسِد مجلس مَنْ دخل عليهم (كابوس). ومن ذلك الأصل: «الدَمَارُ: الهلاكُ المستأصِلُ» (العامّ)، دَمَرهم الله (ككتب) ودَمَّرهم - ض: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءِۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف:٢٤-٢٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا (التدمير) بهذا المعنى.

• (دمع):

﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣]

«المَدامِعُ من المياه: ما قَطَر من عُرْض جَبَل. ودُمَاعُ الكَرْم - كرخام: ما يَسيل منه أيام الربيع. دَمَعت العينُ (فتح، فرح - ودُموعًا ودَمَعانًا - بالتحريك): سَال ماؤها. وأدمعَ الإناءَ: ملأه حتى يفيض. وقَدَحٌ دَمْعان - كفرحان: امتلأ؛ فجَعَل يَسيل من جوانبه».

❁ **المعنى المحوري: سيلانُ المائعِ قليلًا قليلًا من جِسم يبدو ملتئمًا:** كالسائل من عُرْض الجبل (وهو ملتئم)، ومن الكرْم، والعين كذلك. والإناءُ الملآنُ مستوي السطح كالجسم الملتئم. ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا (دَمْع) العين هذا.

• (دمغ):

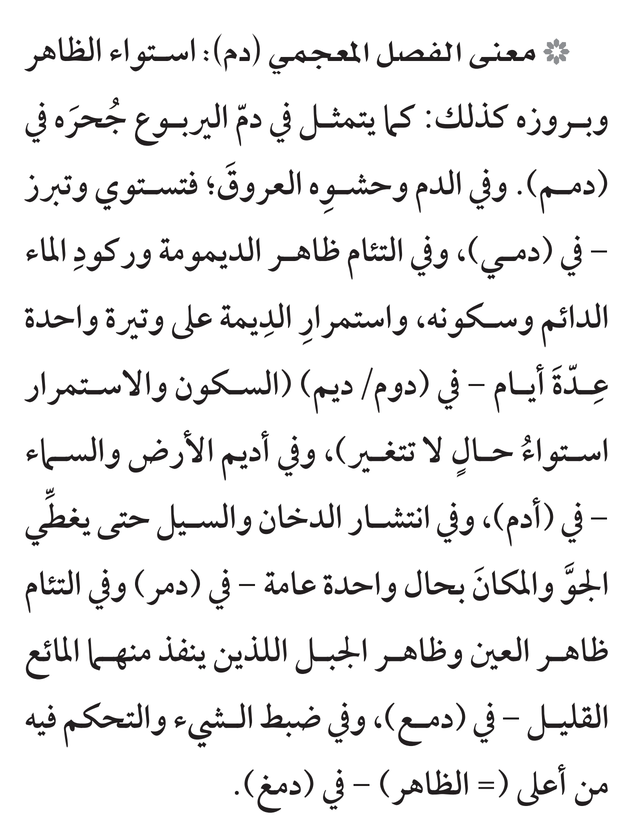
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨]

«الدامِغة: طَلْعَةٌ طويلة صُلْبة تَخْرج من بين شَطِيّات (= أي فِلَق) قُلْب النخلة، تفسدها إن تُرِكَتْ، فإذا

عُلِمَ بها امتُصِخَت» [أي: انتُزِعت. وقُلْب النخلة: لُبُّها وشَحْمتها. وهي كالسَّعَفة رَخْصَةٌ بيضاءُ تكون في وسط أعلى رأسها، تؤكل أحيانًا. وفي ل (قلب): «وقلوب الشجر: ما رَخُص من أجوافها وعروقها التي تقودها» اهـ] . و«الدامغة أيضًا: حديدة تُشدّ بها مؤخِّرةُ الرَحْل فوق طرفَيْ الحِنْوين (من أعلى)، وتُسْمَرُ بمسمارين». وفي [ق]: «الدامغة (أيضًا): خَشَبةٌ معروضة بين عَمُودين، يُعَلَّق عليها السِقاء» اهـ. و«الدِمَاغ: حَشْوُ الرأسِ [في ق: مُخّ الرأس]. وأم الدماغ: الهامَة، وقيل: الجِلدة الدقيقة المشتملة عليه» (أي على المخّ).

❁ **المعنى المحوري: التمكُّنُ والتحكُّم في الشيء من أعلى**: كما أن دامغة الطَلْع يمكن أن تُفسده؛ فلا تثمر النخلة؛ لأن الطلع هو نَوْر النخلة (أول ما يُرى من عِذْق النخلة). والحديدة المذكورة تَشُدّ الرَحْل - من أعلى - بعضَه إلى بعض بإيثاقها الحِنْوين. وخشبةُ الدامغةِ تَضبط العمودين، ويعلَّق عليها السقاءُ؛ ليُرَجّ؛ فيمكِنَ مخضُه. والدماغ (المخ) هو المتحكم في كل وظائف البدن: الحسية، والحركية، والذهنية، بل الحيوية كذلك.

ومن التمكُّن من الشيء من أعلى، قيل: «القهر والأخذ من فوق: دَمْغٌ، كما يَدْمَغ الحقُّ الباطل. ودَمَغه: أخذه من فوق. وفي التنزيل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ [الأنبياء:١٨]، أي: يعلوه، ويغلبه، ويُبطله». ويتأتّى أن يكون هذا من مجاز الدمغ: إصابة الدماغ الذي في الرأس، قالوا: «دَمَغَه (فتح): كسر الصاقورة (وهي باطنُ القِحْف المشرفُ على الدماغ) عن دماغه». وإصابةُ الدماغ قاضيةٌ.



❁ **معنى الفصل المعجمي (دم)**: استواء الظاهر وبروزه كذلك: كما يتمثل في دمّ اليربوع جُحرَه في (دمم). وفي الدم وحشوِه العروقَ؛ فتستوي وتبرز - في (دمي)، وفي التئام ظاهر الديمومة وركودِ الماء الدائم وسكونه، واستمرارِ الدِيمة على وتيرة واحدة عِدّةَ أيام - في (دوم/ ديم) (السكون والاستمرار استواءُ حالٍ لا تتغير)، وفي أديم الأرض والسماء - في (أدم)، وفي انتشار الدخان والسيل حتى يغطّي الجوَّ والمكانَ بحال واحدة عامة - في (دمر) وفي التئام ظاهر العين وظاهر الجبل اللذين ينفذ منهما المائع القليل - في (دمع)، وفي ضبط الشيء والتحكم فيه من أعلى (= الظاهر) - في (دمغ).

الدال والنون وما يَثلِثُهما

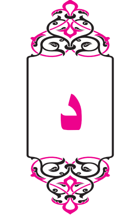
• (دنن - دندن):

«**الدَنُّ - بالفتح: أصغرُ من الحُبِّ[١] له عُسْعُس؛ فلا يَقْعُد إلا أن يُحْفَر له. والدِنْدِن بالكسر: أصولُ الشجر البالي**».

❁ **المعنى المحوري: رُسُوخٌ وثباتٌ في الموضع[٢]**: كما تَرْسَخ في الأرض تلك الأصول. وكذلك الدَنُّ

(١) في اللسان (ح ب ب) أن «الحُبّ» هو الجرّة الضخمة. وهو ما نسمِّيه في مصر المحروسة بـ«الزِّير». و«عُسْعسه» هو قَعْره المستدِق الذي يُثبَّت به في الأرض [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الدال للتعبير عن الضغط الممتد والحبس، والنون للامتداد اللطيف في الجوف أو الأثناء. والفصل منهما يعبّر عن رسوخ في الموضع - باندساس طرف أو أطراف في الأثناء =



الذي يُدَسُّ عُسْعُسُه في الأرض؛ فَيَثْبُت. ومنه: «الدَنَن محركة: انحناءٌ في الظهر. وهو في العنق والصدر: دُنُوّ وتطامُنٌ من أصلها خِلقة» (تقوس مع اتجاه إلى أسفل كأنها للانغراس ثانية). ومنه: «الدِنْدِن (بالكسر) والدنْدَنة (بالفتح): صَوْتُ الذُباب، والنَحْل، والزنابير، ونحوها من هينَمة الكلام الذي لا يُفْهم (خفيض جدًا، أو يُظَنّ أنه داخل أجسامها، فلا يتبيّن). ودَنْدَنَ: إذا اختلف في مكان واحد مجيئًا وذهابًا (الحركة تُبرز لزومه المكان. وهو ظرف كالجوف). وأدَنَّ بالمكان: أقام».

• (دنو):

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]

«دَنَت الشمسُ للغروب، وأدْنت. وأدْنَت الناقةُ، والمرأةُ: دنا نِتاجها، فهي مُدْنية - كمحسنة، ومُدْنٍ - بالحذف».

❁ **المعنى المحوري: قُرْب الوصولِ إلى المقرّ المراد -أو المعتادِ- نزولًا:** كسُقُوط الشمس في الأفق متجهةً إلى مغيبها. وكالناقة والمرأة حانَ نزولُ وليدِها (إلى مستقرَّه في الأرض. وهي ظَرْف). ومنه قولهم: هو ابن عمِّي دِنْيًا ودِنْيَةً - بالكسر: أي: لَحًّا (شقيق - كأن الملحظ أنهما من مقرّ واحد).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم:٨]، أي: دنا جبريل (بعد استوائه بالأفق الأعلى) من الأرض، فتدلى على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى كان - ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾، فأوحى الله (تعالى) إلى جبريل ما يوحيه إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان دنوّ جبريل بأمر الله (تعالى) بعد أن هالت النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صورتُه على حقيقته [قر ١٧/ ٨٨ بتصرف]. وهناك أقوال أخرى. ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾، ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة:٢٣] كلتاهما من القرب للتناول. ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ [الإنسان:١٤]: تغشاهم. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ [السجدة:٢١]، فُسّر الأدنى بالأقرب، فقيل: بمصائب الدنيا وبلاياها، وبيوم بدر، وبالجوع سبع سنين الخ. ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذابُ جهنم [ينظر: قر ١٤/ ١٠٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدُنوّ: القُربِ، لكنْ هناك صُوَر خاصة له ستأتي.

فالأصل في الدنوّ أن يكون إلى سُفْل؛ ومن هنا استُعْمل الدُنُوّ في الهبوط المعنوي (قلة قيمة الشيء)، في مثل: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. ومن هذا قالوا للخسيس الساقط: «إنه لدَنِيٌّ من أدنياء، وإذا طلب الرجلُ أمرًا خسيسًا قالوا: قد دَنَّى - ض». كما قالوا في ضده: الشريف، والسامي، والعالي. ومن هذا: ﴿ عَرَضَ

=مع الاستقرار (احتباس) كالدنّ في حفرته، وأصول الشجر في الأرض. وفي (دنو - دنى) تعبّر الواو عن الاشتمال. ويعبِّر التركيب عن قرب النزول إلى مقر (مشتمل). وفي (دون) صار الاشتمال في صورة التحتية لشيء. وفي (دين) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ عن لزوم الشيء ذمةً أو حَوْزة (اللصوق اتصال وامتداد). أما في (دنر)، فالأشبه أن الدينار معرّب.

هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ [الأعراف:١٦٩]: الرِّشا والمكاسب الخبيثة [بحر ٤/ ٤١٤]. كما استُعْمِل الدنوّ في قلة الكم. وهو من النزول؛ لأنه نقص: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ﴾ [المجادلة:٧]، ﴿أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل:٢٠]. أما «الدنْيا: نقيض الآخرة»، فشَقُّوها من الدُنُوّ: القرب. وهو صالح؛ لحضورها، أو حضورنا فيها. ويؤازر هذا وصفُ السماء الأولى المرئية بالدنيا. وكلمة (الدنيا) من أشيع مفردات القرآن. أما قولهم «المُدَنِّي من الناس – كمحدّث: الضعيف الذي إذا آواه الليلُ لم يَبرح ضَعْفًا»، فأنا أرجِّح أن أصلها «المدنِّن».

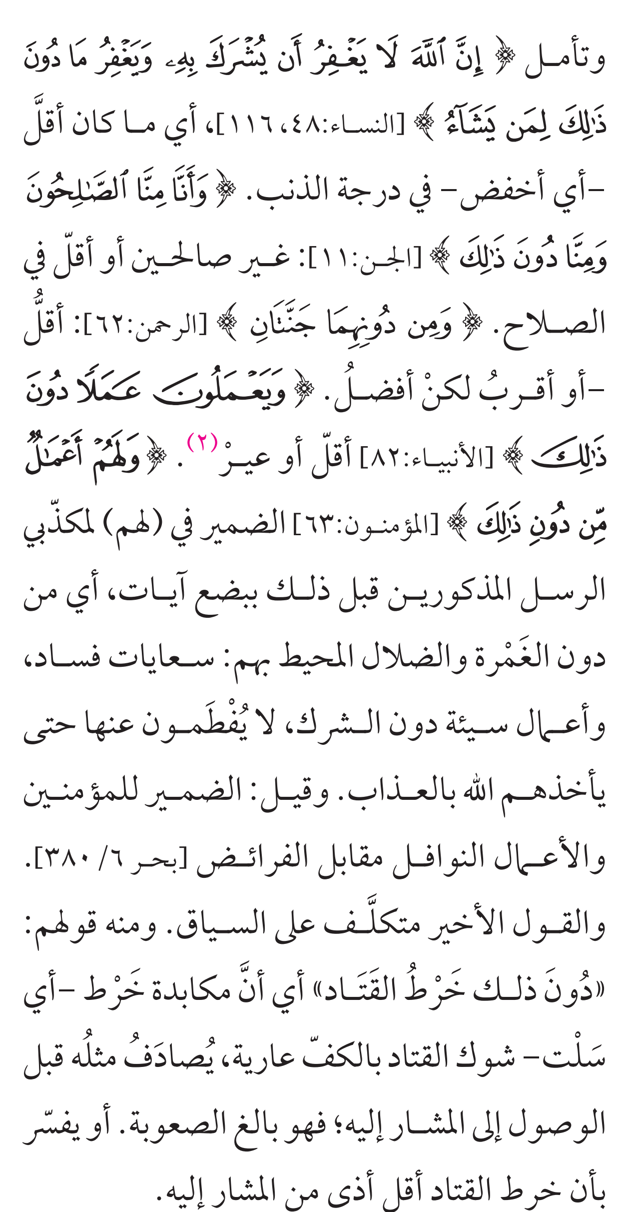
• (دون):

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٢٨]

«دُون: نقيضُ فوق» (أي أنها بمعنى تحت) وهذه التحتية هي أصلها عندي.

❁ **المعنى المحوري:** كَوْن الشيء منخفضًا في أسفل شيء. وقد استُعملت في مجاز ذلك مثل «التَدَوُّن: الغِنَى التام (كما قالوا هو في خَفْضٍ من العَيش). وثوبٌ دُونٌ: رَديء. ورجل دُون: ليس بلاحق[١] (= خسيس) دان يَدُون: خَسَّ وحَقُر».

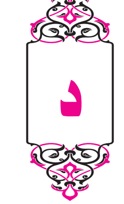
(١) (الرجل) «اللاحق» هو العالي الهِمّة الذي يَلحق ما يريد وما يُتسابَق عليه، أي: يُدركه وينالُه سابقًا غيره؛ كما يقال: «قوس لُحُق ومِلحاق: سريعة السَّهْم لا تريد شيئًا إلا لَحِقَته. وناقة مِلحاق: تلحَق الإبلَ فلا تكاد الإبلُ تفوتُها في السير» (اللسان: ل ح ق). فإذا لم يكن «لاحقًا» كان «دُونًا». [كريم].



وتأمل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦]، أي ما كان أقلَّ –أي أخفض– في درجة الذنب. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن:١١]: غير صالحين أو أقلّ في الصلاح. ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢]: أقلّ –أو أقربُ لكنْ أفضلُ. ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء:٨٢] أقلّ أو غيرْ[٢]. ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون:٦٣] الضمير في (لهم) لمكذّبي الرسل المذكورين قبل ذلك ببضع آيات، أي من دون الغَمْرة والضلال المحيط بهم: سعايات فساد، وأعمال سيئة دون الشرك، لا يُفْطَمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب. وقيل: الضمير للمؤمنين والأعمال النوافل مقابل الفرائض [بحر ٦/ ٣٨٠]. والقول الأخير متكلَّف على السياق. ومنه قولهم: «دُونَ ذلك خَرْطُ القَتَاد» أي أنَّ مكابدة خَرْط –أي سَلْت– شوك القتاد بالكفّ عارية، يُصادَفُ مثلُه قبل الوصول إلى المشار إليه؛ فهو بالغ الصعوبة. أو يفسّر بأن خرط القتاد أقل أذى من المشار إليه.

ولأن المنخفِض قريبُ التناول، استُعملت في معنى قرب المسافة قبل شيء آخر: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:٢٣]، أي: قبل أن يصل إلى الناس، وجدهما تكُفّان غَنَمَهما عن الذهاب في اتجاه الماء. ومثل هذه ما في [الفتح:٢٧، الطور:٤٧].

(٢) أي: غير العمل المذكور في أول الآية (الغوص): ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ﴾. [كريم].



ومن كون الشيء أقربَ من شيء بعدَه، استُعملت في معنى الاختصاص بالشيء؛ من حيث إن الأقرب إلى الشيء يحوزه أولًا قبلَ غيره، ثم دونَ غيره: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ [البقرة:٩٤]. وكذا في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ويئول هذا الاختصاص إلى معنى الغيرية: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ = من غير المؤمنين. ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٥٠] أي: هبةُ النساءِ أنفسَهُنّ مختصٌّ بك، لا يجوز أن تَهَبَ المرأةُ نَفْسَها لغيرك [بحر ٧/ ٢٣٤]. وبهذا جاء التركيب (من دون الله)، و(من دون الرحمن)، و(من دونه)، في سياق التعبير عن اتخاذ الكفار آلهةً غيرَ الله تعالى.

• (دين):

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]

«الدَّيْن - بالفتح - معروف (مال يلزم المدينَ في ذِمَّته). [قال في [ق]: هو ما لَه أَجَلٌ. وما لا أجل له فقرض]. والمَدِين: العبد، والمدينةُ: الأمة المملوكة. و دِنْته: مَلكته».

❊ **المعنى المحوري:** حقٌّ للغير يَلزم ذِمَّةً (أو حوزةً) بقوة، أو تمكُّنٍ شديد: كالدَّيْن في ذمة المدين، وكالمملوك في حوزة المالك: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]. ومنه كل دَين - بالفتح.

ومن حق الغير وقوعُ صاحب الذمة ضمن سلطة حاكم ما: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف:٧٦]، أي: في سلطانه (حَوْزَةِ طاعته)، أو في حُكْمه. وهو استرقاق السُّرَّاق [قر ٩/ ٢٢٨]. وفُسّر قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة:٨٦-٨٧] في [قر ١٧/ ٢٣١] بالمَمْلُوكين المَقْهُورين (لأن إنكارهم للبعث ولالإ ه يعني أنهم يَعْتقدون أنه لا سلطان عليهم؛ فهم غير مقهورين. وقد فُسِّر بمحاسَبين [طب ١/ ١٥٥] = لكن التحدي هنا بإرجاع الروح -أي إمساكها عن الخروج- يرجِّح أن كَوْنَهم مَدِينين يعني: مَقْهُورين في أمر الروح. لكنْ في قوله تعالى ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣] يُرجَّح أن تكون بمعنى: محاسبين، ويلزم للحساب البعث.

ومن الأصل: «الدِين - بالكسر: المِلّة» (عقيدةٌ لازمة في القلب): ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة:٢٩]. وكل دين (بالكسر) فهو بمعنى الملة والعقيدة، إلا ما نذكره بعدُ بمعنى الحساب. ومنه: «ديّنت الرجل في القضاء وفيما بينه وبين الله - ض: صَدَّقته (اعتقدت فيه)، وديّنت الحالف - ض: نوّيته فيما حلف» (والنية محلُّها القلب). ومن الأصل: «الدين - بالكسر كذلك: الحساب» (الأعمال معلَّقة بأصحابها في ذمتهم كالدَّيْن يُسألون عنها، وفيها أيضًا قَهْر الخضوع للمحاسبة): ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]:

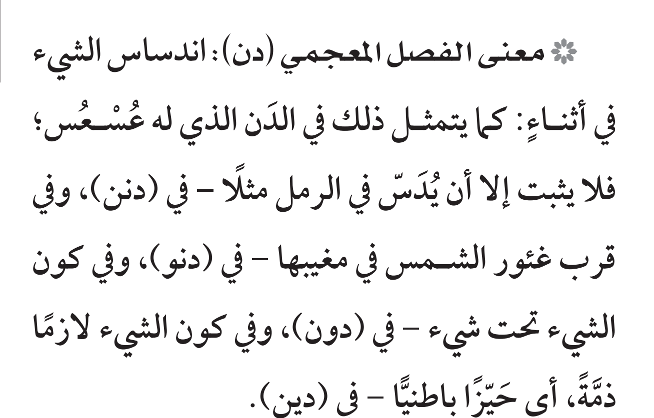
«الحساب والمجازاة بالأعمال». ومن ذلك: قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [الانفطار:٩]، يعني: بالحساب والجزاء. ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار:١٠] يحصون ما تعملون من الأعمال لتحاسبوا عليها. وأيضًا ما في [الذاريات:٦، والماعون:١].

• (دنر):

﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران:٧٥]

«فَرَسٌ مدنَّر – كمعظم: فيه تدنير: سواد يخالطه شُهْبة. وبِرْذَون مُدَنَّر اللونِ: أشهَبُ على مَتْنَيه وعَجُزه سوادٌ مستدير يخالطه شُهْبة/ المدنَّر من الخيل: الذي به نُكَت فوق البَرَش»[(١)]. كل ذلك مأخوذ من لفظ «الدينار» تشبيهًا به. والدينار بصورته وقيمته مُعَرَّب كما جاء في المعاجم. وفي [المعرّب ١٨٧ وهامشها، وتاريخ التمدن الإسلامي ١/ ١٤١ لجورجي زيدان وهامشها للدكتور حسين مؤنس...] أن الدينار معرَّبٌ عن الرومية. ولم يقف مع عربية اللفظ –فيما أعلم– إلا العلّامة أحمد شاكر [المعرب ١٨٨ هامش]. وبصرف النظر عن أن الدينار عندهم بدأ فضيًّا – والعرب عرفته ذهبيًّا فقط. فإن رَدَّه إلى الرومية denarius (بمعنى المحتوي على عشرة) يبدو أقرب؛ قال ابن دُرَيد: «وهو وإن كان مُعَرَّبًا فليس تَعْرف العربُ له اسمًا غير الدينار، فقد صار كالعربي، ولذا ذكره الله تعالى في كتابه؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا». [فليراجع تحقيق ف عبد الرحيم لمعرب الجواليقي. ومعجم الإنجليزية المرجعي The Elizabethan Dictionary، Denarius].

(١) في اللسان (ب ر ش): «البَرَش في شعر الفرس: نُكَت صِغارٌ تخالف سائر لونِه». [كريم].



❁ **معنى الفصل المعجمي (دن): اندساس الشيء في أثناء: كما يتمثل ذلك في الدَن الذي له عُسْعُس؛ فلا يثبت إلا أن يُدَسّ في الرمل مثلًا – في (دنن)، وفي قرب غئور الشمس في مغيبها – في (دنو)، وفي كون الشيء تحت شيء – في (دون)، وفي كون الشيء لازمًا ذمَّةً، أي حَيّزًا باطنيًّا – في (دين).**

الدال والهاء وما يَثلِثُهما

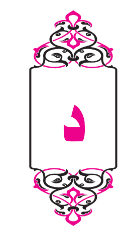
• (دهده):

«دَهْدَه الحجرَ فتدَهْدَه وتدهدَى: حَدَرَه – أو قَذَفه – من أعلى إلى أسفل تدحرجًا. ودُهْدُوه الجُعَل[(٢)] – بالضم: ما يُدَحْرِجه».

❁ **المعنى المحوري:** انحدارُ شيء غليظ – أو ثقيل – في مُنحدَر بضغط أو قوة[(٣)]: كانحدار الحجر ذاك.

(٢) في اللسان (ج ع ل): «الجُعَل: دابة سوداء من دوابّ الأرض... كالخُنفساء». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، والهاء عن نحو فراغ أو إفراغ من جوف. والفصل منها يعبّر عن حَدْر أو دفع في منحدر (فراغ). وفي (دهى) تزيد الياء معنى الاتصال والامتداد. ويعبّر التركيب عن استيعابٍ وأخذِ كثير يندفع في تجويفٍ يشبه الفراغ، كالغَرْبِ الدَّهْيِ. وتعبّر الراء في (دهر) عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الاندفاع الانضغاط وتَوَاليه كما في دَهْوَرَة اللُّقَم، وتوالي مرور الزمن. وفي (دَهَق) تعبّر القاف عن غِلَظ أو شدة في العمق. ويعبّر التركيب معها عن نحوِ تجمع في العُمْق (أي دفع إليه)، كما في الكأس الدِّهاق: المترعة، أو دفع المتجمع فيه. وفي (دهم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر. ويعبّر التركيبُ عن (كثيف) يعمّ الظاهر؛ فيجعله سواء، كالدُّهْمة، ودَهْماء الناس. =



ومنه: «الدَهْدَاه – بالفتح: صِغَار الإبل»؛ فالإبل ضخام حتى وهي صغيرة. وخروجها من أمهاتها – مع تَبَعها إياها – يمثّل الانحدار في الأصل. والدَهْدَهَة من (جماعة) الإبل: المائة فأكثر (تجمُّعها).

• (دهـى):

﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر:٤٦]

«غَرْب دَهْيٌ – بالفتح: ضخم» (الغرب: الدلو العظيمة. فإذا وصف بالضخامة أيضًا فهو بالغ السعة).

❁ **المعنى المحوري:** جَرْفُ الشيءِ المجوَّفِ كثيرًا يندفع فيه بقوة؛ لسَعَة تجوُّفِه: كما في الغَرْب الضَخم (والغَرْبُ الضَخْمُ يُتَّخذ من مَسْك[1] ثور). ومن هذا: «الداهية: النائبة العظيمة من نُوَب الدهر تصيب الناس» (تجترف عظيمةً هائلة؛ فتُدْهِش من نزلت به؛ لقوة نزولها المتمثلة في ضخامة حجمها، أو في مفاجأة نزولها – كما قالوا: «كلُّ ما أصابك من نُكْر من وَجْه المأمن فقد دهاك»): ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾.

ومن الأصل أيضًا: «الدَهاء: العقل» (أي العظيم الواسع الذي يستوعب الأحداثَ والمواقف مهما عظُمت، ويُحْكِم التدبير والتصرف إزاءها)، كما قالوا «الدَهاء: النُكْر وجودة الرأي. رَجُل داهٍ وداهيةٌ: إذا كان بصيرًا بالأمور مُنكرًا».

=وفي (دَهَن) تعبّر النون عن شيء لطيف يمتد في الباطن. ويعبّر التركيب عن امتساكِ مائع (لطيف) في أثناء الشيء؛ فيصعُب خروجُه، كلبن الناقة البَكيئة، ودهن الزيتون.

(١) مَسْك الثورِ (ونحوِه): جِلْدُه؛ والجمع: مُسُكٌ، ومُسُوك. ينظر: اللسان (م س ك). [كريم].

• (دهـر):

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان:١]

«دَهْوَرَ الرجلُ لُقْمة: أَدَارَها ثم الْتَهَمَها، وكلامَه: قَحَم بعضه في إثْر بعض. ودَهْوَرَ الحائطَ: دَفَعه فَسَقط. والدَهْوَرَة: جمعُك الشيءَ وقَذْفك إياه في مهواة».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع إلى جوف –أو مَهواةٍ– مع مرور بسلاسة: كاللُّقَم المتابعة في الفم إلى الجوف، والحائطِ يهوِي كلُّه إلى الأرض. ومنه: «الدَهْر: النازلة. دَهَرَهُم أمرٌ: نزل بهم مكروه. وما دَهْرِى كذا: ما همِّي وغايتي» (النازل من المكروهات يشغَل ويستوعِبُ حقيقةً بالجَوْح[2] ونحوه من النقص، أو مجازًا بالشَغْل به والاهتمام، كما يعبرَّ عن ذلك بالأخذ).

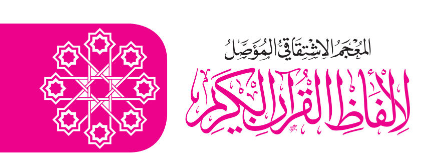
ومنه: «الدَهْر: الأمد الممدود»، كأنه ظرف –أو جوف– لا قاع له، يسترسل مرورنا فيه –أو مرورُه علينا– تَظهر فيه الأممُ والأجيال، ثم يبتلعهم ويغيبون: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾ [الجاثية:٢٤]. ومنه آية الرأس.

• (دهق – دهدق):

﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴾ [النبأ:٣١-٣٤]

«الدَهَق – محركة: خَشَبتان تُغْمَز بهما الساق

(٢) في اللسان (ج و ح): «الجَوْح: الاستئصال... اجتاحتهم السنةُ [= الجدْب] جَوْحًا وجياحة، واجتاحتهم: استأصلت أموالهم». [كريم].



(أي تعصر بهما الساق أو الساقان. وهي المِقْطَرَة[1] والفَلَقَة). وكأسٌ دِهَاق - ككتاب: مُتْرَعة ممتلئة. وقد أدْهَقْتُ الكأسَ إلى أصْبارها: شَدّدْتُ مَلأَها (إلى أعاليها). ويستعمل في هذا أيضًا دَهَقها. والدَهْق: شدة الضغط. وادَّهَقَت الحجارةُ (افتعل): اشتد تلازُبُها ودخل بعضُها في بعض مع كثرة».

❁ **المعنى المحوري**: صَبُّ الشيء في فَجْوة -أو أثناءٍ- بحيث ينضغط فيها أشدَّ الانضغاط: كما تُصَبّ الرِجْل[2] (أي تُدْخَل وتُحْبَس) في الدَهَق مع غِلظة ذلك وقسوته. وكما في ادّهاق الحجارة الموصوف. وإتراعُ الكأس يشغل فراغها، ويُشْعِر باكتنازها بما فيها، واحتباسه فيها أيضًا: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ كأن المعنى دائمة الامتلاء، فهذا مقابل شدّة الصبّ والامتلاء.

وأما «دَهَقْت الماء: أفرغته إفراغًا شديدًا» فهو -إن صح بإطلاقه هذا- من الصَبِّ الشديد دون قَصْد الحيِّز أو الظرف. ويمكن اعتداد سطحِ الأرض ظرفًا كالفجوة. وقريب منه: «دَهَقْت الشيء: كسرتُه وقطعته، وكذا: دَهْدَقْته»؛ وذلك للضغط الشديد عليه بغلظ؛ إذ لا يتم الدَّهْقُ والكسر إلا بذلك. و«الدَهْق والدَهْدقة: الكَسْر». والكسر يحدُث بالدق، والدق ضغطٌ بالغ لكنْ متقطِّع. وفي [تاج] «نطفة دِهاق». والنطفة إنما تُصَب في رَحِم. وكذا: «دَهَقَ لي دَهْقةً من مال، أي: أعطاني منه صدرا». فهذا صَبٌّ في حيز أيضًا، وليس إفراغًا في غير حيز؛ فيُعَدَّ تضادًا.

• (دهم):

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٦٤]

«**الأَدْهَم: الأسود؛ يكون في الخيل والإبل وغيرهما، أي هما مما يوصف بهذا اللون. وفي الإبل أن تشتد الوُرْقة حتى يذهب البياضُ الذي فيه/ لا يخالطها شيء من البياض. والدَهْماء من القُدور: السَوْداء، ومن الليالي: ليلةُ تسع وعشرين، ومن النبات: عُشْبَةٌ ذات ورَق وقَضْب كأنها القَرْنُوَة (:عُشْبة وَرَقها عريض أخضرُ أغْبرُ) لها نَوْرة حمراءُ يُدْبغ بها**».

❁ **المعنى المحوري**: سوادٌ -أو كثيف مُعْتِمٌ- يَغْشَى ظاهرَ الشيء حتّى يعُمَّه: كالسُخام الذي يَعْرُو القُدُورَ ويلصق بها عامًّا إياها. وكلون الدُهمة الذي يَعُمّ الأدهم - وهو لون مُعْتِم قويّ الوَقْع. وكلون ورق العُشْبة المذكورة، أو للدبغ بنَوْرها؛ لأن الدَبغ يَغْشَى (باطن) الجِلد؛ فيَصْلُح أن يَظهر. ومن هذا الغِشْيان العام: «الدَهْماء من الضَأْن: الحَمْراء الخالصة الحمرة». ويُلحَظ أن حمرة الضأن لا تكون فاقعة أبدًا.

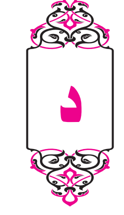
---

(١) في اللسان (ق ط ر): «المِقْطَرة: الفَلَق؛ وهي خشبة فيها خُروق، كلّ خَرْقٍ على قدْر سَعة الساق، يُدخل فيها أرجُلُ المحبوسين، مشتقّ من قِطار الإبل؛ لأن المحبوسين فيها على قطار واحد، مضموم بعضُهم إلى بعض، أرجُلُهم في خروقِ خشبةٍ مفلوقة على قدر سَعَة سُوقهم». [كريم].

(٢) استعمال الصبّ في وضع الرجل في الفلقة صحيح. قال الفرزدق:

وما صَبَّ رِجْلِي في حَديد مُجَاشع
مَعَ القَدْرِ إلا حاجةٌ لي أريدها

[ل (قدر). والقدر - بالفتح - يراد به هنا: القَدَر - بالتحريك].



ومن الأصل: «الدَهْم – بالفتح: الجماعة الكثيرة. ودَهْماءُ الناس – بالفتح: جَماعتهم وكَثْرتهم» (طبقة كثيفة عريضة). وكما يقال أيضًا: «السَواد الأَعْظم من الناس». ومن مجاز هذا الغِشْيان بكَثَافة قيل: «دَهَمَهم أمْرٌ (فتح): غَشِيَهم فاشيًا. والدُهَيْماء، وأم الدُهَيْم: الداهية».

ومن الدُهْمة التي هي قريبةٌ من السَواد المُعْتِم، قالوا: «ادْهامَّ الزرعُ: علاه السوادُ رِيًّا. وحديقة دَهْماء مُدْهَامّة: خَضْراء تَضْرِبُ إلى السواد من نَعْمَتها ورِيِّها: ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾. والعَرَبُ تقول لكل أَخْضَر: أسود. وسُمِّيت قُرَى العراق: السواد؛ لكثرة خضرتها. والأدْهم: القيد؛ لسواده».

• (دهـن):

﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ [القلم:٩]

«دُهن الزيتون: زيته. الدَهين من النوق: البكيئة، القليلة اللبن [ق]**. وفَحْل دَهِين: لا يكاد يُلْقِح أصلًا. والدَهْناءُ: الفَلاة قليلة الماء. والمُدْهُن – بالضم: نُقْرة في الجَبَل يَسْتنقِع فيها الماءُ/ كلُّ موضعٍ حَفَره سَيْلٌ أو مَاءٌ واكفٌ**[1] **في حَجَر».**

❊ **المعنى المحوري:** مائع ذو لزوجة ما وأثر قوي ينشأ في مصدره بقلة أو عسر ويليَّن به: كما لا ينفُذ الزيتُ من الزيتون إلا باعتصار شديد، وكالناقة البكيئة التي لا ينفُذ منها لبنٌ إلا بعسر وقلّة. والفحل الذي لا يُلْقِحُ ماؤُه قليلُ القيمة– ولو كثُر. والنقرة في الحَجَر، والفلاةُ ماؤها قليل. والماء الذي يغذو النبات، واللبنُ، والزيتُ، وماءُ الفحل، كلُّها موائعُ قويةُ الأثر. ومنه: «الدِهان – كرجال – من الأمطار: الضعيفة» (قليلة).

ومن معنى التليين: «الإدْهان: المقاربة في الكلام، والتليين في القول» (كأن أصل ذلك احتواء مائع لزجٍ يجعل المُدْهِنَ يلين، كالمُلْبِن، والمُتْمر، والمُلْحم: الذي عنده لبن، وتمر، ولحم): ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ [القلم:٩]، أي: لو تَلينُ فيلينون، أي: أنهم كانوا يريدون منه التساهل في أمر الدين، وعدم أخذه بالجِدّ والصلابة التي رَأَوْها منه. وكذلك أصل «المداهنة: المصانعة»، أي: الإلانَةُ الظاهر فقط. فهي إيهام بوجود وُدٍّ ورقّةٍ في الباطن نَحْوَ المداهَن. والأصل في صيغتها المشاركة والمبادلة، لكن تفسير الآية بها بعيد؛ فلا أظن أنهم كانوا يودون منه اللين الظاهري فحسْب.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴾ [الواقعة:٨١]، أي مُكَذِّبون كافرون [قر ١٧/ ٢٢٧]؛ فهو من احتواء الباطن على مائع. والكذبُ والتكذيب رخاوة، كما أن الصِدق صلابةٌ (ينظر: صدق، كذب).

ومن هذا قولهم: «دَهَن غلامه: ضَرَبه. وكذا دَهَنه بالعصا (بمعنى: ليّنه وروّضه، وأزال تَصَلُّبه وعِصْيانه). والدِهن – بالكسر من الشجر: ما يُقْتَل

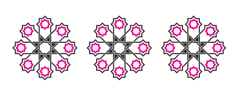
---

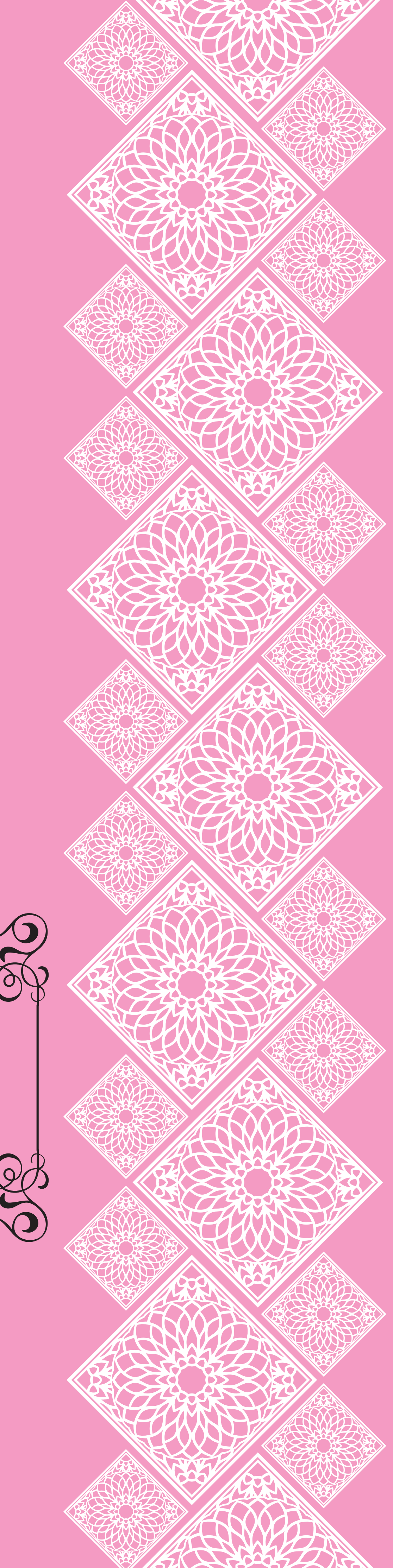
(١) في اللسان (د هـ ن)، (و ك ف) ما يُفهَم منه أن الماء «الواكف» في حجر، معناه: المتجمّع فيه، المتقطِّر منه، وأنه يكون في هذه الحالة صافيًا. [كريم].

به السباع» (يَفْرِى باطنَها أو -كأنه - يخفِّف عنهم حدّة السباع).

أما قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾، فمعناه أنه مُحتوًى فيها. والمقصود زيت الزيتون. ولحال الدهن - دهن الزيتون، ودهن البان، وما إليهما- من حيث التميع، أي عدم صلابتها- وربما من حيث اللون أيضًا - وقع التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧] [جمع دُهْن]. تمور كالدهن صافية [أبو عبيدة ٢/ ٢٤٥]. وهذا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج:٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦].

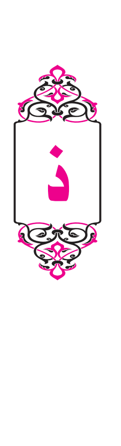
❁ معنى الفصل المعجمي (دهـ): الحَذْر أو الدفع في فراغ أو مهواة - كما يتمثل ذلك في دَهْدهة الحَجَر من أعلى إلى أسفل - في (دهه)، وفي جَرْف الماء في الغَرْب الضخم - في (دهى). وفي دهورة اللُّقَم في الجوف، ودهورة الحائط (إسقاطه دَفعًا) - في (دهر). وفي فراغ عمق الكأس ونحوها التي تُملأ بقوة، أو تفرغ بقوة أيضًا - في (دهق)، وفي طمس السواد الكثيف كلَّ لون آخر، أي إخلاء الشيء من الألوان الأخرى - في (دهم)، وكالتليين وكسر حدّةِ الخصم؛ بحيث يَقبل المجاراة، ولا يعتصم برأيه - في (دهن).







باب الذال



باب الذال

التراكيب الذالية

• (أذذ – إذ):

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]

«أَذَّ يؤذّ: قطع. قال:

يـــؤذّ بـــالـــشَـــفْـــرة أيّ أذِّ

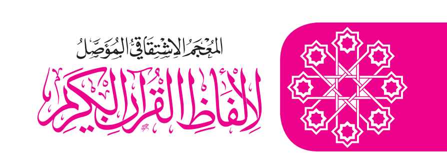
مـــن قَـــمَـــعٍ ومَـــأْنـــةٍ وفِـــلْـــذِ

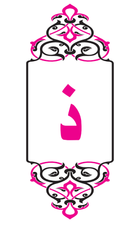
(القَمَعةُ: الرأس، ورأس السَنام. والمأْنة من الرجُل: ما بين السُرّة والعانة وأطراف الأضلاع من باطن. وهي من البقر: أطراف الأضلاع من باطن. الفِلذة: القِطْعة من الكَبِد). شفرة أَذُوذٌ: قاطعة».

❊ **المعنى المحوري: القطعُ الوَحِيُّ السَهْلُ:** كقطع السَنام، وشحمة المَأْنة، وفَلْذ الكَبِد، بالشفرة. والقطع السهل يؤخذ منه اللطف والخفة.

ومن هذا القطع: «إذْ»: ظرف يدلّ على ما مضى من الزمان، فهي للاستحضار الزمني لحدث، أو أمرٌ قد مضى، كأنما بالتخيل، أخذًا من الانقطاع واللطف والخِفّة التي هي خفاء. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ كأنه تعالى قال: ابتداءُ خَلْقِكم إذ قال ربك للملائكة... أي: في ذلك الوقت [ل]. وفي [بحر ١/ ٢٨٧] أن (إذ) ظرف في محلّ نصبٍ بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ﴾، أي وَقْتَ قولِ الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ﴾؛ فتكون الظرفية للقول، لا لابتداء الخلق. وهذا هو الصواب؛ لعدم ذكر الخلق صراحة هنا، ولأن القول هنا قول بشأن الجَعْل، لا الخَلْق. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف:٣٩] تمثّل لابن جني إشكال في استعمال (إذ) هنا؛ لأن (اليوم) في الآية هو يوم القيامة، في حين أن (ظلم) المخاطَبين وَقَعَ منهم في الدنيا. وحلُّ الإشكال «أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا، لا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا، فلذلك أُجْرى (اليوم) –وهو للآخرة– مجرى وقت الظلم، وهو إنما كان في الدنيا» [ل]. و[في بحر ٨/ ١٨] أن «إذ يمكن أن تكون لمطلق الوقت. وقيل: للتعليل، حَرْفٌ بمعنى (أنْ)».

ثم إن (إذْ) تضاف إلى جملة. وقد تُحذف الجملة، ويُعوَّض منها التنوين. وهو ساكن؛ فيلتقي سكونه مع سكون ذال (إذْ)؛ فتُكسَر الذال فيصير (إذٍ). وفي لغة هذيل (إذًا)، صار التخلص من التقاء الساكنين بالفتح. وفي [تاج] (أذذ): أن (إذ) تكون اسما للزمن الماضي. وحينئذٍ تكون ظرفًا غالبًا، كما في ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٤٠]. وتكون مفعولًا به، كما في ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ [الأعراف:٨٦]. وتكون بدلًا من المفعول، كما في ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦] قالوا: (إذ) بدل اشتمال من مريم مفعول (اذكر). وتكون مضافًا إليها





اسمَ زمانٍ صالحًا للاستغناء عنه، مثل قولهم: يومئذ وليلتئذ: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩]. أو اسمَ زمانٍ غير صالح للاستغناء عنه، كما في ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران:٨]. وتكون (أي في حالة الإضافة) اسما للزمن المستقبل، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤]. وعن التهذيب للأزهري: العرب تضع (إذ) للمستقبل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ [سبأ:٥١] معناه: إذ يفزعون يوم القيامة. قال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب، إذ كان لا يُشَكُّ في مجيئه (أي فكأنه وقع فعلًا – كما قال تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١]). [وينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١/ ١٦٧].

أما (إذا)، فهي في أصل استعمالها ظَرْفٌ دالٌّ على ما يُستقبل من الزمان. والأصل اللغوي لدلالتها هذه كالأصل اللغوي لدلالة (إذ): استحضارٌ لحدث – أو أمر– غير موجود الآن، ولكنه سيقع في المستقبل. ففيها معنى الانقطاع؛ لأن عدم الحدث الآن هو فراغ من قبيل الانقطاع. واللطف والخفة –أو الخفاء– يتمثلان في تخيُّل وجودِ ما ليس واقعًا الآن. وكأن مدّ الألف التي بعد الذال في (إذا)، يقابل امتداد فرصةِ الوقوع؛ فهي أرحبُ في المجال الزماني من (إذ). وأعتذر للقارئ الكريم عن تتبع سياقاتها في القرآن، محيلًا على «معجم حروف المعاني في القرآن الكريم» ١/ ١٧٥، وكذلك ١/ ١٨٦ بالنسبة لـ (إذًا) الجوابية.

• (أذى):

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ [الأحزاب:٤٨]

«الآذِيّ – بالمدّ وتضعيف الياء: مَوجُ البحر الشديدُ. وفي حديث العقيقة (وأميطوا عنه الأذى) يريد: الشَّعَر، وما يَخْرج على رَأْس الصبيّ حين يولَدُ، يُحْلق عنه يومَ سابعه».

❁ **المعنى المحوري:** إفرازٌ –أو نحوُه– منفِّر (للنفس)، أو مُقْلِقٌ: كموج البحر يَنْتأ من عُظْم الماء ويُقْلق، وكذلك الشعر والإفراز الكثيف الذي يخالطه من رأس الوليد، حيث يَكُون طَبَقَةً كثيفة على جِلْدة الرأس غيرَ مقبولة، ولا دائمة. وقد سَمّى «الأعشَى» الهنة الناتئة من البُضْع أذى[١]. ومما يمثل ذلك المعنى الأصلي أيضًا قول الشاعر:

لقد أُذُوا بكَ وَدُّوا لو تُفارقُهمْ

أَذَى الهَراسةِ بينَ النَعْلِ والقَدَمِ

(الهراسة: الشوكة. فإذا دخلتْ تحت القدم –بينه وبين النعل– آذَتْ أذًى لا قَرار معه). ومن ذلك أيضًا: «ناقة أَذِيَة – كفرحة – لا تستقِرُّ في مكان، من غير وجع ولكن خِلْقة، كأنها تشكو أَذًى» (بها ما يَظْهر منه هذا). ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [التوبة:٦١]، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]. والمشار إليه هو دخول بيوت النبي ﷺ بغير طَلَبه، ولو استِئْناسًا لحديث.

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٨٩.

هذا، وفي ضوء الأصل يمكن تفسير «الأذى» في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [البقرة:٢٢٢] بأنه بالنسبة للمرأة كما هو بالنسبة للرجل -أذًى نَفْسِيٌّ مقزز (والحيض إفراز). كذلك يصلُح في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء:١٦] تفسيرُ الإيذاء بأن يكون مَعْنويًا بالقول المؤلم، وبأن يكون حسيًّا بالضرب ونحوه – [وانظر: طب ٨/ ٨٤]. وكل ما جاء في القرآن من (الأذى والإيذاء) فمعناه الإيلام النفسي (التكرّه)، أو البدني غير المُبَرِّح. وتأمل ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ [النساء:١٠٢]، ﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ [البقرة:١٩٦]، أي: هوامّ الشعر [ينظر: قر ٢/ ٣٨٣].

هذا، وكَوْن الأَذَى البدني غيرَ مُبَرِّح، يناسب التهوينَ من شأن مكروه بالنسبة للضرر – كما قد يؤخذ من قوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ [آل عمران:١١١]. وفي [تاج]: أن «الأذى هو المكروه اليسير/ الشرّ الخفيف».

الذال والباء وما يَثلِثُهما

• (ذبب - ذبذب):

﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج:٧٣]

«ذُبَاب السيف – كصُدَاع: حَدُّ طَرَفه الذي بين شَفْرَتيه، ومن أُذُنَي الفَرَس: ما حَدّ من طرفيهما. وذُباب أسنان الإبل: حَدّها. وأذبُّ البعير: نابُه».

❁ **المعنى المحوري:** حادٌّ دقيقُ الجِرم يَسبِق -أو ينفُذ- باندفاع[1]: كحَدّ طَرَف السيفِ، وكالناب، وحَدّ الأسنان. وطَرَفُ أُذُنَي الفرس يجمع الدقّة والجفاف.

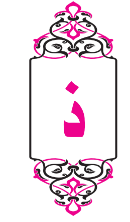
ومن الحدّة في صورة الجفاف: «ذَبَّتْ شَفَتُه: يَبِسَتْ وجَفَّتْ وذَبَلَتْ من شدّة العطش، أو لغيره. وكذا: ذَبَّ لسانُه، وجسمُه: ذَبُل وهُزِل، والنَّبْتُ: ذَوَى، والغديرُ: جَفَّ في آخر الجَزْء، والرجُلُ: شحُب لونُه. وصدَرَت الإبلُ وبها ذُبابة، أي: بقية عطش».

ومما لُحظت فيه الطَرَفية (أو الدقة) وفيه حِدّة ما: «ذباب العين: إنسانُها (الصورة الدقيقة في وسط سواد العين). والذُبابة: بقيةُ الدَيْن» (ثِقَل الدَيْن جفاء).

أما «الذباب الذي يكون في البيوت، يسقُط في الطعام» (هكذا عرّفوه)، فقد لَحَظُوا فيه دِقّته وحِدَّة اندفاعه (امتداد) ولَدْغه أحيانًا، والاشمئزاز منه – وكلُّ ذلك حِدّة): ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:٧٣]. ومن الملحظ ذاته: «الذُبَابُ: الطاعون»

---

(١) (صوتيًا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخين رطب بدقة وقوة، والباء عن تجمع رخوٍ وتلاصق. ويعبّر الفصل منهما عن نتوء أو نفاذ بقوة من/ أو فى/ جِرْم متجمع، كما في ذباب السيف والأسنان إلخ (ثخانة النافذ عُدَّتْ هنا غِلظا. والغِلظ عامّ يؤخذ منه الجفاف والحدّة). وفي (ذأب) تزيد ضغطة الهمزة قوة الخروج، فيعبّر التركيب معها عن قوة النفاذ من الأثناء، كما في ذؤابة الجبل. وأما في (ذَبَح)، فتعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض. ويعبّر التركيبُ معها عن شَقٍّ غائر (نفاذ) في جِرْم ملتحم ليس أجوف (يحقّق الاحتكاك)، كما في ذَبح الشاة وغيرها من رقبتها (فلا يعبَّر بالذبح عن بَقْر بطنها مثلًا).



(يخترق بحدّة؛ إذ لا يُفْلت مَنْ أصابه). وكذلك: «الذُباب: الجُنون» (حِدّة تنفذ فتدمر العقل).

ومن مجاز ذلك: «رَجُل مَخْشِيّ الذُباب، أي: الجَهْل، وأصاب فلانًا من فلان ذُبابٌ لاذع، أي: شر». أما ما جاء أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رجلًا طويل الشعر فقال: «ذُبابٌ»، فقد فسروه بالشؤم. وهذا واضح بالنظر إلى استعمال اللفظ في الطاعون والحدة إلخ في ما سبق. والتفسير المادي (أن الرجل ترك شعره طويلًا مُشَعَّثًا يؤذي النظر) أليق برفق النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما كان ليصم أحد أصحابه بالشؤم.

ومن معنى الاندفاع مع حِدّة في المعنى الأصلي، جاء استعمالُ «الذَبّ» بمعنى: الدَفْع والطَرْد: «فلان يَذُبّ عن حريمه» أي يدفع عنهم. وقالوا كذلك: «ذَبْذَبَ الرجلُ: مَنَع الجِوَار والأهلَ أي حَماهم (: دافع عنهم – وكأن التضعيف تعبير عن المداومة)، والذَبِّيّ – بتضعيف الباء والياء: الجِلواز» (وفُسِّر بالشُرطيّ). والنظر إلى معنى تركيب «جَلَز» يَقْضِي أن يفسَّر الجِلواز بالوازع. وهو الذي يدفع الناس عن الحاكم).

والصيغة القاصرة «ذَبّ يَذِبّ – بكسر عين المضارع – تعطي معنى المطاوعة فتفسر ب): اخْتَلَف» (أي سارَ ذهابًا وجيئة، لم يستقر على اتجاه، كأنه يُدْفع إلى هنا ثم إلى هنا). و«بعير ذَبٌّ: لا يتقارّ في موضعه». ويوصف الثور الوحشي بأنه «ذَبُّ الرِياد» (كأن المقصود أنه حَادّ الرِياد[1] قصيره، لأنه لا يستقر في اتجاه، بل يختلف، فيندفع في اتجاه، ويعود في عكسه، يَرُود بِحِدّة؛ فيذهب، ويجيء).

ومن هذا مع المضاعفة: «بُرْدة لها ذَباذب، أي: أهداب وأطراف (تتذبذب) واحدها ذِبْذِب – بالكسر». وَ «الذبذبة: – بالفتح: تَرَدُّد الشيء المعلَّق في الهواء». كأن الأصل أنه يُدْفَع إلى اتجاه، ثم إلى عَكْسه على التوالي. «رَجُل مُذَبذِب، ومُتَذَبذِب – بصيغة اسم الفاعل: مُتَردّد بين أمرين، أو بَين رجلين، لا تثبت صحبته لواحد منهما. والمُذَبْذَب – بصيغة اسم المفعول: المُطَرَّد المدفوع من هؤلاء وهؤلاء». وفي صفة المنافقين ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:١٤٣]، المعنى: مُطَرَّدين مُدَفَّعين عن هؤلاء وهؤلاء.

• (ذأب):

﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٣]

«ذؤابة الجَبَل: أعلاه المتسنِّم. الذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس. وذُؤابة الفَرَس: شَعَر في الرأس في أعلى الناصية. والذِئْبانُ – بالكسر: الشَعَرُ على عنق البعير ومِشْفَره».

❊ **المعنى المحوري:** امتدادٌ من الشيء إلى أعلى باندفاع: كذؤابة الجبل تنتأ منه، وكالشعَر الموصوف.

ومن ذلك الاندفاع استعملوه في الدفع فقالوا: «ذأب الإبلَ: ساقها، والرجلَ: طَرَدَه. وذأبتُ الشيء: جمعتُه» (ضممتُ بعضَه إلى بعض دَفْعًا).

(١) في اللسان (رود): «رادت الإبلُ تَرُود رِيادًا: اختلفتْ = في المَرْعَى مُقبلةً ومُدْبِرة، وذلك رِيادها... ويقال: راد يرود: إذا جاء وذهب ولم يطمئنّ». [كريم].

والامتداد من بين ما يحيط (أي في الهواء) مع الاندفاع يلزمه النَّوْس[1]: «تَذَأَّبَتْ الريحُ وتذاءبت: اختلَفَتْ وجاءتْ من هَهُنا مرة ومن ههنا مرة. والذُّؤَابَةُ: الجلدةُ المعلقة على آخر الرحْل – وهي العَذَبة. وذؤابة السيف: عِلاقةُ قائمِه. والمتذائب: المضطرب. وغَرْبٌ (= دَلو كبير) ذَأْبٌ – بالفتح: مُختلَفٌ به كثيرُ الحركة بالصعود والنزول» (الترَدُّد وتَنَوُّع اتجاه الحركة هو من جنس حركة النَّوْس). ومن هذا تَسْمية «الذِئْب الذي هو كَلْبُ البَرّ (قالوا): لأنه يأتي (في هجومه) مَرَّةً من هنا ومرة من هنا/ إذا حَذِرَ مِنْ وجه جاء من آخر»، حتى قالوا في المثل: «أَحْوَل من ذئب» [ل (حول)]، وحتى قالوا بشأن التعبير عن اختلاف اتجاه هبوب الريح بالتذاؤب: إنه أُخِذ من فعل الذئب: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾. لكنني أُرجح أن (الذئب) أُخذ اسمه من هجومه على الغنم ونحوها. والهجوم اندفاع. وما ذُكر من أوصاف فهي لازمة له هو. ولأهميته في حياتهم شبهوا به، وبأوصافه، فقالوا: «الذئبة من الرحْل والقَتَب والإكاف ونحوها: ما تحت مُقدَم ملتقى الحِنْوين[2]. وهو الذي يَعَضّ على منسِج الدابة/ فُرجة ما بين دَفّتيْ الرحْل والسَّرْج والغبيط» فهي تلتقم مَنْسِج[3] الدابة. ويتأتّى أن يكون أصلُ التسمية هنا ملحوظًا فيه نتوء المنسج، ثم نُقل الاسم (اندفاعه) إلى ما يلزم النتوء.

وأما قولهم: «ذُئِب الرجلُ – للمفعول: وَقَع الذِئْبُ في غنمه، فَزِعَ من الذئب، والمذءوب: الفَزِع، وقد ذَئِبَ (تعب): فَزِعَ من أي شيءٍ كان. وكذا: ذَؤُب – ككرم، وتعب: خَبُثَ وصار كالذئب خُبْثًا ودهاء»، فتلك ونحوها مشتقّاتٌ من اسم العين «الذئب».

• (ذبح):

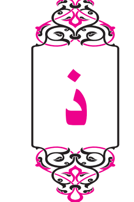
﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٧]

«المَذْبَحُ: الذي يغادره السيل في الأرض، شَقٌّ فيها مقدارُ الشبر ونحوه. والمَذْبَحُ من الأنهار: ضَرْبٌ (منها) كأنه شُقَّ، أو انشق. وذَبَحَ الشاةَ، وغيرها: قَطَعَ حُلْقُومها من باطنٍ عند مَوضع الذبح. والذُبَاح – كصُداع: تَحَزُّزٌ وتَشَقُّقٌ بين أصابع الصبيان من التراب/ حَزٌّ في باطن أصابع الرِجْل عَرْضًا. وكصُرَد وعِنَب: نَبَات له أَصْلٌ يُقْشَر عنه قِشْرٌ أَسْودُ، فيَخْرج أبيضَ، كأنه خَرَزَة بيضاءُ، حُلْو طيب يؤكل. والذَبْح – بالفتح: الشَقّ. وكلّ ما شُقَّ فقد ذُبِحَ».

❁ **المعنى المحوري:** شَقٌّ يغور دقيقًا في جِرْم ملتحم: كالشَقِّ في الأرض بدقّته الموصوفة. وكالشقوق في أصول الأصابع. وكأصول ذلك النبات يُشَقّ عنها لتؤكل. وكالذَّبْح المعروف: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤]، والتضعيف للتكثير. ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) في اللسان (ن و س): «النَّوْس: تذبْذُب الشيء؛ ناس الشيءُ ينوسُ نَوْسًا ونَوَسانًا: تحرَّك وتذَبْذَب مُتَدَلِّيًا». [كريم].
(٢) في اللسان (ح ن و): «حِنْو الرَّحْلِ، والقَتَبِ، والسَّرْجِ: كلّ عُودٍ مُعْوَجٍّ من عِيدانه». [كريم].
(٣) في اللسان (ن س ج): «المَنْسِج والحارِك: ما شخَصَ من فروع الكتفين إلى أصل العُنُق إلى مستوى الظَّهْر، والكاهل خلفَ المَنْسِج». [كريم].



عَظِيمٍ ﴾ «الذبح – بالكسر: ما أُعِدّ للذَّبْح، وما ذُبح». وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «ذَبْح الحَيّ» هذا.

ومن المعنى المحوري: «الذُّبَاح – كصُدَاع: داءٌ – وَجَعٌ أو قُرْحَة – يَأْخُذُ في حَلْق الإنسان – كالذِئْبَة للحمار/ ينسد معها الحَلْق وينقطع النفَس» (فالملحظ هو قَتْلُها المصابَ، وأنها في مكان الذبح). ومنه: «ذَبَحْتُ الدَنّ، أي: بَزَلْتُه»؛ إذ البَزل هو ثَقْب الدَنِّ –أو إناءِ الخمر– بحديدة؛ للوصول إليها بعدما كانت مختومة لتَعْتُق. ومنه كذلك: «ذَبَحت فأْرَة المِسْك». وهي سُرَّة حيوان كالخِشْف (وهو أصغر أولاد الظباء، أو ما بعدَ أصغرها، وهو الطَلا) تُعْصَب جيدًا؛ فيتجمع دمه فيها، ثم يُذْبح، وتُقْطَع وتُدْفَن في الشعير، فيصير ذلك الدم مسكًا، فيقال: ذبحت فأرة المسك، أي: فَتَقْتها، وأخرجتْ ما فيها من المسك». وتُسمَّى المقاصير[1] في الكنائس: مذابح؛ لأنهم كانوا يذبحون فيها القرابين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذب): النتوء والاندفاع للنفاذ بحدّة أو قوة: كما يتمثل في نتوء ذباب السيف وناب البعير – في (ذبب)، وفي نتوء ذؤابة الجبل – في (ذأب)، وفي غُئور السكين الحادّ ونحوه في عُنق المذبوح (والغُئور من باب النفاذ كالنتوء، لكنه إلى الداخل). وكذلك الشَقّ الذي يتكون بنحر ماء السيل ذلك الموضع، وغُئوره فيه – في (ذبح).**

(١) «المقاصير»: جمع المقصورة. وفي اللسان (ق ص ر): «المقصورة: مَقام الإمام». وكذا يُستعمل للدلالة على السِّياج الخشبي – أو المعدني– الذي يحيط ببعض الأضرحة. [كريم].

الذال والخاء وما يَثلِثُهما

• (ذخخ - ذخذخ):

«رجل ذَخْذَاخ – بالفتح: يُنْزل قبل الخِلاط – وكذلك الذَوْذَخ – بالفتح: الزُمَّلِق».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ بسهولة للمذخور في باطن الشيء – مما الشأنُ صعوبةُ تسيُّبه[2]: كحالة ذلك الزُمَّلِق؛ إذ الأصل أن يضبط الرجُلُ ماءه.

• (ذخر):

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩]

«المَذْخَر – كمَسْكَن: المِعَى. مَلأَ مذاخِره أي أمعاءه/ أسافلَ بطنه. والذاخر: السمين. والإِذْخِرُ – بالكسر: حشيشٌ طيّبُ الريح أطول من الثيل... يُطْحَن فيُدخَل في الطِيب».

❁ **المعنى المحوري**: حفظُ الشيء في جوف –أو ظرفٍ– زمنًا ممتدًّا: كما يضم المِعَى ما يصل إليه من مَهْضُوم الطعام آنًا بعدَ آخرَ. وكالسِمَن في البَدَن. وكما يحتوي الطِيبُ على الإذْخِر؛ فتبقى ريحُه فيه.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخين رطب، والخاء عن تخلخل. والفصل منهما يعبّر عن سهولة تسيُّب (نفاذ) المذخور في الباطن لتخلخله (تصورًا)، كماء الذَّخْذاخ. وفي (ذخر) تعبّر الراء عن استرسال مع اتصال، ويعبّر التركيب معها عن النفاذ (في) باطن جِرْم باسترسال أو دوام، كالمَذْخَر: المِعَى – للطعام، والسِمَن في الذاخر: السمين.

ومنه: «ذَخَر الشيءَ (كنصر) واذّخره اذّخارًا: اختاره/ اتخذه» (وعبارة المُنْجد: «خَبأه لوقت الحاجة»، فهو ضَمٌّ وإيعاء للشيء في ما يحفَظه).

ومنه: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ في آية التركيب (أصلها: تَذْدَخرون).

❊ معنى الفصل المعجمي (ذخ): النفاذ بقوة (غِلَظٍ) من أثناء أو فيها: كما يتمثل ذلك في نفاذ ماء الذَخْذاخ منه دون أن يقدر على ضبطه - في (ذخخ)، وفي نفاذ الطعام إلى المِعَى - في (ذخر).

الذال والدال وما يَثلِثُهما

• (ذود):

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:٢٣]

«مِذْوَد الثور: قَرْنه. ومِعْلَف الدابّة: مِذْوده. الذَوْد - بالفتح - من الإبل: من الثلاثة إلى العشرة» [المقاييس].

❊ المعنى المحوري: دفعُ رَدٍّ -أو ضَمٍّ- بقوّة[1]: كدَفْع الثور بقرنه نَطْحًا. والمِذْوَد (المِعْلف) يَدْفع العلف، ويرده عن الانتشار والتبدد (بضغطه) من جوانبه؛ ليظل مجتمعًا أمام الدابة. ومنه: «الذَوْدُ: السوق»؛ لأنه دَفْع للمسوق، وبه يَلحق المتأخِّرُ المتقدِّمَ، وينضمّ إليه. وقد نُظِر إلى هذا الضمّ في تسمية جماعة الإبل «ذَوْدًا». وأشهر تحديداته من الثلاث إلى التسع، أو العشر. فكأن أصل التسمية: إبل مَذُودٌ بعضُها إلى بعض، أي مضموم، أي جماعة إبلٍ، كما قالوا.

الذال والراء وما يَثلِثُهما

• (ذرر - ذرذر):

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٦١]

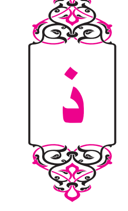
«الذَريرة: فُتات من قَصَب الطيب. والذَرُور: ما يُذرّ في العين وعلى القُرْح من دواء يابس (كالكحل). ذَرَّ المِلْح المسحوق على الطعام: أخذه بأطراف أصابعه، ثم نَثَره عليه. وذَرَّ الحَبَّ، والمِلْحَ، والدَواء: فَرّقه. وذرّ الدقيقَ على ماء القِدْر لعمل الحَرِيرَة. والذَرْذَرَةُ: تَفْريقُك الشيءَ، وتبديدُك إياه».

❊ المعنى المحوري: نَثْرُ الدِقاقِ البالغةِ الدقّة كأنها مسحوقة[2]: كالفُتات المذكور، والمِلح المسْحوق،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ غضٍّ بقوة ودقة، والواو عن الاشتمال، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ وحبس. والتركيب منهن يعبّر عن دفع ورد بضغط يتأتّى منه الجمعُ، كما في الذود: الدفع، والذود من الإبل. وفي كليهما اشتمال.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ رَطْب بقوة، والراء عن استرسال - وهي هنا مضاعفة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ دقاق كثيرة (الكثرة مقابل الثخانة) تنتشر (= تسترسل)، كالذَّرور: ما يُذَرّ في العين إلخ. وفي (ذرو - ذرى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. والتركيب يعبّر عن نفاذ بامتداد إلى أعلى مع تجمع ودقة ما، كما في ذِروة الرأس والسنام. وفي (وذر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ معها عن تميز الشيء بِضَعًا (= انتشار = استرسال) كالوذر من اللحم: القِطَع الصغيرة لا عَظْم فيها. وفي (ذرأ) تعبّر الهمزة عن ضغطة تعود على الانتشار؛ فيتم بقوة ودفع، كما في ذَرْء الأرض: بذرها. وفي (ذرع) تعبّر العين عن التحام على رقة. ويعبّر التركيب معها عن كون الامتداد بالتحام واتصال، كالذراع الممتد من الساعد أو البدن.



والدقيق، والكحل. ومنه: «ذَرَّ البَقلُ: طلع من الأرض (دقيقًا منتشرًا)، والرجلُ: شاب مقدَّم رأسه» (الفعل القاصر هنا كأنه مطاوع). ومنه كذلك: «الذَرّ - بالفتح: النمل الأحمر الصغير (لُحِظ فيه دقةُ جِرمه) - مئةٌ منه تزن حبة شعير [ل. ٣٩/ ٢٥].

ومنه: «ذرّت الشمسُ: طَلَعت أول طلوعها/ أول ما يسقط ضوءُها على الأرض والشجر» (تبدو أشعة دقيقة منتشرة. ويزداد انتشارها قليلًا قليلًا، كأن الأصل: ذَرَّتْ ضوءَها). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠] فُسِّرَت الذرّة بالنملة الصغيرة، وقيل: إن النملة المذكورة لا وَزْن لها (أي لا توُزن)، وإن المقصود بالذرّة واحدةٌ مما يُرى من دِقاق في أثناء شُعاع الشمس الداخلِ من النافذة. وأقول: إن التفسير بهذا الأخير أولى؛ لأنه يحقق المبالغة في الدقّة والخفّة. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذَرّة) بمعناها هذا. وأما «الذُرّية»، فقد جَرَيتُ على أنها من (ذرأ)، وإن كانت تتأتّى من هذا التركيب.

ويقال: «ذرّ الله الخَلْقَ في الأرض: نَشَرهم (انتشار مسترسل مع دقّة)، وذرّية الرجل: وَلَدُه (ينشئون عنه دقاقًا - تنتشر باسترسال) وهي على زنة فُعْلِيّة»: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨]. وأما «ذَرِّيُّ السيفِ - بالفتح على صيغة المنسوب: فِرِنْدُه وماؤه»؛ فمن الأصل أيضًا؛ لأن «الفرند» وُصف بأنه: وَشْيٌ بالغ الدقة كمَدَب النمل [ينظر: ل (ربد)].

ومن ملحظ الدقة أُخذت الحِدّة؛ لأنها صورة منها. وانتشار الحِدّة في الحيّ يتأتّى منه الغضبُ ونحوُه: «الِذرَار - كقِتَال: الغَضَب والإنكار. ذارّت الناقة مُذارّةً: ساءَ خُلُقها».

• (ذرو - ذرى):

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]

«ذُِرْوة الرأس والسَنَام - كلمة ذِروة بالكسر والضم: أشرفُها. وقد ذَرَّى الشاةَ والناقةَ - ض: وهو أن يَجُزَّ صوفَها ووَبَرها، ويدعَ فوق ظهرها شيئًا تعرف به (أي يترك على ظهرها «ذِرْوة» مساحة صغيرة غير مجزوزة الصوف أو الوبر بشكل يعرّف بها). والذُرَة - كثُبَة: ضَرْبٌ من الحَبّ معروف أصله ذُرَو، أو ذُرَى - كصُرَد. والمِذْرَوان: أطراف الأَلْيَتين، وجانبا الرأس (وموضعَا الوتر من طَرَفَي القوس). والذَرَى - كفتي: ما كَنَّك من الريح الباردة من حائط، أو شجر».

❁ **المعنى المحوري: نفاذ إلى أعلى -أو إلى الظاهر- بامتدادٍ ما مع شيء من التجمّع والدقّة:** كذِرْوة الرأس والسنام. وكالبقية من صوف أو وَبَر فوق ظهر الشاة والناقة. وكحَبّ (كوز) الذُرَة في مُحِيطِه أي أعلاه (لا في الجوف كالبُرّ. ويتأتّى أن يُنظَر في تسميته إلى سنبلته). وكما تنتأ أطرافُ الأَلْيتين. وجوانبُ الرأس، وطَرَفا القوس. وكلُّ تلك أطرافٌ جانبية ظاهرة وملتئمة في دقة ما أيضًا. والذَرَى فيه

أكثر ذلك: فهو مرتفع كالناتئ، ومحدود، ويحمي كأنه يَضُمّ ويجمع.

ومن الرفع الحِسّيّ وحده: «ذَرَت الريحُ التراب وغيره تذرُوه، وتَذْريه ذَرْوًا، وذَرْيًا: أطارَتْه، وسَفَتْه، وأذهبته/ حَمَلته فأثارته» (رفعته من مُسْتقَرّه، ودفعته بعيدًا بعيدًا): ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]. ومن الرفع الحسي: «ذَرَّيْت الحنطة – ض – بالمِذْرى والمِذْراة» –وهي خشبة طويلة ذات كَفّ أو أصابع يُذَرّى بها الطعام (: البُرّ) بقذْفه إلى أعلى فيطير التبن ويسقط الحب متجمعًا– وكذا: ذَرَّيْتُ تراب المَعدِنِ[1]: إذا طلبتَ منه الذَهَبَ» (بنحو هذا). ومن المعنوي: «فلان يُذَرِّى فلانًا – ض: يرفع أمره ويمدحه».

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١] في [بحر ٨/ ١٣٢]: «الذاريات: الرياح... وذَرْوُها: تفريقها للمطر أو للتراب». وليس في القرآن من التركيب إلا (الذاريات) و (الذَرْو) بمعنييها المذكورين.

وقالوا أيضًا: «ذَرَا نابُه: انكسر حَدُّه» (طار رأسه، ويُلحظ أن الفعل قاصر، وكأنه محوّل من ذَرِيَ). «وضربه بالسيف فأَذْرَى رأسَه (: أطاره)، وطَعَنه فأذْراه عَنْ فَرَسه: صَرَعه وألقاه (كل ذلك من إطارة الذِروة). وأَذْرَت العينُ الدمعَ: صَبَّتْه».

وقد قيل إن (الذُرِّية) من هذا التركيب. وهو ضعيف؛ لأن النسل امتدادٌ نزوليّ، وهذا صعودي، كما قيل: إنها من (ذرأ) أو (ذرر). وقد جريتُ على أنها من (ذرأ)؛ لأنه أقرب.

(١) في اللسان (ع د ن): «المَعْدِن: مكان كلِّ شيء يكون فيه أَصْلُه ومَبْدؤه، نحو مَعْدِن الذهبِ، والفِضَّة». وهو المشهور الآن باسم «المَنْجَم». [كريم].

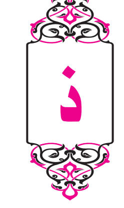
• (ذرأ):

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الملك:٢٤]

«ذَرَأْنا الأرضَ: بذرناها. والزرعُ أولَ ما تَزرعه يسمَّى: الذَرِيء. والذُرْأة – بالضم: الشَمَط/ أولُ بَياض الشَيْب. ذَرِئَ رأسُه (تعِبَ): ابْيَضَّ/ شَاب مقدّمه. وأَذْرأَتْ الناقةُ وهي مُذْرِئ – كمُحْسن: أَنْزلَت اللبن» (أي لأول مرة – كما يُفهم من السياق).

❁ **المعنى المحوري:** نَشْرُ أشياءَ دقيقةٍ – أو انتشارُها– ناشئةً (من أثناء شيء): كالبَذْر والزرع في الأرض. وكبياض الشيب (أو غيره) في الشعر الأسود. وكإنزال الناقة اللبنَ لأول مرة؛ فيكون قليلًا. والأمر في الكلّ نشوءٌ. ثم قالوا: «كبْش أَذْرأ ونَعجة ذَرْآء: في رءوسها بياض». ونظروا لبياض الشيب وغيره في عديم البياض فنسبوا وقالوا: «مِلْح ذَرْآنيّ – بالفتح والتحريك: شديدُ البياض».

ومن ذلك الأصل: «ذرأ الله الخَلْقَ: خَلَقهم» (أنشأهم ونشرهم في الأرض بتناسلهم): ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ [الأنعام:١٣٦]. ولذا يقال: «أنمى الله ذَرْأك – بالفتح أي ذُرّيتك». ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ



فِيهِ ﴾ [الشورى:١١] (أي لتكثروا أنتم، ولتكثر الأنعامُ بهذا التزاوج و«فيه» بمعنى «به») [من: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢، واللسان]. والتكاثر يسبِّب الانتشار. وكلُّ كثير منتشرٍ يبدو دقيقًا. وأرى أن لفظ (ذُرّية) هو من هذا التركيب: «الذرية: نَسْل الثَقَلَين. وكان ينبغي أن تكون ذُرِّيئة، فكثُرت؛ فتركت العرب همزها. والذَرْء - بالفتح: عدد الذرية. تقول: أنمى الله ذَرْأك». هذا قول «ثعلبٍ». وأؤيده؛ لأن الدفع القوي الذي تعبّر عنه الهمزة يتحقق في الذرية بصورة أقوى [وينظر عن الرأي الآخر: ل - ذرأ]. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذرأ) ومضارعها، بمعنى: نَشْر الأشياء الدقيقة الكثيرة، و(الذُرّية). وقد ذكرناهما.

ومن معنى الدقّة يقال: «بلغني ذَرْءٌ من خبر، أي: طَرَف منه ولم يتكامل» (شيء يسير من القول). ومن نشوء الحِدّة (والدقة المادية يلزمها الحدة، ويتأتّى منها الإشعار الدقيق): «أَذْرَأَه: أغْضَبَه، وبصاحبه: حَرَّضَه عليه وأَوْلَعه به. وأذرأته أيضًا: ذَعَرْته» - وذلك كما سبق أن ذكرنا مجيء «الذِرَار: الغضب والإنكار» من تركيب (ذرر) المعبِّر عن الدقة أيضًا.

• (وذر):

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٩]

«الوَذَرة - بالفتح - من اللحم: القِطْعة الصغيرة لا عظمَ فيها/ ما قُطِع من اللحم مجتمعًا بغير طول. عَضُدٌ وَذِرَة - كفرحة: كثيرة الوذر (عُجَر العَصَب). **وقد وَذَر اللحمَ (كوعد): بَضَعه، ووَذَّره - ض: قطّعه، والجُرْحَ: شَرَطه. والوُذَارة - كرُخَامة: قُوَّارة الخيّاط [ق]. والوَذَرَتان: الشفتان».**

❁ **المعنى المحوري: تَبَضُّع اللحم (أو الشيء) قِطعًا محدُودة الحجْم:** كقطع اللحم بالصفة المذكورة (يلحظ كونها بغير عَظْم فلا غِلَظ لها، وأنها «بغير طول» فليست شرائح). وكقصاصات الثياب عند الخياط؛ فهي بلا عِرَض ولا قيمة. وأشفارُ الجُرح المشقوق، والشفتان، تبدو كفِلْذات مقطوعة من جانب.

ومن ذلك التبضّع والتقطع عُبّر بالتركيب عن معنى «الترك»؛ إذ هو مفارقة للشيء، وانفصال -أو تخلٍّ- عنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ [البقرة:٢٣٤]، ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٧٣]، أي: خلُّوا عنها لا تمسوها بسوء. ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٨] (اتركوه)، ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٩] (لا تتركني على تلك الحال). ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ [القلم:٤٤]: كِلْهُ إليّ، ولا تشغَل قلبك به؛ فإني أجازيه [ل] (أي خَلّ بيني وبينه). ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:١١٢] يتضمن الوعيد والتهديد [بحر ٤/ ٢١٠، ٢١٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى (الترك). ولا يتأتّى أن يُطبّق الإمام «الراغب» الأصلَ الذي حدّده على مثل هذه الآية، حيث قال:

«يَـذَرُ الشيء: يقذفه لقلّـة اعتداده به» [انظـر: (وذر) في المفردات][1].

• (ذرع):

﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]

«الـذراع (للإنسـان): مـا بـين طَـرَف المِرْفـق إلى طـرف الأصْبع الوسـطى. وهو (مـن يَـدَى البعير) فـوق الوظيـف (أي هو من الركبتين إلى الرُسْـغَين)، وكذلـك مـن الخيـل والبغـال والحمـير كالمِـذْرَع – بالكسـر. وذَرِعـات الدابة – بفتح فكسـر: قوائمُها. وذِرَاع القناة: صَدْرها».

❁ **المعنـى المحـوري**: امتـدادٌ بقـوة مـن شيء مع الْتِحـام ودقـةٍ نسـبية: كامتـداد الذراع مـن البدن أو السـاعد قويًّا مُسـتدقًّا: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف:١٨]. ومنه: «فَرَس ذَرُوع، وذَرِيع: سريعٌ بعيد الخُطا (الصيغـة يؤخذ منهـا طولُ الـذراع – ويَلزمه السرعةُ). والذَرَعُ – محركة: وَلدُ البقرةِ الوحشية إذا قَـوِيَ عـلى المـشي» (كأن المعنى: أصبـح ذا ذراع، أي قَوِي على المشي، أو مِنْ كونه امتدادًا لأمه).

وقـد اتُّخِـذ ذراعُ الرجُلِ مقياسًـا لتقديـر الأبعاد، أي الامتـدادات، فقيـل: «ذَرَع الثوبَ (فتـح): قَدَّره بالـذراع. وذَرْع كلِّ شيء: قَـدْره»: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢]. وكذلـك: «التَـذَرُّع: تقديـر الـشيء بـذراع اليد». وقد اشـتقوا من الـذراع كثيرًا، كقولهم: «(الإبِلُ) تُذارِع الفلاة أو تَذْرَعها: إذا أَسْرَعت فيها كأنها تقيسها». وكالتذريع: رَفْـع الذراعين إنـذارًا، أو تبشـيرًا. وكالتذريع[2] في السباحة والمشي ... إلخ.

ومـن ذلـك: «الـذَرْع: الوُسْـع والطاقـة (أصلـه مَـدَى امتـداد الذراعـين أو القوة على السـير) ضاق بالأمـر ذَرْعُه: لم يُطِقْـه ولم يَقْوَ عليـه» (قصُرت طاقةُ تحمُّلِـه عنـه): ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود:٧٧. وكذا ما في العنكبوت:٣٣]. ويقـال: «أبْطره ذرعَـه: كَلَّفه أكثرَ مـن طَوْقه. وكَسَر من ذَرْعه: ثَبَّطه عمَّا أراد. وهو رَحْبُ الذراع: وَاسِـعُ القـوة والقـدْرة والبَطْـش. وكذلك: واسـع الذَرْع، أي: الخُلُـق» (وكلّ هـذه كنايـاتٌ، ويصلُـح أكثرهـا للحقيقة). و«المِذرِّع – كمحدِّث: المطر الذي يرسَـخ في الأرض قَدْرَ ذراع».

ومن صور الامتداد بقوة (= الاندفاع): «الذريعة: حَلْقَةٌ يُتَعَلَّم عليها الرمي (تُرْمَى إليها السهام). ذَرَعَهُ القَـيْء: غلبـه وسـبق إلى فيـه. والـذَرِع – ككتـف: الطويلُ اللسان بالشرّ. وأذرَع في الكلام وتذَرَّع: أكْثَرَ وأفْـرَط، وذَرَّع بالقتل – ض: أَقَرَّ بـه (اندفع الإقرار منـه). والـذَرَع – بالتحريـك: الطَمَع (وهـو امتداد النفـس تطلعًا كما قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر:٨٨]).

(١) ص ٨٦٢ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) في اللسـان (ذ ر ع): «ذرّع الرجلُ في سـباحته تذريعًا: اتَّسع ومـدَّ ذراعيـه. والتذريع في المشْي: تحريـك الذراعين. وذرَّع بيديـه تذريعًا: حرَّكهما في السَّـعْي [= المشْي]، واستعان بهما عليه». [كريم].

ومن الامتداد بقوة إلى الشيء للتوصل إليه: «الذريعة: جَمَلٌ يُختَل به الصيدُ» (يمشي الصَّيَّاد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيدَ إذا أمكنه، وذلك الجَمَل يُسَيَّبُ أولًا مع الوحش حتى تألفه). ومن هذا أُخِذَت «الذريعة: الوسيلة/ السبب إلى الشيء» (توصّل إليه).

ومن هذا الامتداد بمعنى الاتصال: «المَذارِع: ما داني المِصرَ من القُرَى الصغار (الضواحي – امتدادات المدن). ومَذارع الوادي: أَضْواجُه (معاطفه) ونواحيه».

ومن ذلك الامتداد استُعمل التركيب في المخالطة؛ إذ هي اتصال بالشيء، كما في «رجل ذَرِع – كفرح: حَسَنُ العشرة والمخالطة. وذارعته: خالطته».

❊ معنى الفصل المعجمي (ذر): النفاذ بامتداد أو استرسال مع دقة: كما يتمثل ذلك في ذرّ الملح المسحوق على الطعام، وذرّ الدقيق على ماء القِدْر – في (ذرر)، وفي نتوء ذروة الرأس والسنام وحبوب الذرة على كوزها – في (ذرو – ذرى)، وفي نثر البذر في الأرض – في (ذرأ)، وفي تفرق قطع اللحم الدقيقة نسبيًّا – في (وذر)، وفي امتداد الذراع من الساعد، والقائمة من البدن، مع الدقة النسبية – في (ذرع).

الذال والعين وما يَثلِثُهما

• (ذعع – ذعذع):

«تَذَعْذَع شَعَرُه: تشعَّث وتمرَّط (تَمرُّط الشَعَر: تحاتُّه وانْتِتافُه). ذَعْذَعَت الريحُ الشجرَ: حَرّكته تحريكًا شديدًا، والترابَ: فَرَّقَتْه وذَرَتْه وسَفَتْه. وتذعذع البناءُ: تَفَرَّقَتْ أجزاؤُه. وذَعْذَعَت النوائبُ الإبلَ: فَرَّقَتها. والذَعاعُ – كسحاب: الفِرَق، واحدها: ذَعاعَة».

❊ المعنى المحوري: تفرُّق الشيء أجزاءً (متصلة من ضعفٍ، أو رقةٍ)[1]: كما يتمرّط الشَعَر؛ فتخلو منه بقع واسعة. وكالفِرَق. والتحريكُ الشديد للشجر تتمايل به الشجرة كلُّها. وكما تتفرق أجزاء البناء. وذعذعةُ النوائبِ الإبلَ: استهلاكُها مجموعةً بعد أخرى. ومنه: «الذَعاع – كسحاب: ما تفرق من النخل، ويقال الذُعاع – كصداع: ما بين النخلتين». ومن معنويّه: «ذَعْذَعَةُ السرِّ: إذاعته» (كأنّ نَقْله إلى هذا وذاك تفريقٌ له بينهما).

• (ذيع):

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء:٨٣]

«أذاعَ الناسُ والإبلُ بما في الحَوْض: شربوا ما فيه. وتركتُ مَتَاعي في مكانٍ فأذاعَ الناسُ به: ذَهَبُوا به. وكل ما ذُهِبَ به فقد أُذِيعَ به».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذِ ثخين رطب، والعين عن التحام على رقة. والفصل منها يعبّر عن تفرق الشيء فِرَقًا، أي أجزاء متصلة (من ضعف أثنائه)، كتمرط الشعر، وتحرُّك الشجر، وتفرُّق أجزاء البناء. وفي (ذيع) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد. ويعبّر التركيب عن إذهاب الشيء متفرِّقًا بامتداد، أي: تباعُد، كما يُذِيع الناسُ بالشيء. وفي (ذعن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن. ويعبّر التركيب عن الانقياد وعدم الاستعصاء – كأن الرقة نفذت في باطنه فألانته.

❁ **المعنى المحوري:** إذهاب الشيء (أي أخذه) كلِّه متفرقًا هنا وهنا بحيث لا يُسترجَع: كذَهاب الناس بالماء والمتاع المذكورَيْن.

ومن معنويّه: «ذاع الخبرُ يَذيع: فشا وانتشر. وقد أذاعَه، وأذاع به». ومنه: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ في الآية، أي: أفشوه ونشروه. وأذاع السِرَّ: أفشاه وأظهره. ورجل مِذْياع: لا يستطيع كَتْمَ خَبَر (فُشُوّه وانتشارُه ذَهابٌ وتَفَرُّقٌ بابتعاد، أي إلى أماكن بعيدة. ولا يُحاصَر).

• (ذعن):

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور:٤٩]

«**ناقة مِذْعان: سَلِسةُ الرَّأسِ منقادةٌ لقائِدها. وأذعنَ الرجلُ: انقاد وسَلِسَ. وأذعَنَ له: خَضَع وذلَّ**».

❁ **المعنى المحوري:** انقيادٌ بسلاسة مع لِين الباطن (أي عدم تصلُّبه، أو استعصائه): كتلك الناقة السَلِسة الرأس. وهو معنى الخضوع والذُّل. ومنه: «أَذْعَنَ لي بحقي: أَقَرَّ به طائعًا غيرَ مُكره» (فهو إقرار مع تسليم باطني). وفي آية التركيب ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور:٤٨-٤٩] واضح أن الإذعان في الموقف الأخير يقابل الإعراض في الحالة الأولى. وفي الإعراض كِبْرٌ وعِصْيان من كراهية الأمر، فيكون معنَى إذعانِهم في الحالة الأخيرة هو اللينَ، والذُّلَّ، والطاعةَ، وعدمَ الكراهة. ولذا فسّرها الفرّاءُ [في المعاني ٢/ ٢٥٧] بمطيعين غير مُسْتكرَهين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذع): التفرق الجُمْلي[١] (لضعف أو رقّة). كما يتمثل في تذعذع الشَعَرِ حَسَبَ ما فصّلناه، وكما في تذعذع البناء – في (ذعع). وكما في نفاذ ماء الحوض، وذهابِ المتاع – في (ذيع). وكما في انقياد الناقة لقائدها، أي: سيرِها خلفه مفارِقةً موقفَها أو مقرَّها – في (ذعن).**

الذال والقاف وما يَثلِثُهما

• (ذقذق):

«**الذَقْذاقُ – بالفتح: الحديدُ اللسانِ الذي فيه عَجَلة**».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ أشياءَ شديدةِ الوَقْع من باطن بقوّة[٢]: كالذي يصدُر من فمِ (الرجُلِ) حديد اللسان.

• (ذوق):

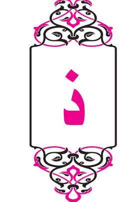
﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ [الشورى:٤٨]

«**المذاق: طَعْمُ الشيء. وفي الحديث: «ولم يكن يَذُمّ**

---

(١) «الجُمْلي»؛ أي: الذي يَشمل الشيءَ بجملته. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الذال تعبّر عن نفاذِ ثخين رطب، والقاف عن تعقد وصلابة في الجوف. والتركيب منهما يعبّر عن نفاذ ما هو شديد الوقع (كأنه صُلْب حديد)، كالذَقْذَاق: الحديد اللسان. وفي (ذوق) تزيد الواو معنى الاحتواء أو الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذ إلى الأثناء مع وجود شيء قوي فيها (أي احتوائها عليه)، كما في ذوق طعم الشيء. وفي (ذقن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيب معها عن احتواء باطن الشيء وأثنائه على صُلب يخفى (وخفاؤه هو اللطف)، كعظم اللحيين تحت طبقة اللحم التي تغطّيهما.



ذَواقًا». وما ذُقْتُ ذَواقًا – كسحاب، أي: شيئًا. وهو ما يذاق من الطعام المأكول والمشروب».

❊ **المعنى المحوري:** معرفةُ طَعْمِ الشيء، أي وَقْعِهِ على الحِسّ، بالتناول منه (أي إدخاله مَنْفَذَ الباطن): كمعرفة طَعْمِ المطعوم والمشروب بتناوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف:٢٢] – كقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [طه:١٢١]– ومن هذا الإحساس الماديّ المباشر: ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦]، ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ:٢٤]، ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾ [ص:٥٧]. لكن معظم ما جاء في القرآن من التركيب ذوق مجازي: ذَوْق عذاب: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [آل عمران:١٠٦]، ﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ [الطلاق:٩]، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ ...﴾ [السجدة:٢١]، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النحل:١١٢]، ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ﴾ [الزمر:٢٦]. أو ذوق نعمة ورحمة: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾ [يونس:٢١]، ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ﴾ [هود:١٠]. وذوق أمور أخرى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ [الروم:٤١]، أي: عقوبته. ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، أي: مُلاقيته. وليس في القرآن ما يخرج فيه الذوق عما ذكرنا.

ويتأتّى من الإحساس بالطعم معرفةُ الأمرِ اختبارًا وتجربة، قالوا: «ذاقَ القوسَ، أي: نَزَع فيها ليَخْبُر لينها من شدتها/ جذب وترها لينظر ما شِدَّتُها».

والتناول تحصيلٌ، ولذا يقال: «أذاق فلانٌ بعدَك سَرْوًا، أو كَرَمًا، أي: صار سَرِيًّا، أو كريمًا» (أي عَرَفَ طَعْمَ ذلك؛ فهي كناية). وكذلك: «أذاق الفرسُ بعدَك عَدْوًا، أي: صار عدّاء» (أي تَربَّتْ فيه هذه الصفةُ وحازها)

• (ذقن):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾ [الإسراء:١٠٧]

«**الذاقنة: طَرَف الحُلقوم الناتئ، والذَقَن – محركة وتُكسر: مجتمع اللَحْيَيْن من أسفلها. ودَلْوٌ ذَقْنَى – محركة، وذَقُون: مائلةُ الشَفَةِ**».

❊ **المعنى المحوري:** نتوءٌ دقيقٌ عن السَواء له أصلٌ عريضٌ مع صلابة في الباطن: كذقن الإنسان – وجَمْعها أذقان [ومنه آية التركيب، وسائر كلمة (أذقان) في القرآن]. وكالدلو الموصوفة تكون في شفتها زاويةٌ مثلّثة (صُلْبة). ولهذه الهيئة قالوا: «الذَقْنَاء: الملتوية الجهاز». ومن صلابة الباطن قالوا: «الذِقْن – بالكسر: الشيخ الهِمّ» – لُحِظ فيه جفافه من طول عمره، أو صلابته حتى طال عمره. وهنا استعمال مشكوك فيه: «ذَقَنه: قَفَده» (صفع قفاه). وقال صاحب القاموس: «ذَقَنَه: قَفَدَه، أو أَصَاب ذَقَنه» اهـ. والتردد بين ما له أصل وهو على القياس (أصاب ذقنه)، وما لا أصل له = يقضي بردّ الأخير.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذق):** وجود شديدٍ (أو شديد الأثر) في عمق الشيء: كما يتمثل في حدّة لسان الذَّقْذاق - في (ذقق)، وفي طعم المذوق الذي تُميَّز به حقيقته - في (ذوق)، وفي عَظْم الذَقَن - في (ذقن).

الذال والكاف وما يَثلِثُهما

• (ذكذك):

«الذَّكْذَكَة - بالفتح: حياة القلب» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** حيويّةٌ وانتباه في الباطن[1].

• (ذكو):

﴿...وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة:٣]

«ذَكَتْ النار تذكو واستَذْكت: اشتدّ لهبها. والذُّكْوة - بالضم: ما ذكّاها به من حَطَب أو بَعَر. وقد أذكاها وذكّاها - ض: أَلْقَى عليها ما تَذْكُو به. والذَكاء كسحاب: شدةُ وهَجَ النار. وبلغَت الدابةُ الذَكاء: أي السِنّ. ذَكَّى الرجلُ - ض: أَسَنَّ وبدّن. والمُذَكِّي - كمحدث: المُسِنّ من كل شيء».

❁ **المعنى المحوري:** حدّةٌ بالغةُ الشِدَّةِ في أثناء الشيء يَظهر أثرُها: كلَهب النار الشديدة أو حَمْيِها. وكبلوغ المُسِنّ سِنًّا يكون عندها في أقوى حالاته وأشدّها. ومن حِدّة الشمس ضوءًا وحرارةً سُمِّيَتْ «ذُكاءَ» - كصداع. وابنُ ذُكاء: الصبحُ؛ لابتدائه بها. ومن هذا الأصل أيضًا حِدّة الرائحة: «ذَكَاءُ الريح: شدّتُها من طِيبٍ، أو نَتْن. ومِسْكٌ ذَكِيٌّ: ساطع الرائحة». «والذَكاة والتَذْكية: الذبح» من هذا الأصل أيضًا؛ إذ هي مخالطة الحيوان بحادّ يُذْبَح به (إصابة): ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾. ومنه أيضًا: «الذَكاء في الفهم: سُرْعة الفِطنة»؛ إذ هو حِدَّة في الذهن يتمثل أثرها في سُرْعة الفهم، ولمح الجوانب والبدائل.

• (ذكر):

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح:٤]

«الذَكَر: خلاف الأنثى. والذكَر - محركة، والذكير من الحديد: أَيْبسُه، وأشدُّه، وأجوده. وبذلك سُمِّيَ السيف مُذَكَّرًا، أي: شَفْرتُه حديدٌ ذكَر. ويُذكّر به القَدُوم، والفأسُ، ونحوُه؛ أعنى بالذَكَر من الحديد. والذُكْرة - بالضم: القطعة من الفولاذ تُزادُ في رَأْسِ الفَأس، وغيره. وقد ذَكَّرْتُ الفأسَ، والسيفَ - ض. وذُكور البقل: ما خَشُن منه وغَلُظ وإلى الحرارة ما هو. ومَطَر ذكر - محركة: شديد وابل».

❁ **المعنى المحوري:** قوةُ الشيء وصلابةُ مادته بحيث ينفُذ: كالحديد الفولاذ (: الصُلب) يُزاد في السيف، وغيرِه؛ لينفُذ، ولا ينثني. والذَكَر (خلاف

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذٍ ثخينٍ رطب، والكاف عن ضغط غئوري دقيق. والفصل منهما يعبّر عن نوع من التماسك الدقيق يتمثل في الحيوية، كالذكذكة: حياة القلب. وفي (ذكو) زادت الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن احتواء الشيء على حدّة وشدة مادية تامة، كذكاء النار: شدة وهجها، وكالذكاء: تمام السن والشدة. وفي (ذكر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال في الشدّة صلابةً، كالحديد الذَكَر والذكير. وهو أيبسه وأشدُّه وأنفذه (الفولاذ).

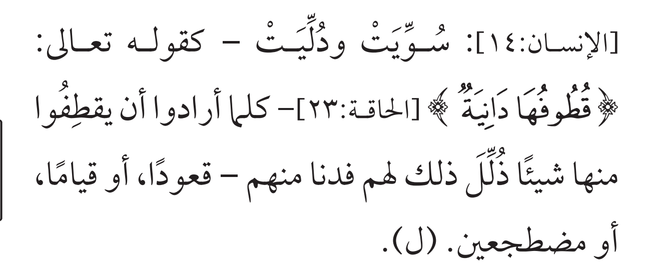


الأنثى) أصْلبُ وأخشن منها: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦] ومثناه: ذَكَران، وجمعه: ذكور وذُكْران: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى:٤٩]. وقد قالوا: «رَجُل ذَكَر، أي: قويّ شجاع أَنِفٌ أَبِيّ. وقَوْلٌ ذَكَر: صُلب متين. وشِعْر ذَكَر: فحل. ويوم مُذَكَّر – كمعظَّم: إذا وُصِف بالشدة والصعوبة. وطريق مُذَكَّر: مَخُوفٌ صَعْب».

ومن ذلك: «الذِكْر – بالكسر: الصِيتُ في الخَيْر» (وهو به أنسب؛ لأن شهرة اسم شخصٍ أو عمله وجودٌ قوي له، ونفاذٌ وانتشار أيضًا). وواضح أن أصل هذا هو الذكْر باللسان، أي جريانه بالاسم. وذِكْر الشيء بالصوت وجودٌ قوي له يتبعه وجودُه في الأسماع والقلوب: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء:٦٠]، ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء:٣٦]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [الإسراء:٤٦]. وجاء بهذا الذِكْر اللساني جمهورُ ما في القرآن من التركيب. ومنه: ذكر الله، وذكر اسم الله. وبه كل (ذُكِر) المبني للمفعول ومضارعه. وفعل الأمر منه أكثره لذكر اللسان. وبعضه للذِكْر. ضد النسيان، أو يصلح لهما معًا. ومن الذكر باللسان، وأنه قوةُ وجودٍ، وإعلانُ اسمٍ يتأتَّى «الذِكْر: الشَرَفُ» ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤]، أي: العرب. ومثلها ما في [الأنبياء:١٠، والمؤمنون:٧١]. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]: لا يذكر الله تعالى (في الأذان والإقامة..) إلا ويذكر محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويذكر في مشارق الأرض ومغاربها [وفي قر ٢٠/ ١٠٦ – ١٠٧] مزيد تفصيل.

ومن ذلك: «ذِكْر الحقِّ – بالكسر: وهو الصَكُّ (لحفظ الحقِّ فيه ثابتًا قويًّا لا يُجْحَد ولا ينسى). والذِكْر: الكتابُ الذي فيه تفصيل الدين ووضع المِلَل»، وبه سُمّيت كُتُبُ الله لخلقه: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨] ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٦٣]. ومنه «الذِكر – بالكسر: الحفظ للشيء تَذْكره» (بمعنى ضد النسيان؛ لأن ذِكْر الشيء يعني بقاءه قويًّا واضحًا في الذهن). وكثير من صيغ (التذكير) و(التذكّر) تصلح لما هو ضد النسيان. ولمعنى الوعظ. وهو منه؛ لأنه إذا تذكَّر قد يزدجر: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١] وصلاح اللفظ في موضعه لمعنيين مطلوبين معًا، هو أرفع بلاغة من جوازهما جوازًا بدليًّا. ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥] (أصلها اذدكر). ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥]. والاستذكار: الدراسة للحفظ والذكر.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذك): وجود نوع من الشدّة والحدّة: كحياة القلب حيوية أو نشاطًا – في (ذكك). وكحدّة النار، وشدّةِ تمام السنّ – في (ذكو)، وكالصلابة البالغة – في (ذكر).**



الذال واللام وما يَثلِثُهما

• (ذلل - ذلذل):

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [يونس:٢٦]

«طريق مُذَلَّل – كمعظَّم: مَوْطوءٌ سهل. وذِلّ الطريق – بالكسر: ما مُهِّدَ منه وذُلِّل. {وذَلَّ أعلَى الحَوْضِ من لِطامها} أي تَثَلَّم وتهدَّم. وحائط ذليل: قصير. وبَيْت ذليل: قريبُ السَّمْك من الأرض. ورُمْح ذليل: قصير. وذُلِّل الكرمُ – ض للمفعول: دُلِّيَتْ عناقيده. وأسنّة ذُلُل – بضمتين: مُذَلَّلة بالإحداد، أي: أُدِقَّت وأُرِقَّت. وذَلاذِلُ القميص الطويل: ما يلي الأرضَ من أسافله إذا ناسَ؛ فأخلَقَ، واحدها: ذُلْذُل» – بالضم، والكسر، وكعُلَبِط.

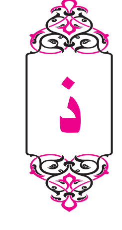
❁ **المعنى المحوري:** نَقْصُ ارتفاعِ الشيء؛ فيقرُبُ، ويتيسّر التعاملُ معه[1]: كالطريق الموطوء أَذْهَبَتْ كثرةُ وطئه، أي السير فيه، وُعُورَتَه (= نتوءات من صخر، أو أحجار، أو مَدَرٍ جافّ، أو رمل وعث). وكجدار الحوض المتثلم. وكالحائط، والبيت، والرمح الموصوفة (الرمح يُحْمَل رأسيًا ويُقْصَد طولُه فيبدو القصير منخفضًا). وإحدادُ السِنان يكون بترقيقه؛ فينقص سَمْكُه. وكالذَلاذل المخلَقة، والعناقيد المتدلِّية. ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ [الإنسان:١٤]: سُوِّيَتْ ودُلِّيَتْ – كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ﴾ [الحاقة:٢٣]– كلما أرادوا أن يقطِفُوا منها شيئًا ذُلِّل ذلك لهم فدنا منهم – قعودًا، أو قيامًا، أو مضطجعين. (ل).

ومن هذا: «دابة ذَلول: غيرُ صعبة»: ﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ﴾ [يس:٧٢] (جعلناها أليفة يقرب تَطْويعها وترويضها؛ ليستعملوها وينتفعوا بها كما يشاءون) ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ [يس:٧٢]. ﴿بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ [البقرة:٧١] (أي كما أن شأن الذلول المطوَّعة أن تفعل ذلك). ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ [الملك:١٥] – (قابلة للتمهيد، وغنية التربة قابلة للاستغلال بالزراعة، واستخراج كنوزها) ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾. ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا﴾ [النحل:٦٩] (فالهواء الذي يغمرها يحمل المعالم التي تتيح التعرف على السبل من روائح، وذبذبات، ونحو ذلك).

ومن معنويه: «الذُلّ: الرفق والرحمة/ ضد الصعوبة»، فهو أصلًا من نقص العلوّ – وله جانبٌ نفسي: فإن قُصِدَ بلا إلجاء قهري يُعْجِز، فهو خفضُ جناحٍ، ولينُ جانبٍ «رِفْقٌ ورحمة»، وهو «ضد الصعوبة» حينئذ. ومنه في وصف المؤمنين مع إخوانهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، أي: «رُحماء رفقاء على المؤمنين/ جانبهم لينٌ لهم، ليس أنهم أذِلّاءُ مهانون»، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، أي: غِلاظ شِداد عليهم. ومع الوالدين: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]، فهو

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذٍ ثخينٍ غَضٍّ، واللام عن تعلُّق واستقلال. والفصل منهما يعبّر عن انخفاض الشيء –أو تدلّيه– رِخوًا متميزًا بذلك عما حوله، كذلاذل القميص، وكالطريق المذلَّل بين ما حوله.



مقصود للرفق والرحمة كما قلنا. وإن كان (أي: الذلّ) عن عجز ووقوع تحت قهر لا فِكاك منه، فهو ذَهاب الشموخ. وهو ضعف كذلك؛ لأنه رخاوة وتسيُّب وعَجْز عن التماسك (التماسك يتأتّى منه الارتفاعُ، والتسيب المادي يَلزمه الانخفاض)، و«ضدّه العزّ» حينئذ (يُلحظ أن «العزّ» من التماسك، كالأرض «العَزَاز»: الشديدة). ومنه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١]، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى:٤٥]، فهو ذلٌّ انخفاضٍ من تسيب الأثناء. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى الأخير.

الذال والميم وما يَثلِثُهما

• (ذمم - ذمذم):

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم:٤٩]

«بئر ذَمَّةٌ، وذميمةٌ، وذميمٌ: قليلة الماء. أَذَمّت ركابُ القوم: أعيت وتخلفت وتأخّرت عن جماعة الإبل، ولم تلحق بها. فَرَسٌ أذمّ: كالٌّ قد أعيا؛ فوقف. (رَجُل) بـه ذميمة، أي: عِلّةٌ من زَمانة، أو آفة، تمنعه الخروج. رَجُل مُذِمٌّ: لا حَراك به. الذَمَم: شيء كالبثر الأسود أو الأحمر، شُبّه ببيض النمل يعلو الوجوه والأنوفَ من حرّ أو جَرَبٍ، وندًى يسقُط على الشجر، فيصيبه الترابُ؛ فيصير كقِطَع الطين».

❁ **المعنى المحوري:** دقيقٌ (قليلٌ، أو لطيفٌ، أي غير مجسَّمٍ، أو حادّ) في الباطن له أثـرٌ في الظاهر[1]: كالماء القليل في البئر الذَمّة، والطاقة الضعيفة للإبل، والفرس المعيية، والرجل المُذِمّ. وكالحرّ أو الجرب (وهو حُمّى)، وأثرهما على الظاهر الذي هو الذَمَم الموصوف. أما الذَمَم: الندى الذي يصير طينًا، و«ما يسيل على أفخاذ الإبل والغنم وضروعها من ألبانها»، فهو مشبَّه بذلك البثر الأسود. ومن القلة: «ذمّ المكانُ: أجدب، وقلّ خيره».

ومن ذلك الأصل أُخِذت «الذمة - بالكسر: العهدُ والكفالة/ الحُرْمة» (عقد وضمان في الضمير): ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة:١٠ وكذلك ما في ٨].

ومن الأصل أيضًا: «الذَمُّ - بالفتح: نقيض المدح/ اللَّوْم في الإساءة» (أي الإساءة التي صدرتْ من المذموم)، فهو تنقُّص وتقليل بشأن المذموم بما يعيبه به الذامّ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء:٢٢ وكذا ما في ١٨ وما في القلم:٤٩]. ومن الذمّ (نقيض المدح): «التذمُّم: الاستنكاف مما يجلُب الذمّ»؛ فهو من معالجة ذلك لتجنبه، كالتحنُّث، والتحرُّج، والتمريض.

• (ذأم):

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا...﴾ [الأعراف:١٨]

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذِ ثخينٍ غض، والميم عن تضام = ظاهري. والفصل منهما يعبّر عن تضمنِ حادٍ في الباطن (الحدة من جنس الغلظة) يظهر منه أثر ضئيل، كالذَّمَم، وسببه، وسائر الاستعمالات المادية. وفي (ذأم) تعبّر الهمزة عن ضغط، يعبِّر التركيب معه عن الحَقْر (الضغط في داخل الحيز الذي يؤخذ من تعبير الميم عن استواء الظاهر).

«ذأَم الرجُلَ ذَأْما: أخزاه. ذَأَمه: عابه. ذَأَمه: حَقَّره وعابه وقيل: حقّره وطرده».

❁ **المعنى المحوري:** حَقْر الشيءِ (الحيّ)، أي تصغيرُ حجمِه بنحو الضغط: كما في انقباض الخَزْيان باستشعار القماءة. والحَقْر أيضًا تصغيرٌ وتقليصٌ بضغط [ينظر: ل (حقر)]، حيث استُعمل الضغط في الكلام عن الحروف المحقورة[(١)]].

وفي المقاييس: «أذأمه عَلَى كذا: أكرهه عليه». والإكراه ضَغْط ودَفْع. وقد فُسِّرت ﴿مَذْءُومًا﴾ في آية التركيب بالحَقْر، وبالطَرْد. والحقر أولى؛ لتعبير آية أخرى عن نفس المقام بالصغار: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣]. وقد فسر «الراغب»[(٢)] الذأم بالذّمّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذم):** دقة ما في الباطن: قلةً كالبئر الذَمّة، أو ضَعفًا كضعف الركاب المُذِمّة، أو لطفًا كالذمة: العهد - في (ذمم). وكما في ضَعْف قَدْر المذءوم وقيمته في النفس - في (ذأم).

الذال والنون وما يَثلِثُهما

• (ذنن):

«الذَنِين: المُخاط الرقيق الذي يسيل من الأَنف. والذُنَانَى - كحُبَارَى: شِبْه المُخاط يقع من أنوفِ الإبل. والذَنَن - محركة: سَيَلان العين. والذنَّاء - كصمَّاء: المرأة لا ينقطع حيضها».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ سائلٍ أو نحوِه من باطن أو أثناءٍ بامتداد مع غِلَظ[(٣)]: كالمُخاط من الأنف، والدموع المتوالية السيلان من العين مرَضًا (وهذا هو غِلَظها). وكذلك الحيضُ الذي لا ينقطع.

• (أذن):

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور:٣٦]

«الأُذُن - كقُفْل وعُنُق: التي يُسمع بها. والأَذَنة - محركة: خوصة الثُمام، يقال: أَذّن الثمام - ض: خرجت أَذَنته». [الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص (= أوراق دقيقة مستطيلة). وهو أنواع: بعضها تُحشى به بَرَاذِعُ الحُمُر ونحوها، وبعضها تتخذ منه المكانس].

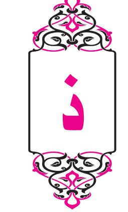
❁ **المعنى المحوري:** مرورٌ لطيفٌ من مَنفذٍ خلال أثناءٍ مرورًا له أثرٌ قويٌّ: كمرور الأصوات خلال الأذن؛ فيُسمع الصوت، ويتأدّى منه معنى ما يُسمع. ومرور خوصة الثمام منه. وعُمِّم في المرور فقالوا:

---

(١) في اللسان (ح ق ر): «الحروف المحقورة هي: القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، يجمعها (جَدّ قُطْبٍ)، سُمِّيت بذلك لأنها تُحقَر في الوقف وتُضغَط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدّة الحقْر والضغط». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات»، ص٣٣٥ (بتحقيق صفوان داوودي). وفيه: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨]؛ أي: مذمومًا». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ رطب أو غضّ، والنون عن الامتداد اللطيف في الباطن أو منه. ويعبّر الفصل منها عن نفاذ بغلظ (: كثافة أو كراهة) من الباطن، كالذنين. وفي (أذن) تسبق الهمزة بالدفع؛ فيعبّر التركيبُ عن قوة النفاذ تلك، كما تتمثل في ثقب الأذن نفسه، أو نفاذ الأصوات منه. وفي (ذنب) تعبّر الباء عن الالتصاق بتجمع ما؛ فيعبّر التركيب عن التصاق ذلك الغليظ النافذ بالشيء، كالذَنَب بجسم الدابة ممتدًّا من مؤخرها.



«لكلِّ جابهٍ جَوْزَةٌ ثم يؤذّن»(١)، أي: يُمَرَّر، أي: يؤمر بالرحيل.

فمن الأذن الجارحة ﴿وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]، وكل ما في القرآن من (أُذُن) بضمتين، ومثناها، وجمعها (آذان)، فهو من «الأُذن» الجارحة هذه. وقالوا: رجل أُذُن: مستمع لكل ما يقال له، قابلٌ له: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ [التوبة:٦١]: يصدّق ما ينزله عليه عَزَّوَجَلَّ [قر ٨/ ١٩٢].

ومن ذلك: «أَذِن له (فرح): استمع مُعْجَبًا (قبولٌ، بأثر صيغة فَعِل ولذا قيل): أَذِن لرائحة الطعام: اشتهاه، وطعام لا أَذَنَة له: لا شهوة لريحه» وبه ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [الانشقاق:٢، ٥] المراد: استمعت استماع المطيع [ينظر: بحر ٨/ ٤٣٨] وأُضيفُ: المرحِّب. ومن هذا الترحيب جاء الإِذْن – بالكسر – بمعنى الإباحة أو القَبُول والتمكين «مع العلم بقدر ما مُكِّن فيه» [بحر ٣/ ٢٩٥]. وبه جاء كلُّ (أَذِنَ)، ومضارعُها، وأمرُها (عدا آيتي الانشقاق وآية البقرة ٢٧٩)، وكلّ (استأذن) ومضارعها، وكل (إِذْن). «استأذن فلانًا في أمر، كذا فأَذِنَ له فيه، أي: أباحه»: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ﴾ [النور:٦٢]، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]: بتمكينه إياهم، وتيسيره، وعدم منعه إياهم. ولما لَمْ يَحُل فيما بينه وبينهم، وظلوا يفعلونه، كان كأنه أباحه مجازًا [قر ٢/ ٥٥]. ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [النور:٣٦]، أي: أمر أن تُرفع [بحر ٦/ ٤٢١].

ومن نفاذ الأصوات إلى الذهن من خلال الأُذُن، عُبّر بالتركيب عن العلم بأمر؛ لأن الأصل فيه وصول الخبر به إلى الذهن: «أَذِن بالشيء (فرح)، وإِذْنًا بالكسر وكسحابة: عَلِمَ». ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩]، أي: كونوا على علم. و«آذَنَه بالأمر إيذانًا وإِذنًا – بالكسر: أعْلَمه»: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖ﴾ [الأنبياء:١٠٩]. وكذا ما في [فصلت:٤٧]. و«أذّن تأذينًا: أَعْلَمَ، والأذان: الإعلام»: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ [التوبة:٣]، ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤] (أعلم بأن أعلنه بينهم). و«تأذّنَ ليفعَلَنّ: أقسم» (من عبارات القسم «عَلِمَ الله»): ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]: قضى. وكل (أَذّن)، و(تأذّن)، و(مُؤَذّن)، و(أذان)، فهي من معنى الإعلام هذا.

• (ذنب):

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر:٣]

«ذَنَبُ الفرس والعَيْر، وذُنَاباهما. وفرس ذَنُوب: وافر هُلْب الذنب. والمِذْنَب كمنجل: المَسِيلُ في الحضيض إذا لم يكن واسعًا. وذُنَابة الوادي – كرخامة ورسالة– وذَنَبه: مِذْنَبُه».

---

(١) في اللسان (ج ب هـ): «جَبَه الماءَ: وَرَدَه وليست عليه قامةٌ ولا أداة للاستقاء». وفي (ج و ز) منه: «الجَوْزة: السَّقْية الواحدة... وفي المثل: لكل جابه جوزةٌ ثم يُؤذَّن؛ أي: لكل مُسْتسقٍ ورد علينا سَقيةٌ، ثم يُمنَع من الماء». [كريم].

❊ **المعنى المحوري:** امتدادٌ مع دقّة إلى الخلف وإلى أسفل: كذَنَب الفرس والعَيْر يمتدُّ من آخِر ظهره وثيقَ الاتصال به. وهو جسمٌ طويل مستدِقٌّ متدلٍّ. وكالمِذْنَب (المَسِيل)، وذُنابة الوادي، كلاهما يمتد مستدقًّا منحدرًا، ويتصل بالماء أصلًا أو دائمًا.

ومن ماديّه: «المِذْنبة – بالكسر: المِغْرفة (دقيقة طويلة تنال ما في «أسفل» القِدْر)، وذِنَابة الطريق – كرسالة: وَجْهُه (ممتد متميز بين ما حوله من الأرض. به يوصل إلى الغاية). والذَنُوبُ: لحم المتن (المتن هو اللحم الناتئ دقيقًا ممتدًّا في وسط الظهر من أعلاه إلى أسفله، وهما متنان بينهما سلسلة فقار الظهر)، والدَلْو (العظيمة) التي فيها ماء يملؤها، أو أقل من ملئها». (ثقيلة تجذب إلى أسفل).

ومن أخذ الماء بالذَنوب (= الدلو الموصوفة)، عُبّر بهذا اللفظ عن الحظ، أي النصيب من الشيء: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ [الذاريات:٥٩]، أي: حظًّا (عظيمًا) من العذاب، كما نزل بالذين من قبلهم.

ومن كون ذَنَبِ الدابة خَلْفها، أو من مجاز إصابة الذَنَب، قالوا: «ذَنَبَ الإبلَ، واستذْنَبها: اتَّبعها. وأذنابُ الناس: أَتْباعهم وسَفِلتهم دون الرؤساء». (وللتركيب تصرفاتٌ جدُّ كثيرة، لكنْ كلُّها مبنية على معنى «الذَنَب»، واضحة العلاقة به).

أما «الذَنْب – بالفتح: الإِثْم والجُرْم والمعصية»، فهو يؤخذ من دلالة التركيب على التأخر والتخلُّف وهبوط الرتبة (السفول) – كما في موقع الذيل. وكما سُمِّي إثْمًا، وسُمِّيت الجريمة: جريرة [ينظر: (أثم)، (جرر)]. وقد أَذْنَبَ الرجلُ: ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ [الشعراء:١٤] وهو قَتْلُه الرجلَ. ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ [غافر:٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو (ذَنْب)، وجمعه (ذنوب)، ثم (ذَنوب). وقد ذكرناه. ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر:٥٥]، ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح:٢]: ذنوبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الكمالات التي يترقى منها إلى كمالات أعلى؛ فتسميتها ذُنوبًا إنما هي بالنسبة لمقامه، لا أنها كذنوبنا، أي من باب: «حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين» [ينظر: المحرَّر الوجيز في تفسير ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ البقرة ١٢٨، قر ١/ ٣٠٨–٣٠٩، ٢/ ١٣٠، ١٥/ ٣٢٤، بحر ١/ ٣١٣ – ٣١٤، ٧/ ٤٥١] (ذِكْر الله مع غياب القلب هو منّا حسنةٌ ما، ومنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يجوز).

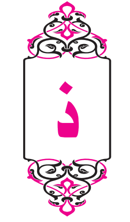
❊ **معنى الفصل المعجمي (ذن): الامتداد من الأثناء أو فيها: كما يتمثل ذلك في امتداد الذَنين (المخاط) من الأنف في (ذنن). وفي مرور الأصوات في ثقب الأذن وامتداد خوصة الشُمام في (أذن). وفي امتداد جِرْم الذنَب من مؤخر الدابة مستدِقًّا في (ذنب).**

الذال والهاء وما يَثلِثُهما

• (ذهـه):

«الذَهّ – بالفتح: ذكاء القلب وشدّة الفطنة» [ق].

ليس في التركيب استعمالاتٌ حسية، ويمكن أن نأخذ مما ذُكر المعنى التالي:



❊ **المعنى المحوري**: الفطنة وحدّة الذهن والثقوب في لمح ما هو خَفِيّ غير منظور[1]؛ لأن الذكاء حِدّة، والفطنة لمح؛ فيؤخذ منهما ذلك النوع من النفاذ.

• (ذهب):

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]

«**الذَهَب: معروف/ التِبْرُ. والقطعة منه ذَهَبة. ويقال: ذَهَب الرجل في القوم، والماءُ في اللبن: ضَلّ. وذَهَبَ من داره إلى المسجد** [الأساس]. **وذَهَب الأَثَر: زَال وامَّحى**».

❊ **المعنى المحوري**: انتقال الشيء، أو خلوُّ حيِّزه منه (إلى حيِّز آخَرَ): كخلوّ حيز الرجل والماء منهما، بانتقالهما إلى ما غابا فيه. والتبر يُحوّل من هيئته إلى سبائك وحُلِيّ. وقد يكون سُمّي كذلك لذهابه في الأرض، أي غيابه فيها قبل التقاطه، أو لذهابه بين الناس، أي جريانه بينهم لقبولهم إياه، أو لذهابه في الحَجَر امتدادًا: «السام: عروق الذهب والفضّة في الحَجَر» [انظر: سوم، سيب، والخصائص ٢/ ١٢٣ - ١٢٤].

وامّحاءُ الأثر خلوٌّ لحيزه منه: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الحج:٢٣]. وقد ذكر (الذهب) ثماني مرات. وقد اشتقّوا الكثير من (ذهب) الحِلْية هذا.

ومن الأصل: «الذِهْبة - بالكسر: المطْرة» (فتفسيرهم إياها باسم المرّة (مَطْرة) يعني أنها مَطْرة منقطعة ليست ديمة، وانقطاعها خلُوّ). و«الذهَب: مكيال يَمَنِيٌّ للبُرّ والشعير» (يُنقل به الحَبّ المكيل شيئًا بعد شيء من حوزة إلى غيرها).

ومنه: الذَهاب: الانتقال من مكان إلى آخر: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا﴾ [يوسف:١٧]. ومن مجازه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر:٨].

ومن الذَهاب - وهو سيرٌ واتجاهٌ وتحيُّز في مكان آخر - أُخِذ «المذْهب: المُعْتَقَد الذي يُذْهَب إليه» (أي الاتجاه، أو الموقف، أو وجهة النظر المستقرّ عليها في مجالٍ ما). «والمُذْهِب - كمحسن: الوسوسة في الماء وكثرة استعماله في الوضوء» (لذهاب ما سبق غسلُه أي نسيانه). ومن ذلك: «ذهب بكذا: صاحبه في الذهاب». ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون:٩١]، أي: لانفرد كلُّ إله بخَلْقه الذي خَلَق واستبدّ به، وتميز مُلْكُ كلٍّ واحد عن مُلْك الآخَر [بحر ٦/ ٣٨٦]. و«ذهب به: أزاله». ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠] لأنهم لم يستعملوها في الحق

---

(١) (صوتيًّا): الذال لنفاذِ ثخينٍ رَطْب، والهاء للفراغ وما إليه، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بحدة عَبْر الفراغ (الحدة تؤخذ من الثخانة لأنها غلظ)، كما في الفطنة التي هي لمح الخفى الذي يشبه الفراغ. وفي (ذهب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيب معها عن انتقال يخلو به حيز الشيء منه، ويمسكه حيز آخر، أي يلصق هو فيه ويغيب، كما في الذهاب، والذَهَبُ، حَسَبَ ما شرحنا وَجْهَ تسميته. وفي (ذهل) تعبّر اللام عن الاستقلال. ويعبّر التركيب عن استقلال الذاهل عن الأشياء، أي غيابه عنها، أو غيابها عنه: (لا يلحظها).

[بحر ١/ ٢٣٠]. و«أذهب الشيء: أزاله» [متن اللغة]: ﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] وسائر ما في القرآن من (ذهب)، و(ذهب ب)، و(أذهب)، ومضارعاتها، واسم الفاعل منها - فهي بمعانيها هذه (الانتقال، والزوال أو الإزالة).

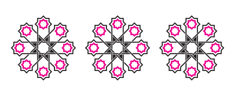
• (ذهل):

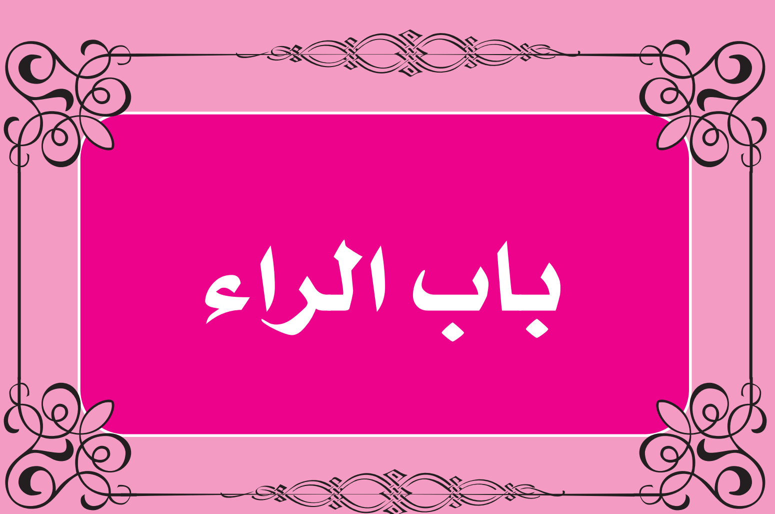
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢]

«ذَهِلَ عن الشيء - بكسر الهاء وفتحها، ويُعَدَّى بها: تركه على عمد، أو غَفَل عنه، أو شَغَله عنه شُغل».

❁ **المعنى المحوري:** نوعٌ من الطَفْر والتخطِّي جملةً: كما يَطْفِر الذاهلُ الأشياءَ، لا يتنبه إليها وهي أمامه: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾. وقد قالوا: «الذُهلول من الخيل: الجواد الدقيق» [وفي تاج: الرقيق بالراء]، ولم يزيدوا. فإذا كان جوادًا، فالطفر الحسيّ أبرز عمله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذه): النفاذ في فراغ: كما يتمثل في الفطنة إلى الخفي الذي يشبه الفراغ أو العدم - في (ذهه)، وفي الحَيز بعد ذهاب الشيء منه - في (ذهب)، وكما في خفاء الشيء عن اللاحظ؛ فلا يلحظه - في (ذهل).**





باب الراء

باب الراء

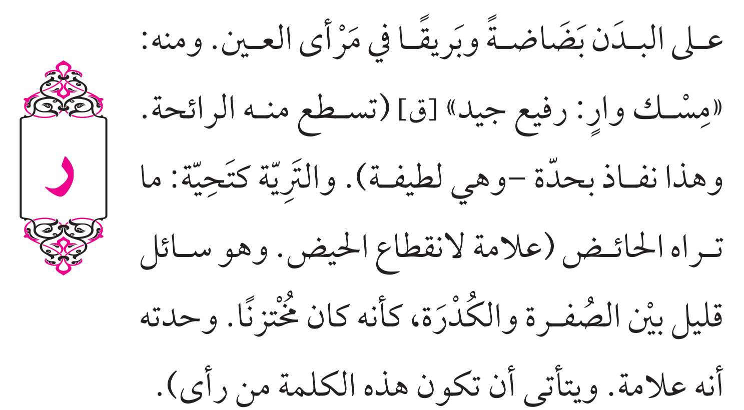
التراكيب الرائية

• (ورى):

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]

«الزَّنْد الوَارِي: الذي تَخْرُج نارُه سريعًا. وقد وَرِيَ (كوَلِيَ وقَضَى وسَعَى): اتّقَدَ/ خَرَجَتْ نارُه. والرِيَة - كعِدَة: ما أَوْرَيْتَ به النار من خِرْقةٍ أو قُطْنة. والوَرْي - بالفتح وبالتحريك: قَيْحٌ يكون في جَوْفٍ/ قُرْحٌ شَدِيد يَقاء منه القَيْح والدم. وفي الحديث (لأن أَنْ يمتلِئ جوفُ أحدِكم قَيْحًا حتى يَرِيه خيرٌ له مِنْ أَنْ يمتلئ شِعْرًا)، والوَارِي: الشحْمُ السمين. وقد وَرَت الإبل وَرْيًا - بالفتح: سَمِنت فكثُر شَحْمُها ونِقْيُها[1]. ووَرِيَ المخُّ: اكتنز».

❁ المعنى المحوري: احتواءُ جوفِ الشيء على رقيق له حِدّةٌ يَخْرج، أو يَبْرز: كالزَّنْد الواري (الزند أداة الحصول على النار قديمًا. وكان يتكوّن من عودين من شجر معين، يُحَكّ أحدهما بجوف الآخر؛ فتتولد النار). فالوارى تخرج ناره سريعًا، فكأنه يختزن تلك النار -التي هي أحدّ الحوادّ، ولهبُها هُلامي. وكالقَيح يتربَّى في القُرْح -وهو من فساد الدم - والفسادُ حِدّة، ومادّة القيح حادّة تخرج. وكالشحم والسِمَن في البدن - وهو حادّ؛ لأنه مصدرُ الحرارة والقوة [ينظر: ل (طرق)] - يمتدّ بينَ اللحم، ويَظْهَر

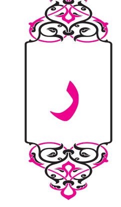


على البدَن بَضاضةً وبَريقًا في مَرْأى العين. ومنه: «مِسْك وارٍ: رفيع جيد» [ق] (تسطع منه الرائحة. وهذا نفاذ بحدّة -وهي لطيفة). والتَرِيّة كتَحِيّة: ما تراه الحائض (علامة لانقطاع الحيض. وهو سائل قليل بيْن الصُفرة والكُدْرَة، كأنه كان مُخْتزنًا. وحدته أنه علامة. ويتأتى أن تكون هذه الكلمة من رأى).

فمن وَرْي الزند: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة:٧١]، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]: هي الخيل تُوري النار بأن تصدم الحجارة والحصى بحوافرها صَدْما قويا حين جريها؛ فتخرج النار [ينظر: قر ٢٠/ ١٥٦-١٥٧]. ومن معنى الخروج من الجوف: «الوَرَى - محركة: الخَلْق» (: المخلوقون - سُلالاتٌ كانت مختزنة في الأصلاب - يتناسلون كُلٌّ من صُلْب آخر)، وعلى هذا قالوا: الوَراء - كسَماء: وَلَدُ الوَلَد. وبه يفسَّر ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١]، أي: من ولد إسحاق يعقوب.

ومن كون الشيء في الجوف - أي مُستترًا فيه، كما يؤخذ من الأصل - حَمَلَ التركيبُ معنى الاستتار: «وَرَّى الشيءَ، ووَاراه: أخفاه. وتوارَى: استَتَر». «ووراء» بمعنى «خَلْف» من ذلك؛ لاستتار ما هو خلف شيءٍ، أو خَلْفَ الرائي. ومن معنى الاستتار: ﴿وُۥرِيَ﴾ [الأعراف:٢٠]، ﴿تَوَارَتْ﴾ [ص:٣٢]، ﴿فَأُوَٰرِيَ﴾ ﴿يُوَٰرِي﴾ [المائدة:٣١]، ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ [النحل:٥٩]. كل في آيتها. وبمعنى (خلف) كل

(١) في اللسان (ن ق ي): «النِّقْي: مُخّ العِظام، وشَحْمها... والجمع: أنقاء». [كريم].



«وراء» عدا ما في [النساء:٢٤، والمؤمنون:٧، المعارج:٣١] فهي فيهن بمعنى (غير). وما في [البقرة:٩١، هود:٧١، الكهف:٧٩] فهن بمعنى (بعد). أما في [البقرة:١٠١، آل عمران:١٨٧، هود:٩٢] فهي كناية عن الإعراض. وأساس استعمالها بمعنى (بعد) و(غير) أنه إذا كان المقصود على مسافة مكانية، أو زمانية، تقع -أو تأتي- بعد الموقع -أو الآن- الحالي بحيث لا يُعايَنُ، فإنه يكون مستترًا غائبًا؛ ومن هذا الاستتار يكون مثل الذي هو خلف شيء، ويكون مغايرًا؛ لأنه ليس هو. وبمجمل هذا قال المفسرون. ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾ [النساء:٢٤] ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون:٧، المعارج:٣١]، فسرت ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ / ذَٰلِكَ﴾ بـ(بعد / سوى/ خلاف) [بحر ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٧]. ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾ [الكهف:٧٩] [في قر ١١٠/ ٣٤] أن «وراءهم» على بابه؛ وذلك أن هذه الألفاظَ إنما تجيء مُراعًى بها الزمانُ، فالحدَثُ المقدَّم الموجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء. فهؤلاء وعملُهم وسعيُهم يأتي بعده في الزمان غَصْب هذا الملك اهـ. وقد أسلفنا خُلاصتَه[1]. أما الذين فسروا (وراءهم) بـ(قُدّامهم)، فلم ينظروا إلى الاستتار، وإنما نظروا إلى تسلسل ما جرى لأصحاب السفينة، وما هم مُقبلون عليه. ومن الكنايات: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج:٢٠] فالمحاط به كالمحصور، فهو سبحانه قادر على أن يُنزل بهم ما أنزل بفرعون [ينظر: قر ١٩/ ٢٩٨].

أما لفظ «توراة»، فقال الفرّاء [ل (وري)]: إنها تَفْعِلَةٌ، كأنها أُخِذت من أَوْريت الزِنادَ على لغة طيِّئ الذين يقولون في التَوْصِيَة: تَوْصَاة، وللجارية: جاراة اهـ. وعند النار كان بدءُ رسالة موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وللاستضاءة والاهتداء بها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة:٤٤]، فكأن أصلها مِنْ: وَرْيِ الزندِ: خروج النار منه.

• (رأى):

﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨]

«الرؤية بالعين. الرؤيةُ: النظرُ بالعين والقلب. ولهذا البعير رَأْسٌ مُرْأًى - اسم مفعول من أَرْأَى: طويلُ الخَطْم فيه شَبِيه بالتصويب[2]/ مُنْتَكِبٌ خَطْمُه على حَلْقِه/ كهيئة الإبريق» (الخَطْمُ من الطائر: منقاره، ومن كل دابة: مُقَدَّم أنفها وفمها).

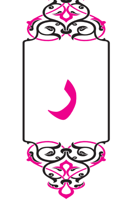
❁ **المعنى المحوري:** لحظ العينِ الشيءَ حالَ اتجاهِها إليه: كالرؤية -وهي انتقال صورة المَرئي من خلال عين الرائي - حين اتجاهها إليه إلى قلبه أو ذهنه. وكما في انْثناء خطم البعير متجهًا إلى بدنه. ومن الرؤية بالعين أُخذت الرُؤْية العِلْمية (اعتقاد في القلب) والرَأْي (وِجهةٌ فِكْرية تكوّنتْ في القلب عن أمرٍ ما)، والرُؤْيا المنامية (صورة تظهر للقلب منامًا)- وأصلها صور لطيفة تنفذ إلى القلب، أو تتكوّن فيه: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:٧٧]،

(١) وما زلنا نستعمل (ورايا غدًا عمل كثير).

(٢) في اللسان (ص و ب) «التصويب: الانحدار. وصوَّب رأسَه: خَفضَه». [كريم].

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الشعراء:٦١]: رأى كلٌّ منهما الآخر (كلتاهما بصرية). وبالرؤية البصرية جاء جمهور ما في القرآن من التركيب. ويُحمل عليها مثل ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [الفرقان:١٢] (الرائي هو النار). ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢]، ﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤]: وهو مراءاته إياهم بعمله، وذلك أن يُنفق مالَه في ما يَرى الناسُ في الظاهر أنه يريد الله -تعالى ذِكْرُه- فيَحْمَدونه عليه، وهو (في الحقيقة) غيرُ مريدٍ به اللهَ ولا طالبٍ منه الثواب [طب ٥/ ٥٢١]. «وأَرْأَتْ الحاملُ من غير الحافر والسَبُع: رُئِي في ضَرْعها (أَثَرُ) الحَمْلِ واستبانَ وعَظُم ضرعها» (أي أنه من رؤية العين)، وكذا تراءى النخل: ظهرت ألوان بُسْره. والرِئْى - بالكسر: ما يقع عليه النظرُ من الشيء ويُرَى منه: ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ [مريم:٧٤]، أي: أحسن منظرًا بالهيئة والملابس. و«الرواء - كغراب: حُسْن المَنْظَر. والرَئِيّ - كغَنِيّ: الجِنِّيّ يراه الإنسان»، أي: هو مَرْئِيٌّ له وحدَه دُونَ سائر الناس. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا﴾ [فاطر:٨]، ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢] (كلتاهما قلبية). ومثلها: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾ [الأعراف:١٤٩]، ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٧٤]، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ [هود:٢٩، الأحقاف:٢٣]. وهكذا كل (رأى ومضارعها) حين تطلُب مفعولين؛ الثاني حُكْم. وسياقات البصرية والقلبية (العلمية) واضحة. ومن العِلْمية كلّ (أرأيت. أفرأيت. أرأيتم. أفرأيتم. أرأيتك. أرأيتكم) كلها من «رأى» العِلْمية. و«أَرَأَيْتَك»- بمعنى: أَخْبرني - من «رَأى» العِلْمية، كأنما المقصود: تأملْ وكوّن رأيك في الأمر المعروض، وأَخْبِرْني ما رأيُك، أو ما الرأيُ والعمل. «ولا تلحق كاف الخطاب هذه إلا إذا كانت بمعنى أخبِرْني» [بحر ٦/ ٥٤]: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾ [الأنعام:٤٠]، ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِ﴾ [الأنعام:٤٦]. [وانظر: قر ٦/ ٤٢٢، ٣/ ٢٣٠، وابن قتيبة في المشكل ٣٨١، وفي تفسير غريب القرآن ١٢٨]. وخلاصة المعنى في الآية الأولى (والثانية على نمطها): أخبروني هل إذا وقع بكم عذابُ الله، أو وَقَعَت الساعةُ، هل تدْعون غيرَ الله، أي تلك الأصنام التي تعبدونها؟ وهو سؤال مقصود به أن يَتَبَيَّنوا بأنفسهم زيفَ عقيدتهم، وأنهم لن يَدْعوا الأصنام حينئذ: ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام:٤١] و[ينظر: بحر ٤/ ١٢٤]. وأما (ألم تر) فكلٌّ منها لَفْتٌ إلى أمر للتعجب منه [ينظر: بحر ٢/ ٢٥٨]؛ فهي قريبة المعنى من «انظر كيف».

وأخيرًا فإن الرؤيا المنامية واضحة السياق: ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤، وكذلك ما في ٣٦، ٤٣، ١٠٠ منها، والصافات:١٠٢، ١٠٥]. أما ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠] فالمسألة خلافيه: هناك مَنْ جَعَلها بشرى بدخول مكة؛ فهي



منامية: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢٧]. والفتنة ما حدث من صلح الحديبية والعودة دون دخول مكة. وهناك مَنْ جعلها للإسراء. وهؤلاء فريقان: فريق عدّه رؤيا منامية، وفريق قال إنه رؤية عين، وعبر بـ(رؤيا)؛ لأنها مصدر لـ(رأى) مثل (رؤية)، ولوقوع الإسراء ليلًا، وسرعة تَقَضِّيه كأنه منام [ينظر: بحر ٦/ ٥٢-٥٣].

الراء والباء وما يَثلِثُهما

• (ربب - ربرب):

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]

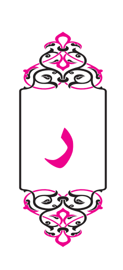
«الرُّبّ - بالضم: الطِلاء الخاثر (الطِلاء - ككتاب: هو الشَراب الذي طُبِخَ حتى ذهب نِصْفُه. فالرُبّ هو ما نسميه المُرَبَّى). الرُبّ: عُصارة التمر المطبوخة ونحوُها من المربَّيات. ارتُبَّ العنبُ - للمفعول: طُبِخ حتى يكون رُبًّا يُؤتَدم به. رُبُّ السَمْنِ والزيت: ثُفْلُه الأسود. رَببْت الزقَّ بالرُبّ، والحُبَّ بالقِير والقَارِ: مَتَنْتُه/ دَهَنْتُه وأصلحته». (الحُبّ هنا هو الزير - وعاء الماء المعروف).

❊ **المعنى المحوري**: استغلاظُ المائعِ (ونحوِه) حتى يتماسك من أجل الإصلاح، أو الانتفاع[١]: كاستغلاظ رُبِّ العنب، وعُصَارة التمر، وصُلُوحِهما للائتدام، وكتجمع ثُفْل السَمنِ والزيتِ في أسفلهما؛ فيصلُح الزيتُ والسمنُ بذلك، أي يخلُصان من الشوائب. ورَبُّ الزقِّ والحُبّ بالقار (وهو يشبه المربَّى في الرخاوة مع الغِلَظ والتماسك) يُصلحهما بسدّ مسامهما. والاستعمال من باب الإصابة بالشيء، كرَكَبْتُه: ضَرَبته بالرُكْبة).

ومما تجمعتْ فيه ملاحظ الأصل: «الرَبْرَب: القطيع من بقر الوحش (تجمُّع كالاستغلاظ، وتماسك في صورة تحوُّز، أعني عدم انتشار وتبعثر). ومثله: الرِبابة - ككتابة؛ وهي سُلْفَةُ القِداح (جُعبة كالكِنَانة). والمِرْباب من الأَرَضِين: التي كثر نبتها ونَأْمتها[٢] (تجمُّعٌ مع غِنًى بالخصوبة يجعلها تُكثِّر

(١) (صوتيًّا): الراء للدلالة على الاسترسال بالسيولة ونحوها، والباء تعبّر عن التجمع والتلاصق الرخو؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن استغلاظ ما كان سائلًا وتماسكه، كالرُّب (المربَّى)، وثُفل السمن. وفي (ربو) أضاف الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو إلى معنى التجمع (= الاستغلاظ) أي زاده؛ فعبّر التركيبُ عن زيادة تتمثل في النمو مع التجمع، كما في =الرَبْوة، والشيء الذي يربو أي ينمو ويزيد. أما في (روب - ريب)، فإن ما تعبّر عنه الواو من اشتمال، والياء من تماسك، جعل التجمع أقوى بشكل ما؛ إذ صار خثورة وكثافة، مع كونه تحوّلًا ذاتيًا بعد مُدّة، كاللبن الرائب. وفي (أرب) سبقت الهمزة بمعنى الضغط؛ فعبّر التركيب عن تعقّد وشَدٍّ وتجمّع لما هو متسيّب واقعًا، أو يسيب عادة، كما في العُقْدة والعضو المؤَرَّبَيْن. وفي (ربح) عبّرت الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، وعبّر التركيب عن نفاذ زيادة من الشيء بجهد، كالرَبَح (الفصيل)، وكالرِبْح في البيع. وفي (ربص) عبّرت الصاد عن غلظ زاد التجمع؛ فعبر التركيب عن جثوم أو ثبات للشيء كأنما لثقل، كما في الاحتكار وحَبْس السلعة حتى الغلاء، وكما في التربُّص: الانتظار مع الترقب. وفي (ربط) عبّرت الطاء عن غِلَظ من تجمع وامتداد، وعبّر التركيب عن نحو شد الشيء لجمعه بعضه مع بعض كتلة متماسكة إلى غير أجل منظور. وفي (ربع) عبّرت العين عن التحام مع رقة، وعبّر التركيبُ عن التحام المتجمع مع تناسب أبعاده المرتفعة (وهذا التناسب هو الرقة)، كالرجل الرَبْعة، والرملِ الذي تراكم حتى ارتفع.

(٢) «نأمتها»؛ أي: حركة نموِّ ما فيها من نبات. ينظر: اللسان (ن أ م). [كريم].


ر

النبات وتقويه). والرُّبَّى – كالحُلّى: العُقْدة. ومن معنويّ هذا: «الرِّباب – ككتاب: العهد والميثاق (إمساك)، والرُّبَّى: الحاجة» (يطلب الحصول عليها أي ضمّها).

ومن الإمساك والجمع في صورة إصلاحِ رعايةٍ وإنماء: «رَبَّ الرجلُ ولدَه والصبيَّ (رد): ربّاه. والصبيُّ مربوب، ورَبيب. والسحابُ يَرُبُّ المطر: يَجْمعه ويُنَمّيه. والمطرُ يَرُبُّ الثَرَى والنباتَ ويُنَمّيه. والرَبُّ – بالفتح: المربِّي (فَعْل بمعنى فاعِل – ويشمل الإصلاح والرعاية)، والمالكُ، والسيدُ» (ممسك بالشيء جامع له عنده، كما يقال: مَلِكٌ، من مَلْك الشيء: الإمساك به): ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢]. كما يطلق على المدبِّر، والقيِّم، والمُنْعِم؛ من معنى الجمع في صورة حَوْزٍ مع الإصلاح. ووصْفه عَزَّوَجَلَّ بالرَبِّ يشمل كل هذه المعاني؛ فهو المنشئ بدءًا، والمربِّي، والمنعِمُ، والمالِك: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. والجمهور الأعظم من التركيب في القرآن هو (ربّ) بهذا المعنى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤]. وجمعه: أرباب: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩]، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣] (الخلاف في المراد: أهُو الله عَزَّوَجَلَّ وهو الأليق به -صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم- أم سيده الذي اشتراه، وهما من المِلْك، أو السيادة وتبعاتها؟ وليس الخلاف في المعنى). و«رَبَبْتُ القومَ: سُسْتهم» (فهذا من السيادة: الرياسة – وهي إمساك). والربيبة: بنتُ امرأة الرجل من زوجها السابق (تلحق بأمها عند زوجها الجديد فيُرَبّيها): ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] (فعيلة هنا بمعنى مفعولة). و«الربيب أيضًا: الرابُّ، والمِلكُ، وبهاء: المربِّية» (بمعنى فاعلة).

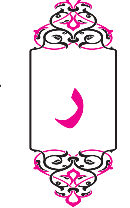
ومما بَرَزَ فيه معنى التجمُّع (الاستغلاظ): «الرِّبِّي – بالكسر والتضعيف: الجماعة الكثيرة»؛ منسوب إلى «الرِّبَّة: الفِرقة من الناس عَشْرةُ آلاف، أو نحوها»: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦]. والرِبابة – كرسالة: جماعة السهام، وكسحابة: السحابة التي رَكِبَ بعضُها بعضًا، والمَرَبّ: مَجْمَعٌ يجمع الناس، والرَبَب – كسبب: الماء الكثير المُجتمع».

أما كلمة «ربّاني»، فهي منظور فيها لزيادة التصاق المُتصفِ بها بالربّ سبحانه، فنُسب إليه، كما في الحديث الشريف: «أَجْعلُكَ عبدًا ربانيًّا». وفي «الوسيط» أنه «الكامل في العلم والعمل»، أي هي من معنى الجمع: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩]. ودعوى تعريبها عن العبرية تبدو غريبةً في ضوء هذا التصرف الواسع للتركيب. وأصالة الشعبِ العربي قبل العبرانيين بآلاف السنين.

• (ربو – ربى):

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]

«الربْوة والرباوة – مثلثتين – والرابية، والرَبَاة، والرَبْو: كل ما ارتفع من الأرض. رَبَت الأرضُ: زادت وانتفختْ».



❁ **المعنى المحوري:** نموُّ الشيء مُستغلِظًا مرتفعًا: كالرابية، ورَبْوِ الأرض. ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج:٥، فصلت:٣٩]: (انتفخت فارتفعت)، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]. ومثلها ما في [المؤمنون:٥٠]. ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗا﴾ [الرعد:١٧]: طالعًا عاليًا مرتفعًا فوق الماء [قر ٩/ ٣٠٥]. ﴿فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ [الحاقة:١٠]: نامية شديدة، يريد أنها زادت على غيرها من الأَخَذات، وهي الغَرَقُ، وقَلْبُ المدائن [بحر ٨/ ٣١٦]. ومنه: «ربّى الصبيَّ: غَذَاه ونشّأه (فنما وكبر)، كربَّه، وربَّبَه: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾. ومِثْلُها ما في [الشعراء:١٨]. والرَّبْوَة: الجماعة الكثيرة نَحْوَ عَشْرة آلاف (الكثرة زيادةٌ تدخُل في باب النموّ).

ومنه: «ربا المالُ: زادَ». ومنه: «الرِبا» المعروف؛ لأنه زيادة على رأس المال، ولكنها زيادة تَمحَق: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٣٩]، أي: ليزيد بها يُؤخَذ من أموالهم استغلالًا لحاجتهم، ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٩] أي: فإنه لا يزيد على الحقيقة، بل ينقُص؛ لأن هذه الزيادة تَمحَقه كلَّه.

ومن الزيادة الزمنية: «أَرْبَى على الخمسين»، أي: زاد سِنُّه عليها.

• (روب):

«لبنٌ رَوْب – بالفتح، ورائب: كَثُفت دُوَايَتُه (وهي القِشرة التي تعلوه)، وتكبَّد لَبَنُه، وأَنَى مَخْضُه/ خاثِرٌ. ويقال: قَطَّع اللحمَ رُوبةً رُوبةً – بالضم، أي: قِطْعةً قِطْعةً»».

❁ **المعنى المحوري:** تخثُّر المائع ونحوه (تحوُّلًا) للتجمع فِلَذًا رِخوةً: كاللبن الرائب، وقِطَع اللحم؛ وهي رِخْوة. ومنه: الروبة – بالضم والفتح: خميرة اللبن تُلْقَى فيه من الحامض ليروب (أي ليتخثر؛ كأن صيغتها بمعنى فاعل). وهي أيضًا: جَمام ماء الفحل في رَحِم الناقة (يكثُف ويتخثّر).

والتخثر كثافةٌ وتماسك؛ فمنه: «الرُوبة – بالضم: مَكْرُمةٌ من الأرض كثيرة النبات والشجر، هي أَبْقَى الأرضِ كلأً (كثافة وامتساك)، وكَلُّوبٌ يُخْرَج به الصيد من الجُحْر (إمساكُ ما يُشبه المائعَ في كونه متسيِّبًا). «غلام ليس له رُوبة – بالضم أي: عَقْل (لُبٌّ يُمسك المعلومات ويحصّلها معًا)، والروبة – بالضم أيضًا: الطائفة من الليل (ظلام كثيف). وراب الرجلُ: أعيا وكسِل، وفَتَرَت نَفْسُه من شِبَع أو نُعاس، واختلَط عَقْلُه ورأيُه وأَمْرُه، وتَحيّر» (ثِقَلٌ وكثافة).

• (ريب):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [النساء:٨٧]

«مرّ ﷺ وأصحابه وهم مُحْرِمون بظبي حاقِفٍ في ظِلّ شجرة – وهو الذي نام وانحنى وتثنَّى في نومه – فقال: لا يُريبه أحدٌ بشيء، أي: لا يتعرّضُ له ويُزعِجُه». «(يُريبني ما يُريبها)[1]، أي: يسوءني ما يسوءها، ويُزعجني ما يزعجها».

(١) في اللسان (ر ي ب): «وفي حديث فاطمة: يُريبني...». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** [مع النظر إلى ما في (روب) أيضًا] هو أن يَنزل بالقارّ الساكن ما يُزعجه (=يثيره) ولا يتميز له وجهُ الخلاصِ منه: كحال الظبْي، والأميرة الكريمة؛ إذ أُريبا. ومنه: «الرَّيْب والرِيبة: الشكّ والظِنّة والتُهمة»؛ يَنزل بالنفْس الساكنة أمرٌ غير متبيَّنِ الوجه، أو غيرُ مبرَّر؛ فيثيرها: أحقٌّ هو أم باطل (= شكّ)، وما الخديعة أو الغاية (المكروهة) من ورائه؟ (تهمة)، كما يقال: اخْتَلَط عليه الأمرُ، والتبس. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢] (أي: الشأن فيه كذلك، لما حوى من الإعجاز). وارتاب: شكّ (بتهمة). وفي ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨] صَدْرُ الآية يبيِّن الشُبهة التي تسوّغ الارتياب لو كانت متحققة؛ لأنها تُلبِس. ففي كلّ ارتياب شبهةٌ حقيقية، أو مُفتعلة. وبهذا المعنى كلُّ (ارتاب)، ومضارعها، و(مرتاب): ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٤٥]. والشك المريب هو الذي تصحبه شبهةٌ تزيد الإلباس: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود:١١٠]. «وَريْب الدهر: صَرْفه» (المقصود بذلك نوازله). ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]: (نازلة الموت) كانوا يقولون هو ﷺ شاعر سيموت، كما مات غيره من الشعراء [ينظر: بحر ٨/ ١٤٨].

• (أرب):

﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:١٨]

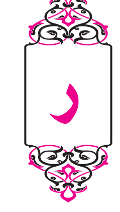
«الأُربة – بالضم: العُقْدة التي لا تَنْحَلّ حتى تُحَلَّ حَلًّا (أي حتى يُقصَد ويُجتَهَد في حلّها؛ لأنها مُحكَمة قوية). أَرَبَ العُقْدةَ (ضرب): عَقَدها وشدّها. والإرْب -بالكسر: العُضْو الموفَّر الكامل الذي لم ينقُص منه شيء (أي من أعضاء الذبيحة – فَخِذٌ أو كَتِف إلخ). أرّب العُضْوَ – ض: قَطَعَه مُوَفّرًا. يقال: أعطاه عضوًا مُؤَرَّبًا – كمُعَظَّم، أي: تامًّا لم يُكسَّر. والأُرْبة – بالضم: أَخِيَّة الدابة» (: عُروة مشدودة في حائط، أو في عود مدفون في الرمل؛ فتكون كالوَتِدِ للدابة).

❁ **المعنى المحوري:** جَمْعُ المتفرِّقِ (أو ما شأنه التفرق)، أي رَبْطُه معًا بضبط وإحكام: كربط العقدة من طَرَفَي الحبْلين، وكما تَشُدّ الأَخِيّةُ الدابة، وكتجمع العضو المنفصل من الذبيحة مُوَفَّرًا تامًّا لم يُنقَص منه شيء.

ومن معنويه: «الإرْبُ – بالكسر والفتح، والإربة – بالكسر والضم: الدهاء والبَصَر بالأمور – وهو من العقل/ الدَهاءُ والمكرُ/ الدهاءُ والفِكْر/ الفطنةُ. أَرِبْتُ بفلان، أي: احْتَلْتُ عليه. أَرِبَ في ذلك الأمر – بكسر الراء فيهما: بلغَ فيه جُهدَه وطاقتَه، وفَطِنَ له، وقد أرُب – بضم الراء – في العقل، أي: صار ذا فِطنة. والأريب: العاقل» (هذا المعنى كلُّه من لَمْح كلِّ جوانب الأمر، والفِطنةِ لها مع رَبْط بعضها ببعض؛ فيُحسنُ الاستخلاصَ ويبني عليه).

ومن الربط والجمع: «الأُرَبى – بضم ففتح فقَصْر: الداهيةُ. والمُستَأرَب – بفتح الراء: الذي أحاط الدَيْنُ أو غيرُه من النوائب به» (كأنه جمعه واجتاحه).

ومن المفعولية (حَسَبَ الصيغة): «أَرِب الرجلُ (تَعِبَ): احتاجَ إلى الشيءِ وطلَبَه» (ارتبط به فطلبه



– والحاجة والطلَب إرادةُ ضمٍّ وحَوْزٍ). و«الإربُ والإربة – بالكسر فيهما، أو كسبب، والمأرُبة – بضم الراء وفتحها: الحاجة والبُغْيَة». ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور:٣١]، أي: الحاجة إلى النساء. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، أي: في العصا. وفي [بحر ٦/ ٢٢١] تفصيل لتلك المآرب، بعضُها يتأتَّى من العصا، وبعضُها إعجازيٌّ يحتاج سَنَدًا.

وهناك من معنى المفعولية: «أرِبَ الرجلُ (تعِب): قُطِع إرْبُه/ تساقطتْ أعضاؤه» (كأنه إصابة).

• (ربح):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة:١٦]

«الرَبَح – محركة: الفَصيلُ أو الفُصْلان الصِغار، والشَحْمُ. وأربحَ الناقةَ: حَلَبها غُدْوةً ونصفَ النهار».

❊ **المعنى المحوري:** زيادةٌ تتولّد عن الشيء من جنسه بجُهْدٍ ما: كما تتولد الفُصْلان من أمهاتها – وهي تَزيد عَدَدَ الإبل، وكالشَحْم يتكوّن من أثناء اللحم ويربو به البدنُ ويزيد، وكحَلْب الناقة في نصف النهار – وهي حَلْبة زائدة؛ لأن الحلْب يكون في أول النهار وآخره؛ فالتي في نصف النهار ثالثة. وكلٌّ منها محصَّل بجُهد ما (الحمل والولادة، وزيادة الرَعْي، والحلبُ في نصف النهار إجهاد). ومن ذلك: «الرُبّاح – كرمّان: القرد الذَكَر، والجَدْي» (لقوة الإلقاح فيُولِدان إناثَها). ومن ذلك الأصل: «الرِبْح – بالكسر وبالتحريك: اسمُ ما رَبِحْتَه في التجارة» (زيادة على رأس المال متولِّدةٌ منه بجهد). ومنه: ﴿رَبِحَت﴾ في آية الرأس.

• (ربص):

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة:٥٢]

«أقامت المرأة رُبْصَتَها – بالضم – في بيت زوجها؛ وهي الوقت الذي جُعِل لزوجها إذا عُنِّنَ عنها. وتربَّصَ في المكان: لَبِث، وتربص بسِلْعته الغَلاءَ: أبقاها لوقته/ وتربَّصَ: احتكر».

❊ **المعنى المحوري:** جُثومٌ – أو ثباتٌ – للشيء في مكانِه مع استغلاظ، أو حدّة ما: كانتظار المرأة صلاحَ حالِ زوجها المعنَّنِ عنها، واللُبثِ في المكان، واختزانِ السلعة. ويتمثل الغِلَظُ هنا في التحفُّز والترقُّب – وهو تَوَتُّر. وفي الاحتكار مع ذلك قَصْدُ سُوء. ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾، ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨]: التربُّص هو التوقّف عن النكاح (التزوج)، وحَبْسُ النفس عنه [طب ٤/ ٥١٥]. وزاد – تعليقًا على ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤] – الاحتباسَ عن الطِيب، والزينة، والنُقلة [٥/ ٧٩]. ومن ذلك – مع احتمال التخفّف من قيد الترقب والتحفّز (الحدّة): «تَرَبَّصَ عن الأمر: توقَّف، ورَبَصه أمرٌ»: (حبسه). وسائر ما جاء

في القرآن من التركيب فهو بمعنى الثبات انتظارًا مع حِدّة.

• (ربط):

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ﴾ [الكهف:١٤]

«الرِباط: ما تُشَدّ به القِرْبةُ، والدابةُ، وغيرهما. والرَبيط: التمرُ اليابس يوضع في جِراب، ثم يُصَبّ عليه الماء. وترابطَ الماءُ في مكان كذا: لم يَبْرَحه ولم يخرج منه. وماء مُتَرابط: دائم لا يُنْزَح. ورَبَط الدابة (نصر وضرب): شدّها».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ الشيء -أي تثبيتُه وإمساكه؛ لا يتسيَّبُ، أو يبرح: كالدابة والماء كلٍّ في مكانه، وكالتمر في الجِراب. ومنه: «الرِباط والمرابطة: ملازَمة الثغور بالخيل - أو بغيرها - لمواجهة العدو»: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال:٦٠].

ومن معنويه: «الرِباط: المواظبة على الأمر» (الملازمةُ والاستمرار ثباتٌ وارتباط): ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، فُسِّرت بلزوم الثغور -وهذا أَصْلُه ماديٌّ من رِباط الخيل، وبانتظار الصلاة بعد الصلاة بملازمة المسجد، أو نحو ذلك. وكلٌّ صالحٌ لغويًّا [وانظر: قر ٤/ ٣٢٣]. و«رَبَطَ اللهُ على قلبه بالصبر: أَلهمه الصبر وشدّه وقوّاه/ ثبّته»: ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال:١١]. ومنه ما في [الكهف:١٤، القصص:١٠].

• (ربع):

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [فصلت:١٠]

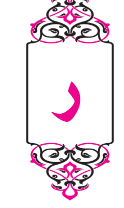
«رجل رَبْع - بالفتح، ورَبْعَة - بالفتح والتحريك: مربوع الخَلْق لا بالطويل ولا بالقصير. الرَبْع - بالفتح: طَرَف الجبل. والرَبْعة - بالفتح: بَيْضة السلاح الحديد. الرَبيع: النهر الصغير. استربع الرملُ: تراكم فارتفع. تَرَبَّع في جلوسه». «تربعت الناقةُ سنامًا طويلًا: حَمَلته. الرَبْعة: المسافة بين الأثافِيّ[1] التي يجتمع فيها الجمر. والربيعة: الحجَرُ الذي يشال».

❁ **المعنى المحوري:** التئامُ الشيء متجمِّعًا متناسبَ الأبعاد مع عدم انتشاره انتقالًا، أو امتدادًا وطولًا (تجمُّع مع تحبُّس وتناسُب أبعاد): كالرجُل الربْعة، وبَيْضةِ السلاح (تكون مُكَعَّبة على قدر الرأس)، والنهرِ الصغير (يتجمّع فيه الماءُ دون أن يمتدّ بعيدًا كسائر الأنهار)، وكالرمل المُسْتَرْبِع. والمتربِّعُ في جلوسه يجمع رجليه لا يمدُّهما. وكالسَنام الطويل (كتلة متراكمة). والمسافةُ بين الأثافيّ يتجمع فيها الرماد؛ فيرتفع ولا ينتشر. وطَرَفُ الجبل جزْءٌ منه محدود الارتفاع والاتساع، أي غير منتشر. والحَجَرُ المذكور لا يكون إلا كتلةً مرتفعة مكعبة، أو قريبةً من هذا.

ومن التجمع بالتئام في المعنى العام: «المرابيع من الخيل: المجتمعة الخَلْق، وارتبَعَت الناقة: استغْلَقَتْ

---

(١) في اللسان (أ ث ف) أن «الأثافِيّ»: جمع «الأُثفيّة»؛ وهي: «الحجارة التي تُنصَب، وتُجعَل القِدْرُ عليها». [كريم].



رحِمُها فلم تَقْبل الماء (كثافة مع التئام)، والرَبْعة - بالفتح: جُؤْنَة[1] العطار. والرَبيعَةُ: العتيدَةُ[2]، والروضةُ، والمزادةُ. رجل مُرَبَّع الحاجبين: كثيرُ شعرِهما كأن له أربعَ حواجب» (كلٌّ منها تَجَمُّعٌ مع عدم انتشار). والرَبَاع - كسحاب - وَصْفًا للغنم في سَنتها الرابعة، وللبقر والحافر في سَنتها الخامسة، وللخُفّ في السابعة = هو مِنْ تجمُّع أبدانها مُرَبَّعةً حينذاك.

ومن الإقامة، أو الوقوف والتحبُّس (وهو صورة من التجمع بمعنى عدم الانتشار انتقالًا في المعنى العام): «ربَع بالمكان: اطمأنّ/ أقامَ. الرَبْع: المنزلُ ودار الإقامة/ الدارُ بعينها، الوطنُ ما كان وبأيّ مكان كان». ومن هذا: «الرَبْعُ: أهلُ المنزل»، ثم قيل: «الرَبْع: جَماعة الناس». ومن الإقامة كذلك: «تربَّعت الإبلُ بمكان كذا وكذا، أي: أقَامت به (وقيل في أصل هذا: إنه الإقامة في الربيع). غَيْث مُرْبِع: عامٌّ مُغْنٍ عن الارتياد والنُجْعة (يجعلهم يبقَون متجمعين). أخذَ الفصيلَ رَوْبعٌ، أو رَوْبَعة، أي: سُقوطٌ من مرض أو غيره». وقالوا: «رَبَع عليه: وقَفَ وتَحَبَّسَ/ رَفَقَ/ عَطَفَ، وعنه: كَفَّ. ارْبَع على نفسك، أي: كُفَّ، وارفُقْ». و «اربَعْ عليك، واربَعْ على ظَلْعك كذلك، معناه: انتظرْ». ولمّا سبقتْ حليمةُ السَعْدية رفيقاتِها حين عَوْدتها بأكرم رضيعٍ كُنَّ يقُلنَ لها: «اربَعي علينا، أي: ارْفُقِي، واقْتَصِري» (التوقف عن أمر ما، والاقتصاد فيه، يجعله محدودًا أشبه بالقصير. أما المبالغة، فهي زيادة - وهي والاستمرار من جنس التطويل).

وفصْل «الربيع» سُمي كذلك لكثرة الكلأ الذي يُغنيهم عن الارتحال لطلبه. وعندهم ربيعان «الثاني عند العراقيين - وهو موافق لربيع الفُرس، وهو الشائع عند العرب عدا أهلِ اليمن - هو الفصل الذي تأتي فيه الكَمْأةُ والنَوْر. وهو ربيع الكَلأ (يبدأ في شهر مارس)، والفصل الذي يليه تُدرك فيه الثمارُ. وهو الصيف عندهم. وربيع اليمن (الأول) يبدأ في ٣ من سبتمبر». وهو الخريف عند العراق - ويُعد الربيعَ الأول، وبعده الشتاء. و «ربما سُمي الكلأ والغيث ربيعًا». وقد حُمِل على هذا الربيع استعمالاتٌ كثيرة: «الربيع: المطر الذي يكون في الربيع. والرُبَع - كعمر: ما وُلد من الإبل في الربيع إلخ».

و«الأربَعة» (العدد) أُخذت من التجمع مع تناسب الأبعاد (كالذي نسميه اليوم المكعَّب)؛ فنُظِر إلى أن للشيء أربعةَ جوانبَ من أعلاه. جاء في [ل (زوى)] «كل شيء تامٍّ فهو مُرَبَّع، كالبيت، والأرضِ، والدار. والبساطُ له حدود أربعة، فإذا نَقَص منها واحدٌ فهو أَزْوَرُ مُزَوًّى» (ويُلحظ التسوية بين المكعَّب، كالبيت، والمسطَّح المتساوي الأضلاع، كالأرض، والبساط). وجاء في (لبن): «لَبَّن الشيءَ: ربَّعه. واللبِنَةُ: التي يُبنَى بها، وهو المضروب من

(١) في اللسان (ج أ ن): «الجُؤْنة: سَلّة مستديرة مُغَشّاة أَدَمًا يُجعَل فيها الطِّيب والثياب». [كريم].

(٢) في اللسان (ع ت د) أن «العتيدة»: صندوق تَحفظ فيه العروسُ ما تحتاجه من طِيب، وبَخور، ومُشْط، وغيرها. [كريم].

الطين مُرَبَّعًا» (وهذا سُمي مُرَبَّعا – وهو ما نسميه اليوم مُكعَّبًا). وقد أُخِذَت من الأربعة استعمالات كثيرة. ويمكن أن يكون من هذا قولهم: «أرباع الرأس: نواحيه».

وقولهم: «رَبَعَ الحجرَ: شاله ورفَعه»، هو من «الربيعة: الحجَر» – وهو مُكعَّب، من باب الإصابة (التعامل)، أو من الارتفاع المأخوذ من التجمع مع الالتئام الذي تلزمه الكثافةُ والارتفاع. وأُخِذَ من هذا: «المِرْبعة – بالكسر: الخشبة التي يستعين بها المشاركون في رفع الشيء». «والمُسْتَرَبِع: المُطِيقُ للشيء. وفلان يَرْتَبِع أمرَ القوم: ينتظر أن يُؤَمَّر عليهم». ويجوز أن يكون هذا من الانتظار أي الإقامة. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العدد أربعة وما أُخِذ منه (أربعة، أربع، رُباع، أربعون، رابع، رُبْع).

أما «اليربوع: دُوَيبة فوق الجُرَذ الذَكَر»، فتسميته مأخوذة من كون بَدَنه مربعًا (مكعبًا) حَسَبَ هذا الوصف.

❁ معنى الفصل المعجمي (رب): الاستغلاظ وما إليه من تماسك وتجمع: كما يتمثل في استغلاظ الرُبّ وتماسكه – في (ربب)، وفي تجمع الرَبْوة ونموّ من يُرَبَّى – في (ربو). وفي تخثُّر اللَبَن – في (روب). وفي التباس الأمر وتداخله – في (ريب) (هل نظر العرب في لفظ «الريب» ومعناه إلى «روب»؟ مسألة تبحث في علم متن اللغة)، وفي عَقْد طرفي الحبلين في الأُرْبة، وتجمُّع العضو موفَّرًا – في (أرب)، وفي الأصل الذي تخرج منه الزيادة – في (ربح)، وفي الجثوم ولزوم المكان – في (ربص)، وفي تجمُّع ما يُربَط كجراب التمر، وتجمع الماء – في (ربط)، وفي تجمُّع جسم الرجل الرَبْعة، والرَبْعِ: طَرَفِ الجبل – في (ربع).

الراء والتاء وما يَثلِثُهما

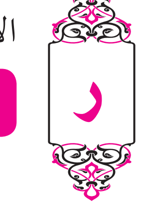
• (رتت – رترت):

«الأرتُّ الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسة، ويَعْجَل في كلامه، فلا يطاوعه لسانهُ. الرُتَّة – بالضم: كالريح تمنعُ من الكلام في أوله، فإذا جاءَ منه اتّصل به. رَتْرَتَ الرجل: تعتع في التاء وغيرها».

❁ **المعنى المحوري: تحبُّس بسبب امتساكٍ دقيق وتعوُّقِ الانطلاق**[1]: كتحبُّس اللسان والكلام عند الأرتّ، ونحوه.

ومن معنى الامتساك قالوا: «الرتُّ – بالفتح: الرئيسُ من الرجال في الشرف والعطاء» (التماسك يؤدي إلى التجمع وعِظَم الجِرْم، ومنه عِظَم القَدْر.

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن الاسترسال، والتاء تعبّر عن تماسك دقيق، والفصل منهما يعبّر عن تحبُّس (تماسك) ما شأنه التسيُّب والاسترسال – كما في لسان الأرتّ وكلامه. وفي (رتع) تعبّر العين عن التحام مع رقة؛ فيعبّر التركيب عن تحبس على رخاوة، كما في كثافة المرعى، وتحبسُ الراتع على المرعَى الكثيف الرِّعْي. وفي (رتق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقد في عمق الشيء أي باطنه، ويعبّر التركيبُ عن التحام باطن الشيء غير المعتاد التحامه، كما في الرَّتْقَاء، والرَّتَق الذي بين الأصابع. وفي (رتل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب معها عن انتظام توالي الأجزاء مستقلة مع فراغات بينها، كما في أسنان الثغر الرتِل.



ثـم إن معـاني السـيادة والرئاسـة تـأتي مما يُعبَّر عن الامتساك، مثل: مَلِك، رَبّ، حاكم).

• (رتــع):

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:١٢]

«أَرْتعَت الأرضُ: كَثُـر كَلَؤُها. والقومُ: وَقَعُوا في خِصْـب ورَعَـوْا. والرّتّاع كشـدّاد: الـذي يَتَتَبَّع بإبله المَراتـعَ المُخْصِبَـة. والرَّتْع: الأَكْل والـشُّرْب رَغَدًا في الريف/ الرَّعْى في الخِصْب/ الأكلُ بشَرَه».

❁ **المعنــى المحــوري:** الإقامة على مرعًـى خَصْبٍ كثـير الـكَلأ: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ قُرئـت عـلى أنـه مضـارع: رَتَـع، وأَرْتَـع، وارْتَعَـى. والضمـير للمفرد الغائب (يوسـف عليـه وعلى نبينا أفضـل الصلاة والسـلام) وللمتكلمين [قر ٩/ ١٣٨]. ويُلحَـظ أن (ارتعـى) أصولهـا (رعى). أمـا على أنها مضـارع (رَتَع) فالمقصود: يشـارك في جَعْـل غَنَمهم -أو إبلهـم- تَرْتع. وقد جاء [في شرح ديوان امرئ القيس (بتحقيـق محمد أبي الفضل إبراهيم) ص١٩٦] أن أصل الرَّتْع مـن الرَّعْـي (أصل المعنى)، ثم كثُـر في كلامهم حتى صـيّروه إلى اللهـو واللعـب. ا هـ. وفيه مجـال للنظر ضمن علم (متن اللغة).

• (رتــق):

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠]

«ناقـة وامرأة رَتْقـاء: مُلْتَصِقَةُ الموضـع. والراتق: المُلْتَئِمُ من السـحاب. والرَتَـق - ج رَتَقة - بالتحريك فيهـا: خَلَل مـا بين الأصابع (حيـث تلتحم أوائلها، كلٌّ بـما يجاوره). والرَّتْقُ: ضدُ الفَتْـق. رَتَقه (ضرب ونصر): ألحَمَ فَتْقه فارْتَتَق، أي: التأم».

❁ **المعنــى المحــوري:** التحــامُ جــوفِ الـشيء الرَّطْـبِ -أو النـدِىّ- نحـو اللحم: كـما هو واضح في مـا سـبق. والرَّتْق - بالفتـح: المرتوق: ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾، أي: كانتـا شـيئًا واحدًا ملتزقتين، ففصَـلَ الله بينهـما بالهواء - وهـذا يذكّر بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلـت:١١] - أو فَتَق السـماءَ بالمطـر، والأرضَ بالنبـات. واختار هذا [طب/ قر. وانظر: قر ١١/ ٢٨٣].

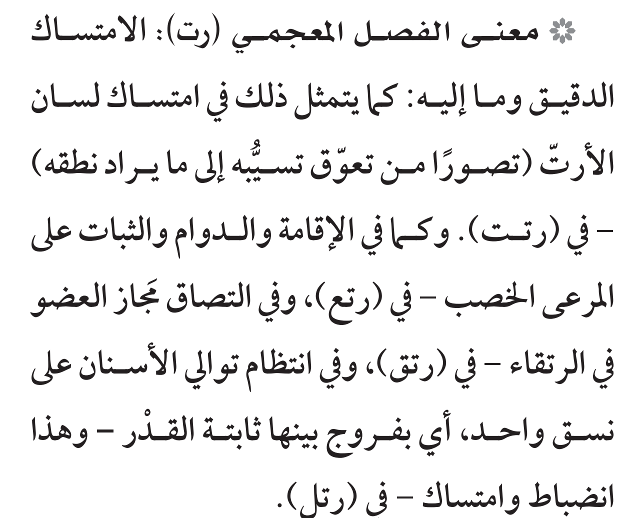
• (رتــل):

﴿ ...كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢]

«ثغـر رَتَـل - كسـبب وفَـرِح: حَسَـنُ التنضيـد مُسْـتَوِي النبـات، وقيل: مُفَلَّـجٌ؛ بيَنَ أسـنانه فُرُوجٌ؛ لا يَرْكَـبُ بعضُها بعضًا [وبهذا فسره ابـن قتيبة ص٢٦٢]. **والرَتَل: بياضُ الأسـنان، وكثـرةُ مائها (ولا تَنافى بين الثلاثة. والأخير قد يلزم ما قبله).**

❁ **المعنــى المحــوري:** انتظامُ أفرادِ النابتِ من شيء في تواليها (مع مسـافات بينها) متسـاوية: كالأسنان المُفَلَّجَـة. ومنه: «الرُتَيْلَى - مصغَّـرة وتُمَدّ: ضَرْبٌ من العناكب» (لعلّه لُحِظ في تسميتها انتساقُ خيوط بيتها

الذي تنسِجه وهو جِدّ واضح فيه). ومن ذلك: «رَتَّل الكلام – ض: أَحْسَنَ تأليفَه، وأبانَه، وتمهّل فيه» بأن يُبيّن جميع الحروف، ويوفّيها حقّها من الإشباع بلا عجلة؛ فتتميز أصواتُ كلِّ كلمة، وتتميز كلُّ كلمة عن الأخرى. وقد وصفت السيدةُ أم سَلَمة قراءة رسول الله ﷺ «فإذا هي تَنْعَتُ قراءةً مفسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا» (النسائي، وأبو داود، والترمذي) [الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ٦٧] (حرفًا حرفًا، أي: كلمة كلمة). ومن صور هذا: ما رُوى عن السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف هيئة كلام رسول الله ﷺ أنه «كان يُحَدِّثُ حديثًا لوعدّه العادّ لأحصاه» [الجامع الصغير]، فهذا في وصف حديثه المعتاد. ومنه نستطيع أن نقدّر كيفية ترتيله القرآن: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]. فكان ﷺ إذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد «بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم. وكان يقطّع قراءته؛ يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف. اهـ، كما روى البخاري، والترمذي [انظر: قر ١/ ١٠]. والمدّ في لفظ الجلالة مقصود به المدّ الطبيعي؛ لأن من العرب من كان يَقصُره. وله شاهد في [ل (أله)]. والمدّ في (الرحمن) طبيعي. أما في (الرحيم) فيزيد عند الوقف. أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]، فالمعنى: ورسّلناه ترسيلًا، شيئًا بعد شيء [قر ١٣/ ٢٩]، فالترتيل هنا يعني تنجيم القرآن، وإنزاله دفعةً بعد دفعة.



❁ معنى الفصل المعجمي (رت): الامتساك الدقيق وما إليه: كما يتمثل ذلك في امتساك لسان الأرتّ (تصورًا من تعوّق تسيُّبه إلى ما يراد نطقه) – في (رتت). وكما في الإقامة والدوام والثبات على المرعى الخصب – في (رتع)، وفي التصاق مَجاز العضو في الرتقاء – في (رتق)، وفي انتظام توالي الأسنان على نسق واحد، أي بفروج بينها ثابتة القدْر – وهذا انضباط وامتساك – في (رتل).

الراء والثاء وما يَثلِثُهما

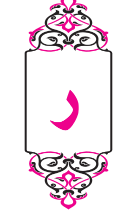
• (رثث):

«الرَثّ والرِثّة: الخَلَق الخسيسُ البالي من كلّ شيء/ رديء المتاع وأسقاط البيت من الخُلْقان. ثوب رَثٌّ، وحَبْل رَثّ. متاع رَثّ، أي: خَلَقٌ بالٍ. وأكثر ما يُستعمل في ما يُلبَس».

❁ **المعنى المحوري:** بِلَى ما كان متماسكًا من حبل وثوب وغيرهما، وما يلزم البِلَى من تهرُّؤ وسوءِ حال[1].

ومنه على التشبيه في البِلَى: «المرتَثُّ: الصريع الذي يُثْخَنُ في الحرب (أي في أثناء المعركة)/ الذي يُحْمَل

(١) صوتيًّا: الراء للاسترسال، والثاء لنوع من الانتشار أو التفشي مع غِلَظ ما، والفصل منهما يعبّر عن بِلَى الشيء الذي كان في الأصل متماسكًا (استرسال)، كالثوب والحبل حتى يصير (رِثّة)، أي: يتسيّب خيوطًا أو يكاد – مع جفاء البِلَى، أي سوءِ وَقْعِه على النَفْس، وهو الغِلَظ هنا. وفي (ورث) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما كان يملكه من مات. وهو يُعَدّ رِثّة؛ لأن الميت استعمله، وأخذ جِدّته؛ فكأنه أبلاه.



مـن المعركة وبـه رَمقٌ، فإن كان قتيـلًا (أي حُمل وهو قتيـل) فليس بمرتـثّ». ومنه في البِلَى أيضًا: «ارتثَّ بنـو فـلان ناقةً لهـم، أو شـاةً: نحروها مـن الهزال». وكذلك: «رآني مُرْتَثَّةً: ساقطةً ضعيفةً».

ومنـه عـلى التشـبيه في قلّـة الاعتـداد بـه: «الرِثّة: خُشارة الناس وضعفاؤهم. شُبِّهوا بالمتاع الرديء».

• (ورث):

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤]

«وَرِث فـلان أبـاه. وَرِثْـتُ فلانـا مـالًا: إذا مات مُوَرِّثُك؛ فصار ميراثه لك».

❊ **المعنــى المحوري:** حَوْزُ الإنسـانِ ما كان يَملكه آخَـرُ بعد موتِ هذا الآخَرِ (اسـتحقاقًا بالشَرع)، كما هـو واضح. وقـد تكـرر في (ل) أن الصيغة المضعفة «ورّث فـلانٌ فلانًـا» تعنـي أنـه «أدخلـه في مالـه مع ورثتـه»، أي في حـين أنـه ليـس لـه نصيـبٌ في المـال حَسَـبَ الـشرع. ولكن جـاءت في (ل) اسـتعمالاتٌ للصيغـة لا يتحقـق فيها هـذا القيد. والـذي جاء في القرآن من التركيب بالمعنى المشـهور للميراث هو ما في [البقرة:٢٣٣، النساء:١١، ١٢، ١٩، ١٧٦، الفجر:١٩، وربما مريم:٦].

وقوله تعالى ذاكرًا دعـاءَ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٥-٦]، أي: يَبقـى بعـدي؛ فيصيرُ لـه ميراثي. يؤيـده ما في [الأنبياء:٨٩] أيضًا ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. وفي آية «مريـم» نوعـان من الميراث، وآية «الأنبياء» فيها إشـارة للميراث. وقول ابن سـيده: «إنـما أراد يرثنـي ويرث مـن آل يعقوب النبـوة»، ونَفْـيُ أن يكون عَلَيْهِ السَّلَامُ قد خـاف أن يرث أقرباؤه المال، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا معاشرَ الأنبياء لا نُـورَث. مـا تركنا فهـو صدقةٌ**» = فيه نَظَرٌ بالنسـبة لقصره الميراث هنا على النبوة. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمـل:١٦]، قـال الزجّـاج: جـاء في التفسـير: ورَّثـه نبوَّتـه ومُلْكَه. وفي النفس شيءٌ من القطع بتفسـير الموروث هنا بأنه النبوّة. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمـران:١٨٠]، أي: الله يُفْنِـي أهلهما؛ فيبقيـان بما فيهما، وليس لأحد فيهـما، مِلْـكٌ، فخُوطـب القـومُ بـما يعقلـون؛ لأنهم يجعلون ما رَجَعَ إلى الإنسان بموت مُوَرِّثٍ ميراثًا له، ومِلكًا له. والوارثُ صفةٌ من صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائقَ، ويَبقى بعد فنائهم. والله عَزَّوَجَلَّ يقـول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريـم:٤٠]، ويقـول ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجـر:٢٣]، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصـص:٥٨]: وهو خير الوارثين، أي: يبقى بعد فناء الكلّ، ويَفني ما سـواه؛ فيرجِـعُ ما كان مِلْكَ العباد إليـه وحدَه لا شريك له. وقولـه تعـالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠-١١]، و﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، أي: فالمراد أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ (نتبـوّأ منهـا مـن المنـازل حيث نشاء). «والتراث: ما وُرِث»: ﴿وَتَأْكُلُونَ

ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ [الفجر:١٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما هو من «الوراثة» بمعنى حَوْزِ تَرِكة الميت أو قِسْطٍ منها، فهو بمعنى أن يئول إليه ما كان بيد غيره بخلافة فيه، أو تقلُّب، أو بمعنى أن تكون العاقبةُ له فيه تشبيهًا بأيلولة الموروثِ إلى الوَرَثة: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الأعراف:١٦٩] ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ ﴾ [الأعراف:١٠٠] ﴿ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ ﴾ [الأحزاب:٢٧] ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم:٦٣].

❁ معنى الفصل المعجمي (رث): مستوًى من البِلى: كما في الرَّثّ: الخَلَق - في (رثث)، وحَوْزِ ما كان ملكًا لآخر فمات عنه - في (ورث).

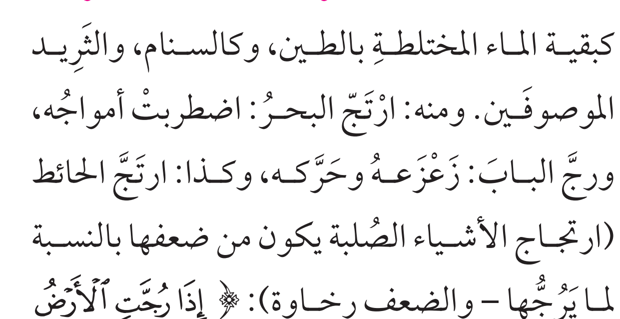
الراء والجيم وما يَثلِثُهما

• (رجج - رجرج):

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴾ [الواقعة:٤]

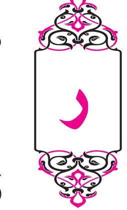
«الرِجْرِجَة - بالكسر: بقيةُ الماء في الحوض الكَدِرةُ، المختلطة بالطين. وناقة رَجَّاء - بالفتح والجيم مضعفة - مُضْطَرِبةُ السَنام. وامرأة رَجْرَاجة - بالفتح: مُرْتَجّة الكَفَل يَتَرَجْرَجُ كَفَلُها ولحمُها. والرِجْرِج - بالكسر: اللُعاب، والثَرِيدُ المُلَبَّق» (أي المخلوط بدَسَم كثير).

❁ المعنى المحوري: اضطرابُ الجِرْمِ (المتجمِّع) من رخاوته (بسبب سريان مائع -أو نحوه- في



أثنائه الكثيفة)؛ فلا يكون صُلْبًا، ولا مُكتنزًا[1]: كبقية الماء المختلطةِ بالطين، وكالسنام، والثَرِيد الموصوفَين. ومنه: ارْتَجّ البحرُ: اضطربتْ أمواجُه، ورجَّ البابَ: زَعْزَعهُ وحَرَّكه، وكذا: ارتَجَّ الحائط (ارتجاج الأشياء الصُلبة يكون من ضعفها بالنسبة لما يَرُجُّها - والضعف رخاوة): ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال (حركةً متوالية أو سيلانًا)، والجيم عن جِرْم كبير ليس صُلبًا، والفصل منها يعبّر عن اضطراب الجرم لرخاوة فيه، كالرِّجْرِجة: بقية الماء الكدِرة المختلطة بالطين، وكاضطراب السَنام. وفي (رجو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن كون الشيء في حيّز قابل للاضطراب، ككونه جدارًا مشرفًا على مَهواة أعمق منه؛ فالاشتمال هنا موقعه. وفي (رجأ) تضيف الهمزةُ الضغط، ويعبّر التركيب عن نحو الصدّ والدفع لما يتقدم، أي تأخيره نحو الخلف، وهو معنى الإرجاء. وفي (رجز) تعبّر الزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبّر التركيب عن ثِقَل عظيم يؤدي إلى اهتزاز قوائم ما يحمله، كما ترتعد أفخاذُ البعير عند قيامه بالحِمْل من ثِقَله حقيقةً، أو تصورًا. وفي (رجس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وحدّة، ويعبّر التركيب عن ثَورانِ مُستقذَرٍ أو منفّر لحدّة فيه: رائحةٍ منتنة نفّاذة، أو صوتٍ مزعج كذلك، كحَمْأة البئر بنَتْنها، والهدير الشديد من البعير. وفي (رجع) تعبّر العين عن التحام برقّة، ويعبّر التركيب عن تحول الشيء نفسِه (أخذًا من الالتحام) عن اتجاه أو حالة إلى عكس الاتجاه (أو غير العكس)، كرجوع الجائي. وفي (رجف) تعبّر الفاء عن نحو الطرد والابعاد، ويعبّر التركيب عن الاضطراب الشديد الذي يكاد يقلع الشيء من أصله، كالشجرة إذا رَجَفتها الريح، وكرَجَفان السِنّ. وفي (رجل) تعبّر اللام عن معنى التعلّق والاستقلال والإقلال، ويعبّر التركيبُ عن ذلك مع صورة من الاضطراب؛ ويتمثلان في عمل الرِجْل: السَّعْي (الاختلاف) مع إقلال البَدَن، أي: حَمْله. وفي (رجم) تعبّر الميم عن الاستواء الظاهري مع ضمّ، ويعبّر التركيب معها عن رَضْخ ما شأنه الاضطراب بأثقال تُطرَح عليه؛ فيثبُت، كالرِجَام للنخلة، وخَشَبة الدلو.



رَجًّا ﴾: زُلزلتْ وحُرّكتْ [قر ١٧/ ١٩٦]، أي: حركة شديدة.

ومن اضطراب الجِرْم بسبب ضعف البنية: «نَعْجةٌ رَجَاجة – كسحابة: مهزُولة. والرَجَاج – كسحاب: المهازيلُ من الناس والإبل/ الضعفاءُ من الناس والإبل. ورِجْرِجَةُ الناس – بالكسر: الذين لا خير فيهم/ لا عقول لهم».

ومن اضطراب المتسيِّب الذي يُشبه الرِخْو في تسيّب الأثناء: «كتيبة رَجْراجة – بالفتْح: تَموجُ من كَثْرتها/ تَمَخَّضُ في سَيْرها ولا تكاد تسير لكثرتها».

ومما اقتُصر فيه على معنى الاضطراب دون قيد الرَخاوة وما يشبهه: «ترجْرجَ الشيءُ: جاء وذهب».

• (رجو):

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢١٨]

«الرَجَا – كفتَى: ناحيةُ البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتَيها. وكلُّ ناحية رَجًا، وأرجاء الوادي: نواحيه».

❁ **المعنى المحوري:** إشرافُ الجسمِ القائمِ على مَهْواة فيها مادّةٌ نافعةٌ: كجوانب البئر والوادي. ومن النظر إلى جوانب المهواة فحسْب: «رَجَوا القبر: جانبا حُفْرته». ومن الشكل العام لذلك: «أرجاءُ السماء: جَوانبُها»: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ [الحاقة:١٧] (أي بعد تفتُّحِها أبوابًا).

وإشراف الجِدار ونحوه على الماء يؤخذ منه الإشراف على نَيْل خير، كما يُشعر بنقص الاطمئنان إلى يقينية الحصول عليه، وهذا هو «الرجاء» بمعنى الأمل والطمع؛ لأن الراجي ليس مطمئنًّا متيقِّنًا بحصول ما يرجو، بل تُخالجه درجةٌ من توقُّع الحرمان. وذلك واضح في تفسير قوله تعالى عن المؤمن: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ [الزمر:٩] وهو معنى الطمع الذي يفسّر به ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة:٢١٨]. وكذلك ما في [النساء:١٠٤، هود:١٢، الإسراء:٢٨، ٥٧، النور:٦٠، القصص:٨٦، فاطر:٢٩] [ينظر بحر ٢/ ١٦١]. أما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ [الكهف:١١٠]، و﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ [الفرقان:٢١]، وكذا سائر الآيات التي تُثبت –أو تنفي– الرجاء في لقاء الله واليوم الآخر، أو النشور، أو الحساب، أو أيام الله = فإن الرجاءَ فيها بمعنى التوقُّع، وهو صورة من الطمع [ينظر: بحر ٦/ ١٦٠، ٧/ ١٣٧]. والتعبير بالرجاءَ هنا يوازن التعبير عن نفس لقاء الله واليوم الآخر بالظنِّ في آيات كثيرة، كما في ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦، وكذلك ما في ٢٤٩، الحاقة:٢٠، الجن:١٢]، و﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ [الفرقان:٢١].

ومن الإشراف على مَهواة عميقة، ومن الاضطراب الذي يتأتّى من ذلك جاء معنى الخوف، وكأن مأتاه استشعار المهابة. وبالخوف فُسِّرَ ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾ [نوح:١٣]، والعرب تقول: ما رَجَوْتُك، أي: ما خِفْتك، وبه فُسِّرَ قول الشاعر: {إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرجُ لَسْعَها}. لكني أرجّح تأويلًا أنسبَ لآية (نوح)

هـذه، ويتأتّـى من الطمـع، وهو: لا تضمـرون / لا تعتقـدون. وواضـح أن الإضـمار والاعتقاد شيء في النفس، كالرجـاء، والطمع، والظن. وأما (أَرْجِهْ)، (مُرْجَوْنَ)، (تُرْجِي) فهنّ من المهموز.

وجـاء مـن الإشرافِ على مهواة أيضًـا: «رَجِيَ – كرضي: دَهِشَ» (ملأه التهيُّبُ).

• (رجـأ):

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١]

«أَرْجَـأَت الناقـةُ: دنـا نتاجهـا – يُهمـز ولا يُهمز. وقـال أبو عمـرو: هو مهمـوز. أَرْجَـأَت الحاملُ: إذا دَنَت أن تُخْرِج ولدها؛ فهي مُرْجِئ ومُرْجِئة. «خرجنا إلى الصيد فأرجأنا – كأرجينا – أي: لم نُصب شيئًا».

❁ **المعنـى المحوري:** تأخّـرُ المُقبلِ مسـافةً ما – أو تأخيرُه: كحـال المرجئ التي دنا نتاجُها، حيث بقيت مسـافةٌ بينهـا وبين وقـوع النتـاج؛ فيُتَوقَّع اليـومَ، ثم يُرجـأ إلى غـدٍ. وكذلـك الذيـن لم يصيبوا صيـدًا هم لابدَّ سيصيبون في مرة قادمة. فالإرجاء تأخيرُ ما حَلّ وقته، أو تُوُقِّع حُلوله. «أَرْجَى الأمرَ: أَخَّره كأرجاه»: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٠٦]، ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الشعراء:٣٦] (أي: أَخِّرْه إلى أن تجمع له السَّحَرة).

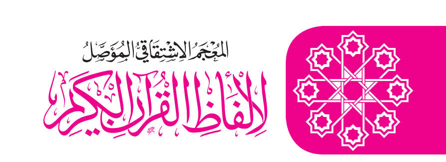
وقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، أي: تؤخّـر وتؤجّـل دَوْرَ مَـنْ شـئتَ ممـن حـضر دُوْرُهُـنّ. وبقيـة الآيـة تـأتي بضـد الإرجاء ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، ثـم ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، وأرى أنـه بعـد مـا تقـرَّر ورسَـخ مـن وجـوب العدل بـين الزوجـات، فإن أمـر النبي ﷺ مـع أُمّته أعظمُ بما لا حـدّ له من حَظ أُمٍّ، هـي أيضًا حريصـة على حَظّ الأُمـة منه ﷺ. فإطلاق حقِّ الإرجاء لـه ﷺ، ثم حقّ ابتغاء من أرجأها، يكفيه منازعـةَ حقوق أمهاتنا الكريمات حقوقَ الأمة في نفسه ﷺ.

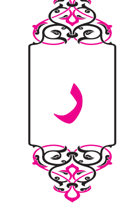
• (رجـز):

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:٥]

«الرَجَـز – محركـة: ارتعـادٌ يصيب البعـيرَ والناقة في أفخاذهـما ومُؤَخَّرِهـما عنـد القيام. وناقـةٌ رَجْزاء: ضعيفـةُ العجُـز، إذا نهضتْ من مَبْرَكها لم تسـتقلّ إلا بعـد نَهْضَتَـين أو ثلاثٍ. وقِـدْرٌ رَجْزاء: كبـيرة ثقيلة. والرِجَازة – كرسالة: ما عُدِل به مَيْلُ الحِمْل والهودَج – وهو كِسـاء يُجْعَل فيه حِجَـارةٌ ويُعَلّق بأَحَدِ جانبي الهـودَج ليَعْدِلَـه إذا مـال. وتَرَجَّـزَ السـحابُ: تَحـرَّك تحـرُّكًا بطيئًـا لكثرة مائـه. وارتجز الرعدُ: سـمعتَ له صوتًا متتابعًا متداركًا».

❁ **المعنـى المحـوري:** ارتعـادٌ (= حركـة تردُّدية واهتزاز) عنـد النهوض – أو الحَمْلِ – بسـبب الثِقْل العظيم: كالبعـير (المُثقَل) يرتعِد فَخِـذاه عند القيام. وكذا السـحابُ يتحرك ببُطءٍ وثِقَـل. والقِدْر الثقيلة لا تُحْمَـل إلا بجَهْـد. والرِجَازة ثِقْـل يُعلَّقُ في الجانب الخفيـف، وتهتـزّ (أو لأنها تقـاوم الاهتـزاز والميل).





وصوت الرعد غليظ شديد كأنه صوتُ حركةِ أشياءَ بالغةِ الثِقَل. والرِجْز - بالكسر: العذاب (المُثْقِل المعجز)؛ تأمَّل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾ [الأعراف:١٣٣]، ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الأعراف:١٣٤]. [وانظر: قر ٧/ ٢٦٧] وكل (رِجز) بمعنى العذاب المنزَّل من السماء، فهو من هذا. ومن هذا الثِقَل قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [الأنفال:١١]، أي ما يجعلهم يشعرون به من ثِقَل نفسي بوسوسته المثبِّطة. فأذهب الله ذلك؛ فنَشِطَتْ نفوسُهم، ولَقُوا عَدُوَّهم على هذا؛ فنصرهم الله. وفسَّر [ابن قتيبة ١٧٧] «الرِجْز» بالكيد [وانظر: قر ٧/ ٣٧٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر: ٥]، ذكر [قر ١٩/ ٦٦] في تفسيره: الأوثانَ، إسافًا ونائلة - على ضمّ راء ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾. وهو رأي بالغ الإيحاش. والوعيدَ (على فتح الراء)، وهو بعيد للزوم الوعيد ووقوعه. كما فُسِّرت بالنجاسة، والمعصية، والمأثم. وهذا جيد على أنها مُثْقِلات (انظر: أثم)، وبالعذاب، أي: أسبابه. والذي أراه أن معنى «الرُّجْز» هنا هو الثِقَل ونحوُه؛ أمر الله نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يَنِي ولا يَفْتُر في أمر الدعوة؛ تأثرًا بما يَلْقَى من إعراض ونحوه. وسياق السورة من أولها وإلى الآية السابعة يؤيد هذا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ... ﴾ [المدثر:١-٢]. أما «الرَجَز» من الشِعر، فهو شعرٌ كلُّ بيتٍ فيه ذو قافية في شطره الثاني تتسق مع قافية شطره الأول، وهكذا. وهذا شبيه بالتردُّد؛ فهو من التردد وحده.

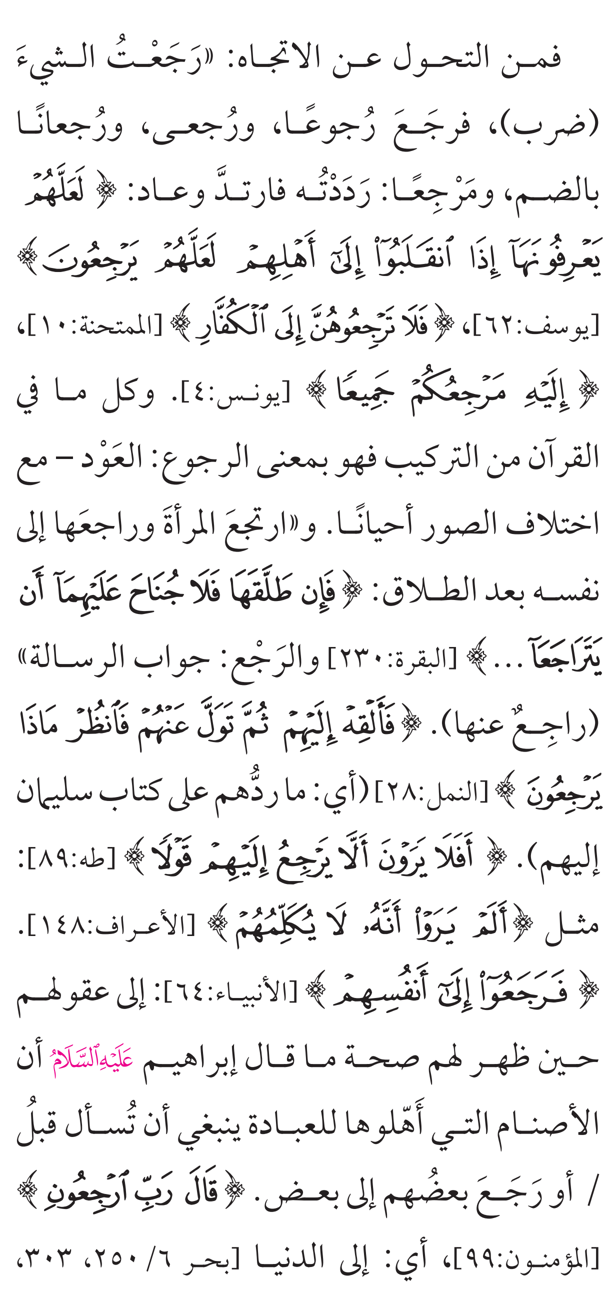
• (رجس):

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣]

«المرجاس - بالكسر: حَجَر يُشَدُّ في طَرَف الحَبْل، ثم يُدْلَى في جوف البئر، فتُمْخَض الحَمْأَةُ (هي طين أسود مُنتن يكون في جوف البئر)؛ حتى تثور، ثم يُسْتَقَى ذلك الماء (يعني يُخْرَج)؛ فتُنَقَّى البئر (بذلك). وبعير رَجَّاس - كشدّاد ومنبر: شديد الهدير».

❁ **المعنى المحوري:** مُستقذَر -أو مُنَفِّرٌ- حادٌّ يثُور (في الجوف، أو منه)، لحركة عظيمة: كحمأة البئر بنَتْنِها وعَكَرها، والهدير من جوف البعير. ومن هذا الصوت الجوفي: «الرَجْس - بالفتح: صوتُ الرعد وتمخُّضه (وقد وصف القرآنُ صوتَ الحمير في نُهاقها المرتفع بالنُكْر. وهو تعبير عن استقباحه). والارتجاسُ: صوت الشيء المختلط العظيم، كالجيش، والسَيْل، والرعد. وارتجس إيوانُ كسرى: اضطرب وتحرك حركةً سُمع لها صوت». فهذان من الصوت العظيم الناتج عن حركة عظيمة.

ومن مَخْض ماء البئر، واستخراج الحَمْأة- وهي قَذِرةٌ كما هو واضح- استُعمل الرِجْس - بالكسر - في معنى (القَذَر). ومنه الحديث: «نَهَى أن يُسْتَنْجَى بَرَوثة؛ وقال: إنها رِجس»، أي: مُستقذَرة [ل]. «ورَجُس الشيء (صعُب) فهو رِجس - بالكسر، وكل قَذَر رِجْس». وقد ورد «الرِجس» في القرآن بمعنى الأوثان، وبمعنى التنجس بعبادتها: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟



ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [الحج:٣٠]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ [التوبة:٢٨]. ويلحق بهم المنافقون: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾ [التوبة:١٢٥]، وأهل الكبائر. ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [المائدة:٩٠]. وكل (رِجْس) فهو بمعنى النَجِس.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٣٣]، فالرِجْس هنا ليس أصنامًا، ولا نفاقًا، ولا كبائر، وإنما هي ذنوب عادية، عبّر عنها بهذا تضخيمًا لها؛ لصدورها من ذوي القَدْر. وسياق الآية يرجّح ذلك، كما قال تعالى فيه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ [الأحزاب:٣٠]، والله أعلم.

• (رجع):

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ [العلق:٨]

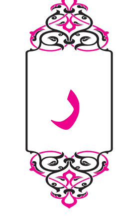
«الرَجْع – بالفتح، والرجيع، والراجعة: الغَدير يتردّد فيه الماءُ. والرَجيع: ما رجع بعد ما كان/ العَرَق بعد ما كان ماءً، وكذا: النَجْوُ[1]، والرَوْثُ، وكل مُردَّد من قول، أو فِعْل».

❁ **المعنى المحوري:** تحوُّلٌ عن الاتجاه –أو الحالِ– إلى عكسه: كما يتردّد الماءُ في الغدير؛ لأنه مُحتبِس فيه، لا يسترسل بعيدًا. وكما يتحوّل الماء الصافي العذْبُ المُرْوي إلى عَرَقٍ كريه الريح، والطعامُ إلى نَجْو. فهاتان صورتان للمعنى.

فمن التحول عن الاتجاه: «رَجَعْتُ الشيءَ (ضرب)، فرجَعَ رُجوعًا، ورُجعى، ورُجعانًا بالضم، ومَرْجِعًا: رَدَدْتُه فارتدَّ وعاد: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [يوسف:٦٢]، ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ [الممتحنة:١٠]، ﴿ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا ﴾ [يونس:٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع: العَوْد – مع اختلاف الصور أحيانًا. و«ارتجع المرأةَ وراجعَها إلى نفسه بعد الطلاق: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ...﴾ [البقرة:٢٣٠] والرَجْع: جواب الرسالة» (راجِعٌ عنها). ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [النمل:٢٨] (أي: ما ردُّهم على كتاب سليمان إليهم). ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا ﴾ [طه:٨٩]: مثل ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ ﴾ [الأعراف:١٤٨]. ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الأنبياء:٦٤]: إلى عقولهم حين ظهر لهم صحة ما قال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن الأصنام التي أهّلوها للعبادة ينبغي أن تُسأل قبلُ / أو رَجَعَ بعضُهم إلى بعض. ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ [المؤمنون:٩٩]، أي: إلى الدنيا [بحر ٦/ ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٨٨].

ومن ذلك عُبّر به عن العَوْد، أي الترديد مع التخفف من بعض القيود: «رجّع النقْشَ، والوَشْمَ، والكتابة – ض: أعاد عليها السواد مرّةً أخرى. ترجيعُ الإنسان صوتَه، والبعيرُ في شقشقته، والناقةُ

(١) في اللسان (ن ج و): «النَّجْو: ما يخرُج من البطن من ريح وغائط. وقد نجا الإنسانُ والكلبُ نَجْوًا». [كريم].



في حنينها، والحمامُ في غنائه: ترديدُه. ارتجع مالًا؛ وهو أن يبيع إبلًا مُسِنَّة، أو صغارًا، ويشتري بثمنها الفِتْية والبِكَار. الرجْع: المطر (لرجوعه مرّةً بعد أخرى، أو لتحوله من ماء إلى بخار إلى ماء): ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطارق:١١]. والرواجع: الرياح المختلفة؛ لمجيئها بعد ذهابها. وكل ما في القرآن من (تُرْجع، تُرْجعون، يُرْجع، راجعون، مرجِعكم، مرجِعهم) فهي إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وقولهم: «رَجَعَ العلفُ في الدابة: نَجَعَ»، هو من الصورة الأخرى، أعني التحول؛ إذ تحوَّل العلفُ إلى لحم وشحم؛ فسمِنتْ.

• (رجف):

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [العنكبوت:٣٧]

«الرَّجَّاف - كجَزّار: البَحْر. الرَجَفان - بالتحريك: الاضطراب الشديد (قعد) كرَجَفان البعير تحت الرَحْل، والشجرةِ إذا رَجَفَتْها الريح، والسنِّ إذا نَغَضَ أصلُها. ورَجَفَت الأرضُ وأرجفتْ - للفاعل والمفعول: اضطربتْ، وزُلزلَت».

❁ **المعنى المحوري:** اضطرابُ الشيء من أصله شديدًا بحيث يكاد ينقلع منه: كالسِنِّ ترجُف لضعف إمساك أصلها وتخلخُلِها، والشجرِ يكاد ينقلع، والبعير كذلك، ويكاد يَقلع الرَحْلَ. ولُحِظ في تسمية البحر بالرجّاف اضطرابُ أمواجه. ومن هذا الاضطراب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل:١٤]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات:٦]، فهما كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١] كلُّها عن يوم القيامة. أما ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨، ٩١، وكذا العنكبوت:٣٧، وما في الأعراف:١٥٥]، فهنّ عما أوقعه الله بكفّار قومِ صالح وشُعيب، وبقوم موسى - على الأنبياء وعلى نبينا الصلاة والسلام.

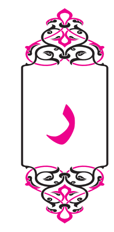
ومن معنويّه: «أَرْجَفَ القَوْمُ: خَاضُوا في الأخبار السيئة وذِكْرِ الفِتَن»؛ فاضطربوا هم أو أثاروا الناس: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠].

• (رجل):

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]

«الرِجْل - بالكسر: من أَصل الفَخِذ إلى القَدَم للإنسان وغيره. وفي حديث عائشة: أُهْدِيَ لنا رِجْلُ شَاة ...؛ تريد نصفَ شاة طولًا».

❁ **المعنى المحوري:** اختلافٌ (أي حركةٌ في كلّ اتجاه) مع امتداد ونَصْب، أو إقلالٍ (أي حَمْل) رَأْسِيّ. وإن شئت قلت: سَعْي مع نصْب أو حَمْل: كاختلاف الرِجْل بالمشي ذَهابًا وإيابًا، مع نصبها البدنَ. وتسميةُ نِصْفِ الشاة طولًا رِجْلًا لأن الرِجْل (الفخذ) هي أهمُّ ما فيها، ولأن نِصْفَ الشاة طوليًّا يكون كالرِجْل مُسْتَدِقًّا من طَرَف، وغليظًا من آخر. وأرجّح أن من هذا إطلاقَ لفظ «رِجْل» على كلٍّ من «خَليج البحر، ومَسيلِ الماء من الحَرَّة إلى السَهْلة، والقِطْعَةِ العظيمةِ

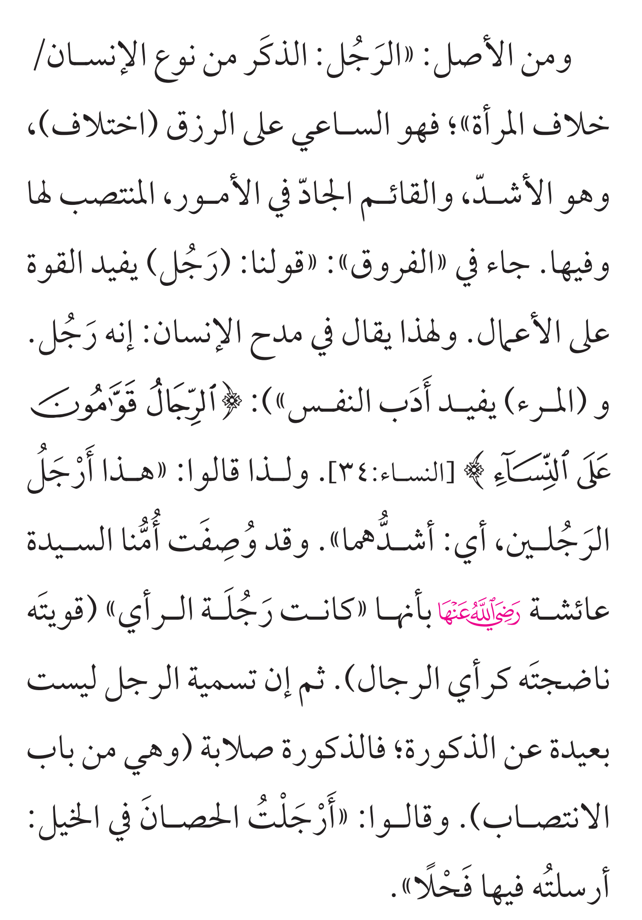


من الجَرَاد، ومن الوَحْش» (= الظباء وما إليها). فكلٌّ منها يتحقق فيه هذا الشَّكْلُ.

ومن ذلك: «المِرْجل – بالكسر: القِدْر من الحجارة أو النُّحاس (تُنصب على الأثافيّ مقابلَ أنواع الإنضاج الأخرى على النار مباشرة، كالحَنْذ على الحجارة المُحماة والشَّيّ). والمِرْجَل: المُشْط الذي يُسرّح به الشعر» (يَبسُطه بلا تجعُّد من أعلى إلى أسفل، أي أنه من الطول الرأسي؛ فهما من النَصْب، أي: القيام).

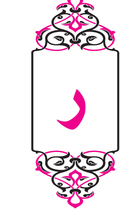
ومن «الرِجْل» التي يُمْشَى عليها قالوا: «حَرَّةٌ رَجْلاء – بالفتح: مستوية بالأرض، كثيرة الحجارة، يَصْعُب المَشْي فيها/ صُلْبة خَشِنةٌ لا تَعْمَل فيها خَيْلٌ، ولا إبل، ولا يسلكها إلا راجل (أي ماشٍ، لا راكب). والرَجيل من الخيل: الذي لا يَحْفَى (قوي الرِجْل)، ورجل رَجِيل: قَوِيٌّ على المشي صبور. وهي رجيلة. والرُجْلة – بالضم: القوةُ على المَشْي».

ومن الامتداد (مع الارتفاع أخذًا من النصْب أو الإقلال): «ترجَّل النهارُ: ارتفع». «والرِجْل –بالكسر – من الرجال: القاذورة (الذي لا يخالط الناسَ؛ فهو مستقلٌّ بنفسه). والرِجْل كذلك: القِرْطاسُ الخالي (عريض ممتدٌّ إلى أسفل؛ إذ الكتابة فيه تكون من أعلى لأسفل، أخذًا من الانتصاب). و«أمرُكَ ما ارتجلتَ» أي: ما استَبْدَدْتَ به (استَقْللت). و«ارتجل الكلامَ: تكلّم به من غير أن يهيئه (كأنما أقامه بإخراجه من عند نفسه؛ لأنه فوريّ، دون تأسيس). والرِجْلة – بالكسر: النَئُوم» (يمتدّ على الأرض مع فقد قيد النَصْب).



ومن الأصل: «الرَجُل: الذكَر من نوع الإنسان/ خلاف المرأة»؛ فهو الساعي على الرزق (اختلاف)، وهو الأشدّ، والقائم الجادّ في الأمور، المنتصب لها وفيها. جاء في «الفروق»: «قولنا: (رَجُل) يفيد القوة على الأعمال. ولهذا يقال في مدح الإنسان: إنه رَجُل. و (المرء) يفيد أَدَب النفس»): ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]. ولذا قالوا: «هذا أَرْجَلُ الرَجُلين، أي: أشدُّهما». وقد وُصِفَت أُمُّنا السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها «كانت رَجُلَة الرأي» (قويتَه ناضجتَه كرأي الرجال). ثم إن تسمية الرجل ليست بعيدة عن الذكورة؛ فالذكورة صلابة (وهي من باب الانتصاب). وقالوا: «أَرْجَلْتُ الحصانَ في الخيل: أرسلتُه فيها فَحْلًا».

ومن «الرِجْل» التي نمشي بها اشتقّوا الكثير: «ترجَّلَ البئرَ، وترجّل فيها: نزل من غير أن يُدْلَى، وهو رَجِل – بزنة كَتِف: إذا لم يكن له ظهر يركبه»: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩] (أي: مشاة)، ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]– بكسر الجيم. وهما لغتان: يقال: رَجْل: – بالفتح وككتف– بمعنى راجل (أي: ماشٍ) [قر ١٠/ ٢٨٩]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو إما (الرجُل): خِلاف المرأة، ومُثنّاه، وجمعه – عدا (رَجِل) و (رجال) اللذين ذكرناهما، وإما (الرِجْل)



التي يُمْشَى عليها، ومُثنّاها، وجَمْعها. والسياق لا يلتبس.

• **(رجم):**

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر:١٧]

«الرُجْمة - بالضم: واحد الرُجَم، والرِجَام؛ وهي حجارة ضِخام دون الرِضام (الرَضْمة - بالفتح والتحريك: الصخرة العظيمة مثل الجَزُور، أي أنها في حَجْم البعير المنحور)، وربَّما وُضعتْ على القبر ليُسَنَّم. وقد رَجّموا القبر: جعلوا عليه الرَجَم - وهي الحجارة. فَرس مِرْجم: يَرْجُم الأرضَ بحوافره، وكذا البعيرُ. جاء يَرْجُم: مرّ يَضْطَرِمُ عَدْوُه. الرَجْمُ: الرَمْي بالحجارة. ورجل مِرْجم - بالكسر: شديد كأنه يُرْجَمُ به معاديه».

❁ **المعنى المحوري: ثِقْلٌ عظيمٌ يُثْقَل به الشيءُ بنحو الطَرْح والقذْف:** كتلك الرُجْمة (ويتحقق عِظَم الإثقال بقوة قذف الشيء، ولو لم يكن عظيم الثِقْل في ذاته، كرجم الفرسِ الأرضَ بحوافره عند ما يجتهد في جَريه). ومن هنا جاء في (ل): «الرَجْم: القتل...، وإنما قيل للقتل رَجْم؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلًا رَمَوْه بالحجارة حتى يقتلوه». وبه قيل في تفسير قول قوم نوح له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء:١١٦]، أي: بالحجارة» اهـ. (فكأن الأمر هنا تهديد بالقتل) [وينظر: ل، قر ١٣/ ١٢١]. وكذا معنى (الرجم) في [هود:٩١، الكهف:٢٠، يس:١٨، الدخان:٢٠] يتردد بين القذف بالحجارة والقتل بها، ورجّح الأول في [يس:١٨] خاصة؛ لأن بعدها ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [ينظر: بحر ٥/ ٢٥٦، ٦/ ١٠٨]. وفيه أن القتل رميًا بالحجارة كان عادة السابقين في مَن خالفهم، [٧/ ٣١٣، ٨/ ٣٦]. وكذا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك:٥]، الرُجوم: جمع رَجْم، وهو مصدر سُمّي به. ويجوز أن يكون مصدرًا، لا جمعًا. ومعنى كونها رجومًا للشياطين «أن الشُهُب التي تنقضّ في الليل (هي) منفصلة من نار الكواكب ونورها (كذا) لا أنهم يُرْجَمون بالكواكب نفسها. لأنها ثابتة لا تزول[1]» اهـ. وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، فسِّرت صفته هذه بالمرجوم بالكواكب (أي شأنه وشأن قَبيلِه أن يُرْجموا بالكواكب) «وقيل: رجيم: ملعون مرجوم باللعنة، مُبعد، مطرود» وفسرها [قر ١/ ٩٠] بالمُبعد من الخير، المهان. وكل (رجيم) في القرآن فهو بهذا المعنى.

ومن معنويّ الرجم: الطَرْح: «الرَجْم: القول بالظن والحدس»: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢] (أي: حَدْسًا وتخمينًا، لا عن أساس. وهذا كما نقول الآن: كلام مُرْسَل). ومن هذا: «الرَجْم: السبُّ والشتم. والمَراجم: الكَلِمُ القبيحة». وقول أبي سيدنا إبراهيم - أو عمِّه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم:٤٦]، فسِّرت بالسَبّ وبالهجر، وبـ «لأهجرنَّك، ولأقولنَّ

(١) هذا النص منقول عن اللسان (ر ج م). ولم أجده في «تهذيب» الأزهري، ولا «صِحاح» الجوهري، ولا «مُحكم» ابن سيده، في ترجماتهم لهذه المادة. [كريم].

عنك بالغيب ما تكره» اهـ[ل]. وتفسير «لأرجمنك» بـ «لأسبنّك» سائغ. أما تفسيرها بالهجر وحده، أو بالهجر والكلام بالغيب، فلا وجه له؛ لأنه هو طلب منه أن يهجره ويبتعد عنه دهرًا، فقال بعد الكلمة السابقة: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم:٤٦]، ثم إنه هو أبوه -أو عمه- فله عليه دَرجةٌ تتيح أن يشتُمه مواجهةً، لا أن يُهدّده بأن يشتمه غيبًا. ويسوغ في تفسير اللفظ أن تكون تهديدًا بأن يقذفه بشيء مادّي تناله يدُه.

بقيَ من الاستعمالات المادية «الرَجَم - محركة: القبر، والحفرة، والتنُّور، والبئر»، فهذه الشأن أن يُقذف فيها (أو عليها) شيء (الميت، أو الحجارة فوق القبر، والخبز، والدلو). «الرِجام: المِرْجاس» -وقد وُصف في (رجس). وأضيف هنا «وذلك كلُّه إذا كانت البئر بعيدةَ القعر لا يقدِرون على أن ينزلوا؛ فيُنقّوها»، «وقيل: هو حَجَرٌ يُشَدّ بعَرقُوَة الدلو ليكون أسرع لانحدارها» (فكلاهما من الإثقال للوصول إلى عمق البئر). وكذا: «الرِجامان: خشبتان تُنصبان على رأس البئر، يُنصب عليهما القَعْو ونحوه من المساقي» (أي أنه لتمكين قَذْفِ الدلوِ لتصل إلى عمق البئر). وأيضًا: «الرُجمة: الدُكّان (: دعامة مبنية) الذي تعتمد عليه النخلةُ الكريمة» (فهو دَعْم لها حتى لا تسقط. والدعم إسنادٌ وتثبيت من باب الإثقال).

والتَرجُمان: الذي ينقُل الكلامَ من لغة إلى لغة «ترجم كلامَهُ: إذا فسَّره بلسان آخر»؛ هو من باب الظنّ والترجيح (أي الرجم) في بيان مراد صاحب الكلام الأول. ولا أدري كيف استساغ «ابن جنّي» أن يقول إن التاء أصلية، ثم يحاول إدخالها في صيغ الكلام العربي[(١)]؟

❊ **معنى الفصل المعجمي (رج): الاضطراب المادي، أعني اضطراب الجِرم وتردده: كما يتمثل في ارتجاج السَنام، والكَفَل - في (رجج)، وفي احتمال انهيار الجدار المشرف على مَهواة أعمق منه - في (رجو)، وفي دفع المقبل إلى الخلف؛ فيرجِعَ - في (رجأ). وفي ارتعاد أفخاذ البعير لثقل الحِمْل - في (رجز)، وفي نفور النفوس من القذَر - في (رجس). وفي رجوع الشيء من حيث جاء - في (رجع)، وفي اضطراب موج البحر واضطراب الأرض الشديد - في (رجف)، وفي اختلاف الماشي برجليه جيئة وذهابًا - في (رجل)، وفي اضطراب النخلة لولا دَعْمُها بالرُجْمة، والحيِّ لولا إثقاله بالحجارة - في (رجم).**

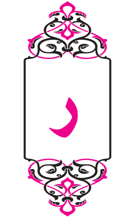
الراء والحاء وما يَثلِثُهما

• (رحح - رحرح):

«الرَحَحُ - محركة: عِرَضُ القَدَمِ في رقّة، وانبساطُ الحافر في رقّة. كِرْكِرة رحّاء: واسعة. وجَفْنة رحّاء: وَاسعة- كَرَوْحاء، عريضةٌ، ليست بقَعِيرة. وطَسْت رَحْرَاح - بالفتح: مُنْبَسِطٌ لا قَعْرَ له، وإناءٌ رَحْرَح ورَحْرَاح ورَحْرَحان: واسعٌ قَصِيرُ الجَدْر. وشيءٌ رَحْراح: فيه سَعَةٌ ورقّة».

---

(١) ينظر: اللسان (ر ج م) ففيه كلام ابن جِنّي بنصه، وأدلّته، وما مثّل به. وفي تاء «ترجم» هذه خلاف. وفي «المصباح المنير» للفيومي (ر ج م): «... لكن الأكثرُ على أصالة التاء». [كريم].



❊ **المعنى المحوري:** انبساطُ جِرْمِ الشيء –أي اتساعه، أو عِرَضه– مع رقّةِ سَمْكٍ[1]: كالأشياء المذكورة. ومن معنويّه: «عيش رَحْراح: واسع».

• (روح – ريح):

﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ [الواقعة:٨٩]

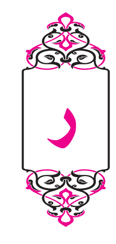
«الراحة: الكَفُّ، وقَصْعة رَوْحاء: قريبة القَعْر. وقَدَح وإناء أَرْوَحُ: مُتّسِعٌ مبطوح. والرَوَح – محركة: تباعُدُ صدور القدمين. وفي أَيْمانهم رَوَح: سَعَةٌ. وقد رَوِح الرَجُلُ، والشيءُ (فرح): اتَّسع». «الراحة من الأرض: المستويةُ فيها ظهور واستواء. وراحة البيت: ساحته».

❊ **المعنى المحوري:** انبساطٌ –أو اتساعٌ وانتشارٌ– مع شمول ولطفٍ ما (استواءٍ، أو نحوِه): كالراحة (كفّ اليد)؛ فهي تشمل، أي بها يُقْبَض على الأشياء. وكالأوعية المذكورة – وهي غير عميقة (وكلُّها مستوية القاع تحوز). واتّساعِ ما بين صدور القدمين عن المألوف (وكأنها تحاصران شيئًا). وكالراحة من الأرض، وراحة البيت.

ومن هذا: «الريح» (أصلها رِوْح. ومادتها مُتَخَلْخلة. وهي تشمل الأرضَ وأهلها، أو هي مشمولة في كلّ خلاء بيننا. فهي على صيغة «فِعْل» الصالحة لمعنى الفاعلية والمفعولية): ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة:١٦٤]. «والريح كذلك: نسيم كلِّ شيء / الرائحة / نسيم الشيء: طيّبًا كان، أو غير ذلك (ينتشر منه مع لُطْف جِرْمه): ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٩٤]. وكل (ريح) – عدا هذه – و(رياح) في القرآن، فهي هذا النسيم الجاري. وقد قيل: «الريحُ: القُوّة» (كأن المراد نفوذُ التأثير أخذًا من الانتشار. والعامّة تقول: له نَفَس – محركة – يعنون التأثير، أو من الحَوْز والشمول؛ فالريح تحيط بكل شيء): ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ [الأنفال:٤٦]. و«الرَوْح – بالفتح: نسيم الريح. وَجَد رَوْح الشَمال: بَرْدَ نسيمها». ثم تأتي بمعنى الراحة، والرحمة والسرور، والفَرَج (لانبساط النفس وخِفّتها، كما يقال: نفّس عنه): ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧]. والرَيْحان: كلُّ بَقْلٍ طيِّب الرائحة (له رائحة تشرح النفس): ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾، فُسِّرا بالرحمة والرزق [ل]. والنفس تنبسط

---

[1] (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم أو الحركة، والحاء عن احتكاك بجفاف يأتي بعِرَض، والفَصل منهما يعبّر عن انبساط الجرم وعِرَضِه مع رقّته، كالرَّحَح في القَدَم والحافر: عِرَضٍ مع رقّة فيهما. وفي (روح – ريح) تزيد الواو معنى الاشتمال (على نحو هذا)، ويعبّر التركيب معها عن انبساط الشيء الذي يشتمل – أي يضم غيره، كالأوعية، والكفّ – وهي تقبض على الأشياء، والبيتِ. (الرقّة هنا النعومة وعدمُ وجود غِلَظِ نتوءٍ، أو عُقَد، أو صُخُور إلخ). وهي واسعة قليلة الثخانة. وفي (رحب) عبّرت الباء عن اللصوق واللزوم؛ فعبّر التركيب عن سَعَةِ ما هو لاحق لاصق بشيء، كرَحَبة المسجد والدار. وفي (رحل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيب عن الانتقال (استقلال) ركوبًا (راحة الركوب هي مقابلُ الرقّة)، كما في الرَحيل. وفي (رحم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجِرْم وضمّه ما فيه؛ فعبّر التركيب عن رقّةٍ وانبساط (= اتساع) في باطن هذا الظاهر الضامّ، كما في الرحِم (كيس الجنين).



بها. ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]: الرزق (سَعَةٌ وراحة).

ومن ذلك: «الرُوح – بالضم: النَفَس – محركة. ملأ قِرْبةً من رُوحِه، أي: نَفَسِه» (والنفَس هواء، أي: ريح). ولأن التنفس هو أهمُّ علامات الحياة؛ عُبِّر لنا بلفظ الرُوح عن الحياة: «الرُوح – بالضم: النفْس (بسكون الفاء)/ ما به حياة النفْس/ هو الذي يعيش به الإنسان. قال الفراء سمعت أبا الهيثم يقول: الرُوح إنما هو النَّفَس الذي يَتَنَفَّسُه الإنسانُ وهو جَارٍ في جميع الجسد ...». وقول أبي الهيثم هذا مُنْصَبٌّ على الظاهر لنا. أما حقيقة الرُّوح، فقد قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] اهـ. وفي القرآن الكريم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]: المنفوخ فيه هو آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومن هذا الروح المنفوخ ما في [النساء:١٧١، الأنبياء:٩١، ص:٧٢، التحريم:١٢]. وأُطْلِقتَ على الوحي؛ وهو تغلغُلٌ لطيف إلى النفْس بخبر السماء، وعلى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه حاملُ وحي الله إلى رسله في [البقرة:٨٧، ٢٥٣، المائدة:١١٠، النحل:١٠، مريم:١٧، الشعراء:١٩٣، المعارج:٤، النبأ:٣٨، القدر:٤. وفي هذه خلاف: جبريل أم رحمة] [ينظر: بحر ١/ ٤٦٨، ٥/ ٥١٨، ٦/ ١٧٠، ٧/ ٣٨، ٨/ ٣٢٧، ٤٩٣]. وأُطلقت كذلك على القرآن: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]؛ لأن حياة النفوس به، وهو من عند الله. وكذا هي بمعنى «الوحي» في [النحل:٢، غافر:١٥]. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]: الهدى والنور واللطف [بحر ٨/ ٢٣٧].

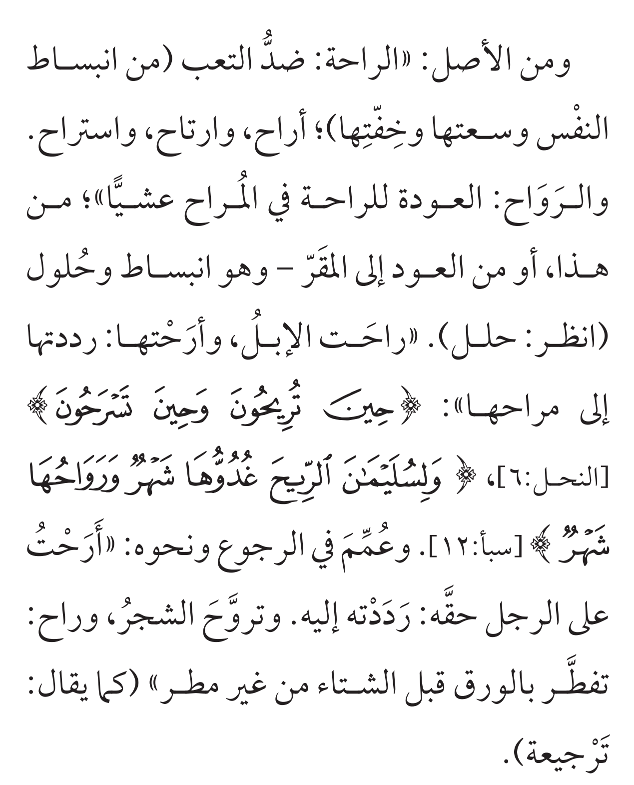
ومن الأصل: «الراحة: ضدُّ التعب (من انبساط النفْس وسعتها وخِفّتِها)؛ أراح، وارتاح، واستراح. والرَوَاح: العودة للراحة في المُراح عشيًّا»؛ من هذا، أو من العود إلى المَقَرّ – وهو انبساط وحُلول (انظر: حلل). «راحَت الإبلُ، وأرَحْتها: رددتها إلى مراحها»: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]. وعُمِّمَ في الرجوع ونحوه: «أَرَحْتُ على الرجل حقَّه: رَدَدْته إليه. وتروَّحَ الشجرُ، وراح: تفطَّر بالورق قبل الشتاء من غير مطر» (كما يقال: تَرْجيعة).

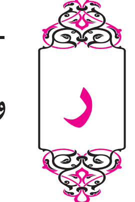
ومن الأصل: «الأَرْيَح: الواسع من كلّ شيء. والأريَحِيّ: الواسع الخُلُق المنبسط إلى المعروف. وراح للأمر يَراح رَوَاحًا: أشرق له، وفرح به، وأَخَذَتْه له خِفّة. وراحت يدُه بالسيف: خفَّتْ إلى الضرب به (انبساط). وراح إلى الشيء، وارتاح: نَشِطَ وسُرَّ به».

• (رحب):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة:١١٨]

«رَحَبةُ المسجِدِ والدار – بالتحريك: ساحتُها ومُتَّسَعُها. ورِحَاب الوادي: مواضعُ مُتَواطئة يَسْتَنْقِع فيها الماءُ، تكون عند منتهَى الوادي وفي وَسَطه، وقد تكون في المكان المُشْرِف. والرَحَبة أيضًا:





موضعُ العِنَب، بمنزلة الجَرِين للتمر. وامرأة رُحاب – كغراب: واسعة. ورجل رَحْب الصَّدْر – بالفتح والضم، ورحيب الصدر والجوف: واسعها».

❁ المعنى المحوري: انبساطُ الحيِّزِ اللاحقِ بشيء:

كرَحَبَة المسجد والدار لاحقيْن بهما، ويحوزان الناسَ. ورِحابُ الوادي تحوزُ الماء، ورَحَبَة العنب تحوزه. وذلك من المرأة لاحقٌ يحوز. ومنه: «رحُبت الدارُ (كرم)، وأَرْحَبت: اتسعت (لحَوْز كثير). وأرض رحيبة: واسعة»: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ [التوبة:١١٨ وكذا ما في ٥ منها]، ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ﴾ [ص:٥٩ وكذا ما في ٦٠]، لما كان العرب يعبِّرون عن قَبول الزائر والسرور به بقولهم: مرحبًا، أي: يسعك المكانُ والقلبُ – عُبِّر عن الغضب على داخلي النار بـ(لا مرحبًا)؛ لأنهم ما جاءوا إليها إلا لأنهم حادّوا الله ورسوله.

• (رحق):

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]

«الرحيق: من أسماء الخمر. وهو من أعتقها وأفضلها/ صَفوةُ الخمر/ السَّهْل من الخمر/ الشَّرَاب الذي لا غِشَّ فيه. والرحيق والرُّحاق – كغراب: الصافي».

❁ المعنى المحوري: صفاءُ الشيءِ وسهولتُه بذهاب غِلَظِه وحِدّته من أثنائه: كتلك الخمر بصفاتها المذكورة، فهي صافية سَلِسةٌ ليس فيها حُمُوزة – كما قال تعالى عنها: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. وأيضًا: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ [الصافات:٤٧]، ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]، فهذه هي خمر الجنة.

• (رحل):

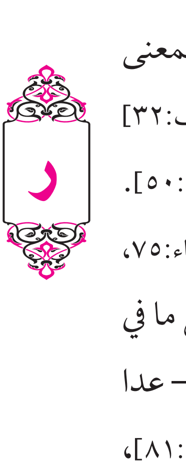
﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش:٢]

«رحلَ: سار. رحلَ عن المكان: انتقل، **رَحَلْتُه: أظعنته من مكانه وأرسلته. التَّرْحيل والإرحال: الإزعاجُ والإشخاصُ، والتَّرَحُّل والارتحالُ: الانتقالُ. الراحلة: المَرْكَب من الإبل: ذكرًا كان، أو أنثى. وناقة رَحِيلة، أي: شديدة قوية على السَّيْر. جمل رَحِيلٌ: قويٌّ على الارتحال والسير».**

❁ المعنى المحوري: الانتقال –أو السَّفَرُ– إلى مكان بعيد ركوبًا: كما هو واضح. وقيد البعدِ يؤخذ من الركوب والتجهّز له – فقد سَمَّوْا ما يُجَهَّز به البعير كالبرذعة ليُرْكَب عليه (ومعه كلُّ ما يُلحق به من متاع الراكب وزاده): رَحْلًا – بالفتح، ورِحَالةً. وسموا الجملَ نفسَه رَاحلة. وسَمَّوْا الوجهَ الذي تأخذ فيه وتريده عندما تَرْحَل، وكذلك الإنسانَ الذي تقصده بسفرك: رُحْلة – بالضم. وسَمَّوْا منزلَ الرجل ومسكنَه وبيتَه: رَحْلًا – بالفتح (كما سُمِّيَ مَنْزِلًا – من نزول المسافر). وفي الأفعال قالوا: «رَحَل البعيرَ: شدَّ عليه الرَّحْلَ. ورَحَلَه، وارْتَحَلَه: ركِبه بقَتَب، أو اعْرَوْرَاه[1]. ورجُل مُرْحِل – كمحسن: له

---

(١) في اللسان (ع ر و): «اعْرَوْرَى فرسَه»: إذا ركِبَه ولا سَرْج على ظَهْره. [كريم].

رَوَاحل كثيرة. وبعيرٌ مُرْحِل: سَمِين (كأن عليه رَحْلًا – وقالوا: سمين يُطيق الرحْلة). ومِرْط مُرَحَّل – كمعظم: عليه صور الرَحْل. وشاة رَحْلاء – بالفتح: سوداءُ، بيضاءُ مَوْضِع الراكب من مآخير كتفيها (أي أن البياض يغطِّي الموضعَ الذي يغطيه الرحْلُ من ظهر البعير، فهذه الشاة كأن عليها رَحْلا). ومن الرَحْل: متاعِ الراكب الذي يوضع على ظهر البعير: ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف:٧٠ وكذا ما في ٦٢، ٧٥]. ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش:٢] إلى الشام في الصيف، وإلى اليمن في الشتاء للتجارة [وينظر بحر ٨/ ٥١٥].

• (رحم):

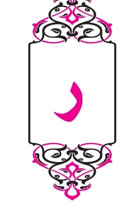
﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر:٧]

«الرَحِم – ككتف، وبِئْر: مَنْبِتُ الوَلَد ووِعَاؤه في البَطْن. ورَحِمَ السقاءُ (تعب): ضيّعه أهلُه بعدَ عِينَتِه (اتساع مسامّه كالعيون)، فلم يَدْهَنوه حتى فَسَد؛ فلم يَلْزَم الماءَ».

❁ **المعنى المحوري:** اتساعٌ في باطن الشيء المتضامّ –أو أثنائه– مع رقّة وبَلالٍ: كالرَحِم (كيس الجنين وهو رِخْو رَطْبٌ – ويتسع للجنين. وكالسِقَاءِ المذكور تكوَّنَتْ فيه عيونٌ ينفُذ منها الماء.

ومن سَعة الباطن مع التَنَدِّي والرِقَّة: «الرحمة: رقّةُ القلب»، والعطفُ، ونحوهما، من الشخص على من يَضُمّ. وهي من الله عَزَّوَجَلَّ كلُّ ما يناسب البَلال والرقّة، من إحسان، ورزق، وحَنان، ومَغفرة لعبادِه وهُمْ في حوزته عَزَّوَجَلَّ. وتشمل النبوة. والرحمة بمعنى النبوة في ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف:٣٢] [قر ١٦/ ٨٣ وكذا في هود:٢٨، ٦٣، الكهف:٦٥، مريم:٥٠]. وبمعنى الجنة في ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ [الأنبياء:٧٥، ٨٦]، و «الرُحْم – كقُفْل وعُنُق»: الرَحْمة. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرحمة هذا – عدا ما نفسره بغيرها: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف:٨١]، ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:١٧]. «والرَحِم: القَرابة» (وأصله خروجهم من رَحِمِ أمٍّ واحدة). ثم يقولون: «وصَلَتْكَ رَحِمٌ، لا يريدون قرابة الأُمّ خاصة». ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦]: هي جمع «رَحِم»: كيس الجنين. وبمعناها كلُّ كلمة (أرحام) عدا ما يأتي. ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال:٧٥]، المراد بها هنا العَصَبات [قر ٨/ ٥٨]. لكن خُصَّتْ بعدُ بالقرابة من جهة النساء. ومن الأرحام: القرابة آيات [النساء:١، الأحزاب:٦، محمد:٢٢، الممتحنة:٣].

وقد قيل الكثير في الفرق بين اسميه عَزَّوَجَلَّ: الرَحْمَن، والرحيم [ابن قتيبة ٦، والكشّاف ١/ ١٦ – ١٨، وقر ١/ ١٣، والتاج الجامع للأصول ٥/ ٨٤] وخلاصة ما أراه أن «الرحمن» صفةُ ذات. أي ذو الرحمة؛ أخذًا من صيغة «فَعْلان»، من «فَعِلَ» المكسور العين؛ حيث يَغْلبان في الأَعْراض المستقرة من الأدواء الباطنة، والعيوب الظاهرة، والحِلَى، أي: الصفات الخِلْقية، والألوان، وما شاكل ذلك مما يطول بقاؤه [تصريف الأسماء للشيخ محمد الطنطاوي ص١٠٣ – ١٠٥. وانظر في صفات الذات



والفعل: ص١٢ من مقدمة التحبير في التذكير للإمام القشيري تحقيق وتقديم الدكتور إبراهيم البسيوني] فالرحمن تعني ذا الرحمة، الممتلئ بها، الملازمة له. وهذه الملازمة، وأنها صفة ذاتية باطنة، هو سِرُّ اختصاص هذا الاسم به تعالى؛ لأنه الرحمن، الحقُّ، الدائمُ الرحمةِ، العامُّ برحمته المؤمنَ والكافر. ولذا قامت هذه الصفةُ مَقامَ اسم الذات في مثل ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] إلى (٥٧) موضعًا يصلُح فيهنّ اسم «الرحمن» أن يقوم مقام اسم الذات العَلِيّة. في حين يَرِدُ اسمه «الرحيم» (١١٥) مرة يُلحظ فيهنّ جميعًا تطلُّبُ الموضِع لوقوع الرَحْمة، ومسبوقٌ بما هو يناسبها، كالغفور، والرءوف، والتوّاب، والبَرّ. وفي بضع مواضع سُبِق بالعزيز. وبالتأمّل تراها للجمع بين صفتي القوة والرحمة معًا. فـ«الرحيم» صفةُ فِعْلٍ. وكلٌّ منهما فيه مبالغةٌ في مجاله: فهناك الرحمة الذاتية العظمى الدائمة. وهنا الرحمة الفيّاضةُ العظمى التي يتقلّب في كَنَفها عبادُه. وللمؤمنين منها الحظُّ الأوفى؛ إذ هُم مَيْدانها، ومجالها، بوعده، وبفضله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. لكنّ وقوع الرحمة أكثرُ تذكيرًا بفضل الله. وبه يتحقق الترقي من «الرحمن» إلى «الرحيم»، عند اجتماعهما، كما في البسملة، والفاتحة، وغيرهما.

❊ **معنى الفصل المعجمي (رح): الاتساع والانبساط مع نوع من الرقّة: كما يتمثل في القَدَم الأَرَحّ مع رقّة باطنه – في (رحح). وفي تخلخُل الريح وخفَّتها وانتشارها، وانبساط الكفّ ونعومتها ودقّة سُمكها – في (روح). وفي اتساع الرَحَبة وخلوها – في (رحب). وفي صفاء الرحيق (وهو تخلخُل أثناء مع سهولته وعدم لذعه – في (رحق). وفي بعد مسافة المفارقة، مع راحة الركوب – في (رحل). وفي اتساع مسامّ جِلْد السِقاء، وكيس الجنين، مع بَلالهما – في (رحم).**

الراء والخاء وما يَثلِثُهما

• (رخخ – رخرخ):

«أرض رَخّاء – كدَكّاء: منتفخة، تَكَسَّرُ تحت الوطْء/ رِخْوة ليّنة. الرَخاخ – كسحاب: اللَيّن من الأرض. رَخاخُ الثَرَى: ما لانَ منه. طين رَخْرخ – بالفتح: رقيق. رَخَّ العجينُ – بكسر عين المضارع: كثُر ماؤه. ارتَخَّ العجينُ: إذا استرخى».

❊ **المعنى المحوري**: رخاوةُ الشيءِ لكثرة النَدَى والرطوبةِ في أثناءِ جوفه(١).

ومن معنويه: «عَيْشٌ رَخَاخٌ: رَغَدٌ، ليّن، واسع، ناعم».

• (رخو – رخى):

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦]

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم ورقّته، كالماء وما إليه. والخاء تعبّر عن تخلخل الجرم؛ فعبّر الفصلُ منهما عن طراوة أثناء الجِرم من وجود الماء أو الندى والرطوبة في خلاله، كالطين الرَخْرخ: الرقيق، ورَخّ العجينُ: كثر ماؤه. وفي (رخو – رخى) تزيد الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن زيادة احتواء الطراءة والليونة، كما في صَلا الناقة المسترخي.

«الرِخْـو – مثلَّثة: الهَشُّ من كلّ شيء، وهو الشيء الذي فيه رخاوة. وريح رُخاء – كغُراب: ليّنة سريعة لا تُزَعْزِع شيئًا. وأرْخَت الناقةُ: اسَتَرْخَى صَلاها[1]. وراخت المرأةُ: حان وِلادُها».

❊ **المعنى المحوري**: طراوةُ الشيء (المتفخِ) لتَندّي أثنائه وعَدَمِ جفافها واشتدادها: كالريح الرُخاء. وإذا كان الرخو جسمًا فإنه يَتَهَدّل ويَتَدَلّى كصلا الناقة المسترْخِي. والمرأةُ القريبة الولادة يسترخي ثديُها؛ فهذا تعبير عن المعنى بلازمه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (سريعة لينة نَدِيَّة)، والفعل منه: رَخِيَ الشيءُ، ورَخُو (كفرح وكرُم)، واسترْخَى. وأرْخَى الرباطَ (والحبلَ والقيد)، وراخاه: جعله رِخْوًا (ليس مشدودًا).

وقولهم: «أرخيتُ الشيء: إذا أرسلتَه»، كأن المراد أنه كان مشدودًا (= مربوطًا)، فأطلقتَه.

ومن معنويه: «الرَخاء – كسماء: سَعَةُ العَيْش».

❊ **معنى الفصل المعجمي (رخ)**: طَراءة الشيء المتجسِّم لتندِّي أثنائه: كما يتمثّل في الأرض الرَخّاء – في (رخخ). وفي صلا الناقة المسترخي في (رخو – رخى).

الراء والدال وما يَثلِثُهما

• (ردد):

﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧]

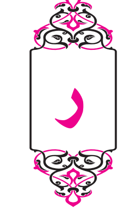
«الـرَدَّة – بالفتح: تَقاعُسٌ في الذَقَن، إذا كان في الوجه بَعْضُ القَباحة، ويعتريه شيءٌ من جمال. والقصيرُ المتَرَدِّدُ: المتناهي في القِصَر. وعُضوٌ رِدِّيد – كسِكّير: مُكْتَنِزٌ. ورجل مُرِدّ – كمُقِلّ: طالَت عُزْبَتُه؛ فترادّ الماءُ في ظهره. والرَدَد – كسَبَب وهِمّة: أن تَشرب الإبلُ الماءَ عَلَلًا؛ فترتدَّ الألبانُ في ضروعها/ امتلاءُ الضَرْع».

❊ **المعنى المحوري**: صدُّ استرسالِ ما يمتدّ –أو ينتشرُ؛ فينعكسُ اتجاهُه، أو يتراكم ويكثُف[2]: كرجوع الذَقَن عن غاية امتدادها المعتاد، وتجمُّع القَصير، والعُضْو، وتراكُمِ الماء (المتصوَّرِ) في الظهر، واللبنِ في الضَرْع. ومنه: «ردَّ الشيءَ: رَجَعَه (أي بعد ما ذهب مُسترسلًا): ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص:١٣]. وردَّه عن وجهه: صَرَفه»: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ

---

(١) في اللسان (ص ل و) أن «الصَّلا»: ما عن يمين الذَّنَب وشماله من الدابة. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن الاسترسال (جِرْمًا أو حركة)، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ مع حبس، والفصل منهما يعبّر عن صدّ ما يمتدّ مسترسلًا؛ فيرجِعُ، أو يكثُف ويغلظ، كما في القصير المتردّد وكما في رَدّة الذقَن. وفي (ردى) تضيف الياء معنى الاتصال (استمرارًا، أو زيادة ضغط)؛ فيعبّر التركيب عن الضغط والانضغاط الشديدين، كعمل الرَّدَاة: الصخرة، والمرداة. أما في (رود)، فإن الواو تعبّر عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن حركة كثيفة مع رجوع، أو تردُّد، كأنما الذي يَرُود (من إبل، أو دواب، أو رجل، أو امرأة) اشتمل على ما يدفعه إلى ذلك أصلًا، أو تُعَدّ كثافة الحركة في نفس الموضع اشتمالًا منه. وفي (ردأ) تضاف دَفعة الهمزة؛ فيعبّر التركيب عن أن الكثيف يَدْعَم، كما في رَدْء الحائط بناء. وفي (رأد) تتوسّط الهمزة بمعنى الضغط، ويعبّر التركيبُ عن بلوغ الشيء، والتمكنِ منه، كالاشتمال عليه. وفي (ردف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيب عن تجمع في الخلف، كأن الكثيف صار إليه. وفي (ردم) تعبّر الميم عن استواءِ ظاهرٍ، ويعبّر التركيب عن تراكم مادة في ثُلْمة الشيء، أو جوفه؛ فتسدّها، ويستوي ظاهره مع ما حوله، كما في الرَدْم: السَّدّ العظيم.



﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٢٥]. و«الارتداد: الرجوع، والاسم منه: الرِدَّة- بالكسر»: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ...﴾ [البقرة:٢١٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع، والإرجاع هذا (انعكاس الاتجاه). ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [النحل:٧٠] (يُفهَم التعبير بالردّ هنا من تفسير «أرْذل العُمر» بأنه اختلالُ النُطْقِ والفِكْرِ، وفسادُ الحواسّ؛ فهذه تكون في الطفولة) [ينظر: بحر ٥/ ٤٩٨]. وكذلك الأمر في ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩١]؛ فالفتنة هي المحنة في إظهار الكفر [بحر ٣/ ٣٣٢]. ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦]: مصْدر، أو مكان؛ لأنهم يُردُّون إلى مكان فيه ثمرةُ أعمالهم الصالحة. لكنّ كلمة (مَرَدّ) في سائر الآيات مصدر. و«استردّه الشيءَ: سأله أن يردّه عليه. وأردَّ البحرُ: كثُرت أمواجُه وهاج (لارتداد أمواجِه بأخرى، أو بالريح، أو بالشاطئ). وجاء مُرِدَّ الوجه: غضبانَ (لانتفاخ الوجه كأن الدم رُدَّ فيه - كما قالوا: وَرِمَ أنفه). ورُدُود الدراهم: ما زُيِّفَ، فرُدَّ على ناقده، وكل ما رُدَّ بغير أَخْذٍ فهو رَدٌّ - بالفتح. وشيء رَدٌّ: رديء» (يُردّ). ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم:٩]: سدّوا بأيديهم أفواه الرسل؛ ردًّا لدعوتهم، وتكذيبًا لهم (كناية) [ينظر: بحر ٥/ ٣٩٧].

ومنه: الرِدّ - بالكسر: ما كان عِمادَ الشيء (يرتدّ الشيءُ إليه، فيَدْعَمه؛ فلا يسقط)، والكَهْفُ» (يحمي ويحفظ ما أوى إليه؛ فلا يَهلك).

• (ردى):

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ﴾ [طه:١٦]

«الرَداة - كفتاة: الصَخْرة. المِرْداة: الحجَر الذي لا يكاد الرجلُ الضابط يَرْفَعُه بيده، يُرْدَى به الحَجَرُ والمكانُ الغليظ، يحفِرونه، فيضربونه؛ يُليّنونه، ويُردَى به جُحْر الضبّ إذا كان في قَلعة؛ فيُليّن القَلْعة، ويهدِمُها. ورَدَيْت الحَجَر بصخرة أو بمِعْوَل (رمى): ضربتَه بها لتكسِره».

❁ **المعنى المحوري: صَدْمٌ بشدّة وثِقْلٍ عظيمين:** كما يُرْدَي الجُحْرُ والمكانُ الغليظُ بالحَجَر الموصوف، أو الصَخْرة العظيمة؛ فيتصدَّع، كالصخرة المذكورة. والمِرْداة أداة ذلك. ومن ماديّ الأصل: «المَرادِي: قوائمُ الإبل والفِيَلة (لِثقَلها، فكأن الرِجْل مِرْدَاةٌ؛ إذ هي تضغط بثقْل عظيم له أثر الصَدم بالمِرداة). ورَدَى الفرسُ يَرْدِي (رَمَى): عدا فرَجَم الأرضَ رَجْمًا (دَقَّها بشِّدةِ وَطْئه). وكذا: «رَدَى الغلامُ: رَفَع إحدى رجليه وقفز بالأخرى» (فيهبط على الأرض بشدّة؛ لتركُّز ثِقْل جسمه في هبوطه على رِجْل واحدة). ومنه: «رَدِيَ في الهُوَّة (= بئر، أو نهر، أو مَهواة) - من جَبَل، أو مُرْتفع، وتردَّى: تهَوَّر في مَهْواة (سقط بثقْله حتى اصطدم بالقاع): ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة:٣]: هي التي تَقَع من جَبل، أو تَطِيح في بئر. وأرداه، وردّاه؛ فتَرَدَّى: قَلَبه؛ فانقلب».

ومن معنويّه ولازمه (مع أثر الصيغة): «رَدِيَ: هَلَك (كالساقط يُدَكُّ؛ فيَهْلِك)، وتَرَدَّى. وأرْداه: أهلكه»: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه:١٦]، ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ [فصلت:٢٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من (الردى): الهلاك هذا – عدا التردِّي، فهو سقوطٌ ماديٌّ يلزمه الهلاك.

والصدْم بشدة وثِقَلٍ هو ضَغطٌ شديد يقع على المصدوم؛ فيُزيح جِرمَه. وبهذا يتأتّى معنى الدفع. أو يزحَم بعضُه بعضًا؛ فيتأتّى معنى التراكم، ثم الزيادة. فمن الدفع: «المُرْدِيّ – كالكُرْسِيّ: خَشَبَة تُدفع بها السفينةُ، تكون في يد الملاّح».

ومن الزيادة: «رَدَى على المائة (كرمى)، وأردى: زاد» (أي في سِنّه).

و«الرِداء: الغِطاء الكبير/ المِلْحَفَة» هو من معنى الرَمْي والإلقاء الذي هو صورة من رَدْي القَلْعةِ[1] بالحجَرِ العظيم، أي إلقائه عليها؛ لأنه «كساء يُلقَى على المَنكِبين والكَتِفين والعاتق/ مُجْتَمَع العنق». وسُمّي بهذا الملحظ لأنه لا يُتأنّق في التلفُّع به. ثم لهذا الإلقاء على الكتف سمَّوا السيفَ رداءً، والقوسَ رداءً [انظر تعليق شارحَيْ المُفضّليات ص٦٧، في شرح جوّ قصيدة متمِّم في أخيه مالك بن نُوَيرة، رقم ٦٧]. قال ابن سيده: «تشبيهًا بالرداء الملبوس في التعلّق بالجسم» اهـ. ولتعلّق الرداء بالرقبة سمَّوا الدَيْنَ رِدَاء. كما جعلوا كُلًّا من العقْل، والجهْل، والشباب رداءً لمن يتصف بأيٍّ منهنّ. وذلك لكثرة استعمالهم الرداءَ، وملازمتِه إياهم؛ فهو كالسِمة لصاحبه.

• (رود):

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف:٢٣]

«رادَتْ الإبلُ: اختلَفت في المرعى مُقبلةً ومدبرة. والروائد: المختلفة من الدوابّ. راد الرجلُ: إذا جاء وذهب ولم يطمئنّ. امرأة رَوَاد – كسحاب: طوّافة في بيوت جاراتها. ريح رَادَة، ورائدة: إذا كانت هَوْجاء تجيء وتَذهب. والمِرْوَد – بالكسر: مِيلُ المُكْحُلة[2]، ومِحْوَرُ البَكَرة إذا كان من حَديد، وحديدةٌ تَدُورُ في اللجام، ويَدُ الرَحَى، والمِفْصَلُ، والوَتِد».

❁ **المعنى المحوري**: حركةُ انتقالٍ –أو تردُّدٍ– بخفّة وعدمِ ثباتٍ واستقرار: كالإبل، والدَوابّ، والمرأة الموصوفات. وكالرجل، والريح الموصوفة. والحرفُ الناتيء من الجبل خارج منه، فكأنه – لعدم استوائه مع جسم الجبل – متحرِّكٌ، مفارِق، كما قال ابن جنّي عن اللَقْوة [الخصائص ١/ ١١][3]. ومِروَدُ

---

(١) أي: القلعة التي فيها جُحر الضبّ، كما في استعمالات صدر التركيب. [كريم].

(٢) في اللسان (ك ح ل) أن «المُكْحُلة»: وِعاء الكُحْل «أحَدُ ما شَذّ ممّا يُرتَفَق به، فجاء على (مُفْعُل)، وبابُه (مِفعَل)». وفي (م ي ل) أن «المِيل» هو المُلْمول الذي يُكتحل به. اهـ. أي هو هذا الذي يُشبه العود القصير الذي يُغمس في المُكحُلة، ثم يُخرَج منها، فيُكتَحل به [كريم].

(٣) نصُّ كلام ابن جنِّي هو: «(ل ق و)؛ منه: اللَّقْوة للعُقاب، قيل لها ذلك لخفّتها وسرعة طيرانها... ومنه: اللَّقْوة في الوجه. والتقاؤهما أن الوجه اضطراب شكلُه، فكأنه خِفّة فيه، وطيْش منه، وليست له مُسْكة الصحيح، ووفور المستقيم». =

المُكْحُلة شأنُه أن يُخْرَج، ويُدْخَل كثيرًا. وكذلك: الوتد. ومِرْوَدُ البَكَرة واللجام تدور عليه حركتُها. ويدُ الرَحى أداة تحريكها. والمِفْصَل موضع الحركة. ومنه: «الرائد: الذي يتقدَّم القوم؛ يُبْصِرُ لهم الكلأَ، ومساقطَ الغيث»؛ فهو يتقدمهم ليتكشَّف له الحالُ، ويَعرِف المنتجَع المناسب. ومن هذا الأصل أيضًا: «رائدُ العين: عُوَّارُها الذي يَرُود فيها (يتحرك هنا وهنا). ورجل رائد الوِساد: إذا لم يطمئنَّ عليه/ لم يستقرّ – لَهَمٍّ أقلقه» (حركة مردّدة لفقد الارتياح).

ومن ذلك: مُراوَدة الرجلِ امرأةً عن نفسها (أو المرأةِ الرجلَ عن نفسه)؛ فهي مجارّة ومجاذَبة. فالمراوِد يحاول جذْب الآخر مَرّةً بعد مَرّة. وجاء معنى المحاولة من صيغة المفاعلة. ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٢٣]. وكل (مراودة) في القرآن فهي مُجارّة ومجاذَبة. ومنها: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾ [يوسف:٦١]، أي: ليأخذوه إلى العزيز، كما اشترَطَ عليهم.

• (ريـد):

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

«الرَيْد – بالفتح: الحَيْد في الجبل كالحائط، وهو الحرفُ الناتئ منه. الترييد في الحَرْث: رفْع الأعضاد بالمِجْنَب» (عَضُد الجدول: ضَفّتاه الناتئتان بجانبيه. المِجْنب: الرَفْش: أداة لرفع التراب).

❁ **المعنى المحوري:** تقدُّم – أو نتوء واتجاه – إلى غاية، أو حدٍّ معيّن: كذلك الحَيْد الموصوف، وكعضُد الجدول.

ومن ذلك المعنى: «الإرادة: المشيئة. أراد الشيءَ: أحبَّه وعُنِيَ به» (ذَهاب النفْس إلى الشيء طلبًا ورغبةً قوية في تحصيله): ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗ﴾ [الأحزاب:١٧]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الإرادة بهذا المعنى عدا (المراودة)، (رُوَيدا).

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧] – وُجِّه في [ل] إسنادُ الفعل «يريد» إلى الجِدار – وإنما تكون الإرادة من الحيّ – بأنّ «تهيُّؤ الجِدار للسقوط قد ظهَر، كما تَظهر أفعالُ المريدين». ولو فسّره بالميل – لأن المَيْل اندفاعٌ كالحركة – لكان أدقَّ. [راجع أيضًا كلام ابن جني عن اللقوة في الخصائص ١/ ١١].

• (ردأ):

﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]

«رَدَأَ الحائطَ ببناء: أَلْزقه به/ دَعَمه بخَشَب أو كَبْش يدفعه (خشية) أن يسقط».

=وفي اللسان (ل ق و) أن «اللَّقْوة: داء يكون في الوجه يَعْوَجّ من الشِّدْق». ووَجْه (احتجاج) أبي وشيخي بكلام ابن جنّي هذا – وقد أدار كلَّ تقاليب القاف والواو واللام (ق و ل – ق ل و – وق ل...) على معنى «الخُفُوف والحركة» – هو أن ابن جنّي قد عدّ اعوجاجَ جانبٍ من الوجه (= اللَّقْوة) صورةً من صُوَر الحركة؛ لاضطراب شكلِ الوجه حينئذ، فكذلك يمكننا النظر إلى «نتوء» حرفٍ من الجَبل، على أنه قد تحرَّك منه كذلك؛ لذهاب الشكل المطَّرد للجبل. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ المرتفع الذي يُخْشَى سقوطُه (من جانبه) بقوة تجعله يتماسك ويتجمَّع (لا يتفكّك): كما في ردْء الحائط. ومنه: «الرِدْء - بالكسر: العَوْنُ والناصر (لأنه يُسْند صاحبَه)، وردأت فلانًا بكذا وكذا: جعلته له قوّةً وعمادًا، كالحائط تردَؤُه (ببناء تُلزِقه به). وأردأتُه، أي: ردأته وصرتُ له رِدءًا، أي: معينًا: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾. والرِدْءُ كذلك: العِدْل»[1] - بالكسر فيهما. (يُسْنِد العِدْلَ المقابل لئلا يسقُط). ومنه: «رَدَأَه بحجر: رماه به. وكذا: رَدَاه» (دفعه نحوَه، فأثبته، أي: أعجزه عن الحركة، أو الهرب مثلًا).

ومنه: «الرَديء: المُنكَر المكروه (يُدْفَع لرداءته، كقولهم: «بضاعة مزجاة») ردُؤ الشيء (كرم): فَسَد. وأردأته: أفسدته. وأردأ الرجلُ: فَعَلَ شيئًا رديئًا، أو أصابه». فهذا تفسير ما قال به ابنُ فارس من تباين شديد؛ فقد ظهرَ أن الأصل واحدٌ لا تبايُنَ فيه.

أما «أردأ الرجلُ على الستّين: زاد عليها، وأردأ الأمرُ على غيره: أَرْبَى»، فهو من معنى الدعم في الأصل؛ لأن المعنى هنا هو من باب التمكين في السِنّ والقَدْر فحسْب، فالذي أَرْبَى على الستين يكون في الحادية -أو الثانية- والستين، لا في الخامسة - أو السابعة- والستين.

• (رأد):

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق:١٧]

«الرَأْد - بالفتح: أصلُ اللَحْي الناتئُ تحت الأُذُن. الرِئد - بالكسر: فرْخُ الشجرة. وقيل: هو ما لان من أغصانها. يقال للغصن الذي نبت من سَنَتِه، أَرْطَبَ ما يكون، وأَرْخَصَه: رُؤْد. وقيل طرَفُ كلِّ غُصن رُؤد - بالضمّ. رَؤُد الغصنُ (ككرم)، وترأَّدَ. وتَرَؤُّدُه: تفيُّؤه وتَذَيُّله. الترؤُّد: الاهتزازُ من النَعْمة. وتراؤده: تميّله وتميّحه يمينًا وشمالًا. ترأّد الرجلُ في قيامه ترؤُّدا: قام فأخذتْه رِعْدةٌ في قيامه حَتّى يقوم. وترأّدت الحيّةُ: اهتزَّتْ في انسيابها».

❁ **المعنى المحوري**: تثنّي الشيءِ من طراءته، أو حداثتِه؛ فلا يَصْلُبُ، ولا يشتدّ: كحال فَرْخ الشجرة، والتميُّلِ من النعمة. وكما يبدو من حركة الرَأْد - بالفتح. وكحال الرجل، والحية الموصوفين. وطرفُ الغصن أحدثُ ما نما منه. ومنه: «ترأَّدت الجارية ترؤُّدًا؛ وهو تثنِّيها من النَعْمة».

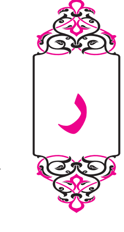
أما «الرِئد - بالكسر: التِرْب»، فأرى أن صيغة (فِعْل) هنا بمعنى «مُفاعِل»، كخِلّ بمعنى مُخالِل؛ فالرِئد هو المشارك في الطراءة، والغَضاضة، والحداثة، أي النشأة.

ومن الحداثة والطراءة قالوا: «الرأْد - بالفتح: رَوْنَق الضُحَى/ بعد انبساط الشمس وارتفاعها ولا تكون الشمس حينئذ شديدة. فبَعْد الرَأْد فَوْعَةُ[2] النهار، ثم نَحْرُ الظهيرة، أي أولها.

---

(١) في اللسان (ع د ل): «العِدْل: نِصف الحِمْل يكون على أحد جنبي البعير». [كريم].

(٢) في اللسان (ف و ع): «فَوْعة النهارِ وغيرِه: أوّله، ويقال: ارتفاعه». [كريم].



ومن الطراءة وعدم الاشتداد يأتي معنى التمهُّل؛ لأنه رخاوة وعدم اشتداد؛ قالوا: «الرُّوْد – بالضم: التُّؤَدة». فالأشبه أن يكون من هذا «رويدا» في قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾. وقد ذُكرت في (رود).

• (ورد):

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]

«وَرَدْتُ الماءَ: إذا حضرته لتشرب. ورد الماءَ وغيرَه. وورد عليه (أي على الماء): أشرف عليه – دَخَلَه أَوْ لَمْ يَدْخُلْه: {فلما وَرَدْنَ الماءَ}[1]: بلغْنَ الماء. والمَوْرِدة – بكسر الراء: مأتاة الماء، والجادّة. وكلُّ مَنْ أتى مكانًا – منهلًا، أو غيره – فقد وَرَدَه. ورد فلانٌ وُرُودًا: حضر».

❁ **المعنى المحوري: بلوغُ الماء –أو الشيء– تدلِّيًا، أو تقدُّمًا إليه:** كورود الماء، أي: الوصولِ إليه، وانتهاءِ السَّير عنده. وكالحضور في المكان. ومن ذلك قولهم: «أرنبة (= طَرَفُ مارِن[2] الأنف) وَارِدةٌ: إذا كانت مُقبلةً على السَّبَلَة (= الشارب للرجل)، وشَعر وارد: مسترسل طويل: {وعلى المتنَيْن منها واردٌ}[3] (يسترسل على متني الظهر). وشجرة واردة الأغصان، أي: أغصانها متدلِّية إلى الأرض». ومن ورود القوم الماءَ –وهو أمر بالغ القيمة عندهم– استعملوا لفظ الوِرد – بالكسر في ورود القوم (أي مصدرًا)، وفي الماء الذي يُورَد، وفي الإبل الواردة. وكذا في الطير، ثم في الجيش، وفي يوم الوِرْد (لأنه كان عندهم بتوقيت منظّم)، ثم في الحُمَّى التي تأتي لوقت منتظم، وفي النصيب من الماء (ثم في النصيب من القرآن).

ومما في القرآن من ورود الماء – أو أَصْله كذلك: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣]، ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يوسف:١٩]. وأما قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود:٩٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨-٩٩]، فهذه وتلك لمعنى الدخول في جهنّم قَطْعًا. ومأتاه اللغوي ثلاثة أمور: شمولُ المعنى اللغويِّ للدخول

---

(١) هذا صدر بيت لـ«زهير بن أبي سُلْمى» في معلَّقته المشهورة. وتمامه – وهو في شأن نساء في هوادجهن وصفهنَّ في أبيات سابقة:

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

ومما جاء في شرحه: «الجِمام: ما اجتمع من الماء، الواحدة: جُمّة، وجَمٌّ. (وضعن عِصِي): أقمن. و(المتخيِّم): المقيم». (ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، ط. دار الكتب المصرية، ص١٣). [كريم].

(٢) في اللسان (م ر ن) أن «مارِن الأنف» هو طَرَفه، أو مالان منه منحدرًا عن العظم، وفَضَل عن القصبة. [كريم].

(٣) وهذا صدر بيت لـ«طَرَفة بن العَبْد» في سياق وصفه لمحبوبته؛ وتمامه:

وعلى المَتْنَيْنِ منها وارِدٌ
حَسَنُ النَّبْتِ أثِيثٌ مُسْبَكِرْ

ومما جاء في شرحه: «الأثيث: الملتفّ، الكثير الأصول. والمُسْبكر: الممتدّ الطويل». (ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقّال، ص٦٣). [كريم].

جوازًا، والسياقُ، واللزومُ من بلوغها. وهناك أمر رابع هو ما يُؤخذ مما قاله الزجّاجُ في قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٦]، قال: مُشاةً عِطاشًا» اهـ. [تاج]. وهو موفّق [ينظر: قر ١١/ ١٥٢] فالورود في الآيات الثلاث هو للدخول. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]. ففي [ل] أن الإجماع على أن الورود ليس بدخول (أي حتمًا). وأُضيفُ سندًا ودعمًا لهذا: أن القَدْر المستيقَن من معنى الاستعمالات اللغوية للتركيب هو مجرد الوصول إلى المكان (والمستعمَل لمعنى دخول الماء هو الشروع، لا الورود). كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء:١٠١-١٠٢]، يقطع بعدم شمول الورود في آية [مريم:١٧] عبادَ الله الأخيار.

هذا، والورود إلى الماء، أو المكان، تقدُّمٌ إليه وإقبال، ومن هنا استُعمل التركيب في معنى الإقدام؛ جاء في [تاج]: «والوَرْد: الجريء من الرجال -كالوارِد، وهو الجريء المقبل على الشيء» اهـ. ويتأتّى هذا أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف:١٩]، أي: سابقهم» [تاج].

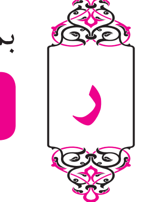
أما «الوَرْد - بالفتح: وهو نَوْر كلِّ شجرة»، فهو من معنى البلوغ المذكور، أي مجيء ثمرة الشجرة؛ لأن النَوْر هو مقدِّمة الثمرة. والعرب تستعمل الإتيان في هذا أيضًا، فيقولون: «أتت النخلةُ والشجرةُ تأتو أَتْوًا - بالفتح، وإتاءً: طلع ثمرُها، أو بدا صلاحه. والإتاء - ككتاب: ما يخرج من أكال[1] الشجرة» - (مع ملاحظة تداخُل معاني التركيبين وتلاقيها، وأنّ «أتوت» لغة في «أتيت» بمعنى جئت.

وقد اشتُهر استعمال «الوَرْد» في «الحَوْجَم»[2] خاصّة؛ للفته النظَرَ بحُمرته، وطِيب ريحه. ومن هذه الحمرة قيل للأسد وَرْد، وللفرس وَرْد. ويجوز أن تكون تسميتها بذلك للإقدام. وفي قوله تعالى في وصف السماء: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧]، قيل: صارت كلون الورد - وهو لون غريب أن يعُمَّ السماء. وفي [ل] أنّ «الوَرْد» يتغير لونُه «فيكون في الشتاء خِلافَ لونه في الصيف. وأراد أن السماء تتلوّن من الفزع الأكبر، كما تتلوّن الدِهانُ المختلفة». ولكن جاء في [ل] أيضًا: «عشِيّةٌ ورَدْة: إذا احمرّ أُفقها عند غروب الشمس، وكذا عند طلوع الشمس - وذلك علامة الجَدْب». ويتأتّى أن يكون هذا من بلوغ الشمس مَغْرِبَها، وحُمِل عليه بلوغُها مَطْلَعَها.

وأما «الوريد» في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، ففي [ل] أن الوريدين عِرْقان تحت الوَدَجيْن. والوَدَجان: عرقان غليظان عن يمين ثُغْرة النَحْر ويسارها، والوريدان ينبِضان أبدًا من الإنسان، وكلُّ عِرْقٍ ينبض فهو من الأوردة التي فيها مجرى الحياة» (بتصرف في ترتيب العبارة). فهو من

(١) «أَكال» الشجرة: حَمْلها وثمرها الذي يُؤكَل (اللسان: أ ك ل، أ ت ي). [كريم].

(٢) في اللسان (ح ج م): «الحَوْجَمَة: الوَرْد الأحمر، والجمع: حَوْجَم». [كريم].



ورود الماء؛ لأنه يَسقى البدنَ بالدم. وكأنه «فعيل» بمعنى «مُفْعِل».

• (ردف):

﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]

«الرِدْف – بالكسر: الكَفَل والعجُز، والراكبُ خلفَك، والحقيبةُ ونحوُها مما يكون وراءك. ورِدْف كلِّ شيء: مُؤَخَّره. رَدِفَ الرجلُ صاحبَه (نصر وسمع): ركِبَ خلفَه، وتبعه».

❁ **المعنى المحوري:** لَحاقُ تجمُّعٍ –أو كتلةٍ– الشيءَ من خَلْفه، أو آخِره: كالكَفَل من صاحبه، والراكبِ خلفَ صاحبه. وكالحقيبة على مؤخر ظهر البعير. ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات:٧]، في [قر ١٩/ ١٩٥]: أن الرادفة هي الساعة تقوم بعد زلزلة. وقيل: هي صيحة (نفخة) أخرى يحيا بها الجميعُ الذين ماتوا بالصيحة (النفخة) الأولى. ومنه: «أرْدَفَ القومُ: توالَوْا وتتابعوا. وأرْدف فلانًا: ركبَ خَلْفه، وتَبِعه، وجاء بعدَه. وأرْدَفَ الشيءَ الشيءَ: أتبعه (إياه)». ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]– قرئ بكسر الدال، أي: متتابعين فرقةً بعد فرقة – وهو أَهْيَب في العيون والقلوب. وقُرئ بفتح الدال، أي: أن الله أردف المؤمنين بالملائكة [وانظر مزيدًا من التفاصيل في قر ٧/ ٣٧٠]. ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل:٧٢]، أي: اقْترب لكم ودنا منكم ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل:٧٢] أي: من العذاب. [قر ١٣/ ٢٣٠]، أي: لعلّه يلحَقُكم ويُدرككم ذلك العذابُ الذي تستبعدونه. وقبل هذه الآية: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٧١].

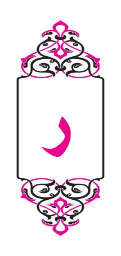
• (ردم):

﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]

«الرَدْم – بالفتح: السَدُّ العظيم. وقد رَدَمَ الباب (ضرب): سدّه كلَّه. وكذا الثُلْمة، والمَدْخَل، ونحو ذلك. وقيل: الردْمُ أكثر من السَدّ؛ لأن الرَدْم ما جُعِل بعضُه على بعض. ورَدَمت الثوبَ، وردَّمته – ض، وهو رَديم، ومردَّم –كمعظّم، أي: مُرَقَّع. ورَدَم الشيءُ: سال».

❁ **المعنى المحوري:** تراكُم مادّةٍ مناسبة في ثُلْمة –أو فَجْوة– حتى تُسَدَّ؛ وتستويَ مع ما حولها: كالسدّ بمادَّة تُجْمَع في فجوة بين صَدَفين، أو فريقين، أو في شيء متماسك، كالثوب المرقَّع. ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، أي: سدًّا. وقد وَصَف المادّةَ في الآيات التالية ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ...﴾ [الكهف:٩٦]. ومن الأصل: «الرَدْم – بالفتح: ما يسقُط من الجدار المتهدّم»؛ باعتباره كان من الجدار، ويشغَلُ الفراغَ الذي يسقُط منه ويسُدّه. ومثله: «رَدَم الحمارُ، والبعيرُ (قعد): ضَرِط. وكذلك: رَدَمَ القوسَ: صَوَّتها بالإنباض»[1] (كأن الصوت مُخْتَزَنٌ فيها فيظهر بالإنباض).

(١) في اللسان(ن ب ض): «أَنْبَضَ القوسَ...: جذَب وترَها لتصوِّت... اللِّحياني: الإنباض: أن تَمُدّ الوترَ، ثم تُرسلَه؛ فتَسمع له صوتًا». [كريم].



ومـن التراكـم ولـزوم هـذا المتراكـم الفجـوةَ: «أَرْدَمَـتْ عليـه الحُمَّى: دامـت. وأَرْدَمَ عليه المرضُ: لزمـه. وسـحاب مُـرْدِم، ووِرْد مُـرْدِم - كمحسِـن. وتـردَّم القومُ الأرضَ: أكلـوا مَرْتَعها مـرةً بعد مرة» (أي: أكلـوا ما شَـغَلَ وجـهَ الأرض - وهو المرعى) الـذي ينبت ثانية كلما أُكِل، كتَرْدِيـم الثوب: تَرْقيعه. فكأن الصيغة هنا للإصابة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رد): التراكم المترتّب على صدّ الشيء المسترسل: كما يتمثل في القصير المتردِّد أي البالـغ القصر - في (ردد)، وفي الضغط العظيم في رَدْي الحجـر بالمِـرداة - في (ردى)، وفي كثافة الحركة جيئةً وذهابًـا - في (رود)، وفي تراكـم البنـاء الداعم للحائط في (ردأ)، وفي التثنِّي من الطراءة - في (رأد)، وفي الاجتـماع بالشيء المـورود، أي: بلوغـه والكونِ معـه في حيّـز واحـد - في (ورد)، وفي التجمع خلف الشيء - في (ردف). وفي حشـو فراغ وسـط الشيء، أو ما بين الأشياء - في (ردم).**

الراء والذال وما يَثلِثُهما

• (رذذ):

«الرذاذ: المطر الساكن، الدائم، الصغار القَطْر».

❁ **المعنى المحـوري:** مادة رقيقة تنتـشر منتشرة مع سكون ودوام[1].

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسـال جِـرْم أو حركة، والذال عـن رَطْـب ينفذ بدقّـة وانتشـار، والفصـل منهما يعـبّر عن انتشـار الشيء ضعيفًا مسترسـلًا، كالرَذاذ. وفي (رذل) تعبّر اللام عن استـقلال، ويعبّر التركيب عـن تميز الشيء برداءته معزولًا عن جيّده، كرُذال الحَبّ.

• (رذل):

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل:٧٠]

«الـرُذال - كغراب ورخامة: ما انتُقِيَ جَيّده وبَقِي رديئه».

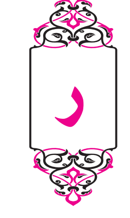
❁ **المعنـى المحـوري: تميُّـز الشيء ضعيفًـا (رديئًا، أو فاسـدًا) بعدَ ذَهاب جيِّده منه:** كالـرُذَال المذكور. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، أي: حيـث تذهـب الصحة، والقوة، ولا يبقى إلا الثِقَلُ وضَعْف الجسـم والعقـل ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج:٥]. ومثلها ما في [النحل:٧٠]. ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود:٢٧]، يقصـدون بالأرذليـن والأراذل: ضُعفـاء القَـدْر والقيمة الذين لا يُعتـدّ بآرائهم، ولا مواقفهم (أي في رأي الكفرة). وهنـاك الثِقَـلُ المعنـوى أيضًا - ثقل أهـلِ الحقّ على نفوس أهل الباطل.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (رذ): قِلـةّ القَـدْر وضعف الأثر والقيمة: كما يتمثل في الرَذاذ بوصفه - في (رذذ)، وفي رديء الباقـي مـن الحَبّ ونحوه الذي بقى بعد ما انتُقِيَ جيِّده - في (رذل).**

الراء والزاي وما يَثلِثُهما

• (رزز):

«الإرزيز: بَرَدٌ صغار شـبيه بالثلـج. والرُزُّ: الأُرْز معـروف. ورَزَّ السـكينَ في الحائـط (رد): أثبتـه فيه؛



فارْتَـزّ، أي: ثَبـتَ. ورزَّت الجـرادةُ ذَنَبَها في الأرض، وأرزَّتْه: أَثْبَتَته لتبيض».

❊ **المعنى المحـوري:** تداخُلٌ -أو دخولٌ- باكتنازٍ وثَبـات[1]: كالسِـكّين في الحائـط، وذَنَـبِ الجـرادة في الأرض. ولوحـظ في الإرزيـز تداخُـلُ بعضِـه في بعـض وتماسُـكُ جِرْمه ثَلْجًا بعـد أن كان ماء، ولعلَّه لُحـظ في الـرزّ: (الأُرْز) أن حَبَّـه متمكِّن في غِلافه؛ لا يُخرج الحَبُّ مـن الغِلاف إلا بمعالجـة خاصة (الدقّ أو الحكّ الشـديد حتى يُفْرَك). وذلك مقابل سهولة انفصال حَبّ البُرّ من غُلُفِه.

• (رزق):

﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢]

«الـرِزْق - بالكسر: ما يصـل إلى الجوف ويُتَغَذَّى به».

❊ **المعنـى المحـوري:** ما يدخُل الجـوفَ من طعام ونحـوِه باسترسـال، أي دائمًا: كالـرزق -وهو دائم. ومنه: «رَزَق الطائرُ فَرْخَه (نصر): كَسَبَ له ما يَغْذُوه (والطائر يَـزُقّ فِراخه، أي: يُدخِل بمنقاره الطعامَ في مناقيرهـا، ولم يفسروا رَزْقه إياها إلا بهذا الكسـب): ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامًا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٍ مِّنۡهُ﴾ [الكهف:١٩]. وواضح من هاتين الآيتين، وغيرهما، ومن الأصل الذي حدّدناه أن «الرزق» هو الغذاء (أصلًا)، كما قال [قر ١/ ١٧٧]، ثـم يُطلَق عـلى مـا يعطيـه الله العبدَ من مـال وخير يَطْعَـم منـه، ويَنْتَفِع (إدخال في الحـوزة). «رَزَقَه الله: أعطـاه»، «وكلّ مَن أَجْرَيْتَ عليـه جِرَاية فقد رَزَقْتَه» [الوسـيط]. والله تعالى: ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريـات:٥٨]: يـرزق الخَلْقَ أجمعين، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرزق الذي ذكرناه. ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعـة:٨٢]، أي: شُكْرَ رزقكم. وقالوا إن الرزق معناه الشُكْرُ بلغة أَزْد شَنُوءة. والعلاقة اللغوية بين (رزق)، و(شكر) لا تمنع ذلـك؛ لأن في كليهـما دخـولَ شيء في الباطن (انظر: شكر). ولكن الشاهد الذي أورده [قر ١٧/ ٢٢٨] على لغـة أَزْد شَـنُوءة تلك- وهو «مـا رِزْقُ فلان، أي: ما شُكره» مُريب. وقد وردت رواية أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ «وتجعلون شُـكْركم» [كما في قـر]. والمعنيان متحقّقان. فـما أكثر الذين يرتزقـون بالتكذيب بالله، وبصلاحية ما شرّعه لعباده.

❊ **معنـى الفصـل المعجمـي (رز): التداخـل الشـديد: كما يتمثّل في تداخل مـادة الإرزيز (البَرَد)؛ فيتماسـك ويصلُب بعد أن كان ماءً - في (ررز)، وفي دخول الطعام فتحةَ الفم، أي: في سـبيله إلى أن يصل إلى عمق الجوف - في (رزق).**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسـال، والزاي عن الاكتناز والازدحـام والتجمـع، والفصـل منهـما يعـبّر عـن تداخل شـديد، أو دخول في شـديد مُكتنز، كالإرزيز: البَرَد الصغار كالثلـج (البَرَد بالتحريـك ماء، ولكنه تجمَّع وتماسـك حتى صار بَـرَدًا) في (ررز). وفي (رزق) تعـبّر القافُ عن التجمع الشـديد في العمق؛ فيعـبّر التركيبُ معها عـما يدخل الباطن (العمق)، ويتجمّع فيه، كالطعام في جوف آكله.

الراء والسين وما يَثلِثُهما

• (رسس - رسرس):

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]

«الـرَّسُّ - بالفتـح: المَعْـدِن (= المَنْجَـم كمنجَـم الحديـد)، وكلُّ ركيّـةٍ (= بئـرٍ) لم تُطْـوَ (= لم يُبْـنَ لها جِدار من الداخل)، أو مطوية.

سَـبَـقـتُ إلى فَــــرَطٍ نـاهِـلٍ
تـنـابـلـةً يحـفـرون الـرِسـاسـا

أي: المعادن [المجاز ٢/ ٧٥، ٢٢٣].

❁ **المعنـى المحـوري:** النفاذ إلى عُمـق الشيء -أو أثنائـه- بقوّة ودقّة[1]: كالجواهر في المعدن (المنجم). وكـما يُتَعَمَّـق في حفر البئر: «رَسَسْـتُ رَسًّـا: حفرتُ بئرًا. رَسُّـوه في بئر: دَسُّـوه فيها». ﴿وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقـان:٣٨] وكذا ما في [ق:١٢]: هو كلّ حَفْر احْتُفِرَ، كالقبر، والمعـدِن، والبِئر. والمراد قومٌ رَسُّـوا داعيَهم إلى الله في بِئْر، أو هم أصحابُ الأخدود [قر ١٣/ ٣٢].

ومنه: «الرَّسَّة - بالفتح: السَواري[2] المُحْكَمة (نافذة مُثبتـة في الأرض). وبالضـم: القَلَنْسُـوَة» (لفراغهـا ودَسّ الـرأس فيها). ومن ذلك: «الرَسِـيس: الشيء الثابـت الـذي قـد لَـزِمَ مكانـه. ورَسْرَس البعـيرُ، ورَسَّـسَ: ثَبَّتَ ركبتيـه في الأرض لينهض. والرَسّ: العلامة» (كأنها غُرِسَت فوق المُعْلَم).

ومـن الأصـل: «رَسُّ الحُمَّى، ورَسِيسُـها: بَدْؤُها وأولُ مَسِّـها (أي أول الإحساس بسخونتها تَدِبُّ في أثناء البدن، وتَتَغلغل فيه قويّةً حادّة). وبَلَغَه رَسٌّ من خَبَر، وذَرْءٌ من خَبَر، أي: طَرَفٌ منه (دقيق نَفَذَ إليه). وأَهْـلُ الرَسِّ: الذين يبتدئون الكـذب، ويُوقِعُونه في أَفْـواه الناس» (يبُثّونه ويُنْفِذُونه بينهم دقيقًا لإخفائه، وقويًا لإحكامه).

ومن الأصـل: «رَسَّ بينهم: أصلـح؛ إنك لتَرُسّ أمرًا ما يلتئم (كأنما وَضَعَ في الفجوة والصَدْع ما يجعله يلتئم ويلتحم)، وأَفْسَـد» (كأنما أنفذ بينهم ما يُفْسد) (كلاهما دَسُّ شيءٍ في الأثناء؛ فهو معنًى عامّ لا تضادّ فيه، وإنما قد تتضادُّ التطبيقاتُ الجزئية اتفاقًا).

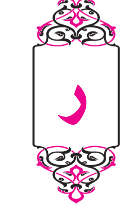
• (رسـو):

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [النازعات:٣٢]

«الرَسِيّ - فعيل: العمود الثابتُ في وَسَـط الخِباء. والرَسْـوَة: السِـوار من الذَبْل، أو من خـرَز» (الذَبْل: دَرَقة السُلَحْفاة).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسـال، والسين عن النفاذ في دقّة وقوة وامتداد؛ فعبّر الفصل منهما عن نفاذ إلى الأثناء بقوة ودقّة، كالـرسّ الموصوف. وفي (رسـو) زادت الواو التعبير عـن الاشـتمال أو الاحتـواء؛ فعـبّر التركيـبُ عن (سُـئوخ) الـشيء بقوة في مـا يمسكه ويحتويـه، كالرَسِيّ: العمود في الأرض. وفي (رأس) زادت دَفْعـةُ الهمـزة، وعـبّر التركيـب عـن نتوء طـرف من الشيء دقيـق فيه قِوامـه، كالرأس. وفي (رسـخ) عبّرت الخاء عن تخلخل وعبّر التركيب عن تغلغل قاعـدة الشيء في ما يشـبه المُتخلخِل، فيتمكن. وفي (رسـل) عبّرت اللام عن التميز والاستقلال، وعبّر التركيبُ عن تميز النافذ وانفصالِه ممتدًّا، كالشيء المرسَل.

(٢) «السـواري»: جمـع السـارية؛ وهـي الأُسـطوانة (= عمـود الخيمة). (اللسان: س ر ي). [كريم].



❁ المعنى المحوري: ثباتُ الشيء بلزوم أسفلِه -أو باطنِه- ما يُمسكه بتمكُّن: كالعمود في الأرض، والسِوَارِ في الذراع. ومنه: «رَسَا الجَبَلُ: ثَبَت أصله في الأرض»: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ [الرعد:٣]. ورَسَت السفينةُ: بلغ أسفلُها القَعْرَ وانتهى إلى قَرَار الماء؛ فثبتَتْ، وبقيت لا تسير: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود:٤١]. وقِدْرٌ راسية: لا تبرح مكانها،ولا يطاقُ تحويلُها؛ لعِظَمِها: ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]. والذي في القرآن من التركيب هو (رواسي) الجبال، و(راسيات) القُدور، و (مُرْسَى) السفينة، أي: رُسُوّها. ومنها (مُرْسَى) الساعة [الأعراف:١٧٨، النازعات:٤٢]، أي: وقتُ وقوعها، كما سُميت (واقعة)، و(حاقّة).

ومن معنويّه: «رسا الصومَ: نواه (أثبت العزمَ عليه في قلبه). رسا عنه حديثًا: رَفَعه، وحدّث به عنه» (التقطه، فاستوعبه، ثم نقله، أو أسنده إليه؛ فأثبته له).

• (رأس):

﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ﴾ [الفتح:٢٧]

«الرأْسُ: رأْسُ الإنسانِ، وغيره. ورَائس النهرِ والوادي: أعلاه. وكل مُشْرِفٍ رائسٌ. ورأسُ كلِّ شيء: أعلاه».

❁ المعنى المحوري: الطرف الجامع لِقوام الشيء في أعلاه أو مقدَّمه: كالرأس: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة:٦]. وكل ما في التركيب هو (رأس) الحيّ، وجمعُها (رءوس)، عدا ﴿رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٩]. وهي مشبَّهة برأس الحيّ في جمعه قِوامَه. ومنه: «رَأَسَ السيلُ الغُثاء (كفتح): جَمَعَه، أو جمعه واحتمله (أعلاه)[١]. والرَأْس: القوم إذا كثُروا وعَزّوا (صاروا جمعًا؛ فاكتمل قِوامهم). ورَأَسَ الرجلُ قومَه، ورَأَسَ عليهم (كفتح): صار رئيسَهم ومقدَّمهم (ارتفع عليهم وصار قِوَامهم). ورِئَاسُ السيف، ورِياسه: مَقْبِضُه (قِوامه، أي: يقيمه ويَنصِبه). وأنت على رِئاس أَمْرِك، أي: أَوّله» (طَرَفه وأوّل قِوامه).

• (رسخ):

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [النساء:١٦٢]

«رَسَخَ الدِمْنُ (وهو الزِبْل المتلبِّد والبَعَر): ثبت. ورَسَخَ المطر: نَضَب نداه في داخل الأرض (أي غار)، والتَقَى الثَّرَيان[٢]. ورَسَخ الشيءُ: ثبت في موضعه».

❁ المعنى المحوري: تمكُّنُ ثبوتِ الشيءِ بتغلغله في مُخلخلٍ أسفلَه: كتغلغل ماء المطر، وتراكُم الدِمْن في الأرض. ومنه: «رَسَخَ الغديرُ: نَضَب ماؤه (غار في الأرض). ورَسَخ الحِبْر في الصحيفة. والراسخُ في العلم»: (الذي تَغَلْغل في العلم، أو تغلغل العلمُ في باطنه؛ فعَرَف خفاياه): ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ

(١) أي: جعله عاليًا بارزًا. [كريم].

(٢) «الثريان»؛ أي: ماء المطر (أو نَدَى السماء)، ونَدَى الأرض؛ فكلاهما تسميه العربُ «ثَرًى». (المصباح المنير: ث ر ي). [كريم].

ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [آل عمران:٧]. وكذا ما في آية التركيب. وخلاصة القول في آية (آل عمران) هذه أن الراسخين يَعلمون من المتشابه ما يتاح إجمالًا، بالآثار أو بمعاني اللغة، ثم يُسلّمون الأمر لله في ما غاب من تفاصيل، قائلين: كلٌّ من عند ربّنا؛ فلا يُعلّقون رسوخَ إيمانهم على التفاصيل والكيفيات المغيَّبة [ينظر: بحر ٢/ ٤٠٠ – ٤٠١].

• (رسل):

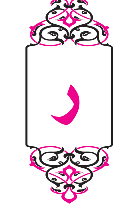
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة:٣٣]

«أرسلْتُ الطائر من يدي: أطلقتُه (مصباح). الرِسْل – بالكسر والتحريك: اللَبَن ما كان. وقوائم البعير رِسَال، واحدها كذِئْب. رَسِل الشَعَرُ (فرح): كان طويلًا مُسترسلًا. الرَسَلُ – محركة: قطيعٌ من الإبل والغنم بعد قطيع».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبٌ من المقَرّ –أو الحيّز– مع امتدادٍ وتميُّز: كانطلاق الطائر من اليد، واللبنِ من الضرع. وامتدادُ الطائرِ ابتعادُه، واللبنِ تتابُعه؛ إذ يتاح حَلْبُه صباحًا ومساءً. وقوائم البعير تبدو ممتدّةً من بدنه قوية، وهي متميزة كالمستقلّة؛ لطولها. وكقطيع الإبل والغنم يبدو متسيِّبًا متميزًا من غيره –وهو ممتدّ؛ يقال: «أورد إبله أرسالًا: جماعةً بعد جماعة».

ومنه: «المُرْسَلة – كمُكْرمة: قِلادةٌ تَقَعُ على الصدر عالقةً بالرقبة. (ممتدَّة ليست على قَدْر العنق فقط).

وترسَّل في الركوب: بَسَطَ رِجْليه على الدابة حتى يُرْخِيَ ثيابه على رجليه» (امتداد). والرسول ينطلق من طَرَف مَنْ أرسله برسالة متميزةٍ عنه، أي: ليس هو مُنشِئَها: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وهكذا المعنى بالنسبة لكلّ (إرسال) الله (رسولا)، أو (رُسُلا)، إلى أقوامهم. أو (إرسال) أحدٍ أحدًا في أمر: ﴿ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ ﴾ [يوسف:١٩]، ﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء:٥٣]، أو (تكليفه) بأمر: ﴿ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ [المطففين:٣٣]. وكلُّ ذلك كثير في القرآن. و «أرسل الشيءَ: أطلقه وأهمله (= خلّاه)، وأرسل الكلابَ على الصيد»: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [مريم:٨٣]، ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ [القمر:١٩]، ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا ﴾ [القمر:٣٤] (كأنها تشارك في الغضب لله عَزَّوَجَلَّ، ثم يطلقها الله). ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف:١٠٥]، (أي: أطْلِقهم ليخرجوا معي). (والرسول) يكون مُرسَلًا من الله، وقد يكون ملَكًا: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ [مريم:١٩]، ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ [يونس:٢١]. وكلُّ ذلك كثير في القرآن. وقد يكون مجرَّد رجلٍ مبعوثٍ من شخص آخر: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف:٥٠]. والسياقات واضحة. والحمد لله.



ومن التسيب في الأصل عُبِّر بالتركيب عمّا فيه معنى الاسترخاء. ومنه: «على رِسْلك - بالكسر: على هِينَتِك. وناقة رَسْلَة القوائم - بالفتح: سَلِسَة ليّنة المفاصل. ورجل فيه رَسْلَة، أي: كَسَل. والتَرَسُّل في الكلام، والقراءة: التَمَهُّل والترفُّق... من غير أن يَرفع صوتَه شديدًا».

❊ **معنى الفصل المعجمي (رس): النفاذ بامتداد.** كما يتمثل ذلك في نفاذ البئر أو الجوهر (أي المادة حديدًا أو ذهبًا) في الأرض - في (رسس)، وفي سُئوخ[1] الشيء الراسي في ما يمسكه، كسُئوخ عمود الخيمة في الأرض - في (رسو)، وفي امتداد الرأس كالمنسحبة من البدن إلى أعلى - في (رأس)، وفي تغلغل الشيء الراسخ أو أصله (في ما تحته) - في (رسخ)، وفي تسيب الشيء نافذًا مما هو فيه باستطالة أو توالٍ، كالقوائم من البدن، واللبنِ من الضَرْع - في (رسل).

الراء والشين وما يَثلِثُهما

• (رشش - رشرش):

«الرَشّ - بالفتح: المطر القليل/ أولُ المطر. رَشَّت العينُ، والسماءُ، وأَرَشَّتْ: جاءت بالرشّ. وأَرَشَّت الطعنةُ. ورَشَاشُها: دَمُها. وتَرَشْرَشَ الماءُ: سال. وشِوَاءٌ مُرِشّ - بضم فكسر، ورَشْرَاش - بالفتح: خَضِلٌ، نَدٍ، يقطرُ ماؤه، أو دَسَمُه».

(١) «السُّئوخ»: مصدر قولهم: ساخت بهم الأرضُ: إذا انخسفتْ، أو ساخت قدمُه فيها؛ أي: دخلت وغاصت (اللسان: س وخ). [كريم].

❊ **المعنى المحوري: انتشارُ أشياءَ طريّةٍ دقيقةٍ وكثيرة من الشيء**[2]: كالمطر، ودمِ الطعنة، وقَطْرِ الشِوَاء. ومنه: «عَظْمٌ رَشْرَاشٌ: رِخو» (كأن المقصود أنه يرشَح منه الوَدَكُ).

• (ريش):

﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦]

«الريش: كُسْوة الطائر، معروف. والرَيَش - كسبب: كثرة الشعر في الأذنين».

❊ **المعنى المحوري: ما ينبُت منتشرًا على ظاهر جِلْد الحيّ؛ فيكسوه**: كالريش والشعر من بدن الطائر والحيوان.

ومن مجازه: «راشَ الرجلُ: استغنَى، وراشَه اللهُ مالًا: أعطاه، وراش صديقَه: أطعمه، وسقاه، وكساه. وراشه الله: نَعَشه، ورِشْتُه: قَوّيتُه، وأعنتُه على معاشه، وأصلحتُ حاله. وكلّ من أوليتَه خيرًا فقد رِشْتَه» (كلّ ذلك تزويدٌ بما يكسو ويحفظ). و«الرِيشُ، والرياش: الخِصبُ، والمعاشُ، والمالُ، والأثاثُ، واللباسُ الحسن الفاخر»: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ و«ذات الريش: ضَرْب من

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال، والشين عن انتشار أشياء دقيقة؛ فيعبّر الفصل منهما عن انتشار دِقاق طرية، كالرشّ: المطر القليل. وفي (ريش) تعبّر الياء عن نوع من الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن أن ذلك المنتشر الدقيق متمسكٌ، كريش الطائر يَخرُج منتشرًا في امتداد. وفي (رشد) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ والحبس، وبوقوع هذا على المسترسل المنتشر يتجمَّع ويجمُد ويصلُب، كالرَشادة، ورُشْد القاصر.

الحَمْـض[1]، يَنبُـت خِيطانًا من أصـل واحد» (فهذه الخيطان تُشبه شعرَ الريش).

• (رشــد) :

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَـدًا﴾ [الكهف:١٠]

في [تاج] «الرَشادة: الصخرة. وسمع الأزهريُّ غير واحد من العرب يقول: الرَشَـادة: الحَجَر الذي يملأ الكف. قال: وهو صحيح».

❁ **المعنى المحوري**: صلابةُ أثناءِ الشيء وتماسُكُها تماسـكًا شـديدًا: كالحجـر والصخرة. وليس هناك اسـتعمالاتٌ مادية إلا هذا، وقولهُم: «حَبّ الرَشـاد: بقْلـة لها حَـبٌّ حِرّيف، هـو الحُرْف. لكـن الأزهري قال إن هذا – يعني لفظ «حب الرشاد» – اسم بديل لاسم «الحُرْف»؛ لتشاؤمهم منه. فيُسْتَبْعَد لأنه بذلك لا يعبّر عن المسمَّى.

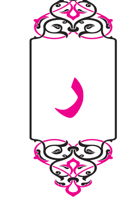
أما «الرُشْد» و«الرَشَد» في الاستعمال المعنويّ– أي غير المادي– فقد غلب في [ل، تاج]– تفسيرُه بالهداية، بمعنى الدِلالة على الطريق مطلقًا، وغلب على سـائر المعاني. كما أنه أُجمل فعُرِّفَ بنقيض الغيّ، وأنّ مراشِد الطريق مقاصدُه. ولبعـد الهداية إلى الطريق (مطلقًا) عـن المعنى المحوري (الصلابـة..)، ولأنَّ «الراغب» لم يحسِـم المعنى، فقال[2]: «الرُشْـد والرَشَـد: خلاف الغـيّ، ويُسـتَعمل استعمال الهدايـة»، ثـم علّق على آيتَى رُشْـد اليتيم، ورُشـد إبراهيـم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بأن بين الرُشْدين بَوْنًا بعيدًا– ولم يبيّنه. وحكى عن (بعضهم) أن «الرُشْـد» يقال في الأمور الدنيوية، و«الرشَـد» – أي بالتحريك – في الأخروية لا غير... أقول: لأجل ذلـك تحولتُ عـن المصدرين الأساسـيين: [ل، تاج]، ونظرتُ في غيرهما.

جـاء في [الفـروق] عـن أبي عمـرو بـن العَـلاءِ أن الرُشْـد: الصـلاحُ. ومنـه قوله تعـالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النسـاء:٦]. وأضـاف أن الرَشَـد – بالتحريك: الاسـتقامة في الدين. ومنه: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦] (قراءة أبي عمرو بالتحريك). وهذا مناسبٌ للمعنى المحوري؛ لأن «الصـلاح» من باب «الصلابة»؛ لأن الصلاح صِحّةٌ وسـلامة، كما أن «الصلاح» مُناسَـبةٌ لما يـراد: «أديم يصلُـح للنعـل»، [تـاج] (أي: بمتانته ومقـداره). وفي [الفـروق] أيضًـا «المُرشِـد: الهـادي للخـير، والـدالّ عـلى طريـق الرشـد. إذا دَلّـه عـلى الطريـق المـؤدّي إلى الغـرض المطلوب فقد أرشـده، وإذا قَبِـل هو قـولَ الدالّ فَسَـلَك قَصْدَ السـبيل فهو راشـد، وإذا بَعَثَتْهُ نفسُه على سـلوك الطريق القاصد فهو رشـيد» [ينظر: الفـروق باب ١٦، الفقرتـين ١، ١٠، وفي تحقيق عيون السـود ٢٣٥، ٢٣٨]. وفي «المصباح المنير»[3]: «الرُشْـد: الصـلاح، وهو خـلاف الغـيّ والضلال، وهـو إصابة الصواب... وهو لِرَشْـدة، أي: صحيح

(١) «الحَمْـض» مـن النبـات: مـا كان في طعمـه حُموضـة (= مُلوحة). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات»، ص٣٥٤. [كريم].

(٣) للفيُّومـيّ (ر ش د)، ص٢٢٧ (بتحقيـق د. عبـد العظيـم الشناوي). [كريم].



النَسَب». وفي «الأساس»[1]: «هو يمشي على الطريق الأسدّ الأَرْشَد، وتقول للمسافر: راشدًا مهديًّا... ولا يَعْمَى عليكَ الرَشَدُ: إذا أصاب وجه الأمر».

فالتحرير أن معنى «الرُشْد» هو صلاح الأمر وكونُه على الوجه الصحيح. ويصحُّ تفسيره بنقيض الغيّ، وبالهداية إلى ما هو صواب خاصة. ورُشْد الصبي استحكامُ صوابِ نظرتِه إلى الأمور، وتقويمِها، وتصريفها، مع الجِدّ والصلابة على ذلك. وتفسير الإرشاد بالهداية ينبغي أن يكون مقيّدًا بالهداية إلى الطريق الأسدّ الصحيح الصائب الأقصد، لا مطلق الهداية إلى طريق ما. فإن الهداية قد تستعمل في هذه الدلالة المطلقة لما لا يستحبّ الوصول إليه: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣]. ويؤيد أن الهداية في أصلها دلالةٌ مطلقة، وأن الرُّشْد أخصّ، قولُه تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ [الجن:١-٢]؛ حيث استعمل «الهداية» في الدلالة، و«الرُشْد» بمعنى الحقّ والصواب، أو الخير. ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]: استبان الإيمانُ من الكفر [بحر ٢/ ٢٩٢] (أي تبيَّن الصواب والحق- وهو لزوم الإيمان بالله؛ ولذا فلا إكراه، بل كلٌّ يتحمل مسئولية موقفه). ومثْلها في معنى الرُشْد ما في [الأعراف:١٤٦، الجن:٢]. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾ [الأنبياء:٥١]، أي: مِنْ قَبْل النبوة هديناه للحق والصواب من أمر الدين. وفُسر أيضًا بالنبوة مع أقوال أخرى [ينظر: قر ١١/ ٢٩٦، بحر ٩/ ٢٩٨]. وأما ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف:٦٦]، فقد كان عِلْم «الخِضْر» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ معرفةً ببواطنَ قد أُوحِيت إليه، وعِلْم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الأحكامَ والفتيا بالظاهر [بحر ٦/ ١٣٩]. أقول: ومجال عِلْم «الخضر» غامضٌ، فكأنّ موسى يشترط.

وعن موقف الأئمة من رُشْد الصغير ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ [النساء:٦]: أهو العقل، أم إحكام التصرف؟ [ينظر: قر ٥/ ٣٧]. وفي قوله تعالى على لسان الجنّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن:١٠]، أي بإرسال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إليهم، لأنهم إنْ أَبَوْا هلكوا كالأمم السابقة، وإن آمنوا اهتدوا (أي: رَشَدوا) [عن قر ١٩/ ١٤]. ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]: يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم [بحر ٢/ ٥٤، قر ٢/ ٣١٤]. ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، أي: ذو رُشد، أو بمعنى راشد، أو مرشد، أي: صالح، أو مُصلح [قر ٩/ ٧٧]. وفيه: «شديد يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر». وهذا كأنه ناظر إلى الصلابة والحدّة في الأصل اللغوي. ومثلها يقال في ما في [هود:٨٧ تهكما، ٩٧]. ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ [الكهف:١٧]: ومن تعرَّض للخِذلان فلن يجد من يليه ويُرشده بعد خِذلان الله (إياه) [الكشاف ٢/ ٦٨١]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧]: الرشَد: الاستقامة على طريق الحقّ مع تصلُّب فيه، من الرَشادة: الصخرة. اهـ[قر ١٦/ ٣١٤]

(١) أي: أساس البلاغة للزمخشريّ (ر ش د)، ص٢٩١ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعري). [كريم].

وبالاهتداء لمصالح الدين والدنيا يفسَّر الرشَد – بالتحريك، والرَشاد في كل آياتها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رش): انتشار الأشياء الدقيقة الطرية، كالرَشّ: المطر القليل – في (رشش). وكالريش بانتشاره على البدن مع لينه ودقته – في (ريش). وكأثناء الحجر (قبل أن يتحجّر) فهو ذرّاتٌ ضعيفة تجمّعتْ وتحجرت؛ فصارت رشادة، وكالصبيّ بضعفه وطَراءته قبل أن يشتدّ ويرشُد في (رشد).**

الراء والصاد وما يَثلِثُهما

• (رصص – رصرص):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤]

«الرَصاص من المعدنيات: معروف. والرَصّاء، والرَصُوص من النساء: الرَتْقاء».

❁ **المعنى المحوري: الْتِحام المادةِ (الليّنة) مع غِلَظٍ وقوّة[1]:** كحال الرَتقاء. والرَصاصُ ثقيل جدًّا وليّن (طري). وثِقَله يوحي بامتلاء أثنائه، أي: شدّة اكتنازه. ومنه: «رصّ البنيانَ، ورَصْرَصه: أحكمه، وجَمَعه، وضمّ بعضَه إلى بعض، والشيءَ: ألصق بعضه ببعض. وكل ما أُحْكِم وضُمَّ فقد رُصّ»: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾. ومنه: «الرَصَّاصة – كنَشَّابة، والرَصْرَاصة: حجارة لازمة لما حواليَ العين الجارية» (بالغة الصلابة لا يؤثّر فيها الماءُ الجاري).

• (رصد):

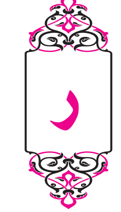
﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٧]

«الرَصِيدُ: السَبُع الذي يَرْصُد ليِثب. ومراصدُ الحيّات: مكامنها. الرَصود من الإبل: التي ترصُد شُرْبَ الإبل، ثم تَشرب هي. فلان يرصُد فلانًا (نصر) ورَصَدًا – بالتحريك: يقعُد له على طريقه. الرُصْدة: الزُبْية (= حُفرة في أعلى ربوة تُغَطَّى ليقع فيها الأسدُ أو الذئب، وأيضًا يستتر فيها الصائد).

❁ **المعنى المحوري: لزومُ مكانٍ للترقُّب مع تحفُّزٍ للأَخْذ، أو الإصابة:** كالسَبُع والحيّات في مكامنها، وكالناقة التي تنتظر شُربَ الإبل. والزُبية مكانٌ للارتقاب. ومنه في الحديث: «إلا دينار أُرْصِدُه لدَيْن: أُمْسِكه، أو أُبْقِيه. المَرْصَد، والمِرْصاد: المكان الذي يُرْصَد فيه العدوّ»: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: يراقبك ولا تفوته [وسيط]. ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:١٠٧] (إنشاء مسجد الضرار مركزًا لهم). ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة:٥]. ومثلها ما في [النبأ:٢١، الفجر:١٤]. والرَصَد – محركة: الراصد. يستوي فيه الواحدُ والجمع: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن:٩]، ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٧].

---

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم أو حركتِه، والصاد عن الغِلَظ امتلاءً أو صلابة، فيعبّر الفصل منهما عن امتلاء مسامّ الطريّ؛ فيتماسك شديدًا، ويصلُب، أو يَثْقل، ويشتدّ، كالرَّصَّاء. وفي (رصد) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ بحبس؛ فيعبّر التركيب معها عن نوع من التحبس في مكان ترقُّبًا لأمر ذي بال.



❁ **معنى الفصل المعجمي (رص): الالتحام بغِلَظ أو متانة: كما يتمثل في التحام الرصاص، وحال المرأة الرتقاء - في (رصص)- والغِلَظ هنا أن هذا عيبٌ يَحرِم المرأةَ من الأمومة، وكما في لزوم المترصِّد مكانه مع تحفز ليهجم أو يأخذ- والزُبية مرصدة للأخذ أيضًا - في (رصد).**

الراء والضاد وما يَثلِثُهما

• (رضض - رضرض):

«الرَضُّ: الدقُّ الجَرِيش (= الخَشِن). رَضَّ الشيءَ: لم يُنْعِم دَقَّه. (رَضّ رأسَ جاريةٍ بين حَجَرين)[(١)]. والرَضُّ - بالفتح: التَمْر الذي يُدَقُّ فيُنَقَّى عَجَمُه (= نواه)، ويُلقَى التمر في المَخْض، أي: في اللبن (الرائب). والمُرِضّة - بضم الميم وكسر الراء: الرَثِيئَة الخاثرة. وهي لَبَن حليب يُصَبّ عليه لبنٌ حامض، ثم يُتْرك ساعةً؛ فيُخرج ماءً أصفر، فيُصَبّ منه (أي يُصَفَّى ويُطْرَح، ويُشْرَبُ الخاثر). وقد أَرَضَّت الرثيئةُ: خَثُرتْ».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوةُ الشيءِ الغليظِ لإذهاب غِلَظِ أثنائه بالدقّ ونحوه[(٢)]: كرضّ رأس الجارية؛ يَجعله كتلةً رِخْوة، وكالرضّ، والمُرِضّة الموصوفين.

ومن الصور المادية لمعنى الرخاوة مع الغِلَظ: «بعير، ورجلٌ رَضْراض: كثير اللحم». ومنها: «الرَضْراض: الحصا الذي يجرى عليه الماءُ» (فالحصا كالغليظ المفتَّت، والماء الجاري عليه يمثّل الرخاوة). وكذلك منها: «أرضّ التعبُ العَرَقَ: أساله»؛ فالتعب هو الغلظ، والعَرق رخاوةٌ؛ لأنه ماء.

ويلزم من الرخاوة مع الضخامة الارتجاجُ: «امرأة رَضْراضة من السِمَن، وكَفَلٌ رَضْراض».

ويلزم من الضخامة مع الرخاوة الثقلُ والإبطاء، أو لزومُ المكان، كما في «أَرَضّ: ثَقُل وأبطأ، وأَرَضّ بالأَرْض: أَرَبَّ[(٣)] بها فلم يبرح».

• (رضو - رضى):

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]

«الرِضا: خلاف السُخط. رَضِيتُ به، وعنه، وربما قالوا: عليه، ثم قالوا: رضيتُه».

---

(١) في اللسان (ر ض ض): «وفي الحديث حديثِ الجارية المقتولة على أوضاح: أن يهوديًّا رضَّ رأسَ جاريةٍ بين حجرين». وأصله من «النهاية» لابن الأثير. وفي (و ض ح) أنّ «الوَضَح: حَلْي من فِضّة، والجمع أوضاح». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسال الجِرْم برقّته أو حركته، والضاد عن الغلظ مع طراءة وليونة؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن تضخم الشيء مع طراءة ورطوبة، كالبعير الرَضْراض: =الكثير اللحم. وفي (رضو - رضي) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال أو اتصال الشيء؛ فيعبّر التركيب معهما عن التملُّؤ بطريّ غَضّ، كترطُّب الباطن (بَرْد القلب) عند الرضا. وفي (روض ريض) عبّرت الواو عن نحو من الاشتمال والاحتواء أيضًا، ويعبّر التركيبُ عن احتواء الماء احتواء حقيقيًّا، كما في استنقاع الماء في المكان حتّى يتشبّع به. وفي (أرض) سبقت الهمزةُ بضغطها الذي يعطي التجمع والتكتل، وعبّر التركيب معها عن زيادة تجمُّع تتمثل في الضخامة أو الكثافة مع رخاوة ما، كالأرض. وفي (رضع) تعبّر العين عن التحام الجرم مع رقّة، وبذا يعبّر التركيبُ عن نحو جَذْبِ ما هو رقيقٌ من ذلك التجمع الرخو، كما في الرَّضاع.

(٣) في اللسان (ر ب ب) أنه يقال: «أربّ فلانٌ بالمكان»: إذا أقام به، ولزِمه، فلم يبرحه. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: تشبُّع النَّفْس وامتلاؤها بَلالًا ورقّةً نحوَ شيءٍ [أخذًا من (رضض)، ومن مِثْل «أراضَ: شَرِب عَلَلًا بعد نَهَل حتى نَقَع رِيًّا»]: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥]. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧]، أي: رضوانه. و«التراضي»: رضا كلٍّ من أفراد جماعة بأمرٍ ما اتفقوا معا عليه): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤ وكذا ما في البقرة ٢٣٢]. و«ارتضى» أرى فيها مبالغةً في الرضا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]: لا يَجْسُرون على أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله، وأهّله للشفاعة [بحر ٦/ ٢٨٥]. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] كأنهم في يوم مباهاة الله ملائكتَهُ بهم هذا، حقّقوا أهليتَهم لإنعام الله عليهم بهذا الدِين.

• (روض - ريض):

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم:١٥]

«المَراض - كسحاب: المكانُ السهلُ لا يُمسك الماءَ (أي هو يشرب الماء إذا سُكِب عليه، ولا يُبْقيه ظاهرًا)، وأسفلَ السهولة صلابة تُمْسِك الماء (أي تحبسه؛ فلا يتسرّب إلى الأعماق، ويفنَى). والرَوْضَة - بالفتح: الموضع المنخفض يجتمع إليه الماءُ، يكثُر نَبْته من البَقْل والعُشْب. وهي أيضًا الرِيضَة - بالكسر، والأَرِيضة، والأَرَاضة، والمُستريضة... ولا تكون رَوْضَةً إلا بماء معها، أو إلى جنبها. وأراضَ الوادي، والحوضُ: استنقَع فيه الماءُ. وأراضوا: شربوا عَلَلًا بعد نَهَلٍ».

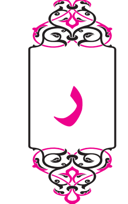
❁ **المعنى المحوري**: رخاوةُ الأَرْضِ مِنْ تشبُّعها بالماء والرطوبة: كأَرْض الرَوْضة الموصوفة. ويَلزم مثلَها كثرةُ النبت والخضرة: ﴿فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [الشورى:٢٢]. وكذا ما في آية الرأس. كما أن كثافة النبت والخضرة في مكان تُعَدّ رخاوةً ورطوبةً له.

ومن رخاوة الأرض استُعمل التركيبُ في رخاوة ما هو كثيف، له صلابة معنوية. ومن هذا: «رُضْتُ الدابةَ أَرُوضُها: وَطَّأْتها وذَلَّلْتها (جعلتها ذليلةً طيّعة). ورَاوَضْتُه في البيع والشراء؛ وهو ما يجرى بين المتبايعين، كأنَّ كلَّ واحد منهما يُرَوِّض صاحبه. والرَيِّض - كسيِّد - من النُوق: ما بدأ رَوْضُها وهي صَعْبَةٌ بعدُ».

• (أرض):

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦]

«الأرض: التي عليها الناس. أرض أَرِضةٌ وأَرِيضةٌ بيّنَةُ الأراضة: زكية كريمة مُخِيلة للنبت والخير/ هي التي تَرُبُّ الثرى وتَمْرَحُ بالنبات. الأَراضة: الخِصْبُ وحسن الحال. ما آرَضَ هذا المكانَ: ما أكثر عُشْبَه. ما آرَضَ هذه الأرضَ: ما أسهلَها، وأنبتَها، وأطيبها».



❁ **المعنى المحوري: كثافة الجِرْم مع غِنَى باطنه بلطيف تقوم به وعليه الأشياءُ:** كهذه الأرض التي نحن عليها؛ فهي كثيفة الجِرم وتَحمل كلَّ ما عليها، وهي غنية الباطن بما يُنبت النباتَ. وهذا ملحوظٌ في الاستعمالات المعبّرة عن الخصوبة. ومنها: «امرأة رَيّضة أريضة: وَلُود كاملة (قالوا) على التشبيه بالأرض». ومن صور خصوبة الباطن كذلك: «جَدْيٌ أريضٌ: سمين».

ومما يُحمَل على خصوبة الباطن هذه: «رجل أريض بيّن الأَراضة: خليق للخير متواضع. هو آرضُهم أن يفعل ذلك، أي: أَخْلَقُهم. وهو أريضٌ بكذا: خليق به» (في إمكاناته المذخورة ما يؤهله لذلك). ومن جنس هذا الفرع: «(لا صيامَ لمن لم يُؤَرّضه من الليل)[(١)]، أي: لم يهيِّئه، ولم يَنْوِه».

ومعنى القيام على الأرض، والإقامة متمكن في التركيب. ومن صوره:

(أ) «تأرَّض النبت: أمكن أن يُجَزّ» (تمكن في الأرض وارتفع وأمكن فيه ذلك).

(ب) «تأرَّض في المكان: ثبت فلم يبرح/ أقام به ولبث. تأرّض المنزلَ: ارتاده وتخيره للنزول. استأرض السحابُ: انبسط. أراض الوادي: استنقع فيه الماء».

(جـ) «بَعير شديد الأَرْض: شديد القوائم. الأرض: أسفل قوائم الدابة. أَرْض الإنسان: ركبتاه فما بعدهما» (إلى أسفل). كلُّ ذلك دَفْعٌ وحمل إلى أعلى.

ولعله وضح أن ما في الفقرة السابقة (صور للقيام والإقامة) يمكن أن يردّ كله إلى «الأرض» هذه التي نعيش عليها، أي يمكن أن يؤخذ من معنى حَمْلها إيانا – هذا الحمل الذي يؤخذ منه الرفع، والقوائم، والثبوت.

والذي ورد في القرآن الكريم من هذا التركيب لفظُ «الأرض» هذه التي نعيش عليها، أو بقعةٌ خاصة منها يُعيّنها السياق. عدا ﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤] فالسياق يجزم بأنها أرض الجنة [وانظر. بحر ٦/ ٣١٨]. وما في [الأنبياء:١٠٥] الراجحُ أنها أرضُ الجنة كذلك [ينظر: بحر ٦/ ٣١٨].

• (رضـع):

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء:٢٣]

«رَضِع المولودُ أمَّه يرضعها (كسمِع، ومنع، وضرب)، وأرضعته أمُّه. واستَرْضَعْتُ المرأةَ وَلَدِي: طلبتُ منها إرضاعَه».

❁ **المعنى المحوري: مَصّ اللبن – أو المائع – إلى الباطن من كتلة رِخْوةٍ كالضَرْع:** فهذه هي الرَضاعة: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ...﴾ [البقرة:٢٣٣]، ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ...﴾ [البقرة:٢٣٣]، أي: تستأجروا مَراضعَ، فهذا المفعول محذوف. وكل ما جاء من التركيب في القرآن فهو بمعنى الرضاعة

---

(١) هذا جزء من أثر شريف. وأصله من «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٩. [كريم].

الحقيقية هـذا. والمُرْضعة: التي تُرضِع، وجمعها (مراضع).

أما «رَضُع - ككرم، فهو رَضيع، أي: لئيم»، فمن أنّ الخسيس منهم كان يَرْضَع لبن نَعَمِه خِفْية؛ لئلا يُسْمَعَ صوتُ الحلْب؛ فيُسألَ اللبنَ، أو يبذُله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رض):** تضخُّم الجِرْم مع رخاوة باطنه: كما يتمثل ذلك في الرّضّ: التمر في اللبن الرائب - في (رضض)، وفي قلب الراضي أو نفسِه حالَ مخالطة بَلال الرِضا إياه - في (رضو/ رضى)- وهو بَلال معنويّ، وكما في الرَوْضة بِطِينها، ومائها، ونباتها - في (روض/ ريض)، وكما في كثافة جِرْم الأرض أو ضخامتها مع لُطْف باطنها المتمثِّل في إنباتها مالا يحاط به من النبات الذي هو غَضٌّ في أول أمره وغالب حاله - في (أرض)، وكما في مصِّ اللبن من الثدي أو الضرع؛ فتمتلىء بطنُ الراضع بالرخاوة - في (رضع).

الراء والطاء وما يَثْلِثُهما

• (رطط - رطرط):

«الرَطْراط - بالفتح: الماءُ الذي أسأرَتْه الإبلُ في الحياض».

❁ **المعنى المحوري:** اختلاطُ الماءِ ونحوِه بكثيف يُعكّره ويَلزمه[1]: كذلك الماء الذي أُسْئِرَ في الحياض. وكثافته عَكَرُه. وشَوْبُ الطينِ إياه ضَرُورةَ أنه سؤر الإبل في الحياض. ومنه: «الرَطيط: الجَلَبَة والصياح» (أصوات كثيرة عالية مختلطة - وهذه كثافة - وبلا معنى). ومن معنويّه: «الرَطيط: الأحمق» (معكَّر الذهنِ، مَشُوبه).

• (رطـب):

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]

«الرُطَبُ - كعُمَر: نَضِيجُ البُسْر قبلَ أَنْ يُتْمِرَ. والرُطْب - بالضم وبضمتين: الرِعْيُ الأخضر مِن بُقول الربيع، وأرض مُرْطِبة - فاعل: مُعْشِبة كثيرة الرُطْب، والعُشْب، والكَلأ. والرَطْبة - بالفتح: الفِصْفِصَة، أي: القَضْب ما دام طريًّا. والشيء الرَطْبُ - بالفتح: المبتلّ بالماء».

❁ **المعنى المحوري:** تندِّي الشيء الكثيف المتماسِك؛ وبلـلُ أثنائه وطراءتُها: كالرُطَب والرُطْب (: الرِعْيُ الأخضر من البقل والشجر/ الكَلَأ)، والرَطْبة (: الطريّ من البِرْسيم الحجازي): ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩]، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾. رَطُب (ككرم وكفرح): نَدِيَ وابتلّ («الوسيط» بتصرف).

وقد عُلِم أن «الرُطَب» هو نضيج البُسْر.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال، والطاء عن غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن كثيف تخالطه رخاوة، كالرَطراط: الماء الذي أسأرته الإبل؛ فهو عكِر. وفي (رطب) تزيد الباء التعبير عن التماسك والتجمع؛ فعبّر التركيبُ معها عن = تماسك ما هو كثيف رِخوٌ مع طراءته؛ كالرُّطَب، فهو كتلة حلوة كاللحم الطريّ وداخلها نواة.

ومن معنويّه: «رَطِب فلانٌ (فرح): تكلّم بما عنّ له من «الخطأ والصواب» (ضَعْف وغَضاضة تتمثل في فقد الصحة والسلامة).

❁ معنى الفصل المعجمي (رط): رخاوة أثناء الشيء الكثيف أو تنديها: كالرَطيط: الماء العكِر - في (رطط)، وكجسم رُطَب التمر - في (رطب)؛ وهو كتلة ثخينة رِخوة.

الراء والعين وما يَثلِثُهما

• (رعع - رعرع):

«قَصَبٌ رَعْراع - بالفتح: طال في مَنبِته وهو رَطْب. والرَعْرَعة: اضطراب الماء الصافي الرقيق على وجه الأرض. وترعرعت سِنُّه: تحرّكتْ».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الجِرْم مع رقّته (أي عدمِ كثافته) ورخاوتِه، أو ضعفِه[(١)]: كذلك القصب (وهو فارغ الجوف) يطول مع رطوبة، وكذلك الماء الرقيق يسترسل على وجه الأرض، وكتلك السِنّ الضعيفة. ومنه: «تَرَعْرَع الصبي: نشأ ونما/ تحرك ونشأ (النموُّ حركة وامتداد، والصبي غَضٌّ طريّ). والرَعْرعة: حُسن شباب الغلام، وتحرُّكه». ومن ذلك أيضًا: «الرَعاع - كسحاب: الأحداث (طراءة وخفّة). ورَعاع الناس (كسحاب - وعن شمر: كزُجاج): سُقّاطُهم وسَفِلَتهم (صغار القيمة تشبيهًا بصغار السنّ)/ الرُذال الضعفاء، وهم الذين إذا فزعوا طاروا (خفة). ويقال للنعامة: رَعَاعة - كسحابة؛ لأنها أبدًا كأنها منخوبة[(٢)] فزِعةٌ».

• (رعى):

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨]

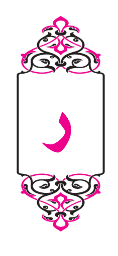
«الرِعْي - بالكسر: الكلأُ نفسُه، كالمَرْعَى. وقد أَرْعَت الأَرْضُ: كثُر رِعْيُها».

❁ **المعنى المحوري:** ما تَغْتَذِي به الماشيةُ من نباتٍ غضٍّ طَريٍّ - أيًّا كان نوعُه؛ فيحفَظ حياتَها: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾ [الأعلى:٤]، ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾ [النازعات:٣١]، ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ ﴾ [طه:٥٤]. ﴿ يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ ﴾ [يوسف:١٢] (بكسر العين وبمدها ياء - قراءات): (افتعل) من «الرعي». و«الراعي: حافظ الماشية» (يتيح لها المرعى ويمكّنها، ويراقبها، ويحفظها من الضِباع والسباع).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسال، والعين عن التحام الرقيق، فعبّر الفصل منهما عن امتداد على رقة وضعف، كالرعرعة: اضطراب الماء الرقيق على وجه الأرض، وكالقصب الرعراع. وفي (رعى) أضافت الياء معنى الاتصال (وهو هنا الاستمداد)؛ فعبّر التركيبُ عن نحو أكل المرعى. وفي (روع) عبّرت الواو عن نحو الاشتمال؛ فعبّر التركيب عن الاشتمال على رقة في الباطن لها حِدّةٌ ما (أخذًا من الرقة لأنها دقة)، كالرجل الأروع. وفي (ريع) عبّرت الياء عن الاتصال؛ فعبّر التركيب عن زيادة في جرم الشيء، كالرِّيع: المكان المرتفع. وفي (رعب) عبّرت الباء عن تجمع رِخْوٍ وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن امتلاء الجوف بغض طري، كالسنام الرعيب: المتلئ السمين. وفي (رعد) عبّرت الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، وعبّر التركيب عن اضطراب المجتمع الغَضّ أو الرخو مع تماسكه وتحبسه، كما في ترجرج بدن المرأة السمينة.

(٢) «المنخوب» هو الجبان الضعيف القلب. (اللسان: ن خ ب). [كريم].



ويُجْمع «الراعي» علـى «رِعَاء»: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص:٢٣].

ومن مجازه: «رعى عَهْدَه، وحقَّه، وحُرمته، يرعاه: حَفِظَه». «والرعاية، والمراعاة: النظر في مصالح الإنسان وتدبير أموره» [بحر ١/ ٥٠٦]: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:٢٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾. ومن ذلك: «الراعي: الوالي والأمير. والرعِيّة: العامّة. وكلُّ مَن وَلِيَ أمرَ قوم فهو راعيهم، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسئولٌ عن رعيّته**». وسائر ما ورد في القرآن من التركيب هو من هذه الرعاية المجازية.

ومن حال راعي الغنم ونحوها في أداء عمله: «رَعَى النجومَ: راقَبها وانتظرَ مَغيبها، راعيتُ فلانًا: راقَبْتُه وتأمّلْتُ فِعْلَه ولاحظته/ لاحظته مُحسنًا إليه - [ق]».

❁ وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة:١٠٤]- ومنه ما في [النساء:٤٦] - أي: احفظنا ولنحفظك (للمفاعلة)، أو من أَرْعِنا سَمْعَك، أي: فرّغ سَمْعَك لكلامنا. وفي المخاطبة بهذا جفاءٌ [قر ٢/ ٧٥] (المخاطبة بالمراعاة فيها جفاء من ناحيتين؛ أولاهما: أن فيها منادّة، والثانية: أنها كالاشتراط والتعليق. وهذا لا يليق بمقامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والأسلوب جفاؤه أنه أمرٌ وتنبيه - وهذا أيضًا لا يليق. وقيل في سبب النهي أن اليهود كانت لهم كلمةٌ يتسابّون بها تُشبه هذه، فاستغلوا الكلمة العربية، وقصدوا كلمتهم [ينظر: بحر ١/ ٥٠٨].

• (رعو):

«**الأُرْعُوّة: نِير الفدان (النِير هو الخشبة الطويلة التي تُوثَق على عُنقي الثورين اللذين يجرّان المحراث، والفلاحون يسمُّونها الناف). والرِعْي - بالكسر: أرض فيها حجارة ناتئة تمنع اللُؤْمَة (: المحراث) أن تجري**».

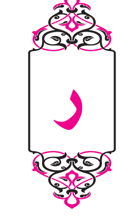
❁ **المعنى المحوري**: الردّ (بلطف) عن الاتجاه غير المرغوب/ أو عن التمادي فيه: كما يَرُدّ النِيْرُ الثورَ عن الاتجاه الذي لا يريده الحارث، وكما تردُّ الحجارةُ المِحْراثَ عن الاطّراد في الشقّ. ومنه: «ارْعَوَى فلانٌ عن الجهل: نَزَع (كفَّ) وحَسُن رجوعُه، وأرْعَى عليه: أَبْقَى (أي: لم يتركه يزيغ فيهلك)/ أبقى عليه ورَحِمَه»، فهو ردٌّ من أجل الحفظ؛ وبذا فهو قريب من الرعاية. وكذلك «الارْعِواء» هو رجوعٌ شفقةً على النَفْس.

• (روع):

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٤]

«**رَوَّعَ خُبْزَهُ بالسَمن - ض: رَوّاه. الأَرْوَع: الرجل الكريم، ذو الجِسْم، والجَهارة، والفَضْل، والسُؤْدُد. وفرس رَوْعَاء: كأن بها فَزَعًا من ذكائها، وخِفّةِ رُوحها**».

❁ **المعنى المحوري**: كمالُ ظاهرِ الشيء رُواءً مع رقّة باطنه بما يناسب طبيعتَه: كارتواء الخُبْز بالسَمْن - وهو يطيّب مذاقَه وبه تكون القوة [انظر (ل) طرق].



وكالرجل ذي الجسم والجهارة (بدن نَشِطُ النموّ مع رِيّ باطن وهالة ظاهرة تُكسب مهابةَ السُّؤْدُد). وقد قالوا: «رجل أرْوَع، ورُوَاع - كغُراب: حَيُّ النفس ذَكِيّ. وكذا: الفرس والناقة الرَّوْعاء (مع جسمها) ذكيةٌ، شهْمة، حادّة الفؤاد»، أي: خفيفة في السير، وتُسرع لأدنى زَجْر، كما قالوا: «قلب أرْوَع -وكغراب: يرتاع لحدّته من كلّ ما سَمِع أو رَأى (كما نقول الآن: حسّاس). والأرْوَع من الرجال: الذي يُعجبك حُسْنُه. والرَّوْعة - بالفتح: المَسْحَة من الجمال. وراعني الشيء: أعجبني. والرائع من الجمال».

ورقّة باطنِ الإنسان خِفّةٌ يتأتّى معها الخوفُ والفزع: «رُعْته، ورَوَّعْته - ض: أفزعته. والرَّوْعُ - بالفتح: الفَزَع، والخوف»: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾. كما يتأتّى معها وَعْي ما ينفذ إليها: «الرُّوع - بالضم: الخَلَدُ، والنفْسُ، والبالُ». «ونَفَثَ في رُوعي» أي: ألقَى في فؤادي وباطني، أي: ألهمني. «والمُرَوَّع - كمعظَّم: الملهَم».

• (ريـع):

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٨]

«الرِيع - بالكسر: المكانُ المرتفع، وقيل: مسيلُ الوادي من كل مكان مرتفعٍ، والجَبَلُ، والسبيلُ سُلِكَ، أو لَمْ يُسْلَك، وبُرُجُ الحمام. ورَيْع الدِرْع: فَضْلُ كُمَّيْها. ورَيْعُ البَزْر[١]: فَضْلُ ما يخرج من البَزْر على أصله. وتَرَيّع الوَدَكُ، والزيتُ، والسمنُ: إذا جعلته في الطعام، وأكثرتَ منه؛ فتميَّع ههنا وههنا. وتريّع الماءُ: جرى».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة الشيء -أو ارتفاعُه- عن المعتاد، أو عما حوله: كالجبل، والمكان المرتفع، وكتميز السبيل بين ما حوله - وإلا ما كان سبيلًا، وكفضل الدِرْع.

فمن الريع (المكانِ المرتفع): ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾. ومن الزيادة: الرَيْع - بالفتح: النماء والزيادة: «راعَت الحِنطةُ، وأراعت: زَكَت. وراعَ الطحين: زاد وكثر (عن كَيْله حبًّا قبل الطحن). وراع العجينُ كذلك. وراعَ في يدي كذا: زاد. وأراعت الشجرةُ: كثر حَمْلها، والإبل: كثر وَلَدها».

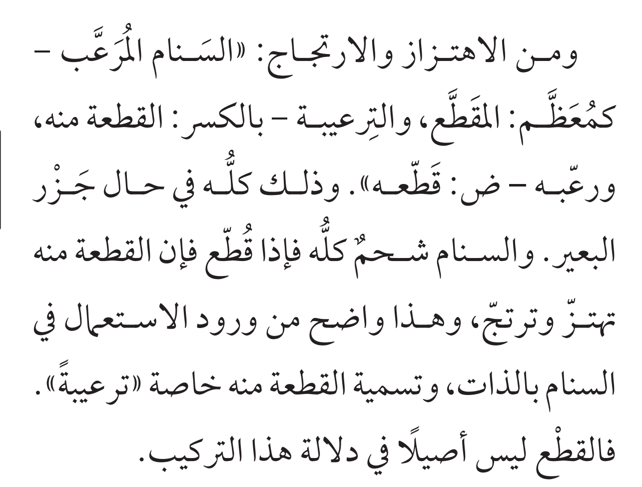
ومن صور الزيادة تجمُّعُ الشيء برجوعه بعد المفارقة: «رَاعَ الماءُ: رَجَع وعادَ. وراع القيءُ إلى جوفه: رَجَع. وكلُّ شيء رجع إليك فقد راع يريع». ومن الشعر بهذا المعنى: {طمِعْتُ بليلى أن تَريعَ}، {تَرِيعُ إلى صوت المُهيب}[٢]، {وراعَ بَرْدُ الماء في أجوافها}.

(١) في اللسان (ب ز ر): «البُزور: الحُبوب الصغار، مثل بزور البقول وما أشبهها». [كريم].

(٢) هذا صَدْر بيت لـ «طرفة بن العبد» في معلَّقته المشهورة. وهو في سياق وصفه المطوَّل لناقته. وتمامه:

تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهِيْبِ وتَتَّقِي
بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

ومما جاء في شرحه: «قوله: (تريع إلى صوت المهيب)؛ أي: ترجع وتعطِف إلى صوت الفحل المهيب بها؛ وهو الذي يصيح بها، ويدعوها و(الخُصَل): شعر الذَّنَب. و(الأكلف): الذي يشوب حمرتَه سوادٌ... يقول: إذا أتى الفحلُ فراعها بهديره، اتّقته بذَنَبها، ورفعتْه، تُريه أنها لاقح؛ تَدفعه بذلك». [كريم].



ر

• (رعب):

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران:١٥١]

«سَنام رَعيب: ممتلئٌ سمين... قال: تَرْعِيبُه: ارتجاجُه وغِلَظُه كأنه يَرْتَجّ من سِمَنه. وجارية رُعْبُوبة، ورُعْبُوب - بالضم، ورِعْبيب - بالكسر: شَطْبَةٌ[1] تارّةٌ.. رَطْبَة حُلْوة. وناقةٌ رُعْبوبة، ورُعْبوب: خفيفة طيّاشة. رَعَبَ السيلُ الوادي: (فتح): مَلأه، ورَعَبَ الحوضَ: ملأه».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ جوفِ الشيء بغضٍّ طَرِيٍّ يرتجّ فيه: كالشحم، والماء، وكالسنام، والجارية، والناقة الموصوفات.

ومن ذلك: «الرُعْب: الفزع. التِرْعابة - بالكسر: الفَرُوقة من كلّ شيء». والفَزَعُ نفسُه تَزعْزُعٌ واضطراب. ويتأتّى جنسُ معنى الخوفِ من طراءة مادة الباطن ورخاوته؛ لأن فيها نسبةً من فراغ الباطن الذي يُعبَّر به عن الخوف وما هو من جنسه - كما في ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]، وقولهم: «منخوب الفؤاد» (ويوصف الآن مَنْ لا يخاف بأن قلبه جامد): ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال:١٢]. والذي في القرآن من التركيب هو «الرُعْب» بمعنى الفزع، وما إليه.

(١) في اللسان (ش ط ب): «جارية شَطْبَة: طويلة، حَسَنة، تارّة، غَضّة». [كريم].

ومن الاهتزاز والارتجاج: «السَنام المُرَعَّب - كمُعَظَّم: المقَطَّع، والتِرعيبة - بالكسر: القطعة منه، ورعّبه - ض: قَطّعه». وذلك كلّه في حال جَزْر البعير. والسنام شحمٌ كلُّه فإذا قُطّع فإن القطعة منه تهتزّ وترتجّ، وهذا واضح من ورود الاستعمال في السنام بالذات، وتسمية القطعة منه خاصة «ترعيبةً». فالقطع ليس أصيلًا في دلالة هذا التركيب.

أما «رَعَّبَت الحمامةُ - ض: رفعتْ هديلَها، وشدَّته»، فهو من تحرُّك صوتها في ذاته (وقريب منه ما يسمَّى في قراءة القرآن الترعيد)، أو من تحريكه للشجون.

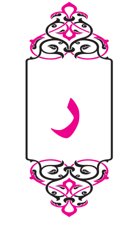
• (رعد):

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد:١٣]

«امرأة رِعْدِيدة، ورِعْديد - بالكسر: رَخْصة، تارّة ناعمة، يترَجْرَج لحمُها من نَعْمتها. ووصف أعرابي الفالوذج[2] بأنه أصفرُ رِعْدِيد».

❁ **المعنى المحوري:** اضطراب الشيء المتجمِّع الغضِّ مهتزًّا مع تماسكه: كلحم المرأة المذكورة، وكالفالوذ، «وكلّ شيء مترجرج كالقَريس (سمك مطبوخ مجمد) والكثيب، ونحوها، فهو يترعدد كما تترعدد الألْية» اهـ. ومن ذلك الاضطراب اضطرابُ البدن كلّه خوفًا وفزعًا: «الرِعدة - بالكسر: النافض

(٢) في اللسان (ف ل ذ) أنه نوع من الحلْواء يُصنَع من لُبّ الحنطة، وأنه فارسي معرَّب، يقال فيه كذلك: الفالوذ، والفالوذق. [كريم].



يكون من فَزَع، أو غيره. وقد أُرْعِد؛ فارتعدَ، وتَرَعْدَد: أخذتْه الرِعْدة. وأُرْعِدَتْ فرائصُه – للمفعول – عند الفزع: رَجَفَت واضطربت. ورجل تِرْعيد، ورِعْدِيد، ورِعْدِيدة – بالكسر فيهنّ: جَبَان يُرْعَد عند القتال جُبْنًا».

ومن هذا: «الرَّعْد: صوت السحاب»؛ إذ يبدو كأنه صوتُ اضطرابِ أجسامٍ ضخمة جدًّا: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩]. ومثله ما في [الرعد:١٣].

❁ معنى الفصل المعجمي (رع): (الامتداد) مع رقّة أو رخاوة: كالقصب الرعراع – في (رعع). وكالكلأ الأخضر – وهو يغذو الماشية، أي: يمسك أبدانها، ويبنيها – في (رعى). وكالأُرْعُوَّة تمتدّ لتُمسِك وتَرُدّ بلطف – في (رعو)، وكالخبز المروّي بالسَّمْن – في (روع). وكرَيع الدرع: زيادتها في (ريع). وكالسَّنام الممتلئ شحمًا رِخوًا – في (رعب). وكالبدن الممتلئ بالرخاوة والرقّة (المحبوسة فيه) في – (رعد).

الراء والغين وما يَثلِثُهما

• (رغغ – رغرغ):

«الرَّغيغة: لَبَن يُغْلَى، ويُذَرّ عَلَيْه دقيق، يُتّخَذُ للنُفساء، و[الرَّغيغة أيضًا]: العَجِينُ الرقيق».

❁ المعنى المحوري: رخاوةٌ بالغةٌ مع كثافة ما؛ مِنْ خَلْط المائعِ بدقيق يكثِّفه[1]: كاللبن الذي يُخلط بالدقيق، وكذلك الماء. ومنه: «رَغْرَغ أَمْرًا: أخفاه (كأنما غشّاه بمثل هذا الكثيف). والرَغْرَغَةُ: رَفَاغَة العيش (: الانغماس في الرَخاء)، وأن تَشْرَب الإبلُ كلَّ يوم، أو كلَّ يومٍ مَتَى شاءت»[2] (فتكون ريّانة الباطنِ دائمًا).

• (روغ – ريغ):

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات:٢٦]

«رَوَّغَ لُقْمَتَه في الدَسَم – ض: غَمَسَها فيه. ورَوَّغَ طعامه – ض: رَوَّاه دَسَمًا». وتروّغت الدابةُ في التراب: تمرّغتْ. والمَرَاغُ: الموضع الذي يَتَمَرغ فيه الدوابُّ. والرياغ – ككتاب: الغُبَار/ الرَهَج والتراب».

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال (رِقّة جِرْم)، والغين عن تشابك ما بين أثناء الجرم مع رخاوة؛ فيعبّر الفصلُ منها =عن كثافة ما في ذلك المائع، كالرغيغة. وفي (روغ– ريغ) تزيد الواو معنى الاشتمال أو نحوه؛ فيعبّر التركيبُ عن معنى تَغَشِّي الشيءِ بغير نظام، كالرياغ: الغبار الرَهَج، والتراب. وفي (رغب) تعبّر الباء عن تجمع رِخو مع تلاصق ما؛ فيعبّر التركيب عن قبول ذلك الجوف، أو ضمه الكثير من ذاك الذي له رقة وكثافة ما، كالشراب والطعام. وفي (رغد) تعبّر الدال عن الضغط والحبس، ويعبّر التركيبُ عن الاحتباس في ذلك الرقيق أو عليه، كالرغيدة: اللبن الذي أُجيدَ خَلْطُه بالدقيق حتى يُلْعق لعقًا (إجادة الخلط لدرجة أن يُلعق هي صورة حَبْسِ الدقيق فيه). وفي (رغم) تعبّر الميم عن الالتئام والاستواء في الظاهر، ويعبّر التركيب عن تراكم ما هو كالغشاء المخاطي على الظاهر، كالرُغام.

(٢) «... وأن تشرب الإبلُ كلَّ يوم، أو كلَّ يوم متى شاءت» هكذا جاءت العبارة في اللسان. وهي تبدو غامضة؛ إذ ما الفرقُ بين «كلّ يوم»، و«كلّ يوم متى شاءت»؟ ومراجعة المزيد مما قيل بشأن «الرغرغة» هذه في «اللسان» و«التاج» تقود إلى كشف ذلك الغموض؛ وهو أن «الرغرغة» تُطلق على إيراد الإبل الماءَ للشُّرب كلَّ يوم في وقت بعينه، أو على إيرادها الماءَ للشُّرب كلَّ يوم مِرارًا (كلما شاءت). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: تقلُّبٌ وتحوُّل -أو تقليبٌ وتحويلٌ- يُقْصَد به شُمولُ التغطّي بِرخْوٍ متسيِّب:** كترويغ اللقمة في الدسَم، وتروُّغ الدابة، وتحرك الطعام في الدَسَم، والرِياغ مادة ذلك. ومن ذلك: «راغ الصيدُ رَوَغانا: ذهب ههنا وههنا (تحوُّلٌ يَحُولُ بين الصائد والمصيد كالساتر). وكذا: راغ الثعلب».

ومنه كذلك: «راغَ إلى فلان: مالَ إليه سرًّا (أي متسترًا)»: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾: رجع في حال إخفاءٍ منه لرجوعه (أو للقصد من رجوعه). ولا يقال للذي رجع: قد «راغ» إلا أن يكون مُخفيًا لرجوعه [ل]. ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات:٩١، ٩٣] (وعَرْضه الأكلَ، وسؤاله الأصنامَ عن عدم النطق، كان مقدمة لتكسيرها). كلّ ذلك انحرافٌ في استخفاء. ومنه قوله: «فعَدَلْتُ إلى رائغة من رَوائغ المدينة، أي: طريق يَعدِل ويميل عن الطريق الأعظم» (فيُخفي مَنْ سار فيه).

«والمراوغة: المصارعة»؛ قالوا: لأن كلًّا يحاول أن يروِّغ الآخَرَ في التراب [ابن قتيبة ٤٢١]. وقد أغفل ملحظَ الإخفاء أبو عبيدة [٢/ ١٧١، ٢٢٦، قر ١٥/ ٩٤].

• (رغب):

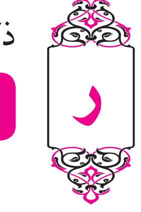
﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة:٥٩]

«الرُغْب - بالضم: كثرةُ الأكل، وشدَّة النَهْمة والشَرَه/ سَعةُ البطن، وكثرةُ الأكل. ورجل رَغِيبُ الجوف: أَكُولٌ. وحَوْضٌ، وسِقَاءٌ رَغيب. ووادٍ رغيب: ضخم، واسع، كثير الأخذ للماء. والرَغاب - كسحاب: الأرضُ الليّنة الدَمِثَة، تأخذ الماء الكثير، ولا تسيل إلا من مطر كثير».

❁ **المعنى المحوري: قَبولُ الجوفِ رِخوًا مُستَحَبًّا بكثرة، أو غزارة:** كما في تناول كثير من الطعام والشراب. وكالأرض الرَغاب التي تشرب الماءَ الكثير (وضدها الزَهاد)[1]: «رَغُبَ الرجل (كرم): اشتدّ نَهَمُه، وكثُر أكله [الوسيط]، والرَغِيبَة من العطاء: الكثيرُ» (كثير طيّب -كالرخو- يدخل في حوزة).

ومن ذلك: «الرَغْبَةُ: الحِرص على الجمع، والطمعُ في الشيء. ورَغِب فلانٌ (فرح ورَغْبَةً): حَرَص على شيء وطَمِع فيه (طلبَ أَخْذَه في حوزته): ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧]، و«رغب إليه في الشيء: سأله إياه. ورغب إليه: ابتهل وضَرَع وطَلَب»: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [الشرح:٨]، ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة:٥٩]. وأما «رَغِب عن الشيء: تركه متعمِّدًا وزَهِد فيه»، فهذا المعنى يَرجع إلى معنى المجاوزة في «عن»، كأنه طلب شيئًا آخَرَ متجاوزًا هذا: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة:١٣٠]. [قر ٨/ ٢٩٠]، ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [التوبة:١٢٠]، أي: لا يَرْضَوْا لأنفسهم بالخَفْض والدَعة ورسولُ الله ﷺ في المَشَقّة: يقال: رَغِبْتُ عن كذا: ترفَّعت عنه» اهـ. وكل ما في

(١) يُراجَع تركيب (زهد) هاهنا في المعجم. [كريم].



القرآن من التركيب هو من الرغبة بمعناها الذي ذكرناه.

• (رغد):

﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]

«الرَغيدة: اللبن الحليب يُغلي، ثم يُذَرُّ عليه الدقيق حتى يختلط، ويُساط؛ فيُلْعَق لَعْقًا. وارْغادّ اللبن – كاحمارّ: اختلط بعضُه ببعض، ولم تتم خثورته. والمَرْغَدَة – بالفتح: الرَوْضة».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة أثناءٍ محبَّبةٌ من اختلاط موادَّ لطيفةٍ معًا: كحال اللبن إذ يُخْلَط ويساط بالدقيق حتى يُلْعق (أي لا يُشْرب). فالخلط هنا أكثر، والرغيدة أكثف. والمقصود بالخلط تمام المزج مع الرخاوة ليُلْعق. والأصل في اللبن أن يخثُر، فإذا ارغادّ فهو في سبيله إلى أن يتخثّر. وكالروضة تكون مُشْبَعة بالماء.

ومن هذا جاء «الرغَد – بالتحريك: الواسع الذي لا يُعْيِيك من مال، أو ماءٍ، أو عيشٍ، أو كلأ. وقد رَغُد عيشُهم (فرح وكرم). وأَرْغَدُوا: أصابوا عيشًا واسعًا، وأَخْصبوا» (كما توصف مثل هذه المعيشة الرغدة بالرخاوة والليونة): ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل:١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرَغَد) بالمعنى الذي ذكرناه.

ومن ذلك قالوا: «رجل مُرْغادّ: استيقظ قبل أن يقضيَ كَراه[1]؛ ففيه ثَقْلَةٌ (وفتور). وارغادّ المريضُ: إذا عَرَفْتَ فيه ضَعْضَعَةً من هُزال، وهو الذي بدأ به الوجعُ فأنت تَرى فيه خُمْصًا، ويُبْسًا، وفَتْرة» (الخُمْص واليبس هنا هزال). ومن معنويّ هذا: «المُرْغادّ: الشاكّ في رأيه الذي لا يدري كيف يُصْدِره» – كما قالوا في مثل هذا: مرتاب [ينظر: روب، ريب].

وتمام امتزاج الدقيق باللبن احتباسٌ له فيه. ومن هذا الاحتباس جاء المُرغادُّ: «الغضبانُ الذي لا يُجِيبك من (شدّة) الغيظ»؛ فهذا حَبْسٌ لما بنفسه من الغيظ. فهذا كما روى عن سيدنا عليّ حين سئل عن سِرّ سكوته لّما سئل: هل شارك في قتل عثمان، فقال: «عَبِدْتُ فصَمَتّ» (العَبَد: غَضَبُ أَنفةٍ واستنكاف) وقد عُبِّرَ عن هذا أيضًا بأنه – كرّم الله وجهه «عَبِدَ وضَمِدَ» [ينظر: ل (عبد) و (ضمد)].

• (رغم):

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء:١٠٠]

«الرَغْم – بالفتح وكسحاب: دُقَاقُ التراب. وقيل: التراب عامة، وقيل: الثَرَى – وهو التراب النَدِيّ. وكسَحَاب وغُراب: المُخَاط. والرُغَامَى – كحُبَارَى: الأَنْف، كالمَرْغَم» – بالفتح والغينُ مفتوحةٌ ومكسورة.

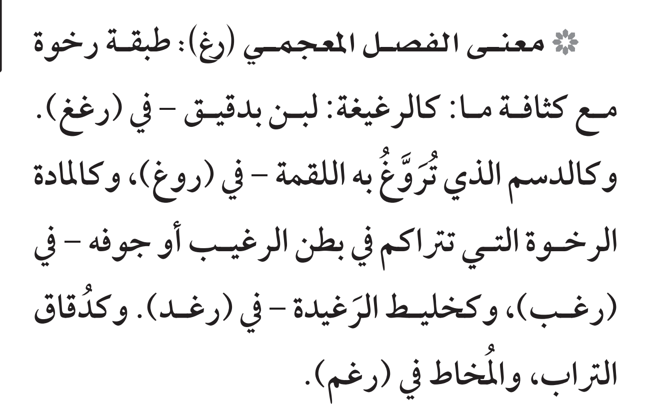
❁ **المعنى المحوري:** تراكُمُ مادةٍ (مخاطية أو ترابية) على الظاهر تُكْرَه، أو يُتَقَزَّز منها: كتراب الأرض يُغطّي ظاهرها، وهو يُكْره لأنه يثور ويشُوب الهواءَ، وبه تتسخ الملابسُ وغيرها. وكالمُخَاط – والأنفُ

(١) «كراه»: أي: نومه. [كريم].

مصدر له. ومن ذلك على التشبيه: «شاةٌ رَغْماء – بالفتح: على طرف أنفها بياضٌ، أو لونٌ يخالف سائر بدنها» [ق].

ومن دفع الشيء إلى الظاهر كراهةً له ما في حديث الشاة المسمومة: «فلما أَرْغَم رسولُ الله ﷺ أَرْغَم بِشْرُ بنُ البَراء ما في فيه»؛ المراد: لَفَظَ اللقمة لما بها من السُّمّ. ومن هذه الكراهة: «رَغِمَت السائمةُ المَرْعَى (كفرح)، وأَنِفَتْه: كَرِهَتْه. والرُّغْم – مثلثة، والمَرْغَمَة – بالفتح: الكُرْه. والسِقْط[1] يراغم ربَّه، أي: يغاضبه. ما أَرْغَمُ من ذلك شيئًا: ما أَنقِمُه، وما أكرهه. وقَدِمَتْ راغمةً، أي: غاضبة. وتَرَغَّمَ: غَضِبَ. وامرأة مِرْغامة – بالكسر: مُغْضِبة لبعْلها. وفَعَلْتُه على رَغْمه: على غَضَبه. وأرغمته: أغضبته. وأَرْغَمَه: حَمَلَه على ما لا يقدر أن يمتنع منه» (أي: أكرهه). وفي الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم فليُلْزِم جَبْهته وأنفَه الأرضَ حتى يَخْرُجَ منه الرَغْم» – بالفتح، أي: «حتى يخضَع، ويَذِلَّ، ويخرُج منه كِبْرُ الشيطان». اهـ (الرغم هنا الأَنَفَة – وهي كراهة خاصة). و«المراغمة: المغاضبة/ الهجران والتباعد»: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (أي: مهاجَرًا يمكّنه من رد الرغم)، ويحفظ له إباءه.

أما قولهم: «على رَغْم أنفه، وإنْ رَغِم أنفُه... إلخ، أي: إن كَرِه؛ فلأنّ الأنف كان مناطَ الغضب والشموخِ عندهم (وَرِمَ أنفُه، شَمَخ بأنفه... إلخ)؛ فوضْعه في الرَغام إكراهٌ وإذلال.



❁ **معنى الفصل المعجمي (رغ)**: طبقة رخوة مع كثافة ما: كالرغيغة: لبن بدقيق – في (رغغ). وكالدسم الذي تُرَوَّغُ به اللقمة – في (روغ)، وكالمادة الرخوة التي تتراكم في بطن الرغيب أو جوفه – في (رغب)، وكخليط الرَغيدة – في (رغد). وكدُقاق التراب، والمُخاط في (رغم).

الراء والفاء وما يَثلِثُهما

• (رفف – رفرف):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

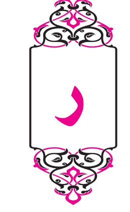
«رَفْرَفُ الأيكةِ – بالفتح: ما تهدَّل من غصونها. والرَفْرَف: الشجر الناعم المسترسل، وكِسْر الخِباء أو نحوه، وخِرْقَةٌ تخاط في أسفل السُرادق، والفسطاط، ونحوه. وشجر رَفيف: إذا تندَّى. وشجر رَفَّافُ الورَق – وقد رَفَّ: وهو أن يهتزَّ نضارة أو خضرة وتلألؤًا/ تلألأ وأشرق ماؤه. ويقال للشيء إذا كثُر ماؤه من النَعْمة والغَضَاضة حتى كانَ يهتز: رَفَّ رفيفًا. ويقال: هو يَرِفُّ رَفِيفًا: يَقْطُر نَداه. وكل مُسْتَرَقٍّ من الرمل رَفٌّ».

❁ **المعنى المحوري**: طَرَفٌ رقيقٌ يمتدّ رِخْوًا، أو غضًّا نَديًا[2]: كرفرف الشجر، والخباء، والفُسطاط.

---

(١) «**السقط**» – بكسر السين، وفتحها، وضمّها – هو الولد الذي يسقُط من رَحِم أمّه قبل تمامه. (اللسان: س ق ط). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال رقةً أو حركة، والفاء للنفاذ بابتعاد أو طرد، وباجتماعهما عبّر الفصل عن طرف =



وكورق الشجر الموصوف. ومُسْتَرَقُّ الرمل يكون عادة رقيقًا ناعمًا ممتدًّا من عُظْم أصله. ومن هذا الأصل: رفَّ شفتيها (ردّ): مَصّ ريقها وترشّفه، ورفَّ البَقْلَ ونحوه: أَكَلَه. رَفّ البعيرُ البقلَ: أكله ولم يملأ به فاه [الشِفاه والبَقْلُ (= الخضِر كالجِرْجِير، والفُجْل، والخَسّ) كلٌّ منها طَرَفٌ غَضٌّ طريّ. والتقبيل والأكل إصابةُ ذلك، أو الإصابة به، أي بالشفتين، كما قالوا: رَفَّها: قَبَّلها بأطراف شفتيه]. ومن رفِّ البَقْل ونحوه قالوا: «هو يَرُفّهُ (رد): يُطْعِمُه، ويَرُفّ له: يَكسِبُ».

ومن الأصل: «رَفّ الثوبُ: رقَّ. وثوب رفيف: رقيق (رقيق الخيوط، خفيف النسج، كالرفّ). والرفرف: البِساط، أو السِتْر، والرقيقُ من الديباج، وثياب خُضْر يُتَّخَذُ منها للمجالس: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾: رياضِ الجنة، أو الفُرُش والبُسُط.

ومن صُورة «الرَفْرف»، وما يُتَصَوّر من ظِلّه وبَرْد ما تحته قالوا: «رَفْرَف على القوم: تحدّب.

هذا، وأما «الرُفَّةُ - بالضم: التبنُ وحُطامه، وكُعْراب: ما انْتَحَتَ من التِبْن وييبيس السَمُر»[1]، فالأشبه أنها من (رفت) الآتية، وإن كان فيها بعض معنى الأصل من حيث رقةُ جِرْمه، وخِفَّتُه، واسترسالُ حركته. لكنها خلَت من معنى الرخاوة والندى، ونابت الدقّة (بالدال) عن الرقّة (بالراء).

=رقيق أو رِخْوٍ يمتدّ من الشيء بابتعاد، كرفرف الأيكة: ما تهدّل من غصونها. وفي (رأف) أكّد ضغط الهمزة ما في (رف) من معنى الرخاوة والرقة؛ فعبّر التركيبُ عن رقة الباطن - وهي الرأفة، ونحوها. وفي (رفت) عبّرت التاء عن الضغط الدقيق، ووقوع ذلك على الجرم الرقيق يفتته؛ فعبّر التركيبُ عن تفتت الشيء الهشّ التماسك. وفي (رفث) عبّرت الثاء عن انتشار بكثافة؛ فعبّر التركيبُ عن تسييبِ كثيفٍ، أو غليظ، بلا تحفظ، كما في الرفَث: كلام الفحش عند الجماع. وفي (رفد) عبّرت الدال عن الضغط الممتد والحبس، وعبّر التركيب عن حبس رقيق أو لطيف يَدْعم، كرفادة السَرج. وفي (رفع) عبّرت العين عن التحام مع رقّة، وعبّر التركيب عن جذب إلى أعلى مع مسافة فاصلة - وهو الرفع، كرُفاعةِ القيد. وفي (رفق) تعبّر القاف عن تجمع أو تعقد في العمق، ويعبّر التركيب عن قرب خروج ما في العمق، كماء البئر الواصل إلى قرب شفتها؛ فلا تحتاج طولَ رشاء؛ ومن ذلك معنى الرِفق.

• (رأف):

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٠]

«الرأفة: الرحمة، رأف به (مثلثة العين): رَحِمَه».

❊ **المعنى المحوري: الرحمة والرِقّة.** وبتأمُّل (رفف) نجد أنها تعبّر عن بلال وطراءة في أثناء طَرَف ممتدٍّ من أصله. فطراءة الأثناء أصيلة في الفصل المعجمي (رفف)، وكأن الهمزة في (رأف) قوَّتْها. ثم إن تعبير الفاء عن الطرد والإبعاد يتمثل هنا في أن الرأفة تكون لتخفيف العذاب (وهذا إبعاد)، كما يصدّقه قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الرأفة بمعنى الرقة والرحمة، واسمه تعالى (رءوف) - وهو أرحم الراحمين.

(١) «السَّمُر»: جمع «سَمُرة»؛ وهي نوع من الشجر صغار الورق، قِصار الشَّوْك، وخشبه أجودُ الخشب. (اللسان: س م ر). [كريم].

• (رفت):

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء:٤٩]

«الرُّفَاتُ – كغراب: الحُطام من كلّ شيء تكسَّر، والرُّفت – كعمر: التِبن. رَفَت الشيءَ (نصر وضرب): فَتّه بيده كما يُرْفَتُ المدَر والعَظْم البالي حتى يترفّت» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري**: تفتُّتُ الشيءِ الهشِّ الأثناء وانسحاقُه دُقاقًا (من ضغط): كما في الاستعمال المذكور. ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾.

• (رفث):

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]

[أصل الرَفَث عند ابن فارس: النكاح. وفي [ل]: «الرفَث: الجِماع، وغيره مما يكون بين الرجل والمرأة، يعني التقبيل والمغازلة ونحوَها مما يكون في حالة الجماع، وأصلُه قولُ الفحش». والفعل: «رفث» (نصر وفرح وكرم). وليس في التركيب إلا هذا المعنى].

❁ **المعنى المحوري أخذا مما ذُكر من أصوات التركيب**: تسيُّبٌ بكثافة وانتشار («رف» تعبّر عن طَرَف يمتدّ، أي: يبتعد عن المصدر مع رخاوة – وهذا هو التسيُّب. والثاء تعبّر عن كثافة المتسيِّب وغِلَظِه مع تفشّيه): كما يتمثل في التكلم بألفاظ غليظة تُستقبَح، ويُستهْجَن التلفُّظ بها في غير حالة الخِلاط: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٧]، ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾؛ فهو كلام الفحش بين الرجل والمرأة، ويصلُح كنايةً عن الجماع).

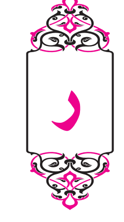
• (رفد):

﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ [هود:٩٩]

«الرِفادة – كوِسادة: دِعامة السَرْج والرَحْل وغيرهما، والروافد: خَشَب السقف. والمِرْفد – كمِرْفَق، والرَفْد – بالفتح والكسر: القَدَح العظيم الضخم الذي يُقْرَى فيه الضيف».

❁ **المعنى المحوري**: دَعْمٌ وإمساك بلُطف لما يمكن أن يتسيَّب: كما تحبِس الرفادةُ السَرْجَ، أو الراكبَ، أي: تُمسكه وتُثبِّته. وكما يَحْبِس خشبُ السقف ما فوقه، وكما يحبِسُ الرِفدُ اللبنَ الكثير؛ فلا يتبدّد. ومنه: «رَفَده (ضرب): دَعَمه برِفادة، وأعانه. وكلّ ما أمسك شيئًا فقد رَفَده. ورَفَده كذلك: أعطاه، وأرفده: أعانه، وأعطاه» (تزويد). وتقول: «عَمَدتُ الحائط، وأسندتُه، ورَفَدتُه» بمعنًى. ومنه: «المِرْفَد – بالكسر: العُظّامة تُعظِّم بها الرَسْحاءُ[(١)] رِدْفها، والرِفادة – كوِسادة: خِرْقة يُرْفَد بها الجُرح وغيره» (يُمْسَك بها ليلتئم). ومنه: «الرافد: الذي يَلِي المَلِك

(١) **المرأة الرَسْحاء**: القليلة لحم الرِّدف (= العَجِيزة/ المؤخِّرة). ينظر: اللسان (ر س ح)، و(ردف). [كريم].



ويَخْلُفه إذا غاب» (يَدْعَمه بأن ينوب عنه، ويحمل عبئه، ويضبطَ له الأمورَ عند غيابه). وفي قوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ قال: ابن قتيبة[1] (ص٢٠٩): «الرِّفْد: العطية: رَفَدْته: أعطيته وأعنته. كما يقول: بئس العطاء المُعطَى» اهـ؛ فَدَعَمَتْ لعنةُ الآخرة لعنةَ الدنيا. وبئس ما لَقُوا – ونعوذ بالله من سوء المصير.

• (رفـع):

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]

«الرفع: ضد الوضع والخفض. الرُّفاعة – كرخامة – للمقيَّد: خيط يَرْفَع به قيدَه إليه. والرافع من الإبل: التي رَفَعَت اللِبَأ/ اللبنَ في ضَرعها؛ فلم تَدُرّ».

❊ **المعنى المحوري: جَذْبُ الشيء –أو دَفْعُه– مسافةً إلى أعلى (بقوة)**: كرفع أيِّ شيء إلى أعلى. وخيط المقيَّد يَصدُق عليه أن يكون آلة، فلعلّهم تركوا الكسر للمخالفة[2]. وكالذي يُتصوَّر في رفع الناقة لبنَها، من جذب اللبن إلى أعلى في أثناء جوفها.

فمن الرفع إلى أعلى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد:٢]، ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة:٦٣]، الطور: الجبل – كما قال تعالى: ﴿ وَإِذ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف:١٧١]، لما رفضوا التوارة قُلِع الجبل، فجُعِل عليهم مثلَ الظُلّة. فخَلَقَ الله الإيمانَ في قلوبهم – لا أنهم آمنوا كَرهًا [عن قر ١/ ٤٣٦]. ورَفْعُ الصوتِ دَفْعُه بقوّة؛ فيصل إلى أعلى: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الحجرات:٢]. ويقال: «رجل رفيع الصوت: جهيره». ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء:١٥٨]: إلى السماء [قر ٦/ ١٠]. ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر:١٠]: يرفعه الله، أو يرفع الكلمَ الطيِّب [قر ١٤/ ٣٢٩]. ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]: هي الفُرُش أو الدرجات، أو نساء الجنة. والارتفاعُ ارتفاعُ قَدْر [قر ١٧/ ٢١٠]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الرفع الحسّيّ، أو المعنوي.

ومن الجذب أو الدفع مسافةً بقوة – مع طَفْرِ[3] قيدِ العلوّ «السير المرفوع: دون الحُضر[4] وفوق الموضوع، يكون للخيل، والإبل. رفع البعيرُ في السير فهو رافع، أي: بالَغ وسار ذلك السير». ويعبَّر الآن عن زيادة السرعة بالسحب، كما يقال: (علَّى السرعة) بمعنى زادها، فيكون هذا من الزيادة، فالرفع المعتاد كالزيادة إلى أعلى.

---

(١) في كتابه «تفسير غريب القرآن» (بتحقيق السيد صقر). [كريم].

(٢) «**المخالفة**» هي أصل من الأصول التي تأسس عليها صَوْغُ بنية الكلمة في العربية. والمقصود بها أن العرب تخالف أحيانًا بين أبنية الجذر اللغوي الواحد، التي حقيقةُ المعنى فيها واحدة؛ لتحقق التمايز بينها؛ فيستقلّ كلُّ بناء بمعنًى. وذلك كما تصف العربُ البناءَ بأنه «حصين»، وتصف المرأة بأنها «حَصان»، وهما من (ح ص ن)، وحقيقة المعنى واحدة؛ وهي «الإحراز». وكما خالفت العربُ بين «الخِطبة» و«الخُطْبة». فكذا الشأن هاهنا، فلعلّ العرب ضمَّت راء «الرفاعة» لتحقيق هذه «المخالفة». وقد أفردتُ لهذا الأصل = =كتابًا أسميته «المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني أصل من أصول العربية». [كريم].

(٣) «مع طفْر قيد العلوّ»؛ أي: التجاوز عنه (تخطِّيه). [كريم].

(٤) في اللسان (ح ض ر، و ض ع) أن «الحُضْر» هو ارتفاع الفرس في عَدْوه، وأن «الموضوع» – أو الوَضْع – هو أهون عَدْو الدوابّ. [كريم].

ومن الجذب – أو الرفع بمعنى لازِمِه – وهو النَّقْل: «رفع الزرعَ: نَقَله من الموضع الذي يحصُده فيه إلى البيدر[1]».

ومن الرفع المعنوي: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]: في الملأ الأعلى، وفي قلب كلِّ مسلم، وعلى لسانه. مع ارتباطه بذكر الله –تعالى– في الأذان، والشهادتين، والذِكر، والعِلم. ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١]، نَعَمْ، فالعلم والإيمان هما مادّة كلِّ شرف حقيقي. و«رَفَعَ الأمر إلى الحاكم»؛ لأن الحاكم أعلى رتبةً من المحكوم.

• (رفق):

﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]

«الرَفَق – محرَّكة: الماءُ القصير الرِشاء (الرشاء هو حَبْل الدلو). وفي بيت عَبيد:

فأصبح الروضُ والقيعانُ مترعةً
ما بين مُرْتَفِقٍ منها ومُنصاحِ[2]

فُسِّر «المُنْصاح» بالفائض الجاري على وجه الأرض. و«المُرتفِق» بالممتلئ الواقف الثابت الدائم، كَرَبَ أن يمتلئ، أو امتلأ. «مَرْتَع رَفَقٌ – محركة: سَهْل المطلَب. والمرفاق من النوق: إذا صُرَّت (أي: لم يحلبوها وحبسوا لبنها في ضَرعها ليعظُم؛ فتُشْتَرى) أوجَعها الصِرارُ؛ فإذا حُلبت خرج منها دمٌ– وهي الرَفِقَة».

❁ **المعنى المحوري: قربٌ، أو يُسْرُ حصولٍ وتناول:** كالماء القصير الرِشاء الذي كاد يصلُ في البئر إلى حافتها؛ فلا يُحتاج إلى رِشاء طويل ليُوصلَ إليه. وكالروض –أو القاع– المرتفِق، أي: الممتلئ، وكأن أصل هذا الوصف للبئر. والمرتعُ الرَفَق قريبٌ ميسَّر التناول. والمُرفاقُ من النوق قريبةُ الدّم من اللبن، فيختلطُ باللبن من أقل ضغط.

ومن معنى يُسْر التناولِ جاءت تسميةُ «المرفق –كمَنْزِل ومِنْجَل– من الإنسان والدابة: مَوْصِل الذراع في العَضُد»؛ لأنه ييسِّر حركةَ الذراعِ للتناول والعمل: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]. و«المِرْفقة، والمِرْفق – بالكسر: المُتَّكأ والمِخَدّة» (إما أنها من المِرْفَق: المَوْصِل؛ تسميةً بالمجاور، أو لأن الاتكاء تيسير). وارتفق: اتكأ، وتمرفق: اتخذ مِرْفقة. ارتفق بالشيء: انتفع به / استعان به: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩، ٣١]، المرتفَق: الشيء الذي يُطْلَب رِفقه باتكاء وغيره [بحر ٦/ ١١٦ وهناك

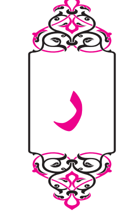
---

(١) في «المصباح المنير» للفيُّومي (ب د ر): «البيْدر: الموضع الذي تُداس فيه الحبوب». [كريم].

(٢) ينظر: اللسان (صوح). والبيت يتنازع نسبتَه عبيد بن الأبرص وأوس بن حجر. يُنظر: ديوان عبيد (بتحقيق د. حسين نصّار) ص٣٧، وديوان أوس (بتحقيق د. محمد يوسف نجم) ص١٧. وفي أولهما: «مِنْ طاحي»، وفي ثانيهما «مُنْطاح»، بدلًا من «مُنصاح» محلِّ الشاهد. ولكنها وردت في قافية بيت سابق في القصيدة نفسها لديهما؛ وهو:

فالْتَجَّ أعلاهُ ثم ارتَجَّ أسفَلُهُ
وَضَاقَ ذَرْعًا بحمْلِ الماءِ مُنْصَاحِ

والبيت في سياق وصف سحاب. و مما جاء في شرحه بديوان «عبيد»– وعنه نقل د.محمد يوسف نجم–: «التجَّ: صوَّت... ارتجَّ: تحرَّك واهتزّ. ضاق ذرعًا بحمل الماء: لم = يُطِق حَمْلَه. منصاح: منشقّ بالماء... وقيل: المنصاح: الفائض الجاري على وجه الأرض». [كريم].



أقوال أخرى]. وأقول إن الآيات تذكر المُرتفقات التي يُنتفع بها وتيسّر الحياة: المسكَن، والشراب، والفُرُش وما إليها. فذكرت ما لأهل النار من ذلك؛ ووصفتْه بالسوء، وما لأهل الجنة؛ ووصفتْه بالحسن. واعتدادُ النار مسكنًا، والمُهْل شرابًا - من المرتفقات، يُعَدّ تهكّما، مثل: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٧]. و«الرِفاق - ككتاب: حبل يُشَدّ من وَظيف البعير إلى عَضده، أو عُنقه» (فيظل متاحًا لا يشرُد بسبب ثَنْي ذراعه عند مِرفَقه).

ومن معنويّ ذلك: «المرفق - بالضبطين: هو من الأمر ما ارتفقتَ به وانتفعت به/ ما استُعين به»: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف:١٦]. ومن يُسْر التناول ذاك جاء استعمال «الرِفْق - بالكسر - في ضد العُنف/ لِين الجانب ولطافة الفعل». ومنه: «الرَفيق: الصاحب في السفر - أو هو عامّ». ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]؛ لأن الصاحب قريب يُؤنِس، ويُعين، ويجعل الحياةَ طيّبةً. وهذا كلُّه نَفْعٌ، وتيسير.

❁ معنى الفصل المعجمي (رف): الامتداد أو الطَرَفية مع رقة أو رخاوة: كما في الرَفْرف: المتهدِّل من غصون الشجر - في (رفف). ورقةِ القلب - في (رأف)، وفي ضعف العظام والمَدَر الذي يَرْفَتّ من أقل ضغط - في (رفت)، وفي حال صدور الرَفَث من التسيب والليونة وذهاب الجِدّ والصرامة - في (رفث)، وفي لُطف ما يُدْعم به السَرْج والرحل والسقف وعجيزة الرسحاء، ونفع ذلك كلِّه - في (رفد)، وفي المسافة (= الطرفية) مع الخفة المتيحة للرفع (والخفة رقّة) - في (رفع)، وفي قرب الشيء من المتناوِل - في (رفق).

الراء والقاف وما يَثلِثُهما

• (رقق/رقرق):

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور:٣]

«الرُقُّ - بالضم: الماء الرقيق في البحر أو في الوادي/ الذي لا غُزْرَ له. والرُقاق - كغراب: الخبز المنبسط الرقيق، وكسَحاب: الأرض السَهْلة، المنبسطة، المستوية، الليِّنة التراب».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطُ الشيء متّسعًا قليلَ سَمْكِ الجِرم ضعيفًا، أو رِخوًا؛ من ذهاب سَمْكه في الامتداد[1]: كما في الأشياء المذكورة. ومنه: «رَقَّ

---

(١) (صوتيًّا): الراء لاسترسال الجِرْم انبساطًا أو امتدادًا، والقاف للغلظ أو التجمع الذي في عمق الشيء، وباجتماعهما عبّر الفصلُ عن بلوغ تلك الرقة عمقَ الشيء، أي انصبابها عليه فيصير رقيقًا منبسطًا، كالرُقاق المأكول، والرَقاق: الأرض المنبسطة السهلة. وفي (رقو - رقى) زادت الواو (أو الياء) معنى الاشتمال ونحوه، وعبّر التركيبان عن نتوء بلطف إلى أعلى (اشتمال على ما يُرفع بلطف)، كما تَرفع درجةُ السُلّم. وفي (ورق) سبقت الواو بالتعبير عن الاشتمال؛ فعبّر التركيب عما طبيعته الرقّة، كوَرَق الشجر. وفي (رقب) عبّرت الباء عن التجمع الرخو مع تماسك ما، وعبّر التركيب عن نتوء الجرم الرقيق (الدقيق) إلى أعلى لازمًا، كالرَّقَبة. وفي (رقد) عبّرت الدال عن ضغط ممتدّ وحبس؛ فعبّر التركيبُ عن امتداد جسم الشيء رقيقًا (كالمضغوط) ساكنًا، كالمحبوس على هذا الوضع - كوضع الجسم عند الرقود. وفي (رقم) عبّرت الميم عن التضام والالتئام الظاهري؛ فعبّر التركيب عن أن ذاك المسترسل الرقيق ظهر على سطحٍ متسعٍ منبسط، كالرَقْمة: الروضة.

الشيءُ فهو رقيق، ورُقاق – كغراب: دَقّ ونَحُف. «رَقَّ عظْمُه: ضَعُف، ورَقّه (رد) فهو مرقوق، ورقيق: ضد الغليظ. والرَّقّ – بالفتح: جِلْد رقيق يُكتب فيه»: ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾.

وأُخذ من الأصل معنويُّ الضعف والسهولة واللين، كما لوحظ في الأرض الرَّقاق. ورَقَّ: خضع وذلَّ. و«الرِقّ»: بمعنى العبودية من هذا. ومن الضعف والرخاوة أُخِذَت «الرِقّة – بالكسر: الرحمة. ورَقَقْت له: رحِمته».

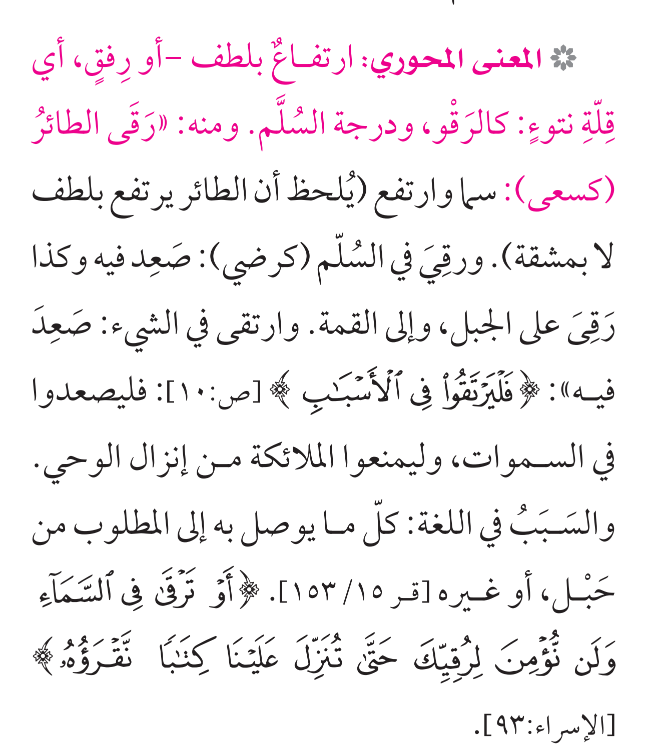
ومن المادّيّ: «رقرق الماءَ، وغيرَه: صبَّه صَبًّا رقيقًا» (فأسال منه طبقةً رقيقةً بعد طبقة). «وكذا: رَقْرَقَ الثريدَ بالدَسَم، والطِيبَ في الثوب» (كأنما جعل فيهما طبقةً من كلٍّ). «وترقرق الماءُ والدمع: تحرّك واضطرب، وجرى جريًا سهلًا». ومنه: «ترقرق السرابُ والشيء: تلألأ، أي: جاء وذهب» [ل]. و«جارية رقراقة البَشَرة: بَرّاقة البياض. وكل شيء له بصيصٌ وتلألؤٌ فهو رَقْراق» (يشِفُّ من قلّة الكثافة والإعتام).

أما «الرَّقّ – بالفتح: ذَكَرُ السلاحف، ودُوَيبة مائية تُشبه التمساح»، فمن التفلطُح في الشكل دون أكثر الأحياء المعروفة. وهذا التفلطح يوحي برقّة السُمك.

• (رقو – رقى):

﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ [ص:١٠]

«الرَّقْو، والرَّقْوَة – بالفتح: كَوْمَةٌ من رَمْل، أو تُرابٍ، كالدِعْص، أو فُوَيقه» [الوسيط]/ قليلة الإشراف. والرَّقْوة أيضًا: الدَرَجة [الوسيط]» (أي من درجات السُلَّم).



❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعٌ بلطف –أو رِفقٍ، أي قِلّةِ نتوءٍ: كالرَقْو، ودرجة السُلَّم. ومنه: «رَقَى الطائرُ (كسعى): سما وارتفع (يُلحظ أن الطائر يرتفع بلطف لا بمشقة). ورقِيَ في السُلّم (كرضي): صَعِد فيه وكذا رَقِيَ على الجبل، وإلى القمة. وارتقى في الشيء: صَعِدَ فيه»: ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ [ص:١٠]: فليصعدوا في السموات، وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحي.

والسَبَبُ في اللغة: كلّ ما يوصل به إلى المطلوب من حبْل، أو غيره [قر ١٥/ ١٥٣]. ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء:٩٣].

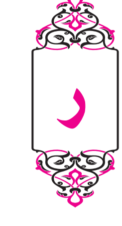
ومن المادي: «التَرْقُوَة: مقدَّم الحَلْق في أعلى الصدر حيثما يَتَرَقَّى فيه النَفَس [ق]. فهي عُلْيا عظامِ الصدر، وارتفاعُها لطيف، أي: غير حادّ.

أما «الرُّقْيَة – بالضم: العُوذَة التي يُرْقَى بها صاحبُ الآفة»، فمن أن الرُقْية يُقصد بها رَفْعُ المرضِ (وهو كثيف) بلطف ليخِفّ (يَرْقَى) المريضُ – كما قال في الوسيط: «رَقَاه: سَلّ حقدَه بالرِفق». ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ [القيامة:٢٦-٢٧] المقصود بلوغ الروح الترقوة، والتساؤل عمّن يَرْقِي.

• (ورق):

﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]

«وَرَقُ الكتب – محركة: معروف. ووَرَق



(الشجر): كلّ ما تَبسَّط تَبسُّطًا وكان له عَيْرٌ (= عِرْق صُلب) في وسطه، يَنْتَشِر عنه حاشيتاه. واحدهُ: وَرَقة. والورَقُ كذلك: أَدَمٌ رِقاقٌ، منها وَرَق المصحف، أي: صُحُفه. والوَرَاق - كسحاب: خُضْرة الأَرْض من الحشيش».

❁ **المعنى المحوري: طبقاتٌ رِقاقٌ عِراضٌ لطيفة (= ناعمة طريّة) (تتولّد وتكسو):** كورق الشجر (ومنه ما في آية الرأس)، وكالأَدَم، وكطبقة الخضرة من الحشيش: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢، طه:١٢١].

ومن ذلك: «الوَرَق من الدم - محركة: وهو الذي يَسْقط من الجراحة عَلَقًا قِطَعًا/ ما استدار مِنْه على الأرض (لتماسكه مع عِرَضه ورقته) (وشبهه ابن فارس بورق الشجر). وكذلك: وَرَقُ القوم: أَحْدَاثهم» (رقّة معنوية، هي غَضاضة الحداثة، وصِغَر الحجم، والتولّد عن قومهم). و«هو طيب الوَرَق، أي: النَسَب» (التولد). ومن التشبيه بورق الشجر من حيث هو كسوة خضراء: «ما أحسن وَرَاقَه - كسحاب، وأوراقه، أي: لِبْسَته، وشارته».

ومن معنويّ ذلك: «الوَرَقُ - محركة: المالُ من غَنَم وإبل وغيرها» - كما سُمِّيَ ريشًا ﴿وَرِيشٗا﴾ [الأعراف:٢٦]. وفي [قر ٧/ ١٨٤] هو ما كان من المال واللباس.

ومن ملحظ الرِقّة: «أَوْرَقَ الحابلُ: لم يقع في حِبالته صَيْدٌ، والغازي: لم يغنَم، والطالبُ: لم ينَلْ» (الرقة هنا تجرُّده وعدمُ عُلوقه شيئًا. ولعلّهم عبّروا بذلك تلطفًا، بدلًا من التعبير بالخيبة). وفي نظرة أخرى قالوا: «رجل وَرَق - محركة: خَسِيس، ناقصُ القَدْرِ والخُلُق» (فنظروا لرِقّة السَمْك على أنها دقّةُ قَدْر، كما قالوا: فلان رقيق الدين).

وأما «الوَرِق - ككتف وبالفتح والكسر وكعِدَة: الدراهم المضروبة» (من الفضة)، فلأنها تكون بالسَكّ رِقاقًا بعد أن كانت قبله سبائكَ مكعَّبةً غليظة. وفيها لُطفُ كونها عَيْنًا، أي: مالًا: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]. و«الوُرْقَة - بالضم- في اللون» من ذلك؛ لأنها لَوْنُ الفضة التي كانت تُصنع منها الدراهم؛ إذ الوُرْقة بياض إلى سواد. وأيضًا فإن بين هذا اللون ولون ورق الشجر تناسبًا ما. وقد ذكروا في الجَمَل الأَوْرَق أنه أقل الجِمال شِدَّةً على العمل، وأطيبُها لحمًا. لكن الوُرْقة لم تختص بالإبل.

• (رقب):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]

«الرَقَبَة: العُنُق. والرَقُوبُ من الإبل والنساء: التي لا يبقى لها ولد. ورَقِيبُ النجم: الذي يغيب بطلوعه، مثلُ الثريا رقيبُها الإكليل لا يطلع أبدًا حتى تغيب... وكذلك بقيتها[(١)]».

❁ **المعنى المحوري: امتدادُ الشيءِ (إلى أعلى) مع دقّةٍ (نحافةٍ أو انفراد):** كالرقبة تمتدُّ دقيقةً بالنسبة

(١) أي: وكذلك بقية النجوم؛ لكلٍّ منها رقيبٌ. يُنظَر في تفصيل القول في أسماء تلك البقية وأسماء رُقبائها: اللسان (ر ق ب). [كريم].

للبدن في رقبة الإنسان ورقبة الحيوانات، وكالرقيب الذي ينفرد دائمًا، وكذلك الرَقوب (ولها معانٍ أخرى ترجع إلى الانفراد). قال تعالى: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد:٤]، (أي: رقاب الكفار المحاربين)، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [النساء:٩٢]، أي: مملوكٍ، من تسمية الشيء ببعضه. وكذلك كل كلمة (رقبة)، وكلمة (رقاب) [في البقرة:١٧٧، والتوبة:٦٠].

ومن الحسّيّ: «ارتقب المكانُ: علا وأشرف». وهذا من الأصل؛ إذ العالي ناتئ من الأرض دقيق ممسكٌ بها. «ورَقَب الشيءَ (نصر): انتظره ورَصَده/ حرسه وحفظه». وهو من لازم العلوّ والإشراف على الأماكن؛ لأن المشرف مطَّلع على ما دونه. ثم إنهم كانوا يفعلون ذلك، أي يصعدون على الأماكن المرتفعة للاطّلاع، ويُسمّونها مَراقب. «فالرقيب: الحارس الحافظ الذي يرتقب. والله عَزَّوَجَلَّ رَقيبٌ: حافظ لا يغيب عنه شيء»: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]: المتتبِّع للأمور/ الحافظ/ الشاهد [قر ١٧/ ١١] (والمراد أنه مشاهِد وسامع ويعلم كلَّ ما يجري ويسجله)، ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة:١١٧] وكذا معنى كلِّ كلمة (رقيب). ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة:١٠، وكذا ما فيها ٨]، (لا يُعْمِلون ولا يبالون بها - كأنهم لا يلحظونها). و«الترقب والانتظار» من لزوم النظر لرؤية ما يُتوقَّع حدوثه، أو مجيئه. «وكذلك: الارتقاب». ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:٢١ وكذا ما فيها ١٨]، أي: يتلَفَّت من الخوف ينْتَظر الطَلَبَ [قر ١٣/ ٢٦٤]. ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان:١٠]: (انتظِرْ). ﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان:٥٩]: فانتظِرْ النصر الذي وعدناك، إنهم مرتقبون - فيما يظنون - الدوائرَ عليك [بحر ٨/ ٤١]. ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه:٩٤]: (لم تنتظر قولي).

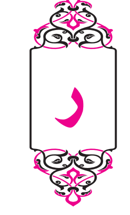
و«الرُّقْبَى»: معاملة جاهلية ترجع إلى المراقبة [تُنظر في ل]. وكذلك: «الرقيب: السهم الثالث من قِداح المَيْسِر؛ لأن له ثلاثة أَنْصِباءَ إن فاز، وعليه غُرْمُ ثلاثة إن لم يفز [ل]. وأرجّح أنه من المراوحة بين النجم ورقيبه الذي ذكرناه في أول التركيب: إما هذا، وإما ذاك.

• (رقد):

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨]

«المَرْقد - بالفتح: المَضْجَع. رَقَد الثوبُ: أَخْلق. رَقَدَ الحرّ: سَكن».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ جسمِ الشيء متسطِّحًا ثابتًا ساكنًا لا زوائد قائمة منه: كحالة الرقاد، وذهابِ زِئْبرِ الثوب الخَلَق مع رقّته من البِلَى، وكرقود الحر بعد الريح: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] (يعنون: مضاجعَهم في قبورهم). «ورَقَدَ بالمكان: أقام به» (ثبت - انبسط): ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (كالنائمين في تمددهم وسكونهم. ولم يقل تعالى: «وهم نيام»، كما لم يقل: «أنمناهم»، فالأمر إعجازي). ومن الامتداد والانبساط: «المُرْقِد - بزنة اسم فاعل من أرقد: دواء



يُرْقِد شاربه وينوّمه» اهـ[تاج]. وأما «المُرقد: البيّن من الطريق الواضح»، فاستغربه ابنُ سيده[1] [تاج]. ووَجْهُه - إن صحّ - أنه يمكّن من الإرقاد بمعناه الذي في الفقرة الآتية.

أما قولهم: «الإرقاد: سُرْعة السير/ عَدْوُ الناقز (بالزاي حسب ما في التاج) كأنه نَفَر من شَيء؛ فهو يُرْقد. أرقَدَ الظليمُ: أسرع في السير. الرقَدان - محركة: طَفْر الجَدْي، والحَمَل، ونحوِهما»، فإن الابتعاد بسرعة يُعَدّ امتدادًا وانبساطًا، كما أن المسرع من الغِزْلان، ونحوِها، يبسُط يدَيه ورجليه في العدْو أشدَّ البسط؛ ليقطع أبعدَ مسافة. فالإرقاد، والرقَدان مستعملان في جزء معنى التركيب.

وأما «الراقود: دَنٌّ طويلُ الأسفل (أسفله مسحوب مُستدِقّ كالمخروط) كهيئة الإردبة يُسَيَّعُ داخلُه بالقار»، فلأن هيأته تلك تَقضي بأن يوضع على جنبه دائمًا، لا يكون منتصبًا، أي أنه راقد دائمًا. ولا معنى لزعم تعريبه.

• (رقم):

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين:١٩-٢٠]

«الرَقْمة - بالفتح: الرَوْضَة، ورَقْمَة الوادي: مُجتَمَع مائه فيه. والمرقومة: أرض فيها نُبْذٌ من النبت».

❁ **المعنى المحوري: تميُّز بقعةٍ محدودةِ السَعة على ظاهر واسع**: كالروضة بين ما حولها، وكما يؤخذ من تعريف الأرض المرقومة بأن فيها نَبْذًا من نبت، أي: بقعًا متفرقة، وكبقعة تجمُّع الماء في الوادي. ومنه: «رَقَم الثوبَ (نصر): خطّطه. والتاجرُ يرقم ثوبه بسِمَتِه. ورَقَم الكتابَ: أعجمه وبيّن حروفه بعلاماتها من التنقيط. والمرقوم من الدوابّ: الذي في قوائمه خطوطُ كَيّاتٍ، كلُّ منها رَقْمة - بالفتح. والمِرْقَم: القلم (تُرسم به الرقوم والخطوط). والرَقْم: ضَرْبٌ مخطَّطٌ من الخَزّ (فَعْل بمعنى مفعول). وفي وصف السماء: سَقْفٌ رَقِيم (رُقُومُها النجوم). والأَرْقم من الحيات: الأَرْقَش». ومنه: «الرَقْم: الكتابةُ والخَتْم»؛ لأنها رسوم على سَطْح لَوْح أو نحوه بمداد مخالف للونه: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: هو لوح، أو كتاب [انظر المراد في قر ١٠/ ٣٥٧]. والمذكوران أقرب إلى الأصل. ودعوى التعريب غريبةٌ لا أساس لها. ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين:٩، ٢٠]: مكتوب كالرقم في الثوب؛ لا يُنْسَى، ولا يُمْحَى [قر ١٩/ ٢٥٨].

هذا، و«الخطّ» أصلُه أقربُ إلى الحفر المستطيل. والنقش حفر أيضًا. و «الرقم» كالطلاء بالحبر ونحوه، لكنْ ليس ما يمنع أن يُستعمل الرقم في الكتابة حينئذ حَفْرًا؛ لأن الكتابة تبدو بلونها وثباتها على سطح اللوح الأبيض نقوشًا سوداء كالرقم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رق): الانبساط مع الرقة: كالرُق، والرُقاق - في (رقق). وكالارتفاع القليل مع السهولة في الرَقْوة: كومة التراب، ودرجة**

(١) في معجمه «المُحْكَم والمحيط الأعظم»(ر ق د) ٦/ ١٩٠ (ط. معهد المخطوطات العربية). ونصُّ كلامه: «والمُرقدّ: الطريق الواضح. ورُوِي عن الأصمعي: المُرْقِدُ، مخفَّف، ولا أدري كيف هو». وقد ضُبطت كلمة «المرقد» الأولى في طبعة «المحكم» هكذا: «المُرْقِدّ»، وضُبطت في اللسان (ر ق د) هكذا: «المُرْقَدّ». [كريم].

السلم – في (رقو – رقي). وكرقَّة ورق الشجر مع اتساع مساحته نسبيًّا – في (ورق). وكدقّة جِرْم الرقبة (العنق)، وانفراد الرَقوب في (رقب). وكانبساط بَدَنِ الراقد – في (رقد). وكاتساع الرقْمة مع محدوديتها – في (رقم).

الراء والكاف وما يَثلِثُهما

• (ركك – ركرك):

«شَحْمة الرُكَّى – كالصُغْرى: هو الشَحْم الذي يذوب سريعًا. ثوب رَكِيكُ النَسْج. الرَكْرَاكة: المرأة الكبيرة العَجُز والفخذين. وكلّ شيء قليلٍ رقيقٍ من ماء، ونَبْت، وعِلْم، فهو ركيك».

❁ **المعنى المحوري:** ضَعْفُ تماسُكِ الشيء المتجمِّعِ، وقلّةُ كثافته[1]: كشحم الرُكَّى والعَجُز (سرعة الذوبان، والارتجاج والترهُّل يُبديان ذلك). وكالثَوْب الركيك النَسْج – وخفّة نَسْجِه تُبدي ضَعْفَ تماسُكِه. وكذلك: الماء، والنبت.

ومنه: «الرَكْرَكَة: الضَعْف في كل شيء. والرَكِيكُ، والأَرَكُّ، والرُكاكة – كرُخَامة – من الرجال: الفَسْل الضَّعِيفُ في عَقْله ورأيه، والديُّوث الذي لا يغار على أهله» [لا خشونة، ولا عِزّة (تماسك) عنده].

ومن التماسك والجمع قولُهم: «رَكَّ الغُلَّ – وكذا الذَنْبَ – في عُنُقه: أَلْزَمَه إياه. ورَكّ الشيءَ بعضَه على بعض: طَرَحَه. والمُرْتَكّ كمرتدّ: الذي تراه بليغًا وحْدَه، فإذا وقع في خُصُومة عَيِيَ. وسكرانُ مُرْتَكّ: إذا لم يُبَيِّن كلامه، كأنما التَزَقَ لسانُه في فمه».

• (أرك):

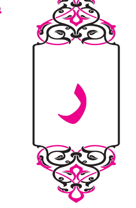
﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس:٥٦]

«الأراك: شَجَر السِواك يُستاك بفروعه. أَرَكت الإبلُ (قَعَد وجَلَس): لَزِمَتْ مكانَها فلم تَبْرَح/ أصابت أيَّ شَجَر فأقامت فيه. وأَرَكَ الرجلُ بالمكان (قعد وجلس وفرح): أقام به. وأُرُوك الجُرْح: أن يتماثل، ويبرأ، ويصلُح، ويسكُنَ وَرَمُه».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال جِرْمًا (سيولة) أو حركة، والكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن ضعف التماسك الداخلي للشيء المتجمع، كما في الثوب الركيك النسيج، وشَحْمة الرُكَّى. وفي (أرك) سبقت الهمزةُ بالدفع وقوِيَ التعبير عن التجمع الضعيف (اللطيف)، كما في الإقامة في الأريكة، وتحت الأراك، أو في المرعى. وفي (ركب) عبّرت الباء عن تجمع رِخوٍ مع تلاصق ما؛ فعبّر التركيبُ عن علوّ شيء ظاهرَ شيء بتمكن، كاللصوق اللطيف – وهو الركوب. وفي (ركد) عبّرت الدال عن الضغط الممتدّ مع حبس؛ فعبّر التركيب عن ثبات (= احتباس) نحو الماء والأثافي في مكانها لا تبرح. وفي (ركز) عبّرت الزاي عن اكتناز؛ فعبّر التركيبُ عن رسوخ في العمق بقوة (زحْم – وهو مقابل الاكتناز)، كالجوهر في الأرض. وفي (ركس) عبّرت السين عن نفاذ دقيق بقوة وحِدّة؛ فعبّر التركيب عن تحوُّل بقوة وحدّة (والتحول هنا نفاذ شيء من شيء)، كالجسر، والراكس، وثدي الجارية. وفي (ركض) عبّرت الضاد عن ضغط غليظ مع شيء من رخاوة؛ فعبّر التركيبُ عن تحرُّك شيء بغلظ في مكانه. =

=وفي (ركع) عبّرت العين عن جِرْم ملتحم رِخْو، وعبّر التركيب عن أن ذلك الملتحم انحنى أعلاه إلى أسفل كأنما شُدّ – أو جُذِبَ – بشيء لا يُرَى (دقيق). وفي (ركم) عبّرت الميم عن استواء الظاهر، وعبّر التركيبُ عن تجمع أشياء بعضِها فوق بعض مع ملحظ الاستواء في عِرَض السطح، كالسحاب المتراكم، والرمل المتراكم. وفي (ركن) عبّرت النون عن امتداد بلطف في باطن الشيء؛ فعبّر التركيبُ عن تماسك في باطن الشيء بشدة، كرُكن الشيء: جانبه الذي يستند إليه، والضَّرْع المُركَّن.



❁ **المعنى المحوري: إقامةٌ، أو التئامٌ (مع رقّةٍ، أو لُطْف):** كلزوم الإبل والرجل المكانَ المناسبَ مع ما فيه من مرعًى أو راحة، وكالتزاق الجُرْح والتئامه- وهو لزومُ جوانبه بعضَها ومواضعَها في الجلد. أما شجر الأراك، فأرى أن تسميته لكون شجرته مِحْلالا - وقد نَصّوا على هذا - تُغْرِي بالحلول، أي الإقامة تحتها - والإقامةُ لزوم.

«والأريكة: سرير في حَجَلة». سُمّيتْ كذلك للزوم القاعد -أو المتكئ- إياها لراحته. والقعود والاتكاء كأنه التزاق كأُرُوك الإبل: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ [الإنسان:١٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الأرائك) بمعناها المذكور.

• (ركب):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]

«رَكِبَ الدابةَ ركوبًا: علاها. وكلُّ شيء علا شيئًا فقد رَكِبه. الرُكْبة - بالضم: التي بين أعلى الساق وأسفل الفخذ». و«المركَب - كمَطْلَع: واحد مراكب البَرّ والبحر. والرَكوب والرَكوبة من الإبل (بفتح الراء): التي تُركَب».

❁ **المعنى المحوري: استعلاءٌ للاحتمال مع حركةٍ مُيَسَّرة:** كحالة الرُكُوب (يَسْتعلِي فيها الراكب على المركوب. وحركةُ المركوب بالراكب يُمكن أن تضيف معنى اللزوم إلى معنى الاستعلاء). والرُكْبةُ تعلو بها الفخذُ الساقَ التي تحمل البدن، مع تيسيرها الحركةَ والمشي - وهو ركوب أيضًا: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ﴾ [النحل:٨]، ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ [يس:٧٢] الرَكوب: ما شأنه أن يُركب. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]. و«الرِكاب: الإبل التي يُسار عليها. واحدتها: راحلة» [متن]: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ [الحشر:٦]. والرَّكْب - بالفتح: راكبو الإبل. وقد يكون للخيل. وهو اسمُ جمع، أو جمعٌ. وهم العَشْرة فما فوقُ [متن]: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٢].

وجاءت استعمالاتٌ كثيرة لجزء المعنى (الاستعلاء بلزوم). ومنها: «الراكب: رأس الجبل، وفَسِيلةٌ تكون في أعلى النخلة متدلِّيةٌ لا تبلُغ الأرضَ (تَنبُت في نفس جذع النخلة، لا في الأرض). ورواكب الشَحْم: طرائقُ بعضُها فوق بعض في مقدّم السَنام. وركّبه - ض: وضَع بعضَه على بعض» [ق]: ﴿نُخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرُكوب)، و(التركيب)، و(التراكُب). وقد ذكرناهن. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق:١٩] (على قراءة حفص): لتركبُنّ الشدائد: الموتَ، والبعث، والحساب، حالًا بعد حال [بحر ٨/ ٤٤٠]. مع أقوال أخرى كثيرة على كلّ قراءة. وأن يكون إنذارًا بما سيَلقَى المسلمون في تاريخهم من أعداء الإسلام = هو معنًى قوي. و «الرَكِيبُ: المُرَكَّب

في الشيء، كالفصّ. والظهرُ (أي الجَدْر) الذي بين الجدولين».و«رَكِبَ الليلَ» (إما بمعنى ساره كلَّه، أو بمعنى استتر به، واستغلَّ ظلامَه في الرحيل – كما يقال: اتخذ الليلَ جَمَلًا). ومن معنويّه: «رَكِبَ فلانًا بأمر، وركبه الدَّيْنُ. وارتكب الذنبَ: أتاه». كأن المراد سار في طريق وَعْر.

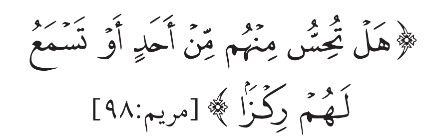
• (ركد):

﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ [الشورى:٣٣]

«رَكَدَ الماءُ، والريحُ، والسفينةُ، والحرُّ: ثَبَتَ – ركودًا. الرواكد: الأثافيّ. والمراكِد: غوامض الأرض».

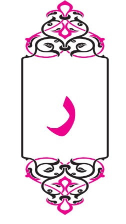
❁ **المعنى المحوري:** ثباتُ ما شأنه الحركة في مكانه متجمِّعًا لا يبرح: كركود الماء، والريح... إلخ. والأثافيّ تُنْقَل، ولكنها جِدّ ثقيلة، تُثْبَت لحمل القُدُور. والمراكد يَثْبُت فيها الماءُ؛ لا يتحوّل عنها. ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾، أي: السفن الجواري تركُد إذا سَكَنت الريحُ. وكذا: «رَكَدت الشمسُ: إذا قام قائم الظهيرة»؛ لأنها تبدو ثابتةً حينئذ – كما قالوا: «قامت الشمسُ» [انظر: ل (قوم)]. «وجَفْنة رَكُود: ثَقِيلَة، مَلْأَى (أثقل من أن تُنقل). وركَد الميزانُ (والمقصود ذو الكِفّتين المعلّق): استوى (لأنه حينئذ يثبُت لتوازن ثِقَل كِفّتيه). ومنه قولهم: «تراكَدَ الجواري: إذا قعدتْ إحداهنَّ على قدميها، ثم نَزَتْ قاعدةً إلى صاحبتها» (المقاييس)؛ فقد لُحظ عدم استعمال القدمين كالمعتاد، وإنما اتخاذُ هيئة القعود، أي: الثبات والركود.

• (ركز):


﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴾ [مريم:٩٨]

«الرِكْزة – بالكسر: القطعةُ من جواهر الأرض المركوزةُ فيها، والنخلةُ التي تُقْتَلَع عن جِذْع نخلة وتُحوَّل إلى مكان آخر (لتُغْرَس فيه). والمراكز: منابتُ الأسنان».

❁ **المعنى المحوري:** رسوخ الشيءِ –أو أصلِه– في أثناءِ ما يكتنِفُه: كقطعة الجوهر في الأرض، والنخلةِ في الأرض بعد نقلها، والأسنانِ في منابتها. ومنه: «رَكَزَ الرمحَ في الأرض (نصر وضرب): غَرَزه في الأرض منتصبًا، ورَكَز الحرّ السفا (أطراف السنابل كالإبر): أثبته في الأرض. ومَرْكَز الجند: الموضع الذي أُمِروا أن يلزموه ولا يبرحوه. ومركز الدائرة: الموضع الذي يُرْكز فيه (سنّ) الدوارة (الفرجار) لرسمها. وما رأيت له رِكْزَةَ عقل، أي: ثباتَ عقلٍ. وقوله تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴾ [مريم:٩٨]: صوتًا، أو حسًّا. وقيل: هو الصوت الخفيُّ خاصّة [قر ١١/ ١٩٢ والمجاز ٢/ ١٤]. والثاني أدقّ؛ إذ الشواهد التي أوردها تُبيّن أن المقصود بالرِكْز: الصوتُ الذي حُبِست شدّته وأُمْسِك حتى يَخْفى؛ لأنه صوتُ صائدٍ تَتَسمّعه بَقَرةُ الوحش، أو ثورُهُ، أو الناقة المتوجّسة. فهذا الإمساك للصوت دَفْنٌ وإثبات له.



• (ركس):

﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء:٨٨]

«الركْس - بالكسر: الجِسْر. والراكس: الثور الذي يكون في وسط البَيْدَر عند الدِياس - والبقر حوله تدور - ويرتكس هو في مكانه. ويقال: ارتكَسَت الجاريةُ: طَلَع ثديها. فإذا اجْتَمَع وضَخُم فقد نَهَد».

❁ المعنى المحوري: تحوُّلٌ تامٌّ من ناحية إلى ناحية: كما أن الجِسر وسيلة لذلك، أو هو حَوّل الطريقَ إلى الضفة الأخرى. والثورُ يثبت في الوسط لتدور حوله البقرُ -والدَوَران تحوُّل. وطلوعُ ثدي الجارية يعني أنها تحوّلتْ إلى أنثى كاملة.

ومنه ما جاء في الحديث الشريف من تسمية الرَوْثِ رِكْسًا؛ لأن مادته متحولة عن الطعام - كما يُسمّى رَجيعًا. وقالوا: «ارتَكَس فلانٌ في أمرٍ كانَ قد نجا منه» (وقع أو انغرس فيه ثانية)، ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء:٨٨]، ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩١]: انغمسوا، أو غُمِسوا؛ لأنهم يَهْوون الرجوع، لا يُحِبون الخلوصَ مما كانوا فيه منها (لاحظ «ردوا»).

• (ركض):

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ [ص:٤٢]

«مُرْتَكَض الماء: موضع مَجَمّه. أَرْكَضَت الفرسُ: تحرك ولدُها في بطنها وعظم/ اضطربَ جنينها في بطنها. وارتكضت الجِرَّة: اضطربتْ. قَوْسٌ رَكُوض: سريعة السهم/ شديدةُ الدفع والحَفْز للسهم».

❁ المعنى المحوري: حركةٌ مضطربةٌ قويةٌ في حَيّز، أو جوفٍ: كالماء في مَجَمّه، وكالوَلَد في بطن الفرس، والجِرّة في المريء كذلك. وكنفاذ السهم من القوس بشدة دَفع وحفز. ومنه أن «المرأة تَرْكُض ذيولَها برجليها» إذا مشت (للفت النظر إلى رجليها - فيبدو ذلك من ظاهر الثوب شيئًا يتحرك داخليًا، كالجِرّة في المريء، والجنين في البطن). ومنه: «رَكَضَ الدابةَ: ضربَ جنبيها برِجْله (الجنبان كالجوف. والضربُ حركة غليظة). وكذلك: «الركْض: مشْي الإنسان برجليه معًا» كنزو المقيد، فهو حركة قويةٌ مضطربة، والأرض ظَرفٌ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾، ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ۝١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ [الأنبياء:١٢-١٣].

• (ركع):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الحج:٧٧]

«الرُكْعة - بالضم: الهُوّة في الأرض [المقاييس، ق] **(وفي ل - بالفتح: الهُوِىّ في الأرض). رَكَع الشيخُ: انحنَى. وكُلُّ شيء يَنْكبُّ لوجهه؛ فتَمَسُّ ركبتُه الأرض، أو لا تمسّها، بعد أن يَخفض رأسه، فهو راكع. ورَكَع: كَبَا وعثر».**

❁ المعنى المحوري: انخفاضُ أعلى جِرْمِ الشيء (منثنيًا) إلى أسفل: كما ينخفض جرم الأرض،

وجسم الشيخ، والعاثر. وركوع الصلاة معروف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص:٢٤] أي: خرّ ساجدًا (بلا خوف)؛ فإن السجود هو الميل، والركوع هو الانحناء، وأحدهما يدخل على الآخر، ولكنه قد يختص كلٌّ واحد بهيئته [قر ١٥/ ١٨٢] جمع الراكع (ركّع) و(راكعون) ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح:٢٩] ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ﴾ [التوبة:١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا الركوع.

ومن معنويه: «رَكَع: خضَع، وافتقر بعد غنى، وانحطّتْ حاله».

• (ركم):

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾ [النور:٤٣]

«الرَكَم - كسبب: السحاب المتراكم، وكغُراب: الرمل المتراكم. وكذلك السحابُ، وما أشبهه».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ بعضِه فوقَ بعضٍ طبقاتٍ عريضةً مكوّنًا كَوْمةً متجمِّعة:** كالسحاب والرمل الموصوفين. ومنه: «رَكَم الشيءَ (نصر): جَمَعَه، وألْقَى بعضَه على بعض. وارتكم الشيءُ، وتراكَمَ: اجتمع»: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ [الطور:٤٤]، ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾، ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال:٣٧].

• (ركن):

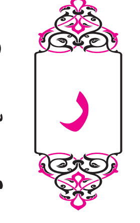
﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]

[لم يُذْكَر الركن ملتقى الجدارين في [ل] أو تاج صراحة، مع أن أركان البيت الحرام (الركن اليماني والركن الشامي) مشهورة ومعروفة من قديم].

«المِرْكَن كمِنْجَل: الإجّانة (وعاء تُغسَل فيه الثياب)، [ذكره الثعالبي في فقه اللغة تحـ أيوبي ص٦٨٦] **ضمن الأقداح، وأنه من خزَف. وصرّح في [ل] بأنه من أدَم، ثم قال إنه شِبْه لَقَن [وهذا من صُفْر]. وضَرْع مُرَكَّن - كمعظَّم: عظيم انتفخ في موضعه حتى يملأ الأَرْفاغ (= ما بين فخذي الناقة أو البقرة) كأنه ذو أركان وليس بجِدّ طويل (أي مُتَدَلٍّ). وأركان كلِّ شيء (ج رُكْن - بالضم): جَوانبه التي يستند إليها. رُكنُ الشيء - بالضم: جانبه الأقوى».**

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ -أو ظَرْفٌ- شديدُ الجوانبِ يجمع ما في باطنه:** كالمِرْكن من خزَف، أو أَدَم -وهو خاصٌّ بغَسْل الثياب. وكالضَرْع المركَّن يبدو لعِظَمه وعدم استطالته ملتئمًا بشدّة على ما في جوفه. والرُكْنُ فجوةٌ شديدة الجوانب؛ لأنها من تلاقي جدارين. وقالوا: «رَكَن في المنزل: أقام به، فلم يفارِقْه» (كأنما لَزِمَ رُكنًا).

ومن المعنويّ- أو المجاز- قالوا: «تَرَكَّن: اشتدَّ وقَوِيَ. وركُن (كرُم): رزُن، ووقُر، فهو ركين». ومن معنويّ الرُكْن: «رُكْنُ الإنسان: قوّته وشدّته/



ما تقوَّى به من مُلْك وجُنْد وغيره/ قَومُه وعَدَدُه ومادّته»: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:٨٠]، يعني المَنَعة، والعشيرة. ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:٣٨-٣٩]، أي: بجموعه، وأجناده. وقال ابن عباس، وقتادة: بقوّته [قر ١٧/ ٤٩]. «وفلان رُكْنٌ من أركان قومه: شريف منهم. ورَكَنَ إليه: اعتمد عليه/ مال وسكن»: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤] (يُلحظ تقليلان للركون يقرّبان من النفي).

❁ معنى الفصل المعجمي (رك): التجمُّع مع قلّة الكثافة والتماسك وما إلى ذلك من رِقّة أو ضعف: كما في شحمة الرُكَّى - في (ركك)، وفي الإقامة في ظلٍّ وليونة - في (أرك). وفي يُسر الحركة مع التجمع في الرُكْبة، والرُكوب - في (ركب). وفي عدم جريان الماء - وهو ضعف مع ما يُفهم من قلّته - في (ركد)، وفي اندفان الشيء وانغماره في أثناء غيره - في (ركز)، وفي التحول -وهو مُستوًى من الخفّة- في (ركس)، وفي الاضطراب - في (ركض)، وفي تجمُّع الأشياء بعضِها على بعض مع انفصال كلٍّ عن الآخر -أي كونها أشياءَ لا شيئًا واحدًا صَلْدًا- في (ركم)، وفي الجدارين الملتقيين مع فجوة أو فراغ يكنُفانه - في (ركن).

الراء والميم وما يَثلِثُهما

• (رمم - رمرم):

﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:٧٨]

«الرِمّ - بالكسر: النِقْي والمُخّ (الذي يكون في العَظْم). رَمّت الشاةُ الحشيشَ (ردّ): أخذته بشَفَتها. والرَمْرام - بالفتح: حشيش الربيع. والمِرَمّة - بكسر الميم الأولى: شَفَةُ البقرة وذواتِ الظِلْف. وهو رَمّام - كشدّاد: يقُشّ ما سقط من الطعام وأرذَلَه ليأكله ولا يتوقَّى قَذَرَه».

❁ المعنى المحوري: ضمّ غَضٍّ -أو رِخْوٍ- (متغيّرٍ أو متحوِّل) في الأثناء[1]: كرمّ الشاة الحشيشَ - وهو

---

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسالِ رِقّةٍ (كما هنا) أو حركة، والميم عن تضامّ الظاهر والتئامه ضامًّا ما به؛ فعبّر الفصلُ عن التئام الظاهر على رِخو أو نحوه (متحول) في باطنه، كالرِمّ. وفي (رمى) زادت الياءُ معنى الاتصال؛ فعبّر التركيب عن مزيد من التضامّ بتضامّ أشياءَ بعضِها على بعض؛ فتتزايد وتعلو، كما في ترامي السحاب، والجِبْن. وفي (أرم) سبقت الهمزةُ بالدفع؛ فعبّر التركيب عن نحو نُموّ المتضامّ أو نتوئه ناصبًا، أو منتصبًا، كأصل الشجرة، والقَرْن، وكالضِرس. وفي (رمح) عبّرت الحاء عن احتكاك بجفاف، وعبّر التركيب عن إصابة (بمعنى نفاذِ صُلبٍ جافٍّ في البدن، أو صدمه) من بعيد، كما يفعل الرمح. وفي (رمد) زادت الدال التعبير عن ضغط شديدٍ حابس؛ فعبّر التركيبُ عن حبس المتضامّ على رقة لها حِدّة، كترميد الشاة، وكالإضراع ورمد العين. وفي (رمز) عبّرت الزاي عن الاكتناز، ويعبّر التركيبُ عن الاضطراب في بعض أجزاء الظاهر بسبب الامتلاء (= الاكتناز) بنحو الرِخو، كما تضطرب أمواجُ البحر، وكاضطراب جسم السمين جدًّا. وفي (رمض) تعبّر الضاد عن غِلَظ وضغط عريض مع غَضاضة؛ فعبّر التركيبُ عن غِلَظ يصيب الغَضّ في الجوف، كما في رمْض الشاة بوضع =

جافّ المرعى. وكما يَفْعَلُ الرِّمام، وكالمخّ في العظام -وهو متحول . ومنه: «رَمّ العظمُ يَرِمُّ - بالكسر: بَلِيَ. وكذلك الحَبْلُ، وغيره (نَدِيت أثناؤه، وامتلأت رطوبةً؛ ففقد صلابته - أو متانته- رَغْمَ سلامة ظاهره): ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس:٧٨].

ومن الغضّ بلا ضَمٍّ: «الرِمَّة - بالكسر: الأَرَضَةُ، والنَمْلَة ذاتُ الجناحين (تُبْلِي ما تقع فيه) - وكغراب: الهَشِيم المتفتِّت من النبت، والرُمّة - بالضم: الحبل البالي. أَخَذَ الشيء برُمّته، أي: بجملته» (أصْله أَخْذُ البعيرِ بالحبل الذي في عنقه» [ينظر: ل].

ومن صور الضم في الأثناء ما يُشبه الحشو: «رَمَّ الدارَ: أصلحها، واسترمَّ الحائطُ: بَعُدَ عهدُه بالتطيين».

ومن الضمّ والحشْو مع معنى الصيغة: «أَرَمَّ: سَكَتَ»؛ فصيغة (أَفْعَلَ) هنا للإصحاب، كأَلحم، وأَثمر. فالساكت هنا عنده كلامٌ لكنه أطبق فَمَه عنه. «وتَرمرم القومُ: تحركوا للكلام ولم يتكلموا، وترمرم: حرَّك شفتيه للكلام» (ولم يصرحوا بأنه تكلم؛ وكأنه هَمَّ، ثم أَرَمَّ؛ فلا تضادّ).

أما قولهم: «نعجة رَمّاء، أي: بيضاء، لا شِيَةَ فيها»، فالبياض رِقّةٌ؛ لأنه من جنس الخلوّ، فكأنها عندهم كتلةٌ من الرخاوة.

=الرَضْف في جوفها، أو وضعها في أثنائه. وفي (رمن) عبّرت النون عن امتداد جوفي، وعبّر التركيب عن تجمع حبوب في الجوف على رخاوة ولطف - ورمٍّ بينها، كما في الرُمّان.

• (رمـي):

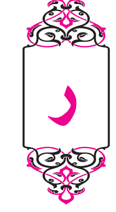
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧]

«الرَمَاء - كسحاب: الزيادةُ، والرِبا. رَمى المالُ رَماء، وارْتَمَى، وأَرْمَى: زاد وكثُر. وفي هذا رَمْيَةٌ عما قيل لي - بالفتح، أي: زيادة وفَضْل [الأساس]**. وهو صاحبُ رَمْية، أي: يَزيد في الحديث. ورَمَى على الخمسين وأرْمَى: زادَ. وترامى السحابُ: انضمّ بعضُه إلى بعض. وتَرَامَى الجُرْحُ، والجِبْنُ (أي الدُمَّل) إلى فساد: تَرَاخَي، وصارَ عَفِنًا فاسدًا».**

❁ **المعنى المحوري:** زيادةٌ -أو تزايدٌ- إلصاقيٌّ في الشيء: كالرِبا، والزيادة في الماء، والكلام، والسِنّ. وانضمامُ السحابِ بَعْضِه إلى بَعْض يزيد حَجْمَه، كما تترامى المِدَّةُ في الجُرْح - وهي غليظة الجِرْم والأثر؛ فينتبر. ولذا قالوا: «رَمَى الله لفلان: نَصَرَه وصَنَع له» (النصر معونة وإضافة إلى قوة المنصور).

ومن هذا الأصل جاء «الرَمْي» بالسهام، فهو لإصابة المرميّ، أي: إلحاق السهم به. وكأنّ أصلَه كان للقنص، أي: لاقتناص صيد، فقد تعدَّد ذِكْره للقنص، واستُعملت «الرمِيّة» للصيد الذي اقتُنِص، أو شأنه كذلك. ومنه المثل: «بئس الرَمِيَّةُ الأرنب». ووَجْه دخولِه في الزيادة هو ذلك الإلحاق، أو أنه لضمّ المَصِيد. ومنه قولهم: «هو مُرْتمٍ للقوم، أي: طليعة لهم». والطليعة يَلحق الأعداءَ ببصره.





ثم استُعمل الرميُ في القتال بدفع السهام ونحوها؛ لأن المقصود في الكلّ إصابةُ المرميّ بالسهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، وبدفع الحجارة ونحوها كذلك: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل:٣-٤]، ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢].

ومن معنويّه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء:١١٢]. وذلك أن هذا إلقاء كلام يحمل تُهمًا تصيب المتَّهَمَ وتؤذيه. ومنه ما في [النور:٤، ٦، ٢٣].

• (أرم):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٦-٧]

«الأَرُومة، والأَرُوم – بفتح فضم: أصلُ الشَجَرة، والقَرْن. والآرام: مُلتقَى قبائل الرأس. رأس مُؤَرّم – كمُعَظَّم: ضخم القبائل. وبيضة (= خَوْذة) مُؤرّمة: واسعة الأعلى».

❊ **المعنى المحوري:** تَضامُّ الشيء كتلةً (مضغوطة صُلْبةً مُنْتصِبةً، أو ناصبةً: كأصل الشجرة، والقَرْن. وكتضامّ جَوانب الرأس، والبَيْضة.

ومن حسِّيِّه: «الإِرَم – كعنب: واحد الآرام: حجارةٌ تُجمَع وتُنْصَب علَمًا في المفازة (هي الأهرام)، كما قالوا في واحدها: أَرِم –كفرِح، وأَيْرمى – بالفتح، وكعَدَوِيّ ورِبَوِي، ويَرَميّ كعَدَويّ. وكذا قالوا: «الأُرْمة – بالضم: العَلَم». وسُمى الضِرس أَرْمًا – بالفتح والكسر (وجمعه أُرَّم – بزنة سُكَّر، وأُرُوم)؛ لأن ضغط المأكول بين الأضراس نوعٌ من الضمّ، ولكنه ضمّ إلى درجة الطَحْن، أو العصر. ومنه كذلك: «أَرَمَ ما على المائدة (ضرب): أكله كُلَّه، ولم يَدَعْ منه شيئًا. وأَرَمَت الإبلُ: أكلتْ، وعلى الشيء: عَضّ عليه». ومنه: «أَرَمَت السنَةُ بأموالنا: أكلت كلّ شيء» على أن الأكل والعضّ ضمّ. ثم قالوا: «أَرِمَ المالُ – كتعب: فَنِي وذَهَب» (جُمِع وذُهب به – يُلحظ أثر الصيغة). وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾، الواضح أنها أخذت اسمَها من هذه العماد. وفيها قراءات أخرى [انظر: قر ٢٠/ ٤٤]. وفي تعيين المكان [انظر: ق، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١٤]. والذي أراه أنها كانت بجنوب الجزيرة بالأحقاف حيث عاشت عاد، وحيث اشتهر الجنوبيون قديمًا بالتغالي في رفع المباني، وقصر غُمْدَان شاهد لهذا. وقد نَعَى القرآن عليهم ذلك: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨-١٢٩].

ومن معنويِّه قولهم: «جارية مَأْرومة: حَسَنة الأَرْم، مجدولة الخَلْق». فالمجدولة بدنُها وأعضاؤها مُدْمَجَةٌ متضامّة، ليست مترهّلة، ولا عاريةَ العظام متفاوتة.

• (رمح):

﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة:٩٤]

«الرُمْح من السلاح: معروف» (عُود بطول أربعة

أذرع، أو نحـو ذلك، ذو سِـنٍّ دقيق، أو نَصْل، يُطْعن بـه المحاربُ عـدوَّه من بعيـد). «رَمَحَه (منـع): طعنه بالرمح. أخذت البُهْمَى ونحوُها من المراعي رِماحَها: شـوّكتْ؛ فامتنعتْ على الراعية. وذو الرُمَيح: ضربٌ مـن اليرابيـع، في كل وَظيف لـه فَضْلُ ظُفْـر. ورماح العقارب: شولاتها».

❁ **المعنى المحوري:** الطعنُ مِنْ بعيدٍ: كعمل الرمح مـن السـلاح (والأخريـات مشـبَّهات بـه): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾: هـذا عـن الصيـد – إذا أُصيـبَ بالرمـح سـقط في اليد. ومنـه قالوا: «رمـح الفرسُ، والبغـلُ، والحمار، وكلُّ ذي حافر يرمَح رمحًا: ضرب برجله. ورَمَح الجُنْدُبُ: ضرب الحصى برِجله».

• (رمـد):

﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾ [إبراهيم:١٨]

«رمَّـدت الشـاةُ، والناقـةُ –ض، وهـي مُرَمِّـد – كمحـدِّث: اسـتبان حَمْلُهـا، وعظُـم بطنهـا، وورِم ضَرْعُهـا، وحَياؤهـا. والتَّرْميد، والإرْمـاد: الإضراع (أنْ يَعْظُـم الـضَرْع). والرَمَد – محركـة: وَجَعُ العين، وانتفاخُها. وقد رَمِدَ: هاجت عينُه».

❁ **المعنى المحوري:** انتبارُ ظاهر الشيء، وهَياجُه؛ لِغلَـظ –أو حِـدّة– في باطنه: كعِظَـم البطن للحمل، وورَم الـضَرْع، والحيـاء؛ للبـن، وقـرب الـولادة. وكانتفاخ العين لمرض فيها. ومن حِسّـيه كذلك: ماء رَمِدٌ – ككتف: كَدِرٌ آجِنٌ (غِلْظة وحدّة في أثنائه، وفي طعمـه، ورائحته). ومن ذلك: الرَمَاد: دُقاق الفحم، ومـا هَبَـا مـن حُرَاقة الجَمْـر، فطـار دُقاقًـا (متخلِّف عن الجمْـر، كأنه كان في أثنائه، ثـم هو محترق الأثناء لا يُنبـت؛ فليـس كالـتراب): ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾. ومـن الرمـاد جاء «الترْميـد»: جَعْـلُ الشيءِ في الرمـاد، والأَرْمد: الذي على لون الرماد.

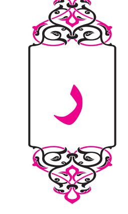
ومـن الغِلَـظ والحِـدّة في الأَثْنـاء: «ارمَـدّ البعيرُ، والنعامـة ارمـدادًا: عَدَا عَـدْوًا شـديدًا، والارْمِداد: الجِدّ والمضَاء» (كما يقال: احتدّ، وحَمِي في الجري).

• (رمـز):

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عمران:٤١]

«الراموز: البَحْر. وإبل رُمْز – بالضم: سَحاحٌ سِمان (السَّـحُّ أن يَسْمَن غاية السِـمَن). والرمّازة – كغمّازة: شَحْمة في عين الرُكْبة، والسافِلة. وكتيبة رَمَّازة: تَرْتَمِز من نواحيها وتَمُوج/ لكثرتها تتحرك وتضطرب. وناقة تُرامِز: لا تكاد تمشي؛ من ثِقَلها وسِمَنها».

❁ **المعنـى المحوري:** تحرُّكُ (بعـضِ) ظاهرِ الشيء مِنْ شدّة امتلائه بالمائع – أو الرِخْوِ – واضطرامِه إياه: كاضطراب موج البَحْر من كثافة الماء. والإِبِلُ السمان جـدًا يهتزُّ جسـمها نَعْمَـةً. وكتلك الشَّـحْمَة في عين الرُكْبة والسـافلة؛ إذ الشـحْم المتراكم يهتز. وكالقِرْبة الممتلئـة، والكتيبةِ الكثيرة العدد. ومن حِسّـيّه أيضًا: «ارْتمـزَ البعيرُ: تحرّكـتْ أرْآد لَحْيَيْه عند الاجترار (رَأْد



اللَحْـي – بالفتـح: طَـرَفُ أَصْله الناتـئُ تحت الأذن، ويضطرب نتـوءًا وانخفاضًا عند الاجـترار – انظر: رأد). ارْتمـز من الضربـة، وارْمَأَزّ: اضطـرب منها».

ومـن هذا النوع مـن اهتزاز الجـزء ثم عـودِه مكانه: «رَمَزَتـه المـرأةُ بعينهـا: غَمزَتـه. وكذلـك هـي تَرَمَّزُ بعينهـا. والرَمْـز: إشـارةٌ وإيماءٌ بالعيـن، والحاجبين، والشـفتين، والفـم (وفي كل ذلك يتجمَّع لحم الجلد، ويتحرك، ثم يرجِع مكانه، كحركة الموج). ومن هذا يمكن أن تكون الإشـارة باليـد أيضًا: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾.

ومن ملحظ شِـدّة الامتلاء جاء «الرَمِيزُ: الرَزِينُ، والعاقـل، والأصيل، والمبجَّل المعظَّـم. وارمأزّ: لَزِم مكانـه» (من ثِقَله) [ق]. وليس بين هذا وبين «ارْمأزّ: اضطـرب» تضـادّ؛ إذ الأصـل في ذلـك الاضطرابِ تحـرُّكُ بعض أجزاء الـشيء؛ لامتلائه بالمائع مع ثبات أصله، لا ينتقل. وقولهم: «رجل رَميز الفؤاد: ضيّقه» هو من لازم شدة الامتلاء (تصوُّرًا).

• (رمـض):

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٥]

«رمِضَـت الغنـمُ (تعـب): رَعَـتْ في شـدّة الحرّ؛ فحَبِنَـتْ[١] رئاتُهـا، وأكبادُهـا، وأصابهـا فيها قَرْح، والصائمُ: حَرَّ من شـدة العطش. والرَمَضُ – محركة: حَرُّ الحجارة من شـدة حَرّ الشـمس. ورَمَضَ النَصْلَ (نـصر وضرب): جعلـه بـين حجريـن أملسـين، ثم دَقَّه؛ ليرِقّ، والشاةَ: جَعَلَها بين الرِضَاف (= الحجارة المُحمـاة)، والمَلَّة (= الرماد الحـارّ)، أو جعل في باطنها الرِضـافَ المُحرقـة حتـى تَنْضَجَ، ثم يَقـشِر جِلْدها. وارْتمَضَ الرجلُ: فَسَدَ بطنُه ومعِدته».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتـواءُ جـوفِ الشيء على غليـظٍ: حـدّةٍ، أو حـرارةٍ: كاحْتـواء الحجـارة عـلى الحـرارة، وكـذا الغنـم، والصائـم. والمريضُ فاسـد البطن. وتأمل رَمْض الشـاة، والسِكّين، حيث تُسلّط الحرارة –أو الحدّة– على مابين الأثناء.

وقد سُـمّي «رمضانُ» بذلك لموافقته أشهرَ القيظِ عنـد التسـمية [ينظر: (ل) رمـض]. كما سُـمّى الربيعان والجُماديـان بما يناسـبهنّ مـن الأجواء زمنَ التسـمية أيضًـا [ينظـر: (ل) ربـع، جمـد]: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

• (رمـن):

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]

[ليـس في التركيـب إلا الرُمّان: الفاكهـة، وما أُخذ مـن اسـمه هذا. وقـد اختُلِفَ فيه: أهو مـن (رمم)، أم من (رمن) [ينظر: (ل) رمن]. وجريتُ على أنه من (رمن) لبعد معناه الاشتقاقي – شيئًا ما – عن معنى (رمم)].

«الرُمّان: حَمْلُ شجرةٍ معروفةٍ من الفواكه».

❁ **المعنـى المحوري:** تجمُّعُ حَـبٍّ ذي ماء كالعنب في باطنٍ يضُمّه – مع سـدِّ خَلَل ما بين الحبّات بنسيجٍ

(١) في اللسـان (ح ب ن): «الحَبَـن: داء يأخـذ في البطن؛ فيعظُم منـه، ويَـرِمُ [أي: يتـورّم]. وقدحَبِـنَ... والحِبْـن: الدُمَّل». [كريم].

نباتيٍّ كالشَّحْم: كحال الرمّان: الفاكهة: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩، ومنه ما في ١٤١ منها، وما في آية الرأس]. وأما «رُمّانة الفرس: الذي فيه عَلَفُه»، فهو على التشبيه بشكل ثمرة الرمّان.

❁ معنى الفصل المعجمي (رم): التجمع الرخو في الأثناء من تحول ذي حدّة ما: كما في الرِمّ: النِقْي – في (رمم). وفي زيادة تجمع المِدّة ونحوها – بما لها من رخاوة وحدّة – في (رمى)، وفي تجمُّع أصلِ الشجرة والقَرْن، مع ما في ذلك الأصل من ندًى وقوة نموّ – في (أرم). وفي ورم العين الرمداء مع وجعها – في (رمد)، وفي ضخامة الإبل السِمان ومادة السِمَن – في (رمز)، وفي حَبَن رئاتِ الغنم الرَمِضة وأكبادها مع ما فيها من مرض – في (رمض)، وكحبّ الرمّان بمائه في (رمن).

الراء والنون وما يَثلِثُهما

• (رنن):

«الرَنَّة – بالفتح: الصيحة الحزينة. والرَنَّة، والرَنين، والإرْنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء، أو البكاء. أطيارٌ مُرِنّة. وأرنّت القوسُ في إنباضها، والمرأةُ في نَوْحها، والحمامةُ في سَجْعها، والحمارُ في نهيقه، والسحابةُ في رَعْدها، والماءُ في خريره».

❁ المعنى المحوري: صوتٌ حادٌّ – أو مؤثِّرٌ – يصدُر عن حيٍّ، أو غيره[1]: كتلك الأصواتِ المختلفة من مصادرها (رنين المرأة هو صراخها عند المصيبة)، وفي سامعها.

• (رين):

﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]

«الرَيْن – بالفتح: الصَدَأ الذي يعلو السيفَ، والمرآة».

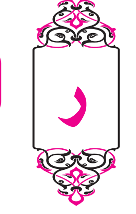
❁ المعنى المحوري: تكوُّنُ طبقةٍ غريبةٍ شيئًا فشيئًا على ظاهر الشيء حتى تحجُب جوهرَه: كذلك الصدأ الذي يعلو السيف، والمرآة. ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الحديث الصحيح أن كلَّ ذَنْب لم يتُب صاحبُه منه تُنكَتُ به على قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن عاد إلى الذَنْب زيد فيها، حتى تعلوَ النُكَتُ على قلبه. وهو الران الذي ذكر اللهُ في كتابه [ينظر: قر ١٩/ ٢٥٩٠].

ومنه: «رانت عليه الخمرُ: غَلَبته وغَشِيته، وكذلك: النعاسُ، والهمُّ. وكلُّ ما غلبك وعلاك فقد ران بك، ورانك، وران عليك».

❁ معنى الفصل المعجمي (رن): مادة تغطِّي على الحسّ وتمنع النفاذ: كالصوت الشديد – في (رنن)، فإنه يمنع الأذُن، أي يحجبها عن سماع غيره. وكالصدأ الذي يعلو السيفَ والمرآة – في (رين)؛ فيحجب جوهرَهما، ويعوقُ عَمَلَهما.

---

[1] (صوتيًّا): الراء للاسترسال رقةً أو خفة، والنون للامتداد في باطن أو جوف بدقة؛ فعبّر الفصل منها عن سريان شيء = لطيف الجِرْم لكنْ له حِدّة من شيء، كالأصوات الشديدة من المرأة، والحمامة الخ. وفي (رين) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن تكوّن طبقةٍ قليلًا قليلًا على ظاهر الشيء حتى تغشاه، كالران الموصوف.



الراء والهاء وما يَثلِثُهما

• (رهـره):

«ماء رَهْراه – بالفتح، ورُهْرُوه – بالضم: صافٍ. وطَسٌّ رَهْرَهـة: صافية برّاقة. وترَهْـره جسـمُه. والرَهْرهُ: حُسْنُ بصيصِ لونِ البَشَرَة».

❁ **المعنى المحوري:** صفاءُ الشيء اللطيفِ صفاءً بالغًا بحيث يكون لـه بريقٌ[(١)]، كالماء، والطَسّ، والبَشَرة المذكورات.

• (رهـو):

﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤]

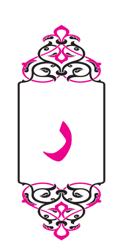
«الرَهْـو – بالفتـح: الجَوْبـة تكون في مَحَلَّـة القوم، يسـيل إليها مياهُهـم من المطـر، أو غيره/ مـا اطمأنّ مـن الأرض، وارتفـع مـا حولـه. الرَهْـو، والرَهَاء: الواسـعُ من الأرض المسـتوي. ونظر أعرابي إلى بعير فالجٍ (أي: ذي سنامين)، فقال: سبحان الله! رَهْوٌ بين سـنامين (أي: فجوة بين سنامين). وبِئْرٌ رَهْو: واسعة الفم. وثوب وخِمَارٌ رَهْو: رقيق».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ –أو خلاءٌ– كبير (ثابت) بين أثناء شيء: كالجوبة بين بيوت القوم، والفجوةِ في الأرض، وما بين السَنامين، وفمِ البئر الواسع. وكما بين خُيوط الثوب الرقيق. ومنه: «رَهَا ما بين رِجليه: فتـح مـا بينهما. وجـاءت الخيلُ رَهْـوًا: متتابعـةً بينها فجوات».

والفـراغ بين الأثناء سَـعَةٌ ورقّة تُؤخـذ منها الخِفّة والسـهولة – كما أن الجـدَدَ يؤخذ منه الجِدّ والشِـدّة: «رَهَـتْ الـركابُ في السـير: مَشَـتْ مشـيًا خفيفًـا في رفق وسـهولة. وعيش رَاهٍ: خصيبٌ، سـاكنٌ، رافِهٌ (سهل). وأَرْهيْتُ لهم الطعامَ، والشرابَ: أَدَمْته لهم، وأَرْهَى لك الشيءُ: أمكنك (سـهُل، وتيسَّر، وانفتح طريقـه). «والمُرْهِي – كمحسـن – مـن الخيل: الذي تـراه كأنه لا يسرع، وإذا طُلِبَ لم يُدْرَك» (ينسـاب في سـهولة بخطوات واسعة لا تشعر معها بجُهد شديد أو ضجّـة). وبهذا يفسَّر قـول [ل ٨/ ٦١]: «الرَهْو من الأضداد؛ يكون السـيرَ السهل، ويكون السريع اهـ. ولا تضـادّ كـما بينّـا. وكذلك قولهـم فيـه [٦١/ ١٨]: «الرَهْوَة: المكان المرتفع، وأيضًا: المنخفض يجتمع فيه المـاءُ، من الأضداد اهـ. فتتبُّع اسـتعمالات التركيب، ومعناه الأصلي، يؤكّد أن تسـمية المرتفـع رَهْوًا – إن صحّت – ليست لذاته، وإنما للّيونة والسهولة؛ تأمّل:

---

(١) (صوتيًّا): الـراء للاسترسـال رقـةً أو خفـةَ حركـة، والهاء لفـراغ الجوف بذهاب الغليظ منـه؛ فيعبّر الفصل عن صفاء الشيء مع رقته وتسـييبه وخلـوّه من الغِلَظ: كالماء الرَّهْراه. وفي (رهـو) تزيد الواو معنى الاشـتمال؛ فيعبّر التركيبُ عن فـراغ وخلاء محتوًى بـين أثناء الشيء، كالرَهْو بين سَـنامين. وفي (رهـب) تعـبّر البـاء عـن تجمـع رخـوٍ مع تلاصـق ما، ويعـبر التركيب عن تماسـك ظاهر الشيء مع فـراغ جوفٍ، كالرَهَـب: الكُـمّ. وفي (رهط) تعبّر الطاء عـن غِلَظٍ مخالط؛ فيعبّر التركيب عن تجمع غليظ مجزوء، أي: مقطوع سـائرُه، كالرَهْط، أو من سائره. وفي (رهق) تعبّر القاف عن جَساوة وصلابة أي غِلَظ أشـدَّ في العمق؛ فيعبّر التركيب عن وجود هذا الغِلَظ وتلك الجسـاوة في العمق، كالغلام المراهق. وفي (رهـن) تعـبّر النون عـن الامتـداد الخفي في جـوف؛ فيعبّر التركيبُ عن تسرّب ذاك الرقيق إلى الجوف، كرهن المال، أو منه، كالراهن المهزول.



«الرَهْوة: الرَابية تضرب إلى اللين، وارتفاعها ذراعان أو ثلاثة، ولا تكون إلا في سُهُول الأرض وجَلَدِها ما كان طينًا، ولا تكون في الجبال». وبقية الشواهد غَيْرُ قاطعة في الدلالة على الارتفاع، وإنما جاء ذلك من التلازم بين الانخفاض والارتفاع في دلالة التركيب، كما ظهر في ما سبق، وكما في كلامهم عن (التَلْعة). وفي [قر ١٦/ ١٣٧] صحيفة ونصف حول معنى رَهْوًا: في ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾: طريقًا - سَمْتًا - سهلًا - يَبَسًا - مفترقًا - منفرجًا - ساكنًا... وفي [مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٨]: ساكنًا. وقد اتَّبَعوه. والخلاصة أنه عَزَّوَجَلَّ يأمر موسى أن يترك البحر منفرجًا مفتوحًا كما عَبَرَ منه، وألَّا يأمره بالانضمام - على أن «رَهْوًا» حالٌ من المفعول. وهذا المعنى يمكن التعبير عنه بـ (ساكنًا)، أي ساكنًا على ما هو عليه. ويبعد أن تكون «رهوًا» - كما قال بعضهم - حالًا من الفاعل، أي: اخرج متمهّلًا على هِينتك، فإنه وإن كان يؤخذ من الفراغ: الراحة وعدم الاشتداد - فإن المقام لإتمام المعجزة، وليس لترفيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو عَزَّوَجَلَّ يأمره أن يترك البحرَ منفرجًا كما هو؛ ليتشجّع فرعونُ وجنوده على نزول ذلك المنفرَج؛ فيطبق عليهم: ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾.

• (رهـب):

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء:٩٠]

«الرَهَب - محركة وبالضم: الكُمّ - بالضم. وناقة رَهْب - بالفتح: ضَامِر. وجَمَل رَهْب: استُعمِل في السفر، وكَلّ. وكرَضْوَى: الناقةُ المهزولة جدًّا».

❁ **المعنى المحوري:** فراغُ باطنِ الشيءِ وأثنائه مع تماسُكِ ظاهرِه: كالكُمّ؛ فهو ملتفٌّ وفارغ: ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ [القصص:٣٢]. وكالناقة الضامرة والمهزولة، والبعير الكالّ - كلّها خالية الجَوْفِ من اللحم والشَحْم، أو القُوّة. ومنه: «رَهَّبَ الجملُ -ض: ذَهَبَ ينهض، ثم بَرَكَ من ضَعْف بصُلْبه». ومنه: «الرَهْب - بالفتح: السهم الرَقيق، والنَصْل الرقيق» (ذهب معظم جِرْمه رغم بقائه متماسكًا). وكسحابة وثُمامة: غُضْروف كاللسان (رقيق ضعيف في أسفل الصدر مُشرف على البطن» (كالعظم وليس فيه صلابته، ثم هو مُشرفٌ على فراغ الجوف).

ومن ذاك: «رَهِبَ (فرح) ورَهْبة ورَهْبًا - بالفتح: خَافَ» (الخوف فراغُ جوفٍ؛ قال حَسّان[1]: {فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}). «وترهَّبَ غيرَه: توعَّده، واسترهبَه: أخافه وأفزعه»: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠]، ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:١١٦]. و«الراهب: الخائف». وراهب الصومعة مُتَجَرِّدٌ من الشهوات؛ كأنه فارغ الجوف لا شهوة له، أو هو من الخوف: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [التوبة:٣٤]. والذي في القرآن من التركيب هو (الرَهْبة) وما اشتُقّ منها، و(الرُهْبان)، ومنها (الرَهْبانية). و(الرَهْب) - بالفتح: الكُمّ.

(١) سبق ذكر بيت سيدنا «حسّان» بتمامه موثّقًا من ديوانه في حاشية تركيب (بعع). [كريم].

• (رهط):

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل:٤٨]

«الرَهْط – بالفتح: جِلْد يُقْطَع كقدر ما بين السُّرَّة والركبة، ويُقَدّ أسفلُه سيورًا عِرَض السير، أربعُ أصابع، تَلبَسه الجاريةُ الصغيرة قبل أن تُدْرِك، وتَلبسه الحائضُ».

❁ المعنى المحوري: حَوْزٌ –أو جَمْعٌ– جزئيٌّ بغِلَظ: كالرهط الموصوف؛ فهو غطاءٌ للجِذْع غليظٌ، لكنْ جزئيٌّ لا يغطِّي إلا ما بين السُّرّة والركبة. ومنه: «الرُّهَطة (كحُطَمة وكعُلَماء ونافِقاء): أَحَدُ جِحَرة اليَربوع –وهي أول حَفيرة يَحْتفرها بين القاصِعاء والنافِقاء يَخْبأ فيه أولادَه». ومنه: «رَهَط اللقمة – فتح: أخذها عظيمةً، ورَهَط: أكَلَ شديدًا» (أَخْذكُتَلٍ غليظة في الفم. والعامية باللام). ومن الأصل: «رَهْط الرجل – بالفتح: عشيرته وأهلُه (مادون العشرة أو إلى الأربعين ليس فيهم نساء) (جماعة أو عُصْبة قوية غليظة خاصة به وليست كلَّ قومه): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود:٩١ وفي ٩٢]، (ثم تُطلق على كلّ جمع من الرجال في حدود ما سبق). ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾، أي: تسعة رجال [بحر ٧/ ٧٩].

ومن الأصل: «الرِهَاط – ككتاب: متاعُ البيت» (فُرُش وغيرها تُحاز ويُنتفع بها. والعامة تسميها «قِطَعًا»).

• (رهق):

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]

«رَهَقَت الكلابُ الصيدَ: غَشِيته. ورَهَقَه الرجلُ: لَحِقَه وغَشِيَه. ورَاهق الغلامُ: قارب الاحتلام».

❁ المعنى المحوري: غِشيانُ المتقدِّم –أو لَحاقه– بغِلَظ يخالطه: كما تُدْرِكُ الكلابُ الصيدَ الهارب بسرعة وتحيط به لإمساكه في الحوزة (وهذا هو الغلظ). وكذا اللحاق بالهارب. والناشئُ نامٍ (سابق)، غَضٌّ، طريّ، فإذا راهَقَ تَرَبَّى في بدنه غِلَظ، أي: قوة شاملة ونُضْج بقدرة الإلقاح – وهذا هو الغِشْيان. فمن اللحاق بغلظ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠-٤١]، أي: تغشاها (والقَتَرة غِلَظ). ومن هذا: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ في [القلم:٤٣ والمعارج:٤٤]، وما في [يونس:٢٦، ٢٧]. و «في فلان رَهَقٌ، أي: حِدّة» (غِلَظ وخِفّة إلى الشر يَغشَى به الناسَ). وفي الحديث: «حَسْبُكَ من الرَهَق والجَفَاءِ أن لا تعرف نَبيك». و«به رَهْقَة شديدة – وهي العَظَمة والفساد»: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، أي: عظمةً وكبرًا، وطغيانًا وظلمًا. ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١٣] بأن يُزاد في سيئاته. والرَّهَق: العُدْوان [قر ١٩/ ١٧]. ومنه: «الرَّهَق – محركة: التُهْمة (إلصاق ولَحاق بغليظ). ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]: سأكلّفه مشقّةً من العذاب لا راحة له فيه [قر ١٩ / ٧٣ – ٧٤] (غشيان

بغلَظ). وهناك أقوال أخرى. وقريب مما اخترناه هنا تفسير ما في [الكهف:٧٣، ٨٠].

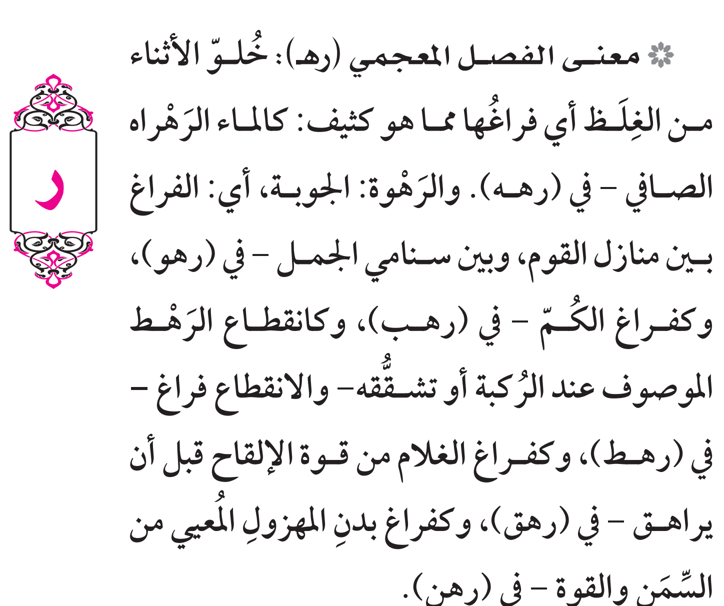
• (رهـن):

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]

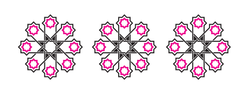
«الراهـن: المهـزول المُعْيِـي مـن النـاس، والإبل، وجميع الدواب. والراهـنُ: الأعْجَف من رُكوب، أو مرض، أو حَدَث. وجاريةٌ أُرْهُون: حائض».

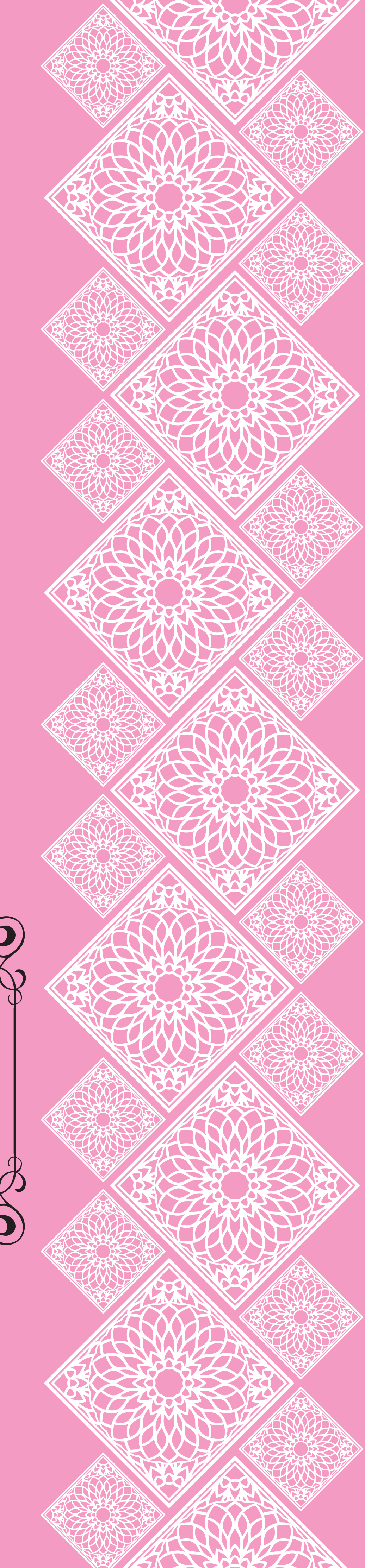
❁ **المعنى المحوري**: احتبـاسُ الشيء في حيّزه عن الحركة والتـصرف؛ لعَجْز، أو نحوه: كشـأن المُعْيِي، والجارية الحائض. ومن ذلك: «أَرْهَنَ الميتَ قبرًا: ضَمَّنه إيـاه. وإنـه لرهـين قَـبْرٍ وبِـلًى. ورَهَـنَ لـك الـشيءُ: أقـام ودام (في حوزتـك). وهـذا راهـن لـك، أي: مُعَـدٌّ محبـوس عليـك». ومنـه: «الرَهْـن: مـا وُضِـع عنـد الإنسـان مما ينـوب منابَ مـا أُخِذ منـه (يُحبس في حوزتـه حتى يُـرَدّ مقابلُـه): رَهَنَه الـشيءَ، ورَهَنَه عنـده: جعله عنده رَهْنًـا. وأرهنتُه الثوبَ: دفعتُه إليه ليرهنه». وجمع «الرَهْن» بمعنى الشيء المرهون: رُهُنٌ ورِهَانٌ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: (مُحْتَبِـس بعمله، ومحبوسة بكَسْبها).

ومنه أيضًـا: «المراهنة: المخاطـرة. وأرْهنوا بينهم خَطَـرًا: بذلـوا منه مـا يَرْضَى بـه القومُ بالغًـا ما بلغ، فيكونُ لهم سَـبَقًا»، أي: يأخذه السابق (لحبس الخَطَر في مكانه ضمانًا لاستيفائه).



❁ **معنـى الفصـل المعجمي (رهـ): خُلـوّ الأثناء مـن الغِلَـظ أي فراغُها ممـا هو كثيف: كالمـاء الرَهْراه الصـافي – في (رهـه). والرَهْوة: الجوبـة، أي: الفراغ بـين منازل القوم، وبين سـنامي الجمـل – في (رهو)، وكفـراغ الكُـمّ – في (رهـب)، وكانقطـاع الرَهْـط الموصوف عند الرُكبة أو تشـقُّقه– والانقطاع فراغ – في (رهـط)، وكفـراغ الغلام من قـوة الإلقاح قبل أن يراهـق – في (رهق)، وكفراغ بدنِ المهزولِ المُعيي من السِّمَن والقوة – في (رهن).**







باب الزاي

باب الزاي

التراكيب الزائية

• (أزز):

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣]

«بيتٌ أَزَز – محركة: مليءٌ بالناس. أتيتُ السوق فرأيتُ النساءَ أَزَزًا – محركة، أي: كأَزَزِ الرمّانة المُحتَشِية. ومجلس أَزَزٌ: ضيّق كثير الزحام. والمجلِس يتأَزَّز: تَمُوجُ فيه الناس. وأَزَّ الكتائبَ: أضاف بعضَها إلى بعض. وأزّت القِدْرُ: تَؤُزّ، وتَئِزّ: اشتدّ غَلَيانها. أزيزُ العُروق: ضَرَبانُها».

❁ **المعنى المحوري:** ازدحامُ الأشياءِ وتضاغُطُها؛ لقلّة الفراغ بينها – ويَلزم ذلك حركةٌ كالتموّج: كالناس في البيت والمجلس، والجنودِ في الكتائب، والنساءِ في السوق، وحَبِّ الرمّان في الرُّمَّانة. وأزيزُ القِدر هو صوت حركةِ احتباس ما فيها، إذ يتمدّد بالغليان، ويتقلب، ويتدافع ليخرج (يفور)، فيردُّه محيطُها وغطاؤها – وهذا تضايق وازدحام. وأزيز العروقِ يُشْعِر بتضايقها بما فيها. وتُلحظ الحركة اللازمة في تموُّج الناسِ في المجلس المزدحم، وفي الاستعمالات المذكورة بعده.

ومن معنى ذلك: «الأَزّ: التهييجُ، والإغراء، والحَثّ» (دَفْع وتهييج يضيّق النَّفْس؛ فتطلب التنفيس عن هذا الضيق بما يُريح من إشباع شهوة، أو غضب): ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣]، أي: تدفعهم بالوسوسة التي تَهيجُ على المعاصي والشهوات، وتحرّك إليها.

الزاي والباء وما يَثلِثُهما

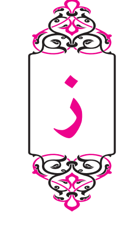
• (زبب – زبزب):

«الزَّبُّ – بالفتح: مَلْؤُكَ القِربةَ إلى رأسها – يقال زَبَبْتُها؛ فازْدَبَّتْ. والزَّبيب: السُّمّ في فم الحيّة، وزَبَدُ الماء. والزبيبتان: زَبَدتان في شِدْقَي الإنسان إذا أكثر الكلام. تكلَّم فلان حتى زَبَّب شِدْقاه – ض، أي: خرج الزَّبَدُ عليهما. الزَّبَبُ – محركة: مصدر الأَزَبّ؛ وهو كثرة شعَر الذراعين، والحاجبين، والعينين/ طولُ الشَّعَر، وكثرتُه. الزَّبَبُ في الرجُل: كثرة الشعر، وطولُه، وفي الإبل: كثرة شعر الوجه، والعُثْنُون / كثرة شعر الأذنين، والعينين» [عُثْنون البعير: شُعَيْرات طُوالٌ تحت حنكه].

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ الشيء باكتنازٍ يَظْهَر أثرُه اشتدادًا فيه، أو نَضْحًا على ظاهره[1]: كامتلاء القِربة إلى رأسها؛ فتقُوم (:تنتصب) مشدودة الجِلد،

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن النفاذ مع ازدحام واكتناز، والباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن الامتلاء باكتناز يظهر أثره اشتدادًا أو نضحًا كالقِربة المزْدَبّة تقوم منتصبة، وكالماء ذي الزَبد، والأزبّ. وفي (زبد) تعبّر الدال عن تماسك وتحبُّس، ويعبّر التركيبُ عن تحبُّس ذلك الذي نضح، أي كونِه متجمعًا كالمتماسك، كزُبْد اللبن، وزَبَد البحر. وفي (زبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الاكتناز (أو مظهره الانتصاب) دوامًا، كزُبرة الأسد، وزَبْر البئر بالحجارة. وفي (زبن) تعبّر النون عن امتداد في جوف، ويعبّر التركيبُ معها عن دفع لشيء بقوة في جوف، كما تندفع زباني العقرب – أو سمّها –في البدن، وكما تدفع الناقةُ حالبها رفسًا.



وكما يُتَصوَّر أن الحية مليئة بالسم الذي تخرجه نَفْثا، وكالماء لا يكون له زَبَد – عادة – إلا إذا كان كثيرًا كزَبَد ماء البحر والسيل. والإكثارُ من الكلام من باب الامتلاء بمادّته، ويظهر منه الزَبَدُ على الشِدْقين. وذو الشعر الكثير يُتَصوَّر امتلاؤه بما يؤدي إلى ذلك.

ومن ذلك: «الزَبَاب – كسحاب: فأر عظيم، أحمر، حَسَنُ الشعر (سُمِّيَ كذلك لظهور سِمَنه عِظَمًا، وشعرِه). والتزبب: التزيّد في الكلام» (أخذًا من التكلم حتى يُزبِّب الشدقان).

أما «الزبيب ذاوي العنب»، فمن نَضْح مائه، أي: ذَهابه منه. وقولُهم: «زبزب: إذا انهزم في الحرب» هو من خروج قوته، أي: ذهابها منه.

وقولهم: «تزبَّب الرجلُ: إذا امتلأ غيظًا» هو أَخْذٌ من الامتلاء. وكذا: «زبزب: إذا غَضِب» نُظِر فيه إلى الامتلاء دون النَضْح وظهورِ الأثر.

• (زبد):

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧]

«الزُبْد – بالضم: زُبْد السَمْن قبل أن يُسْلأ؛ وهو ما خَلَص من اللبن إذا مُخِض. وزَبَدُ اللبن – بالتحريك: رُغْوَته، وكذلك: زَبَد البحر، والجَمَلِ إذا هاجا. أَزْبَد السِّدْر: نَوّر. زَبَّدْتُ القطن – ض: نَفَشْته حتى يصلُح للغزل».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع هَشٌّ على ظاهر الشيء ينفُذ من أثنائه: كزُبْد اللبن تخلُص ذرّاته من اللبن، وتتجمع كُرَةً هي الزُبْد. وهذه تؤخذ فتُسْلأ – أي: تُحْمَى – فتذوب، ويتميز السَمْنُ من ثُفْله. وزَبَدُ الجمل، والبَحْر، والسيْل يَبْقى على ظاهره حينًا متماسكًا: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد:١٧]. وتزبيد القطنِ يجعله هشًّا كالزَبَد. ونَوْرُ السِدْر في أعلى شجرة شبيهٌ بالزَبَد.

• (زبر):

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون:٥٣]

«أَصْل الزَبْر طَيُّ البئر (= بناء جِدار لها من الداخل)؛ إذا طُوِيَتْ تَماسَكت، واسْتَحْكمت. ويقال: شَدّ للأمر زُبرته – بالضم، أي: كاهِلَه وظهْرَه. وزُبْرة الحدّاد: سَنْدانه. زُبْرة الحديد: القطعة الضخمة منه».

❁ **المعنى المحوري:** نوعٌ من الردّ والضبطِ الدائم بصُلْب عظيم يَنْصِبُ ما شأنُهُ – أو يُخْشَى – أن يَتَسَيَّب وينهار: كطَيِّ البئر بالحجارة؛ فذلك يردّ مُحيطَها الطيني، ويُمسكه؛ فلا ينهار. وكسَنْدان الحدّاد يَصُدّ ما يوضع عليه عند الطَرْق بالمطرقة؛ فلا ينثني أو يسوخُ في الأرض. وكالظَهْر بالنسبة للبدن. وما في الجوف. ومن الزُبَر: قِطَع الحديد الضخمة – قولُه تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف:٩٦]. ومن ذلك: «الزَبير – كأمير وفِلِزّ – من الرجال: الشديد القويّ».

ومن الانتصاب وعدم الانثناء: «ازْبَأَرَّ الشَعْر: تَنَفَّشَ (قَفَّ ولم يَنَم). ازبأرّ النباتُ: طَلَع. والزُبارة

– كُرخامة: الخُوصَة حين تَخْرج من النواة (تكون منتصبةَ تمامًا). وزُبْرة الأسد – بالضم: هي الشعر المجتمع على موضع الكاهل منه وفي مرفقيه، وكذلك الزُبْرة التي على كَتِف الفَحْل، وكلّ شعر يكون كذلك مجتمعًا (فهذا لأن شعر الأسد يقف منتصبًا مائلًا إلى الأمام، لا منبسطًا على البدن، كعادة الشعر، وكذا شعر المرفقين والكتف). كبش زَبير: عظيم الزُبْرة (المقصود صوفُ عنقه وكتفيه، أو صوفُ بدنِه عامّة)، وقطيفة زَبِيرة» (كثيفة الشعر). ثم يقال: «كبش زبير: ضخم».

أما «زَبَر الكتابَ» (نصر وضرب) بمعنى: كتبه، فهو من ضبط المتسيِّب في الأصل، لأن الكتابة تضبط الكلام الشفهيَّ إثباتًا ودوامًا. ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]، أي: كتابًا. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]– بفتح الزاي: زَبور داود بعد توراة موسى– وبضم الزاي أي: الكتب الثلاثة: التوراة، والإنجيل، والقرآن. و«الذِكْر» هو الذي في السماء (أي: اللوح المحفوظ).

ومن الأصل أيضًا: «أَخَذَ الشيءَ بزَبَره– بالتحريك، وزَوْبَره، أي: بجميعه؛ فلم يدع منه شيئًا»؛ لأن ردَّ ما شَأْنه أن يتسيّب من الشيء وضبطَه يجعل الشيء كتلةً مجتمعة؛ فيؤخذ من هذا معنى الكُلّيّة.

ومن الردّ والضبط المعنويين: «ما له زَبْر – بالفتح، أي: عقل وتماسك»، ومنه كذلك: «الزَبْر – مصدر: الزَجْر والمنع».

وأما قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون:٥٣]، فإن إيقاع التقطيع على الأمر، وصيرورته زُبَرًا –أي قطعًا– يفسَّر بالشِيَع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]. وهذا التفسير متفق مع الأصل؛ لأن ما يُضْبَط يتجمّع كتلةً واحدة، ثم بوقوع التقطيع عليها تصير كتلًا. فهذا على القراءة بفتح الباء، أما على القراءة بضمّها، فتكون الكلمةُ جَمْعَ «زَبُور»، أي: كُتُبًا «والمعنى: جعلوا دينهم كُتُبًا مختلفة» حَسَبَ تعبير [ل]. ويتأتّى هذا المعنى في القراءة الأولى أيضًا، فلينظر في [ل].

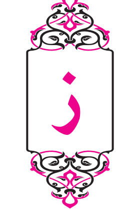
ولم يأت في القرآن من مفردات التركيب إلا (الزَبور)، وجمعه، وجمع «زُبْرة» الحديد.

• (زبـن):

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨]

«زُبَاني العقرب: قَرْنُها، وقيل: طَرَف قَرْنها. والزَّبُّونة –كسَبُّورة، ويضم أوله أيضًا: العُنُق. والزابنة: الأكَمة التي شَرَعتْ في الوادي وانعرج عنها».

❊ **المعنى المحوري:** اندفاعُ الشيء ناتئًا شديدًا في (أو/ مِنْ) جَوْف الشيء: كالأكمة الموصوفة في الوادي. وشدّتُها غِلَظُها، وأنها تدفع الوادي عن استقامته. وكقَرْن العقرب (ينفذ –هو وسَمُّه– شديدًا في الجسم) (وإذا لسعتْ نحلةٌ أحدًا فإنه يطلب من يُخرج زُبَاناها –أي إبرتها– التي أدخلتها



وتركتها في موضع اللسعة). وكالعنق من البدن.

ومنه: «زَبَنَت الناقةُ وَلَدها وحالبها (ضرب): دَفَعَتْه عَنْ ضَرْعها بِثَفِنَاتها (ثفناتها: ما وليَ الأرضَ منها عند بروكها. والمراد هنا رُكْبتها). والزَبَن - محركة: ثوبٌ على تقطيع البيت كالحَجَلة (تَدفع وتَحجُب)، والناحيةُ [تاج] (يُتَنَحَّى إليها، أي: يُنْدَفع). والزبانيةُ: الذين يَزْبِنون الناس؛ يدفعونَهم في جهنم. واحدهم: زِبْنِيَةٌ، أو زِبْنِيّ: ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾: ملائكة يدفعون أهلَ النار فيها.

ومن المعنويّ: «حرب زَبون: تزبن الناس، أي: تصدِمهم، وتدفعهم» [تاج].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زب): الاكتناز أو أثره في الانتصاب أو النضح: كما يتمثل في زَبِّ القِربة: مَلئها إلى رأسها - في (زبب)، وفي تجمع الزُبْد، والزَبَد - في (زبد)؛ والتجمع من باب الامتلاء، وكما في صدّ الجدار الطينَ حول البئر، وصدِّ السَندان أثرَ الدقّ - في (زبر)، وفي انتصاب الأكَمة الشارعة في الوادي، وكذا انتصاب العنق مع تجمعها - في (زبن).**

الزاي والتاء وما يَثلِثُهما

• (زتت):

«الزَتَّة - بالفتح: تزيين العَروس ليلةَ الزِفاف. زَتَّ العروس زَتًّا: زَيّنها. وتزتّتتْ هي: تَزَيَّنت. وتزتَّتَ للسفر: تهيّأ له. وأخذ زَتَّتَه للسفر، أي: جَهَازه».

❁ **المعنى المحوري:** إضافةُ شيءٍ -أو إلحاقُه- تهيّؤًا لما يَستلزم هذه الإضافة[1]: كالحَلْي، والزينة للعروس، وكجهاز المسافر له.

• (زيت):

﴿ شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ ﴾ [النور:٣٥]

«الزَيْتون: شجرٌ معروف. ويقال لثَمره زيتونٌ أيضًا. ونونه زائدة كنون (قَيْعُون) من القاع. والزَيْت هو الدُهْن الذي يُعْتَصَر من الزيتون».

❁ **المعنى المحوري:** دُهْنٌ ذو كثافة: كالزيت يُعتصر من الزيتون. تأمّلْ: ﴿ **وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ** ﴾ [المؤمنون:٢٠]، ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴾ [عبس:٢٧-٢٩]. ومن الزيت: قيل زِتُّ الخبزَ، والفَتُوت (باع): لَتَتُّه بزيت». ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (الزيت)، و(الزيتون)، و﴿ زَيۡتُونَةٖ ﴾ (شجرة الزيتون).

❁ **معنى الفصل المعجمي (زت): شيء يَعْلَق زائدًا بشيء: كما في زينة العروس، وجهاز المسافر - في (زتت)، والدهنِ المعتصر - في (زيت).**

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ مع اكتناز وازدحام، والتاء عن ضغط دقيق، والفصل منهما يعبّر عن إضافة أشياء (مواد) -كالحَلْي، والأمتعة - إلى ما تَعْلَق به كزينة العروس، وجهاز المسافر. وفي (زيت) تعبّر الياء عن نوع من الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن مادة ذات تماسكٍ ما تُعْتَصر - أي تخرج بالضغط - وهي الزيت. والاتصال هنا تماسُك الزيت، أو كَوْنه في أثناء ثمرة الزيتون.

الزاي والجيم وما يَثلِثُهما

• (زجـج):

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النور:٣٥]

«**الزَّجـج - محركة: معروف/ رِقَّةُ مَخَطِّ الحاجبين، ودِقَّتُهـا، وطولُها، وسُـبُوغُها واسْتِقْواسُـهَا. ازْدَجَّ الحاجب: تَمّ إلى ذُنابَى العين [ق]. والزَجَج في النعامة: طول سـاقيْها، وتباعُـدُ خَطْوِهـا. والـزُجُّ - بالضم: الحديـدة التي تُرَكَّـب في أسـفل الرُمـح، ويُرْكَـز بها الرمحُ في الأرض (والسـنان يُرَكَّـب في عالية الرمح، ويُطْعَـن بـه). والزُجُّ كذلـك: طرَف المِرْفـق المحدَّد، وإبـرةُ الذراع التي يُذْرَع مـن عندها. وزِجَاجُ الفحل - ككتاب: أنيابه» [يُذْرَع، أي: يقاس بالذراع].**

❁ **المعنـى المحوري:** دَفْعُ الـشيءِ ليتقدّم داخلًا في شيء، أو ليتداخـل[(١)]: كالحاجـب الأزجّ. والمنطقي أن تكـون بدايـة التزجيـج هـي دَفْـعَ شـعر الحاجب المشـعَّثِ إلى وسطه حتى يَدِقَّ عَرْضُه، ويبدو طويلًا، ثم استحدثوا (النتف) بعدُ. وكساقَيْ النعامة بطولها ودقّتهـا؛ لعـدم عِـرَض فَخِذَيهـا، وهما بهـذا يزيدان (يدفعان) لسَـعة خَطْوها. وزُجُّ الرمح يزيد قوةَ دَفْعِه في الطَعْن. وإبرةُ الذراع عند المَفْصِل الذي يمكّن من مـدّه - والمدُّ دفع. ونابُ الفحل يندفع في ما يَقْضِمه. ومنه: «الزُجُج بضمتين: الرماح المُنَصَّلة»؛ لأن النصال تسـاعد في اندفاعهـا في الضريبـة. ومنـه: «الزُجـاج المعروف»؛ إذ هو يُسْـتَخْلَص من الرمل بصهره حتى تتميـز منه سـبيكةٌ متماسـكة (متداخلـة). وذلك مع شـفافيته واسـتواء ظاهـره [ينظر عـن صنع الزجاج دائرة معارف الشعب ٢/ ٤١٩ وفيها أن أقدم آثار الزجاج وُجِد بالعراق قبل الميلاد بثلاثين قَرْنًا، ثم في مصر - ص ٣٩٥]. وفي اللسان: «الزُجاجَة: القارورة والقَدَح. قال ابن سيده: وأُراها عراقيـة»: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾.

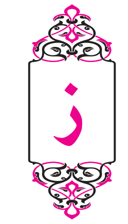
ومـن الدفع في الأصل قولهـم: «وادٍ يزُجّ النبات، ويزُجّ به: يُخْرِجه ويُنميه» [الأساس]. و«ازدَجَّ النَبْتُ: استَدَّ خَصَاصُه» (كثرت أغصانه - اندفاع، فانسدت الفُـرج بينها). و «زَجَّ بالشيء من يده (رد): رَمَى به» (فالرمي دَفْع بالإلقاء).

• (زجـو):

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء:٦٦]

«**التزجيـة: دَفْع الشيء كـما تُزَجِّى البقـرةُ ولَدَها،**

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الزاي عـن اكتناز وقوة، والجيـم عن تجمع غـير شـديد، والفصل منهـا يعبّر عـن تداخل الـشيء - أو الأشـياء - بعضِهـا في بعـض (لَأْم)؛ فـلا ينتـشر جِرمهـا، كالحاجـب المزجّـج. وفي (زجو) تزيـد الـواو بعدهما معنى الاشـتمال؛ فيعبِّر التركيب عن كون الـلأم (وهو هنا الدفع) برفـق واقعًا على مشـتَمَلٍ عليه، كولد البقرة وسَـوْقه، ودفع الريح السـحاب وهو محاط به. أما في (زوج) فتتوسط الواو بينهما، ويعبّر التركيب عن الاشـتمال على شيئين تداخلا معًا باندفاع أحدهما إلى الآخر - أي ارتباطه به برفق، كالزوجين. وفي (زجر) تعبّر الراء عن استرسال واطّراد، ويعبّر التركيب معها عن استرسـال الدفـع إبعادًا، أو شـدة ضغط، ويتمثل هـذا في انفصال ما في بطن الناقة منهـا دفعًا ورميًا في قولهم: زَجَـرت الناقةُ بما في بطنها: رمت به ودفعته، وكما في الزجْر: الطرْد.



أي: تَسوقُه (تدفعه برأسها). زَجَّيْت الشيء إذا دفعتَه برفق. ورجل مِزْجاءٌ للمَطِيّ: كثير الإزجاء لها يُزْجيها ويرسلها. «أعْيا ناضِحى[1] فجعلتُ أُزَجّيه، أي: أَسُوقه».

❁ **المعنى المحوري:** دفع (الضعيف) للأمام، أو بعيدًا برفق: كما تدفع البقرة ولدها، وكما يُدْفَع المُعْيي، أي: يُساق برفق. ومنه أن الريح تُزْجى السحاب، أي: تدفعه دفعًا رفيقًا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور:٤٣]، أي: يَسوقه [قر: ١٢/ ٢٨٨]، ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

وردُّ المُقْبِل –أو المُقْدِم– إبعادٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨]: مَدْفوعة لا يقبلها كلُّ أحد لرداءتها [قر ٩/ ٢٥٣، الخازن ٣/ ٣١١]. هذا وقد فُسّرت المُزْجَاة أيضًا بالقليلة اليسيرة [ل، تفسير الخازن ٣/ ٣١١]. والرداءة أدخل في باب الضعف من القِلّة، وهي أنسب أن تكون سببًا للإزجاء. وقد جاء في اللسان: «المُزَجَّى – اسم مفعول ض: الذي ليس بتامِّ الشَرَف، ولا غيره من الخلال المحمودة».

والدفع للأمام برفق هو تحريكٌ وتسيير برفق، ومن هذا استُعمل في (جريان الأمر) برفق، أي: سهولة ويسر؛ فقالوا: «زَجَا الخَرَاجُ: تيسَّرتْ جِبايته. وزَجا الشيءُ: تَيَسَّر واستقام» (كما نقول الآن: الحال ماشٍ). ومن هذا: «لا تَزْجُو صلاةٌ لا يُقْرأ فيها بفاتحة الكتاب» أي لا تُجْزِئ (كقولنا: لا تجوز؛ من الجواز: المرور). و«زجا الشيءُ: راجَ». ومنه كذلك قولهم: «فلان أزجى بهذا الأمر من فلان، أي: أشدّ نفاذًا فيه منه» (يَسِير فيه، أو يُسَيّره).

والتسيير برفق يَصْدُق بالتسيير بتلطف، واحتيال، واكتفاء بالقليل؛ فيقال: «أَزْجَيْت أيامي، أي: دَافعتها بقوت قليل. وقال أعرابي: ونحن نزجِّيها – ض، (أي الدنيا) زَجاة – كفتاة، أي: نتبلَّغ بقليل القوت، فنجتزئ به. ويقال: تَزَجَّيت بكذا: اكتفيتُ به».

• (زوج):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:٢٠]

«الزَوْج – بالفتح: الفَرْد الذي له قَرِين. زَوْجَا حَمام: ذكر وأنثى. وزوجان من الخِفاف، أي: اليمين والشمال. وزَوْج المرأة: بَعْلها، وزَوْج الرجلِ: امرأته. زاجَ بينهم: حَرَّشَ، وأغرى. وزَاوجه: خالطه: [الوسيط]. وتزوَّجَه النومُ: خالطه». [ق].

❁ **المعنى المحوري:** تداخُلٌ بين شيء وآخَرَ حتى يشتبكا، ويختلطا، ويرتبطا معًا: كالذكر بالأنثى، والنوم بالنائم، وكالذين حُرِّش بينهم (فاشتبكوا). ولا يقال للشيء زَوْجٌ إلا وهو مرتبط بآخر ارتباطًا ماديًّا، أو معنويًّا؛ فهي تُطلق على الفرد بهذا القيد؛ قال تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ...﴾ ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ

(١) في اللسان (ن ض ح): «الناضِح: البعير، أو الثور، أو الحمار الذي يُستقى عليه الماءُ. والأنثى بالهاء: ناضِحة». والكلام من حديث سيدنا جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في اللسان (ز ج و). [كريم].



﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام:١٤٣، ١٤٤]؛ فهذا يقطع بإطلاق الزوج على الفرد لأنها أربعة مُقترِنات عُدّت ثمانية أزواج، لكنْ مع القيد السابق. ومن هنا أُطْلق الزوجُ على امرأة الرجل – كما يقال: قرينته: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا ...﴾ [النساء:٢٠]، وعلى الرجل ذي المرأة –كما هو قرينها– ﴿...فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٠]. والتزويج عَقْدُ اقتران الرجل بالمرأة: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]، ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدخان:٥٤، والطور:٢٠].

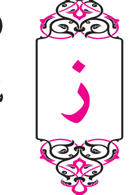
وقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ [الذاريات:٤٩]، أي: صِنفين ونوعين. وقال ابن زيد: أي: ذكرًا وأنثى، وحلوًا وحامضًا، ونحو ذلك. وقال مجاهد: يعنى الذكَرَ والأنثى، والشمسَ والقمر، والليلَ والنهار [قر ١٧/ ٥٣]. أقول وهذه الآية ترتبط تفسيريًّا بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يس:٣٦]، ﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]، ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

ثم استُعمل اللفظُ في قَرْن الأشباه؛ لأن المشابهة تَربط المتشابهين: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير:٧]؛ قال ﷺ: «**يُقْرَن كلّ رجل مع كل قوم كانوا يعملون كعمله**» [قر ١٩/ ٢٣١]. ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات:٢٢]: أشياعهم في الشِرْك، أو أشباههم في جنس المعصية، أو قُرناءهم... [قر ١٥/ ٧٣]. ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الحجر:٨٨]، أي: أمثالًا في النِعَم، أي: الأغنياء بعضُهم أمثالُ بعض في الغِنَى؛ فهم أزواج [قر ١/ ٥٦]. وكذلك آية [طه:١٣١]. ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ... وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ... وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:٧-١٠] فأُطلق الزَوْج على الصِنْف –أو النوع– من الناس، ومن كلّ شيء؛ إذ كلُّ فرد من أفراده مُقترنٌ بغيره منه بجامع النوعية والصفات المشتركة: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص:٥٧-٥٨]: وأنواع من العذاب أخرى [قر ١٥/ ٢٢٣]. ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج:٥] أي لون (من الحَبّ والثمر) [قر ١٢/ ١٤]. ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢]: صنفان. وكلاهما حُلو يُستلَذّ به [قر ١٧/ ١٧٩].

خلاصة: التركيب يعبّر عن ارتباط شيء بآخر. وهو في القرآن الكريم كذلك: تزويجًا للذكر بالأنثى، أو جمعًا لهما في الخَلْق، ثم عُبِّر بالزوج عن الصنف الذي يجمع أشباهًا من البشر، أو الثمر. والسياق واضحٌ في ما لم نذكره.

• (زجر):

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾ [القمر:٤]



«بعير أَزْجَرُ: في فَقَاره انْخِزالٌ من داءٍ، أو دَبَر (الأخزل: الذي في وسط ظهره كَسْرة وهُوِيّ مثلُ سَرْج). وزَجَرَت الناقةُ بما في بطنها: رَمَتْ به، ودفعْته».

❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ -أو ابتعادٌ- بعنفٍ وقوّة بين ما يُفترَض تداخُلُه وتلاصُقه: كما تنفصل الفِقْرة -أو تتباعد- عن أختها (الفِقَار تتماسك أشدَّ التماسك؛ فانكسارها لا يتم إلا بضغط وقوة شديدة. وما في البطن متمكِّن فيها تمامًا؛ فيكون انفصاله بقوة). ومنه: «زَجَرْتُ البعير حتى ثار ومضى» (كان باركًا على الأرض). وتأمَّلْ في ضوء هذا المثال قولَه -تعالى- في بعثه الموتى من مراقدهم في قبورهم: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات:١٩]، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات:١٣-١٤] (فهي صيحة، أو نفخة، يقومون بها من القبور). ومن هذا: «زَجَر الطيرَ (الذي كان جاثمًا): أطاره (فتفاءل بتيامنه، أو تطيَّر بتياسره)، وزَجَرَت الريحُ السحابَ: أثارته (ساقته)، وزَجَره: طرده صائحًا به». ومن هذا: «زَجَرْته عن السُوء (نصر): منعته ونهيته (أمرته بغِلْظة أن يفارق ويبتعد عما هو مُجامع له مُنغمس فيه): ﴿فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القمر:٩]: زُجِر عن دعوى النبوة بالسبّ، والتهديد بالقتل. ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر:٤]، أي: ما يَزْجُرهم عن الكفر لو قبلوه [قر ١٧/ ١٣١، ١٢٨]. ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [الصافات:٢] الملائكة تزجُر السحابَ وتسوقه، أو الناسَ عن المعاصي بالمواعظ والنصائح. وقيل: هي زواجر القرآن [قر ١٥/ ٦٢].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زج):** الدفع للأمام وما قد يلزمه من التداخل: كما يتمثل في دفع الزُجّ الرمحَ أي المساعدة بسبب ثقله في قوة اندفاعه - في (زجج)، وفي التزجية: دَفْع البقرة ولدها، أي: سَوْقِها إياه في (زجو/ زجى)، وكما يرتبط (= يتداخل) الزوج بقرينه - في (زوج)، وكما تزجر الناقةُ بما في بطنها - في (زجر).

الزاء والحاء وما يثلثهما

• (زحح - زحزح):

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]

«زحّ الشيءَ (رد)، وزحزحه: دفعه ونحّاه عن موضعه، وباعده منه».

❁ **المعنى المحوري:** انتقالُ الشيءِ الثقيلِ قليلًا باحتكاك بمقرّه[1]: كما في الزحزحة: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦].

• (زحف):

﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:١٥]

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ باكتناز وازدحام، والحاء تعبّر عن احتكاك باتساع مع جفاف، والفصل منهما يعبّر عن انتقال جملة الشيء قليلًا باحتكاك بمقره، كما في الزحزحة. وفي (زحف) تزيد الفاء التعبير عن الطرد والإبعاد بقوة، ويعبّر التركيبُ معها عن «أن الانتقال هنا لا يقيَّد بالقلة - مع كونه ثقيلًا بطيئًا، كما يتبين من إزاحة الحيات الرملَ حين زحْفها، وكذا في زحف الأطفال».

«مَزاحف الحيات: آثار انسيابها، ومواضع مَدَبّها. ورجل زُحَفَة - كهمزة: لا يسيح في الأرض» (لا يسافر مسافاتٍ بعيدةً). زَحَفَ البعيرُ، وأزحفَ: أعيا؛ فقام (أي وقف) / أعيا؛ فجَرَّ فِرْسِنَه[1]. وكلُّ مُعْيِي لا حَراك به زَاحِفٌ، ومُزْحِف - كمحسن - مهزولًا كان، أو سمينًا».

❁ **المعنى المحوري:** بُطْء الحركةِ مع الاحتكاكِ بالأرض من ثِقَلٍ، أو نحوِه: كالحية تزحف على بطنها في الرمل، وكالذي لا يسيح في الأرض، وكالمُعْيِي (كما يُسمَّى مُثْقَلا). وقد سمَّوْا الجيشَ الكثيف «زحفًا»؛ لأن كثافته واتساع المساحة التي يَشْغلها الجنود الكُثر تُبدي حركتهم بطيئةً: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾. وقد ردّ [قر ٧/ ٣٨٠] والأزهري [ل] تسمية الجيش «زحفًا» إلى الزَحْف على الأَلْية. وليس بشيء. ومن الأصل: «أَزْحَفْتُ القومَ: ثَبَتُّ لهم (فلا يتقدمون إلا ببطء). ومَزاحفُ السحاب: حيث وقع قَطْره» (أي حيث أبطأَتْ جِرْيته، فأفرغ ماءه، مع كون مواقعه منبسطةً لا يُلْحَظ انتقالها).

❁ **معنى الفصل المعجمي (زح):** الانتقالُ البطيء مع الاحتكاك بالمقرّ: كما يتمثل في الزحزحة - في (زحح)، وكما في زحف الحيات - في (زحف).

الزاي والخاء وما يَثلِثُهما

• (زخخ - زخزخ):

«الزُخّة - بالضم: أولادُ الغنم. زَخَّه: دَفَعه في وَهْدة. وزَخَّ ببوله: دفع. وهِيَ بالماء: دَفَعَتْه. وزَخّ المرأةَ، وزَخْزَخها: نكحها».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع الشيء بقوة (من أو في) أثناءِ مُجوَّف خالٍ، أو شِبهه[2]: كأولاد الغنم تخرج من بطون أمهاتها بكثرة وسهولة (تلد الشاة في المرة الواحدة اثنين فأكثر عادة. والغنمُ نفسُها تُقْتَنَى بأعداد كبيرة فتكثُر أولادُها، وهذا يوحي بسهولة خروجِ الأولاد وقوة اندفاعها من أمهاتها). وكدفع البول، والماء.

• (زخر):

«زَخَرت القِدْرُ: جَاشَت (غَلَى ما فيها، وارتفع ليفور)، والبَحْرُ: طما وتَملّأ. والوادي: مَدَّ جدا / ارتفع مَدُّه، وطَمَا سَيْلُه، والنباتُ: طال. وإذا التفّ النباتُ وخرج زهرُه قيل: قد أخذ زُخَارِيّه» - بضم ففتح وتشديد الياء.

❁ **المعنى المحوري:** جَيَشَانُ ما يملأ الظَرْفَ من سائل ونحوه (من خفيف الحركة) بحيث يكاد يفارق ظَرْفه: كالمَرَق ونحوه في القِدْر، والماءِ في الوادي، والزهر من النبات. ومنه: «زَخَرَ القومُ: جاشوا لنفيرٍ، أو حرب».

---

(١) فِرسن البعير: خُفّه. (اللسان: ف ر س ن). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ جِرْم باكتناز وازدحام، والخاء تعبّر عن تخلخل، والفصل منهما يعبّر عن اندفاع من (أو في) أثناءِ مُتخلخلٍ، كذلك الذي يُدْفَع في وَهْدة، وكالبول المندفع. وفي (زخر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الاندفاع بالامتلاء والجَيَشان، كما في زُخُور البحر، والقِدْر، وكما في نموّ النبات وزيادته بسبب قوة النموّ فيه. وتعبّر الفاءُ في (زخرف) عن الطرد والإبعاد، فيتركز تعبير التركيب على ذلك (النافذ) فوق ظاهر الشيء متميزا بالبروزات الكثيرة، كموج الماء وفوقه رغوته، أو باختلاف الألوان، كزخارف السفن، وغيرها.

• (زخـرف):

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الإسراء:٩٣]

«زخارف الماء: طرائقه (الخطوط الدِقاق المتوالية في أعلاه إذا كان ساكنًا وهبّتْ عليه الريح). والزخارف: ما زُيّن من السفن. وفي [العين]: ما يُزَخْرَفُ به السفن» [تاج].

❁ المعنى المحوري: مُستَطْرَفٌ من دِقاق كثيرة تعرو ظاهرَ الشيء نافذةً منه، تُستَمْلح لدقّتها وانتظامها، أو لغير ذلك: كطرائق الماء المذكورة. ومن ذلك: الزخرف: الذهب، إما لأنه يُعَلَّق على ظاهر البدن للزينة، أو لأنه قد يوجد نِثارًا لامعةً على سطح الأرض بعدما يَقْشِرها ماءُ السيل بمروره فوقها. والوجه الأول هو المفهوم من كلامهم [في ل]. وجعل «ابن سيده» أصلَ التركيب «الذهب»، «ثم سُمِّيَ كلُّ زينة زُخْرُفًا، ثم شُبِّهَ كلُّ مموّه مُزوَّرٍ به». «وفي الحديث أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يدخل الكعبة حتى أَمَرَ بالزخرف فنُحِّيَ. قالوا: هي نُقوش وتصاوير (كانت) تُزَيَّن بها الكعبةُ فكانت بالذهب، فأمَر بها؛ فحُتَّتْ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف:٣٤-٣٥] (ل). في حين ورد في [قر ١٠/ ٣٣١] ﴿بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، أي: من ذهب. وأصله الزينة، والمُزَخْرَفُ: المُزَيَّن. اهـ. وهذا أقرب إلى الأصل الذي قررناه. وإنما غَلَبَ على «الذَهَب» لأنه أَشْيعُ جواهر التَزين، والتمويه، وأنفَسُها حيث يُطلَى به ظاهر الشيء. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس:٢٤]، أي: زينَتها من الأنوار، والزَهَر؛ من بين أحمر، وأصفر، وأبيض [ل]. «وزُخْرُف القول: المموَّه، المزيَّن الظاهر، ينخدع ويَغتَرّ بظاهره مَن لا يتدبر»: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

❁ معنى الفصل المعجمي (زخ): اندفاع الشيء بقوّة من أثناءٍ أو فيها: كما يتمثل في الزُخَّة: أولاد الغنم، وزَخَّه: دفعه في وَهْدة – في (زخخ)، وكما في جَيَشان القِدْر: غَلَيان ما فيها وارتفاعه ليفور، وكذلك: زُخُورُ البحر: طُمُوّه – في (زخر)، وكماء الوادي الكثير الذي تنشأ عن كثرته زخارفُه – في (زخرف).

الزال والدال وما يَثلِثُهما

• (زود):

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]

«الزاد: طعام السفَر والحضَر. والمِزْوَدُ – بالكسر: وِعاءٌ يُجْعَل فيه الزاد. والمَزادة: ظَرْف يُحْمل فيه الماءُ من جِلدين تُفْأم بثالث بينهما لتتَّسع».

❁ المعنى المحوري: ما يُعَدّ من الطعام والماء لحال البعد عنهما أمدًا طويلا[1]: كالزاد، وكالمزادة للماء.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الزاء عن نفاذ شيء باكتناز وازدحام، والدال تعبّر عن ضغط في استطالة وامتداد أي احتباس، وتعبّر الواو في (زود) عن الاشتمال، ويتمثل تعبير التركيب منهن في امتلاء الشيء بشيء، أي: اشتماله عليه – لمدّة كما في الزاد. =

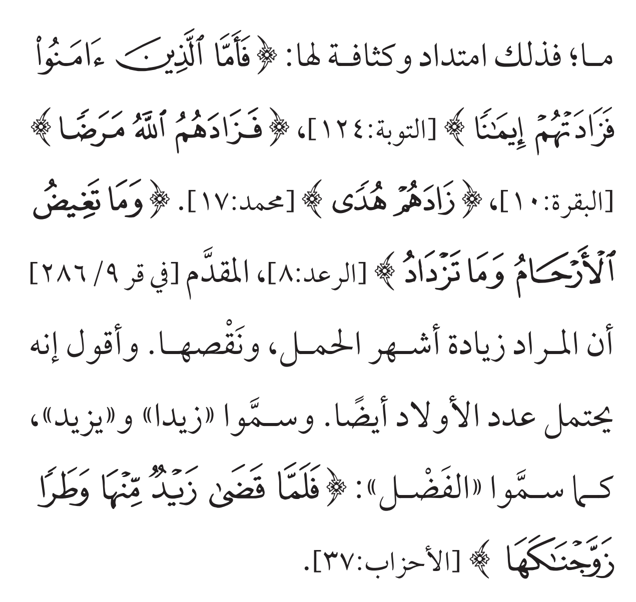
ومنه قيل لما كَسَبْتَه وانقلَبْتَ به من عمل خير، أو شر، «زَادٌ»، كما قالوا: «احتقب خيرًا، أو شرًّا، واستحقبه، أي: ادّخره» [ل: حقب]؛ قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

• (زيد):

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى
وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٧]

«زوائد الدابة: قوائمُها. وزوائد الأسد: أظفارُه، وأنيابُه، وزَئيرُه، وصَوْلته. والزوائد: الزَمَعات اللواتي في مُؤَخَّر الرَحْل. وزائدة الساق: شَظِيّتها (عظْم الساق). وزوائد الأسنان: ما ينبُت بجانبها [الوسيط]. وزيادة الكبد، وزائدته: هُنَيّة منها صغيرة إلى جنبها متنحّيةٌ عنها».

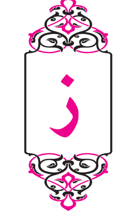
❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ للجِرْم مضافٌ إلى أصله: كالقوائم من جسم الدابة، والأظفارِ والأنيابِ من جسم الأسد، وعِصِيّ الرَحْل منه. وعظْمُ الساق صُلبٌ ناتئ في مقدّمتها ممتدّ رأسيًّا. وكزيادة الكبد المذكورة. ومنه: «تزيَّدت الناقةُ: مَدّت بالعُنُق، وسارت فَوْقَ العَنَق [الأساس]. وزادَ الشيءُ: نما وكثر». ومن هذا عُبِّر بالتركيب عن معنى الزيادة، أي: الفضلِ فوق جِرْم الأصل (ضدّ النقص): ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧]، ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]. ومن ذلك زيادة صفةٍ ما؛ فذلك امتداد وكثافة لها: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤]، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧]. ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد:٨]، المقدَّم [في قر ٩/ ٢٨٦] أن المراد زيادة أشهر الحمل، ونَقْصها. وأقول إنه يحتمل عدد الأولاد أيضًا. وسمَّوا «زيدا» و«يزيد»، كما سمَّوا «الفضل»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧].



ومن ذلك المعنى المحوري (الإضافة إلى الأصل) استعمَل القرآن التركيب في شأن المدعوين إلى ترك ما هم عليه (أ) تعبيرًا عن مبالغتهم في ما هم عليه (وهذه إضافة) إما حقيقةً، وإما بالإصرار عليه، وإن لم تكن زيادة حقيقية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣ وكذلك الأحزاب:٢٢] ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة:٦٤، ٦٨ وكذلك الإسراء:٤١، ٦٠، الفرقان:٦٠، فاطر:٤٢، نوح:٦، ٢٤] (ب) وتعبيرًا عن نتيجة ذلك: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة:١٢٥ وكذلك هود:٦٣، ١٠١، الإسراء:٨٢، فاطر:٣٩، نوح:٢١، ٢٨].

كما استُعمل التركيب في مجرد إضافة شيء: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة:٤٧]. وسائر ما في القرآن من هذا يُفسَّر بالإضافة إلى الشيء من جنسه.

=أما في (زيد) فالياء تعبّر عن اتصال، ويعبّر التركيب بها عن امتداد من الشيء متصل به، كما في الزيادات المذكورة.



* **معنى الفصل المعجمي (زد): إضافة شيء إلى الحيز: كما في الزاد: الطعام والماء المعدّيْن للسفر والمستقبل – في (زود)، وكما يتمثل في القوائم وسائر الزوائد التي تبدو ناتئة عن عُظْم الجرم كأنها مضافة إليه – في (زيد).**

الزاي والراء وما يَثلِثُهما

• (زرر – زرزر):

«**الـزِرّ – بالكسر: زِرّ القميص. وزِرّ الحَجَلة: جَوْزة تَضُم العُرْوة تُشَدُّ بها الكِلَل والستور. والزِرّة – بالكسر: الحديدة التي تُجعل فيها الحَلْقة التي تُضْرَب (أي تُثَبَّت) على وجه الباب لإصفاقه (:ما تسمِّيه العامة الرَزَّة). والزِرّان: الوابِلتان (الوابلة طَرَفُ العَضُد في الكتف، وطَرَفُ الفخد في نقرة الورك). والأزرار: خَشَبات يُخْرزْن في أعلى شُقَق الخباء وأصولُها في الأرض».**

* **المعنى المحوري**: نفاذ بدقّة لضَمِّ أطرافٍ –أو جوانبَ– منفصلة، أو إمساكِها معًا بلطف وتكرار، أو دوامٍ[1]: كما يجمع زرُّ القميص والحَجَلة الجانبَ الآخر مرةً بعد أخرى – والزِرّ دقيقٌ. وكما تُمسك الحديدة الحَلْقة. والوابلة كرةٌ عظمية تدور في نقرة الورك، أو الكتف – العظمية فتُمسك العضدَ والفخِذَ إليها – وهي مختفية.

ومن ذلك: «زرّ عينَه: ضيّقها (يقرّب جفنيه حتى يكاد يُغمِّض؛ وحينئذ) فإن عينيه تَزِرّان: تبرُقان، وهو زُرازِر – كتُماضر: وقّادٌ تبرق عيناه (ينفذ بريقهما دقيقا مع حصر الأشعة وتركيزها). والزُرازِر كذلك: «الخفيف السريع» (منكمش، أي: متضامّ غير متسيب). وقولهم: «زِرّ السيف: حدّه» لُحِظَ فيه أنه الذي يدخل في أثناء الضَريبة. وهذا وصولٌ ولَحاق قريب من الإمساك.

ومن التماسك أيضًا: «زَرَّ يزُرّ – بضم عين المضارع: زاد عَقْلُه / عَقَل بعد حُمق (كما نقول: رَكَز – نفاذ). وزَرِرَ – كتعب: تعدَّى على خصمه (نفاذ). وزَرْزر: ثَبَتَ بالمكان» (ملازمةُ المكان انضمامٌ وامتساكٌ إليه).

[1] (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز –أو نحوه– من ازدحام، أو صلابة، والراء تعبّر عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن ضم أطرافٍ، أو جوانب، وإمساكها معًا بدقة وتكرار (استرسال)، كزِرّ القميص، والحَجَلة، والخِباء في العُروة، وكطرَف الفخذ في نقرة الورك. وفي (زَرَى) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن الضم لكنْ مع زيادة ضغط يؤدي إلى التقلص، كما في السقاء الزَرِيّ؛ ومنه أُخِذ معنى الاستصغار. وفي (زور) زيد معنى الاحتواء الذي تعبّر عنه الواو، وعبّر التركيب عن جمع يضُم دِقاقًا باتساق، كما في الزَّوْر. وفي (أزر) زيدت ضغطة الهمزة؛ فعبّر التركيب عن =قوة الضم، كما في الأَزْر: الظهر. وفي (وزر) بادرت الواو بالتعبير عن الاشتمال، وعبّر التركيبُ عن الاحتواء بقوة حَمْلًا، أو حفظًا، كالوِزْر، والوَزَر. وفي (زرب) أضافت الباء بما فيها من معنى التجمع مع رخاوة وتلاصقٍ ما أنّ الضمّ المذكور يقع في كِنّ يكتنّ فيه الشيءُ ويُحْرَز، كزريبة الصائد، والغنم. وفي (زرع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيب عن أن هذا الضم يقع بالتحام مع رقة وغضاضة، كالزرع ينمو في الأرض. وفي (زرق) تعبّر القاف عن تعقد في جوف الشيء وأثنائه، ويعبّر التركيبُ عن المضطَمّ ينفذ في العمق اختراقًا، ومنه، كالمزراق، والدَّسَم، ويؤدي نفاذه منه إلى الصفاء، كالماء الأزرق، والزُّرَيْقاء: الخمر.

• (زري):

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود:٣١]

«سِقاء زَرِيّ: كغنيّ: بين الصغير والكبير».

❁ المعنى المحوري: محدودية قَدْرِ الشيء في تجمُّعه، أي كونُه دون ما ينبغي، أو يُعتاد: كالسِقاء (من جِلْدِ صغير الغنم) بالوصف المذكور لا يأخذ إلا قَدْرًا صغيرًا. ومنه: «زرَى عليه: عابه وعاتبه، والإزراء: التهاوُن بالشيء. وأزريت به: قصّرتُ به، وتهاونت. وازْدريته: حقّرته، وانْتقصته، وعِبته». كلُّ ذلك تصغير قَدْر. والعيب والعتاب: إبداء ما في الشيء أو العمل من قصور ونقص، فهو استصغار له، ومن هذا الاستصغار ما في آية التركيب.

• (زور):

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢]

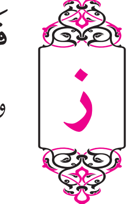
«الزَوْر - بالفتح: الصدرُ/ وَسَط الصدر/ مُلْتقَى أطرافِ عظام الصدر حيث اجتمعت. الزارَة، والزاوِرة: حَوْصلة الطائر - والزاوَرة - بفتح الواو: ما حملتْ فيه الطائرة الماءَ لفراخها. والعرب تقول للبعير المائل السَنام: هذا البعير زَوْر - بالفتح. والزَوْر - بالفتح أيضًا: عَسِيب النخل».

❁ المعنى المحوري: امتساكُ عددٍ كبيرٍ (جَمْعٌ) في شيء ما بانتظام وامتدادٍ وانعطاف: كامتساك أطراف عظام الصدر المنحنية منتظمةً، وكالحوصلة من فَلْقتين متقابلتين تُمسك الطعام. والزاوَرةُ الموصوفة كالأنبوبة تُمسك الماء. والسنام تجمُّعٌ شحميّ - وهو هنا مائل، أي: منحرف. وعسيبُ النخل يجمع الخُوص منتظمًا. والامتداد في زور الصدر، وفي الزاوَرة، والسنام، والعسيب ماديٌّ حقيقي، وفي الحوصلة دوامُ جَمْعها العَلَفَ. ومن المادي أيضًا: «الزِير - بالكسر: ما استَحكَمَ فتلُه من الأوتار» (الفتل جمعٌ بالتفاف وانتظام: تعادُل القوتين المفتولتين والخلوّ من الجَرَع، أي: العُجَر). ومن هذا على أنه أصله، أو من تجاوز القيود: «الزير: الكَتّان».

وأما «الزارة: الجماعة الضخمة من الناس، والإبلِ، والغنم»، فمن الجمع مع انتظام أنواعٍ كثيرة، أو عدد كبير. ومن الجمع (الإمساك بعدد كبير): «زَوْرُ القوم - بالفتح، وزَوِيرهم - مصغَّرًا ومكبَّرًا: سيّدُهم ورأْسهم / صاحبُ أمرهم».

ومن الجمع مع الانعطاف: «زاره يزوره: عاده» (كما قالوا: عاج عليه، أي من الانعطاف في كلٍّ): ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:٢]: يصلُح أن يكون كناية عن موتهم ودفنهم فيها [وينظر: قر ٢٠/ ١٦٩].

ومن الجمع مع التنظيم: «التزوير: إصلاح الشيء (الإصلاح جَمْع وتوفيق، أو تلفيق بين أجزاء الشيء بعضِها وبعض). وكلام مزوَّر - اسم مفعول: محسَّن مهيَّأ» (جُمِعَتْ فِكَرُه ورُتِّبَتْ - وقد تكون الفكر، أو أجزاؤها، مخترعة). ومن هنا جاء «الزُور



– بالضم بمعنى: الكذب والباطل»: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠، وكذلك ما في الفرقان:٤، ٧٢، والمجادلة:٢].

ومن الانعطاف (الانحراف): «رَكِيَّة زَوْراء: غير مستقيمة الحَفْر، ومفازة زَوْراء: مائلة عن السَمْتِ والقصد» (ثم استعملوا اللفظ في البعيدة لأن فيها ازْوِرارًا، أي: ليست أَمًّا قَصْدا؛ والعامة تقول: محدوفة). و «في عنقه زَوَر – بالتحريك، أي: ميل كالصَعَر، وقوس زوراء: معطوفة، والأَزْوَر: الذي ينظر بمُؤْخِر عينه، والازورار عن الشيء: العدولُ عنه»: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ [الكهف:١٧] في [ل] أنها كانت تطلُع على كهفهم ذات اليمين، فلا تصيبهم، وتغرُب على كهفهم ذات الشمال، فلا تصيبهم.

• (وزر):

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح:٢-٣]

«الـوَزَر – محرَّكة: الجبل (المنيع)، والكارةُ» (عِكْم الثياب الذي يحمله الرجلُ على ظهره، كما كان باعة الثياب يطوفون بها في القرى كذلك).

❊ **المعنى المحوري:** حِفْظُ الشيءِ بضمّه وحَمْله واحتوائه في الأثناء: كما تضم الكارةُ الثيابَ لتحمل، وكالجبل يحمي من يأوي إليه. ومن ذلك: «الوَزَر – محركة: المَلْجَأ (يضمُّ الإنسانَ في حِضْنه، ويحصّنه). وقد أوزرتُه: جعلتُ له وَزَرا يأوي إليه»: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة:١١].

ومن الأصل: «وَزَرْت الشيءَ: حَمَلْته، وأَوْزَرْتُه: ذهبتُ به، واعتبأته (الحَمْل ضمُّ المحمول؛ فهو ثِقَل وغِلَظ في الحوزة). والوِزْر – بالكسر: الثِقْل؛ وجمعه: أَوْزَار. فمن ماديّه: ﴿حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ [طه:٨٧]. وسُمّيت الذنوب «أوزارًا» كما سُمّيت «أثقالًا»: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]، ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ [فاطر:١٨]. ومن هذا: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤]، أي: ولا تحملُ نفسٌ آثمة وِزْرَ نَفْسٍ آثمة أخرى، ولكنْ كلٌّ مَجْزيٌّ بعمله. واتَّزَر الرجلُ: ركب الوِزْر، وقد وزر (كتعب، ووعد، وزُهِي): ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشرح:٢] في [بحر ٨/ ٤٨٤]: كناية عن عصمته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم من الذنوب، ثم أَوَّلَ الوضعَ. والثابت أنه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كان يتجشَّم مشقّةَ الحرص العظيم على إيمان من يدعوهم كأنه مُلْزَم بأن يؤمنوا، وأن القرآن عبّر عن نفي تكليفه بهذا بنفي وِكالته، وسيطرته، وحِفاظته عليهم، ونهاه عن الحزن وبخْع النفْس أسفًا عليهم، إلى نحو ذلك في آيات عدة. فهذا وَضْع ذلك «الوِزْر» في رأيي، والله أعلم.

ومن الحَمْل في الأصل: «الوزير»؛ لأنه يحمل ثِقْل المَلِك ويعينه برأيه (مساعد): ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾ [طه:٢٩]؛ قال: {قد وَزَرتْ جِلّتَها أمهارُها} أي أن الصغار (الأمهار) قوّت وكَفَت المُسِنّات (الجِلّة).

وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا (الوَزَر): الملجأ، و(الوِزْر): الحِمل المادّي، والذَنْب، و(الوزير). وما لم نذكره هنا فهو من «الوِزْر»: الذَنْب.

• (أزر):

﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩]

«الأَزْرُ – بالفتح: الظَهْر، والقوة والشدّة. والإزار: ثوبٌ يحيط بالنصف الأسفل من البدن».

❁ **المعنى المحوري:** اشتدادُ الشيء الممتدِّ بقويّ في أثنائه، أو يحيط به: كالظهر. والإزارُ يُشدّ بالظهر (كما يُسمَّى حزام البطن بطانا). ومنه: «أزر الشيءَ (نصر) وآزر فلانا: عاونه»: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [طه:٣١]، أي: ظهري، أو قوّتي. ومنه: «أزر الزرعُ (نصر قاصر)، وآزر: التفّ؛ فقوّى بعضُه بعضًا»: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفتح:٢٩].

و(آزر) هو اسم أبي سيِّدنا إبراهيم، كما ورد في القرآن الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [فصلت:٤٢]. والذي جاء ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨]؛ قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤]. وقد حقّق الشيخ أحمد شاكر هذا. وفي دراسة حديثة أن آزر يمكن أن تكون تعريب «تارح» التي في سفر التكوين [٢٦/١١]. ولا يمكن أن نميل عما ذكره القرآن إلى كلام الذين ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]. وقد جاء في الحديث الشريف الصحيح أيضًا: «يَلقَى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة ...». أما التاريخ فحَسْبنا منه شهادة أيوسبوس (٢٨٥ – ٣٤٠)م أبي التاريخ الديني (عندهم)، ومؤلف «التاريخ الكنسي» الثمين – أن أبا إبراهيم كان اسمه ATHAR آثر، أو آذر. وهي بعينها آزر التي ذكرها القرآن الكريم [ينظر: المعرَّب تحقيق شاكر، وتحقيق ف عبد الرحيم ص١٣٤ ودائرة المعارف الإسلامية طبعة الشعب الجزء الأول ص٥٠ إلى ٥٦»].

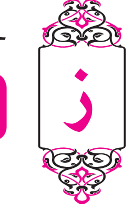
• (زرب):

﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٦]

«الزَرْب – بالفتح، والزَريبة: بئرٌ يحتفِرها الصائدُ يكمُن فيها للصيد، وموضعُ الغنم، كالزِرْب – بالكسر. والزريبة: مُكْتَنّ السَبُع. والزِرب – بالكسر: مَسِيل الماء».

❁ **المعنى المحوري:** مَكْمَنٌ ضيِّق يَحتبسُ فيه الشيءُ – أو يتخزّن؛ ليُحْفَظ: كالماء، والغنم، والسَبُع، في أماكنها المذكورة. ومنه «زَرَبْتُ الغنمَ؛ فانزربت: أدخلتُها الزِرْبَ؛ فدخلتْ. وانزرب الصائدُ في حُفرته».

ومن ذلك: «زُرْبِيّ النبات – بالضم: ما بدا فيه اليبسُ؛ فاحمرّ، أو اصفرّ، وفيه خضرة» (كأن سرَّ هذه التسمية قُربُه من أن يُحصد ويُختزن). ومن ذلك: «الزَرَابِيّ: الوسائد تُبسط للجلوس عليها» [الوسيط]



(حشايا أي أنها حُشيت بالقطن، أو نحوه، أي: حُبِس فيها): ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾.

• (زرع):

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ﴾ [النحل:١١]

«الزَرع: نبات كلِّ شيء، وغَلَب على البُرّ، والشعير».

❁ **المعنى المحوري: نباتُ ما هو دقيقُ الجِرم غضًّا ينمو (قائمًا):** كالنبات من الحَبّ والأرض (والعامة تقول: زرّع الحبُّ والبَصَل – ض: إذا خَرَجت منه خامةٌ خضراء بسبب بلل، أو رطوبة): ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ [يوسف:٤٧]. «والله يَزْرع الزرع: يُنْميه حتى يبلغ غايته»: ﴿ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [الواقعة:٦٤] أثبت لهم الحرثَ، ونَفَى عنهم الزرعَ [بحر ٨/ ١٨٠]. ولغلبة الزرع على البُرّ والشعير (ونحوها) يتضح التخصيص في آية التركيب، وفي مثل ﴿ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾ [الكهف:٣٢].

ومن ذلك قالوا: «الزَرِيعة: الحَبّ الذي يُزرَع، وزَرَعَ الحبَّ: بَذَره» كأن أصل هذا الاستعمال أنه (بالبَذْر) نمّاه، أو هيّأه لينمو.

وكلّ ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو الزرعُ المذكور.

• (زرق):

﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾ [طه:١٠٢]

«المِزْرَاق من الرماح أخفُّ من العَنَزة (العَنَزة عَصًا في قَدْر نصْفِ الرمح، لها سِنان). والزَوْرق: القارب الصغير. زَرَق الطائرُ، وغيره، وذَرق: إذا حَذَف به حَذْفًا. وتزَوْرق الرجلُ: رمى ما في بطنه».

❁ **المعنى المحوري: نفاذٌ بخفّة، واندفاعٌ إلى العمق (أو منه):** كالمزراق (تأمَّلْ خفَّته بين الرماح وهو) ينفُذ في المطعون به بقوة. وقالوا: «انزرق السهم: نَفَذَ ومَرَق (من بدن المرميّ به)، وكالزورق بين السُفُن. وكالذَرْق: شأنه الخروج، ويخرُج حَذْفا. ومنه: «الزُرَّق – كسُكَّر: شَعَرات بِيضٌ تكون في يد الفرس، أو رِجله (شعرات خفيفة تنفُذ بين غيرها من الشعر)، وطائر بين البازي والباشق يُصادُ به (ينفُذ بخفّة في الجوّ منقضًّا آخذًا المصيد)، والحديدُ النظرِ (يخترق بنظره). والزُرَيْقاء – بالتصغير: ثَريدةٌ تُدْسَم بلبن وزيت (ينفُذ في أثنائها، أو يُسهّل ابتلاعها بلا مضغ). والزرْقاء: الخمر (أُخِذَ غليظها وثُفْلها وخُلّصَت منها).

ومن النفاذ بخفّة: «زَرَقَت الناقةُ الرحْل: أَخَّرته إلى وراء؛ فانزرق. وجمل مزراق: يؤخِّر أداته وما حُمِل عليه» (يُزْلقها؛ يكاد يلقيها عن ظهره).

ومن النفاذ من العمق صفاءُ المائع، كما في الخمر: «ماء أزرق: صافٍ. وكذا: نصل أزرق. والزُرْقة – بالضم: خُضرة في سواد العين (وتكون صافية جدًّا). وعُظْم ما هو صافٍ في الطبيعة – كماء البحر، والأفق، والعين – يبدو بذلك اللون القريب من

الخضرة، وهو الزُّرقة. ومن هذا التلازم دلَّت الزُّرْقةُ على ذلك اللون. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فسِّرت [في قر ١١/ ٢٤٤] بتفسيرات راجعة إلى زُرقة لون العيون، وفي قول بشخوص البصر من شدّة الخوف. ولا يبعُد أن يُمَيَّزوا يومئذ بزرقة الأبدان، لا العيون خاصة، أو بخلُوّ الأبدان والعقول من كل مُسْكة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢]. وهذا يزكّيه السياقُ: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

معنى الفصل المعجمي (زر): النفاذ بدقة مع إمساكٍ ما: كما يتمثل ذلك في زِرّ القميص، ونحوه - في (زرر). وفي تقلُّص حجم الشيء كأنما من ضمّ ضغطٍ يؤدّي إلى ذلك التقلص - في (زري). وكما في إمساك الزَّوْر أطرافَ الضلوع - في (زور). وكما في اشتداد الأَزر (الظهر) بعضِه إلى بعض بالفِقَر الداخلية، وشدّ الظهر بالإزار - في (أزر). وكما في ضمّ الكارةِ الثيابَ لجمعها وحفظها والتمكُّن من حملها - في (وزر). وكما في ضمّ الزَّرْبِ والزريبة الصائدَ والغنمَ - في زرب، وكما في إمساك الأرض النباتَ، وغرسِ النبات في الأرض - في (زرع). وكما في خفّة جسم البدن، والزورق - في (زرق).

الزاي والعين وما يَثلِثُهما

• (زعع - زعزع):

«زَعْزَع الشيءَ: حرّكه ليقلعه؛ فتزعزع. وزَعْزَعت الريحُ الشجرة، وزَعْزَعتْ بها».

المعنى المحوري: تحريكُ الشيءِ القويِّ الثُّبوت حركةً متردِّدة مع بقاء أصله في مقرّه لا يفارقه[(١)]: كالزعزعة المذكورة.

• (وزع):

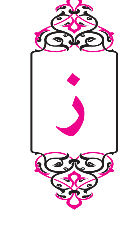
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:١٩]

«**الوازع في الحرب: الموكَّل بالصفوف يزَعُ مَنْ تقدَّم منهم بغير أمره / يحبس أوّلَهم على آخرهم / يُرتِّبهم ويسوّيهم ويصُفّهم للحرب، فكأنه يكُفّهم عن التفرق والانتشار، ويردُّ من شذّ [ق]. ويقال: بها أَوْزَاعٌ من الناس، أي: فِرَقٌ، وجماعات. ولا واحد للأوزاع**».

المعنى المحوري: الكفُّ عن الانتشار تجاوزًا للجماعة أو تخطّيًا ومفارقة: كضَمّ أفراد الجيش في فرقة، أو صفٍّ، لا يشذّ أحدٌ عن المجموعة. ومن هذا: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:١٧]، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:٨٣]، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت:١٩]؛ كلُّ ذلك من الردّ عن الانتشار.

---

(١) (صوتيًّا): الزاي للاكتناز والازدحام، والعين للالتحام الرقيق، والفصل منهما يعبّر عن تحريك أشبهَ بالزَّحْم مع بقاء الأصل ثابتًا، كما في الزعزعة. وفي (وزع) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن اشتمال حيز على المتحرك والتزحزح رجوعًا إليه، كالزجر والدفع خلفًا إلى الصفّ في الحرب. وفي (زعم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن ضم في الباطن لما هو قليل كأنما دفع قليلًا عن الخلوّ منه، أو دفع إليه كذلك، كما في الزعوم من الإبل، والغنم.



ومـن معنويّ هذا: «وَزَعَه – وبه (منع وضرب): كَفّـه عـن الـشرّ، والفسـاد، والتعـدِّي، وارتـكاب العظائـم» (فهذا كفٌّ عن التجاوز، كما يقال: حَبَسـه عـن كذا، وكـما تقول العامـة: لُمّه، ولِمّ ابنـك، واتلمّ، وكما يوصف من يخرج على القواعد بأنه سايب).

ومـن ذاك الأصـل: «أوزعتـه بالـشيء: أغريتُـه؛ فأُوزِعَ به: اعتاده، وأكثر منه، وأُولع به»، أي: أنه لَزِم ذلك الشيءَ، وجامَعَه؛ لا يفارقه. ومن هذا تفسيرهم ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمـل:١٩ وكذلـك مـا في الأحقـاف:١٥] أي: ألهمنـي، وأَوْلِعني به [ل]. ولـو قالوا: «ادفعني» لـكان أقرب؛ لأن الوَزْع دَفْـعُ ردٍّ؛ فيكون «الإيزاع»: دَفعًـا للأمام. ومن ذلك الأصـل: «الأوزاع: الفِرَق؛ يقال: بها أوزاعٌ من الناس، أي: فِرَقٌ وجماعات، كأنّ كلّ فِرْقة وُزِعَ» بعضُها على بعض، أي: ضُمّ، وكُفّت عـن أن تنضمّ إلى غيرها. ومن هـذا: «تَوَزّعوا الشيءَ فيـما بينهم، أي: تَقَسّـموه» بمعنى أن كلًّا أخذ جزءًا، أي: كتلـةً منه وطائفـة، فضمَّها إلى نفسـه، وحِيزت له؛ لا تذهبُ إلى غيره. و«وزّع الشيءَ – ض: قَسَّـمه وفرّقه»؛ فضمَّ وردّ كلَّ نصيب إلى صاحبه.

• (زعـم):

﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف:٧٢]

«الزَعوم من الإبل، والغنم: التي يُشَـكّ في سِمَنها فتُغْبَـطُ بالأيـدي / القليلـةُ الشـحْم. وهـي [أيضًـا] الكثيرة الشحم. وهي المُزعَمة – كمُكْرَمة. وأَزْعَمَت القَلـوصُ، أو الناقـةُ: إذا ظَـنّ أنّ في سَـنامها شَـحْمًا. وشـواء زَعْـم – بالفتح وككتف: مُرِشٌّ كثير الدَسَـم سريعُ السـيلان على النـار. وأزْعَمَـت الأرضُ: طلع أولُ نبتها».

❁ **المعنـى المحوري**: ضمّ الشيءِ في باطنه ما يظهر قليـلٌ منه: كالشـحم والسِـمَن، إذ يتكـوّن هنا بقدر غير عظيم – في أجسـام الإبل والغنم (تأمل الشِـواءَ الزَعْـم. ودعك من كلمات الشـكّ والظـنّ؛ فإنها من أثر استعمال المعنى المشهور).

فالمقطـوع بـه أن الإبـل الموصوفـة بها سِـمَنٌ ما، وليسـت هَزْلَى، ولا عِجافًا. ولأن ذاك السِمَنَ تكوّن حديثًـا فإنه لم يشـتدّ، ولـذا يذوب بسرعـة. وكذلك الأرض فـإن طلـوع أولِ نَبْتها علامةٌ عـلى أنها قَبِلت الحـبَّ في بطنهـا، وأنه أمسـك بهـا، وكوّن جـذورًا. ومن ذلك: «المِزْعامة: الحيَّة؛ لسُـمّها. وأزعَمَ اللبنُ، وزعّم – ض: أخذ يَطيب (بدأ دَسَـمه). والزَعامة – كسَحَابة: الدِرْع» (تحتوي الصدر في داخلها، وتُظهر الأذرع). ومـن ذلك الأصل: «زعم (تعب وكقعد): طَمِع (تولَّدتْ في نفسـه شهوةُ ضَمِّ الشيء وحوزِه – انظر: همم). وأمر مُزْعِم – كمُحْسِن: مُطْمِع».

«والزعيم: الكفيل» (الشيء في ذمته): ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلـم:٤٠]. وقال عمرو بن شَأْس[(١)]:

تـقـول هَـلَـكنـا إنْ هـلـكْـتَ وإنما
على الله أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ

(١) في «شعره» (جَمْع د. يحيى الجبوري) ص٨٣. [كريم].

وقال آخر[1]: {سَيُنْجِزُكم رَبُّكم ما زَعَمْ} (فزَعَم هنا وهنا بمعنى تكفّل وضمِن).

ومن هذا: «تزاعم القومُ على كذا: تضافروا عليه» (تكافلوا وتضامنوا). ومن ذاك: «الزعامة: السيادة (كأن الزعيم «السيد» يضمهم في حوزته ثم هو لرياسته ضامن وكافل).

ومن الأصل كذلك: «زَعَمَه كذا: ظَنَّه» (الظنّ هنا فِكْر يتكوّن في القلب ضعيفًا؛ ليست له صلادةُ العلم المستيقَن). ومن هنا قال في [ق]: «الزَعْم – مثلَّثة: القولُ الحقُّ، والباطلُ، والكذبُ؛ ضِدٌّ. كذا. ولا تضادّ في الأصل، كما رأينا: فالأصل أنه قول على ضَمان صاحبه، أو هو ظنٌّ عنده قاله. وانظر في نظير أكثرِ تلك المعاني: (ظَنن). ومجيء (زَعَم) بمعنى الظنّ هو الذي جعلها تحمل معنى الكذب. و «التزعم: التكذب»، كما قالوا: «زَعَمُوا كُنية الكذب». ولذا قالوا إن الزعم أكثر ما يقال في ما يُشَكّ فيه، ولا يحقّق، ولا يُدْرَى لعلّه كَذِبٌ، أو باطل. وللأزهري عبارة توضّح مأخذ دلالة التركيب على ما لا يوثق به من الكلام؛ قال [ل]: «الزَعْم إنما هو في الكلام يقال: أَمْرٌ فيه مَزَاعِمُ، أي: أمرٌ غير مستقيم، فيه منازعة بعدُ» اهـ. (فكأنه الكلام الذي لا يُسَلَّم تمامًا، أي: فيه نظر، كما يقال. فزعم أي: أتى بكلام هذا شأنُه): ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾ [التغابن:٧]، ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [النساء:٦٠]، أي: يدّعون ذلك تظاهرا. ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء:٩٢]، أي: كما قلتَ – وهم مُكَذِّبُون. وسائر ما في القرآن من هذا التركيب هو من «الزعم» بهذا المعنى، ما عدا كلمة «زعيم» التي قدّمناها.

❊ **معنى الفصل المعجمي (زع): التحريك القليل دَفْعًا: كما في زعزعة الريح الشجر في (زعع)، وكما في ردّ من يتقدّم من الصفّ إليه – في (وزع)، وكما في تربِّي الشحم والخصوبة في الأثناء –وهما زيادة من باب النموّ وهو حركة – في (زعم).**

الزاي والغين وما يَثلِثُهما

• (زغغ - زغزغ):

«الزغزغة: إخفاءُ الشيء وخَبْؤُه، وأن تَرُوم حَلَّ رأسِ السقاء. والزَغْزَغِيَّة – بالفتح: الكَبولاء» (: العصيدة) [ق].

❊ **المعنى المحوري: دَفْعُ أشياءَ دقيقةٍ؛ فتَخفَى في أثناء[2]**: كما تَخبأ شيئًا بدفعه في أثناء آخر، وكدسّ

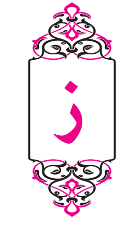
---

(١) هو «أمية بن أبي الصَّلْت». وهو في كتاب: أمية بن أبي الصَّلْت (حياته وشعره)، لـ «بهجة عبد الغفور الحديثي» ص٢٦٤. والبيت بتمامه:

وإنِّي أذينٌ لكم أنّهُ ... سينجزكمْ ربُّكم ما زعمْ

[كريم].

(٢) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام أو زَحْم، والغين تعبّر عن نوع من التخلخل مع ندًى أو رطوبة، والفصل منهما يعبّر عن دفع (= زحم) في أثناء (متخلخلة) بدقة، كما في إخفاء الشيء. وفي (زوغ، زيغ) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيب عن اعوجاج ما كان مطّردًا عن اطّراده واستقامته كأنما (اندفع إلى) الجهة التي زاغ إليها، كميل الأسنان، وانحراف العَظاية.



الأصابع في رأس السِقاء لحلّه، وكتداخل الدقيق بالماء في العصيدة. ومن ذلك: «الزُغْزُغ – بالضم: الصغيرُ القَصِير» (كأنما دُوخِل بعضُه في بعض). ومنه كذلك: «الزُغُّ – بالضم: صُنان الحَبَش» (رائحة تنبعث منهم، تندفع في الأنوف حادةً – وهي خفية). ومنه: «زَغْزَغَ الرجلُ فما أَحْجَم، أي: حَمَل فما نَكَص (اندفع في وسط العدو)، والزَغْزَغُ من الرجال – بالفتح: الخفيفُ النزِق» (مندفع).

• (زوغ – زيغ):

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران:٨]

«التزايغ: التمايل في الأسنان. وقال سلامة بن جَنْدل(١):

سوَّى الثِقافُ قَنَاها فهْي مُحْكمةٌ

قليلةُ الزَيْغ من سَنٍّ وتركيبِ

السَنُّ: التحديد. والتركيب تركيب السِنان] [المفضلية ٣٣/ ٣٦]. **ويقال: أَزْوَغُ من عَظَاية».**

❁ **المعنى المحوري:** الميلُ –أو الانحرافُ– بشدّة عن الاطّراد في الاتجاه المستقيم إلى جهة أخرى: كالميل في الأسنان، والرماح. وكانحراف العَظاية (= سامّ أبرص) في جريها بسرعة وخفّة. ومن الانحراف: ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ:١٢]، و«أمره» سبحانه هنا أنه سَخّرهم لسليمان. ومنه: «زاغ البصر: مال عن مكانه، كما يَعرِض للإنسان عند الخوف»: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأحزاب:١٠]؛ وزيغ البصر عن الشيء: أن ينحرف عنه؛ فلا يراه: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [ص:٦٣]. وقد يقع الغلطُ في الرؤية حينئذ، ومن هنا يُفهم نَفْي زَيْغ بصره ﷺ في قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧] أي أنه ﷺ أثبت ما رآه إثباتًا مُستيقَنًا صحيحًا من غير أن يزيغ بصرُه [الكشاف]. و«زاغ عن الطريق يزوغ، ويزيغ: عَدَلَ عنه» (بدلًا من اطّراده فيه على استقامته): ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (زَيْغ القلوبِ انحرافُها عن الاستقامة في العقيدة، والمقاصد، وتقويم الأمور). وما عدا آية «سبأ» فكلُّه من زيغ البصر، أو القلب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زغ): الدفع في أثناء أو إليها بدقّة وخفّة: كما في دسّ الأصابع في رأس السِقاء لحَلّه – في (زغغ)، وكما في انحراف الأسنان والعَظاية عن الاستقامة دخولًا في حيّز آخر في (زوغ، زيغ).**

الزاي والفاء وما يَثلِثُهما

• (زفف – زفزف):

﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ [الصافات:٩٤]

«في حديث تزويج السيدة فاطمة رضي الله عنها **قال** ﷺ: **«أَدْخِلْ عليَّ الناسَ زُفّةً زُفّةً» –بالضم، أي: فَوْجًا بعد فوج، وزُمْرةً بعد زُمْرة. والزِفُّ – بالكسر: صِغارُ ريش النعام والطائر. وظليمٌ أَزَفُّ:**

(١) في ديوانه (صنعة محمد بن الحسن الأحول، وتحقيق د. فخر الدين قباوة)، ص١١١. وسوف يرد في المتن توثيق آخر لها من «المفضّليات». [كريم].

كثير الزفّ. والريح تَزِفّ - بالكسر - زُفوفا: وهو هُبوب ليس بالشديد/ لها زفزفة - وهي الصوت. والزَفْزفة: تحريكُ الريح يبيسَ الحشيش. والزَفيف: سرعة المشي مع تقارب الخطو. وزَفّ العروسَ إلى زوجها: أهداها إليه».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّكٌ جَمْعِيٌّ في خفّة (مع صوت ما)[1]: كحركة الزُفّة، ونموّ الزِفّ بلطف حول كبير الريش، وهُبوبِ الريح وتحريكِها الحشيش. وسرعةُ المشي مع تقارب الخطو تُدْرَك كأنها مشى كثير (جمعي). ومنه: «زَفّ الظليمُ، والبعيرُ: أسرع (لاحظْ ضخامتها). والنعامُ يُزفزف في طيرانه: يحرِّك جناحيه إذا عَدا» (لاحظْ عِظَم جناحيه أيضًا. فهذا العظيم إذا تحرك بقوة يُدْرَك كالتحرك الجمعي). وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ ردّها [أبو عبيدة ١/ ١٧١،وابن قتيبه ٣٧٣]، إلى تَزْفيف النعام: إسراعِه. وزاد هذا أنها قرئت: «يَزِفُون» من «وَزَفَ» - كوعد: أسرع، ولكنّ هذا غير ذاك. وفي [قر ١٥/ ٩٥] أقوال كثيرة أنسبها للأصل والمقام: «يسرعون غاضبين».

• (أزف):

﴿أَزِفَتِ ٱلْأٓزِفَةُ﴾ [النجم:٥٧]

«المُتآزِف من الرجال: القصير (المُحْبَنْطِئ). تآزف القومُ: تدانى بعضُهم من بعض. أزِفَ الجُرحُ: اندَملَ. مكان متآزِف: ضيّق».

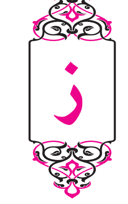
❁ **المعنى المحوري:** تقارُب المتباعد من الشيء - أو جوانبه؛ فيتضايق ما بينها: كجِرم القصير المُحْبَنْطِئ، والجماعةِ المتداني بعضُهم من بعض. وكالتئام جوانب فتحةِ الجُرْح، وتداني أطرافِ المكان. ومنه: «المُتآزِف من الخَطْو: المتقارِب (ضيّق)، والآزِف: المُستعجل (يوالي حركة المشْي أو الأعمال التي يقضيها؛فتتمّ في وقت ضيق متقارب غيرِ ممتدّ). وأزِف الوقتُ: دنا وقرُب» (فضاقت الفُسحةُ الزمنية بينك وبين حلوله). وفي آية التركيب ﴿أَزِفَتِ ٱلْأٓزِفَةُ﴾: قَرُبت القيامةُ [أبو عبيدة ٢/ ٢٣٩ وابن قتيبة ٤٣٠]؛ فهي آزفة لأنها دائمًا في اقتراب يُضيّق الوقت بيننا وبينها.

• (زفر):

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان:١٢]

«الزِفْر - بالكسر: القِرْبة، والسِقاءُ الذي يَحْمِل فيه الراعي ماءه. والزوافر: أَضْلاع الجنبين. بعير مَزْفور: شديد تلاحُمِ المفاصل. وإن الفَرَس لعظيم الزُفرة - بالضم، أي: عظيمُ الجَوف/ الوَسَط. وقد زَفَر الحِملَ (ضرب)، وازدفره: حَمَله. والزوافر: الإماء اللواتي يحمِلْن الأزفار (القِرَب)، وخُشُب تقام وتُعرّض عليها الدُعُم؛ لتَجْريَ عليها نوامِي الكَرْم. وزافرةُ السهم: أسفلُ من النَصْل بقليل إلى النصل».

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز أو ازدحام، والفاء تعبّر عن انفصال بقوة وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن تحرك جمعي (مقابل الاكتناز والإبعاد) بلطف، كتحرك الزُفّة. وفي (أزف) تزيد الهمزة ضغطًا قبل الزاي؛ فيعبّر التركيب عن قُرب وصول المتحرك (الجمعي أو العظيم). وفي (زفر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال اتصالًا أو حركة مع الجمع، كالزِفْر: القِربة والسقاء الذي يَحْمِلُ فيه الراعي ماءه.



❁ المعنـى المحـوري: حَمْلٌ مـع حَرَكة: كـما تَحْمل القِربةُ والسِـقاءُ ما فيهما، وتُحْمَـلان نَقْلا. والأضلاعُ تكـوّن صندوقـًا (أو قفصًـا) يحمـل مـا في جوفهـا ويتحرك بـه صاحبُ الأضـلاع. والحَمْل مع الحركة واضحـان في عمـل الإمـاء، والخُشُـبِ التـي تحمـل النوامي. وزافرة السـهـم تَحمل النَصْل (يُنسـب إليها حَمْلُه لأنها الأقرب إليه، كما يُسمَّى نظير هذا الجزء من الرمح عاملا). ومن ذلك: «الزفير؛ قالوا: هو إدخال النفَس/ اغـتراق النفَـس للشـدة»؛ فهو جَمْـع للنَفَس بكثافـة في الجوف (أي حمل)، ثم إخـراج له بعد هذا الجمـع ضرورة. وقـد صرّح بأن الإخـراج جزءٌ من المعنى في قوله: «زَفَر: أخرج نَفَسه بعد مَدّه. والزفير: أن يمـلأ الرجلُ صدرَه غَـمًّا، ثم هو يَقْذِف به». وقال الزجّـاج: «الزَفْر – بالفتح (مصدر) من شـدة الأنين وقبيحه». ويشـهد لاعتداد الإخراج جزءًا من معنى الزفير قولهم: زَفَرت الأرضُ: ظهر نباتها: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود:١٠٦] [وانظر: قر ٩/ ٩٨].

ومن ذلك الأصل: «زافرة الرجُل: رَهْطُه وأنصارُه (يحملونـه، أي: يحمونـه). والزُفَر – كـصُرد: الرجل القويّ على الحَمالات، والأسـدُ لقوته وهو يندفع إلى الفريسة (يتحرك بقوّة)، والرجلُ الشجاع».

❁ **معنـى الفصل المعجمـي (زف): حركةُ ما هو جمـعٌ أو كثـيرٌ بخفّـة: كـما يتمثـل في زُفّة النـاس – في (زفـف). وكـما يتمثـل في التقـارب القـوي المؤدّي إلى التداخـل والتجمـع – في (أزف). وكـما يتمثل في القِربة ونحوها مما يُحْمل (أو يَحْمِل)، ويُتَحرّك به – في (زفر).**

الزاي والقاف وما يَثلِثُهما

• (زقق - زقزق):

«الـزِقّ – بالكسر: إهابٌ يُسْلَخ من قِبَل رأسه، ويُتَّخـذ سِـقاءً، أو وَطْبا. الزُقـاق – كغراب: الطريق الضيِّـق (نافذًا، أو غير نافذ) [تاج]. والمزَقَّقة من الإبل – كمعظَّمة: التي امتلأ جلدُها بعدَ لحمها شحمًا».

❁ المعنـى المحوري: دَفْعٌ بقـوّة إلى الازْدحام –أو الاحتبـاس في الجوف، أي عَدَمِ النفاذِ، أو العبور[١]: فالـزِقّ الموصوف كالكيس الملتحـم القاع، والوضعُ فيه كالحشـو والدفع. وذلك واضح في الإبل المزقّقة. والزُقـاقُ إما غـيرُ نافذٍ، أو ضيق كغير النافذ. ومنه: «زقَّ الطائـرُ الفـرخَ، وزقزقه: أطعمه بفيـه» (يُدخل الطائـر مِنقاره بالعلَف في منقار فَرْخه كأنه يحشـوه). ومن ذلك: زَقَّ الطائر بسَلْحه[٢]: رَمَى بذَرْقه، وكذا: زقزق (هذا دَفْع فقط).

• (زقـم):

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٤]

«الزَقْمُ: اللَقْم الشديد. زَقَمَ اللحمَ (نصر): بَلِعه. وكـذا: ازدَقَم الشيءَ، وازَّقمه: ابتلعه. وتَزَقَّمَ اللبنَ: أفرط في شُرْبه».

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، والقاف تعبّر عن تعقُّد في العمق، والفصل منهما يعبّر عما يُشبه حشو العُمق. وفي (زقـم) تعـبّر الميم عن اسـتواء الظاهر، ويعـبّر التركيب عن قوة اللقم أو البلع بحيث يبدو اسـتواءُ البدن على القدر الكبير في جوفه.

(٢) «سَـلْح» الطائـر و«ذَرْقـه» همـا بمنزلـة «غائـط» الإنسـان (أوبُرازه). ينظر: اللسان (س ل ح)، و(ذ ر ق). [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: بَلْعٌ (إلى الباطن) بغلَظ وقوّة: كاللُّقم الغليظة المبتلَعة بقوة، وكالإفراط في شرب اللبن. ومنه: شَجَرة «الزقّوم»؛ لأنهم -والله أعلم- يُكْرَهون على تزقُّمها رَغْما. ونعوذ بالله من كلّ عذاب منها، كما قال تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الواقعة:٥٢-٥٣]. وكذلك: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٤-٥٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زق): الدفع بمعنى الحشو: كما يتمثل في الزِق الذي يُملأ بالماء، أو اللبن، وفي المزقَّقة من الإبل - في (زقق)، وفي الزَقْم: اللقْم الشديد في (زقم).**

الزاي والكاف وما يَثلِثُهما

• (زكك - زكزك):

«زكّ القِربة: ملأها. وأَزَكّ ببوله: حَقِنَ. زَكّك الزرعُ: ارتوى» [ق] كلُّ ذلك.

❁ **المعنى المحوري**: امتلاءٌ بمادة لطيفةٍ[(١)]: كالقِربة، والزرع الموصوفين، وحَقَنِ البول. ويَلزمه الرخاوة وعدمُ الشدة في البِنْية والعمل: «الزُكُّ - بالضم: فَرْخ الفاختة. زَكّ الرجل، وزكزك: مرّ يُقارب خطْوَه ضعفا، وكذلك الفرخُ. مشيٌ زَكيك: مُقَرْمَط. زُكَّ الرجل: هَرِم ضعُف من مرض» [تاج]. (والعامة تستعمل الزكك للمِشية التي فيها عَرَجٌ ما). أما قولهم: «أزكَّ على الشيء: استولَى عليه»، وأصرَّ عليه، واستبدَّ به دون غيره [تاج]، فهو من معنى الامتلاء في الأصل.

• (زكو):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]

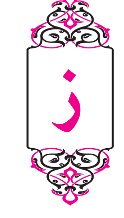
«الزَكا - مقصور: الشفع من العدد؛ ضدُّ الخَسَا، والزوجان ضدُّ الفرد. أرض زَكِيّة: طيّبة سمينة. زكا الزرعُ يزكو زَكاء: نما. الزَكاء: النَماء والرَيْع».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةُ الشيء في ذاته مع جودةِ نوعه: كالزكا؛ فهو أزيد من الخسا في أدنى ما يُطلقان عليه. وكالأرض الزكية تُنَمِّي الزرع مع كونه جيّدًا بين جنسه. وكذلك زكاءُ الزرع: نموُّه مع رَيْعه، فرَيْعُه أن يفوق مثلَه، أو يكونَ على خير حالِ مثله. ومنه استعمال التركيب في الطهارة المادية كقول الإمام (الباقر) محمد بن علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «زكاة الأرض يُبْسُها»؛ يريد طهارتها من النجاسة، كالبول، وأشباهه، أن يجفَّ ويذهبَ أثرُه. ومن القريب لذلك قولهم: «زكّى الشيء - ض: أصلحه».

فمن ذلك الأصل: «الزكاة: ما أخرجتَه من مالك (أي تبرُّعًا في المصارف الشرعية) لتُطهِّره به»؛ فمعناها يجمع الزيادة (القَدر الذي يُخرج، والأصل فيه أن يكون فضلًا، أي: زائدًا عن الحاجة، وأيضًا فإن المال

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن ازدحام واكتناز، والكاف تعبّر عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء باطن الشيء بمائع أو لطيف. وفي (زكو) زادت الواو معنى الاشتمال، وعبّر التركيب عن اشتمال الشيء على ما يزيده ذاتيًّا وهو قوة النماء، مع الجودة (مقابل اللطف). وفي (زكر) تزيد الراء معنى الاسترسال، ويعبّر التركيب عن ظرف كالكيس يُملأ بالمائع، ونحوه؛ للإيعاء.



الأصلي يُبارَك – أي: ينمو، وبطول نفعُه – بإخراج زكاته)، كما يَجمع الجودة، وهي أنها تطهِّر المال، وصاحبَه، من التبعة الدينية فيه. وكلُّ كلمة (الزكاة) في القرآن هي بمعنى زكاة المال هذه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣]. وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب هو بمعنى طهارة النفس: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩]: زكّى الله نَفْسَه بالطاعة / زكّى (هو) نَفْسَه بطاعة الله، وصالح الأعمال [قر ٢٠/ ٧٧]. ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النجم:٣٢]: (لا تنسُبوها إلى الزكاء: الصلاح وزيادة الإيمان تمدُّحًا) ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم:٣٢]. ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم:١٣] الزكاة: التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبِرّ»، أي: جعلناه مباركًا للناس يهديهم. وقيل: المعنى: زكّيناه بحسن الثناء عليه، كما تُزكِّي الشهودُ إنسانًا. وقيل: «زكاةً» صدقةً به على أبويه [قر ١١/ ٨٨]. والأول أَوْلاهنَّ.

• (زكـر):

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم:٧]

«الزُكْرة: وعاء من أَدَم / زِقٌّ صغير للشراب / يُجعل فيه شَراب أو خَلّ. زَكَر الإناءَ: ملأه. زكّر السِقاءَ: ملأه. تزكَّر الشرابُ: اجتمع. تزكَّر بطنُ الصبي: عظُم وحسنُت حالُه».

❁ **المعنى المحوري:** مَلْء الكيس ونحوِه بمائع للإيعاء: كما في الاستعمالات المذكورة. أما قولهم: «من العُنوز الحُمْر عَنْزٌ حَمْراء زكرية – بالفتح والتحريك أيضًا، أي: شديدة الحمرة». فذلك من الشدّة في المعنى المحوري، وهي المتمثلة في الامتلاء. ويرشّح هذا أن تركيب (حمر) يعبّر عن نوع من الشدّة أيضًا.

ولم يأت من مفردات التركيب في القرآن إلا كلمةُ «زكريا» (بالمدّ، والقصر، وكعربيّ، وبلا تشديد ياء الأخيرة) وكلُّها اسمٌ عَلَمٌ للنبي الذي كَفَل «مريم» عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧]. وقد ترددوا في عروبته وعُجْمته. وليس فيه ما يحتِّم عُجْمته. فالعربية أولى به مما يُسمَّى اللغات السامية؛ لإلف صيغته، وقُرب معناه (التفاؤل بالامتلاء خيرًا، أو عَظَمة). وبين أيدينا من العربية ما يرجع إلى منتصف الألف الرابع ق.م، كما في معجم «الأكّدية» للمجمع العلمي (العراقي).

❁ **معنى الفصل المعجمي (زك): الامتلاء أو التشبع بمائع أو نحوه: كما يتمثل ذلك في القِربة الملأى – في (زكك)، وفي تشبُّع الأرض الزكيّة بالخصوبة – في (زكو)، وفي امتلاء الزِقّ الصغير بالشراب – في (زكر).**

الزاي واللام وما يَثلِثُهما

• (زلل – زلزل):

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة:١]

«الزِلّة – بالكسر: الحجارة المُلْس، والمَزَلّة – بفتح الميم والزاي: المكان الدَحْض. وزُحْلُوفة زُلٌّ – بالضم:

زَلَقٌ. زَلّ السهمُ عن الدِرع، والإنسانُ عن الصخرة: زَلِق. وزلّت قدمُه (المضارع بالفتح والكسر).

❁ **المعنى المحوري:** انزلاقٌ عن الموضع لاستوائه مع ملاسته التامّةِ[1]: كما يُزْلَق عن الحجارة المُلْس، والمكان الدَحْض، والزحلوفةِ، والدرع. ومن الاستواء وحدَه: «الزَلّاء: الرَسْحاء» (لاستواء أرادفها مع ظهرها). ومن الانزلاق وحدَه: «زلَّ في الطين»؛ يقال: «أزلّه، واستزلّه: أزلَقه». ومن كنائي ذلك ومجازه: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، أي: عن الإيمان بعد المعرفة بالله. وهذه استعارة للمستقيم الحال يقعُ في شرٍّ عظيم؛ لأن القدم إذا زلّتْ نقلَت الإنسانَ من حال خيرٍ إلى حال شرّ [قر ١٠/ ١٧٢]. ويقال: «زلّ في رأيه ومنطقه: أخطأ» (كما يقال: سَقْطَةٌ). ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة:٣٦] فُسّرت في [طب ١/ ٥٢٤ وقر ١/ ٣١١] أخذا من الزَلّة: الخطيئة، لكنّ هذا يُحوِج إلى التأويل في وضع «عنها» هنا؛ فالدقيق تفسيرها بأنه أزلقهما وأبعدهما عن كلمة الله؛ فلم يقدرا على الثبات على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥]؛ يقال: زَلَّ عن مكانه: تنحَّى عنه. قال امرؤ القيس[2]: {يزِلّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ}.

وقال: {....... يزِل اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ}.

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة:٢٠٩]: (سقطتم، أو ضَلَلتم). ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران:١٥٥]: (أمكنته ذُنوبُهم من استغوائهم وإزلاقهم). ومن معنويّ هذا: «زلّ عُمرُه: مضى وذهب، وزَلَّتْ منه إلى فلان نِعَم: وصلتْ منه إليه».

ومن المعنى الأصلي: «زلزل الشيء: حرّكه شديدًا» (كأنما كرر إزلاقه للأمام، فللخلف مثلًا): ﴿إِذَا

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، واللام عن استقلال، والفصل منهما يعبّر عن انزلاق محدود (كأنما عن دفع وزَحْم) يأخذ معه الجسمَ كلَّه (استقلال). وفي (زول) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب عن تحرُّك إراديٍّ خفيف (والإرادية مقابل الاشتمال؛ لأن الإرادة في الزائل). وفي (زيل) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن حركة تباعد الأبعاض مع اتصال من ناحية، كالزَّيَل. وفي (زلف) تعبّر الفاء عن إبعاد بقوة أو طرد، ويعبّر التركيبُ عن قوة التحرك انحدارًا إلى مَجْمع، كالزَّلَفة: مَصْنَعة الماء. وفي (زلق) تعبّر القاف عن تعقد في عمق، ويعبّر التركيب عن أن المتحرك كان عالقًا بقوة في عمق الشيء وجوفه، كالفَرَس المِزلاق. وفي (زلم) عبّرت الميم عن استواء ظاهر الجِرم، ويعبّر التركيب عن أن المتحرك مستوى الظاهر ملطَّف، كالسهم.

(٢) هما جزآن من بيتين له في معلّقته. وهما في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). ص٢٠. وكلاهما في وصف فرسه.

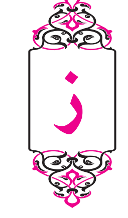
فأما أولهما فقدر ورد في رواية الديوان كما يأتي:

يُطير الغلامَ الخِفَّ عن صَهَواته
وَيُلْوي بأثْواب العَنيفِ المُثقَّلِ

وأما ثانيهما، فتمامه:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِه
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ

ومما جاء في شرحه: «(كميت يزلّ اللبد)، أي أنه أملس المتن سَهْله، والحال: موضع اللبد من ظهره. والصفواء: الصخرة الملساء. والمتنزِّل: النازل عليها. شبّه اللبد إذا زلّ عن ظهر الفرس بالذي يزِلّ عن الصخرة الملساء، وإنما أراد تشبيه الظهر بالصخرة الملساء. والتقدير: كما أزلّت الصفواءُ المتنزِّلَ، فعاقبت الباءُ الهمزةَ». (اللِبْد: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السَرج. والكُمْتة: لون بين السواء والحُمْرة). [كريم].



﴿زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]، ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج:١]، ﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ...﴾ [البقرة:٢١٤]: خُوِّفُوا وحُرِّكوا... من الزلزلة: شِدَةِ التحريك تكون في الأشخاص، والأحوال [قر ٣/ ٣٤]. وفي الأثر: «لا دَقَّ، ولا زَلْزَلة في الكيل»، أي: لا يُحَرَّك ما فيه، ويُهَزّ، لينضم ويسعَ أكثرَ مما يسع عادةً».

والانزلاق مرورٌ بخفّة وسلاسة. ومن هذا: «الماء الزُّلال، والزَليل: السريع النزول والمَرِّ في الحَلْق/ العذبُ/ الصافي الخالص» (كلُّ هذا يجعله سَلِسَ المرور في الحلق سريعَه). وقريب من هذا الباب قولهم: «الزَلَزِل – بفتحتين فكسرة: أثاث البيت ومتاعه/ قماش البيت» (فهذا من كثرة الحركة نقلًا، أو تبديلًا – كما نقول اليوم: منقولات).

• (زول):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر:٤١]

«زال الشيءُ عن مكان يزول. رأيتُ شَبَحًا ثم زال، أي: تحرّك. وكان أبو جهل يزول في الناس (في بدر)، أي: يُكْثِر الحركةَ، ولا يستقرّ. (لقد خالطه سهماي ولو كان زائلة لتحرك): الزائلة: كلُّ شيء من الحيوان يزول عن مكانه، ولا يستقرّ فيه (أي ليس شأنه الثبات)، يقع على الإنسان، وغيره».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك الشيء انتقالًا عن موضعه بخفّة: كزوال الشيء والشبح عن مكانه بخفّة، وكتردُّد الرجل في المكان بخفّة. ومنه: زوال الشمس؛ ذلك أن الشمس «إذا بلغتْ وَسَطَ السماء أبطأتْ حركةُ الظلّ إلى أن تزول؛ فيحسَب الناظرُ المتأمّل أنها قد وَقَفتْ، في حين أنها سائرة، لكنْ لا يظهر أثرُ سيرها، كما يظهر قبل الزوال وبعده، فيقال لذلك الوقوف المشاهد: «قام قائم الظهيرة» [ل (قوم)]. فإذا تحرّكت الشمسُ عن كبِد السماء (ويقع ذلك بلطف قليلًا قليلًا) قيل: زالت. والزوائل: النجوم؛ لزوالها من المشرق إلى المغرب في استدارتها (حركة سلِسة كالانزلاق). ومنه آية التركيب.

وواضح أن الزوال لا يعني أصلًا الفناء، لكنَّ الحركة المفارقة الشاملة التي بها يخلو المكانُ من الشيء تُعطي معنى الفناء؛ فهو لازم المعنى: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ [إبراهيم:٤٤]. والمفردات القرآنية الثلاث الباقية من التركيب: ﴿أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ﴾، ﴿مِّن زَوَالٖ﴾ [فاطر:٤١، إبراهيم:٤٤] معنى الزوال فيها يَحتمل أن يكون الحركة، أو الفناءَ.

ومن الحركة الخفيفة الحركةُ المفاجئة: «يقال للرجل إذا فزع من شيء وحَذِر: زِيل زَويله/ زال زَوالُه وزَويلُه من الذُعْر والفرَق، أي: جانبه».

ومن ماديّ الحركة الخفيفة ومعنويها: «الزَوْل – بالفتح (أي من الرجال): الخفيف الحركات/ الخفيف الظريف يُعجَبُ من ظَرْفه».

و«مزاولة الشيء: معالجته/ أو محاولته ومطالبته» هي من ذلك؛ على معنى التحرك معه تعلّقًا به

(كالحِرْفة)، أو تتبُّعًا لأوضاعه، وتحوُّلًا معها؛ للتمكن منه، كما في معالجة الشيء.

• (زيل):

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٢٨]

«**الزَيَل – محركة: تباعدُ الفخذين كالفَحَج**».

❁ **المعنى المحوري**: تباعدُ ما هو متّصلٌ في الأصل بعضِه عن بعض: كذلك التباعد بين الفخذين. ومنه: «زِلْ ضأْنَكَ من مِعْزاك (أي فرّق بينهما)»، وزال الرجلُ الشيءَ يَزِيلُه، وأزاله، وزيّله – ض، فتزيّل: فرّقه؛ فتفرّق. قال تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨] فهذه كقول تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]. ومثلها في معنى التفريق ما في [الفتح:٢٥].

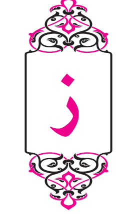
ومنه: «مازال يفعل كذا وكذا، كقولك: ما انفكّ، وما برح (أي لم يفارق ذلك فهو مستمر عليه)»: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [الأنبياء:١٥]، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:١٣]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من هذا [نفي + (زال) أو مضارعها].

• (زلف):

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]

«**الزَلَفة – بالتحريك: مَصْنعة الماء، والبِرْكةُ، والغديرُ الملآن، والصَحْفةُ الممتلئة. وكلُّ ممتلئ بالماء زَلَفة» (المصنعة كالخزّان).**

❁ **المعنى المحوري: انحدارُ ما حول المكانِ بكثافة مُنتقِلًا إليه، حتّى يتجمَّع فيه، ويَمتلئ به (لهبوط المكان)**: كالبِرْكة، والغدير، والمصنعة. ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾ [الشعراء:٦٣-٦٤] كأن المعنى أن الله أَحْدَرَهم في مُنْفلَق البحر؛ فغرقوا. ومعنى ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء:٩٠]: قُرِّبتْ إليهم، أو لدخولهم. وكذا هي في [الشعراء:٩٠، ق:٣١ والتكوير:١٣]. وفسّر [قر] الكلمة في الموضعين [١٣/ ١٠٧، ١١٥] وكذا ذُكر في [ل ٣٨] بالنسبة [للشعراء:٦٤]. والدقيق في هذه: أحدرناهم ثَمَّ، أي: أدخلناهم فَلْق البحر. وكذلك: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك:٢٧] فُسّرت في [ل] بالقرب، مع أن الضمير راجع إلى الحشر في الآية (٢٤) من تلك السُورة. والصواب تفسير «الحَسَن» ﴿زُلْفَةً﴾ بـ(عيانا)، والأشبه أن هذا في وقت الحشر نفسِه. والمعنى: فلما رأوه عِيانا. ومعاينة الشيء، أو حضورُه، يؤخذ بقرب من الانحدار إليه [ينظر: قر ١٨/ ٢٢٠]. كما جاءت «الزُلْفة» بمعنى الطائفة من الليل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود:١١٤] ففيها – مع كونها مدّةً متوالية – المرورُ الزمنيُّ السلِس الذي يُشبه الانزلاق. والتقريب بما يُشبه الإحدار هو من الأصل: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ:٣٧]، أي: إزلافا [قر ١٤/ ٢٠٥] أي: تقريبًا سَلِسًا سهلًا، أي أن مجرّد حَوْز الأموال والأولاد لا يمثّل في حدّ ذاته درجةً في القرب من



الله، لكنْ بالعمل الصالح فيها كسبًا وإنفاقًا تكون القربى: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ [سبأ:٣٧]. ومن التقريب المُدَّعى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] (ظنوا أن تلك المعبودات تملك أن تقرِّبهم منه - تعالى - تقريبًا سهلًا، أو عظيمًا). أما التقريب في ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص:٢٥، ٤٠] قُربا وكرامة، فهو حقيقي؛ لأنه بوعد من الله تعالى.

أما (المُزدلفة)، فهي مهبط جماعة الحاجِّ من (عرفات)، يَزدلفون من (عرفات) إليها، ومنها إلى (مِنًى).

• (زلق):

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم:٥١]

«فرس مِزلاق: كثيرة إسقاط الوَلَد لغير تمام. والزَليق - كأمير: السِقْط. وككَتِف: من يُنْزِل قبل أن يُولج. وأزلقت الناقةُ، والفرسُ: أسقطتْ».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبُ العالقِ بجوف الشيء، ونفاذُه منه بسهولة ونعومة: كسقوط الولَد، والنطفة. ومنه: «زَلِقَت رجلُه» (كفرح): زَلّت (عن مُستقَرِّها. والمكان ظرفٌ كالجوف). والتزليق: تمليسُ الموضع حتى يصير كالمَزْلَقة وإن لم يكن فيه ماء». ومن هنا استُعملت في ما يُزْلِق: «الزَلَق - محركة: عَجُز الدابة (ينتهي في انحدار واستواء؛ فيسقُط عنه بسهوله ما يوضع عليه). والمَزْلَق وبهاء: الصخرة الملساء»: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف:٤٠]: خالية من كل نبات، ملساءَ، صمّاءَ؛ بحيث تزلَق فيها الأقدامُ.

و«أزلق رأسه: حَلَقه (بالموسى؛ فجعله أملس)، وفلانًا: أزلَّه. وأزلقه ببصره: نظر إليه نظرةَ متغيِّظ» (يكاد - أو يتمنَّى - أن يزيله من المكان من شدّة نَظَره، كما قال: {نظرًا يزيلُ مواطئَ الأقدام})[(١)].

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم:٥١].

• (زلم):

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ
وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة:٩٠]

«الزَلَم - محركة: الزَمَع[(٢)] الذي خلف الأظلاف، وَهَنتان في حَلْق المِعزَى».

❁ **المعنى المحوري**: استواء ظاهر الممتدِّ (الدقيق كالإصبع) من الشيء؛ فلا يكون له شُعَبٌ، أو زوائد: كالزَمَع، والهنات المذكورة.

ومن ذلك أُخِذ «التزليم: تسوية الظاهر بقَطْع الزوائد. زَلَّمْتُ الرَحَى: أَدَرْتُها (أي جعلتها مستديرة بأن سوَّيتُ إطارها على ذلك، وأَخَذْتُ من حروفها (سوَّيت ظاهرها. وهي مأخوذة من حجارة جبل، أو نحوه، قَطَعَته وأصلحته للرَحَى). و[زلَّمتُ]

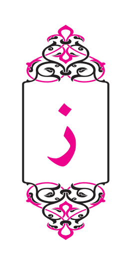
---

(١) البيت بتمامه - كما هو في اللسان والتاج (ز ل ق):
يتقارَضُون إذا التقَوْا في مَوْطِن
نَظَرًا يُزيلُ مواطِئَ الأَقْدام
[كريم].

(٢) في اللسان (ز م ع) أن «الزَّمَعة»: «الهَنَة الزائدة وراء ظِلْف الشاة، وهي أيضًا: الشَّعرة المُدَلّاة في مؤخَّر رِجْل الشاة، والظبي، والأرنب. والجمع: زَمَعٌ وزِماع». [كريم].

القِدْحَ: سوَّيته ولينته (ملَّسته). و[زلَّم] غِذَاءَه: أساءه، وعطاءَه: قلّله» (تحيّفَ منه – فيهما). وكمُعَظَّم: المقطوع طَرَفِ الأذن من الإبل والشاء. و«زَلَمَ أنفَه، ورأسَه (نصر)، وازْدلم أنفَه: قطعه» (كلُّ ذلك تسويةٌ، لكنْ بقطع النتوءات). ومنه: «الزلم – كعُمَر وحَسَن: القِدْحُ المَبْرِيّ الذي لا ريش عليه. والمزلّم: القصير الخفيف». وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة:٣] (فالأزلام: قِداح كالأقلام كانوا يتوهّمون أنها تُبيّن ما قُسِم لهم؛ فيكتبون على بعضها: (أمرني ربي)، وعلى بعضها: (نهاني ربي)، ويضعونها في كِنانة، فيأتون السادِنَ، فيُجيلها في الكِنانة، ثم يُخرج واحدًا: فإن كان عليه (أمرني ربي) مضى المُسْتَقْسِمُ لحاجته، وإن كان عليه (نهاني) كفّ. وأحيانًا كان الرجل يتخذ كِنانةً لنفسه فيها تلك الأزلام، فنُهُوا أن يطلبوا معرفةَ ما قُسِم لهم من جهة الأزلام [ينظر: (ل) زلم، قسم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زل): الانزلاق (أي التحرك السهل) عن مُسْتَوٍ يتيح هذا: كما يُنْزَلَق عن الزلّة – في (زلل)، وكما في زوال الشمس عن كبد السماء – في (زول)، وفي بعد الشيء عما يتصل به بحيث يتميزان، وزَيْل الضأن عن المِعزَى – في (زيل). وكما في انحدار الماء إلى المصنعة – في (زلف)، وكما في تحرُّك الجنين من عمق مقرّه في البطن في حالة إسقاطه – في (زلق)، وكما في استواء ظاهر «الزَلَم» كهيئة الإصبع الدقيقة، مع ملاسته، ومع النظر إلى سرعة انطلاقه بذلك إذا رمى به – في (زلم).**



ز

الزاي والميم وما يَثلِثُهما

• (زمم – زمزم):

«زمزم – كجعفر، وعُلابِط، وزَمَّم – كبقَّم: بئر عند الكعبة (شرّفها الله تعالى). وماءٌ زمزمٌ: كثير. وزمَّ القِرْبة؛ فزمَّت: ملأها؛ فامتلأت».

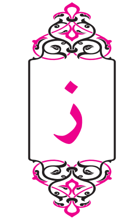
❁ **المعنى المحوري:** انضمام الشيء على كثير لطيفٍ حتى يمتلئ به (ويستوي ظاهره)[1] (= ضمٌّ كثير): كالماء الذي يملأ البئر، ويُحسّ ظاهرًا في امتلاء القِربة، وكثرة ماء البئر.

ومنه: «الزِمزمة – بالكسر: الجماعة –أو خمسون– من الناس، والإبل (جماعة كثيرة متضامّة). والزِمامُ: ما يُزَمّ به (الزِمام يمكّن من ضم البعير، أي: حوْزه، والإمساك به). والزُمَّام – كرمّان: العُشْب المرتفع (ارتفاعه يُبْدي كثرته، والأرض تحوزه، ويغطّى ظاهرها).

ومن استواء الظاهر (مع امتلاء الجوف): «الزَمْزَمة – بالفتح – تراطُن العُلوج[2] على أكلهم

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز أو ازدحام، والميم تعبّر عن استواء الظاهر، والفصل منهما يعبّر عن كثرة ما ينضم عليه الشيء من اللطيف حتى يظهر أو يستوي ظاهره. وفي (زمر) تزيد الراء التعبير عن استرسال هذا التضام والتماسك، ويعبّر التركيب عن ضمٍّ أو تضامٍّ يستمر، كالزُمرة، والرجل الزَمير. وفي (زمل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيب عن تقارن شيئين أو أكثر في الاحتمال، كأن كلاًّ منهما قائم بذاته، كما في الزميل: العديل، أما (زمهرير)، فينظر الكلام عنها في تركيبها.

(٢) في اللسان (ع ل ج): «العِلْج: الرجل من كُفّار العَجَم... ويقال للرجل القوي الضخم من الكفّار: عِلْجٌ». [كريم].



وهم صُمُوت، لا يستعملون لسانًا، ولا شفة، لكنه صوتٌ تُديره في خياشيمها؛ فيفهم بعضُها عن بعض» (من حيث إنه يُسْمع دَوِيُّه في أجواف أفواهم). وكذلك: «الزَمزمة: صوت الأسد».

• (زمـر):

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر:٧٣]

«الزُمْرَة - بالضم: الفَوْج من الناس، والجماعةُ من الناس. والزَمَّارة (بفتح فتضعيف): الغُلّ، والساجور (أي القلادة) الذي يُجعل في عُنق الكلب».

❁ **المعنى المحوري:** ضمٌّ -أو تضامٌّ- قَوِيّ يستمرّ: كالفوج (الأصل في الفوج أنه الجماعة التي تكون على أمر واحد - كما يؤخذ من تفسير [ل] دخول الناس الإسلام أفواجًا بدخولهم قبائلَ، لا أفرادًا). وآية التركيب تذكّر بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨] -اللهُمَّ اجعلني منهم ومعهم يا ربَّ العالمين آمين[١]. زَمَر القِرْبَةَ (نصر): ملأها (كأنما حَبَس الماءَ فيها). رجل زَمِير: قصير (متضامُّ الأعضاء غير منبسطها، كما قالوا: مُتَكَأكِئ[٢]. ورجل زِمِرٌّ (بكسرتين فتضعيف)، ومُسْتَزْمِر: مُنْقبِض متصاغر، وككَتِف: قليل المروءة (ضيِّق العَطَن). وشاة زَمِرَة (كفرحة): قليلة الصوف. والزَمِر: القليل الشعر والريش والصُوف» (كأن ذلك من شدة الجِلد، وضيق منافذه). ومن الأصل: «زَمَرَ (نصر وضرب): غنّى في القصَب (جَمَعَ نَفَسَه ونَفَخَه في أنبوب القصب - وهو ضيِّق متضامّ - فيمرّ الهواءُ متضامًّا في هذا المضيق الممتد؛ وهذا يساعد في تولُّد الصوت، وتكييفه).

في [ل] «قال أبو عبيد: قال الحجّاج: الزَمَّارة: الزانية. وقال غيره: إنما هي الرمّازة». والقول الأخير لابن قتيبة، وتردَّد ثعلب والأزهري بين الرأيين [حَسَبَ ما في ل]. وحكى الجوهريُّ قولَ أبي عبيد، وقال: ولم أسمع هذا الحرف إلا في هذا، ولا أدري من أي شيء أُخِذ اهـ. وأقول: إن ما رواه أبو عبيد صحيح. ووجْهُه أنه من الجمع - وهو من جنس الضمّ، كما هو واضح في «الزُمْرَة»: الفوج والجماعة. فالزانية تجمع أكثرَ من رجل، أي: يطئونها، في حين أن الحَصان يطؤها رجلٌ واحد، هو زوجها.

هذا، وقد قالوا: «الزَمير: الغلام الجميل»، فلعلَّهم يعنون أنه ممشوقٌ غير مترهِّل.

• (زمـل):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل:١-٢]

«الزَميل: العديل الذي حِمْله مع حِمْلك على البعير،

---

(١) وكذا: ذرّيتك ورَحِمك إلى يوم الدين. [كريم].

(٢) أي أنّ مما يدعم صحة القول بأن العرب قد نظرت إلى تضامّ أعضاء القصير، حين اشتقّت له من (ز م ر) الوصف بـ «زمير»، أخذًا من دلالة استعمالات التركيب على هذا التضامّ= أنّ العرب قد قالت -كذلك- للقصير: = «متكأكِئ»، مع دلالة تركيب (ك أ ك أ) على «التجمع» أيضًا؛ جاء في اللسان (ك أ ك أ): «تكأكأ القوم: ازدحموا. والتكأكُؤ: التجمع». فهذا وذاك يدعمان صحّة القول بهذه النظرة العربية - أو التكييف العربي- لصفة «القِصَر». [كريم].

والرَفيقُ في السفر الذي يُعينك على أمورك. المُزامَلة: المُعادَلة على البعير؛ زاملتُه: عادلتُه. زَمَلْتُ الرجلَ على البعير (نصر): أردفتُه؛ فهو زَميل، ومزمول. زَمَل (كنصر): عَدا –أو أسرع– معتمدًا على أَحَد شِقَّيْه، كأنه يعتمد على رِجْل واحدة. الزاملة: بعير يَسْتَظْهِر به الرجلُ، يَحمِل عليه طعامَه، ومتاعه. والإِزميل – كإبريق: شَفْرة الحَذّاء».

❊ **المعنى المحوري: تقارُنُ شيئين –أو أكثرَ– في الاحتمال**: كالعديلين، والحِمْلين على البعير. وكالرديف، وكالبعير المستظهَر به؛ فهو مُعَدّ لَيَحمل المتاع بدلًا من البعير الأصلي. والذي يعتمد على أحد شِقَّيه قد يعتمد على هذا، أو هذا، على السواء. والإزميل أداةٌ بها يُطابِق الحذَّاءُ النعلَ على النعل حتى تتساويا تمامًا في القَدْر. وهما تحملان معًا؛ لأنهما معًا لوقاية قَدَمِ اللابس: مما يكون في الأرض. ومن التقارن مع معنى الحَمْل أيضًا: «تَزَمّل: تلفَّف في ثيابه» (ثياب كثيرة لعمل واحد هو التغطية. ومعنى الحَمْل فيه كما هو في تسمية الرداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، أي: المتزمِّل المتلفِّف.

ومن الحَمْل مع التقارن: «ازدمل الشيءَ: حمله كلَّه بمَرَّة واحدة» (يُلحظ تعبير الصيغة عن الاجتهاد لضخامة الحِمْل، ورفعه بمَرّة واحدة). و «الزِمْل – بالكسر: الحِمْل. وترك أَزْمَلةً، وأزْمَلًا – بالفتح مع فتح الميم – أي: عيالًا» (جماعة تمثل حِمْلًا). «وخَرَج بأَزْمَلِه: خرج بأهله، وإبله، وغنمه، ولم يخلّف من ماله شيئًا»، كما يقال: خرج بثَقَله.

ومعنى الثِقَل لازمٌ لحَمْل ما هو كثير متقارِنٌ مع الخلوّ من قيد الصلابة، أو شدّة التماسك. ومن هنا قالوا: «الزِمْل – بالكسر: الكَسْلان، والزُمل – كعمر وسُكّر: الضعيف الجبان الرَذْل» (فكلُّ هذا من معنى الثِقَل اللازم لمعنى حَمْل الكثير مع رخاوة).

• (زمه):

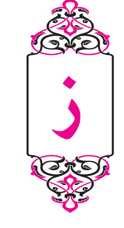
«زَمِهَ يومنا (تعب): اشتدَّ حرُّه».

❊ **المعنى المحوري: حِدّةٌ تشيع في الجوّ**: كاشتداد الحرّ المذكور.

• (زمهرير):

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣]

فسِّرت كلمة «زمهرير» في الآية الكريمة بالبرد الشديد. وقد قيل إن الكلمة مُعرَّبة عن الفارسية «زم ايرير»، أي: ضباب بارد. ولكنْ تناوُل الكلمة مقطَّعةً يعطي احتمال عروبتها: فقد مرَّ أن «زم» تعبّر عن كثرة ما ينضمّ عليه الشيءُ، أي ضمِّ الشيء الكثير. وأشهر ما ورد من ذلك هو ضمّ الماء. والهُرّ، والهُرْهُور – بالضم، والهَرْهار – بالفتح، والهُراهِر – كتماضر: الكثير من الماء واللبن». وعلاقة الماء والبرد تحوُّلية طبيعية؛ فالثلج منه وإليه. وقد مرَّ بنا الآن أن «الزَمَه»: شدة الحرّ. والحرّ والبرد كلاهما حِدّة تشيع في الجو. والعرب تقول إن «البرد يَحُسّ النبات، أي: يُحْرِقه»؛ فيعبّرون عن أثر البرد بالإحراق كأثر النار. وقد عالج ابن فارس كثيرًا من الكلمات فوق الثلاثية



بمثل ما ذكرناه. وقال في هذه: «وأما الزمهرير، فالبرد. ممكن أن يكون وُضِع وَضْعًا، وممكن أن يكون مما مضى ذِكْره (يقصد على قياس الثلاثي، أي من: زهر الشيءُ: أضاء. والميم زائدة) من قولهم: ازمهرَّت الكواكبُ. وذلك أنه إذا اشتدّ البردُ زَهَرت إذًا وأضاءت» [مقاييس اللغة ٣/ ٥٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (زم): ضمُّ الكثير باكتناز: كما في زمّ القِرْبَة: مَلْئِها في (زمم). وكما في الزُمرة: الجماعة المرتبطة معًا (= الفوج) - في (زمر)، وكما في اقتران حملين أو شخصين - في (زمل)، وكما في شيوع حِدّة الحرّ - في (زمه)، وحدّة البرد في (زمهرير).

الزاي والنون وما يَثلِثُهما

• (زنن):

«في الحديث: (لا يُصَلِّ أحدُكم وهو زِنّين)- كسِكّير، أي: حاقِن. زَنّ: حَقَن. وماء (أي بئر) زَنَن - محركة: ضَيّقٌ قليلٌ/ ظَنُون لا يُدْرَى أفيه ماء، أم لا».

❁ المعنى المحوري: احتقانُ مادةٍ (لطيفةِ الجِرم) بقوّة في باطنِ شيءٍ[1]: كالماء في البئر، وبول الحاقن. ومنه: «حِنطة زِنّة - بالكسر: خلاف العِذْي [ق] - بالكسر (وهو الزرع لا يسقيه إلا المطر، فتكون الحنطة الزِنَّة ريّانة). ومنه: «أَزَنَّهُ بكذا: ظَنَّه به، واتهمه (في قلبه اتهامٌ نحوه). ظِلٌّ زَنَان - كسحاب: قصير» (كأنه محبوس في باطن الشيء، أي: أسفله لا يمتدّ، أو متداخِل بعضُه في بعض؛ فهو لذلك قصير).

• (زني):

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٣٢]

«بئر زَنَاء - كسحاب: قعرُها ضيّق:

وإذا نظرت إلى زَنَاءٍ قعرُها
غبراءَ مظلمةٍ من الأحفارِ[2]

ووعاء زَنِيّ - كغَنِيّ: ضيّق و(لا يصلينَّ أحدُكم وهو زَنَاء) - كسحاب، أي: مُدافع للبول».

❁ المعنى المحوري: ضِيقُ الحيِّزِ أو الوعاءِ بما فيه من (مائع) بحيث يكاد (المائع) ينفجر منه: كحال

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن الاكتناز والازدحام، والنون عن الامتداد في باطن شيء أو منه مع اللطف، والفصل منهما يعبّر عن ازدحام باطن بمادة لطيفة، كالزنّين. وفي (زنى) عبّرت الياء عن الاتصال، وعبّر التركيب عن امتداد الضيق والاحتقان. وفي (زين) عبّر التركيبُ عن زيادة على ظاهر الشيء (امتداد) ناشئة عما زَخَر به باطنه. وفي (زنجبيل) (تنظر معالجة التركيب). وفي (زنم) تعبّر الميم عن التئام ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن تعلق ذلك الناشئ بالظاهر = أدنى تعلّق مع استواء الظاهر، كتعلق الزَنَمة برقبة العَنْز تعلقًا يبدو ضعيفًا.

(٢) البيت للأخطل. وهو في ديوانه (بصنعة السُّكّري، وتحقيق قباوة) ٢/ ٤١٨. والرواية فيه:

وإذن دُفعتُ إلى زَنَاءٍ بابُها
غبراءَ مظلمةٍ من الأجفارِ

وهي الصواب؛ إذ قبله - والكلام في مدح عبد الله بن معاوية:

ولقد أُناجي النفسَ لما شفَّها
خوفُ الجَنانِ ورَهْبةُ الإقتارِ
بأبى سليمانَ الذي لولا يدٌ
منه علِقْتُ بظهرِ أحدبَ عاري
وإذن دُفعتُ...

ومما جاء في الشرح «الأحدب: الزمان، شبّهه بظهر البعير الأحدب الذاهب السنام». وفي هامش التحقيق أن «أبا سليمان» هو عبد الله بن معاوية، و«الأجفار»: جمع جَفْر؛ وهو الحفرة الواسعة. [كريم].

مـن يُدافع البـول. وكضيق البئـر، والوعـاء. والقبرُ مشبَّه بالبئر.

ومنـه: «الزِنـى: الفجـور» [ق]. فالمعنى المشـهور -وهـو وَطْء مَنْ لا يحِـلّ - كأنّ اللفظ في أصله تعبير عنه بالـلازم؛ من حيث إن مرتكبه عنـده ماءٌ يَدفعه، والمفـروض أنـه ليـس عنـده محـلٌّ حَـلالٌ. ولم يورد [ل، أو ق، أو المنجـد، أو المفضليـات، أو الشعر والشعراء] مـا يُستشـهد به على ما يُعـدَّى به الفعل «زنـى». وعُدِّي في مُدَونة الإمام مالك بالباء. ينظر: [«الثمر الداني» شرح رسـالة ابن أبي زيد القـيرواني باب النكاح. مسـألة المحرمات من النساء]. وكل ما جاء من التركيب هو من ذلك المعنى المشهور.

• (زيـن):

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات:٦]

«زَينُ الديـك - بالفتح: عُرْفُـه. وأَزْيَنَت الأرضُ بعُشْـبها. وتَزَيَّنَتْ بالنبات. وقالوا: إذا طَلَعَت الجبهةُ (نَجْمٌ يقال له جبهة الأسـد) تَزَيَّنت النخلة. وسـمع الأزهـري صبيًا يقول لآخر: وجهـي زَيْن، ووجهك شَيْن».

❁ **المعنى المحوري**: زيادة محبَّبة تَعْلَق بظاهر الشيء (ناشـئةٌ) عما يزخر بـه باطنُه: كعُـرف الديك، ونباتِ الأرض عليهـا، وثمـرةِ النخلـة لهـا. ومن هـذا أيضًا مـا جاء في حديث الاستسـقاء: «اللهـمَّ أنزلْ علينا في أرضنـا زِينتَهـا» قالـوا: أي: نباتَها الـذي يزينها» اهـ. فالمعنـى: أنزلْ علينا المطرَ الـذي يَجعلها تُخرج زينتَها. ويتحقّق المعنى باكتساء ظاهر البدن بالشحم واللحم (تأثـرًا بامتلاء الباطن)، كـما يرجَّح أنه المقصود بقول الغـلام: «وجهي زَيْن». ففي هذا غالبًا جمال، كما أُخِذ الجمال من الامتلاء أيضًا [ينظر: جمل]. وقد ذكر الفيروز آبادى هنا «الزانة: التُّخَمَة»، كما ذكر في (زون) «الزانُ البَشَـم». فامتـلاء الباطـن أصيـل في معنـى الفصـل (وخشب الزان: بالغ الصلابة، وهي من شدّة اكتنازه بالمادة وانضغاطها فيه، ومن ذلك المعنى جاء اسمه).

ثـم من ذلك الأصـل جاء المعنى الشـائع للتزيُّن، وهـو التحـلِّي بحِليـة مجتلبة تقليـدًا لما هو ناشـئ من البـدن، كالتجمل بالأصباغ ونحوها: ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور:٣١]. ثم لما هو أعمُّ كالدُّمْلُـج[1] والمِخْنَقَـة[2]. وقد مـرّ أن زينة الأرض النبـات: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ ﴾ [يونس:٢٤]، ثم عُمِّم اللفظ في كل ما يُستَحْلَى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ... ﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [النمل:٤]، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ [الحجرات:٧]. ومن ذلك العامّ: «رجـل مزيَّن: مقذَّذ الشعر»(كمعظَّم فيهما). والذي في القرآن الكريم من مفردات التركيب كلُّه من الزينة: الحِلْية الظاهرة.

---

(١) في اللسان (د م ل ج) أن «الدُّمْلُج» هو ما يُشَدّ(أو يُلَفّ) على العَضُـد من الحُلِيّ. والعضد هو ما بين المَرْفِقين والكَتِف، كما هو معلوم. [كريم].

(٢) في اللسان (خ ن ق) أن «المِخْنَقة» هي القلادة التي تُلبس على موضع الخَنْق (من الرَّقَبة). [كريم].

ز

• (وزن):

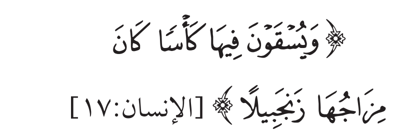
﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]

«الـوَزْن: الفِدْرَة من التمـر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه تكـون ثُلُث الجُلّةِ من جِـلال هَجَر، أو نصفها. (الفِـدرة: القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعةً. فالمراد هنـا كُتلة كبـيرة من التمر). العرب يُسـمُّون الأوزانَ التـي يـوزن بها التمـرُ، وغيره، المُسـوَّاةَ مـن الحجارة والحديـد: الموازين؛ واحدهـا ميزان، وهـي المثاقيل؛ واحدهـا مثقـال. الوَزْنَـة: المـرأة القصـيرة. جارية موزونـة: فيها قِـصَرٌ / قصـيرة عاقلـة. وَزَن الشيءُ: رَجَح. درهم وازن».

❊ **المعنـى المحـوري:** ثِقَلُ الشيءِ مع عدم انتشـارِ أبعاده: كِفدْرة التمر الموصوفة، وكالأوزان الموصوفة، وكالمرأة القصيرة؛ فهي كتلة غير منتشرة طولًا. ومن ذلك: «الوزن: رَوْزُ الثِقَل والخِفّة»، وتئول حقيقته إلى بيـان مقدار ثقل الشيء. «ويقـال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان»، «ويقال: وَزَنَ الشيءَ: إذا قدّره»، ثم يُعمَّم في التقدير، وإن كان بغير الوزن المُتعارَف «وزن فـلانٌ الدراهـم بالميـزان، وإذا كاله فقد وزنـه أيضًـا. ووَزَنَ النخـلَ: إذا خَرَصـه»؛ فالكيـل، والخَـرْص، والحَـزْر تقدير كَمٍّ [ينظر: ل]. ونظروا إلى التعادل عند الوزن فقالوا: «الميزان: العَدْل: وازنه: عادله وقابله». ثم قالوا: «وازنتُ بين الشيئين موازنة ووِزانًا، وهذا يوازن هذا: إذا كان على زِنَته، أو كان يحاذيه. هو وَزْنَ الجبل، زِنَةَ الجبل أي ناحية منه، حذاءَه».

ونظـروا إلى أن الثقـل تمكُّـن ورُجُـوح، أي: عدمُ خِفّة، فقالـوا: «رجل وَزِين الـرأي: أصيلُه / رزينه. وقـد وَزُن وَزَانـةً: إذا كان متثبِّتًـا، وفـلان أوزن بني فلان، أي: أَوْجَهُهُم».

والـذي في القـرآن الكريـم أكثـره مـن الـوزن المُتعـارف عليـه في الدنيـا، مثـل:﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]. وسـياقاتها واضحـة. وإنـما الـكلام عـن الـوزن والميـزان في الآخـرة، إذ جاء في [ل] قـول بأن المـراد العَدْل، وآخَرُ بـأن المراد الكتاب الـذي فيـه أعمال الخَلْق. قـال ابن سـيده: «وهذا كله في بـاب اللغـة والاحتجـاج سـائغ، إلا أن الأَولى أن يتبـع ما جاء بالأسـانيد الصحاح. فـإن جاء في الخبر أنـه ميـزان لـه كفَّتـان، من حيـث يَنْقُـل أهـلُ الثقة، فينبغـي أن يُقبَـل ذلك». وقـد ذُكرتْ تلـك الأقوال في [قر ٧/ ١٦٤ - ١٦٥، بحر ٤/ ٢٧٠ - ٢٧١] إلا أن ما نُسـب لابن سيده [في ل] نُسب للزجاج [في قر] - وهو الحقّ؛ فالذين اسـتبعدوا الوزنَ الحقيقي على أسـاس أن الصفات [حسـنات وسـيئات] هـي أعْراض، لا أجسام -والثقلُ والخفّة من صفات الأجسام- فاتهم أن قيـاس مـا في الآخرة على ما في الدنيـا جَزْفٌ؛ فالله يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. وقد قال بعضٌ إن الذي يوزن هي صحائف الأعمال، وهذا تؤيده أحاديثُ [ينظر: قر]. لكن لا مانع أن يَقلِب الله الأعراضَ أجسـامًا بقدْرهـا، أو توزن الأعراضُ بكيفيـة يعلمها الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ





خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾ [الأعراف:٨، ٩]. ولم يبق إلا أن الثقل والخفّة في عبارة القرآن في مجال وزن الأعمال منظورٌ فيها إلى ثِقَل الحسناتِ خاصّة وخفّتها. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ [الشورى:١٧] قيل: أريد بإنزال الميزان إنزالُ العَدْل، أي: تشريعه (وهَدَى إلى ابتكار آلته)، وقيل: هو هذا الميزان الذي بأيدي الناس [بحر ٧/ ٤٩١]. والأول أولى. وكذا قيل في [الرحمن:٧، الحديد:٢٥]؛ ينظر: [قر ١٧/ ٢٦٠، بحر ٨/ ١٨٨]. وفيها ميل إلى الأول أيضًا.

• (زنــج):

«الزَنَجُ: شدّة العطش. زنِجَت الإبلُ: عطِشتْ مرةً بعد أخرى؛ فضاقت بطونها. زَنِج الرجلُ (تعِبَ)؛ وهو أن تَقَبّض أمعاءُ الرجل ومصارينه من الظمأ؛ فلا يستطيع أن يُكثر الشُربَ، أو الطُعْم».

❁ **المعنى المحوري**: جفافُ الباطن ويُبْسه، أي فَقْدُه البَلال. وأرى أن تسمية السودان زَنْجًا هي من هذا؛ تصورًا أن حرارة بلادهم تجعلهم دائمي العطش. كما أن حرارة الشمس تُسوِّد البشَرة. وهذه حقيقة، كما أن لزوم الظِلَّ يبيِّضها. ومن صريح هذا قولُ العربي لابنته: {فالزمي الخُصَّ واخْفِضي تَبْيَضِضي}[١].

(١) جاء في اللسان (ب ي ض) تعليقًا على (تبيضِّي): «... فإنه أراد (تبْيَضِّي)، فزاد ضادًا أخرى ضرورةً لإقامة الوزن». [كريم].

• (زنجبيل):

﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان:١٧]

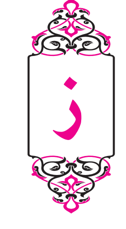
«الزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان... وهو نبات له عُروقٌ غِلاظ تسرى في الأرض، حِرّيفة الطعم... وليس بشجر، يُؤكل رَطْبا كما يؤكَلُ البَقْل، ويُستعمل يابسا اهـ. [ل، الوسيط]. وفي [ق]: له قُوّةُ مُسَخِّنة هاضِمة... باهيّة[٢] مُذَكِّية. وإن خُلِط... واكتُحل به أزال الغِشاوة، وظُلمةَ البصر. وزنجبيل الكلاب بَقْلة يجلو الكَلَفَ[٣] والنَمَش[٤]، ويقتل الكلاب. وزنجبيل الشام (الراسَن)... طيّب الرائحة، ينفع من جميع الآلام والأوجاع الباردة، والماليخوليا، ووجع الظهر والمفاصل... جَلّاء، مُفَرِّح، مُليّن، مُقَوٍّ للقلب، والمعدة بالعسل. لَعُوق جيِّد للسعال، وعسْر النفَس - يُذهب الغيظ».

❁ **المعنى المحوري**: ذكرنا كلَّ ذلك لدعم احتمال أن تكون تسمية هذا النبت عربيةً تعني: ما يَسري في الباطن؛ فيصحِّحه، ويقوِّيه، ويجعله ذاكيًا حادًّا. كالحَرَافة التي في عروق الزنجبيل التي يظهر أثرُها في من يأكله أو يستعمله. فحرافة الطَعْم تَهيج الباطن - وهي حِدّة تُذْكي الرائحة. وهو (مسخِّن) كما عبّر

(٢) «باهيّة»؛ أي: مقويّة لـ «الباه»، أي: القدرة على الجِماع (اللسان: ب و هـ). [كريم].

(٣) في اللسان (ك ل ف) أن «الكَلَف»: «شيء يعلو الوجه كالسِّمسم... [وقيل]: حُمرة كدِرةٌ تعلو الوجه». [كريم].

(٤) في اللسان (ن م ش) أن «النمش»: نُقَط تحصُل في جِلْد الوجه تخالف سائر لونه. [كريم].



[ق]. والهضم يساعد على الحِدّة والانتباه (بعكس التُخْمة)، وإزالة غِشاوة البصر وظُلمته إحدادٌ له. وقَتْلُه الكلابَ من حدّته في باطنها، وجلاء نحو الكَلَف والنَمَشِ صفاءٌ للجلد فتزهو البَشَرةُ. والشفاء من الآلام الباردة قوّةٌ وصلابة لباطن الجسم. والشفاء من «الماليخوليا» حِدّةٌ للعقل، وكذا الشفاءُ من السُعال وعُسْرِ النَفَس والغيظ، وكذا قوةُ القلب، وانشراح الصدر. كلُّ ذلك تصحيحٌ، وفي بعضه إحدادٌ أيضًا. وقد سقنا هذا لبيان تأتّي هذا الاحتمال. وقد ذكر «ف عبد الرحيم» (محقق المعرّب) ما يرجّح أن كلمة «زنجبيل» انتقلت من السنسكريتية إلى الفارسية وسائر اللغات. وبعدُ فإن القرآن الكريم وَصفَ خمر الجنة بأنها ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات:٤٧]، ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور:٢٣]؛ فلعلّ قوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان:١٧] يفسّر لنا سرَّ يقظة الذهن والعقل الذي يَصحب خمرَ الجنّة فلا تغتال عقل شاربها أنها مُزجت بما يوقظ العقل ويُحِدُّه، ويُذْكيه.

وفي ضوء أن «الزنجبيل» نبتٌ عربي ينبت بُعمان وبالشام، وأن اسمه يعنى ذاته، أو أثره، أو كليهما - كما سبق، فدعوى تعريبه عن الفارسية (شنكبيل)، أو غيرها -كما ورد [في المتوكّلي للسيوطي[1]، وفي المعرَّب للجواليقي ص٢٢٢] مهتزَّةٌ. ويزيد دعوى التعريب ضعفًا أن معالجة المادة صوتيًا فقط تَسلُكها ضمن أخواتها العربيات دون أي شذوذ. فقد بان في أول الفصل أن (زن) تعبّر عن اكتناز بشيء شديد في الباطن، كما أن (جبل) تعبّر عن تكوُّن الجِرْم غليظًا، شديدًا، متماسكًا. وبضمهما نجدهما يعبّران عن شدّة في باطن الجرم مع قوة، أو صلابة. والحِدّة من باب الشدّة، ويفسّرها أثرُ الزنجبيل في الباطن، أو عروقِه الغلاظِ الحرّيفة في الأرض كما سبق عَرْضه. وإنْ تناولنا المادةَ بطريقة صوتية ثانية فإنّ (زنج) تعنى شِدّةَ العطش، وجفافَ الباطن حتى يتقبّض -وهذا يُشبه الحرافة في الباطن، و(بل) تعنى إمساك الشيء في الأثناء. وينطبق ذلك على أثر الزنجبيل في الباطن أيضًا. وكونُ ذلك في الباطن إمساكٌ فيه. وأخيرًا فإنّ قِدَم الشعب العربي، وأن اللغة الأكّديّة التي ثبت وجودُها في العراق في منتصف الألف الرابع ق. م- وهي تعدّ قُدْمَى صور العربية لكثرة ما بها من المفردات العربية المعروفة الآن [يُنظر: المعجم الأكّدي للمجمع العلمي (العراقي)- صدر جزؤه الأول ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م] = كلُّ ذلك يفتح الباب لعروبة الكلمة في الأصل، وأنها عن العربية أُخِذَت.

• (زنم):

﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:١٣]

«زَنَمتَا العَنْز: لحمتان متدلّيتان في حَلْقها».

❁ **المعنى المحوري:** تعلّق الجِرْمِ (النافذ من شيء) بظاهره أدنى تعلُّق: كتَيْنِك الزنَمَتَين (يتعلّقان بواسطة جِلْدة دقيقة). ومنه: «زَنَم البعيرَ، أو الشاة (نصر):

---

(١) ص٧٩، ٨٠ (هامش رقم ٢) (بتحقيق عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

قَطَع من أذنه هَنَةً معلَّقة. وذاك المقطوع المتدلِّي زَنَمةٌ» – بالتحريك، ومنه: «الزَنيم: الدَعِيُّ المُلحَق بقوم» (تعلُّقه بهم جِدُّ ضعيف). ومنه ما في آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زن): اختزان الباطن بقوة أو جَمْعُه ما قد يبدو أثره: كما في حال الزَنين، والبئر الزَنَن – في (زنن). وكما في حال البئر الزَناء التي تضيق بما فيها – في (زني). وكما في أصل ما يَخرُج على ظاهر البدن مما يَزين – في (زين). وكذا أصل ما تندفع عنه الهَنَةُ المعلَّقة – في (زنم).**

الزاى والهاء وما يَثلِثُهما

• (زهـزه):

ليس في التركيب إلا: «الزَهزاه – بالفتح: المختال في غير مروءة» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** ظهور علامات العظَمة دون كمالِ أساسها[1]: كالمختال في غير مروءة لديه. وشعور الإعجاب بالنفس يبدو على ظاهره مع نقص مروءته. ويؤيد هذا ما في تركيبي (زهو، زهي). وفي نسخة من [ق] أنه «المختال في غير مَرْآة». وهذا يصدُق فيه المعنى المحوريُّ، وإن كان غريبًا إلى حدٍّ ما أن يكون منظر المرء زَرِيًّا، ويختال.

• (زهـو):

«زَهو البُسْرِ: احمراره. زَهَت الشاةُ: أَضْرَعَتْ (ظهر ضَرْعها)، ودنا وِلادها. وزَها النخلُ: طال. والنَبْتُ: غَلا وعلا، والغلامُ: شبَّ».

❁ **المعنى المحوري:** بروز ما في باطن الشيء من قوة النمو –أو النتاج– بحيث تبدو واضحةً قوية: كاحمرار البُسْر –وهو أول أطوار صلاحه أن يؤكل، وكظهور ضَرْعِ الشاة ضخمًا نسبيًّا، وكطول النخل، والنبتِ، والغلام.

• (زهـد):

﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف:٢٠]

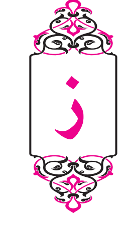
«الزَهيد من الأودية: القليلُ الأخذِ للماء/ النَزِلُ يُسيله الماءُ الهيّن، لو بالت فيه عَناقٌ[2] سال؛ لأنه قاع صُلْب / ضِدُّ الرَغيب. أصابنا مطر أسال زِهاد الغُرْضَان– وهي الشِعاب الصِغار».

❁ **المعنى المحوري:** قِلّةُ أخذِ الشيء في الجوف وردُّه، أي الاحتباسُ عنه: كما تحتبس الوديانُ والشعاب المذكورة عن شُرب ماء المطر – إلا القليل منه ضرورةً – فيسيلُ الماء. ومنه جاء «الزُهد –

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، والهاء تعبّر عن خلوّ الباطن بنحو الإفراغ لما فيه (إلى ظاهره)، والفصل منهما يعبّر عن حسن الظاهر مع فراغ الباطن من حقيقته. وفي (زهو وزهي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن امتداد، ويعبّر التركيبان عن زيادة إفراغ ما في الباطن بحيث يتميز ويتحيز مجسَّمًا مشتملًا عليه ممتدًّا، كزهو البُسْر، وإضراع الشاة إلخ. وفي (زهد) تعبّر الدال بضغطها عن حبس وسدٍّ، ويعبّر التركيب عن ردّ ظاهر الأرض الماءَ الذي شأنها أن تتشرّبه كأنها مسدودة دونه. وفي (زهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن استرسال لطيف نفاذًا (تفرغًا) من الجوف ونموًا، كورق الزهر برقّته ولُطفه. وفي (زهق) تعبّر القاف عن تعقّد في الجوف، ويعبّر التركيب عن خروج وذهابٍ لما كان يعمُر باطنَ الشيء وعمقَه؛ فيفرُغ منه، كالبئر البعيدة القعر أُفرغ جوفها من الصُلب الذي كان يشغَله.

(٢) في اللسان (ع ن ق): «العَناق: الأنثى من أولاد المِعْزَى، إذا أتت عليها سَنَةٌ، وجمعها: عُنُوق». [كريم].



بالضم: ضِدُّ الرغبة والحرص على الدنيا، والزَهادة في الأشياء كلِّها: ضِدُّ الرغبة» (ردٌّ وصدٌّ، أي: عدمُ قبول). قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف:٢٠]؛ الضمير يصلُح للإخوة، وللسيارة، وللواردة. والكلُّ كانوا زاهدين فيه. و(شروه) تصلُح أن تكون بمعنى (باعوه)- والضمير لأيٍّ من الثلاثة، وبمعنى(اشتروه)- والضمير لغير الإخوة [وانظر: قر ٩/ ١٥٧].

ومن قلّة الأخذ في الجوف قالوا: «رجل زَهيد، وامرأة زَهيدة، وهما القليلا الطُعْم». ومن القِلّة عامّة: «عطاء زَهيد: قليل. وازْدَهَد العطاءَ: استقلّه. والمُزهد – كمُحْسِن: (الرجل) القليل المال». وفي الحديث: «أفضلُ الناس مؤمنٌ مُزْهِد». و«تزاهد الناسُ حدَّ الخمر: رأوه زهيدًا». واستعمال التركيب في القليل مطلقًا توسيعا بتجاوز القيود.

وقد استُعمل التركيب في الحَزْر، وهو بيان القَدْر بالتقريب في قولهم: «زَهَد النخلَ» (فتح): خَرَصه وحَزَره» (أي: قدّر مجموعَ ما يخرُج منه). ومأخذ هذا من المعنى المحوري هو أن الاحتباس عن الشيء يُبقى كَمَّه كما هو، وهذا مَدخلٌ لتقدير كمِّه. وأقوى من هذا أن تعبير التركيب عن القلّة أصيل، والقلّةُ تيسِّر بيان القَدْر. وهذا تلازمٌ كما في التركيب (قدر): ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر:١٦]، ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ:١١]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

• (زهـر):

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه:١٣١]

«الزَهْر – بالفتح: نَوْرُ كلِّ نبْت، وخصَّه بعضُهم بالأبيض. والأزهر: القمر، واللبنُ ساعةَ يُحْلَب، والأبيض المستنير/ المُشرق، وكلُّ لون أبيض كالدُرّة الزهراء. زَهَر الزَنْد: أضاءت نارُه، والنارُ: أضاءت، والسِراجُ: تلألأ، كازدهر».

❁ **المعنى المحوري:** بياضٌ يستطاب ويُستطرف، يكون في الشيء –أو منه– مع رقّة وإشراقٍ. كزَهْر النبت في بياضه ورقّته، وضوءِ القمر مع رقته. وكذا بياضُ اللبن ورقّته، وبريقُ الدُرَّة وصفائها ورقّتها، وضوءُ النار والسراج مع لطف لهبهما، أي: كونه ليس مادة كثيفة. ومنه: «المِزْهَر – بالكسر: العود» (للأنغام الرقيقة التي تصدُر عنه).

ولملحظ الاستطابة مع الرقّة والإشراق في الأصل عُبِّر بـ«زهرة الدنيا» عن حُسْنها، وبهجتها، وغضارتها: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. ولهذا قيل: «قضيتُ من الأمر زِهْرَتي – بالكسر، أي: وَطَري» (كأن المعنى: ما اشتهتْه نفسي منه. وهذا الاشتهاء استطابةٌ).

ويقال: «ازْدَهِر بهذا الشيء: احتفظْ به لنفسك (كأن المراد: اطِّرِفْ به، أي: خُذْه طُرفة، أو شيئًا طيبًا، لك) – كما جاء في الحديث أنه أوصى أبا قتادة بالإناء

الـذي توضّأ منـه، فقال: ازدهـر بهذا فإن له شـأنًا».

ومن هذا قول الشاعر[1] يسخر:

.... فازدَهِرْ

بـكِـيرك إن الـكِـير لـلـقَـيْن نافع

(كأنه يقـول له: افرحْ به). وقيل أيضًا في تأويلها: ليُسْفِرْ وجهُك، وليُزْهِرْ. وقول الآخر: {كما ازدهرتْ قينةٌ بالشِراع} - وهي الأوتار (وهي رقيقة).

ويقولـون أيضًـا: «ازدهِـرْ في ما أمرتُـك به، أي: جِدّ. وهذا الجِدّ من الاستطابة في الأصل؛ كأن المراد: اهتـمَّ به؛ فهو طيِّب، أو نافع. ومع هذا الوضوح قال بعضهم إن «ازدهر» هذه معرَّبة.

• (زهـق):

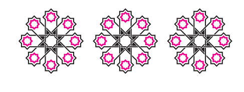
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١]

«الزَهْـقُ - بالفتـح وبالتحريـك: الوَهْـدة (وربما وقعتْ فيها الدوابُّ؛ فهلكتْ) وبئر زاهق، وزَهوق: بعيدة القعر. وكذلك فَجّ الجبل المشرف».

❁ **المعنـى المحوري: خـروجٌ -أو ذهابٌ- لما كان يعمُر باطنَ الـشيء وعُمْقَه:** كالوهدة، والبئر، والفَجّ المذكـورات. فالمفـروض أنهـا كانـت مسـتوية مع ما حولهـا. ومن ذلك: «أزْهَقْتُ الإنـاء: قَلَبْته. وزَهَقَتْ نفْسُـه: خرجتْ»: ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبـة:٥٥، وكـذا في:٨٥]. ومـن ذلك: «زَهَـق الشيءُ: بَطَـلَ، وهلـك، واضمحلّ» (ذهب جوفـه، وصُلْبه، وقُواه): ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبيـاء:١٨]، ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١].

ومـن ملحظ الخـروج من العمق قالـوا: «زَهَقت الراحلةُ: سـبقتْ وتقدّمـتْ الأخريـات (نفذتْ من وَسَـطهنّ)، والسـهـمُ: جـاوز الهدف (الهـدفُ يمثّل العمـقَ؛ لأن التصويب يكون إليـه). وأزْهَقَت الناقةُ السرجَ: قدّمته، وألقته على عنقها». (السرج يكون في وَسَط الظهر - وهو عُمْقه).

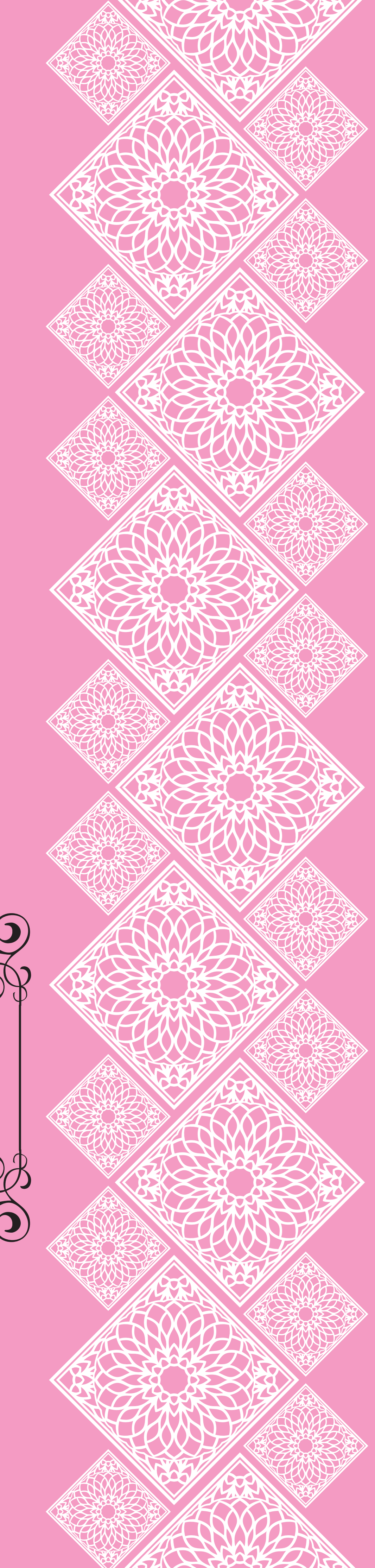
❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (زهـ): إفـراغ ما في باطـن الـشيء (بحيث يخلـو مما يُفترض أن يشـغله): كـما يتمثل في الزَهزاه: المختـال في غير مروءة (أي أن باطنه فارغ مما يناسـب ظاهـره) - في (زهه). وكما في بروز مافي الباطن من قوة النموّ والنتاج ومظاهره، كما في زُهُـوّ النخـل: طوله - في (زهـو - زهي)، وكما في عدم دخول الماء في باطن الأرض حَسَبَ المعتاد، أي: خلـوّ باطن الأرض منـه - في (زهد)، وكما في خروج زَهـر النبات من أثنائـه؛ فتخلو أثناؤه مما كان فيها من قـوة إخراجه - في (زهر)، وكما في خلوّ بطن الوَهْدة، والبئر الزَهوق، من مادة الأرض التي كانت تَشْـغَلُها - في (زهق).**



(١) هـو «جرير». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. نعمان محمد أمين طه) ٢/ ٩٢٣. وهو في هجاء «الفرزدق». ونصُّه بتمامه:

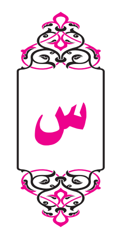
وأنـتَ ابـنُ قَـيْنٍ يـا فـرزدقُ فازدهِرْ
بـكِـيرِكَ إنّ الـكِـيرَ لـلـقَـيْنِ نَـافِـعُ

(«القيْن: الحدّاد». والكير. زِقُّه الذي ينفُخ فيه). [كريم].





باب السين



باب السين

التراكيب السينية

• (أسس):

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ ... ﴾ [التوبة:١٠٩]

«أُسّ البناء: مُبتَدَؤه. الأسّ – مثلَّثة، والأَساس، والأَسَس – محرَّكة: أصلُ البناء/ قاعدته التي يُبنى عليها [الراغب]**. والأُسّ – بالضم: قلب الإنسان، وبقية الرماد بين الأثافيّ».**

❁ **المعنى المحوري:** قَوِيٌّ (صُلْبٌ، أو حادّ الأثر) في عُمق يُنْصَبُ –أو يتكوَّنُ– عليه ما بعدَهَ: كأساس البناء يكون قويًّا عميقًا في الأرض، ويقوم عليه البناء (ومنه آية التركيب). وقلبُ الإنسان في الجوف – وهو أول متكوِّن في الرَحِم [ق – وقد ثبت هذا بالدراسات الحديثة (نشر ذلك في مجلة تايم ص٣٣ عدد ٢٣ يونية ١٩٧٤)]. وبقية الرماد تَتَرَبَّى بين الأثافيّ وتساعد في اتّقاد النار مرةً ثانية. ومنه: «الأَسيس: أصلُ كلِّ شيء، والعِوَضُ» (يحفظ قيمة الشيء؛ فيحفظ أصلَه).

ومن الحدّة في الأثناء: «الأَسّ – بالفتح: سَلْح النَحْل، وبالتثليث: الإفساد بين الناس (غَلُّ مشاعرَ حادّةٍ بينهم)، والإغضاب» (إدخال مثلِ تلك المشاعر في النفْس).

• (وسوس):

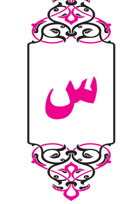
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [الأعراف:٢٠]

«الوَسواس: صوت الحَلْي. يقال لهمس الصائد والكَلَّاب (: الذي يصيد بالكلاب المعلَّمة)، وأصواتِ الحَلْي: وَسْواس».

❁ **المعنى المحوري:** همسٌ –أو صوتٌ– جِدُّ رقيقٍ لطيف: كالذي يُسْمع من احتكاك الصفائح الذهبية المتدلّية من الحِلْية، وكذا همس الصائد والكلام الذي يخفيه حتى لا يَسمعه الصيدُ؛ فينفِر، ويفرَّ: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [طه:١٢٠]. والوسواس – بالفتح هو الشيطان؛ لأن هذه هي وسيلته في إيصال ما يريد؛ وقد وَسْوس في صدره، ووَسْوس إليه: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:٤–٥]. ومنه: «الوَسوسة –بالفتح، والوِسواس – بالكسر: حديث النَفْس والأفكار» (كلام خفيّ): ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق:١٦]: ما يختلج في سرّه، وقلبه، وضميره. وفيه زَجْرٌ عن المعاصي الخفية [قر ١٧/٨]. وقد وَسْوَس: تكلّم بكلام لم يبيّنه. ووَسْوَسَه: كلّمه كلامًا خفيًّا. ثم يتأتّى من هذا «الوسوسةُ: الكلام الخفيُّ في اختلاط»؛ لأن ما يَخْفَى ولا يَبِين لا يكشف عن كلام مرتّب.

• (سوى):

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى:١–٢]



«رجل سَواء البطن: إذا كان بطنه مستويًا مع الصدر. رجل سَواء القَدَم: إذا لم يكن لها أَخْمَص، فسواءٌ في هذا المعنى (أي في الكلام عن القدم) بمعنى المستوي. مكان سَوِىّ، وسِيٌّ: مُستوٍ. السِيّ: المكان المستوي، والفلاةُ، وموضع أملس بالبادية. هذا المكان أسوى هذه الأمكنة، أي: أشدُّها استواء. والسَوِيّة: كساء يُحْشَى بثُمام، أو ليف، أو نحوه، ثم يُجعل على ظهر البعير/ كساءٌ يُحَوَّى حول سنام البعير ثم يُرْكَب/ (كالبرذعة) إلاّ أنه كالحَلْقة لأجل السنام. سَواءُ الجبل: ذِرْوته».

❊ **المعنى المحوري:** استقامةُ ظاهرِ الشيء -أو سطحِه- لامتلاء غُئور وَسَطِه، أي إكمالُ نقص ذلك الغُئور: كالسواء البطنِ؛ لأن الأصل أن الصدر ناتئ ينصبه قفصُه العَظْمِي فلا ينخفض، والبطنُ جوفٌ غائر، ولا تُساوي البطنُ الصدرَ إلا إذا امتلأت. والأصل في الأَخْمَص أن يكون غائرًا ولا يستوي مع حافات القدم إلا إذا امتلأ غُئورُه؛ فأكمل نقصَه. وكالمكان السَوِيّ، والسِيّ، وكالسَوّية؛ فهي تُهَيَّأ بحيث تُكمل الغئور الذي حول السَنام، أي: ترتفع به حتى يستوي مع قمة السنام؛ فيتيسر الركوبُ عليه باستقرار. وذِروةُ الجبل تكون وَسَطَه عادةً- وهي مكان النتوء. ومما هو صريحٌ في تصديق المعنى المحوري: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ [الكهف:٩٦] (الصدفان كالجبلين) أي: «سوّى بينهما حين رفع السَدَّ بينهما» اهـ[ل]. وكذلك: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [النساء:٤٢] (أي: تَغُور؛ فيلتئم عليهم غُئورُها؛ فتصبح بهم مستوية). وكذلك: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤] (أي: دفنهم فيها، وسوّاها عليهم). وأرى أن من هذا أيضًا ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾ [طه:٥٨]، قال في (قر): «مستويًا يتبين للناس ما بيناه فيه» أي: ظاهرًا مكشوفًا يرى الناسُ جميعًا ما يجري فيه، فالظهور لازمٌ لاستواء سطحِ الشيء؛ لأن السحرة ظنّوا أنهم سيفضحون موسى أمام الناس، وقَبِل سيّدُنا موسى التحدي ورَفَع مستوى العلانية: ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ [طه:٥٩]، فحدّد أَجْمَعَ الأيام للناس، وأَضْوأَ الأوْقات، وأنشطَها للناس. أما تفسير (سِوَى) هنا بـ «مَنْصَفًا وَسَطًا، أو عدلًا، أو سِوى هذا المكان، أي: غيره» [قر ١١/ ٣١٢]، فغير مناسب؛ لأنهم لا يبحثون عن الوسط، أو العدل، أو مكان آخر.

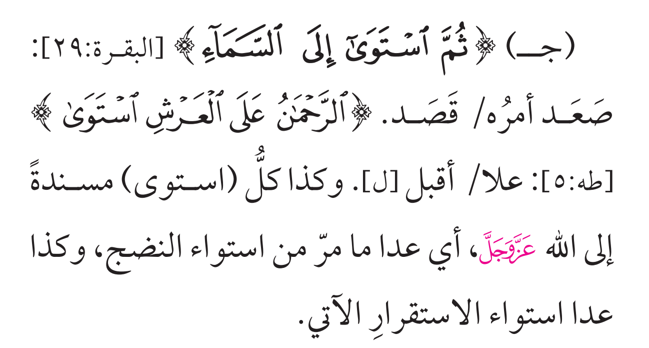
ومن ذلك المعنى المحوري جاءت عدة معان:

(أ) فمن الأصل تؤخذ التسوية بين أشياء؛ فيكون أصل هذا المعنى جَعْلَ ارتفاعِ هذا، أو ظاهرِه، بقدر ارتفاع ذاك، أو ظاهره - ثم يُستعمل في مطلق التسوية في القدر، أو الحال: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُ﴾ [فاطر:١٩-٢٢]، ﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٩٨]، وكلُّ ﴿يَسۡتَوِي﴾، ﴿تَسۡتَوِي﴾، ﴿يَسۡتَوِيَانِ﴾، ﴿يَسۡتَوُۥنَ﴾ هي من

ذلك. وكذا ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:٦]، ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:٦٤]، ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرعد:١٠]. وكلُّ (سواء) فهي بمعنى التساوي (وفي فصلت: ١٠: مستوية تامة) إلا ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ و﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ فالأشبه أنه بمعنى المستقيم، وإلا ﴿سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ فهي بمعنى وسطه. ومنه: «ساوى الشيءُ الشيءَ: عادَلَه». «هذا الثوب لا يساوي كذا».

(ب) ومن إكمال النقص جاء الاستواء بمعنى كمال النضج: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص:١٤]. وكذا ما في [الفتح:٢٩]. والتسوية بمعنى صنع الشيء سويًّا، أي: إكمال حاله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:٢]، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف:٣٧]، ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]، وكل (سوّى) عدا ما مرّ قبل هذه الفقرة. ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤] (أن نعيد بناءه بأدقّ ما كان عليه). وقال بعضهم: يجعل يدَه كخُفّ البعير [قر ١٩/ ٩٤]. والسياق يُضعّفه. ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [مريم:١٠] (حال من ضمير تكلُّم)، أي: بلا خَرَس. ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:١٧]: في صورة بشر سويّ.

ولملحظ الوسطية: ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٥٥] (أي: في وسطه، كأن السواء مكان التسوية). ومنه: «أسوى، أي: أخطأ في الحساب»، وأسوى آيةً، أي: طَفَرها في القراءة، فواصل القراءة والحساب، لكنْ مع سقوط شيء في الوسط. وكذلك: «أسوى: نَسِيَ».



(جـ) ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]: صَعَد أمرُه/ قَصَد. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]: علا/ أقبل [ل]. وكذا كلُّ (استوى) مسندةً إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أي عدا ما مرّ من استواء النضج، وكذا عدا استواء الاستقرارِ الآتي.

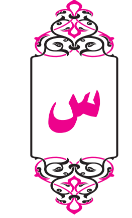
(د) «استوى على ظهر دابته: استقرّ» (وجد -أو اتخذ- مقرًّا سويًّا): ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف:١٣]. وكذا ما في [هود:٤٤، المؤمنون:٢٨، الزخرف:١٣].

(هـ) ويقال «أسوى، أي: أخطأ في الحساب. أسوَى آيةً، أي: طَفَرها» (فهذا من وَصْل الظاهر، أي: تسويتِه مع تجاوز نَقْصٍ في الوسط). و«سِيُّ الشيء: مِثْله [كتِرْبه] المساوي له. ولاسيما فلان: لا مثلَه. وسِوَى الشيءِ: مِثْلُه (المساوي له)». وهذا يقتضي المغايرة فمعناه غَيْرُه. وكذلك يقال: «سواك، أي: أنت»، كأن الأصل: شخصك، أو قامتك.

• (سوأ):

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩]

في قوله تعالى: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢] قالوا: من غير بَرَص. ويكنى بالسُوء عن اسم البَرَص [ل]. «والخيل تجري على مساويها، أي أنها وإن كانت بها أوصابٌ وعيوب فإنّ كَرَمها



يَحْملها على الجري. والسَوْآء بنت السيِّد أحبُّ من الحسناء بنت الظَنون. سُؤْتُ له وجهَه: قبَّحتُه. ساءَ الشيءُ: قبُح. أساء فلان الخياطةَ والعمل: أفسدها ولم يُحسن عملَها».

❁ **المعنى المحوري: عَيبٌ – أو نقصٌ (قُبحٌ، أو فسادٌ، أو مرضٌ)– يخالط ظاهرَ الشيء، أو باطنَه:** كالبَرَص، والمرَض، وفسادِ الخياطة، والعمل. ومن ذلك: «السَوْأَة: فَرْج الرجل والمرأة»؛ لأن الفِطَر السليمة تَستقبح ظهورَها: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ [طه:١٢١]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف:١٣١] أي: قحط، ومرض [قر ٧/ ٢٦٤]– وهو نقص. ومثل هذا: ﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ [آل عمران:١٢٠]، أي: مصيبة. ومثل هذه: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:٩٥]، ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء:٧]، أي: بالسَبْي والقتل فيظهر أثر الحزن في وجوهكم / ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم[قر ١٠/ ٢٢٣] (يعروها الخزي والكآبة). أما ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾ [الشورى:٤٠]، فهذه للعدوان.

ثم يُنقل السوء إلى القبح المعنوي، كالسيئة: الذَنْب والخطيئة (فعل قبيح): ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [البقرة:٨١]، ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ [الروم:١٠] السُوءى: تأنيث الأسْوأ، وهي اسم كان، والخبر «عاقبة»، أو هي الخبر، و«عاقبة» هي الاسم، والمراد بها النار – مقابل «الحسنى» في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [يونس:٢٦] – والمصدر المؤول بعدها «أن كذَّبوا» تعليلٌ. ويجوز أن يكون هو اسم «كان»، وتكون «السوأى» مصدرًا (أي مفعولًا مطلقًا)، أو صفة لمحذوف [ينظر: قر ١٤/ ١٠]. ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣]، ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح:١٢]: أن الله لا ينصر رسولَه. ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح:٦]: العذاب الذي يسوءهم ظاهرًا وباطنًا. وفسِّر بالفساد والهلاك يقع بهم – وهو منه. ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد:١٨]: الحساب الذي يسوءهم بالاستقصاء (أي: عدمِ التجاوز عن أي شيء)، أو بإحباط الحسنات وعدم التجاوز عن السيئات؛ فتسوء عاقبتهم – والعياذ بالله. «وساءه: ضدّ سرَّه».

خلاصة استقرائية: كل ﴿ سَآءَ ﴾ و﴿ سَآءَتْ ﴾ فهي بمعنى (قبُح). وكذلك ﴿ أَسَآءَ ﴾، ﴿ أَسَأْتُمْ ﴾، ﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ﴾ هنّ بمعنى ارتكاب القبيح من الأعمال دينيا. ويتلوّن المعنى قليلًا لكنْ في نطاق القبح. ﴿ تَسُؤْكُمْ ﴾ ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ (= تَشِنكم / تحزنكم). ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء:٧]: يَشِينونها بما يُوقعون بكم. ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ [هود:٧٧، العنكبوت:٣٣]: حَرِج صدرُه، وتوجّس العارَ والمهانة (وهي مشاعر قبيحة) خشيةَ ارتكابِ قومه الفاحشةَ مع ضيوفه. ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الملك:٢٧]: قبُحتْ، وبَسَرتْ، واغبرّتْ من وقوع ما عاشوا ينكرونه. وفي [ل]: «السُوء: اسم جامع للآفات والداء». وفي

[قر ٤/ ١٨٣] ما يُعضّده. وكل (سُوء) بضم السين فهو القبيح بحسبه اسمًا أو صفة، وكل (سَوء) بفتح السين فهو مصدر لإيقاع السُوء - بالضم. و(السيِّئة) صفةٌ غالبة لما هو قبيح شرعًا مما يعبَّر عنه بالذنب، والخطيئة.

• (أسو):

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب:٢١]

«الآسِيةُ: الدِعامةُ والساريةُ/ الأُسْطوانة تُصْلِحُ السَقْفَ، وتُقيمه. وأَواسِي المسجد: أساطينه. الآسِيَة كذلك: ما أُسِّسَ من بُنْيان، فأُحْكِم أصلُه من سارية، وغيرها. والأَسُوّ - كعَدُوّ وكإمام: الدواء. أَسَوْتُ الجُرْحَ آسُوهُ أَسْوًا: داويتُه وأصلحتُه. وقال الأعشى[(١)]:

عنده البِرُّ والتُقَى وأَسَا الشَقِّ ... وحَمْلٌ لمُضْلِعِ الأَثْقالِ

أي وعنده أَسْو الشَقّ»؛ فالأَسُوُ، والأَسا: كاللغْو، واللَغَا اللذين بمعنى الشيء الخسيس».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيءِ القويِّ -أو الحادِّ- في الفجوة ليستوي أعلاه مع ما حوله: كالسارية تقام في فراغ وسط البيت، ويُنصَب عليها سقفه؛ فيستوي سطحه. وكالدواء يأسو الجُرح (يساعد على نتوءِ اللحم فيه، والتئامه). وأَسْوُ الشقِّ مَلْؤُه كذلك. ومن ذلك: الأُسوة - بالضم والكسر: القُدْوة، وهو من التسوية، كأن المُؤْتسِي يرتفع ليستويَ مع المؤتسَى به: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾. وكذا ما في [الممتحنة:٤، ٦]. و«القوم أُسْوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة. وأَسَوْتُ فلانًا بفلان: جعلتُه أُسْوَته (كما تأسو الجرحَ فيستوي مع البدن الصحيح). «وآسِ بين الناس في وجهكَ ومجلِسِكَ: سَوِّ بينهم. وآساه بماله: أناله منه، وجعله فيه أسوة» (أي يساويه فيه).

أما أَسِيَ (تعِبَ): حَزِنَ، فمن الأصل، لكنّ الصيغة جعلتْه بمعنى المفعولية، فكأنه نفاذ حادٌّ في الجوف (كما في حزن): ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ ﴾ [الحديد:٢٣] (ونظيره: عَمَدَ البيتَ، وعَمِدَ هو). ومنه ما في [المائدة:٢٦، ٦٨، والأعراف:٩٣].

• (يأس):

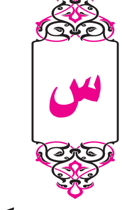
﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ [يوسف:٨٧]

«اليأس: القنوط / نقيضُ الرجاء».

❁ **المعنى المحوري:** تكوُّنُ شعورٍ بمعنًى في النفْس دقيقٍ له حِدّة: كاليأس؛ فإنه شعور حادٌّ بتمام استغلاق السبيل نحو خير معيّن، مصحوبٌ بسُخْط، ويتبعه إعراضٌ تامٌّ عن المحاولة. ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴾ [هود:٩]: إنه شديد اليأس كثيره، ييأس أن تعود إليه

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٥٩. وفيه: «الصَّرْع» بدلًا من «الشَّقّ». والبيت في سياق مدحه لـ«الأسود بن المنذر اللخمي» شقيق«النعمان بن المنذر» ملك الحِيرة. [كريم].



تلك النعمةُ المسلوبة، ويقطع رجاءه من فضل الله، من غير صَبْر ولا تسليم لقضائه، ولذلك ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]. ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة:٣]: يئسوا من اضمحلال أمر الإسلام، وفساد جَمْعه؛ لأن هذا أمر كان يترجّاه من بقيَ من الكفار (إلى يوم فتح مكة) [بحر ٣/ ٤٤٠. وهو عن ابن عطية][1]. ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ [الطلاق:٤] (أي انقطعتْ عادةُ الحيض عندهنّ، وإنما استعمل اللفظ هنا؛ لأن نزول الحيض علامةُ بقاء الشباب. وكلّ امرأة تحبُّ ذلك). ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾: هم اليهود -أو الكفار- قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا خَلاق لهم فيها، لعنادهم الرسولَ المنعوتَ في التوراة المؤيَّد بالآيات، ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣] كما يئس الكفار الذين ماتوا منهم؛ لأنهم وقفوا على حقيقة الحال، وشاهدوا حرمانَهم من نعيمها المقيم، وابتلاءهم بعذابها الأليم [أبو السعود ٨/ ٢٤١] كأنه وعيدٌ مُرهبٌ للكفّار. ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]: يئسوا أشدَّ يأس لما شاهدوه من عَوْذِ (العزيز) بالله مما طلبوه الدالّ على أن ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة، وأنه مما يجب أن يُعاذ بالله منه [أبو السعود ٤/ ٢٩٩]. وصورة المبالغة باستعمال صيغة الاستفعال هنا تتمثّل في فشل مقاومةِ الوصولِ إلى حالة اليأس. وكذلك الأمر في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف:١١٠]؛ فلا شكَّ أن الرسل لم يستشعروا اليأس إلا بعد أن تطاولتْ وتمادّتْ مدّةُ التكذيب والعداوة من الكفار، وترقُّب الرسل وقوعَ عذاب الله الذي أَنذروا به الكفارَ دون أن يقع، حتى استشعروا القنوطَ [ينظر نفسه ٤/ ٣١٠].

وسائر ما في القرآن من التركيب هو من اليأس: القنوط أيضًا - عدا ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١]؛ فإن العلماء فسّروا (ييأس) بـ(يعلم)، وجاءوا لها بشاهد ثابت. وهو يتأتّى اشتقاقيًّا من (وجود معنًى في النفس) في المعنى المحوري للتركيب. ثم قيل إن «يئس» بمعنى (علم) من لغة هَوازن، أو من لغة خَثْعم، لكنّ بعضًا من العلماء فسّروا اليأس في هذه الآية بالقنوط على أن المعنى أفلم ييأس (الصحابة) الذين آمنوا من إيمان كفار قريش - الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون؛ لأنه -تعالى- قال بعدها: إنه لو يشاء لهدى الناسَ جميعا [ينظر: ل، بحر ٥/ ٣٨٣]. وكأن الآية عتابٌ للطامعين في إيمان بعضٍ من الكفار، بأعيانهم، في حين أن هؤلاء الكفار هم مِن الذين ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس٩٦-٩٧].

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٤/ ٣٤٤ (ط. قطر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). ونص الكلام فيه: «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعُمّ مشركي العربي وغيرَهم من الفرس والروم. وهذا يقوِّي أن اليأس [إنما هو] من انحلال أمر الإسلام وذهاب شَوكته...». [كريم].

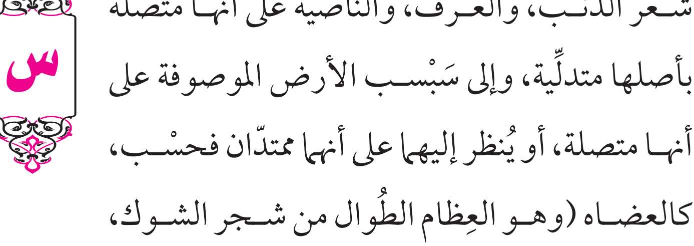
السين والباء وما يَثلِثُهما

• (سبب - سبسب):

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤-٨٥]

«السَبَب - بالتحريك: القويّ الطويل من الحبال/ يمتدّ في مَهْوَى البئر إلى الماء/ كلُّ حَبْل حَدَرتَه من فوق/ ولا يُسمَّى سببًا حتى يُصعَد به، ويُنحدَر به. والسَبْسَب، والسَباسِب: شجر يُتَّخذ منه السهام. والسَبِيب - كأمير - من الفرس: شَعَر الذَنَب، والعُرْف، والناصية، والخُصْلةُ من الشعر كالسَبِيبة، والعِضَاهُ تكثُر في المكان. والسَبْسب: الأرض المستوية البعيدة/ الأرض القَفْر البعيدة مستويةً وغير مستوية ... لا ماءَ بها، ولا أنيس».

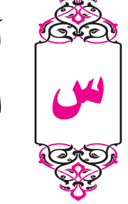
❊ **المعنى المحوري:** امتدادٌ دقيقٌ قويٌّ موصِلٌ [(١)]: كالحبل الذي يوصَل به إلى الماء، ويُتَسَلَّقُ به إلى سطح،



أو جبل. وكالسهام تمتدّ طَفْرًا؛ فتصِل. وقد ينظر إلى شعر الذَنَب، والعُرْف، والناصية على أنها متّصلةٌ بأصلها متدلِّية، وإلى سَبْسَب الأرض الموصوفة على أنها متصلة، أو يُنظر إليهما على أنهما ممتدّان فحسْب، كالعضاه (وهو العِظام الطُوال من شجر الشوك، أو الشجر عامة - وطولُه يُبدي دقّته). وكالسَبْسَب الموصوفة بأنها بعيدة، وهو تعبير عن امتدادها العظيم. ومنه: «سَبْسَبَ بولَه: أرسله (خيطًا دقيقًا قويًّا). وتَسَبْسَب الماءُ: جرى وسال. والسَبَّة - بالفتح: الطِبِّيجة» (الاست - وهي مسلك ممتدٌّ يلتئم). ومنه: السِبّ - بالكسر: الشُقَّة، أو الثوبُ الرقيق من كَتّان [قال شمر: طولها ثمان في ست اهـ. وفي مثل هذا يكون الطولُ بالذراع، والعرضُ بالشِبر (انظر: ثمن، سبع)]، والسِترُ، والخِمارُ، والعِمامة. وكلُّ ذلك يكون الثوب فيه طويلًا. وهو رقيق يُصَفَّى به - كما في قول

---

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ الشيء دقيقًا قويًّا ممتدًّا، والباء تعبّر عن تجمُّع رِخو وتلاصق ما، فالفصل منهما يعبّر عن دقيق قويٍّ يمتدّ موصلًا إلى أعلى أو أسفل (التوصيلُ جمعٌ)، كالسبب (الحبل). وفي (سيب) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن سريان الشيء بعيدًا (أي امتداده) بين ما يكتنفه، كعروق الذهب في الأرض. وفي (سبأ) تضيف ضغطةُ الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن عنف الامتداد بالتحول، كالمَسْبأ: الطريق في الجبل، وكتحول لون الجلد. وفي (سبت) تعبّر التاء عن ضغط بدقّة أو حدّة؛ فيعبّر التركيب معها عن انبطاح الممتدّ كالمنضغط، كالسَّبْتاء: الأرض التي لا شَجَر فيها، وكالمَسْبوت: الميت. وفي (سبح) تعبّر الحاء عن النفاذ بعِرَض واحتكاك؛ فعبّر التركيب معها عن كون الشيء النافذ الدقيق عريضًا مماسًّا لسطح شيء، كسبح السابح فوق الماء، وكالتسبُّح: التمدد. وفي (سبط) = تعبّر الطاء عن عِظَم جِرْمٍ وضغط واسع؛ فعبّر التركيب معها عن زيادة الامتداد مع الغلظ واستواء السطح، كأنما ضُغط فاستوى، كالشجر السَّلِب (الطُّوال)، وكالجسم السبْط. وفي (سبع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم غضّ؛فعبّر التركيب عن امتدادٍ تعدٍّ للاغتذاء ونحوه (أي للحصول على الغض)، كما تفعل السباع. وفي (سبغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء؛ فيعبّر التركيبُ معها عن أن ذلك الدقيق الممتدَّ يغشَى ما تحته، ويغطّيه. وفي (سبق) تعبّر القاف عن غِلَظ في العمق؛ فيعبّر التركيب معها عن نفاذ من العمق بغلظ، أي: قوة، كما في سَبْق الفرس ما حوله من الخيل. وفي (سبل) تعبّر اللام عن نوع من الاستقلال؛ فيعبّر التركيب معها عن امتداد مع صورة من الاستقلال، أو التميز، كالسبيل يمتدّ بين ما حوله، ويوصَل به إلى مكان آخر، وكالسنبلة، والسبَل: الثياب المُسبلة التي يجرّ طَرَفٌ منها على الأرض.



عَلْقمة بن عَبَدة[1] عن إبريق: {مفدَّمٌ بسَبا الكَتّانِ}، أي: سبائبه (جمع سَبيبة)، والفِدَام – ككتاب: مِصْفاةُ الكوز والإبريق توضَع على فمه.

«فمن السَبَب» الذي «يُصْعَد به، ويُنْحَدَر به»: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. ومن التوصيل في الأصل – كما يوصِّل السببُ (الحبلُ) بين طرفين، ويُوصَل به إلى ماء البئر، أو التدلِّي إلى خلية نحل في صفحة الجبل = استُعمل «السَبَب» في كلّ ما يُتوصَّل به إلى شيء: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، أي: عِلْمًا يتسبَّب به إلى ما يريد. وأصله الحبل [قر ١١/ ٤٨]. ويقال: جعلت فلانًا سببًا إلى فلان في حاجتي، أي: وُصْلةً، وذريعة. وفي الحديث: «كلُّ سَبَب، ونسب ينقطع إلا سببي، ونسبي» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. النسب بالولادة، والسبب بالزواج. وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦]: المودّة/ تواصُلُهم في الدنيا [ل]. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر:٣٦-٣٧]: أبوابها [قر ١٥/ ٣١٤] فهي من الأصل، أي منافذها الموصلة إلى ما بداخلها. ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص:١٠]: السموات نفسها، أو أبوابها، أو فليعلُوا في أسباب القوة إن ظنُّوا أنها مانعةٌ [قر ١٥/ ١٥٣].

ومن الأصل: «السَبّ: الطعن والشتم». وأصله إما (أ) من السَبّ: قطع عراقيب الإبل – كأنهم عدُّوا العرقوب سببًا، لأنه عِرْق قويّ ممتدّ من أعلى البدن إلى العَقِب، فهو كالحبل، ولذا سمَّوا إصابته سَبًّا، والسيفَ: سَبَّابَ العراقيب، وقالوا: «سبسب: قطع رَحِمَه». ثم أخذوا من ذلك استعمال السَبِّ في الطعن، والشتم، والقطع. أو (ب) مما جاء في (ل) أيضًا أن أصل السَبِّ الطعنُ في السَّبّة (الاست). أو (جـ) هو من الوصول إلى الشيء، كما يقال: «نال منه» بمعنى: طَعَنَ فيه، أو شتمه. ومن استعمال السَبِّ في الشتم والطعن: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨].

ومن السَبّ (الطعن والشتم) قالوا: «السُبّة – بالضم: العار. صار هذا الأمر سُبّة عليهم، أي: عارًا يُسَبّ به».

وأما السَبّابة: الإصبع التي بين الوُسْطى والإبهام، فأرى أنها أَخَذَت اسمَها هذا من كثرة الإشارة بها نحوَ الأشخاصِ والأشياء، فهي حالَ الإشارةِ بها تمتدّ على استقامة الذراع، ثم إن الإشارة تبدو خطًّا ممتدًّا منها إلى المشار إليه.

ومن الامتداد الماديّ في الأصل أُخذ الامتداد الزمنيُّ في قولهم: «مضت سَبّةٌ، وسَنْبَة من الدهر، أي: مُلاَوة، عشنا بها سَبَّة، وسَنْبَة (النون زائدة)،

---

(١) في المفضَّليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٤٠٢.
والبيت بتمامه– وهو في وصف إبريق خمر:

كأنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ

ومما جاء في شرحه –وهو ملخَّص عن شرح الأنباري–: «شبّه انتصابَ الإبريق وبياضَه بظبي على مكان مرتفع... (بسبا الكتان)؛ أراد: بسبائب الكتّان، فحذف باقي الكلمة، وشواهد هذا كثيرة. والسبائب: جمع السبيبة؛ وهي الشُّقّة. المرثوم: الذي قد رُثِم أنفه؛ أي: كُسِر». [كريم].

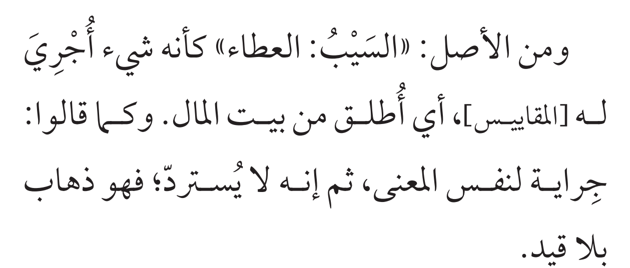
كقولـك: بُرْهة، وحِقْبة. سَـبَّة من حَـرّ: إذا دام ذلك أيامًا».

• (سيب):

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة:١٠٣]

«السُيوب: عُرُوق من الذهب والفضة تَسِيبُ في المَعْدِن، أي: تجري فيه، سُمّيت سيوبًا لانسيابها في الأرض» اهـ. و«السَّيْب – بالفتح: مُرْدِيّ السفينة (كُدْرِديّ، وهو خشبة تُدْفَع بها السفينةُ تكون في يَد الملاَّح). والسِيبُ – بالكسر: مَجرى الماء. وقد ساب الماءُ: جرى».

❁ **المعنى المحوري:** جَرَيانُ الشيء – أو سريانُه – عن تعوّقٍ ما بلا نهاية (معتادة): كالعرُوق المذكورة في الأرض، وكالسَّيْبِ: المردِيّ؛ لأنه يُجرى السفينة بأن يدفعها حتى تعوم بعد أن كانت راسبةً، وكجَرَيان الماءِ في السِيْب. ومنه: «سَيْب الفرس: شَعَرُ ذنبه (يبدو أطولَ من المعتاد). وساب: ذهب مسرعًا (انطلق مستمرًّا). وسيَّب الدابةَ، أو الناقةَ، أو الشيءَ – ض: تركه يَسِيب حيث شاء (جريان وامتداد بلا قيد). وكلُّ دابة تركتَها وسَوْمَها فهي سائبة». ومنه: «السائبة: البعير الذي يسيَّب لنذر، أو نجاة، أو لإدراك نِتاج نِتاجه، أو هي أم البَحيرة. كانت الناقة إذا ولدت عَشْرةَ أبطُنٍ فلا تُركبُ، ولا يُحمل عليها، ولا يَشْرب لبنَها إلا ابنُها، أو الضيف، ولا تُطْرد عن ماء، أو كلأ... فإذا ماتت أكلوها، وبُحِرت أُذنُ بنتها الأخيرة، وسُيِّبت» [تاج]: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ﴾.



ومن الأصل: «السَّيْبُ: العطاء» كأنه شيء أُجْرِيَ له [المقاييس]، أي أُطلق من بيت المال. وكما قالوا: جِراية لنفس المعنى، ثم إنه لا يُستردّ؛ فهو ذهاب بلا قيد.

وأما «السَّياب – كسحاب: ما تعقَّد من الطلْع حتى صار بلحًا»؛ فلقوّته على استكمال مسيرة نموّه، أي استمرار هذا النمو – أي أنه لم يذبُل، أو يمت، كما يحدث أحيانًا – والنموُّ امتداد.

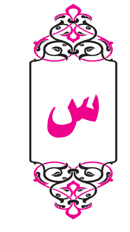
• (سبأ):

﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ [سبأ:١٥]

«المَسْبَأ – بالفتح: الطريق في الجبل». و«سبأَتْه الشمسُ، والسَّيْرُ، والحُمَّى، والنار: غيَّرتْه ولوَّحَته». «وسَبأَ جِلْدَه: أحرقه/ سَلَخه. وانسبأ الجلدُ: انسلخ وتقشّر». «إنك لتريد سُبْأة – بالضم، أي: سفرًا بعيدًا».

❁ **المعنى المحوري:** تحوُّل – أو تغيُّر – مصحوبٌ بحِدّة: كالطريق في الجبل؛ فهو تحوُّل له سببه (طول مسافة الدوران حول الجبل). والسفر البعيد يُعدّ تحولًا. ومنه: «السبيئة: الخمر»؛ لتحولها من عنب لطيف المذاق إلى خمر حادّة تَحمِز. وفي «المصباح»[1]

(١) أي: «المصباح المنير» للفيومي (س ب ي)، ص٢٦٥ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].



ما يُستخلص منه أن أَسْر العدوّ يقال فيه: سَبَى يَسْبِي (بالياء)، «ويقال في الخمر خاصة: سبأتها بالهمزة: إذا جلبتَها من أرض إلى أرض، فهي سبيئة». وفي [تاج] ما خلاصته أن مشاهير اللغويين يقولون: «سبيتُها: إذا جلبتَها من أرض إلى أرض، وسبأها: إذا اشتراها للشرب». وأقول إن تحريرنا يؤيد قول «الفيومي»؛ لأن الجلب تحويل، والهمز يعبّر عما فيه من قوة[1]. وتسميتها «سبيئة»، وبيت حسّان[2]: {كأن سبيئةً من بيت رأسٍ} وهو[3] موضعٌ بالشام، يؤيدان قول «الفيومي» أيضًا. وأصل التفرقة من قول للكسائيّ [ينظر: تاج].

أما «سبأ» في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞ﴾، فقيل هو لقب عَبْدِ شمسٍ، أو عامر بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان، وسُمّيت «مأرب» باسمه. وفي [تاج] حديثٌ حسّنه الترمذي عن سُلالة سبأ.

• (سبت):

﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا﴾ [النبأ:٩]

«السَبْتاء من الأرض - بالفتح: التي لا شَجَر فيها. وأسبَتَ الحيةُ (قاصر): أطرقَ لا يتحرّك. والمسبوت: الميّتُ، والمَغْشِيُّ عليه، والعليلُ المُلْقَى كالنائم. والسِبت - بالكسر: الجِلدُ المدبوغ الذي سُبِت عنه شعره، أي: حُلق وأزيل».

❁ **المعنى المحوري:** انبطاحُ الشيءِ مع سَلاسةِ سَطْحه بلا نتوءٍ -أو نموٍّ، أو حركة (لذهاب حِدّة باطنه): كالأرض المذكورة لا نموَّ لظاهرها، كأنها ضُغطت، ولا قوة في باطنها. وكالميت، والمَغْشِيّ عليه، والعليلِ المُلْقَى منبطحيْن ذاهبي القوة الباطنة. والجِلدُ الذي لا شعر عليه أملسُ لا يتأ منه شيء. والحيَّة المذكور يبدو كذلك. ومنه: «السَبْتُ: إرسالُ الشعر عن العَقْص (إنامته وبطحه). والسُبَات - كغراب: النوم»: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا﴾ [الفرقان:٤٧ وكذلك ما في النبأ:٩] أي: راحة لأبدانكم بانقطاعكم عن الأشغال. وأصل السُبات من التمدد... [قر ١٣/ ٣٨]. «وانسبَتَ الرُطَبُ: عَمَّه الإرطاب»؛ فانتهى نموه ولان؛ فذهب غِلَظُه. ويوم السبت: يوم التوقُّف والقعود عن العمل للعاملين من اليهود، لا لله عَزَّوَجَلَّ وتعالى عما افْتَرَوْا: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [النحل:١٢٤]، ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٦٣]. وسائر ما في التركيب هو من السبت: اليوم المعلوم.

• (سبح):

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى:١]

«السِبَاح - كثياب (ج سَبْحة - بالفتح): قُمُص للصبيان من جُلودٍ مُلْس. والتسبُّحُ: التمدُّد - ذكره

---

(١) يراجع تفصيل القول في المعنى اللغوي للهمزة في توطئة المعجم. [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق سيد حنفي حسنين)، ص٧١. ورواية البيت كاملًا فيه:

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِن بَيتِ رَأسٍ ... يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ

وأشار المحقق في هامش تحقيقه إلى رواية «سبيئة». [كريم].

(٣) أي: «بيت رأس» المذكور في بيت «حسّان». [كريم].

الخليل [هذه عن قر ١٨/ ٤٢]. وسَبَح في النهر، أو البحر: عامّ. وفي [تاج] فرّق العومَ من السبْح بأن العوم الجريُ في الماء مع الانغماس، والسباحة: الجري فوقه من غير انغماس. وفرس سابح: إذا كان حَسَن مدِّ اليدين في الجري».

❁ **المعنى المحوري: مخالطةٌ بتمدُّدٍ لما شأنه أن يَغمُر – مع عدم الانغمار فيه:** كهيئة السابح يمتدّ بدنًا وسعيًا فوق الماء دون أن ينغمر. وقُمُصُ الصبيان الموصوفة لا تَلصَق بالأجسام؛ لسَعتها وصلابتها؛ لأنها معرّضة، ومن جلود. وذلك بعكس سائر الثياب، فإنها تُلبَس فتَدخل فيها أعضاءُ البدن بملازمة كالالتصاق. ولعدم الانغمار قيل: «كساء مُسبّح: معرّض». وللتمدُّد قيل: «التسبّح: التمدُّد». ومنه: سَبْحُ النجومِ والكواكب (ما يبدو من جريانها، فهو تمدُّد وانبساط على أديم السماء): ﴿...وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣ وكذلك ما في يس:٤٠]. ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل:٧]، أي: تصرُّفًا في حوائجك، وإقبالًا، وإدبارًا، وذهابًا، ومجيئًا. والسبْحُ: الجَرْي والدوَران .... اهـ [قر ١٩/ ١٢] – وهو انبساط. وقد قيل في المراد: إنه الفراغ للنوم والراحة. والسياق لا يؤيّد هذا. ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [النازعات:٣] (هي النجوم، أو السفن، أو الملائكة بأنفسهم، أو بالأرواح) [انظر المراد في القرطبي ١٩/ ١٩٣].

والمعنى الذي ذكرناه يؤخذ منه التعجُّب؛ لغرابة عدم الانغمار رغم مخالطةِ ما يَغمُر. وكذلك يؤخذ منه التنزيه، من الانبساط فوق الماء ونحوِه دون الانغماس فيه، أي من الفَوْقية والعُلُوّ – كما يقال: «تعالى الله»، ومن عدم الانغماس. وهذا هو معنى ما قالوه من أنه التنزيه والتبرئة، كما قال الأعشى الكبير[(١)]:

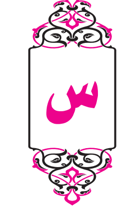
أقول لمّا جاءني فَخْرُهُ
سُبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخِرِ

أي سبحان الله مِن فَخْرِ «عَلْقمة»، أي تنزيهًا لله مما أتى علقمةُ من الافتخار، نكيرًا [طب ١/ ٤٧٤]. وقد جاء في تفسير التسبيح الموجَّه إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالتنزيه حديثٌ صحيح [قر ١/ ٢٧٦]؛ فلا مجال لكلام بعد. أما في البيت فأنا أرجح أنه تعجُّب من فخره برغم عدم أهليته عنده.

ومما ورد في التنزيه عن أمور معيّنة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة:١١٦]، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [النحل:٥٧]، ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦] (تنزيها أن يقال ذلك عن زوج نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠]. ثم من هذا أُطلق في التعبير عن التنزيه العام تمجيدًا لله عَزَّوَجَلَّ بالصلاة والذِكْر الخ. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩].

[خلاصة: ذكَرنا آياتِ السبْح بمعنى الانبساط جريانًا دون انغمار. وسائر ما في القرآن من التركيب تفسَّر فيه (سبّح) وتصريفها و(سبحان) هكذا:

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص١٩٣. وهو في هجاء «علقمة بن عُلاثة» جرّاء منافرته لـ«عامر بن الطُّفيل». [كريم].



(أ) بعضه بالتنزيه عن أن يُنسَب إليه -تعالى- ما لا يليق: الشريكُ، أو الولدُ، أو نحوه مِـ(ما يصفون)، وأن يخلُق شيئا باطلا، وأن يُرَى بالبصر، وأن تَعلم ملائكتُه ما لم يعلِّمهم إياه، وأن يَخفَى عليه مكرُ شرٍّ (القلم ٢٨)، وأن يتخلَّف وعدُه.

(ب) وبعضه بالتعظيم - وهو لازم للتنزيه [ينظر: بحر ٨/ ٣٠٧]. وسياقه أن يُسند إليه تعالى خَلْقٌ، أو مُلك، أو ربوبية، أو تسخير.

(جـ) ومن التعظيم ذِكْره عَزَّوَجَلَّ، وبخاصة إذا وُصل بـ(حَمْد) ه، أو بـ(اسمه)، أو ووُصِف التسبيح بالكثرة، أو عدم الفتور. وما قُرن بتوقيت وكان لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه يفسّر بالصلاة ومواقيتها. والصلاةُ من الذِكْر.

(د) وما في [الإسراء:٩٣] تعجُّب من اقتراحاتهم، وتنزيه لله [بحر ٦/ ٧٩]. والتعجُّب استغراب. والغرابة بُعْدٌ كما أن التنزيه إبعادٌ. وما في [يونس:١٠] ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ هي وكل (سَبّح)، ومضارعها، والأمر منها - عدا ما ينطبق عليه ضابط (جـ) - كلُّ ذلك يُرجَّح فيه التعظيم، والذِكر، ثم التنزيه].

• (سبط):

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ [البقرة:١٣٦]

«السَبَط - بالتحريك: شَجَرٌ سَلِبٌ طُوَال في السماء. سَبِطُ القصبِ: المتدُّ الذي ليس فيه تعقُّد، ولا نتوء. ومنه: شعر سَبِطٌ: مُسترسل، وجسم سَبِطٌ: طويل الألواح مُستويها».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيءِ طولًا مع قُوّته واستواءِ ظاهره أو رخاوته: كالشجر، والقَصَب، والجسم المذكورات بطولها. وكالشعر. والاستواءُ والخلوّ من النتوءات يُسهم في الإحساس بالامتداد. ومنه: «سبُط الرجلُ (كرم)، وأسبط: وَقَع على الأرض ممتدًّا عليها، ودَلَّى رأسَه مسترخيًا كالمهتمّ». ومنه: السِبْط - بالكسر: الوَلَد، أو وَلَدُه؛ لأنه فرعٌ لأصله، كالامتداد له: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف:١٦٠].

• (سبع):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة:٢٦١]

«السبُع - كعَضُد: يقع على ما له نابٌ من السِباع، ويَعْدُو على الناس والدوابّ، فيفترسُها، مثلُ الأسد، والذئب، والنَمِر، والفهد. وليس الثعلب منها؛ لأنه لا يعدو على صغار المواشي، ولا يُنيِّب في شيء من الحيوان. سَبَعَ الذئبُ الغنمَ (فتح): فَرَسَها فأكلها، وسَبَع الشيءَ: سَرَقه».

❁ **المعنى المحوري:** تعدِّي الحيِّز الخاصّ إلى غيره؛ للاغتذاء، ونحوِه: كما تفعل السباعُ، وكما يفعل السارق: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ [المائدة:٣]. ومنه: «أسبَعَ ابنَه: دَفَعه إلى الظُئورة[1] ليَرْضَع فيهم. والسِبَاع: الجِماع (انظر الأصل). وسَبَعَه: انتقصه، وطعَن عليه، وعابه (كما يقال: أكل لحمَه)، وذَعَره (محمول

(١) في اللسان (ظ أ ر) أن «الظُّئورة»: جمع الظِّئْر؛ وهي المرأة التي تُرضِع غير ولدها. [كريم].

على الطعن). وأَسْبَعَ عَبْدَه: أهمله؛ فلم يَكُفّ جُرْأته؛ فبقِي عليها، كالسَّبُع (يتعدّى على الناس). والمُسْبَع: المُتْرَف» (وزنًا ومعنًى - مُسرِف في الاغتداء). وأما «المُسْبَع - كمُكْرَم: الدَعِيّ»، فهو من تعدّي الحيز الخاص إلى حيز من يُنْسَب إليهم، وانتفاعِه بذلك.

وتعدِّي الحيزّ الخاصّ يصدُق بالاتساع زيادةً عن الحدّ المعروف. ومن هذا عَبّر التركيبُ عن السبعة (العدد)، أي: كمية كبيرة من المعدود. وجاء التحديد بعدد تطورًا: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:٧]: وسائر ما في القرآن عدا آية [المائدة:٣] هو من هذا، وتمييزه مذكور معه إلا ما في [الكهف:٢٢] فالمعدود هم أهل الكهف. ثم من هذا قيل: «السُّبَاعي كثُلاثي ورُباعي: الجَمَل الطويل العظيم، ورجل سُبَاعِيّ البدن: تامُّه».

• (سبغ):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]

«تَسْبِغة البَيْضة - كتبصِرة: ما تُوصَل به البيضة من حَلَق الدُرُوع، فتستُر العنق؛ لأن البيضة به تَسْبُغ، يقال: بيضة لها سابغ. ودرع سابغة: تجرّها على كعبيك طولًا وسعة. وذَنَبٌ سابغ: وافٍ. وناقة سابغة الضلوع. سَبَغ الثوبُ (قعد): طال إلى الأرض، وكذا: سَبَغت الدرعُ. وكلُّ شيء طال إلى الأرض فهو سابغ».

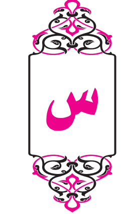
❁ **المعنى المحوري:** أن يمتدَّ من الشيء ما يصيرُ كالغشاء الساترِ لما وراءه: كالذي يمتدُّ من البيضة، والدرع، والذَنَب، والثوب المذكورات: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ:١١]. ومنه: «سَبَغ المطرُ: دنا إلى الأرض، وامتدَّ. ونعمة سابغة» (كأنها ثوب طال حتى الأرض فستر كلَّ الجسم. وسَعَةُ الثوب تؤدّي إلى سُبوغه أيضًا): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠].

• (سبق):

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢]

«سَبَقه في الجري وفي كلّ شيء (نصر وضرب): تقدَّمه».

❁ **المعنى المحوري:** تقدُّم الشيء من بين ما حوله في قوّة وجِدّ: كالسابق في الجري: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف:٢٥]، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف:١٧]، ﴿فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨]، أي: إليها. ومن هذا: «السَبَق - محركة: الخَطَر الذي يوضع بين أهل السِباق» (مِنْ أنه يُتَسَابق من أجله). ومن هذا السَبَق وَرَد «سبّق - ض: أخذ السَبَق، وبمعنى أعطى سَبَقًا». وقالوا إنه من المتضادّ، وإنما هما مشتقان من السَبَق: الخطر، للتزود بالشيء، أو التزويد به، أي أن هذا استعمال فرعي؛ ولا تضادَّ في معنى التركيب. وكلُّ ما جاء مما ليس بمعنى الإفلات، أو بمعنى المُضِيّ، فهو من هذا التقدم، ويُضمّ إليه: ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه:٩٩]. ومن السَبْق جاء معنى الإفلات وإعجازِ المُلاحِق: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت:٤]. ومثلها ما في [الأنفال:٥٩،



العنكبوت:٣٩]. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة:٦٠، المعارج:٤١]: لن يُعجزونا أن نفعل بهم ما نشاء.

ومن ذلك المعنى المحوري كلُّ ما جاء بلفظ ﴿سَبَقَ﴾ و﴿سَبَقَتْ﴾ بمعنى (مَضَى)، أي: كلمةٌ، أو قول، أو حُكْم مضى من الله عَزَّوَجَلَّ، أي: أُبْرِم، مثل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال:٦٨].

• (سبل - سنبل):

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]

«السَّبَل - بالتحريك: الثياب المُسْبَلة. أسبل إزارَه: أرْخاه. وأسبل الفرسُ ذَنَبه: أرسله. وأسبل ثيابَه: طوّلها وأرسلَها إلى الأرض. وعين سَبْلاء: طويلةُ الهُدْب. والسَبَل - بالتحريك: المطر بين السحاب والأرض».

❊ **المعنى المحوري:** امتدادٌ إلى أسفلَ مع اتصال: كالثياب الممتدّة إلى الأرض. وذَنَبُ الفرسِ يصل إلى الأرض، أو يكاد، إذا أرسله. وهذا ما يميّزه عن ذَنَب الحمار، والبغل. والهُدْبُ الطويل يصل إلى ما تحت العين. والمطرُ المذكور يبدو خيوطًا ممتدَّةً من السحاب إلى الأرض. ومنه قولهم: «أَسْبَلَت السحابةُ: أرخت عَثانينها[1] إلى الأرض. والسُّنْبُلَة: سنبلة الذُّرَة والأُرْزِ ونَحْوه إذا مالت (مع إضافة النفاذ من جوف - وهي مقابلُ النون)[2]: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة:٢٦١].

ومن الأصل: «السَبَلة - محركة: الشَعَرُ على الشفة العليا يجمع الشاربيْن وما بينهما» (خط متصل). ومنه كذلك: «السَبيل: الطريق» (لامتداده متميزًا بين ما حوله من أرض، مُوصلًا إلى مكان آخر): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

خلاصة: السبيل معناه الطريق، وهو بهذا المعنى في كلّ القرآن، وإنما يختلف المراد به بحسب السياق:

(أ) فيأتي بمعنى الطريق الماديّ المعروف، كما في [النساء:٤٣، الحجر:٧٦، العنكبوت:٢٩]، وكل (سُبُلا). وقد يدخل هنا ما في [النحل:٦٩].

(ب) ويأتي بمعنى الطريق المجازي، مثل: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٠٨]، ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد:٣٣]، ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٧٦] إلخ.

(جـ) وتعبير (ابن السبيل) يُقصد به المسافر المُنقطع به.

(د) ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران:٧٥، ومثلها ما في النساء:٣٤، ٩٠، ١٤١، التوبة:٩١، ٩٣،

(١) في اللسان (ع ث ن) أن «عثانين السحاب» - والمفرد: عُثنون - هي ما تدلَّى من أسافلها نحو الأرض. [كريم].

(٢) أي أن هذا الملحظ في السنبلة المذكورة هو ما تعبّر عنه النون؛ إذ تكشّف لأبي وشيخي أن صوت النون يعبّر عن «امتداد لطيف في جوف، أو باطن جِرْم، أو منه»، كما ذكر في تناوله لـ «المعاني اللغوية الألفبائية العربيّة» في توطئته لهذا المعجم. [كريم].

الشورى:٤١، ٤٢]. ومعنى هذا الأسلوب نَفْيُ المحاسبة والمؤاخذة. وهذا من معنى الامتداد من أعلى – كما نقول الآن: طالته المسئولية أو العقاب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سب): الامتداد الدقيق مع الاتصال بشيء: كما يتمثل ذلك في الحبل الطويل الذي يُصْعَد به ويُنْحَدَر – في (سبب)، وفي عروق الذهب والفضة التي تمتدّ في أثناء جسم المَعْدِن – في (سيب)، وفي امتداد الشيء نفسه مع تحوله، كالمَسْبأ: الطريق في الجبل، والسفرِ البعيد، وكونِ الجِلْد هو نفسه مع تحوله سلخًا، أو احتراقًا – في (سبأ)، وفي امتداد الأرض السَبْتاء مع تجردها – في (سبت)، وفي امتداد جسم السابح فوق الماء – في (سبح)، وفي امتداد قصب شجر السَبَط، وامتداد الأسباط – في (سبط). وفي تخطِّي الحيّز وتعديه – في (سبع)، وفي امتداد حَلَق البيضة المسرود بحيث يغطِّي العنق، وكذا امتداد الدرع بحيث يغطِّي العَقِب – في (سبغ)، وفي تقدم الشيء السابق من بين أثناء ما حوله مع بقاء نسبته إلى ما حوله؛ فتمثّل المسافةُ بينهما امتدادًا – في (سبق)، وفي امتداد خيوط ماء المطر بين السحاب والأرض، وكذا لحوق المُسْبَل (ثوبًا، أو ذيلًا) بالأرض – في (سبل).**

السين والتاء وما يَثلِثُهما

• (ستر):

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥]

«السَتَر – محرَّكة: التُّرْس. والسِتار، والسِتارة، والسَتَرة – بالتحريك، والمِسْتَر، والإِستار، والسِتْر – بالكسر فيهنّ: ما سُتر به. ومنه: أستار الكعبة – شرّفها الله».

❁ **المعنى المحوري: تغطيةُ الشيءِ ما وراءه[1]:** كالتُّرس، والسِتْر.. ومنه: «سَتَر الشيءَ: أخفاه»: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ ﴾ [فصلت:٢٢]، أي: خشية ذلك. وفي آية التركيب ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥] قال [قر ١٠/ ٢٧١]: فيه قولان: أحدهما: أن الحجاب مستورٌ عنكم لا ترونه، والثاني: أن الحجاب ساترٌ عنكم ما وراءه، ويكون (مستورًا) حينئذ بمعنى «ساتر».

السين والجيم وما يَثلِثُهما

• (سجج – سجسج):

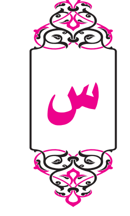
«السَجاج – كسحاب: اللبن الذي يُجْعَل فيه الماءُ أرقَّ ما يكون/ الذي ثُلُثُه لبن، وثلثاه ماء. والسَجْسَج – بالفتح: الهواء المعتدل بين الحرّ والبرد. كلُّ هواء معتدل طيّبٍ سَجْسَجٌ. وريح سَجْسج: لينة الهواء معتدلة. يوم سَجسج: لا حَرٌّ مُؤذٍ، ولا قَرّ. وأرض سَجْسج: ليست بصُلبة، ولا سهلة».

❁ **المعنى المحوري: رقّة كثافةِ الشيء وعدمُ غِلَظِه؛ فيكون معتدلًا مناسبًا[2]:** كرقّة اللبن بمخالطة الماء

---

(١) (صوتيًّا): [لم يرد (ستت)، وأما عن ستة فانظر: (سدس)] والسين تعبّر عن نفاذ بدقة وحدّة أو قوة، والتاء تعبّر عن ضغط بدقة، فإذا وقع ذلك على النافذ الدقيق بَسَطَه طبقةً رقيقة، وألصقه بما ضغط عليه. وتعبّر الراء عن استرسال تلك الطبقة وامتدادها، وذلك هو السِّتْر الذي يستر ما وراءه.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر السين عن امتداد دقيق حادّ، والجيم عن جِرم =



إياه، وكرقة الهواء المعتدل، والأرضِ اللينة التي ليس فيها غِلَظٌ.

ومن ذلك: «سَجَّ الحائطَ: مسحه بالطين الرقيق/ طيَّنه. كذا: سَجَّ سطحَه: طيَّنه (إصابة بالطين الرقيق). والمِسَجّة: الخشبة التي يُطيَّن بها/ يُطلى بها» (ما يسمى المالَج). ويُلحظ في هذا السَّجّ أن مع الرقة الاستواءَ والنعومة بعد سدّ الفجوات بالطين، وإزالة النتوءات، وجَعْلِ الظاهر مُستويًا معتدلًا بالمِسَجّة.

• (سجو):

﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١-٣]

«سجا البحرُ: سكن تموُّجه. وشاة سَجْواء: مُطمئنّة الصوف».

❁ **المعنى المحوري:** سكونُ الظاهرِ مع انبساطه واطمئنانِه على الوجه المُناسِبِ للتناول (: التعامل):

=كثيف غير صُلب؛ ويعبّر الفصل منهما عن اعتدال الحال المتمثل في الرقة وعدم الكثافة أو الغلظ، كالسَّجاج: اللبن الذي ثلثاه ماء. وفي (سجو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن كون الرقة هنا استواءً وسكونًا في حيز (اشتمال)، كالماء في البحر ساكنًا بلا أمواج، وكالصوف الراقد طبقةً على بدن الشاة. وفي (سجد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس؛ فيعبّر التركيب عن انضغاط الشيء المرتفع وميله إلى مستقرّه، كالنخلة الساجدة، وجفن العين الساجدة (الفاترة). وفي (سجر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسالِ انحدارِ المائع حتى يمتلئ مقرُّه. وفي (سجل) تعبّر اللام عن تميز واستقلال، فيعبّر التركيب عن امتلاء حتى الاستقلال والتميز، كالسَّجْل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، والناقة السجلاء: العظيمة الضرع حتى يَضرب رِجْلَها. وفي (سجن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن؛ فيعبّر التركيب عن النفاذ والتكاثف في باطن، أو جوف، كالسجن.

كظاهر البحر عند عدم التموج – وشأنه التموّج. وكالصوف المطمئنّ– والغالب أن يكون قريبًا إلى الانتصاب لكثافته. ومنه: «ناقة سَجْواء: ساكنة عند الحلْب. وامرأة ساجية الطَّرْف: فاترة الطَّرْف، ساكنته» (جفنها مُسْدَل على عينها لا تُحِدُّ النظر كثيرًا). ومنه كذلك: «سَجَّى الميّتَ بثوب – ض: غطّاه (غطاء لا يرتفع ولا يتحرك). وسجا الليلُ: أظلم وركَد في طوله، أي: سكن»: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: أظلم / غَشِي بظلامه (الظلام كالطبقة. ويقال: هبط الظلام/ حلَّ الظلام). وفي [قر ٢٠/ ٩١/ ٩٢] أقوال أخرى: سكن، أقبل، ذَهَب. وقال: إن السكون أشهر. وعليه مجازات الشريف الرَضِيّ [٣٦٧]، والتفسير البياني [١/ ٣٢]. والتفسير بـ «ذهب» لا أصل له هنا، وبـ «أقبل»، و «أظلم» -بمعنى غَشَّى بظلامه- يُقْبَلان. ومن الأصل: «السَجِيّة: الطبيعةُ والخُلُق» (ما ثَبَتَ له ورَسَخ فيه من خُلُق يتعامل به مع الناس)؛ فهو ظاهرٌ ومستقرّ بالنسبة لهم، كما قالوا: «ما ساجينا الطعام: ما مَسِسْناه. وهل تُسَاجِي ضيعةً: هل تعالجها»؟ كلاهما مما هو كالإشراف على الشيء، أي مخالطتِه، أخذًا من الانبساط على الظاهر.

• (سجد):

﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]

«نخلة ساجدة: أمالَها حَمْلُها. وعين ساجدة: فاترة الطَرْف. سَجَدت النخلة: مالت. وسجدت الإبلُ،

وأسجدتْ: خَفَضَت رأسها لتُرْكَب. وكان كِسْرى يسجد للسهم الطالع، أي يخفِض رأسَه إذا شخص سهمُه عن الرَمِيّة، ليستقيم السهمُ»؛ كأنه يومئ إليه أن ينخفض.

❁ **المعنى المحوري:** انخفاضُ أعلى الشيءِ القائم –أي المُنتصبِ– منثنيًا إلى أسفل (كأنما عن ضَغْط): كالنخلة يَحنيها ثقلُ حَمْلها. ومنه: السجودُ المعروف في الصلاة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [الحج:٧٧]، ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩]. ومن معنويِّه: «سَجَدَ: خضع»: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]. «سجود المَوَات: انقياده وطاعته لما سُخِّر له». ومنه ما في [الرعد:١٥، النحل:٤٨، ٤٩، الحج:١٨] مع جواز كيفيات يَعلمها الله تعالى. ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤] هي الكواكب حقيقة، أو إخوته، وأبوه، وأمه، أو خالته [قر ٩/ ١٢١]. والكيفية على الأول يُمكن تصوُّرها رؤيا. «المسجد: المصلَّى، وكل موضع يُتَعَبَّد فيه»؛ مكان أداء الصلاة التي أكثرها سجود: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤]. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١]؛ في [الكشّاف ٢/ ٦٨٤، قر ١٠/ ٣٧٩، بحر ٦/ ١٠٩ والآلوسي ١٥/ ٢٣٤] ما يعني أنه المسجد المعروف (المصلَّى).

• (سجر):

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦]

«**الساجر: الموضع الذي يمُرّ به السيلُ/ يأتي عليه السيل/ فيملؤه. سُجرت الثِماد: مُلِئَتْ من المطر.** بئر سَجْر – بالفتح: ممتلئة. والمسجور: المملوء. غدير أسجر: يضرِب ماؤه إلى الحمرة، وذلك إذا كان حديثَ عهد بالسماء قبل أن يصفو. وقيل: سُجرة الماء: كُدْرته –وهو من ذلك. سَجَرْتُ الماءَ في حَلْقه: صببتُه. المسجور: اللبن الذي ماؤه أكثر من لبنه. شَعْر مُنْسَجِر، ومسجور: مُسترسِل. اللؤلؤ المسجور: المنظوم المسترسل. انْسَجَرت الإبلُ في السير: تتابعت. السَجْر: ضرب من سير الإبل بين الخَبَب[1]، والهَمْلجة».

❁ **المعنى المحوري:** توالي انحدارِ المائعِ ونحوِه إلى الحيِّز حتى يتجمّع فيه ويمتلئ الحيِّزُ به: كما يملأ السيل الموضع، والمطرُ الثِمادَ (الثِمادُ: حُفَر، أو ركايا، تُحفر في الأماكن التي يمرّ بها ماءُ المطر ليتجمع فيها الماءُ ويتخزَّن). والأصل في الساجر والثماد المذكورة أنها تمتلئ بتوالي انحدار الماء فيها. وكتوالي صبِّ الماء في اللبن حتى يصير أكثرَ منه. وصبُّ الماء في الحلْق يكون شيئًا بعد شيء أي متواليًا، وكانحدار الشعر المسترسل، وتوالي نَظْمِ اللؤلؤ في سِلْكه، وتوالي سير الإبلِ بسرعة اندفاعًا كالانحدار.

هذا، وتوالي نَظْمِ انحدارِ المائع قد يتأتّى منه فراغُ مصدره، كما يتأتّى منه امتلاءُ موردِه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦] فهذا معناه

---

(١) «**الخَبَب**»: نوع من السَيْر كالهَرْولة؛ دون المَشْي وفوق العَدْو (ينظر: اللسان: خ ب ب، ر م ل). والهَمْلجة: المَشْي السَهْل في سُرْعة (ينظر: المصباح المنير: هـ م ل ج، ص٦١٤). [كريم].

المملوء [قر ١٧/ ٥٨] لأن الإقسام هنا بواقع – وهو البحر، وهو مملوء فعلًا؛ فلا يتأتّى أن يفسّر هنا بالفارغ حَسَبَ ما في [ل]، كما أنهم لم يوردوا شاهدًا لمعنى الفراغ هذا. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ [غافر:٧٢] معناه: يُطرحون فيها وَقُودًا لها [قر ١٥/ ٣٣٣]، أي: تُسجَر بهم؛ وهذا من قولهم: «سَجَر التنُّورَ: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقودَه. والسَجُور – كصبور: ما أُوقِدَ به»؛ فتوالي إمداد النار بوقودها من باب توالي (الانحدار) إلى الحيز، والتجمع فيه. أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير:٦] فمعناه مُلئتْ وفاضت، وقيل: صارت بحرًا واحدًا من الحميم؛ من: سَجَرْتُ التنُّور، أو فُجّر بعضها في بعض، واختَلط المِلح بالعذْب. [قر ١٩/ ٢٣٠ والكشاف ٣/ ٣٢٥]. وكلٌّ جائز لغويًّا؛ من حيث إن التفجير يؤدي إلى اندفاع الماء بانحداره إلى الأعمق، واحتباسِه فيه. والتفجير من قولهم: «سَجِّر هذا الماءَ، أي: فجّره حيث تريد»؛ فتفجير المائع المُحتبِس يَلزمه توالي خروجِه كالمنحدِر إلى حيّز آخر. وكأنّ أصلَ هذا المعنى من إصابة المتليء؛ فهو من المعنى المحوري. ولا أستريح إلى تفسير (سُجّرت) بـ (ذهب ماؤها)، كما في [ل]، أو (تيْبس؛ فلا يبقى من مائها قطرةٌ) [قول في قر ١٩/ ٢٣٠].

وقد قالوا: «لؤلؤ مسجور إذا انتثر من نظامه»؛ المقصود سقوطُه من خيط نَظْمه انحدارًا متواليًا، كما في قوله[1]:

كاللؤلؤ المنثورِ أُغفِلَ في
سِلك النِظامِ فخانه النَظْمُ

قال: «أي كأن عيني أصابتها طَرْفةٌ، فسالت دموعُها منحدرةً كدُرٍّ في سلك انقطع، فتحدّر دُرّه»؛ فهو من الانحدار في المعنى المحوري، ولا شاهد فيه لتفسيره (سُجِّرت) بـ (ذهب ماؤها).

ومن الاستعمالات المادية للتركيب: «سَجَر الكلبَ: طوّقه بالساجور، وهو طَوْق من حديد مسمَّرٌ بمساميرَ حديدةِ الأطراف» [الأساس]؛ فهذا حبس كالجمع والامتلاء. وقالوا: «عين سَجْراء وهي التي خالط بياضَها حمرة»؛ قالوا إن هذا مُشَبَّه بالغدير الأسجر، لكنه يتأتّى أيضًا من الأصل مباشرة؛ لاجتماع الحمرة والبياض في العين. وقالوا: «سَجَرت الناقةُ (قعد): حَنَّت فطرّبت في إثْر ولدها، ومدّتْ حنينها»؛ فهذا من الامتلاء بالحنين، كما أن الحنين انجذابٌ كالانحدار، أو أن المَلْحَظ هو امتداد الصوت. وأخيرًا قالوا: «سَجِير الرجل: خَليله، وساجَرَه: صاحَبه وصافاه»؛ فهذه المصاحبة من التجمع في المعنى المحوري.

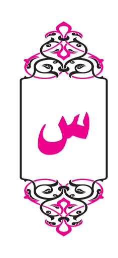
• (سجل):

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء:١٠٤]

«السَجْل – بالفتح: الدَلْو الضخمة المملوءة

---

(١) هو «المُخبَّل السَّعْدِيّ». والبيت في المفضّليات (بتحقيق = الشيخين شاكر وهارون) ص١١٣ (المفضلية رقم ٢١). وهو في سياق وصفه دموعَه التي تقاطرت من عينه جرّاء إلمام خيال محبوبته به. والشرح الوارد هاهنا في متن المعجم مصدرُه هو «اللسان». [كريم].



ماءً. وناقة سَجْلاء: عظيمة الضَرْع. وضَرْع أسجلُ: واسعٌ، رِخو، مضطرب، يضرب رِجْليها من خلفها. وخُصْية سَجيلة: مسترخية الصُفْن واسعة. وسجَّل – ض: أنعظ. وأَسْجل الحوضَ، والأَنْهاء، والغدرانَ: ملأها».

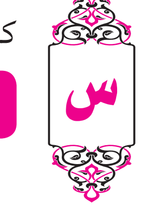
❁ **المعنى المحوري:** تضمُّن الظَرفِ العميقِ ما يملؤه بنحو الصَبِّ ملأً تامًّا حتى يقومَ بنفسه، أي يتميَّزَ مُستقلًّا: كالدلو، والضَرع، والخُصية، والحوض، والأَنْهاء الموصوفات، ومثل: «السَوْجل، والسَوْجلة، والساجُول: غِلاف القارورة»، فهو يختم على ملئها، ويجعلُها قائمةً بنفسها.

ومن السَجْل – بالفتح: الدلو المملوءة، جاءت «المساجَلَة» بمعنى المقاواة على نَزْع السِجال من البئر، ثم أُطلقت من المقاواة البدنية في نَزْع الدلاء إلى المفاخرة عامة. ومن هذا أيضًا (على المَثَل) قولهم: «الحربُ سِجالٌ» أي سَجْل لهؤلاء مرةً، وسَجْل للآخرين مرة– والمقصود الدَولة والغَلَب.

ومن الأصل: «السِجِلّ – كفِلِزّ: الصَكّ، والكتاب الكبير (يتضمن ما يُكتب فيه)، والصحيفة، والكاتب» [تاج] (الكتابة في صحيفةٍ مَلءٌ، كما نقول: ملأ، أو عبأ استعارة): ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤] وكأن «الكتب» هنا الصفحات، أو الوثائق المكتوبة. وعلى قراءة «للكتاب»، فالكتاب: الصحيفة، والكلام المكتوب فيها أيضًا. فالمعنى: كطيِّ الصحيفة من أجل الكلام المكتوب فيها، أو لتضمُّنها إياه، أو كطيِّ الكاتب للصحيفة، كما قال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧].

ومن مراعاة الصَبِّ وحدَه (أي دون قيد كون ذلك في ظَرف) قالوا: سَجَلْت الماءَ؛ فانسجل، أي: صببته؛ فانصبّ. ومنه: سَجَله بالشيء: رماه به من فوق. و «افتتح سورة النساء فسَجَلها، أي: قرأها قراءة متصلة»، هي من «السَّجْل: الصَبّ». وكذا: «السِجِّيل – كسِكِّير: حجارة المَدَر»: ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾ [الفيل:٤]. (أُعدّت للصبّ عليهم) وهي على هذه الصيغة لذلك، كأنها مُعْلمة (مسوّمة)، أو مُعَلمة أن تصيبهم. وقد قيل: السِجِّيل (الحجارة) معرَّبة عن «سنك كيل» الفارسية، لكنّ الكلمة واضحة العروبة بصيغتها، وبانسجامها مع معنى التركيب. وفي [ل] أكثر من نصف صفحة في هذا. وقد سلَّم الأزهري وغيره بتعريب الكلمة. وجوّز الزجّاجُ رجوعَ الكلمة إلى السَجْل: الصَبّ، كأنها مُرسلَة عليهم، وإلى التسجيل: الكتابة، أي من سِجِلّ، أي مما كُتب لهم، ورَبَط بينها وبين قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين:٧-٩]. وكأن الجوهري جوّز المعنيين. والأول من كلام الزجاج يفصّله ما قلناه. وأزيد أنها لو كانت مُعَرَّبة عما قالوا، لكان الأقرب أن تكون (سنجيل) أو (سنكيل).

ومن الاستقلال أُخذ معنى الإرسال والإطلاق: «أَسْجل الأنعامَ: أطلقها في زروع الناس. وقالوا:



أَسْـجل الكلامَ: أرسله، والأمرَ: أطلقه. والمُسْجَل – كمُكْرَم: المبذول المباح الذي لا يُمنع».

• (سجن):

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠]

«السِجن – بالكسر: المَحبِس. والساجون: الحديد الأَنيث. والسِجِّين – كسِكّير – من النخل: ما يُحفر في أصولها حُفَر تَجذِب الماءَ إليها إذا كانت لا يصل إليها الماء. والتسجين: التشقيق» (لذلك).

❁ المعنى المحوري: حَبْسُ الشيءِ –أو حَوْزُه– في جوف، أو حيِّز شديدٍ: كالسِجن لمن فيه، والحُفَر والشقوق المذكورة للماء. ومنه: «الساجون: الحديد الأَنِيث» (أي ما يُسمَّى المطاوع – لأن لينه يمكّن من تطويعه لضبط ما يُمسك به تمامًا). ومن السجن: المحبِس: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف:١٠٠]. وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين:٧] أورد [قر ١٩٨/ ٢٥٧] في معناها أكثر من عشرة أقوال، لكنّ ما رُوي عن الرسول ﷺ، أن سجّينًا «جُبٌّ في جهنم» – يحسِم الأقوال، إن صحّ الحديث عن النبي ﷺ. والجُبّ حيِّزٌ شديد. كذلك فإنه من الواضح مما أصّلناه أن كلمة «سجّين» بهذا المعنى عربية، وليست مُعَرَّبةً عن الفارسية، كما في زَعْمٍ أورده السيوطيُّ في «المتوكِّلي»[1]. وكلُّ مفردات التركيب القرآنية هي من (السِجْن) المعروف عدا (سِجّين).

(١) في ص ٨٠ منه (بتحقيق عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

❁ معنى الفصل المعجمي (سج): اعتدال رقةً وعدمَ غلظ، واستواء: كما يتمثل في السَّجَاج: اللبن الذي ثلثاه ماء (خفيف ورقيق) – في (سجج)، وفي سُجُوّ البحر، أي: سكون مائه (استواء ظاهره)، وكذلك في اطمئنان صوفِ الشاة السجواء، أي: رقوده وعدم انتفاشه – في (سجو)، وفي انخفاض أعلى النخلة، ورأس البعير، رقةً وسهولة وقربًا من الاستواء – في (سجد). وفي توالي تخزُّن الماء في الثِماد شيئًا فشيئًا، أي لا دُفعةً واحدة حتى يستوي ظاهرها – في (سجر)، وفي امتلاء الدلو والضرع مع الاسترخاء (عدم غلظ)– في (سجل)، وكالسَّجْن بسكون مَنْ فيه همودا – في (سجن).

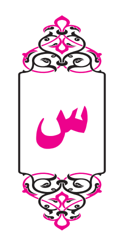
السين والحاء وما يَثلِثُهما

• (سحح – سحسح):

«لحم ساحّ: كأنه من سِمَنه يصُبُّ الوَدَك. وسحابة سَحُوح. وسَحَّ الدمعُ، والمطر، والماءُ (ردّ): سال من فوق، واشتدّ انصبابه. وعين سَحْسَاحة: كثيرة الصبّ للدموع. وطعنة مُسَحْسِحَةٌ: سائلة. وسَحَّ الماءَ وغيرَه يسُحّه: صَبّه صبًّا متتابعًا كثيرًا».

❁ المعنى المحوري: سيلانٌ متتابعٌ بغزارة –أو اتساعٍ– من عُرْض شيء، أي بنفاذٍ من أثنائه[2]:

(٢) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ بدقة وامتداد، والحاء تعبّر عن احتكاك (فيه نفاذ أيضًا لكن) بعِرَض واتساع، ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ ما ينساح عريضًا متسطحًا: كالوَدَك من عُرْض اللحم. وفي (سيح) تتوسّط الياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن زيادة النفاذ وامتداده مع التسطح والاتساع، كساحة الدار، وكالسيح: الماء الجاري على وجه الأرض. =



كالـوَدَك من اللحم، وكالدمـع، والمطر، والماء الكثير الانصبـاب. ومنـه: «السَحْسَـحُ، والسَحْسَـحة - بالفتـح فيهما: عَرْصة الدار. وعَرْصَة المَحَلّة (تنبسـط بـين البيـوت؛ فيخـرج إليها سـكان الـدُور حولها). ومنه كذلك: «سَـحّت الشـاةُ والبقرة (ذلّ): سَمِنَتْ غايةَ السِـمَن. يقال: شـاة ساحّةٌ وسـاحٌّ وسَحْسَاحة أي: ممتلئـة سِـمَنًا» فهذا ليس فيه سَـيَلانٌ ظاهرٌ: فإما أن يكـون وصفًا بما يئـول إليه إذا ذُبحتْ وأُنضجتْ، كما سمَّوا الشـاة قبل الذبح: ذبيحةً، وجَزَرة، والناقةَ قبـل النحر: جَـزُورًا، وإما أنهم عـدُّوا الإشرافَ على الوقـوع وقوعًـا؛ فكأنهـا ترشَـح أو تنضَـح دُهنًا من سِمَنها.

=وفي (سـحب) تعبّر البـاء عن التجمع الرخـو مع تلاصق مـا، فيعـبّر التركيب معها عـن أن حركة ذاك النافذِ المنسـاحِ على سـطح هي بجَذْبه مع اتصاله بما يسحبه. وفي (سحت) تعـبّر التاء عن الضغـط الدقيق بحـدّة؛ فيعـبّر التركيبُ عن أن تلـك الحركة المتسـطِّحة باحتكاك يصحبهـا نَحْتٌ وقَشْر للشيء الشـديد الالتصاق، مثل سَحْت الشحم عن اللحم. ومنه أُخذ السُّحْت - بالضم - لأنه أخذُ اللاصق بأصحابه، أي: غير المستحَق. وفي (سحر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيـبُ عـن استرسـال خـروج ذاك الـذي كان يمـلأ الجَـوْف؛ فيَفرَغ الجـوفُ، ويبدو اتساعه، كالسَـحْر: الرئـة، والمُسـحَّر: المجـوَّف. وفي (سـحق) تعـبّر القاف عن غليـظ متجمّـع في العمق؛ فيعبّر التركيب عـن ذهابِ غليظِ العُمـق هذا تسـطُّحا بالانسـحاق، أو نفـاذًا إلى أعـلى، أي: نمـوًّا، كالنخلة السَـحُوق:الطويلة الجـرداء (خرجتْ قوتُها المتجمِّعـة في عمقها طـولًا). وفي (سـحل) تعـبّر اللام عن التميز والاسـتقلال؛ فيعبّر التركيب عن امتـداد ما أُخذ، أو نفذ من شيء متميزًا، كالسـاحل من البحر، وكالسَـحيل من كُبّة الغزل.

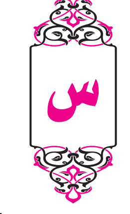
• (سيـح):

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢]

«السَّيْح - بالفتح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. سَاحَت البئر: جَرَى ماؤها وفاضَتْ. وأساح نهرًا: أجْراه. وساح الظلُّ: فاءَ. وأساح الفرسُ ذَكَرَه، وأسابه: أخرجه من قُنْبه».

❁ **المعنـى المحـوري:** تسـيُّب المائـعِ (أو خفيـفِ الحركة) المتحيِّز بتجاوزه سطحَ حيِّزه فَيَضانًا باتساع، أو اطّراد: كالسَـيْح، وفيـضِ البئر. وإجراءُ النهر نُظر فيـه إلى جريـان المـاء باطّـراد. والظلّ لطيـف الماهية وسَـلِسُ الحركـة مُطّرِدُهـا، كالمائع. ونُظر في إسـاحة الفـرس ذَكَـرَه إلى إخراجه مـن قُنْبـه، أي: حيّزه، مع اطّراد الامتداد نسـبيًّا. وقريب من هذا قولهم: انساح بطـنُ الأَتَـان: ضخُم ودنـا من الأرض (تجـاوز الحدَّ باتساع).

ومن شَكْل الجريانِ باتساع واطّراد قالوا: «السَيْح - بالفتـح: الكسـاء المخطَّط. والمُسَـيَّحُ - كمعظَّم - مـن الـبرود: الـذي فيه خطـوط بيض وسـود، ومن الطرق: المبيَّنُ شَرَكُه، أي: طُرُقه الصغار. وإنما سَيّحه كثرة شَرَكـه» (فالخطوط والشَرَك تمتـدّ طوليًّا باطّراد كأنها بلا حاجز). وكذلك: «انسـاح الثوبُ: تشقّق» (صار شِقَقًا، أي: شرائحَ مستطيلةً).



ومن ذلك: «ساح الرجلُ في الأرض: ذهبَ في الأرض للعبادة والترهُّب/ فارق الأمصار، وسكن البراري...» (تسيبٌ وتجاوزٌ للمساكن باطّراد، أي: بلا تقيُّد بما تتطلَّبه حياة المقيم): ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة:١١٢] قيل: هم الصائمون، وقيل: المجاهدون، والخارجون في طلب العلم، والمهاجرون [قر ٨/ ٢٦٩-٢٧٠] أي من دار الكفر أو الظلم مثلًا. والثلاثة الأخيرة أقرب. وهنّ من تجاوز الحيِّز امتدادًا. وتفسير السائح بالصائم هو من تجاوز الحيِّز تجرُّدًا، أي: هو يؤخذ من فيضان الماء من البئر مثلا فيهدر، كما يترك الصائمُ شَهَواتِه. والصوم مَهْيَعٌ دائم، وهو أُتيح للمرأة: ﴿عَـٰبِدَٰتٖ سَـٰٓئِحَـٰتٖ﴾ [التحريم:٥]. وقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [التوبة:٢] هو من المعنى الأصلي تمامًا، أي: انْطَلِقوا وتقلَّبوا في الأرض (أي أُبيح لكم ذلك) أربعةَ أشهرٍ (بحُرّية)؛ فلا حَجْر، ولا حربَ فيها. أما بَعْدَها فمن وُجد بعدُ «فهو حَرْب لله ولرسوله وللمؤمنين يُقْتل حيثما أُدرك أو يُؤسَر إلا أن يتوب..» [قر ٨/ ٦٤].

• (سحب):

﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]

«- السحابة: الغَيْم. والريح تسحَب التراب. وسَحَبت المرأةُ ذيلَها (فتح): جرّته على وجه الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** جرٌّ وتحريك لما هو مستقِرّ، أو مُماسّ لمقرّه: كالتراب، وذيلِ ثوب المرأة على وجه الأرض. وكالسحابة فوق ما يحملها من الهواء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف:٥٧]، ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ [غافر:٧١]، ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ [القمر:٤٨]. ومن هذا: «رجل سَحبان - بالفتح: جُرَاف يَجْرُف كلَّ ما مرَّ به (أَكْلًا - كأنه يسحَبه إلى جوفه بلا مَضْغ). وهو أُسْحُوب - بالضم: أَكُولٌ شَروب». وكذلك: «تَسَحَّبْت المرأةُ في حقّه: اغتصبتْه، وأضافته إلى حقّها وأرضها» (جرّته وضمّته). (وليس في القرآن من التركيب إلا السَحْب: الجرّ، وسحَاب المطر).

• (سحت):

﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾ [المائدة:٦٣]

«سَحَتَ الشحمَ عن اللحم (فتح): قَشَره، وسحَت رأسَه، وأسحته: استأصله حَلْقًا. وكذلك: سحتَ الحجّامُ الخِتانَ، وأسحته: استأصله. وسَحَتَ الشيءَ: قَشَره قليلًا قليلًا».

❁ **المعنى المحوري:** قَشْرُ ما هو شديدُ الالتصاق بسطحٍ - أو ظاهرٍ - عنه بدقّة، أو قليلًا قليلًا: كسحْت الشحم عن اللحم، والشعرِ عن الرأس استئصالًا. وكذا: استئصالُ القُلْفة، والقَشْرُ قليلًا قليلًا؛ هو من شدّة الالتصاق؛ فيحتاج إلى دقّة للاستئصال.

ومنه: «السَحِيتة من السحاب: التي تجرُف ما مرّت به (أي يقشِر مطرُها وجهَ الأرض، كما يقال:

مَطْرة قاشرة وقُشْرة - بالضم وكهُمَزة: شديدة تقشِرُ وجه الأرض). «والمسحوتُ الجوفِ: من لا يَشبع، ومن يتّخم كثيرًا» كلاهما يأكل كثيرًا ولا يشبع، كأن جوفه لا قَعْرَ له. ولا تضادّ.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١]: يقشِركم، ويستأصلكم. ومنه: «السُحْت - بالضم: المال الحرام الذي لا يَحِلّ كسبُه» (كالرشوة، والربا، والقِمار ..) كأنه مُقتَطع مقشور، أي مأخوذ نَزْعًا وغَصْبًا بلا استحقاق. وقد فسّروا قولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فمن رعاه** -أي الحِمَى المتحدَّث عنه- **فماله سُحْت**» بأنه: هَدَر. وهذا تفسير بما يئول إليه، أي ما يستحقه؛ يقال: «مالُ فلانٍ سحتٌ: لا شيء على من استهلكه»، أي لأنه في الأصل مأخوذ قَشْرا بغير حقّ من موضعه الأحقِّ به. وليس في القرآن من التركيب إلا السَحت: القَشْر، والإهلاك، والسُحْت: المال الحرام.

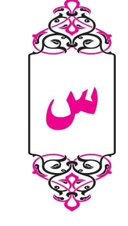
• (سحر):

﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨]

«فرس سَحِير: عظيم الجوف. والسَحْر - بالفتح وبالضم وبالتحريك: ما التزق بالحُلقوم والمَرِئ من أعلى البطن (= الرئة). والمسحَّر - كمعظَّم: المجوّف. وعنز مَسْحُورة: قليلةُ اللبن. وأرض مسحورة: قاعٌ، قَرَقُوسٌ (أملس، صُلْب، غليظ، أجرد، ليس عليه شيء، أو نبت). وأسْحارُ الفلاة: أطرافها. وقد سَحَر المطرُ الطينَ، والترابَ (فتح): أفسده؛ فلم يصلُح للعمل. وغيث ذو سَحْر - بالفتح: إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي. واللَسَقُ - محرّكة: (لزوق الرئة بالجنب من العطش) = يَسْحَر ألبان الإبل».

❁ **المعنى المحوري**: فراغٌ يتخلّل باطنَ الشيءِ البادي التجسُّمِ والامتداد: كالفرس، والرئة، والعنز، والأرض الموصوفات. والمطرُ المذكور يحلّل ما بين الرمل من طين وتراب؛ فيبقى الرملُ لا يلتزق؛ فلا يُطيَّن به ولا يُنبت. ولُحظ في أسحار الفلاة، وسَحْرِ كلِّ شيء: طرفه، أنّ الشيء ينتهي (يفرُغ) عنده بعد امتداده.

ومن الأصل: «السِحْر - بالكسر: الأُخْذة - بالضم - التي تأخُذ العينَ» حتى يظنَّ الناظرُ أنّ الأمر كما يرى، في حين أنه ليس وراء ما يرى حقيقةٌ، بل هو تخييل وراءه فراغ. فالسِحْر المشهور أصله التخييل بما لا حقيقة له، ووسيلته خداع الحواسِّ والقلب. وقد عرّفه ابنُ فارس بأنه إخراجُ الباطلِ في صورة الحق. قال: «ويقال هو الخديعة». وقال الفخر الرازي: «السحر في عُرف الشَرع مختصٌّ بكل أمر يَخفي سببُه، ويُتخَيَّل على غير حقيقته، ويَجري مجرى التمويه والخداع» اهـ. وتأمل: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، فهو تخييل. ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:١١٦] تأثيره على رؤية العين - ولا حقيقة له. ومن ذلك: السَحْر: الصَرْف. وأراه صَرْف قلوب أو أبصار: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون:٨٩]؛ قال الفراء [المعاني ٢/ ٢٤١]: تُصرفون (وحقيقته يُذْهَب بألبابكم وأبصاركم). ومن هذا:



«سَحَره بالطعام والشراب: خَدَعه» (كما يقال: أكل عقله). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:١٥٣]، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء:٤٧] أراهما من الأصل، أي فساد الجوف أو خَوائه: اتهموهم بالجنون والخلوّ من العقل. وللفراء تأويل آخر [المعاني ٢/ ٢٨٢].

ومنه: «السَحَر - بالتحريك والفتح: آخِر الليل قُبَيلَ الصبح»، حيث الظُلمة كالغشاء، ووراءها مباشرةً ضوءُ الفجر يترقرق؛ فهو ظلام وراءه فراغ: ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤]، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨]، ثم يشتق منه. وليس في القرآن من معاني التركيب إلا (السَحَر)، وجمعه، و (السِحْر)، و (المُسَحَّر)، و (المَسْحُور).

• (سحق):

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]

«نخلة سَحُوق: طويلة جرداء. وحمار سَحُوق: طويل مُسِنّ. وامرأة سَحُوق: طَويلة. وفرس سَوْحَق الرِجلين: طويلتهما. والسحائق من الأمطار، الواحدة سَحِيقة، وهو المطر العظيم القَطْرِ، الشديدُ الوقْعِ، القليلُ، العَرِمُ. سَحَقَ الشيءَ: دقّه أشدَّ الدقّ/ سَهَكه» (أي أنعمه)[1].

❊ المعنى المحوري: ذَهابُ الغِلَظِ الذي في عُمْق الشيء دقًّا وسَهْكًا، أو خروجًا بامتدادٍ طُوليّ: كدقّ الشيء أشدَّ الدقّ. وكالنخلة، والمرأةِ، والحمارِ، والفرس الموصوفاتِ بالطول. فطولها هذا يعني أن قوّة النموِّ التي في عمقها برزتْ طولًا فيها. والمطرُ المذكورُ تتمثّل قوّتُه في عِظَمِ قَطْرِه الخارج من أثناء السُحُب التي حملته. ومن خروج غِلَظ الشيء وقوّته طولًا جاء معنى البعد؛ لأنه طولُ مسافةٍ، فقالوا: «سحُق - ككرم - فهو سحيق. وأَسْحَقَ، وانسحق: بعُد»: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

وقد استُعمل في الهلاك من هذا، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]، أو من السَحْق: الطَحْن دقًّا - على ما سيأتي. ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]، أي: هلاكًا.

ومن السَحْق بمعنى الدقّ: «السَحْق - بالفتح: الثوب الخَلَق البالي (مسحوق). أَسْحَق الثوبُ وانسحق: سقط زِئْبِرُه وهو جديد. والسَحْق أيضًا: أَثر دَبَرةِ البعير إذا بَرَأتْ، وابيضّ موضعها. وأَسْحق خُفُّ البعير: مَرِنَ (لانَ، والخفّ الطبيعي يكون ذا صلابة)، وأسحق الضرعُ: ارتفع ولَزِق بالبطن/ يَبِس، أو ضَمُر، وارتفع لبنُه، وذهب ما فيه. وانسحقت الدلوُ: ذهب ما فيها». كلُّ ذلك ذهابُ غِلَظٍ وقوةٍ. وليس في القرآن من التركيب عدا (السحيق) البعيد، و (السُّحْق) الهلاك، إلا (إسحاق) النبي -عليه وعلى نبينا محمّد أفضلُ الصلاة والسلام.

• (سحل):

﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه:٣٩]

«الساحل: شاطئ البحر، وريف البحر. والسَحْل

(١) أنعم الدقَّ، أي: بالغ فيه (اللسان: ن ع م). [كريم].

- بالفتح، والسَّحِيل: الحبل الذي على قوّة واحدة. وكذا المِسْحل: ثوبٌ لا يُبرَم غَزْله/ أبيضُ رقيقٌ من القطن. والمُسَحَّلة - كمعظّمة: كُبّة الغَزْل».

❊ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء سهلًا مقشورًا مُجرّدًا من الغِلَظ: كامتداد الساحل على حافة الماء متميزًا عنه - وهو سَهْل رَمْلي، أو طيني، سَحَله الماءُ عند جَزْره بعدَ المدّ، أي: قَشَره. وكأن المعنى ذو ساحل، أي: ماءٌ قاشر: ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾. وكالحبل والخيط الذي (يُمدّ) ويُفتل وحده، أي: على قوة واحدة. وكالأرض التي تسحَلها الريحُ تكشِفُ ما عليها، وتَنزِع أَدَمَتها. وكالدراهم بعدما تملاسّ ويزولُ عنها نَقْشُها. وكالشيء الخشِن بعدما يُسْحَل بالمِسْحَل (المِبْرد)؛ فيملاسُّ، ويَظْهرُ عِرَضُه. وقالوا: رجل «مُسحُلان ومُسْحُلاني - بالضم فيهما: يوصف بالطول وحُسْنِ القوام. والمِسْحَلانِ - بالكسر: جانبا اللحية (ممتدّان). والمِسْحَل: الميزاب الذي لا يطاق ماؤه، وفم المَزادة، والمُنْخُل» (تصُبُّ الماءَ والدقيقَ متواليًا).

ومن ماديّ الأصل أيضًا: «سَحَلْتُ الشيءَ: سَحَقْتُه (فأذهبتُ غِلَظَه وَبقِيَ ناعمًا)، والسَّحْلُ: النقد من الدراهم، وسَحَل الدراهَم: صبَّها» (الدراهم أقراص رقيقة الجِرْم. وتوالي انصبابها كتوالي القَشْر). وقالوا: «سَحَلَت العينُ: صَبَّت الدمعَ» (توالت قطراتُ مائعٍ).

❊ **معنى الفصل المعجمي (سح): تسيُّب الشيء أو انفصالُه بلطف أو دقّة (عن مقرّه): كما يسيل الودك** من عُرْض اللحم الساخّ بغزارة - في (سحح)، وكما في جريان الماء الظاهر على وجه الأرض فيضًا من بئر - في (سيح)، وفي انجرار السحابة في أفق السماء، وكذا التراب على وجه الأرض - في (سحب)، وفي قَشْر الشحم عن اللحم، وحَلْق الشعر عن الرأس - في (سحت)، وفي تجريد الأرض المسحورة من النبات ونحوه، والرئةِ مما تكتنز به أعضاء البدن عادة من لحم وشحم؛ إذ هي اسفنجية - في (سحر)، وفي بروز قوة النمو من عمق النخلة وغيرها امتدادًا، وكذا تحوُّل المتحجِّر إلى دقيق - في (سحق)، وفي قَشْر الكثيفِ وإزالتِه من شاطئ البحر، وإخلاءِ الحبل السحيل من الكثافة بكونه على قوة واحدة - في (سحل).

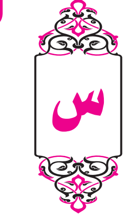
السين والخاء وما يَثلِثُهما

• (سخخ - سخسخ):

«السَّخاخ - كسحاب: الأرض الحُرّة اللينة. وجُمعتْ على سخاسِخ».

❊ **المعنى المحوري:** لِين الأرض (= الشيء الكثيف) وضَعْفُ جِرْمِها، بحيث يُنْفَذُ فيه؛ لخلوّه من الصَّلادة[1]: كالسَّخاخ. ومنه: سَخَّت الجرادةُ: غَرَزَتْ ذَنَبها في الأرض. ويقال: سُخَّ في أسفل البئر، أي: احْفِر (أي في الأرض اللينة الرِخوة، لا الصُلبة).

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ بدقّة أو حدّة وامتداد، والخاء للتخلخل؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن لين وضعف، أي رخاوة في الجِرْم مع الخلوّ من الشدّة والصلابة، كالأرض السَّخاخ. وفي (سخر) تعبّر الراء عن الاسترسال،ويعبّر التركيبُ معها عن الاسترسال في اللين والضعف، أي الزيادة لدرجة الانقياد بلا مقاومة.



• (سخـر):

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠]

«سَخَرَت السفينةُ - بفتح الخاء قاصر: أطاعَتْ، وجَرَتْ، وطاب لها السيرُ. وسُفُن سَواخِرُ: إذا أطاعت، وطاب لها الريح. وكلُّ ما ذَلّ، وانقاد، وتهيّأ لك على ما تري، فقد سَخَر لك».

❁ **المعنى المحوري:** انقيادٌ بيسر مع عدم مقاومةٍ - ويلزم ذلك الخِفّةُ: كما تجري السفينة وتتحرك بيُسر؛ لقوّتها، وضعفِ مقاومة الماء، في الظرف الموصوف. ومن الانقياد مع عدم المقاومة - وهو خفةُ حالٍ وقَدْرٍ - قالوا: «سَخِر منه (ومن مصادره: سُخْرِيًّا بالكسر والضم): هَزِئ» (وهذا يعبِّر عن الاستخفاف وعدم التقدير): ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات:١١]، ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون:١١٠].

كما يَلزم من عدم المقاومة الضعفُ. ومنه جاءت «السُخْرَة - بالضم: ما تَسَخَّرْتَ من خادم، أو دابّة، بلا أجر ولا ثمنٍ (أي بالقهر والاستضعاف حيث لا مقاومة). سخَره - بفتح الخاء، وسخّره - ض، سِخْرِيًا - بالكسر والضم: كلّفه ما لا يريد وقَهَره/ كلّفه عملًا بلا أجرة: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢] - أي: عبيدًا، وأجراء». واحتياجُ الأجير إلى العمل ليكسِبَ قُوتَه هو ضعفُه الذي يَقْهَره. وليس في صُلب المعنى قيدُ عدمِ الأُجرة، وإنما هذا إحدى صور القهر والاستضعاف التي استحدثها الناسُ، فليس مِنْ شَرْعِ الله أبدًا أن يُسْتَعْمَل أحدٌ بلا أجر. وإنما يتمثّل معنى اللفظ في انقياد العامل - بضغط احتياجه - ليعمل لك ما تريد، لكنْ بأجره).

هذا، وتسخير الله الأرضَ وما فيها والشمسَ والقمرَ للآدميين، هو إجراؤها على ما يوافقهم، وأن ينتفعوا بها مُختلِفَ وجوه الانتفاع، مذلَّلةً لهم، فضلًا منه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم:٣٢-٣٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو من السُخرية، أو التَسْخير.

• (سخط):

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]

«السُخط - بالضم، وبالتحريك: ضدّ الرِضا. سَخِطَ الشيءَ (تعب): كَرِهه، تسخَّطَ عطاءَه: استقلّه. كلّما عمِلتُ له عملًا تسخّطه، أي: لم يَرْضَه».

❁ **المعنى المحوري:** الغضب (الشديد) استنقاصًا لما يُقدّم من عمل، أو عطاء. وقد جاء في [بحر ٣/ ٨٨]: «السُخط: الكراهة المُفرِطة». والطاء في آخر الكلمة توجِّه هذه الصفة، فإن «السُخْدَ: ماء ثخين / غليظ يَخرج مع الولد عندما يُنتَج». والطاء أغلظُ من الدالّ

كثيرًا. وليس في القرآن من التركيب إلا «السُّخْطُ» بمعناه المذكور.

معنى الفصل المعجمي (سخ): لِين الجسم -أي عدم صلادته؛ فيمكن اختراقُه: كما في الأرض السَّخاخ الحُرّة (الخالية من الحجارة) اللّيِّنة - في (سخخ). وكما تَجْري السفنُ في الماء وتمخُره بلا مقاومة - في (سخر).

السين والدال وما يَثلِثُهما

• (سدد):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠]

«السُّدُّ - بالضم والفتح: الرَّدْم، وكلُّ بناءٍ سُدَّ به موضع، والجبلُ. وسِدادُ القارورة - ككتاب: صِمَامها يَسُدّ رأسها. سددتُ الخَلَلَ والثَّلْم (رد): ردمته وأغلقته».

المعنى المحوري: تراكُم مادةٍ في فجوة -أو فراغٍ- تقوم فيه؛ فتمنَع النفاذَ[1]: كالسَّدّ، وسِداد القارورة. وكالجبل في طريق من يواجهه: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ [الكهف:٩٤]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ [الكهف:٩٣]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾ [يس:٩] (سدود غِشاوةٍ لا سدودَ طينٍ) [ينظر: قر ١٥/ ١٠٩]. «والسُّدّ - بالضم: القطعة من الجراد تسُدّ الأفق، ومن السحاب: النَّشْءُ الأسود من أي أقطار السماء نشأ» (يسُدّ القُطْر).

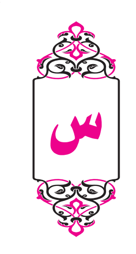
ومنه: «سَدَّ يسِدّ - بالكسر: استقام، وسدّدته - ض» كأنما الوضعُ المقصودُ ثَغْرةٌ يُصوَّب إليها -أو يُنْفَذ فيها- لسدّها)، وسدَّد رمحه - ض: خلاف عَرَّضه (جعله بحيث لو رُمي سَدَّ الثغرة، أي أصابها). و«السَّداد، والسَّدَد: الصواب في القول، والوَفْقُ والإصابةُ» (من سَدِّ الثغرة المعنوية، أو إصابة المَحَزّ، ووضع الشيء في مكانه): ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠]: صائبًا. وليس في القرآن من التركيب إلا المعنيان: السَّدّ، والسَّدَاد.

• (سدو - سدى):

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]

«سَدَى الثوبِ، وسَدَاته- وكأُدْحِيّ: خِلافُ

[1] (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والدال عن الضغط بامتداد ضغطًا يحبس، ويعبّر الفصل منهما عن طَمِّ ثَغرة بإنفاذ كثيف قوي فيها، وضَغْطِه حتى يعظُم جِرْمُه ويقومَ فيحبِسَ حبسا دائما، كالسَّدّ، وكسدّ الخَلَل والثَّغْرة. وفي (سدو - سدى) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال والاتصال، فيعبّر التركيبُ عن الامتداد البعيد مع حوز، أو اتصال، كسَدَى الثوب (يمتدّ طولًا ويُمسك اللُّحمة) (اشتمال)؛ فيتكون الثوب. وفي (سود) - تتوسط الواو والياء بمعنييها؛ فيعبّر التركيب عن كثافة [تجمُّع تراكمي (اشتمال) أو متسع] كالسَّوْد: سفْح من الجبل، وكسواد الكُورة: ما يتبعها من قُرى وأرض مزروعة. ومن الكثافة = أُخذ السواد، والسيادة؛ لأنها عِظَم. وفي (سدر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الكثيف، كسدير النخل: مُجتمعه، وكالسدير: النهر، وكالسِدْر: شجر من العِضاه يعظُم ويطول ويغطّي مساحة بنفسه وبرائحته. وفي (سدس) عبّرت السين عن النفاذ ثانية بِحِدَّةٍ من هذا الذي تجمَّع وضُغط (فعَرُض). ويتمثل هذا في حدّة اللون وعُمق احتواء السُّدوس: النِيلَج - عليه، وكذلك لون السَّدوس، وكثافة نسيجه وعِرَضه، ومن تلك الكثافة والسعة أُخذ معنى العدد (ستة).



لُحمَتِه ... وهو ما مُدّ طولًا (عند النسْج). والسَّدَى – كفتَى: نَدَى الليل – وهو حياة الزرع، والبلحُ الأخضر بشماريخه. وبَلَحٌ سَدٍ – كعَمٍ: مُسْتَرخِي الثفاريق»[1].

❁ **المعنى المحوري: امتدادٌ يقوم به الشيءُ، ويتخذ هيئتَه:** كما يمتدّ سَدَى الثوب أذرعًا عِدَّةً، حَسَبَ ما يريد الناسجُ، ويصيرُ باللُّحْمة ثوبًا. وكندى الليل يُحيِي الزرع. وشماريخُ البلح المسترخية ببلحها نُظِرَ إلى تغذيتها البلح، أو إلى أن ذلك الأخضر مرحلة توصل إلى النُّضْج.

ومنه: «السَّدْو: مَدُّ الإبل في سيرها بأيديها، وتذرُّعها في المشي، واتساع خطوها. ناقة سَدُوّ – فَعُول: تَمُدُّ يديها في سَدْوها، وتَطرحها» (وبالمدّ يَقْرُب بلوغ غاية السير). ومنه: «السَّدْو: ركوب الإبل والخيل رأسَها في سيرها» (تطّرد في سيرها إلى حيث تريد هي، لا تنقاد لأحد): ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (سادرًا مسترسلًا في ارتكاب ما يشاء باستغلاظ، لا يقيّدُه – أو يضبطُه – أمرٌ، أو نَهْيٌ، أو حساب)، أي: مُهْمَلًا.

ومن ذلك الامتدادِ يقال: «أسدى بين اثنين: أصلح (وَصَل ما بينهما)، وأسدى إليه معروفًا (أوصله إليه). وسَدّى –وتَسَدّى الجارية: علاها (امتدّ فوقها)، وفلانًا: قهره».

(١) في اللسان (ث ف ر ق): «الثُّفْروق: هو ما يلزَق به القِمَعُ من التمرة. وقال الكسائي: الثفاريق: أقماع البُسْر». [كريم].

• **(سود – سيد):**

﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]

«السَّوْد – بالفتح: سَفْحٌ من الجبل، مُستَدِقٌّ في الأرض، خَشِن، أسودُ، كثيرُ الحجارة، خَشِنُها. السَّواد: جماعة النخل، والشجر، بخضرته، واسْوِداده. سواد الكوفة – أو غيرها من الكُوَر: ما حوالَيْ قصبتها وفسطاطها من قراها، ورساتيقها» (كأن الكُورَة تُشبه ما نُسمِّيه (المُحافَظة، تتبعها مدنٌ صغيرة وما بينها). والرُستاق يشبه ما نسميه (مركزًا) تتبعه قُرًى وعُموديات.

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ أو تجسُّمٌ كثيفٌ (متراكمٌ) أو عظيمٌ يمتدّ مع رسوخٍ، أو استقرارٍ:** كسفح الجبل الموصوف في الأرض، وكجماعة النخل والشجر تمتدّ كثيفةً مستقرة، وكالقرى، والبلاد، والأراضي الزراعية التي تتبع الكُورة. ومنه: «سَواد العسكر: ما يشتمل عليه من المضارب (الخيام)، والآلات، والدوابِّ، وغيرها. والأساود: الجماعات. وسَواد القوم: معظمهم، وعدد كثير منهم. والسَواد: شخصُ كلِّ شيء من متاعٍ (كالمِطْهَرة[2]، والإجَّانة[3]، والجَفْنَة)، أو إنسان. ولفلان سَوَاد، أي: مال كثير».

(٢) في اللسان (ط هـ ر): «المِطْهَرة: الإناء الذي يُتوضَّأ به، ويُتَطهَّر به». [كريم].

(٣) في «المصباح المنير» للفيوميّ (ت ٧٧٠هـ) (أ ج ن): «الإجّانة – بالتشديد: إناء يُغسَل فيه الثياب، والجمع: أجاجين». [كريم].

ومنه: «السِوَاد – ككتاب: المسارّة» (مفاعلة من تداني السَوادين، أي: الشخصين فيه).

ومن ذلك: «ساد الرجلُ: عظُم، وشرُف، ومَجُد. وساد قومَه: صار سيّدهم» (انتقال من عِظَم الجسم وكبر السِنّ – وهما متلازمان عادة – إلى العِظَم المعنوي – عظم المقام). تأمل: «والسيِّد – ككَيّس وإمَّع [ق] من المَعِز، والإبل، والبقر، والضأن: المُسِنّ، أو الجليل وإن لم يكن مُسِنًّا (وبالقوة والعِظَم، أو بالسِنّ كان يَسُود المرءُ أسرتَه ومَنْ حوله). وسيِّد كلِّ شيء (أي من الأحياء والجماد): أَشْرَفُه وأرفعُه» (عُلُوّ وعِظَم معنويّ). ومن العظم المعنوي أيضًا: «السيِّد: الذي فاق غيره بالعقل، والمال، والدفع، والنفع/ من آتاه الله مالًا، ورُزِق سماحةً، فأدّى شُكره، وقَلّتْ شكايته في الناس»، ثم عُمِّم في الشرف، وإن بلا مال، كأن يكون بعلم، أو تقوى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]، والرياسة: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [الأحزاب:٦٧]. ويُطلَق السيّد على الملك، والرئيس، والسَخِيّ. وسيِّدُ العبد: مولاه، وسيِّدُ المرأة: زوجُها: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] [وانظر: قر ٤/ ٧٦].

أما تأتِّي السَواد (ضد البياض) في التركيب، ففي [ل]: «والسَواد: الشخص؛ لأنه يُرى من بعيد أسود». وأرى أنه من الكثافة، وتراكُم الأشياء في الأصل؛ فالكثيف مُعتِم مُظلم لا يمرّ منه الضوءُ، بل يَحجبه؛ فيسْوَدّ ويُظلم ما يليه: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، فالأسود سواد الليل، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]. وأما السِيد – بالكسر: الذئب، فهما في الأصل من الكثافة التي هي هنا الجرأة. وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بمعنى السيادة، والسواد. وسياقاتها واضحة.

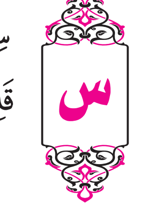
• (سدر):

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٧-٢٨]

«سَدِيرُ النخل: سوادُه ومُجتَمَعُه. والسَدِيرُ: النهر. وكفَرِح: البَحْرُ. والسِدْر – بالكسر: شَجر النَبِق... من العِضَاه (وهو أعظم الشجر/ ما عظُم وطال). وله ورقة عريضة مدوّرة، وربما كانت السِدْرةُ مِحْلالًا (ممتدَّة الفروع يَحِلّ الناسُ في ظِلّها). ونَبِق هَجَرَ أشدُّ نَبِقٍ يُعْلَم حلاوةً، وأطيبُه رائحةً، يفوح فمُ آكله، وثيابُ مُلابسه كما يفوح العِطْر. والسِدار – ككتاب: شِبْه الكِلَّةُ تُعرَّض في الخباء.».

❁ **المعنى المحوري**: تحوُّزٌ بكثافة – أو تركّزٍ – مع امتداد، أو انتشارٍ، ونوعٍ من الحَجْب: كمجتمع النخل، وكشَجَر السِدر باتساع شُعَبه، وبرائحته الطيبة الموصوفة. وتلك الكِلّةُ[1] في الخباء حيّز – وهي بيت في داخل بيت. وكالماء في السدير: النهر، والسَدِر: البحر [الكثافة كثرة فيهما، وكذا في مجتمع النخل مع الامتداد (بقاء). والحجب فيهنّ التحوُّز، وفي الكِلّة صريح). ومن السِدْر: الشجر:

(١) في اللسان (ك ل ل): «الكِلّة: غِشاء من ثوب رقيق يُتوقّى به من البعوض» (=الناموسية). [كريم].


س

﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٣-١٤]، ﴿وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ [سبأ:١٦] [انظر: قر ١٤/ ٢٨٧].

ومن الامتداد: «سدَرَ الرجلُ الشعرَ، والسِتْرَ (نصر): أرسله، وثوبَه: أرسله طُولًا». ومن الحجْب: «تسدَّر بثوبه: تجلَّل به. وسَدِرَ بصرُه (فرح): لم يكد يُبصر» (احتجب – أخذًا من الكثافة، والصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية). ومن معنوي هذا: «السادر: المتحيّر، والذي لا يهتمّ بشيء، ولا يبالي ما صنَع».

• (سدس – ستت):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧]

قالوا [ل، المقاييس]: إن أصل سِتّة (أي العدد الذي بين الخمسة والسبعة): سِدْس، ثم بالإدغام صارت «سِتّة»، كما قالوا: «مَحُّهم» في «مَعَهم» إذا أدغموا، وبدليل السُدُس – كعُنُق: الجزء من ستة).

[ليس أمامنا من الاستعمالات في هذا التركيب إلا ما هو بمعنى الستة ومشتقاتها، ثم السَدوس: الطيلسان الأخضر [ل: سدس، وسندس]. وفي (طلس) قال: «الطَيْلَس، والطَيْلَسَان – بالفتح: ضَرْب من الأكسية (زاد في الهامش، عن التكملة: أي أسود» اهـ (والكساء يُتغطَّى به، ويُسْتدفأ به. وفي [تاج] شعر يعبّر عن هذا، قال الشاعر:

فرفَعْتُ رأسي للخيال فما أرَى
غيرَ المطِيّ وظلمةٍ كالطَيْلَسِ»

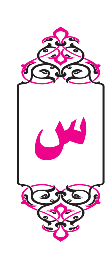
ويضبط السَدوس (الكساءُ) كزَبور، وفُلوس. وهناك السُدوس –كفلوس، وهو النيل[(١)] – بالكسر: (نبات العِظْلِم الذي يَستخلِص منه النِيلُ مادة الزُرقة). وقال في (نيل): «وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضرّ» اهـ. هذا، والعرب تقول لكل أخضرّ: أسود، ولكل أسود: أخضر [ل: سود].

فالتركيب قويٌّ الارتباط بالسواد وما إليه كالخضرة والزرقة. والسواد يعبّر به عن الكثافة. وكأن التركيب هنا يزيد على الكثافة معنى الامتداد المتمثل في عمق تركُّز المادة في العِظْلم [ينظر: تاج – نيل]. كما يتمثل في السَدوس: الكساء كثافةَ لونٍ ونسيجٍ، وامتدادًا [ينظر: تاج العروس (كسو)].

❁ **المعنى المحوري (أخذًا من ذلك كلِّه): كثافةٌ وامتدادٌ:** كما يتضح مما ذكرنا عن السَدوس بمعنييه. وهذا يصلُح أن يكون أصل الستّة – الرقم الذي بين الخمسة والسبعة – أي الدلالة على كثرة، ثم جاء التحديدُ بعدُ، شأنَ أكثر أصول الأعداد (من الاثنين إلى العشرة): ﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [الكهف:٢٢]، ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (سد): مادة جامدة أو كثيفة تقوم معترضةً أو متراكمة: كالسَدّ – في**

(١) في [تاج] أن النيل – بكسر النون: نبات العِظْلِم. ومنه يُتَّخَذ النِيلَج. ويؤخذ من وصفه أنه أزْرق أو هو مادة الزرقة. أما النيلَنج – بزيادة نون، فقال عنه إنه «دُخان الشحم يعالَج به الوَشْم ليخضرّ». وقد فُسّر السُدوس بالنيلنج أيضًا.



(سدد)، وكسَدى الثوب، والندى الذي يعُمّ – في (سدو)، وكالسَوْد: سَفْح الجبل، والسَواد: جماعة النخل والشجر – في (سود/ سيد)، وكالسَدير: النهر، والسِّدِر: البحر – في (سدر)، وكالسُدوس – وهو نوع من الأكسية. وفي [تاج] (كسو) ما يؤخذ منه أن الكساء ثوب صوفي كثيف النسج عريض يُغَطّى، وكذلك النيل كثيف بلونه وتركُّز مادته) – في (سدس).

السين والراء وما يَثلِثُهما

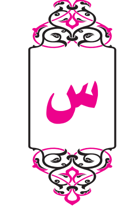
• (سرر – سرسر):

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ [الانشقاق:٩]

«السُّرُّ – بالضم، والكسر، وكعنب، وكتاب: خطُّ بطنِ الكفِّ، والوجه، والجبهة. والسُرَّة – بالضم: الوَقْبة التي في وَسَط البطن. وسُرّة الحوضِ – بالضم: مُستقرّ الماء في أقصاه (أعمق جزء فيه). وسِرّ كلِّ شيء – بالكسر: جَوفه. وقناة (= قصبة) سَرّاء: جوفاء بيّنة السَرَر – محركة. وأسرار الكَمْأة: (شُعيرات كالعروق تمتدّ من الثمرة في الأرض في دُمْلوكة التراب والطين التي تحيط بها، وبخاصة الفَقْع منها). تسرّر الثوبُ: تشقّق. وتَسَرْسَر: تَهَلْهل. ويقال: سُرَّ زَنْدَكَ فإنه أَسَرّ، أي: أجوف، أي احشُهُ ليَرِيَ. وسَرْسَرتُ شَفْرتي: أحْدَدْتُها».

❊ **المعنى المحوري: غُئورٌ إلى العمق بامتداد ودقّةٍ**[1]: كأسرار الكفِّ، والجبهة، فهي خطوط غائرة، وجوفِ القناة – فهو فراغ باطنيّ كالغئور؛ وهو ممتدّ. وكسُرَّة البطن، وسُرّة الحوض، تتجهان

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ دقيق ممتدّ، والراء تعبّر عن الاسترسال (في الامتداد ونحوه)؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن = غُئورٍ ممتدّ كالسُرّ (خَطِّ بطن الكفّ، والجبهة). وفي (سرو – سرى) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال والاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن نوع من النفاذ الدقيق خلال شيء، كالسِّرْوة (اشتمال)، وسَرَيان عروق الشجرة في الأرض (اتصال). وفي (سور) يؤدي الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو إلى تعبير التركيب عن الإحاطة، لكنْ بنفاذ إلى أعلى، كسُورة البناء (المدماك) في الحائط. أما في (سير) فيعبّر التركيب عن اتصال امتدادٍ، كالسير الذي يُقَدّ من الأديم طولًا. وفي (يسر) تسبق الياءُ بالتعبير عن الاتصال، وهو امتداد وجريان؛ فيعبّر التركيب عن سريانٍ (جريانٍ) في أثناءٍ بلُطف. وفي (أسر) تَسبق الهمزةُ بضغطها؛ فيعبّر التركيب عن الشدّ بنحو الإسار. وفي (سرب) تعبّر الباء عن التجمع والتلاصق؛ فيعبّر التركيب عن مَسرًى في داخل متجمع ملتحم كالنَفَق، كالسَّرَب للماء، والثعلب. وفي (سربل) تزيد اللامُ على ذلك معنى الاستقلال شأنَ السربالِ على لابسه. وفي (سرج) تعبّر الجيم عن جِرْم غير شديد ينتهي به ذلك الدقيق الساري، كالسَرْج على ظهر الفرس، وكالسِراج بشعلته التي في نهاية الفتيل. وفي (سرح) تعبّر الحاء عن نفاذ بعِرَض، واتساع، واحتكاك؛ فيعبّر التركيب عن انبساط الخارج الممتدّ في سهولة، كالسريحة من الأرض، ومن الدم، وكسَرْح البول، وسُروح الماشية. وفي (سرد) تعبّر الدال عن ضغْط وحبْس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس يتْبع الامتداد، ويتمثل في اشتداد حَلَقات الدرع بعضِها ببعض. وفي (سرط) تعبّر الطاء عن غِلَظ وامتساك؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذ جِرمٍ غليظٍ في تجوُّف ممتدٍّ يمسكه، أو يحتويه، كالسَرْط: البلع، وكالسِراط: الطريق. وفي (سرع) تعبّر العين عن تلاحم جِرْمٍ غَضّ؛ فيعبّر التركيب عن نفاذ أو اختراق بقوة وامتداد لما هو رِخْو، كالدود للرمل، والأساريع للطين. وفي (سرف) تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذٍ فقدٍ لمهمّ، كفقد الأذنين. وفي (سرق) تعبّر القاف عن الغِلَظ الذي في العمق، ويعبّر التركيب معها عن أخذ من الحوزة (العمق) بغلظ (ومنه الأخذ بغير حق)، كالسرقة: أخْذ المال من حوزة صاحبه اعتداءً، وكسَرَق الحرير؛ ذَهَبَ غليظُه؛ فبقي رقيقًا. وفي (سرم) تعبّر الميم عن تضامٍّ ظاهري، ويعبّر التركيب عن الطرف المُضطمّ لشيء ممتدّ. وفي (سرمد) سريان ممتدٌّ بما لا نهاية له، كما هو واضح من شطري الكلمة.



إلى العمق. وكتلك الشُّعيرات الدقيقة المتجهة إلى العمق (ومنها المَسرَّة: أطراف الرياحين، والمَسرَّة: الطاقة منها). وشقوقُ الثوب مُزُوق كالغئور ممتدّة. والزَنْدُ تُجعل فيه فجوة تُحشَى. وإحدادُ الشفرة إنقاصٌ من سُمكها -وهو من جنس الغُئور. ومن ذلك: «السِرّ الذي يُكتم»؛ كأنه أُخْفِي في الجوف بعمق. و«أسرَّ الشيءَ: كتمه»: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [الملك:١٣]، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]. «واستَسرّ الهلالُ في آخر الشهر: خَفِيَ. والسِرّ: النكاح؛ لأنه يكتم: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥]. والسُرِّيّة: الجارية المُتَّخذة لذلك. وسِرّ الوادي: وَسَطُه (أكثر غئورًا - وهو مَجْمَع الغِرْين ولذلك فهو) أكرم موضعٍ فيه، وكذلك: سَرَاره وسَرَارته، وهنّ من الحسَبِ، والنسبِ، وكلِّ شيء: أوسطُه، ومَحْضُه، وأفضلُه» (كما قالوا: «سُرّ كلِّ شيء - بالضم: لُبُّه ومُخُّه»، أي: أَغْوَرُ ما في باطنه. ويجوز حَمْلُ ذلك على سِرّ الوادي).

ومن معنويّ الأصل: «السرور: الفرح»؛ لأنه انشراحٌ في الصدر وفُرجة تمتدّ في باطن النفس.ومنه: «السَرَّاء: النعمة»: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١]، ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩]، ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران:١٣٤].

ومن الامتداد إلى العمق بدقّة قولُهم: «السَرير بمعنى: مُستَقَرّ الرأس والعنق/ مُستقرّ الرأس في مُرَكَّب العنق»؛ حيث كانوا يعتقدون أن هناك عروقًا تمتدُّ من الرأس والعنق في الكاهل فتنصِبُها، ففي [ل] (عرش]: «للعنق عُرْشان - بالضم: لَحمتان مستطيلتان فيهما الأَخْدعان (عِرقان خلف العَصَبتين الظاهرتين في جانبي العنق) وبينهما الفَقَار. العُرْشان: مَغرِزُ العنق في الكاهل». ثم أقول إن «السرير: المضجَعُ/ الذي يُجْلَس عليه، والنعشُ خاليًا» كان يُصنع بشدّ قوائمه بحبال دقيقة من الليف، أو الخوص، ويُرمَل المضجَعُ منه بخوص كذلك. ومازال ذلك إلى الآن عند بعض عرب الحجاز في صورة ما يسمَّى (كنبة) ذاتَ مسندٍ ومُرتَفَق (للمرافق): ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف:٣٤]، ثم استُعمل في الجلوس.

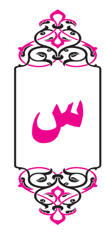
بقيَ ما قيل من أن «أسرّ» تعني: أضمر، وأظهر، أي أنها من المتضادّ. وهذا زَعْم أبي عبيدة، قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس:٥٤]، ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء:٣. وانظر: قر ٨/ ٣٥٢، ١١/ ٢٦٩]. وفي [ل] أن أبا عبيدة أنشد للفرزدق[(١)] - استشهادًا على ورود (أسرّ) بمعنى (أظهر):

فلما رأى الحجاجَ جَرَّدَ سيفَه

أسرَّ الحروريُّ الذي كانَ أَضْمَرا

قال شَمِرٌ: لم أجِدْ هذا البيت للفرزدق، وما قال غيرُ أبي عبيدة في قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي:

(١) البيت المذكور غير موجود في ديوان الفرزدق (بتعليق عبد الله الصاوي). وهو موجود في «الأضداد» لقُطْرُب ص٨٩- ٩٠، وجمهرة اللغة لابن دريد (س ر ر) ١/ ١٢١. وقد شكك في نسبته إليه «شَمِرٌ» كما سيُذكَر في المتن توًّا. [كريم].

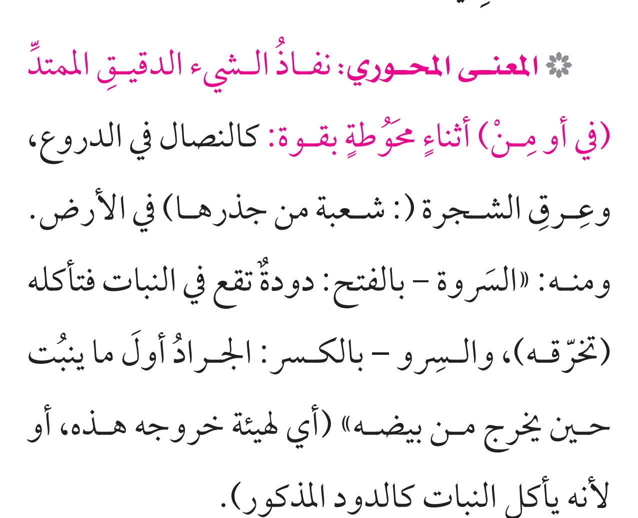


أظهروهـا، ولم أسـمع ذلـك لغـيره. قـال الأزهري: وأهـل اللغـة أنكـروا قـول أبي عبيدة أشـدَّ الإنكار» اهـ. وأقول: لعلَّ ممن أشـار إليهم الأزهري أبا حاتم السجسـتانيّ الذي علقّ على قول أبي عبيدة: أسررتُ الـشيء: أخفيته، وأظهرته أيضًا، وتفسـيره «وأسروا الندامـة» بـ«أظهروها»، بقوله: لا أثقُ بقوله في هذا. والله أعلـم. ثم قال: «وقد زعمـوا أن الفرزدق قال: (فلما رأى ... (البيت). ولا أثقُ أيضًا بقول الفرزدق في القـرآن، ولا أدري لعلّه قـال: (الذي كان أظهرا) أي: كَتَـمَ مـا كان عليه، والفرزدق كثـير التخليط في شـعره، وليس في قول نظيريه جرير، والأخطل شيءٌ مـن ذلـك؛ فـلا أثق بـه في القـرآن» اهــ[ينظر: كتاب الأضـداد لأبي حاتم، تحـ محمد عبد القادر ١٩٠]. أقول: وفيما عـدا بيت الفرزدق الذي بيَّن شَـمِرٌ زَيْفَـه – لم يرِد ما يسـتلزم تفسـيرَ الإسرار بالإعلان. وفي آية «يونس» السـابقة قيل في [قر ٨/ ٣٥٢] أي: وجـدوا ألم الحسرة (الندامة) في قلوبهـم؛ لأن الندامة لا يمكن إظهارها اهـ. وهذا يتفق تمامًا مع الأصل الذي ذكرناه. وليس في القـرآن من التركيـب إلا السِرّ – ومنـه: الإسرار، والسرائـر، والسُّرور – ومنه: السـرّاء، والسُّرُر (جمع سرير).

• (سرو – سرى):

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء:١]

«الـسِرْوة – مثلَّثـة، والسِرْيـة – بالكسر: أدقُّ مـا يكون من نِصال السـهام كأنه مخِيَط، أو مِسَلّة، يَدْخل في الـدروع (أي ينفُـذ مـن حَلَقاتهـا). سَرا السـيفَ يَسْرُوه: سَـلّه [الوسيط]، وسرى عِـرْقُ الشـجرة في الأرض يَسْرِي: دبَّ تحتها».

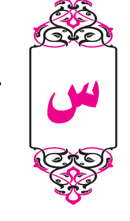


❁ **المعنـى المحـوري:** نفـاذُ الـشيء الدقيـقِ الممتدِّ (في أو مِـنْ) أثناءِ محُوطةٍ بقـوة: كالنصال في الدروع، وعِـرقِ الشـجرة (: شـعبة من جذرهـا) في الأرض. ومنـه: «السَروة – بالفتح: دودةٌ تقع في النبات فتأكله (تخرّقـه)، والسِرو – بالكسر: الجـرادُ أولَ ما ينبُت حـين يخرج مـن بيضـه» (أي لهيئة خروجه هـذه، أو لأنه يأكل النبات كالدود المذكور).

ومنـه: «سَرَوْت وسَرَيْتُ الثوبَ عنّي، والجُلَّ عن ظهر الفرس سَرْوًا وسَرْيًا: نزعتُه (الثوب والجُلُّ يحيط بالجسم، ونَزْعه نفاذٌ للجسم منه). و «سَرْو الشِرب: تنقيةُ أنهار الشِرب، وسـواقيه» (الـشِرْب – بالكسر: النصيـب مـن المـاء. والمقصـود هنـا نُهَـيْر يُجْرَى فيه نصيـب الحقل من الماء، فهذا من نزع الغُثاء، ونحوه، كنزع الثوب. ولا التفـات لزعم تعريبه). و «انسرى الهمُّ: انكشـف، وسُرِّيَ عنـه» – ض للمفعول. فهذا من معنويّ هذا الاستعمال.

ومـن الأصـل: «الـسَرِيّ – فعيـل: الجـدول» (لانسرابـه بمائـه دقيقًـا في الأرض): ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم:٢٤]. وصِلَته بالأصل واضحة.

ومنه: «استَرَيْت الشيء: اخترته (انتقيته من وسط غـيره). ومن هذا: «سَريّـة الجيش»، أو لانسرابها من بين جماعة الجيش. و «سَراة المال: خِياره».



و«السُّرَى – كضُحَى: سير الليل كلِّه (ينفذ في الليل مخترقًا ظلامه). سَرَى، وأسرى»: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:٤]، أي: يُسْرَى فيه، كما يقال: ليل نائم، ونهار صائم. ومنه: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ:٣٣] [قر ٢٠/ ٤٢]. وفيه أقوال أخرى.

ومن الأصل: النفاذُ إلى أعلى، ومنه: «السَرَاء – كسحاب: من كبار الشجر ينبُت في الجبال» (لوحظ بروزُه في الجبل، ونفاذه في غَلْظه، ثم ارتفاعُه). و«السارية: الأسطوانة» (هي من ذلك اعتبارًا). ولهذا الملحظ أُطلق على المرتفع وَسَطَ منخفض؛ فالسَرْو – بالفتح: ما ارتفع عن موضع السيل، وسَرَاةُ الفَرَس: أعلى مَتْنه، وسَرَاة الطريق: مَتْنه ومُعظَمه، وسَرَاة كلِّ شيء: أعلاه، وظَهْره، ووسطه. وسَرَاة النهار: وقتُ ارتفاع الشمس في النهار. والسَرِيّ: الرفيع الشريف». والذي في القرآن من التركيب هو السَرِيّ (الجدول)، والإسراء..

• (سور):

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف:٣١]

«سِوار المرأة: حِلْية مِعْصَمها المعروفة. والسُور: حائط المدينة – وهو أشرف الحيطان (أي أعلاها). السُورة – بالضم: كلُّ منزلة من البناء، أي: العَرَق من أعراق الحائط» (أي: المِدْماك).

❁ **المعنى المحوري:** الإحاطةُ (أو تناولٌ) بارتفاع، أو من الأعلى: كالسِوار في اليد – وهي في أعلى البدن. وهو يرتفع في الذراع، ويقابل الخَدَمة والخَلْخال في الرِجل. وكالسُور يحيط – والمقصود ارتفاعه. والسُورة: المِدماك. وكلٌّ منها درجة إلى أعلى. ومن هذا التناول أو الأخذ من أعلى: «سَوْرة الشراب (الخمر، والحُمَة، ونحوهما): تناولُه للرأس/ وُثُوبُه في الرأس. سَار الشاربُ: وَثَب، وعَرْبَدَ. وسار إليه: وَثَب، والإنسانُ يساور آخر: إذا تناوله من رأسه. والسَوَّار من الكلاب – مبالغة: الذي يأخذ بالرأس». ومن ذلك التناول من الأعلى: «السَوْرة – بالفتح: البَرْد الشديد (في الأفق). وبينهما سُورة – بالضم، أي: علامة» (تكون في أعلى وتوصّل). ومن العلوّ وحدَه: «سار الرجلُ يسور: ارتفع، أصاب الماءُ سُورَ رأسِها، أي: أعلاه. والمِسْوَر، والمِسْوَرة – بالكسر: مُتَّكَأ (حَشِيّةٌ) من أَدَم؛ سُمِّيت لعلوها، وارتفاعها» اهـ. ولعلّ الدقيق: لأنها ترفع المُتكئَ عليها عن الأرض.

ومن معنويّ ذلك: «سَوْرة المجد – بالفتح: أثره، وعلامته، وارتفاعه. وبالضم: الرِفعة/ كلُّ منزلة رفيعة. ويقال للرجل: سُرْ سُرْ: إذا أمرتَه بمعالي الأمور».

فمن السِوار (حِلْية المِعصَم): ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١]. ومن سور المدينة ونحوه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [الحديد:١٣]. وسُرْتُ الحائط، وتَسَوَّرْته: إذا عَلَوته/ تسلّقته: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١]. وأما سورة القرآن ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور:١]، فعلى أن اللفظ من هذا

التركيب (سور)، قالوا إنها من سُورة البناء؛ لأنها متميزة عن غيرها من السُّوَر. وهذا الذي أميل إليه. وقال آخرون إنها من السُورة – بالضم: الرفعة، أي: المنزلة التي تزيد الارتفاع. وقال آخرون إنها من (سأر)، وخُفّفت الهمزةُ، فكأنها لتميزها عن غيرها بمعنى البقية. والذي في القرآن من هذا التركيب: (السُور)، و(التسوّر)، و (السُورة)، و (السوار). وسياقاتها واضحة.

• (سير):

﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾ [الطور:١٠]

«السَيْر: ما قُدَّ من الأديم طولًا، والشِراكُ. سار: ذهب. سار القومُ: امتدَّ بهم السيرُ في جهة توجّهوا إليها. سيَّره من بلده – ض: أخرجه وأجلاه. سارَ دابتَه سَيْرًا، وسَيَّرَها – ض، وأسارها إلى المرعى: جعلها تسير».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ طوليٌّ مُطَّرِدٌ – مع دقّة ما: كالسَيْر والشِراك (وهو سير دقيق يمتدّ من النعل بين الأصابع، يُمسك النعلَ إلى القدم). والانتقال من مكان إلى مكان امتدادٌ وانتشار من هذا إلى ذاك. ومنه: «السِيَراء: الذَهَبُ (لامتداده في الأرض – انظر: ذَهَب، وسوم، وسيب)، وضَرْبٌ من البرود فيه خطوط من القَزّ، والقِرْفةُ اللازقة بالنواة، وجريدة النخل» [كلّ ذلك من الاستطالة مع دقّة أصيلة (ولازمة)].

ومن السير: الذهاب: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:١١]. والسيّارة: القافلة السائرة: ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة:٩٦]. و«السِيرة» أصلُها هيأة السَيْر، أو الامتداد والتكوين: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:٢١]، ثم استُعملت في هيأة الحياة (الأسفار، والأعمال، والمعيشة إلخ). وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بأحد هذه المعاني الثلاثة.

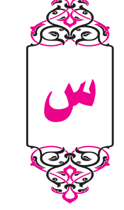
• (يسر):

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الأعلى:٨]

«فرس حَسَنُ التَيْسور: حَسَنُ السِمَن. واليُسْر – بالضم: عُودٌ يُطْلِق البول (المحبوس). واليَسَرة – بالتحريك: ما بين أسارير الوجه والراحة». يَسَر فلانٌ فرسَه (ضرب) فهو مَيْسور: مصنوعٌ سمين. وكذلك: يَسَّره – ض. ويسَّرت الإبلُ والغنم – ض، قاصر: كثرُ لبنها».

❁ **المعنى المحوري:** سريانُ الرقيقِ في الباطن (أو منه) مُسْتَطابًا بلطف واتصالٍ: كما يَسري السِمَنُ في البدن، وفي ما بين الأسارير (وهي الخطوط الغائرة في الجبهة ونحوها؛ فاليَسَرة هي المنْتبِر الممتدّ بين الأسارير)، وكوجود اللبن، وكما يُطلِق «اليُسْرُ» البَوْلَ.

ومن سريان الرقيقِ المستطابِ في الباطن والأثناء: «تيسَّرت البلادُ: أخصبتْ، وتيسَّر النهارُ: بَرَدَ، ويَسَرَ (ضرب): لان، وياسَره: لاينه. يسّر الرجلُ – ض: سَهُلَت ولادةُ إبله وغنمه، وإبل ذاتُ أيسارٍ، أي: قوائمَ ليّنةٍ».



ومن معنويّ الليونة والسهولة: «اليُسْر، بمعنى: ضِدّ العُسر»، أي جريان الأمور بسهولة بلا عوائقَ ماليـة، أو غير مالية: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥]. ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨]: بالدعاء لهم بالفتح والإصلاح. و «يسّر له الأمر – ض: سهّله ووسّع عليه»: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٧]: نُرشده لأسباب الخير والصلاح (ونشرح صدره للإقبال عليها) حتى يسهُل عليه فِعْلُها [قر ٢٠/ ٨٣]. و«يسّر الشيء: سهّله/ هيّأه وأعدّه خيرًا أو شرًّا» [متن]: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم:٩٧]: بيناه بلسانك العربي. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧]: سهّلناه للحفظ، وأعنّا عليه مَنْ أراد حفظه [قر ١٧/ ١٣٤]. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠]: يسّره لطريق الخير والشرّ، أي: بيّن له ذلك [قر ١٩/ ٢١٨ رأي مجاهد]. ولُحِظ في تسمية اليد اليسرى مساعدتُها اليمنى في ضم الأشياء وإمساكها، وهذا تيسير، وتسهيل، وتمكين.

و«اليَسَار، واليَسارة، والميسَرة: الغِنَى والسَعَة» (يذلّل الأمورَ، ويزيل الصعابَ): ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠].

ومن تلك الليونة والسَعة: «الميسِر»؛ نُظر فيه إلى الكسب السهل، أو إطعام المحتاجين [ينظر: ق]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة:٩٠].

ومن الرقّة والسهولة استُعمل «اليسير» بمعنى «الهيّن»: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠]، وكذا كل (يسير)، (يسيرا)، (تيسر)، (استيسر) – عدا ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:١٤]؛ فهي بمعنى قليل. والقليل هيّن. ويتأتّى هذا في [يوسف:٦٥] أيضًا.

• (أسر):

﴿قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٧٠]

«الإسار: القِدّ الذي يُؤسر به القتَب. وفي الكامل للمبرد [الدالي ٧٨٦]: **«القِدّ: سَيْر يُقَدّ من جِلْد غير مدبوغ تُشَدّ به الأقتاب. والأسير من ذا؛ لأنه كان يُشَدّ بالقِدّ». «أَسَرَ قَتَبَه (ضرب): شَدَّه بالقِدّ؛ وهو الإسار. وأُسِرَ بول الرجل – للمفعول: احْتَبَس».**

❁ **المعنى المحوري:** شدُّ الشيء – أي إيثاقُه بدقيق ممتدٍّ؛ لحبسه على وضعٍ ما دائمًا، أو مدّةً طويلة: كما يُشَدّ القتَبُ بالإسار غيرِ المدبوغ (أي الطَرِيّ الحديث السَلْخ)؛ فيجف، ويَضبِط خَشَبَ القَتَبِ تمام الضبط. وكاحتباس البول. ومنه: «الأُسْرة – بالضم: الدِرْع الحصينة مشدودةَ الحلقات بعضها إلى بعض. والأسير: الأخيذ (أي في الحرب). وكل محبوس في قِدّ، أو سجن: أسير»: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]. و«الأَسْر: شدّة الخَلْق. ورجل مأسور: شديد عَقْدِ المفاصل والأوصال»: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان:٢٨]. «وجاءوا بأَسْرهم، أي: بجميعهم»، كما يقال: (بربطتهم).

و«أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنَوْن؛ لأنه يتقوَّى بهم» - كما في [ل]. أو لأنهم مشدودون إليه برباط وثيق - كما أرى (وهم أبناؤه وإخوته وأقاربه الأدنَوْن). وليس في القرآن إلا لفظ «الأسير» وجمعه، وفِعْل الأسر، وكلمة ﴿أَسْرَهُمْ﴾ في [الإنسان].

• (سرب):

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠]

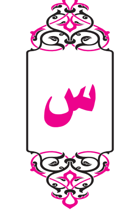
«السَرَب - بالتحريك: القناة الجوفاء التي يدخل منها الماءُ الحائطَ، وجُحرُ الثعلب، والأسد، والضبُع، والذئب، وحَفيرٌ تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. والسَرْب - بالفتح: الحِرز».

❊ **المعنى المحوري:** نَفَقٌ -أو تجوُّفٌ- دقيق يمتدّ متينَ الجوانب: كالقناة، والجُحر، والحِرز الموصوفات. ومنه: «تسرَّب الوحشُ، وانسرب في جُحره: دخل. وسَرِبَت العينُ، والمَزادة، والماءُ (فرح): سال. خرج الماء سَرِبًا - كفرح: خرج من عيون خُرَز القِرَب/ مرّ من عيون الخَرْز» وهي سموم (: ثقوب) دقيقة في جِلد القِربة. «سَرَّب القِربة - ض: صبَّ فيها الماء لتبتلّ عيونُ الخُرَز؛ فتنسدَّ» (هذا من باب معالجة الشيء، ويسمّيه اللغويون باب السَلْب). و«سَرَبَ القِرْبة (نصر): خَرَزها (لتصير سَرَبًا، أي: تجوُّفًا يُحرِز ما يوضع فيه). والسَرَب - بالتحريك: المسلك في خِفْية»: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف:٦١]، أي: غاص في البحر (نَفَذَ فيه ممتدًّا كالسالك في سَرَبٍ). وقيل: تجمَّد الماءُ حيث سَلَك، فبقي سَرَبًا [قر ١١/ ١٢]. ولا ضرورة لهذا؛ فإن قبول الماء للنفاذ المتدّ يجعله كالسَرَب. «سَرَب الفحلُ وغيره: توجّه للمرعى» (كأنما انسلّ من بين القطيع).

ومن الأصل: «السُرْبة - بالضم: جماعةٌ ينسلّون من المعسكر (ينفذون من أثنائه في خِفْية كأنهم في نَفَق)؛ فيُغِيرون، ويَرْجِعون» (وكذلك كلُّ ما خرج في خِفية من مكان، أو من بين جماعة).

ومن ذلك الأصل استُعمل التركيبُ في الدقيق المتدّ شأنَ ما يسرُب في نَفَقٍ: «والسِرْب - بالكسر: القطيع من الظباء، والبقر، والشاء، والنساء، والطير. وكذلك: السُربة - بالضم» (جماعة تسير متضامّةً في خطّ طوليٍّ مستوٍ. وانظر: ثعب، هنا). السرب - بالفتح وبالتحريك وبالكسر: المَسْلَك، والطريق».

وفي قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠]، فُسِّر «السارب» بالمتواري، أي: الداخل سَرَبًا، وبالذاهب على وجهه في الأرض. والأول واضح. ووجه الثاني أن الانفراد دقّةٌ، والتمادي امتدادٌ. كما فسِّر بالظاهر، أو الظاهر في الطرقات. وهو استنتاج من المقابلة، ولكنّ هذا يضادّ معنى التركيب بلا بيّنة؛ فلا يُقبل بهذا الإطلاق في معنى الظهور. وقد جاء ابن عطية بشاهد للسارب بمعنى المتصرِّف هنا وهنا. وهذا جيّد، ويؤخذ من الامتداد مع الخفاء في الأصل، أي لكون المتصرّف هنا مرةً،



وهناك أخرى، فلا يُضْبَط كأنه خَفِيّ. وهو أمكنُ في مقابلة المستخفِي بالليل؛ لأن هذا يسكُن، والظهور لازم للمتصرِّف بالنهار؛ فتكون المقابلة بين سكون وخفاء من ناحية، وتصرُّفٍ وظهور من أخرى [ينظر: ابن عطية(1)، وقر ٩/ ٢٩٠].

و«السراب» الذي يجرى على وجه الأرض (في المفاوز يراه المسافر من بعيد) كأنه الماء: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور:٣٩]، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ:٢٠] من جَرَيانه وامتداده في جوف الأفق بعيدًا لا يُنال، كشأن ما هو في سَرب؛ فهو عربيّ. وزَعْمُ تعريبه عن السَنْسِكْريتية - كما في كتاب «فلسفة اللغة العربية» مثلًا - لا سَنَدَ له في ضوء ما سبق. وليس في القرآن من التركيب إلا (السَرَب)، و (السراب)، و (السارب) المذكورات.

• (سربل):

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١]

ليس في التركيب إلا «السِربال: القميص».

❁ **المعنى المحوري:** انسرابُ الشيءِ في أثناء ما يغطِّيه بتمكُّن، أو ملازمةٍ: كالبدن في القميص. ومنه تؤخذ «السَرْبَلة: ثريدة قد رُوِّيَتْ دسمًا»؛ كأنها قد غُطّيت به.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: القُمُص، ونحوها. ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾: الدروع. ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠]. نعوذ بوجه الله الكريم من النار وعذابها.

• (سرج):

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦]

«السِراج: - ككتاب: المصباح الزاهر الذي يُسْرَج بالليل (وعن بعض أهل اللغة: السِراج: الفتيلة المُوقَدة. وإطلاقه على محلّها مجازٌ مشهور [تاج]. والمِسْرجة بالكسر: الوعاء الذي فيه الدُهن، والفتيلة، وبالفتح: ما يوضع عليه ذلك الوعاء. [وقد قيل في المسرجة بعكس ما ذكرتُ أيضًا. لكن الشيخ أحمد رضا في [متن اللغة] جرى على ما ذُكِر، كما أن المكسورة على صيغة اسم الآلة، والمفتوحة على صيغة اسم المكان، وكلٌّ منها أليقُ بما اختيرت له].

❁ **المعنى المحوري:** فَتيلٌ -أو حَبْلٌ- ممتدٌّ يَعلَق به لطيفٌ يُؤنِسُ ويُمكِّن: كالسراج تَعْلق بطرَفه شعلةٌ تضيء؛ فتؤنس في وَحشة الظلام، وتمكّن من ممارسة الحياة. والسَرْج يُوثَق على ظهر الفرس، فييسّر ويمكّن من الاستقرار عليه.

ومن الفتل الممتدّ قولهم: «سَرَجت المرأةُ شعرها (نصر)، وسرّجته - ض: ضَفَرَته». ومن مجازه قولهم: «سَرج فلانٌ (نصر): كذَب، وكذا سَرَج الكذبَ: عَمِلَه؛ فهو سَرَّاج - كشدّاد - قال في [تاج]: «يَزيد في حديثه/ لا يصدُق أَثَرُه يَكْذِبك من أين جاء» (فهو

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٨/ ١٣٣-١٣٥ (ط. قطر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). [كريم].

يضيف أو يخلُق كلامًا لا أصل له، ويُلفّقه مع غيره، والتلفيق كالفتل).

ومن السِراج: المصباح: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ:١٣]، ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦] صلى الله عليه وسلم. و«سرَّج الله وجهَه - ض: حسَّنه. وجبين سارج: واضح». وليس في القرآن من التركيب إلا (السِراج).

وقد قيل إن السَرْج (رَحْل الفرس) والسِرَاج معرّبان عن الآرامية[(١)]. ونقول إن الآرامية من اللغات الجَزَرية (=السامية) كالعربية، والعربية أقوى الجزريات (أعرقُها وأكثرها مفرداتٍ)؛ فإن كان أَخْذٌ فالعربية هي الأصل. وانظر التعليق.

• (سرح):

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:٦]

«السَرْح - بالفتح: المال السائم في المرعى، وشَجَرٌ كِبار عِظامٌ طِوَال. والسَّريحة من الأرض: الطريقة الظاهرة المستوية في الأرض ... فتراها مستطيلة شَجِيرة (الفلاحون ينطقونها شريحة بالشين)، والطريقةُ من الدم إذا كانت مستطيلة. ووَلَدْته سُرُحًا - بضمتين، أي: في سهولة. سَرَح السيلُ سَرْحًا، وسُروحًا: جَرى جريًا سهلًا. والسَرْح: انفجار البولِ بعد احتباسه. وتسريحُ الشَعَر: ترجيلُه وتخليصُ بعضِه من بعض بالمُشْط. وتسرَّح فلان من هذا المكان: ذهب وخرج».

❁ **المعنى المحوري: انطلاقُ انفراجٍ -أو انبساطٍ- في يُسْرٍ وسهولة:** كسروح الماشية (إخراجها من زرائبها ومرابضها التي كانت محتبسةً فيها) بالغداة إلى المرعى حيث تنبسط منطلقةً منتشرة ترعى، وكالشجر المذكور يخرُج عظيمَ الجِرْم طويلًا كأن لم يُضَيَّقْ عليه، وكالطريقة الممتدّة في الأرض، والطريقةِ من الدم، وكخروج الجنين بسهولة، وجَرْيِ الماء بسهولة، وكخروج البول بعد احتباسه، وخروجِ الرجل من المكان وذهابه. فمن سروح الماشية بالغداة: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:٦]. ومن التسريح: إطلاق المحتبس: ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٩]، أي: طلِّقوهنّ. وليس في القرآن من التركيب إلا سروح الأنعام، وتسريح النساء.

والسِرْحان: الذئب؛ سُمّي كذلك لانبساطه في سياحته ليلًا بعيدًا عن مقرّه، أو لانسراحه في جريه، أي: سرعته مع انبساط جسمه (كما قالوا: ناقة مُنْسرِحة في سيرها: سريعة، وانسرَح الرجل: استلقى وفرج بين رِجليه). وهذه الجِرْية معروفة له. كما يؤخذ من تشبيه امرئ القيس بها في قوله:

---

(١) في «الألفاظ المعرّبة» لآدى شير (٨٩) أن «السراج» تعريب «جراغ». ثم عاد فقال إن «جراغ» مأخوذة من الآرامي «شراجو» من «شرج» بمعنى أضاء. وفي المعرَّب للجواليقي أن السَّرْج فارسي معرب عن «سرك» في قول بعضهم. وعلّق محقّق «المعرَّب» (د. ف. عبد الرحيم/ ص ٤٠٠) بأن «سرك» بالفارسية لا تفيد هذا المعنى، وأن سخاو/ زخاو قال في تعليقاته على «معرّب» الجواليقي إنه من الآرامية سركًا، لكن د. ف عبد الرحيم قال إن المعجم السرياني ينص على أن سرجًا دخيل من العربية. فالكلمة عربية اهـ.

س

له أَيْطلا ظَبيٍ وساقا نعامةٍ
وإرخاءُ سِرْحان وتقريبُ تَتْفُل

قال [في شرح القصائد السبع الطوال لمحمد بن القاسم الأنباري ص٨٩]: «وليس دابّةٌ أحسنَ إرخاءً من الذئب».

ومن معنويّ ذلك الأصل: «سَرَحْتُ ما في صدري: أخرجتُه، وسرّحت عنه -ض: إذا ضاق شيء عليه، ففرّجت عنه. ومما يترجّح فيه هذا المجاز قوله:

{وسَرَحْنا كلَّ ضَبٍّ مُكتمِنْ}

(الضَبّ هنا: الحقد، أو الضِغن).

• (سرد):

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [سبأ:١١]

«المِسْرد - بالكسر وككتاب: المِثْقب، وما يُخرز به. والسَّرْد - بالفتح: اسم جامع للدروع وسائر الحَلَق (بمعنى مسرودة). السَّرْد، والتسريد: الخَرْز في الأديم. وسَرَدَ الشيءَ (نصر)، وسرّده - ض: ثَقَبه».

❊ **المعنى المحوري:** خَرْزٌ متوالٍ مع شَدٍّ، أي رَبْطٍ ولَأْمٍ شديد: كالخرز في الأديم، وكحَلَق الدروع. وهو يكون متواليًا فيهما لصنع قربة أو درع. وقالوا عن كيفية ذلك في الدروع إنها تُسْرد فيُثْقَب طرفا كلّ حلقةٍ (فتسمَّر في غيرها): ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾.

ومن التوالي: «سَرْد الكلام: متابعتُه، وسَرْدُ القراءةِ: متابعتُها في حَدْر».

• (سردق):

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩]

«السُرَادِق: واحد السرادقات التي تُمَدّ فوق صَحْن الدار، وكلُّ بيت من كُرْسُف (قطن)، وكلُّ ما أحاط بشيء من حائط، أو مِضْرَب، أو خِباء. وبيت مُسَرْدَق - اسم مفعول: أن يكون أعلاه وأسفلُه مشدودًا كلُّه، وقد سَرْدَقَ البيتَ».

جاء في [تحقيق ف. عبد الرحيم لمعرب الجواليقي ٣٩٩] أن الخفاجي قال إنه معرَّبُ (سرا برده). وقيل معرَّب (سرا طاق). وقال ف. عبد الرحيم إنه معرَّب Srada بالفارسية القديمة، وهو بالفارسية الحديثة سرا، سراى؛ بمعنى: البيت، والقصر، والبناء العالي. وأحال على البرهان ١١١٢، وجِفْري].

وأنا أرجّح كونه معرَّبًا؛ لفقد معنى الامتداد الدقيق المتحقِّق في كلّ تراكيب الفصل المعجمي «سر»، وأن وجود هذا النوع من الأبنية عند العرب القدماء نادر (لكن العربية أقدم مما نعرف من اللغات). وقد جاء في الحديث عنه ﷺ: «**السُرادق النارِ أربعُ جُدُرٍ كُثُف، كلُّ جدارٍ مسيرةُ أربعين سنة**». وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩]. [الحديث والمراد في قر ١٠/ ٣٩٣].

• (سرط):

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]

«السِراط: السَبيل الواضح. سَرِط الرجلُ الطعامَ

والشيءَ سَرطًا (فرح ونصر)، وسَرَطانًا: بَلِعه. واستَرَطه: ابتلعه. وانسرط الشيءُ في حَلْقه: سار فيه سيرًا سهلًا. والسِرْوَطُ، والسِرْواط – بالكسر فيهما: الأَكُول/ الذي يبتلع كلَّ شيء. وسِرْطِيط، وسُرَط – كعمر: جيِّد اللَّقْم».

❁ **المعنى المحوري:** مرورٌ في المَسْلَكِ الممتدِّ بيسر وسهولة: كما يمرّ سالكُ السبيل الواضح، وكالبَلْع بسهولة (ويلزم ذلك كثرةُ الأكل، وسرعةُ الالتقام، وسهولةُ المادة المبتلَعة). والسبيل الواضح يمرّ سالكُه فيه مرورًا سهلًا سريعًا بلا عقبات تُرَيِّثُه. وقد قالوا: فرس سُرَط – كعمر، وسَرَطان – بالتحريك؛ قال في [ل]: «كأنه يَسترِط الجريَ». ونحن نقول الآن: السيارة تقطع الطريق أو المسافة/ تنهب أو تأكل الأرض. وقال ابن فارس: «لأن الذاهب فيه يغيب غَيْبَةَ الطعام المُسترَط». وهذا التوجيه أنسب مما في [ل]. هذا، وليس غريبًا أن يعبِّر عن الطريق تركيبٌ يعبِّر عن البلع؛ فقد سمَّوا الطريق «لَقَمًا» – بالتحريك. وقالوا: «فرس لِهَمٌّ (كخِضَمّ)، ولِهْمِيم، ولُهْمُوم: جواد سابق». وعلى أي وجه: فالسِراط على زنة اسم الآلة، كالسِرَاد، والخِيَاط، أو بمعنى اسم فاعل، كاللَّقَم. واللفظ عربيٌّ: أصلًا، ومعنًى، وصيغةً. وله نظائرُ كما وُضِّح. ومن استعماله في المرور: قولهم: سيف سُراط – كغراب: قاطع. فدعوى التعريب التي ذكرها «المُتوَكِّلِيّ»[(١)] ساقطةٌ ولا سند لها. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]. وليس في القرآن من هذا التركيب إلا كلمة (سراط). وقد رُسمتْ في المصحف و«المعجم المفهرس» بالصاد. وأصلُها اللغويُّ بالسين.

• (سرع):

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران:١٣٣]

«الأساريع: شُكُرٌ – بضمتين (جمع شَكِير) وهي عروق رفيعة تنبُت في أصل الحُبْلة، أي: شجرة العنب [قارن: (سرر)]. **والأُسروع، واليُسروع – بالفتح والضم فيهما: دود حُمْر الرءوس، بيضُ الأجسام، تكون في الرمل، في طول الأُصْبُع والشِبْر. وسَرَعانُ عَقَبٍ (: عصب) المَتْنَيْن: شِبْه الخُصَل تُخَلَّص من اللحم (لحم الذبيحة)، ثم تُفتل أوتارًا للقِسيّ».**

❁ **المعنى المحوري:** اختراقٌ – أو امتدادٌ – بقوة ودقّةٍ، أو حِدّة: كتلك العروق، والدودِ. وعَقَبُ المتنين تمتدّ نافذةً غائصةً في الرمل واللحم مع دقّتها. وعلى التشبيه بها: أساريع القوس: الطُرَق والخطوط التي في سِيَتها (= ما عُطِف من طَرَفيها).

والسرعة (ضد البطء) جاء معناها من قوّة النفاذ والاختراق في مادّةٍ رِخْوة: «سَرُع (فرح، وكرم)، وأسرع: عَجِل»: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا﴾ [المعارج:٤٣]، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾.

---

(١) للإمام السيوطيّ؛ حيث ذكر لفظ «الصراط» في باب عنون له بـ«ذِكر ما ورد في القرآن بالرومية»، وقد نَقل في رأيه هذا عن كتاب «الزينة» لأبي حاتم الرازي (ص١٠٠، بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].



وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من السرعة: ضدّ البطء.

• (سرف):

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣]

«**شاة مَسْروفة: مقطوعة الأذن أصلًا. والسُّرْفة – بالضم: دودة تأكل ورق الشجر** [لها في (ل) عشرة تعريفات]. **سَرَفت السُرفةُ الشجرةَ (نصر): أكلتْ ورقَها حتى تُعرّيها. وسَرِفَ الطعامُ: ائْتُكِلَ كأن السُرْفة أصابته**». و«**سَرَفُ الماءِ – بالتحريك: ما ذهب منه في غير سَقْي، ولا نفع. أَرْوَت البئرُ النخيلَ، وذَهَبَ بقيةُ الماء سَرَفًا**».

❁ **المعنى المحوري: تجاوُز الحدِّ –أو الحقِّ– في الأخذ من الشيء إلى الإهدار والإفساد:** كقطع الأذن من أصلها –وكان يشيع أَخْذُ قليلٍ منها. والسُرفة تُعرّي الشجرة من ورقها – والمعتاد تخريم بعضه. وكذهاب بقية الماء بعد ريّ النخيل، وذهابِ جوف الطعام (البُرّ).

ومنه «الإسراف» في المال. وهو ينصبّ على الإنفاق المتسع في غير نفع، أو طاعة. ويشمل من التجاوز في الإنفاق ما يُعَدّ إهدارًا. أما الإنفاق في الفساد، فهو أكبر إثمًا من الإسراف: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف:٣١]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان:٦٧]، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء:٣٣] بقتل غير القاتل، أو أكثرَ منه، أو أشرفَ» [ل].

ومن ذلك: «السَرَف، والإسراف (في الأمور سلوكًا ومعالجات): مجاوزةُ القَصْد/ الإفراط»؛ لأنه تضييع وإهدار للنعم: من مال، أو صحّة، أو فراغ، أو جاه...: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]. ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، أي: ضيَّعُوا وأفسدُوا جانين على أنفسهم (لم يتناول [قر ١٥/ ٢٦٧] المعنى اللغوي، ولم يتناول [ل، ق] تعدية «أسرف» بالحرف «على»).

ومن تجاوز الحقِّ الإغفالُ والجهلُ؛ يقال: «أَرَدْتُكم فسَرِفتكم / مررت فسَرِفتكم، أي: أغفلتكم»، أي: لم أَلْحظكم (عمدًا، أو ذهولًا). والذي في القرآن من التركيب بمعنى التجاوز في إنفاق المال والأكل [النساء:٦، الأنعام:١٤١، الأعراف:١٣١، والفرقان:٦٧]. وسائرها في التجاوز ذُنوبًا وإفسادًا.

• (سرق):

﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ [الممتحنة:١٢]

«**سَرَقَ اللصُّ الشيء: جاء مُستترًا فأخذه من حِرْز**» [ق]. «**السوارق: الجوامع (أي: القيود). أو مسامير القيود. وانسرق الرجلُ: خَنَسَ عن القوم واختفى ليذهب**».

❁ **المعنى المحوري: أَخْذُ الشيءِ من عُمْقِ حَيّزه –أو مكانه– بحيلة– أو طريقة خفية– إلى حيّز آخر:** كما يؤخذ الشيءُ من حِرزه، وكما تأخذ السوارقُ الأيدي إلى أثنائها بحيلةٍ ما: الْتِقاما، أو الْتِفافا. وكما يختفي الرجلُ من بين القوم بتلطف (خنُوسًا). ومنه:

«سَرِقَ الشيءُ (تعب): خَفِيَ» (غاب عن مكانه، والصيغة للمطاوعة التي كالمفعولية).

فمن السرقة بالمعنى المشهور: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة:٣٨]. واستَرَقَ السمعَ والنظر: تلطَّف لأخذ الكلام: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ [الحجر:١٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا السرقةُ، واستراقُ السمعِ المذكوران.

ومنه: «سَرِقَتْ مفاصلُه (فرح)، وانسرقت: ضعُفتْ، وانسرقتْ قوته: فَتَرَ وضَعُف. وسُرِق صوته – للمفعول: بُحّ [الوسيط]. وسَرِق الرجلُ (فرح): ضعف» [الوسيط] (كلُّ هذا من غياب ما كان معهودًا من القوّة والصوت كأنها أُخِذَت. والعامة تقول عن المغمى عليه: سُورق. وهي سُرِق هذه).

و«السَرَق – بالتحريك: شِقَاق الحرير، أو أجودُه». وهو من الأصل؛ لشدّة ضعف الحرير، ورِقَّته، أي غيابِ الخيوطِ الغليظة من نسيجه. والقول بتعريبه ضعيف؛ فصِلَته بالأصل واضحة. وفي حديث الرسول ﷺ في عائشة رضي الله عنها: «.. يحملك المَلَك في سَرَقة من حرير». وجاء في حديث ابن عمر وابن عباس؛ فقد كان لفظًا شائعًا على ألسنتهم.

هذا، وقد ذكر «ف. عبد الرحيم» أن (سره) بالفارسية الحديثة، (سرك) بالفهلوية، من معانيها: (أ) الجيد والخالي من العيوب، (ب) شُقَّة حرير أبيض للعَلَم. فإن كان أخْذٌ فالعربية آصَلُ.



• (سرم):

«السُرم – بالضم: مَخْرج الثُفْل، وهو طرَف المِعَى المستقيم».

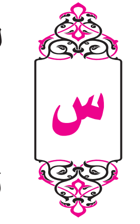
❁ **المعنى المحوري:** مَنفَذٌ يمتدُّ دقيقًا مع ضمٍّ، أو اكتنافٍ: كالسُرم الموصوف، فهو طرف المِعَى الممتدُّ المستقيم (المقصود: الغليظ، لأن الأمعاء الدقيقة غزيرة التثنّي والتلفُّف). ومنه: «جاءت الإبل متسرِّمة، أي: متقطِّعة»، أي: واحدًا بعد الآخر، أو مجموعةً بعد أخرى تليها؛ فهي ممتدّة لم تأت مرةً واحدة. وكذلك: «غُرَّة متسرّمة: غلُظت من موضع، ودّقت من آخر» (امتداد مع بعض التضام). وأما «السُرمان: ضرب من الزنابير...، وقيل السِرمانُ: العظيم من اليعاسيب»، فالتعيين الأخير هو الراجح؛ لأنه يتميز بالامتداد.

• (سرمد):

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ
ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ
مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ
تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ [القصص:٧٢]

[رأى ابن فارس أن الميم زائدة فأعادها إلى السَرد، أي أن فيه معنى الامتداد والتوالي]. و«**السَرْمد في اللغة: الدائم الذي لا ينقطع**». **وهذا امتداد وتوالٍ زمنيّ لا ينقطع**. ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾.

[وتطبيق نظرة ابن فارس إلى أكثر ذوات الأربعة أصول فما فوق، أنها مركّبة من كلمتين، يعطي أيضًا معنى الدوام الزمني:



(سر) مكونة من حرفيْ معنى السَّرَيان – وهو جريان وامتداد لطيف، و(مد) مكونة من حرفيْ معنى الامتداد].

❁ **المعنى المحوري:** الدوام الزمني – كما فسّر به لفظ (سرمدًا) في الآية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سر):** الامتداد أو النفاذ مع دقة، يتمثل ذلك في خطوط أسرار الكفّ والجبهة – في (سرر)، وفي هيئة السِرْوة والسَّرَيان في ظلام الليل – في (سرو/ سرى)، وفي امتداد السِوَار والسُور حتى يحيطا – مع دقّتها النسبية – في (سور). أما في (سير) فالسَّيْر انتقال وحركة، أي: امتداد إلى مكان جديد بعد الكون في المكان الأول، وسَيْر الأديم واضح الامتداد والدقة، وفي (يسر) يتمثل ذلك المعنى في نفاذ السِمَن واللبن ونحوهما من اللطيف في أثناء البدن (أو منه)؛ فهو امتداد في الباطن (أو منه كنفاذ البول). والخفاء من جنس الدقة. ويتمثل المعنى – في (أسر) في امتداد الإسار الذي يُشدّ به، وفي الامتداد الزمني في حبس البول، وفي امتداد النفق ونحوه – في (سرب) مع الدقة في كلّ ذلك. و«السربال» يحيط بصاحبه كالأنبوبة الممتدة – في (سربل). وفتيلُ السِراج، وحزام السَرج ممتدّان دقيقان – في (سرج)، وانسراح البول، وسروح الإبل في (سرح) امتداد – والدقة واضحة في الأول، والتوالي في (سرد) امتداد مع دقة وضبط. وقريب منه نفاذ السائر في السِراط، واستراط اللقمة في المريء – في (سرط)، وامتداد العروق ونفاذها في الأرض مع دقتها – في (سرع). ويتمثل النفاذ – في (سرف) في التجاوز إلى ما هو فَقْد وإتلاف. والامتداد يتمثل في عدم عَوْد المفقود. وقريب من هذا ما في (سرق)، لكنه امتدادُ خروجٍ، أو نفاذ من أثناءٍ محيطة مطبقة (حِرْز – أو نسيج) خاصة. وفي (سرم) امتدادٌ مع نفاذ من مكنوف. وفي (سرمد) امتداد الأبدية.

السين والطاء وما يَثلِثُهما

• (سطط):

«الأَسَطّ من الرجال: الطويل الرجلين».

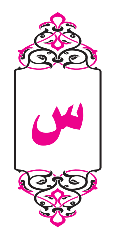
❁ **المعنى المحوري:** تمدُّد الشيء دقيقًا مع غِلَظ وتضخُّم في طَرفه، أو أعلاه[1]: كهيئة الأسطّ المذكور.

• (سطو):

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج:٧٢]

«سطا الراعي على الناقة، والفرس: أدخلَ يدَه

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق الممتدّ، والطاء لعِظَم الجِرْم مخالطًا أو متصلًا. ويعبّر الفصلُ منهما عن تمدُّد دقيق ينتهي بغِلظ، كما في الأَسَطّ: الطويل الرِجلين. وفي (سطو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن نوع من الحوز بعد الامتداد الغليظ، كما في سَطْو الرجل على الناقة. وفي (سوط) يتمثل اشتمال الواو في الخلط بعد الغوص، كالسوط وأثره المذكور، وكالسَّوْط: الطريق الدقيق بين شَرَفين. وفي (وسط) سَبَقت الواو بمعنى الاشتمال؛ فعبّر التركيبُ عن اكتناف الشيء بغلظ من ناحيتين، كالواقع في الوسط. وفي (سطح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن نحو سطح البيت مما هو عريضٌ جافّ. والامتداد والغِلَظ (المتانة) واضحان فيه. وفي (سطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الدقيق المستغلظ امتدادًا طوليا كالسَطْر: الصَفّ من الشجر، والنخل، وغيرها.



في رَحِمها فاستخرج ماءَ الفحل منها، وذلك إذا نزا عليها فحلٌ لئيم، أو كان الماء فاسدًا لا يُلْقَح عنه، وإذا لم يُخْرَج لم تَلْقَح الناقة. السَطْو: أن يُدخل الرجلُ اليدَ في الرَحِم، فيستخرج الولد. وفي حديث الحسن البصريّ - رحمه الله: لا بأس أن يسطو الرجلُ على المرأة إذا لم توجد امرأة تُعالجها، وخِيف عليها - يعني إذا نشِب ولدُها في بطنها ميتًا، فله - مع عدم وجود القابلة - أن يُدخل يده في فَرْجها، ويستخرج الولدَ. وذلك الفعلُ: السَطْوُ».

❁ **المعنى المحوري**: الامتداد للتناول (بقوّة، أو غِلَظٍ) من جوف، أو حيِّز: كالسطو على الناقة... إلخ. ومنه: «الفرس الساطى: يقوم على رجليه، ويسطو بيديه» (يمُدُّهما كالمتناوِل نشاطًا). ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج:٧٢]: يبطِشون بهم بطْشًا شديدًا/ بضرب أو شتم [قر ١٢/ ٩٥] (كما تقول العامّة: طوّل يده عليه). «والفَحْلُ يسطو على طَروقته» (يمتدّ ويتناولها بقوة وغِلَظ).

ومن الامتداد: «سطا الفرسُ: أبعدَ الخَطْوَ (مدَّ يديه شديدًا؛ فقطع مسافةً كبيرة في الخطوة). ولم ينص [ل، ق] على استعمال «السَطْو» في السرقة، فإن لم يثبُت قِدَمُه فهو مولَّد صحيحُ المعنى. ومنه أيضًا: «سطا الماءُ: كثُر» (لأنه إذا كثر في وعاء، أو نهر، امتدَّ رأسيًّا، أو أفقيًّا). وهذا قريب من ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة:١١].

• (سوط):

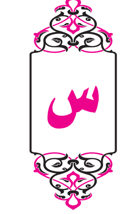
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر:١٣]

«السَوْط: الذي يُجْلَد به (كذنَب البقرة) معروف». «وخُذْ في هذا السَوْط: وهو طريق دقيق بين شَرَفين». «وسَوْط من الماء: فَضْلةُ غديرٍ ممتدَّةٌ كالسَوْط» [الأساس]. والسِيَاط: قُضْبان الكُرَّاث الذي عليه زَماليقه» (أكمامُ حَبّه).

❁ **المعنى المحوري**: غوصٌ - أو مخالطةٌ غليظة - من الممتدّ القويّ المستدِقّ في شيء: كالسوط الذي يُجْلَد به - وقد عُلِّلَتْ تسميته بأنه «يَسُوط، أي: يَخْلِط اللحمَ بالدم، إذا سيط به إنسانٌ، أو دابة» [تاج]. ويحدُث هذا إذا غار طَرفُ السوط في اللحم، وكالطريق بين الشَرَفين؛ وهو بهذا غائرٌ بينهما. ودقّته وهيئته هذه تؤكّد قوته. أما سَوْط الكُرّاث - أي قُضبانه - وسوط الماء، فهما مشبَّهان بسوط الجلد، كما صرّحوا.

ومن غوص الدقيق القويّ في الشيء، استُعمل التركيب في خلط الأشياء، كما في قولهم: «ساط الهريسةَ بالمِسْوَط، والمِسْواط، وساط الأَقِطَ: خَلَطه. وكذلك ساط القِدْرَ. والسَوْطُ: أن تخلط شيئين في إنائك، ثم تَضربَهما بيدك حتى يختلطا».

ومن السوط المعروف قالوا: ساطه: ضربه بالسَوْط. ومن مجازه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، أي: عذابًا غليظًا يخالطهم، أو عذابًا يَسُوطُهم، ويطحَنهم [وانظر: قر ٢٠/ ٤٩].



• (وسط):

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]

«واسِطة القِلادة: هي الجوهرة التي تكون في وَسَط الكِرْس المَنْظُوم. ووسَط الحَلْقة، ووَسَط الدار. والإصبع الوُسْطى (معروفات). ووَسَطُ الشيءِ: ما بين طرفيه».

❁ المعنى المحوري: كون الشيء مُكتَنَفًا من حواليه، أو آخذًا منها بالتساوي امتدادًا، أو قَدْرًا: كالواسطة، والوسط المذكورات. ومنه: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ [العاديات:٥] (أي: دخلن في وَسَط الجمع، وأثنائه). ومن هذا استعمال التركيب في ما بين الغايتين: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩]: الوَسَطية هنا قيل: في القَدْر، وقيل: في الصِنف، وقيل: فيهما [بحر ٤/ ١٢]. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة:٢٣٨] الراجح أنها العصر [ينظر: بحر ٢/ ٢٤٩]؛ وهي عنده بمعنى الفُضْلى.

ومن ذلك الأصلِ استُعملتْ في التعبير عن خير ما في الشيء: «فوسَط الشيء هو أَصْوَنُه وأَبْعَدُه عن الابتذال، وهو أيضًا لُبّ الشيء». وتحقّقتْ هذه الملاحظ في ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾: عُدولًا – أخذًا من التوازن بين الناحيتين/ خيارًا، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]. ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم:٢٨]: أفضلُهم وأرجحُهم عقلًا [بحر ٨/ ٣٠٧].

• (سطح):

﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية:٢٠]

«السَطْح: ظَهْرُ البيت. والمِسْطَح – بالكسر: صفيحة عريضة من الصخر يُحَوَّط عليها لماء السماء. والسَطيح: المُستلقي على قفاه من الزَمَانة».

❁ المعنى المحوري: انبساط عَرْضي، أي مع عِرَض: كسطح البيت، والمِسْطَح. والسطيحُ مُستلقٍ على سطح الأرض، أو هو منبسط بعَرْض بَدنه. ومنه: «سَطَح الرجلَ والشيءَ: أضجعه، وصرَعه»؛ فبسطه على الأرض. ومنه: «السَطيحة: المَزادة تكون من جِلْدين» (يُبْسَطان ويُلأَمان بالخَرْز، ولا تتضح استدارتُها كالقِرْبة).

• (سطر):

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم:١-٢]

«السطر – بالفتح والتحريك: الصفّ من الشجر، والنخل، وغيرها».

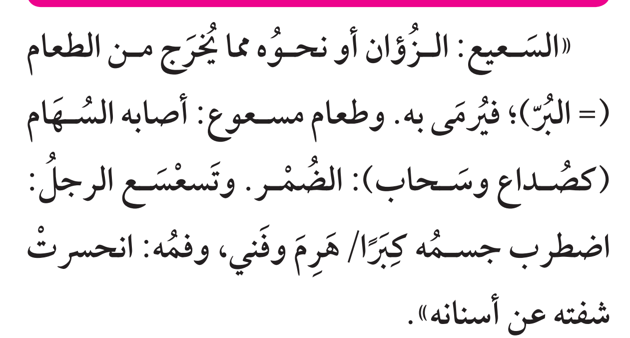
❁ المعنى المحوري: اصطفافُ أفرادٍ –أو أشياءَ– طوليًّا بانضباط: كالصفّ من الشجر، وغيره. ومنه: «سطَر فلانًا: صَرَعه (فامتدّ على الأرض)، والكتابَ: كتبه» (سَطْرُ الكتابةِ صَفٌّ من الكلمات متجاورةٌ على امتداد واحد؛ فتبدو مسترسلةً الامتداد): ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١]، ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [القمر:٥٣]، أي: مكتوب مسطَّر. فتوالي كلمات الصف على استقامتها يجعلها سطرًا كسطر النخل، والشجر.

ومن هذا: «الأساطير: ج إسطار، وإسطير – بالكسر فيهما، وأُسطور وأُسطورة، وأُسطيرٌ – بالضم فيهنّ، وقيل: هي جمعُ جَمْعٍ، والمعنى: (الكتابة) المسطورة: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ﴾ [الفرقان:٥]. هذا هو أصل الأساطير، ثم لما كانت أخبارًا مكتوبةً عن الأقدمين، غابت شواهدُها الواقعة؛ فخفيتْ حقائقُها على الحاضرين، تَشكّكوا فيها؛ فلَصِق بمعنى اللفظ معنى الارتياب، وقالوا: «الأساطير: الأباطيل».

ومن الأصل: «سيطر: تَسَلّط» (من الامتداد بانضباط؛ فكأن المسيطر امتدَّ حتى طالهم، وأمسكهم، وضبطهم بقوّته). وقد عبّر وجودُ الياء في الصيغة (سيطر) عن كونها للفاعلية: ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [الطور:٣٧]، ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية:٢٢]. وهذا كما قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس:٩٩].

❊ **معنى الفصل المعجمي (سط): الامتداد الدقيق مع الانتهاء بغِلَظ: كما يتمثل في الأسطِّ – في (سطط)، وفي السطو على الناقة ونحوها بمدّ اليد إلى داخل رحمها، واستخراجِ الماء، أو الولد، منه في (سطو)، وفي مدّ العود في أثناء الأشياء لخلطها معًا، وامتدادِ السوط مع شَقّه الجلد ووصوله إلى الدم – في (سوط)، وفي امتداد الأشياء في جانبي شيء تكتنفه في وسطها، كالجوهرة بين الخرز الذي يكتنفها – في (وسط). وفي امتداد صفّ النخل والشجر على استقامته – مع غِلَظ النخل والشجر، أي: جَسامتها – في (سطر).**

السين والعين وما يَثلِثُهما



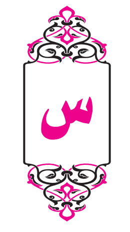
• (سعع – سعسع):

«السَعيع: الزُؤان أو نحوُه مما يُخرَج من الطعام (= البُرّ)؛ فيُرمَى به. وطعام مسعوع: أصابه السُهَام (كصُداع وسَحاب): الضُمْر. وتَسَعْسَع الرجلُ: اضطرب جسمُه كِبَرًا/ هَرِمَ وفَني، وفمُه: انحسرتْ شفته عن أسنانه».

❊ **المعنى المحوري:** انحسارٌ وذَهابٌ من جِرْم الشيء[1]: كشأن الزُؤان يُخْرَج من البُرّ، وكضُمْر حَبِّ البُرّ، وهُزالِ بدنِ الكبير، وارتخاءِ الشفة، أو

---

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن النفاذ بدقة وامتداد، والعين تعبّر عن جِرْم ملتحم غضٍّ، والفصل منهما يعبّر عن حركة انحسار وزوال (: نفاذ من الشيء) مع ضعف (تقابله العين)، كالزؤان، والهرَم، وارتخاء الشفة. وفي (سعو سعى) تزيد الواو معنى الاشتمال والياء معنى الاتصال والإمساك، فيعبّر (سعو) عن المتجمع (المشتمِل) على ما شأنه الزوال، كالشمع، و(سعي) عن زيادة الامتداد، كالسعي: العدْو. وفي (سوع) يأتي الاشتمال في الأثناء، فيعبّر التركيبُ عن تسيب مرورٍ في أثناءٍ ضامة بلطف، كالسوعاء: المَذْي، وكالساعة؛ فهي زمن يمرّ. وفي (سيع) تعبّر الياء عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيب عن مجرد امتداد الرقيق، كالسيع: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي (وسع) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، فيعبّر التركيبُ عن انبساط في حيِّز (الانحسارُ والزوالُ يُعْقِب فراغًا)؛ بحيث يشتمل ويستوعب شيئًا، أي يتسع له، كما في السعة: نقيض الضيق. وفي (سعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ ينشأ عنه احتباسٌ، فيعبّر التركيبُ عن احتباس الرقيق الغضّ في أثناء شيء فيكون قوامَه، كالساعد: مجرى المخ في العظام. وفي (سعر) تعبّر الراء عن الاسترسال؛ فيعبّر التركيبُ عن استرسال ذاك الملتحمِ الرقيق، كسَعْر النار: تهييجها بالوقود الذي تأكله؛ فيزداد انتشارُ لهبها.



تقلُّصها، عن الأسنان. ومنه قولهم: «تسعسع الشهرُ: ذهب أكثره (أكبرُ قَدْر منه؛ فبقيَ القليل). وكلُّ شيء بَلِيَ وتغيّر إلى الفساد (ذهبت قدرته، أو قيمته) فقد تَسَعْسَعَ».

• (سعو – سعى):

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد:١٢]

«السَعْو – بالفتح: الشمع (في بعض اللغات) (الشمع – بالفتح والتحريك: هو مُوم العسل الذي يُستصبَح به). والسَعْوة – بالفتح: الشَمْعة. ويقال: مضى سِعْوٌ من الليل، وسِعْوة – بالفتح والكسر فيهما، أي: قِطْعة».

❊ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ جِرمِ الشيء المجتمع، وذهابُه شيئًا بعد شيء: كما يذوب الشمع عند الاستصباح به، وكمرور ساعات الليل واحدةً بعد أخرى.

ومن يائيِّه: «السَعْي: عَدْو دون الشَدّ (فيقطع مسافةً ممتدة): ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة:٩]، ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:٢٠]». ومن هذا: «السَعْي: الكسب (بالذهاب هنا وهنا). سَعَى لهم، وعليهم: عَمِل لهم، وكَسَب». ثم استُعمل في مجرد الكسب: «وكلُّ عمل من خير، أو شر، سَعْيٌ» ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصافات:١٠٢]، فُسِّرت بالاحتلام، وبالعقل، وبالكسب (والراجح أن المراد القدرةُ على العمل لكسب الرزق، كما يعمل الناس) [وانظر: قر ١٥/٩٩]. ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩]، أي: عَمِل، وحصّل. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٩]، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤]، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات:٣٥]؛ كلُّ هذا يفسَّر بالعمل الجادّ أخذًا من السَعْي: العدْو.

ومن السعي الذي هو العَدْو وقطعُ المسافة، سمَّوا وُلاةَ الصدقة، وجامعيها، سُعاةً؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى الأقاليم البعيدة لجمعها، ثم قالوا: «كلُّ من وَلِيَ أمر قوم فهو ساعٍ، وأكثر ما يقال في ولاة الصدقة» اهـ. ومن هذا: «ساعي اليهود والنصارى: رئيسهم». وكانوا يسمون أصحابَ الحمالات لحقن الدماء، وإطفاء النائرة: «سُعاةً»؛ لسعيهم هنا وهنا لجمع ما تكفّلوا به للمتقاتلين، ليتوقفوا، وتُحقن الدماء.

وأُطلِقت في العمل والجَهْد من أجل تحقيق شيء، أخذًا من هذا (العَدْو)، كما يقال: مشى في أمر، أو من العمل ومحاولة (تحصيل) شيء: ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحج:٥١]، أي: في إبطال آياتنا مغالبين مُشاقّين [قر ١٢/٧٨]. والذي في القرآن من التركيب معنيان: السعي: العدْو أو السير الجادّ في [البقرة:٢٦٠، طه:٢٠، ٦٩، القصص:٢٠، يس:٢٠، الحديد:١٢، الجمعة:٩، التحريم:٨، عبس:٨]، وما عدا ذلك فهو بمعنى الجهد والعمل الجادّ من أجل تحصيل شيء.

• (سوع/سيع):

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]

«السُّوعاء – كنُفَساء: المَذْي الذي يَخرج قبل النُّطْفة. ساعت الإبلُ سَوْعًا: ذَهَبَتْ في المرعى، وناقة مِسياعٌ: ذاهبةٌ في المرعَى».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ مرورٍ خلال أثناءٍ ضامّةٍ بلطف، أي في غير عُنف: كذلك المَذْيِ. وكذهاب الإبل في المرعى تنتقل بتمهُّل ولُطف. ومن هذا المرور جاءت الدلالةُ على الامتداد المكاني: «الساعة: البُعْد»، ثم على الامتداد والمرور الزمني المحدود: «الساعة: جُزء من أجزاء الليل والنهار»: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]. ومن هذا ما في [يونس:٤٥، ٤٩، النحل:٦١، الروم:٥٥ الأخيرة، سبأ:٣٠]. واستُعملت بمعنى زمنِ أمرٍ ما: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ [التوبة:١١٧]. وأُطلقتْ على القيامة باعتبارها الأمدَ أو غايةَ المُهلة (مدّة – امتداد) التي أُمهلها الناسُ، أو أنها الزمنُ الأهمُّ؛ لأنّ فيه الحسابَ والجزاء: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت:٤٧]. وسائر ما جاء من التركيب من لفظ (ساعة) فهو بمعنى القيامة.

و«سُوَاع»: اسم صَنَمٍ عُبد زمن نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا﴾ [نوح:٢٣]. ولعلّه سُمّي كذلك لأنه راعيهم (حَسَبَ زَعْمهم)، أي من «سَوْع الإبل».

ومن الأصل المادي اليائي: «السَّيْع – بالفتح: الماء الجاري على وجه الأرض. وساع الماءُ يسيع: اضطربَ وجرى»؛ فهذا تسيُّب مع اتصال. ويُلحظ الهدوء والتمهل في العبارة الأولى، وتُحمل الأخيرة عليها. ومن هذا: «ساع الشيءُ يسيع: ضاع» (ذَهَبَ؛ فهو امتداد، لكنْ بلا عودة).

• (وسع):

﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [غافر:٧]

«السَّعة: نقيض الضِيق. جمل وفرس وَساعٌ – كسحاب: واسع الخَطْو، سريعُ السَّير».

❁ **المعنى المحوري:** انفساحٌ وانبساطٌ في جوف الشيء الملتحم ليضُمَّ ما يُوضع فيه: كالخطوة الواسعة؛ فهي حيِّز مُنبسط بين موقع الرِجْل وموقعها التالي. ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت:٥٦]. ومن هذه السَعة المادية ما في [النساء:٩٧، الزمر:١٠]. ويتأتّى في ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧]. ومنه بكيفية يعلمها الله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ومنه تعبيرا عن الشمول التام: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر:٧]. ومن هذا وما إليه من الفضل والمغفرة كلُّ لفظ (وَسِع) في القرآن.

والوُسْع – بالضم: الطاقة (كلُّ المختزَن في باطن الإنسان من قدرة): ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا

وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وكذا كل (وُسْع) في القرآن. واستُعملت في كثرة الرزق والمال؛ لأنه بَسْطة: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق:٧]. وكذا ما في [البقرة:٢٤٧، ٢٣٦، النساء:١٠٠، ١٣٠، النور:٢٢].

• (سعد):

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [هود:١٠٨]

«الساعد: مَجْرَى المخّ في العظام، والعِرْقُ الذي يؤدي الدِرّة إلى ثدي المرأة، وضَرْعِ الناقة، ومَجْرَى الماء إلى الوادي، والنهر، والبحر. وسواعد البئر: مَخارجُ مائها، ومَجاري عيونها. وسَعيد المزرعة: نهْرُها (الصغير) الذي يسقيها/ إذا كان مفردًا لها. والسَّعْدان - بالفتح: نَبْتٌ من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطبًا. وألبانُ الإبل تحلُو إذا رعته؛ لأنه ما دام رطبًا حُلْوٌ يتمصَّصه الإنسانُ رَطبًا، ويأكله».

❁ **المعنى المحوري**: جريانُ مادّةِ القوةِ والتغذية في أثناء الشيء طيّبةً مَحُوزةً فيه؛ فتمُدّه بقوّته وقِوامِه: كمجاري المخ، واللبن، والماء إلى العظام، والثدي، والوادي المذكورات. والسَّعْدانُ (النبت) يحتوي ويجمع ذلك الحُلْوَ الغاذي.

ومن الإمداد بالقوة والقِوام: «السعيدة: لَبِنة القميص (= بطانة فتحته؛ وهي تُمسك الفتحة حتى لا تتمزّق). والساعدة: خشبة تُنْصَب لتمسك البَكَرة. والساعد: ما بين الزَنْدين (الكوع والكُرْسوع) من ناحية، والمِرفَق من الناحية الأخرى» (يمكّن من الحَوْز وضَمّ الشيء). ومن هذا أيضًا: «المساعدة: التقوية والإعانة» (لأنها شَدُّ أَزْرٍ، ودعْم). وكذلك: «ساعِدُ القوم: رئيسهم»؛ فهو من حوز أمرهم وإمساكه، كما في (المِلْك)[1].

أما «السَّعْدانة: العُقْدة في أسفل كِفّة الميزان، وعُقدة الشِسْع (= السير الجلديّ الذي يُمسك النَعْلَ إلى القدم) مما يلي الأرضَ»، فهي: إما من الإمساك والدعم، وإما من التشبيه بهيئة نبات «السَّعْدان» الموصوف.

و«السعادة» (ضد الشَقاوة) هي من احتواء الرَطْب الذي هو مادّة التغذيةِ والقوّةِ في الباطن، فذلك رمز التنعُّم والرفاهية: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥]. وكذلك السَعْد: ضد النَحْس؛ وهو من تجمع الرقّة والخير وتيسُّرِهما وامتدادهما (انظر: نحس). وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرناه.

• (سعر):

﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]

«الأسعر: القليلُ اللحمِ، الظاهرُ العصبِ، الشاحِبُ [ق]. **ومساعرُ البعير: أرفاغُه وآباطه حيث يَستعِر فيه الجَرَبُ. والسُّعْر - بالضم: الجوع، وكغراب: توهُّج العطش، وشدّة الجوع».**

❁ **المعنى المحوري**: انتشارُ الحِدّةِ في الأثناء بسبب ذَهابِ ما ينبغي أن يَشْغَلها من الرخاوة والبَلال:

(١) يُنظر تركيب (ملك) هاهنا في المعجم. [كريم].

س

كذهاب اللحم والشحم من الأَسْعر، والمساعر. وكالجوع، والعطش الشديدين. ومنه: «المسعور: الحريص على الأكل وإن امتلأ بطنه، والسُعُر – كعنق: الجنون» (ذَهاب اللُّبِّ): ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:٢٤]. ومنه: سَعَر النار (فتح): أوقدها، وهيّجها، وكذا: سعّرها (زوّدها بما تأكله؛ فيزداد انتشار لهبها): ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢]، ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء:٥٥].

أما «سِعْر السِلعة: الذي يقوم عليه ثَمَنُها»، فهو مقابل انتشارها هنا وهناك بَيْعًا، أي: ذهابها. والانتشار أصيلٌ في التركيب يتمثّل صورةً في لهب السعير، وتفرُّقا في ذهاب لحم الأسعر، والمساعر. وليس في القرآن من مفردات التركيب إلا (السعير)، و (السُعُر) – وقد ذكرناهما.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سع): الانحسار والذهاب من جِرم الشيء، وهذا المعنى يلزمه اتساعُ الحيِّز الذي يَشغله الشيءُ نفسُه. ويتمثل ذلك المعنى المشترك في تسعسُع البدن هرمًا، وتسعسُع الفم بانحسار الشفة عن الأسنان – في (سعع)، وفي ذوبان الشمع – في (سعو)، والذهابِ هنا وهناك – في (سعى)، وفي نفاذ المَذْي من مقرّه، وذهابِ الإبل في المرعى – في (سوع)، وفي جريان الماء على وجه الأرض في (سيع). وفي الاتساع –وهو المعنى اللازم – في (وسع)، وفي جريان المخّ في العظام، واللبنِ في عِرْق الدِرّة (ثم يحتبسان إلى أجل – وتعبِّر الدال عن ذلك الاحتباس) – في (سعد)، وفي ذهاب اللحم والشحم من بدن (الأسعر)، ومن المساعر، وانتشارِ لهب السعير – في (سعر).**

السين والغين وما يَثلِثُهما

• ([سغغ] سغسغ):

«سغسغ الدُهنَ في رأسه: أدخله تحت شعره وروّاه به، والطعامَ: أوسعه دَسَمًا، والشيءَ في التراب: دحرجه ودَسَّسه فيه. وتَسَغسغ في الأرض: دخل».

❁ **المعنى المحوري:** تغلغُل شيء (رطْبٍ) في أثناء جِرْم مجتمع مُتخلخلٍ[1] (أي ليس شديدَ الالتحام): كالدُهن في الشعر، والدسم في الثريدة ونحوها، والشيءِ في التراب.

• (سوغ – سيغ):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل:٦٦]

«السِوَاغ – ككتاب: ما أسغتَ به غُصّتَك. ساغ الرجلُ الطعامَ يسوغه، ويَسيغه، وأساغه. وساغ الشرابُ والطعامُ في الحلق (قاصر): نزَل وسهُل مدخله في الحلق. وساغت به الأرضُ: ساخت».

(١) (صوتيًّا): السين لنفاذ الدقيق الممتدّ بقوة، والغين لجِرم كالغشاء مُتخلخِل ليس تامَّ الالتحام، والفصلُ منهما يعبّر عن النفاذ بتغلغل في جرم متخلخل كالدُهن في الشعر. وفي (سوغ – سيغ) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبان عن مرور الشيء إلى داخل حيِّز بيسر، كنفاذ اللقمة والشرابِ في الحلْق. وفي (سغب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما؛ فيعبّر التركيب عن التصاق الجوف بعد نفاذ ما ينبغي أن يشغله منه، كما عند السَّغَب: الجوع.

❁ **المعنى المحوري:** مرورٌ في مجرًى جوفيٍّ بيُسْرٍ ورقّة لتخلّل ورطوبة: كما في الاستعمالات المذكورة. قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم:١٧]: لا يكاد يبتلعه. ومنه: «شراب سائغ، وأَسْوَغُ: عذْب» (لسهولة سَوْغه بسبب صفائه ولُطف طعْمه): ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر:١٢]. ومن المرور الجوفي السهل قولهم: «سُغْ في الأرض ما وجدتَ مَساغًا، أي: ادخل فيها ما وجدتَ مَدْخلًا».

وأما «سَوْغ الرجل، وسَيْغه – بالفتح: الذي يُولَد على أثره لم يكن بينهما وَلد»، فمن الأصل: كأن الأول فتح المجرى للثاني، أو أنّ الثاني أمرّ الأولَ، وأنساه. كما قيل: «أَسْوَغَ الولدُ أخاه: وُلد معه».

• (سغب):

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٤-١٥]

ليس في التركيب إلا سَغب (فرِح ونصَر قاصر): جاع، والمَسْغَبة: المجاعة.

❁ **المعنى المحوري:** هو الجوع، أي فراغُ الجوفِ مما ينضمُّ عليه عادةً: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سغ): هو وجود رَطْبٍ في الأثناء مع نفاذ فيها أو منها. ويتمثل ذلك في سغسغة الرأس بالدُهن؛ فيتخلل الشعرَ، وينفُذ منه الشعر – في (سغغ). وفي مرور الطعام – بعد أن يصير رِخوًا بالمضغ – في الحلق ثم المريء – في (سوغ – سيغ). وفي فراغ الجوف – في (سغب)؛ لأن ذلك الفراغَ هو نتيجة ذهابِ ما في المعدة والمصارين، أي نفاذِه، أو ذهابِه.**

السين والفاء وما يَثلِثُهما

• (سفف – سفسف):

«السَفْساف – بالفتح: ما دَقّ من التراب/ التراب الهابي/ ما يطير من غُبار الدقيق إذا نُخل، والترابِ إذا أُثير. والسَفْسفة: انتخال الدقيق بالمُنْخُل».

❁ **المعنى المحوري:** مرور الدِقاق الجافّةِ الهابيةِ (من تراب الأرض ونحوه من دقيق الحَبّ) نافذةً من أثناءٍ، أو مداخِلةً إياها بحدّة، أو قوة[1]: كذلك

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقّة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبّر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها)، نحو التراب الهابي، وانتخال الدقيق. وفي (سوف) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيتحول النفاذُ إلى إدخال لذلك الدقيق خاصة: كساف البناء، وسَوْفِ تراب الأرض، أي: شَمّه. وفي (أسف) تعبّر الهمزة عن ضغط ودفع؛ فيعبّر التركيب عن جفافٍ لأثناءٍ، أي: نفاذ الرخاوة منها: كالأرض الرقيقة التي لا تُنبت، والذي لا يَسمن، والشيخ الفاني. وفي (سفح) تعبّر الحاء عن عِرَض؛ فيعبّر التركيب عن انحدار (= نفاذ) بِعِرَضٍ واتساع كسفح الجبل، وسفحِ الدمع، والدم. وفي (سفر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال النفاذ والابتعاد مسافةً، أو دوامًا: كالسَّفَر، والسَّفير (وَرَق الشجر الساقط منه). وفي (سفع) تعبّر العين عن التحام رقيق، ويعبّر التركيبُ عن التحام غريب حادٍّ بالظاهر: كسواد السُفْعة. وفي (سفك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتّى منه الامتساك)، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ ما هو ممتسك كذلك، كسفك الدم الذي هو مُمتسك في البدن. وفي (سفل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عما يكون تحت غيره مُقِلاًّ له، كسَفِلَة البعير (قوائمه). وفي (سفن) تعبّر النون عن الامتداد في الجوف، =

التراب الهابي في الجو - ويُستنشق. وكانتخال الدقيق؛ فتمُرّ ذرّاته من عيون المُنْخُل. ومنه: «سَفِفتُ الدواء، والسَوِيق، ونحوهما: قَمَحتُه، أي: أخذته غير ملتوت» (إذا كان مسحوقا جافا - أي: دقاقًا كثيرةً جافة؛ فهي غير ملتحمة ببلل، أو نحوه).

ومن التداخل بدقّة وحدّة: «سَفَفْت الخُوص، وأسْففته: نَسَجْته بعضَه في بعض».

ومن ارتباط المعنى الأصلي بالأرض (مقرّ التراب الدقيق): «أَسَفَّ الفحلُ: أمال رأسه للعَضِيض (العضّ)، والطائرُ: طار على وجه الأرض، والسحابةُ: دنت من الأرض» (فالأرض ظَرْفٌ، والاتجاه نحوها دخولٌ فيها، والحدّة تتمثل في أن الميل هو للشروع في العضّ، وفي حدّة القرب من الأرض على غير المعتاد). ومن ذلك الارتباط بالأرض أيضًا مع التعامل في الدِقاق أُخذ التسفُّل المعنويّ فقالوا: «أَسَفّ: طَلَبَ الأمور الدنيئة/ تتبّع مَدَاقَّ الأمور. والسَفْسَاف: الرديءُ من كلّ شيء».

وأخيرًا فإن قولهم: «أسفَّ النَظَرَ: حدّده. وسَفيف أُذُنَي الذئب: حدّتها» (أي: حدّة سمعهما)، هما من النفاذ بدقة في الأثناء، أي: نفاذِ النظر، ونفاذِ الصوت. وهما دقيقان، أي: لطيفان غير مجسَّمَين.

=ويعبّر التركيبُ معها عن النفاذ والاقتطاع في الجوف اقتطاعا منه، كما هو أصل تكوين السفينة، وعمل السَفَن. وفي (سفه) تعبّر الهاء عن الفراغ، ويعبّر التركيبُ عن الخفة بعد نفاذ ما نَفَذَ، كالثوب السفيه: اللَّهْلِهِ الخفيف.

• (سوف):


﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى:٥]

«السافُ في البناء: كلّ صفٍّ من اللَبِن (فهو المِدماك). ساف الشيءَ يَسُوفه، واستافه، وساوفه: شَمَّه. وساف الجملُ التربة: شَمَّها. قال[(١)]:

يَبِيتُ يَسُوف الخُورَ وَهْيَ رَواكِدٌ
كما سَاف أبكارَ الهِجان فَنِيقُ

(الخُور: الكثيرات الرِيَب من النساء. والفنيقُ: الفحل، يتشمَّم الأبكار ليطرُقها). وأساف الخارزُ: أَثْأَى... بأن تغلُظ الإشفى، ويدِقّ السَيْر، فيتخرّم، حتى تصير خُرزتان في موضع واحد».

❁ **المعنى المحوري:** سَحْبُ غليظٍ -أو حادٍّ- إلى الأثناء، أو مدُّه فيها بقوّة: كساف البناء، يؤتَى بلَبِناته وتُدْخَل فيه سطورًا ممتدَّة؛ فتُعْليه. وكسَحْب الريح ذاتِ الرائحة الحادة إلى الأنف (لابد أنها تكون حادّةً، لأن الجمل والدليل يعرفان موقعَهما في الصحراء بشمِّ ترابِ بقعة الأرض التي هُما فيها). وكما تنفُذ الإشفى في الجِلْد بغِلَظ؛ فتشقُّه. ومنه: «السواف - كسحاب وغراب: الموت في الناس والمال» (وباء حادّ يخالط؛ فيجتاح).

أما «المسافة: بُعْد المفازة والطريق»، فأصل هذا اللفظ أن يعبِّر عن مكان السَوْف، أي: الشمّ، حيث كان الدليلُ يشَمّ ترابَ الفلاةِ إذا بَعُد جدًّا؛ ليعلم:

(١) البيت للأخطل. وهو في «شعره» (بصنعة السُّكّريّ، وتحقيق قباوة) ٢/ ٥١٢. [كريم].

أعلى قَصْدٍ هو، أم جَورٍ، «ثم كثُر استعمالُهم لهذه الكلمة حتى سمَّوا البُعد مسافةً».

والسحب إلى داخل الحيز حَوْزٌ. ومنه قالوا: «سوَّفته أمري - ض: ملّكته».

و«سَوْفَ»: كلمة «تنفيس، أي: تأخير» (للوقوع، معناها أن الأمر سيقع، أي يدخل حيِّزَ هذه الدنيا - وهي ظَرْف - بعد مدّة، وذلك نقلًا من البعد المكاني إلى الزماني). وكل ما وقع من التركيب في القرآن هو (سوف) بهذا المعنى. ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف:٩٨] أخّر دعاءه إلى السَّحَر [قر ٩/ ٢٦٢]. ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى:٥] [في قر ٢٠/ ٩٥]: «يُشفِّعني الله في أمتي حتى يقول الله سبحانه لي: أرضيتَ يا محمد؟ فأقول: يا ربِّ رضيتُ». ومن (سوف) استعملوا «التسويف» بمعنى: التأخير، والمَطْل.

• (أسف):

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف:٦]

«الأرض الأَسِيفة: الرقيقة التي لا تكاد تُنبت شيئًا/ البلد الذي لا يُنبت شيئًا. والأَسِيف: من لا يكاد يَسْمَن (المنجد)، والشيخ الفاني. وتأسَّفتْ يدُه: تشعَّثتْ».

❁ **المعنى المحوري**: جفافُ أثناءِ الشيء، وذَهابُ نحوِ البَلال منها: كالأرض التي لا تُنبت - فقدتْ خيرها وخصوبتَها. وكالذي لا يَسمَن، وكالشيخ الفاني. وتشعُّثُ اليد يكون من جفاف جِلد باطنها؛ فتخشُن، وتتشقّق.

وجفاف الجوف والأثناء يؤخذ منه حُرْقةُ الغضب، والغيظِ، والحزنِ، وما أشبه ذلك، مما فسّر به الأسف، فكلُّ ذلك من جفاف الباطن والأثناء، ويفسَّر الأسفُ في كلِّ سياق بحسَبه. «أَسِفَ (تعب): حَزِنَ حُزنًا بالغًا لفوات شيء»: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف:١٥٠]: شديد الغضب، حزينًا [قر ٧/ ٢٨٦]. ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٨٤] فهذا حزن بالغ لأنه لا يملك غيره. والغضب موقف القادر: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:٥٥]: أغضبونا (أي: أشدَّ الغضب، فجف حظُّهم من الرحمة)؛ فأوقع الله بهم نِقْمته.

• (سفح):

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [النساء:٢٤]

«السَفْح - بالفتح: عُرضُ الجبل، وهو عُرْضه المُضطَجِع حيث يُسْفَح فيه الماء. والسُفُوح: الصخور اللينة المتزلّقة». و«إنه لَمَسفُوح العنقِ، أي: طويله غليظُه». «مَسافِح الوادي: مصابّه» [تاج].

❁ **المعنى المحوري**: انحدارٌ بقوّة، أو كثافة: كسفح الجبل الموصوف، وكتلك الصخورِ اللينة التي تُزْلِق من يعلوها، وكمصابِّ الوادي. والعنقُ المذكورة تكون كذلك. ومنه: «ناقة مسفوحة الإبط، أي:

واسعة الإبط» (الإبط غُئور تحت الكتف، يُنْحدر منه إلى صندوق الصدر). وقريب من هذا قولُهم: «جمل مسفوح الضلوع: ليس بكزِّها» (فهي منحدرةٌ ليست ناتئةً).

والانحدار انصبابٌ. ومنه: «سفَحَ الدمعَ: أرسله، والدمَ: صبّه/ سفكه، والماءَ: هراقه». ومن هذا: «السِفاح، والمسافحة: الزنا والفجور؛ لأن كلَّ واحد منهما سفح مَنِيَّه، أي: دَفَقَها بلا حُرمة أباحت دَفْقها»: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء:٢٤ وكذا ما في ٢٥، المائدة:٥]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥] قال (قر): «وهو الجاري الذي يسيل»، أي: من الذبيحة. وليس في القرآن من التركيب إلا المسافحةُ، والدم المسفوح المذكوران.

وقولهم: «السَفيح: قِدْحٌ من قِداح الميسِر لا نصيب له» فالمقصود أنه مُهدَرٌ، من السَفْح: الصبّ. وأمّا قولهم: «السفيح: الكساء الغليظ، والسَفيحان: جُوَالِقان كالخُرْج يُجعلان على البعير»، فهما من الكثافة في المعنى المحوري: فالكساء الغليظ كثيفٌ، والجُوالق يُكدّس فيه.

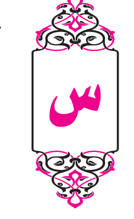
• (سفر):

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ [عبس:٣٨-٣٩]

«سَفَر البيتَ (ضرب): كَنَسه. والمِسْفرة: المِكنسة. وأصله الكشف. سفرت الريحُ الغيمَ عن وجه السماء: فرّقته وكَشَطته عن وجه السماء، والريح الترابَ، والورَقَ: كنسته. السَفير: ما سقط من ورق الشجر، وتحاتّ. انسفر مقدَّمُ رأسه من الشعر: إذا صار أَجْلَح».

❁ **المعنى المحوري**: كَشْفُ ظاهر الشيء -أو أعلاه- بزوال ما يعروه، أو يغشاه: كما في كنس أرضِ البيت، وكما في إزالة الريح الغيمَ، والترابَ، والورق، وخلوِّ مَنبِت الشعر منه. ومن ذلك: «فرس سافر اللحم، أي: قليله (كأنه زال عنه)، والسَفْر - بالفتح: الأثر يبقى على جِلد الإنسان» (كأنه أثر كشطٍ لبعض الجلد).

ومن ذلك: السفَر. وقد عرّفوه بأنه قطعُ المسافة. ويمكن أن يقال إنه مفارقة (إرادية) للمقرّ بابتعاد، أو استرسال. وهذا القيد (بابتعاد، أو استرسال) يؤخذ من كون المفارقة -أو الزوال- في الاستعمالات السابقة ليست قريبةَ العودة، كما في سقوط ورق الشجر، والشعرِ، وزوالِ الكُناسة. ويؤخذ أيضًا من تعريفهم «السفَر» بأنه قطع المسافة، ومن قولهم: سافرتُ إلى بلد كذا. وما جاء في الحديث: «يا أهل البلد صلُّوا أربعًا فإنا سَفْرٌ»؛ فالبلاد لم تكن حينذاك متقاربةً. ويعتبر ذلك بالسفر من مكة إلى الطائف، أو إلى جدة مثلًا. فالمسافة البعيدة قَيْدٌ من صُلب معنى السفر. وتحديد الأئمة لها بنحو (٨٥) إلى (٩٠) كم، له أصلٌ صحيح في المعنى اللغوي للسفر. وللأزهري تعليلاتٌ لتسمية السفَر سفرًا يؤخذ منها هذا القيد، فمما علَّل به: «كَشْفُ قناعِ الكِنّ عن وجهه، ومنازلِ الحَضَر عن نفسه، ومنزلِ الخَفْض



عن نفسه، وبروزُه إلى الفضاء». وكذلك: «السَّفَر يُسفر عن وجوه المسافرين، وأخلاقهم؛ فيَظْهر منها ما كان خافيًا». وسُمي القويّ على السفر من الناس والإبل «مِسْفَرًا». ولا يمكن أن يكون ذلك بضعة أميال. ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا﴾ [البقرة:٢٨٣]، ونفي وجود الكاتب يؤكّد كونَ مسافةِ السفرِ مسيرةَ نَحوِ ثلاثةِ أيامٍ في ذلك الزمن، أي نحو (٩٠كم). ومن السَفَر سُميت بقرة الوحش مسافرة، وثورُ الوحش مسافرًا؛ لانطلاقهما في الصحراء بلا حدود. وسُميت الحَكَمة الحديدية التي توضع على أنف البعير مكان الحَكَمة من أنف الفرس: «سِفارًا»؛ لأنها كانت تُتخذ عند السفر الطويل. ومنه كذلك: السُّفْرة - بالضم: طعام يُعَدّ للمسافر. ثم سُمّي به الوعاءُ الجلدي الذي كان يُحمل فيه.

وتفرَّع من هذا السَفَرِ «السِفارة بين القوم المتعادّين (المتباعدين) للإصلاح بينهم: سفَر بين القوم: ذهب إلى هؤلاء مرة ليعرف ما عندهم، ثم إلى الآخرين كذلك. والسفير: الرسول المصلح بين القوم».

ومن الأصل: «السَّفَر - بالتحريك: «بياض النهار»؛ فهو من انكشاف سوادِ الليل وظلامه، فقالوا: «سَفَر الصبحُ، وأسفر: أضاء»: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ [المدثر:٣٤]. ويعبَّر به عن بياض النهار بعد مغيب الشمس حملًا على سَفَرِ الصبح، وإسفاره.

وجاء من انكشاف سواد الليل وظلامه: «سفرت المرأةُ نقابَها: جلّته عن وجهها؛ فهي سافرة». كما قالوا: سَفَر وجهُه حُسنًا، وأسفَر: أشرَق: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ [عبس:٣٨]: مشرقة مضيئة.

ومن فرع الضوء والانكشاف استُعمل التركيب في الكتابة؛ «لأنها تُبيّن الشيء، وتوضِّحه»، أي: تبيّن ما يريد من الأمر الذي يكتبه وبخاصة إذا كان عملًا يراد تسجيله، لا كلامًا: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة:٥]، أي: كُتُبًا -جمع سِفْر بالكسر. ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ [عبس:١٥-١٦]: جمع سافر؛ وهو الكاتب. ويصلُح أن يرجع استعمالُ «السَّفْر» في «الكتابة» إلى المعنى الأصلي (الزوال)؛ حيث كانت الكتابة نقشًا. أي: كشطًا في سطوح الألواح والحجارة [ينظر: ل (زبر)]، والكشط كَشْفٌ من الظاهر.

ومن الأصل - وهو استعمال طريفٌ نادر- حديثُ الباقر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن آبائه، وصلّى الله وسلَم على جدّه: «تصدَّقْ بحَلال يدك، وسَفْرها» - بالفتح. فهذا استعمال طريف: فالسَفْر هنا بمعنى كَشْط الظاهر، كما هو أصل التعبير بالكسب والحرفة. والمراد: كَدُّ اليد.

والذي جاء من التركيب في القرآن هو (السفَر): الانتقال البعيد، وجمعه الأسفار، و(إسفار) الصبح، والوجوه، و(السفَرة): الكاتبون، و(الأسفار): الكتب. وهي واضحة في سياقاتها.

• (سفع):

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]

«يقال للأثافيّ: سُفْع. وهي التي أُوقِدَ بينها النارُ؛

فسوّدت صِفَاحها التي تلي النار. ويقال للحمامة المطوَّقة: سَفْعاء؛ لسواد عِلاَطيْها[1] في عُنقها. ونعجة سَفْعاء: اسودّ خدُّها – وسائرُها أبيض. وسُفَعُ الثور: نُقَط سُود في وجهه. سَفَعَته النارُ، والشمسُ، والسَمُوم: لَفَحَته لفحًا يسيرًا؛ فغيّرتْ لونَ بَشَرته، وسَوَّدته».

❁ **المعنى المحوري:** لصوق ما له حِدّة –أو كثافةُ– على ظاهر الشيء: كذلك السواد في صفحة حجارة الأثافيّ من أثر النار (وكذلك ما هو من أثر الشمس والسَموم). وكالسَواد في الخدّ والوجه بجوار البياض.

ومن اللصوق بحدّة بأعلى ظاهر الشيء قولُهم: «سَفَعَ الطائرُ ضريبتَه، وسافعها: لَطَمها بجناحه. وسَفَعَ وجهَه بيده: لَطَمه، وسَفَع عنقَه: ضربها بكفِّه مبسوطةً» (كما تقول العامّةُ الآن: لطعه أو لزقه قلما على وجهه، يعنون: لَطَمه).

ومن ذلك المعنى استُعمل في المسّ من الشيطان وما إليه؛ لما في ذلك من حِدّة. يقال: «به سَفْعةٌ من الشيطان، أي: مسّ. والسَفْعة: العين (أي الحسد). امرأة مسفوعة: بها سُفعة، أي: إصابةُ عينٍ».

ومن ذلك اللصوقِ بأعلى ظاهر الشيء استُعمل التركيبُ في الأخذ بأعلى ظاهر الشيء، أو بطَرَفٍ منه، فيقال: «سَفَع بناصية الفرس ليركبه. وسَفَع بيده، أي: أخذ بها» (ليقوده). وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ فُسِّر في [قر ٢٠/ ١٣٥] بالأخذ بها، وعليه أبو عبيدة [٢/ ٣٠٤] من: سَفَع بيده: أخذ بها. وفُسِّر أيضًا بتسويدها، كما في [ل، قر]. وكلاهما حقيقة –أو كناية– عن إذلاله، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]. وللنواصي عندهم شأنٌ، فقد كانوا يقُصّون نواصيَ مَنْ يتمكّنون منه من أعدائهم؛ لإذلالهم، وإثباتًا لتمكنهم منهم.

ومن اللصوق بظاهر الشيء استُعمل في عُرُوّ الظاهر: «السَفْع – بالفتح: الثوبُ (يعرو الظاهر). وسُفُوع الجارية: ثيابُها. واستَفَع الرجلُ: لبِس ثوبَه. واستفعت المرأةُ ثيابها: إذا لبستَها – وأكثر ما يقال ذلك في الثياب المصبوغة»؛ كأن المقصود المصبوغةُ بألوان فاقعة– وهذه حدّة.

• (سفك):

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة:٨٤]

«**سفك الدمَ، والدمعَ، والماءَ: هَرَاقه**».

❁ **المعنى المحوري:** إراقةُ المائعِ المحتبسِ في البدن بحدّة، أو قوّة: كسفك الدم، والدمع. قال في [ل]: و «كأنه بالدم أخصُّ»: ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]. ومنه: «سَفَك الكلام: نَشَره».

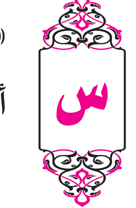
• (سفل):

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠]

«**سَفِلة البعير – كفرحة: قوائمُه. والسافلة:**

---

[1] في اللسان (ع ل ط): «العِلاط: صفحة العنُق، والعِلاطان: صفحتا العنقين من الجانبين». [كريم].



المَقْعدة والدُبُر، ومن الرمح: نِصْفه الذي يلي الزُجَّ». «سَفَل (قعد): نقيض علا. وسَفَلَ في الشيء: نزل من أعلاه إلى أسفله».

❁ **المعنى المحوري:** كونُ الشيءِ تحتَ غيره -أو دونه- متميِّزًا بذلك: كالقوائم من الجسم، وكالمقعدة، وكالنصف الأسفلِ من الرمح؛ حيث كانوا يجعلون الزُجَّ (قاعدة الرمح) إلى أسفل. ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود:٨٢]، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢]. ومن معنويه: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات:٩٨]. وكذا ما في [التوبة:٤٠، والتين:٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من السفول الحسّي.

• (سفن):

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:١٥]

«السَفَن - بالتحريك وكمِنْجَل: ما يُنحت به الشيءُ من قَدُوم، أو نحوه. والسفَنُ - بالتحريك: حجر يُنحت به ويليَّن (= يُنَعَّم)، وقطعةُ خَشْناء من جلدِ ضبٍّ، أو جِلْد سمكة، يُسحج بها القِدْح؛ حتى تذهب عنه آثارُ المِبراة. سَفَن الشيء (ضرب): قشره، وسَفَنت الريحُ الترابَ عن وجه الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** النحتُ من ظاهر الشيء باتجاه باطنه؛ للتسوية، أو لصنع فجوةٍ في ذلك الظاهر: كنحت القدوم جِرْمَ الخشب، وتسويةِ ظاهر القِدْح بالسفَن (: السَنْفرة)، وكشفِ التراب عن وجه الأرض.

ومنه: «السفينة؛ لأنها تَقْشِر وجهَ الماء» (تغوص فيه وتُزيحه حين جريها). وعلى هذا فلفظ «سفينة» فعيلٌ بمعنى فاعل، «أو لأنها خشب نُحت وصُنع» [ل] (فتكون بمعنى مفعول) [ل]. وهذا الأخير أقربُ وأولى؛ إذ إن من السفن البدائية ما كان يُصنع بنحت فجوة مستطيلة في وَجْه من جِذْع شجرة؛ فيصير الجذع بذلك كالقارب؛ يجلس راكبه في هذه الفجوة المستطيلة. ويُسمى بالإنجليزية Canoe. وقد كاد يقول هذا في [ل]، إذ قال: «ويكون (لفظ السفينة) مأخوذًا من السَفَن، وهو الفأس التي يَنحت بها النجّار»، ثم قال: «والسَفَن - محركة: الفأس العظيمة/ قدوم تُقشَر به الأجذاع»: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩].

• (سفه):

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٦٧]

«ثوب سَفِيه: لَهْلَهٌ خفيف. وزمام سَفيه: خفيف. ورجل سافه: شديد العطش».

❁ **المعنى المحوري:** خِفّةُ جِرْمِ الشيء لفراغٍ -أو جفافٍ- يتخلّل أثناءه: كالثوب السفيه، والزمام السفيه، والرجلِ السافه. ومنه: «سَفِهْتُ الماءَ، والشرابَ، (كفرح) سَفْهًا - بالفتح: إذا أكثرت شُربه فلم تَرْوَ (استمر شعوره بفراغ جوفه من الماء). وتسفّهت الريحُ الغصونَ: حرّكتها، واستخفّتها. وسَفِهْت نصيبي (فرح): نسيتُه (فقدتُه من ذاكرتي،

وهذا فـراغ). ورجل سـفيه: خفيف العقـل فارغه» (كأنما أُفرغ رأسـه من العقل): ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٢]: فارغو العقل، ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقـرة:٢٨٢]، ﴿مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠]، أي: سَـفِهَت نفسُـه، أي: أُفْرِغـت من اللُبّ، أو فَقَد نفسـه (الفعل هنا من بابي فرِح وكرُم).

واسـتُعمل السـفهُ في الجهل. والجهلُ خِفّة وفراغٌ أيضًا مع جفـاء، أخذًا من الجفاف في المعنى الأصلي. ومن تطبيقات هذا المعنى استعمالُه في الشتم: «سافهه: شـاتمه»، والشـتم عيب بشيء: حقًّـا، أو باطلًا. وفيه جفاءٌ وخِفّة.

وليـس في القرآن مـن التركيب إلا مـا هو بمعنى خِفّة العقل، أو ضعفه.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (سـف): نفـاذُ دِقاقٍ جافـة مـن أثنـاء مـع ظهورهـا. ويتمثـل ذلـك - في (سـفف) في مرور الدقيق مـن المُنخل والغبار في أثناء الهـواء، وفي (سـوف) في شـمّ الجمل والدليـل ترابَ وجـه الأرض، ونفاذِ المدماك ممتدًّا في أثناء البناء، وفي (أسف) يتمثل في نفاذ الندى والخصوبة من الأرض، أي: خلوِّهـا منهـا، وكذلك نفاذ السِـمَن من البدن، والرقّـة من جِلْـد الكَفّ، وفي (سـفر) يتمثل في زوال ما يعرو وجه الأرض كنسًـا، أو سـفرًا. وفي (سـفع) يتمثـل في لصـوق السـواد ونحـوه بظاهـر الحجارة، وريـش الحمامـة، وخـدِّ النعجـة، واللصوقُ رسـوخ في الظاهـر كالنفـاذ فيه. وفي (سـفك) يتمثل في إراقة المحتبِـسِ المائع كالدم، والدمع، ويلزمه الجفافُ، وفي (سـفل) يتمثـل في القوائـم ونحوها مما يرتكـز عليه الـشيء - وهـي دقيقـة بالنسـبة للبدن، كأنما يرسـخ في الأرض ليرتفـع أعـلاه. وفي (سـفن) يتمثـل في إزالـة قَدْرٍ مـن ظاهر الشيء حكًّا، كما يفعل السـفَن، ولا يكـون ذلك إلا مع جفـاف. والجفاف واضح في كل ما ذُكر.**

السين والقاف وما يَثلِثُهما

• (سقق - سقسق):

«سَقّ العصفورُ، وسَقْسق الطائر: ذَرَق».

❁ **المعنـى المحـوري:** نفـاذُ الغليـظِ الـذي يحشـو الجوفَ، أو العمقَ - منه[1].

(١) (صوتيًّـا): تعبّر السـين عـن النفاذ بدقـة وامتـداد، والقافُ عـن الغِلَـظ المتجمـع في الجـوف؛ فيعـبّر الفصـلُ منهما عن نفـاذ الغليـظ الذي هو كحشـو الجوف منه بقـوة، كما يذرَق الطائر. وفي (سـقى) تضيـف الياء معنى الاتصال بتماسـك (وهـذا يجمع)؛ فيعبّر التركيبُ المذيَّل بها عن تجمُّع وتحصيل للـشيء (الماء أو نحـوه) في العمق بإنفاذه إليه. وفي (سـوق) تزيد الواو معنى الاشـتمال؛ فيعبّر التركيب عن اشـتمال على قوة تدفع، كالساق تدفع الجسمَ إلى أعلى، والقدمَ إلى الأمام، والسَوْق - بالفتح دَفْعٌ إلى الأمام. والسُّوق -بالضم- مَجمع يُدفع إليها ما يُعرض للبيع. وفي (وسق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال؛ فيعبّر الفصل المسبوق بها عن ضم الشيء بقوة (اشتمال) جمعًا، كالوسق، أو ضمًا في البطن، كوسوق الأتان: حَمْلِها في بطنها جنينا. وفي (سقر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ المذيَّل بها عن ذوبان ما في العمق وتميُّعِه بنفاذ الحِدّة إليـه، كما تَسـقَر الشـمسُ الدماغ. وفي (سـقط) تعبّر الطـاء عـن غليظ يثقل جـدًّا، ويعبّر التركيب عـن هُوِيّ من الثقل كهوى السِّـقْط قبل أوان وِلاده، وكسقوط الشيء على الأرض أو نحوهـا. وفي (سـقف) تعبّر الفـاء عن مباعدة =

س

• (سقى):

﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]

«السِقاء: القِرْبة للماء من جِلد السَّخْلة. والساقية: النهر الصغير. سَقَى الحيوانَ والنباتَ (رمى): أرواه، وسَقَى الثوبَ: أشربه صِبْغًا».

❊ **المعنى المحوري:** تحصيلُ الماءِ ونحوِه من المائع في الجوف بإنفاذه إليه: كما في شُرب الماء، وسَقْي الثوب. والسِقاء أداة لذلك، والساقية تَسقى الزرع. ومنه: السَقِيّ – فعيل: البَرْديّ؛ لنباته في الماء، أو قريبًا منه، والنخلُ الذي يُسْقَى بالسواني، أي: الدوالي. وكل استعمالات التركيب واضحة المأخذ من الأصل.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦] قُرئ بفتح النون من: سَقَى يَسْقى، وبالضم من: أَسْقَى. تقول «لما كان من يدك إلى فيه سَقَيْتُه، فإذا جعلتَ له شِرْبًا، أو عرّضتَه لأن يشرب بفيه، أو بزرعه/ أو دللتَه على الماء: أسقيتُه» [قر ١٠/ ١٢٣، ١/ ٤١٨]. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة:١٩]: مصدر كالسَّقْي؛ وجاءت على هذه الصيغة لأنها التزام كالحِرفة. و«السقاية أيضًا: الإناء يُسقى به/ الصاع والصُّواع بعينه».

وهو على صيغة اسم الآلة لدوام السقي به: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠]. ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس:١٣]: السُقيا هو الاسم من سَقَى [ل، الوسيط]. وقد فسّرها [قر ٢٠/ ٧٨، ١٣/ ١٣١] بالشِرْب – بالكسر، أي: حظِّها من الماء، وهو أدقّ؛ إذ هو مقتضى الصيغة، فهو الماء الذي تشربه، وهم قد نَفِسوا عليها حظَّها من الماء – لا مبدأ الشُرْب. والاستسقاء: طلب السُقيا: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة:٦٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من سقْي المائع: ماءً، أو لبنًا، أو حميمًا– والعياذ بالله. وقد فرّقنا بين المراد بصيغها.

• (سوق):

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]

«الساق: ما بين الرُكبة والقدم. وساقُ الشجرة: جِذعها. ساقَ الإبلَ وغيرها: حثّها – من الخلف – على السير. والسُوق – بالضم (قالوا سُمِّيت) لأن التجارة تُجلب إليها، وتساق المبيعاتُ نحوَها».

❊ **المعنى المحوري:** الدفعُ إلى الأمام –أو إلى أعلى– بقوّة: فسَوْق الإبل ونحوِها هو حثٌّ وحمل على الإسراع. والسُوق – بالضم: حيِّز يساق إليه ما يُعرض للبيع. والساق تَدفع القدم إلى الأمام، وجسمَ الشجرة إلى أعلى رَفعًا ونموًّا. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة:٢٧].

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة:٢٩-٣٠]: فسِّر التفاف الساق

=وانفصال بقوة؛ فيعبّر التركيبُ عن غِماء، أي غطاء لعُمق الشيء وجوفه منفصل عنه، كالسقف. وفي (سقم) تعبّر الميم عن تضامٍّ واستواء ظاهري؛ فيعبّر التركيب عن التئام (ظاهر) الجسم ضامًّا غليظًا حادًّا في جوفه، كحال السقيم – أي الذي به علّة في عمق بدنه.

بالساق على حقيقته بالتفافهما كذلك ساعة الموت، أو في الكفن. كما فسِّر بالتقاء شدّة الدنيا بشدّة الآخرة [قر ١٩/ ١١٢]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢]؛ يُكنى بكشف الساق عن الشدة التي تقتضي التشمير، كما قالوا: {«وإن شَمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شمَّروا»} {«قد كشفتْ عن ساقها فشُدّوا»} {«في سَنَةٍ قد كشفتْ عن ساقها»}.

ولهذا فسِّرت الآيةُ بيوم الشدّة العظمى. كما فُسِّرت بالأصل والحقيقة، أي يوم يُكشف عن الحقيقة [قر ١٨/ ٢٤٨]. ومما يؤيده لغويًّا التعبيرُ عن النفس بالساق: نُسب إلى عليّ كرّم الله وجهه – قولُه: «... ولو تَلِفَتْ ساقي»: أي نَفْسي. ونفْس الإنسان هي لُبّ حقيقته، أي قوامه، كأنها حاملته ودافعته إلى أعلى.

ومن السَّوْق – بالفتح: «السِياق – ككتاب: المَهْر»؛ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مَهرًا، لأنها كانت الغالب على أموالهم [ل]. و«السَيِّق – كسيّد – من السحاب: ما تسوقه الريحُ وليس فيه ماء. وساقة الجيش: مؤخِّرته (كأنهم يسوقون من تقدَّمهم). وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشيه «يَسُوق أصحابه» أي: يُقَدّمهم ويمشي خَلْفهم تواضعًا. ومن الدفع الذي في معنى السَّوْق قولُهم: «ساق بنفسه: نَزَع عند الموت» (يَدفع بها لتخرُجَ كرهًا – حَسَبَ الظاهر). أما «السُّوقة – بالضم: غير ذوي السلطان من الناس»، فهو من أنهم رَعيّة يساقون.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو بمعنى السَّوق: ماضيه، ومضارعه، والمبني للمفعول منها، والمصدر الميمي (المساق)، واسم الفاعل (سائق)، و(ساقُ) الرجْل ومثناها وجمعها: ﴿مَسْحًا بِٱلسُّوقِ﴾ [ص:٣٣]. وكذا جَمْع ساق الشجر: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩]، ثم جمع سُوق الشراء والبيع. وهي واضحة في سياقاتها.

• (وسق):

﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق:١٧-١٨]

«الوَسْق – بالفتح والكسر: سِتّون صاعًا. وَسَقَت الناقةُ والشاة: حَمَلتْ وأغلقتْ رَحِمَها على الماء. ووَسَقت النخلةُ: حَمَلتْ. «كلّ شيء حَمَلْته فقد وَسَقْته». و«أوسقتُ البعير: حَمَّلته».

❁ **المعنى المحوري:** حَمْل الشيء كَمًّا عظيما بحَوْزٍ وثيقٍ: كالوَسْق وما فيه، والعينِ بمائها، والحملِ في الرحم المذكورات. ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾، أي: ما ضَمّ في جوفه. ومن ذلك: اتساق القمر: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: امتلأ، واجتمع، واستوى ليلة ثلاثَ عشْرةَ إلى ستَّ عشْرةَ (حيث يبدو استيفاؤه لدائرته تمامَ حَوْزٍ).

ومن الكمّ العظيم المحوز استُعملتْ في الكثرة أو الجماعة المترابطة معًا: «استَوْسَقَت الإبلُ: اجتمعت، واستوسق لك الأمرُ: أَمْكنك» (اجتمع لك). ومن هذا التجمع في ترابط: «الاتساق: الانتظام»؛ لأن «النظم» نَفْسَه جَمْعٌ في سِلْك.

• (سقـر):

﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦]

«السَّقْر – بالفتح: الدِّبْس [ق]/ عَسَل التمر، ونحوه. ونخلة مِسْقار: يسيل سَقْرها. والساقور: حديدة تُحْمَى ويُكوى بها الحمار والحيوان. وسَقَرات الشمسِ – بالتحريك: شدة وَقْعها. وقد سَقَرته الشمسُ (نصر): لوَّحَته وآذت دماغه بحرّها/ أذابته. وأصابه منها ساقور».

❁ **المعنى المحوري: ذوبانُ الغليظِ الذي في جوف الشيء –أو أثنائه– بنفاذ الحرّ، أو حِدّةٍ، شديدةٍ إليه:** كسَيَلان عَسَلِ الرُّطَب الذي أنضجَه الحرُّ من تحت قِشرته، وكذوبان الدماغ، أو أثنائه، في الرأس من حَرّ الشمس، وكحرّ الساقور يُكوَى به ليزيل مرضا. وسُميت جهنم سَقَر لأنها تذيب (أي بشدة حرّها) الأجسام والأرواح [ل ٣٧/ ١٩]. ولا التفاتَ لزعم العُجْمة الذي أورده [ل]، و«المتوكِّلي(١)».

ومن معنويّ الأصل: «السَّقْر – بالفتح: القيادة على الحُرَم» (لتميّع رجولته وغيرته، فالمصدر لمعنى المفعولية). والسقّار –كشدّاد: اللعّان (يصل أذاه إلى النفوس. أو كما تقول العامّة: لسانه يقطر سُمًّا).

(١) للإمام السيوطيّ، حيث أورد «سقر» في بابٍ عنون له بـ «ذِكر ما ورد في القرآن بالفارسية»، ص ٨١ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

• (سقـط):

﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]

«السقْط – مثلَّثة: الوَلَد الذي يسقُط من بطن أمّه قبل تمامه. وسِقاط النخل – ككتاب: ما سَقَط بُسْره. وسقْطُ الزَنْدِ – مثلَّثة: ما يقع من النار حين يُقدح (الزند)».

❁ **المعنى المحوري: هُوِيٌّ بقوّة بعد انقطاع –أو انفصالٍ– من حيّز كان يُمسك:** كخروج الولد من البطن قبل أوانه، وكانقطاع البُسْر من عِذْقه هاويًا إلى الأرض، وكاندفاع الشرر والنارِ من الزَنْد.

ومنه يقال: «سَقَط من كذا إلى كذا، أو عليه»: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]، ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]، ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ [الطور:٤٤]. ومن معنويّه: ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة:٤٩]: انقطعوا من حيِّز العِصْمة، أو انغمسوا في الفتنة، كما ينغمس الهاوي من عَلٍ.

ومن الانقطاع وحدَه: «سقْط الرمل – مثلثة، ومَسْقِطُه: حيث انقطع مُعظَمُه».

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٤٩]؛ يقال للنادم المتحيِّر: قد سُقط في يده، ويقال أيضًا: أُسْقط. ومن قال: سَقَطَ في أيديهم، على بناء الفاعل، فالمعنى: سَقَط الندمُ في أيديهم. وذُكرت اليد لأن مباشرة الأشياء باليد غالبًا. اهـ [وانظر: قر

/٧ ٢٨٥، بحر ٤/ ٣٩١]. ولعلَّ الأوضح أن يقال فيها: ولما انقطعتْ شُبُهاتهم في اتخاذ العِجْل، أي: كسقْط الرمل حيث انقطع معظمُه، ورقّ، وانتهى إلى طرفه، أو: ولما وقع الحقُّ وتجسَّم أمامهم.

وليس في القرآن من التركيب إلا السقوط المادّي، والمعنويّ، و﴿ سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾. وقد ذكرناهنّ.

• (سقف):

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء:٣٢]

«السَّقْف – بالفتح: غِمَاء البيت. وسَقَائف جنبي البعير: أضلاعه، والسَّقيفة: خشبة عريضة طويلة تُوضع، يُلَفّ عليها البواري (الحصير المنسوج) فوق سطوح أهل البصرة [ل]. والسقيفة: كلّ لوح عريض في بناء إذا ظهر من الحائط. والسَّقيفة: لوح السفينة».

❁ **المعنى المحوري:** غِمَاءٌ يُشْرِف على الجوف –أو العمقِ– الفارغِ للشيء: كسقف البيت، والسقائف المذكورة، كلٌّ منها يُشرف على تجويف: ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الزخرف:٣٣]. ومنه: «على باب داره سقيفة [الأساس]. وتُطلق السقيفة على كل ما سُقِف، أي: زُوِّدَ بسقف، كالصُفّة (الظُلّة أمام البيت)، وسَقيفة بني ساعدة: ظُلّة كانت لهم». ومن الأصل: «السَّقيفة: كلُّ طريقةٍ طويلة من الذهب، والفضّة، ونحوِهما من الجوهر (لامتدادها في الأرض [ينظر: سوم، سيب، ذهب]، وكأن ما تحتها فراغٌ لعدم قيمته بالنسبة للذهب). ونعامة سَقفاء: طويلة العُنق» (لامتداده معقوفًا). وكذلك: «سَقِف الرجلُ (تعِبَ): طال في انحناء» (يُلحظ بناء المطاوعة).

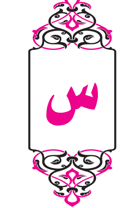
• (سقم):

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٨-٨٩]

«السَّوْقَم – بالفتح: شجر عِظامٌ له ثمرةٌ مثلُ التين، وإذا كان أخضرَ فإنما هو حَجَرٌ صلابةً، فإذا أدرك اصفرّ شيئًا، ولان، وحلا حلاوةً شديدة. وسَقِم (تعب وكرم): طال مَرَضُه».

❁ **المعنى المحوري:** جَفافُ جِرْمِ الشيء على غير المعتاد؛ لوجود غليظ – أو حادٍّ– في باطنه: كثمر ذلك الشجر صُلْبًا كالحجر رغم خضرته (قد تُعَدّ حلاوته الشديدة – بعدُ – حِدَّةً). ومنه جفاف بدن السقيم؛ فطول المرض يكون من علّة شديدةٍ مُعضلة (أي لا تزول بسرعة) تَسكُن الجسمَ وتجفّفه، أي: تُذهب شَحْمَه ولحمَه. والعامة تعبّر أحيانًا عن النحيل، أو النحيف البدن، بأنه سقيم: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:١٤٥] فهذا سَقَمٌ مادّي حقيقي. ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩] وهذا سَقَمٌ معنوي تقزُّزا مما فيه قومه. [ينظر: قر ١٥/ ٩٢ – ٩٣]. ومنه قول الراغب[1]: «مكان سَقيم: إذا كان فيه خوفٌ»

(١) في كتابه «المفردات» ص٤١٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



(سقيم هنا بمعنى مُسقِم، أي مُقلق مُذهب للسكينة والراحة. وهذا جفاف وجَفاء).

❁ **معنى الفصل المعجمي (سق): نفاذُ غليظٍ أو مهمٍّ من الجوف أو إليه.** ويتمثل ذلك - في (سقق) في نفاذ ذَرْق الطائر من جوفه، وفي (سقى) في نفاذ الماء- وهو بالغ الأهمية إلى الجوف. وفي (سوق) في القوة المحتواة في الباطن التي تدفع إلى الأمام، أو إلى أعلى، أي قوة الساق، والقوةُ من جنس الغِلَظ، وفي (وسق) في ضمّ الكثير واجتماعه في الحوزة وثيقًا، كوسوق الأتان، والوَسْق الستين صاعا، وفي (سقر) في وصول الحدّة المذيبة إلى الباطن، كسقر الدماغ، والسقْرِ: عسلِ التمر، وفي (سقط) في نزول الغليظ من الباطن بقوة، كالسِقْط: الجنين الساقط من بطن أمه، وفي (سقف) في الغليظ الشديد الذي يقوم على تجوُّف الشيء من أعلاه أو جوانبه؛ فيحمي جوفَه، كسقف البيت، وسقائف جنبي البعير، وفي (سقم) يتمثل في الشدّة التي في أثناء الجوف صلابةً، كما في ثمرة السَّوْقَم، أو مرضًا يطول كالسَّقَم.

السين والكاف وما يَثلِثُهما

• (سكك):

«السَّكَك - محركة: صِغَرُ قُوفِ الأذن وضِيقُ الصِماخ. والنعامُ كلُّها سُكٌّ. وبئر سَكّ - بالفتح والضم: ضيِّقة الخرْق من أعلاها إلى أسفلها. والسُكّ - بالضم: جُحْر العقرب، والعنكبوتِ».

❁ **المعنى المحوري: تضايُقٌ بضبط شديدٍ في المَنفَذ الممتدِّ (المستقيم)**[(١)]: كالأذن الضيقة الصِماخ، وكالبئر الضيقة، وكلاهما ممتدٌّ. وجُحرُ العقرب، والعنكبوتِ، كذلك. ومن ذلك: السِكَّة: السَطْر المصطفُّ من الشجر والنخيل (تضايُق ما بين كلِّ نخلةٍ وتاليتها مع انضباط وامتداد). والسِكّة: الزُقَاق (لاصطفاف الدُور في جانبيه مع ضيقه كذلك)، والسِكّة: الطريق المستوي، وبه سُميت سِكَك البريد (مرسومة محدَّدة فكانت مستقيمةً منضبطة؛ والمحدَّد ضيّق). وكذلك: السِكّة النقدية (الاسطَمْبة) المنقوشة التي يُصبّ فيها الذهب، والفضة الذائبان، وتُسكّ عليهما، فينطبعان ويَجمُدان على ذلك: دنانير، أو دراهم (لُحظ فيها ضِيق فراغها، وإحكامُها، وأنها دائمة. وهذا امتداد زمني).

• (سكب):

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة:٣٠-٣٢]

«السَّكْبة - بالفتح [وفي الأساس: المِسْكبة بالميم

---

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن النفاذ بدقة وامتداد، والكاف عن ضغط غئوري دقيق (يتأتّى منه الامتساك)، والفصلُ منهما يعبّر عن خَرْق ضيق ممتدٍّ ممتسك (متين الجوانب) كخَرْق الأذن، ويصدُق هذا على صفّ الدور المستقيم. وفي (سكب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيب عن تجمع المائع الذي يُصَبّ أو يسيل في حيّز دقيق ممتدّ، كبُلبل الإبريق؛ فلا يتشتّت. وفي (سكت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادٍّ (يقطع) الممتدَّ؛ فيعبّر التركيبُ معها عن انقطاع، أي: توقُّف، لهذا الساري في الأثناء أو منها، كتوقُّف الكلام، والحُمّى. وفي (سكر) تعبّر الراء عن الاسترسال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن سدٍّ ما يسترسل لخزنه، كالسِّكْر: سدّ الماء. وفي (سكن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، فيعبّر التركيب عن استقرار في باطن، كالساكن في مُستقَرّه.

المكسورة]: **الدَّبْـرة (أي الجـدول) العُلْيـا التـي منهـا تُسـقَى الدِبار. والسَكْبة - بالفتح أيضًا: جُلَيدة رقيقة على جسـم المولود تُقشر عنه. والإسـكابة: قطعة من خشـب تُدْخَل في خَـرق الزِقّ لتضييقـه عند الصَبّ، أو لسـدِّه لمنع السَـكْب. وطَعْنةٌ أُسْـكوب، وسحاب أُسْكوب»**.

❁ **المعنـى المحوري**: جريـانُ المائـعِ -أو الرخـوِ- في مجـرًى دقيق بيسـرٍ وانضبـاط إلى مقرّه: كالسَـكْبة تَحمـل المـاءَ وتنقُله إلى الدِبـار. وجلـدةُ المولود تجمَع جسـمه وتُزْلقه، وكذلك الإسـكابة تجمـع المُنْصَبّ، وتجعلُه دقيقًا إلى مَصَبّه. ومنه: «سَكَبت العينُ الدمعَ. وسَكَبَ الماءَ فسَكَبَ هو: صبّه فانصبّ». وقول أهل المدينة: اسـكُب على يدي (من نحو إبريق). ثم أُطلق في الصبّ، يقال: ماء سَـكْب، وسـاكب، وسَكُوب، وسَـيْكب، وأُسْكوب: مُنْسـكب أو مَسْكوب يجري على وَجْه الأرض من غير حفر: ﴿ وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ ﴾.

ومـن معنويّ الأصل: «سُـنَّةٌ - بضم ثم تضعيف - سَكْبٌ، أي: لازمةٌ» (جاريةٌ وملتزَمة).

• (سكـت):

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]

«**سـكت الحرُّ: اشـتدّ، وركَـدت الريـحُ. ورجَموه حتـى سـكت، أي: مـات. وسـكَت يسـكُت (قعـد ونصر لازم): صَمَتَ/ قطع الكلام**».

❁ **المعنى المحوري**: توقُّف ما يجري في الأثناء -أو منها- سـكونًا، أو انقطاعًا: كسـكوت الحَرّ، وركودِ الريح (كما قالوا: سَكَرت الريحُ: سَكَنتْ بعد الهبوب، من السَكْر- كما يقال: الجو مكتوم)، وكانقطاع النَفَسِ والـكلام). ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾، أي: احتبس وتوقّف هبوبُه عليه. وفسَّرها [قر ٧/ ٢٩٢] بـ«سَـكَن». وعَرَض تأويلًا بأن في الـكلام قلبًـا، وأن الأصـل: سَـكَت موسـى عن الغضـب، أي: توقَّف، وهَـدَأ. والعبارة القرآنية أبلغ بما لا حدّ له.

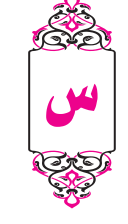
• (سكـر):

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا ﴾ [النحل:٦٧]

«**السِكْر - بالكسر: السِدَاد الذي يُجْعَل سَدًّا للشَقّ وغيره، والمُسَـنَّاةُ (أي سَـدُّ خَزْنِ الماء). وسَـكَر الماءُ، والريـح (قعد - قاصر): سَـكَن ولم يَجْر. سَـكَر النهرَ (نصر): سـدّ فاه. وكلّ شَـقٍّ سُـدّ فقد سُكِر. وسكّره تسكيرًا: خَنَقه**».

❁ **المعنى المحوري**: سَدُّ الفتحةِ -أو المَنفذِ- الذي يجـري منه المائـعُ - أو اللطيفُ؛ فيحتبـس، أي يقف جريانُه: كما في الاسـتعمالات المذكورة. ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ [الحجر:١٥]: غُطِّيَـتْ، وغُشِّـيَتْ؛ فحُبِسـتْ عن النظر [ل]، أي: توقَّف وصولُ الأشِعّة التي بها الرؤية.

ومنه: «سَـكِر (فرح) سُكْرًا - بالضم، وبضمتين، وبالفتـح: نقيـضُ صَحَا (وَقَـفَ جريـانُ تفكيره، أو سُدّتْ منافذُ إدراكه)، فهو سَكْران، وجَمْعه: سَكْرَى،



وسُكارى»: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣]، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]. «وسَكْرة الموت: غَشْيَتُه» مِنْ هذا: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق:١٩]. وشبيه بها في هذه الغشية: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]. والسَكَر - بالتحريك: ما يُسْكِر كالخمر، والنبيذ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل:٦٧] ونزلتْ قبل تحريم الخمر [قر ١٠/١٢٨]. وفيها إيماء إلى أن السَكَر ليس من الرزق الحسن.

والسُكّر - بضم فتشديد: عِنب يصيبُه المَرَقُ (مَرَق حَبُّ العنب مروقًا: انتثر من ريح، أو غيره)، فينتثر؛ فلا يبقى في العنقود إلا أقلُّه (هذا الباقي محبوس، أو حُبِسَتْ فيه الحلاوة) وهو أبيضُ رَطْب، صادق الحلاوة، عَذْب، من طرائف العنب، ويُزبَّب أيضًا [ل]. وهذا مأخذ مناسب للسُكّر (الحلواء)؛ ولا التفات لزعم تعريبه. وليس في القرآن من التركيب إلا(التسكير، و(السُكْر)، و(السَكْرة)، و (السَكَر)، وقد ذكرناها.

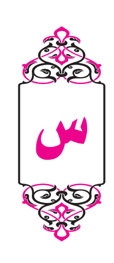
• (سكن):

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣]

«السِكِّين: المُدْية. والسُكْن - بالضم: القوت».

❁ **المعنى المحوري:** استقرارٌ في جوفِ حيِّزٍ؛ أو باطنٍ: كالقُوت في الجوف، وكهمود ما يُذْبح بالسِكِّين في مكانه: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف:٣١]. ومنه: «السَكَن (محركة وكمَقْعَد، ومجلِس): البيتُ والمنزلُ (يستقرّ الساكن في جوفه) والسَكْن - بالفتح: أَهْل الدار (الساكنون). وسكن بالمكان (قعد): أقام» (استقر في جوفه): ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]. ومنه: «السَكِنَة - كفرِحة: مَقَرُّ الرأسِ من العنق (استقرار). والسَكَن - محركة: النار» (الأقرب أن تسميتها بهذا لأنها تساعد على الاستقرار والإقامة، لأن بها يُعَدّ الطعام، ويُستدفأ، ويستضاء. وقد يُنظر إلى سكونها في الزَنْد، وأنها تُستخرج منه. انظر: نور - ورى). ومنه: «سكن الحرُّ، والريحُ، والبَرْد: هدأ، وسكن» (فلا يتحرك): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [الشورى:٣٣]. ومن هذا: «السكون ضدّ الحركة» ماديًّا: ما في [الأنعام:١٣، ٩٦، المؤمنون:١٨ (إقرار في الأرض) الفرقان:٤٥، النمل:٨٦، القصص:٧٢]، ومعنويًّا: [التوبة:١٠٣، الأعراف:١٨٩، الروم:٢١].

«والسَكِينة: الدَعَةُ والوَقَار. سكن: هدأ ووَدَع»: ﴿هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:٤ ومثله ما في ١٨، ٢٦، البقرة:٢٤٨، التوبة:٢٦، ٤٠]. و«سَكَن الرجلُ، وأَسْكَن، وتمسْكَن: صار مسكينًا» (كما يقال: تطامن وخَشَع، كأنه انخفض في جوف استقرَّ فيه): ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١. ومثلها ما في آل عمران:١١٢]. و«المسكين» من هذا، أي القارّ الصابر على ما هو فيه لا يجاهد للتخلص منه: إما للتسليم لصاحب الأمر سبحانه، أو لسبب عنده. فهو (مِفْعيل) من: سَكَن، كالمِنْطيق. ولذا يقول الرسول ﷺ: «**اللهمَّ أَحْيني**



مسكينًا»، أي: مُخْبِتًا مطمئنًا. وقد استعاذ الرسولُ ﷺ من الفقر؛ فلا يكون الفقر من صُلْب معنى المَسْكنة. وقد يكون المسكين مُقلًّا، أو مكثرًا، والأصلُ فيه شدّة القرار. ويصدُق هذا بعدم التصرف والاحتيال. فمن المساكين الأغنياءِ ولكنهم ضعاف: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩]. ومن الفقراء: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم:٢٤]، أي: لطلب الصدقة. ومن أجل أن «المسكنة» لا تحمل معنى الفقر ضرورةً جاء التخصيص في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٦]. ولم يجتمع «الفقير»، و«المسكين» في آية واحدة إلا في آية الصدقات. ومما لا ينبغي إغفاله أن القرآن الكريم لم يذكُر لفظ الفقير بين المتصدَّق عليهم عند الحضّ على الصدقة إلا في ثلاثة مواضع ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٨، والبقرة:٢٧١، والتوبة:٦٠]، في حين أنه ذكر المسكين في تسعة عشر موضعًا، كما أن آية ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم:٢٤] تُثبت وقوعَ التسوُّلِ من المساكين (وهذا من العجز وقلة الحيلة). ولم أجد مثل ذلك للفقير. الخلاصة أن الملحظ في المسكين هو شدّةُ القرار للتسليم، أو لقلّة الحيلة والعجز، ونحوهما، واليهود ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١] وهم أكثر أهلِ الأرض مالًا؛ فليس الخلوّ من المال من أصل معنى المسكنة. وأما الفقير فهو أصلًا الخالي من المال، وقد تكون عنده صلابةُ السعي والكدح، وإن بقيَ في حاجة إلى الصدقة؛ لأن حاجاته أكثر مما يَكسبه. أما المسكين ففيه استكانةٌ واستسلام. وفي الحديث الشريف: «ليس المسكينُ الذي تردُّه اللقمةُ واللقمتان، وإنما المسكينُ الذي لا يَسأل، ولا يُفْطَن له؛ فيُعْطَى» [ل]. فعدم السؤال في هذه الحال من المبالغة في العجْز وقلة الحيلة.

والذي في القرآن من التركيب هو (السكّين)، و(السكون) ضد الحركة، و(السكينة)، و(المسكنة). وقد حصر ناهنّ. ولم يبق إلا كلمة (مسكين)، وجمعها – وهي واضحة. وسائر كلمات التركيب بمعنى السَكَن: الاستقرار في المساكن، وهي البيوت، ونحوها.

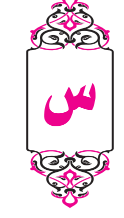
❁ معنى الفصل المعجمي (سك): ضيق المنفذ ضيقًا شديدًا بحيث يكاد ينسدّ: كما يتمثل في ضيق صِماخ أُذنُ الأَسَكّ، وضيق خَرْق البئر السَكّ، وجُحرِ العقرب – في (سكك). وفي ضيق الإسكابة، والسَكْبة (الجُلَيدة التي تكسو الجنين تيسر نزوله من المنفذ الضيق) – في (سكب)، وفي ضعف الريح حتى تتوقف – وتُسهم التاءُ في التعبير عن ذلك في (سكت)، وفي سكْر النهر الجاري فيتوقّف جريانُ مائه في (سكر)، وفي همود الشيء واستقراره وتوقُّف حركته في (سكن).

السين واللام وما يَثلِثُهما

• (سلل – سلسل – سلسبيل):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢]

«سَلَّ الشعرَ من العجين ونحوه. انسلَّ الرجلُ:



انطلقَ في استخفاء. انسللت من بين يديه: مضيتُ وخرجْت بتأنٍّ وتدريج. المِسَلّة: مِخْيَطٌ ضَخْم، والسَليل: طرائق اللحم الطِوال تكون ممتدَّةً مع الصُلْب، والنخاعُ (في فقرات الظهر). والسَليلة: الشعر يُنفش، ثم يُطوَى، ويُشَدّ طولًا، في طول ذراع، ثم تَسُلّ المرأةُ منه لتَغْزِل (وهذا المطويّ المشدود يُسمَّى أيضًا ضريبة). والسُّلّاءة - كتفّاحة: شوكة النخل».

❁ **المعنى المحوري:** انسحابُ الشيء من أثناءٍ، أو فيها، بطول ورفق، أو لطفٍ[1]: كما تَسُلُّ المِسَلَّةُ الخيطَ في أثناء المَخِيط، وكالسَليل: طرائق لَحْم الصُلب، وكالنُخاع في فِقَار الظهر - ولطفُه رقّتُه وخفاؤه، وكخيط الشعر الممتدّ من الضريبة. والخروجُ بتأنٍّ وتدريج يطيل حَدَث الخروج، ويُلطّفه. ونُظر في سُلّاءة النخل إلى امتدادها دقيقةً مستوية. وهي تنمو كذلك قليلًا قليلًا. ومنه: سَلَّ الشعر من العجين. وأما سَلُّ السيفِ من الغِمْد،أي إخراجُه منه، فإن قيد اللطف فيه يتمثل في الخفّة والسرعة.

وقوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣] يخرجون من بينهم متسحِّبين خِفْية. ومنه: «سَلَّ البعيرَ وغيرَه في جوف الليل: انْتَزَعه من بين الإبل (أي سَرِقَةً). وسلَّ، وأَسَلّ، واستلّ الشيءَ: سَرَقه». والسَلّة: شقوق في الأرض، وكذا في الحوض، أو الخابية، يتسرّب منها الماءُ، ومجرى الماء في الوادي/ وَسَطِ الوادي حيث يسيل معظمُ الماء. والسالّ: مكان وَطِيءٌ، وما حولَه مُشرفٌ يجتمع إليه الماء/ مَسِيل ضيِّق في الوادي».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، واللام عن الامتداد مع نوع من الاستقلال أو الميز، ويعبّر الفصلُ منهما عن انسحاب شيء من أثناءٍ بامتداد ولطف (دقة أو خفاء) كتلك السليلة من الشعر التي تَسُلّ منها المرأة لتَغْزِل. وفي (سلو) تعبّر الواو عن معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن استقلال الشيء المنسحب بما يشتمل على شيء، كالسَلَى للولد. وفي (سول) تتوسط (الواو) بمعنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نحو تدلٍّ جزء من شيء (وهي صورة الانسحاب هنا) لاشتمال هذا الجزء على حادٍّ قوةً أو ثقلًا، كالدلو السَّوْلاء، وكالتسوُّل. وفي (سيل) تتوسّط الياء بمعنى الامتداد اتصالًا، ويعبّر التركيبُ معها عن نحو التسيب امتدادًا باتصال، كالسَّيْل، وسِيلان السكين. وفي (وسل) تسبق الواو بمعنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن احتواء الشيء على (إمكانية) ماله امتداد واتصال بشيء كالوسيلة. وفي (سأل) فإن ضغطة الهمزة تجعل التركيبَ يعبّر عن أن الانسحاب من الأثناء يقعُ بدفع كما في السؤال. وفي (سلب) تعبّر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبّر التركيبُ معها عن الإمساك بقوة بما امتد من شيء آخر، أي أَخْذه بالقوة. وفي (سلح) تعبّر الحاء عن احتكاك جافٍ بِعَرض، ويعبّر التركيبَ معها عن نفاذٍ حادٍّ (جفاف) بعِرَضٍ، كالسلاح في الأبدان. وفي (سلخ) تعبّر الخاء عن تخلخل، ويعبّر التركيبُ معها عن نزع ما يلتصق بظاهر الشيء قليلًا قليلًا، كسلخ الجلد. وفي (سلط) تعبّر الطاء عن غِلَظ، ويعبّر التركيبُ معها عن ضغط يستخرج غِلَظَ الشيء وقِوامه، كما في استخراج السليط: الزيت. =

=وفي (سلف) تعبّر الفاء عن انفصال وانقطاع بطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن أَخْذ أو اقتطاعٍ تقدُّمي، أي سَبْقٍ أو تقدُّم، كسُلاف الخمر، وسُلفة الطعام. وفي (سلق) تعبّر القاف عن غلظ وقوة في الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن إذهاب غِلَظ الجوف أو الباطن، أو سحْبه. وإزالته،كذهاب الغلظ من السَّلْق: المكان المطمئنّ بين رَبوتين. وسَلْقُ البيض، ونحوِه، يُذهِب فَجاجة باطنه. وفي (سلك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق، ويعبّر التركيبُ معها عن النفاذ بدقة وقوة في شيء صُلْب مثلًا، أو بشيء صُلْب أو متين، كسِلك النظْم. وفي (سلم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر والتئامه، ويعبّر التركيبُ معها عن التئام ما امتدّ أو انسحب بلا شقوق، أو كسور، كشجر السَّلَم، ووظيفة السُّلَّم.

و«السُلالة – كرُخامة: ما اسْتُلّ من الشيء»: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾: سُلّتْ من كل تُرْبة. وكذلك: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [السجدة:٨] (هذا الماء خلاصة سُلّتْ من بين الصلب والترائب). والسُلالة: النَسْلُ منه. وكذا: السَليل: الولد حين يُخرج من بطن أمه».

ومنه: «رجل سَلٌّ، وامرأة وشاةٌ سَلّةٌ – بالفتح فيهن: سَقطت أسنانهم من الهَرَم» (انسلّت متسِيبةً بسهولة من الهَرَم. والفعل الثلاثي لهذا مكسور عين المضارع قاصر). «والسُلّ – بالضم، والكسر، وكصداع: داء يُهْزِل، ويُضْنِي، ويَقْتُل» (يسُلّ الجسم، والصحة).

ومن الأصل: «السِلْسِلة من الرمل: رمل ينعقد بعضُه على بعض، وينقاد (أي يمتدّ طوليًّا). وكذا: سِلْسِلة الحديد: حِلَقٌ من الحديد ونحوه» (متماسكة تمتدّ طوليًّا): ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٖ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢].

ومن الأصل: سَليل الجنة: صافي شرابها؛ سُلّ حتى خَلَص/ الخالص الصافي من القذى والكَدَر؛ فهو فعيل بمعنى مفعول. والسَلسَل، والسَلْسَال – بالفتح، وكتُماضر: الماءُ العذْب الصافي، من ذلك. قال [في ل]: «إذا شُرِب تسلسل في الحَلْق، وسَهُل دخولُه فيه. وسلسبيلٌ: في غاية السلاسة فينْسَلّ في حُلوقهم» وأقول إن السلسبيل فيه – زيادةً على غاية العذوبة، والسلاسة، والصفاء – أنه يُروِي شاربه، ويغذوه؛ فلا يعطَش بعده – أي من البَلال [انظر: بلل]. وبهذا يتميز السلسبيلُ على غيره، فكم من صافٍ لا يُرْوي شاربَه: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ [الإنسان:١٨].

وفي ضوء هذا التحليل اللغوي والصوتي للسلسبيل، يتضح أن زَعْم تعريبه عن الفارسية كما جَمَع السيوطيُّ في «المتوكِّلي»[(١)] لا سَنَدَ له؛ فهي بأصواتها وبمعناها قريبةٌ جدًّا من السَليل، والسَّلْسل –وقد سبقا. وفيها من الزيادة ما يقابل صوتَ الباء الذي زادته.

والذي في القرآن من التركيب: (التسلُّل)، و (السُلالة)، و (السِلْسلة)، و (السلسبيل). وقد ذكرناهنّ.

• (سلو/ سلي):

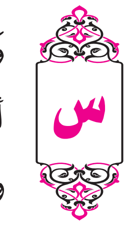
﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧]

«اسْتَلَت الشاةُ: سَمِنتْ» (ذُكرت في التركيبين الواوي واليائي). و«السُلْوانة –بالضم: العسل، كالسَلوى» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ الشيءِ في أثنائه على ما له قوةٌ خاصّةٌ، وفيه غَناءٌ وكفاية: كالسِمَن للشاة؛ فالشحم مصدر الطاقة لها، ولآكِل لحمِها (ينظر: الطِرْق، بالكسر، في [(ل) طرق])، وفيه غَناء لها. وكذلك العسلُ إدامٌ كامل يُغني عن غيره. ومنه: «أَسْلَى القومُ: أمِنُوا السَبُع» [ق] (لوجود حماية – مثلًا – تكفي أمر السَبُع). ومنه كذلك: «سَلاه، وسَلا عنه: نَسِيه وذَهِل عن ذِكره» [تاج] (غَنِيَ عنه). والسُلْوانة – بالضم: خَرَزة، أو دواء، تُؤخَذ به المرأةُ رجلَها عمَّن عَشِقها؛ فيسلوها، أي يَغْنَى عنها.

---

(١) ص ٨٢ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].



و «السَلْوَى» في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ هي العسل. هذا هو المعروف في اللغة. أما تفسيره بالسُمَانَى، فلا شاهد له إلا ما أوردوه:

وإني لتَعْرُوني لذِكْراك هِزَّةٌ
كما انتفضَ السَلْوَاةُ بَلَّله القطْرُ

وهو من شعر أبي صَخْر الهذلي[١]. وقد استشهد به ابن هشام في «أوضح المسالك»، و«القطر»، و«شُذور الذهب»، وابن عقيل في شرحه للألفية. وهو فيها كلِّها[٢]: العُصْفُور - بدل السلواة؛ فلا شاهد في البيت على تفسير السَلْوَى بالسُمَانَى. وتأمَّلْ قولَ ابن دُريد: «قال المفسرون: السَلْوى: السُمَانى. والسَلْوى عند العرب العَسَل»، وقولَ الأزهري: «السلوى: طائر. وهو في غير القرآن: العسل»، وقولَ ابن سيده: «السَلْوى: العَسَل» [(ل) سلو]. وواضح أن اللغويين هنا ينكرون أن تكون كلمة «سلوى» تعني طائر السُماني، لكنهم يسلِّمون للمفسّرين بما يفسّرون به، وبخاصة إزاء رواياتهم الكثيرة في ذلك[٣]. كما أن اللغويين يَعرِفون أن «السلوى» هو عند العرب «العسل». وانطباق الأصل على العسل ماديًّا واضح. وإذا كان التِيه هو سيناء - كما في التاريخ، وجاءت به روايات تفسيرية[٤] فإنها جَبَلية، والجبال من مساكن النحل: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨]. وقد قال أُميّة بن أبي الصَلْتِ في قصيدة له في القصة[٥]: {عَسَلًا ناطقًا}»[٦]، وإن كانوا عرضوه تفسيرًا للمَنّ، لا للسَلْوى. أما انطباق السَلْوى على السُمَانَي، فلا يُبحث عنه إزاء إنكارِ أهلِ اللغة هذا المعنى صراحة؛ لأن القرآن عربي [وانظر: قر ١/ ٤٥٨]. ولا ينبغي أن ننسى أن بني إسرائيل كانوا في التيه عقوبةً لهم لتمردهم على الله ورسوله إليهم؛ فيكفيهم ما يقوتهم: الكَمْأة، والعسل.

هذا، والاستعمال الذي ذُكر في تركيب «سلى»، دون «سلو»، هو: «السَلَى - بالقصر: الجِلْدة التي يكون فيها الولدُ من الناس، والمواشي»، أي: حين يولد. وتحقُّق المعنى المذكور في «سلو» هنا أيضًا واضح. وكأن الصيغة هنا للفاعلية (فَعَل - بالتحريك)؛ فتلك الجلدة تحتوي الولد.

• (سول):

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ [يوسف:٨٣]

«الأَسْوَل من السحاب: الذي في أسفله استرخاءٌ،

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين» (صنعة السُكري) ٢/ ٩٥٧. والرواية فيه:

إِذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِيْ لِذِكْرِهَا
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُوْرُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

[كريم].

(٢) كما يُفهم من تعليق العلّامة محمد محيي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ اللهُ على البيت في شذور الذهب ١٤٩، ٢٧٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٦ - ١٠١.

(٤) ذاته ص٩٩ - «أرض بين مصر والشام».

(٥) ذاته ٩٥.

(٦) هذا صَدْر بيت له في ديوانه (بتحقيق بهجة الحديثي) ص٢١٩. وتمامه- وهو في قصّة ما أنزله الله عليهم كما ذُكر:

عسلًا ناطقًا وماءً فراتًا
وحليبًا ذا بهجة مزمورا

وفي تفسير الطبري (بتحقيق العلّامة محمود شاكر طيّب الله ثراه) رجّح قراءة «مثمورًا» بدلًا من «مزمورًا». [كريم].

ولُهْذبه إسبال. دَلْو سَوْلاء – بالفتح: ضخمة. قال: {سَوْلاءُ مَسْكُ فارضٍ نَهِيِّ} [(مَسْك)، أي: جِلْد، (فارض)، أي: بقرة كبيرة. (نَهِي): بالغة الكِبر]. «والسَوَل – محركة، والتسوُّل: استرخاء البطن/ استرخاء ما تحت السُرّة من البطن».

❁ **المعنى المحوري:** استرخاءُ بعضِ الشيء، وتدلّيه؛ للينه، مع احتوائه ثقيلًا: كسَوَلِ البطن، وكالدَلو، والسحابِ الموصوف. ومنه: «سَوَّلَتْ له نَفْسُه أمرًا» – فُسِّر بـ«زَيَّنَتْ له نفسه»[1]. ومال ابن فارس و ما في [ل] إلى أن الفعل مأخوذٌ من السُول – بالضم: الأُمْنِيَة – مخفّفةً من السُؤْل المهموزة. وفسِّرت في [الوسيط] بالتحبيب والتسهيل. وبالنظر إلى الأصل الذي أصّلناه أقول إن اللفظ مأخوذ مما هنا – أي ليس من المهموزة، وأنه مبنيٌّ على ما في الأصل من ثِقَل في الشيء (يجعله يسترخى)؛ فمعنى سوّلت: رجّحتْ، أو عدّلت، أي: جعلتْ ذلك عَدْلًا وحقًّا – كما أن العدالة أُخِذت من مُثاقلة العِدْل – بالكسر، وهو الثِقْل الذي له مقابل يُثاقله؛ فيوازنه [انظر: عدل]. ولذلك قالوا: «أنا سَويلك في هذا الأمر، أي عديلك». فكذلك: «سَوَّلَت: عَدَّلت». والأصل ثَاقَلَتْ ووازَنَتْ، أي جعلته متوازنًا، أي عَدْلًا لا ظلم فيه. ثم إن النفس هكذا تفعل في مثل ما نحن بصدده، تقول هو يستحقّ كذا. وكذا قال إخوة يوسف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف:٨] فاتهموا أباهم، ثم فعلوا ما ظنوه عدلًا لا ضلالًا، فقال أبوهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:٨٣]. وكذلك في المرة الأُخْرى هم الذين حكموا مسبَّقًا بشأن صُواع الملك، و﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف:٧٥]، فهذا كان عدلًا عندهم. وقال أبوهم مرةً ثانية: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:٨٣]، أي: صوّرته لكم عَدْلًا. فهذا تحرير أصلِ تفسيرهم «سَوّلت» بـ«زَيّنت»، أي: جعلته عَدْلًا لا انحراف فيه. وهذا أحكمُ مما في [بحر ٥/٢٧٨، ٢٩٠، ٨/٨٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (سوّل له)– وقد فُسّرت بـ«زيَّن له»، كما سبق.

• (سيل):

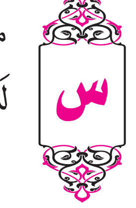
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧]

جاء في «المصباح»[2]: «**السَيْل: معروف، وجمعه سيول، وهو مصدر في الأصل من سال الماء سَيْلًا، وسَيَلانًا – بالتحريك: إذا طَغَى وجَرَى، ثم غلب (السيلُ) في المجْتَمِع من (ماء) المطر الجاري في الأودية**». وفي [ل]: «**السيل: الماء الكثير الجاري**».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب المائعِ بغزارة وفيضانٍ من كثرته؛ فيتجاوز امتدادُه حيِّزَه المحدود: كسيل الماء يجري متجاوزًا موضعَه: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ:١٦].

(١) في المجاز لأبي عبيدة ٢/٢٦، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢١٣، و [ل].

(٢) أي: «المصباح المنير» للفيومي (س ي ل)، ص٢٩٩ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].



ومنه إسالة الجواهر الصُلبة، أي: إذابتها بحيث تتميَّع مادتها؛ فتجري متجاوزةً حدودَ صُورتها: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ:١٢].

ومن الامتداد (اللازم للتسيب) قالوا: «غُرّة سائلة: وهي التي استطالت وعرُضت في الجَبْهة، وسالت على أرنبة الأنف حتى رَثَمَتْها»[١]. «والسَّيَال – كسحاب: شجر سَبِط الأغصان» (والعامة تقول عن الشعر الذي تسترسل خُصَلُه على الجبهة، أو الصُدغ، إنه سايح، أو سايل، وهما بمعنًى).

ومن ماديّ ذلك الامتداد: «سِيلان السكّين، والسيفِ، ونحوِهما – بالكسر: سِنْخُ قائمها الذي يُدْخَل في النِصَاب»، حيث يبدو بانسحابه مستدقًّا من القائم العريض، كأنه ممتدٌّ منه، أو سائل منه.

وليس في القرآن من التركيب إلا (السيل)، و(إسالة) عين القِطْر.

• (وسل):

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥]

«الوسيلة: الوُصْلة/ ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء.

إذا غفل الواشون عُدْنا لوَصْلنا

وعاد التصابي بيننا والوسائلُ[٢] [طب]

✽ **المعنى المحوري:** شيء يُتَلطّف[٣] به للوصول إلى مطلوب، أو القربِ منه: كاتصال المحبين بعضهم ببعض بتلطُّف واحتيال: تَخَفٍّ، أو نحوه. ومنه: الوسيلة: ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء، ويُتَقَرب به. والواسل: الطالب الذي يطلب، والراغب إلى الله، بمعنى أنه ذو وُصْلة[٤] اهـ. واستُعمل اللفظ في الساعي إلى تحصيل الاتصال (فالوسيلة سَبَبٌ ممتدٌّ بين هذا وذاك،والتوسل اجتهاد في تحصيل ذلك). توسَّل إليه بكذا: تقرّب إليه بحُرْمة آصِرةٍ تَعْطِفُه عليه. وقد وَسَّل فلانٌ إلى الله وسيلةً – ض: إذا عَمِل عملًا تقرب به إليه. فالوسيلة: الوُصْلة والقربى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:٥٧].

وفي الحديث: «اللهم آت محمدًا ﷺ الوسيلة»، قالوا: المراد بها القرب، أو الشفاعة، وقيل: منزلةٌ من منازل الجنة. وفي قول رؤبة[٥]: {وأنت لا تَنْهَرُ حظًّا واسِلا} قالوا: أي: واجبًا. ولعلَّ الأدقَّ أنه

---

(١) «رَثَمَتْها»؛ المراد: غطَّتها. ولعلّ أصل ذلك هو قولهم: «رَثَمَت المرأةُ أنفها بالطِّيب: لطَخَتْه وطلته»، كما في اللسان (ر ث م). [كريم].

(٢) البيت لـ«جميل بن مَعْمَر»، في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصّار)، ص١٥٩. ولكن الرواية فيه:

فإنْ غفل الواشون عُدْنا لوَصْلنا
وعاد التصافي بيننا والتراسُلُ

[كريم].

(٣) التلطف يصدق بالتخفي، وبالتقرب واستدرار الرحمة، وبالاستشفاع، وبالاحتيال.

(٤) خزانة الأدب ٢/ ٥٤.

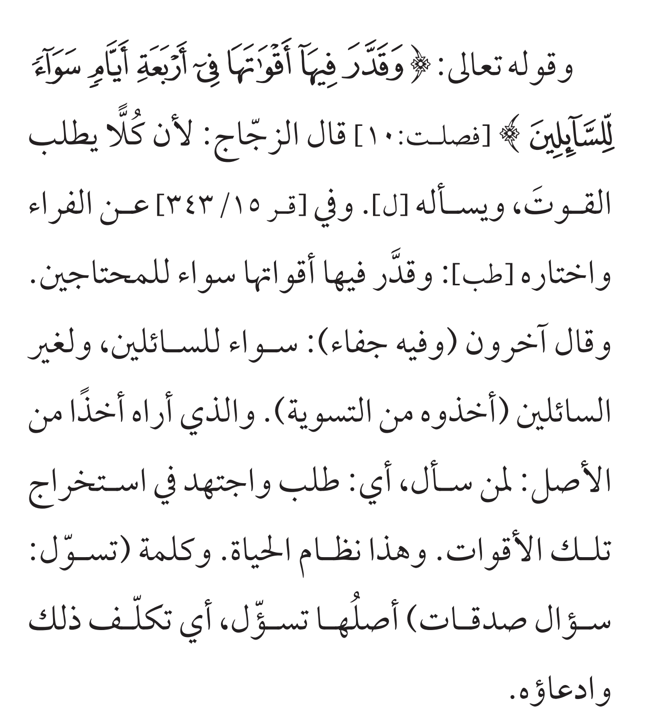
(٥) في ديوانه (بشرح عالم لغوي قديم) ٢/ ٣٦٣. والرواية فيه – والكلام في سياق مدح «سليمان بن عليّ»:

قامَتْ ولا تَنْهَزُ حَظًّا واشِلا
قَيْسٌ تَعُدُّ السادة البَجائلا
فوجدوا آباءكَ الأفاضِلا

وفي هامش التحقيق إشارة إلى رواية «اللسان» الواردة هاهنا. ومما جاء في الشرح: «(قامت)؛ يعني: قيسًا. (تنهز): هذا مَثَل مثل نَهْز الدلو: إذا ضربتَ بها الماءَ وحرّكتَها لتمتلئ. (واشلًا): قليلًا... ». [كريم].


س

المتصل، أو الجاري، وهذا يعطي معنى اللزوم، وهي لا تصل بذلك إلى ثِقَل المعنى الكليّ للوجوب. وليس في المعاجم، وكتب الغريب، والتفسير، ما يخرج، أو يزيد [وانظر: قر ٦/ ١٥٩].



• (سأل):

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:٣٦]

«**سألتُه الشيءَ والدرهمَ: استعطيتُه إياه. وكذلك: سأل المحتاجُ الناسَ: طلب منهم الصدقة**».

❁ **المعنى المحوري**: استخراجُ ما في حوزة أخرى، أي طَلَبُ تحصيله بَدفْع، أو حثٍّ: كما تُخرَج الصدقةُ والدرهم من المسئول. وما السؤال إلا حثٌّ ودَفْعٌ من أجل هذا، أي استخراجٌ واستنفاذ. قال تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه:١٣٢]، ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٦]. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [الفرقان:١٦]، أي: مُسْتَخْرَجًا نافذًا. وفي [قر ١٣/ ٩] رَدّ هذا إلى السؤال، وقيل: واجبًا. ومثلُه يقال في ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ [الأحزاب:١٥]. ومن الاستخراج طلبًا: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]. ثم استُعمل السؤالُ في طلب الكشف عن الشيء، أو عن حاله في النفس، أي عن عملها به، أو ما صُنِع به: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٧]. والسُؤْل: ما سألته (من عطيّة أو أُمنية) (فُعْل بمعنى مفعول): ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠] قال الزجّاج: لأن كُلًّا يطلب القوتَ، ويسأله [ل]. وفي [قر ١٥/ ٣٤٣] عن الفراء واختاره [طب]: وقدَّر فيها أقواتها سواء للمحتاجين. وقال آخرون (وفيه جفاء): سواء للسائلين، ولغير السائلين (أخذوه من التسوية). والذي أراه أخذًا من الأصل: لمن سأل، أي: طلب واجتهد في استخراج تلك الأقوات. وهذا نظام الحياة. وكلمة (تسوّل: سؤال صدقات) أصلُها تسؤّل، أي تكلّف ذلك وادعاؤه.

خلاصة: معنى هذا التركيب هو الطلب: إما طلبُ شيء، أي: تحصيلُه، أو طلبُ علمٍ، أي: معلومة. فالذي جاء منه بمعنى طَلَبِ تحصيل شيء هو ما كان على الصيغ الآتية (سأل، سألتكم، سألتم، سألتموه، سألتموهنّ، سألها، سألوا، أسألك، أسألكم، نسألك، يسألك [النساء:١٥٣]، يسألكم، يسألكُموها، يسأله، (اسألوا... وليسألوا)، يسألون، اسألوا [النساء:٣٢] (سألتموهن... فاسألوهن)، سئلوا) تساءلون [ينظر: قر ٥/ ٤]، سُؤلك، سؤال، سائل، السائلين [البقرة:١٧٧].

وما عدا ما ذُكر فهو سؤالُ علمٍ، أي: طلبُ معلومةٍ عن شيء. و﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:١٣] يجوز فيها الأمران: عُذْر يصرف العذاب، أو سؤالُ

حساب، أو ارتسام، أو أطماعًا [ينظر: قر ١١/ ٢٧٥، بحر ٦/ ٢٧٨، ٢٧٩].

• (سلب):

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣]

«السَّلَب – كسَبَب: ما يأخذه أحدُ القِرْنَين في الحرب من قِرْنه مما يكون منه له ثيابٌ وسلاحٌ ودابة. سَلَبَ فلانًا: جرّده من ثيابه وسلاحه. والسَّلَب – محركة: لحاء شجرٍ معروف باليمن تُعْمَل منه الحِبَال. وشَجَر سُلُب – بضمتين: لا ورق عليه».

❁ **المعنى المحوري:** أَخْذٌ بقوة لما يَعْلَق ممتدًّا بحيّز آخر – ويلزمه تجرُّدُ الحيّزِ الآخر: كسلْب القِرْن ما علق به ممتدًّا (لأنه ملكه) وهو في وضع المقهور، وكالتجريد من اللحاء وهو لاصقٌ ممتدّ تُصنَع منه الحبال، وكالشجر المجرَّد من الورق الذي شأنه أن يكتسِي به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾. (فالسلب) يكون من العاجز عن المنع، و(النزع) يكون عند المقاومة.

ومن التجرُّد قولُهم: «ما أحسنَ سُلْبَتَها، أي: جُرْدتَها» – بالضم فيهما، يعني حُسْنَ بدنها مُجَرّدًا. و«انسَلَبت الناقةُ: أسرعتْ في سيرها» (انتزعتْ نَفْسَها من بين ما يحيط بها من الركائب بقوة اندفاعًا، والسرعة امتداد).

ومن الامتداد (مع التجرد): «كلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوب». و«فرس سَلِبُ القوائم – ككتف: طويلها، ورمح سَلِب – ككتف: طويل. ويقال: رجل سَلِب اليدين بالضرب – ككتف». (كما يقال: يده طويلة). وكذا: «ثور سَلِبُ الطعنِ بالقرن».

وأما «سَلِبت المرأةُ (فرح)، وتسلّبت، وسَلّبَت – ض: لَبِسَت السِلابَ – ككتاب: ثياب الحداد، فهو من التجرد في الأصل؛ إذ الحداد تجرُّدٌ من الزينة. وتُلحَظ صيغة المطاوعة.

• (سلح):

﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]

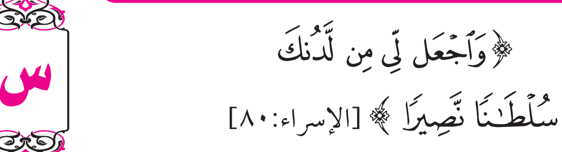
«السلاح – ككتاب: اسم جامعٌ لآلة الحرب، وخُصَّ به ما كان من الحديد، ويُطلَق على السيف وحده. والإسْليح: شجرةٌ تغزُر عليها الإبلُ».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ بحدّة وامتداد: كالسيف يُنفَذ به في بدن العدو بامتداد: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]. وغزارة اللبن نفاذٌ بقوة وتوالٍ. ومنه: «سَلَح (فتح): راث» (نفاذ ما في الجوف من مادة حادّةِ الوقْع على الحِسّ).

• (سلخ):

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]

«سَلَخَ الإهابَ (نصر وفتح): كَشَطه. وسَلَخَت الحيّةُ (فتح – قاصر)، وكذا كلُّ دابة تَنْسري من جِلْدتها، كاليُسْروع. السِلْخ – بالكسر: الجِلْد. وشاة



سَـليخ: كُشط عنها جِلدُها لا يزال ذلك اسمَها حتى يؤكلَ منها. والسَـليخةُ: قضيب القـوس إذا جُرِّدَت من لحائها».

❁ **المعنـى المحـوري:** نَـزْعُ مـا هـو ملتصـقٌ محيطٌ بظاهـر الشيء؛ فينكشـف الشيء: كسـلخ الجلد عن الشاة، وتجريدِ قضيب القوس من نحو القِشر. ومنه: «المِسْلاخ: النخلة التي ينتثر بُسْرها وهو أخضر».

ومن مجازه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:١٧٥]، ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس:٣٧]، ذلـك أن الظُلْمةَ أعمُّ، وهي الأصل، وضوءُ النهـار بقعة طارئة: ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ [يس:٣٧]. و«سـلَخْنا الشهرَ: خرجنا منه؛ فسـلخنا كلَّ لياليـه عـن أنفسـنا» [ل]: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ [التوبة:٥].

ومـن الأصـل المذكـور استُعمل في انفصـال المتلابسـين، وخُلـوصِ أحدِهمـا مـن الآخـر. ومنه: «سَـلِيخ العَرْفَـج (العَرفـج: نبت تَحْليتـه[1] في [ل]): مـا ضخُـم مـن يَبيسـه/ ما ليس فيـه مرعًـى، إنما هو خَشَـبٌ يابس» (تجـرَّد مما يراد رَعْيه منه). و«سـليخةُ البـان: دُهْنُ ثَمَـره قبل أن يُربَّـب[2] بأفاويه الطِيب» (يُستخرج من الثمر بجهد).

• (سلـط):

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء:٨٠]

«السَـليط: الزيت، والسِـلْطة - بالكسر: السَـهْم الطويل. قال في وصف نِصال: {سلاط حداد أَرْهَفَتْها المواقع} (المِيقعة: المِطرقة).

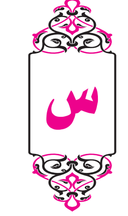
❁ **المعنـى المحوري:** التمكن مـن القهر من بعيد: كالسـهم الطويـل يصـاب بـه مـن بعيـد، وكالزيت يُوقَـد به السِـراج؛ فيغلِبُ الظـلام، ويُمكِّن من رؤية الأشياء. ومنه: «دابة سَلْطَة الحافر: وَقَاح» (صُلْبته)، وكذلك: «بعير سَلْط الخُفّ» (يتمكّنان من الوصول إلى الأبعاد السحيقة لشدّة تحمُّلها).

ومن معنويّه: «رجلٌ سـليطٌ: طويلُ اللسانِ حادُّه (يؤذي به من بعيد). والسلطان: الحاكم» (ذو سُلْطة، أي قهرٍ يُطوّع به الرَعِيّـة وإن لم يكونوا تحت عينيه). والقدرة القاهرة واضحة في ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞ﴾ [الإسراء:٦٥]، ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ [النحل:١٠٠]، ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة:٢٩]. و«السـلطان أيضًـا: الحُجّـة والبرهـان» (منطق أو آية تقهـر المُنكِـر أو المعارِض عـلى التسـليم): ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ﴾ [الأعراف:٧١]، ﴿لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖ﴾ [الكهف:١٥]. ولذا استُعمل في المعجزة: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [الذاريات:٣٨] [تاج]. واسـتُعمل في «قـدرة المَلِـك، وقدرة مـن جُعل ذلك

---

(١) «تَحْلِيَته»؛ أي: وَصْفه. [كريم].

(٢) في اللسـان (ر ب ب): «ربَبْتُ الدُّهْـنَ: طيَّبْتُـه وأجدْتُـه... ويجـوز فيه: ربَّبْتـه». وفي(ف و ه): «أفـواه الطِّيب: نوافِحه، واحدها فوهٌ... يقال: فوه وأفواه... ثم أفاويه». [كريم].



له، وإنْ لم يكن مَلِكًا». ومنه: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠] بأن يُقْدِرَهم على ذلك ويُقوّيهم عقوبةً، أو ابتلاء، أو تمحيصًا [قر ٥/ ٣١٠]. ومن هذا الإقدار والتقوية ما في [الحشر:٦]. وكلمة (سلطان) في القرآن يدور معناها بين الحُجّة القاهرة (ومنها المعجزة)، والقدرةِ القاهرة أيضًا.

أما «المساليط: أسنانُ المفاتيح»، فهي من الأصل؛ من حيث إنها ممتدَّة تَفتح المغاليقَ، والأقفالَ المستعصية.

• (سلف):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«سُلاَف الخمر، وسُلاَفتها: أولُ ما يُعصر منها/ هو ما سال من غير عصر/ أخلصُها وأفضلُها، وذلك إذا تحلَّب من العنب بلا عصر، ولا مَرْث[1]. وكذلك من التمر، والزَبيب. والسُلْفة - بالضم: الطعام الذي تَعلَّل به قبل الغذاء؛ وهي اللُهْنة يتعجلها الرجل قبل الغذاء. والسُّلْفة كذلك: غُرْلَةُ الصبي».

❁ **المعنى المحوري:** شيء يتقدَّم -أو يسبِقُ- نوعَه بلُطْفٍ: كسُلافة الخمر تسبق ما يُعْتَصر؛ واللطفُ فيها أنها تسيل بلا عصر. وغُرْلةُ الصبي تمتدُّ سابقةً سائر غلاف العضو؛ واللطفُ فيها فراغُها. وسُلفة الطعام تَسبِق الوَجْبة الكاملة. ومن ذلك: «السَلُوف من نصال السهام: ما طال» (والنَصْل يقع في مقدَّم السهم، وطوله يزيد تقدُّمه). «والسَّلَف - بالتحريك، والسُلْفة - بالضم: الجماعة المتقدِّمة في السِيْر. سَلَفت الناقةُ (نصر): تقدَّمتْ في أول الوِرْد. وسُلّاف العسكر: متقدِّمتهم. والسَلوف: السريع من الخيل» (سابق). «والسالفة: أعلى العنق» (هذا أدقُّ تحديداتها - تَسبِق العنق إلى أعلى)، «وسالفة الفرس، وغيرِه: هادِيَتُه» (هادي الفرس، وغيرِه: عُنُقه- وهو متقدِّم على بدنه). «والسُلْفة: الكَرْدَة المسوَّاة» (مَجرًى يَقدُم الماءَ إلى الأرض).

وقولهم: «سَلَفَ الأرضَ، وأَسْلفها: حوّلها للزرع، وسوّاها. والمِسْلَفة، بالكسر: ما سوّاها به ..»، فهذا السَلْف تهيئةٌ للأرض لتُزرع، والتهيئة مقدِّمة؛ فهو من التقدم أيضًا.

ومن التقدم الزمني: «سَلَفُ الرجلِ: آباؤه المتقدِّمون. والسَلَف: كلُّ عملٍ قدّمه العبدُ (بين يديه) من عمل صالح، أو وَلَدٍ فَرَطٍ».

أما «السِلْفان: متزوِّجا الأختين»، فأرى أن الأصل فيه أن السِلْف - بالكسر: هو السابق بزواج امرأة؛ فيكون هو سَلَفًا (أي: سابقًا) لمن يتزوّج أختَها، ثم عُمّم في الاثنين. وساعد على ذلك أن «السِلْف» على صيغة «فِعْل» - بالكسر، وهي تأتي بمعنى اسم الفاعل؛ فتصدُق على السابق، وبمعنى اسم المفعول؛ فتصدُق على المسبوق.

وأما «السَلْف - بالفتح: الجِراب الضخم»، فأقربُ تأويلٍ له أنه بمعنى مسلوف فيه، أي أنه يُعبَّأ

(١) في اللسان (م ر ث) أنّ «مَرْث» الشيء هو الضغط عليه، أو تفتيتُه. [كريم].

بما يُسْلَف، أي يُؤْخذ من (مقدَّم الشيء). وربما كان يُستعمل للاختزان ادخارًا للمستقبل، فيكون من معنى التقدُّم أيضًا.

والذي جاء في القرآن الكريم هو من معنى التقدُّم أيضًا: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦]، ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة:٩٥]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] ومثلها ما في [يونس:٣٠].

• (سلق):

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب:١٩]

«السَّلَق – محركة: المكان المطمئنُّ بين الرَّبْوتين. وكغراب: تقشُّر جِلْد اللسان».

❁ **المعنى المحوري**: تأثُّر باطنِ الشيء بحدَّة تنالُ ظاهرَه؛ فتُذهبُ صَلادَتَه ويلين: كالمطمئنّ بين الرَّبْوتين؛ كان مستويًا فنَحَره السيل (مثلًا) حتى وصل إلى عُمقه، وتمهّد. وتقشُّر جِلْدِ اللسان يُرِقُّ ظاهره، كما أنه هو في عمق الفم. ومنه: «سلقتْه الدابةُ: سَحَجتْ باطنَ فَخِذيه. والسليقة: أثر النِسْع في بطن البعير ينحصّ عنه الوبرُ». «والسَّليقة: المَحَجّة الظاهرة» (طريق واضحة بغئورها النِسْبيّ بين ما حواليها من الأرض، وقد دكَّتْها السالكةُ، كما هو الشأن في الطُّرُق بين رمل الصحراء، وأزالت غِلَظَ وَسَطِها؛ فتمهَّد). و«سلَقَ الطعامَ بالماء الحارّ (حتى وصل أثرُ الحرارة إلى الباطن؛ فأذهب فَجاجَته).

وسَلَقه بالكلام: آذاه (كلام غليظ يؤثّر في النَّفْس): ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. والسالقة: التي ترفع صوتَها عند المصيبة» (صوتٌ قوي حادٌّ يؤثّر في السَّمْع).

ومن ذلك الأصل: «سَلَقه: ألقاه على ظهره (فكشف بطنَه – وهي عُمْقه). وسَلَق الحائط (نصر): صعِد عليه» (تغلَّب عليه من حيث هو حائل بينه وبين الجانب الآخر، أي في الوَسَط، أي العُمْق). وتسلَّق: تكلَّف ذلك. و «سلَق المزادة: دَهَنها» (فذهب غِلَظُها – وهو جفافُ أثنائها الباطنةِ).

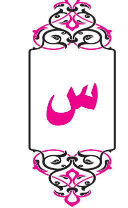
ومن ذلك: «السَّليقةُ: الطبيعة» (مستقِرَّةٌ في النَّفْس). يقرأ بالسَّليقة، وبالسَّليقية، أي: بطبعه الذي نشأ عليه، لا بتعلُّم [تاج] (استمدادٌ من حصيلة الاستعداد الفطري العميق. و«يَقْرأ» هنا معناها: ينطِق الكلام، لا أنه يقرأ من مكتوب).

• (سلك):

﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩]

«السِلْكة – بالكسر: الخيط الذي يُخاط به الثوبُ».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذٌ في أثناءٍ (ضيّقةٍ) بدقّة وامتدادٍ: كذلك الخيط. ومنه: «سَلَكْتُ الشيءَ (الدقيق) في الشيء، وسلكَ يده في الجيب، والسقاءِ، ونحوهما» (مداخلُ ضيّقة). وقال تعالى: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٢١]: «فأدخله في الأرض، وأسكنه فيها – كما قال: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ



﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون:١٨] عيونًا، ومسالك، ومجاري كالعروق في الأجساد» [قر ١٥/ ٢٤٦]. ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر:١٢ ومثلها ما في الشعراء:٢٠٠]: نسلكه، أي: الضلال، والكفر، والاستهزاء، والشِرْك / لنمنعهم من الإيمان. وهو ألزم حُجّةٍ على المُعتزلة [ينظر: قر ١٠/ ٧، ١٣/ ١٣٩]. ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢ ومثلها ما في الجن:١٧]، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢]، ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص:٣٢ ومثلها ما في المؤمنون:٢٧]. (تفسَّر كلُّها بالنفاذ والدخول -أو الإدخال- في مَضِيق بقوّة). ومنه: «سلكتُ الطريقَ» (نفذتُ فيه): ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] (ويلاحظ أن النحل نفسَها دقيقةُ الجِرْم، وسُبُلها دقيقة لطيفة خفية). ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه:٥٣]: (خلقها من مادة قابلة لإنفاذ الطُرُق فيها، وهداكم لذلك، وأعانكم، وأنجح جهودكم). ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٧]: يجعل في المسافة التي حوله -أمامه وخلفه مباشرة- رَصَدًا للحفظ من كل شر ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ كما في [الرعد:١١]- [ينظر: قر ٩/ ٢٩٢]. أما «السُلَك - كعمر: فَرْخ القَطا، أو فرخ الحَجَل»؛ فلدقّة الجِرْم سُمي بذلك؛ إذ هو فرخ متولِّد من أثناء، وضُرب المثل بالقطا في الاهتداء [المنجد]. ومسكن الحَجَل أعلى الجبال، والصعود هكذا نفاذٌ.

ومن الأصل: «السِلْك - بالكسر: خيطٌ من المعدِن دقيقٌ كسلك الكهرباء» [الوسيط]. وقد قال فيه إنه مولَّد. وانطباق الأصل عليه تمامَ الانطباقِ واضحٌ.

• (سلم):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«السَلَم - بالتحريك: شجر من العِضاه، سَلِبُ العيدان طولًا، شِبْه القُضبان، وليس له خشبٌ، وإن عظُم. والسلام - ككتاب: الحجارة/ كل حَجَر عريض صُلب. والسُلامَى - كحُبَارَى: عظام الأصابع في اليد، والقدم. والسَليم من الحافر: ما بين الأَمْعَر والصَحْن (الأمعر من الحافر: الشعر الذي يُسبَغ عليه من مقدَّم الرُسْغ. والصَحْن: باطن الحافر. وكأن المراد بسليم الحافر هو كتلته العظْمية).

❊ **المعنى المحوري:** صِحّةُ جِرْمِ الشيء، والتئامُ (ظاهره) في ذاته، أي عَدَمُ تصدُّعِه، أو تفرُّعِ غيره منه: كعيدان السَلَم الموصوفة، وكالحجارة العريضة الصُلبة، وكعظام الأصابع كلٌّ منها ملتئم في ذاته، غيرُ متصلٍ بغيره. وكظاهر حَجَر الحافر المستوي. ومنه: «سَلَمْتُ الدلوَ (ضرب): فَرَغْتُ من عملها، وأحكمتها» (أي هي تامة سليمة. والدلاء كانت تُصنع من جلود تُخرز وتُلأم). ومنه: «السُلَّم: المِرقاة»؛ لأنه أداةُ الصعودِ دون عَطَب. ومنه ما في [الأنعام:٣٥، والطور:٣٨]. ومنه: «سَلِم (كفرح) سلامة، وسلامًا: برِئ من (عيب) جِسميّ، أو معنويّ، فهو سالم، وسليم». فمن السلامة المادية (أي عدمِ التصدّع والعيوب): ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم:٤٣]. وكذا ما في



[البقرة:٧١، هود:٤٨، الأنبياء:٦٩]. ومن السلامة المعنوية ما في [الأنفال:٤٣، والصافات:٨٤]. ومن هذه السلامة: «السِلْم: ضد الحرب»؛ لأنه مُسالمة [الأنفال:٦١، محمد:٣٥]. ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩]: لم يَقْسِمْه الشكُّ، أو الشرك؛ فهو كلُّه خالص لله. [ينظر: قر ١٣/ ١١٤]، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر:٢٩]، أي: ذا سَلَم، أي: خالصًا [قر ١٥/ ٢٥٣].

ومن ذلك: «أسلم الشيءَ إليه: دفعه إليه» (كلَّه أو سالمًا). وكذا سلّمه – ض ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣ وكذا ما في النساء:٩٢]. وقريبٌ منه معنى الانقياد لأنه تسليمُ نَفْسٍ، ومنه تسليم النفس لله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:٨٣]: استسلم، وانقاد. وهو معنى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]. وبهذا المعنى كلُّ صيغة (أسلم): ماضيها، ومضارِعِها، وأمرها، ومصدرِها، واسمِ الفاعل منها. ويُضَمّ إلى هذا ما في [البقرة:٢٠٨]. وكذا: «استسلم: انقاد»: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات:٢٦]. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٢٨]، أي: الاستسلام، أي: أقرّوا بالربوبية وانقادوا عند الموت [قر ١٠/ ٩٩]. ومن الاستسلام ما في [النساء:٦٥، الأحزاب:٢٢، الصافات:٢٦]. وكذلك ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ [في النساء:٩٠، ٩١، والنحل:٢٨، ٨٧]. ويجوز في [الصافات:١٠٣].

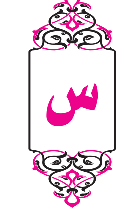
و«السلام، من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، بمعنى: ذي السلام – صفةُ كمالٍ له عَزَّوَجَلَّ»: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]. وإلى هذا يئول ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة:١٦. وينظر: قر ٦/ ١١٨]. ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٧] وهي الجنّة [قر ٧/ ٨٣]. و«السلام: التحية» بمعنى السلامة: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود:٦٩]. وسلّم عليه: قال له ذلك، ودعا له به: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور:٢٧]. وكلُّ ما لم نَذْكره قبل الفقرة هذه الأخيرة من مفردات التركيب القرآنية فهو من «السلام» بمعنى التحية، وهو يرجع إلى السلامة. ولم يبق من مفردات التركيب في القرآن إلا اسمُ سيدنا «سليمان»– عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

«والسَلَم – بالتحريك: نوعٌ من البيع»؛ من إسلام الثمن، ودَفْعه مقدَّمًا.

و«استَلَم الحَجَرَ: قبّله» – افتعال من «السَلِمَة»: الحَجَر، أي من مسِّ سطح الحجر بالشفتين، أو غيرهما؛ فالفعل للإصابة.

وأما «السَليم: اللديغ»، فهو على التفاؤل، أو لأنه أُسْلِم لما به [ل].

❁ **معنى الفصل المعجمي (سل): هو انسحاب الشيء ممتدًّا من أثناء أو فيها بطول ورفق: يتمثل ذلك في سَلِّ الشَعر من العجين ونحوه – في (سلل)، وفي السِمَن حيث يتربَّى الشحمُ في أثناء البدن ممتدًّا مادة، أو دوامًا – في (سلو / ى)، وفي استرخاء أسفل السحاب، والبطن، والدلو الثقيلة إلى أسفل – في**



(سول)، وفي امتداد ماء السيل من مجمعه إلى أماكن بعيدة – في (سيل)، وفي امتداد الوُصْلة بين المتوسِّل والمتوسَّل إليه – في (وسل). وكذا استلال الإبل من أماكنها إلى ما يريده اللصُّ سرقة، وفي استخراج العطية والسُّؤْل ممن يملكه – في (سأل). وكذلك تجريد الشجر من قشره، والقتيلِ من سلاحه وثيابه – في (سلب)، وفي امتداد جِسْم السيف ونحوِه من السلاح، وخروجِ اللبن بغزارة من النوق – في (سلح)، وفي امتداد إهاب الناقة نزعًا من بدنها – في (سلخ)، وفي خروج الزيت من حَبّه، والدهنِ من السمسم بتوالٍ عصرًا مع تمدُّد مادتهما، أو امتداد السُّلْطة والقهر – في (سلط)، وفي جريان سُلافة الخمر من العنب قبل اعتصاره – في (سلف)، وفي ذَهاب غليظ باطن الشيء لحدّة خالطت عمقه، كالسَّلَق: المطمئِنّ من الأرض – في (سلق)، وفي امتداد الخيط الذي يخاط به – في (سلك)، وفي امتداد عيدان شجر السَلَم – وهي مستوية، والحجارةِ العريضة الصُلبة، أي غير المكسورة – في (سلم).

السين والميم وما يَثلِثُهما

• (سمم – سمسم):

«سُمّ كلِّ شيء – بالفتح والضم: ثُقْبه وخُرْته. ومنه: سَمّ الخِياط (= الإبرة). وسُموم الإنسان، والدابة: مَشاقّ جِلْده (فمُه، ومَنْخِراه، وأُذناه).

❁ **المعنى المحوري:** خَرْقٌ مستوي الجوانبِ مُعَدٌّ للضمِّ، أو الإنفاذ[1]: كخَرق الإبرة للخيط، والفم للطعام، والأنفِ للنفَس والأذنِ للصوت: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]. ومنه: «سَمَمْت القارورة، ونحوها (رد): سَدَدْتُها، والشيءَ: أصلَحَه، وبينهما: أصلح (سَدَّ الثغرة – إصابة). ومنه: «السَمّ – بالفتح: كلّ شيء كالوَدَع يخرج من البحر (ملتفّ ومتجوِّف له فتحة إلى جوفه). وريح السَموم» (تلسع وتنفُذ): ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر:٢٧]، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]. و«السَامّة، والسُمَّة (بالضم)، والمَسَمَّةُ – بالفتح، وأهل المَسَمَّة: الخاصّة (البِطانة النافذون إلى

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق الممتدّ، والميم لاستواء الظاهر، ويعبّر الفصل منهما عن خَرْق ملتئم الجوانب من =ظاهر الشيء إلى باطنه معدّ للضم أو الإنفاذ، كسَمّ الخِياط للخيط. وفي (سمو) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن التئام عُلْوي مشخّص يشتمل على ما دونه، كسماء البيت لفراغه وما فيه، وسماءِ الفرس لبدنه. وفي (سوم) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد باتصال داخل حيِّز محيط، كالسام: عِرْق الذهب، وسَوْم السلعة لإدخالها في الحوزة. وفي (وسم) تَسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال ظاهر الشيء على أثر غائر تؤخذ منه معلومة عنه، كالوَسْم ودلالته. وفي (سئم) فإن ضغط الهمزة في وسط التركيبُ تجعله يعبّر عن ضيق الصدر (وهو جوفٌ ملتئم الظاهر) بالأمر، كما في السَّأَم. وفي (سمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبْس، والتركيبُ معها يعبّر عن انتصاب الشيء مما امتلأ به جوفه (أي احتبس فيه)، كالوطْب السامد. وفي (سمر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة أو ازدياد (= استرسال) باللأم (= الضم الشديد)، كما يفعل المِسْمار، وكالمسمور. وفي (سمع) تعبّر العين عن جرم ملتحم غضٍّ، ويعبّر التركيبُ معها عن مَنْفَذ يمتدّ في جسم لين، كالمِسْمع. وفي (سمك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه الامتساك، ويعبّر التركيبُ عن ارتفاع وامتساك إلى أعلى بعَمْد أو مقاومة، كالسَّمْك (السقف)، والسَنام السامك. وفي (سمن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن لطيف، ويعبّر التركيبُ معها عن امتلاء البدن بما تجمَّع في داخله من مادة لطيفة الجِرْم، كالسِمَن في البدن.

ما بطن صاحبهم). وسَـمَّه: خَصَّه. وَسمَّت النِعْمةُ: خَصَّتْ (نفذتْ إليه من بين الآخرين، مثل: خَصَّه). والسُّـمّ القاتـل – مُثلّثة (يخترم). وسَـمّ سَـمَّه: قَصَد قَصْـده (كخصّه). وأصبت سَـمَّ حاجتك – بالفتح: (عَيْنها). وسُـموم السـيف: حُزوز فيه. والسُّمْسُـمة – بضمهـا وكسرهما: دُوَيبة تلسَـع (تُدخـل إبرتها). والسِمْسِـم – بكسرهما: الجُلْجُلان»– أزهاره أُنبوبية الشـكل (المنجد) (أي هو بداخلهـا، أو لصغره كأنه دَخّال، أو لدُهْنه كأنه ممتلئ المسامّ به).

و«السُّـمَّة – بالضم: جُمَّارَة النَخل (حَشوُ جوفه). وسَـمَامَة الرَجُـل – كسـحابة، كسَـمَاوته: شَـخْصُه» (الخاصّ من بين الناس).

• (سمـو):

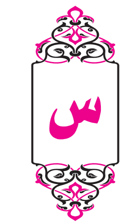
﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا﴾ [الحج:٧٨]

«السـماء: التي تعلونا. والسـماء: سَقْفُ كلِّ بيت: {وقالت سـماءُ البيت فوقكَ مُخْلِقٌ}. وسماء كلِّ شيء: أعـلاه، كسـماء الفـرس: ظَهْـرِه. وسَـماوةُ كلِّ شيء: شَخْصُه».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيءِ –أو شُخُوصُه– ملتئمًا ظاهـرُه وأعلاه على مـا تحته: كالسـماء الملتئمة كالسـقف فوقنـا، وكسـقف البيـت عليـه، وأعـلى الفـرس دونَه بدنُه وقوائمـه. ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريـات:٤٧]، كـما قال تعـالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ [الطـور:٥]، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢]. ومن ذلك يُطلَق على السحاب (والمطر): ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح:١١]. ومنه: «سَـما لك الـشيءُ: رُفِع لك مـن بعيد؛ فاسـتَبَنْتَه. والصائد يَسْـمُو الوحـشَ، ويَسْـتَمِيها: يَتَعَـيَّنُ شـخوصها، ويطلُبهـا من غِيرَانهـا (أصل ذلك أن يطلـب أَخْذَها وهـي حيّـة، لا مصابـة. والعامّـة يعـبّرون عن شراء بهيمـة حية للذبـح بأنه اشـتراها قائمـة، أو يقولون: الكيلو قايم بكذا. فكأن الاسـتماء اصطيادُها ساميةً، أي: قائمة حية). ومن الأصل: «سما الفحلُ: تطاول عـلى شَـوْله. وسـاماه: طاوله وعـالاه. ومنـه قالوا: ساماه: باراه».

و«الاسـم» أصله «سِـمْوٌ» (مثـل جِـذْع وقُفْل)، فكأنـه كلمـةٌ تعبّر عن صفة جسـمية لظاهـر الشيء، أو أعـلاه، تُتَّخَـذ علامـةً لـه، أو لأن الاسـم يُقِيـم المسـمَّى ويَنصِبه بتشـخيصه، وتمييزه إيـاه، بأنه يَذكُر المعنـى الـذي يتحقّق في المسـمَّى، ويُعلَم بـه (التفرُّع في اسم الشـجرة مثلًا). أما أسماء الأعلام، فهي عند عامّـة الناس تفاؤلية، وعند غيرهـم قد تكون بإلهام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصـف:٦] ﷺ، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمـران:٣٦]. ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلـق:١]: اقـرأ ما يُوحَى إليك مُسـتعينًا بذكر اسـم ربِّك [ينظر: بحـر ٨/ ٤٨٨]. أي فهو الذي يقدرك على القراءة.

وقولهـم: «ذهب صِيتُه في الناس، وسُـماه – بضم ففتـح مقصـورًا، أي: صوتـه في الخـير، أي شـارته وصِفتُه التي عَلَته، وعُرِف بها.



والـذي جاء في القرآن من مفـردات التركيب هو (الاسـم)، وجَمْعه، و (التسمية)، و(السَمِيّ) المشارك في الاسـم، والأجـل (المسمَّى): المعينَّ المحدَّد، و(السماء)، وجمعها. وكلٌّ منها واضح في سياقه.

• (سـوم):

﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]

«السامُ: عروق الذهب (والفضة) في الحَجَر. قال شـاعر: {كأنها عِرْقُ سَـامٍ عنـدَ ضَارِبه}» [ل (سهر)، وقر ١٩/ ٢٠٠]. **والسـامَة: «نُقْرة يَنقَع فيها الماءُ»** [ق]. **والسامَة: عَتَبة الباب** [المنجد]. **السائمة: كلُّ إبل تُرْسَل تَرْعَى، ولا تُعْلَف، وكذلك السَوَامُ» – كسحاب.**

❁ المعنـى المحـوري: امتـدادُ بقـاءٍ –أو مـرورٍ وذهابٍ– في حيّز بلا حـدّ: كعروق الذهب، وغيره، تمتدُّ في أثنـاء الأرض، والنُقْرةِ يجتمع فيها الماءُ –وهو محصور فيهـا. وعتبةُ الباب تمتدُّ من جانب إلى جانب تحـوُز وتَبْقـى. ومنـه: «سـامت الراعيـةُ، والماشـيةُ، والغنمُ، تسوم سومًا: رَعَت حيث شاءت، وأسامها: أرعاها، وسـوّمها – ض: أرسـلها (خلّاها لترعى)، ولا تُعْلَـف» (امتـداد في المرعـى بـلا حـدٍّ): ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:١٠].

و«سـامه ذُلًّا: أولاه إياه» [الوسيط]، أي كما نقول: أذاقـه (فهـو من مجـاز الرَعْـي، فينبغـي أن يُلحظ فيه الـدوام كأنـه غـذاء): ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة:٤٩]، ومثلـه مـا في [الأعراف:١٤١، ١٦٧، إبراهيم:٦]. وكذا: «سـامه الأمرَ: كلّفه إياه (ألزمه إياه أخـذًا من الانحصار في حيّز). وسـام الشـيءَ: لزِمه، ولم يبرح عنه» [الوسيط].

ومـن الامتـداد دون الانحصـار في حيّـز: «سـام الرجـلُ، والإبلُ، والريحُ (قاصر): مَرّ (المرور امتدادٌ انتقالي). والسـائم (: الذاهب على وجهه حيث شاء) من هذا. والسامُ: الموت» (ذهاب دائم بلا حدّ).

ومن الأصل: «السَـوْم في المبايعة: ساومه سُوامًا» (كرخـام) (محاولـة أو مجاذبـة لإدخالها في حوزتـه مِلْكًا دائمًا). ويقال: «سُـمْتُ فلانًا سِـلْعتي: إذا قلت أتأخذها بكذا من الثمن؟ وسـامني الرجلُ بسـلعته، حين يذكر لك هو ثَمَنَها».

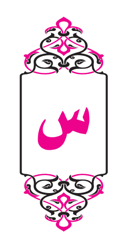
[وأما السِـيما، والسُـومة – بالضم: العلامة، فهي ومشـتقّاتها من تركيب «وسـم»، كما قال ابن السرّاج في [ل]، ومنها كلمات (مسـوّمة، مسوّمين، سيماهم). وقـد وضعهـا صاحـب «المعجـم المفهـرس لألفاظ القرآن الكريم» مع مفردات تركيب (سوم) هذا].

• (وسـم):

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]

«الميسم – بالكسر: المِكْواة. وَسَمه (وعد): أثّر فيه بسمةٍ وكَيّ».

❁ المعنـى المحـوري: التأثير في ظاهـر الشيء بأثر غائـرٍ لازمٍ يـدلّ علـى شيء: كما تُوسَـم الإبلُ بسـمة خاصّةٍ بمالكها لبيان تبعيتها له: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ [القلم:١٦] (الخرطـوم: الأنف، والكـيّ عليه علامة على غاية الإذلال).



ومنه: «السِمَة: العلامة، وكذلك: السُومة، والسِيمة، والسِيما»: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح:٢٩]. ومثلها كلّ (سيماهم)، وكذلك: السِيماء. وسوَّم الفرسَ: جعل عليه السِيمة. ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤]، ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥]، أي: مُعْلِمين، ففيها قلب مكاني (إذ الأصل مُوسَّمة). ومنها: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤]. وكذلك كل (مسوَّمة). وهو موسوم بالخير، وتوسَّمت فيه الخير (رأيت فيه علامته): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥] «أي: المتفرسين، توسَّمْت في فلان الخير: تبينته» [ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص٢٣٩]. وقال ابن عطية: «المتوسِّم هو الذي ينظر في وَسْم المعنى فيستدلُّ به على المعنى» [ينظر تفسيره لآية الحجر:٧٥]. وهو يرى أن خيرية نَفْسِ الإنسان (مثلًا) تنضَح على ظاهره، فيستدلُّ المتوسِّم بذلك الظاهرِ عليها. و «الوَسْمِيّ: مطر الربيع الأول» (يقشر الأرض، كما سُمي بعض المطر قاشرًا. وفي [ل]: يَسِم الأرض بالنبات). ومنه: «الوَسْمة - بالفتح: شجر، ورقه يُختضب به الشعر ليسودّ». و«موسم الحجّ والسوق: مُجْتَمَعه؛ لأنه مَعْلَمٌ يُجتمع إليه» [ل]؛ فهو مَعْلَم مكاني، وزماني.

أما «الوسامة: أثر الحسن»، فكأنّ أصلَ ذلك أنه يَلفِت، أو أن حُسْنه لافتٌ كالعلامة.

• (سأم):

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت:٣٨]

«السآمة: الملل والضجَر. سئِم من الشيء (فرح سَأَمًا، وسَأْمة - بالفتح وكسلام، وسلامة.

❁ **المعنى المحوري:** الملل ونحوه (وحقيقته عَدَمُ الصبرِ على استمرار أمر). (وليس هناك استعمالات مادية). قال «الراغب»[(١)]: «السآمة: المَلالة مما يكثر لُبثه فعلًا كان، أو انفعالًا»: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت:٤٩]. وكذا ما في [فصلت:٣٨].

• (سمد):

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم:٦٠-٦١]

«المِسْمد - بالكسر: الزَّبيل[(٢)]. والسَمَاد - كسحاب: تراب قوي (سِرْجين - أي: زِبْل، وبول، وجِلّ - ورماد) يُطْرح في أصول الزرع ليجود نباته. وَطْب سامد: ملآنُ منتصبٌ [الأساس] (الوطْب: سِقاءٌ للبن من جِلد الجَذَع فما فوقه). والسامد: المنتصب إذا كان رافعًا رأسَه، ناصبًا صدرَه».

(١) في كتابه «المفردات»، ص٤٣٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) في اللسان (ز ب ل): «الزَّبيل: القُفّة، والجمع: زُبُلٌ». [كريم].



❁ **المعنى المحوري:** انتصابُ جِرْمِ الشيء قائمًا من شـدّة اكتنازِه بما يشـغَلُ جوفَه: كالوَطْب، وكالسامد مـن النـاس. والسَـمَادُ يُقيم الـزرع، ويملَـؤه حيوية. والزَبيـل يُكـدَّس فيه الـتراب، ونحـوه، أو هو لنقل السَماد.

ومنه: «سـمد سـمودًا (قعـد): قام رافعًا رأسـه، ناصبًا صدره، كما يَسْـمُد الفحلُ إذا هاج» [الأساس]. واسمأَدَّت يدُه، وغيرها: وَرِمتْ وَرَمًا شديدًا. وسَمَد (قعد): علا، وثبت في الأرض (فاشـتدّ أو انتصب): ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ (مُسـتغلظون راكبون رءوسكم في الباطل، سادرون غيرَ خاشـعين). و «سَمَدت الإبلُ في سيرها: جَدّت (اشـتداد). وسَمَدَ: غَنَّى» (صَوْت ممتدٌّ قوي مرتفع).

وقـال في [الأسـاس]: «لأن المغنِّـى يرفـع رأسَـه، ويَنصِـب صـدرَه». وبـه أيضًـا فُـسرت الآيـة، أي: لاهون.

أما «سَـمَدَه: قَصَدَه، كصَمَدَه»، فهو من الأصل، أي: قَصَدَ شَخْصَه المنتصب أمامه (إصابة)[١].

• (سمـر):

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]

«المسمار: واحد مسامير الحديد. وامرأة مسمورة: معصوبـة الجسـد ليسـت برخْـوة اللحـم. ورجـل مسمور: قليلُ اللحمِ، شديدُ أَسْرِ العظامِ، والعَصَب. والسَـمُر - كنَدُس: ضَرْبٌ من العِضَاه (والعضاه: ما عظُم وطال من الشـجر) ليس في العضاه أجود خشبًا منه».

❁ **المعنـى المحـوري:** التئـامٌ وتداخُـلٌ شـديدٌ لأشـياءَ بعضِها في بعض دون رخاوة: كالمسـمار يَلْأم الأخشـابَ بعضَهـا مع بعـض ويشُـدُّها، وكالرجل والمرأة الموصوفين باشـتداد عَصَب بدنيهما مع شـدة الأَسْر، وقلة اللحم، وكالسَـمُر المذكور بتفوق خشبه في الجـودة - ومنها الصلابة قطعًا. ومن هذا: «سَـمَر الخشبَ بعضَه ببعض: شدّه معًا بالمسمار».

والتداخـل نفـاذٌ لبعض الأشـياء في أثنـاء بعض. ومنـه - مع التجـاوز عن الصلابـة: «سَـمَّر اللبنَ - ض: مَزَقَـه بالمـاء» (فتغلغل فيه الماءُ كثيرًا). و«سـمَّر سـهمَه - ض: أرسـله (أنفذه في الهواء؛ فنفَذ مستقيًا بقوّة). وناقة سَمُور: نجيبة سريعة (نفّاذة). وسَمَرت الماشيةُ (قعدت): نفشتْ (استرسل نفاذُها هنا وهنا). وسَـمَر إبله: أَهْملها (أي: تركها تنفُذ هكذا، وهكذا، حيث شـاءت). وسَمَرت هي النباتَ (نصر): رَعَته» (أُرْسِلَت فيه) (أو أنفذته في جوفها؛ فاشتدَّتْ به).

ومنه: «سَـمَرَ القومُ: تحدّثوا ليـلًا في ضوء القمر، يتجمَّعـون بالليـل» (التجمُّـع مسـتوًى مـن الالتئام والتداخل، وهو بالليل أشـدّ في ذلك، مع استرسـال نفاذهم في الليل بطول السـهر). وهم سامر، وسُمّار، وسـامرة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. ومـن هذا جاءت «المُسـامرة: الحديـثُ بالليل». ومن لازم «سَـمَر القـومُ» جـاء الفعل «سَـمَر (نـصر وقعد): لم ينـم». وله أسـاس أيضًا في الشِـدّة التـي في الأصل؛

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «فَعَلَ» في «سَمَدَه: قصده» هي «الإصابة»، كقولهم: رأَسه، أي: أصاب رأْسَه. [كريم].

إذ النوم استرخاءٌ. وقد سمَّوا الظُّلمة نَفْسَها سَمَرًا – بالتحريك. (إما بأنها زمن السَمَر، وإما لأنها كالغشاء المتداخل). وصرح في [ل] بأن السُمرة (اللون) سُميت بلون الجوّ وقت السَمَر. فهذان مأتيان للسُمْرةِ اللونِ.

وليس في التركيب من المفردات القرآنية – بعد ما سبق – إلا «السامريّ» (المتبادر أن هذه نسبة إلى السامرة: عاصمة مقاطعة قديمة في فسطين، على أنقاضها بُنيت مدينة نابلس الحالية بفلسطين).

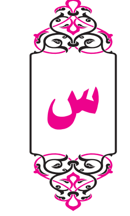
• (سمع):

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]

«المِسْمَع – بالكسر: خَرْق الأُذن، وموضِع العُروة من المزادة. وأسمعَ الدلوَ: جعل لها عُروةً. والمِسْمَعان – بالكسر: الخشبتان اللتان تُدخَلان في عُرْوَتَي الزَبيل، وجَوْربان يتجورب بهما الصائدُ. والسَمْع – بالفتح: الأذن. وجميع خروق الإنسان (فمِه، ومِنْخَريه، واستِه) مَسامِعُ، لا يُفرَد لها واحد».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ مادّةٍ لطيفةٍ –أو دقيقةٍ– إلى أثناءِ شيءٍ: كما ينفُذ الصوتُ إلى الدماغ من خلال المِسْمَع. والعروةُ تُنفذ فيها الخشباتُ، أو غيرها، إلى الجانب الآخر. وكخروق الإنسان واصلةً إلى جوفه. والجوربُ تنفُذ فيه الرِجْلُ. ومنه: «سَمِعَ الصوتَ: أدركه بحاسّة السمع»: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ...﴾ [المائدة:٨٣]، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [الروم:٥٢]، ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الصافات:٨]؛ المقصود الشياطين. وقد استُعمل السمع والإسماع في القرآن كثيرًا إثباتًا ونفيًا بمعنى القبول لما يُسْمع – وهو قريب إلى المعنى المحوري، كما هو واضح.

وكثيرًا ما عبَّر المفسّرون عن هذا القبول بسببه – وهو الفهم والتدبُّر؛ إذ هما أيضًا لا يكونان إلا بالنفاذ إلى القلب. ينظر ما قال [قر] في ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ [المائدة:١٠٨]، ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]، ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ﴾ [الأنفال:٢٣]، ﴿لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ [النحل:٦٥،الروم:٢٣][قر ٦/ ٣٦٠،٤١٨،٣٨٨، ١٠/ ١٢٢، ١٤/ ١٨] على التوالي. وهناك أيضًا آيات [الأنفال:٢١، يونس:٦٧، الفرقان:٤٤، فصلت:٤] وفُسِّرت بنفس ما قلنا، أو بقريب منه. وقوله تعالى: ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:١٠٠] هي أقربُ لما قلنا إذا عُدَّ ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ فرعًا على الطبع، فتكون حجةً في استعمال السمع لمعنى الفهم بالقلب، لكنْ لم يقف عندها في هذا إلا «الفَخْرُ الرازي»؛ إذ قال: «لا يَقبلون، ولا يتّعظون، ولا يَنْزجِرون». وقال البيضاوي: «بمعنى سماعِ تفهُّمٍ واعتبار» فجعله كمذهبهم في كلّ الآيات التي ذكرناها هنا. هذا، وكل ما في القرآن من التركيب عدا ما في هذه الفقرة هو من سماع الأذن – إلا في وصف المولى عَزَّوَجَلَّ، فهو عِلم ما يقال بكيفية يَعلمها عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].



ويأتي لفظ (سميع) بمعنى اسم الفاعل من (أسمع): {أَمِن رَيْحانَةَ الداعي السميعُ}[1].

و«السِمْع – بالكسر والفتح وكسحاب: الذِكر المسموع. وسَمِع له: أطاعه» (استعمال في لازم السمع)، كأن السامع على الحقيقة هو من يُنفّذ ويجيب، وإلا فكأنه لا يسمع. وأما «السِمْع – بالكسر: ولد الذئب من الضَبُع»، فهو من الأصل (فهو خَلْقٌ نَزَعَهُ عِرْقٌ) أي نفذ من نوع الذئاب إلى نوع الضباع.

و«السَمَعْمَع من الرجال: الطويل الدقيق، والصغيرُ الرأسِ والجثّة» [تاج] فهذا من الأصل؛ كأن بدنه نافذ من ثُقْب. و «السَمَعْمَع: الداهية» [تاج] (كأن المقصود خفاء مأتاها. وهذا نفاذ). وقوله[2]: {كأنني سَمَعْمَعٌ من جِنّ} يؤيد ما قلنا.

• (سمك):

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات:٢٨]

«سَمْكُ البيتِ – بالفتح: سَقْفُه. المِسْماك – بالكسر: عمود يكون في الخباء يُسْمَك به البيت. وسَنام سامك: تارٌّ، مرتفع، عالٍ. والسَمَك – بالتحريك: الحُوتُ من خَلْق الماء. والمسموك من الخيل: الوثيق».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيء إلى أعلى ممتسكًا هناك بدعمٍ لطيفٍ: كسقف البيت مرفوعًا بلطف على فراغ، أو لأن عود خشب في وسط الفراغ يقيمه. وكذلك السَنامُ مرتفعٌ بما تحته وفيه من شَحْم. والسَمَكُ يعوم في الماء (يرتفع)، أي لا يرسُب ثقلًا كالحجارة. ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أعْلَى سقفِها في الهواء. يقال: سَمَكت الشيء: رفعتُه في الهواء، وسَمَك الشيءُ: ارتفع. قال الفرّاء: كلّ شيء حَمَل شيئًا من البناء وغيره فهو سَمْكٌ – بالفتح. والمسموكات: السماوات [قر ١٩/ ٢٠٣].

• (سمن):

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات:٢٦]

«السَمْن – بالفتح: سِلاءُ الزُبْد. والسَمِين: خلافُ المهزول. وسَمِنَت الماشيةُ (كسمع) سَمَانة – كسحابة وعِنَب: كثُرَ لحمها وشَحْمها» [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ البدنِ وغِلَظُه من تجمُّع مادّة (حادّةٍ أو قوية) في أثنائه: كالشحم يتربَّى في الجسم؛ فيسمن: ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٧]، ﴿بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات:٢٦].

---

(١) هو من مطلع قصيدة لـ«عمرو بن معد يكرب الزُبيدي»، في شعره (جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي)، ص١٢٨. وهو بتمامه:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ
يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

(ريحانة: اسم امرأته المطلّقة). [كريم].

(٢) القائل هو «أبو سُلْمى» (ربيعة بين رِياح) أبو «زهير بن أبي سُلْمى» الشاعر الجاهلي الكبير. ولهذا الرجز قصّة أوردها «ثعلب» في مُفتتح شرحه لديوان «زهير» ص٢. وفيه: «سَمَعْمع: خفيف الرأس يتوقّد مثل الحيّة». [كريم].

والسَمْن أصلُ مادته تكوَّنَ في أثناء اللبن؛ فتَكثّفه. والتسمين: التبريد (طائفية)[1]، من ذلك الأصل؛ لأن التبريد يؤدي إلى التجميد، وهو مستوًى من تجميع شيء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سم): نوع من الخَرْق الذي يَضُم: كما يتمثل في سَمّ الخياط: الخَرْق الذي يضُمّ الخيط - في (سمم). وفي سماء البيت: سَقْفِه المعدِّ لتغطية أعلاه المكشوف وسائر فجوته - في (سمو). وفي السام: عروق الذهب والفضة الممتدة في الحَجَر، والمساومةِ لضمّ الشيء في الحوزة شراءً - في (سوم). والكَيّ ونحوه من العلامات الغائرة التي تتضمن دلالة على حَوْز = ضمّ مِلْكٍ أو صفة - في (وسم). وفي امتداد الشيء في حيّز اللفت (= ضمّ حتى يُسْئم - في (سأم). وفي السِماد الذي يقوّي الزرع على البقاء والنماء، والوَطْبِ السامد القائم المنتصب بما يضمه - في (سمد). وفي الصلابة تضامًّا، كما في السَمُر، أو ضمًّا كما في السَمْر - في (سمر). وفي خَرْق الأذن، وعُروة المزادة، وما يضمان نفاذًا - في (سمع). وفي الامتساك في أعلى - في (سمك). وفي امتداد الشحم في أثناء السمين - في (سمن).**

السين والنون وما يَثلِثُهما

• (سنن - سنسن):

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر:٤٣]

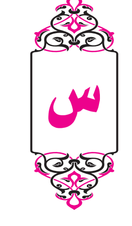
«سِنان الرمح: حديدته. وسِنّ الإنسان، والحيوان معروفة. وسِنّ المِنْجَل: شُعْبة تَحْزيزه. وسِنّ القلم: موضعُ البَرْي منه. وسِنّة المحراث، والفأس. السِنُّ، والسِنْسِنُ، والسِنْسِنة: حرفُ فِقْرة الظَهْر» - بالكسر فيهن.

❁ **المعنى المحوري: نفاذُ الشيء الدقيقِ بامتداد لتهيئته وتسويته لذلك[2]:** كسِنّ الرمح تنفُذ في المطعون به على امتدادها، بلا انثناء، قوية حادّة.

---

(١) أي: بلغة أهل «الطائف». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق القويّ الممتدّ، والنون للامتداد اللطيف (من) خلال باطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بامتداد في باطن بحيث ينفذ في أثناء، كسِنّ الرمح، وكأسنان المِنجل. وفي (سنو - سني) يضاف اشتمال الواو وامتداد الياء أو اتصالها؛ فيعبّر التركيبُ عن امتداد نفاذ المشتمَل عليه بلطف شيئًا بعد شيء، كالماء من المِسناة والبئر، وكالضوء من السحاب. وفي (وسن) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاحتواء (= اشتمال) على لطيف قويِّ الأثر نَفَذَ إلى الباطن، كالوَسَن: مقدِّمة النوم. وفي (أسن) تَسبق الهمزةُ بدفعها وضغطها؛ فتزيد في تعبير التركيبُ عن قوة نفاذ ما هو دقيق حادُّ الأثر في أثناء شيء، أو منها، وتتمثل تلك الزيادة في امتداد ذلك، كآسان الثياب، والماء الآسِنِ بأثره النفّاذ. وفي (سنب) تعبّر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الامتداد مع شدّةٍ (غِلَظٍ وكلاهما تجمُّع)، كالطويل الظهر والبطن. وفي (سنبل) تضاف اللام إلى السين والباء المعبّرين عن الامتداد، وتعبّر هي عن الاستقلال، كما يتمثل في امتداد السُنبلة متميزةً بما فيها من حَبّ- وهذا التميز استقلالٌ. وفي (سند) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يؤدّي إلى اشتداد وحَبْس؛ فيعبّر التركيبُ معها عن مادة شديدة تكون خَلْفَ ذلك اللطيف؛ فتدعَمه (تُسْنِده، أي: تُمسكه وتحبسه على وضع معين)، كالجبل لما يستند إليه، وكالسِندان للحديد المصهور (وقد عولجت «سندس» صوتيًّا في مكانها). وفي (سنم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، ويعبّر التركيبُ معها عن الالتئام والتضام لما نتأ ممتدًّا من لباطن لطيفًا، كالسَنام. وفي (سنه) تعبّر الهاء عن فراغ، ويعبّر التركيبُ عن الجدْب وما هو من بابه، كعدم حَمْلِ النخلة ثمرًا- وهو فراغ.



وكسِنّ الحيوان (كلاهما يَخِرق): ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ [المائدة:٤٥]. ومنه: «سنَّ السِّكّينَ، ونحوها: أحدّها، وصقلها» (هيّأها لتنفُذ). «وسنَّ الإبلَ: أحسنَ رِعْيَتَها والقيام عليها حتى كأنه صَقَلها» (فتنفُذ أي تروج وتصلُح في أغراضها من بيع، أو نحر إلخ).

ومن حِسّيّ التسوية على هيئة السِنّ: «سنَنْتُ التراب: صببتُه على وجه الأرض صبًّا سهلًا حتى صار كالمُسَنّاة» (المُسنّاة: السدّ لماء النهر والسيل – وهو يكون مستطيلًا بعُرض النهر، وتكوُّنه صبًّا يجعل أعلاه مسنَّمًا). و«السَنَن – كحَسَن، والمُسْنَسَن: الطريق المسلوك». وكذلك: «السُنَّة – بالضم: الطريق. وسنَّ الطريق: سَلَكه» (كلٌّ منها ممتدٌّ دقيق هُيّئ بالسلوك فيه ليُنْفَذَ به إلى موضع ما).

ومن صور الامتداد: «اسْتَنّ دمُ الطعنةِ: إذا جاءت دَفْعةٌ منه» (يمتدّ خارجًا من البدن مِثْلَ شُخْب اللبن). ومن ذلك: «سنّ الماءَ على وجهه: أرسله إرسالًا من غير تفريق/ صبّه متجمعًا» (أي: ممتدًّا متجمِّعا، لا متفرِّقا منتشرًا). و«اسْتنّ الفرسُ: عدا لمرحه ونشاطه» (العدْو امتدادٌ بحدّة).

ومن النفاذ بامتداد قولُهم: «الحَمْضُ (: المرعى المالح) يَسُنُّ على الخُلّة (: المرعى الحُلو)، أي يُقوّي الراعية» (فتُقْبِل على رَعْي الخُلّة، وتستمرُّ فيها).

ومن المعنويّ: «السُنّة: الطريق»: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء:٧٧]؛ فالسُنّة أمرٌ، أو تَصرُّف، يُهيَّأ، أو يُقْصَد به (أو يصلُح) للاستمرار عليه والعمل به– وهذا امتدادٌ ونفاذ.

ومن اسم العين (إصابةً)[١]: «سنَّه (ردّ): طَعَنه بسِنَان الرمح، وعَضّه بأسنانه»، (وإصحابًا)[٢]: «أَسَنَّ: نبت سِنُّه». ومن هنا قالوا: «أَسَنَّ: كَبِر» (بالتجاوز عن القيد المفهوم من الأول– أي: نبت لأول مرة– أو بتقدير صفة في التفسير، أي: صار ذا أسنان كبيرة. ثم اتخذوا الأسنان للاستدلال بها على العمر بنباتها، وعددها، وسقوطها. [ينظر: ل].

أما «السُنَّة – بالضم: الوجه»، فهو من التهيئة والتسوية مع النفاذ، فالمقصود به أصلًا هو مقدَّمُه بنتوءاته: الأنفِ، والجبهة، وأعلى الخَدّين، مع صَقالته، أي: خلوّ ذلك من الشعر. وقالوا: «السُنَّة: ما أقبل عليك من الوجه»، و«رجل مسنون الوجه: إذا كان في أنفه ووجهه طول»، و «السُنّة»: الوجه؛ لصقالته وملاسته «كأنه قد سُنّ عنه اللحم». وتتمثل تسويته وتهيئته في كونه على شكل معيَّن يُعرف به بين الناس، ويتعامل به بينهم – وهذا نفاذ. «والمسنون: المصقول المملّس كالمرمر المسنون». وقولهم: «سَنَنْت الشيء: صوّرته، والمسنون: المصوَّر، والسُنّةُ – بالضم: الصورة، والوجه، وكذلك سَنَّ الطينَ: اتخذ منه فَخّارًا»، أي: صوّره إناءً فُخّاريًّا؛ فكلُّ ذلك من التهيئة والتسوية على هيئة ذات نتوءات خاصة، يتميز بها الشيءُ بين غيره، ويُعْرَف. ومعرفة الشيء قَبولٌ له، كما حَمَل «المعروف» (ضدَّ المنكر) معنى القبول.

(١) أي: مع دلالة الصيغة الصرفية على «الإصابة»، كما يقال: عانه، أي: أصابه بعينه (بمعنى: حَسَده). [كريم].
(٢) أي: مع دلالة الصيغة الصرفية على معنى (الإصحاب)، كقولهم: أسنّ: نبت سِنّه، أي: صار صاحب سِنٍّ. [كريم].

والمعرفة والقبول نَفاذٌ إلى النفس. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦]؛ فُسِّر المسنون في [قر ١/ ٢١] بالمتغيّر، وبالمُنتن المتغيّر، وفسِّر كذلك بالمَصْبُوب، وبالمُصَوّر، وبالمُنْصَب، وبالمُطَوَّل. وأقربهن إلى معنى التركيب هو المصوّر. وهو يكون قبل الجفاف والصَلْصلة. وقد يتأتّى تفسيره بالمتغيّر (المُنتن) أخذًا من الامتداد في الأصل؛ لأن الحَمَأ يُنتن إذا طال زمنُ بقائه في قاع البئر. وهذا مرجوح لأن العِبرة في التصوير أقوى، ثم إنه لا ضرورة لأن يكون أصل الإنسان مُنتنًا.

وليس في القرآن من مفردات التركيب إلا (السِنّ)، و(سُنَّة)، وجمعها (سُنن)، و(مسنون) – وهنّ متميزات، وقد ذكرناهنّ.

• (سنو – سنى):

﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور:٤٣]

«المُسَنّاة – بضم ففتح فتشديد: ضَفيرة تُبنى للسيل لتردَّ الماء، سُمِّيتْ مُسَنّاة لأن فيها مفاتحَ للماء بقَدْر ما يُحتاج إليه مما لا يَغلِب، مأخوذ من قولك: سَنّيت الشيءَ والأمرَ: إذا فَتَحْتَ وَجْهَه» اهـ. (سَنَوْتُ الدَلْوَ سِناوة – كرسالة: جَرَرتُها من البئر. والسحابُ يَسْنُو المطر (يرسله). سَنَت السحابةُ المطرَ تسنُو وتَسْنِي. وسنَيْت البابَ (رمى)، وسَنَوته: فتحتُه».

❁ **المعنى المحوري**: خروجُ ما احتبَس في باطن إلى الظاهر، أو إلى أعلى، بلُطفٍ، أو شيئًا بعد شيء: كالماء من فتحات المسنّاة، والدلوِ والماءِ من البئر والسحاب، وسَنْي الباب يمكّن من خروج ما بالداخل. ومنه: «سَنَى العُقدة (رمى): فكّها، وحلّها. وسَنَّيت العقدةَ، والقُفل – ض: يسّرته، وفتحته. وتسنّى القفلُ: انفتح. وتَسَنّى لي الأمرُ: تيسّر وتأتّى، وتسنَّى الرجلُ: تسهَّل في أموره. وسانيتُه حتى استخرجتُ ما عنده: تلطَّفتُ به، وداريتُه» [الأساس].

ومن الأصل: «سَنَت النارُ تَسنو: عَلا ضَوْءُها. وسنا البرقُ: أضاء» (مرةً بعد مرة – كان ضوء النار والبرق مُسْتكِنًّا فظهر ببدئهما انطلاقًا بيُسْر): ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا هذه، وقد ذكرنا السَنَة في (سنه). ومن الأصل الماديّ تسميةُ «السَنا (ويمد) – وهو نَبْت مُسهل للسواد، والصفراء، والبَلْغم» [ق] (يُخرجها بيُسر).

ومن النفاذ إلى أعلى: «تسنّى الشيءَ: علاه. سنا إلى معالي الأمور: ارتفع. وسَنُو في حَسَبه (كرُم): ارتفع. وسَنِيَ (كرضيَ) سَناء – كسحاب: ارتفع».

وهناك ما يُحْمَل على سِناية الدلو، كالسانية: الغَرْب، والناقةِ يُستقي عليها، والجاريةِ تَسقي النخلَ عِوَضَ البعير، والسحابةِ تسنو الأرض.

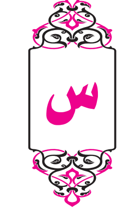
• (سين):

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢]

[جاء في [ل] مع بعض إضافة من الكشّاف[1] للزمخشري في شرح [المؤمنون:٢٠]:

«قال الزجاج إن سيناء حجارة. وهو – والله أعلم – اسم المكان. فمن قرأ سَيناء – على وزن صحراء – فإنها

(١) ٣/ ١٧٦ (ط. العلمية). [كريم].



لا تنصرف؛ للتعريف، والتأنيث. ومن قرأ سِيناء -على وزن عِلباء- فقد مَنَعَ صرفَه للعلمية، والعُجمة، أو التأنيث؛ لأنه اسم للبُقعة؛ فلا ينصرف. وليس في كلام العرب فِعلاء بالكسر (همزته للتأنيث إنما تكون للإلحاق كعِلباء)، والسِينينيّة: شجرة، حكاه أبو حنيفة عن الأخفش، وجمعها سِينين. وزعم الأخفش أن (طور سينين) مضاف إليه. ولم يبلُغني هذا عن أحد غيره. الجوهري: هو (طور) أضيف إلى (سينا) وهي شجر» اهـ ما يخص هذه البقعة في [ل]. ويُلحظ أنه لم يُحَلّ الجبل أو الشجرة المذكورتين، كما لم يذكر معنًى لأيٍّ من الاسمين. وليس في [تاج] إضافة تُهمّنا. وفي «المعرَّب» للجواليقي: «وسينين الذي ذكره الله تعالى في قوله (وطور سينين) قيل: حَسَن. وقيل: مبارك. وقيل هو الجبل الذي نادى منه موسى». اهـ ويبدو أن كلام الشيخ مقصود به (الطُور)، لا (سينين). وفي تحقيق فؤاد عبدالرحيم لمعرب الجواليقي (٣٩٢) نقل عن الزمخشري «طور سيناء، وطور سينين، لا يخلو إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء، وسينون، وإما أن يكون اسما للجبل مركّبا من مضاف ومضاف إليه، كامرئ القيس، وكبعلبك، فيمن أضاف» اهـ. ثم ذكر عبدالرحيم أنه بالعبرية (سيناي)، وباليونانية (سِينا)، وفي السريانية سِينَيْ، و(طور سِينَى): جبل سيناء»].

وأوثقُ ما نخرج به أنه اسم عَلَم للبقعة. والشجرة التي تَنبُت بالدُهن هي شجرة الزيتون، وليست غريبةً على تلك البقعة. أما أن يكون اسم «سينا»، أو «سينين»، معناه حَسَن، أو مبارك، فلا سبيل إلى تحقيقه. وأما على قول الزجّاج إن سيناء حجارة، فهي قريبة من كلمة (سِنّ) التي تعبّر عن مادة صُلبة لها جانب، أو نتوء، دقيق حادّ. والشائع في حجارة الجبال والصحراء أن تكون كذلك، أو قريبًا منه.

❁ **المعنى المحوري:** فيكون معنى التركيب: الصحراء الحَجَريّة أي التي تعلو وَجْهَها الحجارةُ الدقيقة.

• (وسن):

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

«الوَسَن - بالتحريك: أول النوم؛ وهو النُعاس. وَسِنَ (فرح): أخذته سِنَةُ النُعاس».

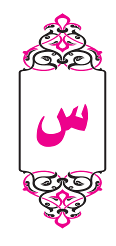
❁ **المعنى المحوري:** مخالطةُ خَدَرِ النومِ الإنسانَ، أو الحيَّ: كذلك النعاس. والسِنة (الاسم من الوَسَن): النعاسُ - كعِدَة من وَعَد وفي [كامل المبرد/ الدالي ١/ ١٩٢] «السِنَةُ: شِدَّة النُعاس، وليست بالنوم بعينه»: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

ومن معنويّه: ماله هَمّ ولا وَسَنٌ إلا ذاك» (شاغلٌ قويّ في قلبه).

• (أسن):

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [محمد:١٥]

«سَمِنت الناقةُ على أُسُن - بضمتين، أي: بَقِيّة شَحْم قديم كان قبل ذلك. والأَسِنة: سَيْر واحد من



سيور تُضفر جميعها، فتُجعل نِسْعًا، أو عِنانًا. وآسان الثياب: ما تقطَّع منها وبَلِي».

❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ تمتدُّ في أثناءِ طولًا، أو قِدَمًا: كوجود بقية الشحمِ في البدن من قديم - والشحمُ له حِدّة [ينظر: (ل) طرق]. وكالأَسِينة في النِسْع، أو العِنانَ وهي دقيقة، وحدّتُها قوتُها. ونُظر في آسان الثياب إلى طول بقائها حتى بَلِيت - والبِلَى حِدّة واقعة عليها، أو نُظر إلى أنها صارت سيورًا دقيقة.

ومن ذلك: «أَسِن الماءُ (قعد وتعب): تغيّر / تغيّر ريحُه، وأنتن». وفي المنجد: تغيّر لونُه، وطَعْمه، وريحه (حِدّةُ طعمٍ، وريح، ولون أيضًا، ولا يكون ذلك إلا من طول مُكثه): ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾.

وتفرَّع من هذا قولُهم: «أَسِنَ الرجلُ (تعب)، ووَسِن: غُشِي عليه من خُبْث ريح البئر» (خالط أثناءه خُبثُ ريحها؛ فغُشي عليه).

• (سنب):

«**السِناب - ككتاب: الطويلُ الظهرِ والبطنِ، كالسِنابة. والصاد فيه لغة» [تاج]».**

❁ **المعنى المحوري:** طولٌ -أو امتدادٌ- مع شدّة ما: كما في المعنى المذكور. ومنه: «فرس سَنِبٌ - كفرح: كثير الجري/ كثير العدْو، جَوَادٌ (امتداد). رجل سَنُوبٌ: متغضِّب. السِنْبابُ: الرجل الكثير الشرِّ (امتدادُ تَعَدٍّ). السَنبة: الدهر. عشنا بذلك سَنْبةً، وسَنْبَتَةً، أي: حِقْبة / بُرْهة» (امتداد زمني).

• (سنبل):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة:٢٦١]

[في (ل) سنبل]: «**السنابل: سنابل الزرع من البُرّ، والشعير، والذُرة. الواحدة: سُنبلة».**

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ طَرَفٍ من أعلى الزرع نافذًا من أصله فيه حَبُّهُ: كالسنبل الموصوف: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ و﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾ [يوسف:٤٣].

ومن امتداد طَرَفٍ من الشيء قالوا: «السُنْبُلانيّ من الثياب: السابغ الطويل الذي قد أُسْبل»، «قال شَمِرٌ وغيره: يجوز أن يكون السُنْبُلاني منسوبًا إلى موضع من المواضع» اهـ. أقول: لكنّ أَخْذَه من سُنْبُل الزرع واضح، ولم يحدِّد شَمِرٌ موضعًا تُنسب إليه هذه الثياب السُنْبلانية. قالوا: «والنون (أي الأولى في السنبلاني) زائدة، مِثْلُها في سُنبل الطعام. قال ابن الأثير: وكلهم ذكروه في السين والنون حملا على ظاهر لفظه» اهـ. وهكذا فعلنا - كما ذكرناه في (سبل) تبعًا لهم أيضًا.

• (سند):

﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ [المنافقون:٤]

«**السَنَدُ - بالتحريك: ما قابلك من الجَبَل. وسَنْدان الحَدَّاد - بالفتح»: (كتلةُ حديدٍ ضخمةٌ، يُطْرَق عليها الحديد المُحمَى، وغيره).**

س

❁ **المعنى المحوري: حاجزٌ قويٌّ صُلبٌ يَعْمِدُ ويَدْعَم ما يَرْكَن إليه: كالسَّنَد، والسَّنْدان:** فلا يُنفَذ من الجبل، ولا ينثني السَّندان تحت ما يُطرَق عليه. ومن سَنَد الجبل خاصّة قالوا: «سَنَد في الجبل سُنودًا، وأسند: رَقِيَ فيه، وصَعِد. وأسندوا إليه في مَشْرُبة (= كالغرفة منفردة في طابق علوي): صَعِدوا إليه» (دخول كما قالوا: أَنْجَد).

ومما في الأصل من معنى الاعتماد والادّعام قالوا: «سَنَد إليه (قعد): رَكَن إليه واتكأ، وكذلك: اسْتند، وتساند»: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

ومنه: «إسناد الحديث: رَفْعُه إلى قائله»؛ فهذا الرفع (وهو عَزْو ونِسبة) يَعْمِد الحديثَ، ويقيمه؛ فلا يكون كلامًا مُرْسَلًا جُزافيًّا.

ومن ذلك العَمْد، والدَعْم أيضًا: «السَنَد من الثياب - بالتحريك: قميص طويل فوقه قميصٌ قصير» (الثوب يكثُف بمظاهرته بآخر). وكذلك: السِنْدَأْوة - بالكسر: خِرْقة تكون تحت العِمامة؛ وقايةً من الدُهْن.

• (سندس):

﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ [الإنسان:٢١]

عرّفوا (السُنْدُس) بأنه رقيق الدِيباج (الديباج: ضرب من الثياب سَداه ولُحمته حرير) [الوسيط]. **وقال الليث إن الديباج من المِرْعِزَّى (وهو الصوف الليّن، أو الزَغَب الذي يَخْلُص من بين شعر العنز). ونضيف إلى وصفه ما يؤخذ من قول الراجز (المعرَّب ٢٢٥).**

وليلةٍ من الليالي حِنْدِسِ
لونُ حواشيها كلونِ السُنْدُسِ

(الحندس: شديدة الظلام) من أن السُندس عُرِف باللون الأسود، أو ما يقاربه. وقد وصفه القرآن الكريم بالخضرة ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف:٣١]، و«العرب تقول لكلِّ أسود: أخضَرَ، ولكلِّ أخضرَ: أسودَ» [ل: سود].

نناقش الآن القول بأن لفظ «السندس» معرَّب، مع أن للكلمة أصلًا آشوريًا (ينظر: المعرّب تحـ ف عبد الرحيم ٣٦٢). والآشورية مجاورة للغات الجَزَرية التي تسمَّى سامية؛ فالكلمة لها أصل جزري، والعربية كبرى الجَزَريات وقُدماها.

فأولًا: أجزاء التركيب (سند - سندس - سدى) تحمل - في العربية - الدلالة على ثياب وما يتعلَّق بها. قال في القاموس: «السَنَد - محركة: ضرب من البُرود». وكذلك قالوا: «السُدوس - بضم السين، وفتحها: الطَيْلَسان الأخضر (والطَيْلَسان، والطَيْلَس: ضرب من الأكسية. زاد في هامش اللسان: أي: أسود. واستشهد بقول المَرّار الفَقْعَسِيّ: {فما أرى غيرَ المطيّ وظُلمةٍ كالطَيْلس}.

«ويقال لكل ثوب أخضر: سَدُوس». وأخيرًا نعرف أن السَدَى هو الخيوط التي تُمَدُّ طولًا عند حياكة الثوب، وهو خلافُ اللُحْمة من الثوب، فهو من أجزاء الثياب أيضًا. فلا غرابة في ضوء هذا أن يعبرّ التركيب عربيًّا عن جنس من الثياب رقيقٍ أخضرَ، أو أسود.

وثانيًا: قال في [(ل) سبل]: «السَّبُّولة – كسبورة، وتُضَمّ– وفي (ق) بالتخفيف – والسُّنْبُلة (لاحِظْ وجود النون): الزَّرْعة المائلة». ثم قال: «والسَّبَل: السُّنْبل. والنون زائدة». وبتطبيق مثل هذا في لفظ «سندس» نجد لفظة السندس تعود إلى السَّدوس: الطَّيْلَسان الأخضر. فبالتنظير للتركيب اشتقاقيًّا نجد أن القول بعروبته متوجِّه.

• (سنم):

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ [المطففين:٢٧]

«سَنام الناقة، والبعير – كسحاب: أعلى ظهرهما».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الناتئ في أعلى الشيء مُحَدَّبًا بضمِّه مادّةً لطيفةً: كسَنام الجمل ضخمًا ناتئًا بسبب كثرة ما فيه من شَحْم. ومنه: «أَسْنَمَت النارُ (قاصر): عَظُم لهبها (اللهب لطيف ليس مادة كثيفة). والسَّنَمة من النبات – بالتحريك: نَوْرُه (يكون في أعلاه وأطرافه وهو حَسَنُ المَرْأَى لألوانه الزاهية). وسَنَمَ الشيءُ (فرح): ارتفع على وجه الأرض. وسنَّمَ القبر – ض: رفعه وأعلاه عن وجه الأرض، ولم يسطِّحه. وسَنَّم الوعاءَ: ملأه حتى صار فوقه كالسنام. والسَّنيم: الشريف» (رِفْعَة).

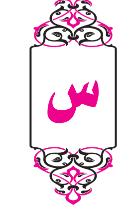
﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ فُسِّر في [قر ١٩/ ٢٦٦] بأنه شراب يَنصَبّ عليهم من عُلْو، وهو أشرفُ شرابٍ في الجنّة. وقيل: عين تجري في الهواء بقدرة الله تعالى، فتنصبّ في أوانيهم. وهناك رواية عن ابن عباس بالتفويض. فإذا تجاوزنا تحقيقَ عينِ المراد إلى ما يحتمله معنى الاسم أمكنَ أن يكون شرابًا لطيفًا قويَّ الأثر يُمزج به الرحيق؛ ليسُور في كل أقطار البَدَن بلذّته، كما قالوا: «سَار الشرابُ في رأسه: دار وارتفع. وسَوْرةُ الشراب: حِدَّته/ تناوُله للرأس» (ارتفاع). فهذا في وصف شراب أيضًا، كالخمر، فإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥] – أمكن أن نقارن بين هذه الأنواع من المزاج، مع تذكر أن المَزْجَ بالتسنيم، والكافور، والزنجبيل، صُرِّحَ بأنه شَرابُ المقرَّبين والأبرار، وأنه ليس للتسنيم مُسمًّى دنيويٌّ معروف؛ فالمقصود التقريب.

• (سنه):

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ
وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [البقرة:٢٥٩]

«أرضُ بني فلانٍ سَنةٌ، أي: مُجدبة. بلادٌ سِنينٌ: جَدْبة. سانَهت النخلةُ: إذا حملت سنةً ولم تحمِل أخرى. سنة سَنْهاء: لا نبات بها، ولا مطر. سَنِه الطعامُ، والشرابُ (تعب): تغيّر. السَّنَهُ: التكرُّج» (تكرَّجَ الخبزُ: فَسَد، وعلاه خُضْرة).

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ مع خلوٍّ من الخير، أو فسادٍ: كالسنة التي لا مطر فيها، والأرضِ التي لا خصوبة فيها، والنخلةِ التي ينقطع ثمرُها سنة، والطعام والشراب الذي يتغيّر إلى فساد. ويكون ذلك عادةً من بقائهما زمنًا: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾.



وقد اختلف اللغويون في لام كلمة (سنة): أهي هاءٌ، أم واو؟ ولكنهم اتفقوا على أن اللام حُذفتْ. قال في [ل]: «والسَنَة: الأزمة. وأصل السَنَة سَنْهَةٌ، بوزن جَبْهة، فحُذفت لامها، ونُقلت حركتها إلى النون فبقيت (سَنَة)؛ لأنها من سَنَهتْ النخلةُ، وتَسَنّهَتْ: إذا أتى عليها السِنُون». وقد جُمعت السنة على سَنَهات، وصُغّرت على سُنَيْهة.

وعلى هذا فُسِّرَت «السنين» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف:١٣٠] – بالقُحوط. وهذا هو اللفظ الوحيد من بين مفردات التركيب القرآنية – الذي يقضي السياقُ بكونه بمعنى القحط. والمقصود ضرورة (زمن القحط)؛ لأن القحط لا يتبيّن إلا بمرور فصل من العام يُخلف فيه المطرُ والزرعُ معتادَ حصولهما. فكلمة «سنة» معناها (زمن القحط)، ثم أُطلق لفظ «سنة» عن قيد القحط، واستُعمل بمعنى الزمن، ثم الحولِ فَحَسْب: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس:٥]. وسائر مفردات التركيب القرآنية هي «السنة» بمعنى الحول، وجَمْعُها.

ويتأتّى صرفيًّا أن تكون واوية اللام، وأن أصلها (سَنَوة)– بوزن ثمرة– ثم حُذفت الواو، كما حُذفت الهاء، فإنها تُجمع أيضًا على سنوات، وتُصغَّر (أيضًا) على سُنيّة. وقالوا: تسَّنيتُ عنده، وتسنَّهت، أي: أقمتُ عنده سنة. ويقال: استأجرنا مسانهةً، ومساناة.

ومأخذ كلمة «سنة» حينئذ من (سنو) أن السنة زمنٌ ينفذ جديدًا بلطف من باطن الدهر، أو الغيب – كما هو معنى تركيب (سنو) – ويكون تخصيص كلمة السنة بالجدب – كما فُسّرت في الآية – أنها بدأتْ من باب حذف الصفة، ثم اشتُهرت على ذلك. وفي (ل): «أسنتوا فهم مُسْنِتون: أصابتهم سَنةٌ وقحط، وأجدبوا. ومنه قول ابن الزِبَعْرى[1]: {ورجال مكَّةَ مُسْنِتون}. وهي عند سيبويه على بدل التاء من الياء، ولا نظير له إلا قولهم: ثنتان، حكى ذلك أبو علي».

❁ **معنى الفصل المعجمي (سن): هو الامتداد من (أو فى) أثناء (أي نفاذها) مع حدّة أو دقة: كما يتمثل في السِنّ العظْمية والسِنان – في (سنن)، وفي سنْو الدلو من البئر، وسَنْو السحابِ المطرَ – في (سنو/ سنى)، وفي نفاذ خَدَر الوَسَن إلى الرأس – في (وسن)، وكذلك نفاذ بخار البئر الآسِنة إلى الرأس – في (أسن)، وفي امتداد الصلابة ارتفاعا أو في أثناء السَنَد (الجبل) والسَندان الحديدي – في (سند)، وفي امتداد الشحم – وهو حادّ الأثر – كذلك في سنام الجمل في (سنم)، وفي جفاف بطن الأرض، والبلاد، وعدم خصوبتها – في (سنه)، أي: امتدادها على فراغ.**

---

(١) في «شعر عبد الله بن الزِّبَعْرَى» (بتحقيق د. يحي الجبوري) ص٥٣ (في جزء الكتاب الخاصّ بما يُنسَب إليه وإلى غيره من الشعراء). والبيت بتمامه:

عَمْرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
ورجالُ مَكّةَ مُسْنِتون عِجَافُ

(في مدح «هاشم بن عبد مناف»– واسمه: عمرو – كما في هامش التحقيق). [كريم].

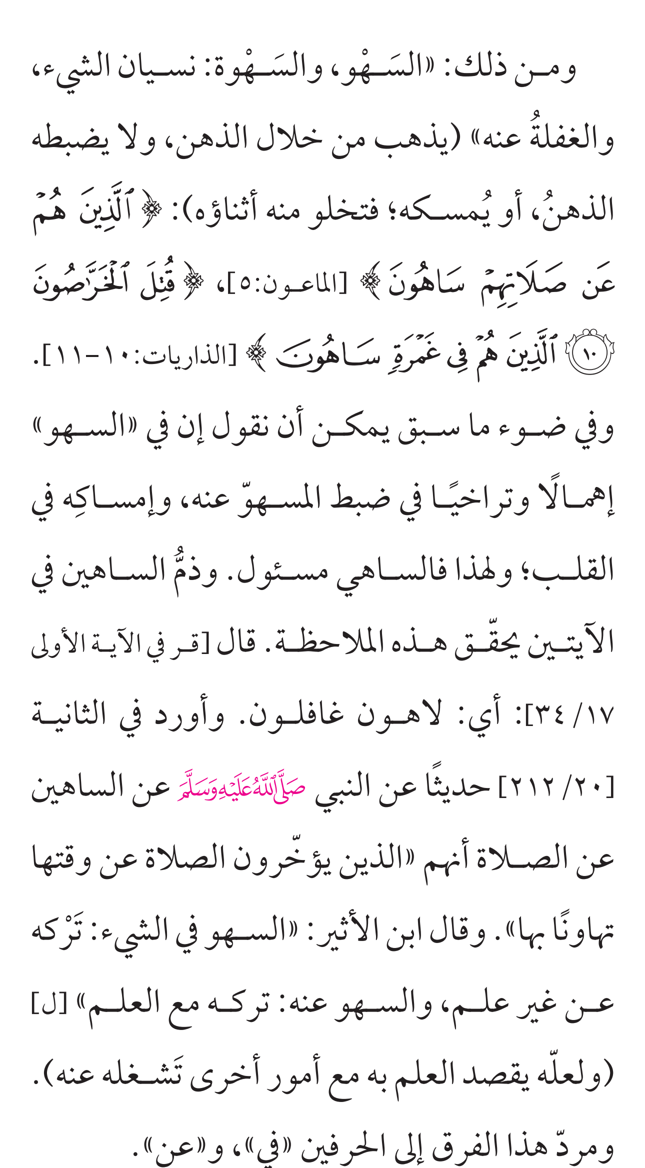
السين والهاء وما يَثلِثُهما

• (سهـو):

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٥]

«السَّهْوة - بالفتح: الأرض الليّنة التربة، والكُوَّةُ بين الدارين، وبيتٌ على الماء (أي قريب من البئر) يستظلون به تَنْصُبه الأعراب، وبيتٌ (داخل البيت) صغير منحدر في الأرض، سَمكُه مرتفعٌ في السماء، شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاعُ، والكُوَّةُ في الحائط، والحَجَلة أو شِبْهُ الحَجَلة (= الكِلّة = الناموسية المنصوبة)، وسُترة تكون قُدّام فناء البيت، ربما أحاطت بالبيت شِبْهَ سور».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ نافذٌ بين أشياءَ، أو أثناءٍ[1]**: كالكُوَّة بين الدارين. ولِينُ التربة إنما هو من تسيُّبها وتفكُّكها بفراغ ما بين ذراتها. وكالظُلّة، وسَهْوةِ البيت؛ فإنما هي فراغات محاطة كأنها مُتخلِّلة.



ومن ذلك: «السَّهْو، والسَّهْوة: نسيان الشيء، والغفلةُ عنه» (يذهب من خلال الذهن، ولا يضبطه الذهنُ، أو يُمسكه؛ فتخلو منه أثناؤه): ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٥]، ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ [الذاريات:١٠-١١].

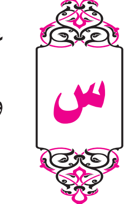
وفي ضوء ما سبق يمكن أن نقول إن في «السهو» إهمالًا وتراخيًا في ضبط المسهوّ عنه، وإمساكِه في القلب؛ ولهذا فالساهي مسئول. وذمُّ الساهين في الآيتين يحقّق هذه الملاحظة. قال [قر في الآية الأولى ١٧/ ٣٤]: أي: لاهون غافلون. وأورد في الثانية [٢٠/ ٢١٢] حديثًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساهين عن الصلاة أنهم «الذين يؤخّرون الصلاة عن وقتها تهاونًا بها». وقال ابن الأثير: «السهو في الشيء: تَرْكه عن غير علم، والسهو عنه: تركه مع العلم» [ل] (ولعلّه يقصد العلم به مع أمور أخرى تَشغله عنه).

ومردّ هذا الفرق إلى الحرفين «في»، و«عن».

ومن الأصل: «السَّهْوة من الإبل: الليّنة السير، الوطيئة» (ليّنة كأن أثناءها إسفنجية). «والمساهاة: حُسن المخالقة والعشرة. المساهاة في العشرة: تَرْك الاستقصاء» (أي: تَرْك المحاسبة على أشياء عابرة، كأنه يسهو عنها. والترك تخلية؛ فهو من باب الفراغ).

---

(١) (صوتيًّا): (لا يوجد في المعاجم سهه). وتعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والهاء عن الفراغ والتجوف، والواو عن اشتمال؛ فعبّر تركيبُ (سهو) عن تخلُّل أثناء الشيء بفراغ أو فراغات دقيقة (أي اشتمال الأثناء على فراغ)، كما في السَّهْوة بمعانيها، وكحالة السهو (فراغ الذهن من الأمر). وفي (سهر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معه عن جريانٍ (: استرسال) مائعٍ من مصدره، كساهور عين الماء. وكأن الأصل أن هذا الجريان يستمر إلى الإفراغ، بل هو في ذاته إفراغ -وهو ما تعبّر عنه الهاء؛ فهذا يؤكد لزوم الجفاف، كما يتمثل في الفلاة، والسَّهَر. وفي (سهل) تعبّر اللام عن نوع من التميز والاستقلال يتمثل في تسيُّبِ رمل السِّهْلة، وتميزِ السهل عن الجبل، والحَزْن. وفي (سهم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، فعبّر التركيبُ عن التئام الظاهر مع فراغ، أي خُلُوٍّ من الغلظ، كما في السهم: القِدْح، وهو مستوٍ ملتئم، ضامر، وكالسُّهام: الضُمْر.



وأرى أن قولهم: «حَمَلَت المرأةُ سهوًا، أي: حَبِلَتْ على حيض»، هو من التجاوز والتخطّي الذي حدث. والتعبير مخفَّف.

أما «السَّهوة: الصخرة التي يقوم عليها الساقي في أعلى رأس البئر» (وهي طائية ليست من اللغة العامة)، فيمكن أن تكون منقولةً عن البيت الذي على الماء، أو تكونَ سُمّيت كذلك من كونها على رأس البئر (التي هي فجوة عظيمة عميقة)؛ فكأنها لازمة لها.

• (سهر):

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات:١٣- ١٤]

«ساهورُ عينِ الماء: أصلُها ومَنْبَعُ مائها. عين ساهرة: جارية. وناقة ساهرة العِرْق؛ وهو طول حَفْلِها، وكثرةُ لبنها. والأسهران: عِرقان للمَنِيّ، وعرقان في باطن أنف الحمار يسيلان دمًا، أو ماء عند اغتلامه، وقيل: عِرقان في العين».

❁ **المعنى المحوري:** استمرارُ عملِ الشيء -أو ما يتأتّى منه- بالنشاط المعتاد؛ لحدّته: كجريان الماء من العين، واللبنِ من الناقة، والماءِ والدم من عِرْقَيْ الحمار. ومن ذلك: «السَّهَر: عدمُ النوم»؛ فهو استمرار لحال اليقظة ونشاط العين والبدن: «رجل سَهّار: لا يغلبه النوم»[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ في [قر ١٩/ ١٩٩ - ٢٠٠] نحوُ عشرة أقوال: ثمانية منها تقول إنها أرض، وتختلف في وصفها والمراد بها. منها: أنها الفلاة، ووجه الأرض، وأرضٌ بيضاء مستوية (والمؤدَّى متقاربٌ، لكنّ الأرض التي نعرفها مُفْعمةٌ بالنشاط). والزمخشري في تفسيره [٣/ ٣٠٩] على هذا الرأي. وهو يتفق مع الأصل، والسياق يقود إلى أنها أرض المحشر كأرضنا، ونشاطُها ما يُجريه الله فيها حينئذ، وكفى بالمحشورين عليها شُغلًا لها. وقول أبي كَبير الهذليّ[(٢)]:

يرتَدْنَ ساهرةً كأن جَميمها
وعَميمها أسدافُ ليلٍ مُظلمِ

حيث وصفها بأن لها جَميمًا (وهو النبت الكثير المجتمع الذي يغطّي الأرض، وعميمًا (وهو النبت الطويل الملتفُّ) ينفي كونَ الساهرة فلاةً، بل هي الأرض بنشاطها. ثم يُبدلها الله إذا حُشر الناس عليها ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٤٨].

• (سهل):

﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ [الأعراف:٧٤]

«السِهْل، والسِهْلة - بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماء. والسَّهْل من الأرض - بالفتح: نقيض الحَزْن، فهي المنخفضة المنبسطة، وهو من الأسماء التي أُجريت مُجرَى الظروف. وسَهْل الخدين: سائلهما غير مرتفع الوَجْنتين».

---

(١) مما فُسّر به السهر في اللسان: «الأرق»، و «امتناع النوم».

(٢) في «شرح أشعار الهذليين» (صنعة السُّكّري، وتحقيق عبد الستار فرّاج) ٣/ ١٠٩٠. والبيت في شأن حُمُر وحشيّة. [كريم].

❊ **المعنى المحوري**: تسيُّبُ جسمِ الشيء ذرّاتٍ وتميُّزُه عن غيره بذلك مع عدم تراكُمِه مرتفعًا (فلا هو صُلْبٌ متماسك، ولا هو متراكمٌ): كذلك التراب. وتميزُه أنه خلاف المعتاد؛ لأن مثله يتماسك. وكتلك الأرض، وكالخدين السهلين غير الناتئين كأنما لا عَظْمَ تحتهما. ومنه: إسهال البطن (حيث يكون المتجمِّع فيها متسيبًا غير شديد).

وتسيُّب جِسْمِ الشيء بالصفة المذكورة يُخْلِي التعامل معه جَسًّا، أو جمعًا، أو اعتمادًا إلخ من الجساوة والعوائق. ومن هنا أُخذ معنى السهولة: «سهّل الله الأمر – ض: جَمَل مَئُونته، وخفّف عنا فيه. والتسهيل: التيسير».

• (سهم):

﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ [الصافات:١٤١]

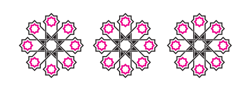
«سَهْم البيت: جائزةُ» (= عُودٌ خشبي متين، طويل، يُمدّ فوق الجدارين في وسط الحجرة، لِتُمَدّ العيدان القصيرة عليه). والسَهْم: القِدْح – بالكسر، وهو الذي يُرمى به عن القوس، ويقارَع به، ويُلعب به في الميسر. والسُهام – كغراب، وسَحاب: الضُمْر، وتغيُّر اللون، وذبولُ الشفتين». «سَهَم (كفتح، وكرُم، والمصدر كغراب، وقعود)، وسُهِم – للمفعول: ضَمُر».

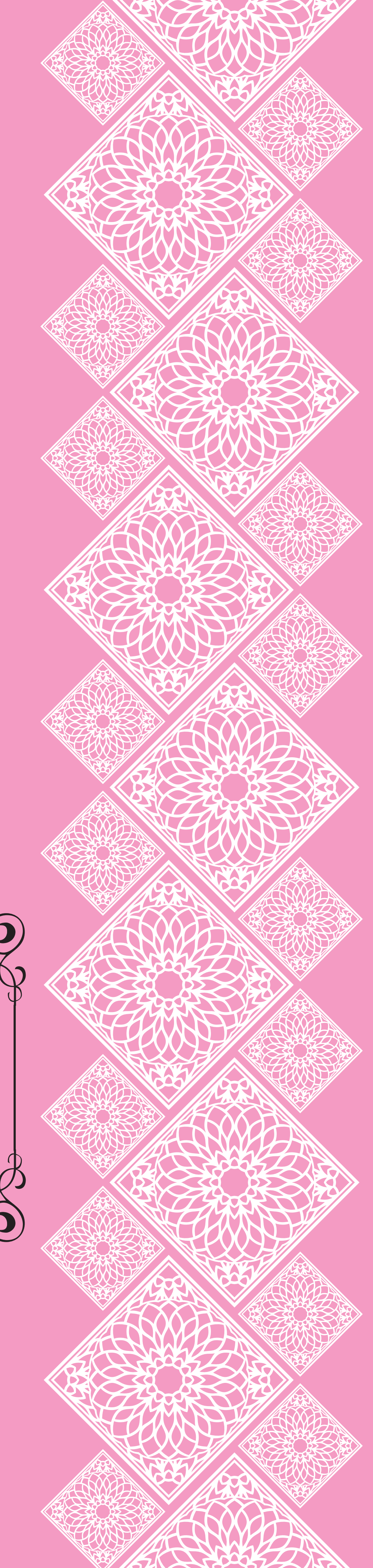
❊ **المعنى المحوري**: ضُمور الشيءِ ممتدًّا شديدًا (ذهبت رطوبته): كجائز البيت، وكالسهم، والضامر. ومن «السهم: القِدْح»: «المساهمة، والإسهام: الإقراع»؛ لأنهم كانوا يُجرون القرعة بالسهام: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾.

وقد كانوا يستعملون السهام في الميسر (انظر: يسر)، ثمّ سُمِّيَ ما يفوز به الفالِجُ سهْمَه، ثم كثُر حتى سُمي كلُّ نصيب سَهْمًا [ل]؛ فيقال: سَهْمُ فلانٍ، أي نصيبه. وقد كان الاقتراع بالسهام شائعًا، كما في الميسر، وكما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران:٤٤، وقر ٤/ ٨٦ – ٨٧].

ومن «السَهْم: القِدْح»: «بُرْدٌ مُسَهَّم» (: فيه صُوَرُ سِهام). والسهم في المساحة ستة أذرع – كأنه في الأصل رَمْيةُ سهم، ثم رُبِّع في المساحة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (سه)**: هو الفراغ المُتَخَلّل: كما في السَهْوة الكُوّة، والأرضِ اللينة التربة، كما شرحناها في (سهو). وكما في النبع الدائم للماء من ساهور الماء – في (سهر)– والماءُ مادة مائعة تُقارب الفراغ أو الهواء في الخفة. وكما في السِهْل، والسِهْلة بالكسر: التراب الذي كالرمل حيث يتخلل ذَرّاتِه فراغٌ؛ فيجعل مادته متسيبةً كذلك، وكالسهم (القِدْح) حيث يُتَوَخّى فيه أن يكون دقيقًا نحيلًا لينفذ من حِلَقَ الدروع إذا رُمِيَ به. ونحولُه هذا من تخفيف مادته باقتطاع أَغْلَظه، أي إقلال مادته، فكأنه أُخْلِيَ وأُفْرِغَ من الغِلَظ. ومثل هذا: السُهام: الضُمْر وتغيُّر اللون، فهو خُلُوٌّ من قَدْر كبير من المادة – في (سهم).







باب الشين

باب الشين

التراكيب الشينية

• (شوى):

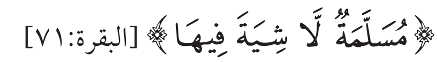
﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩]

«الشَّوَى - بالفتح مقصورًا: اليدان، والرجلان، وأطرافُ الأصابع، وقِحْفُ الرأس، ورُذَالُ الإبلِ والغنمِ، وصغارُها/ رُذَال المال».

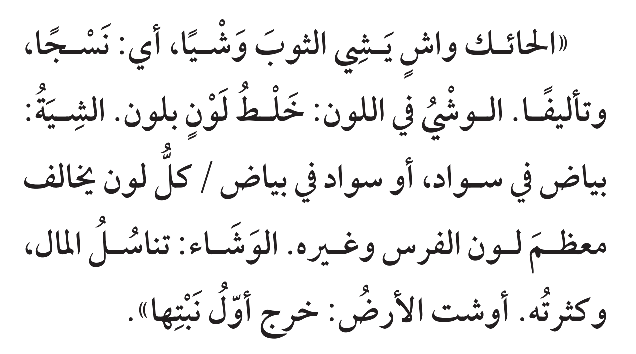
❁ **المعنى المحوري**: أطرافُ الشيء وحواشيه الظاهرةُ المنتشرةُ حوله: كاليدين... إلخ للبدن: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦]، وكتلك الصغار لجماعتها. والدقّةُ (بمعنى القِلّة) تلزمُ من كون الشيء طَرَفًا، أو حاشيةً لشيء. ومنه: «الشُّوَاية - الشين مثلثة: الشيءُ الصغير من الشيء الكبير، كالقطعة من الشاة، وبقية قوم أو مالٍ هَلَك، كالشَّوِيّة - كبقيّة، ومن الإبل والغنم: رَدِيُّها، ومن الخبز: القُرْصُ منه، وكفتّى: الهيّن من الأمر: (كلّ شيء شَوًى ما سَلِمَ لك دينُك، أي: هيّن). و أشوى من عَشائه، ومن الشيء: أَبْقَى (قليلًا)، وأَشْوَى الرامي: أخطأ مقتلَ الرَّمِيّة» (أي: فأصاب شَواها فقط).

ومن ذلك المعنى المحوري: «شَوَيْتُ اللحم فانشوى» (وضعتُه على النار فأحرقتُ شَوَاه، أي: ظاهره وحاشيته فقط، كما هي الحال عند الشيّ»: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾. «وأَشْوَى القمحُ: أَفْرَكَ وصَلَح أن يُشْوَى».

• (وشى):



﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة:٧١]



«الحائك واشٍ يَشِي الثوبَ وَشْيًا، أي: نَسْجًا، وتأليفًا. الوشْيُ في اللون: خَلْطُ لَوْنٍ بلون. الشِيَةُ: بياض في سواد، أو سواد في بياض / كلُّ لون يخالف معظمَ لون الفرس وغيره. الوَشَاء: تناسُلُ المال، وكثرتُه. أوشت الأرضُ: خرج أوّلُ نَبْتِها».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةٌ دقيقةٌ تَنشأ من الشيء لطيفةٌ لاصقةٌ به: كبُقَع اللون التي تخالف لونَ جِلْد الفرس، وغيره: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وكالأولاد الصغيرة للبهائم، وكالنبات أولَ ظهوره من الأرض نُكَتًا خضراء على وجه الأرض السوداء. ومن ذلك: «تَوَشَّى فيه الشيبُ: ظهر»، فهو نُكَت بياضٍ في الشعر الأسود.

ومن ماديّ نشوء الدِقاق من الشيء - أيضًا: «الواشيةُ: الكثيرة الولد - يقال ذلك في كلّ ما يلد. وَشَى بنو فلان: كثُروا. ما وَشَتْ هذه الماشيةُ عندي بشيء: ما ولدتْ». ثم قالوا: «أوشى المَعْدِنُ (وهو ما نُسمّيه المَنْجَم): وُجد فيه شيء يسير من ذهب، والنخلةُ: خرج أولُ رُطَبها، والرجلُ: كثُرت ماشيتُه».

ومن ماديّ ذلك أيضًا قالوا: «ائْتَشَى العظمُ: جَبَرَ/ بَرَأَ من كَسْر كان به»؛ فجُبور كَسْر العظم يحدث بنُمُوٍّ (زيادة) فيه، وفي مُخّه، وفي اللحم المحيط به. وقالوا: «أوشَى الشيءَ: استخرجه برفق. استوْشَى الحديثَ:



استخرجه بالبَحْث والمسألة. أَوْشَى: استخرج معنًى كلام أو شعر. أوشَى الفرسَ: أخذ ما عنده من الجري/ استخرج جَرْيه برَكْضِه/ بضَرْبِه جنبَه بَعقِبه. وكلّ ما دَعوتَه وحَرّكتَه لترسله فقد استوشيتَه. أوْشاه: استحثّه بمِحْجَن، أو كُلّاب» (فالاستخراج استنشاء. وفي الركض والضرب يكون اللطف هو كونَ الخارج طاقةً خفيةً مختزنةً).

وأخيرًا فمن نشوء اللطيف: «أوشَى الشيءَ: عَلِمَه»؛ من حيث إن العلم حصولُ صورة في الذهن مأخوذةٌ من الشيء، لكنها خفيةٌ في الذهن.

ومن مجاز الأصل ذلك الاستعمالُ المشهور: «وَشَى الكَذِبَ، والحديثَ: رَقَمَه، وصَوَّره. النمّام يَشِي الكذبَ: يؤلّفه، ويلوّنه، ويزيّنه. وشى به وشْيًا، ووشاية: نَمَّ به. وشى به إلى السلطان: سَعَى». فالوشاية فيها إضافاتٌ مكذوبة لنسج الكلام وتلفيقه، وفيها تزيين؛ لينطلي على المكذوب له. ويُلحظ أن النمّ (الإيصال) ليس أصيلًا هنا، ولكنه مطلوبُ الواشي عادة.

• (شيأ):

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة:٤]

«المُشَيَّأ: مثل المؤبَّن - كمعظَّم فيهما. (والأُبَنُ: العُقَدُ في العُود، والعصا). والمشيَّأُ الخَلْق: المختلِفُ الخَلْقِ المُخَبَّلُه/ القبيحُ. شَيَّأ الله وجهَه - ض: قَبَّحه».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءٌ متميزٌ صُلْبٌ في ظاهر الشيءِ: كأُبَن العُودِ تَنْشأ منه مُنتبرةً على ظاهره صُلبةً.

وكغِلَظ الملامح [انظر: قبح، حيث القبح أصله غِلَظ وتعقُّد في الملامح، ثم هم يرَوْن الأَسالة، والرقَّة، والنعومة، من الجمال].

ويزيد ما سبق وضوحًا قول الجَعْدِيّ[1]:

زَفيرُ المُتِمّ بالمُشيَّأ طَرَّقَت
بكاهله فما يَريمُ الملاقيا

فهو يصف حالة ولادة المشَيَّأ من سَبيل أُمّه، فهي تَزفِر أشدَّ الزفير ليَخرج، ولكنه لا يخرج ولا يَعْبُر حَلْقَة السّبيل لعِظَم كاهله، وهو ما بين الكتفين، وعبّر به هنا عن الكتفين.

وتعقُّد الشيء لدرجة الصلابة شِدَّةٌ يتأتّى منها معنى القوة والقهر (القهر عَصْرٌ وضغطٌ من باب التعقد). ويُلمح هذا في قول عمرو بن كلثوم[2]:

بأيّ مَشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ
تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزدَرينا

فأنت تُحسّ كأنه يريد أن يقول بأي قوة، أو سُلطةِ قهرٍ، وكأنه يَنفي سلطتَه عليهم.

(١) في ديوان النابغة الجعدي (بتحقيق د. واضح الصمد) ص١٩٠. والرواية فيه: «زفيرُ مُتِمٍّ». والبيت في سياق وصف حال اصطراخ قوم في يوم حرب شديد. وقبله:
كأنَّ زَفيرَ القَومِ مِن خَوفِ شَرِّه
وَقَد بَلَغَت مِنهُ النُفوسُ التَراقِيا
وفي اللسان (ت م م): «أتمَّت المرأةُ، وهي مُتِمٌّ: دنا ولادها»، و(ط ر ق): «طرَّقت المرأةُ والناقةُ: نَشِب ولدُها في بطنها، ولم يسهُل خروجُه»، و(ر ي م): «الرَّيْم: البَراح. والفعل رام يريم: إذا برِحَ»، و(ل ق ي): «الملاقي: شُعَب رأسِ الرَّحِم... واحدها: مَلقًى ومَلقاة، وقيل: هي أدنى الرَّحِم من موضع الولد». [كريم].

(٢) في معلّقته المشهورة. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابن الأنباري، ص٤٠٢. [كريم].

فـ «الشيء» هو «الكائن» أو «الجسم»، أو «الموجود» بعبارة «الراغب»[1]. وبذا فهي صالحة أن يعبَّر بها عن أي كائن. وبعبارة سيبويه لفظ «يقع على كل ما أُخبِرَ عنه»، وهو «أعمّ العامّ».

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام:١٩]، أيْ: أيّ كائن، أو موجودٍ، أكبرُ شهادةً. وتركها (طب) كما هي [١١/ ٢٨٩]، وقال الزمخشري [١/ ٤٩٩]: أراد: قل: أيُّ شهيد، وقال [قر ٦/ ٣٩٩]: «إن الشيءَ هنا واقع موقع اسم الله تعالى..» ولله المثلُ الأعلى، وإنما يخاطبنا سبحانه على قَدْر عقولنا.

ومن ذلك الأصل: «شاء يشاء: أراد»[2] (اجتمعتْ نفسُه على الأمر، أو تجمّعت الرغبةُ في نفسه، كما يقال في قريب من هذا: (عَزَمَ) على كذا (والعزمُ شَدٌّ)، و كذا: (عَقَدَ) النيةَ على كذا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:٢٧-٢٩] [انظر تعليق قر ١٩/ ٢٤٣].

والتركيب رغم غزارة مفرداته التي في القرآن ليس فيه ما يخرج عن الفعل (شاء): ماضيه ومضارعه، بمعنى: (أراد)، وكلمة (شيء)، وجمعها (أشياء).

(١) وصوتيًّا هو دِقاق كثيفة (الشين)، ممتدة أو متماسكة (الياء)، تجمّعتْ وتعقّدتْ كتلةً أو جِرْمًا (ضَغْطة الهمزة). [وعبارة الراغب واردة في كتابه «المفردات»، ص٤٧١، (كريم)].

(٢) في [تاج] عن القطب الرازي أن المشيئة: الإيجاد، والإرادة طلب. وهو متوجِّه لغويًّا، لكنه يحتاج تفصيلًا.

الشين والباء وما يَثلِثُهما

ش



• (شبب):

«الشابّ: الفَتَى. رجل شابّ، وامرأة شابّة. والشَّبَبُ - محركة: المُسِنّ من ثيران الوحش الذي انتهى أسنانُه وشَبابُه (أي تَمّ). والشَّبُّ - بالفتح: حَجَرٌ يُدْبَغ به الجلود. وشَبَّ النارَ: أوقدها. وهي تَشِبّ - بالكسر. وشَبَّةُ النار: اشتعالُها. والشَبُوب - وككتاب: ما يوقَد به النار».

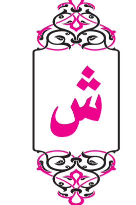
❁ المعنى المحوري: تجمُّعُ قوةِ الشيء وحِدّتِه[3]: كتمام بدن الشابّ والشَّبَبِ وقوتهما. وكاشتعال النار بعد بدئها، فذلك غايةُ حِدّتها وقوّتها. والشَّبّ (الحجَر المعروف) تتركّز فيه مادّةٌ حادّة تُعرَف في دَبْغ الجِلْد به، فيُزيل رطوبةَ باطنه وعَفَنه، ويجعله ملتئمًا جافًّا صالحًا للانتفاع به.

• (شوب):

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات:٦٧]

«الشَّوْب - بالفتح: ما شُبْتَ به (العسلَ مثلًا)

(٣) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن كثرة أشياء دقيقة تفشِّي وتنتشر. والباء تعبّر عن التلاصق والتجمع. والفصل منها يعبّر عن تجمع ما نشأ ضعيفًا هشًّا (وهذا من الانتشار) بحيث يصير جِرمًا له قوة مع نموّ - وهو انتشار أيضًا، كالشَّبَب، والرجل الشابّ. وفي (شوب) تعبّر الواو عن معنى الاحتواء والاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء أشياء في أثناء شيء تمتزج به ويتماسكان شيئًا واحدًا، كشَوْب العسل باللبن. وفي (شيب) تعبّر الياء عن اتصال أو امتداد وتماسك، ويعبّر التركيبُ معها عن ظهور علامة امتداد الشيء زمنيًا عليه، كبياض الشعر علامةً على الشيب.



من ماء، ولبن. والشِيَاب – ككتاب: اسم ما يُمزَج. والشوائب (ج شائبة): الأقذار، والأدناس. شاب اللبنَ وغيره شَوْبا».

❊ **المعنى المحوري**: خَلْطُ شيءٍ (غريبٍ) عن آخرَ به، بحيث ينتشرُ في أثنائه متلازمَين: كاللبن في العسل. ومن ذلك: الشَوْب، لكنْ بما يستعاذ منه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، أي: على ما في بطونهم من الزَقُّوم. ومنه: «شابَ: خدع، وكذَبَ (كما يقال: كلام فيه دَخَل، أو مدخول). وشاب عنه: دافع» (دخل بين الخصمين، أو في الأمر للدفاع عنه).

• (شيب):

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:٤]

«**الشَيْب: بياضُ الشعرِ إذ يخالط سوادَه؛ شاب يَشِيب**».

❊ **المعنى المحوري**: تحوُّلُ سوادِ شعر الرأس إلى بياض تأثُّرًا بضعف الشيخوخة: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤]. ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧]: كناية عن شدّة ذلك اليوم، وقيل: تشيب رءوسهم حقيقةً من شدّة الهوْل [بحر ٨/ ٣٥٧]، أي: أنه يشيّب الولدانُ من هوله. وهو حقيقةُ الأول. وهناك من قال إن الأطفال يبلغون فيه أوانَ الشيخوخة من طوله. وأقول إنه ليس يومَ نموٍّ. وهناك تخصيصاتٌ أخرى لا وجه لها.

• (شبه):

﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥]

«**الشِبْه – بالكسر، وبالتحريك: ضَرْب من النُحاس يُلقَى عليه (أي يُخلط به) دَوَاءٌ فيه صُفرة. والشبه – محركة: شجرة كثيرة الشوك تُشبه السَمُرة**».

❊ **المعنى المحوري**: مقاربةٌ في الشكل والملامحِ الظاهرية بين شيءٍ وآخَرَ: كذلك الضرب من النحاس يُشبه الذَهَب، وكتلك الشجرة التي تشبه السَمُرة. ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥] مُتّفِق المنظَر، مختلِف الطُعوم [بحر ٢/ ٣٩٦]. وبالشبه الظاهري يفسَّر كلُّ ما لا نذكره هنا. ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨] في التعنيت، والاقتراح، وترك الإيمان / في الكفر [قر ٢/ ٩٢]. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧]: أُلقِي شَبَهُه على غيره [قر ٤/ ١٠٠،٦/ ٩]. فهذا في التشابه المقصودِ به معناه الحقيقي. ومنه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ [الزمر:٢٣] فالمعنى أنه يُشبه بعضُه بعضًا، ويُصدِّق بعضُه بعضًا [ينظر عن الآيتين: قر ١٠ / ١٢ وفيه أمثلة].

وكذا قولهم: «الشِبْه – بالكسر، وبالتحريك – والشَبِيه: المِثْل». والتعبير بالمماثلة فيه تجاوُز، والمقصود التقاربُ الشديد في الملامح والسمات الظاهرية فيهما فحسْب.

أما في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]، فالمقصود لازمُ التشابه، وهو الالتباس، وعدم التمييز، وعدم الفهم [ينظر: بحر ٢/ ٣٩٦]. وهذا يستدعي البحثَ عن معناه تفهُّما، لكنّ بعضَه غيرُ قريب؛ فيكون قصْده تعنُّتا، مثل: أ) ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وطلوع الشمس من مغربها. ب) المراد بفواتح السور (ألم، المر... إلخ). جـ) ما خفِيتْ عِلّته، كأعداد الصلوات، واختصاص الصوم برمضانَ دونَ شعبان مثلا. د) ما لا سبيل إلى معرفته، كالوجه، واليد، بالنسبة لله عَزَّوَجَلَّ، والاستواءِ وسائر الكيفيات المجهولة. هـ) ما احتمل من التأويل أوجهًا [ينظر: بحر ٢/ ٣٩٦]. وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن معنى الشَبَه: التقاربِ في الشكل. أما المتشابه في [آل عمران:٧]، فقد ذكرناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شب): هو تجمُّعٌ (عن انتشار أو ضعف) مع تركُّز: كما تتجمع قوة الشابّ، والشَبَب - في (شبب)، وكما يخالط الشيءُ غيرَه فيمتزج به - في (شوب)، وكما ينتشر الشعر الأبيضُ في مكان الأسود وخِلالِه - في (شيب)، وكما يَحمل الشيءُ مشابِهَ من غيره تكثُر وتنتشر فيه حتى يقال إنه مثْلُه - في (شبه).**

الشين والتاء وما يَثلِثُهما

• (شتت):

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه:٥٣]

«ثغر شَتِيت: مفرَّق، مُفَلَّج».

❁ **المعنى المحوري: تفرُّق أفرادِ الشيء بمسافة واضحةٍ بين كلٍّ منها والآخر[(١)]:** كالثغر المفلَّج. ومنه: «شتَّ شَعْبُهم (قاصر)، وانشتَّ، وتشتَّت: تفرَّق جَمْعُهم»: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة:٦] (كلٌّ يشغَله أمرُ نفسه، وإن جاوره غيره. أو على أحوال مختلفة في الصدور). ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور:٦١]: متفرِّقين، واحدهم: شَتّ [ل]. ومن التفرُّق يتأتّى الاختلاف: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤]، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه:٥٣]، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر:١٤] (متفرِّقة ومختلفة). و«شتّانَ بينهما، وشتّانَ ما بين زيد وبين عمرو، وشتّانَ ما بينهما، أي: بَعُد ما بينهما. ومنه: شتّانَ ما زيدٌ وعمرو، أي: بَعُدَ ما بينهما».

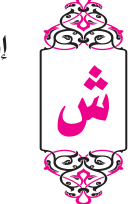
• (شتو / شتى):

﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش:٢]

«الشَتَا - كفتى: الموضع الخَشِن. قال الأزهري: العرب تُسمّي القحطَ شتاءً؛ لأن المجاعاتِ أكثرُ ما تصيبهم في الشتاء إذا قلّ مطره، واشتدَّ بَرْده[(٢)]؛ قال

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والتاء تعبّر عن ضغط بدقّة يتأتّى منه التماسك الدقيق، ويتأتّى منه التفرق، والفصل منهما يعبّر عن تفرق وتباعد لأشياء دقيقة: كالثغر الشَتيت، كأنما نبتتْ أسنانه على تباعد. وفي (شتو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء على فراغ وخلوّ (درجة من التباعد)، وهو معنى الجفاف المتمثل في الموضع الخشن، وكذلك في القحط.

(٢) «.. في الشتاء إذا» إلخ هي عبارة تهذيب اللغة، وعبارة اللسان «في الشتاء البارد. قال الحطيئة..».



الحُطَيئة[(١)] – فجعل الشتاء قحطًا:

إذا نـزل الشِـتـاءُ بـدار قـومٍ
تجـنَّـبَ جـارَ بيتـهم الشـتـاءُ

أراد بالشـتاء المجاعة» اهـ. والعرب تجعل الشتاء مجاعةً؛ لأن الناس يلتزمون فيه البيوتَ، ولا يخرجون للانتجـاع. ويقـال: أَشْـتَى القـومُ فهـم مُشْـتُون: إذا أصابتهـم مجاعـة». وجاء في [ل] (صلـب): أن غالبَ الجدْب يكون في الشتاء.

❁ **المعنى المحـوري:** الجَدْبُ –وهو جفاف وخلوٌّ مـن الخضرة والمرعـى (ويلزمه التشـتُّتُ): كالموضع الخشِـن، وكالحال في فصل الشتاء الذي صرّحوا بأنه فصـل الجدْب والمجاعـة. ويصدِّق هذا قـولُ طرفة: {نحن في المَشتاةِ ندعو الجَفَلى}.

واختصـاص الفصـل الزمني المعـروف باسـم «الشـتاء» جاء من أنه فَصْلُ الجَـدْب، وخلوِّ الأرض مـن النبـات والمرعـى. وقـد سَـمَّوا شـهري الشـتاء الموافقين ديسـمبر ويناير عنـد التسـمية جُمَادَيَيْنِ، كما سمّوهما «شِيبان»، و«مِلْحان» – بالكسر فيهما. «وهما شـهرا قُماح، وهما أَشَـدّا الشـتاء بـردًا؛ سُـمِّيا بذلك (يعني شِيبان ومِلْحان) لبياض الأرض بما عليها من الصقيـع» [المقاييس: شـيب. وينظر: (ل) شـيب، جمد، قمح]، أي: تشبيهًا ببياض الشَّيْب، والمِلْح. وفي [(ل) شهب]: «سـنة شـهباء: كثيرة الثلج جَدْبة» وتأمَّـلْ أيضًا قول [(ل) في شـجر]: «فأما جِلُّ الشـجر، فعِظامه التي تَبقي عـلى الشـتاء، وأمـا دِقُّ الشـجر، فتبقي لـه أُرُومةٌ في الأرض في الشـتاء، وينبُت في الربيع. والبقل لا يبقي لـه شيء في الشـتاء، وإنما ينبـت من الحَبَّـة في الربيع» اهـ بتـصرف: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ في الشـتاء إلى اليمـن، وفي الصيـف إلى الشـام، وفي التجـارات [قر ٢٠/ ٢٠٥].

وفي [(ل) عـن ابـن الأثـير] في تعليـل جَعْـلِ العـرب «الشـتاءَ» مجاعـةً أن النـاس «يلتزمـون فيـه البيـوتَ ولا يخرجـون للانتجـاع»، في حين أن الأنسـب أنهم يتشـتتون حينئذ لالتقاط ما قد يكـون هنا، أو هناك، من كلأ لماشيتهم تقتات به؛ لا أن يلتزموا البيوت. وبه يُؤَوَّل «الشَـتْيان: جماعةُ الجراد، والخيلِ، والرُكبان»؛ حيث تكون متفرقةً منتشرةً رغم أنها جماعة – كما هو مشهور في وصف الجراد، ويُحمل الآخران عليه.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (شـت): هو التفرق: كما في الثغر الشـتيت: المُفَلَّج الأسـنان – في (شتت)، وكما في خلوّ الأرض من المرعى في فصل الشتاء – في (شتو)، ويلزم عنه التفرّقُ لطلب المرعى.**

• ***إنـارة:***

(أ) لعلّـه وَضَـحَ ممـا ذكرنـاه في معالجـة تركيب (شـتو) أن فصل الشـتاء عند العـرب يتميز بالصقيع والـبَرَد. والصقيـعُ والـبرد يَحرِقـان، أي: يُجفِّفـان ما يمكن أن يكون من الخَضِر على وجه الأرض.

(١) في ديوانـه (بتحقيق نعمان أمين طـه)، ص١٠٢. ومما جاء في شرحه: «الشـتاء: السـنة المُجدبة، والمجاعـة تصيب. يقول: إنهـم لشرائهـم لا ينزل الشـتاءُ بحيّهم إذا نَـزَل بحي غيرهم؛ فجارهم لا يجوع». [كريم].

(ب) فصول السنة عند العرب: الربيع الأول -وهو عند العامة الخريف. ويبدأ من ٣ سبتمبر (أيلول)، ثم الشتاء -ويبدأ من ٣ ديسمبر كانون الأول، ثم الصيف - وهو الربيع الآَخِر- ويبدأ من ٣ من مارس آذار، ثم القيظ -وهو عند العامة الصيف، ويبدأ من ٤ يونيه حَزِيران. وأهل العراق يُمْطَرون في الشتاء كلِّه، ويُخْصِبون في الربيع الذي يتلو الشتاء. وأهل اليمن يُمْطَرون في القيظ، ويُخصبون في الخريف الذي تُسمّيه العربُ الربيعَ الأول [ينظر: (ل) ربع]. ويُلحَظ أن تسميات الفصول عندنا توافق تسمياتِ الفصول عند العراق.

الشين والجيم وما يَثلِثُهما

• (شجج):

«شجّ رأسَه، وهو أن يَضرِبه بشيء؛ فيَجرَحه فيه ويشُقَّه. وشجّت السفينةُ البحرَ: خَرَقته، وشقّته».

❁ المعنى المحوري: فَتْح -أو شَقٌّ- في جِرْمٍ غير صُلبٍ[1]: كشج الرأس، والبحر.

• (شجر):

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤]

«الشَجَر من النبات - محركة: ما قام على ساق. والشَجْر - بالفتح: مَفْتَح الفم ومَفْرَجه، ومن الرَحْل: ما بين الكَرَّين وهو الذي يلتهم ظهر البعير (الرحْل كالبرذعة، والشَجْر هو الفتحة التي بين جانبيها، والكرّ جانب من هذه الفتحة مغلَّف بجِلْد). والشَجْرة - بالفتح: النُقْطة الصغيرة في ذَقَن الغلام».

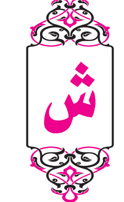
❁ المعنى المحوري: تفرُّع الشيء الملتئم -أو المجتمعِ- أي انفراجُه إلى ناحيتين (أو أكثرَ)، مع دوام على ذلك: كما يتفرع الشجر، وكشجْر الفم، والرحْلِ، ونقطةِ ذَقَن الغلام: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦]. والدوام في شَجَر الرحْل والذَقَن واضح، وفي مَفْرَج الفم أن فتحه يتكرر.

ومنه: «شَجَر الشيءَ عن الشيء: نَحّاه، وجافاه» (فَتَح وفَصَل بينهما). «وإذا نزلت أغصانٌ، أو ثوبٌ، فرفعته وأَجْفيَته، قلتَ: شَجَرْتُه. وكلُّ شيء اجتمع، ثم فرّق بينه شيء؛ فانفرق، يقال له: شُجِرَ - للمفعول. شَجَر بيتَه: عَمَده بعمود» (رفع السقفَ وجافاه عن أرض البيت وبيوتِ البادية من صوف، أو وَبَر، أو جلود).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥]، فسَّرها [طب ٨/ ٥١٨] بـ«ما اختلط بينهم من أمورهم؛ فالتبسَ عليهم حُكْمُه» اهـ. أقول: كأن المعنى: في ما اختلفوا، وتفرّقتْ، وتفرّعتْ آراؤهم، وتباينت

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والجيم تعبّر عن جِرْم متجمِّع غير صُلْب، والفصل منهما يعبّر عن فتح أو شَقّ في جسم غير صلب: كما في شجّ الرأس، وشجّ السفينةِ البحرَ. وفي (شجر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الفتح والشق ذاك، كما في انشعاب الشجر باتساع وتزايد في التفرع، أو دوام له.



اتجاهاتهم فيه. وليس في القرآن من التركيب إلا ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، و(الشجَر) ذلك النبات.

أما قولهم: «اشتَجَرت الأصابعُ: دخل بعضُها في بعض»، و «شَجَرناهم بالرماح: طعنّاهم بها حتى اشتبكتْ فيهم. وكلُّ شيء يألَف بعضُه بعضًا فقد اشتبك، واشتجر»، فذلك كلُّه من دخول كُلٍّ في شجْر الآخر - وصيغة «افتعل» للمطاوعة تؤدّي ذلك.

معنى الفصل المعجمي (شج): حدوث الشَقّ أو الفتح في الجِرم أو وجوده فيه: كما يتمثل في شَجّ الرأس، وشَجّ السفينةِ الماءَ - في (شجج)، وفي تفرُّع الشجر، وانفتاح شَجْر الفم - في (شجر).

الشين والحاء وما يَثلِثُهما

• (شحح - شحشح):

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩، التغابن:١٦]

«أرض شَحَاح - كسحاب، وشَحْشَح: تَسِيل من أدْنى مَطْرة (أي لا تتشرَّب الماء). وفلاة شَحْشَحٌ: واسعةٌ، بعيدةٌ، مَحْلٌ؛ لا نَبْتَ فيها».

المعنى المحوري: تماسُكُ ظاهرِ الشيء (العريض) شديدًا جافًا؛ لا ينفتح ولا ينفُذ فيه -أو منه- شيءٌ[1]: كالأرض، والفلاة الموصوفتين.

ومنه: «زَنْد شَحَاح: لا يَرِي (لا تنفُذ منه نار)، وإبل شَحائح: قليلاتُ الدَرّ» [أساس] (عدمُ خروج شيء منها). ومن ذلك: «الشُح بالمال، والمعروف»: إمساكُه والبخلُ به، بحيث لا يُرسِل من قبضته شيئًا منه: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [الأحزاب:١٩].

ومن ذلك الأصل: «الشَحْشَح - بالفتح: المواظِبُ على الشيء، الجادّ فيه، الماضي فيه، والغيورُ، والشجاع» (استمرارٌ ومُضيٌّ مع جَفاف واشتداد بلا تراخٍ أو فتور). أقول: ومن هذا: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب:١٩] فالمعنى أنهم شِداد، جُفَاةٌ، غِلاظ عليكم، مع أنهم في غاية الخَوَر في ساعة الجِدّ. وبهذا تتضح المقابلة بين حالتيهم في الآية: أما الشُحّ بمعنى البخل، فقد وصفهم به في آخر الآية: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾. وقد أُرْجِعَت الأُولى في [قر ١٤/ ١٥٢] إلى الشُحّ بمعنى البخل أيضًا (والعامة تقول «شَحَّ فيه» بمعنى «عَبَسَ له، وزجره، ولم يَرِقّ له» - وهذا جفاف وحِدّة). وليس في القرآن من التركيب إلا (شُحّ النفس) و(أشِحّة) المذكوران.

هذا، وقد جاء في [ل]: «أرض شَحاح - كسحاب: لا تسيل إلا من مطر كثير، وأرض شَحْشحٌ كذلك».

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والحاء تعبّر عن احتكاك بجفاف وعِرَض. والفصل منهما يعبّر عن التحام الجِرْم (المنتشر) عريضًا شديدًا (العِرَض تمثل فيه تفشّي الشين، وعِرَضُ الحاء معًا)، كالأرض الشَّحاح. وفي (شحم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجِرْم متضامًا، ويعبّر = التركيبُ معها عن تكوُّن طبقةٍ ظاهرية ملتئمة، كالشحم على اللحم. والجفاف يتمثل هنا في حدّة الشحم، وشَحْمة الأرض. وفي (شحن) تعبّر النون عن الامتداد في الداخل، ويعبّر التركيبُ معها عن أن ذلك الملتحم الكثيف يمتدُّ في الداخل، أي يُملأ به الباطن، كما في الشَّحْن.

وهـذا القـصر غريـب؛ لأنـه يضادّ مـا ذكرنـاه قبلا. وأصله في الصحاح. فكأنّ قلّة السيلان عُدّت شحًا، أو أن التعبير بالقصر غيرُ مُحكَم.

• (شحـم):

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]

«الشَحْم: جَوْهَر السِمَن. شَحُمَ الإنسانُ، وغيرهُ (ككـرم): صـار ذا شَـحْم. وشَـحُمت الناقـةُ (فرِح وكرُم): سَـمِنَت بعد هُزال. شَـحْمَة النخلة: الجُمّارة. وشَحْمَةُ الأرض: الكمأة».

❁ **المعنـى المحوري:** مادة السِـمَن التي تتجمَّع في البدن مع اللحم: وهو الشـحم المعروف: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. وتشبيهًا بـه في البيـاض، ولين الجِرم، سُـمِّيَتْ جُمّـارة النخلة: شَحْمةً، والكَمْأةُ: شَحْمة الأرض.

والشـحم حادّ؛ لأنه مادّةُ حـرارةِ البدن، والعربُ كانـوا يعرفـون هذا [ينظـر: (ل) طرق]. فتجريد المعنى الأصلي لهذا التركيب هو احتواء البدن أو الشيء على مـادة (حادّة) يلتئم ظاهره عليها. ومن هنا يتأتّى هذا الاستعمالُ الذي ورد: «الشَحَم – محركة: البَطَر»؛ لأن البطـر حِدّة في نَفْس البَطِر؛ إذ هـو حَقْر قيمةِ النعمة، أو سوءِ استعمالها.

• (شحـن):

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس:٤١]

«الشَـحْن: مَلْـؤك السـفينةَ، وإتمامُـك جِهازَهـا كلَّه. شَـحَن السـفينة، والبلدَ بالخيل (فتح): ملأهما. وسـيوف مُشْحَنة: في أغمادها. وأشـحن الصبيُّ: تهيّأ للبكاء».

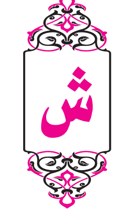
❁ **المعنـى المحـوري:** امتلاءُ جوفِ الـشيء بكثير غليـظٍ يُدفـع فيـه؛ لا يـدع فراغـًا: كمَـلْء السـفينة، ومَلْءِ البلد بالخيل، والأغمادِ بالسيوف: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. ومنـه: «الشِـحْن – بالكسر: ما يَشـحن السفينة، وعَلَفُ الدواب الذي يكفيها (يملأ جوفَها) يومًا وليلة».

ومن معنويّ ذلك: «الشِحن – بالكسر: العداوة، والحِقْـد، كالشَـحْناء (امتـلاء بغليظ)؛ شَـحِنَ عليه» (تَعِب).

ومن الأصل: «مَرّ يَشْـحَنُهم: يطرُدُهم، ويشُلّهم، ويكسَـؤُهم»[(١)] (السَـوْق ونحـوه دفع وجَمْـعٌ معًا في حيّز الأمام) (ينظر: سوق، وشلل).

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (شـح): هو جفاف الجـرم أو حِدّتـه مع عِـرَضٍ أو تجسُّـم: ويتمثل ذلك في الأرض الشَـحاحِ، والفـلاة الشَحْشـح: المحْـل التـي لا نبـت فيهـا – في (شـحح)، وفي الشـحم (جوهـر السِـمَن)- وهو طبقـة أو طبقات ولـه حِدّة – في (شـحم)، وفي امتلاء السـفينة امتـلاء تامًّا – في (شحن).**

(١) جاء في اللسـان (ك س أ): «كسـأتُه: تبعتُه... ويقال للرجل إذا هـزم القـومَ، فمـرّ وهـو يطردهم: مـرّ فلانٌ يَكسَـؤُهم، ويكسَعُهم؛ أي: يَتبعهم». [كريم].



الشين والخاء وما يَثلِثُهما

• (شخخ):

«شَخَّ الدَّمُ: سال. والشَّخّ – بالفتح: صَوْتُ الشُّخْب (= اللبن الخارج خيطًا ممتدًّا بالحلب إذا خرج من الضَّرْع» (يُسْمع لانصبابه على اللبن المحلوب قبله في الوعاء صَوْتٌ). و«شَخَّ ببوله: مَدَّ به وصوّت/ دفع/ لم يقدر على أن يحبسه؛ فغلبه».

❊ **المعنى المحوري:** اندفاعُ المائعِ المحتبسِ في الجوف –أو الأثناء– بقوة، أو تصويت؛ لانفراج مَنْفَذٍ له[1]: نحو اللبنِ، والدم، والبول، من منافذها تلك.

وقد جاء في [ل، تاج] «شَخْشَخَت الناقةُ: رفعتْ صدرَها وهي باركة». فإن صحَّ أنه من هذا التركيب فقد يكون وجهه أنّ رَفْع صدرِها عن الأرض يُمثّل فَتْحَ منفذٍ إلى مقرّها، لكنْ أرجّح أن الشين في هذه الكلمة مبدلةٌ من جيم؛ فقد جاء في [تاج] (جخخ): «يقال: جَخّ الرجلُ في صلاته: إذا رفع بطنه، وقيل: فتح عَضُديه عن جنبيه في السجود». وجاء أيضًا فيه: «جخَّ ببوله: رمى به، وقيل: «رغّى به حتى يَخُدّ به الأرضَ»؛ فالمعاني متماثلة، أوجِدّ متقاربة.

• (شيخ):

﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ [غافر:٦٧]

«الشيخ: الذي استبانت فيه السِنُّ، وظهر عليه الشَّيْب ... من الخمسين إلى الثمانين».

❊ **المعنى المحوري:** في ضوء ما في تركيب (شخخ) يمكن أن يكون معنى هذا التركيب: جفاف البدن وذُبول نضارته؛ لذهاب طَراءة الشباب وغَضاضته من أثنائه: كحال الشيخ: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾.

وليس في القرآن من هذا التركيب إلا (شيخ)، و(شيوخ). ومنه: الشاخة: المعتدل (كأن المقصود: الضامر، والضمور درجة من جفاف البدن).

وأمّا قولهم: «شيّخ عليه – ض: عابه وفضَحه»، فمن الأصل، كأن المقصود: ضعّفه،أي: رماه بالضعف، أو أظهر عَواره، فالعَوَر، والعَوَار فراغٌ.

• (شخص):

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢]

«الشخْص – بالفتح: جماعةُ شَخْص الإنسان وغيره/ كلُّ جسم له ارتفاعٌ وظهور. والشخيص: العظيم الشَّخْصِ. وقد شَخَص الشيءُ (كفتح) شُخوصًا: انتبر، والجرحُ: وَرِمَ».

---

(١) (صوتيًّا) الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والخاء تعبّر عن تخلخل الجِرْم، والتركيبُ منهما يعبّر عن نفاذ السائل من مقره بانفتاح فتحة ينفذ منها، كالدم، والبول من البدن. وفي (شيخ) تعبّر الياء عن اتصال (يعطي معنى الاستمرار) ويعبّر التركيبُ معها عن فراغ الجسم من نحو المائع أو الندى كأنما بسبب استمرار خروجه، وذلك كبدن الشيخ الذي يخلو من ماء الشباب، وطراءته، وحيويته. وفي (شخص) تعبّر الصاد عن استغلاظ، ويعبّر التركيبُ معها عن نتوء الجرم جسيمًا قائمًا مُنتبرًا، كأنما كان راقدًا فتجافى (انفراج) عن مرقده بقوة، فقام، كالشخص: كلّ جسمٍ له ارتفاعٌ وظهور.

ش

❁ **المعنى المحوري**: نتوءُ الشيءِ جِرمًا جسيمًا مُنتبرًا (على هيئة ما): كشخص الإنسان وغيره، وكشُخوص الشيء. ومن النتوء والانتبار - الارتفاع: «شَخَص السهمُ: علا الهدفَ. وشخَص ببصره عند الموت: رفعه فلم يَطْرِف (يرتفع سوادُ العين، ويكون لهذا وقعٌ جسيمٌ -ثقيل- على الحسّ): ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء:٩٧].

ومنه: «الشُخوص: الذَهاب والسَيْر. يقال: شَخَصَ من بلد إلى بلد: ذهب، وقد أشخصتُه» (الذهاب انفصال كالنتوء والخروج، ويُبدي الجِرمَ مستقلًّا متجسِّمًا. ثم هم يقولون في معنى الذهاب: أصعد، وسما، وطلع. وكلها تحمل معنى الارتفاع. والعامة تقول الآن للمسافر إلى بلد ما (طالع كذا) مما يعني أنّ الارتفاع يُستعمل في السفر).

❁ **معنى الفصل المعجمي (شخ): هو الجفاف مع التجسم: كما يتمثل في لازم خروج المائع من البدن بقوة ودفع - في (شخخ)، وفي جفاف بدنِ الشيخ وذبولِ نَضْرته - في (شيخ)، وفي تجسُّم الشيء، مع ارتفاعه - في (شخص).**

الشين والدال وما يَثلِثُهما

• (شدد):

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ [القصص:٣٥]

«اشتدَّ الحَبُّ (الحِنْطة، والشعير): قَوِيَ، وصَلُبَ. وشَدَّ العُقْدَةَ (رد): أحكمها، وأوثقها، وشدّ فلانًا: أوثقه. وشيء شديد: مُشْتَدٌّ قَوِيٌّ. ورجل شديد: قويّ. وشدَّ الشيءُ يَشِدّ - بالكسر».

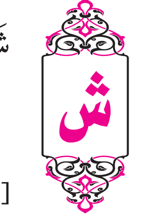
❁ **المعنى المحوري**: صلابةُ الشيءِ لوثاقة أثنائه، أو انضغاطِ بعضِها ببعض عَقْدًا، أو نحوه مع الجفافِ وعدمِ الرخاوة[1]: كصلابة الحَبّ، وكالشيء الشديد، وإيثاق العقدة... إلخ.

فمن الشدّ: الإيثاقِ الحسّي: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]. ومن التوثيق والتقوية المعنويين: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص:٢٠]: قوّيناه، ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه:٣١].

ومن الجفاف والصلابة يتأتّى معنى بلوغ الشيء منتهاه في الجِدّ في بابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد:٦]، ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق:٨]، ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس:٨٨]: امنعْهُم من الإيمان / قَسِّها واطْبعْ عليها [قر ٨/ ٣٧٤]. و«شدَّد الضربَ، وكلَّ شيء: بالغ فيه. وشَدّ في العَدْو، واشتدّ: عدا وأسرع. وشدّ النهارُ: ارتفع» (أي: بلغ قوةَ حاله بارتفاع الشمس، أو بلوغ ضوئه غايتَه؛ فهذا استعمال لزومي). وكلُّ ذلك يرجع إلى عدم الرخاوة، أو الفتور.

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والدال تعبّر عن ضغط ممتدّ يَحبس، والفصل منها يعبّر عن صلابة وتعقد (أي احتباس لأشياء كثيرة أو أجزاء شيء - من انضغاطها) وفي (شيد) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصال هذا الذي يَشُدّ ويَعْقِدُ بشيء، أي اجتماعه أو استعماله فيه، كالشِّيد للحائط.



ويتأتّى أيضًا معنى الصعوبة: «شِدّة العيش: شَظَفُه. الشدّة: صُعُوبة الزمن».

ومن هذا: ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف:٤٨].

والذي في القرآن من التركيب منه: شِدّة تقوية المُلْكِ، والأَسْر، والعضُد، والأَزْر، والوَثاق، وشدّةِ (بناء) السموات، والملائكةِ، والبأس، والقُوَى، والحَرَس، ثم شِدّةٍ واقعةٍ: كشدّة الحساب، والعقابِ، والعذاب، والبطش، وأفعل التفضيل (أشدّ) أصيلًا (أشدّ العذاب)، أو مُوصِلًا (أشدّ حبًّا)، (أشدّ قوة). ولا يخفى ما يدخل تحت أيٍّ من ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام:١٥٢ ومثلها كل (أشدّكم) (أشدّه) (أشدّهما)] قالوا إن كلمة «أَشُدّ» جمعٌ، واحده: شِدة – بالكسر، أو شَدّ – بالفتح، أو الكسر، وقيل: جَمْع لا واحد له [ل]. ولعلَّ في ذلك إشارةً لجوانب بلوغ الإنسان أَشُدّه في الجسم والعقل وغيرها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨] فسِّر الشديد هنا بالبخيل – كما في قول طَرَفة بن العبد[١]:

أرى الموتَ يَعْتَامُ الكرامَ ويَصطفِي
عقيلةَ مالِ الباخِلِ المُتشدِّدِ

[ينظر: رسالة الخطابي ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن]. وذلك صحيح لغويًا؛ من حيث إن البخيل يتوثَّق ارتباطُ ما في حوزته من المال إليه توثُّقًا بالغًا؛ بحيث لا يُفلت منها.

• (شيد):

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨]

«الشِيدُ – بالكسر: كلُّ ما طُلِيَ به الحائط. شاده يشيده: جَصَّصَه. وبناء مَشِيد: معمول بالشِيد. وكلُّ ما أُحْكِم من البناء فقد شُيِّد».

❁ **المعنى المحوري**: شَدُّ نحوِ البناء بما ينتشر عليه؛ فيُمسكه شديدًا: نحو الجِصّ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]، ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. أما ما قالوه من: شيّدت البناء – ض: طوَّلته»،فهو من لازم الأصل؛ إذ لا يُستطاع رَفْعُ البناء عاليًا إلا إذا كان شديد الأصل والأساس.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شد): هو صلابة الشيء أو وَثاقة بعضه ببعض: كما في صلابة الحَبّ، وشدّ العُقدة – في (شدد)، وكما في تماسُك البناء ونحوه تماسكًا شديدًا بأثر الشِيد: الجِصّ (الجبْس أو ما يشبهه)– في (شيد).**

الشين والراء وما يَثلِثُهما

• (شرر – شرشر):

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران:١٨٠]

---

(١) البيت من معلَّقته المشهورة (ينظر: ديوانه بشرح الأعلم الشَّنْتَمريّ، ص٤٩). ومما جاء في شرحه: «(يعتام الكرام)؛ أي: يختارهم ويخُصّهم...، و(عقيلة) كلِّ شيء: خِياره وأَنْفَسُه...، و(المتشدّد): البخيل المُمْسِك». [كريم].

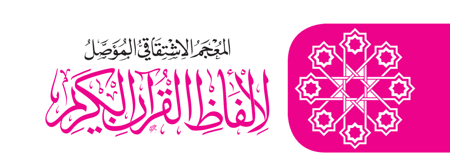
«الشرر: ما تطاير من النار. شرَّ اللحمَ، والأَقِطَ، والثوبَ، والمِلْحَ: وضعه على خَصَفة (: نسيجه من خوص النخل)، أو غيرها؛ ليجِفَّ. الإشْرارة - بالكسر: ما يُبْسَط عليه / خَصَفة / صفيحة / شُقّة من شُقق البيت يُشرّ، أي: يُبسط عليها الأَقِطُ / يُجفَّف عليها القَديد. شَرير البحر: ساحلُه. الشَرّانُ: شِبْهُ البعوض يغشَى وجه الإنسان، ولا يَعَضّ. شَرْشَر السِكينَ: أحدَّها على الحجَر».

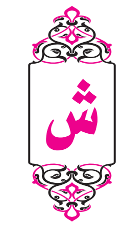
❁ **المعنى المحوري:** انتشارٌ -أو انبساطٌ- مع حِدّة حقيقيةٍ، أو ما هو من بابها[1]: كالشرر يتطاير من نار الحدّاد وغيره بانتشار - وهو من عين الحدّة التي هي النار. وكبسط الأَقِطِ على شيء عريض في الشمس ليجفَّ، وكذا شرائح اللحم، وكذا الثياب، والملح (المستخرج بجفاف المياه المالحة) ليجفَّ -والجفاف من الحدّة. وشرير البحر (ساحله) ممتدّ على طوله، أي: منتشر -وهو جاف على الأقل بالنسبة لما يجاوره. والبعوضُ المذكور ينتشر على الوجه - وهذا انتشارٌ وحِدّة معًا، وحدُّ السكّين ممتدٌّ وحادّ. ومن ماديّ هذا أيضًا: «شَراشِر الذَنَب: ذَباذِبه، أي: أطرافه»، وشَعره في الجانبين كالريش - فهي منتشرة وربما كانت حدّته نجاستَه، أو أن الدابة تُسْقِط به الذباب. و«شَرْشَرته الحيةُ: عضّته»؛ فالسُمّ ينتشر في البدن، ويقتل.

و«شرشر الشيءَ: قطّعه، وكلُّ قطعة: شِرْشرة - بالكسر» فكثرة عدد القطع انتشار. وربما عدّ التقطيع حِدّة، أو أن اللفظ مستعمل في جزء معناه. و«الشِرشِرة - بالكسر: عُشبة... تنبُت متفسِّحةً كأن أفناءها الحبالُ طُولًا...»؛ فالانتشار واضح. وقولهم: «ألقى عليه شراشرَه» ليس معناها أثقالَه؛ فالأثقال لا مدخل لها في معنى التركيب، ولا أن الشراشر: النَفْسُ والمحبّة، كما قيل، وإنما ما جاء في طُرّة [ل] فسّر شراشر الأذناب بأطرافها، ثم قال: «ثم كُني به عن الجملة، كما يقال: أخذه بأطرافه، ويمثَّل به لمن يتوجّه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الشين عن تفشٍّ وانتشار، والراءُ عن استرسال، والفصل منها يعبّر عن انتشار مع حدّة أو ما هو من بابها (الحدّة أخذًا من قوة الراء)، كما في انتثار الشرر، وبَسْط الأَقِطِ على حَجَر عريض ليجفّ بالشمس في (شرر). وفي (شري) تزيد الياء معنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن التماثل - وهو صورة من الاتصال؛ لأن المتماثلين كأنهما شيء واحد، كالشَّرَى الذي يشبه الدرهم، ثم هو امتداد؛ لأن مماثلة شيء لآخر يجعله كالامتداد له. وفي (شور) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن استخراج ما يشتمل عليه الشيء، وهذا الاستخراج امتدادٌ من الباطن إلى الظاهر. وفي (شرب) تعبّر الباء عن تجمع بتلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن سحب المائع (امتداد من باب الانتشار) ومصّه إلى الجوف- وهذا جمع له فيه. وفي (شرح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن شقّ المجتمع الثَخين حتى يصير كلُّ شَقٍّ رقيقةً عريضة، كتشريح اللحم- وفي ذلك امتداد أيضًا. وفي (شرد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس، ويعبّر التركيبُ عن طرد وإبعاد عن الحوزة (امتداد) مع عدم عَوْدٍ- وهذا هو الحبس. وفي (شرذم) تعبّر الذال عن رِخو ثخين، والميم عن استواءٍ ظاهرٍ، ويعبّر التركيبُ عن انفصال مجموعة باستواء، كانفصال الشرذمة واستقلالها عن الجماعة. وفي (شرط) تعبّر الطاء عن غِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن شَدّ بتباعد وضمّ، كما يَشُدّ الشريطُ السرير. وفي (شرع) تعبّر العين عن التحام برخاوة، = ويعبّر التركيبُ عن نفاذ إلى الماء - والنفاذُ امتدادٌ، والماء هو مقابل رخاوة العين. وفي (شرق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ غليظ من العمق، كشروق الشمس. وفي (شرك) تعبّر الكاف عن ضغط غنوري دقيق يتأتّى منه التماسك، ويعبّر التركيبُ عن تلازم شيئين أو أكثر وتماسكهما، كما يُمسك الشِراكُ النعلَ إلى القدم.





للشيء بكلّيته، فيقال: ألقى عليه شراشره، كما قاله الأصمعي، كأنه لتهالكه طَرَحَ عليه نَفْسَه بكلّيته... ومرادهم التوجه ظاهرًا وباطنًا» اهـ. فالتعبير مأخوذ من الانتشار أيضًا.

ومن صور الحِدّة في المعنى الأصلي: «الشِرّة - بالكسر: النشاط. (لهذا القرآن شِرّة): نشاطٌ ورغبة. شِرّة الشباب: حِرصه ونشاطه».

ومما هو واضح المأخذ من الأصل قولهم: «أشرّ الشيءَ: أظهره»؛ فهو لازمُ النشر والبسط المذكور في الأمثلة.

وأما أشهرُ استعمالاتِ التركيب «الشرّ: ضد الخير»، فقد فُسِّرت بعض استعمالاته بما يبيّن ملامح معناه، أو بعضَها: «الشرُّ: السُّوء»، «شَرّ إنسانًا: عابه»، «عين شُرَّى - فُعْلَى، أي: خبيثة» (المقصود تصيب حسدًا). «المشارّة: المخاصمة / المعاداة»، «الشُرّ - بالضم: العيب» «ما قلت ذلك لشُرّك - بالضم: أي لشيء تكرهه»، «عين شُرَّى: إذا نظرتْ إليك بالبغضاء». فالشر - بالفتح يعبّر عن السوء والمَعابة، والضُرّ، وما يكرهه الإنسان ويُبغضه. وهذا كلُّه من الحِدّة في المعنى الأصلي. ومعنى الانتشار متحقق أيضًا لأنه إصابة آخرين، وتعدٍّ إليهم - وهذا امتدادٌ وانتشار. وفي (التوقيف)[1] عرّف الشرَّ بأنه: «عَدَمُ ملاءمة الشيء للطبع» وعرّفه في (المصباح)[2] بأنه «السوء والفساد». ويحتاج ما في (التوقيف) إلى تقييد عدم الملاءمة بكون ذلك في نظر الشَرع.

والذي جاء في القرآن الكريم من مفردات التركيب هو (الشرّ) الذي عرّفناه آنفًا، و(الأشرار): جمع ذي الشرّ، و(شرَر) النار: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًۭٔا وَهُوَ شَرٌّۭ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًۭا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص:٦٢]، ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍۢ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢].

• (شرى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]

«الشِريان - بالكسر: شجرٌ من عِضاه الجبال زعموا أن عُوده لا يكاد يعوجّ. الشِرْيانات: عروق دِقاقٌ في جسد الإنسان وغيره، وهي العروقُ النابضة، ومَنْبِتها القلبُ. أَشْراء الحَرَم: نواحيه، واحده: شَرًى. شَرى الفراتِ: ناحيته. الشَرَى: شيء يخرج على الجسد أحمرُ كهيئة الدراهم».

❁ **المعنى المحوري**: التماثل اعتدالًا، أو مقدارًا، أو وضعًا، بالنسبة لشيء ما: كاعتدال الشريان (الشجر الموصوف)، حيث يتماثل اتجاه أجزائه (المعوجُّ لكل جزء منه اتجاه)، وكتماثل الشريانات في توزيع الدم على أنحاء البدن، وكتماثل ذلك الطفحِ الجلديِّ في الشكل والقَدْرِ حيث يُشبه الدراهم، وكتماثل نواحي

---

(١) أي: كتاب «التوقيف على مُهمّات التعاريف» للمُنَاوِيّ (ت١٠٣١هـ). والنص موجود في (ص٤٢٧) منه (بتحقيق د. محمد رضوان الداية). [كريم].

(٢) أي: كتاب «المصباح المنير» للفيّومي (ت٧٧٠هـ). = والنص موجود في (ش رر) (ص٣٠٩، بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي) بلفظ «الشرّ: السُّوء والفساد والظُّلْم». [كريم].

الحرم في الحُرمة، وناحيةِ الفرات مع الأخرى. ومما صُرّح فيه بالتماثل: «شَرْوَى الشيء: مثلُه – واوه من الياء، لأن الشيء إنما يُشْرَى بمثله، ولكنها قُلبت واوا، كما قُلبت في تقوى، ونحوِه. يقال: هذا شَرْوَاه، وشَرِيُّه» اهـ. وجملة «لأن الشيء... إلخ» متأثرة بالاستعمال المشهور للشراء مقابل البيع، لكن المماثلة أعم من ذلك. ففي كلام عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الصدقة: «فلا يأخذ إلا تلك السِنَّ من شَرْوَى إبله، أو قيمة عدل، أي: من مثل إبله. الشَروَى: المثل. هذا شَرْوَى هذا، أي: مِثله. وفي حديث عليّ -كرّم الله وجهَه-: ادفعوا شَرْوَاها من الغنم. وقال شُرَيْحٌ في رجل نزع في قوس فكسرها فقال: (له – أي لصاحب القوس التي انكسرت– شَرْواها)، أي: مثل قوسه. وكان شُرَيْحٌ يضمّن القصّار شرواه، أي: مثل الثوب الذي أخذه (ليغسله)، وأهلكه». وفي حديث النَخَعِيّ: «يبيع الرجلَ (أي يبيع له شيئًا) ويشترط الخلاص (كأن المقصود البراءة من العيوب)، فقال: له الشَرْوَى، أي: المِثْل» (أي: مثل المبيع إذا ظهر فيه عيب).

ومن ماديّ ذلك التماثل أيضًا: الاستمرار في حركة واحدة بعينها وعمل واحد، أي تكراره: «شَرِيَتْ عَيْنه بالدمع: لجّت وتابعت الهملان. شَرِيَ البرق شَرًى: لمع وتتابع لمعانه. يقال لزمام الناقة إذا تتابع حركاته لتحريكها رأسها في عَدْوها: قد شَرِيَ زِمامها: إذا كثر اضطرابه. فرس شَرِيٌّ: يستشري في سيره، أي: يلجّ ويمضي ويجدّ فيه بلا فتور، ولا انكسار. استشرى في دِينه: لجّ فيه، وتمادى، وجدَّ، وقوي، واهتمّ» به. ومن ذلك التماثل أيضًا: «الشَرْيَةُ: النخلةُ التي تنبت من النواة»؛ فهي تَنْبُتُ نَخْلَةً كأمها. أما «الشَرْيُ: الحَنْظَل»، فأرجّح أنه سُمّي كذلك لشبهه الظاهري بالبطيخ، أو باليقطين، أو لكثرة ثمره مع تماثله. وقولهم: «إبل شَرَاةٌ – كسراة: خيار» كأن المقصود: بعضُها كبعض في ذلك. وكذلك: «الشَرَى بمنزلة الشَّوَى: رُذَال المال»، أي: مجموعة بعضُها كبعض في السوء.

ومن هذه المماثلة جاء معنى «الشِراء» المشهور وذلك للمماثلة بين المشترَى وثمنه في القيمة، علمًا بأن هذه المعاملة بدأت مبادلة. ولهذا استعمل اللفظ في البيع وفي الشراء معًا، لأن الأمر يئول إلى (شيء بمثله): «شَرَى الشيء، واشتراه، سواء. وشَرَاه، واشتراه: باعه»: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (أي: يبيعها)، ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ [يوسف:٢٠] فهذا بيع، والبائع إخوته، أو الذين التقطوه من البئر [ينظر: قر ٩/ ١٥٥]. وكل ما جاء في القرآن الكريم من الفعل (شرى يشري) فالمراد به البيع، والفعل (اشترى – يشتري) يراد به الاشتراء بالمعنى المشهور، أي أَخْذ السلعة، ودفع الثمن: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ ﴾ [يوسف:٢١]. ومن مجازه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة:١٦]».

• (شـور):

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨]

«شار العسَل يشوره: استخرجه من الوَقْبة[1]، واجتناه. المَشار: الخلية يُشتار منها. المَشاوِر: المحابض، ج مِشْوَر؛ وهو عُود يكون مع مُشتار العسل. الشَورة – بالفتح، والشارة: السِمَن. استشارت الإبل: لبست سِمَنًا وحُسنًا. جاءت شِيارًا، أي: سِمانا حِسانا. المَشارة: الدَبْرة التي في المزرعة (= الجدول الذي بين الزرع لسقيه بالماء). أشار النارَ، وشوّر بها: رَفَعها».

❁ المعنى المحوري: استخراجُ ما يحتويه الشيءُ من طيِّب، أو مناسبٍ قويِّ الأثر: كالعسل في الوقبة –أو الخلية– يُستخرج منها، وكاحتواء الإبل على شحم السِمَن، وظهور ذلك السِمَن عليها، وكاحتواء الدَبْرة على الماء لسقي الزرع فينمو، وكتغذية النار بالوقود؛ فيرتفع لهبها، ويظهر. فهذا الارتفاع والظهور هو من باب الخروج.

ومن استخراج المحتوى: «اشتار الفحلُ الناقة: كَرَفها (تَشَمَّمَها)، فنظر إليها: ألاقح هي، أم لا. والمستشير (من الجِمال): الذي يعرِف الحائلَ من غيرها». (هو يعرف ذلك برائحتها. والحائل هي غير الحامل، وهي تَقبل أن يطرُقها الفحل). ومنه: «الشَورة – بالفتح: الخَجْلة» (لظهور أمرٍ مُكتَنّ). ومن هذا أيضًا: «شار الدابةَ يشورها: ركبها عند العرض على مشتريها / أدبر بها وأَقْبل/ أجراها ليعرف قوتها»؛ فهذا من إظهار ما عندها من القوة، ونوع السَير.

ومن هذا: «الاستشارة والشُورى»؛ فهي استخراجُ الرأيِ في الأمر المعروض، وهذا أيضًا (أي الرأي) يُستمدّ من مذخور العقل والخِبْرة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وكذا ما في [الشورى:٣٨]. ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، أي: حتى في هذا الأمر الخاصّ. ومن هذا: «الإشارة بالكفّ، والأصبع، والعين»؛ لأن الإشارة تعبير عن معنًى في النفس: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]. ومن ظهور الطيِّب المحتوى: «الشارةُ، والشُورة – بالضم: الحسن والهيئة واللباس/ الجمالُ والحسن. شيء مَشُور: مُزَيّن. شُرْته: زيَّنته، فهو مَشُور».

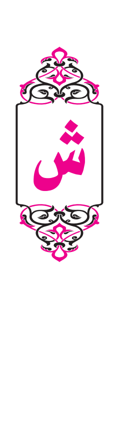
وأخيرًا فمن ذلك: «الشَوَار: متاع الرحْل والبيت» (في الداخل ويظهر)، ثم يكنى به عن العورة فيقال: «شَوار الرجل، والمرأة». [كما تقول العامة (متاع) بإبدال الميم باء].

• (أشـر):

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦]

«أُشَرُ المِنْجَل: أسنانه. التأشيرة: ما تعَضُّ به الجرادة، والتأشير: شوك ساقيها، والتأشير، والمئشار: عُقدة في رأس ذَنَبها كالمِخلبين. وهما الأُشْرتان. أُشُر الأسنان، وأُشَرها: التحزيز الذي يكون فيها خِلقة ومُستَعْملًا

[1] في اللسان (و ق ب) أن «الوقْبة» هي النُّقرة تكون في صخرة، أو نحوِها. والمراد هنا خليّة النحل. [كريم].



(أي مصنوعًا، لا خلقة). أَشَرت المرأةُ أسنانها تأشرها أَشْرا، وأَشّرتها: حَزَّزَتها. الأُشُر: حِدّة ورقة في أطراف الأسنان، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بأولئك. أَشِر النَخْلُ أَشَرًا: كثر شُرْبه للماء، فكثُرت فِراخه. أَشَر الخَشَبة بالمئشار (نصر): نشرها، والمئشار: ما أُشِر به».

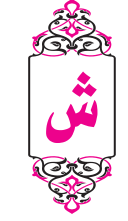
❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ (أسنانٌ دقيقةٌ حادّةٌ) تنتشر من طَرَفِ الشيء: كالتآشير المذكورة. والنخلُ يكون خُوصُ جريده حادَّ الجوانب، والأطرافِ، ويكون على شيء من الصلابة، وبخاصة إذا كان فراخا بعدُ، مما يزيد حدّته. ومن ذلك: «الأَشَر: البَطَر / أَشَدُّ البَطَر». وقد فسّروه أيضا بالمرح، وهذا غير دقيق، فبعض المرح يكون مجرد نشاط وخفة في الحركة، مع طِيب تصرُّف. والبطر سوء احتمال النعمة ببخس قيمتها، وسوء استغلالها. وهذا الأخير بعض من الأَشَر. ولذا قالوا: الأَشَر أشدُّ البَطَر. فالأشر فيه شرٌّ ونوع من التعدّي (أخذًا من انتشار الحِدّة): ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر:٢٥]: بَطِرٌ يريد العلوَّ علينا، وأن يقتادنا، ويتملّك طاعتنا [بحر ٨/ ١٧٨ - ١٧٩].

• (شرب):

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص:٤٢]

«شَرِب الماءَ وغيره شَربا، وشُرْبا. الشَراب: ما شُرِب من أيّ نوعٍ كان، وعلى أي حال كان. المَشْرَبة: الموضع الذي يُشْرب منه كالمَشْرعة (أي من ضفّة نهر، أو نحوِه). الشَرَبَة: كالحُويض يُحفر حول النخلة والشجرة، ويُملأ ماء، فيكون رِيَّها، فتتروّى منه. كل شيء لا يُمْضغ فإنه يقال فيه: يُشرَب».

❁ **المعنى المحوري:** سَحْبُ الماء -أو اللطيفِ- إلى الجوف، أي مصُّه وإنفاذه إلى الأثناء بقوة (من منفَذٍ عُلْويٍّ): كشرب الماء وغيره [وفي [ل] تصرفات كثيرة من شرب الماء والمائع مباشرة]. ومن ذلك: «الشَرَبَّة، والمَشْرَبة: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان، وليس بها شجر، تُنبت العُشب» (أي هي رَيّا بالماء دائما). ومن مصّ المائع واللطيف: «الثوبُ يَتَشرَّب الصِبْغَ: يتنشَّفه. تشرّبَ الثوبُ العَرَق: نَشِفَه. أُشْرِب الأبيضُ حُمرةً» (خالطته حُمرةٌ ونفذَتْ في أثنائه فبان أثرها في البياض). «أُشْرِب الزرعُ الدقيقَ. شُرِّبَ السنبلُ الدقيقَ: صار فيه طُعم. شَرَّبَ قَصَبُ الزرع: إذا صار الماء فيه. أُشْرِبَ قلبُه كذا، أي: حَلّ محلَّ الشَراب، أو اختلط به، كما يختلط الصبغُ بالثوب. أُشْرِبَ قلبُه حبَّ فلانةٍ، أي: خالط قلبَه»: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة:٩٣]، أي: «حُبَّ العِجل، فحُذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. ولا يجوز أن يكون العجل هو المُشْرَب؛ لأن العجل لا يَشربه القلبُ» [ل]. و«الشوارب: مجاري الماء في الحَلْق» (هي عروق في العنق تَصَوَّر بعضُ العرب، أو اللغويين، أن الماء يجري فيها. وربما قُصِد جريان الدم، أو الصوت). ومن ذلك النفاذ: «الشاربان: ما سال على الفم من الشعر» (يكاد يدخل الفم، أي ينفذ فيه)، ثم استعملوه في «ما طال من ناحية السَبَلَة (أي طرف الشارب الذي



يفتل إلى أعلى أو يُترك ليتدلى)، وبذلك سُمّي شاربَا السيف» (الإصبع الحديدية المعقوفة يمتدّ عَرْضًا في آخر المِقْبَض ليحجِز اليد). «أَشْرَبَ البعيرَ، والدابةَ الحبلَ: وضعه في عنقه» (أَنْفذَ الرأسُ والعنق في الحبل). المَشرُبة – بضم الراء وفتحها: الغُرفة (ما يسمى الدور الثاني من المبنى السكني – أُنفذت إلى أعلى. ومعنى «النفاذ» يصلُح دائمًا أن يُنظَر فيه إلى النفاذ في الشيء، والنفاذِ منه). و«ضائنة شَروب: تشتهي الفَحْلَ» (تشتهي أَنْ يُنْفَذ فيها).

ومن المعنوي: «الشَرْبُ: الفَهْم» (نفاذ المعنى إلى الذهن).

وقولهم: «اشرأبّ الرجلُ للشيء: مدَّ عنقَه إليه» (وقد ذُكرت في هذا التركيب في [ل]. وهي من النفاذ إلى أعلى، كما في المشربة: الغرفة). بقيَ الكلامُ عما عُدّ تضادًّا. قالوا: «أَشْرَبْنا: رَويت إبلُنا، وأَشْربنا عَطِشنا، أو عطشت إبلنا» وقد فسَّره الأزهري، فروى: «رَجُل مُشْرِب: قد شَرِبَتْ إبله. ورجل مُشْرِب: حان لإبله أن تَشْرب»؛ فالصيغة لحينونة المعنى الأصلي، ولا تضادّ.

والذي جاء في القرآن من التركيب كلُّه من شُرب الماء، أو ما هو من بابه، عدا آية [البقرة:٩٣] التي ذكرناها. لكنْ هناك ما يوقف عنده من صِيَغ وغيرها. ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦، كذلك المطففين:٢٨]: «قال الفرّاء: يَشْرب بها، ويَشْربها، سواء في المعنى، وكأن يشرب بها: يَرْوَي بها وينْقَع... قال: ومثله: فلان يتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلامًا حسنًا. وقيل: المعني يشربُها والباء زائدة. وقيل الباء بدل (من)، تقديره يشرب منها» [قر ١٩/ ١٢٦].

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:١٥٥، ومثلها ما في القمر:٢٨]: أي حَظٌّ من الماء، أي لكم شُربُ يومٍ ولها شُربُ يوم [قر ١٣/ ١٣١]. والشرب – بالفتح وبالضم: المصدر: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥] أي كشربها، الهيم: الإبل العطاش التي لا تَروى بالماء [قر ١٧/ ٢١٥]. «الشَراب: ما يُشْرب من أي نوع على أي حال في كل شيء لا مَضْغ فيه» [متن]: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام:٧٠] وكذلك كل (شراب) أيًّا كان. وفي ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩] هو العسل. و(المَشْرَب): الماء نفسه، ومكانه، وهو شريعة الماء، والوجه الذي يُشْرَب منه، ومصدر للفعل شرب، وجمعه مشارب: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠] الراجح أنه هنا مكانُ الشُرب، أي العين الخاصة بهم. [ينظر: قر ١/ ٤٢١].

• (شرح):

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]

«الشَريحة: القطعة من اللحم المرقَّقة. التصفيف نَحوٌ من الشَرْح، وهو ترقيق البَضعة من اللحم حتى يشِفّ من رقّته، ثم يُلقى على الجمر. كلُّ ما فُتح من الجواهر (= الأجسام المادية) فقد شُرِح. ومنه تشريح اللحم. والشَرْح: الافتضاض للأبكار».

❊ **المعنى المحوري:** شقُّ ما هو كتلةٌ متجمِّعة ثَخينة، أو تشقيقُه، حتى تصير كلُّ قطعة منه رقيقة تكاد تَشِفّ: نحو البَضْعة من اللحم الموصوفة. ويَلزم من ذلك الامتدادُ مع العِرَض، كما في قولهم: «شَرَح جاريته: سَلَقها على قفاها، ثم غَشِيها».

ومن ذلك: «شَرَحَ فلانٌ أمرَه، أي: أوضحه. شَرَحَ الشيءَ: فَتَحه وبيَّنه. شَرَحْت الغامض: إذا فسّرته. والشَّرْح: الفتح، والشَّرْح: البيان، والشرح: الفَهم» (المقصود الإفهام). فالأمر قبل الشرح يكون مُجتمعًا متداخلًا مُلتبسًا بعضُه ببعض، كالكتلة المتجمِّعة التي لا يُدْرَى باطنها، وبالشرح يَتبيَّن، ويُفهَم. ومن ذلك: «شرح اللهُ صدرَه لقَبول الخير؛ فانشرح: وسّعه لقبول الحق؛ فاتّسع».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شَرْح الصدر: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥]. وكذلك ما في [طه:٢٥، الزمر:٢٢، الشرح:٢١]. ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٦]، فهذا من القَبول برِضًا وارتياح.

• **(شرد):**

﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال:٥٧]

«شَرَدَ البعيرُ والدابةُ (قعد): نَفَر / استعصى وذهب على وجهه / نَفَر وذهب في الأرض. شَرَدَ الرجلُ شُرودا: ذهب مطرودًا. تشرّد القومُ: ذهبوا».

❊ **المعنى المحوري:** اندفاعُ الحيِّ (أو غيره) من بين الجماعة، أو الحيِّز، بابتعاد -ويَلزمه التفرُّدُ، أو التفرّقُ: كالبعير الشارد، والمطرود، والقوم الذاهبين رحيلا (بلا عَوْد). ومن اللازم: «الشريد: المُفْرَد. أَبْقَت السَّنةُ (أي الجدْبُ) عليهم شرائدَ من أموالهم، أي: بقايا. الشَّريد: البقية من الشيء. في أَدَاوَاهم شريدٌ من ماء، أي: بقية.» (الأَداوة: وعاء صغير للماء).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا قولُه تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال:٥٧]، أي: «فرِّق وبدّد جَمْعَهم/ إن أسرتَهم يا محمَّدُ، فنكِّل بهم مَنْ خَلْفهم، ممن تخاف نقضَهم للعهد؛ لعلَّهم يذّكّرون؛ فلا ينقُضون العهد / فزِّعْ بهم مَنْ خلفهم» [ل].

• **(شرذ):**

«شرَّذ: لغة في شرَّد نادرة. التشريذ: التفريق» [متن].

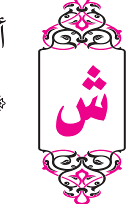
❊ **المعنى المحوري:** التفريق.

• **(شرذم):**

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء:٥٤]

«ثيابٌ شَراذِمُ، أي: أخلاقٌ متقطِّعة. ثوبٌ شراذمُ، أي: قِطَعٌ. وكذا: نَعْلٌ شراذمُ».

❊ **المعنى المحوري:** كَوْنُ الشيء قطعةً منفردةً -أو متسيِّبةً- من شيء بالٍ: كالثوب والنعل المذكورين. ومنه: «الشِرْذِمة: القليل من الناس». والمفروض أن يضاف إلى ذلك وَصْفُهم بالضعف عند من يعبِّر عنهم بذلك، أخذًا من الكلام عن الثوب الشراذم:



المتقطِّع بِلًى. لكنّ الحدّة أصيلة في معنى التركيب أخذًا من (الشرّ) في فصله المعجمي. والآية التالية ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ [الشعراء:٥٥] تؤكّد ذلك.

والذي جاء في القرآن من التركيب قولُ فرعونَ -أو رُسُلِه- عن سيدنا موسى - على نبينا وعلى جميع الأنبياء الصلاةُ والسلام - والذين آمنوا معه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾.

• (شـرط):

﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:١٨]

«الشريطة: شِبْه خيوط تُفتل من الخوص والليف، وقيل: هو الحبل ما كان، سُمّي بذلك لأنه يُشْرَط خُوصه، أي: يُشقُّ، ثم يُفتل. وفي [تاج]: **«والشَّريط: خوص مفتول يُشرط - وفي العُباب: يُشْرَج به السرير ونحوه، فإنْ كان من ليف فهو دِسار». وفي** [(ل) قمط]: **أن قُمُط الخُصّ هي «شُرُطه التي يُوثَق بها، ويُشدّ بها، من ليف كانت، أو من خوص» (الخُصّ: البيت الذي يُعمل من القصب). وفي** [تهذيب اللغة (دسر)] **«الدُسُر: مسامير السفينة، وشُرُطها التي تُشدّ بها.. ويقال: الدِسار: الشريط من الليف الذي يُشدّ به». وفي** [ل] **هنا: «والدِسار: خيط من ليف يُشَدّ به ألواح السفينة» اهـ. «الشريط: العَتيدة للنساء تضع فيها (المرأة) طِيبها. الشَرَط - محركة المسيل الصغير يجيء من قدْر عشرة أذرع. الشِرواط - بالكسر: الطويل المُتشذِّبُ القليلُ اللحم، الدقيقُ، يكون ذلك من الناس، والإبل».**

❊ **المعنى المحوري: ضمّ الشيء، أو شدُّ بعضِه إلى بعض باستطالة ودقّة ما:** كما يَشُدّ الشريطُ السرير (أو يسُدّ فجوته)، وكما يُشَدّ الخُصُّ، وألواحُ السفينة، وكما تضُمّ العتيدةُ طِيبَ المرأة، وكما يتماسك بدنُ الطويل القليلِ اللحم. والمسيلُ المذكور يضمّ الماءَ بدقة مستطيلًا. ومن ذلك: «الشَرْط: بَزْغُ الحَجّام الجِلدَ بالمِشرَط»؛ فهو يَصنع في الجِلْد خطًّا طويلًا مُستدِقًّا (جزء المعنى). وأضيف هنا أن المعنى المشهور لأشراط الشيء (علاماته) غَلَب على تفسير الأئمة لكثير من استعمالات هذا التركيب. وأوْضَحُ ذلك هنا تفسيرُهم (أَشْرَطَ) في قوله[١]:

(١) البيت لـ «أوس بن حجر» في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم)، ص٨٧. وما ذكره أبي وشيخي من أنه لم يجد «النَبْعة» في أسماء العسل، فإنّ المراد بـ«النَبْعة» هنا في كلام مَنْ ذكَرها، هو «النَبْعة» واحدة «النَبْع»؛ وهو نوع من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسِيّ، فتكون أفضلَ من أيّ قِسِيٍّ تُتَّخذ من أشجار أخرى [ينظر: اللسان (ن ب ع]. ومراجعة سياق بيت «أوس»المذكور، تُفضِي إلى أن المراد هو ذلك الضرب من الشجر؛ حيث تحدث الشاعر في أبيات سابقة لبيتنا هذا عمّا أعده للعرب من ضروب السلاح المستجاد، وذكر منها - ووصف- رُمحًا، ودِرعًا، وسيفًا. ثم ذكر «قوسًا» قَطَع عودها من شجرة نبع نابتة في أعلى جبل عالٍ. والضمير في «فأشرط فيها» يعود على «ألهاب» ذكرها في البيت السابق [والألهاب: جمع «لِهْب»؛ وهو المَهْوَاة بين جبلين أو الصَدْع في الجبل].
وأمّا ما ذهب إليه أبي وشيخي من أن المراد في بيت «أوس» هو وَصْف رجلٍ أراد جَنْيَ عسلٍ من خَلِيّة اتخذها النحلُ في أعلى جبل... إلخ، فقد تأسّس على ما ورد باللسان (س ب ب) من شرح لبيتٍ لأبي ذُؤَيب الهُذَليّ قريبٍ من بيت «أوس»؛ وهو قول «أبي ذؤيب» يصف مُشتار عسل تدلّى على خليّة:
تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ
بجرداءَ مثلِ الوَكْفِ يَكْبو غُرابُها =

فأشرطَ فيها نَفْسَه وَهْوَ مُعْصِمٌ وألقَى بأسبابٍ له وتوكَّلا

قالوا: «جعل نفسه عَلَمًا لهذا الأمر، أي: هيَّأها لهذه النبعة»[1] اهـ. والحقيقة أن الشاعر يصف رجلًا أراد جَنْي عسل في خَليّة اتخذها النحلُ في سنَد الجبل، بأن دَقّ وَتِدًا في أعلى الجبل، وشدّ به الحبْل، ثم تدلىَّ عليه إلى الخلية [ينظر: (ل) سبب]. فقوله: أشرط فيها نَفْسَه، أي: ربط نَفْسَه في الخيطة (الحبل)، وهو ممسك بها.

ومن شدّ الشيء بشيء -أي: رَبْطِه به- جاء (أ) معنى «الشرط: إلزام شيء والتزامه في البيع ونحوه... شَرَط للأجير» (ضرب، نصر)، و «أشرَطَ نَفْسَه لكذا وكذا: أَعْلَمها له، وأعدَّها» (وتكون من الربط تخصيصًا)، «حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض... يعني أهلَ الخير، والدِين» اهـ، أي: التابعين له المرتبطين به / أهلَه المُنضوين تحت لوائه خاصة. (ب) والعلامة التي تدلُّ على الشيء؛ لأنها تقود إليه: «الشَرَط – بالتحريك: العلامة، والجمع: أشراط»: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: أماراتها: انشقاق القمر، والدخان / كثرةُ المال والتجارة، وشهادةُ الزور، وقطعُ الأرحام، وقلّة الكِرام، وكثرة اللئام [قر ١٦/ ٢٤٠].

والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناسُ بينهم: «أشرطَ طائفةً من إبله وغنمه: عَزَلها، وأعلَمَ أنها للبيع». ومنه: «الشُرطة – بالضم، والتحريكُ لغةٌ قليلة: طائفة من أعوان السلطان، أو الولاة»؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرفون بها، أو لتخصيصهم بالسلطان – وهذا شدٌّ وربط. ومن هذا: «الأشراط: الأشراف» (أعلام ويرتبط الناسُ بهم). (جـ) ومن دقّة الحجم استُعمل في العيب؛ لأنه دِقّةُ قَدْرٍ: «الشَرَط من الإبل: ما يُجلَب للبيع، نحو التابّ والدَبِر. يقال إن في إبلك شَرَطا (أي جلبها للبيع لأنها مَعيبة)، فيقول: لا، ولكنها لُباب كلُّها». وقالوا: «الشَرَط – بالتحريك: رُذال المال، وشِراره. الغنم أشرطُ المال: أرْذَلُه. شَرَطُ الإبلِ: حواشيها، وصغارُها» (والعامة تنطق اللفظ لهذا المعنى بالزاي بدل الشين).

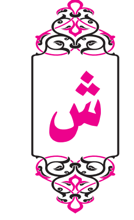
• (شـرع):

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]

«الشِرْعة – بالكسر، والشريعة في كلام العرب: مَشْرَعَة الماء، وهي مَوْرد الشاربة التي يَشْرَعها الناسُ (أي المكان الذي ينزلون منه إلى ماء النهر)؛ فيشربون منها، ويستقون. وربما شرَّعوها دوابَّهم حتى تَشْرَعها، وتشربَ منها. والعربُ لا تسميها شريعةً حتى يكون (الماء) عِدًّا لا انقطاع له، ويكونَ ظاهرًا

= [البيت في «شرح أشعار الهذليين للسُكَّريّ» ١/ ٥٣. وفيه: السِبّ: الحبل. الخيطة: الوَتِد بلهجة هُذيل. «بجرداء» أي: على صخرة جرداء (ملساء) لا يثبُت عليها ظفر الغراب. وشبّهها في ملاستها بـ«الوكْف»؛ وهو النِطْع (نوع من الجِلْد). ومهما يكن من أمر، فإنّ تفسير «أشرط» في بيت «أوس بن حجر» بمعنى «رَبَط نَفْسَه...» - على ما ذهب أبي وشيخي - هو الراجح، كما لا يخفَى. ولا يقدَح في كلامه - عليه سحائب الرضوان - كونُ البيت في سياق حديث عن قطع فَرْعٍ من شجرة نَبْع بأعلى جبل، لا اشتيار عسل خليّةٍ واقعة بأعلى جبل كذلك. [كريم].

(١) كذا هي (النبعة) ولم أجدها في أسماء العسل.



مَعِينًا لا يُسْقى بالرِشاء. شرعَت الدوابُّ في الماء، أي: دخلتْ. شَرَعَ الـواردُ: تناول الماءَ بفيه (أي كما تشرع البقرُ والجواميسُ في النهر، وتشربُ). والشـوارع من النجوم: الدانية من المغيب».

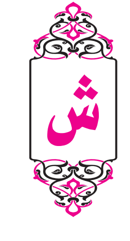
❁ **المعنـى المحوري:** شـقٌّ منفَذٍ إلى المـاء (أو المائعِ الطَيِّبِ المُـرْوِي)، للتناول بتمكُّن، واتسـاعٍ، ودوام: كـشرْعِ الماشـية في الماء مـن المشْرَعة الدائمـة - وهذه المشرعـة منـزِلٌ إلى المـاء، يُصنـع عـادةً بشَـقّ بعـض الضفة بإزالـة مَدَرها للوصول إلى المـاء. ومن ذلك: «الشريعـة، والشِرْعـة: ما سـنّ الله من الدِيـن، وأمر بـه، كالصـوم، والصـلاة، والحـجّ، والزكاة، وسـائر أعـمال البرّ - مشـتقٌّ من شـاطئ البحر، عـن كُراع». ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثيـة:١٨]. أي على منهاج واضح من أمر الديـن. والشرائـع في الدِيـن: المذاهـب التي شرعها اللهُ لخَلْقه [قر ١٦/ ١٦٣]. فالشريعـة وسـيلة إحيـاء الروح، وتغذيتها، ووصولِها انتهاءً (أي نفاذًا) إلى الملأ الأعـلى، وارتقـاءً عن الحيوانيـة. وفي [تـاج] مما حكاه عـن الراغـب[1]: سُـمّيت الشريعـةُ تشـبيهًا بشريعة الماء؛ بحيث إنّ مَـنْ شَرَعَ فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِي، وتطهّـر. لكنْ في الجمع بـين الشرعة والمنهاج في قولـه تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ جاء في [ل وفي قر ٦/ ٢١١ بحر ٣/ ٥١٣] ما يعني التسوية بينهـما، في حين قال المبرِّد: «الشِرعـة: ابتداء الطريق، والمنهـاج: الطريـق المسـتمرّ». وأنـا أميـل إلى قـول «المـبرّد»؛ لاتفاقه مع معنى الشِرعـة في اللغة. وتُفهَم الشِرْعـة على أنها الصيغـة العَقَدية للديـن (مثلًا: في الإسـلام: الشِرْعةُ هي شـهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسـول الله، وسـائرُ مـا قرره حديـثُ الإيمان. والمنهـاج شـعائر الدين وأحكامه التـي جاء بها كلامُ الله تعـالى، وكلامُ رسـوله ﷺ). والجمع بين الشِرعـة والمنهاج يقتضي الفرقَ بينهـما، لكنه لا ينفي التكامـل بـين الشرعة والمنهـاج، كما لا ينفي اتسـاقَ الأديانِ السـماوية في الأصـول العامة. فـإن التكامل بين الشِرعة والمنهاج - حَسَبَ ما اخترنا في تفسيرهما - يسمح باعتداد الاختلاف بين الأديان في أحدهما اختلافـا بين مقـرَّرات كلٍّ من الأديـان والآخر. وفي [قـر ٦/ ٢١١]: «ومعنى الآية أنه جَعَلَ التوراة لأهلها، والإنجيلَ لأهلـه، والقرآنَ لأهله. وهـذا في الشرائع والعبادات»، ثم قال: «والأصلُ التوحيدُ لا اختلافَ فيه». لكنه لم يربط بين المعنى اللغوي والمراد لكلٍّ من اللفظين، فكأنه جعلهـما مترادفيْن، كما صرّح في [بحر ٣/ ٥١٤]. لكـنْ في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشـورى:١٣] جاء [في قر ١٦/ ١٠-١١] أن نوحًا عَلَيهِ السَّلَامُ أولُ رسـولٍ «بعثـه اللهُ بتحريـم الأمهـات، والبنـاتِ، والأخـواتِ، ووظّـف عليـه الواجبـاتِ، وأوضـح له الآدابَ في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسـل حتـى ختمهـا الله بخـير المِلَـل؛ مِلّتنـا، على

(١) النص في كتابـه «المفـردات»، ص٤٥٠ (بتحقيـق صفـوان داوودي). وفيـه: «...الحقيقـة والمصدوقـة» بإقحـام واوٍ بينهما. [كريم].

لسان أكرم الرسل؛ نبيِّنا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فكأن المعنى: أوصيناك يا محمد ونوحًا دينًا واحدًا يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة - وهي التوحيد، والصلاةُ، والزكاةُ، والصيام، والحجُّ، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال، والصِدقُ، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وصلة الرَحِم، وتحريم الكفرِ، والقتلِ، والزنى، والأذية للخَلْق كيفما تصرفتْ.. واقتحامِ الدناءات، وما يعود بخَرْم المروءات. واختلفت الشرائعُ وراء هذا في معانٍ حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة، وأوجبت الحكمةُ وَضْعَه في الأزمنة على الأمم». فهذا شَمِلَ الأصولَ، والأحكام التفصيلية، مع أن ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ تصدُق على الأصول أصلا. فكأن (شرع) الذي هو للبدء يتأتّى عند إفراده أن يُستعمل للاستمرار، أي للأحكام التفصيلية أيضًا؛ لأن المعنى اللغوي واسعٌ. في حين أن ذِكْر اللفظين معًا في كلامٍ مُحْكَمٍ يتطلب الأخذ بالفرق بينهما. وفي ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١]، قال [قر ١٦/ ١٩]: «هذا متصل بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الشورى:١٣، ١٧]: كانوا لا يؤمنون به، فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشِركَ الذي لم يَأذن به الله؟ وإذا استحال هذا، فالله لم يَشرع الشركَ، فمن أين يدينون به؟». ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ [الجاثية:١٨]: منهاجٍ واضحٍ من أمر الدين [قر ١٦/ ١٦٣].

ومن الشَقّ مع النفاذ إلى الشيء بتمكُّن واتساع: «الشَريع من اللِيف: ما اشتدَّ شَوْكُه وصَلَحَ لغِلَظه أن يُخرز به» (أي أنه يُنْزَع عن النخل لذلك، كما يُزال المدر للوصول إلى الماء). «شَرَعَ الإهابَ: سَلَخه/ شقَّ ما بين رِجليه، وسلَخه» (فينكشف كلُّه بالشق، بخلاف التزقيق من العنق، والترجيل من الرجل). «دُور شارعةٌ: إذا كانت أبوابها شارعةً في الطريق. الشارع: الطريق الأعظم الذي يَشرع فيه الناس، شَرَع المنزلُ: إذا كان على طريق نافذ. الشِرْعة - بالكسر: الوَتَر الدقيق / مادام مشدودا على القوس» (نافذ في فراغ حَنْيَة القوس). «أشرع نحوَه الرمحَ والسيفَ: أَقْبَلَهما إياه، وسدّدهما إليه، فَشَرَعَتْ. رمح شُراعيٌّ: طويل. شرَّع الحبلَ: أنشطه، وأدخل قُطْريه (طرفيه) في العُرْوة، الشريعة: الكَتّان (تُتخذ منه الحبال التي تُمَدّ وتنفذ في المشدود بها). الشِرْعة - بالكسر: حِبالةٌ من العَقَب تُجعل شَرَكا يصاد به القطا. الأشراع: السقائف (ظُلَّة نافذة في الهواء ممتدة)، واحدتها: شَرَعة. الأشرعُ الأنفِ: الذي امتدت أرنبتهُ (امتدادها نفاذٌ نسبي إلى الأمام). شِراع السفينة: جِلالُها وقلوعها / ما يُرفع من ثوب فوقها لتدخل فيه الريحُ؛ فيُجريها» (يُنْفذها في البحر تَمْخَرُه).

ومن ذلك النفاذ: نفاذٌ إلى أعلى: «أشرع الشيء: رفعه جدًّا. الشِراع: عُنُق البعير. الشِراعيّة: الناقة الطويلُة العنق». «يقال للنَبْت إذا اعتمّ (التفّ وطال)، وشَبِعت منه الإبلُ: قد أشرَعتْ. وهذا نَبت شُراع.



حيتانٌ شُرَّعٌ: شارعات من غَمرة الماء إلى الجُدّ»[1]: ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣]: كانوا نُهُوا عن صيدها يوم السبت، فلما جاءتهم يومَ السبت حبسوها، وصادوها الأحد [ينظر: قر ٧/ ٣٠٥ - ٣٠٦].

ومن ذلك الشقِّ والنفاذ: «الشَراعة: الجُرْأة. والشَريع: الرجل الشجاع»، و«نحن في هذا شَرَعٌ، أي: سواء» (كأنه جَمْعُ «شارع» -كخادم وخَدَمٍ، أي: شارعون معا)، و«رجل شَرْعُك مِنْ رجل.. فهو نعتٌ له بكماله، وبذِّه غيرَه» (فهذا أيضًا من النفاذ، كأنه نفّاذ في الأمور، سالِكٌ).

ومن الشقّ للنفاذ معنى البدء في الشيء: «شَرَعَ في كذا: أخذ فيه/ خاض فيه» [تاج].

• (شرق):

﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩]

«شَرَقت الشمسُ وأشرقتْ: طلعتْ. كلُّ ما طلع من المشرق فقد شَرَق - يُستعمل في الشمس، والقمر، والنجوم. والشمس تُسمَّى شارقا، وشَرْقا، وشَرِقةً، وشَرْقة، وشَريقا. المَشْرِق: اسم الموضع خلافًا للقياس. المَشْرُقة - بفتح الراء وضمها: موضع القعود للشمس. أشرقَت الشمْسُ: أضاءت. الشِرْق - بالكسر: الضوء الذي يدخُل من شِقّ الباب. مكان مُشْرِقٌ، وشَرِقٌ: أشرقتْ عليه الشمسُ؛ فأضاء».

❁ **المعنى المحوري:** طلوعُ الشمسِ -أو أيٍّ من النجوم- من عُمق أقصى الأفقِ الشرقي، كأنما تشُقّه: كطلوع الشمس، ويلزم ذلك الضياءُ كما ذُكر. ومن إشراق الشمس التشريقُ في صلاة العيد، وموضعها «المُشَرَّق؛ لأن صلاة العيد تكون بعد الشَرْقة أي الشمس». وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب هو من معنى طلوع الشمس، ولوازمه، وما إليه - دون سائر معاني التركيب التي سنذكرها بعد. فمن ذلك: (المَشْرِق)، أصلُه المكان الذي تُشرق منه الشمسُ في رأي العين - كما ذُكر. ويُستعمل للجهة التي تَكْنُف ذلك المكان مهما امتدَّت في جانبيه. ومن هذا كلُّ كلمة (المشرق): ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ [البقرة:١١٥]، أي: هما له مِلْكٌ، وما بينهما من الجهات، والمخلوقات، بالإيجاد والاختراع [قر ٢/ ٧٩]. وفي ﴿بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ [الزخرف:٣٨]، أي: بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، عُبِّر عنهما بالمشرقين تغليبًا. وفي ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمن:١٧] أحال [قر] على ما قاله في ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات:٥. ويصدُق عليه ما في المعارج] حيث أورد [في ١٥/ ٦٣] عن ابن عباس أن للشمس كلَّ يوم مشرِقًا ومغرِبًا (أقول: وبالتالي فلها في الصيف مشرقٌ عامٌّ من مجموع مواضع شروقها فيه، ومغرِبٌ عامٌّ كذلك)؛ فهما مشرقان، ومغربان؛ ثم في [ص:٦٤] منه أنه دُلّ بذكر المطالع (يعني المشارق) على المغارب، وخُصَّ المشارق بالذِكْر لأن الشروق قبل الغروب [ولو قال [قر] إن ذِكْر الغروب لازمٌ لذكر الشروق لجاز]. ثم قال [قر] عن المَشرِقيْن

---

(١) في اللسان (ج د د) أنّ «الجُدّ» - وكذا: الجَدّ، والجِدَّة، والجُدَّة- من النهر: هو ما قرُبَ منه من الأرض، أو ضَفّته وشاطئه. [كريم].

والمَغْرِبَيْن: «أراد بالمشرِقيْن أقصى مطلَعٍ تطلُع منه الشمسُ في الأيام الطوال، وأقصرَ يوم في الأيام القصار». وفي [١٥/ ٢٧] كلام يفسّر تسخير الشمس، وفي [١٥/ ٢٨] يتناول ما وَضَعه الله لنظامها. وكلُّه له سَنَدٌ من القرآن، ومن نظام الكون الذي نعايشه على ما خلقه الله سبحانه. أما ما في [١٥/ ٦٣]، فإن كلام «أُمية» وتفسيرَه لا يُحسبان على مقررات الإسلام.

وإشراق الشمس يُقصد به أولُ وقتِ إضاءتها: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨]. ويقال: «أشرق القومُ: دخلوا في وقت الشروق». ومنه: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشعراء:٦٠]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر:٧٣]. والمكان الشرقيّ: الذي في جهة الشَرْق: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦]، أي: مكانا من جانب الشرق؛ لأنهم كانوا يُعظِّمون جهةَ المشرقِ من حيث تطلُع الأنوار [قر ١١/ ٩٠ عن طب]. ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥] [في قر ١٢/ ٢٥٩] «ليست خالصة للشرق؛ فتُسمَّى شرقية، ولا للغرب؛ فتسمَّى غربية. وقال ابن زيد: هي من شجر الشام، وهو أفضلُ الشجرِ، وهو لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ - وهي الأرض المباركة» اهـ [وصدْر هذا في (ل)]. ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩] [في قر ١٥/ ٢٨٣] «أي: أنارت وأضاءت بعدل الله وقضائه بالحقّ بين عباده. والظُلم ظُلُماتٌ، والعدلُ نورٌ. وقيل إن الله يخلُق نورًا يومَ القيامة يُلْبِسه وجهَ الأرض؛ فتُشرق الأرضُ به».

بقيَ من استعمالات التركيب معنيان: (أ) «شَرِقت الشمسُ: غابت/ دنت للغروب». وهذا الاستعمال، وكلُّ ما تفرع منه، هو على صيغة «فَعِل» - كتعب، وهذه الصيغة للمطاوعة التي تتمثل هنا في معنى المفعولية، أو ما يُشبهها. والمطاوعة - أو المفعولية - هنا يعني انعكاسَ اتجاه النفاذ. فالمعنى المحوري طلوع الشمس من عمق أقصى الأفق بما يُشبه الشق، والطلوعُ نفاذ من العمق إلى أعلى، وبمعنى الصيغة يصير نفاذا من أعلى إلى العمق. وهذا هو معنى «شرِقت الشمسُ: غابت». ومنه: «الشرَق - بالتحريك: الشَجا والغُصّة. الشَرَقُ بالماء، والريق: كالغَصَص بالطعام». ومنه: «شرِق الثوبُ بالجاديّ (صِبْغ). أشرق الثوبَ بالصِّبغ: بالغ في صَبْغه. التشريق: الصَبْغ بالزَعْفران مُشبعًا» (الثلاثة الأخيرة [تاج]). ومنها: «شرِق الشيءُ (تعب)، فهو شَرِقٌ: اشتدتْ حُمرتُه بحُسن لونٍ أحمرَ، أو بدم. شرِق لونه: احمرّ من الخجل. صريع شرِقٌ بدمه: مُختضِب. لطَم عينه فشرِقت بالدم. شرِق النخلُ، وأشرق: لوّن بحُمرة (البُسْر)»، ثم «شرِق الشيءُ: اختلط»، «شرِق الموضعُ بأهله: امتلأ؛ فضاق».

(ب) «أُذُن شَرْقاء: قُطِعت من أطرافها، ولم يَبِن منها شيء» (أي هو شَقّ مستطيل إلى عمق طول الأذن). «شَرَقْتُ الشاةَ (نصر): شَقَقْتُ أذنها. شرِقت الشاةُ (تعب)، فهي شرقاء» (لاحظ الصيغة)[1].

(١) أي: يُلاحَظ ما في صيغة «فَعِلَ» التي جاء عليها «شرِقت...» من معنى المفعولية. [كريم].



«تشريق اللحم: تقطيعه، وتقديده، وبَسْطه. أيام التشريق (سُمّيت) لأن لحم الأضاحي يُشَرَّق فيها للشمس، أي: يُشرَّر». «الشَريق من النساء: المُفْضاة». فالمعنى في هذه الفقرة كلُّه من باب الشَقّ المأخوذ من اعتداد طلوع الشمس من أقصى الأفق شَقًّا، لكنْ مع الاعتداد بمعنى الصيغة، أي قَلْبِ النفاذ شَقًّا ليكون إلى العمق والباطن، كما هو واضح في الأمثلة.

• (شــرك):

﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الروم:٢٨]

«الشَرَك: حبائل الصائد / حِبالة الصائد يرتبك فيها الصيدُ. أُمُّ الطريق: مُعظمه، وبُنَيّاته: أَشْراكه/ صغارٌ تتشعَّب عنه ثم تنقطع. والشِراك: سَيْر النَعْل» (سير يُمسك النعلَ إلى القدم).

❊ **المعنى المحوري:** لزومُ الشيءِ الشيءَ إمساكًا بجامع دقيقٍ، أو لطيف: كما يُمسك الشِراكُ النعلَ، والشِركُ الصيدَ، وكما تمسك بُنَيَّاتُ الطريق بالطريق الأعظم تفرُّعا، أو تضامًّا. ومن ذلك التلازم: «الشِركة: مخالطةُ الشريكين. مَنْ أعتق شِرْكًا له في عَبْد، أي: حصّةً، ونصيبا. شَرِكتُه في البيع، والميراث. امرأةُ الرجل شريكته. شرِكه في الأمر (بكسر عين الماضي وفتح عين المضارع): دخل معه فيه».

والذي جاء في القرآن من مفردات التركيب جُلُّه بمعنى اتخاذ الكفار شريكًا أو شركاءَ لله – تعالى عما يصفون: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران:١٥١]، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام:١٦٣]: في أي شيء مطلقًا [ينظر: بحر ٤/ ٢٦٣]. وسائره بمعنى اشتراك البشر – أو غيرهم – بعضِهم مع بعض في حِصَصٍ من متاع الدنيا، أو في غير ذلك من الأمور. وهي ما في ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:٦٤] الخطاب من الله تعالى إلى إبليس، أي اجعل لنفسك شَركةً في ذلك؛ فشَرِكته في الأموال إنفاقُها في معصية الله. أو إصابتها من غير حِلِّها.. وفي الأولاد قيل هم أولاد الزنى، أو ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم من الجرائم... أو مشاركته من لم يسم عند المخالطة في امرأته [قر٧/ ٢٨٩]. ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه:٣٢] أي في النبوة، وتبليغ الرسالة [قر ١١/ ١٩٤]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: هل يرضى أحدكم أن يشاركه في رزقه الذي رزقه الله إياه عَبْدُه، حتى يصير هو وعبده سواء في هذا المال؟ فكيف تنزّهون أنفسكم عن مشاركة عبيدكم إياكم، وتجعلوا عبيدي شركاء لي في خَلْقي؛ [قر ١٤/ ٢٣ بتصرف]. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ هذا مَثَلُ مَنْ عبد آلهةً كثيرة ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ أي خالصًا لسيد واحد، وهو مَثَلُ مَنْ عَبَدَ الله وحده ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩] أي الذي يَخدِم جماعةً تتباين أخلاقُهم ونيّاتهم فيَلْقَى منهم غايةَ العناء ولا (يُرضي واحدًا منهم)، والذي يَخدِم واحدًا لا مُنازِع له فيعرِف ما يريد، وإذا أطاعه

عَرَفَ له ذلك، وإن أخطأ صَفَحَ عنه؛ لا يستويان [قر ١٥/ ٢٥٣ بتصرف]. ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات:٣٣] (الكبراء المُضِلّين والمضَلَّلين)، وكذلك [ما في الزخرف: ٣٩] ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، أي: الكفار وقرناؤهم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شر): الانتشار أو صورةٌ منه: كالامتداد، والانبساط، كما يتمثل في انتشار شرر النار، وبسط الثياب لتجف – في (شرر)، وفي التماثل بصوَرِه – في (شرى)، وكما في امتداد عود الشريان واستمرار حركة بعينها، وفي استخراج العسل مِنْ وَقْبته – وهذا نَقْلٌ له إلى مقَرّ آخَرَ فهو امتداد – في (شور). وكما في سَحْبِ الماء أو المائع إلى الجوف كذلك – في (شرب)، وكما في فتح الكتلة الكثيفة وبَسْطها شرائحَ – في (شرح)، وكما في اندفاع الدابة الشاردة بعيدًا – في (شرد)، وكما في التفريق في (شرذ)، وكما في انفصال الشرذمة – في (شرذم)، وكما في امتداد الشريط دقيقًا، وامتدادِ المسيل – في (شرط)، وكما في النفاذ إلى الماء باتساع ودوام – في (شرع)، وكما في طلوع الشمس، أو أي من النجوم، من مقرّها في أقصى الأفق مع استمرار ابتعادها عنه – في (شرق)، وكالربط بين الأشياء المنفصلة برباط دقيق – في (شرك).**

الشين والطاء وما يَثلِثُهما

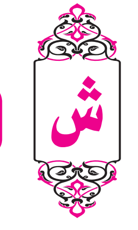
• (شطط):

﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص:٢٢]

«**الشَطُّ: شاطئ النهر. شَطُّ الوادي: سَنَده الذي يلي بطنه. الشَطّ: جانب السَنام، وقيل: شِقُّهُ، وقيل: نصفه. ولكل سَنام شَطّان. الشَطّ: جانب النهر، والوادي، والسنام**».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ جانبٍ إزاءَ مقابلٍ له امتدادًا عظيمًا بارتفاع واستقامة نسبية: كشطِّ النهر والوادي المذكورَين. وشَطُّ السَنامِ الامتدادُ فيه نسبيّ، أو مُجْتَزَأٌ عنه. ومن ذلك الامتداد (مبالغة) مع الاستقامة: «الشَطاط – كسحاب: الطول واعتدالُ القامة / حُسْنُ القَوام. جارية شَطَّة، وشاطّة بَيّنة الشَطاط – كسحاب وكتاب: وهما الاعتدال في القامة». ومن الامتداد البالغ حقيقةً: «الشَطَاط – كسحاب: البعد. شطَّتْ دارُه تشطّ (كقعد وجلس): بعُدتْ. وكلُّ بعيدٍ شاطٌّ».

ومن معنويه: «الشَطَط: مجاوزة القَدْر في بيع، أو طَلَب، أو احتكام، أو غير ذلك. يقال: لها مَهْرُ مِثلها: لا وَكْس، ولا شَطَط، أي: لا نقصان، ولا زيادة. وشطَّ في سِلعته (أي في تقدير ثَمنها)، وأَشَطَّ: جاوز القَدْرَ، وتباعد عن الحقّ». ومن هذا المعنوي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:٤] السفيه هنا هو إبليس، أو كلّ سفيه. والشطط: تجاوُز الحدّ (أي في فُحش الافتراء هنا) وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى [بحر ٨/ ٣٤١]. وقريبٌ منه قولُ أصحابِ الكهف: ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف:١٤] تعالى الله عن الصاحبة، والولد، وعن الشريك. ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: لا تتخطَّ الحقَّ/ لا تَجُرْ في



الحكم [ينظر: بحر ٧/ ٣٩٢]؛ أُخِذ معنى تخطِّي الحقّ من الامتداد الزائد في المعنى المحوري.

• (شطأ):

﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص:٣٠]

«الشَّطْء - بالفتح: فَرْخ النخلِ والزرع. شَطَأَ الزرعُ والنخلُ: أخرج شَطْأَه. شَطْءُ الشجر: ما خرج حول أصله. أشطأت الشجرةُ بغصونها، إذا أخرجتْ غصونَها. شَطْءُ الوادي والنهر: شِقَّته، وقيل: جانبه. شاطئ البحر: ساحله. شاطئ الوادي: شَطُّه وجانبه».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءُ شيءٍ بجانبِ ملازمٍ له (حتى يعلوه): كنتوء فراخِ النخل منه - وهي تعلوه، أي تركَبه. وكذا نُتوء فروعِ الشجر منه، ونتوء فراخ الزرع بجانبه حتى تُساميه. ومثله: «أشطأ الرجلُ: بلغ وَلَدُه مبلَغَ الرجالِ فصار مثلَه». وملحظ العُلُوّ قد يكون حقيقيًّا كما في شاطئ الوادي، والنخلِ، والشجر، وقد يكون من مساواة الصغير للكبير إذا ساواه لزيادته عن المتوقَّع من أصله. ومن العلوّ: «شطأ الناقةَ: شدّ عليها الرحْلَ. شَطَأه بالحِمل شَطْأً: أثقله. شَطَأَ الرجلَ: قهره. شَطَأَ المرأةَ شَطْأً: نكحها».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شاطئ الوادي: ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، وشَطْء الزرعِ: فراخه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩].

• (شطر):

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤]

«للناقة شَطْران: قادِمان وآخِران، فكل خِلْفَين شَطْر (الخِلْفُ: حَلَمَة ضَرْع الناقة والشاة، والناقة لها أربعةُ أخلاف، والشاة لها خِلْفان). شَطَر ناقتَه، وشاتَه (نصر): حَلَب شَطْرًا، وترك شطرًا. وكلُّ ما نُصِّفَ فقد شُطِّر. الشَّطُور من الغنم: التي يَبِس أحدُ خِلْفَيها. شاة شَطُور: إذا كان أحد (خِلفيها) أطولَ من الآخر. شاطَر طَلِيَّهُ (وهو الصغير من أولاد الغنم): احتلَب شَطْرًا - أو صَرَّه - وترك (للطَلِيّ) الشَطْرَ الآخَر. ثوب شَطور: أحدُ طَرَفَيْ عَرْضِه أطول من الآخَر. قَدَح شَطْران، أي: نصْفان. إناء شَطْران: بلغ الكيلُ شَطره، وكذلك: جُمْجُمةٌ شَطْرَي، وقَصْعةٌ شَطْرَي».

❁ **المعنى المحوري:** انقسام الشيء - في حالته - إلى نصفين بحَسَب الجهة، أي الأمام والخلف، والأعلى والأسفلِ (واليمين والشمال) ونحوِ ذلك: كما هو واضح في أحوال أخلاف الناقة والشاة المذكورة، وحالِ الثوب الشَطُور، والقَدَح الشَطْران... إلخ. ومن ذلك الأصل أُخذ ما يلي:

(أ) من الانقسام: شطْر الشيء: نِصْفه «الشَطْر: نِصْف الشيء. شَطَرتُه: جعلتُه نصفين. شاطره مالَه: ناصفه». ومن هذا: «شَطَر بصرُه (كجلس): صار كأنه ينظر إليه وإلى آخر» (كأنه قَسَمَ نظَرَه بين اثنين).

(ب) ومن اعتبار أن الانقسام إلى جهات – كلّ جهة ذات حال: الشَطْر: الجهة: «شَطْر الشيءِ ناحيتُه. شَطْر كلِّ شيء: نحوُه وقصْده. قصدتُ شطرَه، أي: نَحْوَه»: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤، ١٤٩، ١٥٠]:

توليةُ الوجهِ «شَطْرَ الشيء: قَصْدُ عينِ الشيء: إن كان معايَنًا فبالصواب (أي بالتصويب إليه مباشرة)، وإذا كان مُغَيَّبًا فبالاجتهاد بالتوجه إليه. وذلك أكثرُ ما يمكنه» [الرسالة للإمام الشافعي، تحـ أحمد شاكر ٣٧ – ٣٨].

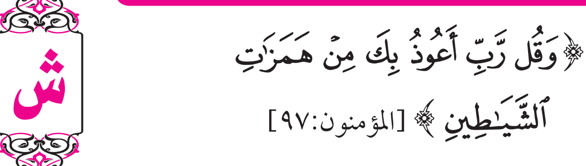
(جـ) ومن الانقسام – وهو انفصالٌ يتأتّى منه التباعد، قيل: «شطَر عن أهله شُطورا: نَـزَحَ عنهم وتركهم مُراغِما، أو مخالفًا، وأعياهم خُبْثًا. ونيَّةٌ شَطُور، أي: بعيدة، ومنزلٌ شطير، وبلدٌ شطير، وحيّ شطير: بعيد». ومن هذا. «الشَطير: الغريب؛ لتباعده عن قومه. والشَطْر: البُعد».

(د) ومن معنى البعد (مع ملاحظة الانحراف المأخوذ من معنى الجهة: الناحية – في الأصل): «فلان شاطِرٌ؛ معناه: أنه أخذ في نحوٍ غيرِ الاستواء / تباعَدَ عن الاستواء».

(هـ) ومن الشَطْر: الخِلْف، قيل في التعبير عن الخبرة الطويلة بتدبير الأمور وسياستها: «حَلَب فلانٌ الدهرَ أَشْطُرَهُ، أي: خَبَرَ ضُروبَه، يعني أنه مَرّ به خَيْرُه وشَرّه، وشدّتُه ورخاؤه، تشبيهًا بحلب جميع أخلاف الناقة: ما كان منها حَفِلًا، وغير حَفِل، ودارًّا وغير دارّ».

ش

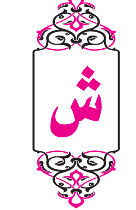
• (شطـن):



«الشَطَن – محركة: الحبل الطويلُ، الشديدُ الفتلِ، يُسْتَقَى به، وتُشدّ به الخيل. بِئْر شَطونٌ: بعيدة القعر، في جِرابها عِوَجٌ. رُمْحٌ شَطون: طويل أعوج. أَلْيَة شطون: إذا كانت مائلة في شِقّ».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادٌ بالغٌ مع اعوجاج، أو انحرافٍ: كالبئر، والرمح الموصوفين. والأَلْيَةُ الشَطون منحرفة – وهي في وسط قَوَام البَدَن الممتدّ. والشَطَن: الحبلُ – ممتدّ. وأما اعوجاجه فإما أن يكون من لوازم عدم صلابته، وإما أن يكون توسُّعًا، أصله: الذي يُسْتَقَى به من البئر الشَطُون خاصّة، وهي «التي تُنْزَع (الدلو منها) بحبلين من جانبيها، وهي مُتّسعة الأعلى، ضيّقة الأسفل، فإنْ نزعها (المُستقي) بحبل واحد جَرَّها على الطَيّ؛ فتخرَّقت». فيكون أصل الشَطَن هو «الحبل الذي يُشْطَن به الدلو» من أحد الجانبين، ومُقابِلُه شَطَنٌ يشدُّه آخرُ، فهما مُشاطنان. وهذه الجانبية هي العِوَج.

ومن ماديّ ذلك أيضًا: «الشَيْطان – من سِمات الإبل: وَسْمٌ يكون في أعلى الوَرِك مُنْتَصبًا على الفخذ إلى العُرقوب، ملتويًا» (فهو مستطيل، ومُعْوجّ، ودقيق). و«الشيطان: حيّة لها عُرْف» (فالامتداد متحقّق، والعُرف مميّز كالثَنْية). ومن الشَطَن: الحبل – قالوا: «شَطَنه (نصر): شدّه بالشَطَن. هو ينزو بين



شَـطنين: يُضْربُ مثـلًا للإنسـان الأَشِرِ القوي؛ لأن الفـرس إذا اسـتعصى على صاحبه شـدَّه بحبلين من جانبين».

ومن الامتداد قالوا: «شَـطَن عنه: بَعُد، وأشطنه: أبعده. كلُّ هَوًى شاطنٌ في النار. الشاطن: البعيد عن الحق. أي كلُّ ذي هوًى. شـطَنت الـدارُ: بَعُدت. نيّة شَطُون: بعيدة».

ومنـه مـع مقابل العِـوج: «نـوًى شَـطُونٌ: بعيدة شـاقّة. وحـرب شـطون: شـديدةٌ عَـسِرة». ومـن ملاحظـة العِـوَج أكثر: «شَـطَنه (نـصر): خالفه عن وجهه ونيّته».

وأما «الشـيطان، فهو (فَيْعال) من شَطَنَ: إذا بَعُد [ولفظ (شاطن) في شاهدين في [ل] يثبت أصالة النون حَسْـمًا]، وكل عـاتٍ (= متمرّد من الجـن، والإنس، والدوابّ): شيطان». فخفاؤه بُعدٌ، وتمرُّده اعوجاجٌ. وعتـوّه وتمرُّده المأخوذ مـن الاعوجاج في الأصل هو أسـاس كلِّ أعمالـه و(وظائفه): من وسوسـة بالشرّ، واسـتزلال، وإضلال ونَـزْغ، وهَمْز، ومـسّ، وتزيين للباطـل، وصـدّ عن سـبيل الله إلـخ ما أُسـند إليه في القرآن الكريم. وقولـه تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات:٦٥]؛ قـال الزجاج: «وجه (هذا التشـبيه) مع أن الشـيطان لا يُـرى، أنه يُسْتَشْـعَر أنه أقبحُ ما يكون من الأشـياء، ولو رُئـي لرُئي في أقبح صورة» [ل].

وأخـيرًا فـإن قولـه تعـالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الأعـراف:٢٠]، وكذلـك: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [طـه:١٢٠] يعنـي أن الشـيطان هـو إبليـسُ نَفْسُـه؛ لأنـه هـو الذي أبـى السـجود لآدم، وأقسم ليُغْوِيّنه، وذريته. وفي [سبأ:٢٠] تصديق أنه هو المُغـوِي، وأنـه أول الجِنّ وبداءتهـم، كآدم في الإنس. وبما أنه عاتٍ متمرّد فإنه يستحقّ اسمَ الشيطان. لكنْ هناك من قال إن الشيطان من ذُريّة إبليس، وإنه كنوح في الإنس [ينظر: بحر ٦/ ١٢٩، كشّاف اصطلاحات الفنون / بسـج / ٢/ ٥٤٠، ١/ ٣٥٥، ٣/ ٤٤٥]، وفي [طـه:١٢٠] مـا يـردّ هـذا. ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ [البقـرة:١٤]: اليهود، أو رؤسـائهم في الكفر، أو كَهَنتهم [ينظر: بحر ١/ ٢٠١ – ٢٠٢].

الشين والظاء وما يثلهما

• (شظظ):

«الشِـظاظ – ككتـاب: العُـود الـذي يُدْخَـل في عُـرْوة الجُوالق. شَـظَظْتُ الغِرارتين بشِـظاظ – وهو عـود يُجْعَل في عُرْوتي الجُوالقيـن إذا عُكِما على البعير، شَظَظْتُ الجُوالق، أي: شددتُ عليه شِظاظه».

❁ **المعنى المحوري:** شـدٌّ بإنفاذ عـودٍ صُلْبٍ يمتدّ نحو ذراعين في عُروتي الجُوالقينِ ليُحملا على البعير. وعملـه هـذا يبـيّن أنه شـديدٌ وغليظ، وقـد يكون له طَـرفٌ حادّ، لأنه ذُكر (في ل) أن رجـلًا نَحَرَ به ناقةً. وقد يكون له عَقْفَةٌ.

ومـن الشَـدّ مـع الغِلَـظ والصلابة، قيل: شَـظَّنى الأمرُ شظًّا، وشُظُوظا: شقّ عليّ».

• (شـوط):

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن:٣٥]

«الشُّـواظ – ككتاب وصـداع: اللَّهـبُ الـذي لا دخـان فيـه/ قطعـة مـن نـار ليـس فيهـا نحـاس (دخان). وقيل: الشـواظ: لهب النـار، ولا يكون إلا من نار، وشيءٍ آخر يَخْلِطه».

❁ **المعنـى المحـوري:** لهبُ نارٍ ممتـدٌّ معه –أو ليس معـه– دخانٌ. وليـس في الاسـتعمالات اللغوية – أو القرآنيـة– لهـذا التركيـب إلا كلمةُ «الشـواظ» هذه. وقد جاء عنها في [بحر ٨/ ١٩٣] «الشواظ: لهب النار، قـال مجاهد: اللهب الأحمر المنقطـع. وقال الضحّاك: الدخـان الـذي يَخـرج مـن اللهـب» اهــ. وقـول «الضحّـاك» مرجوح؛ لأن كلمـة (نُحاس) المعطوفة عـلى (شـواظ) في الآيـة معناهـا الدخـان، فيكـون تكـرارًا. وهو خلاف الأصل. وهـذا يرجِّح أيضا أن المعنى اللغوي للشواظ هو اللَّهَبُ بلا دخان.

الشين والعين وما يَثلِثُهما

• (شعع – شعشع):

«الشُّـعاع: ضوء الشـمسِ الذي تراه عند ذُرورها كأنـه الحبـال، أو القضبـانُ، مقبلةً عليـك إذا نظرتَ إليها. وقيل: الشُّـعاع: انتشـار ضوئها. شَعَّ السُّنْبل، وشـعَاعه – بتثليث الشين: سَـفاه إذا يبس ما دام على السُّـنْبل، وقد أشـعَّ الزرعُ: أخرج شَـعاعَه. تطايرت العصـا والقصبةُ شَـعاعا: إذا ضربْـتَ بها على حائط؛ فتكسَّرتْ وتطايرتْ قِصَدًا وقِطَعًا».

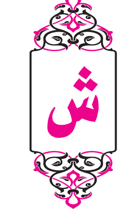
❁ **المعنـى المحـوري:** انتشـارُ الـشيءِ اللطيـفِ الاجتـاعِ بتفرُّق ودقّةٍ وامتداد[١]: كشُـعاع الشـمسِ يمتدّ منها متفرّقًا كما وُصف، وكشَعاع السُّنبل كذلك تمامًا، وكالعصا والقصبة إذا انكسرتْ كذلك.

فمن الامتـداد بتفرّق: «شَعْشـعنا عليهـم الخيلَ: فرّقناهـا» (في انطلاقهـا عليهـم هجومًا من جوانب كثيرة)، «وشَـعاعُ الدم: ما انتشر إذا اسـتنّ من خَرْق الطعنـة» (يندفع خيوطًـا متفرقة). «شـعّ البعيرُ بولَه (ردّ)، وأشـعّه: فرّقـه وقطّعـه، فشـعّ يَشِـعّ (قـلّ): انتشر». شَـعّ القومُ: تفرّقوا. ونَفْسٌ شَـعاعٌ: متفرّقة، ورأي شَعاعٌ: متفرّق.

ومن صور الانتشـار تخفيفُ الكثافة: «سقيته لبنًا شَـعَاعا، أي: ضَيَاحًـا أُكْثِـر ماؤه. شَعْشَـع الشرابَ: مزجه بالماء. شعشع الثريدة: سَغْبَلَها بالزيت (الكثافة هنا ثِقلُها من جفافها إذا لم يوضع عليها الزيت). ظِلٌّ شَعْشَع، ومُشَعْشَع: ليس بكثيف».

---

(١) (صوتيًّا): الشـين تعبّر عن تفشٍّ وانتشـار، والعين تعبّر عن التحـامٍ رخـوٍ، والفصل منهما يعـبّر عن انتشـار بدقة مما هو لطيـف، كانتشـار أشـعة الشـمس مـع امتدادهـا ودقتها في (شعع). وفي (شوع شيع) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصـال، ويعـبّر التركيبُان عـن تفرق الشيء الكثـير التجمُّعِ إلى تجمعات جزئيـة (وهذه التجمعات الجزئيـة يتحقق فيها الاشـتمال والاتصال: بأن كُلًّا منها يشـتمل على جماعة بينهم اتصال أي رابط)، كشـوَع الشـعر، وشِـيعة الشخص). وفي (شـعب) تعـبّر البـاء عـن تجمـعٍ رِخْـوٍ بتلاصق مـا، ويعبّر التركيـبُ عن جمـع يتفرّق، أو لمـا هو متفرّق، كالشـعب إلى قبائل. وفي (شـعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسـال الدقيق المنتشر امتدادا، كالشَّعَر. وفي (شعل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن تميز ما هو لطيف منتشر – وهذا التميز استقلال، كلهب النار، والفتيلة.



ومن صـور الانتشـار وتخفيف الكثافـة: الطولُ: «الشَعْشَـع، والشَعْشَاع، والشَعْشَعان، والشَعْشَعاني: الطويل الحسَنُ، الخفيف اللحم». و«عنق شَعْشَـاعٌ: طويل». وأخيرًا، فمن تخفيف الكثافة: «رَجُلٌ شُعْشُع – بالضم: خفيف في السَفَر».

• (شوع – شيع):

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]

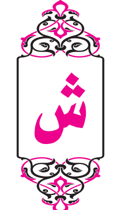
[جاء من المشترك بين التركيبين «شـاعة الرجل: امرأته. هذا شَـوْع هذا، وشَيَعه – بالفتح فيهما: للذي وُلد بعده، ولم يولد بينهما].

«الشَـوَع – محرّكة: انتشـار الشَـعَر، وتفرُّقه، كأنه شَـوْك. شـاع الصـدعُ في الزجاجـة يشـيع: اسـتطار وتفرّق. الشِياع، والشَـيُوع: ما أُوقِدت به النار / دِقُّ الحطَب تُشَيَّع به النار – كما يقال: شِباب».

❁ **المعنـى المحـوري: تفـرُّق الـشيءِ المجتمـعِ إلى تجمُّعات صغيرةٍ بتشـعُّث، أي عدمِ انتظام:** كالشـعر الموصـوف؛ أصولُـه متجـاورةٌ ولابـد، أي مجتمعـة، وأطرافـه كـما وُصـف. وكالصَـدْع في الزُجـاج إذا اسـتطار وتفرّق؛ فجانبـا الصَدْعِ كلٌّ منهما متماسـكٌ مجتمـع، والصـدعُ متشـعِّث. وكالنار عندما يشـتعل لهبها فيكـون متّصلَ الأسـفل، متفـرِّق الأعـلى بلا نظام.

ومـن ذلـك: «الشِـيعة – بالكسر: القـوم الذين يجتمعون على الأمر. قال الأزهري: ومعنى الشـيعة: الذيـن يَتْبـع بعضُهم بعضًـا، وليس كلُّهـم متفقين»؛ فالتجمُّع موجودٌ في الجماعة الأصلية، ثم تتفرّق منها فِـرَقٌ، كلُّ فرقـة لها من تَتْبعـه أو ما تَتْبعه. «فالشِـيَعُ: الفِـرَقُ» هـي أيضًـا جماعـات، لكنْ صغـيرة، ويضم كلًّا منهـا أمـرٌ مـا. ومـن هـذا: ﴿مِن شِيعَتِهِۦ﴾ في [القصـص:١٥]. وقوله: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ [مريم:٦٩]: مـن كلّ أُمةٍ وأهلِ ديـن [قر/ ١١/ ١٣٣]. ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣] رجّـح في [ل] أن الضمـير يعود على نوح. ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الأنعـام:٦٥] وهـذا واقـع الآن – ولا قـوة إلا بالله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] في [قر ٧/ ١٤٩ – ١٥٠] أن المراد اليهـود والنصارى، لكنْ أورد بعـد ذلك حديثًا أنهم أهلُ البِدَع، وأصحابُ الأهواء، وأصحابُ الضلالة مـن هذه الأمة. وقيل بهذا أيضًـا في آية [الروم:٣٢ – قر ١٤/ ٣٢]. أمـا ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ [القصص:٤] فكأن سـائر الآية يوضّح المراد.

وقولـه: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُ﴾ [سبأ:٥٤]، أي: مَـنْ مـضى من القرون السـالفة الكافرة [قر ١٤/ ٣١٨]. جاء في [ل]: الأشياع: الأمثال: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُ﴾، أي: مـن أمثالهم من الأمـم الماضية، ومَنْ كان مذهبُه مذهبَهـم، يقـال: هـذا شَـيْع هـذا، أي: مثْلـه» اهــ. وأقول: إن التشـابه بينهم يجعلهم كأنهـم منهم، فلذا عبّر عنه بأشياعهم. ومثْلها ما في [القمر:٥١].



ومن التفرق: «شاع الخبر: انتشر»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾ [النور:١٩].

هذا، وقد جاء في التركيب استعمالاتٌ عربية تَرجع إلى ما ذكرنا من التفرق -أو الانتشار- عن تجمُّع ما: «شاعت القطرة من اللبن في الماء، وتشيّعت: تفرّقتْ. شاع فيه الشيبُ: ظهر وتفرق، شاع الخبر: انتشر، وتفرَّق، وذاع، وظهر. أشعت المالَ بين القوم، والقِدْرَ في الحي: فرّقه فيهم. نصيب فلان شائع في جميع الدار ومُشاع فيها، أي ليس بمقسوم ولا معزول». كلُّ ذلك انتشار.

ومما نُظر فيه إلى الجمع الجزئي: «ما تُشايعني رجلي، ولا ساقي، أي: لا تَتْبعني، ولا تعينني على المشي. شاعةُ الرجلِ: امرأته. هذا شَوْعُ هذا، وشَيْعه، للذي وُلد بعده ليس بينهما شيء. شيّعه: خرج معه عند رحيله ليودّعه، ويبلّغه منزله. فُلان شِيعُ نساءٍ – بالكسر: يشيّعهنّ، ويخالطهنّ. المُشَيِّعة من الغنم: التي لا تزال تَتْبع الغنم، أي: تمشي وراءها» (تَلحقها من الخلف لضعفها). ومن الجمع في المعنى الأصلي يأتي معنى المَلْء: «شِعتُه: ملأتُه. فلان ضَبٌّ مَشِيعٌ: مثل الضبِّ الحقود ممتلئ حقدًا/ لا يُنتفع به. الشِياع: مزمار للراعي – أو صوت ذلك المزمار – يهيب بها / يدعوها إذا تأخَّر بعضُها، أي: لتلحَقَ به (اجتماع). المشيَّع: الشجاع (معه قَلْب – ليس منخوبَ الفؤاد).

• (شعب):

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات:١٣]

«الشَعْبُ – بالفتح: الصَدْع. تشعّبَتْ أغصانُ الشجرة، وانْشَعَبتْ: انْتَشَرَتْ وتفرَّقتْ. والشُعَبُ: الأغصان. هذه عصًا في رأسها شُعبتان. الشُعَب: الأصابع. الزرع يكون على ورقة ثم يُشَعِّب: يصير ذا شُعب، أي: فِرَق. انْشَعَبَ الطريقُ: تفرّق. انشعب النهر: تفرَّقتْ منه أنهارٌ. الشِعْبُ: ما انفرج بين جبلين، ومسيلٌ للماء في بطن من الأرض، له حرفان مشرفان، وعَرْضُه بَطْحةُ رَجُلٍ إذا انبطح، وقد يكون بين سندي جبلين».

❊ **المعنى المحوري:** مُجتمِعٌ يتفرّق فِرَقًا فيها معنى التجمُّع أيضًا، أي أنها ليست فِرَقًا بالغة الدقّة، بل دقّتُها نسبيّةٌ: كجانبي المصدوع جِدارًا، أو زجاجًا. وكأغصان الشجرة، وشُعبتي العصا والأصابع، وأوراقِ الزرع (الورقة الثانية تبلغ عَرْض الأولى، أو تزيد). وكذلك الطُرق، والأنهار المنشعبة لم توصف بأنها صغار. والشِعْب – بالكسر كذلك. والشُعبة: الفرقة والطائفة من الشيء كذلك. ومن هنا برز معنى الجمع في استعمالات التركيب: «الشَعْب – بالفتح: القبيلة العظيمة. شَعَبَ الصدعَ في الإناء: أصلحه ولأمه». ومن هذا: «الشَعَّابُ: المُلَئِّم». «الشُعبة: الرُؤْبة، أي: قطعة الخشب التي يُشْعَبُ بها الإناءَ. قَصْعة مُشَعَّبة، أي: شُعِبَت في مواضع منها. الشَعيب: مزادة عظيمة» (شُعِبت من أكثر من جِلْد/



جُمع جلدان معًا – كأنهما جِلْدٌ واحدٌ مشقوق، ثم خِيط شقّه).

والذي في القرآن من التركيب هو (أ) جمع الشَّعْب: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ (ب) والشُّعَب التي هي جمع الشُّعْبة من الشيء، أي: الفِرقة، أو الطائفة منه: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات:٣٠]: دخان –أو نار– تتشعَّب فوقهم. وقيل: أنواع أخرى من العذاب [ينظر: قر ١٩/ ١٦٢ – ١٦٣] (د) اسم النبي شُعَيب – عليه وعلى نبيّنا أزكى السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:٨٥].

• (شعر):

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]

«الشَّعْر – بالفتح وبالتحريك: نِبْتَة الجسم مما ليس بصوف، ولا وبر، للإنسان وغيره. الشَّعْراء: الفَروة. الشعر: النبات والشجَر على التشبيه. الشَّعار – كسحاب: الشجر الملتفّ، ومكان ذو شَجر. المَشْعَر: الشَعَار مثلُ المَشْجَر. والمشاعر: كلُّ موضع فيه خَمَر وأشجار. الشَّعير: جنس من الحبوب معروف. الشَّعْراء: ذبابة، يقال: هي التي لها إبرة. الشُّعرورة: القِثّاءة الصغيرة. الشَّعْران: ضرب من الرِمْث أخضر» [الرِمْث مرعًى من مراعي الإبل. وهو من الحَمْض (الذي فيه ملوحة) وله هُدْبٌ طُوال دُقاق].

❁ **المعنى المحوري:** دُقاقٌ كثيرة تنفُذ من البدن –أو الأرض– بامتداد: كالشعر من البدن، وكالنبات من الأرض (والدقّة هنا نسبية). وحَبُّ الشعير له سَفًا يبقى أصلُه بعد تصفيته من التِبن – لا كالبُرّ. وكإبرة الذبابة، وزَغب القِثّاء، وهُدْبِ الرِمْث.

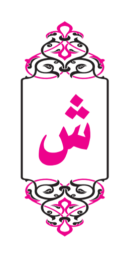
ومن ذلك: «الشُّعور»: جنس من العِلم لطيفٌ دقيق، أخذًا من نفاذ الشَعر الدقيق. وفي [ل]: «شَعَر به: عَلِمه. أشعرتُه فشعر: أدريتُه فدرَى. شَعَر به: عَقَله. شعر بكذا: فطِن له». فاستعمال الدراية، والعقلِ، والفطنة – وهي كلُّها دقيقة خفيّة– يؤيد ما قلتُ، ويبيّن تسامُحَ الزمخشري[1] في قوله: «والشعور: عِلْمُ الشيء عِلْمَ حِسٍّ [أخذًا] من الشِعار. ومشاعر الإنسان: حواسُّه». وقال [قر] في شرح ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩]: «أي: يفطِنون. قال أهل اللغة: شَعَرتُ بالشيء: فَطِنتُ له، ومنه: الشاعر؛ لفطنته، لأنه يفطِن لما لا يفطِن له غيرُه من غريب المعاني» اهـ [قر ١/ ١٩٧]. وفي [ل]: «سُمّى شاعرًا لِفِطْنته».

و«الشِعار: العلامة في الحرب وغيرها. شِعار العساكر أن يُسمّوا لها علامةً ليعرِف الرجلُ بها رُفْقَته». والأصل فيها أن تكون خاصّةً لا علنية. «شعائر الحج: مناسكه وعلاماته، كالوقوف، والطَواف الخ». «المَشْعَر: المَعْلَم من متعبَّداته. والمشاعر: المعالم التي نَدَبَ اللهُ إليها، وأمر بالقيام عليها. ومنه: المَشْعَر الحرام». كلُّ ذلك من العِلْم والإعلام الذي وراءه أسرار.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو (أ): (الأشعار): جمع الشَعر النابت من البدن: ﴿وَمِنْ

---

(١) في تفسيره «الكشّاف»، ١/ ٦٧ (ط. العلمية). [كريم].



﴿أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]. و(ب): (الشُعور) بمعنى العلم اللطيف الذي ذكرناه، بصيغة (تشعرون) (يشعرون). و(ج): (الإشعار) بالشيء: (يُشْعِركم) (يشعِرنّ). و(د): (الشاعر)، وجمعه (الشعراء)، وعَمَلُه (الشِعْر): ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩]. و(هـ): (الشعائر): المناسك ومعالمها: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]، ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٢]؛ وفي [ل]: «لا تستحلّوا تَرْكَ ذلك». والكلام كلُّه على أن المقصود بها مناسكُ الحجِّ. وفي [قر ٦/ ٣٧]: «لا تتعدّوا حدود الله في أمر من الأمور. فالشعائر على قولٍ: ما أُشْعِرَ من الحيوانات لتُهدَى إلى بيت الله، وعلى قولٍ: جميعُ مناسك الحج». ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] [قر ١٢/ ٥٦]: «الشعائر: جمع شَعيرة، وهو كلُّ شيء لله تعالى فيه أَمْر أَشعَرَ به وأَعْلَم... فشعائر الله: أعلامُ دينه لا سيما ما يتعلّق منها بالمناسك». وعلى القول الأخير فإنها تَشمل الصلاةَ والزكاة إلخ. و(الشِعْرَى): نَجْم: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم:٤٩] [قر ١٧/ ١١٩]: «الشِعرى: الكوكب المضيء الذي يطلُع بعد الجوزاء..»؛ لعلّه سُمّي بذلك لأنه مُعلَم بظهور ضوئه، فسطوع ضوء النجم يجعل له أشعة كالشَعر [ينظر ما نقلناه عن ل في (شعع) هنا].

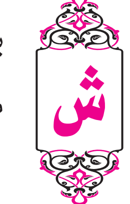
• **(شعل):**

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤]

«شَعَل النارَ في الحطب؛ فاشتعلتْ: ألهبها؛ فالتهبتْ. الشَعيلة: النار المُشْعَلةُ في الذُبال / الفتيلة المُرَوّاة بالدُهن شُعِل فيها نار يُستَصبح بها. الشَعَل – محركة، والشُعلة – بالضم: البياض في ذَنَب الفرس، أو ناصيته وناحيةٍ منها».

❁ **المعنى المحوري:** أن ينتشر في الشيء –أو منه– ما هو حادّ الوَقْع مع لُطفِ جِرْمٍ، أو خِفّةٍ في الانتشار: كانتشار لهبِ النار المُشعَلة في الحطب عُلوًّا وشمولًا مع حِدّتها ولُطْف جِرْمها. وكما في لهب الفتيلة، وكانتشار البياض (وهو قويّ الوَقْع لنصوعه– وهذه حدّة) في ذَنَب الفرسِ وناصيته – وعدمُ انتظامه في الناصية خِفّةٌ [ينظر: الخصائص ١/ ١١]. ومن ذلك الانتشار مع نوع من الخفّة: «أَشْعَلت العينُ: كثُر دمعُها. أشعلت الطعنةُ: خرج دمُها متفرّقًا، والقِربةُ والمزادةُ: سال ماؤها متفرقًا. أشعل الخيلَ في الغارة: بثّها. جراد مُشعِل: كثيرمتفرق إذا انتشر وجرى في كلّ وجه. أشعل الإبلَ: فرّقها. أشعلَ السَقْيَ (أي في الحقل أو الزرع): أكثر الماء (أي فتفرّق فيه وانتشر). أشْعَلْتُ جَمْعَهُ: فرّقتُه. الشُعلول – بالضم: الفرقة من الناس وغيرِهم. المِشعَل: شيء من جلود (وُصف في [ل] مفصَّلا) يُتّخذ للنبيذ». أرى أنه سُمّي كذلك لأنه يَهيج تخمُّرَ النبيذ، وحدّتَه. ثم قالوا: «غلام شَعْل: خفيف، شَعَل في الشيء: أمعن». والانتشار واضحٌ في كلّ ذلك.

ومن مجاز اشتعال النار: «اشتعل غضبًا: هاج، على المثل»، «اشتعل الشيبُ في الرأس: اتّقد، على المثل. وأصلُه من اشتعال النار، أي: كثُر شيبُ رأسه» اهـ. وقوله: «اتّقد» تأثُّر بالتشبيه باللهب في الانتشار مع



حـدّة الوقْع على الحِسّ – عند ذوي الشـباب. والمراد بالاتقاد هنا انتشارُ الشَّيْب. ولم يَرِد في القرآن الكريم من التركيب إلا ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

❊ **معنى الفصل المعجمي (شع): الانتشار بتفرق ودقّة: كما في أشِعّة الشمس – في (شعع)، والشَوَع: الشعر الموصوف، وشَيْع الصَدْع في الزجاج: استطارته وتفرقه – في (شوع وشيع)، وتفرُّقِ شَعْب الشجرة مع امتدادها – في (شعب)، ونموِّ الشَعر مع دقته في (شعر)، وانتشارِ لهب النار – في (شعل).**

الشين والغين وما يَثلِثُهما

• (شغشغ):

«شَغْشَغَ الراكبُ اللجامَ في فم الدابة: إذا امتنع عليه فردَّدَه في فيه تأديبًا. وشَغْشغ السِنانَ في الطَعْنة: حرّكه ليتمكَّن في المطعون، وقيل: هو أن يُدخله، ويُخرجه. وشَغْشَغَ البئر: كَدَّرها، والإناءَ: صبَّ فيه الماء – أو غيره – ليملأه».

❊ **المعنى المحوري:** مُخالَطةٌ – أو مداخلةٌ – في أثناءِ رِخْوٍ بقوّة وحِدّةٍ، أو كثافة[1]: كاللجام في الفم، والسِنانِ في موضع الطعنة (ويُلحَظ حديدة اللجام، وأن السنان من حديد). وتكديرُ البئر يكون بإثارة حَمْأتها بتحريك مائها بقوة (ينظر: المِرْجاس في: رجس). والصَبُّ في الإناء من أجل مَلئه يكون بقوة للإسراع في مَلئه. والحدّة والقوّة ملحوظان في هذا كلِّه.

• (شغف):

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]

«الشَغَفُ – محركة: قِشْرُ شَجَرِ الغاف (شجر العِضاه بعُمان. وَصفه في تاج]، لكن لم يَصِف قِشْره. فلنجتزئ بالتصور العام). شَغَاف القلبِ – كسحاب وسَبب: غِلافه».

❊ **المعنى المحوري:** إحاطةٌ بالشيء من ظاهره: كشَغَاف القلب، والمتصوَّر من غلاف الشجر المذكور. ومن شَغاف القلب: «شَغَفه – كمنع: أصاب شَغَاف قلبه – مثل: كَبَده، ورَأسه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. ويتأتّى أن يكون ﴿شَغَفَهَا﴾: غطّى على قلبها، وأحاط به، كالشَغاف، أو غطّاها هي، واستولى عليها.

ومنه: «شُغِف بالشيء – للمفعول: أُولع به» (أي: شَغَله، وغَلَب على كلّ اهتماماته، كأنه غطّاه، أو غطّاها).

• (شغل):

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]

«الشَغْلة – بالفتح: الكُدْس – بالضم: العَرَمة»

---

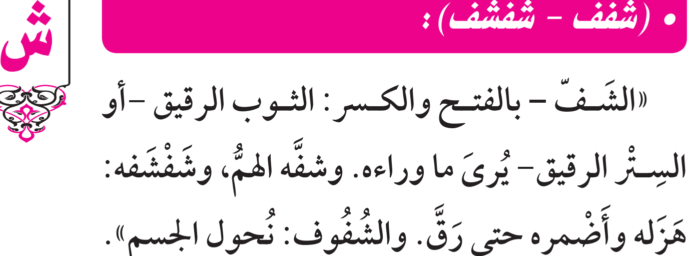
(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ، والغين تعبّر عن غِشاء مخلخل، والفصل منهما يعبّر عن التفشّي في أثناء الشيء، أو خَلَلِه، بتحريك عنيف وغِلَظ (جفاء): كشَغْشغة اللجام في فم الدابة، وتفشّي الكُدورة (وهي كثيفة غليظة على الحِسّ) في أثناء الماء. وفي (شغف) تعبّر الفاء عن طرد إلى الظاهر بكثافة أو قوة، ويعبّر التركيبُ معها عن غلاف للشيء مُفْرَز من باطنه. وفي (شغل) تعبّر اللام عن الامتداد مع الاستقلال، ويعبّر التركيبُ معها عن ملء كلِّ فراغ الحيِّز بشيء (بحيث لا يبقى فيه متّسع لسواه؛ فيستقلّ المكان)، كما يُشغل المكان بساكنه.

- بالتحريك (: كَوْمة الحَبّ المجموعة بعد دَرْس الحِنْطة ونحوِها). «شَغَل الدار (فتح): سَكنها» [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري**: مَلْء فَراغِ الحَيِّز بشيء (بحيث لا يبقى فيه متَّسعٌ لمثله): كالكُدْس يشغل اتساع الجَرِين، والساكنِ يشغَل الدار.

ومن شَغْل سَعة المكان أُخِذَ شَغْلُ الزمانِ المتاح للعمل، ثم شَغْلُ فُرَص العمل، وشَغْلُ الذهن به: ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا﴾ [الفتح:١١] ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥] انصبّ معظم تفسير الشغل هنا على التمتع بالنساء؛ ربما تأثرًا بالآية التالية. والأمر أوسع من ذلك - كما في الآيات التالية أيضًا، وحَسَب درجاتهم عند الله أيضًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شغ): دخولٌ في أثناءٍ أو تداخُلُ أشياءَ تداخلًا قويًّا أو حادًّا، ويلزم ذلك الكثافة: كدخول اللجام في فم الدابة، والسِنان في الطعنة، وثَوَران حَمْأة البئر في أثناء الماء؛ فيكثُف الماء. كما أن الفرس يُحسّ بزحم اللجام فمَه، والمطعونَ يُحسّ بثقل السهم في بدنه إذا شُغْشِغا - في (شغغ). وككثافة غِلاف القلب والشجر من الخارج - في (شغف). وكزَحْم فراغ الدار بسكّانها، والجَرين بكُدْس الحَبِّ زَحْمًا حقيقيًّا ماديًّا، أو حُكْميًّا بأهمية الحَبّ، وشاغلي الدار - في (شغل).**



الشين والفاء وما يَثلِثُهما

• (شفف - شفشف):

«الشَفّ - بالفتح والكسر: الثوب الرقيق - أو السِتْر الرقيق - يُرَى ما وراءه. وشفَّه الهمُّ، وشَفْشَفه: هَزَله وأَضْمره حتى رَقَّ. والشُفُوف: نُحول الجسم».

❁ **المعنى المحوري**: ذَهابُ الكثافة مِنْ بينِ أثناء الجِرْمِ فيرِقّ (حتى لقد يُرى ما خَلْفَه)[1]: كفقد الكثافة من أثناء نسيج الثوبِ الرقيق، وكهزال البدن لفقد كثافة تراكم الشحم واللحم (المفترض وجودهما في أثنائه).

• (شفو - شفي):

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]

«الشَفَا: حَرْفُ الشيء وحَدُّه، وبقيةُ الهلال أو

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ (نفاذ مجموعة كثيفة من دقاق)، والفاء تعبّر عن الإبعاد والطرد. ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ الكثافة من أثناء الشيء (أي نقصها)، كالشِفّ: الثوب الرقيق. وفي (شفو شفى) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب الكثافة التي كان يشتمل عليها الحيّز، والياء تعبّر عن اتصال وامتداد، والتركيبُ اليائي يعبّر عن امتداد ذَهابِ كثافةِ المرض حتى شفاء المريض. وفي (شفع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم غَضّ، ويعبّر التركيبُ معها عن إضافة طيبة (إضافةٍ ما تتأتى منه الزيادة والنفع) إلى ما هو ضعيف؛ من أجل زيادته أو تقويته، كما في شفع الوتر، وكما في الشفاعة. وفي (شفق) عبّرت القاف عن غليظ متجمع في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن وقوع الضعف على غلظ الجوف هذا؛ فيرقّ، أو يذهب، كما في شَفَق المِلْحفة، والعطاء المُشفَّق. وفي (شفه) تعبّر الهاء عن الفراغ والإفراغ، ويعبّر التركيبُ معها عن نحو الفراغ بعد ذهاب ما ذهب، كالمشفوه من الطعام والشراب، وكالشفتين.



القمرِ عند مَحاقه، والشمسِ عند غروبها. وشفَت الشمسُ (كبكى وكفرح): غابت إلا قليلًا. وشَفَت تشفو: قاربت الغروب».

❁ **المعنى المحوري:** يعبّر التركيب عن حافَة الشيء، أي مُنقطَع جِرمه، أو أغلظِه: كَشفا الحُفْرة حيثُ منقطَعُ جِرم الأرض الأعلى، وكحافة القمر والشمس الباقية بعد غياب جِرمها: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ [التوبة:١٠٩].

ومن هذا: «الشفاء من المرض»؛ إذ هو تخلُّص البدنِ من المرض؛ والمرضُ كثافة وإثقال؛ والشفاء خلوصُ قَطْعٍ، وإنهاءٌ لهذا الإثقال (والعامّة تعبّر عن شفاء الشخص بأنه «خَفّ»): ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠]، ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]. ومنه: إذهابُ حرارة الغيظِ الجاثم على الصدر: ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٤]. ومما يَشمل الشفاءَ من مرض البدن، وأمراض العقيدة، والنفس، ما أُسْنِد إلى القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢، وكذلك ما في يونس:٥٧، فصلت:٤٤]. ومن ماديّ الأصل: «الإشْفَى: المِثْقب (الثَّقب فَتْحٌ نافذ في جِرْم الشيء؛ فهو كالاقتطاع من كثافة الشيء وغَلْظه، وإذ هابها). وأشفي على الشيء: أَشْرَف» (كأنما وَقَفَ على شَفاه).

ومن معنويّه: «أشفَى: أشرف على وصية أو وديعة».

أما «شَفَى الهلالُ (كبكى): طَلَع»، فمنظورٌ فيه إلى أنه في ذاته حافّةٌ، أو أن ما يظهر منه كالحافَة.

• (شفع):

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥]

«ناقة شافعٌ: في بطنها وَلَدٌ، أو يتبعُها ولد، وقد شَفَعَتْ. وشاة شَفُوع، وشافع: شَفَعها ولدُها كذلك. والشَفُوع من الإبل: التي تجمع بين مِحْلبين في حَلبة واحدة».

❁ **المعنى المحوري:** ازدواجٌ بِرِقّة (أي انضمامُ مثلِ الشيء إليه مع رقّة): كولد الناقة والشاة مع أمّه، وكالمِحْلَبين معًا. ومنه: «شَفَعَ الوَتْرَ من العدد: صَيَّره زوجًا». قال: {فالآن قد شُفِعَتْ لِيَ الأشباح} أي: صار يرى الشخصَ اثنين لضعف بَصَره. ومنه: «شَفَع لفلان أو شَفَع في الأمر: كان شفيعًا له، أو فيه، وكذا: تَشَفَّع له. وتشفع به إليه: تَوَسّل». وهي من الأصل؛ إذ إن الشافع ينضم إلى المُسْتَشْفِع طالبًا له، أو معه؛ فارتبط به، كأنه أَزْوَجه. فمن الشفع (خلاف الوتر): ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣]. وفي [قر ٢٠/ ٣٩-٤٠] الكثير عن المراد؛ منه: أن الشَفْع ما كان من الصلاة شفعًا، وأنه يوم النَحْر. ومن الشفاعة (معاونة طالبِ الحاجة بذِمام للمعاوِن عند من يملك الحاجة): ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب (يشفع، يشفعون، يشفعوا، شافعين، شفيع، شفعاء، شفاعة) فهو من هذا المعنى عدا (الشفع) - وقد مرّ، وعدا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ [الأنعام:٩٤]، فالمراد: الأصنام، وكذا ما في [يونس:١٨، الزمر:٤٣].

و«الشُّفْعَة في البيع: أن يَشْفَع إنسانٌ إلى آخَرَ في ما باعه ليجعله أولى من المشتري بالمَبيع». فهذا من الأصل؛ لأنه بدخوله مع المالك في التصرف في المبيع صار كأنه شريكٌ له فيه (ويجوز أن يكون أصلُ هذا من الجيرة). ومن الأصل كذلك: «الشُّفعة - بالضم: الجنون، والمشفوع: المجنون»؛ فهذا من اعتقادهم أن لمثل هذا رَئِيًّا من الجنّ، أو قرينا، فمن هذا سُمّي مشفوعًا؛ لأن معه آخر - هو الجِنّي.

• (شفق):

﴿ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٨]

«**عطاء مشفَّق - كمعظَّم: مُقَلّل. وأشفق العطاءَ: قلّله. ومِلْحَفةٌ شَفَقُ النَّسْج: رديئته. وشفّق الملحفة - ض: جعلها شَفَقًا في النسْج. والشَفَق - بالتحريك: الرديء من الأشياء**».

❁ **المعنى المحوري**: رِقّة جِرْمِ الشيء؛ لفقد الشدّةِ والغِلَظِ من جَوفه: كفقد مُعْظَم العطاء حين قُلل عما ينبغي، أو يُتوَقّع. ورداءةُ النسج تكون بخِفَّة الخيوط وعدم المتانة، أو الخلخلة فيه؛ فيكون النسيج ضعيفًا رقيقًا. ومنه: «الشَفَق - محرّكة: بقية ضوء الشمس في الأفق الغربي بعد غروبها» (ويشمل الحمرة والبياض الذي يليها). ورقّته وضعفُه أنه بقيةٌ ضعيفةٌ رقيقة من ضوء الشمس البالغ القوة: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ [الانشقاق:١٦].

ومنه: «الشفَق والشَفَقة - بالتحريك: الاسم من الإشفاق: رِقّةٌ من نُصْح، أو حُبٍّ يؤدي إلى خَوفٍ على المنصوح» [ل]؛ أُضيفُ: أو على النفس، أو على فوات خير لها: «أشفق عليه ومنه، وشَفِق (فرح) من الأمر بمعنى أشفق»: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ ﴾ [المجادلة:١٣]. وسائر ما في القرآن من التركيب - عدا الشَفَق - هو من معنى الخوف على النفس المذكور.

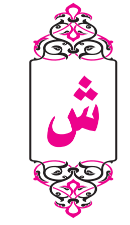
• (شفه):

﴿ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴾ [البلد:٩]

«**الشَفَتان: طَبَقا الفم، الواحدة: شَفَة بالتاء وبالهاء، ويجمع على شِفاه، وشَفَهات. وشَفَوات قليلة. وطعام مَشْفُوه: قليل. وماء مَشْفُوه: كثُرت عليه الشفاهُ حتى قلّ. وشَفَهوا المرتع والماءَ: شَغَلوه حتى لا فضل فيه». «شَفَهَه فلان في المسألة: أَلَحَّ عليه حتى نَفِدَ ما عنده»**.

❁ **المعنى المحوري**: حافةُ فتحةِ الفمِ المؤدّي إلى الجوف: كالشفتين، وكالمشفوه من الطعام والماء الذي كثر أخذ الشفاه منه حتى قلّ: ﴿ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شف): فَقْد كثافة الأثناء: كما يتمثل ذلك في الشِفّ: الثوب الرقيق - في (شفف). وفي فراغ دائرة البئر من عند الحافة - في**



(شفو)، وذهابِ كثافة المرض في (شفى)، وكما في ضعف المشفوع حتى يحتاج إلى الشافع في (شفع). وفي خِفّة نسيج الملحفة الشَفَق – في (شفق)، وفي رقّة الشفاه والشيء المشفوه – في (شفه).

الشين والقاف وما يَثلِثُهما

• (شقق):

﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُ﴾ [البقرة:٧٤]

«الشَقُّ – بالفتح: الصَدْع البائن. وشقَّ العودَ، والحائط، والزُجاجة (ردّ): صَدَعَه. شَقّ النبتُ شقوقًا – في أول ما تَنفطِر عنه الأرضُ، و[شقّ] نابُ الصبيّ والبعير: ظهر وطلَع».

❊ **المعنى المحوري:** صَدْعُ الشيءِ الشديدِ صدعًا نافذًا إلى عمقه(1): كصدع العود، والحائط، والزجاجة. وكما يصدع النبتُ، والنابُ، ما يغطّيهما: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ [عبس:٢٦] (المراد أن البذْرة تنبُت منها خامةً ضعيفة لكنها تخترق الأرض الصُلْبة، وتَبرُز بإذن الله تعالى). ومن هذا الشَقّ الماديّ: ما في [البقرة:٧٤، مريم:٩٠، ق:٤٤، القمر:١، الرحمن:٣٧، الحاقة:١٦، الانشقاق:١]. ومن مجاز هذا: «شَقّ الفجرُ، وانْشقّ» (ضوء الصبح يشُقّ الظُلمة). وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفرقان:٢٥]، أي: عن الغمام. رُوي أن السماء تتشقّق عن سحاب أبيضَ، رقيقٍ، مثلِ الضَبابة» [قر ١٣/ ٢٣ – ٢٤].

ولوصول الصَدْع إلى العمق لُحظ معنى الوسطية، أي: النِصْفية أحيانًا؛ لأن عُمق الشيء وسَطُه، فقيل: «شُقَّة من الثياب – بالضم: نِصْف ثوب، وفرس أَشَقُّ: واسعُ ما بين الرِجلين» (كأنه مشقوق من الوَسَط). ولَحَظ هذا مَن فسر ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:١] بانفلاقه نصفين، كما لُحِظ في قولهم: «الشَقيقة: صُدَاع يأخذ في نِصْف الرأس».

ومن ذلك الأصل: «الشِقّ من الجبل – بالكسر: الناحية منه». ومنه كذلك: «شقَّ الأمرُ عليه: ثقُل» (كأنما استنفد نِصْف طاقته؛ فلم يبق إلا ما يتماسك به البدن): ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَ﴾ [القصص:٢٧]. ومثلها: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّ﴾ في [الرعد:٣٤]، مع فَرْق عظيم في النوع، والدرجة. والاسم: الشِقّ – بالكسر والفتح: ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]. وجعله في [ل] من الشِق – بالكسر: (نِصْف الشيء) كأنه قد ذَهَب بنصف أنفُسكم حتى بلغتموه. والشُقّة – بالضم والكسر: بُعْدُ مَسِيرٍ إلى الأرض البعيدة (وهو انشقاق معنوي؛ إذ هو انفصال بابتعاد): ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة:٤٢]. والشِقاق: الخلاف؛ كأن كلًّا ينشقّ عن الآخَر إلى ناحية، أو شِقٍّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال:١٣]. والصيغة هنا للمبالغة؛ لأن الخلاف من جانبهم هم مع

---

(1) (صوتيًّا): الشين للنفاذ بكثافة وتَفَشٍّ، والقاف للغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن انصداع الشيء صَدْعًا نافذًا إلى عُمْقه (وهذا الانصداع تَفَرُّق – وهو صورة من التفشّي)، كما في الشَقّ (الصدع البائن). وفي (شقو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن وصول العَنَت إلى العمق والالتئام عليه – وهو معنى الشقاء.

معاودة وتكرار، وكذلك كلُّ ما كان سياقُه مُشاقّةَ لله ورسوله، وهو كل (شاقّ)، و(يشاقّ)، وما كان بصيغة المصدر (شِقاق). أما قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [النساء:٣٥]، فهو خلافٌ ومباعدة من الطرفين. وسائره فإن الراجح -أو الصحيح- أنه مُشاقّة الله ورسولِه. و «شِقّ الرجُل - بالكسر، وشقيقُه: أخوه» (كأنهما شِقّان لشيء، أو من شيء واحد).

• (شقو):

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:١-٢]

(شاقَى الجملُ جِمالًا صابرات: صابرَها مشيًا)[١].

«والمشاقاة: المعالجة في الحرب، وغيرها. وفي [تاج]: «شاقاه: عالجه في الحرب، ونحوها. وقال بعضهم: قد يوضع الشقاءُ موضعَ التعب، نحو شَقِيتُ في كذا. وكل شَقَاوةٍ تَعَبٌ، وليس كلُّ تعبٍ شقاوةً؛ فالتعب أعمُّ من الشقاوة. وأشقَى من رائضِ مُهْرٍ، أي: أتعب»[٢] [المُهر: الفرس الفَتِيّ. وهو في أول أمره لا يَقبل أن يُركَب، ويحتاج إلى ترويض كثير فيه مشقّةٌ بالغة، لأنه يُسْقِطُ مُرَوِّضَه، ويتمرّد عليه كثيرًا).

❁ **المعنى المحوري: التعبُ البدنيُّ المُستدعِي لأقصى الطاقة مشيًا، أو مصارعة ومغالبة بَدَنية، أو ترويضًا لذي قوّةٍ وعُنف:** كما في الاستعمالات التي ذكرناها. ومن ذلك: «المشاقاة: المعاصرة (من العَصْر: الضغط الشديد). وهي شبيهة بالمصارعة والمقاواة» [في [ل] المعاشرة بالشين المعجمة. وهو تحريف]. ومنه: «الشَقاء: الشدّة والعُسْرة» (تستهلك أقصى الجهد)، شقِيَ (تعب) شقاءً، وشَقاوة، وشَقْوة - بالفتح والكسر فيهما. وقد استُعمِل اللفظُ في التعب البدني الشديد في الدنيا، كما في ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾، وكذلك: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:٢، ١١٧].

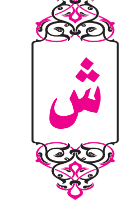
وبه عبّر أيضًا عن العذاب وسوء المصير -والعياذ بالله تعالى- كما في: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥، وكذا ما في ١٠٦، والأعلى:١١، الليل:١٥، الشمس:١٢]، ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم:٤٨]، لكن في [قر ١١/ ١١٣] أن هذا دعاء بولد يُؤنسه، وكلام آخر مثله. وكلاهما مخالفٌ للسياق، ومقام النبوة. فالأقرب أنه استشعار للوجَل. وفي ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم:٣٢] في [قر ١١/ ١٠٣]: خائبًا من الخير عاقًّا، عاصيًا لربه اهـ. وكلٌّ مناسبٌ: الأول صورةٌ من الشقاء، والأخيران من أسباب الشقاء في الآخرة، أو فيها وفي الدنيا معًا. وفي ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم:٤]، أي: لم تكن تُخيّب دعائي إذا دعوتك [قر ١١/ ٧٧].

❁ **معنى الفصل المعجمي (شق): هو صدْع الشيء، أو ما هو بمعنى الصدع: كما في شَقّ العود، والحائط، والزُجاج - في (شقق). وكما في استدعاء**

---

(١) ما بين القوسين أخذته بتصرف من أحد الشواهد في [ل] (شقا).

(٢) ذُكر في هذا التركيبُ من الاستعمالات المادية: «شَقَا نابُ البعير: طلع وظهر، كشقأ»، و «الشاقي: حَيْد من الجبل طويلٌ لا يستطاع ارتقاؤه»، لكنهما من المهموز، كما في [تاج].

أقصى الطاقة وشَغْلها بحيث لا يبقى ما يزيد على مجرَّد تماسكِ البدن، كما في الشَّقاء في ترويض المهر في (شقو). وما (شقي) إلا صيغة مطاوعة (لشقو).

الشين والكاف وما يَثلِثُهما

• (شكك):

﴿إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٠٤]

«شَكَّه بالرُمح، والسَهم، ونحوهما: انْتظَمه، وقيل لا يكون الانتظام شَكًّا إلا أن يَجمع بين شيئين بسهم، أو رمح، أو نحوه. والشاكّ في السلاح هو اللابس السلاحِ التامّ. شكّ في سلاحه: لَبِسَه تامًّا فلم يَدَع منه شيئًا. والشكائك من الهوادج: ما شُكَّ من عيدانها التي يُثبَّتُ بها بعضُها في بعض. والشَكُّ: اللزوم واللصوق. وقال أبو دَهْبل الجُمَحيّ: {دِرعي دِلاصٌ شَكُّها شَكٌّ عَجَبْ}. وشُكَّتْ على المرأة المرجومة ثيابُها، أي: جُمِعت عليها، ولُفَّتْ؛ لئلا تنكشف، كأنها نُظِمت وزُرَّتْ عليها بشَوْكةٍ، أو خِلاَل. شَكَّ الحية بالرمح، أي: خَزَقها وانتظمها به. وكلُّ شيء أدخلتَه في شيء فقد شككته».

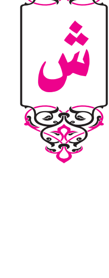
❁ **المعنى المحوري:** انتظامُ (أكثرَ من) شيء معًا خَزْقًا ونفاذًا فيها بما يُشْبه جَمْعَها إلصاقًا[1]: كما ينتظم الرمحُ والسهمُ أكثَر من شيء. وكما يدخل الشاكّ في درعه ومِغْفره. وكما تدخل عيدانُ الهودج بعضُها في بعض. وكذلك حلقاتُ الدرعِ بعضُها في بعض، وكذلك المرأةُ في ثيابها. ومنه: «الشِكُّ - بالكسر: الحَلّة التي تُلْبَس ظهور السِّيَتَيْن (سِيَة القوس: نِصْفُها المنحني قليلًا من وسطها إلى طرفها. فلها سِيَتان). وقد وُجّه تسمية خَزْق السهم والرمح شيئًا واحدًا شكًّا بأن العود يَخْتَرقه، ويَنْفُذ منه؛ «فيصير في كلّ جهة من الشيء جانبٌ من العود»[2].

ومن ملحظ التماسك والاجتماع لصوقًا، أو كاللصوق، قالوا: «الشَك: لصوق العَضُد بالجنب. بعير شاكّ: أصابه ذلك. شكَّ البعيرُ: ظَلِع ظَلَعًا خفيفًا/ ظَلِعَ وغَمَز (قبض رِجْلَه ولم يَبْسطها توقّيًا لألم يحس به إذا بسطها). والشَكيكة: الفِرْقة من الناس. وشَكّ القومُ بيوتهم: إذا جعلوها على طريقة واحدة ونَظْم واحد، وضربوا بيوتهم شِكاكًا، أي: صفًّا واحدًا».

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والكاف تعبّر عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن تماسك أو تداخل دقيق بين أشياء، كما في انتظام الرمح جسمَ ما شكَّه، وكما في دخول الرجُل في سلاحه. وفي (شكو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فجوة دقيقة تحتوي، كالمِشكاة. وفي (شوك) يعبّر التركيبُ عن الاحتواء نفاذًا بدقة وحدّة، =كما في الشوك. وفي (شكر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن «الاسترسال إلى داخل الشيء بدقّة»؛ فيمتلئ، كالضَرّة الشَكْرى باللبن. وفي (شكس) تعبّر السين عن النفاذ بدقّة أو حدّة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن ضيق الحيز على ما فيه؛ فيمسكه شديدًا؛ فلا يُنفَذ فيه -أو منه- إلا بعسر، كما في المَحَلّة الشَّكِس. وفي (شكل) تعبّر اللام عن الامتداد مع الاستقلال أو التميز، ويعبّر التركيبُ معها عن ارتباط بتميز، كما في شَكْل قوائم الدابة.

(٢) جاء ذلك ضمن تعريف الحرالي للشك. ينظر: التوقيف على مهات التعاريف، للمُناوي (تحـ محمد رضوان الداية) ٤٣٦.



ومن معنويه: «رَحِمٌ شاكّة، أي: قريبة. وقد شكّت: اتّصلتْ. والشُكَك: الأدعياء» (مُلصَقون). والعامة تعبّر عن تماسك الأسمنت بعضِه في بعض وهو في أكياسه، أي قبل استعماله، بأنه «شَكّ»، وهو استعمال صحيح.

ومن ذلك الأصل: «الشكُّ الذي هو ضدّ اليقين. وقد عُرِّف بأنه الوقوف – أو التردد –بين نقيضين، أو طرفين، لا يترجّح أحدُهما عند الشاك»[1]. وخلاصة معناه أنه اجتماع أمرين أو أمور يتردد بينها الشاكّ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ [النساء:١٥٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو كلمة (شكّ) بهذا المعنى.

• (شكو):

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾ [النور:٣٥]

«المشكاة – بالكسر: كل كَوَّة غير نافذة. والشَكوة – بالفتح: وعاء كالدلو أو القِرْبة/ مَسْك (: جلد) السَخْلة مادام يرضع (فإذا فُطم فمَسْكه البَدْرة، فإذا أجذع فمَسْكه السِقاء). وهو للبن».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ –أو فجوةٌ– محدودة الحجم في جدار، أو غيره: كالكَوَّة الموصوفة: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾، وكالقِرْبة من جِلد السَخْلة التي تَرضع (أي هي صغيرة؛ فتكون القربة منها صغيرة، أي ضيقة).

ومنه: «الشَكْو والشكوى – بالفتح فيهما: المرضُ (عيبٌ في موضع من البدن – والعيب نقصٌ كالفَجْوة، أخذًا من العَيْبة: وعاء من جِلْد. والعامة تصف الحيوانَ المريض عند بيعه بأنه: معيوب).

و«قد شكا الرجلُ المرضَ، وتشكّى، واشتكى. ومنه: شكا الرجلُ أمرَه» (أحسّ بألم أو نقصٍ مطلوبٍ له فعبّر عنه) ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]. و«شكوتُ فلانًا: أخبرتُ عنه بسوء فعله بك» (عبَّرتَ عن ألمك مما فَعَل بك): ﴿وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١]. و«أشكاه: فعل به ما يُحْوِجه إلى الشكوى، فالهمزة للتعدية. وأشكاه: أعتبه وأزال عنه ما يَشكيه» (وحقيقته عندي: قَبِل شكواه، أو اعترف بأنه صاحبُ حقٍّ في الشكوى، فهي من جعل الشيء ذا أصله. ويلزم ذلك أن يزيل عنه ما يشكو منه، وهذا تفسير ما قيل من تضادّ).

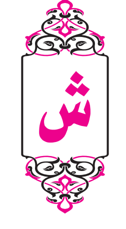
• (شوك):

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾ [الأنفال:٧]

«شَوْك النباتِ: معروف. وشوكة العقربِ: إبرتُه. وشاك لَحيا البعير: طالت أنيابه».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ دقيقٍ حادٍّ في ما ناله: كالشوك والأنياب. ومنه: «حُلّة شَوْكاء: عليها خُشونةُ الجِدّة (الزِئبِر). وشُكْتُ الرجلَ أَشُوكه: أدخلتُ الشوكة في رجله». ومنه على المثل: «الشَوْكة: السلاح أو حِدّته (ينفذ في أبدان المحاربين)، ورجل شاكي السلاح وشائكه: ذو شوكة وحَدٍّ في سلاحه: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾،

(١) ينظر السابق نفسه، والتعريفات للجرجاني (الشك).



أي: غيرَ ذات الحِدّة، فذات الشوكة هي مواجهة الكفار في حرب، وهي التي تكسر حِدّتهم وترهبهم.

• (شكر):

﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]

«الشَّكُور من الدوابّ: الذي يَسْمن على قِلّة العَلَف (أي: يَسمَن من عَلَفٍ قليل). شَكَرَت الدابةُ (قعد): كفاها القليلُ من العَلَف وغيره. والشَكِرَة - كفرحة - من الحلائب: التي أصابت حَظًّا من بَقْل، أو مَرْعًى؛ فتغزُرُ عليه بعد قِلّة لبن. وضَرَّة شَكْرَى: ملأى من اللبن. وشَكِرَت الناقةُ، والضَرْعُ (فرح): امتلأ باللبن، والسحابةُ: امتلأت، والشجرةُ: خرج منها الشَكير؛ وهو ما ينبُت حول الشجرة من أصلها».

❊ **المعنى المحوري**: امتلاءُ جوفِ الشيء برخو طيِّب، وظهورُه عليه، ولو كان رافده قليلًا: كما تَسمن الدابةُ بالعلف القليل، والضَرّةُ الشَكْرى باللبن. وكالشكير حَوْل الشجرة من أصلها، والخُوص حول السعف، وكذا: «الشكير من الفَرْخ: الزَغَب». ومنه: شَكِير الإبل: صِغارها. واشْتَكَرت السماءُ: جَدّ مطرها. ومنه: الشَكْر - بالفتح: فَرْج المرأة (المقصود بالتسمية اللحمة الرابية فوقه، كما يُسَمَّى بُضْعًا - بالضم).

ومن معنويّ الأصل: «الشُكْر: عِرفانُ الإحسانِ لصاحبه ونَشْرُه» (إظهاره)؛ إذ هو تعبير عن امتلاء النفس ورضاها بما قُدّم لها من خير، ونجوعِ هذا الخير فيها. والعامة[١] تستعمل هنا «أثمر فيه المعروف». ثم إنّ ضدَّه «الجحود»، وهو جفافُ باطنٍ[٢]. وتأمَّلْ ما ورد من قولهم: «شَكَر بالله» (قعد..). وكأنها تعني أصلًا: شَبِع بنعمة الله - ثم قيل: شكر لله. ثم أُطلق الفعل عن حرف الجر؛ فعُدِّي بنفسه، واستُعمل الشُكر في الإخبار عن الشِبَع بنعمة الله: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]. هذا، وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو من شُكْر النعمة هذا، لكِنْ وَرَدَ فيه وصفُ المولى عَزَّوَجَلَّ بأنه (شاكر) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧، و(شكور) في [فاطر:٣٠، الشورى:٢٣، التغابن:١٧، وأيضًا ما في الإسراء:١٩، والإنسان:٢٢]. جاء في [قر ٢/ ١٨٣] «وشُكْر الله للعبد: إثابته [إياه] على الطاعة». ولو قال: «رضاه عنه» لكان أقربَ إلى المعنى الأصلي؛ لأن الرضا كالشُكر في أصل معناه (رخاوة الباطن). والشكر يزيد عن الرضا - في هذه الجزئية - معنى الظهور. والإثابة تاليةٌ للرضا [وينظر: بحر ١/ ٣٥٥].

• (شكس):

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر:٢٩]

«مَحَلَّة شَكِسٌ - ككَتِف: ضَيِّقةٌ. ورجُلٌ شَكِسٌ: بخيل».

---

(١) أي: في اللهجة المصرية - حفظ الله أهلها وأدامهم ذُخْرًا للعروبة والإسلام- وهم يقولون: «تَمَرْ فيه المعروف» بإسقاط الهمزة، وإبدال الثاء تاءً. [كريم].

(٢) ينظر: تركيب (ج ح د) هنا في المعجم، ففيه تفصيل القول في ذلك. [كريم].

❁ **المعنى المحوري: ضَغْطُ الحيِّز على ما فيه؛ فيُمسِكه شديدًا:** كالمكان الضيّق. والبخيل لا يُخْرج إلا بضيق وتقتير. ومنه: «الرجل الشَكُسُ (كنَدُس وكَتِف): السيِّئ الخُلُق في المبايعة وغيرها (كزٌّ غيرُ سَمْح). وقد شَكِسَ» (فرح). ومنه: «تشاكس الرجلان: تضادّا» (ضاقت نفس كلٍّ منهما بالآخر): ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، أي: متضايقون متضادّون/ عسِرون مختلفون» [ل].

• **(شكل):**

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]

«الشِكَال - ككِتَاب: العِقَال، ووَثَاقٌ بين اليد والرِجْل، وبين الحَقَب والتصدير لئلا يُلِحّ الحقَبُ على ثيل البعير؛ فيَحْقَبَ، أي: يحتبس بولُه. والأَشْكَلُ من الإبل والغنم: الذي يخلِط سوادَه حُمْرةٌ، أو غُبْرَة. ومن سائر الأشياء: ما فيه بياض وحمرة قد اختلطا. شَكَل الفرسَ، والدابةَ، والطائرَ (نصر)، وشكّلها - ض: شدّ قوائمها بحبل» (الحَقَب: حزام يُشَدُّ به الرَحْلُ في حَقْو البعير، أي: خَصره، والتصدير حزام في صدره، والثيل وعاء قضيبه).

❁ **المعنى المحوري:** اجتماعُ شيئين مختلفين، أو ارتباطُهما معًا بتميز: كارتباط بعض القوائم إلى بعضها بشكل متميِّز (يدٌ مع رجل - لا يدان ولا رجلان)، والحمرةِ بالبياض (أو السواد)، معًا وحزامِ الصدر بحزام الحَقْو. ومن شَكْل الدابة: «شَكَلْتُ الكتابَ (نصر): قيّدتُه بالإعراب (ويمكن أن يكون نُظر في تسميته شَكْلًا إلى أن الشكل بدأ نقاطًا بمِداد يختلف لونُه عن لون كتابة المصحف [ينظر: المقنع للداني (دهمان) / ١٢٦]). ونباتُ «الأَشْكَل» عيدانُ شجرته أنصافُها شديدةُ الصفرة، وأنصافُها الأخرى سوداء. ومن الأصل: «شاكِلةُ الفرس: الذي بين عَرْض الخاصرة والثِفِنَة، وهو موْصِلُ الفَخِذ في الساق». ومنه أيضًا: «شِكْل المرأة - بالكسر والفتح: وهو تدلُّلها بالكلام والحركات (فيه تنوُّع؛ إذ تُبدي النِفار وهي راغبة، تقصد بذلك جذْبَ الرجل إليها). و«الأَشْكَل، والشَكْلاء: الحاجة» (يَعْلَقُها ويسعى لضمّها، أي هي من الجمع). و «الشواكل من الطُرق: ما انْشَعَب عن الطريق الأعظم» (مرتبطةٌ به): ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]. (كما يقال: على حَسَب مذهبه). ومنه: «الشَكل - بالفتح والكسر: الشِبْه والمِثْل (للترابط بينهما بالشَبَه. والمثلان يختلطان) [انظر: شبه]: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص:٥٨]. و«تشاكل الشيئان، وشاكل كلٌّ منهما صاحبه. وشَكْل الشيء - بالفتح: صورتُه المحسوسَة والمتوهَّمة» (خطوطٌ وملامحُ تجتمع وتتلاقى على هيئة خاصة؛ فتكوِّن صورةً متميزة). و «شكَّل الشيءَ - ض: صوّره، وتشكّل: تصوّر. وأَشْكَل الأمرُ: التبس» (تشابكتْ عناصره وتداخلتْ؛ فلم يتميَّز بعضُه من بعض).

❁ **معنى الفصل المعجمي (شك): هو دخول شيء في غيره أو نفاذه فيه بحدة أو قوة، ويلزمه الجمع: كما ينفُذ السهمُ في الرَمِيَّة، والمحاربُ في درعه**





– في (شكك)، وكالمشكاة، والشكوة؛ كلٌّ فجوة مُعَدَّة لوضع شيء فيها – في (شكو)، وكنفاذ الشوكة في المَشُوك – في (شوك)، وكأكل الدابة الشَّكور القليلَ من العَلَف فينجعُ فيه، ويظهرُ أثرُه عليه – في (شكر)، وكضيق المحلّ بما دخل فيه؛ فيُمسكه بقوة – في (شكس)، وكجمع الشِكال، والشَكل شيئين معًا – في (شكل).

الشين والميم وما يَثلِثُهما

• (شمم):

«جبل أَشَمّ: طويل الرأس. والشمَمُ في الأنف: ارتفاع القَصَبةِ، وحُسْنُها، واستواءُ أعلاها، وانتصابُ الأرنبة».

❁ المعنى المحوري: انسحابُ الشيء المتّسع (المنتشر) إلى أعلى مُستدِقًّا[1]: كتجمع رأس الجبل الطويل – وأصلُه عريضٌ منفَرِش. وكالأنف الأشمّ يرتفع ويَدِقّ أعلاه مُلتئمًا – وأصله عريضٌ مُنفرِج نسبيًّا.

ومِنْ سحْب المنفرِشِ المنتشر جاء الشَّمُّ؛ إذ هو جَذْب ما سَطَع وانتشر من رائحة الشيء إلى الأنف: «شَمِمْتُ الطِيبَ: أدنيتَه من أنفكَ لتجتذِبَ رائحتَه». ومن الأصل: «الإشمام في خَفْض البنت: قَطْعُ (طرف) النَواة» فقط؛ فهو يبدي البُضْع مسنَّم الأعلى، مجتمعًا، مكتنزًا غير منتشر (أي بعد قَطْع ما امتدّ– أي انتشر– خارجًا ظاهرًا). «والمُشامَّة: المقاربة والدنوّ من العَدُوّ، أو من شخص، بلُطف» (تجمُّعُ تقاربٍ بلطف).

• (شأم):

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [البلد:١٩]

«الشأمة: الشَامَةُ/ الخالُ. والشُؤم من الإبل: السُود».

❁ المعنى المحوري: كثافةٌ تعتري الظاهرَ مترَكِّزةً عليه: كالخال، وكالسَواد.

ومن الكثافة: «اليد الشُؤمى»؛ لأن بها – مع اليد اليُمْنى – يُمكن أن يضُمّ الشخصُ ويجمعَ كمًّا كثيفًا لا يتمكّن منه باليمنى وحدَها. والشَأْم (= القُطْر) سُمّي أيضًا من هذه الكثافة والتجمُّع؛ نظرًا للسكان، أو للزراعة– كما سُمي العراق سوادًا [انظر: سود] حفظهما الله تعالى. وقال في [ق]: لأن أرضها شاماتٌ بيضٌ، وحُمر، وسُود.

---

[1] (صوتيًا): الشين تعبّر عن تفشٍّ، والميم عن ضم التئام واستواء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع المنتشر منسحبًا إلى أعلى، كالأنف الأشمّ، وكالشَمّ. وفي (شأم) تعبّر الهمزة عن دفع يزيد ضَمَّ المنتشر؛ فيكثُف، ويتركّز على الظاهر، كما في الشَأْمة. وفي (شمت) تعبّر التاء عن ضغطٍ دقيقٍ وامتساكٍ خفيف، أو خفيٍّ، ويعبّر التركيبُ معها عن حصول قوة وانتبار خفيف، أو خفي، كما في الاشتهات (أوّل السِّمَن). وفي (شمخ) تعبّر الخاء عن التخلخل، ويعبّر التركيبُ معها عن اختراق الأفق (المُتخلخِل) ارتفاعًا. وفي (شمز) تعبّر الزاي عن اكتناز، ويعبّر التركيبُ معها عن تقبُّضٍ اجتماعٍ باكتناز لدرجة الصلابة؛ فيرتدُّ العود مندفعًا إذا أريد ثَنْيه، كما في اشمئزاز القناة. وفي (شمس) تعبّر السين عن نفاذٍ دقيقٍ حادّ، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ هذا الدقيق الحادّ من الجِرْم المتجمِّع فيه، كالشمس. وفي (شمل) تعبّر اللام عن نوع من الاستقلال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاستقلال بالشيء جمعًا والتفافًا حوله، كالشَمال.

وأما «الشُؤم: ضدّ اليُمْن»، فهو مِنْ معنويّ ذلك؛ لأنه به تَستشـعر النفْسُ وقوعَ مكروه؛ فيَغشـاها غمّ وكَرْبٌ (كثافة) لذلـك: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة:٩]. والأمـر في الآخـرة يتجـاوز الكَرْبَ النفْسيّ بما لا حدود له.

• (شمت):

﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ [الأعراف:١٥٠]

«**الشوامت: قوائم نحو الثور الوحشي. وشاهده قول النابغة[(١)] في مُعلَّقته:**

فارتاعَ من صَوْتِ كَلَّابٍ فباتَ له

طَوْعَ الشوامتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ

يريد الشاعر أن يصف ناقتَه بالسرعة، ويشبِّهَها في ذلـك بهذا الثور الوحشي الـذي أحسّ صوتَ كَلّاب (الـكلّاب صيّاد الظبـاء، ونحوها، بكلابـه)؛ فأطلق قوائمـه للريـح [انظـر: شرح المعلّقـات للزَوْزَني ص١٩٨]. **وقد رُوي تفسيرُها بالقوائـم عن الخليل. وقد قالوا: «لا تَرَكَ اللهُ له شـامتةً، أي: قائمةً» (تشكّك الراغب وابن فارس في تفسير الشوامت بالقوائم).**

و«الاشـتمات: أولُ السِـمَن. وإبـل مُشْـتَمِتَة: إذا كانت كذلك».

❁ **المعنى المحوري**: تَقَوِّي البدن قليلًا – أو انتبارُه كذلـك – بحـادّ قليـلٍ، أو خفـيّ يتربَّى فيه؛ فيسـوِّي ظاهـرَه، ويُقوِّيـه: كالسِـمَن – وهو مادة حـادّة؛ لأنه مصدرُ حرارة البدن [ينظر: (ل) طرق]. ثم هو قليلٌ يؤدِّي أثرَه بخفاء. ومن أثره الانتبارُ والقوة المحدودان.

(ويتأتَّى أن تُفسَّر الشـوامتُ بالقوائـم؛ لأنها تَنبِر البدَن، أي: تَنصِبه، لكنَّ القوائم تَرفع بأكثرَ مما يناسب أوّلَ السِـمَن. وقد يُنظر إلى القوائم على أنها هي قليلة السِمَن). ومن ذلك المعنى: «شماتة الأعداء: فَرَحُهم ببَلِيّـة تَنزِلُ بمن يعادون»، أي: مع سـلامتهم هم من تلك البليّة. فهو إحسـاس بالقوة خفيّ يناظر السِمَن القليـل؛ لإصابـة الأعـداء مع سـلامتهم هم: ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾.

و«تشـميتُ العاطِـس» خلاصتُـه دعـاءٌ بالعافيـة والسـلامة – والعافيـة قوة. وهذا أقربُ من تفسـيره بالدعاء بألا يكون في حالة يُشْمَتُ فيها به.

وقولهـم: «خرجـوا في غـزاة، فقَفَلوا شَـماتَي – كحيـارى، ومُتشـمِّتين، أي: خائبـين»، هـو مـن قلّة القوّة في المعنى الأصلي – مع خفائها.

• (شمخ):

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ [المرسلات:٢٧]

«**جبل شامخ، وشمَّاخ – كشدّاد: طويل في السماء/ شاهق. شَمَخ الجبلُ: علا وارتفع**».

❁ **المعنى المحوري**: ارتفـاعٌ خـارقٌ للأُفُـق مـع رُسـوخ الأصل: كالجبل الشامخ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾. ومنه: «شَمَخَ بأنفه: ارتفع، وتكبَّر».

---

(١) في ديوانـه (بتحقيـق محمـد أبو الفضـل إبراهيـم)، ص١٨. وممـا جاء في شرحه ممـا لم يُشرح هنا: «الصَّرَد: شِـدّة البَرْد». [كريم].

ش

• (شمز - شمأز):

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [الزمر:٤٥]

قال عمرو بن كلثوم في معلقته [شرح السبع الطوال ٤٠٤. وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد][1].

فإن قناتنا يا عمرو أعْيَتْ
على الأعداءِ قبلَكَ أن تلينا

إذا عَضَّ الثِقافُ بها اشْمأزّتْ
ووَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونا

عَشَوْزَنَةً إذا غُمِزت أرَنَّت
تَدُقُّ قَفا المثقِّفِ والجَبينا

(عَشَوزنة: صُلبة. غُمزت: ضُغطت بالثقاف، أو غيره؛ لثَنْيها حَسَبَ ما يراد. زَبون: دفّاعة، أَرَنّت: صَدَرَ عنها رنينُ صوتٍ دقيق حادّ. «تدقُّ قفا المثقف والجبينا» أي أنها ترتدُّ بقوة واندفاع بعد الغمز، وتصيب قَفاه، أو جبينه. وهذا تصوير لاشمئزاز القناة المذكور في البيت السابق).

❊ **المعنى المحوري:** ابتعادٌ باندفاع شديد إثْر محاولة الثَّني - وذلك بسبب الصلابة: كاشمئزاز تلك القناة الذي صوّره البيتُ الأخير عَقِبَ غَمْزها، أي: محاولةِ ثَنْي جزء منها عن وضعه (وليس في [ل] استعمال حسّي).

ومن معنويّ ذلك: «اشمأزّ: ذُعِر من الشيء/ نَفَرت نفسُه منه لكراهته». وبه يفسَّر انقباضُ القلب- وقد ذُكر في [ل]. وبهذا أيضًا ينبغي أن يفسَّر قوله فيه: «اشمأزّ: انقبض واجتمع بعضُه إلى بعض»؛ فالمقصود: التقبض الذي به يَتباعد نفورًا: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾: نفرتْ نفورًا شديدًا.

• (شمس):

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [يس:٣٨]

«الشمس: تلك المضيئة. والشَّمُوس من الدواب: النَّفُور الذي لا يستقرّ لشغْبه وحِدّته. وقد شَمَسَتْ (قعد): شَرَدَتْ، وجَمَحَت، ومَنَعَتْ ظَهْرها. والشَّمُوس من النساء: التي لا تُطالع الرجال، ولا تُطْمِعُهم».

❊ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ بالغةٌ تتركّز في الشيء تَنْفُذُ منه وتَظْهر من كَثْرتها: كالشمس بحرارتها المتركِّزة فيها، وأشِعَّتِها الحادّة التي تَنبعث منها: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا الشمسُ هذه المعروفة. وقد قيل إن الشمس في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤] المراد بها أُمّه، أو خالته [قر ٩/ ١٢١]. وكالشَّمُوس من الدوابّ: فيها حِدّة في ذاتها، وفي سلوكها مع الراكب، كأن بها حَرارةً وحُمُوًّا. وكذلك الشَّمُوسُ من النساء. «والخمرُ شَمُوسٌ (لها حرارة وحدّة في الجوف). ورَجُل شَمُوس: صَعْب الخُلُق. وشامَسَه: عاداه وعانده (كما يقال: حادّه). وقد شَمِس لي (كفرح):

(١) جمهرة أشعار العرب، بتحقيق علي محمد البجاوي، ٢٨٨.

بدتْ عَدَاوتُه فلم يَقدِر على كَتْمها. وتشَمَّسَ: بَخِلَ» (البُخل جفافٌ يناسب الحِدَّة).

ومن الأصل: «الشَّمْسُ: قِلادة الكلب (تُمسِك الحِدّة وتَحبِسها). والشمس كذلك: مِعْلاقُ القِلادة في العنق» (تُمسك الجواهر النفيسة الدقيقة).

• (شمل):

﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ [النحل:٤٨]

«الشِمال – ككتاب: شِبْهُ مِخْلاة يُغَشَّى بها ضَرْع الشاة، أو العنز، إذا ثَقُل. وكذلك النَّخْلةُ إذا شُدَّتْ أعْذَاقها بقِطَع الأكْسية لئلا تَنْفُضَ حَمْلها» (أي يتناثر ثمرُها). «شَمَلَ الشاةَ، والناقة (نصر وضرب): علّق عليها الشِمال. وشَمَلَ النخلةَ كذلك. واشتمل بالثوب: أداره على جسده كلّه حتى لا تخرج منه يدُه».

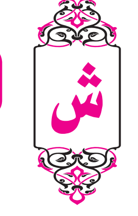
❁ **المعنى المحوري: إحاطةُ ما يُخشَى انتشارُه بما يلتفّ حوله ويضمُّه معًا قائمًا:** كالضَرْع بالمخلاة، والجسم بالثوب. ومنه: «شَمَلَ القومَ (كفتح): جَمَعهم. وشَمَلهم أمرٌ: عمّهم. واشتمل عليه الأمرُ: أحاط به». ومنه: «الشَمْألة: قُتْرة الصائد؛ لأنها تُخْفِي من يستتر بها». ومنه: «اشتملت الرَحِمُ على الولد: تَضَمَّنته»: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣ وكذا ما في ١٤٤]. «وشَمِلَت الناقةُ (فرح): لَقِحَتْ» (ففي بطنها جنين تحيط به). ومنه: «الشِمال – ككتاب: كُلُّ قَبْضة من الزرع يَقْبِض عليها الحاصد.

والشِمال: اليد اليسرى» (لأنها تمكّن مع اليمنى من احتواء الشيء والتفافِ اليدين حوله): ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة:٢٥]؛ فهذه اليد المقابلة لليمنى. ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٧]؛ فهذه وسائر ما في القرآن من (شمال) و(شمائل) تَعني الجهة المقابلةَ للجهة اليمنى.

أما «الشَمَلة، والشَمَل – بالتحريك فيهما: القليلُ يَبقى على النخلة من حَمْلها»، فهو من عدم الانتشار في الأصل؛ لأنها بقيت ممسكة. و«شَمَل الرجلُ: أسرع وشمّر» (فهذا من جمع ثيابه، أو نَفْسِه).

ومنه: «ريح الشَمال» – كسحاب (لأنها تَشمل النفوسَ وتَلُفُّها بلُطْفها ورِقّتها) [انظر: نهاية الأرب ١/٩٧]، أو لأنها تَهُبّ من جهة شِمال القبلة. ومنه: «الشِمال – ككتاب: خَليقَة الرجل (كأنها طبيعته المُختزَنة فيه). والشَمُول: الخمر»؛ (لقوة الإسكار فيها التي بها تستولي على السَكْران).

❁ **معنى الفصل المعجمي (شم): جَمْع ما هو منتشر: منسحبًا إلى أعلى، كشَمّ الرائحة المنتشرة في الهواء بدخولها في الأنف، وكالجبل الأشمّ الطويل الرأس – في (شمم)، وكتجمع كثافة الشامة سوادًا – في (شأم)، وكالسِمَن الساري في البدن؛ فإنه يَنبِر البدن وإن كان قليلًا – في (شمت). وكاجتماع قاعدة الجبل فيطول رأسه في السماء – في (شمخ)، وكتجمع حرارة الشمس فيها مع وجودها في أعلى الأفق – في (شمس)، وكما يجمع الشِمالُ الضرعَ والنخلة، والبدنَ إلى أعلى – في (شمل).**



الشين والنون وما يَثلِثُهما

• (شنن - شنشن):

«الشَّنّ، والشَّنَّة – بالفتح فيهما: القِرْبة الخَلَق، وكذلك: السِقَاء الخَلَق من كلّ آنية صُنِعت من جِلْد. وقد شَنَّ الجَمَلُ من العطش يَشِنّ: يَبِس. وشَنَّت القِرْبةُ: يَبِسَت. والتشنُّن: التشنُّج واليُبْس في جِلْد الإنسان/ تَغَضُّنُه عند الهَرَم. وذئب شَنُون: جائع. والشَنُون: المهزول من الدواب. والشَانّة من المسايل: كالرَحَبة/ التي تَصُبّ في الأودية من المكان الغليظ».

❁ **المعنى المحوري:** تسرُّبُ المائع ونحوِه من الأثناء التي تضُمُّه منتشرًا؛ لضعف تلك الأثناء عن حَجْزه[1]: كالقِرْبة الخَلَق يتسرَّب منها الماءُ كذلك. وكذهاب الماء من بَدَن الجمل العطشان. وكذهاب الندى من جِلْد الهَرِم، والسِمَنِ، والطعام من المهزول، والجائع. والمكانُ الغليظ يسيل منه الماءُ متفرِّقًا. ومنه: «التشنين: قَطَرانُ الماءِ من الشَنَّةِ شَيْئًا بعد شيء. وشنُّ الماء على المحموم: أن يُرَشّ عليه الماءُ رَشًّا متفرقًا».

ولعزّة الماء عندهم، وانتشارِ نَفاذه هكذا من القِربة؛ عدّوا ذلك انصبابًا وصبًّا، وشبّهوا به؛ فقالوا: «شَنَّ عليه دِرْعَه: صبَّها» (أي: لَبِسها. والدرعُ مكوّنة من حِلَق دقيقة كثيرة تشمل البدن؛ فهي تُشبه الشَنّ: صبَّ الماء). «وشَنَّ عليهم الغارة: صَبَّها، وبثّها، وفرّقَها من كلّ وجه» (انتشار). ومن هذا مع ملاحظة رقّة الماء قالوا: «شَنّ بسَلْحه: رَمى به رقيقًا».

أما «الشِنْشِنة – بالكسر: الطبيعة، والخليقة، والسجيّة»، فمن نفاذ المُختَزَنِ في الباطن، المغروز فيه، بتفرق وانتشار. وقام تكرارُ الممارسة مقامَ التفشِّي والانتشار.

• (شنأ):

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣]

«المَشْنَأ – بالفتح: القبيح الوجه/ القبيح المنظر/ وإن كان محببًا. وشوانئ المال: ما لا يُضَنّ به. وشَنأ إليه حقَّه: أعطاه إياه، وتبرأ منه».

❁ **المعنى المحوري:** دفعٌ من الحيِّز –أو ردٌّ عنه– بقوة؛ لكراهة الحَوْز، أو عدمِ استحقاقه: كدفع ما لا يُضَنّ به، ودَفْع الحقِّ مع التبرؤ. وكردّ النفْس، أي عدم قبولها القبيحَ المنظر – وهو رد معنويّ. ومن هذا الدفع المعنوي استُعمل في الكراهة والبغض؛ لأنهما عدم قبول: «شَنِئَ الشيءَ: أَبْغضه»: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة:٨]، أي: بُغْضهم، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: مُبْغِضَك.

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن التفشِّي، والنون تعبّر عن الامتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بكثرة وتفشٍّ للمختزَن في باطن شيء أو أثنائه: كالماء من الشَنّ البالي، والندى من الجِلْد المتغضِّن. وفي (شنأ) تعبّر الهمزة عن ضغط ودفع، ويعبّر التركيبُ معها عن دفع ما في حيِّز (أي باطن، أي إخراجه أوردّه بقوة ما)، كردّ النفْس ما هو قبيح المنظر، أي عدم قبوله، وكدفع المستَحَقّ مع البراءة؛ ومنه جاء معنى البُغْض. وفي (شأن) تتوسط الهمزة، ويعبّر التركيبُ عن تفرع من أثناء (باطن) مع الامتداد في أخرى، كشئون الرأس،والتراب في شقوق الجبال. ومن هذا أُخذ الجريان من أثناء، كالشأن من الشئون، وهو الأمر الجاري.

وأُطلـق أيضًـا في مطلق التباعد مـن الشيء (دفعًا لـه من الحوزة): «الشَـنُوءة: التقزُّز مـن الشيء. وهو التباعد مـن الأدناس. الرجل الشَـنوءة: الذي يتقزّز من الشيء» (المصدر يُضَمّ ويُفتح).

• (شـأن):

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن:٢٩]

«الشُـئون (ج شـأن): عُـروق يجـري فيهـا الدمعُ مـن الرأس إلى العين، ومواصـلُ قبائل الرأس/ نمائم في الجمجمـة (نتوءات صغيرة متواليـة بينها فجوات تكـون في حافة كلٍّ من قبائل الرأس - وهي الأطباق العظمية، وتتداخل معًا، فتكوّن الجمجمة) / شبه لحام من النحـاس يكون بين تلـك القبائل، و[الشـئون]: عـروق مـن الـتراب في شـقوق الجبـال يُغـرس فيها النخل و/ ينبُت فيها (شجر) النَبْع».

❁ **المعنى المحوري: فُروعٌ -أو شُعَبٌ- دقيقةٌ تمتدّ في أثنـاءٍ أو منهـا - مـع وصـل، أو توصُّـل:** كعروق الدمـع في الـرأس، وكمَواصِـل القبائل بـين العظام، وكعـروق الـتراب في شـقوق الجبـال. ومنه: «شَـأَنَ خَبرَهَ: عَلِمه» (كأنه سَبرَه، أي: تغلغل فعرَفَ ما فيه). ومنه: «الشأْن: الخَطْب، والأمر، والحال» (شُعبة من الأمـور الخاصّـة أو الجاريـة تنشـأ): ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونـس:٦١]. وكل (شأن) في القرآن فهو بهذا المعنى. أما ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ فإنـه -تعـالى- لا يـزال يُنـشيء، ويُفني، ويغـيِّر أحوالا، ويبدي من أمور خَلْقه ما شـاء [ينظر: روح المعاني ٢٧/ ١١٠، بحر ٨/ ١٩١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (شـن): انتشـارُ دِقاقٍ من أثناء الشيء:** كتسرب الماء ونحوه من أثناء الشنّ: القِرْبـة الخَلَـق - في (شـنن)، وكـما في المَشْـنأ (القبيح الوجـه) تنتشر منـه نتوءات تُقبِّحـه (وتركيب «قبح» يعـبّر عـن نتـوء عظـام البـدن) - في (شـنأ)، وكما في شـئون قبائل الرأس- وهي امتـدادات عظمية دقيقة متفرقة من حافَة كلِّ قبيلة، تدخُل في فراغات تقابلها في حافَة القبيلة الأخرى - في (شأن).

الشين والهاء وما يَثلِثُهما

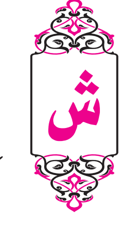
• (شهو - شهى):

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤]

«شَهِيَ الشيءَ (كالنوم، والنساء، والطعام) بكسر الهاء، وشَـهَاه يَشْهاه شَهْوةً، واشتهاه، وتشَهّاه: رَغِبَ فيه وأحبّه».

❁ **المعنـى المحوري: رغبةٌ حـادّةٌ في مرغوبٍ بَدَنيٍّ (مـن إحسـاس بالخلـوّ منه)[1]:** ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

(١) (صوتيًا): الشـين تعبّر عن تفشٍّ، والهـاء للفراغ أو الإفراغ، والواو في (شـهو) للاشـتمال، فعبّر التركيبُ عن احتواء على رغبـة حادّة في الشيء عن إحساس بفراغ شـديد منه. وفي (شـهب) تعبّر الباء عن التلاصق والتجمع، ويعبّر التركيبُ معهـا عـن تجمع حادّ الوقـع نصوعًا أو نـارًا في أعلى الشيء، كالبيـاض الأشـهب. وفي (شـهد) تعـبّر الـدال عـن ضغط وحبْس، ويعـبّر التركيبُ معهـا عن احتبـاس الشيء ذي =



ﱡﭐ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﱠ [الأعراف:٨١]. وشهوةُ أهل الجنة توجّه نفوسهم: ﱡﭐ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ ﱠ[الزخرف:٧١]. ثم يُعمَّم ﱡﭐ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ ﱠ [سبأ:٥٤]: الرجوع إلى الدنيا، أو قبول الإيمان بعد نزول العذاب.

• (شهب):

ﱡﭐ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ
لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﱠ [النمل:٧]

«**الشِهاب: العُود الذي فيه نار / أصلُ خشبةٍ أو عودٍ فيها نار ساطعة». الشُهْبة - بالضم: بياض يَصدعه سوادٌ في خِلاله/ بياض غَلَبَ على السواد. فرس أشهب، وعَنْبر أشهب. واشهابّ رأسه: غلبه بياضُه. والشَهاب - كسحاب: اللبن الضَياح/ الذي ثُلُثاه ماءٌ، وثُلُثه لَبَن».**

المعنى المحوري: حدّةُ نارٍ -أو بريقٍ- تنتشر في أعلى الشيء دون أسفله، بحيث يمكن نَقْلُها- مع صفاء، أو خِفّةٍ ما: كلَهَب الشُعلة في رأس العود - واللهب أبيضُ صافٍ. وكبياض الأشهب، والضَياح - وهو أبيض خفيف الكثافة. فمن العُود الذي فيه نار: ﱡﭐ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ ﱠ [النمل:٧]. ومنه: «الشِهاب: شبه الكوكب الذي يَنقضّ بالليل» على إثر الشيطان كشهاب النار: ﱡﭐ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﱠ [الصافات:١٠]. ومنه: «الشُهُب الدَراري. وهي نجومٌ سبعة» تحوي ضوءًا قويًّا نفاذًا. «والكتيبة الشَهْباء» نُظر فيها إلى بريق السلاح يعُمُّها.

وقالوا: «سَنة شَهْباء: مُجدبة، بيضاءُ من الجدب، لا يُرى فيها خُضْرة» (الفراغ من جنس الصفاء، والنبتُ والخضرة سوادٌ وكثافة). وقد ردّوها إلى بياض الثلج وعدمِ النبات (والبرد يَحُسُّ النبات: يُحرقه فيفنيه - ينظر: حسس). ثم قالوا: «يوم أشهب: ذو ريح باردة». وهذا من ارتباط شُهْبة الثلج بالبرْد. أما «الشَوْهَب: القُنْفُذ»، فتسميته هذه لحدّته المادية التي تعلوه؛ وهي شَوْكه الذي يقتل به الحية، وحِدّته المعنوية؛ وهي أنه لا ينام [ينظر: (ل) قنفذ].

• (شهد):

ﱡﭐ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا
وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﱠ [الأحزاب:٤٥]

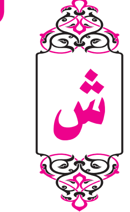
«**الشَهد - بالضم والفتح: العَسَل ما دام لم يُعْصَر من شَمعه. والشاهد: الذي يخرج مع الولد كأنه مُخاط. وأشهد الغلامُ: أَمْذَى وأدرك».**

المعنى المحوري: وجودُ شيءٍ ذي قيمة في الحيز بتمكُّن: كالشُهد الذي لم يُعْصَر، وكذلك المُخاط في البطن - وله أثره في إزلاق الوليد والمَذِيّ في الصُلب.

=القيمة أو وجوده في حيّز، كالشهد، والشهادة. وفي (شهر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذِ ماله حدّة باسترسال (امتداد جِرْم أو تكرار)، كالهلال، والسيف. وفي (شهق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في عمق الجوف، ويعبّر التركيبُ معها عن البلوغ إلى العمق: عمق الجوّ، أو الجوف، بحدّة، أو اندفاع، كما في الجبل الشاهق، والشهيق.

والوجود في الحيّز حضورٌ فيه يَلزمه معاينةُ ما يجري فيه: «شَهِد المجلسَ: حضره (المجلس ظَرْفٌ). والشاهد والشهيد: الحاضر»: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩]، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي: في الشهر، أي: كان حاضرًا غير مسافر». وبالحضور يفسَّر ما في [البقرة:١٨٥، المائدة:١١٣، يونس:٦١، الكهف:٥١، الأنبياء:٦١، الحج:٢٨، النور:٢، النمل:٣٢، ٤٩، الصافات:١٥٠، الزخرف:١٩، المدثر:١٣، البروج:٧]. وكل صفة شهيد مسندة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، [البقرة:١٣٣، النساء:٧٢، الأنعام:١٤٤، هود:١٠٣، الإسراء:٧٨، مريم:٣٧]، وكل (الشهادة) في ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [عشرة مواضع منها الأنعام:٧٣]، وفي ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢١]، قال: يشهدون عَمَلَهم أو كتابته [قر ١٩/ ٢٦٤].

كما يَلزم من المعاينة العلمُ، قال في [بحر ٢/ ٤١٩]: «وأصل شَهِدَ: حَضَرَ، ثم صُرّفت الكلمة في أداء ما تقرّر عِلمُه في النفْس بأي وجه تَقَرَّر: من حضور، أو غيره». «شَهِد الحادثَ: عاينه [الوسيط]. وشهد الشاهد عند الحاكم: بيّن ما يعلم وأظهره، والشهادة: الإخبار بما عَلِمه (بما رآه إذْ حَضَر): ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ﴾ [البقرة:٢٨٣]، ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور:٢٤] يفسّرها ما في [يس:٦٥]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا﴾ [الأحزاب:٤٥] (يشهد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بتبليغه أمّتَه، وعلى أعمالهم إذ تُعرض عليه أولًا بأول). وكل ما عدا ما سبق وما يأتي فهو من أداء الشهادة بما رُئِي أو عُلم. وبعضه يتأتّى –أو قيل– فيه بالحضور والأداء، مثل [البقرة:٨٤]. وفي [آل عمران:٩٩] ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾]، قال: عقلاء، أو شهداء على ما في التوراة [قر ٤/ ١٥٥]. والشهيد في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: الحاضر .. الذي لا يغيب عن علمه شيء: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:٩٨]. وكل وَصْفٍ لله عَزَّوَجَلَّ بذلك فأصله الحضور، ومنه إلى العلم، وفي بعضه ما يترتّب على العلم من الحُكْم، أو البيان، أو القضاء المعبَّر عنها بالشهادة حَسَبَ مقتضى السياق ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨]: شهد بصنعته التي لا يقدر عليها غيرُه، وبما أُوْحيَ من آياته الناطقة بالتوحيد (وتشريعاته المقررة للحقّ، والعدل، والخير)، والملائكةُ بإقرارهم وبتقريرهم للرسل، والرسلُ لأولي العلم. (قائمًا) حال من اسم الله تعالى، فهو وحدَه القائمُ بالقسط المطلق ومقرِّره لخَلْقه [ينظر: بحر ٢/ ٤١٩ – ٤٢٣]. ﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦] وشهادته تعالى بما أنزله إليه إثباتُه بإظهار المعجزات [بحر ٣/ ٤١٥]. والشهيد: من قُتِل مجاهدًا في سبيل الله؛ لأن ملائكته شهودٌ له بالجنة، وقيل لأنه حيّ لم يمت كأنه شاهد حاضر ... وقيل غير ذلك، فهو (فعيل) بمعنى (فاعل)، أو (مفعول)، على اختلاف التأويل [ل، قر ٤/ ٢١٨]: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران:١٤٠]. وكذا ما في [النساء:٦٩].



• (شهـر):

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥]

«الشـهـر: الهلال إذا أهلّ. شَهَر فلانٌ سيفَه (فتح): سـلّه من غِمْده [الوسيط] وشهّره – ض: انتضاه فرفَعه على الناس».

❁ **المعنـى المحـوري:** ظُهور الـشيء أقصى ظهورٍ؛ لـبروزه من جـوف كان يحجُبـه: كالهـلال في الأفق، والسـيفِ من الجراب مع رفعه على الناس. وبالهلال سُمّي الشـهـر (جزء السـنة) لأنه به يُبدأ. وقد لاحظ ابنُ فارس اتفاقَ العرب والعَجَمِ على تسـمية الشـهر باسـم الهـلال في لغتهم. وهـو ملحظٌ جيّد إنْ صحَّ مـا فيـه مـن تعميـم: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة:٣٦]. ويُشـتقّ منه (أَشْـهَر) و (شَـاهَر). والـذي في القرآن من هـذا التركيب هو الشهر: المدة الزمنية المعروفة، ومثنّاه، وجَمْعُه.

ومن أقصى الظهور المذكور: «شَـهَر الأمرَ (فتح): أظهـره، وأعلنه. وشـهّر به – ض: أذاع عنه السُّـوءَ» بأن أعلن عن قبيح نُسب إليه (بالحقّ أو بالباطل).

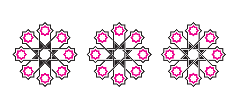
• (شهـق):

﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا ﴾ [الملك:٧]

«جبل شاهق: طويلٌ عالٍ. وشَهَق البناءُ، والجبلُ، ونحوها (فتح): عظُم ارتفاعه [الوسيط]. والشهيق: ردّ النفس. شَهِق (كفرح): جَذَب الهواءَ إلى صدره».

❁ **المعنـى المحوري:** نَفاذُ الـشيء مُجتمِعًا بحدّة إلى عُمْـقٍ خالٍ: كهواء الشـهيق يدخـل مجتمعًا إلى عمق الجـوف. والجبلُ الشـاهق يَطعـن بارتفاعه في جوف الأفق. ويُطلق الشهيق على الصوت المصاحب لجذب النفـس، كما قالوا في «شـهيق الحمار: آخـر صوته، أو نهيقـه. وشـهيق المكـروب: أنينـه الشـديد المرتفـع جـدًّا...»: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هـود:١٠٦]. «والشَهْقة: كالصيحة، شَهِق شَهْقةً فمات».

❁ **معنى الفصل المعجمي (شه): وجودُ فراغٍ ما: كالذي في نفْس ذي الشـهـوة من فقد ما يشـتهيه – في (شهو/ شـهى). وخِفّة لهب الشهاب، وكذا البياض (فالسواد كثافة) – في (شهب). والفراغِ الذي يَشغله العسـلُ في قُرصـه، وكذلـك وجـود شـاهد في حيّز الواقعة – في (شـهد)، وظهورِ الهلال في الأفق الخالي، وكذلك الإعلان عن مجهول – في (شـهر)، واختراقِ رأس الجبل الأفقَ، وسَـحْبِ الهواء إلى الصدر الخالي بقوة – في (شهق).**



العلّامة المصنِّف

- وُلِد في (١٩٣١/٣/١٠م)، بقرية «تيدة» التابعة لـ«مركز سيِّدي سالم»، بمحافظة كفر الشيخ.
- أتمَّ حفظ القرآن في سنّ الثانية عشرة، ثم التحق بالتعليم الأزهري بمراحله المختلفة، بدءًا بمعهد مدينة «دسوق».
- جمع في تعليمه الجامعي – وعلى نحو مُتزامِن – بين الحصول على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومن كلية الآداب (قسم الفلسفة) بجامعة القاهرة، في العام ١٩٧٦م.
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم «أصول اللغة»، بكلية اللغة العربية، في العام ١٩٧٦م. وكان عنوان رسالته «أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم».
- بدء عمله الجامعي في كلية اللغة العربية بالمنصورة في العام ١٩٧٧م. وتدرّج في الدرجات الجامعية والمناصب الإدارية، حتى عُيّن عميدًا للكلية لمدة ثماني سنوات (١٩٨٨- ١٩٩٦م).
- انتقل إلى «كلية القرآن الكريم» بمدينة «طنطا» بدءًا من العام (٢٠٠١م). وكان له فضل كبير في تثبيت دعائمها، وتنشئة جيل نابه من الباحثين.
- من مصنّفاته – وجُلّها مطبوع في «مكتبة الآداب» المصرية: الاستدراك على المعاجم العربية – خصائص اللغة العربية – علم فقه اللغة العربية – المعنى اللغويّ – علم الاشتقاق – المختصر في أصوات اللغة العربية – نحو نظرية إسلامية في نشأة اللغة - وَثاقة نقلِ النصِّ القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته - الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية – القضية القرآنية الكبرى (حديث نزول القرآن على سبعة أحرف).
- نَشِطَتْ روحُه إلى ربِّها في مغرِب يوم الثلاثاء الموافق (٢٠١٥/٣/٢٤م).



markaz.almurabbi@gmail.com

